

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2


جمعية التكافل
آن الأوان..
لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع
إلى شركائنا في النجاح أصحاب
الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير
من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك
والضياع
للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 - 99422772
المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709
جمعية التكافل

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٩ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



ملف خاص

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

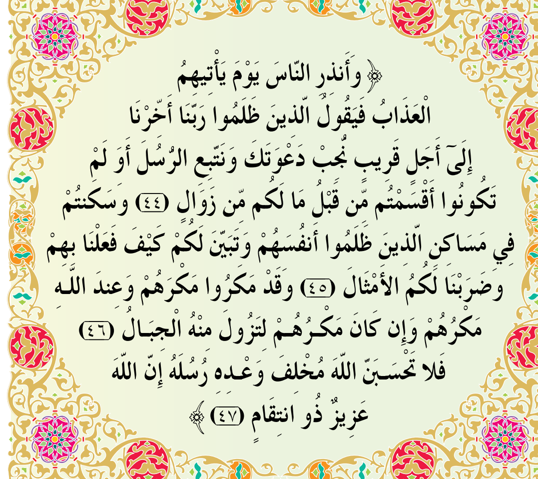
وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة إبراهيم)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

نظام متحجّر.. لكنه ينطح في الصخر!

هي هي.. نفس الطريقة التي يتعامل بها النظام مع الشعب المصري الأصيل على مدى ثلاثين عاماً.. قرارات مسرحية خالية من المضمون أو المفعول، كل هدفها محاولة تخدير الثائرين، وإيهامهم بأن تغييراً يجري، وأن مطالبهم تتحقق.. وقد بدا ذلك جلياً منذ اليوم الأول للثورة؛ حيث خرجت قرارات بإقالة الحكومة، وتغييرات في الحزب الوطني الحاكم؛ سعياً لفضّ المتظاهرين الثائرين، وهي لا تعدو أن تكون تغييراً للوجوه مع الإبقاء على النظام بقضّه وقضيضه وسياساته.. لكن تلك الحيلة لم تنطلِ على الثائرين الذين واصلوا ثورتهم، فلجأ النظام لطريقة عتيقة لا تمت إلا للقرون الوسطى؛ إذ جرّد طابوره الخامس من «البلطجية» وأرباب السوابق يقودهم ضباط أمن الدولة والمخبرون السرّيون، ليجتاحوا «ميدان التحرير» في مشهد همجي مثير للغثيان، بينما كان القناصة يواصلون قنص شباب الثورة في معظم مدن مصر، وارتكب النظام مجزرة دامية في ساعة متأخرة من ليل الأربعاء قبل الماضي (٢/٢/٢٠١١م) ضد المتظاهرين المسالمين؛ سعياً لتفريغ «ميدان التحرير»، لكن الثائرين دافعوا عنه بأجسادهم العارية، وسقط منهم عدد كبير من الشهداء والجرحى، وانقلب السحر على الساحر، وكانت تلك المجزرة وما اقترفه «البلطجية» في ربوع مصر وقوداً كبيراً للثورة؛ إذ تزايد تعداد المتظاهرين، وتدفقت أفواج المصريين من شتى محافظات مصر على «ميدان التحرير».

ثم جاءت لعبة الحوار، في محاولة لتقديم «الجزرة» عسى أن ينصرف الثائرون من «ميدان التحرير»، لكن كل ذلك لم يجْدِ نفعاً، ولم يتمكن النظام المصري من الالتفاف على الثورة، فبدأ يراهن على طول أمد صمّ الآذان عن إجراء إصلاحات حقيقية، والتجاوب مع مطالب الثائرين، التي تتلخص في عبارة واحدة هي «رحيل النظام»، الذي ظل يراهن على ملل المتظاهرين من طول الوقت، والمكوث في الميدان أياماً طويلة تحت موجات البرد القارس، بينما نشر مباحثه ورجاله بين الناس يثيرون فيهم اليأس والإحباط وتثبيط الهمم؛ عسى أن يملّوا وينصرفوا، لكن ذلك كله قُوبل بوعي كبير وحنكة غير متوقعة من الشباب، الذين يعرفون طريقهم جيداً، ويدركون كل ألاعيب سرقة الثورات، فما زادهم ذلك إلا إصراراً على استمرار ثورتهم لتواصل حشودها المليونية، وتطوّر من خطابها، وربما تطوّر من تحركاتها إلى أماكن أخرى، وحوّلوا نهارهم وليلهم إلى أوقات ممتعة تباينت فيها كل الأنشطة التي تصبّ في هدف واحد هو «إسقاط النظام».

لقد أثبت النظام المصري تحجّره وعدم قدرته على استيعاب ما جرى، أو استيعاب أن شيئاً معجزاً قد حدث، وأن الشعب المصري قد أراد الحياة بحق.. حياة الحرية والشرف والكرامة، وأنه مستعد ليدفع في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس، وأثبت الشعب المصري أن النظام المتحجّر «ينطح» في الصخر، وهو يمارس أساليبه المتخلفة لمحاولة إخماد الثورة.

إن ثورة الشعب المصري التاريخية تُقدّم يوماً بعد يوم دروساً بليغة لشعوب العالم في التغيير السلمي والإصلاح، وتحقيق الحرية الحقيقية والعيش بشرف، كما تُقدّم يوماً بعد يوم دروساً أبلغ في هزيمة الطغاة بطريقة متحضرة، وسلاحها الوحيد الكلمة الحرة والإرادة التي لا تلين.. وذلك هو بداية الطريق نحو تحرير الشعوب المستعبَدة.■







أحمد الحمود بديلاً عن الخالد..

قبول استقالة وزير الداخلية


جابر الخالد — أحمد الحمود

أحيط مجلس الوزراء خلال اجتماعه الأسبوعي ظهر الأحد الماضي علماً بقبول سمو الأمير استقالة وزير الداخلية الفريق متقاعد الشيخ جابر الخالد، كما أحيط علماً بمشروع مرسوم بتعيين الشيخ أحمد الحمود نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بدلاً منه.

وكان وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد قد تقدم باستقالته من منصبه في ١٣ يناير الماضي، على خلفية قضية وفاة المواطن «محمد الميموني المطيري».

وكان من المفترض أن يناقش مجلس الأمة في جلسته بتاريخ ٨ فبراير استجواباً مقدماً من النواب شعيب المويزري، ووليد الطبطبائي، وسالم النملان لوزير الداخلية، إلا أن قرار المجلس بترحيل الجلسات حال دون ذلك.

ورأى النائب جمعان الحربش أن «قبول استقالة الخالد خطوة مستحقة، لكنها متأخرة، وأن الخروج من الأزمة يقتضي استقالة الحكومة وتغيير نهج إدارة البلد»، على حد قوله.

أما النائب السابق مبارك الدويلة، فرأى أن «اختيار الحمود وزيراً للداخلية يعد بداية الإصلاح في حكومة الشيخ ناصر».

وأكد النائب فلاح الصواغ، أن قبول استقالة وزير الداخلية هي بداية طريق الإصلاح، وفي مصلحة البلد، معتبراً إياها شجاعة من الخالد، متمنياً التوفيق للوزير الحمود، مطالباً بمزيد من الإصلاحات.

ومن جهته، أكد النائب د. محمد الحويلة أن الشيخ أحمد الحمود من القيادات المشهود لها بالكفاءة، وله سجل حافل بالعمل الوزاري، متمنياً تنظيف الداخلية من القيادات والعناصر الفاسدة ومحاسبتها لإعادة الثقة برجال وجهاز الشرطة، حسب قوله.

ومن ناحيته، أشاد النائب خالد السلطان بتعيين الشيخ أحمد الحمود وزيراً للداخلية خلفاً للخالد، متمنياً له التوفيق والتعامل بشكل سريع مع ملفات الفساد داخل الداخلية، وأن يتخلص من الرؤوس التي ثبت تورطها في شبهات تعامل مع الممنوعات والمحرمات، آملاً أن يكون له يد قوية تعمل على تنظيف وزارة الداخلية.

وقال: «كلنا رأى أنه إذا حدث ظلم في دولة؛ فهذا ينعكس سلباً على البلد، مشيراً إلى أن إعادة الثقة في وزارة الداخلية قضية مهمة، وتستوجب أن يتخذ الوزير خطوات سريعة وإيجابية في تنظيف وزارة الداخلية».■

د. فيصل المسلم: «الخلطة السرية» للخروج من «تأزيم السلطتين»

فيما يشبه الخلطة السرية للخروج من الأزمات المتلاحقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، طالب النائب د. فيصل المسلم الحكومة بتقديم استقالتها، أو أن تعلن عن نيّتها تقديم الاستقالة في مطلع مارس المقبل.

وأضاف المسلم من على صفحته الخاصة في «موقع تويتر» للتواصل الاجتماعي، وتحديداً في مدينة مكة المكرمة؛ حيث يؤدي مناسك العمرة: أقول ناصحاً محباً: إن هناك عدة نقاط لتفادي البلد أزمات «الكل» في غنى عنها يجب تنفيذها فوراً.

ومن بين تلك النقاط، بيّن المسلم أن تقوم الحكومة باتخاذ إجراءات توحيد الدعوى العمومية بإلحاق التحقيقات بالنيابة العامة، وإلحاق الطب الشرعي والأدلة الجنائية بوزارة العدل، وحق حضور محامي المتهم التحقيق.

وأضاف المسلم بقوله: الالتزام بتزويد ديوان المحاسبة بفواتير وتفاصيل مصروفات ديوان رئيس الوزراء، وكل ما يتعلق بالمصروفات السرية، والتزام مجلس الأمة بإقرار قوانين إنشاء هيئة مكافحة الفساد، والذمة المالية، ومنع تضارب المصالح، واستقلالية القضاء، وتعديل قانون المحكمة الدستورية.


د. فيصل المسلم

وطالب المسلم أيضاً بتفعيل الحكومة لقوانين المطبوعات والمرئي والمسموع، وخاصة ما يتعلق بتعيين المراقب المالي، وسحب تعديلاتها «التعسفية»، وإيقاف الملاحقات السياسية على حد قوله.■

مؤتمر «الإبداع الأسرية» يحدد ملامح «هويتنا»

تحت شعار «هويتنا»، نظمت شركة «الإبداع الأسرية» مؤتمرها العاشر برعاية نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الإسكان الشيخ أحمد الفهد، وحضور كوكبة من العلماء والمشايخ المختصين في علوم الأسرة.

وقالت مدير عام شركة الإبداع بثينة الإبراهيم: «ها هو اللقاء يتجدد، وفي كل عام نلتقي مع مؤتمر جديد من مؤتمرات شركة الإبداع الأسرية التي تعقد في كويت الخير والحرية والديمقراطية، كويت العطاء والإنجاز، وإن فخري بأن هذا المؤتمر كان جمهوره من الكويت، ولكنه تحول إلى مؤتمر خليجي، ويشارك فيه كل أطياف الوطن العربي»، مبينة «أن هذا دليل على نجاح المؤتمر في طرح قضايا تهم الناس».

وأضافت: إن «المؤتمر ساهم في تحقيق الوعي ورفع الالتزام وفهم الدين والحياة».■

«الشفافية»: تأجيل جلسات «الأمة» غير مبرر.. و«اللجان الموقتة» تطولها شبهات فساد

طالبت جمعية الشفافية سرعة إقرار قانون استقلال السلطة القضائية المعروض على جدول أعمال مجلس الأمة، ورأت أن بعض النواب يستغلون عضويتهم في اللجان المؤقتة في غير الغرض المحدد للجنة، كتصفية حسابات سياسية، وتسريب المعلومات المتداولة داخل اللجنة، كما تثار في كثير من الأحيان شبهة تعارض المصالح، وأملت من مجلس الأمة تكليف الأمانة العامة دراسة حالات تشكيل اللجان وإنجازاتها وتقديم توصيات مناسبة لتحسين أداء اللجان بما يجنبها أي شبهات فساد.

وأكدت الجمعية في تقريرها الشهري، أن تأجيل جلسات مجلس الأمة شهرين يدخلنا في جلسات الميزانيات، كما أنه يفشل الجلسة المخصصة لمناقشة قوانين النزاهة والشفافية، ورأت في تعيين مدير جديد للجامعة من خارج المرشحين من قبل لجنة الاختيار واحد من التداعيات السلبية لسياسة المحاصصة التي تكرست بشكل واضح في تشكيل الحكومات، لتقذف بعد ذلك بسمومها في جميع مفاصل الدولة.■

سفير الكويت بالسنغال يزور مدارس مدعومة من بيت الزكاة

زار سفير الكويت لدى السنغال د. حمد بورحمة مدارس «منار الهدى» المدعومة من بيت الزكاة الكويتي في منطقة «لوغا» (٢٠٠ كيلومتر شمال العاصمة دكار)، بدعوة من صاحب المدارس الشيخ أحمد مبارك لو، والتي تضم ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

وقدم الشيخ أحمد مبارك لو التهاني للكويت في ظل قيادة سمو الأمير، وإلى شعب الكويت بمناسبة الأعياد الوطنية، مستذكراً الدور الإنساني الكبير الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الكويتية في دعم مدارسه، التي تركز في مناهجها على الدراسات الإسلامية واللغة العربية.■

البنك الأهلي المتحد: ٩٢٪ نمو الأرباح عام ٢٠١٠م

أعلن البنك الأهلي المتحد (يتعامل طبقاً لأحكام الشريعة) أنه حقق أرباحاً صافية بلغت ٢٧,٤ مليون دينار في عام ٢٠١٠م، بزيادة بلغت ٩٢,٤ ٪ عن أرباح العام السابق، وتحقق ذلك الربح من خلال أرباح تشغيلية من صميم أعمال البنك قدرها ٧٧,٤ مليون دينار.

من ناحية أخرى، قال رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب حمد عبدالمحسن المرزوق: اتفاقاً مع سياسة البنك الاحترازية في مواجهة الظروف الاقتصادية العالمية والمحلية، فقد نجح البنك في تحقيق الأرباح المذكورة أعلاه، وذلك بعد تكوين مخصصات متضمنة المخصصات الإضافية الاحترازية التطوعية في عام ٢٠١٠م، بلغ مقدارها ٢٤,٥ مليون دينار، يذكر أن البنك تم تحويله إلى إسلامي في أول أبريل ٢٠١٠م.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

«إسرائيل» أشد حرصاً على بقاء «الرئيس»!!



ملامح مهمة تخرج من وسط هدير الأمواج البشرية الثائرة، ترسم حقائق مريرة من داخل النظام المصري وعلاقاته الخارجية، وترسم في الوقت ذاته مشاهد مبهرة على صعيد إنجازات الثورة.. من هناك من «تل أبيب» يبدأ تشكيل صورة موقف النظام، حيث توالت تصريحات قادة الكيان الصهيوني التي بدت كاستغاثات للعالم؛ للحفاظ على بقاء «مبارك»، حيث توالت نداءات رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو»، ووزيرة الخارجية السابقة «تسيبي ليفني» أحد مهندسي الحرب الإجرامية على غزة بالمطالبة ببقاء نظام «مبارك»، وقال «نتنياهو»: إن رحيله يمكن أن يأتي بإيران أخرى، وقد أفصح قادة الكيان الصهيوني عن وجههم الحقيقي، معلنين رفضهم للديمقراطية التي تأتي بـ«الإخوان المسلمين»، وتساءلوا: ماذا تعني الديمقراطية لو أن مصر حكمها الإخوان المسلمون؟ وقبل ذلك بشهور، قال «بنيامين بن أليعازر» عن «مبارك»: إنه يمثل كنزاً إستراتيجياً لـ«إسرائيل». وشرح تلك العبارة عدد المواطنين اليهود داخل الكيان الصهيوني على شاشات الفضائيات، إذ أجمعوا على أهميته؛ لأنه حقق لهم الأمان والاستقرار!!

كل ذلك الرعب من «الإخوان» ومحاولات تخويف العالم منهم، رغم مشروعهم السلمي الحضاري، ورغم إعلانهم أنهم ليس لديهم مرشح للرئاسة المصرية.. هو الخوف إذاً من الإسلام ذاته، والرعب من عودة ذلك الدين الحنيف حاكماً لأبنائه بجوار عدو ممتلئ بالكراهية والحقد على هذا الدين منذ القدم.

رسائل الكيان الصهيوني وجدنا صداها داخل الإدارة الأمريكية التي تلعثمت وراوغت كثيراً في الخروج بموقف واضح، حيث مازال موقفها يدور حول الحفاظ على «الاستقرار» في مصر، و«الانتقال السلمي للسلطة»، وهي كلمات تعني بقاء «نظام مبارك» حتى لا ينتقل إلى الجماهير وإلى حكم الشعب، مخوّفين من الإخوان المسلمين..

موقف الرئيس نفسه من أول يوم كان هو ترديد نفس العبارات عن الاستقرار والحفاظ على مصر من الفوضى إن ترك الحكم، ثم قالها لمراسلة A.B.C: إن خروجي سيتيح تسلم «الإخوان» للسلطة.. هكذا بدا تطابق المواقف وانسجامها، وتأكد أن «مبارك» إن كان لا يريد الرحيل مرة، فإن الكيان الصهيوني وواشنطن لا يريدان ذلك مائة مرة، ومن هنا يستمد النظام المصري البقية الباقية من قوته، التي تخسر مزيداً من التهاوي أمام هدير الجماهير وزحفها.. لكن درس التاريخ يعلّم الجميع أن سياسة عناد الشعوب تورّث الندم!

وهناك معضلة كبرى إن رحل «مبارك»، تتمثل في نائب الرئيس اللواء «عمر سليمان»، الذي يتكشف رويداً رويداً مزيداً من صورته ومواقفه وتاريخه؛ الأمر الذي سيحتاج من الرجل جهداً جهيداً لتصحيحها، فوثائق «ويكيليكس» التي نشرت هذه الأيام تفيد بأن الرجل كان المرشح الأفضل منذ عام ٢٠٠٨م من قبل الكيان الصهيوني وواشنطن لخلافة «مبارك»، إذ يطمئن الصهاينة إليه بأنه سيواصل طريق «مبارك»، وقال د.مصطفى الفقي سكرتير الرئيس للمعلومات لسنوات طويلة: إن أي رئيس جديد لمصر لابد أن توافق عليه أمريكا وترضى عنه «إسرائيل»، وأفادت وثائق أخرى أن اللواء عمر سليمان عبّر عن انزعاجه الشديد بعد حصول الإخوان على نسبة كبيرة من الأصوات في انتخابات ٢٠٠٥م، وطالب بقمع تلك الحركة، وتكشف مزيداً من الأدوار عن الاتصال بالصهاينة والتنسيق مع الأمريكيين؛ الأمر الذي يزيد من إصرار المتظاهرين على عدم الرضا به بصفته الوجه الآخر لـ«نظام مبارك».. سيكون مطلوباً

من الرجل إذاً جهد كبير لتصحيح صورته وتبرير مواقفه وتعديلها، وإن كان ذلك قد فات وقته، خاصة أن الحقائق تترى عن جميع أطراف السلطة.. فثروات «مبارك» وكبار المسؤولين في الحكومة والحزب الوطني يتجاوز مجموعها - حسب المعلن - ١٤٠ مليار دولار.. والإعلام المصري الرسمي ومن يخططون له ارتكبوا أكبر حماقة جعلتهم أضحوكة العالم؛ بسبب قلب الحقائق ودبج سيناريوهات ومواقف كاذبة، بما جعل الشعب المصري وشعوب العالم يقرّون بأن هذا الإعلام في وادٍ ومصر كلها في وادٍ آخر.

وبينما يتواصل الكشف عن مزيد من الحقائق عن المتورطين في التخريب والتدمير، أعلن النظام بدء محاكمة وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي»، لكن ذلك لم يجْدِ مع الجماهير التي اتجهت عشرات الآلاف منها لمحاصرة وزارة الداخلية ومجلسي الشعب والشورى ومجلس الوزراء، مصرّة على الرحيل.. «رحيل النظام».■



أكتب إليكم من ميدان «التحرير»، من ميدان «الشهداء»، من الميدان الذي يصوغ الآن مستقبل مصر، ولا أبالغ إن قلت: مستقبل العالم الإسلامي.. هنا ميدان الشباب الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم.. هنا الأبطال من أبناء مصر الشرفاء، الذين يسطرون وثيقة الإقلاع نحو المستقبل، ويرسمون خارطة الطريق لنهضة مصر والعالم الإسلامي بدمائهم الطاهرة.

ثورة بيضاء.. غيّرت وجه مصر ورسم



صلاح عبدالمقصود (*)

هنا كما في بقية محافظات مصر، انطلقت الثورة التي دخلت يومها الثالث عشر - وأنا أكتب إليكم - ومع ذلك لم تهدأ، بل تزداد جذوتها اشتعالاً.. مطالبة بالتغيير والحرية والعدالة الاجتماعية.

لقد شهدت مصر عدة مظاهرات مليونية ضمت كل الأطياف والفئات والطبقات الاجتماعية، سوادها الأعظم من الشباب بين ١٨ - ٣٠ عاماً.. شباب بدأ ثورته عبر الإنترنت و«الفيس بوك» والوسائط الإلكترونية، في مواجهة فساد نظام استعمل معه أقسى أنواع العنف والإرهاب؛ لمنعه من التقدم، لكنه أصر على الثورة حتى النصر.

بدأ الشباب ثورته بطريقة سلمية، ويصرّ على إنهائها تماماً، أما النظام الفاسد المستبد فقد بدأ مواجهته بالقتل والدهس بالمصفحات، والضرب في المليان لإرهاب الشباب.

أطلق القنابل وتقدم الشباب، وأطلق الرصاص فزاد الشباب شجاعة وإصراراً، ثم أطلق الرصاص الحي على الصدور المؤمنة العارية فلم تُدْبِر.. والحمد لله أهرقت الدماء الطاهرة لتضيء للثائرين طريق النصر والعزة.

أهداف الثورة

تغيير.. حرية.. عدالة اجتماعية.. هذه هي مطالب الثورة البيضاء التي فجّرها الشباب، وسكب من أجلها الدماء.

يريد تغيير نظام فاسد جثم على صدر الأمة لعقود ثلاثة، واحتكر السلطة والثروة..

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

قدمت ولا تزال مئات الشهداء وآلاف الجرحى
لا عنف أو تخريب إلا عنف بلطجية النظام

«الفيس بوك» والإنترنت والفضائيات.. في مواجهة أسلحة النظام.. رصاصه وقنابله.. مصفحاته ومركباته.. خيوله وجماله.. سيوفه وسكاكينه وحجارته

...ـت مستقبلها

يريد استرداد حرية شعب سلبها المستبدون منذ ستين عاماً، وتسبب في عملية تخريب واسعة للإنسان والأرض والعمران.

يريد عدالة اجتماعية توزع خيرات الوطن على أبنائه، بعد أن احتكرها رموز الحزب الفاسد الذين دخلوا الحياة السياسية ولا يملكون شيئاً، والآن أصبحوا يملكون عشرات المليارات، نهبوا خيرات الوطن واستولوا على أراضيه في البر والبحر.

كثير منهم يعيش في قصور تزيد قيمة القصر الواحد على خمسين مليوناً، في الوقت الذي لا يجد فيه ملايين المصريين المأوى ويسكنون المقابر وهم أحياء، إذا مرض الفقير لا يجد العلاج، وإذا مرض أغنياء الحزب تم علاجهم خارج البلاد على نفقة فقراء الشعب.

ثورة بيضاء

هي ثورة بيضاء لم يستخدم فيها الشباب سلاحاً، ولم يقدموا على عنف أو تخريب، وكان قولهم لأمن النظام الذي أوغل في ضربهم وقتلهم: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ﴾(المائدة:٢٨).

وها هو النظام يصدر أوامره بمواجهة الشباب الأعزل، ويسقط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، ومع ذلك لا يتراجع الشباب، بل يصرون على المواجهة بصدورهم العارية.

وهنا تتراجع جحافل الأمن بعد أن رفض كثير من ضباطها المشاركة في هذه الجريمة، وانهارت جيوش الأمن وانسحبت من الميادين والشوارع والمرافق العامة.

وعمدت بعض هذه القوات إضافة إلى فلول الحزب إلى عملية واسعة من الحرق والنهب والسلب وإشاعة الفوضى وترويع الآمنين.. محاولة منها في تشويه هذه الثورة.. لكن الشباب سرعان ما شكّلوا اللجان الشعبية، التي قامت بتأمين المرافق والمنشآت والممتلكات العامة والخاصة وفضحت مخطط النظام.

غزوة الخيول والجمال

بعد أسبوع كامل من انطلاق الثورة، خرج «مبارك» على الشعب بخطاب عاطفي، أعلن فيه انصياعه لبعض مطالب الثورة، وقرر اتخاذ إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية ودستورية، كما قرر الرحيل، ولكن



بصورة آجلة، وقال: إنه سيعيش ما بقي له من عمر في مصر وسيدفن في أرضها.. ولا شك أنه استدر عطف بعض السذّج، وهنا استغل الحزب اللحظة وحرك مظاهرات هزيلة من المأجورين والمخدوعين.

إضافة إلى تحريك المئات من المجرمين الذين يمتطون ظهور الجمال والخيول، إضافة لمئات البلطجية وأصحاب السوابق الإجرامية، مسلحين بالأسلحة النارية والسيوف والقنابل الحارقة لإخراج الشباب من ميدان التحرير؛ لكن الشباب الأبطال استبسلوا وصمدوا ونجحوا في رد هذه الغزوة الفاشلة.

الحكماء والدخلاء

بعد النجاح الكبير الذي حققه الشباب في ثورتهم المباركة، بدأت أحزاب المعارضة في ركوب الثورة، رغم أن معظمها ليس له من شبابها فرد واحد.

وظهرت العديد من اللجان التي أطلقت على نفسها لجان الحكماء أو العقلاء أو الخبراء، وبدعوى الحرص على البلاد ومقدراتها سعت إلى التوسط بين الشباب وأركان النظام، وحاولت اقتناص الفرصة لإيجاد موضع قدم لها في العهد الجديد.

بعض أعضاء هذه اللجان من المخلصين للشباب الخائفين على ثورته الراغبين في نجاحها، وبعضهم من السماسرة الوصوليين الذين تربطهم بالنظام البائد وشائج قوية، بعضهم كانوا أبواقاً للنظام روّجوا له، ولم يقفوا في مواجهة ظلمه واستبداده، واليوم جاؤوا ليركبوا الثورة ويسعوا بينها وبين النظام المترنح، جاؤوا ليلتفوا على النصر الذي حققته الثورة ليشاركوا في اقتطاف الثمرة، جاؤوا ليقترحوا حلولاً جزئية تحقق بعض المطالب للشباب، وترجئ سقوط النظام لبعض الوقت؛ حتى يتمكن من ترتيب أوراقه والإفلات من جرائمه، والهروب بما سلب ونهب.

لكن الشباب واع لما يدور من حوله، أعلنها صريحة أننا لم نفوّض أحداً للحديث باسمنا، ولن نتحاور إلا بعد تحقيق مطالبنا.

إن أخطر ما في هذه اللجان وتلك الوساطات غير الحكيمة، أنها تعمل لصالح النظام أكثر من صالح الوطن، لكنني مرة أخرى لا أتهم أعضاءها المخلصين ونياتهم الطيبة، لكني أرى أن مطالب هذه الثورة واجبة التحقيق، حيث قدمت لها التضحيات والدماء.

مصر الجديدة

بقيت كلمة أقولها للخائفين على هذه الثورة من أن تسرق أو تجهض، أو يلتف على مطالبها.. أقول بكل إيمان وثقة في الله: إن مصر بعد ٢٥ يناير ليست كمصر قبله، وإن العجلة لن تعود إلى الوراء لأسباب تسعة:

أولاً: أن هذه الثورة قام بها شباب مؤمن بربه واثق في نصره، وأن هذا الشباب دفع ولا يزال يدفع الدماء لإرواء هذه الثورة.

ثانياً: أن هذه الثورة ضمت وجذبت إليها كل أطياف وطبقات وفئات الأمة المصرية.. فيها الطلاب والأساتذة والأطباء والمهندسون والمحامون والقضاة والصحفيون.. فيها الأزهريون والدعاة.. فيها العمال والفلاحون.. فيها المسلم والمسيحي.. فيها الشباب والفتيات.. الرجال والنساء.. الشيوخ والأطفال.

ثالثاً: أن هذا الشباب يتسم بالإيمان بالله، ثم الوعي والعلم، ويخوض معركته مع النظام بأسلحة قوية لكنها ناعمة، يخوض معركته بالكلمة، مدركاً أن سلطة الكلمة أقوى من كلمة السلطان، ويخوضها مستخدماً أحدث الوسائل والوسائط الإلكترونية.. عبر «الفيس بوك» والإنترنت والفضائيات في مواجهة أسلحة النظام؛ رصاصه وقنابله.. مصفحاته ومركباته.. خيوله وجماله.. سيوفه وسكاكينه وحجارته.

رابعاً: أن هذا الشباب قد درس ثورات الماضي ووعى دروسها، ويحاول أن يتجنب أخطاءها، وهو بمشيئة الله لن يلدغ مرة أخرى.

خامساً: أن هذه الثورة ليست هَبّة سرعان ما تنطفئ، بل هي طوفان عارم سيغرق الظالمين والفاسدين.

سادساً: إنني أكتب هذه الكلمات في اليوم الثالث عشر لهذه الثورة، وقد نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها، وما زالت مشتعلة بل تزداد اشتعالاً.

سابعاً: أن هذه الثورة عبرت عن الشعب المصري.. عن آلامه وآماله، فوقف معها، وأمدها بالعون، كما لقيت دعماً شعبياً عالمياً واسعاً.

ثامناً: أن هذه الثورة تركن إلى قوى حية في المجتمع، تشارك في هذه الثورة بكل قوة.

تاسعاً: أن هذه الثورة تتحرك بحكمة واضعة نصب عينيها مصلحة الوطن، ولا تسعى إلى إحداث فوضى يمكن استغلالها في تخريب الوطن وتدميره.. تريد استلامه سليماً لا كما يريد النظام أرضاً محروقة.■

كثير من قادة النظام يعيش في قصور تزيد قيمة القصر الواحد على خمسين مليوناً في الوقت الذي يسكن فيه ملايين المصريين المقابر وهم أحياء

إذا مرض الفقير لا يجد العلاج وإذا مرض أغنياء الحزب تم علاجهم خارج البلاد على نفقة فقراء الشعب

كنت قد كتبت مقالة قبل سنوات بعنوان «أين أنت يا مصر»، توجعت فيها من ضعف أثر مصر حكومة وشعباً فيما يجري على المسلمين من أحداث، ولم يدفعني لكتابة تلك المقالة إلا معرفتي بقدر مصر وقدرتها على ريادة العالم الإسلامي.



لله دَرّك يا مصر

د. محمد بن موسى الشريف (*)

وكم حصل من مناقشات طويلة مع إخوة لي من مصر وغيرها، وثار فيها سؤال مهم: أين الشعب المصري؟ ولماذا لا يثور على الظلم والظالمين؟ ولماذا يرضون بالذل والهوان منذ أيام العبد الخاسر إلى زمن هذا الطاغية؟ ولماذا يسكتون والحاكم قد تعاون مع اليهود إلى أقصى حد، بل ساعدهم أكثر المساعدة في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى صار يعد أكبر عميل في المنطقة لأعداء الإسلام من صليبيين ويهود وغيرهم، وبرئ من أهل غزة، بل حاربهم بكل جهده، وطاقته، وخذلهم أشد الخذلان كما هو معلوم، وقد أقصى الشريعة من الحكم بل حاربها وحارب المنادين بها بكل جهده، ومكن للنصارى في مصر حتى صاروا يعدون البلد بلدهم والمسلمين ضيوفاً عليهم!! واجترؤوا على الكيد والتآمر ضد المسلمين، حتى صارت بعض الكنائس سجوناً وأوكاراً يُعذب فيها من اهتدى للدين الحق من النصارى، بل صار بعض النصارى يسبون علناً دين الإسلام ويذمونه، ويتبارون في بناء الكنائس التي كالقلاع، ويكثرون منها كثرة أفضت إلى نقض عهد الذمة تماماً، وهذا الحاكم حارب الصالحين ومكّن للنصارى!!

وزج بمئات الآلاف من الدعاة والمشايخ والشرفاء في السجون خلال سنوات حكمه الثلاثين، وقتل مئات منهم، وأذاق الشعب ألواناً من الفقر والحرمان حتى صار يُضرب بحاجته المثل، وطمس المواهب في مصر ودفعها للخروج إلى بلاد الله تعالى الواسعة، وحارب التقنية، وأغلق مصنع الطائرات، وأخرج من مناهج التعليم كل ما ينفع المصريين في دينهم ودنياهم، باختصار.. إن هذا الطاغية قد نهب ثروات مصر، وحرم شعبها من التقدم والرفاهية، ومن مشاركة إخوانهم المسلمين أفراحهم وأحزانهم، ومكن لأعداء الله فيها، وحارب الدعاة والصالحين.

وكان السؤال الملحّ الذي يدور في تلك الجلسات والمشار إليها آنفاً: إلى متى يصبر الشعب المصري على هذا الظلم والطغيان؟! ولماذا يصبرون أصلاً؟

فلما قامت ثورة تونس المجيدة وطُرد الطاغية؛ كثر السؤال عما يمكن أن يقوم به المصريون بعد العمل الرائع الذي قام به التونسيون؟ وهل سيكملون المسيرة الجليلة؟

وبينما نحن نترقب الفجر الصادق إذا بالأنباء الرائعة تصل إلينا من أن الشعب المصري العظيم قرر الثورة على الطاغية وحكمه، وإذا بنا نرى أعظم ثورة للشعب المصري في تاريخه مطلقاً منذ أن وُجد في تاريخ البشرية، وإذا بالشعب المصري الذي اتُهم طويلاً بأنه شعب نائم، لا قدرة له على مقارعة الظلم والطغيان، وأنه شعب أليف وديع ليّن هيّن، إذا بهذا الشعب ينتفض انتفاضة الأسد الهصور الجائع إلى الحرية والكرامة والحقوق، وإذا به يهز عرش الطاغية؛ فيهرول معيّناً نائباً له بعد ثلاثين عاماً من الرفض والإباء، مضمراً تعيين ولده مكانه، فخيّب الله سعيه، وانقلع ولده للأبد ولله الحمد والمنة، وإذا بقرارات التغيير التي حرم منها الشعب المصري طويلاً تترى، مؤكدة أن الطاغية لا بد من حصاره ليقلع عن طغيانه، أو لينقلع إلى الأبد إن شاء الله تعالى.

أزف التهنئة العظيمة، والبشرى الجليلة لأهل مصر الأبطال الذين أخلفوا ظن الناس فيهم، وأبرزوا وجههم الأصيل، مصر الإسلام والعروبة، مصر التي نشرت الإسلام في أفريقيا طولاً وعرضاً، مصر التي كانت عاصمة الإسلام بعد بغداد، مصر التي هزمت التتار وأوقفت زحفهم في «عين جالوت» سنة ٦٥٨هـ بعد قرابة خمسين عاماً من الانتصار على المسلمين، ومصر هي التي طهرت الساحل الشامي من الصليبيين بعد طرد الأشرف خليل المملوكي لهم من عكا سنة ٦٩٠هـ، ومصر هي التي صارت عاصمة الإسلام بعد سقوط بغداد، ومصر هي التي وقفت سداً منيعاً أمام كل الهجمات على الإسلام والمسلمين طوال تاريخها، إلى أن نُكبت بثورة يوليو التي أكلت الأخضر واليابس، وتقهقرت فيها مكانة مصر إلى حد مُريع.

وبعد، فها هي مصر تبدأ بالثورة على أوضاعها وأحوالها التي ظلت تعاني منها طويلاً، في ملحمة فريدة لم يعرفها تاريخها من قبل، ولله الحمد والمنة، وأنصح إخواني بالتالي:

أولاً: عدم إيقاف الثورة حتى يزول نظام الطاغية، وينال الشعب حقوقه، إذ ليس باستطاعة الشعب أن يثور في أي وقت يريده، وهذه المئات من الآلاف لا يصح أن يذهب جهدها أدراج الرياح، وقد انتظرنا هذه الثورة طويلاً منذ قرابة ستين سنة فلم تحدث إلا الآن.

ثانياً: الحرص على عدم السماح بالتخريب والتدمير المنظم الذي يقوم به عملاء الطاغية؛ ليجهضوا الثورة ويخيفوا الشعب.

ثالثاً: المطالبة بأن يحكم الشعب الأيدي الطاهرة المتوضئة، والشرفاء الذين لم يتلوثوا بدماء الشعب وماله، فكفى سرقة لثورات الشعوب، وكفى خداعاً لها.

وأسأل الله تعالى أن ينقذ الشعب المصري من الطغيان والظلم، وأن يحقق على أيديهم كل ما يحبه الله تعالى لهم، والله الموفق.■

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

كان لحكمدار مصر الإنجليزي وحاكمها لمدة ٣٠ عاماً «جون راسل باشا» مقولة شهيرة تقول: «إن المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة، تستطيع أن تمشي فوقها مسافة طويلة، ولكنك لا تعرف متى تفاجئك وتتحرك وتبتلعك»!

التفتيت الناعم للثورة.. والصمود «المعجزة» للشباب!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ومنذ عام ٢٠٠٤م، والعديد من السياسيين المصريين يؤكدون أن «مصر حبلى بثورة»، وصفها بعضهم بأنها ثورة سلمية، مرددين عبارة: «نكاد نسمع صوت الجنين»! في إشارة لتزايد المطالب بالإصلاح وزيادة حالات البطالة والفقر بين المصريين في ذلك الحين، وحديث الصحف المصرية المستمر عن مسؤولين فاسدين يجري القبض عليهم باستمرار.

وساهمت سيطرة ثلاثي «الفقر، والفساد، مع القمع الأمني للمعارضين» على حياة غالبية المصريين، وتزايد طابور العاطلين من شباب الإنترنت و«الفيس بوك» في إنتاج ثورة «إلكترونية» مكتومة بين الشباب خصوصاً، ظهرت معالمها في صورة معارك ودعوات تمرد إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» و«تويتر» و«المدونات»، أبرزها الدعوة في ٦ أبريل عام ٢٠٠٨م لتمرد أو اعتصام احتجاجي ناجح ضد الحكومة؛ بالامتناع عن الخروج من المنزل، وإصابة الحياة بالشلل، والمشاركة في وقفات سلمية في الميادين العامة.

هذه الثورة الإلكترونية ظلت تتصاعد وتشكل «وعاء افتراضياً» يضم ملايين الشباب المتعلم المثقف العاطل عن العمل، والساخر من أوضاعه المعيشية، والغاضب على انتشار الفساد والبطالة والقمع الأمني معاً، والذي بلا هوية سياسية واضحة، حتى خرجت يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م لتنقل هذا الغضب من ساحة «كيبورد الكمبيوتر» إلى الشارع المصري، ليلتحم معهم المصريون الفقراء العاديون والموظفون والعمال، وتُحقق نجاحاً كبيراً فاجأ النظام الذي ترنح وقدم العديد من التنازلات، ولكنه يأبى هدم بنائه القديم الآيل للسقوط، ويكتفي بدهان نظامه بطلاء جديد ووعود جديدة.

ولأن الثورات تبدأ سلمية غالباً، ثم تتسع وتُروى من دماء ضحايا القمع الأمني، وتغضب وتشتعل، فقد حدث ما كان متوقعاً من قمع أمني معتاد، لترتوي أرض السويس أولاً وحي الأربعين الشهير - الذي وقف في السبعينيات أبناؤهم يحاربون الاحتلال الصهيوني لمدينتهم ونجحوا في طرده - بدماء عشرات الشهداء، يليهما ارتقاء شهداء آخرين في كل محافظات مصر، حتى بلغ عدد الشهداء قرابة ٣٠٠ حتى كتابة هذه السطور، بخلاف عشرات آخرين قتلوا في أعمال عنف، وما لا يقل عن ٥ آلاف مصاب، و٥٠٠ مفقود.



قائد إنجليزي:

المصريون مثل رمال الصحراء الناعمة تستطيع أن تمشي فوقها مسافة طويلة ولكنك لا تعرف متى تفاجئك وتتحرك وتبتلعك!

ما فتح أبواب الثورة هو نجاح هؤلاء الشباب في الصمود في وجه البطش الأمني أولاً، وتحملهم عناء «الضربة الأمنية الأولى»، ثم صمودهم في وجه مرتزقة وبلطجية وأعوان النظام، ما دفع العديد من المترددين والخائفين من بطش النظام والحانقين على فساد وظلم السلطة للنزول للشارع، حتى أصبحت المظاهرات تضم شباباً، وعمالاً، وموظفين، وقضاة حاليين وسابقين وزوجاتهم، وفنانين، ودعاة، وأزهريين بعمامتهم الشهيرة، وسياسيين، وحزبيين من عدة قوى سياسية، بل وانضم لها بعض ضباط الشرطة في مراحل معينة وخلعوا بزتهم، وكذا ضباط جيش رفعهم المتظاهرون فوق الأعناق.

هل نجحت الثورة؟

ما أن بدأت خطوات الثورة الأولى بإصرار الشباب على التظاهر يومياً،



والوقوف في وجه محاولات تفريقهم بالقوة، حتى بدأ سيناريو «عض الأصابع» بين المتظاهرين والرئيس «مبارك»، والذي يقوم على فكرة تسليم الطرف الذي يتعب وينهار أولاً بهزيمته.



وفق هذا السيناريو الذي نجحت به الثورة التونسية في ٢٨ يوماً، بدأ الشباب المصري الغاضب ثورته يوم ٢٥ يناير؛ ليجبر الرئيس في خمسة أيام فقط على إنهاء فترة رئاسته التي امتدت ٣٠ عاماً، ويحبط في الـ١٢ يوماً الأولى مخطط «التوريث» ويدمر «الحزب الوطني الحاكم»، وينسف تزاوج السلطة والثروة، ويحيل العديد من كبار المسؤولين السابقين للتقاعد أو المنع من السفر وتجميد أموالهم في البنوك، ويفتح الباب أمام قوى ترفضها السلطة مثل الإخوان المسلمين أن تخطب السلطة ودّها وتطلب الحوار معها، لحد قول عمر سليمان نائب الرئيس لها: «إنها فرصة ثمينة» لهم، وقول وزير الدفاع للمتظاهرين في الميدان عندما زارهم: «قولوا لمرشد الإخوان يذهب للحوار مع عمر سليمان»!

منذ عام ٢٠٠٤م والعديد من السياسيين المصريين يؤكدون أن «مصر حبلى بثورة».. مرددين عبارة: «نكاد نسمع صوت الجنين»

وبعد الانتصار الذي حققه المتظاهرون ضد آلة البطش الأمنية بعد «جمعة الغضب» الشهيرة، ثم «جمعة الرحيل»؛ كان الجميع يتوقع أن يتبعه تقديم الرئيس «مبارك» تنازلاً جوهرياً، وهو ما لم يحدث، لتبدأ حلقة أخرى من مسلسل «عض الأصابع»

بين الطرفين ببقاء المتظاهرين في الميادين للأسبوع الثالث.

ووسط تحركات قوى سياسية وما سُمي بـ«لجان حكماء» برزت من سياسيين وعلماء وخبراء قانون حول الحلول الوسط مع النظام، والتي انحصرت في الإبقاء على «مبارك» حتى نهاية فترة رئاسته لمدة ٨ أشهر مقبلة، بشرط تفويض نائبه في كل سلطاته؛ «بمعنى أن يتوارى في الظل ويصبح رئيساً على الورق فقط»، استمر الثوار في رفض أي بديل سوى رحيل الرئيس ورحيل النظام، مستندين إلى أن ثورتهم ألغت شرعية هذا النظام القديم وخلقت شرعية جديدة، وأن الإبقاء على النظام معناه عدم نجاح الثورة في تحقيق أهدافها وهو تغيير النظام.

يؤكد الكاتب الصحفي فهمي هويدي أن ما حدث في ٢٥ يناير ثورة حقيقية، ولكنها لم تحقق أهدافها بعد، لأن ما حدث من إصلاحات ما هو إلا مجرد بعض الإجراءات وتغيير الوجوه، متسائلاً: ما الموقف من قانون الطوارئ؟ وهل يؤتمن مجلس الشعب الحالي في الفترة المقبلة؟

وأضاف هويدي: إنه لا يرى أن المسألة قد انتهت؛ لأنه – على حد تعبيره – أصبح «لدينا ثلاثة «حسني مبارك»، والخطوات الإصلاحية لم تتم طواعية، بل تمت بضغط من الداخل والخارج»، مشيراً إلى أن ما يحدث حالياً هو محاولات لتجديد طلاء لبناية تحتاج إلى إعادة بناء من جديد، والموقف لم يتغير فيه شيء إلا اللغة والأجواء العامة!

ويشدد الشباب على أن هدف ثورتهم هو «الرحيل»، وأصدروا عدة بيانات تصر على رحيل «مبارك».

منها بيان «الحركة الشبابية المصرية في الفيس بوك»، الذي يؤكد «رفض كل المحاولات التي تقوم بها بعض القوى والتي تحاول القفز على إرادة الشعب.. والتشديد على أنه «لا يجوز التراجع وبأي شكل من الأشكال عن إزاحة ورحيل النظام بأسره وعلى رأسه مبارك».

مستقبل الثورة

لأن سيناريو «عض الأصابع» انتهى في الأيام الأولى لصالح المتظاهرين، فقد سعى الرئيس «مبارك» لتسريع عمليات التنازل والتغيير – التي لا تطال شخصه هو وتبقيه هو المسيطر، وتبقي على النظام لإفشال الثورة – مثل تعيين «عمر سليمان» مدير المخابرات نائباً للرئيس، وسحب نجله من لجنة سياسات الحزب الوطني، ما يعني انتهاء سيناريو توريث الحكم لنجله «جمال»، وتعيين صديقه المقرب «أحمد شفيق» وزير الطيران وقائد القوات الجوية السابق رئيساً للوزراء.

وهذا الاختيار كان من الممكن أن يرحب به المصريون قبل سنوات، بيد أن الظرف التاريخي تغير، والوقت له ثمن في حالات التغيير، خصوصاً بعدما قامت الثورة، ولهذا رفضه المتظاهرون عندما جاء متأخراً، وهتفوا في صوت واحد بميدان التحرير: «لا حسني ولا سليمان.. الكلام ده كان زمان».

وقد ساعد على إطالة عُمْر النظام التدخلات الأمريكية والأوروبية – وبالتبعية الصهيونية – التي تخشى من نظام جديد مقبل غامض في مصر، وطني التوجه وليس تابعاً للغرب، قد لا يقدم نفس الخدمات التي يقدمها النظام الحالي للغرب، ويقلب طاولة المصالح الغربية في المنطقة، أو يعرض أمن «إسرائيل» للخطر.

وكذا توافق رؤى النظام مع هذه القوى الدولية في التخويف مما يزعمونه سيطرة الإخوان أو الإسلاميين عموماً على السلطة، بزعم إمكانية إنشاء دولة دينية بحسب أكاذيبهم، برغم أن جماعة الإخوان أعلنت عدم ترشيح أحد منها في انتخابات الرئاسة المقبلة.

فهل ينجح النظام في التفتيت الناعم للثورة عبر حواراته التي بدأ يجريها مع كل القوى السياسية، واضطر الإخوان للمشاركة فيها لتأكيد مطالبهم وعرقلة التفتيت الناعم للثورة؟ أم ينجح النظام بالاستقواء مع قوى سياسية أخرى في تفتيت الثورة عبر حشد سياسي وشعبي يحمّل الثوّار مسؤولية الفراغ الأمني والخراب الاقتصادي والتخويف من حكم الإسلاميين؟

أغلب الظن أن الثوّار لن يعودوا إلى منازلهم قبل تحقق أغلب مطالبهم، فقد أريقت دماؤهم، وارتوت الثورة بدماء الشهداء والمصابين، وأصبح التخلي عن مطالبهم خيانة لهؤلاء الشهداء.■

سبع ملاحظات أوليــة على ثورات الحريــة

الحراك الاجتماعي والسياسي الجاري في معظم البلاد العربية ليس ظاهرة عادية بكل المقاييس والاعتبارات، بل هو تفاعل جارٍ في مرجل التغيير وبوتيرة عالية؛ لا شك أنه سيحمل تأثيراً عميقاً على البيئة الاجتماعية والسياسية الداخلية القائمة وبشكل بنيوي وجذري.. أكثر من ذلك إذا ما استمر خطه البياني في التصاعد، وهو مرشح لذلك، فإن محصلة مفاعيله ستترك آثاراً بالغة على الفضاء الجيوسياسي، وحتى الجيوستراتيجي في المنطقة.

عبد الرحمن فرحانة (*)

لهذا كله، فإن هذا الحراك الذي فاجأ الجميع بما فيها قوى الاستبداد والتغيير داخل المنطقة والاستعمار خارجها على حد سواء، قد فجر مخزون الخوف لدى مراكز التقدير الإستراتيجي في الدولة العبرية، إذ على الفور أصدر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أفيف كوخافي» توجيهات سريعة لفرق البحث في جهازه لدراسة الظاهرة الجارية، وتقديم تقديرات إستراتيجية حول تداعياتها وتأثيراتها على البيئة الإستراتيجية لـ«إسرائيل»، وانعكاساتها على الأمن القومي لها.

وفي سياق الدراسة لهذه الظاهرة، يطرح هذا المقال بعض الملاحظات الأولية السريعة بشأن تداعياتها وتأثيراتها وانعكاساتها، وهي بلا شك تحتاج لدراسة أكثر عمقاً وتحليلاً:

- الملاحظة الأولى: مخرجات الظاهرة منذ البدء أسقطت نظرية المعالجة الأمنية في التعاطي مع المعارضة الاجتماعية والسياسية، فأمام ثقل الجماهير انكسرت

(*) كاتب فلسطيني



أسقطت نظرية المعالجة الأمنية في التعاطي مع المعارضة الاجتماعية.. وفضّت تحالف الأمن مع رموز الثروة

هـراوة الأمـن وعـجـزت عـن الحسـم، وهذا سينتج تصوراً جديداً ورؤية داخلية جديدة للشعب عن ذاته وحجم تأثيره، وبالتالي على الحكومات العربية أن تعيد النظر في رؤيتها لدورها ولشعوبها، وعليها أن تنحي الهراوة الأمنية جانباً، وأن تغادر ذهنية القطيع التي تتعامل بها مع شعوبها؛ لأن التحول الشعبي الجديد يحتاج خطاباً آخر، ونمطاً جديداً من التعاطي.

- الملاحظة الثانية: الثورة أسقطت حالة تحالف الأمن مع رموز الثروة – رجال الأعمال – وأثبتت أن هذه المعادلة غير قادرة على بناء نظام سياسي يمكن أن يكون مقبولاً لدى الشعوب العربية، فالأمن غير قادر على حماية المظالم إلى ما لا نهاية، والجماهير يمكن أن تصمت على اختلال ميزان العدالة مؤقتاً بسبب ثقل هراوة الأمن، لكنها لن تقبل به بشكل دائـم، فمرجل الغضب له طاقة على الاحتمال، وها هـو انفجر في تونس ومصر، والتفاعل ما زال جارياً، والخلاصة هنا أن لا صحة لمقولة: «موات الشعب وثبات الاستبداد».

- الملاحظة الثالثة: الثورة زلزلت المعادلة السائدة منذ عقود بين الغرب والأنظمة التي تقوم على تأمين مصالح الغرب مقابل حماية استقرار الأنظمة، ففي الحالة الجديدة ظهر طرف ثالث هو شعوب المنطقة، وهي قادرة على الثورة والتغيير برغم تباطؤ وتكاسل النخب من حولها، وعلى الأنظمة والغرب أن يضعا مكاناً وازناً للجماهير في المعادلة الجديدة التي تتشكل في الظرف الراهن.

- الملاحظة الرابعة: على النخب أن تتحرك وأن تنفض عن نفسها قشرة التكلس، وأن تتحرر من خوفها من هـراوة الأمن كما تحررت الشعوب، وعليها كذلك أن تتقدم لقيادة الجماهير وترشّد لها مسار التغيير، علماً أن مضغة التغيير وبؤرته راهناً هي الحرية، وحق الشعوب في التعبير عن نفسها وتقرير مصيرها.

- الملاحظة الخامسة: الشباب هم من حمل مشعل التغيير في الحالة القائمة، وهم من اختار الثورة على الهجرة، والاستفاقة على الغيبوبة السياسية، وبالتالي على النخب أن يعيدوا النظر في آليات وخطاب التواصل معهم، كي يتمكنوا من قيادتهم إلى الغايات المرجوة، فهذه الكتلة الحرجة من التغيير – الشباب – تحتاج إلى ترشيد بعد أن تجاوزت مرحلة التعبئة، بمعنى أن يتم التفاعل بين حرارة الشباب وخبرة النخب في معادلة تغيير هادئة ومدروسة لها رؤية متوافق عليها بين الجميع، وبسقوف محتملة لا تفجر الحالة ولا تميتها في ذات الوقت.

- الملاحظة السادسة: يتعين التنبه إلى أن الغرب – وواشنطن بالذات – قد يلجأ إلى تغيير وهمي في المشهد، من خلال تغيير في الديكور فقط، بمعنى أن تعمل على إعادة إنتاج الأنظمة، والقراءة السريعة للمشهدين التونسي والمصري قد تفضي إلى استنتاج يشير إلى أن واشنطن تحاول استثمار اللحظة الراهنة لتصعيد القوى الليبرالية التي لا تمانع من عقد صفقة مع أمريكا مقابل أن تتولى السلطة الجديدة، أو تكون لها حصة كبيرة فيها، ولعل المراقب يلمس ترداد النغمة القائلة: إن الثورات الحالية لا تحمل أي أيديولوجية، وهنا يتعين التأكيد أن الشعوب لم تنفجر من أجل الخبز – وإن كان الاقتصاد كان عاملاً محركاً – لكنها تحركت من أجل الحرية والكرامة، ومن أجل صياغة مستقبلها والحفاظ على هويتها، ومقاومة كل محاولات التدجين والاستكانة.

- الملاحظة السابعة: لنجاح الظاهرة القائمة ينبغي التوافق بين الشباب وقوى التغيير على طيف متناسق من آليات التحرك، والتوصل إلى رؤية توافقية للحل البديل، وبدون ذلك قد تتوه البوصلة، وتتبدد الجهود، وفي النهاية قد تحترق الظاهرة.

كلمة أخيرة، التغيير ليس قفزة عالية بلا أفق، ولا يتأتى وفق وصفة جاهزة، وهو كذلك لن ينضج بحراك عشوائي، فضلاً عن أنه مزيج متوازن من الحالة القديمة والحالة المرتجاة، على أن هدفه الأول والضابط لمساره هو توافر الرؤية الواضحة، والتوافق عليها بين قوى التغيير المختلفة.■

«المجتمع» تتجول بين جنباته وترسم صورة متكاملة للحدث

«ميدان التحرير».. الثورة تنط

دخل «ميدان التحرير» في قلب القاهرة التاريخ باعتباره رمزاً لثورة الشباب المصري، التي بدأت يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م ولا تزال مستمرة.. الحياة في ميدان التحرير في ظل الحرية لها مذاق مختلف للغاية، لا يحسه إلا من عانى من القهر والاستبداد.. حمل ثقيل انزاح من فوق الصدور.. صحوة عادت بعد معاناة من كابوس مخيف.. ثقة في النفس كانت غائبة ثم استردها أصحابها.. تلك أقل الكلمات التي يمكن أن نصف بها حال ملايين المتظاهرين الذين قصدوا ميدان التحرير منذ ٢٥ يناير، وتحولت مظاهراتهم إلى اعتصام دائم بالميدان، الذي أصبح بعضهم يطلق عليه اسم «ميدان الحرية»، وآخرون يسمونه «ميدان الشهداء»، تكريماً لشهداء الحرية الذين قضوا نحبهم فيه.



تتعدد النشاطات في الوقت الواحد.. فالمظاهرات تجوب الميدان.. وأكثر من هتاف يتردد.. وأكثر من خطيب يتكلم

عشرات الآلاف يمثلون كل أشكال الطيف.. شيوخ وعجائز يسير الواحد منهم متكئاً على عصاه أو مستنداً إلى ذراع ابنه أو ابنته

ـــلق من هنا

ميدان التحرير: أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

الحياة في الميدان في ظل الحرية لها مذاق مختلف للغاية لا يحسه إلا من عانى من القهر والاستبداد.. حمل ثقيل انزاح من فوق الصدور



إذا مشيت بين الجموع تستدعي ذاكرتك صوراً شتى؛ الحجيج في منى، حديقة «هايد بارك» في لندن، ومن التاريخ صورة نتخيلها لسوق عكاظ.

عشرات الآلاف يمثلون كل أشكال الطيف؛ شيوخ وعجائز يسير الواحد منهم متكئاً على عصاه أو مستنداً إلى ذراع ابنه أو ابنته، وشباب ورجال ونساء يمتلئون بالحيوية والأمل، وأطفال، بل ورضّع جاؤوا مع أمهاتهم في عرباتهم أو في أحضانهن، وقد تترك الأم رضيعها ينام على رصيف الميدان.

شباب يدرس في أرقى الجامعات أو تخرج فيها، وآخرون من الجامعات المصرية، وخريجو المدارس الفنية المتوسطة وحتى عمال غير متعلمين.

أبناء عائلات معروفة بالثراء الكبير، وأبناء الطبقة الوسطى، وآخرون من المعدمين.

سكان القاهرة بقصورها وفيلاتها ومجمعاتها الفاخرة، ومساكنها الشعبية وعشوائياتها، وأبناء الأقاليم الذين شدوا الرحال إلى «مصر» كما يسمي المصريون عاصمتهم؛ ليشاركوا في حدث لم يشهدوا مثله من قبل وربما لن يتكرر.

المسلم الملتزم بإسلامه ظاهراً وباطناً، وغير الملتزم، وقليل من المسيحيين جاؤوا متأخرين بعد أن أدركوا أن دعوة الكنيسة لهم بعدم المشاركة ستعزلهم عن صناعة المستقبل.

نساء يدنين عليهن من جلابيبهن السوداء أو الملونة، وآخريات من المتبرجات بمختلف درجات التبرج.. معوقون لم تمنعهم الإعاقة.

لافتات بالعربية الفصحى والعامية، وبلغات أخرى، ومعرض على الأرض للوحات التي تحمل اللافتات، وإبداع في التعبير؛ سواء في كتابة اللافتات أو عرضها أو طريقة اللبس أو حتى خلع الملابس؛ فقد خلع بعضهم سترته وكتب الشعارات على صدره وظهره.

لماذا ميدان التحرير؟

يمثل ميدان التحرير قلب القاهرة الحديثة التي تمددت بنمط معماري جديد في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وقد خُطط في عهد الخديو «إسماعيل»، وكان اسمه ميدان «الإسماعيلية»، ثم تحول إلى ميدان «التحرير» بعد ثورة ١٩٥٢م، ثم إلى ميدان «السادات»، لكن هذا الاسم الأخير يكاد لا يعرفه أحد، وعلى جنبات الميدان والطرق المؤدية إليه سِجِلٌ مفتوح لمصر، فهناك مسجد الزعيم الشعبي «عمر مكرم» الذي قاوم الحملة الفرنسية على مصر ما بين ١٧٩٨ و١٨٠١م، ثم قام مع كبار العلماء بخلع الوالي العثماني واختيار «محمد علي» والياً طبقاً لإرادة الشعب، وبه أيضاً مقر جامعة الدول العربية، والمقر القديم لأول وزارة خارجية مصرية، وإلى الشمال المتحف المصري القديم الذي يضم الآثار الفرعونية، وفيه أيضاً مبنى الجامعة الأمريكية بما تعنيه من نفوذ ثقافي أمريكي، وقريب منه مبنى الاتحاد الاشتراكي الذي كان الحزب الأوحد في عهد «عبدالناصر»، وفي المكان نفسه كان المقر الرئيس للحزب الوطني الحاكم الذي أراد قادته أن يكون حزباً أوحد بالانتخابات المزورة، فكان أن احترق المبنيان، رمزا الدكتاتورية والاستبداد والانفراد بالسلطة، وعلى مقربة من الميدان يقع مجلسا الشعب والشورى من ناحية الجنوب الشرقي، والسفارتان الأمريكية والبريطانية في الجنوب الغربي، وإلى الشرق وزارة الداخلية، وبها المقر الرئيس لمباحث أمن الدولة المعروف باسم «لاظوغلي» (قبل نقله إلى مدينة نصر)، والذي ينطق كل حجر فيه، بل كل ذرة رمل بمأساة إنسانية، لكثرة من مرّ به من المعتقلين الذين ذاقوا أصناف العذاب في «باستيل مصر»، وتصب في الميدان ١٠ طرق، بعضها طرق رئيسة تقود إلى مختلف شرايين القاهرة، الأمر الذي شكل روافد مهمة للمظاهرات، التي نجحت في تجاوز القبضة الأمنية.

وبسبب كل هذه الرمزية أصبح ميدان التحرير المكان المفضل للاحتجاجات، فقد عبره الطلاب عام ١٩٧١م حين طالبوا السادات بالتعجيل بالحرب رداً على هزيمة ١٩٦٧م، وشهد وقفات ضخمة مؤيدة للانتفاضة الفلسطينية، كما شهد مظاهرات الإصلاح عام ٢٠٠٦م، وسيبقى الميدان مصدر إلهام لكل المطالبين بالحرية في العالم.

مساحة ضخمة يحتلها الميدان، قدرها بعضهم بربع مليون متر مربع، ومن ثم لا توجد في المكان أجهزة قادرة على نقل الصوت لجميع الأطراف، وحتى حين أقيمت منصة وزودت بسماعات ضخمة، لم يكن بمقدورها توصيل الصوت إلى الجميع.

ولذلك، فإن النشاطات تتعدد في الوقت

الواحد؛ فالمظاهرات تجوب الميدان، وأكثر من هتاف يتردد، وأكثر من خطيب يتكلم.

طفل دون العاشرة يعتلي أكتاف أحد المتظاهرين ويهتف دون تلعثم، ودون قراءة من ورقة، والحشد حوله يردد من خلفه.

وفتاة دون الثانية عشرة تشير هيئتها إلى أنها من الطبقة الفقيرة من سكان الأحياء الشعبية، تقف وتخطب فتثير الانتباه بأدائها المتمكن، ووعيها السياسي العميق، وفهمها لطبيعة مشكلات المجتمع ومتابعتها للأحداث.

شيخ أزهري معمم مرفوع فوق الأعناق يدعو والناس تؤمن على ما يقول، ومحجبة تسير وسط الجموع تردد الشعارات وتستنهض الهمم.

الجميع يعبر عن رأيه دون خوف؛ ولا اعتراض من أحد مهما طرح من أفكار ومهما كانت تصرفاته، فهذا يرفع صوته كلما مرت فوقه حوامة «هيلوكبتر» يبلغها رسالة للرئيس، وذاك يخطب فيطرح أفكاراً غاية في الغرابة.

حركة لا تنقطع على مدار الساعة، ترى فيها كل مظاهر الحياة، يبدأ بعضهم يومه قبل الفجر بساعتين، فيذهب إلى مسجد عمر مكرم الواقع عند الطرف الجنوبي للميدان، والذي بقي مفتوحاً منذ بداية الانتفاضة، لقضاء الحاجة والوضوء ثم يقف يتهجد في المسجد المزدحم، أو يخرج فيفترش جانباً من حدائق الميدان أو أرصفته في البرد القارس، حتى إذا أذّن للصلاة قام أغلب الموجودين للصلاة، وربما بقي آخرون نائمين أو يتجولون أو يهتفون، أكثر من جماعة تقام إذ لا يمكن جمع هذه الأعداد الغفيرة في صلاة واحدة، ودعاء قنوت تؤمن عليه حناجر طالما صرخت من الظلم، وتنسال عبرات طالما سكبت على حال مصر.

أما النساء فقد فتحت لهن قاعة المناسبات الملحقة بالمسجد للمبيت بها.

مع تباشير الصباح، يبدأ توافد من ذهبوا لقضاء الليل في بيوتهم، فيما يخرج آخرون للذهاب لأعمالهم أو قضاء حوائجهم أو لبعض الراحة في منازلهم ليستجمعوا نشاطهم ثم يعودون.

يمر شباب ورجال ونساء يحملون أكياساً بها أنواع مختلفة من الطعام والشراب على «المقيمين» بالميدان، يوزعون عليهم الإفطار دون سابق معرفة ولا ترتيب، ويمر عليك أكثر من واحد فتأخذ ما تحتاج إليه وتترك

ضبط عدد من ضباط أمن الدولة بالميدان

أكد أحد المشرفين على أمن ميدان التحرير ضبط عدد كبير من ضباط أمن الدولة الذين دخلوا الميدان متخفين، وكان المتظاهرون يتركونهم لحال سبيلهم، لكن بعد موقعة المتحف تم ضبط اثنين منهم فاستولى المتظاهرون على بطاقتي هويتهما وسلموهما للجيش.

وقد اعترف رئيس الوزراء أحمد شفيق بأن رجال الحكومة موجودون داخل الميدان ينقلون كل ما يدور هناك بالصوت والصورة.■

الباقي للآخرين، لا ترى تدافعاً ولا رغبة في الاستحواذ، بل الجميع يرغب في العطاء ولا يأخذ إلا حاجته.

آخرون يهتمون بنظافة الميدان؛ ترى شخصاً متعلماً ربما كان ذا وظيفة مرموقة يلبس قفازين في يديه ويمسك بكيس بلاستيكي يجمع فيه القمامة، وآخر مصاب بالتواء في ساقيه وهو لا يقوى على السير، ومع ذلك يقوم بأعمال النظافة، ولا يفوت هذا ولا ذاك أن يقرن هذا العمل البيئي الصحي برسالة سياسية فيقول وهو يقرب منك الكيس لتضع فيه القمامة: «تبرع للحزب الوطني».

وتتجمع أكياس القمامة في مكان محدد ربما كان بجوار سيارة محترقة للشرطة فيكتب أحدهم فوق تلال القمامة: «هنا مقر الحزب الوطني»، ثم يتطوع آخرون لإخراج القمامة من الميدان حيث تنقلها عربات الجيش إلى الخارج.

فتيات وشابات يتطوعن لتعبئة زجاجات

هتافات

كان أكثر الهتافات واللافتات بالعامية المصرية، والقليل بالفصحى.. وكثير منها لا يجوز نشره، وهذه نماذج مما يمكن نشره:

- الشعب يريد إسقاط النظام (وهو الأكثر تكرارا).
- مش ح نمشي.. هو يمشي.
- أسبوع حرية خير من ٣٠ سنة عبودية.
- لست من الإخوان.. لكن أصبح «مبارك» هو المحظور.
- صوتي راح.. وهو ماراحش.
- أنا تعبان وعندي القلب.. ارحل بقى وسيب الشعب.
- شاب يرفع لافتة تقول: امش بقى إيدي وجعتني.. عايز أنام■

الماء ويقمن بالمرور على من يحتاج للشراب.

على الجانب الآخر شباب وفتيات يتولون مهمة تأمين تسعة من مداخل الميدان العشرة، فيما أغلق الجيش المدخل العاشر للقادمين من شارع قصر العيني، حيث يقوم الشبان بالاطلاع على بطاقات هوية الداخلين وتفتيشهم، وتتعامل الفتيات مع النساء والبنات، وشبان آخرون يقومون بحماية المداخل حيث يشكلون أكثر من خط دفاع خاصة بعد أن بدأت أعمال البلطجة من جانب أنصار «مبارك».

وبعد الساعة الثالثة عصراً يعود المتظاهرون الذين خرجوا صباحاً من الميدان ليبقوا فيه حتى الصباح حاملين طعام الغداء.

في الجانب الشرقي من الميدان أقيم مستشفى ميداني في أحد المساجد، وحوله، للقيام بأعمال الإسعاف والطوارئ وعيادة طبية، وقد قاما بعلاج آلاف الحالات يوم الأربعاء الدامي حين هجمت جحافل التخريب والتدمير من مرتزقة الحزب الحاكم، رافعين صور «مبارك» واللافتات التي تنادي ببقائه مدى الحياة.

موقعة المتحف

في مساء الثلاثاء الأول من فبراير، ألقى «مبارك» كلمته الثانية التي قال فيها: إنه يكلف جهاز الشرطة «الاضطلاع بدوره في خدمة الشعب وحماية المواطنين بنزاهة وشرف وأمانة، وبالاحترام الكامل لحقوقهم وحرياتهم وكرامتهم»، وأن «مسؤوليتي الأولى الآن هي استعادة أمن واستقرار الوطن».

بعد ساعات قليلة من الخطاب، وقبل فجر الأربعاء خرجت مظاهرة مؤيدة لـ«مبارك» لا يزيد عدد أفرادها عن ٥٠ شخصاً مرت بالشوارع القريبة من ميدان التحرير، ولم يتعرض لها أحد، ويبدو أنها كانت بالون اختبار لما سيحدث لاحقاً، بعد الظهر تحركت مظاهرة مؤيدة لـ«مبارك» تضم مئات «البلطجية» تتجمع

شباب ورجال ونساء يمتلئون بالحيوية والأمل.. وأطفال بل ورضّع جاؤوا مع أمهاتهم في عرباتهم أو في أحضانهن

لافتات بالعربية الفصحى والعامية.. وبلغات أخرى ومعرض على الأرض لشعارات الرحيل.. إبداع في التعبير سواء في كتابة اللافتات أو عرضها

إلى الشرق من الميدان تقع وزارة الداخلية وبها المقر الرئيس لمباحث أمن الدولة المعروف باسم «لاظوغلي» الذي ينطق كل حجر فيه بمأساة إنسانية لكثرة من مرّ به من المعتقلين الذين ذاقوا أصناف العذاب

في عدة أماكن ثم التقت في ميدان «عبدالمنعم رياض» الملاصق لميدان «التحرير»، وفي الوقت ذاته أيضاً كانت أطقم تصوير ترتدي الزي العسكري تعتلي سطح إحدى البنايات المطلة على الميدان لتصور عملية الاشتباك التي كانت على وشك الوقوع.

بدأ البلطجية الدخول إلى ميدان التحرير، رافعين صور «مبارك» وشعارات تأييد له.. فوجئ المتظاهرون بالأمر، وقد ظنوا أن الجيش سيمنع دخولهم الميدان لكنه لم يفعل، تراجع المتظاهرون قليلاً، فبدأ البلطجية برشق الحجارة.

على الفور تحركت ماكينة المتظاهرين في الميدان، فأسرع المئات بل الآلاف من المتظاهرين ليدافعوا عن أنفسهم، وبدأت عمليات كر وفر من الجانبين، وفي إحدى المرات اندفع البلطجية على ظهور الخيل والجمال! كان مشهداً غريباً للغاية، ففي قلب القاهرة الحديثة تدور معركة من هذا النوع! كانت تلك الدواب قد تحركت مع أصحابها من منطقة الأهرامات السياحية إلى ميدان التحرير لمسافة ١٠ كيلو مترات دون أن يثير ذلك أدنى شبهة لدى الجهات المسؤولة عن الأمن المكلفة من الرئيس بحماية المواطنين!

ببطولة غير عادية صمد المتظاهرون في معركة غير متكافئة، فأكثرهم متعلمون مثقفون مسالمون، ربما لم يشتبك أحدهم في مشادة واحدة في حياته، لكنهم وجدوا أنفسهم أمام عتاة المجرمين المسلحين بالسيوف والسكاكين والعصي الغليظة والزجاجات الحارقة، واستطاعوا الإيقاع بستة من راكبي الخيل واقتادوا الخيول «غنيمة» إلى داخل الميدان، وعلى الفور اعتلى الشيخ صفوت حجازي الذي كان له وجود مستمر في الميدان أحد هذه الخيول وانطلق يثير حماس كل من في الميدان.

في الساعة الأولى جُرح ما لا يقل عن ألف متظاهر، كانوا ينسحبون إلى الخلف لتلقي العلاج ثم يعودون إلى ساحة المواجهة، ومنهم من أصيب مرتين ومع ذلك كان يصرّ على العودة للمواجهة، ومن لم يستطع كان يتجه إلى مسجد عمر مكرم للراحة، ومن كانت إصابته شديدة نقل إلى المستشفيات العامة، وهذا يفسر أن الأرقام التي ذكرتها وزارة الصحة عن الإصابات كانت أقل بكثير جداً عن الأرقام الحقيقية التي تجاوزت الآلاف.

قبل فجر اليوم التالي، قرر المتظاهرون طرد البلطجية لمسافة أبعد وإخراجهم من ميدان «عبدالمنعم رياض»، وقد تمكنوا من ذلك بالفعل، وزادوا بأن طاردوهم فوق كوبري أكتوبر، وهنا وقعت كارثة أشد، فقد كان هناك قناصة في انتظارهم أخذوا يطلقون الرصاص الحي، كان المشهد مروعاً، نسمع طلقات الرصاص.. لم تكن الطلقات كثيرة.. بل ربما كانت الطلقات بعدد من «ارتقى» من الشهداء وأصيب من الجرحى.. يسارع الشباب لحمل من سقط على الأرض مسرعين به إلى الداخل عدة مئات من الأمتار، صارخين طلباً للإسعاف، فيتناقل الموجودون الصرخة حتى تصل للطرف البعيد حيث تقف سيارات الإسعاف على الجانب الآخر من الميدان في أول شارع قصر العيني، كانت هناك ٣٠ سيارة إسعاف في تلك الليلة، ولم يتوافر مثل هذا العدد قبل تلك الليلة ولا بعدها.. فهل كان هناك من يتوقع المجزرة؟

خمسة على الأقل من الشهداء ارتقوا في تلك الساعة، وثمانية من الجرحى، ومع ذلك فقد تمكن الشباب من «أسر» عدد من المجرمين الذين نفذوا تلك المذبحة، وكان أحدهم «أمين شرطة» من وزارة الداخلية.

رئيس محكمة يأسر جندياً من الأمن المركزي

كان منتشياً للغاية وهو يحمل سترة أحد جنود الأمن المركزي المشاركين في أعمال البلطجة، روى لي رئيس المحكمة كيف انتظر في شارع «شامبيلون» حتى وجد أحد المجرمين قد توغل بين المتظاهرين فانقض عليه ليقبض عليه، تعجبت من الأمر، فالمستشار نحيل الجسد يخاطر بالقبض على مجرم يمكن أن يشكل خطراً على حياته، وهو لا يأبه بذلك! ويضيف بأسى: «لقد تملص من سترته وهرب مني.. كان بودي أن أقبض عليه.. لكن على كل حال تكفيني السترة كتذكار».. كانت بالسترة بطاقة هوية وبطاقة خاصة بأفراد الشرطة، تفيد بأنه من جنود الأمن المركزي.■

قرابة ٦٠ شخصاً تمكن المتظاهرون من سحبهم إلى الداخل، مع تنبيهات مشددة بعدم التعرض لهم بالضرب، كانوا يأتون بهم إلى أحد مكاتب شركات السياحة في الميدان الذي تعرض للتحطيم، واتخذه المتظاهرون بمثابة غرفة عمليات، وهناك يهرع الأطباء لتقديم العلاج لهم، ثم يتم تفتيشهم، كان سمات أكثرهم تشير إلى أنهم من المجرمين، ومتعاطي المخدرات وبعضهم كان من رجال الشرطة، بعدها يتم تقييدهم ويوضعون في أحد مداخل محطة مترو الأنفاق تحت الحراسة حتى لا يتعرض لهم أحد بسوء لحين تسليمهم للجيش.

ورغم أن المواجهات استمرت أكثر من ١٥ ساعة، فقد أكد نائب الرئيس عمر سليمان ورئيس الوزراء أحمد شفيق في اليوم التالي عدم معرفتهما بالهجوم الدموي على المتظاهرين، وكما يقال:

إن كنت تدري فتلك مصيبة
وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم!

ورغم علم المسؤولين فقد تكررت أحداث البلطجة في اليومين التاليين، وبينما كنت في طريقي لميدان التحرير ظهر جمعة الغضب، تعرض لي أحد البلطجية وسحب بطاقة هويتي، واضطررت للبقاء رهينةً بجوار زمرة منهم يحملون السيوف والعصي لمدة نصف ساعة حتى أعادها إليّ.■



ما يحدث في مصر هو ثورة كاملة قادها الشباب بصدورهم العارية العامرة بالرغبة في التغيير الشامل، وإقامة نظام ديمقراطي وطني تحترم فيه آدمية الإنسان، ويخلو من استعباد المواطن من جانب السلطة، لقد شعر الشباب أن الانتماء لمصر يقتضي المطالبة بإصلاحات جوهرية، فلما واجهتهم وزارة الداخلية بسلوكها البربري الذي درجت عليه، والذي اشتمل على استخدام خراطيم المياه، والغاز المسيل للدموع، ودهس المواطنين واقتناصهم وضربهم بالرصاص الحي، وترويع المواطنين.. سقطت سقوطاً أخلاقياً مروعاً، وبات من الضروري النظر في إعادة تأهيل الشرطة.

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

لماذا لا يتجاوب النظام مع الثورة؟!

الملاحظة الفارقة منذ بداية الثورة، هي أن النظام قد فوجئ وانكشف تماماً أمام العالم، خاصة فيما زعمه النظام أنه يمثل الشعب، وأن الانتخابات الأخيرة كانت حرة نزيهة، وأن فشل المعارضة في الحصول على أي مقاعد سببه أنهم لم يلتصقوا بحياة الناس، وكان النظام واثقاً أن إجراءاته القاتلة ضد الشعب المصري؛ من قهر مادي ومعنوي واجتماعي وبطالة صرفت الشباب إلى المخدرات أو الانتحار والانحرافات المختلفة، كان النظام بمؤسساته واستخدامه الفج للدستور قد أعد العدة لتوريث «جمال مبارك»، أو استمرار والده بنفس القبضة، كان النظام أيضاً قد رفض كل نداءات الإصلاح أو الرحيل أو تداول السلطة، وقد اطمأن إلى وفاة هذا الشعب بضياع شبابه، وعجز شيوخه؛ فانعدام الأمل في أي مستقبل.

عندما عجز النظام بوسائله القمعية بعد ثلاثة أيام من المظاهرات، والسقوط العملي والأخلاقي لجهاز الشرطة والأمن، وتحول بعض عناصره إلى النهب والسلب والتدمير.. قرر النظام دخول الجيش متعهداً باحترام حق الشعب في التظاهر السلمي دون المساس بالمتظاهرين، ولكن النظام وخطابه السياسي والإعلامي في الوقت نفسه يقدم التنازلات المتسارعة مع استقالات وحالات هروب لبعض أقطابه، لوحظ على إدارة النظام للأزمة ما يلي:

أولاً: التظاهر بأنه مستعد لنظر كل الطلبات التي قدّمها المحتجون، ولم يعلق على شعار رحيل «مبارك»، خاصة وأن استمرار التظاهر قد ارتبط بدعم دولي عالمي هائل، وآثار إيجابية في البيئة العربية، واعتزاز من الشعب المصري بطليعته الشابة التي كسرت حاجز الخوف.

ثانياً: صمم الإعلام الرسمي على أن ما يحدث مؤامرة ضد مصر، كما أن كبار المسؤولين وصفوا المتظاهرين بأنهم شرفاء، ولكن اندسّ فيهم متآمرون، فصار التظاهر بعد هذا الاندساس ضد مصلحة الوطن.

ثالثاً: عمد النظام - بصرف النظر عن توزيع المسؤوليات - إلى إحداث انفلات أمني كامل؛ حتى يخيّر الناس بين التظاهر من أجل التغيير وبين الأمن؛ فصارت المنازل عرضة للنهب، كما صار الأمن معدوماً في الشوارع مع إطلاق المجرمين، وتخفى بعض عناصر الأمن بلباس مدني، وقيامهم بهذه الأعمال، فالشعب في حساب النظام مخيّر بين الديمقراطية مع الفوضى، أو الأمن مع العبودية.

رابعاً: مارس الإعلام الرسمي دوراً خطيراً في مساندة النظام، وهو الذي كان دائماً بوقاً لتبرير جرائم النظام ضد الشعب، ولكنه كان يتأرجح وفق حرارة الشارع والتأييد الدولي.

خامساً: كان واضحاً منذ البداية أن النظام يتحايل وينحني للعاصفة الداخلية والدولية، التي ركزت في الأيام الأخيرة على رحيل «مبارك»، لدرجة أن «أوباما» نفسه قد بعث لـ«مبارك» رسالة قاطعة بأن يرحل فوراً، وكرر تأييده لحق الشعب المصري في التعبير الحر عن رأيه، وضرورة الاستجابة لحقه، والكف عن التلاعب في تحقيق هذا الهدف.

سادساً: بدأ الموقف المصري يتغير كلية منذ يوم الأربعاء الثاني من فبراير، الذي كان يوماً دموياً، حيث كشف النظام عن أنيابه ضد المتظاهرين والأجانب والإعلام الدولي، حيث جلب النظام «البلطجية والميليشيات» للصدام مع المحتجين في «ميدان التحرير»، وأعمال القنص ضد هذه العناصر، وإغلاق منافذ الميدان.. كان واضحاً أن النظام بدأ حركة مضادة، حيث سيّر مظاهرات تطالب بدعم «مبارك» تحت عنوان دعم الاستقرار والأمن، خاصة بعد أن نجح الرئيس «مبارك» في حديثه إلى الشعب عشية يوم الثلاثاء الأول من فبراير في بلبلة الشعب؛ إذ أعلن أنه مستعد لقبول كل طلبات المحتجين، ولكنه لا يستطيع التنحي؛ لأنه خدم مصر طويلاً، ولا يليق بمصير المستبدين الآخرين، وأنه يرغب في الاستمرار حتى نهاية ولايته، مع إسقاط النية في الترشيح أو ترشيح نجله «جمال»، مع تصميمه على مكافحة الفساد وإصلاح الأحوال.. هذا المدخل سمح للإعلام ورجال السياسة التأكيد أنه مادامت الطلبات قد تحققت؛ فلماذا يستمر الاعتصام؟ وأنه إذا لم يوفِّ الرئيس بوعوده فيمكن للشباب أن يعود إلى الاعتصام، سمح هذا المدخل لنائب الرئيس ورئيس الوزراء أن يؤكدا استحالة تنحي الرئيس، مما خلق صراعاً حاداً بين مطلب المحتجين وموقف الحكم، في الوقت نفسه عمد النظام إلى إشاعة أن واشنطن هي التي تريد إسقاط النظام لصالح «البرادعي»، فانصبت نقمة المؤيدين لـ«مبارك» على «البرادعي» وأمريكا والأجانب عموماً.

سابعاً: عمد إعلام الحكومة إلى التركيز على فكرة المؤامرة ضد مصر وأمنها

(*) مساعد وزير الخارجية المصري سابقاً



هناك إصرار على المضي في الثورة يقابله إصرار النظام على البقاء خاصة بعد تأكيد «نتنياهو» أنه لن يسمح بسقوط نظام «مبارك» وحضه على «أوباما» في السير في هذا الاتجاه

كان النظام واثقاً أن إجراءاته القاتلة ضد الشعب المصري من قهر مادي ومعنوي واجتماعي وبطالة تسببت في ضياع شبابه وعجز شيوخه فأعد العدة لتوريث «جمال مبارك»

واستقرارها، وأن المزيد من الاعتصام يعرض البلاد للفوضى والخسائر المادية الهائلة، مع استمرار الترويع الأمني للمعتصمين ولمن ينضم إليهم، ومنعت سيارات الإسعاف أحياناً من إنقاذ جرحاهم، مع استمرار أعمال القنص، وسط شائعات بأن «إسرائيل» زوّدت مصر بطائرات للذخيرة والمعدات اللازمة لقمع الثورة.

ثامناً: بعد مرور عشرة أيام على الثورة، ظهر الصراع بين النظام من ناحية والثورة من ناحية أخرى.

فالثورة تركز على إسقاط النظام، ودخل على الخط عناصر الحركة الوطنية بأطياف مختلفة وشخصيات عامة، بعضها يريد انتهاز الموقف دون أن يدعي أنه يمثل الشباب، ولكنه يريد الظهور في هذا المناخ، بل أعلن «البرادعي» و«عمرو موسى» صراحة أنهما يريدان خلافة «مبارك»، وذلك بعد مشاورات أمريكية في إطار ما أعلنه نائب الرئيس عن استعداده للحوار، ورغبة واشنطن في تجاوز الأزمة بنقل السلطة سلمياً إلى نائب الرئيس، بينما أصرت بعض القوى الوطنية على أن الحوار غير ممكن إلا بعد رحيل الرئيس.

على الجانب الآخر، أبدى النظام قدراً من المرونة وقدم تنازلات، وربط ذلك كله بالحوار، ولكن النظام كان واضحاً تماماً وبشكل أكثر جرأة بعد مضي أسبوع من الاعتصام، وهو أنه لن يرحل والرئيس في منصبه، وأن النظام مصرّ على استيعاب الموقف بالوقيعة بين أبناء الشعب، و«البلطجية» التي اتسم النظام بها دائماً، وإعلام يساند هذا الخط، وتفريق أذهان المصريين واللعب على عواطفهم الساذجة، تمكن النظام أيضاً من حشد الآلاف من الفقراء وأجزل لهم العطاء من أموال الشعب المنهوبة؛ ليشاركوا في أعمال العنف ضد معارضي «مبارك» والأجانب، ولكن تحركهم أحوالهم التي سببها النظام، ولم يدرك هؤلاء المساكين أن المعتصمين يدافعون في الأساس عن قضيتهم، ولكن إفقارهم وتجهيلهم ثم استنزافهم واستخدامهم في التزوير والذود عن «مبارك».. كان السمة الظاهرة في هذه الثورة.

تاسعاً: هناك إصرار على المضي في الثورة، يقابله موقف الحركة الوطنية بين الثورة والنظام تبحث عن دور، ونظام مصرّ على البقاء خاصة بعد تأكيد «نتنياهو» أنه لن يسمح بسقوط نظام «مبارك»، وحضه على «أوباما» في السير في هذا الاتجاه، ويبدو أن «أوباما» طمأنه إلى أن يضمن نقل السلطة إلى حكومة ترضى عنها «إسرائيل».

هكذا دخل الكيان الصهيوني وواشنطن بصراحة على خط الأحداث؛ خشية أن تتحول ثورة مصر إلى كل العالم العربي، وهو أكبر التحديات للمشروع الصهيوني، أو أن يزول نظام أخلص في التعاون مع «إسرائيل»، فأكدت «إسرائيل» وواشنطن أنهما لا يهمهما شكل النظام الجديد، المهم ألا يكون في قبضة «الإخوان المسلمين»، وأن يلتزم باحترام معاهدة السلام.

لقد بدأ النظام منذ دخول الكيان الصهيوني على الخط في التشدد، ويسعى جاهداً بـ«البلطجية» والإعلام والقتل والمراوغة وادعاء المرونة وترويع المناهضين لـ«مبارك» ونظامه لإجهاض الثورة، فقد تحوّل إلى الانتقام؛ لأن الشعب فضح ممارساته، وأذل رموزه، وأظهر مصر على أنها تُحكم من عصابة لا تحترم أخلاقاً أو قانوناً، يقابل ذلك إصرار شعبي على التحرر منها مهما كان الثمن، والوسطاء يمتنعون.

عاشراً: كشفت الثورة المصرية أن الثورة يمكن أن تتفجر بالفقراء، كما يمكن أن يحاربها الفقراء إذا تمكن الأغنياء والمستبدون وسارقو أموال الشعب من توظيفهم تارة في التصويت لهم، وتارة أخرى في إطفاء لهيب الثورة، فصمد النظام حفاظاً على المنتفعين، وعلاقة الصهاينة حتى لو راح نتيجة ذلك الشعب المصري كله.■

يتفق الأكاديميون والدارسون لظاهرة «فساد جهاز الشرطة» على أن هذه الظاهرة عالمية لا تقتصر على مجتمع دون آخر، وهي وإن كانت شديدة الظهور في الدول النامية؛ فإنها قائمة أيضاً في الدول المتقدمة، وأنها في حد ذاتها مشكلة اجتماعية مستعصية، هناك صعوبة في تعريفها، وصعوبة في تحديد مداها، وصعوبة أكثر في محاربتها.

وليس هناك من شك في وجود ظاهرة الفساد في العديد من أجهزة الدولة الأخرى غير جهاز الشرطة، ولكن نظراً لحساسية هذا الجهاز، وما يملكه من سلطة ومن قوة، فإن وجود الفساد بداخله جعله يحظى باهتمام أكبر من الناس ومن أجهزة الإعلام، وخاصة في الدول الغربية الصناعية.

دراسة بقلم: د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ظاهرة الفساد في جهاز الشرطة (١ من ٣)

خلاصة الخبرة العالمية



إن الشرطة كجهاز مفوض لخدمة المجتمع، يمنحه المجتمع سلطة لا يمنحها لغيره من الأجهزة، يستطيع رجل الشرطة وفقاً للسلطة المخولة له، أن يوقف، وأن يحتجز، وأن يقبض على المواطنين العاديين لأسباب أمنية، لكن المشكلة هنا هي أن بعضاً من رجال الشرطة قد يسيؤون استخدام هذه السلطة المخولة لهم، وقد يستخدم بعضهم القوة المفرطة أثناء أدائه لدوره أو اضطلاعه بمسؤوليته، أو يخطئ أخطاء مقصودة أو غير مقصودة، وهذا من شأنه أن يثير أسئلة مهمة حول علاقة رجل الشرطة بالمجتمع، فعند حدوث واقعة معينة فيها خروج عن المألوف يطرح الناس أسئلة عديدة، منها: هل بإمكاننا أن نثق في جهاز الشرطة؟ هل هذه الواقعة مجرد واقعة على السطح أم أن هناك وقائع أخرى غير معروفة ولم نسمع عنها؟ كيف يمكن تصور العلاقة بين رجال الشرطة وكبار المجرمين أو العصابات الإجرامية؟.. إلخ، إن فساد جهاز الشرطة يعني بالنسبة للجمهور افتقاد هذا الجهاز إلى التكامل، وكل هذا من شأنه أن يشكل عائقاً قوياً في العلاقات الجيدة بين الشرطة والشعب.

وينبه الباحثون في الفساد الشُرطي من «هونج كونج» إلى الارتباط بين الفساد الشُرطي والنظام السياسي، فيقولون: إن

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



دراسة الفساد الشُرطي لا يمكن أن تنفصل عن السياق السياسي؛ ذلك لأن الفساد الشُرطي هو جزء متكامل من التفاعل بين الصفوة الحاكمة والجماهير. ولهذا يرى بعض الخبراء أن مشكلة جهاز الشرطة الرئيسة تكمن في أن رجاله لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مهنيون بعد أن تم تسييسهم بدرجة كبيرة، وأصبحوا أداة في يد النظام السياسي والقادة السياسيين، فالسياسيون يتحكمون في تعيينهم في المناصب العليا

مشكلة جهاز الشرطة الرئيسة تكمن في أن رجاله لا ينظرون إلى أنفسهم كمهنيين بعد أن تم تسييسهم بدرجة كبيرة

لحماية النظام أساساً، وعلى حساب المصالح العامة، كما يتدخل السياسيون كذلك في تنقلات ومكافآت وجزاءات الضباط، وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمام الفساد، طالما أن الجهاز يعمل لخدمة النظام، وذلك على حد رؤية خبراء هونج كونج.

وبينما يرى بعض الناس أن غالبية رجال الشرطة فاسدون، يرى البعض الآخر أن حفنة قليلة منهم هي المتورطة في الفساد، وأن الفساد ليس مرتبطاً برتب معينة، ولكنه ينتشر بين مختلف الرتب، لكن القاعدة - كما يرى هؤلاء - هي أننا يجب ألا نحكم على كل جهاز الشرطة بالفساد بسبب انحراف بعضهم.

الواقع أنه قد يصعب معرفة درجة انتشار الفساد داخل الجهاز ذاته، طالما أنه ليس هناك من تقارير تثبت حدوثه، لكن هناك العديد من التحقيقات الصحفية والرسمية تكشف عن وجود فساد في الجهاز الشُرطي؛ مما يعطي انطباعاً بأنه شائع، هذا وقد أجرى البروفيسور «بن سميث» في عام ١٩٩٨م دراسة على ٢٠٠ من محققي الشرطة الأمريكيين، ووجه إليهم سؤالاً مؤداه: هناك مقولة تقول: إن العديد من مسؤولي الشرطة فاسدون.. فهل تؤيد ذلك؟ أجاب جميع المحققين بعبارة: «نعم».

كما يمثل عدم الانضباط في وحدات الشرطة مشكلة مهمة، وقد سئل المحققون المشار إليهم في الدراسة السابقة سؤالاً مؤداه: هناك عدم انضباط في وحدات الشرطة.. فهل توافق على ذلك؟ أجاب جميع المحققين بـ«نعم» أيضاً.

والشيء المسلّم به هو أن انتشار الفساد في مختلف وحدات الجهاز الشُرطي يشكل عائقاً كبيراً أمام عملها وكفاءتها، كما أنه يقلب أهداف التنظيم الشُرطي رأساً على عقب، ومن ثَمّ يتسبب هذا الفساد في انتشار الجرائم بدلاً من أن يكون رادعاً لمرتكبيها، وقد دفع هذا الأمر بعض الباحثين إلى دراسة مدى ودرجة الفساد داخل جهاز الشرطة.

وجد الخبراء أن هناك ثلاثة عوامل تحد من قدرة الباحثين على تحديد مدى ودرجة الفساد في جهاز الشرطة.

أولاً: العوامل التصورية:

يضع بعض العلماء تعريفات صارمة للفساد، ويرى أن أي خروج عن التعليمات المقررة في جهاز الشرطة يعتبر فساداً، لكن المشكلة هنا هي أن هذه القواعد التي يتحتم على رجل الشرطة الالتزام بها كثيرة جداً، فهناك تعليمات تلزمه بطريقة ارتداء الزي، وكيف يخرج من سيارته، وكيف يسأل المشتبه فيهم، وهل يقبل أو لا يقبل دعوة المواطن على شرب فنجان من القهوة مثلاً.. إلى آخر ذلك من التعليمات التي يكون الالتزام بها صعباً في كل الأوقات، فإلى أي مدى يعتبر سوء تصرفهم في مثل هذه المواقف فساداً؟

وهناك من العلماء الآخرين من يعرفون فساد الشرطة بطرق أكثر مرونة من الفريق الأول، فيتغاضى هذا الفريق عن ارتكاب رجال الشرطة لبعض المحظورات طالما أن ذلك لا يصيب أحداً بسوء بصورة مباشرة، أو يتسبب في ظلم لآخرين، ويرون أن مثل هذه الانتهاكات لقواعد الشرطة هي مجرد انحراف عن جادة المهنة، ويستند هذا الفريق إلى العديد من المخالفات التي تحدث في الأجهزة الأخرى للدولة، فبعض العاملين في المصالح الحكومية وغيرها يتجاوزون الفترة الزمنية المحددة لفترة الراحة المسموح بها في العمل، وبعضهم يأخذ أشياء من مواقع العمل من المفترض ألا تخرج من هذه المواقع، وبعضهم يتلاعب بقواعد الإجازات المَرَضية، ويستخدمها بطريقة غير مناسبة، بعض العمال في بعض المطاعم يتناولون طعاماً دون دفع ثمنه، وكل هذه الأمور لها ما يشابهها في جهاز الشرطة، يعني الخبراء من ذلك أن هناك عدم وضوح في تصور ما يمكن أن نعتبره فساداً، وما لم يمكن أن نعتبره كذلك.

ثانياً: العوامل المنهجية:

هناك صعوبة في دراسة مدى الفساد في جهاز الشرطة باستخدام وسائل البحث



التقليدية، فقد أوضحت الدراسات في هذا المجال مدى الصعوبة التي يجدها الباحثون في دراسة ظاهرة فساد ضباط الشرطة، هناك صعوبة تكمن في عدم ثقة الضباط في هذه البحوث، وهناك صعوبة في الطريقة التي يجيب بها المبحوثون من رجال الشرطة على الباحثين حينما يجيبون عن أسئلة تتعلق بسوء تصرفات رجال الشرطة، تسبب هذه الأسئلة انزعاجاً عند الضباط الشرفاء، ولا ينفتح الضباط الفاسدون في الحديث عنها، والواقع هو أنه من الصعب على الباحثين سبر غور عالم الشرطة والاقتراب من أنشطة رجالها وحياتهم وأمورهم، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالفساد، هذا بالإضافة إلى قاعدة معروفة في عالم البحث الاجتماعي، وهي أن المبحوثين يغيّرون من سلوكياتهم في حضور الباحثين، وبالتالي يصعب عليهم الوقوف على الكثير من المسائل المتعلقة بالفساد، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تحيّز في نتائج الدراسة، وعدم إمكانية الحصول على تصور دقيق عما يجري في جهاز الشرطة.

ثالثاً: العوامل الثقافية:

تحدّ هذه العوامل من قدرة الباحثين على فهم ظاهرة فساد جهاز الشرطة، والمقصود بالعوامل الثقافية اختلاف معتقدات الأفراد حول السلوكيات المناسبة، وغير المناسبة لرجل الشرطة، فما يعتبره بعضهم سلوكاً فاسداً، ينظر البعض الآخر عليه على أنه سلوك مقبول، والعكس صحيح.

دراسات: من الصعب على الباحثين سبر غوْر عالم الشرطة والاقتراب من أنشطة رجالها وحياتهم الخاصة

وهذه أمثلة لبعض السلوكيات الفاسدة في جهاز الشرطة في عدة دول مختلفة:

في «بنجلاديش»، أظهرت أحد المسوح أن جهاز الشرطة هو أشد أجهزة المجتمع فساداً، وأشار ثلاثة أرباع المبحوثين أنهم في العام الذي سبق إجراء المسح كانوا قد قدموا رُشى لرجال شرطة.

في «بوليفيا»، ارتكبت عصابة إجرامية سلسلة من السرقات المروعة، ثم تبين أن بعضاً من الرتب الكبرى في جهاز الشرطة منخرطون في هذه العصابة.

في «كينيا»، يحتج الطلاب والمتظاهرون دوماً على الفساد في جهاز الشرطة.

في الولايات المتحدة قول مقتضاه: طالما أن هناك رجل شرطة فهناك فساد

وفي جنوب أفريقيا ارتفعت معدلات جرائم السرقة والابتزاز من قبل رجال الشرطة.. والأمثلة كثيرة

في «هايتي»، استأجرت زوجة أحد مسؤولي الشرطة ثمانية رجال لقتل صبي في السابعة عشرة، لمجرد أنه دخل فناء بيتها.

في «نيومكسيكو سيتي»، ادعى أحد ضباط الشرطة أن شخصاً ما قد صدمه بسيارته وهو يركب دراجته النارية، في محاولة للحصول على تعويض من صاحب السيارة، وساعده في ذلك اثنان من زملائه وشهدا زوراً بصحة الواقعة.

في «جنوب أفريقيا»، ارتفعت معدلات جرائم السرقة والابتزاز من قبل رجال الشرطة، وأصبحت تمثل مشكلة كبرى لهذا الجهاز، وانتشرت ظواهر إطلاق رجال الشرطة سراح المشتبه فيهم مقابل مال يدفعونه لهم، وقبض على العديد من الضباط حصلوا على مبالغ مالية مقابل شهادات كاذبة تفيد بأن رجلاً استخدم سيارته في ارتكاب جريمة.

وفي «الهند»، حُكم على رجل شرطة بالسجن اثنتي عشرة سنة بتهمة اغتصاب فتاة قاصر.

وفي «الولايات المتحدة»، هناك قول مقتضاه: «طالما أن هناك رجل شرطة أمريكياً، فهناك فساد».■

الإخوان: الثورة الشعبية أسقطت «النظام».. ولابد أن يرحل

دخلنا الحوار لنحمل للمسؤولين مطالب الثائرين مع الاستمرار في الثورة

على امتداد الأسبوع الماضي، أصدر الإخوان المسلمون عدة بيانات تؤكد دعمهم لثورة الشعب المصري، وعدم تخليهم بأي حال عن تلك الثورة، وذلك رداً على المزاعم التي تم ترديدها مثل مشاركة الإخوان في الحوار مع نائب الرئيس عمر سليمان.

وقال الإخوان المسلمون في أحدث بيان لهم - حتى الطبع -: إن الإخوان المسلمين رغبةً منهم في مزيد من التوضيح وتحديد المواقف ودرء الشبهات يقررون:

- إن هذه الثورة الشعبية أسقطت النظام؛ ومن ثَمَّ لابد أن يرحل، ويتمثل ذلك في ضرورة تنحي رئيس الجمهورية، وهو المطلب الأول والأكبر الذي تنادي به الجماهير، ولا يقبل مطلقاً أن تتم التضحية بمصلحة الشعب، بل وحياة المئات من أبنائه والوطن واستقراره من أجل فرد، وإذا كانت هناك معضلات دستورية وضعها «ترزية» الدساتير والقوانين؛ فعلى فقهاء القانون الدستوري إيجاد حل لها ومخرج منها، وإذا كانت هناك علة واهية بضرورة الحفاظ على كرامة الرجل؛ فأينِ كرامة الشعبِ التي ديستِ طيلة ثلاثينِ عاماً قتلاً وتعذيباً وقهراً وإرهاباً وإفقاراً وإذلالاً؟!

- إننا حين دخلنا جولة الحوار، فإنما أردنا أن نحمل إلى المسؤولين هذا المطلب وغيره من المطالب الشعبية العادلة المشروعة، مع الاستمرار في الثورة وحق الشعب في التظاهر السلمي دون تعرض لهم حتى تتحقق هذه المطالب، وإننا نعيد تقييم الموقف من كافة جوانبه باستمرار، لتحديد موقفنا من هذا الحوار.

- إن البيان الذي أصدره النظام لم نتوافق عليه ولم نوقِّع عليه، وإن معظم المشاركين في هذا الحوار كان سقف مطالبهم هو سقف المطالب الشعبية العادلة، ولكن - للأسف - لم يتضمنها البيان الرسمي.

- إننا نرى أن ما تضمنه البيان هو عبارة عن مجموعة من الإصلاحات الجزئية لا ترقى أبداً لمستوى تطلعات الشعب، وحتى هذه الإصلاحات لم يتحقق معظمها على أرض الواقع، ونحن نتابع تطبيق الباقي، ولكن الأهم عندنا وعند الشعب هو «تنحي رئيس الجمهورية»، الذي من شأنه أن يزيل الاحتقان ويمتص الغضب.

- إن للشعب - ونحن معه - مطالب أخرى أكثر أهمية مما ورد في البيان الرسمي، سبق أن ذكرناها في بياناتنا السابقة نتمسك بها، ونصرّ على تحقيقها.

- إن مما يؤسف له، ويطعن في مصداقية المسؤولين، ويشكك في جديتهم في الإصلاح؛ استمرار اعتقال أعداد من أفراد الشعب المصري، ومنهم عدد كبير من الإخوان بواسطة البلطجية ورجال الأمن، ثم تسليمهم إلى الشرطة العسكرية التي تسومهم سوء العذاب وتهينهم أشد الإهانة، كما كانت تفعل مباحث أمن الدولة، ونحن نربأ بالمؤسسة العسكرية التي نحبها ونحترمها أن تتورط في هذه الأعمال السيئة، كما أن الحملة الإعلامية الرهيبة التي تشنها أجهزة الإعلام الحكومية على جماعة الإخوان المسلمين، التي تتهمهم بأنهم وراء هذه الثورة، وأنهم السبب في تعطيل الأعمال والمؤسسات وقطع الأرزاق، وهو ادعاء باطل، فالثورة فجّرها الشباب واستجاب لهم الشعب ونحن جزء منه، وهذه الجماهير الحاشدة لا يستطيع أحد أن يثنيها عن مطالبها، أما تعطيل الأعمال والمؤسسات وقطع الأرزاق؛ فالنظام هو السبب فيه بتصلبه وعناده في رفض مطالب الشعب وعلى رأسها «تنحية الرئيس».

إن هذين الأمرين: الاعتقال والتعذيب، والحملات الإعلامية الباطلة يلقيان بظلال داكنة على قضية الحوار، فليتحمل العقلاء مسؤوليتهم وليستجيبوا لصوت الأمة الذي هو من صوت الله، وجماعة الإخوان المسلمين طيلة تاريخها صادقة في قولها ثابتة في مواقفها، تحمل الحق وتصدع به في وجه كل ظالم، ويسعى أفرادها يحملون الخير لأوطانهم ومواطنيهم، ويدافعون عن حقوق الشعب وحريته وكرامته، وضحوا ويضحون في سبيل ذلك بكل غال ونفيس ابتغاء مرضاة الله، ويرقبون كل الموقف بدقة، ويتخذون حيال كل حادث رد الفعل المناسب له، وهم على يقين أن الله عز وجل يدافع عن الذين آمنوا ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾(يوسف).



وكان الإخوان المسلمون قد أصدروا بيانات أخرى جاء فيها:

- إننا لم نغير موقفنا من التمسك بالمطالبة بجميع مطالب الشعب الذي نحن جزء من نسيجه.

- إننا قبِلْنا الدخول في جولة الحِوار رغبة في توصيل هذه المطالب مباشرة للمسؤولين الجدد حتى نختبر جديتهم في الاستجابة لها، وحتى نجنب شعبنا وبلدنا مزيداً من الخسائر نتيجة تصلب النظام وعناده.

- إن دخولنا هذا الحوار إنما هو لمصلحة الثورة ولمصلحة الشعب والوطن، ونحن مع استمرارها حتى نراقب ونتأكد من تحقيق مطالبها.

- إننا حريصون على وحدة القوى الوطنية والسياسية والشعبية والشبابية، ولذلك اشترطنا أن يتم هذا الحوار جماعيّاً بحيث تمثل فيه كل أطياف قوى الوطن وعلى رأسهم الشباب - صاحب الفضل في هذه الثورة المباركة - حتى يسمع المسؤولون رأي الشعب ومطالبه الموحدة والمجمع عليها.

- لقد طلبنا أن يتم تغيير المناخ الذي يتم فيه الحوار عن المناخ الحالي؛ لبعث قدر من الثقة المفقودة بين الشعب والنظام، ولذلك طلبنا تنفيذاً فوريّاً لكثير من الإصلاحات التي لا تحتاج لإجراءات دستورية وقانونية؛ لطمأنة الشعب، ولإثبات الجدية وحُسن النية في الاستجابة لباقي المطالب.

- ليست لنا أجندة خاصة، ولا نريد ركوب الموجة كما يدعي المبطلون، ولقد كررنا كثيراً أننا لسنا طلاب سلطة ولا متطلعين إلى منصب ولا جاه، وكذلك فلن نرشح أحداً منا لرئاسة الدولة.■

«المجتمع» قالت..

بعد كل ما حدث في الانتخابات المصرية.. أما آن لمبارك أن يستقيل؟!

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1680) 10 - 16/12/2005 (Year

باختصار

أما آن للرئيس المصري أن يستقيل؟!

انتهت الانتخابات البرلمانية المصرية، وقد أبلى الشعب المصري فيها بلاءً حسناً بالإصرار على التعبير عن إرادته واختياره الحر لنوابه في البرلمان القادم. وقد قدم الشعب المصري في سبيل ذلك تضحيات وضحايا لمقاومة التزوير الفاضح، ونجح نجاحاً كبيراً في هذا الصدد رغم بلطجة الحزب الوطني الحاكم وعنفه الدامي ورغم حصار الشرطة وإرهابها ومنعها

العم أبو بدر

منذ صدور العدد الأول منها (محرم ١٣٩٠هـ/ مارس ١٩٧٠م)، كانت رسالة «المجتمع» الصدوع بكلمة الحق قوية مزلزلة في وجه الاستبداد وانتهاك حقوق الشعوب، لا يخيفها في قولة الحق لومة لائم، فعلى رأس رسالتها التحريرية التي أعلنتها في عددها الأول والتي تؤكد: «تحقيق الإصلاح في بلادنا؛ بكشف الفساد، والوقوف في وجه الصهيونية العالمية بمشروعها السرطاني الخبيث، ومقاومة الاستعمار الأجنبي بكل أنواعه العسكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية».

على رأس ذلك، فتحت «المجتمع» ملفات الاستبداد وانتهاكات حقوق الإنسان، ولقد نال الرئيس «مبارك» وسياسات حكوماته المتتالية جانباً كبيراً من اهتمام «المجتمع» في هذا الشأن، في افتتاحياتها التي كان يخطها ويشرف على فكرتها وصياغتها فضيلة الشيخ عبدالله العلي المطوع «العم أبو بدر» رئيس مجلس إدارتها الراحل يرحمه الله، التي كانت كلماته قوية مزلزلة.. ففي افتتاحية العدد رقم (١٦٨٠) الصادر في ٢٠٠٥/١٢/١٠م، وتحت عنوان «أما آن للرئيس المصري أن يستقيل؟!».

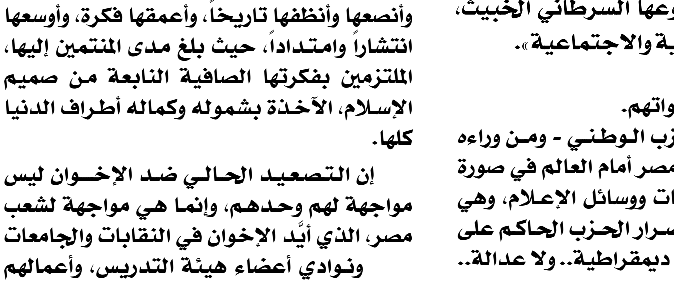
كتب العم أبو بدر مايلي: «انتهت الانتخابات البرلمانية المصرية، وقد أبلى الشعب المصري فيها بلاءً حسناً، بالإصرار على التعبير عن إرادته واختياره الحر لنوابه في البرلمان القادم، وقد قدم الشعب المصري في سبيل ذلك تضحيات وضحايا لمقاومة التزوير الفاضح، ونجح نجاحاً كبيراً في هذا الصدد، رغم بلطجة الحزب الوطني الحاكم وعنفه الدامي، ورغم حصار الشرطة وإرهابها ومنعها الناخبين من دخول العديد من اللجان للإدلاء بأصواتهم.

ولقد أظهر الحزب الوطني - ومن وراءه بممارساتهم السيئة - مصر أمام العالم في صورة بشعة، نقلتها الفضائيات ووسائل الإعلام، وهي الصورة التي أثبتت إصرار الحزب الحاكم على منهجه الفوضوي.. فلا ديمقراطية.. ولا عدالة.. بل دكتاتورية وإقصاء للرأي الآخر.. الأمر الذي يدعو كل مخلص ومحب لمصر أن ينادي بأعلى صوته: أما آن لهذا الحزب الحاكم أن يعتزل ولرئيسه «مبارك» أن يستقيل؟ فقد مني بفشل ذريع في إدارة الحياة الديمقراطية، ولايزال يحكم البلاد بالكبت والظلم في ظل قانون الطوارئ الجائر عبر ما يقرب من ربع قرن، ولقد عبَّر الشعب المصري عن مطالباته باستقالة «مبارك» في مظاهراته وندواته ومؤتمراته التي سبقت انتخابات الرئاسة.. لقد قالها الشعب المصري أكثر من مرة: «كفاية».. كفاية ظلماً.. وكفاية تزويراً للانتخابات.. وكفاية دكتاتورية.. وكفاية..!!».

وفي عددها رقم (١١٦٦) الصادر في ١٢/٩/ ١٩٩٥م وتحت عنوان «مَنْ يُغالب الله يُغلب».. تحدثت افتتاحية «المجتمع» قائلة:

«جاء تحويل الحكومة المصرية في الأسبوع الماضي لثلة من خيرة أبناء مصر ممن ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» إلى المحاكم العسكرية، ليؤكد إصرار الحكومة وسعيها في التصعيد والمواجهة مع «الإخوان المسلمون» كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وأعرقها وأنصعها وأنظفها تاريخاً، وأعمقها فكرة، وأوسعها انتشاراً وامتداداً، حيث بلغ مدى المنتمين إليها، الملتزمين بفكرتها الصافية النابعة من صميم الإسلام، الآخذة بشموله وكماله أطراف الدنيا كلها.

إن التصعيد الحالي ضد الإخوان ليس مواجهة لهم وحدهم، وإنما هي مواجهة لشعب مصر، الذي أيَّد الإخوان في النقابات والجامعات ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وأعمالهم الاجتماعية والدعوية، وإن السجون والمعتقلات، والإعدامات لن تنال منهم شيئاً، وإنما هي رصيد جديد يُضاف لهم ولتاريخ دعوتهم التي هي دعوة الله، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾(آل عمران)، ومن يُغالب الله يُغلب.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾(يوسف).



وقد سبق تلك الافتتاحية وتلاها افتتاحيات ومقالات وملفات تم خلالها انتقاد سياسات «مبارك» وغيره من الدكتاتوريات الزارحة على أنفاس شعوبها.. قالت لـ«بن علي» و«القذافي» و«حافظ الأسد».. وغيرهم من المستبدين.

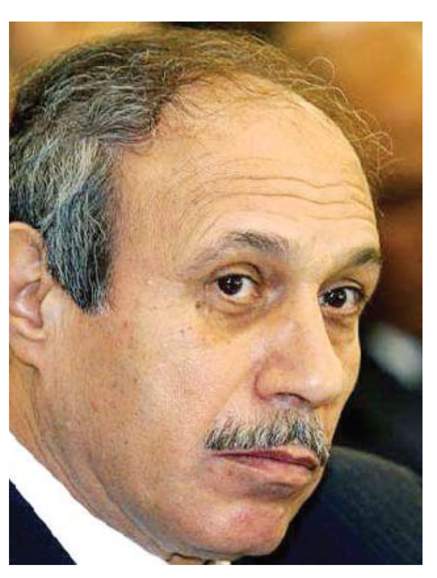
ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها منذ العدد الأول حتى اليوم بإذن الله.■



كشف دبلوماسي بريطاني أمام دوائر قصر «الإليزيه» الفرنسي، عن سبب إصرار إنجلترا على المطالبة برحيل الرئيس المصري وفريقه، خصوصاً أجهزة وزارة الداخلية التي كان يديرها الوزير «حبيب العادلي».

دبلوماسي بريطاني: حبيب العادلي شكّل جهاز تخريب شامل في جميع أنحاء مصر عند تعرض النظام لأي اهتزاز!

قرار تفجير كنيسة الإسكندرية جاء من قبل النظام المصري.. وإليكم القصة!



واشنطن: أمل شلتوني

والسبب هو أن المخابرات البريطانية تأكدت، ومن المستندات الرسمية المصرية الصوتية والورقية، أن وزير الداخلية المصري المقال «حبيب العادلي» كان قد شكّل منذ ست سنوات جهازاً خاصاً يديره ٢٢ ضابطاً، وعدد من بعض أفراد الجماعات الإسلامية التي قضت سنوات في سجون الداخلية، وعدد من تجار المخدرات وفرق الشركات الأمنية، وأعداد من المسجلين خطراً من أصحاب السوابق، الذين قُسّموا إلى مجموعات حسب المناطق الجغرافية والانتماء السياسي، وهذا الجهاز قادر على أن يكون جهاز تخريب شامل في جميع أنحاء مصر في حال تعرض النظام لأي اهتزاز..

كما كشفت المخابرات البريطانية أن الرائد «فتحي عبدالواحد» المقرب من الوزير السابق «حبيب العادلي»، بدأ منذ يوم ١١ ديسمبر الماضي بتحضير المدعو «أحمد محمد خالد»، الذي قضى أحد عشر عاماً في سجون الداخلية المصرية، ليقوم بالاتصال بمجموعة متطرفة مصرية، لدفعها إلى ضرب كنيسة «القديسَيْن» في الإسكندرية، وبالفعل قام «أحمد خالد» بالاتصال بمجموعة متطرفة في مصر اسمها «جند الله»، وأبلغها أنه يملك معدات حصل عليها من غزة يمكن أن تفجر الكنيسة لـ«تأديب الأقباط»، فأعجب «محمد عبدالهادي» (قائد جند الله) بالفكرة، وجنّد لها عنصراً اسمه «عبدالرحمن أحمد علي»، قيل له: إنك ستضع السيارة وهي ستنفجر وحدها فيما بعد، لكن الرائد «فتحي عبدالواحد» كان هو بنفسه من فجر السيارة عن بُعد، بواسطة جهاز لاسلكي، وقبل أن ينزل الضحية «عبدالرحمن أحمد علي» من السيارة، وكانت الجريمة المروعة التي هزت مصر والعالم ليلة رأس السنة الماضية.

ثم توجه الرائد نفسه فوراً إلى المدعو «أحمد خالد»، وطلب منه استدعاء رئيس جماعة «جند الله» «محمد عبدالهادي»، إلى أحد الشقق في الإسكندرية، لمناقشته بالنتائج، وفور لقاء الاثنين في شقة في شارع الشهيد عبدالمنعم رياض بالإسكندرية، بادر الرائد «فتحي» إلى اعتقال الاثنين ونقلهما فوراً إلى القاهرة بواسطة سيارة إسعاف حديثة جداً، واستطاع الوصول في ساعتين ونصف الساعة إلى مبنى خاص في منطقة الجيزة بالقاهرة تابع للداخلية المصرية، حيث حجز الاثنين حتى حدوث انتفاضة «جمعة الغضب»، وبعد أن تمكنا من الهرب لجآ إلى السفارة البريطانية في القاهرة حفاظاً على سلامتهما، وقال الدبلوماسي البريطاني: إن القرار في تفجير الكنيسة جاء من قبل النظام المصري لعدة أسباب، أهمها:

١- الضغط الذي يمارَس على النظام من قبل الداخل المصري والخارج العربي والإسلامي لمواصلته محاصرة مدينة غزة، لذا فإن اتهام «جيش الإسلام» الغزاوي بالقيام بالعملية يشكل نوعاً من دعوة المصريين لاتهام «المسلحين» في غزة بتخريب مصر؛ لكسب نوع من الوحدة الوطنية حول النظام القائم، وإيهام العالم الخارجي بأنه يحمي المسيحيين.

٢- إعطاء هدية للكيان الصهيوني، ليواصل حصاره على غزة، والتحضير لعملية كبيرة عليها، وتأتي هذه الهدايا المصرية للكيان ليستمر قادته في دعم ترشيح «جمال مبارك» لرئاسة مصر في كل أنحاء العالم.

٣- نشر نوع من الغطاء على النظام المصري داخل مصر، يخوّله الانتقال حينذاك من حمى تزوير الانتخابات إلى اتهام الإسلاميين بالتطرف والاعتداء على المسيحيين، لكي يحصل النظام على شرعية غربية بنتائج الانتخابات المزوّرة، وحقه في اعتقال خصومه، كما حصل بعد الحادثة، حيث بلغ عدد المعتقلين الإسلاميين أكثر من أربعة آلاف فرد.

وختم الدبلوماسي البريطاني قوله: إن نظام «مبارك» فقَدَ كل مسوغات شرعيته، بل إن عملية «الكنيسة» قد تدفع الكثير من المؤسسات الدولية والأهلية إلى المطالبة بمحاكمة هذا النظام، ناهيك عما فعله بالشعب المصري طوال ثلاثين عاماً، والأهم ما قام به في الأسبوع الأخير.

وفي مصر، أحال النائب العام المستشار عبدالمجيد محمود إلى نيابة أمن الدولة بلاغاً مقدماً من المحامي ممدوح رمزي يوم الإثنين الماضي ٢٠١١/٢/٧م، يتهم فيه اللواء «حبيب العادلي» وزير الداخلية السابق بمسؤوليته عن تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، ويبقى على كل من لديه من النظام المصري أي حقائق ترد على هذه الاتهامات أن يتحدث ويكشفها.■

عيون شعوب الضاد وآذانها وقلوبها متجهة صوب «أرض الكنانة».. وهي تهتف:

كنانة الله لا يأس ولا وهنٌ فلا تبيتي على يأس وتنتحبي
كم أنبتت دوحة الإسلام من بطلٍ وأطلعت في بهيم الليل من شُهُب

تجافى النوم عن عيني، وظلت المشاهد التي رأيتها على الشاشات تحاصرني بالفرح حيناً لشباب واعٍ منضبط يهتف لأحلامه ويصبر من أجلها، ويمارس وعياً كبيراً بأهمية الانضباط والحفاظ على المكاسب وعدم الاستجابة لأي استفزاز..



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)



وبالحزن حيناً حين أرى المدسوسين المرتزقة يرجمون إخوانهم بالحجارة والزجاجات الحارقة ويقتحمون جموعهم المسالمة بالخيول والجمال، معبرين عن مستوى أخلاقهم وأخلاق من أرسلهم، فمثل هؤلاء يستحيل أن يتحركوا من قبل أنفسهم.

وبالخوف حيناً ومصر العظيمة مقبلة على المجهول، والاحتمالات كلها قائمة.. ونحن أمام قصة تحدث بهذه الطريقة للمرة الأولى في عالمنا العربي..

شباب مصر الصابر سبق الأحزاب والمثقفين والنخب، وتجاوز الحسابات الطويلة وقراءة الأرباح والخسائر، ليولي وجهه صوب الحلم بمستقبل أفضل لبلده وأهله، في عالم تتسابق فيه الشعوب في ميادين المعرفة والحرية والتنمية والحضارة.

وهو يستحق أفضل بكثير من تلك المعاملة الحقيرة التي دبرت ضده بليل من قوى فاسدة تخاف من ساعة الحساب، وتهدف إلى تشتيت ذهن المحتجين عن الهدف الرئيس المطالب بالتغيير الفوري دون مماطلة أو إبطاء، لينشغل بنفسه ومعاناته الجسدية ولملمة جراحه.

وحاولَتْ تحويل تلك الروح الإيجابية المتفائلة المحتفلة إلى حالة من الحزن والألم والاكتئاب، وكأنها تقول له: إن الطريق طويل، والتحديات أكبر مما كنت تظن، فعد أدراجك إلى الوراء، وخذ موقعك في طابور البائسين والمحبطين!

وبدت هذه القوى الفاسدة وكأنها تقول للعالم: انظروا إن الشعب يتقاتل مع نفسه، لذا فهو لا يستحق الديمقراطية!

إن التخلي عن المحتجين في هذه الساعة بالذات، وانسحاب أي وجود رسمي عسكري أو أمني.. لهو دليل على أن الأمر مدروس على مستوى أعلى، وهذا نذير خطر على ما يمكن أن يحدث بعد ذلك،

وهو يوجب اليقظة والحذر والإصرار على ضبط المواقف، فمصر ليست سلعة لفرد أو حزب يتاجر بها، أو يهدمها على رؤوس أهلها إذا لم يرق له الحال..

«نيرون» عرشك لا تدعه ولا تخف غضب الشعوب
أفتستقيل وبعض روما لم تنله يد اللهيب!

وما حدث في مصر ومن قبل في تونس فهو شيء يدعو للتوقف والاعتبار، خاصة من أولي الأبصار، ومن الحاكمين الذين طالما ركنوا إلى أن الأوضاع قائمة، وأن التغيير يصيب الآخرين وهم بمنجاة منه!

وَحَدَّثْتُماني إنَّما المَوتُ في القرى فَكَيفَ وَهَذي هَضبَةٌ وَكَثيبُ

إن ميدان التحرير ليس اسماً جديداً، وهو اليوم صار شعاراً وسيظل كذلك، كلما طرأ طارئ..

دار ابن لقمان على حالها والقيد باقٍ والطواشي صبيح!

والمظاهرات فكرةٌ قديمة، حدثت كثيراً في أزمات العرب والمسلمين والعالم، ومئات الآلاف ثارت في ضرب غزة، وغزو العراق، وحرب الخليج، وأفغانستان.. ثم انفضت، وذهب كل إلى حال سبيله دون أن تحدث أثراً يذكر، غير أنها تصبح مادة لخبر عاجل في قناة أو جريدة، وكأنها للتنفيس فحسب.

ورداءة الوضع السياسي العربي قضية طالما فني فيها المفكرون والمصلحون والمحللون، وأعادوا، حتى الحكام صاروا يجارون اللغة الناقدة، ويدينون التخلف السياسي، دون أن يحددوا المسؤول عنه.

الفقر والبطالة والبؤس مفردات عريقة في أحيائنا الشعبية، وشوارعنا، بل ومقابرنا



(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

التي تزدحم بالأحياء والأموات!

القمع والقبضة الأمنية الحديدية تتعاظم، والمنتسبون لتلك الأجهزة يتكاثرون يوماً بعد يوم، فهي طريقة يتقنها الحاكم، ويخافها المواطن ويفهمها جيداً، فالخوف وحده سيد الموقف.

فزاعة المؤامرات الخارجية والصراعات الداخلية!

«الفزاعة» التي يحاولون أن يخيفوا الناس بها من التنظيمات الحزبية، أو الجماعات الإسلامية لم تعد مقبولة، والناس يشهدون الوجوه العادية واللغة العفوية الفطرية، والمطالب التي لا تتعلق بشيء آخر غير الحرية والعدالة واحترام الإنسان أياً كان.

الإعجاز هو في البساطة الواضحة حتى في الهتافات، فلا تعقيد، ولا توظيف لحزب أو جماعة أو تيار.

يبقى السؤال الضخم:

ما الذي تغير إذاً؟ ما الذي جدّ في الموقف والحياة حتى يتحرك الناس بهذه الطريقة، ويعرضوا أنفسهم للأخطار، دون أن يفضي بهم الغضب إلى تدمير أو عدوان؟

يجب أن ندرك أننا أمام مرحلة جديدة من «الوعي» الشعبي، وتنامي الإحساس بالحقوق لدى شعوب العالم بأسرها، وأنه صار من حق أي شعب في العالم أن يتساءل: لماذا أنا استثناء من الناس؟

الإنسان هو الإنسان ومطالبه وحاجاته وأشواقه هي هي، ولذا تأتي ثورة الآمال والتطلعات التي تريد اللحاق بالآخرين، وتعتقد أن القائمين على أمرها هم من يعوقها عن ذلك، أو على الأقل لا يقودها إليه بأمانة!

تزامن هذا الوعي المتعاظم مع آلة التقنية التي ربما أقول: إنها تعدت حتى سيطرة القوى العالمية التي صنعتها، فليس من المؤكد أن من صنع هذه الأدوات فهو قادر دوماً على إحكام السيطرة عليها.

الفضاء الرحب الواسع، ثقافة الصورة، الإنترنت، الإعلام الجديد، تويتر، فيس بوك، يوتيوب.. سمحت بتكوين المجموعات، وتنسيق المواقف، وتواصل الناس، لم يعد الأمر متوقفاً على تشكيل «حزب» سياسي..

ما حدث في مصر ومن قبل في تونس شيء يدعو للتوقف والاعتبار

ميدان «التحرير» ليس اسماً جديداً بل صار اليوم شعاراً وسيظل كذلك كلما طرأ طارئ



يستطيع شباب طموح لا يملك الكثير أن يتحالف بالملايين عبر أدوات الإعلام الجديد، ويتوافق على رؤية مشتركة وإستراتيجية بعيدة المدى أو غير بعيدة!

وحجب التقنية أو تحجيمها أسلوب قديم لا يزيد المستخدمين إلا اشتعالاً واستخفافاً بمن يحاولون مصادرة الإنسان وقمع حريته.

إنها «جمهورية المهمشين» كما سميتها في حديثي عن التغيير في «حجر الزاوية».

نحن أمام «روح» جديدة تسري في دماء شعوبنا العربية، يجب أن نؤمن بهذا، ويجب أن نفرح به، فهي فرصة تاريخية لكل من يريد الخير لهذه الأوطان.. إنها «اللحظة التاريخية» فعلاً.

وليس ثَمّ مفاجآت أو مصادفات، كل التفاصيل متصلة بمنظومة من الأحداث والمتغيرات،

والمشكلة أننا قد لا نراها جيداً إلا بعد أن تكبر، وأن هناك من يحاول تزوير الصور أو إغراقنا بجرعات من الطمأنينة على أوضاعنا، حتى إذا وقعت الواقعة قلنا: أنى هذا؟ «قل: هو من عند أنفسكم».

إنني ألحظ تأخراً شديداً في فهم الموقف واستيعابه، يجعل السياسي يتأخر في مواقفه، وربما قدّم تنازلات ولكن بعد فوات الأوان، وبعد أن تجاوزها الحراك الشعبي الذي يتصاعد بطبيعة الحال، ويرفض اليوم ما كان ممكناً بالأمس، ثم يمضي لآخر الشوط، ويريد أن يصل إلى طموحه النهائي!

وذلك الحراك قد يتجه إلى مقاطعة رموز أو أشخاص بعينها، يجب ألا يتم الإلحاح بهم عليه، فليس صحيحاً أنه «ما في البلد إلا هذا الولد!».

مما يجب أن يعلم أن أفضل اللحظات المناسبة للثورة ليست هي أشد الحالات بؤساً، كلا.

إن خميرة الثورة تنضج في الأوقات التي تبدأ الحال فيها بالتحسن.. الثورة الفرنسية مثلاً سبقها عشرون سنة كانت هي الأفضل للشعب الفرنسي سياسياً واقتصادياً منذ قرون.

حين يبدأ الوضع بالتحسن يتساءل الناس: أين كان هذا منا بالأمس؟ لماذا لم يأت إلا الآن؟

هي لحظة تاريخية إذا رافقتها تلك «الروح»، وتلك الأداة الإعلامية، انفجرت الشرارة.

ومن هنا أنادي بقية دولنا العربية خاصة، وأشهد ربي أنني أتمنى لها جميعاً كل الخير، ولكل فرد فيها حتى لأولئك الذين ظلموا وجاروا.. ولكن لا شيء يدوم.

على تلك الدول أن تتحسس مواطئ أقدامها، وأن تدرك أن دوافع الثورة مختلفة، ولكن الموت واحد، وتعجبني كلمة أخي د.سعد العتيبي: «يجب أن نثور على أسباب الثورة».

لم يعد ثمّ مكان للخصوصية، ولا مجال لأننا نقول: مصر ليست تونس، أو اليمن، أو ليبيا أو المغرب أو الجزائر أو الأردن، أو الخليج ليست كغيرها.

قبل أن تسمع هذه الدول الهتافات لسقوط النظام، وقبل أن تهرع إلى ترسانتها الأمنية التي قد لا تسعف، يجب أن تعلن حزماً من الإصلاحات الجذرية، لا يكفي توزيع بعض

شعرتُ بالفرح حين رأيت شباباً واعياً منضبطاً يهتف لأحلامه ويصبر من أجلها ويمارس وعياً كبيراً بأهمية الانضباط والحفاظ على المكاسب

..وبالحزن حين رأيتُ المرتزقة يرجمون إخوانهم بالحجارة والزجاجات الحارقة ويقتحمون جموعهم المسالِمة بالخيول والجمال معبرين عن مستوى أخلاقهم وأخلاق من أرسلهم

«الفزاعة» التي يحاولون أن يخيفوا الناس بها من التيار الإسلامي لم تعد مقبولة والناس يشهدون الوجوه العادية واللغة العفوية الفطرية والمطالب التي لا تتعلق بشيء آخر غير الحرية والعدالة واحترام الإنسان

الفتات على الناس.

هناك أشخاص يجب أن يرحلوا، وآخرون يمكن أن يبقوا ويكون منصبهم شرفياً فخرياً، ويتولى إدارة الناس من هو مستعد للمحاسبة والمساءلة وحتى العقاب.

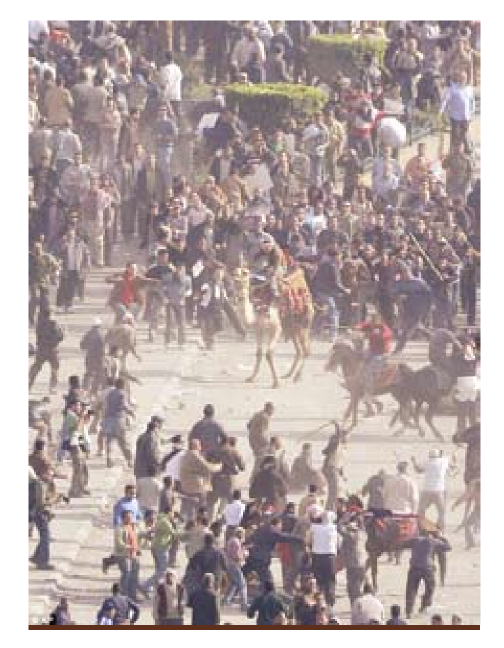
علينا أن نعي الدرس جيداً قبل أن يفوت الفوت، ولقد ظهر في تجربة مصر وتونس أن الشرارة قد تنطلق في لحظة.

وأن ثمّ معادلة جديدة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم لا تقوم على الخوف والرعب، بل على الاعتراف والاحترام والشراكة:

زَمانُ الفَردِ يا فِرعَونُ وَلّى ... وَدالَت دَولَةُ المُتَكَبِّرينا

وَأَصبَحَتِ الرُعاةُ بِكُلِّ أَرضٍ ... عَلى حُكمِ الرَعِيَّةِ نازِلينا

الأمن يصلح في مَواجهةِ العنفِ، أما العزّل الذين خلعوا الخوف وامتطوا الصبر



والإرادة فيحتاجون إلى لغة أخرى..

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾(سبأ)، أكلت دابة الأرض منسأة الترويع، وتعجب الناس من صبرهم الطويل على من كان متكؤه عصاً غليظة منخورة آيلة للسقوط.

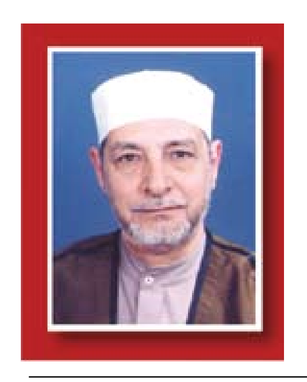
في عالمنا العربي أنظمة شمولية لا يوجد فرص للعيش والعمل والكسب إلا عن طريقها، ولذا فهي تأخذ عامة الناس معها في زمان دولتها..

وهذا يجعلنا نقول: جدير بالناس جميعاً أن يتساموا عن الأحقاد والضغائن والتصفيات والحسابات، وملاحقة الناس بعلاقات أو مواقف سابقة.. وما زالت سنة «اذهبوا فأنتم الطلقاء» هي الحل الأمثل، الذي يشجع على تجاوز الموقف السابق، وتغيير القناعة الراسخة وتشكيلها من جديد.

لنتواصَ بالدعاء إلى الله العظيم أن يحفظ شعب مصر وأمنها وأهلها ومستقبلها، وأن يختار لها الأفضل، ويعيدها لمركز الصدارة والقيادة لعالمنا العربي خاصة والإسلامي عامة، وأن يحفظ بلاد المسلمين جميعاً، ويلهم حكامها ما فيه رشدهم وصلاحهم، ويفتح قلوبهم وعقولهم على الإصلاح الذي يحفظ البلاد من الزلازل والفتن والاحتراب، إنه نعم المولى ونعم النصير.■

نهم الطغاة لدماء الشعوب

من التجارات الرائجة اليوم تجارة حكام الشعوب في العالم الثالث بشعوبهم، حيث يستبيح الحاكم الناس في دولته؛ يأخذ أرزاقهم، ويكمم أفواههم، ويجلد ظهورهم.. ليكدس الأموال ويزيد أرصدته الخاصة، التي يسير بها خارج بلاده، لتكون في مأمن من التقلبات إذا ثارت الشعوب، وتكون بعيدة عن الأعين لينفقها هو وأسرته في ملذاته وشهواته، ويدع بلاده فقيرة معدمة تحت خط الفقر يتسولون الإعانات من هنا وهناك،



د. توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

وليت هذا فحسب، بل يسارع في فتح السجون والمعتقلات، بدل المدارس والمستشفيات، ويطارد النابهين ويقتل النابغين؛ خوفاً من عقولهم وأفهامهم، ليسود الجهلاء والعملاء، ويسرح المنافقون والمداهنون، ويعيش الفاسدون والفاجرون في نعمائه ورعايته، وإذا اشتكى مظلوم أو مهضوم فالويل له، وإذا تكلم العلماء والغيورون على أمتهم؛ فالتهم والأحكام العرفية وتلفيق القضايا في انتظارهم، وإذا جاء سكان العشوائيات والمعدمون فليذهبوا إلى الجحيم، ما دام هو في نعمة وأمان في وسط بلطجية الأمن وقطّاع الطرق وأرباب السوابق، ورعاية السحرة من الدجالين والأرجوزات ودهماء الثقافة المغشوشة الذين يبيعون أنفسهم لكل عميل وخائن.

وإليك مثلاً نعايشه وتثور الناس عليه اليوم، نشر موقع شبكة «إيه بي سي نيوز» الأمريكي تقريراً حول ثروة الرئيس المصري «حسني مبارك» وعائلته، وقدرها بما يتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار، ونقل الموقع عن «أماني جمال»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة برينستون، قولها: إن تلك التقديرات تتسق مع التقديرات الخاصة بالثروات الهائلة التي يمتلكها زعماء بلدان الخليج، وأوضحت: «تراكمت أرباح المشروعات التجارية من خدمته في القوات المسلحة وفي الحكومة إلى ثروته الخاصة.. فقد كان هناك الكثير من الفساد وتحويل للموارد العامة إلى المنافع الشخصية في هذا النظام».

واستطردت: إن معظم الأصول التي يمتلكها «مبارك» توجد في بنوك خارج مصر، وعلى الأرجح في المملكة المتحدة وسويسرا، وأوضحت: «هذا هو النمط الذي يعمل وفقاً له الحكام المستبدون في الشرق الأوسط؛ حتى يضمنوا ألا يتم أخذ ثرواتهم عند انتقال السلطة.. فهم يخططون لهذا».

كما استطاع «مبارك وزوجته وابناه» تجميع ثروة عن طريق عدد من الشراكات التجارية مع الأجانب، بحسب «كريستوفر ديفيدسون»، أستاذ سياسات الشرق الأوسط في جامعة «دورهام» بإنجلترا، موضحاً أن القانون المصري يتطلب أن يمنح المستثمرون الأجانب للشريك المحلي ٥١٪ من أسهم الشركة في معظم المشروعات، وقال «ديفيدسون»: إن الأرقام الخاصة بثروة «أسرة مبارك» (١٧ ملياراً لـ«مبارك» نفسه، و١٠ مليارات لابنه الثاني «جمال»، و٤٠ ملياراً للأسرة) هي مجرد تقديرات، «فبالطبع، حسابات البنوك في سويسرا سرية، لذا لا يمكننا الوصول للصورة كاملة».

ومن جانبه، قال علاء الدين الأعصر، مؤلف كتاب «الفرعون الأخير: مبارك والمستقبل الغامض لمصر في عصر أوباما»: إن «آل مبارك» لديهم العديد من القصور في مصر، بعضها تركه الرؤساء السابقون والملك، والأخرى بناها بنفسه، وأضاف: «مبارك يعيش حياة مترفة بامتلاكه للعديد من المنازل في أنحاء البلاد»، ويقدر الأعصر ثروة «آل مبارك» بما يتراوح بين ٥٠ و٧٠ مليار دولار، وأضاف: «جمال» و«علاء» شريكان في الشركات التجارية والصناعية الكبرى في مصر، وهم من الناحية العملية لا يساهمان بشيء. واستطرد: «لدى الابنين أسهم في سلسلة مطاعم «تشيليز» في مصر، ووكلاء شركات «هيونداي» و«سكودا» لصناعة السيارات، وشركة «فودافون» للاتصالات، والعديد من الفنادق الفخمة.

وبحسب تقرير مركز «آي إتش إس جلوبال إنسايت»، لدى عائلة «مبارك» أملاك في لندن وباريس ومدريد ودبي وواشنطن ونيويورك وفرانكفورت.

يذكر أن شبكة «إيه بي سي نيوز» كانت قد أجرت حواراً مع «مبارك»، وأشارت الشبكة في تقرير مصور مرفق مع التقرير، إلى أنه لكي نتفهم دوافع الشباب المصريين للثورة؛ يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار الأرقام المتعلقة بنسبتهم إلى المجتمع ونسبة البطالة لديهم، وتشير التقارير إلى أن نسبة الشباب تحت سن ٢٥ عاماً في مصر تبلغ ٥٢٪، ومن بينهم ٢٥٪ عاطلون عن العمل.

أكثر من ٤٠٪ من السكان في مصر أصبحوا يعيشون تحت خط الفقر، منهم حوالي ١٥ مليوناً يسكنون العشش والمقابر ومناطق عشوائية، ويشير آخر تقرير للبنك الدولي أن ٤٨ مليون مصري يعيشون في مناطق عشوائية، ويصفهم بأنهم جوعى ومرضى ومحرومون من الغذاء والمأوى والتكنولوجيا والرعاية الصحية.

لكن هذه الأرقام وحدها قد لا تكشف حقيقة ما يحدث من أزمات صادمة داخل المجتمع المصري، ويكفي التذكير بالفضيحة المدوية العام الماضي عندما رصدت صحيفة محلية بالدليل الموثق إحدى أكبر عمليات المتاجرة بالأعضاء في عدد من مستشفيات القاهرة، تورطت فيها «مافيا» منظمة تتاجر بأعضاء الأطفال المشردين.

وتختلف التسعيرات المحددة في «أسواق الأعضاء البشرية» في مصر؛ إذ تكلف الكلى مثلاً ما بين ٢٠ - ٤٠ ألف جنيه، ولا يقل سعر جزء من الكبد عن ٤٠ ألف جنيه، أما ثمن فص من الرئة فيبلغ ٢٠ ألف جنيه، فيما يناهز ثمن قرنية العين ١٥ ألف جنيه.

فكم من الشباب العاطل انتحر يأساً من العثور على فرصة عمل؟! وكم من الآباء والأمهات أجبرهم الفقر على بيع أطفالهم؟! وكم من اليائسين غرقوا في عرض البحر هرباً من مرارة العيش؟! وكم من العمال تظاهروا على أرصفة البرلمان والوزارات لأسابيع طويلة، ثم حرمتهم الحكومة من نعمة النوم على الرصيف؛ لأنهم يقلقون منام السادة الكبار؟! كم من الباعة الجائلين صودرت بضائعهم، وختم رجال المرافق بأصابعهم على أقفيتهم؟! كم من خريجي الجامعات صار مصيرهم توصيل الوجبات الجاهزة إلى المنازل؟! كم من أناس دخلوا السجون والمعتقلات دون ذنب أو جريرة؟! كم من شباب دخلوا المحاكم العسكرية ونالوا ما نالوا من عنت وإرهاق، بغير جناية أو جريمة؟! كم من أناس قضوا نحبهم تحت التعذيب في مراكز الشرطة وفي أماكن التحقيق؟!.. كل هذا وفوقه الاستعباد والظلم والبغي وتكميم الأفواه، فقل لي بربك: كيف تعيش أمة يحوطها فقر مدقع لتخدم دكتاتوراً وسفاحاً وتستكين له، وتطول هذه الاستكانة حتى يظن أنها تهوي العبودية وتعشق الاستعباد؟!

لا أظن؛ لأن الله يمهل ولا يهمل، ولأنه لابد للمكبوت من فوران، وقد رأينا هذا الفوران على يد شباب شجعان، ردوا للأمة عزيمتها المهدرة وعزتها المستباحة وروحها الوثابة.. فجزاهم الله خيراً وبارك فيهم ونصرهم على عدوهم.■





يذكر الشيخ محمد الغزالي خصائص كثيرة للاستبداد السياسي، ومن خلالها يوضح مدى ضغطه على النفوس وتجبّره على الناس الذين خلقهم الله أحراراً، ووهبهم الحرية نعمة من نعمه، ومن الخصائص التي ذكرها الشيخ الغزالي للاستبداد السياسي:

بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

قراءة في فكر الشيخ الغزالي (٢ من ٣)

خصائص الاستبداد السياسي

١- السرف الشديد:

السرف الشديد على شخص الحاكم وعلى كل من تربطه به صلة أو ينتفع بهم في تحقيق مآربه، وهو يتصرف في مال الرعية تصرف الوصي الظالم في مال الأيتام القاصرين الذين لا يستطيعون ليده دفعاً ولا لبطشه رداً، يوضح هذه الخصيصة من خصائص الاستبداد فيقول: «ومن خصائص الحكم المطلق السرف الشديد على شخص الفرد الحاكم، وعلى كل من يمت إليه بصلة بنسب أو يواليه بنصر؛ فترى الشهوات الغي - في البطون والفروج - مشبعة ومضلات الهوى مسيطرة على المشاعر والنهى، وعبث هذه النزوات يقع على عاتق الخزانة العامة وحدها، فإن الاستبداد السياسي لا يبالي من أين يأخذ المال ولا أين يضعه، وقد نكب المسلمون من قديم بنفر من القطّاع وقعت في أيديهم غنيمة الحكم فتقاسموها نهمين، ولم يعرفوا من المناصب التي سقطت في أيديهم إلا أنها منابع ثروة الشباب الجامح والترف والإفراط، أما مصالح الأمة فلا مصالح لها».

والواقع يؤكد أن هذه خصيصة من خصائص الاستبداد، وسمة من سمات الحكم الفردي، فهو يرى أن بيت المال ملك له، وأن مصادر الدخل العامة إنما هي من مصادر دخله هو، وكأنه ورث هذه الأمة بمصادرها كما يرث قطعة أرض عن أبيه أو قطيع أغنام عن أهله.

٢- عدم توقف شهواته عند حد:

ويرى الغزالي أن من خصائص الاستبداد كذلك انطلاق شهواته بكل أنواعها بدون حدود ولا قيود، وكيف تقضي دونها الحدود أو القيود، وهو يرى أن الأمة بما فيها ومن فيها إنما هي وحدة دون سواه، يذكر الغزالي ذلك فيقول: «والحاكم المطلق يشتهي ما يشاء، فلا ينقطع شيء دون أمانيه، الحرام والحلال عنده ما حل في اليد، أما الدين وتعاليمه ففكاهة النهار وسمر الليل»، فهو لا يأتمر بأمر ولا ينتهي بنهي ولا يرتدع بزجر، ولأن الدين في نظرة ليس إلا سوطاً تساق به العامة، ومخدراً يخدر به الواعون.

٣- صفات الجاهلية الأولى:

ويرى الشيخ الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي رغبته في الانفراد بألفاظ لا تقال للبشر، فالفرد الحاكم المطلق يرضى من حاشيته الإغراق في الوصف، وعدم الوقوف في الإطراء، وتقوم البطانة الفاسدة والأتباع الذين يهمهم من الحياة حيازة الأموال واعتلاء الكرسي بهذه المهمة خير قيام.

يعبر الشيخ الغزالي عن هذه الخصيصة من خصائص الاستبداد السياسي فيقول: «إن تأليه الملوك ضلال قديم، وبعد أن انتشر الإسلام ذهبت حقيقة التأليه ثم عادت الآن آثاره وخصائصه، فالملك يلقب صاحب الجلالة، وملك الملوك، ولا يسأل عما يفعل ويبطل شرائع الله ليقيم شرائع الهوى ويمتد هو وبطانته لتتكمش أمامهما أمته».

فيسمن الفرد الحاكم وتنحف أمته ويستطيل ويستعرض وتتقاصر رعيته؛ لأن العلاقة في ذهنه ليست علاقة فرد بأفراد هو من جنسهم وهم ذووه وأهلوه، وإنما العلاقة بينه وبينهم علاقة السيد بالعبيد.

٤- كراهيته للنقد والمناقشة:

ويذكر الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي كذلك كرهه للمناقشة والمحاورة، فالحاكم الفردي لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا صوته في مكان مغلق بالمرايا، كلما استدار على وجهه رأى نفسه فيها: «إن الرجل العظيم يلقى الناس بآرائه فلا يبالي أن يناقشوه ويناقشهم حتى يستبين وجه الحق.. شتان بين هذه القمم الشم وبين الأغمار الذين ظهروا في الشرق أيام عاره وانهياره؛ فأسسوا بأسمائهم دولاً وأصبحت لذويهم إرثاً، وتعاموا بغبائهم



(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر



كُرْهه للمناقشة والمحاورة فهو لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا صوته

إذكاء الخلافات الفقهية التي لا تمس الحكم الفردي

عمن ورائهم؛ فأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل».

لأنهم لا يريدون أن يبرز من رعيتهم الصوت الناقد الذي يدلهم على الهدى أو يبعدهم عن الردى ويهديهم إلى سبل السلام.. فهم يكرهون دائماً من يقول لهم: لماذا وكيف ومن أين؟ يعبر الغزالي عن هذه الخاصية، مبيناً موقف الإسلام منها فيقول: «ومن خصائص الاستبداد السياسي في كل زمان ومكان كراهيته الشديدة لحرية الرأي والنقد والتوجيه، ومن خصائص الإسلام التي امتاز بها لتقويض أركان الاستبداد أن أوجب على كل فرد أن ينتقد الخطأ، وأن يوجه إلى الخير، والثورة على الظالم في كل بلد وقع فريسة الحكام المستبدين، يطلبون حرية القول، وهؤلاء الحكام يخشون من الحرية على كيانهم منهم، يحظرونها ولا يجوز أن يذاع إلا ما كان مدحاً لهم أو زلفى إليهم».

٥- إذكاء الخلافات العلمية التي لا تمس الحكم الفردي:

ومن خصائص الاستبداد السياسي كذلك والتي يذكرها الغزالي؛ إنماء الخلافات العلمية الفرعية، وإذكاء روح التناحر فيما لا يمس السلطة الحاكمة، ليس ذلك لشيء إلا ليتيه الناس في هذه الجزئيات المبعثرة، والفروع ذات المسالك والدروب، ويبتعدوا عن الحديث المالي والإداري وشؤون الدولة وقضايا الحكم، يذكر الغزالي ذلك قائلاً: «وإن السلطات المستبدة قديماً وحديثاً تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها، مثل: هل الشك ينقض الوضوء أم لا؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنعة؟ هل قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي؟

إن حكام الجور يتمنون لو أن الجمهور غرق في هذه القضايا فلم يخرج، لكنه يشعر بضر بالغ عندما يقال: هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ؟ لماذا يكون المال دُولة بين بعض الناس؟ هل يعيش الناس كما ولدوا أحراراً، أم تستعبدهم سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً آخر؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس في الفتح الأول قال لهم: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد، كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج الإسلامي ففتح البصائر عليها»، أما الحاكم الفرد فلا مكان للنقد عنده، ولا للمناقشة الموضوعية الصادقة لديه.

٦- انقطاع الصلة بين الراعي والرعية:

ويرى الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي انفراج الصلة بين الحاكم والمحكوم، حيث يحوط الحاكم نفسه بهالة مكبرة وحاشية مستغرقة بحمده مسبحة بذكره وشكره وحسن سياسته، يقول الشيخ الغزالي عن ذلك: «وفرض الأذهان أن الملوك - يقصد المستبدين - ليسوا من عبيد الله المألوفين، فإن الأبراج التي يحيون فيها قطعت نسبتهم من الأرض ووصلتها بالسماء فزعموا أنهم نسل الآلهة، أو عاشوا كذلك وإن لم يقولوا بألسنتهم ما يقولون بأفعالهم».

٧- رياء الحاشية:

ويذكر الغزالي أن الرياء في جو الحكم المطلق والاستبداد السياسي ينبت كما تنبت الديدان في أجساد الموتى؛ لأنه لا يُقرّب إلا من تمدّح، ولا يُدْني إلا من يرائي، ولا ينظر إلا للعبيد الراضخين، يقول الغزالي عن ذلك: «وكما ينبت الشرك في أحضان الوثنية، ينبت الرياء في أحضان الكبر، وحيث يوجد السادة المفكرون يوجد الأتباع المتملقون والأشياع والمراؤون، وجو الحكم المطلق احتل الأجواء بجماهير العبيد الراضخين للهون عن طواعية أو كراهية، وفي الحرب التي شنها القرآن الكريم على هذه المجتمعات المظلمة؛ نرى الهجوم يتتابع على مبدأ السيادة والتبعية وعلى ما يلحق هذا الجو من إلغاء للعقول والضمائر».

وهكذا تبدو خصائص الاستبداد السياسي في نظر الشيخ الغزالي واضحة جلية، تنادي على كل ذي لب أن يقف نفسه وأهله وكل ما يملك في سبيل مقاومة الاستبداد والاستعباد.■

الأمة في طريقها للعودة



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

تمر الأمة في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها عربها وعجمها حالاتٌ خاصة لا سابق لها بهذا الحجم منذ ستين عاماً أو تزيد، ومنها:

● يطرد الشاه في إيران، وتضيق به الأرض بعد أن تخلى عنه أسياده ليهيم على وجهه، وتذوب أجهزته الأمنية التي يضرب بها المثل «السافاك»، ويتنفس الشعب الصعداء يصارعون العالم لامتلاك سلاح نووي لا يزال محرماً على العرب والمسلمين، وربما تقف أمريكا عاجزة إزاء هذا الإصرار.

● ويعود الفلسطينيون من أراضي ١٩٤٨م إلى أمتهم وشعبهم بعد أن يئس الناس منهم، حيث اندمجوا في المجتمع الصهيوني المحتل ثقافة ولغة واهتمامات وتوجهات حزبية، وأساليب عيش، ولكن هذا كان هو الجزء الظاهر فوق الماء، وتبين أن الجزء الأعظم هو الغاطس تحت الماء؛ فكانوا خير مدد لإخوانهم في الضفة والقطاع، متمسكين بقوميتهم ودينهم وصلتهم بشعبهم ومقدساتهم، فكان رائدهم رائد صلاح في مقدمة المنافحين عن الأقصى المبارك، ثم دعم لأهل غزة في ظل الحصار الصهيوني والعربي والعالمي إلا ما ندر، رغم كل ما يلاقيه من عنف وسجن وإقامة جبرية.

وكم كانت الصورة مؤثرة ومؤملة ومفرحة عندما ترى رائد صلاح، مع محمد زيدان، والنائبة حنين الزعبي وغيرهم في موقف واحد، ويتحدثون بلسان واحد في عرض البحر أو أمام - الكنيست - الصهيوني أو في الفضائيات.

● وتعود تركيا الشعب والدولة بخطوات وإن كانت بطيئة نحو عمقهم الإسلامي، بعد أن تُودع منها وانسلخت بمنهج أتاتوركي عن الأمة ثقافة ولساناً وأخلاقاً ومواقف سياسية وارتباطاً بالعدو الصهيوني.

فتسجل في هذا الظرف الصعب مواقف سياسية عملية مناصرة للقضية العربية والإسلامية المركزية «قضية فلسطين» و«حصار غزة»، حيث لم يكن آخرها تسيير «أسطول الحرية»، وما تبعه من مواقف مشرفة اختلط فيها العربي بالتركي بالباكستاني وبأحرار من دول العالم، وتباعد عن الصهاينة، ولو وجدت شريكاً عربياً إسلامياً جاداً لتقدمت خطوات كثيرة.

● وبعد ما يشبه السبات واليأس ينطلق الشعب الفلسطيني بانتفاضات شاملة كانت الأولى شعبية حرة دون قيود وقبل «سلطة أوسلو»، ثم تكررت ثانية بعد تدنيس «شارون» للأقصى، لكنها كانت مرصودة ومستهدفة من جهتين: العدو الظاهر، والمساند المستتر الذي يتجول بين الناس، ويضطر الجيش الصهيوني تحت ضربات المقاومة الفلسطينية الشريفة من الانسحاب من غزة، وعدم القدرة على الاستمرار في دفع فواتير الدماء المكلفة، واستعانت على أهلها بالحصار والفتن والمؤامرات.

● ويعاني معسكر استعمار الأمة وإذلالها



(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

لضربات لم تكن معهودة من حيث لم يحتسب من جهة المقاومة اللبنانية، حيث تستطيع قراءة يأسه وخوفه والقدرة على امتلاك ناصية ردعه.

● ومن المغرب العربي «تونس» التي سلخها الاستعمار الفرنسي عن أمتها أو كاد بالرغم من تضحياتها ومقاومتها التاريخية، حيث تسرق الثورات كالعادة، ويبقى الحبل السري مرتبطاً بالمستعمر وحرمان الشعب من حريته وكرامته وعيشه الكريم.

ينهض الشعب التونسي من رُكام الظلم والاستعباد والتهميش، ويجبر «زين العابدين بن علي» - ألقاب مملكة في غير موضعها - على المغادرة هارباً بجلده، وتضيق به الأرض العربية والغربية، وبأتباعه ومحاسيبه بالرغم من اهتراء الوضع العربي الرسمي.

فقد أحيا شباب تونس بانتفاضته النظيفة الأمل في نفوس شعوب مقهورة كثيرة، بدأت تراجع أحوالها المعيشية والإنسانية وحرياتها وكرامتها وسيادتها.

● ولم تمضِ أيام قليلة حتى انفجر الشباب المصري من أرضِ الكنانة، الذي صد التتار عن الأمة الإسلامية في «عين جالوت» عام ٨٥٨هـ مرة واحدة، بعد أن اكتنز غضباً متراكماً من الظلم والقهر ومصادرة الحريات وغياب الديمقراطية وتسلط الحزب الحاكم، والإذلال حتى في لقمة العيش والإصرار على تزوير الإرادة الشعبية في انتخابات مجلس الشعب، والعمل على التوريث وتهيئة السبل له بعد ثلاثة عقود من هيمنة الشخص الواحد، والانحياز إلى أجندات العدو الصهيوني، ومحاصرة الأهل والجيران في غزة.

وها هي الأيام والليالي المصرية حبالى، يدفع الوطن والمواطن ثمناً غالياً لحريته وإنسانيته، وكان يمكن توفير الدماء والأمن والممتلكات، ولا يزال مشروع الإصلاح الرسمي لدى النظام هو دس ضعاف النفوس والمجرمين بين الشرفاء لتشويه الانتفاضة الشعبية الشبابية، الممتدة، ووسيلة لإيقاف هذا الجهد الوطني الفطيم، وأنّى له ذلك؟

● وفي اليمن حراك شعبي كبير تسعى الحكومة لوأده بطرق شتى، ليس منها الاعتراف بحقوقه المشروعة في الحياة الشريفة الكريمة، ولا تدري إلى أين سيصل.

● وفي الجزائر حراك بصور أخرى قد يُفلح النظام من استيعابه مؤقتاً بدهاء وذكاء ولن يسكته طويلاً.

● وليس بعيداً عن هذا ما جرى ويجري في بلدنا الأردن بأسلوب حضاري منضبط بالاتجاه الصحيح، حيث لا يطلب الناس والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني أكثر من حق المواطن العادي في معظم دول العالم.

حيث يطالب بإصلاحات سياسية شاملة، توفرُ لها الإصلاحاتُ الدستوريةُ بيئةَ النجاح لتعالج مشكلاتها المعيشية والاقتصادية العامة، والتربوية والاجتماعية والثقافية؛ ليحس الإنسان بكرامته ومواطنته وليتمكن من خدمة وطنه والحفاظ عليه من عاديات الزمن، وتربص المتربصين به شراً.

وليرى إرادة سياسية حقيقية تمكنه من اختيار نوابه وحكوماته واستقلال قضائه والفصل بين السلطات، يكون قادراً على محاسبتها، ومن المشاركة الفعالة في اتخاذ قراره السياسي في قضاياه الكبرى.

إن الشعوب العربية ربما تكون من آخر الشعوب في الأرض، وحتى التي لا تماثلها حضارة ووعياً وثقافة في تحقيق إنسانيتها الكاملة، والتمتع بأنظمة ديمقراطية حقيقية تلائمها، ولا أظن أنه بقي في الوقت متسع ليضيعه حكام العرب لتأجيل هذا الحق الطبيعي البدهي العادي، فنحن أمة ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾(الشورى:٣٨) صدق الله العظيم، ونحن أمة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ولم تعد أنشودة العيش هي النشيد القومي والوطني للشعوب، لكنها ستأتي على هامش الحرية والكرامة، ولا تستطيع قوة في الأرض أن تعيق دورات الزمن الحضارية.

ولابـد للـيل أن ينجلي
ولابـد للـقـيد أن ينكسر



يشهد العالم - الآن - في المجتمع المصري صوراً اجتماعية حضارية مبهرة، نرى شباباً أنيقاً مهندم الملبس، ينساب حديثه بشكل طبيعي دون تكلف، يعكس قدراً كبيراً من الوعي الاجتماعي والسياسي والحضاري والاقتصادي، ويؤكد حضارة مصر العريقة التي تمتد بجذورها التاريخية إلى آلاف السنين، كما يثبت عاطفة هذا الشعب العظيم، وما تميز به أهل هذا المجتمع من كرم، وحبٍّ، وإيمان، وبث الأمن، وصبر وجلد، وشجاعة، والإبداع في الدعابة وخفة الروح حتّى وقت الشدةِ.



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

مشاهد اجتماعية من ميدان الحرية

وفي السطور القليلة القادمة سوف أحاول أن ألتقط بعض الصور الاجتماعية تجسد المشهد المصري الذي يؤكد عظمة الشعب المصري العريق.

اللجان الشعبية

فمنذ اللحظة الأولى من اندلاع ثورة الشباب، وفراغ الحياة المصرية من رجال الأمن، وانتشار الفزع والترويع للمواطنين في بيوتهم وفي الشوارع؛ بسبب المارقين و«البلطجية» الذين دُفعوا أو اندفعوا لترويع الشعب وإرهابه.. أقول: منذ هذه اللحظة رأينا شباب مصر يسد الفراغ الأمني بجدارة، فيحرس البيوت، ويبث الأمن والطمأنينة في نفوس المواطنين، وينظم المرور.. وبالنظر إلى مثل هذه الثورة، وتلك الأحداث في بلاد أخرى يستطيع الإنسان أن يدرك فرقاً كبيراً بين أداء الشعب المصري في هذه المحنة وبين أداء الشعوب الأخرى في ظروف متشابهة، هذا الشعب المصري العظيم الذي ظُلم كثيراً من نفسه وغيره، فما أكثر ما اتُّهم بأنه شعب فوضوي، وسلبي، وغوغائي، وها هو ذا الآن يثبت للعالم أجمع أنه حفيد حضارة عظيمة.

الفنانون واللجان الشعبية

ففي صفحتها على الـfacebook، اتهمت الفنانة «إسعاد يونس» «البلطجية» بترويع المواطنين، ونقل موقع «إيلاف» عن الفنان «خالد صالح»، سعادته بما حققه الشباب، كما أكد مشاركته شخصياً مع الشباب من جيرانه في حي المقطم، حيث يقول: «لما اندلعت أعمال السرقة والنهب على إثر انسحاب الشرطة فجأة من الشوارع، انضممت إلى اللجان الشعبية، وكوّنت مع جيراني في حي المقطم مجموعات تتناوب السهر ليلاً؛ لحماية المنازل والممتلكات العامة والخاصة.. وكانت لنا إشارات نتفق عليها مع السكان للتعرف عليهم وتمييزهم من الغرباء، والتأكد من أنهم من قاطني المنطقة».

كما شارك الفنان «أحمد عز» في اللجان الشعبية، حيث يذكر أنه كان يسهر أمام منزله مع الشباب، وأشار إلى دور اللجان الشعبية في ضبط الأمور، وأنها كانت أكثر حزماً من الشرطة، كما شارك فنانون كثيرون في ذلك، وشاركت أطياف الشعب المصري جميعها في هذا الشرف.

عيادات ميدانية

فور وقوع إصابات - وربما قبلها - بادر شباب مصر بإقامة المشافي والعيادات الميدانية بميدان التحرير، وشكلت فرق من الأطباء والمرضين لإسعاف الجرحى والمصابين، وقدم هؤلاء خدمات قيمة للمصابين، برغم ضعف الإمكانات وصعوبة الظروف، حيث قدموا الأكسجين لحالات الاختناق، وضمدوا الجراح، ونقلوا الحالات الحرجة إلى المستشفيات الأخرى، وقد قام اتحاد الأطباء العرب وسائر طوائف الشعب المصري بدور عظيم في مساعدة هؤلاء الأطباء، يقول د. هشام بكر وهو من المتخصصين في الجراحة بمستشفى قصر العيني، وأحد الأطباء الميدانيين: «كان لدينا نقص في الأدوية والمستلزمات الطبية، لكن عديداً من طوائف الشعب استجابت لمطالبنا، وزودتنا بالأدوية والمستلزمات الطبية، إضافة إلى الدور الذي يلعبه اتحاد الأطباء العرب في إقامة عديد من العيادات الميدانية المتنقلة، وفتْح خط مباشر لتزويد الأطباء بالمستلزمات الطبية والأدوية».

عقد قران في الميدان

من بين المشاهد التي أخذت بالقلوب والألباب، هذا العُرس المليوني الإبداعي، حيث شهده جمهور كثيف، فقد حضر شاب مع عروسه وأهله، لعقد الزواج بميدان التحرير، يقول العريس ياسر إبراهيم وهو مهندس: «لقد اتفقت مع أهلي وأهل العروس على أن نعقد زواجنا بميدان التحرير وسط جموع الشعب، كي تظل تلك اللحظة التاريخية محفورة في تاريخنا خلال الأيام المقبلة، كي تخرج الحياة الجديدة من رحم الثورة.. ولقد وجدت ترحيباً كبيراً من أهلي وأهل العروس بتلك الخطوة، وكان لدي شعور رائع بأن كل هذه الآلاف المؤلفة شهدت عقد زواجي، ليكون هذا العرس أكبر إشهار في مصر.

شهر عسل!

وهذا شاب آخر يدعى هاني محمد يقول: «لقد كان لدي إصرار على المشاركة في هذه الثورة، رغم زواجي قبل جمعة الغضب بيوم واحد، فقد تزوجت الخميس ٢٦ من يناير، وانطلقت مظاهرات الجمعة صبيحة زواجي، فقررت المشاركة في المظاهرات أنا وزوجتي برغم معارضة الأهل الذين اقتنعوا مؤخراً بتلك الثورة والدور الذي نقوم به.

طهي الطعام في الميدان

إذا كنت في ميدان التحرير ستشهد نساء وفتيات وربما شباباً، يقوم الجميع بطهي الأطعمة في الشارع وإعدادها وتقديمها للناس، كما يقدمون المشروبات الباردة والساخنة مجاناً، وربما بأجر رمزي، ولسان حالهم ومقالهم يفخر بذلك.. يأكل الجميع ويشربون معاً كأنهم أسرة واحدة.

نظافة ونظام

مما يبهر الأنظار ويأسر القلوب، ذلك المنظر الحضاري لهذا الشباب الراقي في حُسن التنظيم والحرص على تنظيف المكان، حيث يجمعون القمامة في أكياس كبيرة، ويجمعونها في مكان واحد، وإن تعجب فعجب

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

أن يتواجد بهذا الميدان مئات الآلاف من البشر، ثم ترى الميدان ومخارجه نظيفة كأنك تعيش في أرقى بلاد الدنيا، وهؤلاء الشباب يفخرون بذلك، وهم حملة الشهادات العليا!!

شعب النكتة

يعرف الجميع أن الشعب المصري صاحب نكتة، فمن إبداعاتهم في دعاباتهم أنهم كانوا يجمعون أكياس القمامة وقد نصبوا لافتة كبيرة فوق أكوام النفايات وكتبوا عليها: «مقر الحزب الوطني الجديد».

حفلات السمر

أبدع المصريون في ميدان الحرية، حيث تشاهد الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة، وتسمع الأغاني الوطنية عبر مكبرات الصوت، فتسمع: «مصر تتحدث عن نفسها»، و«يا سماء الشرق»، و«أحلف بسماها وبترابها»، و«بيوت السويس».. وغير ذلك من الأغاني الوطنية، كما ينصب الشباب شاشات ضخمة كي يتابع الحاضرون آخر الأخبار من خلال قناة «الجزيرة» العربية، وترى الشباب في همة عالية يتسلقون الأعمدة لنصب الأطباق الفضائية.. وترى آخرين ينشدون الأناشيد، أو يلقون الأشعار من أمثال الشاعر «هشام الجخ»، و«عبدالرحمن يوسف»، كما يرفع الناسُ أعلام مصر في مشهد وطني عظيم، وتسمع أحدث اللطائف والطرائف والنكات، ويبدع المصريون في ذلك أيما إبداع.

وحدة وطنية

وفي مشهد آخر تجد التحاماً وطنياً يؤكد حقيقة الوحدة الوطنية، وروح التعايش بين المسلمين والنصارى، الجميع يظهرون كأبناء بيت واحد، تربطهم روابط متعددة، وحدة الأخوة والوطن والفكر والمعاناة، ثم يكون يوم الأحد ٢٠١١/٢/٦م يوماً لصلاة الغائب على الشهداء، وإقامة قداس الأحد.

أم الشهيد

من المشاهد المؤثرة في ميدان التحرير، تلك السيدة البسيطة الأم المكلومة، يعرفها المعتصمون بالميدان، ويسمونها «أم الشهيد»، وقد نزلت إلى الميدان تطوف به وهي تحمل صورة ابنها الشهيد ويدعى «مصطفى رجب محمود»، الذي كان - على حد أقوال الرواة - أول شهيد من شهداء الثورة.



تقول «أم الشهيد» لصحيفة «الشروق»: «لم أتردد بعد استشهاد ابني في النزول إلى موقع استشهاده، لأقبّل الأرض التي سالت عليها دماؤه، وأنا أعيش هنا بين أبنائي، فالكل هنا يعتبرني أمه، وأقول لمن قتل ابني: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فدماء ابني ستبقى لعنة تطاردكم، وسيقتص من قتلته في الدنيا والآخرة.

أطفال الميدان

إنك في ميدان الحرية لا ترى الكبار فقط، إنما تشاهد - أيضاً - الأطفال يشاركون في توزيع المياه والمشروبات والأطعمة، ثم يمرحون ويلعبون، ويقيمون المسابقات ومباريات كرة القدم، ويعبرون عن وطنيتهم وحبهم لمصر بالهتافات واللافتات ورفع أعلام مصر ويرسمونها، ثم هم ينامون في المساء حتى لو افترشوا الأرض ووضعوا خدودهم عليها، فهم يعتبرون ذلك رحلة ترفيهية جماهيرية.

أوّاه يا دماء المصريين

هذا الشعب العظيم بشبابه الواعد.. هل يصدق أحد أن يسفك دمه الشريف وتزهق أرواحه؟! إن روح الإنسان هبة من ربه، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾ (الإسراء).

أخاطب كل أب وأسأله: تخيل أن ابنك قُتل كما قُتل شباب مصر بأيدي المجرمين، تصور أنك تقف في الشارع مع رفاقك فتأتي سيارة لتحصدكم حصدا، حدث ذلك في الإسكندرية، وفي القاهرة، وغيرهما من مدن مصر!!

إن الأمر لا تعبّر عنه الكلمات، والله عز وجل هو الذي وهبنا الحياة، فلا يجوز لمخلوق أن يزهق أرواح الآخرين، لذلك شدد الإسلام في تحذيره من القتل، وأكد وجوب الحفاظ على النفس البشرية، كما قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

لقد كاد قلبي أن ينفطر ألماً وحسرة وحزناً من بشاعة ما حدث لسيارة تحصد الناس حصداً، ولا أكاد أتحمل منظر هذا المواطن المصري الذي كان بمنطقة المنشية، وثبت من خلال الـ facebook ذلك المواطن الأعزل الذي أطلق عليه الرصاص في أبشع صور القتل، بعد أن خطا خطوات للتراجع للبعد عن خطر المعتدين، بعد أن رآهم، ولكنهم لم يرحموا، إنك تستطيع أن تقدر حجم الألم إن أنت وضعت ابنك أو أخاك مكان هذا الذي قتل ببشاعة دون ذنب وهو الأعزل، ويحدث ذلك على أرض الكنانة وأم الحضارات.. لك الله يا مصر، ولكم الله يا أهل مصر الأحرار، أما أهل الشهداء فلا أدري ما أقول لهم، فأقول لهم: لقد اختاركم الله ليكون منكم شهداء، أما من ظلمكم فحسبكم أن يقتص لكم ربكم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

يبدو لنا المشهد التونسي في حالة تشكل، وبتعبير أدق محاولات للتشكل السياسي والثقافي، بقطع النظر عن الصفقات السريعة والمريبة التي تمت في الفترة ما بين ١٤ و٢٧ يناير، وإذا استخدمنا لغة الصراع، أو بتعبير قرآني أكثر تحضراً «التدافع السياسي»؛ نجد أن هناك تدافعاً بين عجائز السياسة، وما يمثلونه من دهاء إلى حد الخبث.

تونس الجديدة.. الإسلاميون وشخوص الماضي

«الثورة» صنعت واقعاً جديداً يستوجب رؤية جديدة في الفهم والتفكير والتنظير

عبدالباقي خليفة (*)

انظر كيف يفاوضون وينظرون للأمور، وكيف قدموا التنازلات والتقهقر بالمليميتر وعلى مراحل من يوم ١٤ يناير وحتى ٢٧ من نفس الشهر، وإقصاء المعارضة غير الممثلة في الحكومة من التلفزة التونسية «الوطنية» جداً، حيث لم يتم استدعاء أي ممثل عن الحركة الإسلامية، ومنصف المرزوقي، وقولهم: إنهم استدعوا حمة الهمامي ولم يحضر.

وبين التيارات السياسية التي جمعت بين خبرة شيوخها، ووعي شبابها، والتي تعبر عن آفاق رحبة، للعمل السياسي، والمشاركة السياسية، والتحالفات المستقبلية، ولا تريد أن ترهن تونس في رئيس بصلاحيات ملك، أو في حزبين يمكن السيطرة عليهما داخلياً وخارجياً، أو بتعبير آخر هناك «صراع» بين «بطرونات» السياسة والحكم، وأصحاب الأحلام المشروعة.

القوى الفاعلة

وإذا نظرنا إلى القوى الرئيسة في تونس، نجدها تتمثل في الجيش، ثم الاتحاد العام التونسي للشغل، ثم في أحزاب سياسية، يصعب تحديد حجمها في الوقت الراهن، مع وجود ٦٠ حزباً سياسياً في تونس الآن، وفق بعض المصادر، وستفرز الانتخابات القادمة قوة بعضها «الحقيقية»، وهي انتخابات تحيط بها الكثير من الأخطار، وسيكون لها ما بعدها من حيث الوجهة التي تتجه باتجاهها تونس، حريات، وديمقراطية، وتنافسية شريفة، أو الوضع السابق بأشكال مختلفة.

وبقطع النظر عن طبيعة الحكومة المؤقتة، وبقاء الكثير من الشكوك، والكثير من الهواجس، والكثير من النقاط الغامضة، أو بتعبير واحد الكثير من الأسئلة، فقد وددنا لو كانت جميع الأطراف السياسية ممثلة بالتساوي في الحكومة الانتقالية، ولكن عزاءنا هو أن الثورة صيرورة ومآلات، وهي فعل يومي، وليست أحداثاً مرتبطة بتوقيت معين، ونتائج بذاتها، والثورة قد تسرق، وقد تخمد، وقد تمرض، وقد تعتقل، لكنها لا تموت.

من المخاوف هو أن الذين شكلوا الحكومة المؤقتة شكلوها في غياب أطراف سياسية تمثل في معظمها العمق التونسي، لا سيما الذين قادوا المظاهرات، فلم يتم اختيار أي من رموز للشباب الذين ثاروا، ويمكن للوزراء الانتقاليين أن يستغلوا وضعهم المرحلي الانتقالي، فيقدموا أنفسهم أثناء الانتخابات أو بعدها - وقد بدؤوا من الآن - القول: «نحن الذين أرسينا الديمقراطية، ونحن الذين أنجزنا القوانين، ونحن الذين حققنا الاستقلال الثاني، الذي كنتم تطالبون به، ونحن الذين وضعنا لبنة المجتمع المتكافل، وإبعاد بقية الأحزاب غير الممثلة في الحكومة الانتقالية بما فيها الأحزاب التي كانت متحالفة مع الدكتاتورية، يعني أنه لم يكن لها «تاريخياً» دور في عملية الانتقال الديمقراطي، وإنما دعيت للقصعة الديمقراطية بعد انتهاء عملية الطبخ وفق أذواق من هم في الحكومة الانتقالية.

وتعديد بعض أعضاء الحكومة للإنجازات التي قامت بها الحكومة التي انتمى إليها متناسياً جميع حلفائه في تحالف ١٨ أكتوبر، وهو ما يؤكد بأنه سيفعل نفس اللغة ونفس السياسة بعد ستة أشهر، وسيحاول كسب الرأي العام، مع شركائه، ويطمعون بالتالي في الاحتفاظ بالحكم، ولا شك فإن منع أحزاب من المشاركة في الحكومة الانتقالية يعني منعها من تعريف نفسها ومن خدمة المجتمع من داخل الدولة مما يسمع لها بالتعريف بنفسها أكثر.

الحركة الإسلامية: على الحركة الإسلامية ألا تتصرف كما لو أنها في ظل نظام دكتاتوري، وإنما تمارس حقها كاملاً، وبكل طاقاتها، ولدينا بعض التوضيحات التي لا تلزم أحداً:

١- على الحركة الإسلامية، ألا تعتبر الحكمة في عدم تخويف الآخرين، من خلال عدم المطالبة بجميع حقوقها وممارسة سياسة تنافسية وفق المعايير الديمقراطية، تماماً كما يحدث في الانتخابات الأوروبية وغيرها من الانتخابات الديمقراطية.

٢- أن تعيش الحرية، حتى لو لم تكن متوافرة بالشكل المطلوب

٣- أن تطالب بكل حقوقها كطرف وطني، وإذا أرادت أن تتنازل فلتتنازل عن مقدرة، وبمعطيات كاملة، وليس وفقاً لسياسة «لا مكان لها في الوقت الراهن»، وحذار من أي قرار بالانسحاب

على الحركة الإسلامية ألا تتصرف كما لو أنها مازالت في ظل نظام دكتاتوري.. تطالب بكل حقوقها كطرف وطني


راشد الغنوشي

(*) كاتب تونسي



الجزئي، أو تقليص المشاركة في الانتخابات، تحت ذريعة لم تعد قائمة كما سلف وهو عدم تخويف الآخرين!

٤- نحن في مرحلة تختلف عن كل التقسيمات السابقة، وهي مرحلة جديدة تحتاج لإستراتيجية جديدة، تتطلب وضع ملفات الماضي أمام القضاء، والمستقبل أمام الحركة الإسلامية والأجيال.

٥- الحركة الإسلامية مطالبة بخطاب معتدل، وهذا لا يحتاج لتوصية، وبرنامج عملي يشمل كل القطاعات، وأولها المشاركة الفاعلة في ترميم وضع مناضليها الاجتماعي، ليمتد إلى المجتمع بكامله، من خلال رفع مستوى المعيشة وتحقيق توازن إنمائي بين الجهات.

٦- عليها أن تعيد روح التعبئة، كما كانت سنة ١٩٨٩م، وإن كان التاريخ لا يعيد نفسه، وليس هناك أي خشية من ارتدادات سياسية أو غيرها، وليس ذلك على الإطلاق.

٧- أن تكون منفتحة على محيطها، وأن تكسب قلوب الجميع، ولا شك الأطراف السياسية الأخرى، فضلاً عن الشعب.

٨- عمل الحركة على الصعيد الثقافي والاجتماعي سيكون - أو يجب أن يكون - له الأولوية، مع إشاعة روح التسامح والسلام والأخوة في المجتمع.

٩- مساعدة الأسر الفقيرة، والتطور في منظمات مؤطرة.

١٠- أن يكون لها إعلامها، وأمور أخرى يجب طرحها بشكل مباشر تتعلق بالوضع الاجتماعي، هناك أوضاع صعبة جداً، وأكثر مما كنا نتصور.

١١- في تونس عكس ما حصل في ألمانيا عندما ضحت ألمانيا الغربية، من أجل تنمية الجزء الشرقي بعد الوحدة عام ١٩٩٠م، فقد تم فصل العمق التونسي، وأصبحت تونس الأطراف فقط، وبالتالي جعل الأموال التي كانت من المفترض تسخيرها لتنمية العمق التونسي (الأغلبية) في قبضة نخبة الحكم والأطراف التي مثلت تونس وحدها في المؤسسات الدولية، التي أصبغت لقب «المعجزة» على القناع الظاهر من تونس.

١٢- اكتشفنا أننا لسنا مختلفين في اللهجات ولون البشرة والسحنات، بل مختلفين في الحقوق، وهناك من يرى أن هناك من يريد استمرار هذا النهج، وقد ورد في خطاب رئيس الوزراء «محمد الغنوشي» تعبير خطير عندما تحدث عن المشاورات التي اشتركت فيها «الأحزاب المعترف بها وغير المعترف بها»، استخدم معايير النظام السابق.

١٣- حركة «النهضة» ليست في موقف، ولا موقع، يتطلب منها تطمين الآخرين، ولكنها في حاجة ماسة وأكيدة إلى أن يطمئنها الآخرون، وكما ترون، فإن الوزير الأول لا يزال يتحدث عن أحزاب محظورة وأحزاب قانونية، شيء مخيف وسياسة المماطلة في الاعتراف بجميع الأحزاب، وسط حديث يردده عجائز حزب الدستور عن حزبين كبيرين كما لو فوضوا بالحديث نيابة عن الشعب، وهو ما يمثل فرض رؤية لوضع سياسي، لا يزال في مرحلة التشكل، ومتحول وغير ثابت.

حديث الوزير الأول عن أحزاب «محظورة» وأخرى قانونية شيء مخيف يدل على المماطلة في الاعتراف بحق الجميع

١٤- الجميع يقول: لا أحد يمثل الشعب في المرحلة الانتقالية، ولكن هناك محاولات لخلق تمثيلية وفوق قوانين لعبة غير ديمقراطية بعد الانتخابات من خلال جملة من المعطيات، ومنها المواقع الوزارية الحالية باستغلال النفوذ، وخلق شعبية في غياب أحزاب أخرى عن تشكيلة الحكومة، ومحاصرة الأحزاب غير الممثلة.

١٥- الحركة الإسلامية تشبه حال القيصرية الروسية، قياس مع الفارق، إبان ثورة أكتوبر ١٩١٧م عندما كانت في حالة إعياء من الحرب فقدت فيها ثلاثة أرباع قوتها في الحرب العالمية الأولى، بيد أن عقل الحركة بعد ٢٣ عاماً من الدكتاتورية، أكثر نضجاً وعطاء ومقدرة على الفهم والتحليل، واستخلاص النتائج من أي وقت مضى.

أسماء جديدة

حزب «التجمع» سيغير من اسمه، بدون أدنى شك، وربما سيعود لاسم «الحزب الاشتراكي الدستوري»، أو «الحزب البورقيبي»، ويقدم نفسه كأحد أحزاب يمين الوسط، متجاوزاً أخطاء «بورقيبة» في ممارسته الدكتاتورية، واستخفافه بالدين واستفزازه للشعب، حيث لا يمكن لأي شخصية باهتة، في غياب «كاريزما بورقيبة»، أن يقول شيئاً في الدين ويسكت الشعب عنه طواعية، وما حدث في عهد «بن علي» لن يجرؤ أحد على تكراره إلا من وراء البحار، خشية رد فعل الشعب الذي تحرر.■



قرارات الرئيس «بوتفليقة» لنزع فتيل الأزمة تقسم الشارع الجزائري

المعارضة تتمسك بمسيرة في العاصمة رغم منع السلطات

قررت التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية، التي تضم المعارضة والمجتمع المدني والنقابات في الجزائر، الإبقاء على المسيرة الشعبية التي دعت لتنظيمها يوم ١٢ فبراير الجاري للمطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية، رغم تمسك السلطات بمنع المسيرات في العاصمة الجزائر.

الجزائر: غنية قمراوي

وجاء تمسك المعارضة بتنظيم المسيرة الشعبية على ضوء الإصلاحات التي قررها الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، وعلى رأسها قرب رفع حالة الطوارئ، حيث قال رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان مصطفى بوشاشي في أعقاب اجتماع لأعضاء التنسيقية السبت الماضي: «إن ولاية الجزائر لم تمنع حتى الآن تنظيم المسيرة»، مشيراً إلى أنها طلبت منهم إعادة صياغة الطلب ليقدم الأحد.

من جهة أخرى، انتقد المحامي مصطفى بوشاشي وعد الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة برفع حالة الطوارئ في «أقرب الآجال»، متسائلاً: «كيف يمكن أن نرفع حالة الطوارئ في الوطن ونعزل الجزائر العاصمة عن بقية الولايات الأخرى للبلاد، من خلال منع تنظيم مسيرات سلمية فيها؟».

وبدوره، أكد أحد المنظمين تمسك المعارضة بالسير في شوارع العاصمة قائلاً: «حتى لو تم رفع حالة الطوارئ ومنعت المسيرة، فإننا سنخرج في مسيرة يوم ١٢ فبراير الجاري».

من جهة أخرى، انقسمت الطبقة السياسية في الجزائر بخصوص قرار الرئيس بوتفليقة الخاص برفع حالة الطوارئ.

وبينما رحبت أحزاب التحالف الرئاسي «حزب جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم»، ومعهم حزب العمال الذي تتزعمه لويزة حنون بهذه الخطوة، أعرب حزب القوى الاشتراكية (معارض) عن مخاوفه من تمديد المادة الخاصة بمكافحة الإرهاب.

أما حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المعارض، الذي حاول تنظيم مسيرة منذ أسبوعين تصدت لها السلطات بنحو ٢٠ ألف شرطي، فاعتبر أن قرار رفع

حالة الطوارئ يهدف إلى «خلق الانقسام» بين الجزائريين.

وكان مجلس الوزراء أعلن عقب اجتماعه الخميس قبل الماضي عن جملة من الإجراءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اختصرت في أهم المطالب المرفوعة من قبل المواطنين والمعارضة السياسية على حد سواء، جاء على رأسها التحضير لرفع حالة الطوارئ المفروضة في البلاد منذ ١٩ عاماً، والسماح بتنظيم المسيرات الممنوعة بمقتضى حالة الطوارئ، في جميع ولايات البلاد ما عدا الجزائر العاصمة، إلى جانب إعطاء توجيهات بتسهيل إجراءات الشغل والتخفيف من العراقيل البيروقراطية، ومنح السكنات الجاهزة، وتأجيل العمل بالفوترة بالنسبة للتجار ودعم المواد الغذائية الأساسية، وتسهيل منح القروض بمختلف أنواعها، إلى جانب فتح أجهزة الإعلام الحكومية أمام نشاطات المعارضة.

وجاء قرار الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بالوعد برفع حالة الطوارئ قريباً استباقاً للمسيرة الشعبية الاحتجاجية المقررة لـ١٢فبراير، وقسم الطبقة السياسية بين مرحب ومعارض، فقد رحبت الأحزاب الثلاثة المكونة لما يعرف بـ«التحالف الرئاسي» الذي أنشئ لدعم برنامج الرئيس بوتفليقة، بإعلان رئيس البلاد عزمه رفع حالة الطوارئ المعمول بها منذ ١٩ عاماً «في أقرب الآجال»، واعتبرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية (تاريخي) أن رفع حالة الطوارئ تدبير «ينسجم تماماً مع تطور المجتمع وديناميكية الشعب الجزائري، الذي يطمح إلى مزيد من التقدم والرفاهية»، في حين أكد التجمع الوطني الديمقراطي (ليبرالي) بزعامة رئيس الوزراء أحمد أويحيى أن هذا القرار يؤكد «نجاعة النموذج الديمقراطي التعددي المطبق في بلادنا»، كما رحبت حركة مجتمع السلم (إسلامية) بهذا التدبير، معتبرة إياه «خطوة مهمة إلى الأمام».

أما أحزاب المعارضة، فقد انقسمت أيضاً في تحديد موقفها من إعلان الرئيس، حيث رأى التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (المعارضة) فيه «مناورة» تهدف إلى «التضليل»، بينما قالت جبهة القوى الاشتراكية (معارضة): إن هذا التدبير «يمكن اعتباره مؤشراً إيجابياً»، لكن مشروع إعداد قانون جديد يسمى قانون مكافحة الإرهاب «يولد القلق والشكوك»، واعتبرت زعيمة حزب العمال (تروتسكي) لويزة حنون من جهتها التدابير التي أعلنها مجلس الوزراء، وخصوصاً حول رفع حالة الطوارئ وفتح وسائل الإعلام أمام أحزاب المعارضة «إيجابية جداً»، بينما دعا حزب الإصلاح الإسلامي «عبدالله جاب الله» من جانبه السلطة إلى أن «تحدد بوضوح مواقفها من خلال تحديد مدة واضحة لرفع حالة الطوارئ، وألا تترك الأمر في الغموض»، لكنها دعت لاحقاً السلطات إلى الترخيص لمسيرة السبت؛ لأنها تعبير من الشعب عن حقه في المطالبة بما يراه مناسباً له.

ونظمت حركة النهضة الإسلامية من جهتها ورشة سياسية حول «الوضع الراهن في الجزائر الأسباب والمآلات»، شارك فيها خبراء شخصوا الداء، وطرحوا تصورات لحلول عملية للاحتقان الذي سببه تراكم الإخفاقات السياسية، وتردي الوضع الاجتماعي والاقتصادي والغلق السياسي.



في الوطن العربي.. أثبت «الشارع» تفوّقه على «السياسي»

د. أرزقي فراد: علّمنا التاريخ أن الحكام لا يتنازلون أبداً عن امتيازاتهم

من جانبه، قال د. أرزقي فراد: «التاريخ علّمنا أن الحكام لا يتنازلون أبداً عن امتيازاتهم»، لكن مقابل ذلك «لا بد أن يكون التغيير في سلاسة وهدوء، وقد أثبت الشارع في الوطن العربي تفوّقه على السياسي»، وهنا قال: «هناك دوافع للانفجار ضد الأنظمة الشمولية، مثل غياب الحق والكرامة والعدالة الاجتماعية وتفشي الفساد المؤدي لفقدان المواطنة»، لكن مقابل هذه العوامل يملك الشعب الجزائري «مرجعية ثورية تجعل من بناء الدولة الديمقراطية مسؤولية الجميع وأمانة في عنق الحكام».

أما د. أكلي قزو، فرأى في بيان مجلس الوزراء الأخير أنه «ركز على الجانب الأمني والحلول الترقيعية، ومحاولة إسكات بعض المطالب الاجتماعية، في وقت يحتاج الوضع إلى حل جذري»، معتبراً أن التعددية الحزبية التي يقرها الدستور الجزائري لم يشرع في تطبيقها حتى الآن، وأن الجزائر مازالت تسير بقوانين وضعت لتسيير مرحلة انتقالية، مؤكداً: «نريد الخروج من المشكلات بطريقة سلمية دون اللجوء إلى البلطجة».

ورأى الاقتصادي عبدالمجيد قدي أن «البرامج التنموية في الجزائر رافقها تفشي الفساد والنهب، وتمكين أصحاب الأموال من احتكار سوق المواد الأساسية أمام تنازلات الحكومة للسوق الموازية»، مؤكداً أن «الجزائر هي الدولة الوحيدة التي أصبح فيها قانون المالية التكميلي سُنة حميدة، تكون القرارات فيه أقوى من القانون الأولي، ما يعني أن القدرة على التنبؤية أصبحت قاصرة حتى بالنسبة لسنة واحدة».

وكان تحليل د. حسين تومي من الجانب الاجتماعي باتجاه ربط الاحتقان الذي تعيشه البلاد بالوضع الخطأ أصلاً لتوزيع السكان، حيث قال: «تكديس السكان في التجمعات السكانية الكبرى خلق أزمة حقيقة، والمدن الجزائرية لا تؤدي إلا الوظيفة السكنية، تغيب فيها المرافق وفضاءات التوسع والترفيه عن النفس»، وتساءل الخبير عن جدوى وجود ٨٠ ألف جمعية مدنية إذا كانت لا تؤطر جزءاً من المواطنين، بل أصبحت هي أيضاً وسيلة للنهب وسرقة الاعتمادات المالية.■

الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٤)

لماذا تحريم زواج المسلمة بغير المسلم؟



د. محمد عمارة (*)

اعتبر تقرير للخارجية الأمريكية إباحة الشريعة الإسلامية زواج المسلم بالمسيحية واليهودية، وتحريمها زواج المسلمة بغير المسلم - اعتبر ذلك تمييزاً سلبياً وتعصباً دينياً ضد غير المسلمين، فهو جهل بالحكم والمعايير والقواعد التي تحكم تشريعات الإسلام.

ذلك أن المرجع والعلة في هذا الحكم التشريعي الإسلامي، هو أن المسلم بحكم عقيدته الدينية، يعترف بالمسيحية واليهودية ديانات سماوية، ويحترم ويعظم رموزهما ومقدساتهما، ويؤمن بكتب هذه الديانات وأنبيائها ورسلها.. وينص القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة:٤٤)، ﴿وآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾(المائدة:٤٦)، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥)، كما يدعو الإسلام أهل التوراة والإنجيل إلى الحكم بما فيهما: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾(المائدة:٤٣)، ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾(المائدة:٤٧).

ولقد قال الصحابي حاطب بن أبي بلتعة للمقوقس: «ونحن لا ننهاك عن دين المسيح، إنما نأمرك به».

ومن ثمَّ، فإن المسلم الذي يتزوج بمسيحية أو بيهودية مأمور - دينيا - باحترام عقيدة زوجته، وتمكينها من أداء شعائرها.. بل هو منهي عن أن يعرض عليها الدخول في الإسلام، مخافة اقتران العرض بالتأثير!

ولقد جاء في عهد رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران، وإلى كل من يتدين بدين النصرانية عبر الزمان والمكان:

«ولا يُكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطباً أو أبوا تزويجاً، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به».

وإذا صارت النصرانية عند المسلم «زوجة» فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك، وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين»[1].

وهذا الموقف الإسلامي من احترام عقيدة الزوجة الكتابية، وتقديس رموز دينها، وتعظيم أنبيائها وتمكينها من أداء شعائرها، في دور عبادتها، وعلى أيدي رؤساء دينها، هو موقف إسلامي لا نظير له ولا شبيه عند المسيحي واليهودي إزاء المسلمة.. فغير المسلم لا يعترف بالإسلام ديناً سماوياً، ولا برسول الإسلام ﷺ نبياً ورسولاً، ولا بالقرآن الكريم وحياً إلهياً.. ومن ثم فإنه غير مطالب - دينياً - باحترام عقيدة المسلمة، ومراعاة مشاعرها الدينية، وتمكينها من أداء شعائرها، وإقامة العلاقات مع مرجعيتها الدينية، الأمر الذي يشكل مخاوف حقيقية على عقيدتها وحريتها الدينية، وإيذاء لمشاعرها إذا هي اقترنت بمن لا يعترف بدينها، ولا يعظم رموز هذا الدين.

الكتابيّ لا يعترف بالإسلام ديناً ولا بالرسول نبياً ولا بالقرآن الكريم وحياً إلهياً.. لذلك فهو لا يحترم عقيدة المسلمة

وفي الواقع المعاصر شواهد صارخة على هذه الفروق؛ فحيث تتوالى موجات ازدراء الإسلام والإساءة إلى رموزه ومقدساته، لا تجد مسلماً واحداً يخطر بباله الإساءة إلى رموز الديانات السماوية الأخرى.

وحيث بُحَّت أصوات المسلمين في المحافل الدولية مطالبة بتشريع يضمن احترام كل رموز الديانات جميعاً، ويمنع ازدراءها؛ نجد الرفض من أهل الحضارة الغربية - المسيحية / اليهودية - الذين يعتبرون ازدراء الإسلام والإساءة إلى رموزه ومقدساته حقاً من حقوق الإنسان في حرية التعبير!

فالقضية في الزواج والأسرة هي أقرب إلى تحقيق الكفاءة بين الأزواج، لتحقيق الوفاق والاحترام والمودة داخل الأسرة - الصغيرة والممتدة - ولا علاقة لها بالتعصب أو التمييز السلبي الذي دعته وثيقة الخارجية الأمريكية، التي جهلت الإسلام، ومن ثم تجاهلت حكمة التشريع الإسلامي في هذا المقام.■

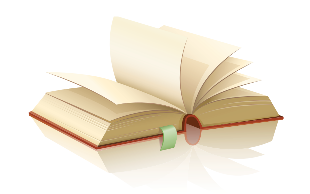
الهامش

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص١٢٦، وانظر: في كلمة حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ق.هـ - ٣٠هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠م)، ابن عبدالحكم «فتوح مصر وأخبارها» ص ٤٩، طبعة لندن، سنة ١٩٥٢٠م.

(*) مفكر إسلامي



تعلمت من هؤلاء ٩



أ. د محمود عزت (*)

الأستاذ جابر رزق

كيف تكون المهنة وسيلة من وسائل الدعوة؟
النموذج في هذا والقدوة هو أخي الأستاذ جابر رزق يرحمه الله.. حيث بدأ حياته معلماً للغة الفرنسية، ثم بعد ذلك حصل على ليسانس الآداب قسم صحافة من جامعة القاهرة..

والأخ جابر يرحمه الله يكبرني بحوالي ٨ سنوات، وكان حريصاً أن يكون معلماً ومربياً ومستفيداً بمهنته كصحفي.. كان مشغولاً جداً بكيفية ترشيد الصحوة الإسلامية، وتثقيف شباب الصحوة وتزويدهم بالمعلومات، وتقوية صفهم بالتربية.

وعندما كنا في السجن الحربي كان يحرص على أن يبين لنا مَنْ هم أعداء الدعوة، ولماذا هم أعداء لهذه الدعوة، وما الوقائع التي يستدل بها، وكان كل كلامه موثقاً.. ولاشك فقد كان لهذا أثر عظيم في نفوسنا نحن الشباب، منذ عام ١٩٦٥م وحتى بعد خروجنا من السجن.

وكان يرحمه الله واسع الثقافة حريصاً على توصيلها إلى الآلاف، سواء كان ذلك عن طريق مجلة «الدعوة» في السبعينيات، أو مجلة «لواء الإسلام» التي رأس تحريرها في الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي.

كان يرى ضرورة اهتمام الاخوان بعالمية الدعوة كطبيعة أساسية لدعوة الإسلام.. وكان أيضاً يحرص على احتواء الشباب سواء كانوا ممن يدرس لهم، أو من غيرهم..

وبعد خروجنا من السجن، كان الأستاذ جابر مشغولاً بتدريس اللغة الفرنسية، وكان يدرس لإخوتي الأصغر مني سناً، فقد كانوا لايزالون في المرحلة الثانوية.

ثم بعد ذلك عندما عادت مجلة «الدعوة» للصدور منتصف السبعينيات من القرن الماضي عمل مديراً لتحريرها، وكان حريصاً على أن تكون باباً لوطننا الإسلامي لبث الفهم الصحيح للإسلام، ولم يقف عند هذا الحد،



بل كان حريصاً على شباب الصحفيين، فكانت له لقاءاته الخاصة بهم مثل أخينا صلاح عبدالمقصود، ومحمد عبدالقدوس وغيرهما من الإخوان المشاهير في مجال الصحافة اليوم.

ولم يقتصر هذا على صحفيي الإخوان، إنما تعداهم إلى بعض الصحفيين من التيارات الأخرى الذين كوّن معهم صداقات، وكان له تأثير كبير على توجهاتهم.. مثل الأستاذ عادل حسين يرحمه الله، الذي كان من أصحاب الفكر الاشتراكي، وتأثر بفكر الأستاذ جابر وأصبح مفكراً إسلامياً.

فقد صدق أخونا جابر يرحمه الله في مشاعره وإخلاصه، فأثّر فيمن حوله.

وكان الأخ جابر رجلاً قوّاماً، فأثناء وجودنا بالسجن كنت كلما استيقظت لأصلي قيام الليل كنت أجده أسبق مني، فقد كان يرحمه الله يسبق كثيراً من الإخوان في عباداته.

وكان الأخ جابر يحب القرآن بشدة ويمضي أوقاتاً طويلة في تلاوته وحفظه.. وأذكر أننا كنا عندما نراجع القرآن مع بعضنا كنا نخصص له وقتاً بعد الفجر، فكان يقرأ فيه ثلاثة أجزاء في رمضان.. وكان من حبه للتلاوة أن يقرأ في بعض الأحيان وهو يكاد ينعس.

كما كان يرحمه الله صبوراً، فقد كان صبره أكثر أثراً في نفسي مما تعلمته منه من ثقافته الواسعة.

وأذكر أنه كان في وقت من الأوقات مصاباً في ركبته، ومع ذلك كان أحرص الناس على أن يمارس الرياضة.

وكان في صبره نموذجاً وقدوة، فقد صحبته في رحلة مرضه ووجدته على أعلى درجات الصبر.. ففي عام ١٩٨٦م كان الأستاذ جابر يحضر مؤتمراً في تركيا وعاد، وكان يشتكي من أعراض برد عادية، اكتشفنا بعد ذلك أن هناك ورماً في الرئة، ذهبت معه إلى بريطانيا، وأُجريَتْ له جراحة هناك، ولكن يبدو أن التشخيص لم يكن دقيقاً في معرفة حجم الورم؛ فأصيب الأخ جابر بعد ذلك بجلطة من أثر العملية، ففقد النطق نتيجة أن الجلطة تحركت من الرئة إلى أحد الفروع الدقيقة، وصحبته في ذلك الوقت، وكان دائم الاستبشار، وكنت أردد عليه كلمات حتى يكررها ورائي، ولله الحمد عندما انكمشت هذه الجلطة بدأ الأستاذ جابر ينطق بالكلمات وعاد بعد ذلك، ولكن لم يستمر طويلاً، واضطررنا أن نسافر إلى أمريكا ليعالج هناك مع د. أحمد القاضي، وطوال هذه الرحلة الطويلة من الصبر والتحمل كان دائم الابتسام والاستبشار، كثير الذكر لله تعالى، ما تجلس معه إلا وتجد لديه الأمل والاستبشار والثقة في الله تبارك وتعالى.

وقد كان يرحمه الله صاحب قلم، وصدق، وعاطفة، وصدر واسع.. أسأل الله أن يتقبله في الصالحين وأن يجعلنا على طريقه.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

يسود النظم الاقتصادية الوضعية في الوقت الحالي اضطراب منهجي كبير، وتتنادى الأصوات الآن لانبعاث النظام الإسلامي للاقتصاد لحاجة العالم الملحّة إليه.

يقول الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا (٦٣)﴾ (النساء).

القول البليغ: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا (٦٣)﴾.

التحدي: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ (١٤٨)﴾ (الأنعام).



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

الاضطراب المنهجي ومظاهره في النظم الاقتصادية

انبعاث النظام الإسلامي للاقتصاد والتنادي له

سقوط النظام الاشتراكي «النظرية الماركسية / الشيوعية)، في بداية التسعينيات للأسباب الآتية:

١- عزل الطموح الإنساني عن آلية الإنتاج (تمثل ذلك في شكل الملكية العامة الوحيدة).

٢- حرمان الإنسان من الحوافز في توزيع الثروة لمن يحتاج إليها بغض النظر عن الإنتاج.

٣- تحت شعار «لكل ما يحتاجه والكل يعمل» عزلت عن الإنسان القدرة في الإبداع، فتساوى في ذلك من يعمل ومن لا يعمل.

ومن تراجع العمل في طموحات العامل وعدم تحقيق إيراد محفز للإنتاج مقابل العمل الفعلي، وبسقوط خصوصية العامل في الإبداع والإنتاج سقطت النظرية.

● وفي المقابل نظام/ نظرية اقتصاد السوق وميكانيكية الحوافز، حيث:

١- يعطي الحوافز دون حدود تاركاً العنان للجشع والسعي وراء الثروة والمال دون قيود.

٢- سيطرة الشركات متعددة الجنسيات والقارات على القرار السياسي، وتحويلها إلى احتكارات جشعة هدفها المال والثروة.

٣- حماية الحوافز تحت غطاء حماية الحرية.

ومع سقوط الاشتراكية؛ برزت الأزمات الاقتصادية الرأسمالية وتتابعت، التي تجد جذورها في عام ١٩٧١م عندما قامت أمريكا بفك الارتباط بين الدولار والذهب، وكان ذلك بمثابة إعلان مرحلة جديدة للنظام الرأسمالي «الليبرالية الاقتصادية»، وتراجع دور الدولة في الحياة الاقتصادية، وتحرير أسعار الفائدة وأسعار الصرف.

● ونستطيع القول بالنسبة للرأسمالية: إنه مطلوب إنقاذ الرأسمالية من نفسها إذا كان ذلك مجدياً إنقاذها مما يأتي:

١- عدم الاستقرار: فالدولار هو العملة المعتمدة في (٢/٣) احتياطي الحكومات بالعملات الأجنبية البالغ مجموعه ٦,٧ تريليون دولار.

٢- عدم المساواة (اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء) ٥٥ مليون شخص يعيشون في فقر مدقع سنة ٢٠٠٩م، ٤٠ مليون منهم في أمريكا.

٣- البطالة التي تخطت في أمريكا إلى ١٠٪ للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، وقد تبقى عند حدود ١٧,٨٪ حتى عام ٢٠١٤م.

مما يعني عملية النهوض ستكون أبطأ.

وفي تحقيق صحفي في «نيوز ويك إنترناشيونال»، قال وزير الخزانة الأمريكي «جايتنر» في جوابه عن سؤال: ما أكبر مفاجأة غير سارة؟

قال: نسبة البطالة العالية بما يجري في الاقتصاد عموماً كل التوقعات أغفلت ذلك، ولهذا تأثير كبير لأنه العدسة التي ينظر الناس من خلالها إلى سلامة الاقتصاد ككل.

وبات العالم بكل مجموعاته بدءاً من السبع الكبار ينادي بالإصلاح، وإعادة التنظيم، وليس فقط بمجرد إنقاذ المؤسسات، أو تحفيز النشاط الاقتصادي، وإعطاء الناس في ربوع الأرض مهلة بشيء من الاستقرار حتى يُستكمل الإصلاح المنشود، وأعطت الكويت مثل السبق في ذلك بسن قانون يتسع في إطاره لكل وجهات النظر، وانبعث النظام الإسلامي للاقتصاد من جديد، بعد أن أقام حضارته الأولى وفق منهج قويم: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)﴾(النمل).

وبلّغه رسولٌ كريمٌ صادق أمين مكين، وحمله من أمته العدول والأمثل فالأمثل إلى يوم الدين.

مظاهر هذا الاضطراب كثيرة وخطيرة

● قالوا بالإنسان الاقتصادي الذي يعمل وفق إرادته ومشيئته بحرية، وثبت أنه يكذب حتى على نفسه.

● قالوا بحرية السوق، واليوم يتدخلون فيها بشكل سافر إلا أن يتركوها لجشع الرأسماليين والمرابين.

● قالوا بسيادة المستهلك واليوم لا يجد هذا ما ينفقه بل ويطلب الإعانات؛ إعانة بطالة وإعانة صحية واجتماعية..

● قالوا بعدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، واليوم تتملك الدولة البنوك والشركات العملاقة وتقدم برامج الإنقاذ ثم التحفيز ثم إعادة الهيكلة والتنظيم.

● قالوا بالعولمة واليوم يستغيثون من الحمائية ويحذرون من انتشارها.

● قالوا بتعظيم الثروة واستولوا على ثروات الآخرين.

● قالوا بأن مؤسسات التمويل الدولية لإصلاح النظم الاقتصادية، وبالذات البلدان النامية وذلك العالم الثالث، فأصبحت هي في حاجة إلى تمويل وإصلاح هيكلي وتنظيمي، وازداد الأثرياء ثراء والفقراء فقراً، ودخلوا في مرحلتي الفقر المدقع ثم الجوع اليوم،

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

وتتابع الأزمات	عام ١٨٧٦م	عام ١٩٢٩م	عام ١٩٧١م	عام ١٩٨٧م	عام ١٩٩٧م جنوب شرق آسيا	عام ١٩٩٨م روسيا	عام ٢٠٠١م	أغسطس عام ٢٠٠٧م
١٥ سبتمبر عام ٢٠٠٨م	انهيار مؤسستين عملاقتين هما: ليمان برزر وميريل لينش							

فمن لم يكن جائعاً فهو في فقر مدقع، وبات زعماء العالم يقرون بأن مشكلة الفقر أصبحت مذلة ومهينة وزادوهم الأزمة الائتمانية والمالية والاقتصادية العالمية الراهنة والطاحنة.

وإذا بالناس يتنادون إلى النظام الاقتصادي في الإسلام:

فماذا يقدم لهم هذا النظام؟

● يقول لهم هذا النظام: معادلتكم لعلاج المشكلة الاقتصادية معكوسة تماماً:

– تقولون: هناك ندرة في الموارد.

– ويقول: لكم هناك وفرة.

لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾(فصلت).

تقولون: هناك حاجات لا نهائية.

ويقول لكم: هناك كفالة للحاجات الأساسية المباحة.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾﴾ (طه).

وأن هناك منعاً للتقتير والشح وخطر الإسراف والتبذير والترف:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر).

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾(الإسراء).

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: معادلتكم في حرية السوق معكوسة تماماً.

وتقولون: قانون «سميث» في السوق «دعه يعمل دعه يمر»، أي دعوه يعمل لا تدخل وكأنكم تتسترون على المفسدين في السوق.

ويقول لكم ما قاله رسول الله ﷺ: «هذا سوقكم لا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج»[1].

وكل ما من شأنه تعكير صفو السوق انتقاص لها.

يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: مبدؤكم في سيادة المستهلك في النشاط الاقتصادي حقق نقيضه تماماً؛ فأصبح المستهلك لا يجد ما ينفقه.

ويقول لكم ما قاله الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(الفرقان).

فعلَّم هذا النظام الاقتصادي في الإسلام المستهلك سياسة الرشد والقوام في الإنفاق في كل أنواع الإنفاق.

● يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: آليتكم في تثمير الأموال وتنميتها تحقق النقيض تماماً.

تقولون بآلية سعر الفائدة لتنمية الأموال وتثميرها»، وإذا بكم تهبطون بها إلى ما يقرب من الصفر، وهذا يحسب عليكم، ولكنه لا يحل المشكلة.

ويقول لكم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾(الروم).

ويقول لكم ما قاله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾(البقرة).

وقال سبحانه: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ (البقرة) وما بعدها.

● يقول لهم: إن برامجكم للضمان الاجتماعي لا تحقق المقصود، فإن غطت ناحية انكشفت في أخرى.

● ويقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: إن منظومة التكافل الإسلامي متكاملة، وعلى رأسها تأتي الزكاة كفريضة، وركن من أركان النظام الإسلامي تحقق أهدافاً شتى على رأسها النظام الاقتصادي والاجتماعي كتوأمين لا ينفصلان، وذلك كنظام فريد معجز.

فالزكاة تحرك:

أشرف خمسة أنواع من الثروة، وهي:

– الثروة النقدية.

– الثروة التجارية.

– الثروة الزراعية.

– الثروة الحيوانية.

– الثروة الباطنية في البر والبحر.

والزكاة تغطي ثماني شرائح من الناس، وبذلك تحقق في الزكاة أن تكون الأساس الأول والأساسي والابتدائي لنظام اقتصادي واجتماعي سليم، ولا يتوافر شيء من ذلك لنظام آخر عرفته النظم الوضعية.

بشرى عالمية تطبيق الاقتصاد الإسلامي ونبوءة محمد ﷺ:

استناداً إلى حديث الصدقة، لا تجد من يأخذها، عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه الصدقة من الذهب فلا يجد أحداً يأخذها منه..»(رواه مسلم)[2].

ومن حديث حارثة بن معبد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها»(صحيح)[3].

وأمر النبي ﷺ معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم..»(صحيح).

وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه: «خذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم».

فيا ليتك يا معاذ حي بيننا!!■

النظام الإسلامي يؤكد:

- وجود وفرة في الموارد

- كفالة الحاجات الأساسية المباحة

- ذمّ التقتير والشح والإسراف والتبذير

- حرية السوق بضوابط شرعية

الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه عن الزبير ابن المنذر بن أسيد الساعدي، كتاب التاجرات، باب الأسواق ودخولها، رقم ٢٢٣٣، ج ٧٥١/٢. مجمع الزوائد للهيثمي، كتاب البيوع، باب ما جاء في الأسواق، ج ٧٦/٤.

(٢) رياض الصالحين، رقم ١٨٣٤.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٧/١)، ومسلم (٨٤/٣)، والنسائي (٣٥٦/١)، وأحمد (٤/ ٦ – ٣).

قضية «العلمانية» جدل قديم يتجدد دائماً، ولا يسأم مروّجوها من ربطها بالتقدم والحداثة، وأن الأمم لا تعبر جسور النهضة إلا بحل تلك الإشكالية، يتغافلون ويتناسون الظرف التاريخي الذي نشأت فيه، والسياق المجتمعي الذي لازم معاركها بين الدولة الحديثة والمؤسسات الدينية في العالم الغربي.

خطاب مفتوح حول فصل الدين عن الدولة

القاهرة: مركز الإعلام العربي

هذه الجدلية لم يغفل عنها الشهيد «سيد قطب، وهو في الغرب الأمريكي (١٩٤٨ - ١٩٥٠م) يرصد جوانب التجربة الأمريكية في كافة أشكالها.

وما إن وصلت إلى أسماعه أصداء ذلك الجدل، حتى بعث على التو بهذه المقالة إلى جريدة «منبر الشرق»، موضحاً ومبيناً ظروف نشأة مصطلح العلمانية، وجذوره في الثقافة المسيحية، ووجه التباين بينه وبين الثقافة الإسلامية.

وهذا مقال الأستاذ سيد قطب: خطاب مفتوح إلى معالي وزير الخارجية:

فصل الدين عن الدولة

في عدد من أعداد «منبر الشرق» وصل إليَّ متأخراً، قرأت للأستاذ الكبير «علي الغاياتي» حديثاً لمعاليكم، جاء فيه على لسانكم: «إنني أرى بحق فصل الدين عن الدولة، وأخالف في ذلك رأي الإخوان المسلمين».

وأحب أن أتحدث إلى معاليكم قليلاً عن هذه المسألة؛ إن هذا التعبير: «فصل الدين عن الدولة» ذو مدلول في الحياة الأوروبية المسيحية، ولكن لا مدلول له على الإطلاق في البلاد الإسلامية، وأغلب الظن أنه تسرَّب إليكم - كما تسرَّب إلى كثير من رجالنا المثقفين والمتعلمين - خلال قراءاتهم للتاريخ الأوروبي، ثم صار يتردد على الألسنة دون تفكير في مدلوله، ودون نظر إلى أنه يحوي معنى أو لا يستوي بالنسبة للبلاد الإسلامية.

وتفصيل ذلك: أن المسيحية كدين تجعل للكنيسة وظيفة معينة في صلب الديانة المسيحية، وهي ما يعرف بـ«الخدمة الدينية»، وقد حدث في التاريخ الأوروبي أن أصبحت الكنيسة سلطة لا روحية فحسب، ولكن مدنية كذلك، تتولى تتويج الأباطرة، وتسيطر على أملاك ضخمة معفاة من الضريبة، وتُصدرُ قرارات الحرمان وصكوك الغفران.. إلخ ما يعرفه دارسو التاريخ الأوروبي.

وحين أرادت الحكومات أن تتخلص من سلطة الكنيسة، نادت بفصل الدين عن الدولة؛ أي فصل الإدارة الحكومية عن الإدارة الكنسية، وكان لهذا التعبير مدلوله الواقعي؛ لأن الكنيسة منظمة دينية وجزء من صلب المسيحية كديانة.

في الإسلام لا توجد كنيسة، أعني لا يوجد «أكليروس»، ولا وساطة هنالك بين الله والناس، لا توجد هيئة معينة تتولى الطقوس الدينية، وبدونها لا تقام هذه الطقوس.

حينئذ لا توجد سلطة دينية؛ بمعنى أن هناك هيئة تتولى مباشرة هذه السلطة، لها كيان معين في صلب الإسلام كديانة.

عقيدة وقانون

والإسلام عقيدة وقانون، وكلاهما متصلٌ بالآخر وقائمٌ عليه، ولا يمكن أن توجد العقيدة ثم يُهمَل القانون، والنصوص صريحة في هذا ولا تحتمل تأويلاً، فإما أننا مسلمون فيجب تنفيذ هذا القانون، والدولة هي التي تنفِّذه، لا هيئة دينية معينة، وإما أننا لسنا مسلمين، فنهمل إذاً تنفيذ القانون الإسلامي.

الإسلام عقيدة وقانون وكلاهما متصل بالآخر.. فإما أننا مسلمون فيجب تنفيذ هذا القانون أو غير مسلمين فنهمل تنفيذه

في القرآن: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(المائدة)، وهو نصٌّ صريحٌ كما ترون، فيه شرط وجوب، فلا عقيدة إسلامية لمن يحكم بغير القانون الإسلامي، ولا معنى لنص الدستور الذي يقول: إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام إذا كانت قوانين الدولة لا تُستمد من التشريع الإسلامي، فالإسلام لا يَعتبر مسلماً من يحكم بغير قانونه، ولا مفرَّ من مواجهة هذا النص الصريح!

في المسيحية يمكن أن يكون الإنسان مسيحياً ثم يحكم بالقانون الروماني؛ لأن المسيحية عقيدة فحسب، ولم تتضمن تشريعات لتنظيم المجتمع، والعقيدة تباشرها الكنيسة كهيئة نظامية داخلة في صلب المسيحية كديانة، والقانون تباشره الدولة بوصفها هيئة مدنية غير خاضعة لسلطان الكنيسة.

فأما في الإسلام فلا.. فالإسلام قد تولَّى تنظيم المجتمع بتشريعات وقوانين معينة، ثم وضع مبادئ عامة لتُصاغ في ظلها القوانين والتشريعات التي لم يتضمنها نصها؛ لأن المجتمع لم يكن في حاجة إليها

حينذاك، وهذه المبادئ العامة – كهذه القوانين والتشريعات – هي قوام العقيدة الإسلامية، ولا توجد عقيدة بدونها، كما أن هذه المبادئ العامة هي الضمانة لتلبية حاجة المجتمع المتجددة إلى تشريعات جديدة في ظل العقيدة الإسلامية، حتى يظل المجتمع نامياً متجدداً، وهي في الوقت ذاته مجتمع مسلم محكوم بقوانين إسلامية.

فليس هو إذن «رأي» الإخوان المسلمين، أو رأي سواهم.. المسألة هنا ليست مسألة آراء هيئات وتشكيلات معينة، المسألة مسألة الإسلام ذاته، موجوداً أو غير موجود.. الدولة مسلمة أو غير مسلمة، الدولة مسلمة؛ إذن لا محيص لها من تنفيذ الشريعة الإسلامية بمبادئها العامة مصدراً لكل تشريع جديد يحتاج إليه المجتمع المتجدد، لا في الأحوال الشخصية، «ولكن في العقوبات والمدنيات سواء».. الدولة لا تنفِّذ القانون الإسلامي؛ إذن فهي داخلة في النص القرآني الصريح: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾، ولا وسط بين الطرفين!

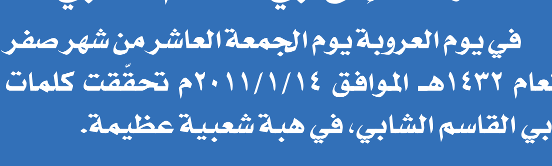
روحية وزمنية

ليست هناك – يا معالي الوزير – سلطة دينية، وسلطة مدنية في الإسلام، أو كما يسمونها سلطة روحية وسلطة زمنية، وإنما هناك قانون، والدولة مطالبة بتنفيذ هذا القانون، وهي لا تتلقى سلطتها في هذا من هيئة أو من شخص، وإنما تتلقاها من ذات القانون، وإذن فلا خطر هنالك من قيام الدولة على الدين؛ لأن الخطر الذي كان في أوروبا كان مصدره تدخل الهيئة الدينية الرسمية في أمور الحكم المدنية، وهنا في البلاد الإسلامية لا يعترف الإسلام بوجود هذه الهيئة، ولا يمنحها سلطة ما؛ لا روحية ولا زمنية!

بقي أن يقال: هل تفي التشريعات الإسلامية بحاجة المجتمع؟ وهذه مسألة أخرى لا مجال للحديث فيها هنا؛ لأنها لم تكن موضوع الحديث، ولكن أحيلكم فيها إلى كتابي «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، وقد كلَّفت أخي في مصر أن يقدم نسخةً منه إلى معاليكم.■

سيد قطب - كاليفورنيا

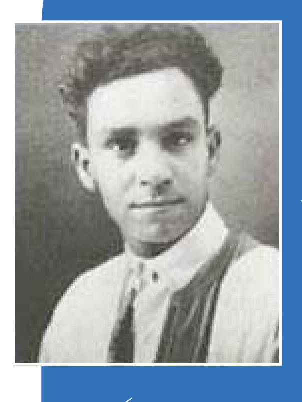
جريدة «منبر الشرق»، س ٢٩، ع ٥٨٧، ٤ رجب ١٣٦٩هـ - ٢١/ ٤/ ١٩٥٠م، ص٥.



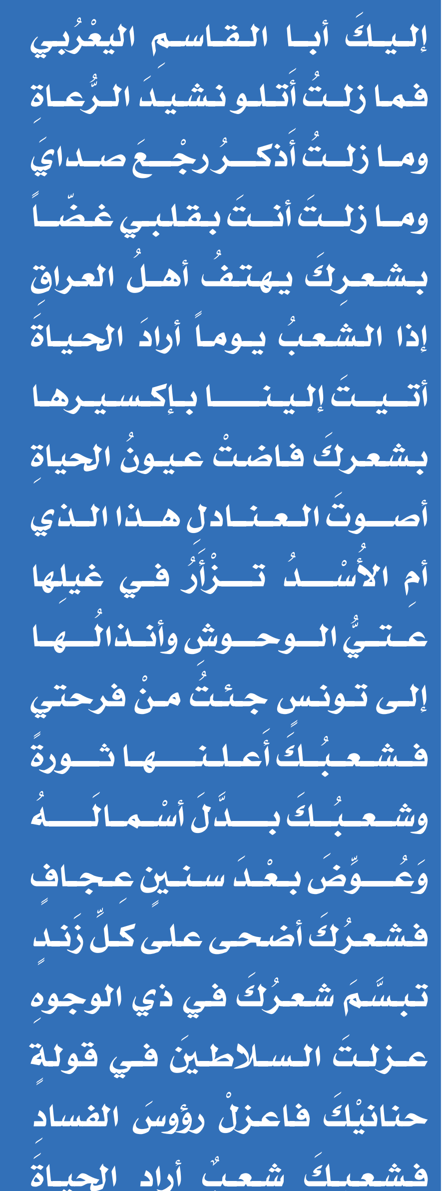
نشيد الحياة

رسالة إلى أبي القاسم الشابي

في يوم العروبة يوم الجمعة العاشر من شهر صفر لعام ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/١/١٤م تحقّقت كلمات أبي القاسم الشابي، في هبة شعبية عظيمة.



شعر: د. عبد الرزاق حسين



إليكَ أبا القاسمِ اليعْرُبي	رسالةَ وَجْدٍ بنبْضِ أبيّ
فما زلتُ أتلو نشيدَ الرُّعاة	بصوتٍ طَريٍّ وقلبٍ صبي
وما زلتُ أذكرُ رجْعَ صدايَ	يفيضُ على الأبدِ الأرحبِ
وما زلتَ أنتَ بقلبي غضّاً	كغصنٍ على نبعه مُحتبي
بشعركَ يهتفُ أهلُ العراق	وأهلُ الشام وبالمغرب
إذا الشعبُ يوماً أراد الحياةَ	فإنَّ المقادرَ لمْ تُغلب
أتيتَ إلينا بإكسيرها	نشيد الحياة لنا مُطرب
بشعركَ فاضتْ عيونُ الحياة	وشعركَ عنْ نبعها معرب
أصوتَ العنادلِ هذا الذي	يردِّدُه كهلُنا والصَّبي
أم الأسْدُ تزْأَرُ في غيلها	فيأوي إلى جحرِه يخْتبي
عتيُّ الوحوش وأنذالُها	فيذْعَرُ يبحثُ عن مهربِ
إلى تونس جئتُ منْ فرحتي	أحيِّي وأهتفُ «باسم النَّبي»
فشعبُكَ أعلنها ثورةً	على كلِّ باغٍ عميلٍ غبي
وشعبُكَ بدَّلَ أسْمالَهُ	بلبْسِ المفاخرِ في الموْكبِ
وَعُوِّضَ بعْدَ سنينِ عجافٍ	بغيثٍ عميمٍ وغيْمٍ حبي
فشعرُكَ أضحى على كلِّ زَنْدٍ	سلاحاً لكلِّ شريفٍ أبي
تبسَّمَ شعرُكَ في ذي الوجوه	كحقلٍ زهيٍّ الرؤى مُعشبِ
عزلتَ السلاطينَ في قولةٍ	ففرّوا من الخوفِ كالثَّعلب
حنانيْكَ فاعزلْ رؤوسَ الفساد	وفوِّقْ سهامَكَ للعقرب
فشعبكَ شعبٌ أراد الحياةَ	فلمْ يخلُبِ الوعدُ أوْ يكذب




مستقبل القراءة والكتاب المطبوع في عصر الرقمية

هيمن الكتاب المطبوع قروناً على مصادر المعرفة، لكنه الآن يواجه منافسة الكتاب الإلكتروني ذي التقنيات العالية، هل سيظل هناك أوفياء للكتاب التقليدي أو أننا في بضع سنين سنقرأ مجلة «المجتمع» على شاشات الأجهزة الصغيرة فقط؟ وهل سيؤثر ذلك بالسلب أو الإيجاب على الجاذبية للقراءة خاصة بين أوساط الناشئين والشباب؟

لندن: د. أحمد عيسى

إن جهاز «قارئ الكتب للجيب» ماركة «سوني» يزن ٢٢٠ جراماً، ويحوي ٣٥٠ كتاباً، لو فرضنا أن متوسط وزن الرواية ٣٤٠ جراماً، فإن هذا يعني أن ذلك الجهاز الصغير يحمل ما يكافئ ١١٩ كيلو جراماً من الكتب داخل جيبك! وهو وزن مجموعتين كاملتين من كل دائرة المعارف البريطانية[١].

واعتبر منظمو معرض الكتاب الإلكتروني في اليابان هذا العام المعرض إيذاناً ببدء ثورة النشر الإلكتروني في اليابان نظراً لمشاركة ألف شركة من نحو ٣٠ دولة في الحدث.

الحقائق

تقوم «جوجل» حسب مجلة «الإيكونمست»[٢] بمسح الكتب إلكترونياً في ١٣ جامعة، وعرف عن جامعة واحدة منهن أن المسح فيها بمعدل ثلاثة آلاف كتاب يومياً، والعدد السنوي على الأقل هو مليون كتاب تم مسحه رقمياً، ويقدر العدد الكلي للكتب كلها (ما مسح وما لم يمسح) بحوالي ٦٥ مليوناً، وهذا يبرر السبب في اقتحام الكتاب الإلكتروني الأسواق منذ أكثر من عشر سنوات، لكن النجاح الذي يلقاه حالياً يعود إلى ابتكار شاشات لهذه الكتب تُضاهي الصفحات الورقية للكتب التقليدية، وشهد الكتاب الإلكتروني أكبر نجاحاته في أمريكا مع شركة «أمازون»، فجهازها «كيندل» يفتح الطريق للقارئ للوصول إلى نصف مليون عنوان بنصف أسعار الكتب الورقية تقريباً، وكذا يمكن شراء الكتب والصحف بواسطة مثل هذه الأجهزة الإلكترونية عبر الإنترنت.

أما شركة «أبل» (Apple) فقد عرضت على زبائنها جهاز «آي باد»، وهو لوحة متعددة الوظائف لا تستخدم الحبر الإلكتروني، لكن تسمح بمشاهدة الصور والأفلام وقراءة الكتب، وأيضاً بالوصول إلى شبكة الإنترنت.

واستناداً إلى مدير معرض كتاب نيويورك ٢٠٠٩م فإن الكتاب الرقمي «هو الرائج اليوم؛ حيث تسمح القراءة الإلكترونية بتوفير مضمون الكتاب العادي بسعر أدنى، ولا يتطلب الأمر طباعة كتب أو نقلها وتخزينها».

الجامعات

مع شيوع أجهزة الكمبيوتر، باتت فكرة الكتاب الرقمي واقعاً ملموساً بالنسبة للعديد من الجامعات في أنحاء العالم، إذ تُدرك هذه الجامعات أن الطلاب أكثر التصاقاً بالإنترنت، وأنهم يُفَضلون شاشات الكمبيوتر للاطلاع على الكتب بدلاً من المشي بين رفوف الكتب لمعاينة ما يريدون قراءته وتصفحه، واستجابة لهذا التحول النوعي، تختار العديد من الجامعات ترقيم مكتباتها، وبدلاً من الذهاب إلى المكتبة فعلياً، والبحث عن كتاب في الفهرس ثم استعارته، بات من الممكن بالنسبة لهم أن يبحروا عبر الموقع الإلكتروني للجامعة، وبات بإمكانهم الحصول على نسخة رقمية منه على شاشاتهم.

فجامعة «فرجينيا» وفرت ما يقارب من ٧٠ ألف كتاب رقمي للطلاب وغيرهم، ويمكن الوصول إلى هذه الكتب عبر زيارة موقعها الإلكتروني[٣].

وتقوم جامعة (McGill) في «مونتريال» بكندا باتخاذ خطوات مماثلة؛ إذ إنها تقوم بتحويل عدد متزايد من كتبها إلى نسخ رقمية، وقد تمكّنت هذه الجامعة حتى الآن من تحويل ما بين ٢٠ - ٣٠ ألف كتاب إلى «كتب رقمية»[٤].

وقد بدأ العديد من البلدان الأوروبية في السير على خطى أمريكا وكندا من حيث بناء المكتبات الرقمية، فقد أقامت فرنسا، خادم «جاليكا» الإلكتروني http://gallica.bnf.fr/?lang=EN لتسهيل الوصول إلى المجموعات الرقمية الموجودة بـ«دار الكتب القومية» الفرنسية.

كما أقامت ألمانيا مشروع المكتبات الرقمية، وخصّصت مبلغ ٣٥ مليون دولار للسنوات الست القادمة، وأنشأ اتحاد دور النشر الألمانية موقعاً إلكترونياً http://www.libreka.de يضم نحو ٢٥ ألف كتاب رقمي[٥]، وبالإضافة إلى ذلك، قامت كل من إسبانيا والسويد وفنلندا وروسيا بتحديث نظم المكتبات عندها بحيث باتت معظم الموارد المعرفية الرقمية لهذه البلدان متوافرة على شبكة الإنترنت.

الإنترنت

ليست المكتبات الرقمية للجامعات سوى جزء صغير من الصورة الكبيرة؛ إذ تخطط «جوجل» لترقيم ملايين الكتب خلال السنوات التالية، في إطار ما يُعرف باسم مشروع «جوجل» للمكتبات www.print.google.com. وقد انغمس فريق العمل بالتعاون مع عدد من كبريات دور النشر الأمريكية والبريطانية، ومع عدد من المكتبات، ومع الجامعات في بناء قاعدة بيانات رقمية، وتأمل «جوجل» في أن توفر الكتب الرقمية بلغات أخرى غير الإنجليزية، وتقوم بمسح ملايين الوثائق التي تحصل عليها مسحاً إلكترونياً، وتعرضها رقمياً عبر الإنترنت، لكن هناك مشكلات تعترض طريق تعميم وإشاعة استخدام التكنولوجيا الرقمية، فبعض الناشرين لا يسمحون سوى بعرض أجزاء من منشوراتهم، وقد دخلت «ياهو» هي الأخرى عالم النشر الرقمي.

بدأت هذه التكنولوجيا تنتشر حتى في



مع شيوع أجهزة الكمبيوتر باتت فكرة الكتاب الرقمي واقعاً ملموساً بالنسبة للعديد من الجامعات

حلول الوسائط التكنولوجية محل الكتاب المطبوع يجعلنا نفقد الكثير من المتعة

المدارس، فقد افتُتحت أول مدرسة موصولة لاسلكياً في أمريكا، وهي مدرسة «إمباير» الثانوية بولاية «أريزونا»، حيث تم توزيع أجهزة كمبيوتر محمولة على الطلاّب لاستخدامها طوال السنة بدلاً من توزيع كتب مدرسية اعتيادية عليهم، وقد قامت المدرسة بشطب كل الكتب التقليدية، باستثناء بعض المراجع، من المنهج التعليمي، وفي حين أن الفصول أصبحت رقمية بالكامل، فإن المدرسة ما زالت تحتفظ بمكتبة تقليدية، ويسير الكثير من المدارس في أنحاء العالم على الطريق نفسه، فقد أعلن رئيس الوزراء التايلاندي مؤخراً أن حكومته تهدف إلى تزويد كل تلميذ في المرحلة الابتدائية بجهاز كمبيوتر محمول.

الخطورة والبديل

قراءة الأطفال تراجعت وليس الكمبيوتر هو السبب الوحيد، ولكن القراءة التقليدية للمطبوعات خسرت أمام الصور المتحركة، وأيضاً أمام كلمة الشاشة، فحين يقضي الناس الساعات أمام بريدهم الإلكتروني أو الـ«فيسبوك» فهم في الحقيقة يقرؤن كميات ضخمة [٦].

وفي استبيان لأكثر من ألفي طفل وشاب بريطاني تتراوح أعمارهم بين ٨-١٨ وجد أنهم يقضون الأوقات الآتية أمام أنواع الشاشات المختلفة يومياً: ما يقرب من ٧,٥ ساعات باستخدام وسائل الترفيه الإعلامية. منها ٤,٥ ساعات مشاهدة التلفزيون، وساعة ونصف الساعة على الكمبيوتر، وأكثر من ساعة في ألعاب الفيديو، في حين كانت مدة القراءة يومياً من المطبوعات ٣٨ دقيقة فقط[٧].

وفي دراسة قام بها معهد التربية بتكليف من الحكومة البريطانية بحثت تقييم المعلم لتطور الطفل بعد عام واحد في المدرسة، وتقييم القدرات الإدراكية لدى ما يزيد على ٨٠٠٠ طفل أعمارهم خمس سنوات، واستخدمت أيضاً استبياناً لتقييم سلوك كل طفل، وركزت الدراسة على العوامل التي ترتبط مع الإنجاز في سن الخامسة، وأخذت في الاعتبار «المتغيرات الأبوية»، مثل كيفية إنفاق الكثير من الوقت في القراءة مع الأطفال، وتعليم الحروف الهجائية والعد، ومشاهدة التلفزيون، وخلص إلى: «القراءة للطفل كل يوم مع وجود الأم التي يعتقد أنها مهمة لحفز الأطفال الصغار ارتبط إيجابياً مع كل النتائج المعرفية وسلباً ومع مشكلات السلوك»، وقال: «إن القراءة للطفل كل يوم تقلل المشكلات السلوكية»، وحقق الأطفال الذين كانت تقرأ لهم الأم يومياً نتائج أفضل في اختبار تسمية المفردات، كما أدوا أيضاً أفضل في تقويم المرحلة التأسيسية، وحصلوا على أعلى الدرجات في السلوك، في المقابل، فالأطفال الذين يشاهدون ثلاث ساعات أو أكثر من التلفزيون يومياً حققوا أدنى الدرجات في الاختبارات[٨].

بين كتابين

سيكون الحديث عن «انقراض الكتاب الأكاديمي» و«تقزم المكتبة الشخصية» أمراً واقعاً في عصر يفضل المعلومات على المعرفة التي تتطلب التحليل والتأويل والرأي الشخصي للمؤلف، وهناك من يقول: إن حلول الوسائط التكنولوجية محل الكتاب المطبوع سوف يجعلنا نفقد الكثير من المتعة، ومن ضمن ذلك متعة ضم الكتاب ولمس وتقليب صفحاته وتخطيط سطوره وكتابة تعليقات على أركانه، أو متعة إهدائه والنوم وهو بين أيدينا كأنه صديق مقرب، وكذلك متعة الإحساس بالتواصل مع الأجيال السابقة التي تناقلت أيديها الكتاب نفسها، ومتعة شراء الكتب، واللقاء المثير مع بعض الكتب التي شكلت تفكيرنا أو غيرت حياتنا.

يقول بعض المثقفين: إن الكتاب الإلكتروني قد يدعم العملية الأكاديمية والتربوية، فالطالب يستطيع تحميل مكتبة كاملة من الكتب والدوريات في جهاز قارئ الكتب الإلكترونية، وأقول: لكن الوصول إلى المعلومة لا يعني قراءتها وتحليلها، وإن كان بعض الناس يدّعي أن الكتاب الإلكتروني سيزيد من إقبال الطلاب الذين يعدون أبحاثاً لسهولة البحث والاسترجاع فيها.■

المراجع

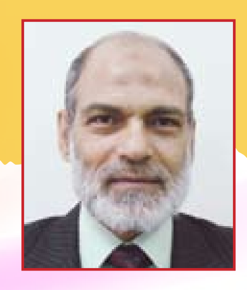
(1)The future of e-books
The Telegraph 22 Jan 2010
(2) The future of books
Now that books are being digitised, how will people read?
THE ECONOMIST 23 Mar 2007
(3) University of Virginia Library
http://etext.lib.virginia.edu
(4) University of McGill Library and Collections
www.mcgill.ca/dcp
(5) German e-book market slow to grow
http://www.dw-world.de/dw/article/0,,5847861,00.html
(6) Sir Tom Stoppard: reading undermined by technology
The Telegraph 21.6.2010
(7) «Generation M2: Media in the Lives of 818- Year Olds» Published by Kaiser Foundation January 2010
(8) Reading to children daily <improves achievement and behaviour at school
The Telegraph 232008/12/



مشكلتي

أكتب إليك بعد أن ضاقت بي السبل وساءت علاقتي بزوجتي، لدرجة أني أفكر جدياً في كيفية إجراءات الطلاق، رغم وجود طفلين لنا بعد ٥ سنوات من الشقاء الأسري، وسنة قبلها غلب عليها الخصام قبل الوئام، كما أن علاقتي بأهلي مضطربة، ولولا حرصي على صلة الرحم لقُطعت، ولم يسلم الأمر حتى في عملي.

علاقة شائكة بين زوجتي وأمي



د. يحيى عثمان



فأدائي في انخفاض ملحوظ، وتبخرت أحلامي باستكمال دراستي العليا، حتى صحتي بصفة عامة تأثرت نتيجة للتوتر العصبي المستمر.. كل ذلك بسبب هذه الزوجة المشاكسة، التي كان بإمكانها أن تحول حياتي إلى سعادة غامرة، ولكنها بإصرارها على العناد وسوء السلوك تختلق المشكلات.

ولنبدأ الحكاية من البداية، فأنا الأخ الأصغر لخمس من البنات مع فارق السن، حيث تكبرني أصغرهن بحوالي ٦ سنوات، وكانت أمي متعلقة بي جداً، وازداد تعلقها بي بعد وفاة أبي، وكنت في المرحلة الثانوية، وقد تزوجتْ كل أخواتي وانشغلن بحياتهن، وكانت أمي تقول: إن زوجتي سوف تعوّضها عنهن، فزوجة الابن هي المسؤولة عن رعاية عمتها (حماتها)، وكثيراً ما كانت تهمس: «يا خوفي لزوجتك تأخذك مني»، وكنت أطمئنها بأنه لا يمكن لأي زوجة أن تبعدني عنك؛ لذا عندما تخرجت من الجامعة وبدأت أمي تبحث عن عروس لي كان من أهم الشروط من تستطيع أن تتولى شؤون أمي ولا تسعى لبعدي عنها، وفعلاً رشحت أمي ابنة إحدى صديقاتها، وقد أعجبتني، وتمت الخطبة خلال أسبوعين.

ووجدتني مشدوداً إليها، وتغير نمط علاقتي بأمي، وبدأتُ أعتذر لها عن بعض المهام التي كنت أقوم بها، حتى كنت أكلف إحدى أخواتي للذهاب معها لمراجعة الطبيب، وكثيراً ما كنت أتناول الغداء عند عائلة خطيبتي خاصة بعد عقد الزواج؛ مما أثار حفيظة أمي، وقالت لي: إن ما كانت تخشاه قد وقع، وإن خطيبتي قد سيطرت عليَّ وأصبحت تتجاهل أمي.. وواجهتُ خطيبتي بشعور أمي تجاهها فأنكرته، وأمرتها أن تحسن علاقتها بها، وحيث إن وقت الزفاف كان قد اقترب، فلم يشأ أي منا أن يفجر المشكلة.

وتوقعتُ من زوجتي بعد استقرارنا في بيتنا أن ترعى أمي، وقد أخبرتها بقصة كفاحها في تربيتي، وأنني ابنها الوحيد، ولكنها – للأسف – قابلت ذلك بالتجاهل، وطبعاً كانت أمي تشكو لي منها، فكنت أعود وأصبّ نار غضبي على زوجتي، وطبعاً امتد سوء علاقتها بكل أخواتي، وتحولت حياتنا إلى جحيم.

وانعكس ذلك على علاقة أولادي بجدتهم، وأصبحوا يخافون من ذكرها حتى لا تنشب معركة، أما يوم الزيارة الأسبوعي لأمي فقد حوّلته زوجتي إلى فرصة تستثمرها للنكد الأسبوعي، محللة كل لفظ تقوله أمي بكل الاحتمالات السيئة، وهكذا شقائي.. فهل من مخرج؟

التحليل

إن العلاقة بين أم الزوج (الحماة / العمة) – كما يطلق عليها في بعض البلاد العربية – والزوجة قد تأثرت سلباً بالطريقة الهابطة التي تناولها معظم التمثيليات والأفلام، بل وقد يسهم الأهل في تنشئة الفتاة وهي مشحونة سلفاً بالصورة السلبية عن أم زوجها المرتقب، التي ستحيل حياتها إلى جحيم، وتسعى إلى خراب بيتها، والتدخل في شؤون بيتها وحياتها الزوجية، أما على الجانب الآخر، فأمّ الزوج متوقعة من زوجة ابنها أن تقطع صلته بها وتحرضه على عدم برّها، وبالتالي – فللأسف – تبدأ كل منهما علاقتها بالأخرى وهي مشحونة بموروثات سلبية، تؤثر في تفسير وفهم أي تصرف مهما بدا طيباً وكأنه تغطية لمكيدة.

رغم كل ذلك، إلا أنه إذا أوتي الزوج الحكمة؛ فإن الله يوفّقه أن تكون العلاقة بين أمه وزوجته على خير ما يرام، ولكنك للأسف بدأت سلسلة من الأخطاء الخطيرة، وكان أولها كما تقول تغيير نمط علاقتك بأمك، لدرجة أنك كلفت إحدى أخواتك بمصاحبتها للطبيب، وبذلك تكون قد أيدت كل ظنون والدتك، وأيدت لها تخوفها بأن زوجتك المرتقبة قد خطفتك منها، وتحمّلتْ خطيبتك ظلماً ووزراً تقصيرك في حق أمك، ثم بدلاً من أن تحجب أي مشاعر سلبية من أمك وتستبدلها لزوجتك بمشاعر طيبة، إذا بك تبلغها شعور أمك نحوها، بل وتزيد الأمر سوءاً بأن تأمرها بتحسين علاقتها بها، ومن المؤكد أن المشاعر لا تتبدل بالأوامر والنواهي، وأصبحت تدور في الشرور المتصاعدة، أمك تشتكي لك من تقصير زوجتك؛ فتصب نار غضبك على زوجتك، ومنطقياً أن يتولد أو يتأكد لديها اليقين أن أمك سبب تعاستها الزوجية؛ فتزداد مشاعر الحنق عليها

وتتضاعف شكاوى أمك.. وهكذا كيف تتوقع من زوجتك في هذه العلاقة السيئة مع أمك أن تستفيد من خبراتها وتجاربها العظيمة كما طلبت منها، وأكيد للأسف ينعكس ذلك على علاقة الأولاد بجدتهم، سواء إذا ما أخبرتهم أمهم سوءاً عن جدتهم - كما تفعل بعض الأمهات الجاهلات - أو بما يحسوه من أجواء مضطربة بالمنزل، لذا فأنت - وأنت فقط - المسؤول المسؤولية الكاملة عن سوء العلاقة بين والدتك وزوجتك، وكلتاهما مجني عليهما من المجتمع بصفة عامة، ومنك بصفة خاصة.

الآثار

لعل من الأخطار التي قد لا ينتبه إليها الكثير، الآثار السلبية لهذا النوع من المشكلات الأسرية على الأبناء، عندما يرى الابن أن جدته مصدر الحب والحنان هي السبب الذي تدور حوله خلافات والديه، وينعكس ذلك سلباً على نفسيته، وقد تضطرب علاقته بجدته، وعموماً يفقد نموذجاً متكاملاً للقيم والعلاقات الأسرية السوية.

ورغم وجود العديد من الآثار السلبية والتي قد تصل إلى هدم عش الزوجية، أو قطع الزوج لصلة رحمه - نعوذ بالله.

الحل

أستسمحك قبل أن أقترح عليك برنامجاً للحل، أن أتوجه بكلمة إلى الأهل والمربين ووسائل الإعلام، بأن يتقوا الله عند بناء نموذج القيم في علاقتنا الأسرية والاجتماعية، ولعل من أخطر وأهم العلاقات لكل منا رجالاً ونساء العلاقة بين الأم التي أخبر عنها الرسول ﷺ: «إن الجنة تحت أقدامها»، ومهما قدم الأبناء فلن يوفوها حقها، والعلاقة الزوجية التي سمّاها المولى عز وجل بالميثاق الغليظ، لذا يجب أن تُهيأ الفتاة على حب وإكبار وتكريم أم الزوج، وأن بفضل الله بارك في جهودها منذ أن كان نطفة حتى صار زوجاً تسعد وتهنأ به، فحق لها أن تكون ابنة بارة، وقد حثنا المولى على ألا ننسى الفضل بيننا، وكذلك أم الزوج يجب أن تُهيأ على استيعاب زوجة ابنها، وتشعرها بحريتها في مملكتها، وأن من حقها أن تعيش حياتها وتجربتها بما يتوافق مع شخصيتها وعصرها بكل ما فيه من خصائص، ولا تشعر أنها منافسة لها، بل هي التي ستسعد ابنها الحبيب، فحق لها أن تقابل بترحاب.

إن تركيز الإعلام الفاسد على بعض النماذج المرضية الشاذة وكأنها أصل طبيعي في هذه العلاقة يفسدها سلفاً قبل أن تبدأ، وعلى الأهل بالذات أن يعيدوا صياغة مفاهيم الفتاة تجاه أم زوجها بصورة طيبة، فتهنأ ويهنؤوا بتوفيقها في زواجها، فمن الغباء أن يشحن أهل الفتاة ابنتهم تجاه أم زوجها؛ فتشقى ويفسدوا حياتها، ثم يندبون حظهم بسوء أم زوجها.

كما أوصي الابن خلال فترة الخطبة بألا يحافظ فقط على مستوى برّه بأمه، بل يجتهد ويضاعف من برّه بعد ارتباطه، مع الدعاء بأن يوفقه الله في التأليف بين قلبي محبوبتيه، ليس فقط يزيل هواجس أمه، بل يعطي لديها انطباعاً بأن التغيرات الإيجابية لعلاقة ابنها بها ترجع بفضل الله إلى ارتباطه بإنسانة فاضلة تساعده على برّه بها.

أما حديثي إليك يا أخي الكريم، فإني أقترح عليك البرنامج التالي والمكون من المراحل التالية:

المرحلة التمهيدية: في البداية عليك الاستعانة بالله والاجتهاد في الدعاء والصبر والمثابرة:

١- برّ أمك طريقك إلى الجنة، وهو مسؤوليتك أنت، وإن اقتضى الأمر الاعتذار لزوجتك والمبيت مع والدتك ليلة أو أكثر أسبوعياً، فهذا حقها الذي ألزمك الله بالقيام به.

٢- احرص في هذه المرحلة على عدم الحديث عن والدتك، ولا تسألها أن تزورها معك، احرص على زيارتها مع أحفادها الذين يحملون لها الهدايا؛ حتى تهدأ النفوس.

٣- إن تغيير السلوك على عنصرين مهمين؛ أولهما: وجود النموذج العملي، وكما قيل: فعل رجل في ألف رجل، خير من قول ألف رجل لرجل، بمعنى: ما سلوكك مع أهل زوجتك؟ لا أعني فقط هل أنت تعين زوجتك على أن تبرّ أهلها؟ بل هل أنت فعلاً نموذج طيب لبرّ أهلها ورعايتهم؟

أيا كانت الإجابة، فأوصيك بأن تبدأ صفحة جديدة مخلصاً النية لله بأن تكون نعم الابن البار لوالديها، والأخ الكريم لإخوانها وأخواتها، واحذر أن تطلب منها المعاملة بالمثل.

العنصر الثاني: هو أن يتولد لدى زوجتك الدوافع والقناعات لتحسين سلوكها مع والدتك، وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدافعة لهذا البر كثيرة، والمكتبة العربية زاخرة فيمكن إهداؤها بعض الكتب والشرائط أو حضور بعض الندوات في هذا المجال.

مراحل البناء

انقل مشاعر طيبة بينهما، وكذلك الهدايا، وإن بدا لك أنهما يعلمان أنك أنت الذي تفتعل ذلك، فلذلك أثر إيجابي على الأقل مجاملة لك وإكراماً لخاطرك.

حاول أن تنتهز فرصة مناسبة لأهل زوجتك وحثّ والدتك بأسلوب مناسب لمجاملتهم؛ لأنها صاحبة الفضل والكرم، وفي المقابل أيضاً حثّ زوجتك على انتهاز فرصة طيبة لدى أخواتك، وذلك تمهيداً للعلاقة المباشرة لهما.

احرص على انتهاز مناسبة دينية أو شخصية لتكريم والدتكما.

حاول أن تعتذر لأمك عن أي تقصير من زوجتك، وأنها ابنتها وتحتاج لحبها وحنانها (طبعاً في غير وجود زوجتك)، وفي المقابل، حاول أن تعتذر لزوجتك عن أي كلمة تكون قد جرحت مشاعرها من والدتك، وأنها بمثابة والدتها، وبرر ذلك لظروفها الصحية، وأن زوجتك ستكون في يوم ما في نفس ظروف والدتك، فعليها أن تزرع عفواً وحباً مع أمك، فسوف تجني ثماراً، ذلك من زوجة ابنها إن شاء الله، ولقد وعد الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۝٣٠﴾(الكهف)، إن اللجوء إلى الله والدعاء وبذل الجهد محصلة طيبة بفضل الله؛ فتهدأ النفوس، وتتآلف القلوب مع مداومة الحرص على أن تكون معيناً لكل منهما على تحسين العلاقة بينهما، أسأل الله أن يوفق بين قلبيهما، والله المستعان.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



أبراج الحظ

• هل يجوز قراءة وتصديق بعض الكتب التي تتكلم عن ارتباط شخصية الإنسان بوقت مولده وبرجه؟ وهل هذا يعتبر نوعاً من أنواع العلم، أو من أنواع علم الفلك؟

– لم يثبت علميّاً – حسب علمي – أن هناك صلة بين الأبراج وولادة الشخص، وليس هناك أي تأثير بأن يولد الشخص في تاريخ معين، فلا أثر للتاريخ ولا البرج، وشخصية الإنسان هي هي في أي برج كانت ولادته.

ولا يجوز تصديق ذلك، وهو نوع من الكهانة؛ لأنه إخبار عن أمور ترتبط بتاريخ معين لشخص معين، وأخشى أن يشمله قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»(أخرجه ابن ماجه وأحمد).

الذهاب للساحر والآيات التي تبطل السحر

• توهّمت أني مسحورة، وذهبت إلى شخص وتبين أنه ساحر، وقال: إنه موكل عن الجن، فما حكم ذهابي لهذا الرجل؟ وهل هناك آيات تقرأ لذهاب السحر؟

– ما أنت فيه من معاناة قد يكون من فعل الجن، أو قد يكون سحراً والعياذ بالله، أو قد يكون مرضاً نفسيّاً.

فأما الجن أو السحر فقوة الإيمان تطردهما حتماً، وقراءة القرآن أشد شيء على الشيطان والساحر، فإذا قرأت القرآن وشعرت بتغير في نفسك واضطراب، فهذا أثر القرآن، فداومي عليه، ولا يكفي ذلك، بل لا بد من عرض أمرك على الطبيبة النفسية، فكثير جداً من مثل هذه الحال تبين أنها حالة نفسية يمكن الشفاء منها.

وأما قضية الزواج فليس ذلك لأحد إلا بتقدير الله، ولا يفرق الساحر بين الزوج وأهله إلا بإذن الله، ولا يمنع من زواج إلا بإذن الله.

وكذلك أمر الرزق مكتوب لا يمنعه أحد عن أحد.

وأما الآيات التي تقرأ:

– الاستعاذة من الشيطان دائماً.
– سورة الإخلاص، والمعوذتان.
– سورة البقرة.
– آية الكرسي.
– آخر آيتين من سورة البقرة.
– قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» في كل يوم مائة مرة.
– الآيات التي اشتملت على السحر والسحرة، وهي الآيات: ١١٨ و١١٩ من سورة الأعراف، والآية ٨١ من سورة يس، و٦٩ من سورة طه.

التعامل مع الجن

• ما الحكم الشرعي في التعامل مع الجن عن طريق وسيط لما فيه من أعمال الخير فقط؛ كأن يتم الاستدلال على شيء مفقود، وما شابه ذلك؟

– لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم عن طريق وسيط، سواء لعمل الاستدلال على شيء، أو لفك السحر، أو غير ذلك.. فهذا استدراج من الشيطان ليقع المسلم فيما هو أعظم، والواجب التبليغ عمن يستخدم الجن لهذه الأعمال، لأنه مشعوذ يبتز أموال الناس بغير حق.

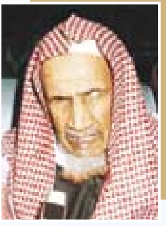
تدخل الوالدين في الحياة الزوجية

• أنا شاب تزوجت منذ فترة قصيرة، أحافظ على العبادات، وبر الوالدين، لكن بعد الزواج أحاول أن أوفق ما بين والدي وزوجتي.. وأعاني كثيراً من تدخل والدي في حياتي وحياة زوجتي، وأشعر بظلم زوجتي أحياناً، ولا أريد أن أغضب والدي خوفاً من عدم رضاه عني، فما حدود تدخل الوالدين في الحياة الزوجية؟

– الحياة الزوجية خاصة بين الزوجين، والوالدان يتدخلان بالنصح فيما يريانه في مصلحة ولدهما وزوجته.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



حُكم دفع المال بدل الإطعام في الكفارة

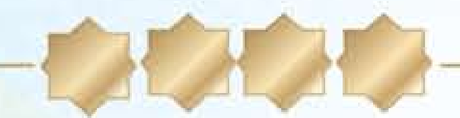
• هل تجوز الكفارة عن حلف يمين بالله بدفع مال لشخص أو أكثر من فقراء المسلمين، بدلاً من إطعام عشرة مساكين؟ وما قيمة هذا المبلغ؟

– كفارة اليمين قد نص الله عليها في كتابه الكريم، فليس لأحد أن يخالف نص كتاب الله عز وجل، يقول الله سبحانه: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾(المائدة:٨٩).

فالله عز وجل أوضح الكفارة وبينها ونوعها، فليس لأحد أن يخالف ذلك، فلا يجزئ أن يقدم لمسكين طعاماً أو نقوداً أو غير ذلك، بل لابد من عشرة – كما نصت على ذلك الآية – عشرة فقراء يعطون طعاماً، قدره نصف صاع، لكل واحد كيلو ونصف الكيلو تقريباً من قوت البلد؛ تمر أو أرز أو حنطة، أو غير ذلك، أو يدعون لطعام الغداء أو العشاء مجتمعين أو متفرقين، حتى تكمل العشرة.

أو تكسوهم كسوة، لكل واحد ما يكفيه في الصلاة؛ كإزار ورداء أو قميص، أو تعتق رقبة مؤمنة، فإن لم تستطع هذه كلها، فعليك أن تصوم ثلاثة أيام، هذه الكفارة هي التي نص الله عليها جل وعلا وليس لأحد أن يخالف ذلك.

ولو فرض أن أطعمهم متفرقين؛ خمسة اليوم وخمسة غداً، أو أربعة، كل هذا لا بأس به، فليس من شرط هذا أن يجتمعوا، ولو فرقها بين بيتين أو ثلاثة فلا بأس، فالحاصل أنه لابد من عشرة في الطعام والكسوة.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الإنسان مسير أم مخير

● ما ردكم على من يقول: إن الإنسان مسير قبل أن يولد، ولا دخل له في تصرفاته، ولا يجب أن نلومه إذا أخطأ، وإذا كان هذا صحيحاً؛ فكيف يحاسب الله عباده على تصرفات لا دخل لهم فيها؟

- هناك فرق بين أن نقول: إن الله تبارك وتعالى قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلقهم، وهذا حق يجب أن نؤمن به، وبين أن نقول كما يقول السائل: إن الإنسان مسير قبل أن يولد سواء بالخير أو الشر، ولا دخل له في تصرفاته وهذا غير صحيح، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥) ﴾(القيامة)، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) ﴾(الليل)، فلا شك أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته، وأن الله تبارك وتعالى خلق له القدرة على فعل الخير وفعل الشر، ولكن لا يعني هذا أن الله لا يكتب ولا يعلم ما يفعله هذا وما يفعله ذاك، فالله عليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وهو قد كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، ولكن لا يعني ذلك أنه سلب الإنسان الإرادة، وأنه جبره وجبله على فعل أمر ما، فالله أعطى كل إنسان فكراً أو عقلاً وإرادة، يستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر، وعلى حسب فعله يحاسبه الله تبارك وتعالى، فالإنسان له إرادة وله مشيئة ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(الكهف:٢٩).

فالإيمان بالقدر ليس معناه أن نؤمن بأن الإنسان لا دخل له في تصرفاته، وإنما معناه أن نؤمن بأن كل ما يقع يعلمه الله تبارك وتعالى وكتبه، لكن لا ينفي هذا مشيئة العبد واختياره، ولكن فعله للخير وفعله للشر هو بإرادة الله عز وجل كما قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٢٩) وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١) ﴾(الإنسان).■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة



دفع المال للدفاع عن النفس والعرض والحق

● إذا لم أستطع الوصول إلى حقي إلا بدفع مبلغ من المال، فهل يعتبر هذا من الرشوة المحرمة؟

- لا شك أن الرشوة من كبائر الذنوب، فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ «لعنَ الراشي والمرتشي»(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وهو حديث صحيح كما قال العلامة الألباني في صحيح الترغيب، ٢/٢٦١).

والرشوة هي ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، كما قاله الجرجاني في التعريفات، وهو أحسن ما عرفت به الرشوة، وأما ما يُعطى توصلاً إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيها.

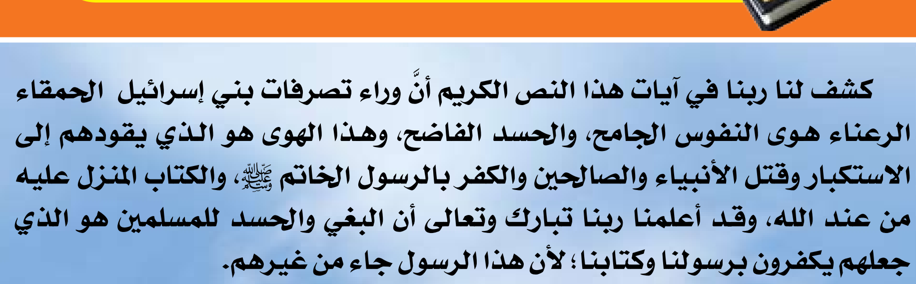
وقال الإمام النووي: «وأما باذل الرشوة، فإن بذلها ليحكم له بغير الحق أو بترك الحكم بحق حرم عليه البذل، وإن كان ليصل إلى حقه فلا يحرم كفداء الأسير»(روضة الطالبين، ٤/١٣١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: قال العلماء: يجوز رشوة العامل لدفع الظلم لا لمنع الحق، وإرشاؤه حرام فيهما، وكذلك الأسير والعبد المعتق إذا أنكر سيده عتقه له أن يفتدي نفسه بمال يبذله يجوز له بذله، وإن لم يجز للمستولي عليه بغير حق أخذه.. ولهذا قال النبي ﷺ: «إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتلظاها ناراً»، قالوا: يا رسول الله، فلمَ تعطيهم؟ قال: «يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل»(رواه أحمد والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، ومن ذلك قوله ﷺ: «ما وقى به المرءُ عرضه فهو صدقة»(رواه الدارقطني والحاكم، وقال: حديث صحيح الإسناد)، فلو أعطى الرجل شاعراً أو غير شاعر؛ لئلا يكذب عليه بهجو أو غيره، أو لئلا يقول في عرضه ما يحرم عليه قوله، كان بذله لذلك جائزاً، وكان ما أخذه ذلك لئلا يظلمه حراماً عليه؛ لأنه يجب عليه ترك ظلمه.. فكل من أخذ المال لئلا يكذب على الناس أو لئلا يظلمهم كان ذلك خبيثاً سحتاً؛ لأن الظلم والكذب حرام عليه، فعليه أن يتركه بلا عوض يأخذه من المظلوم، فإذا لم يتركه إلا بالعوض كان سحتاً. (مجموع الفتاوى، ٢٩/٢٥٢).

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: والمراد بالرشوة التي ذكرناها ما يعطى لدفع حق أو لتحصيل باطل، وإن أعطيت للتوصل إلى الحكم بحق فالتحريم على من يأخذها، وأما من يعطيها فإن لم يقدر على الوصول إلى حقه إلا بذلك جاز، وإن قدر إلى الوصول إليه بدونه لم يجز. (فتاوى السبكي، ١/٢٠٤).

وقال الإمام الصنعاني: الرشوة إن كانت ليحكم له الحاكم بغير حق فهي حرام على الآخذ والمعطي، وإن كانت ليحكم له بالحق على غريمه، فهي حرام على الحاكم دون المعطي؛ لأنها لاستيفاء حقه، فهي كجُعل الآبق وأجرة الوكالة على الخصومة. (سبل السلام، ٦/٤١٧).■





كشف لنا ربنا في آيات هذا النص الكريم أنَّ وراء تصرفات بني إسرائيل الحمقاء الرعناء هوى النفوس الجامح، والحسد الفاضح، وهذا الهوى هو الذي يقودهم إلى الاستكبار وقتل الأنبياء والصالحين والكفر بالرسول الخاتم ﷺ، والكتاب المنزل عليه من عند الله، وقد أعلمنا ربنا تبارك وتعالى أن البغي والحسد للمسلمين هو الذي جعلهم يكفرون برسولنا وكتابنا؛ لأن هذا الرسول جاء من غيرهم.



النص القرآني السابع عشر
كلما جاء بني إسرائيل رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم استكبروا

فالقضية عندهم ليست قضية حق وعدل وصواب، بل قضية هوى متجذر متعمِّق، وهذا الصنف لا ينفع معه الحجاج، ومصير هؤلاء النار وغضب الجبار.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إيتاء الله موسى الكتاب والتَّقْفية عليه بالرسل:

أعلمنا ربنا في الآية الأولى من آيات هذا النص بأنَّه أتى موسى عليه السلام الكتاب، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾، والكتاب الذي آتاه إياه التوراة، وهو كتاب عظيم، جعله كتاب هداية لبني إسرائيل.

وقفا على موسى عليه السلام بالرسل: ﴿ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾.

والتقفية: الاتباع والإرداف، مأخوذة من القفا، وهو مؤخر العنق، والرسل الذين قفا بهم هم: هارون، وداود وسليمان وغيرهم.

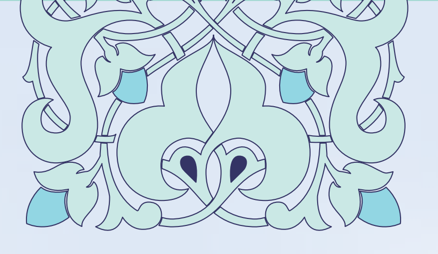
> **ادعى بنو إسرائيل أن قلوبهم مغشاة فلا يصل إليها الهدى والنور.. لتيئيس المسلمين من إيمانهم**

٢- إيتاء عيسى ابن مريم البينات وتأييده بروح القدس:

وأخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنه أتى عيسى ابن مريم البينات، والبينات هي المعجزات التي أيده بها، وأجراها على يديه، ومنها ما ذكره في سورة آل عمران: ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) ﴾(آل عمران).

ومنها ما ذكره الله في سورة المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) ﴾(المائدة).

وأيد الله عيسى بروح القدس، ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾، وروح القدس الذي أيَّد الله



به عيسى هو جبريل عليه السلام، وهو الذي تمثل لمريم بشراً سويّاً، وقال لها: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ (مريم)، وهو الذي نزل على قلب الرسول ﷺ بالقرآن ليكون من المنذرين، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(الشعراء).

وهو الذي دعا رسول الله ﷺ ربه أن يؤيد حسان بن ثابت في هجائه المشركين، فقد قال الرسول ﷺ: «يا حسان، أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس»(رواه البخاري: ٤٥٣، ومسلم: ٢٤٨٥).

وقال حسان بن ثابت ذاكراً أن جبريل روح القدس. (الشوكاني: ٢٢٨٠).

وجبريل أمين الله فينا
وروح القدس ليس به خفاء

٣- توبيخ بني إسرائيل على اتباعهم الهوى:

وبَّخ الله بني إسرائيل في قوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

وأخبرنا ربنا عزَّ وجلَّ في هذه الآية أنَّ من دأب اليهود اتباع أهواء نفوسهم، وقد أدى بهم الهوى إلى الاستكبار عن الحقِّ، وقوله: ﴿ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ ﴾، أي على خلاف ما تشتهيه أنفسكم.

والهوى المتبع على ما قال الكلبي ونقله عنه ابن القيم: «اتباع مسافل الأمور، وترك معاليها، وقال آخر: اختار الدنيا على الآخرة، وقال عطاء: أراد الدنيا وأراد شيطانه»(أعلام الموقعين: ١/٢٩٤) وهذه المعاني قريب بعضها من بعض.

وبلغ بهم اتباع الهوى، والاستكبار عن الحقِّ، وتكذيبهم الأنبياء كعيسى ومحمد عليهما السلام، وقتلهم طائفة أخرى كزكريا ويحيى عليهما السلام.

وقد حفظت لنا كتب السنة وقائع عدة حاول فيها اليهود قتل رسولنا ﷺ في المدينة، وفي خيبر، فقد حاولوا أن يلقوا عليه حجراً عندما جاءهم في المدينة مرة، وسحروه أخرى، وأهدوا له شاة مصلية مسمومة، فأكل منها أحد أصحابه فمات، وأكل منها لقمة، فحفظه الله حتى أدى الرسالة، ومازالت تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أحد عروق قلبه، وهو الأبسر.

صب الله على بني إسرائيل غضبه مضاعفاً لتعدد كفرهم.. فقد كفروا بعيسى أولاً وبمحمد ﷺ ثانياً

وقوله تعالى: ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾، عبَّر بصيغة المضارع ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ لأن محاولتهم قتل الأنبياء لم تتوقف، وبقي هذا دأبهم مع رسولنا ﷺ.

وهذه الآية فضحت اليهود، وهتكت سترهم، فلم يكن رفضهم الإيمان برسولنا ﷺ بسبب استمساكهم بدينهم، واتباعهم لأنبيائهم، وإنما هو بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، ذلك أن توراتهم وأنبياءهم يأمرونهم بمتابعة محمد ﷺ.

٤- دعوى بني إسرائيل أن الإيمان لا يصل إلى قلوبهم لكونها مغشاة:

ادَّعى اليهود أنَّ قلوبهم مغشاة فلا يصل إليها نور القرآن: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾، وهذه الآية كقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾(النساء).

والقلوب الغلفاء: القلوب المغشاة، التي لا ينفذ نور القرآن إليها، والسبب في عدم وصول نور القرآن إليها طبع الله عليها، ولعن الله أصحابها، ولذلك قلَّ أن يدخل فيهم أحد منهم في الإيمان، وسمي القلب قلباً لكثرة تقلبه.

٥- السبب في عدم إيمانهم بالقرآن المنزل على محمد ﷺ:

كُفر اليهود بالقرآن مستغرب.. لأنه مذكور في كتابهم التوراة ولأن القرآن مصدق لما معهم

كان المتوقع من بني إسرائيل أن يؤمنوا بالكتاب المنزَّل على رسولنا محمد ﷺ، لأنَّ الله تبارك وتعالى حدَّث بني إسرائيل في كتابهم التوراة عن هذا الكتاب، ولأنَّ القرآن مصدِّق للتوراة، وقد كان اليهود يستنصرون على العرب قبل الإسلام بهذا الكتاب وبالرسول المنزَّل عليه، ويزعمون أنهم سيتبعونه بعد تنزله، فكفروا به بعد مجيئه، فكان هذا منهم عجباً: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾.

قال ابن كثير: «كان اليهود من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب، يستنصرون بمجيئه على أعدائهم المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيُبعث نبي في آخر الزمان، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، كما قال محمد بن إسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا – والله – وفيهم، يعني: في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾، قالوا: كنا علوناهم دهراً في الجاهلية، ونحن أهل شرك، وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً يُبعث الآن نتبعه، قد أظل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾. (ابن كثير: ١/٣١٨).

٦- كفر بني إسرائيل بالنبي الخاتم حسداً منهم المسلمين على ما آتاهم الله من فضله:

ذم الله بني إسرائيل لأنهم باعوا نصيبهم من الآخرة بعرض قريب من الدنيا، قال تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾.

و«بئس» فعل مُستَوفي جميع الذم في لغة العرب، كما أنَّ «نعم» فعل مستوفي جميع المدح، والاشتراء في الآية بمعنى البيع، والمعنى بئس ما باعوا به حظ أنفسهم حين اختاروا الكفر بما أنزل الله،



وقوله: «بغياً» أي حسداً أن ينزل من فضله على من يشاء من عباده.

٧- المعنى المراد بقوله تعالى: ﴿ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أنَّ اليهود ﴿ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾، ومعنى «باؤوا»: رجعوا، وهذا الغضب هو من عند الله، وهو غضب مضاعف، غضب الله عليهم أولاً لكفرهم بعيسى وبالإنجيل الذي أنزل عليه، ثمَّ كفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن الذي أنزل عليه.

وقوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)﴾، أخبر الله أن للكافرين عذاباً مهيناً، وهو الخلود الأبدي السرمدي في دار البوار، بخلاف عذاب عصاة المؤمنين في النار، فإنه عقاب يطهرهم به، ثمّ يدخلهم الجنة.

وقد أخبرنا رسولنا ﷺ عن شيء من العذاب المهين الذي يجريه الله على أمثال هؤلاء من بني إسرائيل، فقال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجناً في جهنم، يقال له: «بولس»، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار» (مسند أحمد: ٢٦٠/١١، ورقمه: ٦٦٧٧، وإسناده حسن).

٨- دعوى بني إسرائيل أنهم مؤمنون بكتابهم كافرون بما وراءه:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن بني إسرائيل عندما يؤمرون بأن يؤمنوا بما أنزل الله، يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل الله عليهم، ويكفرون بغيره، استمساكاً منهم بالمنزل عليهم، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾.

والمنزل إليهم التوراة، والذي وراء التوراة الذي يكفرون به الإنجيل والقرآن، ودعواهم كاذبة مضللة، فالتوراة تأمر بالإيمان بالقرآن، والقرآن منزل من عند الله حقاً، وهو مصدق لما معهم.

حسد اليهود العرب لأن الله جعل الرسالة الأخيرة فيهم ومنهم اختار خاتم الأنبياء والرسل

وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يرد عليهم دعواهم الكاذبة، ويقول لهم: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) ﴾، يقول لهم: إذا كنتم صادقين في دعواكم فلم قتلتم أنبياء الله كزكريا ويحيى، وقد حاولوا قتل عيسى ومحمد ﷺ، فحفظهما الله، ونجاهما.

٩- تأنيب الله لبني إسرائيل باتخاذهم العجل بعد ما جاءهم موسى بالبينات:

جاء موسى عليه السلام قومه بالبينات، أي الآيات البينات، والدلائل الواضحات، ومن هذه الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾(الأعراف:١٢٣)، ومن تلك الآيات إنزال التوراة والعصا التي تتحول إلى ثعبان مبين، واليد التي تصبح بيضاء للناظرين، وبعد تلك الآيات كلها اتخذوا العجل إليها من دون الله، اتخذوه وكانوا ظالمين: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) ﴾، والظلم في الآية هو الكفر والشرك.

فقه الآيات وفوائدها

إمعان النظر في آيات هذا النص من القرآن يظهر لنا منها الفقه والفوائد التالية:

١- يدَّعي بنو إسرائيل عندما يدعون إلى الإيمان بمحمد ﷺ وما أنزل عليه أنَّ لهم ديناً يستمسكون به، فأكذبهم الله في دعواهم هذه، وأعلمنا بأن الذي حملهم على الكفر بديننا هو اتباعهم الهوى واستكبارهم عن الحق، فهذا هو الذي جعلهم يقتلون بعض الأنبياء، ويكذبون آخرين.

٢- ادَّعى بنو إسرائيل أنَّ قلوبهم مغشاة، فلا يصل إليها الهدى والنور، ومرادهم من هذه الدعوى تيئيس المسلمين من إيمانهم.

٣- صبَّ اللهُ على بني إسرائيل غضبه مضاعفاً، لتعدد الكفر الذي أحدثوه، فقد كفروا بعيسى أولاً، وبمحمد ﷺ ثانياً.

٤- كفر اليهود بالقرآن كفر مستغرب متعجب منه، لأنَّ القرآن مذكور في كتابهم التوراة، موصوف فيه، ولأن القرآن مصدق لما معهم، وقد كانوا يستفتحون على العرب في الجاهلية بالقرآن، ويزعمون أنه سينزل، وسيتبعونه، وسيقاتلون العرب به، فلما نزل كفروا به، فكان أمرهم عجباً.

٥- آتى الله موسى عليه السلام آيات بينات كالعصا، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وتظليل بني إسرائيل بالغمام، وإنزال المنِّ والسلوى عليهم في الصحراء، إلى غير ذلك من الآيات.

وكذلك أتى عيسى عليه السلام آيات بينات كثيرة ذَكَرْتُ بعضها في تفسير الآيات.

٦- تمجيد روح القدس وهو جبريل عليه السلام، فقد أيد الله به عيسى عليه السلام، ونزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ، وهو الذي نفخ الروح في آدم عليه السلام، فأصبح حياً سميعاً بصيراً، ونفخ في مريم فحملت بعيسى عليه السلام.

٧- حسد اليهود للعرب أن جعل الله الرسالة الأخيرة فيهم، ومنهم اختار خاتم الرسل والأنبياء.

٨- من الجرائم الكبار التي ارتكبها بنو إسرائيل بعدما أنزل إليهم التوراة، اتّخاذهم العجل إلهاً من دون الله.■

أثر علوم الحديث في بناء الحضارة الإسلامية

د. عبدالرحمن رمضان

تناولنا في الأعداد الماضية الحديث عن نشأة علوم الحديث والأطوار التي مرَّت بها، وفي هذا اللقاء سنتعرف سوياً على أثر علوم الحديث في بناء الحضارة الإسلامية.

وذلك أن أي حضارة في الدنيا قامت على محور دارت عليه، وبنيت أركانها وشيدت أسسها عليه، كالحضارة الغربية التي قامت على تقديس المادة قديماً وحديثاً، والحضارة الإسلامية كان المحور الأساس الذي بنيت عليه هو النص، فقد عنيت الأمة ممثلة في علمائها بالنص الشريف الإلهي عناية فائقة، وابتكرت من العلوم لصيانته ما لا يحصى كثرة، فهناك علوم الآلات التي وضعت لحماية النص من التحريف؛ كعلوم النحو والصرف والأصول والبلاغة وعلوم مصطلح الحديث، وهناك علوم الإفهام والتفهيم كالفقه والتفسير، فضلاً عن العلوم الأخرى التي كان المقصد الأول منها خدمة النص.

وعلم «مصطلح الحديث» يختلف عن بقية العلوم التي ابتكرتها الأمة لخدمة النص؛ وذلك لأنه يعتبر هو المعبر الأول الذي نستطيع من خلاله أن نتثبت من صحة النص، فنقبله أو نرفضه، وإذا دخل النص في حيز القبول جاء دور بقية العلوم.

ومن هنا عنيت الأمة به أيما عناية، وامتد أثره في حضارة الأمة، وبدأ يتغلغل في منظومة العلوم الإسلامية، فانتقل من حيز التثبت في الرواية إلى نقل القراءات القرآنية، وأحكام القراءة والتجويد، وأصبحت القراءات تنقل بالأسانيد، حتى إن الإمام ابن الجزري جمع للقراءات العشر أكثر من ألف طريق من كتابه «طيبة النشر في القراءات العشر».

وكذلك أصبحت كتب التاريخ تروي الوقائع والأحداث بالأسانيد كما فعل الطبري في «تاريخ الرسل والملوك»، وكذلك الروايات التفسيرية راح الطبري يجمع ما عن له من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ثم نقله بأسانيده عن شيوخه عن هؤلاء الصحابة والتابعين، بل وكُتب الأدب عنيت بذلك أيضاً، كما عند ابن قتيبة في «عيون الأخبار»، وأبي الفرج الأصبهاني في «الأغاني»، وكذلك امتد الأمر إلى كتب الفكاهة والمزاح، كما فعل أبو الفرج ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» حين ساق تلك الأخبار بالأسانيد.

ومن خلال ذلك يتضح الأثر العظيم الذي أحدثته علوم الحديث في منظومة العلوم الإسلامية، حتى صار الإسناد سمتاً عاماً سارياً في سائر فنون الشريعة وعلومها وآدابها، يحرص عليه أرباب العلوم مهما اختلفت مناحيها.

يقول الشيخ أحمد شاكر في تقدمته لـ«جامع الترمذي» (١/٧٣): ولو ذهب الباحث المتثبت يطبق قواعد الرواية في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط، لآتته ثمرتها الناضجة، ووضع يده على الخبر اليقين.

قلت: ومما هو جدير بالذكر أن التوثيق انتقل من المرويات إلى الكتب التي ألفها الناس لخدمة النص الشريف، ونشأ علم قائم بذاته يسمَّى بـ«الأثبات والمسانيد»، وأصبحنا لا نقرأ كتاباً إلا بعد التأكد من نسبته إلى صاحبه نسبة صحيحة بالسند المتصل، وقد رأينا العلماء الكبار يذكرون أسانيدهم إلى الكتب التي سمعوها وقرؤوها كالحافظ ابن حجر الذي صنف كتاباً بعنوان «الفهرست»، وابن خير الأشبيلي والشوكاني وغيرهم من الحفاظ الكبار.

وبهذا يتضح أن الإسناد الذي هو ثمرة من ثمار علوم الحديث امتد أثره في شتى النواحي العلمية للحضارة الإسلامية، وأصبح خصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، لا يشارك المسلمون فيها غيرهم.■



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

وما رميت إذ رميت

إنها التربية الإلهية للنبي ﷺ، فقد جاء في السيرة أن النبي ﷺ في بداية إحدى الغزوات حمل حفنة من التراب، وقذفها في وجوه الكفار، فدخلت كل حبة من الرمل في عين كافر، والله تعالى هنا يذكره بهذه الرمية عندما يقول: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ﴾ (الأنفال)، إنه تذكير بأصل كبير من أصول التربية الإيمانية، ولا يقتصر الأمر على هذه الحادثة، بل تتعداه إلى كل جزئيات حياتنا اليومية كأفراد وكجماعات، ففي خضم الحياة الدعوية الفردية أو الجماعية يوفق الله للكثير من الإنجازات والانتصارات والفتوحات، فربما يتسرب للنفس أن ذلك كان بسبب الإعداد الجيد، والتخطيط السليم الذي أخذ بالحسبان جميع التوقعات والاحتمالات، والرجال الذين تم انتقاؤهم لهذه المهمة أو تلك، وللقيادة الحكيمة التي لم تنفرد بالقرار، بل استشارت الجميع فوصلت إلى ذلك القرار السليم، وتنسى التوفيق الإلهي، والكفاية الربانية، والتقدير الدقيق من رب العالمين والذي يعتبر هو الأصل وهو المقدم قبل كل الأسباب التي يبذلها البشر.

ولذلك جاء هذا التحذير الرباني، فالإنسان ليس له شيء، والأمر كله لله تعالى، ولقد جاء إلى الدنيا صفر اليدين لا يملك من نفسه ولا غيره شيئاً.

لذلك جاء التحذير الرباني الآخر لنبيه في نفس السياق: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) ﴾ (آل عمران)، إن الله تعالى لا يعجزه نصرة الدعاة أفراداً وجماعات، ولكن سبحانه يريد هذا الاستسلام وهذا الذل بين يديه، لتستمر هذه الصلة الربانية بين العبد وربه، وألا ينسى العبد أبداً يد الله في كل أمر من أموره، فالفضل والمنة كلها لله تعالى، وبعد ذلك يأتي الفتح والنصر والتوفيق.■

لنا حق عليك يا تونس

علمتنا الأحداث بأن يكون للشعوب كلمة، وعلمتنا الأعراف غير ذلك، وما بين الأحداث والأعراف تتضح المواقف، وما جرى بتونس ما هو إلا تأكيد على ذلك.

فعلاً صنع هذا الشعب موقفاً، فلتتعلم منه سائر الشعوب المظلومة بل المقهورة، معلنة لا ظلم دائم ولا حكم كذلك، إما بفعل فاعل أو بغير، والكل لا محالة زائل.

والذي جرى مؤخراً في تونس تم تناوله وبأشكال عدة من التحقيق والتمحيص والوصف ما يكفي لكتابة آلاف من الصفحات وقد حدث، وما لم يتم تناوله هو حقوق أخرى على تونس، فالقضية تبدأ بحق الشعب التونسي وتنتهي بحقوق الشعوب الأخرى على تونس.

دار حوار بين اثنين قبيل أحداث تونس بنهاية ٢٠١٠م، فالأول يريد أن يقوم بزيارة لتونس كي يتمم تأسيس شركة استثمارية صناعية كان قد أسس لها هو وآخرون، والثاني وهو أحد الشركاء لهذه المنشأة المنوي إقامتها ويعيش في تونس.

وفعلاً تمت معظم الإجراءات، وتم تحويل جزء من رأس المال إلى تونس من أجل البدء بالتأسيس لهذا المشروع الذي يقدم تقنية صناعية لتونس، ويعود بالفائدة على المجتمع التونسي بشتى فئاته، قال الثاني للأول: إذا ما رغبتم بإرسال أحد لمتابعة التأسيس، ووضع الخطط العامة فيفضل أن يكون حليق اللحية، وبسؤاله عن السبب، فأجاب: إن الأمن التونسي يتابع كل من هو ملتح حتى يتبين أنه غير تونسي، كما يفضل ألاّ يكون حريصاً على الصلاة في المسجد حتى لا يزيد الإرباك، حيث تكتب تقارير متعددة منها ما هو عادي ومنها ما هو بحاجة إلى متابعة أكثر، فيصبح الإرباك مزدوجاً، وبقي الأمر على حاله.

يتضح من ذلك أن الظلم الذي كان سائداً في تونس مورس على الشعب التونسي، وعلى باقي الشعوب، وأخص الشعوب العربية وليس غيرها وإن كان قد احتوى تبايناً متواضعاً، لكنها تبقى الحرية المنشودة، حيث قام الشعب التونسي ليدافع عنها متمنين أن يصل مبتغاه.

فإن كان قد أفلح هذا الشعب العظيم بنجاح ثورته، فالمشوار طويل، والثورة تحتاج من يحميها، فليبقى مطالباً بالتغيير الشامل، وتقديم احترام الشعوب العربية على أرضه، إن لم يكن قبل الشعوب الأخرى، فليكن متساوياً معها، فالأوروبيون والأمريكيون مقدمون في معظم بلادنا العربية على شعوبها بل على مواطنيها، فالعيون الزرقاء والشعور الصفراء تكون كافية للاحترام الذي نفتقده في مطارات بلادنا العربية، فالمعاناة واحدة وإن اختلفت الأماكن.

إلى الأمام يا تونس، وقد أصبحت نموذجاً يحتوي على نصفين؛ الأول: صناعة الثورة والتي لا تراجع عنها حيث تتم صناعتها وقت حاجتها، والثاني: صناعة النظام والممارسة السياسية وبناء الدستور، والعيش ضمن دولة مؤسسات تنشد الحرية، وتنظر لمستقبل زاهر، فإن فشلت في صناعة النظام - لا قدر الله - تستطيع في أي وقت صناعة الثورة.■

د. منصور سلامة - الرياض

أيهما يبقى.. أبو القاسم أم مبارك؟

يبدو أن أبا القاسم الشابي وبعد أن اطمأن على أحوال بلاده قرر أن يزور بلد النيل؛ لتدب فيها الحياة من جديد، ولتتنسم عبير الحرية، ويرى الشعب فجراً جديداً، وتتكسر قيوده التي طالما كبلته وأقعدته عن الحركة، حتى ظن بعضهم ممن لا يعرفون هذا الشعب أنه قد مات.

ويبدو أن قرار أبي القاسم الشابي للسفر إلى مصر كان سريعاً، بل حتى أسرع من كل التوقعات، وأسرع مما تخيل الجميع.

لم يستوعب النظام المصري مطالبات الشباب الذين نزلوا إلى الشوارع منادين بطلبات محددة تماماً، كما حدث مع النظام التونسي البائد الذي لم يفهم ما يريده الشعب إلا بعد أيام طويلة، وبعد فوات الأوان خرج عليهم «بن علي» ليقول: «الآن فهمت.. الآن فهمتكم»، فكم من الوقت مطلوب منا أن ننتظر حتى



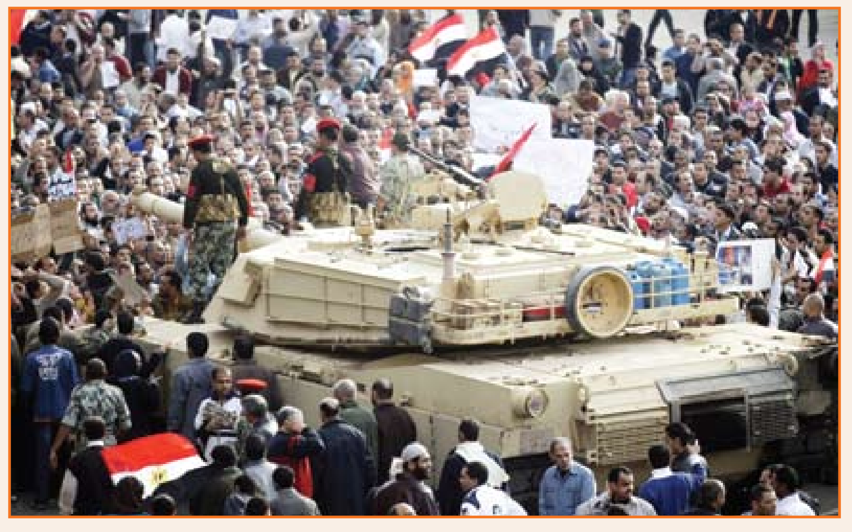


نرى «مبارك» يخرج علينا وقد فهم ما يريده الشعب المصري الذي تعب طويلاً، وحاول إفهامه بكل الطرق دون جدوى.

إن الاتهامات التي تكال اليوم للإخوان المسلمين بأنهم المتسببون في تحريك تلك الجماهير، وإنهم المخربون والسارقون، لن تجدي نفعاً في إخافة الغرب؛ ليتدخل لحماية النظام المصري من الانهيار، فالجميع يعلم أن ما يجري حتى الآن فوق طاقة أو قدرة الإخوان المسلمين، على الرغم من أنهم قوة المعارضة الأكبر على الساحة السياسية المصرية.

والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من سرق ثروات البلاد على مدار عقود ثلاثة مضت، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من صدّر الغاز لـ«إسرائيل» بأرخص الأسعار، والناس لا يجدون الغاز للطهي في منازلهم، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من باع الدور القومي للبلاد بالقطعة حسب الطلب والسعر، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من حمى الفساد حتى عشش وفقس.

لاشك أن الأحداث كانت سريعة ومتلاحقة، وأن الجميع قد أخطأ في الحسابات والتوقعات، حتى الشعب ذاته الذي لم يكن يعرف إمكاناته أو ما يستطيع



هو أن يصنع؛ فكان أول المتفاجئين، فضلاً عن الغرب الذي جلس يراقب دون أن يأخذ فترة ليستطيع أن يفهم الأمور وإلى أين تسير.

إن استمرار النظام بتوجيه الاتهامات يميناً ويساراً في محاولة محمومة ليجد شماعة يعلق عليها فشله الذريع في إدارة البلاد، وليلتمس حماية الغرب له من اقتراب المعارضة من استلام زمام الأمور في البلاد، سوف يفشل أمام الشارع المصري بكامله وتحت أقدام شبابه الأبطال.

وأخيراً، لم يبق أمام النظام إلا أن يفهم الرسالة التي يريد الشعب أن يوصلها له والتي مفادها: «لقد آن أوان الرحيل».

فإن لم يفهم «مبارك» تلك الرسالة البسيطة الواضحة، واستمر في البحث عن شماعة؛ فأقترح عليه أن يلقي القبض على أبي القاسم الشابي مع توجيه تهمة محاولة قلب نظام الحكم لصالحه.

فإما أن يرحل أبو القاسم الشابي، أو ترحل أنت.. فارحل أنت.■

البدوي عبدالعظيم البدوي

مستشار قانوني

الطريق إلى تونس!!

تلكم البقعة الخضراء التي صارت رمزاً للحرية والتضحية والإرادة والعزة والكرامة، تونس التي اشتق اسمها من المؤانسة، إذ لما وصلها الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبة ابن نافع؛ وجدوها غابات وأحراشاً موحشة، والفاتحون جاؤوا من جزيرة العرب، فما عرفوا غير البيئة الصحراوية الخالية من الأحراش، فاستوحشوا طبيعتها، لكن قائد السرايا دعا جنوده بأن يضعوا أسلحتهم وأمتعتهم بجوار صومعة راهب، وقال لهم: إن هذه الصومعة تؤنس، وصاروا يتبادلون اسم المنطقة بـ«تؤنس»، ومع مرور الوقت خففت الهمزة وأصبحت تنطق «تونس» التي هي اليوم تؤنس كل الأحرار وتخيف كل العملاء الخونة.

دائماً ما يعتقد الحاكم المستبد أنه محصن ومصفح، وأن نظامه خالد لا يزول، فزبانيته وأزلامه يوهمونه بأنهم يسيطرون على كل مقاليد السلطة، من خلال رجال الشرطة السرية المندسين في كل مؤسسات الدولة، والذين يجندون بعض الناس إكراهاً ليراقبوا المجتمع؛ فيزعزعون الثقة بين أفراد الشعب وبين أبناء الأسرة الواحدة، ويظن كل فرد بأنه مراقب من صنو له أو زميل أو جار.

ويزداد النظام وحشية وشراسة وقمعاً.. فيضيّق على الناس في أرزاقهم، ويضطهد قادة الرأي والإصلاح فيهم، فيملأ السجون بهم ليحطم معنويات الناس، كي يتسرب الوهن واليأس والإحباط إلى نفوسهم فيرتضوا الخنوع، لكن الحاكم البائس لا يدري أن الرماد تحته جمر ثائر لا يعرف الهدوء.

ما حدث في موقعة «سيدي بو زيد» جاء خارج كل التوقعات، وفاق كل قدرات الاستخبارات وقوى الأمن السري، في نظام كان يعد على الناس أنفاسهم، ويراقب من يواظب على صلاة الفجر، ويتابع من يسمع صوتاً للقرآن في بيته، ويرصد الشباب الطاهر الذي لا يتخذ أخداناً، ويعتقل كل نقابي أو صحفي ينادي بالحرية أو يكشف فساداً، فكانت قناعات «بن علي» ونظامه أنه خالد، وأنه ملَكَ تونس ومن عليها للأبد، وأنه بقضائه على القيم الأخلاقية وفصمه للنسيج الاجتماعي الذي يشكل الدوافع الإنسانية التي تتطلع للحرية، قد استتب له الأمر، لكن الشعب التونسي ادخر الغضب ليوم الغضب، واحتمل الأذى ليوم النصر، وتجرع الصبر للحظة التحرر.■

د. حمدي المرسي

مدير مؤسسة القدس الدولية بالقاهرة



جفاف العيون أمر شائع في فصل الشتاء

تعتبر متلازمة جفاف العيون أمراً شائعاً في فصل الشتاء؛ بسبب البرد والهواء الجاف في الخارج والتدفئة في الداخل.

ونقل موقع «هيلث داي نيوز» الأمريكي عن طبيب العيون د. مايكل عزار قوله: إن متلازمة جفاف العيون شائعة في الشتاء، مشيراً إلى أن عوارض هذه الحالة هي الألم في العين، وغشاوة في الرؤية، والشعور بالرغبة في الحكة أو الحريق، وحتى تزايد كمية الدموع في العينين للتعويض عن الجفاف فيهما.

وأوضح أن بعض الأشخاص قد يشكون من متلازمة جفاف العين نتيجة تناول بعض الأدوية كالتي تدر البول، أو مشكلات في جفن العين تحول دون إغلاقها بشكل مناسب، أو نتيجة المعاناة من وضع طبي يحول دون إنتاج كميات كافية من الدموع.

واستعرض عزار بعض السبل للتعامل مع هذه الحالة، ومن بينها قطر دموع اصطناعية في العين، والحفاظ على رطوبة البيت، مشيراً إلى أن بعض الحالات قد تتطلب علاجاً لتحسين نوعية الدموع.

وحذر من أن هذه الحالة قد تتسبب بالتهابات قرنية العين، لذا نصح من لا تفيدهم الدموع الاصطناعية باستشارة طبيب.■

مادة زجاجية تساعد على التئام كسور العظام

طوَّر علماء سويسريون مادة زجاجية معدنية تساعد على التئام الكسور الداخلية في الجسم بشكل آمن؛ لأنها تتحلل وتصبح جزءاً منه ولا تترك أي مضاعفات.

وأشار علماء إلى أنهم بواسطة التقنية الجديدة سوف تنتفي الحاجة لإجراء عمليات جراحية لزرع العظام وتجنب الآثار السلبية الطويلة المدى لذلك.

وأوضح العلماء أن التقنية الجديدة تستخدم مادة «الماغنيسيوم» التقليدية؛ من أجل التئام الكسور في العظام وهي تطلق الهيدروجين خلال عملية التحلل في الجسم.

ونصح خبراء التغذية بالإقلال من تناول المشروبات الغازية؛ لاحتوائها على حمض «الفوسفوريك» المتسبب في اختلال التوازن ما بين الفوسفور والكالسيوم، وهو ما يضعف العظام.

ومن ناحية أخرى، يقوم علماء فرنسيون على تطوير تقنية جديدة تعمل على تسريع عملية شفاء العظام والغضاريف المتضررة.

وأشار العلماء إلى أن الفصال العظمي الشديد الذي يسببه تدهور الغضروف يمكن معالجته فقط بالجراحة لاستبدال الفخذين والركبتين بمفاصل صناعية، بينما تتمثل التقنية الجديدة في نقل علاجات هرمونات النمو التي تعزز بدورها الخلايا الجذعية وعملية الشفاء.

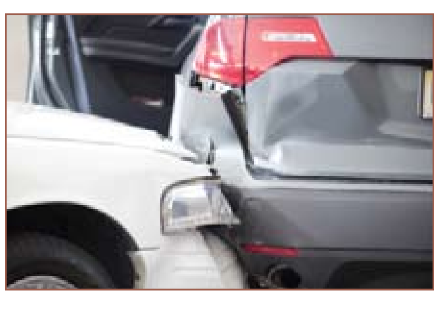
وتعد هذه التقنية موجهة بصفة خاصة لكبار السن؛ لأنه مع وهن عظم الجسم، فإن القدرة على التئام العظام المكسورة تقل بدرجة كبيرة، وقد يؤدي الضرر عند المسنين إلى عجز دائم حتى الوفاة.■



عقار قد ينقذ الآلاف من ضحايا الحوادث

أكدت دراسة بريطانية أن عقاراً تستخدمه النساء لخفض نزيف الدورة الشهرية، يمكن أن يساهم في إنقاذ حياة عشرات الآلاف من ضحايا الحوادث في العالم.

وأكد باحثون من كلية لندن للطب المداري والتعقيم، أن استخدام مادة «تي إكس إيه» التي تدخل في المركبات الدوائية الخافضة للنزيف لدى النساء وفي العمليات الجراحية؛ يؤدي إلى خفض نزيف الدم لدى المصابين في الحوادث بنسبة ١٠٪، مما يعني إمكانية إنقاذ حياة نحو ٧٠ ألف شخص سنوياً؛ إذا استخدمت هذه المادة على مستوى العالم مع ذوي الجروح الشديدة جراء الحوادث.



وأشار الباحثون إلى أن نحو نصف الذين يموتون في المستشفيات من مصابي الحوادث يقضون بسبب نزيف الدم.■

الأحماض الدهنية تخفّف آلام الطمث

أكدت دراسة برازيلية أن مزيجاً من الأحماض الدهنية الأساسية يمكن أن يخفض الأعراض المؤلمة السابقة للطمث لدى النساء.

وأجريت الدراسة على ٨٠ امرأة برازيلية مصابة بما يعرف «بالمتلازمة السابقة للحيض»، تناولن جراماً إلى جرامين من الأحماض الدهنية الأساسية يومياً أثناء النصف الثاني من الدورة الشهرية؛ مما أدى إلى تراجع أعراض الطمث لديهن بشكل ملحوظ، ويعني الأطباء بالمتلازمة السابقة للطمث عدداً من الآلام الجسدية والنفسية التي تعاني منها الكثير من النساء في الأيام السابقة للدورة الشهرية، وهي آلام تعرفها معظم النساء وهي شديدة للغاية لدى ٢٠ إلى ٥٠٪ من النساء في سن الإنجاب.■

النوم الكافي للأطفال يجنبهم السمنة

تقول دراسة حديثة: إن قضاء الأطفال المزيد من الوقت في النوم خلال عطلة نهاية الأسبوع يخفض أخطار إصابتهم بالسمنة.

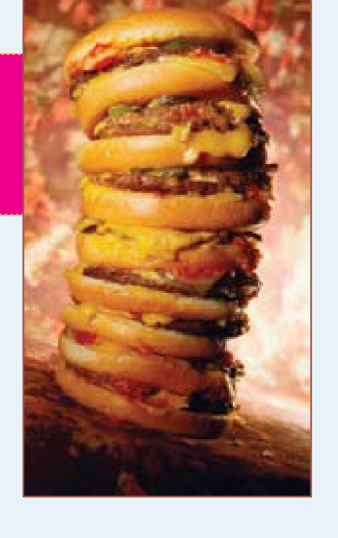
وبحسب الدراسة المنشورة في «دورية طب الأطفال»، فإن نوم الأطفال ساعات إضافية أثناء العطل يعزز قدرتهم على مواجهة الآثار السلبية الناجمة عن عدم تلقي قسط كاف من النوم خلال أيام الأسبوع، والحد من أخطار السمنة.

وحلل باحثون من «جامعة شيكاغو» أنماط النوم ومؤشر كتلة الجسم لدى ٣٠٨ أطفال تتراوح أعمارهم من سن ٤ أعوام وحتى العاشرة، وتقسيمهم إلى تسع مجموعات، ومراقبة ساعات نومهم بواسطة جهاز يثبت في المعصم.

ووجدت الدراسة، أن مجموعة الأطفال التي تمتعت بنمط نوم عادي تدنت بينهم أخطار الإصابة بالسمنة ومضاعفات الأيض.

وفي المتوسط، نام الأطفال ما معدله ثماني ساعات كل ليلة، أي أقل من القدر الذي ينبغي حصولهم عليه، ويتراوح ما بين ٩ - ١٠ ساعات للأطفال في سن الخامسة وحتى الثامنة.■

الإفراط في الطعام مثل إدمان المخدرات



رجحت دراسات لعلماء الدماغ عرضت مؤخراً بالمؤتمر السنوي لجمعية علم الأعصاب الأمريكية، أن الحافز لتعاطي الكوكايين لدى مدمن مخدرات يصدر عن دوائر بالدماغ، تماثل الدوائر المتصلة بالحافز للإفراط بالطعام لدى شخص جائع.

وذكرت الأبحاث أن خلاصة دراسات لمقارنة الإفراط في الطعام بإدمان المخدرات، توصلت إلى أن الأطعمة الحلوة والدهنية قد تعمل بالدماغ عمل المخدرات.

وقالت: إن هناك أدلة على أن الإكثار من المخدرات قد يسبب تغيرات طويلة الأمد بدوائر الدماغ المتحكمة بسلوكيات الأكل، مشيراً إلى أن أدمغة البشر والحيوانات تضم مسارات تجعلها تشعر بالرضا عندما تأكل، وبرضا أكثر عندما تأكل الأطعمة الحلوة والدسمة الغنية بالسعرات الحرارية.

وبحسب الدراسات، يختطف إدمان المخدرات بعض هذه المسارات التي تتطور باتجاه تعزيز تناول الطعام بسبب غريزة البقاء.

وأظهرت دراسة مماثلة، أن هناك أدلة متنامية على أن كثرة تناول أطعمة معينة في وقت مبكر من العمر قد يغير الدماغ كما تفعل المخدرات.■



مذكراتك اليومية خير وسيلة للتخلص من الوزن الزائد

أكدت دراسة حديثة أن من أفضل وأسرع الوسائل لضمان الالتزام بحمية إنقاص الوزن، أن يقوم الشخص بكتابة مذكرات يومية عن الطعام الذي يتناوله في أثناء يومه.

ويرجع نجاح الأشخاص الذين يدونون ما يأكلون إلى رغبتهم في الاعتراف بكل قضمة طعام يتناولونها خارج نظام الحمية والتي توضح لهم كمية السعرات الحرارية التي يستهلكونها كل يوم.



كما تساعد عملية التدوين هذه اختصاصي التغذية والتخسيس على متابعة أنماط الطعام والسلوك لدى هؤلاء الأفراد.

ومن أهم الأنماط السلوكية التي يمكننا تعقبها «كيفية حدوث تجاوز في كميات الطعام المسموح بها لهؤلاء الأشخاص».

ويجب كتابة هذه المذكرات بشكل بسيط، مع تسجيل أقل مقدار من الطعام يتناوله الشخص، وأن يعرض هذا التقرير على اختصاصي تخسيس وتغذية.■



«الصحة العالمية» توصي بالحد من تسويق أطعمة الأطفال الغنية بالملح والسكر والدهون

طالبت منظمة الصحة العالمية، الحكومات بالعمل على الحد من الإعلان عن أطعمة غنية بالملح والسكر ودهون خطيرة تستهدف الأطفال.

وقال بيان للمنظمة: «إن الأمراض غير المعدية مسؤولة الآن عن ٩٠٪ من حالات الوفاة المبكرة في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط؛ حيث تشكل البدانة مشكلة متزايدة».

وأضاف: «من بين ٤٢ مليون طفل في جميع أنحاء العالم تقل أعمارهم عن خمس سنوات من ذوي الوزن الزائد أو البدانة، يوجد ٣٥ مليوناً منهم في دول فقيرة».

وتهدف التوصيات إلى معالجة كل من تكرار الإعلان وقوته (على سبيل المثال استخدام رسوم متحركة تعجب الأطفال)، وألح البيان إلى أن المنظمة تشعر أن شركات كثيرة لا توفي بالتزامها في دول فقيرة بنفس الطريقة التي أظهرتها في الأسواق المتقدمة.■

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

طرفة في سؤال



● ما الشيء الذي ننام عليه ونجلس فوقه ونغسل به أسناننا؟

– السرير والكرسي وفرشاة الأسنان!

● لماذا نشرب الشاي؟

– لأننا لا نستطيع أن نأكله!

● ما الفرق بين نملة عمرها سنة وفيل عمره ٢١سنة؟

– الفرق بينهما هو ٢٠ سنة!

● يتكلم بكل لغات العالم، فمن هو؟

– صدى الصوت.■



معلومات طريفة

○ إذا مات ذكَر اليمامة؛ فإن اليمامة زوجته لا ترتبط بأحد غيره، وتنوح عليه إلى أن تموت.

○ في إحدى القبائل الهندية لا يحق للابن أن يصبح أطول من والده! وفي حال اقتضت الضرورة ذلك؛ فإنه يتعين على الابن أن يشتري ذلك الحق من والده بالمال أو بثور.

○ الهند هي الدولة الوحيدة التي لديها قانون لحماية «حقوق البقر».

○ إذا صببت كمية من الكحول على عقرب سام؛ فإنه سيصاب بهياج شديد وسيلدغ نفسه مراراً وتكراراً إلى أن يموت.

○ من خلال تحليل دموع البشر تبين أنها تحتوي على مواد كيمائية مسكنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.

○ إذا مات الفيل وهو واقف؛ فإنه يظل واقفاً لبضع ساعات قبل أن يسقط أرضاً.

○ هناك نوع من النمل يشتهر باسم «النمل السفاح»، يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له؛ حيث يقتل ملكاتها وينهب محتوياتها، ثم يقتاد عدداً من ذلك النمل ويجبره على العمل كعبيد لديه!

○ القيصر الروسي «بيتر الأكبر» كان يفرض الضرائب على من يطلقون لحاهم، وكانت قيمة الضريبة تتناسب طردياً مع طول وحجم اللحية.■

قالوا عن الرسول ﷺ

قال عنه المفكر الفرنسي «لامارتين» (كما جاء في كتاب «تاريخ تركيا»، باريس، ١٨٥٤م، الجزء الثاني، صفحة ٢٧٦-٢٧٧):

«إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم.

لكن هذا الرجل (محمداً ﷺ) لم يقُد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي ﷺ وتجلد حتى نال النصر من الله، كان طموح النبي ﷺ موجهاً بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك، حتى صلاة النبي ﷺ الدائمة ومناجاته لربه ووفاته ﷺ وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع، بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي ﷺ الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث.

هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة.. بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ؟!■

وحدة إرسال إذاعية بـ٧ آلاف ريال فقط!!



نجح الشاب السعودي طلال بن عايد الشمري في اختراع وحدة إرسال إذاعية مبتكرة وجديدة، بتكلفة لا تتجاوز سبعة آلاف ريال (حوالي ١٨٥٠ دولاراً) يتمكن من خلالها بث الأخبار والبرامج الإذاعية الإقليمية وإذاعتها، ويغطي الجهاز نصف قطر يتجاوز ١٠٠ كيلو متر، وبمستوى حماية عال، وطرح المخترع في حائل فكرة بث الإذاعات المحلية في مناطق المملكة أسوة بالدول الأخرى.

الجهاز الجديد له القدرة على بث تلفزيون محلي في حال اعتماد إجراء عمليات إلحاقية تطويرية له، وبكلفة مالية لا تتجاوز عشرة آلاف ريال (حوالي ٢٦٠٠ دولار).■

قطوف من بستان الصبر

– قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑩﴾ (الزمر).

– وقال النبي ﷺ: «ما أعطي عبد عطاء أعظم ولا أوسع من الصبر».

– قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر. وقال أيضاً: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريماً.

– وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم»، ثم رفع صوته فقال: «إنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال: الصبر مطية لا تكبو».

– وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

– وقال عمر بن عبدالعزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعوضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه.■

مُكابرة

الشاعر: أحمد مطر

أكابِرُ
أُضمِّدُ جُرحي بحشْدِ الخَناجِرْ
وأمسَحُ دَمعي بكَفَّيْ دمائي
وأُوقِدُ شمعي بنارِ انطفائي
وأحدو بِصمْتي مئاتِ الحَناجِرْ
أُحاصِرُ غابَ الغِيابِ
المُحاصِرْ:
ألا يا غِيابي..
أنا فيكَ حاضِرْ!

*****

أُكابِرُ؟
كلاَّ.. أنا الكِبرياءُ!
أنا توأمُ الشَّمسِ
أغدو وأُمسي
بغيرِ انتهاءُ!
ولي ضَفَّتانِ:
مساءُ المِدادِ وصبحُ الدَّفاتِرْ
وَشِعري قَناطِرْ!
متى كانَ للصُّبحِ واللَّيلِ آخِرْ؟

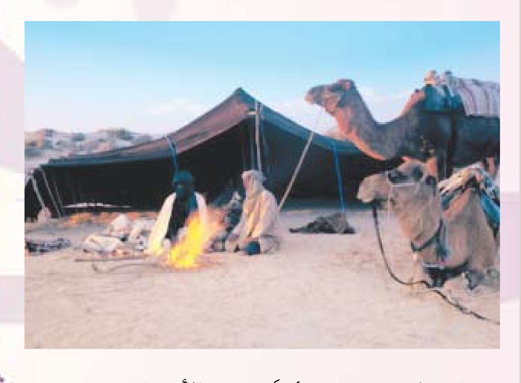
*****

إذا عِشتُ أو مِتُّ فالموتُ خاسِرْ
فلا يعرِفُ الموتُ شِعرًا

من دوحة الكلام

- قال عبدالله بن شداد لابنه: أي بُنيَّ، إن غُلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيال، ولا تؤاخ امرءاً حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة ورضيت الخيرة فاحفظ على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.
- قال رجل للمُبَرِّد: أسمعني فلان في نفسي فأهملته وأسمعني فيك فاحتملته، فقال المبرد: احتمالك في نفسك حلم وفي صديقك غدر.
- قال أبوعمرو بن العلاء: كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته.
- قال حكيم: إياك والمزاح، فإنه يضيع تاج الشرف، ويُسقط الهيبة، إنك إن مازحت الشريف يحقد عليك، أما الدنيء فيجترئ عليك.■

من نوادر الأعراب



اصطحب شيخ وحَدَث من الأعراب في سفر، وكان لهما قُرص في كل يوم، وكان الشيخ متخلع الأضراس بطيء الأكل، فكان الحَدَث يبطش بالقرص، ثم يقعد يتشكى العشق، والشيخ يتضور جوعاً، وكان اسم الحَدَث جعفراً. فقال الشيخ فيه:

لقد رابني من جعفر أن جعفراً
بَطيشٌ بقرصي ثم يبكي على جُمْلِ
فقلت له: لو مَسَّك الحبُ لم تَبِتْ
بطيناً وأنساكَ الهوى شدة الأكلِ

فقال الحدث:

إن كان في بطني طعامٌ ذكرتها
وإن جعتُ يوماً لم تكن لي على ذكرِ
ويزداد حبي إن شبعتُ تجدّداً
وإن جعتُ غابتْ عن فؤادي وعن فكري





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

مزيج السوء في الحضارة الغربية

تنبض في عروق الحضارة الغربية المعاصرة جملة من المذاهب والاتجاهات والممارسات، تشكل في مجموعها مزيجاً من السوء ما عرفته أو ذاقته حضارة من الحضارات.

وعلى تفوق هذه الحضارة في جوانب عديدة: العلم والتكنولوجيا والخدمات والقوة والعمران والثراء.. فيما ينضوي تحت خانة «المدنية» المعنية بالوجه المادي للحضارة.. فإنها تعاني في الوقت نفسه من جملة من الأخطاء الكبيرة، والانحرافات، وعوامل الشد، التي تجعلها لا تتواءم والمطالب البشرية، أو تستجيب لإنسانية الإنسان.

وبمقدور أي دارس لهذه الحضارة، يملك القدرة على تجاوز الظاهر والإيغال في العمق البعيد، أن يكتشف خلطة السوء التي بسببها تتعذب البشرية في ظلال هذه الحضارة، وتسام الأمم والشعوب المستضعفة الخسف والظلم والهوان.

وخلطة السوء هذه هي مزيج من معطيات وإفرازات العقل والوجدان الغربي على مدى عشرات القرون، بدءاً بأثينا وروما، وانتهاء بلندن وباريس وواشنطن.

إننا نجد في نبضها «الأبيقورية» التي تتعبّد اللذة، و«الماكيافيلية» التي تبرّر الانتهازية، و«الهوبزية» التي تعتمد جبروت القوة، و«الداروينية» التي تجعل البقاء للأقوى، و«الفرويدية» التي تطلق السراح للنوازع الجنسية، و«الوجودية» التي تدع الحبل على الغارب، و«الشيوعية» التي تنفي الحرية الفردية، و«الشوفينية» التي تلغي الأمم والشعوب، و«الذرائعية» التي تتابع سير المنفعة.. وإلى جانب هذا كله هناك المركزية الأوروبية المنسحبة عبر القرنين الأخيرين إلى أمريكا، والتي تجد في الغرب وحده قطب الرحى، وسيد العالم، ومركز الكون، ومنطلق الحضارات.. وما الشعوب والقارات والحضارات الأخرى سوى ظلال باهتة تدور في فلك الحضارة الغربية.. تقلدها وتأخذ منها وتسبح بحمدها صباح مساء.

ما الذي تدلّ عليه وتسوق إليه خلطة السوء هذه، سوى المزيد من تعاسة الإنسان، وتنازله عن إنسانيته؟ والمزيد من استعباد القوي للضعيف، والمزيد من ثراء الأثرياء وفقر الفقراء، والمزيد من التحلل الخلقي والسلوكي، والمزيد من الإباحية الجنسية، والمزيد من اعتماد منطق القوة لسحق الآخر وإلغائه من الوجود، والمزيد من الانتهازية التي تبرّر كل محظور، وتتجاوز في تعاملها مع الظواهر والحالات منظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية، والمزيد من الانغماس في الرذائل والشهوات، والمزيد من المنفعية التي لا تضبطها القيم الدينية، والمزيد من طغيان الجماعة وإلغاء الفرد، أو تجبر هذا وإلغاء الجماعة.. ثم، وتلك ثالثة الأثافي، منح الغرب، باعتباره مركز العالم وسيد الأرض، الحق المطلق في رسم خرائط العالم، والتحكم بمصائر الدول والجماعات والشعوب؟

لعل غياب البعد الديني الأصيل في بنيان هذه الحضارة هو السبب في هذا كله.. فالدين هو الأساس.. هو الضابط والموجّه.. هو الذي يتكفل بتحقيق التوازن المطلوب للمسيرة البشرية بين الحاجات الروحية والمطالب المادية.. هو الذي يمنعها من الانجراف بعيداً باتجاه الشهوة والقوة والمنفعة.. هو الذي يمنحها الرؤية الصائبة التي تمنح الحياة البشرية مغزاها الأصيل، والوجود البشري وظيفته الكبرى.

هذا هو الذي يجعل المشروع الحضاري الإسلامي البديل ضرورة من الضرورات، ليس فقط للأمة الإسلامية، وإنما للبشرية جمعاء.. لأنه سيتجاوز بها كل هذه الحفر والانحرافات، وسيخرج بها إلى الصراط الذي تتضاءل دونه السبل المعوجة، الملتوية، التي سلكتها حضارة الغرب ولا تزال.

والذي يقول هذا ويؤكده صباح مساء، ليس المسلمون وحدهم، وإنما قادة الفكر والحياة في الغرب نفسه من العلماء والفلاسفة والأدباء والساسة والإعلاميين.. أولئك الذين خبروا جيداً مزيج السوء هذا الذي تتشكل به حضارتهم، والذي هو بأمسّ الحاجة إلى ثورة تطهير شاملة تعيد الأمور إلى نصابها الحق، ولن يكون هذا إلا بالمشروع الإسلامي.

باختصار شديد، وكما يقول المفكر الفرنسي المسلم «رجاء جارودي»: «إن المشكلة كونية، ولابد للجواب إلاّ أن يكون على المستوى الكوني»، وبعقيدة «لا إله إلا الله» التي تنفي كل صيغ القهر والابتزاز والاستلاب والعبودية والحتميات.. وتحرَر الإنسان والبشرية.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1940) 19 - 25 February 2011 (Year 41)

العدد (١٩٤٠) ١٦ - ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٢هـ / ١٩ - ٢٥ فبراير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

الكويت تعيش أفراح الاحتفالات بثلاث مناسبات كبرى..

مصر.. الثورة تنتصر

عدد خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٠ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الالكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

مصر.. الثورة تنتصر



رأي 



رسالة الشعب المصري للعالم

رسالة مزلزلة أرسلها الشعب المصري للعالم مساء الجمعة ٢٠١١/٢/١١م يوم أعلن الرئيس السابق «حسني مبارك» تنحّيه عن السلطة؛ إذعاناً لمطالب الشعب على مدى ثمانية عشر يوماً (١/٢٥ - ٢٠١١/٢/١١م).. هي رسالة المظلوم إذا طفح به الكيل، ويا لها من رسالة!.. ورسالة الصابر المثابر دون كلل أو ملل حتى ظن الناس أنه تحوّل لجثة هامدة.. ورسالة الواعي الذي التمس للطغاة كل الأعذار؛ علهم يتراجعون عن طغيانهم؛ فكانت أعتى ثورة شعبية عرفها التاريخ المصري.. زلزلت كل أركان الدولة لتعيد بناءها من جديد، ولاشك أنها ستغير وجه المنطقة بأسرها بعد أن قلبت موازينها.

إن الدرس البليغ الذي لقنته تلك الثورة المعجزة للأنظمة الدكتاتورية؛ هو أن الظلم والجبروت وحكم الشعوب بالحديد والنار لا يمكن أن يصمد أمام هدير الجماهير الغاضبة، مهما تترست تلك الأنظمة بكل أنواع القوة العسكرية والأمنية، ومهما تدثرت بالدعم السياسي الإقليمي والدولي، ومهما زيّفت الحقائق وضللت الشعوب بآلة إعلامية ساحرة في قدرتها على قلب الحقائق.. لكن كل ذلك لا يجدي نفعاً، فالنهاية المحتومة هي: أن تلك الأنظمة إلى زوال والشعوب هي الباقية، وإن كانت تلك الحقيقة باتت واضحة جلية لا لبس فيها؛ فلماذا لا تسارع الأنظمة الجاثمة على أنفاس شعوبها لمراجعة سياساتها كاملة، والتحرك لإقرار الحقوق المشروعة للشعوب بكافة أنواعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحياتية، واتخاذ خطوات تصالحية جادة تصب في إزالة رواسب السنوات الماضية والاحتقانات المتضخمة في النفوس، وتقوي من روح الانتماء لدى الشعوب قبل فوات الأوان، وقبل وقوع الانفجار الثائر الذي لا يبقي ولا يذر؟.. إن الكيّس من اتعظ بغيره، وإن ما جرى في تونس حيث كانت أعتى الدكتاتوريات، وفي مصر أعرق الدكتاتوريات؛ خير واعظ وأبلغ درس.

إن ثورة الشعب المصري التي سيحفرها التاريخ في أنصع صفحاته قد حققت بنجاح كبير الخطوة الأولى نحو التغيير الجذري للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومازالت هناك خطوات أهم وأكثر صعوبة في سبيل صناعة النهضة الكبرى، وسيكون مطلوباً من كل القوى الحية التي ساهمت في تفجيرها العمل بدأب وجهاد لحراسة تلك الثورة، حتى لا يتم الالتفاف عليها، أو القفز عليها من قبل قوى النظام السابق التي مازالت منتشرة في مراكز صناعة القرار، أو القوى التي رفعت يافطات المعارضة وكانت في حقيقتها لجاناً تابعة لـ«الحزب الوطني»، وعارضت ونالت من شباب الثورة في بداياتها، وتأرجحت مواقفها خلال فعاليات الثورة حسب الموجة.

إن الشعب الذي قدم نموذجاً حضارياً في صناعة وإدارة ثورته بصورة أذهلت العالم؛ مطالب باليقظة والتلاحم ليواصل المسيرة الطويلة نحو تحقيق كل أهدافها كاملة غير منقوصة.. عندها تكون مصر قد وضعت أقدامها ومن خلفها المنطقة بأسرها على أعتاب النهضة الكبرى.■



قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الذكرى الخمسون لاستقلال دولة الكويت 1961-2011
20 عاماً على تحرير دولة الكويت 1991-2011
5 أعوام على تولي حضرة صاحب السمو أمير البلاد مقاليد الحكم

الكويت تعيش أفراح الاحتفالات بثلاث مناسبات كبرى..

الذكرى الخمسين للاستقلال والعشرين للتحرير والخامسة لتولي سمو الأمير مقاليد الحكم

كتب: جمال الشرقاوي

تعيش الكويت هذه الأيام أفراح عارمة بالاحتفال بثلاث مناسبات وطنية كبرى: الذكرى الخامسة لتولي سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم (٢٩ يناير عام ٢٠٠٦م)، والذكرى الـ ٢٠ للتحرير (عام ١٩٩١م)، والذكرى الـ ٥٠ للاستقلال (عام ١٩٦١م).

فقبل خمس سنوات تولى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، شهدت خلالها البلاد نهضة كبيرة وحرية واسعة، وقد حقق سموه للكويت خلال هذه السنوات عطاءً كبيراً وإنجازات تكلل مسيرة التقدم المتواصلة في البلاد.

ويعد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الحاكم الـ١٥ من أسرة آل الصباح، والأمير الخامس في مسيرة الدولة الدستورية؛ حيث تولى سموه مقاليد الحكم في ٢٩ يناير عام ٢٠٠٦م بعد أن أدى اليمين الدستورية في جلسة خاصة لمجلس الأمة.

أولى الكلمات

وفي أولى كلمات سموه بعد مبايعته أميراً وأدائه اليمين الدستورية، وعد الشعب الكويتي بتحمل الأمانة وتولي المسؤولية، وعلى مواصلة العمل من أجل الكويت وأهلها، ودعا سموه الجميع للعمل من أجل جعل الكويت دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة، ويتمتع سكانها بالمساواة في الحقوق والواجبات، مع المحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

وأكد سموه في كلمته إلى الشعب الكويتي «أن القائد لا يمكنه أن ينجح إلا بتعاون شعبه معه تعاوناً حقيقياً»، مناشداً المواطنين أن يجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحتهم، ويتجاهلوا منافعهم الذاتية في سبيل منفعة الجميع، وأن يحترموا القانون والنظام، ويحرصوا على مصلحة الوطن وممتلكاته وإنجازاته.

وقال سمو الأمير: إن الشعب الكويتي كان عبر تاريخه شعباً قوياً، فقد صمد إزاء التحديات والمتغيرات، وعمل على أن تكون للكويت - على صغرها - مكانة بارزة ووجود


الأمير الراحل عبدالله السالم الصباح


سمو الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح

أعلن استقلال الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م وكان عيد جلوسه في ٢٥ فبراير فاتفق على جمع العيدين في يوم واحد

حيوي ثابت، وقد تعلق بأرضه وأحب وطنه.

وأضاف سموه: إن الكويت هي التاج الذي على رؤوسنا، وهي الهوى المتغلغل في أعماق أفئدتنا، فليس في القلب والفؤاد من شيء غير الكويت، وليس هناك حب أعظم من حب الأرض العزيزة التي عشنا على ثراها وسطرنا عليها تاريخنا وأمجادنا ومنجزاتنا.

وشهدت السنوات الخمس الماضية نشاطات بارزة لسمو أمير البلاد.

ذكرى التحرير

أما المناسبة الثانية، وهي الذكرى العشرون لتحرير الكويت من الغزو العراقي الغاشم (٢٦ فبراير ١٩٩١م)، وهي ذكرى اندحار قوات الغزو العراقية بعد أن احتلت الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وعاثت فساداً وأتت على الأخضر واليابس.

عيد الاستقلال

وأخيراً، تأتي الذكرى الخمسون لاستقلال الكويت لتكون ختام الاحتفالات هذه الأيام.

وقد أعلن استقلال دولة الكويت في

التاسع عشر من شهر يونيو عام ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح - يرحمه الله - الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م، وكان عيد جلوس سموه في الخامس والعشرين من شهر فبراير، فاتفق على أن يجمع العيدان في يوم واحد، ومنذ ذلك الحين ودولة الكويت تحتفل بعيدها الوطني في الخامس والعشرين من فبراير من كل عام.

ومنذ فجر الاستقلال، والكويت تسير بخطى حثيثة نحو النهضة والتنمية الشاملة؛ لبناء الإنسان الكويتي، وتحقيق الرفاهية والعيش الكريم له، تحت القيادة الرشيدة لآل الصباح الكرام حكام الكويت.

كما حرصت الكويت على إقامة علاقات وثيقة مع الدول العربية والصديقة في شتى أنحاء العالم، بفضل سياستها الرائدة الحكيمة في التعامل مع مختلف القضايا الإقليمية والدولية، وسعيها الدائم إلى تحقيق الأمن والسلام في العالم.

وعلى الصعيد الإنساني، لم تتوانَ الكويت عن تقديم يد العون والمساعدة لأشقائها وأصدقائها لمواجهة الأزمات والكوارث التي اجتاحتها.

حدوث الاستقلال

وقد حصلت دولة الكويت على الاستقلال في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح في ١٩ يونيو من عام ١٩٦١م، حيث طلبت الكويت من بريطانيا إلغاء معاهدة ٢٣ يناير ١٨٩٩م المعقودة بينهما، وقد أكدت الاتفاقية الجديدة المعقودة بين الكويت وبريطانيا استقلال الكويت استقلالاً تاماً في الشؤون الداخلية والخارجية، وتم إعلان استقلال الكويت «دولة مستقلة ذات سيادة كاملة».

لقد كان تاريخ استقلال الكويت بداية مرحلة جديدة من التقدم والازدهار، وأخذت شكل الدول العصرية.. وقد عمت الكويت فرحة وسعادة لم تشهدها من قبل، فقد قطع راديو الكويت برامجه المعتادة ليذيع كلمة وجهها الشيخ عبدالله السالم الصباح لأبناء وطنه والأمة العربية جمعاء.

وقد جاء في الكلمة: «شعبي العزيز.. إخواني.. أولادي.. في هذا اليوم الأغر من أيام وطننا المحبوب.. في هذا اليوم الذي ننتقل فيه من مرحلة إلى مرحلة أخرى من مراحل التاريخ.. ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله، وما انطوت عليه، لنفتح صفحة جديدة تتمثل في هذه الاتفاقية التي تسمعونها الآن، التي نالت بموجبها الكويت استقلالها التام وسيادتها الكاملة.

في هذا اليوم، والسرور يملأ الجوانح، والابتسامات المشرقة تعلو الوجوه، نرفع أبصارنا بخشوع إلى المولى عز وجل لنحمده سبحانه ونشكره على ما وفقنا إليه، وأنعم علينا به، ولقد كان التعاون الوثيق بين الحكومة، ممثلة في المسؤولين من أبناء الأسرة الحاكمة وبين الشعب المخلص، من المغزى الجميل، ما أشاع الغبطة والاستحسان في نفسي، وجعلني أتمنى استمرار مثل هذا التعاون لخير البلد...».

ثم يمضي أمير الكويت في رسالته إلى «شعبه العزيز وإخوانه وأولاده» حتى يبلغ ختامها فيقول:

«وختاماً، فإننا نرجو ونحن على أبواب عهد جديد أن تبدأ الكويت انطلاقها بتقوية أواصر الصداقة والأخوة مع شقيقاتها الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة.. وغيرها من المنظمات التي تعمل لخير العالم وأمنه وسلامه، كلما كان ذلك في الإمكان.. والله ولي التوفيق..».

هذه الكلمة عبّر فيها الأمير الراحل عن الابتهاج والفرحة اللذين غمرا النفوس والقلوب بتحقيق الاستقلال الذي جاء بعد مساعي مكثفة من الحكومة الكويتية طوال النصف الأول من عام ١٩٦١م، وإلغاء اتفاقية ١٨٩٩م، والتي تم توقيعها قبل ٦٢ عاماً من الاستقلال، والتي كانت تمثل في رأي بعضهم قيداً على سياسة واستقلال الكويت.

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها، أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١م في شأن العلم الوطني لدولة الكويت، ونص القانون في مادته الأولى على أن يكون العلم الوطني لدولة الكويت على شكل مستطيل أفقي طوله يساوي ضعف عرضه، ويقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة أعلاها الأخضر فالأبيض فالأحمر، ويحتوي على منحرف أسود اللون قاعدته الكبرى من جهة السارية ومتساوية لعرض العلم، والقاعدة الصغرى مساوية لعرض اللون الأبيض، وارتفاعه يساوي ربع طول العلم.

واستوحيت ألوان العلم من بيت شعر عربي للشاعر صفي الدين الحلي، وهو:

بيض صنائعنا خضر مرابعنا
سود وقائعنا حمر مواضينا

مرحلة ما بعد الاستقلال

وكان أول عمل تنظيمي لجهاز الحكم بعد الاستقلال، إجراء انتخابات لإنشاء مجلس تأسيسي من أبناء الشعب لوضع دستور دائم للكويت، يستند إلى المبادئ الديمقراطية والقوانين والتشريعات المنظمة لمختلف مرافق الحياة، وقد أصدر الشيخ عبدالله السالم يرحمه الله في ٢٦ أغسطس ١٩٦١م مرسوماً أميرياً بهذا الشأن.

وفي ٢٠ يناير ١٩٦٢م، افتتح سموه أول جلسات المؤتمر، وفي ١١ نوفمبر ١٩٦٢م، صدق على الدستور الذي أقره المجلس التأسيسي، وبه تحدد نظام الحكم في الكويت بأنه:

- نظام الحكم ديمقراطي.

- السيادة فيه للأمة وهي مصدر السلطات جميعاً.

- الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له بإذن الله الشيخ مبارك الصباح.

تتمثل المسؤوليات الداخلية للدولة في:

- توفير الأمن والطمأنينة والوظائف المناسبة للسكان.

- توفير الخدمات الأساسية؛ كالتعليم، والصحة، والكهرباء.

وتتمثل المسؤوليات الخارجية للدولة في:

- الدفاع عن الوطن من أي اعتداء خارجي.

- المشاركة في المنظمات العالمية.■

جمعية الإصلاح تهنئ الشعب الكويتي بأعياده

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص التهنئة إلى سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، والشعب الكويتي كافة؛ بمناسبة أعياد الكويت المباركة، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان والرخاء على بلادنا والأمة الإسلامية كافة.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن shaban1212@Gmail.com

شعب يولد من جديد وثورة تشق طريقها باقتدار



سقط الرئيس؛ فسقط المعبد بكل أركانه على رؤوس كهنته.. وتبخرت دولة الظلم بين عشية وضحاها، واختفى حرّاسها في لمح البصر، ومن تبقى فهو يتوارى عن الأنظار بعد أن كانوا يتسابقون على الكاميرات.. وتشق الثورة طريقها بكل قوة، وتزداد جذوتها توهجاً مع مرور الأيام حتى يتم تحقيق كل المطالب.. يوم التنحي - في السادسة والثلث من مساء الجمعة، الحادي عشر من فبراير - توافَق مع أحداث لها دلالتها، وهي من تصاريف قدر الله الحكيم الخبير.. ففي ذلك اليوم - يوم تنحّي «مبارك» - شيّعت مصر بكل احترام وتقدير الفريق «سعدالدين الشاذلي» أحد أبطال حرب أكتوبر، ورئيس أركان الجيش المصري حينها، الذي سجنه نظام «مبارك» ثلاث سنوات، وقد شيّعه الشعب بكل إجلال وتقدير، بينما كان يشيّع «مبارك» بكل غضب.. وفي ذلك اليوم أيضاً مرت ذكرى استشهاد الشيخ «حسن البنا» الذي اغتالته زبانية الملك «فاروق».. لم يكن بين «البنا» و«مبارك» أي احتكاك، ولكن كان بينه وبين جماعة البنا (الإخوان المسلمون) تاريخ طويل من الاضطهاد والظلم.. وبعد ذلك التاريخ الطويل يرحل «مبارك» ويحتفل الإخوان مع الشعب بتلك الثورة العظيمة.

إذاً.. هنا شعب يولد من جديد بعد تعسّر دام أكثر من تسعة وخمسين عاماً (١٩٥٢ - ٢٠١١م).. فقد كانت في٢٣ يوليو ١٩٥٢م ثورة قام بها الجيش وتعلّق بها الشعب، وحلم معها ومع مبادئها الستة كثيراً، لكن أحلامه تبددت إلى سراب بعد طعن العسكر تلك الأحلام في مقتل، عندما قتلوا حريته وطاردوا فكره ومعتقده، حتى أصبح يسير داخل «الحيط».. ثورة يوليو لها وعليها، لكن سادة «الحزب الوطني» عليهم كل شيء فلا مقارنة إذاً.. فثورة يناير هي ثورة الشعب التي انحاز إليها الجيش، واحترم إرادتها وقراراتها، ويعمل بشرف وأمانة - حتى كتابة هذه السطور - على تنفيذ مطالبها لإيجاد مصر الحديثة.. ولا نبالغ إذا قلنا: إن الشعب المصري يولد من جديد.. نعم، الشعب هو الشعب، لكنه أراد أن ينفض ركام الظلم والطغيان، ويتخلى عن رصيد ثقيل من السلبية واللامبالاة وتحمل الضيم والبغي.. أراد كل ذلك مرة واحدة، وكان الله بجانبه، ومازال الشعب ماضياً في شوطه، مصرّاً على الولادة من جديد، لكن فرقاء كُثر يحاولون صدّه وعرقلته بطرق بهلوانية أو التفافية؛ ظاهرها الحرص على مصالحه، وباطنها محاولة التشبث بالبقاء، فمازالت الطبقة الحاكمة تفرد شباكها على المجتمع في المؤسسات والبنوك وكثير من الوزارات والهيئات، ومازال وزراء «الحزب الوطني» يصرّفون شؤون البلاد في الحكومة الحالية، ومازال نائب الرئيس ورئيس ديوانه والطاقم المعاون لهما يمارسون - كما أشيع - ...

والسؤال: هل يمكن أن نصدق أن هؤلاء جميعاً باقون للعمل على استقرار النظام الجديد وتلبية مطالب الثوار؟.. وإن كانوا كذلك؛ فلماذا لم يلبوا - لا أقول خلال ثلاثين عاماً، وإنما فقط في بداية الثورة - تلك المطالب، ألا يراود هؤلاء وهم يبسطون سلطانهم على جانب من النفوذ، ألا يراودهم الانقضاض على الثورة أو الالتفاف عليها لإبقاء ولو قدر من النظام القديم؟ وفي الوقت نفسه، أليس هناك اتصال أو تنسيق بأي قدر وبأي نوع بين هذه الطبقة القديمة وبين العدو الصهيوني والتيار المتصهين في المنطقة؛ لمحاولة إعادة الأمور إلى الوراء؟.. ألم نسمع تصريحات «نتنياهو» و«تسيبي ليفني» و«إيهود باراك» وغيرهم من قادة العدو الصهيوني وكلها تكشف مدى حرص الكيان الصهيوني المستميت على بقاء النظام القديم؟.. إن إزالة المنظومة كلها أمر حتمي، ولا مبرر لبقاء فرد منها، ولو غفل الشعب لحظة فلن يتحقق ذلك.. هو تدافع - إذاً - بين نظام تهاوى ومازالت بقاياه تنافح للبقاء ويعاونها «خارجٌ» صهيوني ومتصهين، وبين شعب أراد الحياة بحق.. أراد أن يولد من جديد ويزداد إصراراً على ذلك يوماً بعد يوم.■


كل عيد و مصر بخير
رحل
رحل

في يوليو الماضي (٢٠١٠م)، نشرت مجلة «إيكونوميست» البريطانية دراسة مهمة بعنوان The long wait أو «الانتظار الطويل»، كانت تتنبّأ فيه ضمناً بما سيحدث في مصر من ثورة، عبر سرد معلومات عن التدهور الاقتصادي والفساد والرشوة والمحسوبية المحيطة بالرئيس «مبارك»، وعدم مبادرته بوضع نهاية له، وصل إلى حد وضع صورة مركّبة على غلاف العدد للرئيس بالزي الفرعوني كتمثال يغرق في رمال الصحراء.

تؤرِّخ لفجر عربي جديد..

مستقبل مصر بعد «ثورة ٢٥ يناير»

محمد جمال عرفة

وكأن المجلة كانت تستلهم تصريحاً شهيراً لحكمدار مصر «الإنجليزي» وحاكمها لمدة ثلاثين سنة «جون راسل باشا» قبل حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، يقول فيه: إن «المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة، تستطيع أن تمشي فوقها مسافة طويلة، ولكنك لا تعرف متى تفاجئك وتتحرك وتبتلعك»!

وقتها، قبل ستة أشهر، اعتبرت المجلّة أن التغيير قادم إلى مصر لا محالة، مشيرة في الدراسة - التي نُشرت بعنوان آخر هو «الرمال المتحرّكة: التغيير قادم إلى حلفاء الغرب العرب» - إلى أن كل المؤشّرات تؤكّد أن هناك تغييراً وشيكاً على الساحة في مصر.

والحقيقة أن التوقع الجيّد للمجلة لهذه الثورة بناء على معطيات سلبية سياسية واقتصادية، كان افتراضاً لم يغفله أحد في مصر، ولكن ظل السؤال: من يقوم بهذه الثورة؟ وهل خصائص «الصبر» التي يتحلى بها الشعب المصري على حكامه بحسب التاريخ جعلته ساكناً بعد ثلاثين عاماً من حكم «مبارك»؟

ولم تتأخر الإجابة، عندما انطلق الشباب، وسالت الدماء، لينضم لها عفوياً كل أصحاب المظالم في مصر؛ سواء سياسياً أو اجتماعيا أو اقتصادياً.

تديُّن حقيقي

أما ما لم ترصده المجلة، وظهر لاحقاً في «ثورة ٢٥ يناير»، فهو ظاهرة التديُّن الحقيقي؛ إذ كانت صيحة «الله أكبر» أحد شعارات ثورة الشباب المصري، وكانت ثورتهم أول ثورة تشهد متظاهرين يصلون فروضهم في الشارع أمام قوات الأمن، وهي تطلق عليهم في ركوعهم وسجودهم خراطيم المياه والرصاص والغازات المسيلة للدموع(!)، بل وكان يقودها العشرات من علماء الأزهر، وكل هذا بدون تطرّف أو قيادة تيار بعينه لهم، فيما انخرط المسيحيون في صلوات متتالية في ميدان التحرير.

أحد أبرز مظاهر الثورة أن أوائل الداعين إليها والمنظّمين لها لم يكونوا فقراء يبحثون عن المال

كما أن أحد أبرز مظاهر هذه الثورة أن أوائل الداعين لها والمنظمين لها لم يكونوا فقراء يبحثون عن المال فقط، وإنما من أُسر ثرية تمتلك أجهزة الاتصالات الحديثة من أجهزة «موبايل» وكمبيوتر وغيرها.. وظهروا في ميدان التحرير بصورة لافتة دفعت بعضهم إلى الحديث عن شباب الأحياء الراقية، وتم رصد وجود شبكة واسعة من أعمال الخير والتبرّعات بين المصريين قبل وبعد الثورة تساهم في استقرار الأوضاع فيها، وتساهم بوضوح في انخفاض معدّلات الجريمة؛ بحيث يشعر الفقراء بأنه في وسعهم أن يبقوا في منازلهم ويحصلوا على الحد الأدنى الذي يسمح لهم بالبقاء، وكان لها نفس الدور خلال الثورة بتوفير مستلزمات المعيشة في الميدان تحت المطر الغزير من بطاطين وجوارب ومظلات وأقمشة بلاستيكية؛ بل وقيام هؤلاء الشباب بتجميل الميدان بعد نجاح ثورتهم.

المستشار البشري: الثورة لم تنجح كلياً حتى الآن.. لأنه لم يترتب عليها تغيير كامل للنظام

ماذا بعد؟

بعد احتفال المصريين بسقوط وتنحّي الرئيس «مبارك»، كانت الهواجس لا تزال تتسرّب: هل يعني هذا إسقاط النظام بالكامل؟ هل انتصار الثورة ناقص لأن أنصار النظام القديم مازالوا في الحكومة بعدما أبقى الجيش على الحكومة القديمة لتسيير الأعمال؟ هل يسعى قادة الجيش إلى حالة من الوسطية بين ما يطالب به الشباب، ورغبات الجيش في عدم انجراف مصر نحو حالة من الحرية ربما تؤثر على استقرارها وتخلق حروباً؟

كل هذا في ضوء المخاوف التي يردّدها الصهاينة والأمريكان من عودة قوية للإخوان المسلمين على الساحة السياسية، بعد دورهم القوي في إنجاح الثورة، ومن ثم يمارسون دوراً - هم أو التيارات القومية الأخرى - في إلغاء معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني، أو الدخول مع «تل أبيب» في خلافات تنتهي بحروب، برغم ذكاء جماعة الإخوان في غلق هذا الملف مبكراً بإعلان عدم ترشحها للرئاسة، وعدم نيّتها السيطرة على البرلمان.



واقع الأمر - كما يقول المفكر الإسلامي المستشار «طارق البشري» نائب رئيس



مجلس الدولة الأسبق - أن «الثورة لم تنجح كلياً حتى الآن؛ لأنه لم يترتب عليها تغيير كامل للنظام، كما أن الدستور القديم ما زال قائماً، وليس من الضروري تغييره بالكامل».

ويقول: إن «الوضع السياسي هو أساس النظر في الوضع الدستوري والقانوني، وهو أساس النظر في التشكيل الدستوري المطلوب والاختيار بين البدائل القانونية المتاحة، فنحن في حالة ثورية شعبية عميقة، وهي أشمل وأعمق مما مر بنا في عشرات السنين الماضية، من حيث الانتشار الشعبي والحماس، واستخدام أكثر أساليب العصيان المدني شمولاً وتحضراً».

إلغاء الدستور

ويضيف البشري: إن «الدستور في تقديري باقٍ ما دامت لم تسيطر على السلطة جماعة جديدة غير من هم موجودون فيها، وإن إزاحة أجنحة من السلطة واسترداد أجنحة أخرى منها لكامل الأوضاع في الحكم لا يفيد في تقديري انتهاء العمل بالدستور.. وإذا أعلنت الجماهير في كل شوارع مصر سقوط الدستور، فلا يكون ذلك إسقاطاً ما دامت الفئة الحاكمة كلها أو بعضها لا تزال قابضة على ناصية الأمور.. وهنا أيضاً يجب أن نتذكر أن السياسة أولاً، والوضع السياسي هو الأساس، ثم يأتي بعد ذلك التعبير الدستوري عن هذا الوضع، فما دامت الجماعة الحاكمة في مركز السيطرة على الدولة؛ فإن الدستور المعبِّر عن الوضع القائم بها يبقى قائماً، وإن مجرد القيام بالثورة لا يُسقط الدستور إلا بعد أن تتولى القوة الثائرة السلطة فعلاً».

أهم عوامل النجاح في إرساء ديمقراطية راسخة هو وجود ائتلاف مدني قوي متماسك قبل التغيير

ويتابع: «أما القول: إن الدستور القائم سقط بالعملية الثورية التي بدأت في ٢٥ يناير، فهو قول غير سديد في ظني من الناحيتين السياسية والدستورية؛ لأن قوة جديدة لم تصل إلى الحكم من الناحية السياسية بعد، ولأن من قال بسقوط الدستور من الناحية القانونية، إنما استند في زعمه إلى المادة الثالثة من الدستور، وهي تنص على أن «السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبين بالدستور».. فالدستور لا يُلغى جملة أبداً إلا من خارجه، وبفعل سياسي تسيطر به قوة سياسية جديدة على السلطة، أو تلغيه السلطة القائمة إن وجدت أنه لم يعد يعبِّر عن أوضاع جديدة تراها أو تُنشئها أو تكون آلت إليها.. أما أن يسقط ذاتياً ومن تلقاء ذاته بفعل ثوري لم يتولَّ السلطة به أحد بعد، فهذا ما لا أظنه صواباً».

مخاوف الشباب

والحقيقة أن هذا التخوف من قِبَل شباب الثورة هو ما دفع الكثير منهم إلى البقاء في ميدان التحرير، مطالبين بتنفيذ مطالبهم أولاً، وعلى رأسها: حل البرلمان، والتعهد بوضع دستور جديد، وإجراء انتخابات حرة برلمانية ورئاسية، وإلغاء حالة الطوارئ، والسماح بحرية الإعلام والصحافة.. وأغلبها مطالب لا تتحقق إلا بتغييرات في الدستور الحالي، الذي وصفه كثير من المشرعين بأنه يخلق فرعوناً ودكتاتوراً، حتى ولو لم يكن الجالس على السلطة يرغب بذلك!!

ويعزز هذه المخاوف الشبابية أن الدراسات السياسية تؤكد سجلاً متبايناً من النجاح طويل الأمد للانتفاضات الشعبية.. فوفقاً لتقرير لمجموعة «فريدوم هاوس» لحقوق الإنسان، ومقرها واشنطن، تحت عنوان «كيف تظفر بالحرية: من المقاومة المدنية إلى الديمقراطية الراسخة»، تبيَّن أن العديد من حالات الانتقال من الحكم الشمولي لم تُفضِ إلى الحرية الكاملة.

وتفصيل هذا بلغة الأرقام يشير إلى أنه من بين ٦٧ دولة تمت دراسة حالتها، انتقلت من الحكم الاستبدادي على مدى الجيل السابق، أصبحت ٣٥ دولة فقط «حرة»، و٢٣ «حرة جزئياً»، و٩ «غير حرة»، وأن أبرز عوامل النجاح في إرساء ديمقراطية راسخة هو «وجود ائتلاف مدني قوي متماسك قبل التغيير، وانتهاج المعارضة أساليب بعيدة عن العنف»، وهو ما يسعى الشباب حالياً لتنفيذه عبر تشكيل هيئات للثورة تتفاوض مع الجيش.■

عاشت مصر لحظة تاريخية نادرة بانتصار ثورتها الشعبية، ورحيل «مبارك» عن الحكم.. ورغم التضحيات الجسيمة التي قدّمها الشعب وفي طليعته الشباب، إلا أن الجميع يدرك أن ما هو آتٍ هو الأكثر صعوبة وخطورة؛ فالبناء أصعب من الهدم، ومصر تحتاج إلى عمليات بناء جبّارة في مختلف المجالات، بعد أن أفسد النظام السابق كل مناحي الحياة المعنوية والمادية.



البناء أصعب من الهدم

بعد الثورة.. مخاوف وأخطار

أحمد عز الدين

واليوم، يتطلع الشعب إلى بناء نظام جديد يستفيد من تلك المشاعر المتدفقة ولا يبدّدها.. وقد نجحت الثورة الشعبية بتضافر جهود أربعة عناصر رئيسة، هي:

- **الشباب:** الذين أطلقوا شرارة الثورة، وكانوا أولى ضحايا القمع الوحشي الذي مارسه إليه النظام السابق.

- **الإخوان المسلمون:** الذين ضحوا من قبل، وشارك شبابهم منذ البداية، ثم ساندوا الثورة بكل طاقتهم البشرية وخبراتهم العملية.

- **الجيش المصري:** الذي لم يتدخل ضد الثورة، ثم انحاز لها.

- **الإعلام:** وبخاصة القنوات الفضائية التي جعلت العالم كله يعيش الحدث لحظة بلحظة، ومن الإنصاف أن نقول: إن الإعلام غير المصري هو صاحب الفضل الأكبر، بعد أن تآمر الإعلام الحكومي على الثورة، وتعرّض الإعلام المستقل لضغوط أمنية وسياسية، وبعد أن تم حجب الإنترنت في بداية الثورة.

وبخلاف العنصر الخارجي الأخير، فإن العناصر الثلاثة الأول تواجهها تحدّيات كبيرة:

- فالشباب الفخور بما حقق، يحتاج إلى تنظيم صفوفه، وتحديد أهدافه، والاندماج في المجتمع الذي كان غائباً عنه أو مغيَّباً، وفهم حركة التاريخ، والاستفادة من خبرات من سبقوه والبناء عليها.. وقد شكل الشباب بالفعل قيادة تمثل ائتلاف شباب الثورة، وتم توسيعها لتصبح «جبهة دعم الثورة» تضم شخصيات من تيارات سياسية وعامة، وهذا مؤشر جيد على رغبة الشباب في التعاون مع الآخرين، كما بادر الشباب إلى إطلاق حملات اجتماعية واقتصادية مثل حملة تنظيف «ميدان التحرير» قبل مغادرته، وحملة جمع التبرعات لإصلاح ما تضرر.

- والإخوان المسلمون الذين تعرضوا إبان الثورة لحملة تشويه ضخمة، أضافت لما سبقها من حملات، يحتاجون إلى بذل جهد ضخم للتواصل مع الشعب، وتوضيح مواقفهم التي جهلها الناس أو وصلت إليهم مشوهة، وتبديد المخاوف التي دأب النظام السابق وغيره على ترديدها عنهم حتى صدقها قطاع كبير من الناس.

ويحتاجون أيضاً إلى إطلاق تطمينات في عدة اتجاهات؛ للشعب والشباب والقوى السياسية، وحسم الموقف من العلاقة بين الدعوي والسياسي، وإنشاء حزب سياسي من عدمه، كما من المتوقع أن يشهد الغد انفراجة في مجالات الإعلام والاتصال والعمل الخيري، مما يحتاج منهم إلى جهود كبيرة.. ولا يخفى أن هناك مخاوف ضخمة في الخارج من نتائج رفع أو تخفيف الضغوط الأمنية والسياسية عن الإخوان.

التأييد الشعبي لا يعطي الثورة مشروعية دائمة.. فاستمرار التأييد مرتبط بتحقيق التغيير

- ومع الاعتزاز بدور القوات المسلحة إلا أن هناك مخاوف من سيطرة الجيش على السلطة؛ فالجيش مؤتمن عليها مؤقتاً لحين نقلها بطريقة سلمية لأهل السياسة حفاظاً على مدنية الدولة، ويسير الجيش حتى الآن بخطوات في الاتجاه المطلوب لكنها بطيئة، مما يثير بعض المخاوف.

وهناك مخاوف وأخطار ترتبط بالمجتمع ككل، منها:

- **تصاعد موجات الاحتجاج** الفئوية والجزئية، حتى أن رجال الشرطة أصبحوا يتظاهرون وهم الذين كانوا قبل أيام يقمعون المظاهرات.. فمصر اليوم مثل مرجل يغلي وقد تم رفع الغطاء عنه، وهذا من شأنه التأثير على الاقتصاد الذي يحتاج لإجراءات دعم الثقة.

- **التآمر على الثورة** الذي يمكن أن تقوده العناصر المتضررة، مثل مباحث أمن الدولة ورجال الأعمال والحزب الوطني.

- **يسجل التاريخ** أن كثيراً من الثورات دخلت في حروب، أهلية أو خارجية، وإذا كانت الأولى مستبعدة الآن، فالثانية ليست مستبعدة مع تربّص العدو الصهيوني بمصر، وغياب حليفه الأكبر «مبارك»، وخشيته من استرداد مصر لدورها الريادي، ونمو قوتها الاقتصادية.

ولا ننسى أن التأييد الشعبي لا يعطي الثورة مشروعية دائمة، فاستمرار التأييد مرتبط بتحقيق التغيير.■



لم يكن منظِّمو المظاهرات يتوقعون أن تصل إلى مرحلة الثورة، ومع الوجود المستمر في ميدان التحرير ظهرت قيادات ميدانية تتولى تنظيم كثير من الأمور؛ مثل تشكيل لجان النظام والتأمين والحراسة والإغاثة والعلاج والتواصل مع الإعلام والنظافة.. لكن هذه القيادات الميدانية لم تكن معروفة لأغلب المتظاهرين، ولم تكتسب الإقرار بأحقيتها في القيادة، فضلاً عن أن بعضها يرفض من حيث المبدأ فكرة التمثيل والتفويض نيابة عن الآخرين.

الثورة.. وتطوّر القيادة

أضف إلى ذلك، أن المتظاهرين أنفسهم كيان غير محدد المعالم، فهم يدخلون الميدان ويخرجون، ولا يبقون في مكان واحد، ولا يستمعون لجهة واحدة، ولا ينتمون لتيار فكري واحد، وهناك من ظل يعتصم في الميدان منذ بداية الثورة، وهناك من كان يأتي كثيراً أو قليلاً أو نادراً.. ناهيك عن أن الثورة لم تكن في ميدان التحرير فحسب، بل امتدت إلى الإسكندرية والسويس والمنصورة وغيرها.

هدف واحد

لقد وضع الشباب أمامهم هدفاً محدداً وهو إسقاط النظام، دون أن يفكروا في أي تداعيات أو جوانب أخرى لثورتهم، وكانوا حريصين على التوحد على هدف واحد بدلاً من الاختلاف عند الدخول في التفاصيل.

وعلى الجانب الآخر، شاركت تنظيمات في الثورة لها قياداتها الخاصة بها؛ فالإخوان المسلمون تواجدوا في الميدان بشكل رئيس، مع اختلاف في تقدير نسبتهم، فقد كانت النسبة ترتفع عند المواجهات الصعبة مثلما حدث في موقعة المتحف وهجوم بلطجية النظام، وكانوا يمثلون الغالبية في لجان النظام والتأمين والحراسة والإغاثة، وهم أكثر من بات بالميدان، خاصة من جاؤوا من المحافظات الأخرى وعسكروا بالميدان.

وحين حاولت دبابات الجيش التحرك لتضييق مساحة الميدان افترشوا الأرض أمام الدبابات وجلسوا فوق عجلاتها لمنعها من الحركة، وكانت نسبة الإخوان المسلمين تقل في حالات الحشد الجماهيري الذي يضم كل الشعب، وهذا أمر يسعد الإخوان على كل حال لأنهم حريصون على زيادة المشاركة الشعبية.

ورغم الوجود الكبير إلا أن الإخوان كانوا منشغلين بالأداء أكثر من اهتمامهم بالبروز الجماهيري، وكانوا حريصين على عدم التمايز.. كانوا موجودين باعتبارهم جزءاً من النسيج الوطني؛ لا يرفعون لافتاتهم ولا يرددون شعاراتهم، ولذلك لم يشعر بوجودهم كثيرون ممن اتهموا الإخوان بمحاولة السطو على الثورة، بينما هم وقودها وضحاياها منذ الساعة الأولى، وقد علمت من بعض مصادر الإخوان أن العشرات من شباب الإخوان ورجالهم سقطوا شهداء، إضافة إلى مئات المصابين، فضلاً عن المعتقلين.

وواجه شباب الثورة مشكلة عند طرح النظام مبادرته للحوار الوطني، فهم لم يهيّئوا أنفسهم لذلك، وكانوا يصرون على تحقيق هدفهم الأول وهو إسقاط النظام لا التفاوض معه، وحين ذهب ثلاثة من الشباب المنتمين للجمعية المصرية للتغيير للتفاوض مع نائب الرئيس المخلوع، كان ذلك دون تفويض من أحد.. وحين أعلن الإخوان المسلمون عن موافقتهم على الحوار ثارت الشكوك نفسها، وسارع بعضهم إلى القول: إن الإخوان لا يمثلون ثورة الشباب، ولم يقل الإخوان أصلاً: إنهم يمثلون الشباب، ولكن قالوا: إنهم معهم في كل مطالبهم، وإن الهدف من الحوار هو تبليغ النظام السابق مطالب الثورة.. وقد فشل الحوار بعد جلسة واحدة حين تبين أن النظام لم يعِ حجم التغيير الذي أحدثته الثورة، وظل على مراوغته.

وضع الشباب أمامهم هدفاً محدّداً وهو إسقاط النظام.. دون أن يفكروا في أي تداعيات أو جوانب أخرى لثورتهم

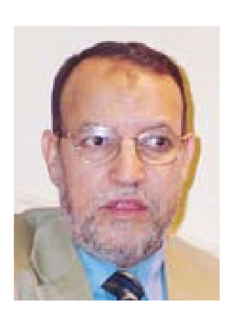
تأطير العمل

وقد فرضت تطورات الأحداث على شباب الثورة التوافق مع مقتضيات الأمور، وظهرت الحاجة إلى تأطير العمل، فظهر «ائتلاف شباب الثورة» في نهاية الأسبوع الثاني من الثورة، وضم ممثلين لشباب الإخوان و«٦ أبريل»، والعدالة والحرية، وحملة دعم البرادعي، والجمعية الوطنية من أجل التغيير، وحزب الجبهة الديمقراطية، ومجموعة «كلنا خالد سعيد»، ونسّق الائتلاف مواقفه مع المعارضة المؤيدة لاستمرار الثورة حتى سقوط النظام.

وبعد رحيل «مبارك»، أكد الائتلاف استمرار الثورة السلمية حتى تحقيق مطالبها.. والآن، من المرجَّح أن يعود الشباب كلٌّ إلى الجماعة أو الفصيل الذي جاء منه، وقد يسعى بعضها للاندماج أو تطوير حركته عبر تشكيل حزب سياسي أو أكثر، مع بقاء الائتلاف الجامع بينهم رقيباً على تطورات الأحداث، مستعداً للعودة إلى الشارع إذا لزم الأمر.■

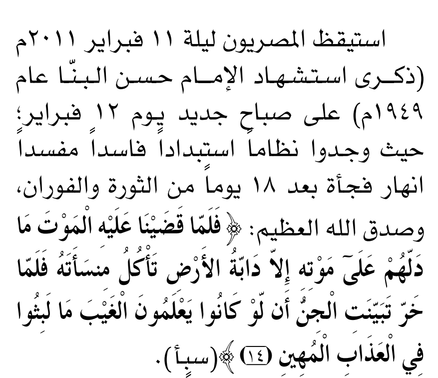
أسقط الشعب النظام، وبدأ عهد جديد.. نمر الآن بمرحلة الانتقال والتحول إلى نظام ديمقراطي نيابي جديد تكون الأمة فيه مصدر السلطات، وليست السلطة فيه فرعونية ولا مؤبّدة.. والانتخابات الحّرة النزيهة هي التي تحقق تداول السلطة بين الأحزاب والقوى السياسية.

مصر بعد «مبارك».. عهد جديد



بقلم:
د. عصام العريان (*)

استيقظ المصريون ليلة ١١ فبراير ٢٠١١م (ذكرى استشهاد الإمام حسن البنّا عام ١٩٤٩م) على صباح جديد يوم ١٢ فبراير؛ حيث وجدوا نظاماً استبداداً فاسداً مفسداً انهار فجأة بعد ١٨ يوماً من الثورة والفوران، وصدق الله العظيم: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) ﴾(سبأ).

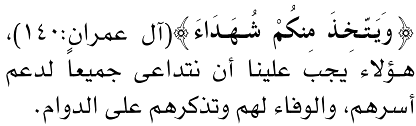


اتفق المصريون جميعاً على هدف واحد وأنجزوه بعون الله تعالى، دون مساعدة من أي قوى أخرى إلا قوة الله التي نفخت فيهم من روح الله، أسقطوا النظام وتمثل ذلك في تنحي «مبارك»، لأول مرة في تاريخ مصر.

وتتباين اليوم آراء المصريين حول المرحلة الانتقالية، وهذا لا يزعج أحداً؛ لأن الهدف النهائي الذي يتفق عليه كل المصريين هو بناء نظام ديمقراطي جديد لا إقصاء فيه لأحد، ولا سيطرة لهيئة أو مؤسّسة أو حزب، الشعب فيه هو الضمان الحقيقي لعدم تكرار ما حدث من قبل، والجيش فيه ضامن لعدم الانقلاب على الدستور كما حدث من «مبارك» وابنه وعصابته التي ظهرت جرائمها الآن للعيان، والرأي العام فيه حر لا تُحجب عنه أي معلومة، والحوار فيه متكافئ بين الجميع في إعلام حر ملك للجميع، والدولة فيه هي دولة القانون والدستور وليست دولة القرار الواحد، والحقوق فيه متساوية بين كل المواطنين في الواجبات.

وفي خضم الاحتفالات الصاخبة التي نشكر فيها الله عز وجل على فضله ونعمته، لا ننسى فيها أمرين:

أولهما: شهداء الثورة وجرحاها، الذين ضحوا بدمائهم فكانت هي ثمن النصر ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾(آل عمران:١٤٠)، هؤلاء يجب علينا أن نتداعى جميعاً لدعم أسرهم، والوفاء لهم وتذكرهم على الدوام.



وثانيهما: التفكير الهادئ والسريع حول المرحلة الانتقالية، واضعين نصب أعيننا الهدف النهائي للوصول إلى بر الأمان، وهو عهد جديد ونظام ديمقراطي حر على أسس متينة راسخة.

شرعية جديدة

لقد اتسم «مبارك» طوال حكمه وعند رحيله بانعدام المسؤولية تماماً، وأراد طوال حكمه وأثناء الثورة وعند تنحّيه أن يُحدث فوضى عارمة يستحق عليها المساءلة.. ظل طوال ٣٠ عاماً لا يعيِّن نائباً للرئيس، ويرفض تحديد مدة حكمه بدورتين، وقال: إنه سيظل معنا إلى آخر نفس يتردد وقلب ينبض.. وحاول طوال السنوات العشر الأخيرة أن يورِّث البلاد لأولاده الواحد بعد الآخر باستماتة شديدة.

وعندما ثار المصريون في ٢٥ يناير ٢٠١١م، نفذ وزير داخليته خطة موضوعة سلفاً لإحداث الفوضى في البلاد؛ بإخراج آلاف المساجين الجنائيين من الزنازين، وتدمير جهاز الشرطة ومقرّاته لتغرق البلاد في العنف والعنف المضاد.. وعندما قرر الرحيل بعد محاولات للالتفاف على مطالب الجماهير، استجدى عطف القادة العسكريين ليبقى إلى آخر رمق في السلطة، فكان خروجه على الدستور ليضع البلاد في مأزق دستوري، ولم يستخدم أي مادة من مواد الدستور القائم، ولم يستجب لطلب المعارضة بإلغاء حالة الطوارئ وحل البرلمان.

لقد اتسم «مبارك» طوال حكمه بانعدام المسؤولية.. وقبل رحيله أحدث فوضى عارمة يستحق عليها المساءلة

رئيس المحكمة الدستورية العليا يمكنه تولي الرئاسة مؤقتاً.. في مرحلة انتقالية يقوم فيها الجيش بإجراءات وتدابير

هنا بدأت الاجتهادات تتوالى بين مسارين، وقد انهارت شرعية النظام بعد تآكلها على مدار عقود وسنوات، وبدأنا نعد البلاد لشرعية جديدة يضعها الشعب.

والسؤال الملح: هل نهمل الدستور القائم تماماً وفق إعلانات دستورية أو دستور مؤقت أو بدون دستور (هذا ما حدث بعد حركة الجيش عام ١٩٥٢م) أم نسترشد بالمبادئ والأسس والمواد الدستورية القائمة في دستور ١٩٧١م، والتي لم يشملها الانقلاب الدستوري عام ٢٠٠٧م؟

نقطة خطيرة

إن القائلين بإهمال الدستور تماماً يتغافلون عن نقطة خطيرة، وهي أن الجيش لم يقم بانقلاب عسكري ليتسلم السلطة، وإنما تسلمها ليدير البلاد في المرحلة الانتقالية وفق القواعد الدستورية ما أمكن ذلك، وعلى القوى السياسية أن تتعاون معه على الانتقال السلمي والسلس إلى الديمقراطية وتعود السلطة إلى الشعب.

ماذا قال الجيش حتى الآن في بياناته الأربعة حتى كتابة هذا المقال؟

في البيان الأول، كان النص واضحاً (انعقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة يوم الخميس ١٠ فبراير) تأكيداً وتأييداً لمطالب الشعب المشروعة، كان الانعقاد برئاسة المشير «محمد حسين طنطاوي»، دون حضور الرئيس

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

الهدف النهائي الذي يتفق عليه كل المصريين هو بناء نظام ديمقراطي جديد لا إقصاء فيه لأحد

الشرعية القائمة التي يستخدمها الجيش هي صلاحياته في إدارة شؤون البلاد من الرئيس المخلوع

«مبارك»، وباكتمال القادة جميعاً دون غياب لأحد كما يبدو لنا.. وكان هذا اعترافاً بالثورة التي أعلنها الملايين، وأعطى الجيش الرئيس «مبارك» فرصة لمعالجة الأمور.

وفي البيان الثاني (الجمعة ١١ فبراير)، وبعد خطاب الرئيس الذي فوَّض فيه اختصاصاته لنائبه «عمر سليمان» الذي جاء متأخراً كالعادة، أعلن الجيش ضمان تنفيذ تعهدات الرئيس، وانتظر ليرى رد الفعل الشعبي الذي جاء عارماً غاضباً محبطاً، ولم يتعاطف أحد مع «مبارك» كما حدث مع خطابه الأول الذي بددته مجزرة الجمل والحصان يوم الأربعاء الدامي (٢ فبراير)، الذي تصدّى فيه الأبطال الشباب بصدور عارية، وسقط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى برصاص القناصة وزجاجات المولوتوف والحجارة.

تعهّد الجيش هذه المرة بالتزامات واضحة، هي:

- إنهاء حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية.
- الفصل في الطعون الانتخابية وما يلي في شأنها من إجراءات.
- إجراء الانتخابات التشريعية.
- الالتزام بالتعديلات التشريعية اللازمة.
- إجراء انتخابات رئاسية حرة ونزيهة وفق التعديلات الدستورية.

كما أكّد الالتزام السابق برعاية مطالب الشعب المشروعة، ومتابعة تنفيذها في التوقيتات المحدّدة حتى يتم الانتقال السلمي للسلطة، وصولاً إلى المجتمع الحر.. وتعهد أيضاً بعدم الملاحقة الأمنية للشرفاء الذين رفضوا الفساد وطالبوا بالإصلاح، وطالب المواطنين بضرورة انتظام العمل بمرافق الدولة.

نحن إذاً أمام مشروع جدول زمني، وترتيب للإجراءات المطلوبة خلال مرحلة الانتقال، وتعهّدات واضحة لبقية المطالب المشروعة اقتصادياً واجتماعياً.

الذي غاب عن هذا البيان، وعلله لعدم حسم الأمور وبسبب بقاء الرئيس وتفويض الاختصاصات لنائبه، هو الموقف من البرلمان المزوَّر بمجلسيه (الشعب والشورى)، وكأن المطلوب هو تصحيح وضع البرلمان فقط دون حله؛ ليقوم بإجراء التعديلات الدستورية وفق البيان الذي أعلن «عمر سليمان»، الذي لم يتخلَّ عن خطته التي تسبق فيها الانتخابات الرئاسية تلك التشريعية، وهو ما يضع البلاد من جديد في قبضة رجل واحد دون مجلس تشريعي منتخَب يمثل التيارات كافة.

إلا أن ما يلفت الانتباه أيضاً ذلك الترتيب الزمني الذي يمهد لما بعده من بيانات وإجراءات، وهو تقديم الانتخابات التشريعية على تلك الرئاسية، وهو ما يوحى بأن الجيش (المجلس الأعلى للقوات المسلحة) لديه خبراء وفقهاء دستوريون يقدمون له البدائل لمرحلة الانتقال الديمقراطي.

وكذلك، جاء الحديث عن التعديلات التشريعية بعد إجراء الانتخابات التشريعية ليقوم بها برلمان حر منتخب، وليس برلماناً مزوراً يبصم ويوافق مكرهاً على ما يقدمه له المسك بمقاليد السلطة (كما كانت الحال من قبل).

الانفجار الكبير

انتظر الجيش رد فعل الشعب على خطاب الرئيس، وظل على ولائه للشرعية الدستورية التي تجعل رئيس البلاد ونائبه في السلطة رغم أنف الشعب.

هنا جاء انفجار الملايين الكبير في يوم الجمعة الأخير (جمعة التحدي)، وظهر واضحاً للعيان أن الرئيس ونائبه لم يعد لهما مكان، بعد أن أحبط الرئيس ونائبه آمال الشعب في تحقيق الأهداف العظيمة، وكأن المطلوب من وجهة نظرهما فقط إصلاحات جزئية تسكِّن الأوضاع، وأن الشعب سينسى بعد حين.

وهنا، جاء البيان الثالث (الجمعة ١١ فبراير)، بعد أن رضخ «مبارك»، وأعلن نائبه «عمر سليمان» خبر تنحّيه وتكليفه للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد دون استناد إلى المواد المعروفة سلفاً، وهي (٧٤) أو (٨٢) أو (٨٤).



وكان بيان الجيش مقتضباً، إلا أن أهم ما يلفت الانتباه فيه التالي:

- جسامة التكليف وخطورته أمام المطالب الشعبية.
- التغييرات المطلوبة جذرية.
- أن المجلس يتدارس الأمر، وسيُصدر فيما بعد بيانات تحدد الخطوات والإجراءات والتدابير.
- والأهم والأخطر: أنه ليس بديلاً عن الشرعية التي يرتضيها الشعب.
- تحية وتقدير للرئيس، تحمل معنى ضمان سلامته الشخصية وعدم ملاحقته.
- تحية أكبر وأعظم لشهداء الثورة، ومعها تحية عسكرية تحمل دلالات خطيرة ومهمة.

في خضم الاحتفالات الصاخبة ينبغي ألا ننسى شهداء الثورة وجرحاها الذين ضحّوا بدمائهم فكانت هي ثمن النصر



خطوات ضرورية

والسؤال: ما الأساس الدستوري الذي استند إليه المجلس الأعلى للقوات المسلحة؛ لأنه لم يقم بانقلاب لتسليم السلطة، ولكن تم استدعاؤه في لحظة وصفها بالتاريخية الفارقة؟

إن القوات المسلحة يحدد الدستور مهامها في المادتين (١٨٠) و(١٨٢).

تقول المادة (١٨٠): إن «الدولة وحدها هي التي تُنشئ القوات المسلحة، وهي ملك للشعب مهمتها حماية البلاد وسلامة أراضيها وأمنها» (الفقرة الأولى).

وتقول المادة (١٨٢): «ينشأ مجلس يُسمى «مجلس الدفاع الوطني»، يتولى رئيس الجمهورية رئاسته، ويختص بالنظر في الشؤون الخاصة بوسائل تأمين البلاد وسلامتها» (الفقرتان الأولى الثانية).

وهنا نعتقد أن الجيش أمام خطوات وإجراءات وتدابير لابد من الاسترشاد بالدستور القائم للعمل بها، وإلا حدث فراغ دستوري، ونكون أمام انقلاب عسكري لم يقم به الجيش ولا يرغب في القيام به.

وقد قال ذلك البيان بوضوح: إنه ليس بديلاً عن الشرعية التي يرتضيها الشعب، وبذلك فإن الشرعية القائمة التي يستخدمها الجيش هي صلاحياته في إدارة شؤون البلاد من الرئيس المخلوع، في غياب نائب الرئيس الذي لم يعد له وجود شرعي في ظل بطلان انتخابات مجلس الشعب (البرلمان)، الذي صدرت بحقه أحكام وصمته بالبطلان والانعدام، فليس هناك رئيس للمجلس يتولى الرئاسة مؤقتاً.. ويبقى اختيار وحيد - وفق نص المادة (٨٤) - أن يتولى رئيس المحكمة الدستورية العليا الرئاسة المؤقتة للبلاد في مرحلة انتقالية يتم فيها خطوات وإجراءات وتدابير يقوم بها الجيش نفسه.

تطورات مهمّة

وجاء البيان الرابع (١٢ فبراير)، وأكدّ فيه الجيش على:

(١) إعادة ترتيب أولويات الدولة على نحو يحقق المطالب المشروعة.

وهنا نلحظ المرونة في التعبير، فالتقديم والتأخير إذا كان لمصلحة الشعب فلا يضر، وذلك لرفع التعارض بين الوارد بالبيان رقم (٢) الذي كان للتعهد بتنفيذ خطة الرئيس ونائبه؛ حيث أكدّ البيان على الالتزام بما جاء في البيانات السابقة، وقد نشأ وضع جديد يحتاج إلى مرونة.

(٢) سيادة القانون ليست مجرد ضمانة لحرية الفرد، ولكنها الأساس الوحيد (لاحظ الوحيد) لمشروعية السلطة.

وهذا يعني عدّة أمور، من بينها:

- الالتزام بنصوص الدستور التي تحدد ترتيب أولويات من يتولى سلطة البلاد.
- الالتزام بأحكام القضاء التي قضت ببطلان وانعدام البرلمان الحالي بمجلسيه.

ومفاد ذلك أن يتولى رئيس المحكمة الدستورية العليا مسؤولية البلاد.

(٣) الشعب عليه أن يتحمل مسؤوليته لدفع عملية الاقتصاد إلى الأمام مقابل تعهد الجيش بنقل السلطة إليه.

(٤) تغيير صفة الحكومة إلى «حكومة تسيير أعمال»؛ بمعنى إقالة ضمنية للحكومة وانتهاء مشروعيتها لحين اختيار حكومة جديدة.

(٥) التطلع لضمان الانتقال السلمي للسلطة، وحدّد ملامح النظام الجديد في: نظام ديمقراطي حر.. سلطة مدنية (ليس هناك انقلاب عسكري) منتخَبة للحكم (انتخابات حرة).

(٦) الالتزام بكافة الالتزامات والمعاهدات الإقليمية والدولية؛ عملاً بمبدأ قانوني دولي مستقر هو الوفاء بالمعاهدات رغم تغيير الحكومات.

(٧) العودة إلى شعار «الشرطة في خدمة الشعب»، بما يعني تغيير دور جهاز الشرطة في العهد الجديد.

نحن أمام تطورات مهمة وخطيرة، وأؤكد ضرورة أن تلتفت قوى المعارضة والنخبة، ومعها الشباب الثائر، إلى دقة الألفاظ وما تحمله من دلالات، وإلى أهمية أن يتوحد الشعب خلف مطالبه المشروعة لضمان تنفيذها في جدول زمني محدد لابد أن يأتي في بيانات قادمة.

كل التحية للشعب العظيم الذي ثار، وللجيش العظيم الذي حرس الثورة حتى الآن.■

الإخوان المسلمون.. ومنهج التغيير

لا يختلف اثنان من المهمومين بالشأن العام في مصر اليوم على ضرورة وأهمية إحداث تغيير يتلاءم مع حجم تلك الثورة المباركة.. وهذه محاولة لوضع بعض النقاط على الحروف، فيما يتعلق بما وصلت إليه مصر في العهد السابق.

يقول الإخوان منذ عام ١٩٣٤م: «يعتقد الإخوان المسلمون أن الله تبارك وتعالى حين أنزل القرآن وأمر عباده أن يتبعوا محمداً ﷺ ورضي لهم الإسلام ديناً، وضع في هذا الدين القويم كل الأصول اللازمة لحياة الأمم ونهضتها وأبعادها».

«وهم يطالبون الناس بأن يعملوا على أن تكون قواعد الإسلام هي الأصول التي يبنى عليها نهضة الشرق الحديث في كل شأن من شؤون الحياة، ويعتقدون أن كل مظهر من مظاهر النهضة الحديثة يتنافى مع الإسلام ويصطدم بأحكام القرآن، فهو تجربة فاشلة قاسية ستخرج منها الأمة بتضحيات كبيرة من غير فائدة، والأمم التي تريد النهوض تسلك إليه أخصر الطريق باتباعها أحكام الإسلام»، ويعتقد الإخوان المسلمون أن الطريق إلى تحقيق ذلك التغيير، وبناء تلك النهضة، يبدأ بتكوين النفوس، وتقوية الأرواح، وامتلاك الإرادة القوية.

ويقول الإخوان منذ ذلك التاريخ: «إن هذه الفريضة تحتاج منكم نفوساً مؤمنة وقلوباً سليمة، فاعملوا على تقوية إيمانكم وسلامة صدوركم، وتحتاج منكم تضحية بالمال والجهود فاستعدوا لذلك».

ويقول الإمام حسن البنا ـ يرحمه الله:

«إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول ذلك أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل قوة نفسية عظيمة، تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلوّن ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره.

على هذه الأركان الأولية التي هي من خصائص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً.

وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين لا يصل إلى خير ولا يحقق أملاً.

هذا القانون هو قانون الله تعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)» (رسالة إلى أي شيء ندعو الناس).

هذه هي عقيدة الإخوان المسلمين، وهذا هو منهجهم السلمي للتغيير.. وهم ينشرون فكرتهم ويسعون لإقناع الناس بها عبر الحوار والجدال بالحسنى. وهم يعملون على تغيير نفوسهم واكتساب تلك الصفات النفسية من الإرادة والوفاء والمعرفة، ويقدمون التضحيات تلو التضحيات في سبيل فكرتهم.

ويدركون أن إصلاح المجتمع ونشر الحريات العامة فيه، وتأسيس نظام حكم دستوري نيابي سليم يتيح المجال لكل الأفكار أن تنفتح وتتحاور حتى تقتنع الأغلبية بصواب أي منهج، بما فيه منهج الإخوان، هذا هو السبيل الوحيد لتطبيق فكرتهم في المجتمع.

وهم يعتقدون أن السلطة وحدها دون تأييد الناس لها مهما اكتسبت من مصداقية، وكان لها من القوة لن تستطيع أن تحدث التغيير الحقيقي، ولن تقدر على إقامة النهضة المرجوة على أساس الإسلام العظيم، خاصة في مواجهة التحديات المحلية والإقليمية والدولية.

لذلك لا يسعى الإخوان إلى السلطة ولا يتعجلون الوصول إليها، بل يعملون على إصلاح الحكومة وقيام نظام سياسي يطلق الحريات العامة، ويمنع الاستبداد، ويحارب الفساد، ويحقق العدالة الاجتماعية، ويتيح للمجتمع وقواه الحية العمل الأهلي الذي يصلح النفوس ويحقق الآمال، ويجمع الحشود الشعبية لمناصرة المبادئ والأفكار، وهم على اقتناع تام بأن فكرة الإسلام هي أقوى الفكر في مصر والبلاد الإسلامية، وهي قادرة على اكتساب المزيد من الأنصار مع مرور الوقت، والوقت جزء من العلاج.

ويقول بعد ذلك: «إن الإسلام إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون «الدنيوية البحتة»، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها» (رسالة المؤتمر الخامس).

لذلك يؤمن الإخوان أن الأمة هي مصدر السلطات، وأن المؤسسات الدستورية هي المخولة بالاختيار بين النظم والآراء المختلفة والمتنوعة في إطار الدستور، الذي يقرر أن الدين الرسمي هو الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، فلا يجوز للمؤسسات الدستورية مخالفة أحكام الإسلام، وعلى المحكمة الدستورية العليا أن تراجع أي تشريع أو قرار أو نظام لا يتفق مع هذه النصوص الدستورية التي أجمعت عليها الأمة.

التزاماً بهذا المنهج في التغيير فإن الإخوان المسلمين لا يلجؤون أبداً إلى القوة أو العنف لنشر فكرتهم أو تطبيقها، بل وسيلتهم الوحيدة هي نشر الفكرة عبر الإقناع الحر، والتزاماً بهذا المنهج فإن الإخوان يتعاونون مع كل القوى السياسية للوقوف ضد الاستبداد ومحاربة الفساد السياسي والاجتماعي.

والتزاماً بهذا المنهج فإن الإخوان يشاركون كأفراد وهيئة في الحياة العامة على كل المستويات الطلابية والنقابية والبرلمانية وفي الجمعيات الأهلية والهيئات المحلية، وكانت ذروة مشاركتهم في ثورة ٢٥ يناير.

إن أخطر ما واجه الأمة في ظل النظام السابق هو تحالف الاستبداد والفساد الذي بات يهدد نسيج المجتمع المصري، وعاق أي محاولة للإصلاح، ووقف ضد كل الأفكار التجديدية، وهدد المصالح القومية المصرية العليا، برهن مصر لمشروع «صهيو ـ أمريكي» لا يخفي محاربته للإسلام نفسه.■



لندن: د. أحمد عيسى

أعلن الاتحاد الأوروبي تجميد أرصدة ٤٦ من أعوان الرئيس التونسي السابق «زين العابدين بن علي» وزوجته؛ حيث استجاب المجتمع الدولي بسرعة لطلب الحكومة التونسية الجديدة منعَ شخصيات تونسية من الفرار بالأموال المتحصلة بطرق غير مشروعة خارج تونس.. فهل تستطيع «الثورة الشعبية» في مصر التحرّك الاستباقي لمنع تهريب أموال مصرية جديدة من قِبَل الرئيس السابق «حسني مبارك» وأسرته والنخبة الحاكمة والوزراء السابقين ورجال الأعمال غير الشرفاء؟ وهل تستطيع أي حكومة جديدة إعادة الأموال المنهوبة والمهرَّبة إلى مالكها الحقيقي وهو شعب مصر الذي تعيش شريحة كبيرة منه في براثن الفقر؟



سقط.. فمن يلتقط أمواله؟!

«جارديان»: ثروة «مبارك» وأسرته تتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار

أعلن حقوقيون مصريون تشكيل مجموعة قانونية لاسترداد الثروات التي نهبها نظام «مبارك» المخلوع، وأفادت تقارير صحفية بأن عدداً من الشخصيات العامة والسياسية المصرية، من بينهم زعماء أحزاب وأعضاء برلمان سابقون ومثقفون، تقدّمت ببلاغ إلى النائب العام يطلبون فيه التحقيق في ثروة الرئيس السابق «مبارك» وعائلته، التي قالوا: إنها جاءت عن طريق استغلال السلطات والتربّح.

وذكرت صحيفة «الدستور» المصرية أن ٤٨ شخصية اتهمت في طلبها للنائب العام «مبارك» ولديه «علاء» و«جمال» وزوجته «سوزان» بالحصول على مئات الملايين من الدولارات من الأموال العامة المصرية، والاشتراك في صفقات استثمارية بحكم سلطاتهم، وتحويلها إلى حسابات سرية في بنوك خارجية، أو استثمارها في أصول وفنادق.

وطالب المتقدمون بالبلاغ - الذي حمل رقم ١٨١ للعام ٢٠١١م - النائبَ العام بإصدار قرار بالتحقق من المعلومات الواردة بالبلاغ حول ثروات المشكو في حقهم، والتحقيق

٤٨ شخصية عامة تقدّمت ببلاغ إلى النائب العام للتحقيق في ثروة «الرئيس المخلوع».. وقالوا: إنها جاءت عن طريق استغلال السلطات والتربّح

معهم فيما هو منسوب إليهم، وكذلك اتخاذ إجراء بمنعهم من السفر كإجراء تحفظي، وتجميد ما لهم من أرصدة داخل البنوك المصرية، واسترداد ما ثبت تهريبه إلى الخارج.

وقال المتحدث باسم الخارجية السويسرية «لارس نوتشيل»: «يمكنني أن أؤكد أن سويسرا جمدت أرصدة الرئيس المصري السابق بأثر فوري»، دون أن يحدد حجم الأموال التي ربما يكون «مبارك» أودعها في البنوك السويسرية.

وقبل هذا الإعلان، كانت جمعية «الحقوق للجميع» السويسرية قد أكدت أن الادعاء العام السويسري قد قَبِل بحث تجميد أرصدة «مبارك» وأفراد عائلته، ويبحث تجميد أرصدة نحو عشرين شخصية أخرى


GLOBAL FINANCIAL INTEGRITY
A PROGRAM OF THE CENTER FOR INTERNATIONAL POLICY

Home | About Us | Newsroom | Resources | Task Force | Links | Donate | Share

Home ▸ Newsroom ▸ Press Releases ▸ Egypt Lost $57.2 Billion from 2000-2008

Egypt Lost $57.2 Billion from 2000-2008

Illicit capital flight from Middle East and North Africa (MENA) region outpacing rest of developing world regions

January 26, 2011
Monique Perry Danziger, +1 202-293-0740

WASHINGTON, DC – Egypt is losing more than US$6 billion per year—US$57.2 billion in total from 2000 to 2008— to illicit financial activities and official government corruption, writes Global Financial Integrity (GFI) economist, Karly Curcio, in a new weblog published today at www.financialtaskforce.org. The piece "Egypt too? There Goes the Neighborhood" uses numbers from GFI's recently released report, "*Illicit Financial Flows from Developing Countries: 2000-2009*." The report, authored by GFI Lead Economist Dev Kar and Ms. Curcio, lists illicit capital flight numbers for all developing countries from 2000-2008, including Egypt.

من مسؤولي الحكومة المصرية والحزب الحاكم سابقاً، إضافة إلى قيادات ورجال أعمال مرتبطين بالنظام البائد.

في بريطانيا

وحسب جريدة «الأهـــرام» المصرية (عدد ٦ فبراير)، فقد أبدت الحكومة البريطانية استعدادها للنظر في أي طلبات رسمية مصرية بمنع هروب أي مسؤول متهم بالفساد المالي إلى بريطانيا.. وكان النائب «أندي سلوتير» عضو حزب العمال المعارض قد قال: إن «الجالية المصرية في دائرته الانتخابية طلبوا منه إثارة الموضوع في البرلمان»، وقال وزير الدولة البريطاني: إن «ما طُرِح نقطة مثيرة للاهتمام»، وقد طُرحت خلال الأزمة التونسية.

وكان اتحاد المصريين في بريطانيا قد أعلن أنه أبلغ «سلوتير» بأن احتمال هروب شخصيات متهمة بالفساد بأموال الشعب المصري إلى بريطانيا يثير قلق الجالية المصرية.. ولعل أحد مشاغل النظام المصري الكبرى الآن هو تأمين هذه الثروة من الملاحقة والمصادرة.

عدم السلامة المالية

أكد تقرير صدر في ٢٦ يناير ٢٠١١م من هيئة سلامة النظام المالي العالمي Global Financial Integrity أن مصر خسرت بسبب الفساد وتهريب الأموال للخارج نحو ٥٧,٢ مليار دولار في الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٨م، وذلك بواقع ستة مليارات دولار في السنة[1].

تقرير عالمي: مصر خسرت ٥٧,٢ مليار دولار في الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٨م بسبب الفساد وتهريب الأموال

المخابرات الأمريكية: ديون مصر الخارجية ٣٠,٦ مليار دولار.. وأسرة «مبارك» تملك أكثر من ضعف هذه الديون!

وأوضح التقرير أن الكثير من هذه الأموال جاء من التهرب الضريبي للأفراد، إضافة إلى الفساد والجريمة.. وقال معد التقرير «ديف كار»: إن «ضَعْف الحكومة بمصر سمح بتفشي الرشاوى والسرقات والجرائم والتهرب الضريبي؛ مما دفع مليارات الدولارات خارج البلاد كل عام». وأضاف: إن «الخسائر السنوية للأموال – التي أعاقت بشكل كبير قدرة الحكومة على تنشيط تنمية اقتصادية وتخفيف مستويات الفقر – جعلت نظام «مبارك» غير محتمل، حيث دفع مصر إلى حالتها الراهنة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي».

غياب الشفافية

وأكد «د. صلاح جودة» مدير مركز الدراسات الاقتصادية أنه «في الفترة من عام ١٩٩٠م حتى الآن – التي يُطلق عليها فترة الإصلاح الاقتصادي والمالي – قام مجموعة من رجال الأعمال بتهريب أموالهم للخارج»، وأضاف: إن «من أبرز الطرق في تهريب الأموال للخارج صندوق دعم الصادرات الذي يتبع وزارة التجارة والصناعة؛ حيث يقوم أعداد من مصلحة الجمارك والضرائب ورجال الأعمال بتصدير أشياء وهمية، وفي المقابل يحصل صندوق دعم الصادرات على ٥,٢ مليار جنيه».

وتساءل جودة: «إذا كانت نسبة الدعم ٢٪ من الصادرات، فكم يكون حجم هذه الأموال التي يتم تهريبها؟».

وحول الأسباب التي أدت إلى تزايد تهريب الأموال للخارج، قال: إن «رجال الأعمال دائماً يبحثون عن الأماكن الأكثر أماناً، وبالنسبة لمصر فرجال الأعمال يرونها ليست آمنة، ففي فترة رئيس الحكومة الأسبق «عاطف عبيد» تم تحويل أكثر من ١٧٠ رجل أعمال للمحاكمة، منهم من دخل السجن، ومنهم من هرب.. لذلك كانت هذه الفترة الأسوأ في تاريخ الاقتصاد منذ ثورة يوليو».

ويقول الخبير الاقتصادي د. حمدي عبدالعظيم: إن «السبب الرئيس في تهريب الأموال خارج مصر هو الفساد الإداري في بعض الأجهزة الحكومية، وعدم اهتمامها بمحاسبة المسؤولين وتقارير الجهاز المركزي للمحاسبات ومجلس الشعب»، مؤكداً غياب الشفافية والوضوح، والحصول على المليارات من البنوك دون أي ضمانات[2].

الوزراء المتهمون

تواترت المعلومات بأن ثروة أمين التنظيم السابق بالحزب الوطني «أحمد عز» تبلغ ١٨ مليار جنيه مصري (ثلاثة مليارات دولار)، ووفق التقديرات، بلغت حسابات وزير الإسكان السابق «أحمد المغربي» عشرة مليارات جنيه (١,٧ مليار دولار)، ووزير السياحة السابق «زهير جرانة» ١٣ مليار جنيه (٢,٢ مليار دولار)، أما وزير التجارة السابق «رشيد محمد رشيد» فتُقدَّر ثروته بـ١٢ مليار جنيه (مليارا دولار)، بينما تُقدَّر ثروة وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي» بثمانية مليارات جنيه (١,٤ مليار دولار).

وقد قرّرت محكمة جنايات شمال القاهرة تأييد قرار النائب العام بمنعهم من التصرف في أرصدتهم الشخصية، وأعد «محمد الدميري» أحد المحامين بالإسكندرية بلاغاً يتقدم به إلى المحامي العام الأول بالإسكندرية حول أملاك رئيس الحكومة السابق «د. أحمد نظيف» بالإسكندرية .

ذكرت صحيفة «الجارديان» البريطانية

يوم ٤ فبراير ٢٠١١ الجاري[٣] أن التفاصيل المتعلقة بتراكم ثروة «مبارك» وعائلته، وكذلك وجهتها الأخيرة، لا تزال «غامضة»، لكن الصحيفة ذكرت - وفقاً لتحليل خبراء في الشرق الأوسط - أن ثروة الرئيس المصري السابق «حسني مبارك» وعائلته تتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار. وقالت: إن هذه الثروة موزعة ما بين أرصدة في بنوك سويسرية وبريطانية، وعقارات في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ومصر.

وبحسب الصحيفة، فإنه «خلال ثلاثين عاماً، بوصفه رئيساً للجمهورية ومسؤولاً عسكرياً رفيعاً، استطاع «مبارك» الحصول على أرباح تُقدَّر بملايين الدولارات من خلال صفقات الاستثمار، معظمها تم إخراجها من البلاد ووضعها في حسابات سرية ببنوك سويسرية وبريطانية، مثل بنك «يو بي أس» السويسري وبنك «سكوتلاند» البريطاني، واستثمر بعضها في منازل وفنادق».

عمولات وصفقات

ونقلت الصحيفة البريطانية عن الخبير في سياسات الشرق الأوسط البروفيسور «كريستوفر ديفدسون» من جامعة «دورهام» البريطانية، أن «مبارك» وزوجته وابنيه تمكنوا من جمع ثروتهم عبر شراكات في مجال الأعمال مع مستثمرين أجانب وشركات يعود تاريخها إلى وقت خدمته في الجيش، وفي وضع يمكنها من الاستفادة من الفساد المتبادل.

وقال: إن «كل مشروع تقريباً يحتاج إلى رعاية أو «كفيل»، و«مبارك» كان في وضع مناسب للاستفادة من أي صفقات معروضة».

وأضاف: إنه «في معظم دول الخليج، فإن الشريك التجاري المحلي (الراعي أو الكفيل) له حصة نسبتها ٥١٪ من أي مشروع، أما في مصر فإن هذا الرقم هو أقرب عادة إلى ٢٠٪، ولكن لا يزال يعطي السياسيين والحلفاء المقربين في الجيش مصدراً ضخماً للأرباح مع عدم وجود أي مصاريف أولية أو أخطار كبيرة».

وذكرت الصحيفة أن ثروة «مبارك» الشخصية تبلغ «١٥ مليار دولار»، أغلبها - كما تقول - من «عمولات في صفقات سلاح، وصفقات عقارية»، مشيرة إلى أن «ثروة «مبارك» بلغت منذ عشر سنوات نحو عشرة مليارات دولار، أغلبها أموال سائلة في بنوك أمريكية وسويسرية وبريطانية؛ مثل بنك سكوتلاند، وبنك كريديت سويس».

وتؤكد مصادر الصحيفة أن «جمال مبارك»، الذي كان الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم في مصر، يملك وحده «ثروة تُقدَّر بـ١٧ مليار دولار، موزعة على عدة مؤسسات مصرفية في سويسرا وألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا».

ووفق المصادر، فإن «جمال يملك حساباً جارياً سرياً في كل من بنك «يو بي أس» وبنك «آي سي أم»، وتتوزع ثروته عبر صناديق استثمارية عديدة في الولايات المتحدة وبريطانيا، منها مؤسسة «بريستول آند ويست» العقارية البريطانية، ومؤسسة «فاينانشال داتا سيرفس»، التي تدير صناديق الاستثمار المشترك»، وله عقار فخم في لندن في «ويلتون بليس».

نادي المليارديرات

أما «سوزان مبارك»، فتقول الصحيفة نقلاً عن «تقرير سري تداولته جهات أجنبية عليا»: إنها «دخلت نادي المليارديرات منذ عام ٢٠٠٠م، وتتراوح ثروتها بين ٣ و٥ مليارات دولار معظمها في بنوك أمريكية، إلى جانب عقارات في عدة عواصم ومدن أوروبية مثل لندن وفرانكفورت ومدريد وباريس إضافة إلى دبي».

وتشير الصحيفة إلى أن قيمة ممتلكات «علاء مبارك» وأمواله الشخصية داخل وخارج مصر تُقدَّر بنحو ٨ مليارات دولار، منها عقارات تعدت قيمتها المليار دولار في شارع «روديو درايف» بمدينة «لوس أنجلوس» الأمريكية؛ أحد أرقى شوارع العالم، وفي ضاحية «مانهاتن» في «نيويورك»، بالإضافة إلى امتلاكه طائرتين شخصيتين ويخت ملكي تفوق قيمته ٦٠ مليون يورو.

وقال «علاء الدين الأعسر» مؤلف كتاب «مبارك والمصير المجهول لمصر في عصر أوباما»: «إن «مبارك» يمتلك مساكن عدة في

ثروات بعض أفراد عصابة النظام البائد:

«أحمد عز» ١٨ مليار جنيه مصري (ثلاثة مليارات دولار)
«زهير جرانة» ١٣ مليار جنيه (٢,٢ مليار دولار)
«رشيد محمد رشيد» ١٢ مليار جنيه (مليارا دولار)
«أحمد المغربي» عشرة مليارات جنيه (١,٧ مليار دولار)
«حبيب العادلي» ثمانية مليارات جنيه (١,٤ مليار دولار)


عاطف عبيد


أحمد عز

فترة رئيس الحكومة الأسبق «عاطف عبيد» الأسوأ في تاريخ الاقتصاد منذ يوليو ١٩٥٢م.. وتم فيها تحويل أكثر من ١٧٠ رجل أعمال للمحاكمة

لندن أبدت استعدادها للنظر في أي طلبات رسمية مصرية بمنع هروب أي مسؤول متهم بالفساد المالي إلى بريطانيا



سويسرا جمّدت أي أرصدة محتملة لـ «مبارك» بأثر فوري دون تحديد حجم الأموال التي ربما يكون أودعها في بنوكها

مصر، بعضها موروث من الرؤساء السابقين والنظام الملكي، وبعضها امتلكه.. كما أن هناك فنادق وأراضي محيطة بمنتجع شرم الشيخ السياحي هي أيضاً مصدر لثروة عائلة مبارك».

وقالت «أماني جمال» أستاذ العلوم السياسة في جامعة «برنستون» الأمريكية: إن «ثروة عائلة «مبارك» تتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار أمريكي»، وأوضحت في مداخلة مع تلفزيون «ABC» الأمريكي[٤] أن «المشاريع التجارية التي جناها خلال خدمته في الحقلين العسكري والمدني تُضاف إلى ثروته الشخصية».

وأضافت: إن «هناك الكثير من الفساد في نظام حكمه، فضلاً عن استغلال الموارد العامة للبلاد لتحقيق مكاسب شخصية، وهذا نموذج آخر لأنظمة دكتاتورية في بلدان الشرق الأوسط، ممن لا يمكن السيطرة على أموالهم في المراحل الانتقالية للبلاد، وهؤلاء القادة يخططون في هذا الاتجاه، من خلال تحويل أموالهم إلى بنوك خارجية».

وأقول: إن هذه كلها تقديرات، والحسابات الخاصة في سويسرا كلها سرية، والآن وقد سقط النظام فستظهر حتماً بعض الحقائق من خلال التحقيقات سواء داخل مصر أو خارجها.. وإذا كانت هذه الأرقام صحيحة، فإنها أرقام هائلة بالنسبة لمصر، فحسب كتاب المخابرات الأمريكية لعام ٢٠١٠م، فإن ديون مصر الخارجية تُقدَّر بحوالي ٣٠,٦ مليار دولار[٥]، أي أن أسرة «مبارك» تملك ضعف هذه الديون!

البليونير ابن الفلاح

لعل المصدر الأولي لهذه الأرقام هو ما ذكرته صحيفة «الخبر اليومي» الجزائرية منذ أربعة أشهر، أن مصادر عليمة جداً كشفت لها أن أفراد أسرة «مبارك» يملكون أكثر من ٤٠ مليار دولار كعقارات وأصول في بنوك ومؤسسات استثمارية أمريكية وبنوك سويسرية وبريطانية.

وبخصوص ما أسمته «ابن الفلاح المصري» «مبارك»، فقد بلغت قيمة ثروته الشخصية عام ٢٠١٠م ما لا يقل عن ١٥ مليار دولار، أغلبها من عمولات في صفقات سلاح وصفقات عقارية في القاهرة ومناطق الاستثمار السياحي في الغردقة وشرم الشيخ.

وقالت: إن «صحفاً ومواقع إلكترونية مصرية تتحدث على حصول «آل مبارك» على نسب من صافي أرباح مؤسسات وشركات كبرى سمّت بعضها، ولكن لم تثبت الصحيفة أدلة على ذلك».

ليس بمستغرب أن يكون الحكم المصري في عهد «مبارك» من النظم الفاسدة؛ حيث يحتل عالمياً المركز ٩٨ بين ١٧٨ دولة (المركز الأول الأكثر شفافية، والأخير الأكثر فساداً) وليس بعد مصر في الترتيب من الدول العربية سوى الجزائر ولبنان وسورية وليبيا واليمن والعراق[٦]! ذلك مع غياب الدور الرقابي للحكومة على تحويلات الأموال للخارج، ولكن الطامة الكبرى هي أن «الرئيس» نفسه وأفراد أسرته هم الذين كانوا يأكلون أموال الشعب بالباطل ويهربونها إلى خارج البلاد.

أين هؤلاء من هؤلاء؟

لقد تولى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الأمر بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأخذ الأمناء الثقات من الصحابة، وفتحوا بيت المال ليروا ماذا أبقى لهم أبو بكر، فلم يجدوا في بيت المال ديناراً ولا درهما.. كان الصديق رضي الله عنه يقوم بالأمانة على وجهها، ويتقي الله جل وعلا في أموال المسلمين.

وكانت سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقوم على عدم ادِّخار الأموال في بيت المال للنوائب؛ بل كان يجري توزيعها لمستحقيها أولاً بأول، فيذكر ابن الجوزي أن عمر رضي الله عنه «كان يأمر بكسح بيت المال مرة في السنة»، أي أنه كان يُفرغ بيت المال مما فيه؛ لتوزيعه على مستحقيه كل عام.

ولا غرو أن هذا العمل من الأعمال الجليلة التي قامت بها الحضارة الإسلامية؛ فقد حرصت مؤسسة الخلافة منذ فترة مبكرة على إشراك الرعية في أخذ أنصبتها التي قسمتها الدولة فيما بينهم، في وقت معلوم من كل عام دون تأخير أو تلكؤ، وذاك نوع من أنواع التكافل والنظام المنهج بين الراعي والرعية.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُقَسِّم أموال بيت المال كل جمعة؛ «حتى لا يُبقي فيه شيئاً»، خوفاً من فتنة المال على الراعي والرعية، ولذلك دخل بيت المال ذات مرة فوجد الذهب والفضة، فقال: «يا صفراء اصفري، ويا بيضاء ابيضي، وغُرِّي غيري، لا حاجة لي فيك»[٧].■

الهوامش

(1) Egypt Lost $57.2 Billion from 20002008-
Global Financial Integrity- January 26, 2011
http://www.gfip.org/index.php?option=content&task=view&id=366

(٢) مصر تخسر ٢٠ مليار دولار سنوياً بسبب تهريب الأموال للخارج، جريدة «صوت البلد»، ١ أكتوبر٢٠١٠م.

(3) Mubarak family fortune could reach $70bn, say experts
The Guardian- 4 February 2011

(4) Egypt>s Mubarak Likely to Retain Vast Wealth- 2 February 2011
http://abcnews.go.com/Business/egypt-mubarak-family-accumulated-wealth-days-military/story?id=12821073

(5) https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/eg.html

(6) Corruption index 2010 from Transparency International
The Guardian, 26 October 2010

(٧) بيت المال في عهد النبي والخلفاء الراشدين، د. راغب السرجاني.
www.islamstory.com



أصدرت منظمة «جلوبال ويتنس»(١) في عام ٢٠٠٩م تقريراً خاصاً، كشفت فيه تواطؤ البنوك الدولية مع أنظمة الحكم الفاسدة على سلب ثروات شعوب الدول الفقيرة.. وقد نشرت المنظمة هذا التقرير بغرض إثارة الانتباه إلى خطورة هذه القضية، وضرورة فتح باب النقاش حولها؛ حتى تحقق الشعوب الفقيرة لنفسها تنمية حقيقية.

حقيقة تواطؤ المصارف الدولية مع أنظمة الحكم الفاسدة



الثروات التي ينهبها الحكام الفاسدون كافية لرفع شعوب بلادهم فوق حد الفقر وتجنيبهم البؤس والمعاناة

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يقول «جافين هايمان» مدير حملة المنظمة: إن «المصارف الدولية تعمل على تدعيم الفساد في معظم البلاد ذات النظم الهشة والفاسدة، وهذا العمل الشائن المتسم بالجشع يضع الاقتصاد العالمي كله في خطر.. وقد أدى تراخي القوانين المصرفية إلى جعل هذه المصارف مسؤولة عن الأزمة الاقتصادية العالمية، وسهّل عملية سلب المصادر الطبيعية لصالح رؤساء دول وسياسيين فاسدين..

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

وعلى الحكومات أن تضطلع بمسؤولياتها لكي تضع حداً للتحالف بين المصارف وهؤلاء الساسة الفاسدين وعائلاتهم».

وقد كانت أهم محتويات هذا التقرير ما يلي:

أولاً: عرف العالم خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م أسوأ أزمة اقتصادية منذ عدة عقود مضت، وعرف أيضاً أن مسؤولية هذه الأزمة تقع على عاتق المصارف الدولية والحكومات التي تديرها.

لم يستطع العالم أن يفهم أن هذه المصارف وهذه الحكومات مسؤولة عن تدمير اقتصاديات الدول الفقيرة، لأن هذه المصارف الدولية تحالفت مع عدد من رؤساء دول وأعضاء أسرهم، وقبلت إيداعاتهم المشكوك في مصادرها، ولم تكن هذه الإيداعات التي تم غسيل معظمها سوى حصيلة ما استولى عليه هؤلاء الرؤساء الفاسدون وعائلاتهم من دخول المصادر الطبيعية للبلاد.. ولم يقتصر الأمر على رؤساء هذه الدول وعائلاتهم، وإنما شمل العديد من كبار المسؤولين في هذه البلاد.

وكانت الثروات التي تحصل عليها هؤلاء الفاسدون كافية لرفع شعوب هذه الدول عن حد الفقر، وتجنيبهم البؤس والمعاناة، والاعتماد على المساعدات الخارجية التي يتحمل معظمها دافعوا

Deutsche Bank

ساعد مصرف (DEUTSCHE) الرئيس التركماني الراحل «نيازوف» على الاحتفاظ بمليارات الدولارات من دخول الدولة من الغاز!

أحد التماثيل الذهبية العديدة للرئيس التركماني الراحل «نيازوف» وسط العاصمة

الضرائب في الدول الغنية.

ثانياً: لا تتم العمليات المصرفية غير المشروعة إلا بوجود طرفين؛ أولهما: هؤلاء الرؤساء والرسميون الحكوميون الفاسدون من الذين يتحكمون في دخول ثروات هذه البلاد بمساعدة بعض الشركات المملوكة للدولة، أو بعض المصارف الوطنية المملوكة لفرد واحد، أو عدة جهات.. وثانيهما: المصارف الدولية الراغبة أصلاً في تلقّي إيداعات العملاء الفاسدين.. وغالباً ما تُستخدم هذه الشركات المذكورة كآلية مالية تعمل خارج ميزانية الدولة، أما المصارف الوطنية فتتاجر في المصادر الطبيعية خارج دائرة المنافسة الاقتصادية.

ثالثاً: من أشهر المصارف الدولية التي تواطأت مع العملاء الفاسدين: مصرف «باركليز»، ومجموعة «سيتي بنك»، ومصرف (HSBE) ومصرف (DEUTSCHE)، بالإضافة إلى مصارف أمريكية تم إغلاقها بعد ثبوت تورطها في عمليات غسيل للأموال.. وهناك عشرات من المصارف الصينية والبريطانية والسويسرية قامت بإقراض شركات نفط قومية في أفريقيا بلايين الدولارات بضمان النفط.

فَتَح مصرف «باركليز» حساباً شخصياً لابن دكتاتور غينيا الاستوائية «تيودورو أوبيانج»، الذي كان يودع في هذا المصرف عائدات نفط بلاده، أما مصرف «سيتي بنك» فقد قام بتمويل الحروب الأهلية في سيراليون وليبيريا، وتستَّر مصرف (HSBE) وراء قوانين السرية المصرفية في لوكسمبورج وإسبانيا، وأحبط الجهود الرامية إلى إثبات ضياع عائدات النفط في غينيا الاستوائية، وكذلك عمليات غسيل الأموال، أما مصرف (DEUTSCHE) فقد ساعد رئيس تركمانستان الراحل «صابر مراد نيازوف» – الذي كان معروفاً بوحشيته المفرطة وانتهاكاته لحقوق الإنسان – على الاحتفاظ ببلايين الدولارات من دخول الدولة من الغاز، وجعلها تحت تصرفه بعيداً عن ميزانية الدولة!

رابعاً: من المفترض أن تكون المصارف

الدولية خط الدفاع الأول ضد الفساد، لكنها لم تكن في الواقع كذلك، فقد كانت عملية نهب ثروات شعوب الدول الفقيرة تتم عبر هذه المصارف، رغم وجود قوانين مصرفية من شأنها أن تحول دون قبول العمليات المصرفية المشتبه فيها.. فهناك قوانين لمكافحة عمليات غسيل الأموال، وأخرى تُلزم المصارف بالتحقق من هوية المودعين المشكوك فيهم، لكن المشكلة أن هذه القوانين غامضة فضفاضة غير صريحة، ومليئة بالفجوات وغير شاملة؛ بحيث لا يمكنها التحكم في العمليات المصرفية التي تجري عبر الحدود الدولية.

لا تحدد هذه القوانين الآلية المناسبة للتعرف على هوية العملاء المشكوك في إيداعاتهم، أو من يتصدّر بدلاً منهم في إجراء هذه العمليات، والتأكد من أنها ليست ناتجة عن سلب مصادر ثروات البلاد، وفي الحالات التي تتطلب فيها القوانين المصرفية تقريراً عن العملاء المشتبه فيهم، كانت سلطات المصرف تستمر في الإجراءات الخاصة بعملية التحويل المصرفي بحيث تأخذ شكلاً قانونياً، رغم وجود اشتباه في حقيقة هذه العملية.

والواقع أن هذه المصارف كانت تقوم بالحد الأدنى من الالتزام باللوائح المصرفية، وكانت تستغل غموض هذه اللوائح والفجوات بها بطريقة لا تضعها في مشكلات قانونية كبيرة، كما كانت القوانين واللوائح المصرفية في الحكومات القومية هشة تماماً، وتعتمد في انحرافاتها على قوانين السرية المصرفية، وقد شجعت هاتان المسألتان المصارف الدولية على التعامل مع الأنظمة الفاسدة.

خامساً: تدّعي المصارف الدولية التزامها بمسؤولياتها الاجتماعية عن ضمان عدم تسرب الفساد إلى عملياتها المصرفية، لكن الحقيقة أن هذه المصارف المتعددة الجنسيات متورطة بالفعل في التعامل مع رؤساء الدول الفاسدين وعائلاتهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

من أمثلة التورط المباشر احتفاظ مصرف «باركليز» بحسابات «تيودورين أوبيانج» - المشار إليه سابقاً - لفترة طويلة، ولم يقم المصرف إلا بجهد محدود في التحقق من سلامة عمليات التحويل المصرفية، وكان ذلك سبباً في غسيل بلايين الدولارات الخاصة بعائدات النفط في هذا البلد الأفريقي الفقير، والغني في الوقت نفسه بمصادره الطبيعية التي كانت كافية لرفع شعبه عن حد الفقر.. كان «تيودورين» عميلاً من نوع خاص للمصرف، وكان يتقاضى في بلاده راتباً شهرياً قدره أربعة آلاف دولار بصفته وزيراً في حكومة والده، إلا أنه كان يملك قصراً في «كاليفورنيا» قيمته ٣٥ مليون دولار!

ومن أمثلة التورط غير المباشر مساعدة مصرف «سيتي بنك» الرئيس الليبيري السابق «تشارلز تايلور»، الذي يُحاكم بتهمة اضطلاعه بجرائم حرب، في الاستفادة من تحويل دخول المصادر الطبيعية في بلاده إلى المصرف المذكور ثم استخدامها في تمويل الحرب الأهلية في بلاده.



فَتَح مصرف «باركليز» لابن رئيس غينيا الاستوائية حساباً شخصياً كان يودع فيه عائدات نفط بلاده!



وقد حاول المسؤولون في منظمة «جلوبال ويتنس» إخطار البنوك فيما اعتبرته شواهد فساد، فخاطبت مصرف «باركليز» لكنه لم يرد عليها بطريقة إيجابية، بل استند إلى قانون السرية المصرفية، وأبلغها بأن العمليات المصرفية تتم في حدود اللوائح الخاصة بالمصرف، وفي ضوء التشريعات التي تحول دون إتمام عمليات غسيل الأموال.

سادساً: وضعت المنظمة خطة لمقاومة هذا النوع من الفساد، أكدت فيها ضرورة أن تقوم المصارف بالتأكد من هوية العملاء المشتبه فيهم، وأن تضع الحكومات القومية التشريعات التي تضمن مكافحة عمليات غسيل الأموال، وتحسين القواعد القانونية في المصارف الوطنية، وضمان الرقابة والمحاسبة والشفافية في تعاملات هذه المصارف.

ودعت المنظمة مجموعة دول العشرين إلى تنفيذ وعودها بمساعدة الدول الفقيرة، وإدراك أن التغلب على مشكلة الفقر في هذه الدول يتوقف على مواجهة سرقة ثروات شعوبها، التي غالباً ما يجعلها السياسيون الفاسدون خارج ميزانية الدولة!■

الهامش

(١) منظمة (Global Witness)، أو ما تُسمّى بـ«الشاهد العالمي» أو «الشفافية الدولية»، منظمة غير حكومية ليس لها أي انتماءات سياسية.. أُسِّست عام ١٩٩٣م، وتسعى إلى القيام بحملات تعمل على كشف مصادر الفساد الناتج عن نهب واستغلال المصادر الطبيعية؛ مثل: النفط، والغاز، والغابات، والماس، والكاكاو.. حصلت على عدة جوائز دولية لما قامت به من جهود في هذا الميدان.

لله دَرّكم يا شباب مصر، ويا شعب مصر.. هكذا كنتم لأمتكم، وستعودون كذلك، أليس أجدادكم هم نِعَمَ من استقبل دعوة محمد ﷺ، بعد أن استجابوا لدعوة موسى وعيسى عليهما السلام.

ألستم الذين أنقذتم الأمة من هجوم التتار الكاسح في «عين جالوت» في فلسطين عام ٦٥٨هـ، وكسرتم شوكته ورددتم كيده في نحره إلى الأبد بعد أن يئس الناس؟





يا شباب مصر.. مهمّتكم عالمية

بقلم: سالم الفلاحات (*)

ألستم الذين أرسلتم بفلذات أكبادكم من الشباب عام ١٩٤٨م إلى فلسطين لإغاثة إخوانكم أمام العصابات الصهيونية، وإن كنتم قد كوفئتم بالسجون والمعتقلات آنذاك؟!

ألستم الذين طردتم المستعمر من «القنال» بهبّاتكم ومقاومتكم الشعبية؟ وهذا قدركم إذ واجهتم العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، قدركم أن يكون عدوكم كبيراً شاملاً مدجّجاً بالقوة، له امتداداته في الخارج.

كيف لا يسقط؟!

لا يعرف التاريخ ثورة شاملة كثورتكم المقدسة العفيفة الشريفة الحضارية هذه الأيام، ملايين من الشبّان والفتيات من مختلف الاتجاهات والثقافات يتفقون على تحصيل الحرية والعدالة واستنشاق الهواء النقي دون تلويث.. ملايين يحرصون على نظافة الكلمة كحرصهم على نظافة المكان وأمنه عملاً لا قولاً.. ملايين تجتمع في ميدان واحد، لا تسمع حديثاً عن سرقة أو تحرّش أو استقواء على أحد أو استئثار بغنيمة أو حرص على ظهور.. لله دركم، والله معكم.

يحقق مائتا ألف متظاهر فقط، يقودهم «مارتن لوثر كنج»، من مائتي مليون أمريكي حقهم في العدالة والمساواة، بينما لا يُسمع لعشرة ملايين متظاهر وأكثر من هذا العدد يشاركونهم المشاعر والهم، يستمرون لأسبوعين متتالين ليلاً نهاراً من ثمانين مليون مصري!

والعالم اليوم من التواصل الإعلامي غير ما هو عليه أيام «لوثر كنج»، لكنه أعمى لا يبصر، أصم لا يسمع، أخرس أو متخارس عميل للدكتاتورية!

لا والله، لن يصمد نظام يعلن عن تقديم معظم رموزه للمحاكمة اليوم صدقاً أو تضليلاً وخديعة، وإن نظاماً يخرج الشعب بمختلف أطيافه وتوجهاته السياسية والمذهبية للمطالبة بإسقاطه من عشرة ملايين ولا يسقط، كيف لا يسقط؟!

لو كان عدو الحرية والعدالة عندكم فقط هو النظام الدكتاتوري لسقط منذ الأيام الأولى، واعلموا - وأنتم لا تجهلون؛ بل تُعلّمون الدنيا الفهم والوعي والنضج السياسي، والسمو الأخلاقي، والتفكير الإستراتيجي، والانتماء الوطني - أن أعداءكم هنا وهناك في الداخل العربي وعلى الحدود وخلف البحار يرمونكم بقوس واحدة.

إنهم.. وإنكم

إنهم يخشون من خروج مصر العروبة والإسلام من «إقطاعيتهم»؛ لتعود لعمقها العربي الإسلامي والإنساني.

● نعم، إنكم لا تطلبون من أدعياء الحرية والديمقراطية في العالم «المتمدن» نصرتكم، فهم لا مبادئ لهم سوى مصالحهم الخاصة، والاستجابة لضغوطات اللوبي الصهيوني المحتل لأرضنا ومقدراتنا وقراراتنا وإرادتنا الحرة وحتى لمستقبلنا.. إنهم اختاروا دكتاتور مصر على شعبها الذي يخرج في كل يوم بأعلى صوته، وهنيئاً لهم هذا الاختيار، وسيلعنهم الله والتاريخ والناس.

لن يُغمد سيف الإصلاح حتى يحقّق أهدافه المشروعة.. وإذا كانت المعركة غير متكافئة في الظاهر فإن الله معكم

● إنكم - ونحن معكم - نطلب ألا يستمروا في منهجهم الذي زرع الكره لهم في بلادنا، وأن يكفوا عن دعم المنهج الدكتاتوري؛ منهج «مبارك» ومن معه.

● إن العدو الصهيوني بكل جبروته هو الذي يخوض المعركة ضدكم، لأنها معركته وليست معركة النظام الهالك، وقد حشد أتباعه وأولياءه في الأرض ضدكم.

● إنكم في حرب عالمية من أجل الخير والإنسانية والعدالة والكرامة، تريدون تحصيلها في بلادكم ليعم خيرها في الدنيا، وهم لا يقيمون وزناً لكل هذه القيم وليسو لها بأهل.

● لكن شعباً فيه أمثالكم من الأُسود من الشبّان والفتيات لن يُقهر، ولن يُغمد سيف الإصلاح حتى يحقق أهدافه المشروعة، وإن كانت المعركة غير متكافئة في الظاهر، فالله معكم، ودعوات المظلومين المقهورين في الليل معكم.. ومن كان يظن أن أجدادكم سيهزمون التتار أو أنكم ستطردون الإنجليز؟!

وأخيراً، لا يخفى عليكم أنكم تخوضون ثورتكم البيضاء الشريفة، ليس لتحرركم أنتم فقط في مصر، إنما أنتم تسهمون بدرجة كبيرة في فتح الأبواب الموصدة على شعوبكم العربية في بلاد كثيرة تشكو مما تشكون، مما يعطي ثورتكم شرعية شعبية عربية واسعة، فأنتم تتحدثون بألسنة شعوبكم العربية.

إن الأمور بخواتيمها، ومن صبر ظفر، والشجاعة صبر ساعة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

(*) مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن - سابقاً



منسأته تتآكل.. كما تدين تُدان!

«إنها ملهمة لكل العالم».. هكذا صرّح واعترف الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عندما وصف ثورة شباب مصر في يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م، وما تبعتها من تداعيات محلية وعالمية.. ذلك اليوم الزلزال وتوابعه المستمرة وتداعياته المتعددة محلياً وعالمياً ليس مجرد ثورة واحدة لشباب أرض الكنانة ضد الطاغية وأعوانه ونظامه؛ بل هي منظومة مركبة من الثورات الخاصة والعامة داخلياً وخارجياً.

د. حمدي شعيب

قيل عنه: شخصية بطيئة الفهم.. موقفه جر عليه جزاءً من جنس عمله حيث قوبل عناده بعناد الشباب الثائر

وتلك هي خواطري التي استطعتُ أن ألملمها من أركان داخلي، وجمعتُها من زوايا نفسي، بعد أن أفقتُ نسبياً من وقْع هذا الزلزال الذي أصاب كل أجيالنا المصرية والعربية والإسلامية بل والعالمية، خاصة جيلي الذي سمّيته يوماً «جيل الأحلام المسروقة»!

ماذا أقول لهذا الجيل العظيم من شبابنا الجميل، الذي أحدث العديد من التحولات الفكرية والسلوكية.. وهذه بعض المشاهدات التي نعتبرها محطات أو منعطفات غيّرت من شخصياتنا ومن حياتنا ومن مصرنا الحبيبة.

غيرتمونا وأخجلتمونا

لطالما حزنتُ على جيلي - جيل الأحلام المسروقة - جيل أبناء خمسينيات وستينيات بل وسبعينيات القرن الماضي؛ جيل «الثورة المجيدة»، وعلى أحلامه التي سرقها رجال ثورتنا التقدّميون الاشتراكيون؛ وهم يستولون على حلمه الكبير.. وإذا بتلك العصابة التقدّمية تمسك بزمام السلطة والثروة، ويصبح أفرادها «سوبر باشاوات» بعد أن زال الباشاوات!

وكان كل ما نمتلكه لمحاربتهم مجرد كلمات وصرخات مكتومة، ومقالات وكتب تُرَّص على الأرفف، وحسرات وعيون زائغة من القهر والركون.

ولكن هذا الجيل تحرك لينتزع حقه وحقنا من تلك العصابة؛ واكتشفنا أنهم جيل المبادرة والشجاعة ونحن جيل الولولة!

شرفتمونا

ولكم ردّدنا وكتبنا عن خوفنا من تآكل القوة المصرية والعربية الناعمة وهشاشتها، وكنا نقصد بالقوة الناعمة تلك العوامل التي تشكل قوة غير خشنة وغير عسكرية للأمة، وهي التي تصنع مهابتها الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية والمعلوماتية والإبداعية، والتي بها تؤثر في غيرها من الأمم معنوياً، وتصنع حصوناً داخلية تحميها من أمراض التميع والانزواء والوهن الحضاري.. فهي قوة حماية وحصانة داخلية، وقوة تأثير ومهابة خارجية، ومن أعظم عوامل تدميرها المناخ السياسي وحصاده المر.

فإذا بهذا الجيل يقلب الطاولة علينا وعلى العالم؛ فيشرفنا ويشكل قوة مصر العظيمة الناعمة في «ميدان التحرير»، ويعيدها إلى مكانتها الرائدة الشامخة في صنع الأحداث والتأثير في الآخرين، ووجدنا أنفسنا نردد كلمات حافظ إبراهيم - يرحمه الله - وهو يُبكينا في قصيدته «مصر تتحدث

عن نفسها»:

أنـــا إن قــــدّرَ الإلـــهُ ممـاتـي
لا ترى الشرقَ يرفعُ الرأسَ بعدي

أخرستمونا!

بماذا يرد جيلي وجيل آباء وأجداد هذا الجيل العظيم الرائد، عندما يرى في عيون أبنائه وهم يقولون في أنفسهم ما أعلنه أحد المحتجين الذي صمم على عقد قرانه في الميدان قائلاً: «نحن لا نتسلى ولا نهزل فنحن صامدون، ونقول لآبائنا: لن نسامحكم على قبولكم الظلم والقهر والفقر والفساد»؟!

دموع وقحة!

لقد كان الزلزال العظيم يوم «جمعة الغضب» الموافق ٢٨ يناير ٢٠١١م، هو ذلك الانهيار المريع للمؤسسة الأمنية المرعبة التي كانت تستولي على حوالي ١٥ مليار جنيه من ميزانيتنا السنوية، حتى تغولت وأدخلت أنفها في تعيين وسفر ويوميات كل مواطن شريف!

وكان جيلي ينظر إليها برعب ورهبة؛ ولكن هذا الجيل استطاع أن يتحداها بصدره العاري؛ كما انتشرت صور تحديه واستشهاده على كل المواقع والفضائيات.

وقد شاهدنا اللواء «فؤاد علام» المتحدث الرسمي والمدافع الشرس - رغم تقاعده - يستمع على إحدى الفضائيات إلى صرخات الضباط الهاربين الكارهين لعملهم ولخيانة قادتهم، ثم جاءت اللحظة الفاصلة لنراه يذرف الدمع متألماً من الفضائح العلنية؛ فانقلب السحر على الساحر!

فجزاكم الله خيراً أيها الشباب، فقد أخذتم بثأر جيلنا المرعوب الرخو من هذا الرمز الكريه ومن مؤسسته.

جرائم مفضوحة

ولطالما كنا نسمع اللواء «نبيل لوقا»، أحد الأبواق الإعلامية للمؤسسة الأمنية، وهو يبرر وينافح ويدافع عن جرائمها، حتى صرنا نتندر على قسمه الشهير على الفضائيات: «وأعدم أولادي، ليس هناك تعذيب في مصر»، ثم رأيناه يستجدي ويصرخ ويردد مرات ومرات: «يا أمريكا.. اتركينا شهرين»!

يا إلهي! هل بعد هذه العقود من الفساد والقهر والكبت والظلم تستجدون وتطلبون مهلة شهرين؟

وبعد انكشاف سوءات المؤسسة الأمنية وخيانة قادتها، وافتضاح جرائمها بالأبرياء، نقول له: «هل ستعدم أولادك»؟!

شهادة ملعونة

ثم رأينا «محمد حسنين هيكل» يقول عن نفسية «مبارك» وسلوكياته وتفاعله مع الأشخاص والأحداث: إنه «شخصية بطيئة الفهم، بطيئة رد الفعل»، وأحد المقربين منه قال عنه: إنه «يمتلك دكتوراه في العناد».. فبئست تلك الشهادة الملعونة التي أودت ببلادنا، وبئس المصير الذي ينتظر حاملها!

والنتيجة أن عناده يجر عليه جزاءً من جنس عمله؛ حيث يُقابل عناده بعناد الشباب، فكلما رأوا تنازله يوماً بعد يوم يعاندون ويرفعون سقف طموحاتهم ومطالبهم.

«الحرباء» يكشف السر

وكان من المشاهد العجيبة، بروز سمات المنافقين المتلونين من حملة المباخر للسلطان، ومنهم «محمد علي إبراهيم»؛ هذا الكاتب

هذا الشباب تحرّك لينتزع حق الشعب من عصابة النظام.. واكتشفنا أنهم جيل المبادرة والشجاعة ونحن جيل الولولة!

الحرباء الذي طالما كتب عن شرفائنا، ووصم كل فريق بسلة من الكلمات السوقية، مثل: «المحظورة» و«شهيد البانجو»، ويقصد به الشاب الشرارة «خالد سعيد».

فاليوم نقرأ له في صحيفة «الجمهورية»، واصفاً المادتين (٧٦) و(٧٧) من الدستور بأنهما من المواد المفصلة على مقاس «جمال مبارك»، كاشفاً لنا مغزى شعار أسياده: «من أجلك أنت»!

«فزاعة» بطل مفعولها

وكان من المحطات العجيبة، ذلك التحول في رأي النظام حول «فزاعة» الإسلاميين التي كان يصدّرها للغرب حتى لا يطمعوا في البديل؛ فرأينا رموز النظام يستجدون الإخوان المسلمين للحوار، ورأينا «أوباما» يعلن أنهم مجرد فصيل من الفصائل المصرية على الساحة.

ثأر دفين

ومن العجيب أن نرى كل مقار هذا الحزب الفاسد وهي تشتعل ناراً ورماداً؛ خاصة المقر الرئيس؛ فنكتشف مدى كراهية الشعب للظالمين والجلادين، وندرك حقيقة شعبيتهم بيننا، ومدى هذا الثأر الدفين الذي تشكل طوال سنوات عديدة.

مخزون إستراتيجي

وعندما شعروا بنهايتهم وبالخطر المحدق بهم؛ وبعد فشلهم في مواجهة طوفان الثورة، قام رجال الأمن بإطلاق السجناء والبلطجية لينشروا الفوضى والذعر في الشارع، وهو يكشف لنا الاحتياطي الإستراتيجي والسلاح السري للنظام الفاسد، وهو حصاد لمنظومة مكوناتها السلطة والثروة والأمن والتزوير والفساد!

موقعة «الجمل»

أما فضيحة «موقعة الجمل» الشهيرة في ميدان التحرير؛ فهي تكشف لنا عنوان الحكومة الإلكترونية، وتكشف الحصاد النكد لأقطاب لجنة السياسات وفكرهم الجديد، وهذه المواجهة المضحكة البائسة تكشف كيف يكون الفرق بين فكر شباب الـ«فيسبوك» والإنترنت وفكر أصحاب الجمال والبغال!

كشف العملاء

أما المحطة أو النتيجة الأخطر، فهي أن هذه الثورة الشبابية قد أحدثت فرزاً يميّز بين الشرفاء وعملاء النظام من المفكرين والسياسيين والإعلاميين؛ بل وفي كل مجال.. ويكفي ما رأيناه من طرد «مكرم محمد أحمد» من النقابة بطريقة يستحقها من جموع الشرفاء من الصحفيين.

جزاء مستحَق

ولعلنا، ونحن نتابع ونتفاعل مع يوميات الثورة وثوارها، نتذكر كيف أن هذا النظام الفاسد القمعي قد قتل أجيالاً منا على مدار عقود عجاف كئيبة بائسة، وكأنه كان يمارس طريقته الجهنمية بالقتل التدريجي والموت البطيء.. لذا، وجدنا من فعاليات الثورة والثوار الشباب الأبطال ومن سار في ركبهم، أنهم بتصميمهم وبرفع سقف طموحاتهم وضرباتهم يوماً بعد يوم؛ قد رسموا لنا صورة نظام يتكئ على عصا قديمة هشة، كل يوم تتآكل بفعل الضربات وبفعل دابة الأرض التي تنخر فيها ساعة بعد ساعة؛ فلعل الله يريد له أن يسقط صريعاً بالتدريج، وبموت بطيء يشفي غليل المظلومين ويسر قلوب المؤمنين، والجزاء من جنس العمل!■

اللهُ أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.
الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.
اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.
اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.
اللهم لك الحمد؛ فقد نصرت عبادك، وهزمت الطواغيت، وأسقطت الأصنام.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

هذا يوم من أيام الله تعالى

هذا يوم من أيام الله تعالى، خُتم به ثمانية عشر يوماً كانت نتائجها أقرب إلى الخيال، في ثمانية عشر يوماً سقط الطاغوت، وانقلع ابنه، وذهب المجرم الأثيم «صفوت الشريف» الذي أجرم منذ زمن العبد الخاسر إلى أن أذهبه الله غير مأسوف عليه، وسقط «فتحي سرور» المزوّر الأكبر، والغاش الأعظم، وطرد «أحمد عز» السارق الأكبر، والمجرم الذي نهب مصر، وتوالى سقوط أصنام «الحزب الوطني» الحاكم في مصر.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾(الأنعام).

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾(القصص).

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (يونس).

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾(الإسراء).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾(آل عمران:٢٦).

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.
الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

وهذا هو الشعب المصري يُخْلف ظنون الأمّة فيه التي كانت تظن أنه آخر من يثور، وأنه وديع مسالم منذ زمن فرعون القديم إلى زمن فرعون العصر الحديث، فإذا به يصبح أول من يثور من الدول الإسلامية المهمة المتاخمة لإخوان القردة، ويفتح الطريق للشعوب إلى التحرر من الطغيان.

أمّا أنت يا أيها الرئيس المخلوع، فاقرأ هذا الحديث النبوي الشريف الصحيح: «إن الله إذا أبغض عبده نادى جبريل: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، وينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الأرض»، فها هي البغضاء تحوطك من كل جانب، وكل شخص يدعو عليك، ويتمنى محاكمتك، ويتقرب إلى الله ببغضك، فماذا استفدت من السنوات الثلاثين التي حكمت مصر أثناءها؟ خرجت يلعنك الناس ويلعنك التاريخ، خرجت وفي عنقك من الدماء والتبعات والمظالم ما لا يعلمه ولا يحصيه إلا الله، فهو كالبحر الذي لا يُدرى طرفاه، ولا يُعلم عمقه.

ماذا استفدت يا مسكين وستأتي يوم القيامة ويتعلق بك أصحاب المظالم؟ واقرأ حديث رسول الله ﷺ: «ما تعدون المفلس فيكم؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. قال ﷺ: «لكن المفلس من يأتي يوم القيامة بحسنات عظيمة، يأتي وقد شتم هذا وضرب هذا، وقذف هذا، وسفك دم هذا فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته طُرح عليه من سيئاتهم ثم أُمر به فسُحب على وَجهه ثم أُلقي في النار»، وهذا لمن كانت حسناته عظيمة ومظالمه محصورة، فكيف بك ولا نعلم أن لك حسنات عظيمة، ومظالمك كالبحر الزخّار الهائل؟ نعوذ بالله من الخذلان.

ماذا استفدت يا مسكين بعد أن حجرت على أهل غزة وحاصرتهم، ومنعت عنهم المعونات، وحرضت عليهم اليهود؟ فكم كفاً رفُعت في السحر تدعو عليك؟ وكم عيناً ذرفت دموعها من قهرك لها؟ وكم قلباً حرقت؟ وكم زوجاً أثكلت؟ وكم صبياً وصبية يتّمت؟ وكم مجاهداً قتلت؟

ماذا استفدت يا مسكين وقد كنت عميلاً للصهيونية العالمية، والصليبية العالمية، ولكل أعداء الإسلام، ووقفت في جانبهم وتنكرت لقومك وأمتك وأدرت لهم ظهرك، وصممت أذنيك عن كل مطالبهم؟

ماذا استفدت يا مسكين بعد أن ألجت في بلادك الربا والزنا والقمار، ونحيت الشريعة ورفضتها رفضاً تاماً، وكنت لها عدواً لدوداً، وحكمت بلادك ثلاثين سنة بالقانون الوضعي؟ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(المائدة)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾(المائدة)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (المائدة).

ماذا استفدت يا مسكين بعد أن نهبت بلادك، وأفقرت شعبك، ومكّنت لكل رويبضة تافه وأبعدت الصالحين، وسجنت المؤمنين، وعذبت الدعاة العاملين؟

ها أنت يا مسكين قد أصبحت في مزبلة التاريخ، وذهبت عنك لذة الحكم، وبقيت غصته العظيمة، وتذكر قول الفاروق: لو عثرت بغلة في العراق لسألني الله عنها: لمَ لمْ تعبّد لها الطريق؟

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.
الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

أما أنتم يا أعوان الطاغية ويا أزلام فرعون؛ فاقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾(هود).

وانتظروا المحاكمة العادلة في الدنيا قبل

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



الشعب المصري يفتح الطريق أمام الشعوب للتحرر من الطغيان

ثمانية عشر يوماً أسقطت الطاغوت «حسني مبارك» وقلعت ابنه

ماذا استفدت يا مسكين بعد أن نهبت بلادك وأفقرت شعبك ومكّنت لكل رويبضة تافه وأبعدت الصالحين وسجنت المؤمنين وعذبت الدعاة العاملين؟

محاكمتكم أمام الجبار العظيم الذي لا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء.

أما أنت أيها الطاغية، فانتظر محاكمة عادلة في الدنيا قبل محاكمة القيامة العظمى، يوم تأتي وفي عنقك ملايين المظالم، وقد غششت رعيتك، وفعلت الأفاعيل العظام، وداعاً يا مسكين لا لقاء بعده إن شاء الله.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

أما أنتم أيها الشعب المصري الباسل، فشكراً لكم وهنيئاً لكم، ونحن فخورون بكم وبجهادكم وصبركم وتضحياتكم.. لكن ينبغي تذكر الآتي أيها الإخوة والأخوات:

أولاً: إياكم وسارقي الثورات، فقد سُرقت ثورة الجزائر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، وسرقت ثورة اليمن سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، وسرقت ثورة تونس ١٣٧٦/١٩٥٦م، وسرقت ثورات أخرى، فإياكم يا أحبابي من سرقة ثورتكم، فلا تستبدلوا ظلماً بظلم، ولا طغياناً بطغيان، ولا تقبلوا هذا، فإن حصل انزلوا مرة أخرى إلى الشوارع وتظاهروا، ولا تقبلوا بالظلم مرة أخرى أبداً، وهذا هو الظن بكم إن شاء الله تعالى.

ثانياً: إن أهم المهمات الملقاة على عاتقكم منذ سقوط الطاغوت هو العمل الجاد المخلص على إقامة شريعة الإسلام، فبدون الشريعة لا قيام لكم من ضعفكم، ولا عذر لكم عند ربكم بعد زوال الطاغوت المانع والصنم المدافع، وهذه فرصة جليلة أن يُحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في أعظم بلد إسلامي وأكثره أهمية، وتذكروا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الأعراف:٩٦)، ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾(الحج:٤١).

ثالثاً: يا مشايخ مصر، قد زال الطاغوت فارجعوا إلى ما ينبغي أن يكون عليه المشايخ من العز والكرامة والأثر البالغ في المجتمع، ارجعوا إلى العظمة التي كانت لمشايخ الأزهر الكبار، ولا تنسوا أنكم من بلد «العز بن عبدالسلام» سلطان العلماء، ومن بلاد «عمر مكرم» قاهر الإنجليز.

رابعاً: أيها الدعاة في مصر، أنتم الأمل بعد الله تعالى، فأعيدوا الشعب المصري للتمسك بدينه من جديد؛ ليكون الشعب الصامد في وجه أعداء الإسلام، ليكون الشعب الذي عرفناه قاهراً للتتار في «عين جالوت»، ومطهراً الأرض من الصليبيين في «عكا»» وهو الذي هزم اليهود في رمضان سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

اللهم لك الحمد أن أحييتنا حتى نرى هذا اليوم العظيم، يوم زوال الطغيان واضمحلال البهتان، وانهدام حزبهم المزعوم، وانقلاع أركانه إلى الأبد إن شاء الله تعالى.

وأنصح حكام العرب - من الذين طغوا وبغوا - بأن يحكّموا شرع الله تعالى، ومصالحة شعوبهم قبل أن يصيبهم ما أصاب الطاغية، وتبرأ منهم شعوبهم، وتبقى مظالمهم في أعناقهم إلى يوم لقاء الله تعالى.

وأنصح الشعوب العربية الرازحة تحت حكم الطغاة بالصبر وتقوى الله تعالى حتى يهيئ الله تعالى لها فرجاً ومخرجاً، كما هيأ لشعب مصر من حيث لا يحتسبون.

ولا أجد أحسن ختاماً من قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران).

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾(الأعراف).

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾(الأعراف).

والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.■

انفتحت شهيتي هذه الأسابيع على مشاهدة التّطورات المتلاحقة في أرض مصر الحبيبة، بدءاً من «ميدان التحرير» الذي سيخلّده التاريخ كمنطلق لثورة شبابية لا عهد للناس بها، ومروراً بأحياء القاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية والمنصورة.. وحين أمرّ بمقال ذي بال يتعلق بأحداث مصر، فلا بد أن أعيره اهتماماً، وأبحث عمّا يميّزه عن مقالات أخرى.





بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

وقد كنت في اليوم الأول للمظاهرات ماراً بـ«ميدان التحرير»، متجهاً إلى المطار، ورأيت مجموعات متفرقة من الناس، والشرطة تلاحقهم، وهم يفرّون بفزع وخوف ظاهر، لم تكن تلك الحركات جديدة ولا ملفتة للنظر، ولم يخطر ببالي أبداً أنها ستتطور لتكون أعظم ثورة عرفها تاريخ مصر الحديث.

إنها ثورة سلمية هادئة.. لا سلاح ولا قتال ولا تدمير، بل الثوّار نسّقوا لجاناً للحماية والأمن، وحموا المتاحف والمؤسسات، وضربوا مثلاً في الانضباط، وصنعوا حياة كاملة الملامح جميلة الشيات في ميدانهم الشهير، وكان العدوان والقتل والفساد من قبل المنتمين إلى النظام السابق، فقد تغيرت أشياء جذرية وجوهرية وعميقة، وأنا متفائل بأن «مصر الجديدة» ستكون شيئاً آخر مختلفاً عمّا عهدناه، وستعيد ثقة الشعوب العربية الإسلامية بهذا البلد العظيم.

وهي ثورة عفويّة صادقة مباشرة، ليس وراءها أيديولوجيات خاصة، ولا دوافع سياسية، شعاراتها واضحة وأهدافها جليّة، ولذا سرعان ما حازت ثقة الجميع، وها هو الإعلام الرسمي المصري في صحفه وقنواته يغيّر موقفه منها، ويعود يثني على هؤلاء الأبطال ويمجّد ثورتهم، الرسميون إذاً أعلنوا أنهم مع الثورة، أيا كانت الدوافع، إنه انحياز الناس للحق تارة، وانحيازهم للغالب تارة أخرى، وكلا الأمرين مما يُحسب لثورة «الفيس بوك»، ثورة العطاش إلى الحرية والحقوق والشفافية.

ثورة تنبثق من رحم المجتمع الشاب المتطلع، دون تيارات بارزة أو أحزاب عريقة، وهي بهذا تبتكر نمطاً جديداً يُضعف قيمة الترميز للقادة سواء كانوا سياسيين أو اجتماعيين، ويعطي أهمية للأفراد العاديين، وللفعل الجماعي المؤسسي المبني على المصداقية.

وهي بهذا تختلف عن ثورات مصرية سابقة، ارتبطت بأسماء سياسية كـ«سعد زغلول»، أو «عبدالناصر»، أو ثورات أخرى كان يقودها أشخاص لهم كاريزما كـ«الخميني».

ثورة هادئة لا تُستَفَزُّ ولا تُستدرج، ولكنها صبورة ومصرّة على مطالبها.

وثم أمر قد لا ينتبه له أحد من المحللين، هو أن تلك الثورة ومن قبلها ثورة تونس، ضربت منهج تنظيم القاعدة وأنصارها في الصميم، وبات واضحاً جلياً أن التغيير في المنطقة ممكن بالأسلوب السلمي الحضاري المشرّف الذي تحرك به الشعب المصري والتونسي، دون أن تغرق المدن في شلالات من الدم، وتعيش حالة رعب وفتنة داخلية تأتي على الأخضر واليابس.

ولقد ساورني قلق وأنا أرى بعض السياسيين يظهرون في حوار مع الساسة، وخشيت أن تُختَطف ثورة المهمشين أو يُراهن على عامل الوقت في تذويبها، ففوجئت بموقف واضح وسهل يتحدث عن مطلب واحد هو «الرحيل» دون شيء آخر، وأن المليون أصبح ملايين، واليوم أصبح شهراً، والشعب المصري يكشف عن ذكاء فطري ولطف وظرف وإبداع وتلاحم غريب.

أنا لست ضد الحوار، لكن مرجعية المرحلة الجديدة هي في «ميدان التحرير»، وهؤلاء الشباب يجب أن يحظوا باحترام الجميع حتى من هم في مقام الآباء، لأنهم نجحوا فيما أخفق فيه الآخرون.

ثورة جديدة وملامح مختلفة، يجدر بالمؤرخين والاجتماعيين أن يتوفروا على دراستها بعد اكتمال نموذجها، لأنها ستتكرر في أكثر من بلد حسب ما يتوقع الخبراء، وقد وضعت صحيفة «النيوزويك» رهاناً بالدولارات على أيّ البلاد أسرع لاقتفاء النموذج المصري: الجزائر؟ أم الأردن؟ أم سورية؟..

«في ميدان التحرير.. في صلاة الجمعة، حينما وقف المسلمون للصلاة كان المسيحيون المصريون يحمون ظهورهم.. ويوم الأحد، حينما وقف المسيحيون لأداء القدّاس، كان المسلمون المصريون يحمون ظهورهم..!!

لذلك أقول: لا تقدموا لنا محاضرات عن القيم البريطانية.. إنني اليوم أريد القيم المصرية.. والقيم العربية والقيم الإسلامية.. إنها ثورة ضد الاستبداد والظلم.. إن هؤلاء الثوار منظمون بشكل بديع.. إنها لأعظم رسالة يوجهها المصريون والعرب والمسلمون للخائفين من الإسلام (إسلاموفوبيا) وللمتحدثين عن الإرهاب.. ليقولوا: ها هم المصريون فوق الجميع..»، هكذا خطب الناشط البريطاني «جون رييز» عن مصر بعد زيارة قام بها لميدان التحرير في القاهرة.

وفي مشاركة تلفزيونية قال المفكر الأمريكي «نعوم تشومسكي»: «إن هذه الانتفاضة هي أعظم ثورة استثنائية حسب ما أذكر.. إنها ثورة منطقة.. وليست ثورة شعب».

من عجائب ثورة «ميدان التحرير» أنها كشفت ضلالاً فكرياً يعيشه أولئك الذين يحددون مواقفهم على نقيض مواقف الآخرين، وليس على الأسباب الموضوعية.

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

لقد أصبحت الولايات المتّحدة أقرب إلى تأييد الثورة وعلى لسان الرئيس ذاته، وكذا إيران وحزب الله، وتركيا وماليزيا، وهي غير منحازة، ولعل معظم دول العالم تعاطف معها، فهذا موقف مشترك يجمع النقائض.

هناك من يتعاطف مع أشواق الحرية والشفافية والعدالة والآفاق المستقبلية الواعدة.

وهناك من يسجّل بموقفه ثأراً من نظام يتهاوى.

والناس تتعرف على الدوافع، بيد أن من الخطأ أن يتعوّد المرء على تحديد موقفه بالتأييد أو الرفض بناء على مواقف الآخرين.

ومن عجائبها أن عرّت فئة من الناس، مصابين بهوس التصنيف، فموقف واحد تتوافق فيه مع فئة كفيل عندهم بإلحاقك بهذه الفئة، فإن وافقت موقفاً رسمياً سمّوك حكومياً، وإن وافقت موقفاً غربياً سموك عميلاً، وإن وافقت رأياً يقول به الإخوان سموك إخوانياً، وربما وصفوك بالشيء ونقيضه، وكأنهم ينتقمون من خلافك معهم..

هذا موقف غير أخلاقي، وغير علمي، وقد لا يُسجَّل على صاحبه في الدنيا لأنه غير معروف، ولكنه يُحاسب عليه في الآخرة، خاصة إن كان ممن يمتهن مثل هذه الأساليب الرخيصة!

ويشبه هذا مَن يمنحك الثقة والمرجعية لموقف واحد، وقد يسلبها منك لموقف واحد، مع أن العدل الشرعي يقتضي التوازن وحسن المعذرة واحتمال الخطأ أو العثرة، وما من إمام أو عالم أو فقيه أو أيٍّ كان إلا وله زلّة أو عثرة:

سامِحْ أخاكَ إذا خلَطْ
منهُ الإصابَةَ بالغلَطْ

وتجافَ عنْ تعْنيفِهِ
إنْ زاغَ يوماً أو قسَطْ

واحفَظْ صَنيعَكَ عندَهُ
شكَرَ الصّنيعَةَ أم غمَطْ

منْ ذا الذي ما ساءَ قطُّ
ومنْ لهُ الحُسْنى فقطْ



هذه الثورة العظيمة تملي علينا سؤالاً، لا يجوز أن يمرّ دون توقف:

● **كيف تتعرف على مشاعر الآخرين تجاهك؟ أيها الحاكم، أيها المسؤول، أيها المعلم، أيها الأب، أيها الزوج، أيها الموظف، أيها التاجر، أيها الإصلاحي..؟**

أن تكون قريباً منهم، قادراً على التقاط الإشارات ولو كانت خفية، غير مغترّ بخداع التقارير الوهمية، أو تطبيل الإدارات الإعلامية، أو هتافات المنتفعين الذين سيقلبون لك ظهر المِجَنّ عند أي بادرة، وسيظهرون عبر وسائل الإعلام ليقولوا: كنا مخدوعين أو مُضَلّلين أو مُضطرين، وليكفروا عن ماضيهم بمزيد من الهجوم والفضح والتعرية.

«الفيسبوك» ذاته قبل أن يكون أداة لتنظيم الثورة كان أداة لاستماع المسؤول إلى أنين الناس وشكواهم وتذمرهم وعتابهم، بل ودمدمات الغضب في نفوسهم، وقد قال ﷺ لمن أرادوا تسكيت رجل أغلظ له: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً»(رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

مراكز الأبحاث والدراسات الجادة الصادقة، التي يمكن أن تكون جزءاً من كل وزارة أو حكومة، أو مسؤول أو أمير كفيلة بأن تعطي مؤشرات حقيقية عن مشاعر الناس قبل أن تتراكم لتصبح بركاناً لا يمكن ردّه:

إن احتدامَ النارِ في جوف الثرى
أمـرٌ يثير حفيظة البركانِ

وتتابع القطرات ينزل بعده
سيلٌ يليه تدفّق الطوفانِ

فيموج يقتلع الظلام مزمجراً
أقوى من الجبروت والطغيانِ

يجب أن نسمع ممن تحت أيدينا، من أبنائنا أو موظفينا قبل أن نحتاج إلى أدوات مختلفة لكي نسمع.

وحين نسمع يجب أن نفهم ولا يكفي أن نقول: فهمنا أو تفهمنا تمريراً لموقف ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ** ﴿٢١﴾﴾(الأنفال).

ولكل محبي مصر العزيزة أن يتفاءلوا بمستقبل أفضل، وهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴿٩٩﴾﴾ (يوسف).

سيدخلون مصر وهي أكثر أمناً، وأفضل اقتصاداً، وسيجدون حرية حقيقية، واحتراماً لحقوق الإنسان، وسيراً في طريق التنمية المتكاملة المستدامة، والنهوض الحضاري، لتصير مصر طليعة الدول العربية.

نعم..!

لقد تأخرنا كثيراً، ولكن ها هو الفجر الصادق بإذن الله يضيء الأفق وينعش النفوس وينثر أشعته البيضاء في دروب طالما ألفت الليل وظنّته سرمداً لا يزول، وإن غداً لناظره قريب.■



فرح غامر وفرج واسع وترحيب عريض برحيل «مبارك»، اشترك في هذه المشاعر حلفاؤه قبل معارضيه، فقد وضع الشعب الثوري مصر في مقلة العين وسويداء القلب، وخرج بقوة في الثورة وقوة في الفرحة، ولم تفت في عضده أو تضعف طاقته ما كان يحصل عليه في العهد البائد من فتات المال وبقايا المائدة.. وكان ما يحدث في مصر بمثابة «تسونامي» شعبي، وكان سقوط «مبارك» بالشرعية الثورية أعظم من سقوط حائط برلين وانهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية.

أصداء سقوط «مبارك» لدى الغرب

«إندبندنت»: رحيل طاغية.. ونشوة شعب

ما حصل بالفعل يُعَدُّ لحظة تاريخية مهمة، فقد أعادت ترسيخ مكانة مصر كقائدة للعالم العربي، والشعب المصري في الصميم الأخلاقي لهذا العالم.. وخرج المصريون والعرب والأوروبيون المتعاطفون في معظم المدن الغربية الكبرى يعلنون عن فرحتهم.

وقد عبّرت الشعوب ووسائل الإعلام والسياسيون في بريطانيا عن انتفاضة مصر ونشوة فرحتها بسقوط الطاغية، وهذا بالضبط كان عنوان مقال في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية تحت عنوان «رحيل طاغية ونشوة شعب»، يرصد ردود فعل الشعب المصري في القاهرة على إعلان الرئيس المخلوع.

رحل العجوز

أما «روبرت فيسك» - الكاتب بالصحيفة نفسها، والموجود في العاصمة المصرية القاهرة منذ بداية الأحداث - فيصف اللحظة التاريخية[1] بقوله: «فجأة انفجر الجميع بالغناء والضحك والبكاء.. فجأة سجد الكثيرون على الأرض وبدؤوا بتقبيلها.. بدأ بعضهم بالرقص وآخرون شكروا الله على تخلصه من الرئيس.. بدا المشهد وكأننا في عرس، وكأن كل رجل وامرأة أمامي تزوج لتوّه.. سيُعرف هذا الحدث في التاريخ باسم «ثورة ٢٥ يناير»، وهو اليوم الذي اندلعت فيه الثورة، وسيؤرَّخ له على أنه اليوم الذي ثار فيه شعب مصر».

ويضيف «فيسك» قائلاً: «رحل الرجل العجوز، ولم يسلِّم السلطة لنائبه بل للجيش.. هؤلاء هم العرب الذين يضطهدهم الغرب ويميِّز ضدهم ويعاملهم الكثير من «الإسرائيليين» الذين يرغبون ببقاء حكم «مبارك» كمتخلفين وجهلاء، هبُّوا ونفضوا عنهم خوفهم، وطردوا الرجل الذي يحبه الغرب ويعتبره زعيماً معتدلاً.. نعم، ليست شعوب أوروبا الشرقية وحدها القادرة على مواجهة الوحشية وتحديها».

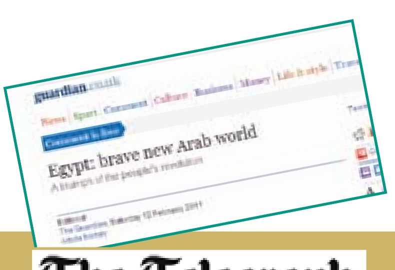
عالم عربي شجاع

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة «الجارديان» البريطانية في افتتاحيتها عن الثورة المصرية[2]، واصفة كيف انتهت ثلاثون عاماً من الدكتاتورية خلال ثلاثين ثانية، والوقت الذي قصدته الصحيفة هو الوقت الذي استغرقه إعلان نائب الرئيس السابق النبأ.

وتقول الصحيفة: إنه «بعد ١٨ يوماً من الاحتجاجات المتواصلة، قاوم خلالها الشباب المعتصمون في ميدان التحرير كل ما واجههم به النظام الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، من البلطجية وإطلاق النار والاعتقالات، إلى قطع خدمات الإنترنت وشبكات الهاتف النقّال، وملاحقة وسائل الإعلام.. وبعد كل ذلك، استطاع الشعب المصري أن يوصل صوته في النهاية».

وتؤكد «الجارديان» أن «الثورة نفذها أشخاص عاديون يطالبون بعناد غير عادي بحقوق سياسية أساسية، هي: انتخابات حرة، وتشكيل أحزاب سياسية حقيقية، وقوات شرطة تلتزم بسيادة القانون ولا تقوّضها».

وتشير الصحيفة إلى الروح الوطنية التي سادت الثورة بالقول: إن «المسلمين والمسيحيين وقفوا فيها جنباً إلى جنب، ولم يُرفع فيها إلا العلم الوطني، وأظهر المصريون معاً أنهم إذا كان بإمكانهم قهر الخوف لديهم؛ فإن بمقدورهم أن يطيحوا بأعتى الدكتاتوريين».. وتختم الصحيفة بالقول: إن «مصير «مبارك» لن يمر مرور الكرام



The Telegraph
HOME NEWS SPORT FINANCE COM
Blogs Columnists Personal View Teleg
Comment
Egypt's new dawn

«ديلي تليجراف»: فجر مصر الجديد

«جارديان»: ثلاثون عاماً من الدكتاتورية انتهت خلال ثلاثين ثانية









على جميع الدكتاتوريين الآخرين في العالم العربي وخارجه».

فجر جديد

وتحت عنوان «فجر مصر الجديد»، علقت صحيفة «الديلي تليجراف» البريطانية في افتتاحيتها[٣] على ما جرى في مصر قائلة: إن «سقوط رئيس أقوى وأكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم العربي يُعَدُّ حدثاً مهماً جداً، لكن عواقبه على بلد كان يعيش في ظل نظام الطوارئ منذ عام ١٩٨١م من الصعب فهمها».

وتضيف: إن «حقيقة الإطاحة بمستبد طال حكمه، في أعقاب الرحيل السريع نسبياً للرئيس التونسي الشهر الماضي، تعني أن الذعر سيتنامى في عواصم المنطقة، ومنها تل أبيب».. وتختم الصحيفة افتتاحيتها بدعوة الغرب إلى عدم التدخل في شؤون مصر.

أما صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، فحللت الواقع في فلسطين قائلة: إن «المظاهر الاحتفالية انفجرت في شوارع غزة ليلة الجمعة، وقامت مليشيات ملثمة تابعة لحركة «حماس» بمسيرة عسكرية للاحتفال بتنحّي الرئيس المصري «حسني مبارك»، إلا أن «إسرائيل» تفاعلت مع النبأ بهدوء وقلق عميق، لأن القائد الإقليمي الأكثر اعتماداً عليه في المنطقة قد غادر فجأة».

وتضيف: إن «حكومة «نتنياهو» حافظت على الصمت المدروس الذي تبنّته منذ أكثر من أسبوعين، على فرضية أنه ما من تصريحات ستدلي بها قد تخدم مصالحها، فإذا أشادت بالتحرك الموالي للديمقراطية فقد يُنظر إليها كخائن للحليف «مبارك»، وإذا أيدته فسوف يُنظر إليها باعتبارها من أنصار الدكتاتوريات.. لكن وراء الكواليس، أعرب مسؤولون خفية عن استعدادهم لمشاطرة مخاوفهم؛ لاعتقادهم بأن أياً من كان خليفة «مبارك» فيسكون أقل وداً تجاه إسرائيل».

وتقول صحيفة «واشنطن بوست»: إن «الانتفاضة الشعبية في مصر انتصرت يوم الجمعة باستسلام «مبارك» لإرادة ثورة لا قائد لها، وتنحّى بعد ثلاثين عاماً من الحكم الاستبدادي لكِبَر دول العالم العربي من حيث السكان.. في لحظة من اللحظات، غمر المصريين إحساسٌ بأنهم قاموا بخطوة تاريخية، على قدم المساواة بسقوط حائط برلين وانهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية، فالمنطقة مجرَّدة من الديمقراطية، ويخنقها القمع منذ وقت طويل.. وقد احتفل الشعب بالألعاب النارية، وأبواق السيارات، وبحر من الأعلام المصرية».

مواقف رسمية

أكد رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» أنه ينبغي الانتقال إلى حكومة مدنية وديمقراطية في مصر، وقال: «كان هذا اليوم استثنائياً؛ حيث سنحت لمصر الآن فرصة ثمينة بأن يكون لها حكومة قادرة على توحيد البلاد».

ورحّب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» بتنحّي «مبارك»، وقال: «لقد أسمع الشعب المصري صوته، وخصوصاً الشباب الذين يعود إليهم الفضل في تحديد مستقبل بلدهم».. وتابع: «في هذه اللحظة التاريخية، أجدد دعوتي إلى عملية انتقالية شفافة ومنظمة وسلمية».

ورحّبت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» باستقالة «مبارك»؛ باعتبارها تشكل «تحولاً تاريخياً».

وهنّأ وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو» الشعب المصري، معلناً أن «بلاده تأمل أن تؤدي استقالة «مبارك» إلى تشكيل حكومة جديدة تستجيب لتطلعات شعبها».

كما رحبت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «كاثرين أشتون» بتنحّي «مبارك»، وقالت: إنه «من الضروري تسريع الحوار الذي يقود إلى تشكيل حكومة ذات قاعدة تمثيلية واسعة، تأخذ في الاعتبار تطلعات الشعب المصري»، مشيرة إلى أن «احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية أمر جوهري، وينبغي أن تخضع كل الانتهاكات للتحقيق».

وأشاد الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» بتنحّي الرئيس المصري السابق، ووصفه بـ«الضروري»، معرباً عن أمله في أن «تنظم السلطات المصرية الجديدة انتخابات حرة وشفافة، تنبثق منها مؤسسات ديمقراطية».■

الهوامش

(1) Robert Fisk: A tyrant,s exit. A nation,s joy
They sang. They laughed. They cried. Mubarak was no more
The Independent 12 February 2011
(2) Egypt: brave new Arab world
A triumph of the people,s revolution
Editorial - The Guardian, Saturday 12 February 2011
(3) Egypt,s new dawn
Telegraph View: The fall of Hosni Mubarak is a momentous event for the Arab world,s most populous nation
Daily Telegraph 11 February 2011

لندن: د. أحمد عيسى

الثورة.. مزيج من الصمود و« خفة الظل »






تاريخ انتهاء الصلاحية
25 يناير 2011


الحرية
ولادة
متعسرة
MUBARAK




فيس بوك Facebook
على كل ظالم against every unjust
انتهى
عصر الخوف


لو كان هوا إحنا
دكتوراه فى العناد معانا نوبل فى الصبر



كان الإعلام أقوى أسلحة الثورة المصرية، وكانت الكلمة هي ذخيرة المعركة مع نظام «مبارك»، الذي واجهها بالمصفحات والمدافع والقنابل! لكن الكلمة الصادقة انتصرت في النهاية لتثبت من جديد أن سلطة الكلمة أقوى من كلمة السلطان.. وقد بدأت ثورة الشباب في مصر بالكلمة على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بشبكة الإنترنت، وعبر الرسائل القصيرة بالهواتف النقالة.

الإعلام.. أقوى أسلحة الثورة المصرية

«سلطة» الكلمة أقوى من «كلمة» السلطان

صلاح عبدالمقصود (*)

واجه نظام «مبارك» البائد أصحاب الكلمة بالقتل، ليسقط الشهداء والجرحى، ظناً منه أن قتل المئات سيردع الملايين، لكن الثورة اتسعت وانتقلت من الميادين إلى الشوارع، ومن العواصم إلى المدن والقرى.. وحاول النظام عرقلة عمل الصحفيين والمراسلين؛ حيث أقدمت عناصر الأمن والحزب الحاكم على تحطيم ومصادرة ثماني عشرة كاميرا تلفزيونية، واقتحمت العديد من مكاتب الفضائيات.. وأغلق مكتب قناة «الجزيرة»، وسحب التراخيص من مراسليها، وألغى تردداتها على قمر «نايل سات»، لكنه لم ينجح في إخفاء الحقيقة.

اعتقل ثمانية وأربعين مراسلاً، ومنع أكثر من ستين آخرين من العمل، وكانت عناصر الحزب تقف على بعض مداخل ميدان التحرير لمنع المصورين من الدخول.. ومع ذلك نجح الشباب في تأمين دخول العديد من مصوري الفضائيات وساعدوهم على اتخاذ مواقع مهمة للتصوير؛ بل قام الشباب أنفسهم بتصوير مشاهد القتل والدهس التي أقدمت عليها أجهزة أمن «مبارك» ومصفحاتها، وأرسلوها إلى الصحف والفضائيات؛ ليفضحوا جرائم الفرعون.

كلمة واحدة

وعندما فشلت القوة والإرهاب في المواجهة حاول «مبارك» أن يستخدم سلاح الكلمة، وألقى خطابه الأول مستخدماً العبارات العاطفية، التي ختمها بقوله: إنه سيعيش ما بقي له من أيام على أرض مصر، وإنه سيدفن في أرضها، وسيترك الحكم على ما قدمه للتاريخ.

ربما انخدع به بعضهم، لكن أثر الخطاب العاطفي تبدّد في اليوم التالي، بعد أن هاجمت فلول الأمن وعناصر الحزب الفاسد ميدان التحرير، حيث يعتصم الشباب، بالخيول والجمال، مدججين بالسيوف والسكاكين والعصي، ليسقط في هذه الموقعة اثنا عشر شهيداً وألفان وخمسمائة جريح.. وهنا تحول المخدوعون بالنظام إلى مؤيدين للثورة، وتضاعفت الأعداد التي خرجت في المظاهرات، بل دفعت الكثيرين إلى نصب الخيام في محيط ميدان التحرير، والمرابطة فيه إلى أن يسقط النظام.

«ارحل».. كلمة واحدة ذات دلالات كبيرة وواسعة، أطلقها الشباب في كل الشوارع والميادين، كما كانت الجملة الحاسمة: «الشعب يريد تغيير النظام» هي الملخص لبرنامج الثورة، الذي وعد المصريين بالتغيير والحرية والعدالة الاجتماعية.

قال الشباب كلمتهم لـ«مبارك»: ارحل! فحاول الالتفاف عليهم بأنه سيغادر موقع الرئاسة في سبتمبر القادم، فأعاد الشباب مطلبهم بعد أن فسّروه في هتافهم الشهير: «ارحل يعني امشي»!

وعندما تلكأ في الاستجابة، قالوا: إنه لا يفهم لافتاتهم، ربما لأنها مكتوبة بالعربية.. وقالوا هتافهم الآخر: «كلموه بالعِبْري لأنه لا يفهم العربية»، وهنا كتب الشباب كلمة ارحل بكل لغات العالم.. الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والصينية، بل والعِبْرية أيضاً وغيرها من لغات العالم؛ أملاً منهم في أن يقرأ أو يفهم، كما فعلها من قبل الرئيس التونسي المخلوع «بن علي».

نقابة الصحفيين

على مدى السنوات الماضية، كانت نقابة الصحفيين منبراً لقوى المعارضة والاحتجاج، وكان الكاتب الصحفي المجاهد «محمد عبدالقدوس» - رئيس لجنة الحريات بالنقابة - رأس الحربة في هذه الاحتجاجات.. وكم نظم أو ساعد في تنظيم مئات الاحتجاجات والتظاهرات على سلالم النقابة، بل أحياناً كان يقف وحده منددأ بسياسات النظام، وفي يمينه مكبر الصوت، وفي شماله العلم المصري!

وفي اليوم الأول للثورة العظيمة، اشترك عدد من الصحفيين في انطلاقتها الأولى، وأقدم النظام على اعتقال عشرة منهم، إضافة إلى ٢٢٠ شاباً من المتظاهرين، وتواصلنا مع

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين



سحْل الصحفيين على أيدي أمن الدولة
الصورة لـ«محمد عبدالقدوس»

أجهزة الأمن، فقررت الإفراج الفوري عن الصحفيين العشرة، إلا أنهم رفضوا الخروج إلا بصحبة الشباب، ونجحنا في إخراج الجميع في اليوم التالي.

في اليوم قبل الأخير من الثورة، وقبل يوم واحد من سقوط النظام، حدثني «محمد عبدالقدوس» بنبرة حزينة قائلاً: «لقد كنت طيلة أيام حياتي أتمنى الشهادة، وأدعو الله بها.. وفي يوم «جمعة الغضب» (٢٨ يناير)، وهو اليوم الذي سقط فيه حوالي ٣٠٠ شهيد، هاجمتنا المصفحات التي تسبقها قنابل الغاز والرصاص المطاطي، وعندما اقتربت مني إحداها جلست أمامها على الأرض معترضاً طريقها، فخرج منها الجندي مصوباً سلاحه؛ ليقتلني وأنا أنتظر! فإذا بقنبلة غاز تسقط إلى جواره فينشغل عني وتعود المصفحة أدراجها، وقد ضاعت مني فرصة الاستشهاد.

أكاذيب التلفزيون الحكومي

حاول «أنس الفقي» - وزير الإعلام المخلوع - التقليل من أمر الثورة، وبذل كل الجهد في تضليل المشاهدين والمستمعين وخداعهم، فأمر مصوري التلفزيون بتوجيه كاميراتهم إلى مدخل ميدان التحرير فقط؛ حيث يظهر عدد لا يتجاوز المئات من المتظاهرين، في الوقت الذي كان الميدان يحتشد بأكثر من مليوني متظاهر، وكانت نشرات أخباره تقول: إن بضعة آلاف يتظاهرون في ميدان التحرير مطالبين بإصلاحات اجتماعية، وتغافلت مطلب الرحيل أو تغيير النظام.

ودائماً ما كان يصف هذه المظاهرات بأنها تتحرك وفقاً لأجندات خارجية، وأن الإخوان المسلمين هم الذين يحركونها لإحداث الفوضى في المجتمع.. لكن الحقائق ردت على الأكاذيب، وانصرف الناس عن مشاهدة أجهزة الإعلام الرسمية بعد أن فقدت مصداقيتها، لكنها استمرت في الكذب والتضليل والتشكيك، وهنا تحرك الشباب في اليوم الأخير من الثورة، وحاصروا مبنى التلفزيون وأغلقوه، ومنعوا العاملين من الدخول، ووضعوا عليه لافتة: «مغلق لحين إسقاط النظام»، تماماً مثل تلك اللافتة التي وضعوها على باب البرلمان، وسور مجلس الوزراء!

سبحان مغيِّر الأحوال!!

«الجماعة المحظورة» أصبحت في الإعلام الرسمي «جماعة الإخوان المسلمين» ذات الحضور القوي في الشارع المصري!

وسائل الإعلام الرسمية غيّرت مواقفها بعد رحيل النظام وأصبحنا نشاهدها ونقرؤها وهي تسبِّح بحمد الثورة!

بعض الإعلاميين والصحفيين غيّروا جلدهم في ساعة واحدة بعد سقوط الفرعون!

أما نقيب الصحفيين «مكرم محمد أحمد»، أحد فلاسفة النظام، فقد بذل جهداً كبيراً بحوارات عديدة وممتدة في مختلف الفضائيات، ومداخلات تلفزيونية وإذاعية، ومقالات صحفية، تصب جميعها في صالح النظام، مدعياً أن «نظام «مبارك» غير نظام «بن علي»، والذين يراهنون على نجاح الثورة التونسية وإمكانية تكرارها في مصر واهمون»، وظل يشكك في شباب الثورة متهماً إياهم بأنهم أداة في أيدي غيرهم.

أثار كلام مكرم مئات الصحفيين الذين كانوا يشيعون أحد شهداء الصحافة، وهو الزميل «أحمد محمود»، الصحفي بـ«الأهرام»، الذي لقي مصرعه أثناء قيامه بتصوير اعتداءات قوات الأمن على المتظاهرين أمام مبنى وزارة الداخلية.

جاء «مكرم» ليشارك في جنازة الشهيد، لكن الصحفيين واجهوه بهجوم شديد، متهمين إياه بالمشاركة في قتل الزميل بتأييده للنظام وأجهزته القمعية، وقام العشرات منهم بدفعه وطرده من النقابة، وهتفوا ضده قائلين: «الشعب يريد إسقاط النقيب»(!)، وبعدها تقدم أكثر من ثلاثمائة صحفي بطلب عقد جمعية عمومية لسحب الثقة منه.

وبعد..

لقد نجحت الثورة المصرية في تأكيد أهمية الإعلام من صحافة وتلفزيون، إضافة إلى الإعلام الجديد عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي عبر الـ«فيسبوك»، ودور أجهزة التليفون النقالة في مواجهة إعلام الدولة الذي يمارس الكذب والتضليل.

وأجبرت الثورة وسائل الإعلام المصرية الرسمية على تغيير مواقفها، حتى أصبحنا نشاهدها ونقرؤها مسبِّحة بحمد الثورة، رافعة أبطالها في عليين، ومتحدثة عن فساد الرئيس وعائلته وحزبه ونظامه.. ورأينا بعض الإعلاميين والصحفيين، وقد غيّروا جلدهم في ساعة واحدة بعد سقوط الفرعون.

وأصبحنا نقرأ أو نشاهد الحديث عن الإخوان المسلمين يأخذ شكلاً جديداً من الاحترام والتقدير، فبعد أن كانت الجماعة توصف بالمحظورة أصبحت تُذكر بجماعة الإخوان المسلمين؛ أقوى تيارات المعارضة المصرية وأكثرها شعبية في الشارع المصري.. وسبحان مغيِّر الأحوال!■

أمرٌ عجيب قدرةُ الله العظيم، سبحانه إن أراد وأذن نرى عجباً، فقد كنا نرى الشعب المصري وقد استسلم تماماً لـ«الحيّة» التي كان يراها هائلة وقد التفّت حول جسده، وبدأت في التهامه فأصيب شبابه بالإحباط، وبدأ في إضراب مفتوح ضد كل ما يحيط به، عازفاً عن كل الأشكال والأنماط التي تقدمها له السلطة والمجتمع.. فهي السلبية إذن؛ السلبية المطلقة إلا ما رحم ربي سبحانه!

رأيتُ بعيني وسمعتُ بأذني في «ميدان التحرير»

ميدان التحرير: سمية رمضان (*)

بدت اهتماماته وقد أصبحت هامشية، بل كانت ثورته على والديْه وأهله والمحيطين به، وأصبح مشكلة تُضاف إلى الكم الهائل من المشكلات التي تجثم على صدور الجميع.. كانت الحياة تسير بلا طعم ولا رائحة، وقد بلغ حزن الشعب أقصاه، خاصة عندما انتزعت «الحيّة» منه عزته، وبدأت تعبث في كرامته، وأصبح يُهاجَم من كل مكان، ويُصنَّف بأنه يشارك مع «الحيّة» في التهام نفسه فتتقوى وتلتهم من حوله!

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كانت حياة مليئة بالمعاناة النفسية التي فاضت عن النفوس، وحاصرتها من كل فوج وجهة.. ثم أذن المولى بأمر دخلٍ إلى سويداء النفوس، فأصبح ما يراه كبيراً قد تضاءل وصغر في عينيه، وهبّت الانتفاضة لتكبر وتتحرر من قبضة الحيّة الخانقة، وتحرَّر «المارد» ليمسكها بيديه بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من أن يلتهمه فكها!

وتحوّل كل شيء بأمر الله، وبدأ المارد خطواته الثابتة، التي سألنا الله سبحانه أن يختمها بخير لشعوب قاست الأمرَّين طوال عقود كثيرة ضاع فيها الكثير الكثير.. ذهبنا إلى هذه الثورة المباركة مدداً وعوناً للحق والخير، وما يأمرنا به ديننا ومبادئنا وما تعلمناه طيلة سنوات دراستنا، وقد رأينا وسمعنا ما نود أن تشاركونا فيه كما لو كنتم معنا.. ونبدأ من البداية.

يوم الغضب

يوم «الجمعة» ٢٨ يناير، الذي سجّله التاريخ فعلاً، وسيكون بإذن الله يوماً من أيام الأعياد الحقيقية.. في هذا اليوم، أصرت بعض الجامعات المصرية على عقد الامتحانات بالرغم من معرفتها مسبقاً بأمر يوم الغضب الذي أعلنه الشباب، ولكن المسؤولين في هذه الجامعات أرادوا أن يُظهروا أن كل شيء على ما يُرام، وأن كل شيء طبيعي و«تمام التمام»، غير عابئين بتوسلات أولياء الأمور أو وضعها في الحسبان أن تؤجل الامتحانات، خاصة



أن هذا اليوم أيضاً يوم «جمعة» والمفترض أنه «عطلة».

ولكن، هكذا سارت الأمور: التحكم، وعدم مراعاة حياة الشباب، المهم مراعاة مصلحة النظام، وهي ثقافة اعتاد عليها كثير من أفراد شعبنا للأسف الشديد منذ زمن طويل.

عُقد الامتحان مع قلق أولياء الأمور والشباب، حيث كان أغلب الامتحانات بعد صلاة الجمعة، أي في لحظة انطلاق المظاهرات.. وبعد الصلاة مباشرة، انطلقت الثورة المباركة في كل مكان، وتأجل عندها الامتحان، ولكن ما الفائدة وقد فات الأوان؟! فالطلاب محاصَرون الآن، وقد دخل المتظاهرون إلى الجامعات ليتحصنوا من هذا



العنف الأسطوري لسحق شباب يتظاهرون بشكل راقٍ سلمي، رأيتُه بأم عيني.

ونزلت جحافل الشرطة بكل إمكاناتها ومعداتها للقاء «بني صهيون» - عذراً - للقاء الشباب العُزل، الذين يرددون: «الله أكبر».. ورأيت أمّاً مكلومة على ابنتها الطالبة التي أصر العمداء على نزولها لأداء الامتحان في تلك الأحوال العصيبة.. أتت مسرعة عندما علمت بالأنباء، وتجمّدت الدماء في جسدها عندما رأت هذا الهول، ولم تجد ابنتها بعد البحث وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتها، فلا أحد يدري عن الفتاة شيئاً، ولا على كثير من الطلاب والطالبات غيرها، فقد هاموا على وجوههم في رعب مفزع وهم يرون الشرطة وهي تضرب بقسوة كل ما هو مشرق من مستقبل هذا الشباب المصري.

لحظة معبِّرة

بحثت المرأة في كل مكان عن ابنتها بلا جدوى، وعندها وأمام جامعة القاهرة، وفي الميدان وأمام جحافل الشرطة سمعنا صرخة مدوية من المرأة المسكينة وهي تنادي الله سبحانه بسقوط النظام، وكانت لحظة معبِّرة.. علمت حينها أن من قام حقيقةً بهذه الثورة هو النظام نفسه؛ نتيجة هذا الكبر وهذا البطش الذي تنوء من حمله الجبال، وما تعجبت له أن هذه الأم المكلومة أخذت تنادي الله سبحانه بأعلى صوتها، لدرجة أن صداه كان متردداً في الأرجاء، ثم رأينا عجباً.

فقد بدأت الشرطة في الانسحاب بشكل لا يصدق، وكأننا نشهد قصة محبكة وليس واقعاً ملموساً، وأخذنا نسأل بدهشة بالغة: هل انتهت المظاهرات؟ هذا ونحن نحاول إبعاد الهاتفات عن أسماعنا، وأخذنا نلح في السؤال: ما سبب هذا الانسحاب المفاجئ؟ وتطورت الأحداث، فالشباب وقد غيَّرهم

تم رش المياه على الشباب في البرد الشديد فلم يتزحزحوا بل تزايدوا واصطفوا للصلاة في مشهد سيظل محفوراً بالذاكرة

سيدة مسنّة لم تجف دموعها كانت تتردّد يومياً بحثاً عن فلذة كبدها الذي اختفى منذ «جمعة الغضب»

الرحمن لما تقضي به مشيئته سبحانه، قد تحولوا إلى شجاعة وإقدام الأسود، يتقدمون بالآلاف بعد أن عانوا ما عانوا، وقد ثبتهم الإله، ورأينا صلاتهم ورشهم بالمياه في هذا البرد الشديد فلا يتزحزحون بل يتزايدون ويصطفون للصلاة، في مشهد قد حُفر بالذاكرة شاهداً على أن الله هو المهيمن على القلوب، وأن الخروج له يرسم مثل هذه المشاهد الرائعة، عندها اطمأنت القلوب أن الشباب يخطون خطوات تؤدي إلى النصر إن شاء الله.

في ذلك اليوم، استُشهد الكثير، واعتُقل الكثير، واختفى الكثير.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز القدير، وانقضى اليوم الطويل في أحداثه، وفاز من فاز وخسر من خسر، وتوالت الأحداث بعد ذلك سريعة متلاحقة لا نكاد نحصي تبعاتها.

ميدان «الشهداء»

وأتى يوم الثلاثاء، يوم الملايين، واحتشد الشباب؛ فترى منظراً عجيباً وقد انخرط كبار السن جنوداً لشباب يكنّون لهم المحبة والتقدير والإعزاز، وقد رأيت بعيني رجالاً يبدو عليهم الثراء والاحترام وقد أمسكوا بمكانس ينظفون

بها «ميدان التحرير»، ويحاول الشباب أن يقوموا عنهم بهذا العمل وهم يصرون، رأيت رجالاً وقد حملوا في جلبابهم المياه لينقلوها إلى الشباب في مواقعهم، والشباب في حرج من عمل الشيوخ، وكل منهم يقبّل رأس الآخر، لوحة سيسجلها التاريخ بحروف من الماس والزبرجد والياقوت.

ثم نأتي لأصعب الأيام وأشدها على محرري مصر من «ميدان التحرير»، أقصد بذلك يوم «الأربعاء»، بعد ثمانية أيام من بداية الثورة المنصورة؛ حيث رأيتُ أثناء دخولنا أن الشباب قد نظم نفسه على مداخل الميدان لرؤية الهويات مع التفتيش الذاتي، وقد تطوع لهذا العمل شباب وشابات من البنات والفتيان وهم في حماسة منقطعة النظير، وعمل مضنٍ يتقبلونه بكل حب وشكر لله على فضله عليهم.

أثناء دخولنا - كما ذكرت - كانت تقف في الصف امرأة كبيرة في السن لا تجف دمعتها، تأتي يومياً للبحث عن فلذة كبدها الذي اختفى منذ يوم الغضب، أخلينا لها الطريق لتمر ونحن ندعو لها، فالمفقودون بالعشرات، ولا يدري أحد سوى الله أين ذهب بهم هذا العهد البائس المفتقر إلى الرحمة.

دخلنا إلى «ميدان الشهداء» (كما يسمونه حالياً)، ورأيت أباً وأماً يحملان لافتة مكتوب عليها: «سفاح قاتل»، والأب يردد بصوت مرتفع مؤثر: «سفاح قاتل»، ولا يردد سواها، والكل يحنو عليه ويحاول إيقافه ليهدأ قليلاً فيزداد في صرخاته: «سفاح قاتل»، فسالت دموعنا مدراراً رجالاً ونساء وشيوخاً، وزوجته تخبرنا بأنه والد شهيد قُتل غدراً وما أكثرهم، وفي هذا اليوم أخذ عدد ممن ظلوا طوال اليوم في الميدان يذهبون إلى بيوتهم للراحة، والشباب في العادة يأتون بعد صلاة الظهر.

بسالة وصمود

وما هي إلا لحظات، وسمعنا التكبير ورأينا الخيول وجحافل لا عهد لنا بها يركبون الجمال ويُلهبون الظهور بالسياط، وحدث هرج ومرج، ونادوا على الشباب بالثبات وحماية النساء والأطفال، وقد رأيت بنفسي طفلة رضيعة تُدعى «جويرية» وأخواتها الخمس اللاتي يكبرنها ليس بكثير من السنوات، واستبسل الشباب استبسالاً لا يمكن أن يكون إلا بمدد من الله الملك العظيم، فلم تنقض الساعة إلا وقد أوقعوا راكبي الخيول والجِمال أرضاً، وأخذوا حصاناً أركبوا عليه الشيخ الفاضل «صفوت حجازي»، الذي أخذ يجمع الشباب ويعلو صوته بالتكبير والنفير للدفاع عن النفس، وهو يردد: «سلمية سلمية».

وفُتحت علينا أبواب الجحيم من كل اتجاه من أكثر من مدخل يؤدي إلى ميدان التحرير، وقد حاصره البلطجية حاملو الأسلحة البيضاء والحجارة و«المولوتوف» الذي يلقونه علينا من فوق الأسطح على شباب أغلبه جامعي من الطبقة المتوسطة والراقية - كما يقولون - غالبية يومه على «النت»، لم يواجه أصلاً مثل تلك المواجهات، ولا رأى هذه الوجوه الغريبة عن الشعوب الإسلامية.

ولكن هتاف «الله أكبر» الذي كان يصعد إلى عنان السماء جعل الشباب يثبتون، كل مجموعة على مدخل لا يملكون إلا إيمانهم، وقد تحصنوا بحصون بدائية جداً، وعندما لمسوا في البلطجية الإصرار على إيذائهم؛ بدؤوا في الدفاع عن أنفسهم ببعض الحجارة.. نظرت إلى الميدان فوجدتُ العدد فيه قليلاً جداً، وقد ذهب من فيه من الشباب إلى المخارج يتحصنون، وطلبوا من النساء والأطفال الخروج بسرعة، فأصرّ الجميع على الموت مع أولادهم وآبائهم ورفضوا أن يخرجوا سالمين.

وفتح الشباب دار المناسبات في مسجد «عمر مكرم» للنساء والأطفال، ووقف بعضهم على الباب يحرسون ويدافعون.. حملت الفتيات المياه للمرابطين على خط المواجهة، وبدأ الطعام في النفاد، وبدأنا نجمع ما بقي معنا من فتات الطعام للشباب الصامد ليعينه على الاستمرار، وقد رأيت أصبعاً من العجين بالعجوة يُقسَّم على أربعة من أفراد الشباب، وسمعت الأطفال يصيحون من الجوع والأمهات لا يدرين ما يفعلن وهن يسمعن صوت التكبير وصوت العراك!

ثورة سلمية

رأيت بنفسي - وقد جاوزت الخمسين من عمري - جيلين مختلفين وإن تقاربت أعمارهما، مختلفين من حيث المبدأ والغاية والهدف وردود الأفعال وطريقة التخطيط وأسلوب التنفيذ، فالشباب يقدم نفسه مرضاة لربه وفداء لأهله، معظمه متعلم مثقف منفتح على أساليب وتكنولوجيات العصر؛ مسالم أعزل، عدده قلّ بعد مغادرة الكثيرين لأخذ قسط من الراحة بعد عناء اليوم السابق.

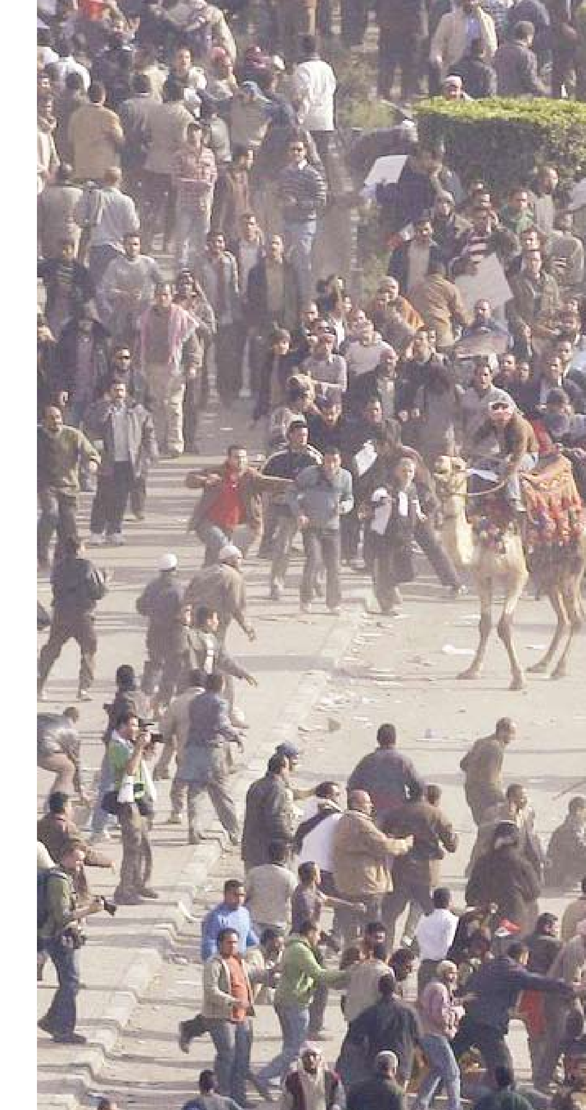
كان هتاف «الله أكبر» يصعد إلى عنان السماء فيثبِّت الشباب أمام بلطجية النظام.. رغم تحصّنهم بحصون بدائية

فتح الشباب دار المناسبات بمسجد عمر مكرم للنساء والأطفال.. ووقف بعضهم على الباب يحرسون ويدافعون

لم يبدأ الشباب باعتداء، ولم يفكر أصلاً في عدوان، وأمامه عدو جاء خصيصاً لكي يستأصل شأفته ويقضي عليه، مجموعة من البلطجية لا هدف ولا غاية ولا مبدأ ولا خُلق، جاءت بأعداد كبيرة متزايدة لقاء نفع مادي تافه ووعود زائفة، جاءت لكي تواجه ذلك الشباب بالسيوف والسنج والسلاح الأبيض والطوب الذي لا نعلم من أين أتوا بهذه الكميات الهائلة منه، إذاً فالقوى المادية غير متكافئة على الإطلاق!

عندما رأيت ذلك، قلت لأحد الشباب: «يا بني، هناك كرّ وفرّ، ويجب أن نخرج لعدم إرباككم، وللمحافظة على حياتكم»، فقال لي وهو يبكي: «يا أماه لا تحبطينا، نريد التشجيع»، فوجدت نفسي أهرول إلى الخطوط الأولى للمناوشة، وأصيح في الشباب: «إنما النصر صبر ساعة، اثبتوا يا شباب مصر، إنما النصر صبر ساعة»، فقد علمت أن هذا الحماس وهذا التفكير لابد وأن يكون بإذن الله في النهاية منتصراً.

وهنا تقدم أحد الشباب راجياً أن نذهب



ونحتمي بالمسجد ونحن نأبى، حتى جاء أحدهم وهو يبكي قائلاً: «أرجوك يا أمي، لو حدث لك مكروه ورأينا الدم يتقاطر منك لا ندري حينها ماذا سيكون رد فعلنا، فساعدينا على أن تكون ثورة سلمية».

مدد وتثبيت

كان الشباب الجرحى يتوافدون من خط المواجهة بالمئات، وكلما رأى أحد الدماء تتقاطر؛ كان الحماس يعلو والثبات يزداد، وبدأ كثير من النساء يتصلن بذويهن يطلبن النجدة ومدداً من الشباب، وكانت ليلة عجيبة ظهر فيها مدد الله ورعايته لهذه الثورة المنصورة.

وخرجت بعض النساء عندما علمن أن البلطجية قد أعياهم شرب الممنوعات والمخدرات عن الوقوف، فخشي الجميع على الأعراض لو وصل هؤلاء البلطجية إلى النساء، ولكن بعضهن أبين الخروج وأصررن على البقاء!

بدأ الأبطال من شباب مصر وقد علموا بخطورة الأمر يتوافدون فرادى على ميدان

الشباب الجرحى توافدوا من خط المواجهة بالمئات.. وكلما رأى أحد الدماء تتقاطر كان الحماس يعلو والثبات يزداد

المفقودون بالعشرات ولا يدري أحد سوى الله أين ذهب بهم ذلك العهد البائس المفتقر إلى الرحمة

التحرير بعد أن مُنعت الحشود من الدخول، ومع نسمات الفجر الأولى والأرض تشرق بالنور، وقد استنفد البلطجية ومن أرسلوهم جميع الأوراق التي استُخدمت من قبل مع شباب مصر ولم تفلح معهم، وقد علموا أنهم يواجهون طرازاً مختلفاً تماماً، فغالبية الشباب لا يخرجون من بيوتهم إلا وقد اغتسلوا غُسل الشهادة، وتعطروا وصلوا ركعتين لله يهبون فيها أنفسهم للملك الحق.

أقول: عندما أعيتهم الحيل؛ بدأ القتل العمد بالرصاص الحي مع سبق الإصرار والترصد لشباب كالورود النضرة الذكية الرائحة، وتساقط الشهداء شهيداً تلو الآخر، فردد الشباب الشهادة وألقوا بأنفسهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض عند إله عادل يشكون إليه ظلم العباد.

هدف واحد

فشل البلطجية في مسعاهم وانتصر الشباب على أنفسهم وعلى الشيطان، وكنت أنا مع من خرج من النساء في الليل خوفاً على ابنتي التي كانت تصحبني، وحتى يتسنى لي أن أروي لكم ما كان يحدث خارج الميدان، فقد كانت اللجان الشعبية تقف في كل مكان تقريباً، شباب مصر لا يعرف أحدهم الآخر، ولا يلتقون إلا على هدف واحد هو حماية البلاد، وقد خرجنا من مخرج حاول أن يدخل منه البلطجية إلى ميدان التحرير، فلقنهم أبطال اللجان الشعبية درساً لن ينسوه طوال حياتهم، ولعل يكون لبعضهم منه توبة.

بعد أن رجعت إلى بيتي استقبلني ابني وهو يسألني عن الوضع بدقة، وعندما رويت له الوضع وأن الميدان به عدد قليل والإصابات كثيرة وهناك قتلى شهداء بإذن الله، والشباب وحدهم وأتصور أن المعركة ستحتدم وسيحاول البلطجية أن يقضوا على الموجودين، فما كان منه إلا أن دخل واغتسل وصلى ركعتين وجاء يودعني.

في حقيقة الأمر، أصابتني الدهشة، كيف استطاع أن يقرر ذلك والأمر خطير جداً حياة أو موت، فرد قائلاً: «بالله يا أمي، لا تثبطيني»، فسقط الأمر من يدي وانعقد لساني، وعلمت أننا قد ربينا أولادنا على مبادئ باللسان والكلام ولم ننفذ منها شيئاً ملموساً، وأراد الله أن يكونوا هم المنفذين.. وذهب ولدي وأنا لا أكاد أصدق ما أرى وما أسمع، فتحت أحاديث البخاري لعلّي أجد عوناً من كلمات رسول الله ﷺ في مثل تلك الأحوال، ووجدت بغيتي في قوله ﷺ:

«والله لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينةً علينا ... وثبِّت الأقدامَ إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا»

فرصة عظيمة

طوائف من الشباب أصبحوا يلتقون في المساجد للصلاة، حتى يرتبوا أوراقهم ويُحكموا خطتهم، كثير منهم كان مبتعداً عن الثقافة الإسلامية، وقد سمعت بنفسي أحدهم بعد الصلاة وهو يحث الشباب على الثبات، حيث إنهم قد ارتكبوا الكثير من الذنوب، وقد أعطاهم الحق سبحانه فرصة عظيمة إلى التوبة والمغفرة.

إن هذه العيون التي رأت الكثير من المنكرات قد آن لها أن تدخل الجنة إن باتت تحرس في سبيل الله، وإن القدم التي سارت بعيداً عن الله آن لها أن تساعدنا على دخول الجنة لو غبرناها في سبيل الله.. هو لا يحفظ الأحاديث، ولكنه يشرح معناها بشكل عفوي معبِّر، قد جمع الله به حوله القلوب والأجساد.

وهكذا، بعون الله ثم همة هؤلاء الشباب، وصلنا ليلتها سالمين، ودموعنا تذرف على الشباب الذي يساوي جزء من ظفر أحدهم ما نراه من هذا العبث وهذا الكيد الذي تزول منه الجبال.. وانبثق الفجر تلو الفجر، إلى أن فرحنا بالنصر بمشيئته تعالى، وصدق سبحانه إذ يقول: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾(هود)، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾(الأنعام).■

ثورة ٢٥ يناير أو انتفاضة شباب الـ«فيسبوك».. صورة رُسمت بدماء الشهداء وآلام الجرحى، تلاحقها هرولة المسعفين وابتهالات الداعين بالقبول لمن رحل، وبالثبات والنجاة لمن ينتظر، وهتافات ارتفعت لتعلو فوق صوت الرصاص ووقع جنازير الدبابات تعلن أن لا مكان للخوف بعد اليوم، وخفقات قلب وأماني تتأرجح صعوداً وهبوطاً مترقبة هذه العدسة أو تلك لعلها تلمح ما يسكِّن روعتها أو يأذن لجفونها أن تُسدل على مقلتين أرهقهما طول الانتظار.

المصريون دعموا ثورتهم وتحدّوا الأزمة بالتكافل الاجتماعي

القاهرة: إيمان يس



وهناك في الأفق غير بعيد أحزاب تُفاوِض؛ تقبل وترفض، تشجب وتطالب، تجتهِد فتخطئ أو تصيب، ومن بينهما صورة أخرى تتفتق بابتسامة مشرقة تعلو لتنير وجه مصر الحزين، وتنثر على أرجاء المعمورة أريجها لتعلن للعالم عن انتفاضة لم تهدم عروش الطغيان فقط، لكنها نفضت التراب عن معدن هذا الشعب الأصيل الذي اصطفاه الله ليكون خير «أجناد الأرض».

وفي إحدى زوايا هذه الصورة المشرقة، نلمح «أماني» - فتاة عشرينية من أبناء الطبقة الأرستقراطية - أرسلت الخادمة مع السائق لشراء الخضراوات اللازمة لمواطني حي المهندسين الذي تسكن فيه لتحافظ على ثبات الأسعار كي لا يتذمر أحدهم من الثورة.

تقف «أماني» وفي إحدى يديها مكبِّر صوت لتنادي على الجميع: «أخي المواطن.. استغلال الأزمات خيانة.. لا تسمح لأحد باستغلالك»، وفي اليد الأخرى مفاتيح سيارتها الفارهة التي ملأتها بأكبر كم من الخضراوات لتجوب شوارع الحي منتظرة في كل منها حتى يأخذ الناس كفايتهم.. وإلى جانب «أماني» تقف خادمتها التي لم تنسَ أن تُحضر الميزان كي يأخذ كل ذي حق حقه.

وتؤكد «أماني» أنها قامت بهذا العمل بمبادرة فردية، فهي لا تنتمي إلى أي حزب، كما أنها أجابت عما إذا كانت تخشى على سيارتها بأنها «فدا مصر»، وابتسمت وأومأت بكتفها أنها لا تبالي.

وأضافت: «لم أكن أتوقع أن تلقى الفكرة هذا الإعجاب، فقد استقبلني الجميع بالترحيب والحفاوة المصرية المعهودة، وقدموا لي المشروبات، وأصر بعضهم على استضافتي لكني اعتذرت، فالوقت ضيق وأنا أسعى للوصول إلى أكبر عدد ممكن قبل بدء ساعات حظر التجول».

وقد سارع الناس إلى «أماني» ليس فقط للشراء منها بل أيضا لمعاونتها والاقتباس من فكرتها، فعزمت «روضة» - ربة بيت - على توفير الخبز لسكان شارعها، بينما تعاهد بعض الشباب على توفير سيارة نقل متوسطة الحجم لتوفير الخضار والمواد التموينية لقطاع أكبر وبتنوع وكميات أفضل.

ولم يخرج عن هذه الصورة المشرقة تجار الجملة؛ فقد باعوا السلع لهؤلاء الشباب بأسعار التكلفة مساهمة منهم في نجاح

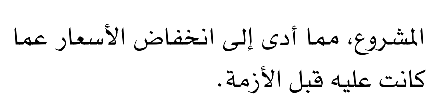
الشباب وفّروا المواد الغذائية بأسعار التكلفة.. والتجار وسائقو التاكسي أثبتوا وطنيتهم الصادقة





«أماني» فتاة عشرينية من الطبقة الأرستقراطية اشترت عبر سائقها وخادمها الخضراوات اللازمة لمواطني حي المهندسين لتحافظ على ثبات الأسعار

وقفت وفي يديها ميكرفون لتنادي على الجميع: أخي المواطن.. استغلال الأزمات خيانة.. لا تسمح لأحد باستغلالك



المشروع، مما أدى إلى انخفاض الأسعار عما كانت عليه قبل الأزمة.

إطعام محدودي الدخل

ومن تكافل أبناء الحي إلى «حملة إطعام محدودي الدخل»؛ صورة أخرى يبرز فيها ثلاثة شبان.. يقول «أحمد شرارة» (٢٣ عاماً): «هناك الكثير من أصحاب المهن البسيطة الذين يتقاضون راتبهم بنظام اليومية، هؤلاء جميعاً بدون دخل الآن، فكيف لنا أن نطالبهم بالتفكير في التغيير أو حتى الصبر عليه».

وأضاف مبتسماً: «هؤلاء إن لم يجدوا ما يأكلون فسيثورون علينا لا معنا، فهم ممن قال الله عنهم ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾(البقرة:٢٧٣)، فهم لم يعتادوا التسول والخروج إلى الشوارع ولا يمكنهم ذلك، فكان

..سارع الناس لمحاكاتها وانتشرت الفكرة.. تجار الجملة تعاونوا وباعوا بسعر التكلفة وسائقو سيارات الأجرة ساهموا مجاناً

جروب على «الفيسبوك» جمع خلال يومين فقط ٢١ ألفاً و٥٠٠ جنيه لمساعدة عمال اليومية الذين تعطلوا عن العمل



لا بد لنا من حل، وجاءت الفكرة بعمل «جروب على الفيسبوك» أشرف عليه أنا واثنان من أصدقائي؛ يهدف إلى مساعدة هؤلاء لتجاوز الأزمة، فكانت المفاجأة أننا استطعنا أن نجمع ٢١٥٠٠ جنيه خلال يومين فقط».

ومرة أخرى يبرز دور تجار الجملة، فقد استطاع «شرارة» الحصول على المواد التموينية بأسعار خاصة، كما وافق الموردون على تأخير نصف ثمنها لحين تحسُّن الأوضاع، وتطوعوا أيضاً بتغليفها كي يسهل توزيعها على المستفيدين.

وبنبرة ملؤها الفخر والتفاؤل، يتحدث «شرارة» عن تسابق الجميع للمساهمة، فهذا يريد أن يتطوع لنقل الحقائب في سيارته، وثلاثة يتنافسون في التبرع بمخزن، ومن يعاني من أزمة سيولة بسبب إغلاق المصارف يساهم بما يملك من مواد تموينية، حتى أن أحد تجار الطيور ساهم بـ(٢٠٠) دجاجة.

ولم يغب عن المشهد فئة سائقي سيارات الأجرة، فقد رفض كثير منهم أخذ الأجرة خاصة من الشباب المشاركين في المظاهرات.. يقول «حسام» (طالب ثانوي): «تأخرت كثيراً على موعد التجمع لانطلاق المظاهرة؛ مما اضطرني إلى استقلال سيارة خاصة حتى «ميدان التحرير»، وتوقعت أن تكون الأجرة ٣٠ جنيهاً، وهو مبلغ كبير نسبة إلى مصروفي المتواضع، لكن ليس أمامي حل آخر.. وبدا عليَّ الاضطراب، فقد كنت أخشى أن ينطلقوا بدوني، فسألني السائق قائلاً: لماذا يبدو عليك القلق؟ فأجبته: بأني أريد الوصول بأقصى سرعة كي أتمكن من اللحاق بالمظاهرات فابتسم وسكت، وعندما وصلت رفض تماماً أن يتقاضى الأجرة، مؤكداً أنها مساهمة منه في دعم الشباب الذي يريد الحرية لمصر».

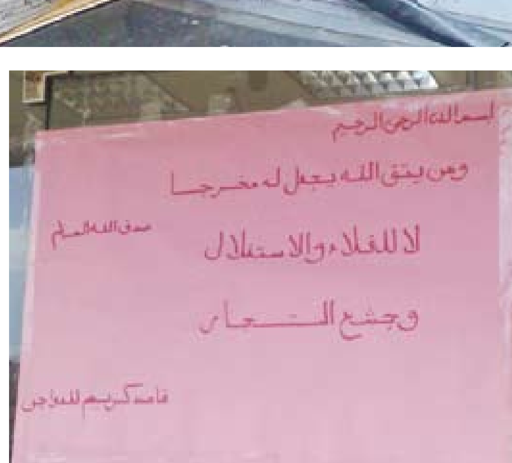
إسعاف وإطفاء

ومن سيارات الأجرة إلى سيارات الشباب الفارهة ذات الموسيقى الصاخبة، يختلف الشكل وتتوحد الأهداف، فقد أدهش هؤلاء الشباب الجميع عندما حوّلوا سياراتهم إلى ما يشبه سيارات الإسعاف لنقل المصابين والمرضى للمستشفيات، ولتقديم الإسعافات الأولية للمتضررين في أحداث الأزمة.

ومن القاهرة إلى مدينة السادس من أكتوبر، حيث اندلع حريق هائل في واحد من أكبر مراكز تسوق المواد الغذائية في مصر «هايبر وان»، وتضاربت الأقوال بين من يرى أنها بفعل فاعل؛ لأن صاحب هذا المركز التجاري كان يبيع بأسعار عادية، وهناك من لا يريد الاستقرار لمصر، ومن يرى أنه ليس أكثر من تماس كهربائي عادي، إلا أن هذا الاختلاف لم يمنع الأهالي من التكاتف في إطفاء الحريق بكل ما يملكون من قوة.

ويقول «عبدالرحمن» أحد شهود العيان: إنه قام وكثيرون غيره بتقديم عرض لصاحب المركز، بأن يتعاون جميع مواطني المدينة لإعادة بناء المركز مقابل أن يحصلوا على تخفيض ٥٪ على المبيعات فيما بعد.

سيارات فارهة تحوّلت إلى عربات إسعاف لنقل المرضى وتقديم الإسعافات الأولية للمصابين في أحداث الثورة



أطفال الشوارع والمسنّون

وفي حي «الروضة» حيث تسكن «نهلة» – صاحبة دار لرعاية أطفال الشوارع – التي قالت: «رغم كل الظروف، كنت حريصة على سير العمل في المركز بشكل طبيعي؛ كي لا يلجأ الأطفال إلى الشوارع في مثل هذه الظروف، وبما أنه ليس لديَّ مكان يكفي



لكل هؤلاء الأطفال، فقد كنت في الأيام السابقة أعرض على الأسر البسيطة أن تستضيف أحدهم ليقضي الليل فقط في منزلها مقابل سبعة جنيهات، وقد فوجئت في هذه الظروف بأُسَر أكثر تعرض عليَّ من تلقاء نفسها أن تستضيف طفلاً أو اثنين، ليس فقط للمبيت بل طوال اليوم حتى تنتهي الأزمة».

ولم يختلف دور «نهلة» عن دور جميع العاملين في «دار هداية لرعاية المسنين»، حيث يقول «محسن» أحد القائمين على الدار: «بفضل الله، لم يتخلف أيٌّ من العاملين عن الدار طوال الأيام السابقة، كما أنهم تعاونوا لتعديل مواعيد العمل لتتناسب مع حظر التجول حتى يجد المسنون دائماً من يقوم برعايتهم، ورغم أن هذا أدى إلى زيادة الضغط على موظفي الفترة المسائية الذين كانوا يضطرون للحضور قبل موعد حظر التجول بفترة تكفي لعودة زملائهم في الفترة الصباحية إلى منازلهم، إلا أن أحداً لم يتذمر أو يشكو، بل إنهم هم أصحاب الاقتراح».

ومن «دار هداية» إلى «جمعية رسالة» التي أعلنت عن فتح باب التبرع بالدم استجابة لنداء المستشفى الميداني الذي أقامه «شباب التحرير»، تقول «د. شيماء»: «رغم أننا نعمل في هذا المجال منذ عدة سنوات، وعادة ما تلاقي حملاتنا قبولاً كبيراً، إلا أن الإقبال هذه المرة كان «غير عادي»؛ مما اضطرنا إلى الاعتذار لكثير من المتبرعين حتى نتمكن من الوصول إلى ميدان التحرير قبل موعد حظر التجول».

وتضيف مؤكدة: «لدينا التزام دقيق بأعلى المعايير في شروط المتبرع، فحتى من سبق له علاج أسنانه في مدة تقل عن ستة أشهر كان يُعَدُّ غير لائق، وقد عاد الكثيرون يبكون؛ لأنهم لن تختلط دماؤهم بدماء أبطال التحرير».■

جمعية الإصلاح الاجتماعي:
نبارك نجاح الشعب المصري في ثورته.. لتعود مصر قائدة للأمة

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً حيّت فيه الثورة الشعبية المصرية ضد الاستبداد والظلم والفساد الذي ساد البلاد خلال حكم النظام المصري طيلة الـ٣٠ عاماً الماضية.

وقالت: إن الجمعية وقد كانت ترقب بإجلال ثورة الشعب المصري بكافة فئاته ومكوناته ضد الاستبداد والظلم والفساد، الذي ساد البلاد خلال حكم النظام المصري طيلة الـ٣٠ عاماً الماضية؛ مما حدا بالشباب المصري أن يهب ومن وراءه القوى الشعبية وكافة فئات الشعب وأطيافه هبة رجل واحد، مطالباً برحيل هذا النظام، فإنها تحيي هذا الشعب البطل وهذه الثورة المباركة، وتدعو لشهداء الثورة بالرحمة والرضوان، وتبارك للشعب المصري البطل إزاحة ذلك النظام الظالم وتحقيق مطالبه، بعد تلك الوقفة الشجاعة التي وقفت لها شعوب العالم بإجلال وإكبار.

وإننا لندعو الله جلّ وعلا أن يوفق الشعب لتحقيق مراده النبيل وغايته السامية، بنظام حكم جديد يحقق العيش الكريم والعدالة الاجتماعية، ويفك القيد عن الحريات، ويقوم على مبدأ المشاركة السياسية في الحكم، والتداول السلمي للسلطة.

وأضافت الجمعية: ينبغي علينا أن نشارك الشعب المصري فرحته بتحرره ونجاح ثورته، لتعود مصر قائدة للأمة نحو فجر جديد من العزة والكرامة.

وينبغي لقادة الشعوب العربية والإسلامية، أن يدركوا أن استقرار مجتمعاتهم إنما يتحقق بترسيخ العدل وسيادة الحق، وتحقيق المشاركة الشعبية في الحكم بنزاهة وشفافية.

الحركة الدستورية:
ما حدث درس لكل مستبد

ومن جانبه، قال د. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت: نهنئ الشعب المصري الشقيق على نجاح ثورته الحضارية والسلمية المستحقة، وما حدث درس لكل الأنظمة المستبدة التي تحارب الديمقراطية أن تدركه جيداً.

ونتمنى أن يكون الجيش المصري أميناً على مطالب الثورة بالانتقال لحكم شعبي ديمقراطي حر.■

الآن.. يجب على كل من أساء لمصر ولشبابها وأهلها أن يعتذر.. يجب على كل من وصف هذا الشعب العظيم بالخنوع وقبول الذل والجبن أن يعتذر لهذا الشعب الحضاري.. لقد صاغ الشعب المصري العظيم واحدة من أروع الثورات، وألهموا العالم أجمع وحي الحرية، وقدموا للبشرية أنموذجاً راقياً في التغيير، حتى شهد لهم العالم كله، حبيبهم وعدوهم، القاصي منهم والداني، القاسي عليهم والحاني، فاستحقوا بذلك أن نسمِّي صنيعهم بـ«هرم مصر الرابع».



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

هـذي كنانتكم

إنها لحظة تاريخية عظيمة، نحمد الله سبحانه وتعالى أن أحيانا حتى نستنشق عبيرها، فقد أثبت أبناءُ النيل للعالم أجمع أنهم من أكثر شعوب الدنيا حضارة، حيث قاموا بثورة شعبية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، دون أن يريقوا دماً، أو يرموا بحجر على من ظلموهم، وعلموا البشرية كيف يحافظ الغاضب على مؤسسات وطنه وأهل بلده.

أغاثوا الملهوف، وأمَّنوا الخائف، وأطعموا الجائع، وحموا عرين الوطن، ودافعوا عن المواطنين عندما هاجم البلطجية والمجرمون الأبرياء، بدافع وترغيب ممن خانوا وطنهم، وباعوه بثمن بخس، وأطلقوا على أهلهم الخيل والبغال والحمير يركبها الجهلة والمجرمون ليروعوا الآمنين.

صبَرَ الأبطالُ وصمدوا في وجه الطغيان، لينهي شعب مصر سنين البغي والإذلال والتعذيب، نادتهم حبيبتهم مصرُ أرض الكنانة وأم الدنيا فلبُّوا النداء.

ولله در الشاعر حامد العلي، وهو يجسد هذه الثورة المباركة، فأنشد قائلاً:

شعب يثور فَتَصْلَى نارَهُ الظُّلَمُ
والظُّلمُ والضَّيمُ والعدوان والألمُ
شعبٌ يثورُ فلا يُبْقِي بثورته
بَغيٌ وذل وتعذيبٌ ومُنْهَضمُ
لله درّ رجال النيل إنهمُ
كأنما العزّ يَبْقَى شارةً لهمُ
ما أروعَ الشعبَ بالإيمان نهضتُهُ
والعَزْمُ مُتحدٌ والهمُّ مقتحمُ
ما أجملَ الوطنَ المظلوم منتفضاً
وأنفُهُ بوسام العزِّ متّسمُ
إني أرى مصرَ تُذكي نار ثورتها
فأُقْسِمُ: النارُ بالطغيان تضطرمُ
كأنما البدء بالتغيير صنْعتُها
فمصرُ تَبْنيه أو يَهْوي ويَنْهَدِمُ
قامت كنانتُنا للخلق قائدة
فمصرُ تعلو فتعلو بعدها الأممُ
وأطلقَتْ ثورةً للعدل غايتُها
وليس يرعبها أن النضالَ دمُ
فالعدلُ لا يُجْتبَى إلا وتربتُهُ
من الدماء وعزم الأُسْد تزدحمُ
هذي كنانتكم يا عُرْبُ فاتخذوا
منها مناراً إلى الثورات عِزُّكُمُ
ثم اعرفوا بعد نَيْل المجد نعمتها
منها عُلاكُمْ ومنها الفخر والشَّمَمُ

إن ثورة الشعب المصري ليست حدثاً مصرياً فحسب، إنما هي حدث إقليمي وعالمي كذلك، ونجاحها لم يكن نجاحاً لمصر، بل هو نجاح تتطلبه الأمة العربية والإسلامية، ذلك أن نجاح مصر يمكنها من استعادة مجدها ومكانتها العالمية والعربية؛ مما ينعكس إيجاباً على أمتنا الحبيبة، التي غاب دورها الريادي طويلاً.

المحروسة تفرح وتتنفس الحرية

أخيراً تنفست المحروسة، أمُّ الدنيا الجميلة، وتحولت جمعةُ الزحف للجهاد.. نعم أفضل جهاد كما أخبر رسولنا ﷺ: «أفضل كلمة جهاد كلمة حق عند سلطان جائر».. أجل، تحولت جمعة الزحف إلى جمعة النصر، تحرر المصريون من كل قيد، اقتحموا كل الصعاب، ظهروا كأسرة واحدة، مسلموهم ومسيحيوهم، يساند بعضهم بعضاً، يؤاكل بعضهم بعضاً، يُسلي بعضهم بعضاً، يؤمِّنون الأماكن، يفتشون المتوافدين المقبلين على ميدان الحرية والحضارة، بأسلوب حضاري، وابتسامة رقيقة، واعتذار مهذب يسبق التفتيش، لدرجة دفعت رئيس أكبر دولة في العالم «باراك أوباما» أن يُلقي كلمة يظن سامعها - لو لم يعرف أنه رئيس أمريكا - أن المتحدث واحد من أبرز قادة ثورة مصر! لقد حيّا «باراك أوباما» نضال الشعب المصري، ووصفه بأنه جاء إلهاماً للإنسانية، كشف فيها أن الشعب المصري توّاق للحرية والكرامة، ووصف ثورة المصريين بأنها أسمعته أصداء التاريخ.

يا مصر قومي

إن المشاهد لميدان الشرف والكرامة ليتأكد أن أهلها مصرون على أن تنهض مصر بعد أن تراجع دورها على أيدي المفسدين الخانعين، الذين قزَّموا أحلامنا، وأهدروا كرامتنا، لقد أبدع الشعب المصري العظيم في ميدان الحرية.. كنت أستمع وأشاهد الفن الراقي المتنوع، الذي يُجيش العاطفة، لقد أرجعتني أغنية «بسم الله.. الله أكبر بسم الله» إلى مصر العظيمة.. حرّكت ذكريات مضت منذ أكثر من سبعة وثلاثين عاماً، فكنت أستمع - صباح عبور الجيش المصري قناة السويس - إلى التكبيرات، وأشعر بأنني أعيش لحظة عبور جنود مصر قناة السويس بعد أن حطموا خط «بارليف»، وكنت آنذاك لم يتجاوز عمري ستة عشر عاماً، وكم تمنيت ساعتها أن أكون واحداً من جيش مصر العظيم.

نعم تحررتْ مصرُ، وبدأت تنهض بعد أن تحكم فيها حفنة من المنتفعين، كانت بيدهم مفاتيح إطعام أهلنا في غزة، وفك حصارهم، فغلَّقوا الأبواب، وأحكموا إغلاقها، ورأينا هيبة مصر تعود، وتنكمش جرذان الصهاينة، ويستغيثون بأعوانهم من الغرب يطالبونهم ببقاء النظام الذي ضمن لهم مصالحهم أكثر من ثلاثة عقود، فلما أيأسهم الله من ذلك، استغاثوا بالعالم أن يتوسل إلى المصريين أن يحافظوا على معاهدات السلام.

ميدان الإبداع

حوَّل الثوَّارُ ميدان ٢٥ يناير (ميدان التحرير) إلى نواد من الشعر والأناشيد، ومجالس علم، وتلاوة القرآن، ودعاء وذكر.. كان لهذا الميدان زَخَمٌ أدبي وفكاهي سنظل ننهل منه على مر التاريخ.. حقاً إنها أعظم ثورة شعبية في تاريخ مصر، وأتوقع أن ينتج هذا الحدث بنوكاً متنوعة من الإبداع بألوانه المختلفة، فأبدع أحدهم وأنتج - بالعامية - بعد أن كبَّر بقوله:

الله أكبر.. الله أكبر
وطني الحبيب اتحرر
يا مصري قوم وكبر
وارفع صوت الأذان
أعظم ثورة شعبية

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

من غير سلاح سلمية
عيش وكرامة وحرية
أبسط حق الإنسان

*****

يا بلادي يا أحلى مينا
إحنا ولادك سفينة
تايهة وحايرة وحزينة
لكن آن الأوان

*****

بعد الغربة الصعيبة
والتوهة في بحور غريبة
نرجع لبلادٍ حبيبة
نرجع لشط الأمان

*****

افرح اليوم وطالع
سهمك يا مصري طالع
لا عاد الحلم ضايع
ولا عاد بينّا جبان

*****

يا مصري قوم وعمّر
ازرع واصنع وصدّر
خيرك يا بلادي أكثر
ماللي اتسرق زمان

*****

حانعوّض الخسارة
في صناعة أو تجارة
ونزيل طعم المرارة
والذل والحرمان

*****

حانعمّرها بإيدينا
من نيل أسوان وسينا
يا تاريخ اشهد علينا
واشهد يا أعظم ميدان

كما غرَّد الشيخُ إمام - حفظه الله - بصوته المؤثر الصادق، الذي يلهب حماس الجماهير، وهو يقول:

يا مصر قومي وشدي الحيل
كل اللي تتمنيه عندي

وارتفع الإنشاد:

يا بيوت السويس يا بيوتنا أنت
أستشهد تحتك وتعيش أنت

آمالنا في شبابنا

لقد صنع الشباب ما لم يصنعه الكبار، بعد أن أتت علينا عقود من الدهر ونحن نفقد الأمل، وما أكثر مَنْ سمَّاهم - تهكماً - شباب «النت»، أو شباب «الفيسبوك».. أو غير ذلك من مسميات تستصغر الشباب وطاقاتهم.. هذا الشباب الذي ضرب أروع الأمثلة في تحقيق الحرية والكرامة والعزة والإباء، ذلك



الشباب الذي بذل دمه، وضحى، وارتقى بذاته على نزواته.. إنهم يستحقون منا كل تقدير وتكريم.

قد يتصور بعضهم أن هؤلاء الشباب ينتظرون أوسمة أو نياشين توضع على صدورهم، أو قلادات شكلية، لكن المتعمق في نفوس هؤلاء الشباب، العالم بعزائمهم، وتطلعاتهم يدرك بسهولة أن هذا الشباب يأمل في أن يعطيه الكبار ما يلي:

أولاً: الحرية التي توفر مناخاً للإبداع.

ثانياً: الاهتمام بالتعليم والمناهج الدراسية بسائر المراحل التعليمية، فلدى مصر إمكانات بشرية هائلة، إذا أتيحت لهم الفرصة لتبوؤا لوطنهم وأمتهم ما يحلم به المخلصون.

ثالثاً: توفير حياة كريمة ومستوى معقول من المعيشة، يعينهم على الرقي بأنفسهم ومجتمعهم.

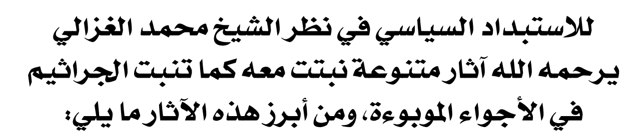
رابعاً: توفير العدالة التي تعطي الكفاءات حقوقهم، وتشد على يد الظالمين المفسدين الذين دأبوا على نهب ثروات البلاد ومقدراتها، وقذفوا واتهموا الشرفاء ذوي الأيدي النظيفة المتوضئة، هؤلاء المفسدون الذين يظلون يكذبون ويروجون الكذب، ليخدعوا السُّذج المساكين، وهم لا يدركون أن أسلوبهم هذا عفا عليه الزمن، وصار عفناً لا تطيقه حواس الناس ولا وجداناتهم.

خامساً: إطلاق يد المصلحين والمربين ومؤسسات المجتمع التربوية ليربوا جيلاً جديداً يحب وطنه حباً صادقاً لا زائفاً، يسكن قلوبهم لا مجرد كلمات فضفاضة لا سدى لها في الواقع، على أن يهتم المربون والمؤسسات التربوية بتربية أبناء الأمة على القيم العظيمة دون إفراط ولا تفريط، ووقاية الشباب من الأفكار الهدامة، سواء المرتبطة بتمييع الشباب، أم تلك التي تؤدي به إلى الإرهاب والتطرف، نريد جيلاً تتحقق فيه الهوية، ويقدر على التنمية.

لقد أشرقت على مصر شمس الحرية، وتنفس أبناء أرض الكنانة هواء غير الذي كانوا يتنفسونه قبل الخامس والعشرين من يناير، وهندسوا ثورة ستدرس في التاريخ، وستُكتبُ سطورها بحروف من ذهب، على صفحات من فضة بمشيئة الله تعالى.. فكما أشرقت شمس الحرية على المحروسة أم الدنيا؛ فإننا نحلم بفجر جديد في جميع ميادين الحياة. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾ (الإسراء).

سادساً: تحقيق الأمن والأمان للوطن والمواطنين، وتلك ثمرة طبيعية للإيمان، فقد قال ربنا سبحانه: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام).■




للاستبداد السياسي في نظر الشيخ محمد الغزالي
يرحمه الله آثار متنوعة نبتت معه كما تنبت الجراثيم
في الأجواء الموبوءة، ومن أبرز هذه الآثار ما يلي:

بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

قراءة في فكر الشيخ الغزالي (٣ من ٣)

آثار الاستبداد السياسي

١- استرقاق الناس حساً ومعنى:

ويرى الشيخ الغزالي أن الاستبداد السياسي وإن كان طبع الناس على الرق المعنوي والاستخذاء وانحناء الأكتاف له ولغيره من الاستعمار الخارجي، فهو كذلك له آثار واضحة في الرق الحسي واستعباد الأجساد، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة، منها قوله: «إن الرقيق الذي قامت على كواهله حضارة الرومان والإغريق والفرس، وظل يزحم الأسواق في الشرق والغرب، وظل يتنقل من أوروبا إلى أمريكا حتى مطالع القرن السابق، هذا الرقيق لا يعرفه دين ولا يقره عيسى ولا محمد - عليهما السلام - وإن عمرت به قصور السلاطين الذين حكموا باسم محمد ﷺ، وقصور الباباوات والأباطرة الذين حكموا باسم عيسى عليه السلام، فإن الكثرة الساحقة من هؤلاء وأولئك ملوك مستبدون لا يربطهم بأديانهم نسب عريق، والمجتمعات التي عاشت بهم وخاضوا فيها أبعد ما تكون عن هدي الأديان ورضا الرحمن».. واستبدادهم هذا هو الذي دفعهم للاستخفاف بالناس؛ لأنهم ينظرون إليهم نظرة صاحب القطيع إلى قطيعه.

٢- الاستبداد يقطع على المصلحين طريقهم:

ويرى الشيخ الغزالي أن آثار الاستبداد السياسي جعل الإصلاح من العسر بمكان؛ لأنه يؤثر في طبيعة الأمة، ويحملها على الانزواء وراء مظاهر الرعب الذي يلقيه المستبد الحاكم في أفئدتهم، ومن هنا فهو يقطع على المصلحين طريقهم ويدق مسمار نعشه في عرشه الذي يحسب أنه يحوطه بالرعب والإرهاب.. يعبر عن ذلك الشيخ الغزالي قائلا: «إذا ذابت حرية الفرد في سلطان الحكم المطلق، وشعر جمهور الأمة بالانزواء والانكماش أمام إرادة واحدة، مكنتها المصادفات من السيطرة والامتداد؛ فمن العبث أن تتجه عناية المصلحين إلى أفراد فقدوا ثقتهم، وأعطوا قيادهم لغيرهم، بل يجب حسم الأمر أولاً مع صاحب السلطة، فإن بقاءه في وضعه العاتي يتنافى مع كل إصلاح».. ومن هنا فالمستبد لا يضر أمته فحسب، بل يجني على نفسه كذلك بإثارة الضمائر ضده وتأليب القلوب عليه.

٣- طبع الأمة بطابع الاستخذاء:

ومن آثار الاستبداد السياسي التي يذكرها الشيخ الغزالي أنه يطبع على الأمة طابع الاستخذاء والقلة والانضواء والمذلة، ويجعل الفرد منها لا يحس أنه رجل كامل بل جزء من رجل.. «وكبرياء الحكام يرمز إلى ضرب من الوثنية السياسية له طقوس ومراسيم يتقنها الأشياء، ويتلقفها الرعاع على أنها بعض من نظام الحياة الخالد مع السماوات والأرض، وحيث يسود الحكم المطلق تنتقص الإنسانية من أطرافها بل من صميمها، وذلك أن الله خلق البشر آحاداً صحيحة، وجعل لكل واحد منهم مدى معيناً يمتد فيه طولاً وعرضاً، فإذا عنّ لأحدهم أن يتطاول وينتفخ ويتزيّد؛ فعلى حساب الآخرين حتماً، ومن هنا نجد من حوله أنصاف بشر أو أرباع بشر أصبحوا كسوراً لا رجالاً أسوياء، وما نقص من تمام إنسانيتهم أضيف زوراً إلى الكبير المغرور، فأصبح به فرعوناً مالكاً بعدما كان فرداً كغيره من عباد الله».

ولاشك أن هذا الجو من الاستبداد والتعدي على مجال الغير وحريته يطبع هؤلاء الأفراد بطابع الاحتقار، مما يمهد هذه النفوس المحتقرة لأن تكون دابة ذلولاً ومهاداً، موطئًا للغزو الداخلي والاستعمار الزاحف بكل ألوانه وصوره.

٤- الفصل بين الجانب «العلمي» والجانب «العملي» في الإسلام:

ومن الآثار التي يذكرها الشيخ الغزالي للاستبداد السياسي، أنه جعل تعاليم الإسلام تسير في ناحية وكثيراً من أعمال المسلمين تسير في ناحية أخرى، يذكر الشيخ الغزالي ذلك، ويرى أن الاستبداد هو سبب ذلك كله فيقول: «وِزْر ذلك يقع على رأس الاستبداد السياسي، وما ينتشر في ظلاله الداكنة من جهالة وغباوة وفوضى».

ولاشك أن جو الاستبداد السياسي لا يسمح بأي فرجة من حرية يمارس المسلمون فيها حياتهم الحقيقية، فمصلحوهم يرون الأخطار محدقة، ويرفعون أصواتهم بالتحذير، ولكن الاستبداد السياسي الذي لا يرى إلا

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر



شخصه لا يسمع كذلك إلا صوته، يعلق الشيخ الغزالي على ذلك بقوله: «من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه لا لمن يبصره، منذ أمد بعيد وأحوالنا تجري على هذا النحو؛ مصلحون يرون الأخطار ويرفعون عقائدهم بالتحذير منها، وعُميان يقودون القافلة بسلطات مبهمة إلى هذه الأخطار نفسها».

المصلحون ينادون: الأمة في خطر، والحاكم المستبد يحدوها إلى الخطر، ومن هنا ثبط الهمم عند الكثيرين في الإصلاح خاصة، الإصلاح السياسي وإدارة الحكم.. «واشتغل المسلمون بألوان من الترف العقلي، وعكفوا على البحوث الفلسفية والنظرية والفرعية مما لا يضير الحكام المستبدين أن تؤلف فيه المجلدات الضخام».

٥- كبت الحريات وعقْل الألسنة:

وقد ذكر الشيخ الغزالي أن من آثاره كذلك عقل الألسنة عن الكلام في عمل الاستبداد والمستبدين، فيلاحق الناقدين والمصلحين، لا يريد إلا أن يسمع صوت المدّاحين والمرائين، أما مصالح الأمة فدون مصلحته هو وفداء لنفسه وآله، يقول الشيخ الغزالي معبراً عن ذلك، وموضحاً عواقبه الوخيمة وما يجره على الأمة من ويلات: «وعقل الألسنة عن الكلام في عمل الاستبداد والمستبدين ضيّع على أمتنا مصالح عظيمة خلال العصور السابقة؛ إذ طمأن العجزة والمفسدين وجعلهم يسترسلون في غيِّهم، فما يفكرون في أطراح كسل ولا ترك منقصة».

والحديث النقدي لمصالح الحكم والأمة متنفس طبيعي للأمة، تستطيع من خلاله أن تنفّس عن نفسها، وهذا المتنفس النقدي صنعه الإسلام للأمة حتى توجه من خلاله قوادها إلى الحق، وتدلهم إلى الخير، وتبقى الأمة راعيها ومرعيها على قدم المساواة في العرض والنقد، وعبّر عن ذلك الشيخ الغزالي بأسلوبه الأدبي الرشيق فقال: «إن الإسلام صنع في بلاده حدائق فيحاء شهية المنظر والمتنفس، فجاء الاستبداد السياسي أشبه ما يكون بدخان من البترول المحترق، ترسله آلة خربة ملأت الجو بغيومه، وزكمت الأنوف برائحته، وما يبقى على هذه الآلة رجل يريد بقاء الناس في الإسلام».

٦- الاستبداد السياسي والاكتشاف العلمي:

والحق أن الشيخ الغزالي تابع أثر الاستبداد السياسي على فكر الأمة؛ فوجد أن الانكماش العقلي لا يوجد إلا في جو الاستبداد، وأن انحراف الأفكار كذلك وخروجها عن طورها التي خلقها الله عليه لا يكون إلا في تيه ضغط الفرد الحاكم وتسلطه على أمته، يقول الشيخ الغزالي: «عندما أبحث عن جراثيم الانحراف بين المتدينين؛ أجد هذا اللون من الفرعنة وراء جملة من المسالك التي نشجبها ونضيق بأهلها، فبعض الجماعات تنبت أفكارها في السجون، ونمت أشواكها بين القضبان، يوم استطاع رجل فرد أن يأمر باعتقال ثمانية عشر ألفاً في عشية واحدة، وأن يدخل الكآبة والذل على ثمانية عشر ألف بيت من المسلمين».

الاستبداد السياسي يجعل تعاليم الإسلام تسير في ناحية وكثيراً من أعمال المسلمين تسير في ناحية أخرى

المستبد لا يضر أمته فحسب بل يجني على نفسه بإثارة الضمائر ضده وتأليب القلوب عليه

والاستبداد السياسي كما هو سبب من أسباب الانحراف الفكري والاعوجاج الشخصي، فهو كذلك من أوائل أسباب الشلل الفكري على حد تعبير الشيخ الغزالي، إذ يوضح هذا السبب وآثاره في إيقاف الفكر الإسلامي وتجميده عن التحرك والإنتاج فيقول: «والاستبداد السياسي في رأيي من أول أسباب الشلل الفكري عند المسلمين، إنه ليس هيّناً أن يسير الإنسان في الطريق خائفاً يترقب، فقد تهوي عصا على أم رأسه تودي بحياته، أو تناله صفعة على قفاه تودي بكرامته، أو يؤخذ بتلابيبه فيُرمى في السجن لا يدري شيئاً عن أهله وولده!!».

ويوضح الشيخ الغزالي حاجة الناس إلى الاستقرار والاطمئنان من أجل الإنتاج والإبداع، ويضرب الأمثلة من القرآن الكريم لذلك فيقول: «إن الحاجة إلى الاستقرار النفسي كالحاجة إلى القوت، فإن الخليل إبراهيم - عليه السلام - يقدر حقوق الإنسان الأدبية والمادية عندما جأر قبل إنشاء مكة ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾(البقرة:١٢٦).

والجندي المأمور بضرب الناس لا يبالي أن يسحق تحت حذائه أكبر مخ في العالمين؛ لأنه لا يفرق بين مخ ومخ، ولا يدري إلا أنه مكلف بالضرب، إنه آلة بشرية في يد جبار».

والاستقرار الأمني والنفسي والمعيشي من أسباب الإنتاج السليم والتفكير السليم والعطاء السليم، ويقارن الشيخ الغزالي بين مكان توافر فيه هذا الاستقرار المتكامل، وبين مكان فقَدَ

هذا الاستقرار، ويذكر نتائج ذلك فيقول: «هل تحسب أن الذكاء الياباني وحده وراء هذا النجاح الرائع؟ كلا، إن الاستقرار النفسي والاجتماعي في طول البلاد وعرضها كان نعم العون في ذلك المضمار، كأن الحكومة جسدٌ روحُه الشعب، أو كأن الشعب جسدٌ روحه الحكومة، لا انشطار في عزم ولا اختلاف على هدف ولا تحاقد على منصب».

فكان هذا الاستقرار الشامل لكل ناحية من نواحي الحياة من أول الأسباب، ويضرب الشيخ الغزالي مثلاً آخر على أن الاستقرار الأمني السياسي من أقوى الأسباب على الإنتاج والعطاء بالشاب الإنجليزي مخترع الدراجة البخارية، وكيف كان يتابع ببصره رفع البخار لغطاء الآنية، ويفكر بأناة في استغلال هذه القوة لمصلحة البشر، كان مطمئن البال وهو يتأمل ويستنتج أن أحداً لن يجره إلى دار الشرطة ليضرب مائة سوط على تصرفه، إنه لن يقف أمام ضابط ليهينه، ويقول له بعد أن يتحفه بألفاظ بذيئة: فكر فيما ينفعك كما يجري على كثير من الألسنة في الشرق الإسلامي! إن الكرامة الأدبية والمادية تقررت للجماهير في بلده بثمن رهيب دفعه ملك إنجلترا من رأسه».

والضغط الاستبدادي لا يؤثر في الناحية العلمية المجردة فحسب، بل قد يؤثر في وعي علماء كثيرين ممن يحملون الدعوة إلى الإسلام، فإن حديث كثير منهم عن أمر الشورى، وهل هي ملزمة أم معلمة؟ ما يراه الشيخ الغزالي إلا من ضغط الاستبداد السياسي، بل إنه يرى أن حديث بعض الفقهاء عن الصبر على جور الحاكم ليس إلا من هذا الصدد.. يقول: «بلغ التطير ببعض الفقهاء أن جعل الصبر على جور الحاكم من شعب الإيمان! وهذا كلام سقيم، وأخذه على إطلاقه كان ذريعة لتنويم الشعوب على ما ينزل بها من ضيم، حتى بلغ فُسوق الملوك والحكام في بلاد الإسلام حداً لا يطاق، إن الفتوى بالتمرد على الحاكم أو الاستكانة له تحتاج إلى بصر حديد، والحقيقة تضيع دائماً بين الإفراط والتفريط».

والحكم الفردي سبب هذا الاضطراب الفقهي، يقول الشيخ الغزالي: «أوجد الحكم الفردي فقهاً ليس له أصل ديني قائم، وفقهاء لا يستحقون ذرة من ثقة، وقد قرأت مشروع دستور وضعه واحد من هؤلاء، فرأيت الخليفة المنتظر يستمتع بسلطات دونها بمراحل سلطات القيصر الأحمر في موسكو وساكن البيت الأبيض في واشنطن، قلت وثيقة تضم إلى غيرها من القمامات الفكرية في حياتنا السياسية العابرة والحاضرة على سواء».

«بل إن نظرة من الفقهاء إلى الشورى بأنها غير ملزمة من جراء الضغط السياسي؛ جعلها تختفي من مجتمعات إسلامية كبيرة، وجعل أغلبية من قريش ومن غير قريش تسيء إلى دين الله إساءات بالغة، وجعل كلمة «وليت عليكم ولست بخيركم» غريبة على الآذان، وقصة ذهبت في خبر كان، وجعلت فرعون وكسرى وقيصر يعود إلى الحياة مرة أخرى وعلى رأسهم عمائم الإسلام، أيديهم وأقوالهم تقبل وأوامرهم ونواهيهم تحني لها الهام، والحاكم المستبد يبارك إلى هذا الفقه الأليف والإفتاء المستأنس ويغدق عليه».

إذا ذابت حرية الفرد في سلطان الحكم المطلق فيجب حسم الأمر أولاً مع صاحب السلطة فإن بقاءه في وضعه العاتي يتنافى مع كل إصلاح

جو الاستبداد يطبع الأفراد بطابع الاحتقار ويمهد النفوس للغزو الداخلي والاستعمار الزاحف بكل ألوانه وصوره

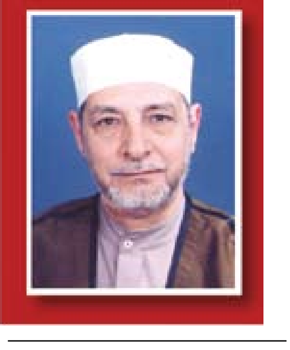
ولو راجعنا الصحائف السود لتاريخ الاستبداد السياسي لوجدنا مرآة الحكام قد وطأت أكناف المنكر، وأقامت للأكاذيب سوقاً رائجة، وقلبت الحقائق وصنعت الدواهي.

٧- الاستبداد السياسي وقابلية الشعوب للاستعمار:

يرى الشيخ الغزالي أن من آثار الاستبداد السياسي أن يضيء الطريق أمام الاستعمار بكل أنواعه، ويمهد السبل أمامه؛ لأنه يكسر كل يد تدفع، وكل لسان يتكلم، ويجمد كل عقل يفكر.. فيأتي الاستعمار والأرض يباب، والعقل خراب، والأيدي مهشمة، والألسنة مقطوعة، فيمرح كما يشاء، ويعبر عن ذلك الشيخ الغزالي بقوله: «إن الحكم المستبد الذي تنتهي تصرفاته بإذلال الشعب واحتقار رأيه وكبت رغائبه.. هو الحاكم الذي يمهد تمهيداً واسع النطاق للاستعمار، ويفتح أبواب البلاد على مصراعيها للعدوان الأجنبي، ومما لا ريب فيه أن سوط الحكومة في الداخل يحني الظهور لقبول السياط من الخارج، ومتى انحنت الهامات مرة لمن يريد ذلك من الحكام المجرمين؛ انحنت مرة ومرة لمن يشتهي ذلك من طغاة المستعمرين».. ويستدل الشيخ الغزالي المفسر من القرآن الكريم على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾(الإسراء)، ويعلق على ذلك بقوله: «وهذا التحذير والرادع والتخويف الواضح ليس قسوة من القدر على الأمم التي تختل فتحتل، والتي يسهل الظلم فيها فيسهل الظلم عليها، فإن هذه الأمم - أي التي تقبل الاستعمار من آثار الاستبداد السياسي - أعضاء مريضة في جسم العالم الإنساني الحي، ولا يدمن علاجها لتصح حالة العالم كله».. ونختم هذه الجزئية: بأن «الحكم الفردي المطلق كارثة محققة بالأمم، وهو بالدين نكبة تهزم رسالته وتجرح فضائله، وإذا كنا قد لاحظنا أن الحكم الإسلامي هبط أحياناً إلى مستوى دون ما ينشد الإسلام، أو كان سلوكه غير متفق مع أماني الجمهور؛ فلنتخذ من الوسائل ما يحول دون تكرار المأساة».. «فإن الشعوب دفعت الألوف المؤلفة من أرواح بنيها، والقناطير المقنطرة من كسبها وكدها؛ لترضي طموح زعيم مغرور أو رئيس مغامر مقل في مواهبه الرفيعة مكثر في مطامعه السيئة».. ومن هنا واجب على الإنسانية كافة والمسلمين عامة أن يحددوا موقفهم من الاستبداد والاستعباد، حتى تسير الأمة إلى طريق الرشاد، فنحن نريد الرجال الذين يقولون للظالم: لا وبملء أفواههم، هؤلاء الذين يتمنى الشيخ الغزالي وجودهم قائلاً: «نريد رجال الحق في عالم عزّ فيه نصراء الحق، وفي بلاد سخر فيها الدين كما سخرت الدنيا لحراسة أمراء الجور وتمجيد العيال الفسقة؛ لأن السلطان في أيديهم وتحت أقدامهم».

يوم أن يوجد هؤلاء الرجال يوجد معهم الحق، وينتصر بهم الصدق، وترتفع بهم الأمة إلى مستوى المسؤولية والبلاغ.■

مطاردة الحكام الذئاب



د.توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

يقول أفلاطون: «إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب»، ثم يقول: «ومن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويذق بلسان وفم دنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم.. فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أنْ يصبح طاغية ويتحول إلى ذئب..!!».

كثير من الشعوب كان لها تجارب مريرة مع الطغاة الذين تحولوا إلى ذئاب كاسرة على أممهم ورعاياهم، ولم يرعوا فيها إلاً ولا ذمة، وكان ذنب هؤلاء الشعوب والأمم، هو الثقة في هؤلاء وتوليتهم لأمرها حتى يدبروا شؤونهم ويرعوا مصالحهم، فكانوا دواهي وكوارث.

وراعــي الـشـاة يـرد الـذئـب عنها
فكيف إذا كـان الـرعـاة لها ذئـابـاً

فهم - إذن - خونة للأمانة، قتلة للقانون، يقول «جـون لـوك»: «يـبـدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك سلطة القانون، وعند ركله بالأقدام».

ثم يقول: الشُرطي الذي يجاوز حدود سلطاته يتحول إلى لص أو قاطع طريق.. كذلك كل من يتجاوز حدود السلطة المشروعة، سواء كان موظفاً رفيعاً أم وضيعاً، مَلكاً أم شرطياً، بل إن جُرمه يكون أعظم إذا صدر عمن عظمت الأمانة التي عُهِد بها إليه..».

وتـعـرِّف الموسوعات العلمية الطاغية، فتقول: «طغى فلان أي أسرف في المعاصي والظلم، والطاغية: هـو الجبار الأحـمـق، المتكبر، المدمر، والمراد هنا: من تولى حكماً فاستبد وطغى، وتجاوز حـدود الاستقامة والعدل، تنفيذاً لمآربه فيمن تناوله حكمه أو بلغت سلطته إليـه».. هـذا، وكان وصف القرآن لمن كان على هذه الشاكلة مطابقاً لهذه الصفات الذميمة، قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى (١٨) ﴾(النازعات)، وأشار أن لهؤلاء الطغاة مآلاً بئيساً وعاقبة وبيلة، وصدق الله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) ﴾(ص).

إذاً، فالطاغية رجل مغتصب للناس الذين يكرهونه ولا يستطيعون له دفعاً، ويتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم، ولا يعترف بقانون أو دستور في البلاد بل تصبح إرادته هي القانون، ويضع قدمه في أفواه الناس، وما عليهم سوى السمع والطاعة، يسخر كل موارد البلاد لإشباع رغباته وملذاته ومتعه وخيالاته وجنونه، لا يخضع للمحاسبة أو الرقابة أو المساءلة، وهكذا يقترب الطاغية من التأله.

مثل هذه الشخصية البهيمية، أو ذلك الحيوان المفترس لن يستعين إلا برفقاء السوء وبطانة العفن النفسي من المنافقين الذين هم على استعداد لخدمته في كل ما يطلب ويرى، والمنتفعون إنما يدافعون عنه لإغداقه عليهم بسخاء كبير، ولما ينهبون من أموال الشعب التي ليس عليها رقيب ولا حسيب، ومع هذا فليس للطاغية من صديق، فهو لا يمانع من الغدر بالأصدقاء أو المعاونين إذا ما اشتبه في أحدهم، أو وشي إليه به، كما أن الملتفين حوله لا يمانعون من ركله بأقدامهم إذا وجدوا بديلاً أفضل، أو إذا زال حكمه ودارت عليه الدائرة.

ولهذا، فالطاغية في الحقيقة يعيش هو وشعبه في محنة شديدة وظلام دامس يعود بالخراب على الأمة، ففي عهده يكثر المرجفون، وتحاك الدسائس والمؤامرات والأزمات ولا تنفض، وتقتل الحريات، وتسود الأجواء البوليسية والمخابراتية وتكثر العيون، ومع هذا يعيش في شك وريبة رغم الحراسات وكثرة الجنود، كما أن من المعروف أن الطاغية لا قيم عنده ولا خُلق له ولا وفاء بوعد أو حفاظ لعهد، يكره المصلحين والشرفاء والناصحين، ويقضي عليهم، ويقتل المفكرين والشجعان والمخلصين، أو يتخلص منهم بالتشريد أو السجن، أو الاتهام والمقاضاة، أو باستعمال العصا والهراوة، هؤلاء الطغاة ألا يستحقون أن يُطاردوا كما تُطارد الذئاب الكاسرة، والكلاب المسعورة والزواحف السامة؟! ألا يحق للإنسانية المعذبة المستباحة أن تستريح من سطوة هذه الوحوش الضالة؟!

إن السجون المفعمة بالمظلومين تنادي كل صاحب ضمير، ودماء الضحايا تهيب بكل دعاة الخير، وبقايا التطهير العرقي تناشد إصرار الشعوب، ورفات المقابر الجماعية تتشبث بأعناق الشعوب الساهية تطالبهم بالثأر ودق أعناق الظالمين ومطاردة المتوحشين، الذين فعلوا بها الأفاعيل، والتخلف الذي ساد ساحات الطغاة مخلفاً بطوناً خاوية، وأجساداً هزيلة، وعيوناً زائغة وخراباً ويباباً هنا وهناك، ليتطلع إلى الخلاص والفكاك من براثن الوحوش المفترسة، وأظافر وأنياب الذئاب المسعورة، التي حلت في ديارها وامتصت دماءها، وأكلت لحومها، ألا فقد آن للبشرية أن تصحو، وآن للذئاب أن تُسحق وتموت، وقد بدت تباشير هذا الزوال وهذه المطاردة من فترة، فاستلمت الشعوب الثائرة الطاغية «شاوشسكو» ومزقته إرباً، وسلم «ميلوسوفيتش» إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وهرب «بن علي» فراراً من شعبه بليل، وعلى إثره سيذهب «مبارك» طريداً يطارده الشعب وتلاحقه المحاكمات، ومازال الكثير ينتظر دوره خصوصاً في العالم العربي والعالم الثالث.

وإن كان بعض هؤلاء محميَّاً بقوى أجنبية؛ فإنَّ الأيام قلب، وصداقة المنفعة والعمالة والظلم لن تدوم، ولإن كان تسليم حاكم يوغسلافيا السابق الذي فعل الأفاعيل في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا مطلباً غريباً، فهو بلاشك رغبة من أحرار بلده، وحكومة شعبه، وهذه لها دلالتها، ولاشك أنه مازال في الشعوب من يدافع عن الظلم لأسباب كثيرة ترجع كلها إلى مرض المزاج العنصري، وعادة الكرامة الكاذبة والدعايات المضللة، وهي بلا ريب إلى تناقص ثم إلى زوال، وكل ذلك له مؤشراته التي لابد أن تنبه الذئاب والمتوحشين في بلادهم وعلى شعوبهم، ولن ينفعهم شغل الناس بمشكلات وهمية وقوانين استثنائية ووأد الحرية، ولن يجديهم أبداً أو يفلتهم من براثن الشعوب وأنياب المظلومين حماية أو عمالة، بل لابد أن يتنفس الناس الصُعداء، وأن يتغلبوا على تلك الوصمة وأعني بها: التخلف وغياب الوعي، واليوم قد يكون من سوء الطالع لهؤلاء القوم: تعدد الجهات الطالبة؛ أولها: الشعوب، وثانيها: حلفاء الأمس، وثالثها: محاكم أقيمت لذلك، ورابعها: فضائح هذه الأنظمة وكشف عوراتها، وخامسها: إيمان الناس بالشورى والديمقراطية، فهل يفهم هذا من بقي من طغاة الشرق قبل أن يأتي الطوفان؟.. نسأل الله ذلك، آمين.■



كانت هناك حاجة ماسّة لتعريف المقصود بفساد الجهاز الشُّرطي، وخلال الفترة من السابع والعشرين وحتى الثلاثين من شهر مايو من عام ٢٠٠١م، عُقد بمدينة «سكزجنو» في بولندا - بدعوة من وزارة الداخلية البولندية - المؤتمرُ التنفيذي الدولي الثامن لمناقشة قضية الفساد، وحضره ممثلون عن رجال الشرطة وعن الرسميين الحكوميين، وباحثون وأكاديميون قَدموا من أربع وعشرين دولة في أفريقيا وآسيا وأستراليا وأوروبا والأمريكَتين الشمالية والجنوبية، وكان عنوان المؤتمر: «الفساد.. تهديد للنظام العالمي».

فساد الشرطة.. خلاصة الخبرة العالمية (٢من٣)

تعريفات متباينة.. أنواع عديدة.. آث



د. أحمد إبراهيم خضر (*)

وقد ناقش المؤتمرُ الأوراقَ والبحوثَ التي تتناول تعريف وأشكال ووصف وتوثيق الفساد الشّرطي والمؤسّسي، ومدى آثار هذا الفساد على المجتمع، وماهية المناهج المختلفة لاستئصاله أو التخفيف من حدّته.

ورأى المشاركون في هذا المؤتمر أن التعريف القانوني للفساد يختلف من بلد لآخر، لكن مختلف التعريفات تُجمع على أن الفساد هو السلوك غير المناسب، أو استخدام السلطة غير المناسب في تحقيق مكاسب شخصية من قِبَل موظف عام في الدولة أو من قِبَل رجل شرطة.

وهناك من الباحثين من يعرِّف الفساد بأنه: «إساءة استخدام أو تجاوز حدود السلطة الرسمية، أو عدم أداء المهام الرسمية، أو قبول رشوة أو تقاضي عمولات وهدايا أو أي منافع أخرى، أو حماية أنشطة غير قانونية أو تصرفات من شأنها حماية مذنبين، أو تدمير سجلات أو أوراق خاصة بالشرطة، أو سرقة المقبوض عليهم، أو السرقة من مسرح الجريمة، أو اختلاق أدلة كاذبة، أو التعاون أو التورط في أنشطة إجرامية بصورة مباشرة،

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

مختلف التعريفات تُجمع على أن الفساد هو السلوك غير المناسب أو استغلال السلطة في تحقيق مكاسب شخصية

أهم أنواعه: المحاباة.. الرشوة والابتزاز.. تقاضي العمولات.. غسيل الأموال.. الشهادات الكاذبة.. السرقة الانتهازية

ـــار خطــيرة



أو تجميع واستخدام معلومات تخص جهاز الشرطة».

ومن التعريفات الأخرى المشابهة للتعريفات السابقة هذا التعريف الذي يرى الفساد الشُّرطي بأنه: «إساءة استخدام رجل الشرطة للسلطة المخولة له؛ سعياً وراء الحصول على مكاسب شخصية أو تنظيمية».

وهناك تعريف آخر مؤداه: «فعلٌ ما يحدث بين طرفين، يستخدم فيها رجل الشرطة السلطة الممنوحة له للحصول على مكاسب لا يستطيع الطرفان الحصول عليها بطريق مشروع».

وفي تعريف آخر أيضاً: أنه «فعل غير قانوني، أو سوء تصرف يتضمن استخدام سلطة الوظيفة للحصول على مكاسب شخصية أو جماعية أو تنظيمية، ويُعتبر الفعل فاسداً إذا كان هناك انتهاك لمواد القانون المدني أو الجنائي، ويُعتبر سوء تصرُّف إذا كان فيه خروج عن بعض القواعد المقررة؛ كقواعد المرور مثلاً».

أما تعريف الباحثين في «هونج كونج» للفساد الشُّرطي فلا يختلف كثيراً عن التعريفات السابقة، فيقولون: إنه «سوء استخدام السلطة الشُّرطية سعياً وراء الحصول على مكتسبات شخصية، مثل قبول وتجميع أو توزيع نقد زائف، وغير ذلك مما يُعتبر انتهاكاً للقواعد والقوانين التي تُصدرها الحكومة القائمة».

ولكي يُصنَّف فعل رجل الشرطة على أنه فاسد، لا بد من الوقوف على الكيفية التي استخدم فيها هذا الشرطي - عند وقوع الفعل - أي شكل من أشكال المعرفة الخاصة بطبيعة عمله، أو موجودات وحدته، أو أن يكون الدافع إلى فعله هذا هو الحصول على فائدة ما، أو مكافأة محددة شخصية أو جماعية أو تنظيمية بصفته عضواً في الجهاز الشُّرطي.

وتكمن صعوبة تعريف الفعل الفاسد في أن بعضاً من أشكال ممارسات السلطة أو سوء تصرُّف أفرادها هو موضع سؤال، فهناك تصرفات لرجال الشرطة في التعامل مع المتهمين تتسم بالتعصب أو بالغلظة، أو الاستخدام غير الضروري للقوة، فليس هنا مكسب ملموس لرجل الشرطة، فكيف يوصف هذا الفعل بأنه فعل فاسد في ضوء تعريفات الفساد؟

ومن هنا تبدو الحاجة لتعريف هذه الأنماط السلوكية لرجل الشرطة؛ لأنه قد يكون لها نفس التأثير المترتب على الفساد، رغم أنها لا توصف بأنها أفعال فاسدة، ولكن الناس ينظرون إليها على أنها أفعال فاسدة.

قصور ومشكلات

ويرى عدد من الباحثين في بعض البلدان أن الفساد في جهاز الشرطة ينقسم إلى نوعين:

فساد داخلي: يتمثل في «التصرفات والأفعال غير القانونية داخل جهاز الشرطة التي يقوم بها أكثر من رجل من رجالها».

وفساد خارجي: يتمثل في «التصرفات والأفعال غير القانونية التي تجري بين واحد أو أكثر من رجال الشرطة وبين الجمهور».

وفي بلدان أخرى مثل «البرازيل»، ينقسم الفساد إلى نوعين: سلبي وفعال.

أما السلبي فهو «استخدام المنصب الذي يشغله الشخص لتحقيق مكاسب تعود إليه في شخصه هو».

وأما الفساد الفعال فهو «تقديم رشوة لموظف عام لإقناعه بإنجاز عمل، أو التغاضي عن فعل، أو تأخير إنفاذ أمر رسمي».

المشكلة في تعريفات الفساد الشُّرطي هي أن هناك قصوراً فيها يجعلها لا تنطبق على أشكال معينة من السلوكيات المصنفة على أنها فاسدة، كما أشرنا من قبل.

وهناك مشكلة أخرى في هذه التعريفات، وهي وإن كانت تنطبق على طرفين ارتكبا فعلاً فاسداً، فإن هناك أفعالاً فاسدة يرتكبها رجل الشرطة بمفرده؛ كأن يسرق شيئاً من مسرح الجريمة، أو لا يقوم بإلقاء القبض على قريب أو صديق له متهم في واقعة ما.

يُضاف إلى ذلك أن العديد من تعريفات الفساد تفترض أن هناك كسباً معيناً يتحصل عليه رجل الشرطة من وراء هذا الفساد، وهنا تنشأ مشكلة، وهي صعوبة إثبات الدليل الملموس الذي يدينه، فهو قد يكذب أمام المحكمة، أو يخفي دليلاً أثناء التحقيق، أو يقدم دليلاً زائفاً لحماية نفسه أو أحد زملائه.

أجرى «لورانس شيرمان» دراسة عن الكيفية التي يتحول فيها رجال الشرطة إلى رجال فاسدين، تبنى فيها ما أسماه بـ«المدخل

التطوري للفساد»، يقول فيه: إن «الفعل الفاسد لرجل الشرطة يبدأ بتصرف سلوكي صغير ليس فيه إيذاء لأحد، وليس فيه ضحايا؛ كأن يأخذ من متجر يقوم بتفتيشه أي مادة تافهة لنفسه، أو يتقاضى رشوة صغيرة للتغاضي عن مخالفة مرورية.. هذا الفعل في نظر رجل الشرطة مجرد انتهاك محدود لقواعد مقررة لا يتسبب فيها بضرر لأي أحد، ومن ثم لا يعتبره فساداً، لكنه مع مرور الوقت ومع تكرر مثل هذه الواقعات يتغير التصور الذاتي لرجل الشرطة، من رجل شرطة شريف مهمته إنفاذ القانون إلى رجل شرطة آخر لا يقوم بتنفيذ القانون إلا لصالح نفسه.

والواقع أن هذه الخروقات الصغيرة تتحول إلى خروقات أكثر خطورة، فإذا ما ارتكب هذه الخروقات أمام زملائه وبتسامح منهم، فإن هذه رسالة إلى كل الآخرين أن هذا الفعل ليس بفاسد، بل ربما يلقى تشجيعاً من الجميع، وهكذا يبدأ الفساد صغيراً، ثم يكبر مع مرور الوقت مع تسامح البيئة المحيطة به في مجال العمل عن فساد هذا الفعل.

٢٢ شكلاً

في عام ١٩٧٤م، طور الباحثان «ري بوك» و«تي باركر» قائمة تشمل ثمانية من أنماط الفساد، تشمل: «سوء استخدام السلطة، وتقاضي عمولات، والسرقة الانتهازية، وقبول رجل الشرطة محاباة أو رشوة من مواطن مقابل عدم احتجازه، وحماية الأنشطة غير القانونية، والأفعال الإجرامية المباشرة، وشراء رجل الشرطة أو بيعه أو مقايضته زميله بخدمات تنظيمية؛ مثل أن يبيع له نوبته أو إجازته.. إلخ، وقيام رجل الشرطة بالإدلاء بشهادات كاذبة».

وفي عام ١٩٩٨م، قام «سيد» و«بروس» بمراجعة الأدبيات الدولية المطبوعة عبر عقدين من الزمان، وتمكنا من تحديد اثنين وعشرين شكلاً من الممارسات التي صُنِّفت على أنها «فساد» مرتبط بجهاز الشرطة، ووضع الباحثان هذه الأنواع في سبع قوائم رئيسة، هي: «المحاباة، والرشوة والابتزاز، وتقاضي العمولات، وغسيل الأموال، وتحويل المصادر الخاصة بجهاز الشرطة إلى غير مسارها القانوني، كاستخدام البضائع المصادرة بطريقة غير قانونية، والسرقة، والتورط المخطط في نشاط إجرامي».

دراسة: الشرطة عادة ما تنتهك حقوق الإنسان وتنكر الحقوق الأساسية للمواطن الذي ينبغي أن يحميه القانون

مسح أمريكي: لماذا لا يُدان المجرمون غالباً بعد القبض عليهم؟ ٦٧٪ من المبحوثين: لأن رجال الشرطة يتلقون رشاوى

نظرية: الضباط الجُدد يتشرّبون السلوكيات الفاسدة من الضباط القدامى الذين تعلموها من الضباط الأقدم منهم

كما يرى بعض الباحثين أن الشرطة عادة ما تنتهك حقوق الإنسان، وتنكر الحقوق الأساسية للمواطن الذي من المفروض أن يحميه القانون، ومن أمثلة ذلك الوحشية في التعامل مع المعتقلين؛ كاحتجازهم، واعتقالهم، وتعذيبهم بغير سند من القانون، هذا بالإضافة إلى الاستخدام غير المشروع للأسلحة، والتحرش الجنسي.. إلخ.

عوامل متنوعة

اعتماداً على عدد وفير من الدراسات، استطاع «د. دافيد كارتر» عالم الإجرام الأمريكي تلخيص العوامل المتنوعة التي تساهم في ظاهرة الفساد في جهاز الشرطة على النحو التالي: «الجشع والطمع، دوافع شخصية مثل حب الأنا وشهوة الجنس، وشهوة السلطة، والتعصب الثقافي نحو فئات معينة من الجمهور، والتنشئة الخاصة بالجماعة التي يعمل معها رجل الشرطة، وسوء انتقاء طلاب الشرطة، والإشراف والتوجيه غير المناسب، والافتقاد إلى المحاسبة الواضحة لسلوك رجال الشرطة، وعدم وجود جزاءات، أو تهديد حقيقي يمس رجل الشرطة في حالة عدم انضباطه».

النظريات المفسِّرة للظاهرة

ظهرت في السنوات الأخيرة ثلاث نظريات رئيسة حاولت تفسير أسباب الفساد المنتشر في جهاز الشرطة:

لا يستطيع الناس مراقبة رجل الشرطة لأن لديه من سلطة البطش قدراً هائلاً يعجز المواطن عن مواجهته

النظرية الأولى: وتسمى بنظرية «عموم المجتمع» The Society at large theory. وصاحب هذه النظرية هو «أو. دبليو. ولسون»، الذي يرى أن المجتمع كله هو المسؤول عن فساد جهاز الشرطة، بمعنى أن فساد هذا الجهاز ناتج أصلاً عن أفعال فاسدة سائدة في المجتمع، فحينما يقوم مواطن ما بإعطاء رجل شرطة مبلغاً من المال أو هدية صغيرة مقابل خدمة أداها له، يكون هذا المواطن قد ساهم في إفساد هذا الجهاز، ذلك لأنه فتح الباب أمام رجل الشرطة لأن يحصل على مقابل أكثر لخدمات أكبر.

ولا يقتصر هذا الأمر على جهاز الشرطة، إنما يمتد ليشمل مختلف القطاعات الأخرى في المجتمع، وإذا رأى ضابط الشرطة أن قاضياً ما يتقاضى رشوة مقابل عرقلته سير العدالة، فإن هذا الضابط سيصل إلى نتيجة مؤداها: إذا كان القاضي يربح من هذا السلوك، فإنه بإمكانه أن يفعل ذلك أيضاً.

النظرية الثانية: وتسمى بنظرية «دورة الفساد» The structural- affiliation theory. صاحب هذه النظرية هو «آرثر نيدر هوفر»، الذي يرى أن ضباط الشرطة يتشربون الفساد وهم يراقبون أفعال الضباط والرؤساء القدامى، فالضباط الجُدد لا يبدؤون بالفساد، ولكن السلوك المنحرف والاستجابة لهذا السلوك في ميدان تعزيز القانون يبدأ في الحركة مشكلاً «دورة فساد»؛ حيث يتعلم الضباط الجُدد سلوكياتهم من الضباط القدامى الذين تعلموها من الضباط الأقدم منهم.. فإذا لم تضع السلطات المسؤولة حداً لذلك، فإن الضباط الجُدد سيقومون بنفس هذه الأفعال السلوكية الفاسدة، ويمررونها



لغيرهم من الضباط الجُدد، وهذا يعني أن الفساد لا يقتصر على الرُّتب الدنيا فقط، بل يمتد فيشمل القدامى منهم، وعادة ما ينخرط الآخرون فيما يُعرف بالفساد المنظم.

وقد أعطى خبراء الفساد الشُّرطي البريطانيون أهمية خاصة لما يسمونه بـ«الثقافة الفرعية في وحدات الشرطة»، ويعني ذلك أن الأفراد الجُدد يجدون أنفسهم يتعايشون مع زملاء لهم تحكمهم ثقافة خاصة في الوحدة التي يعملون فيها، وأن عليهم مسايرة زملائهم فيما يسود بينهم من معايير، فإذا كانت هذه المعايير فاسدة، فعليه أن يتماشى معها، وإلا فإنه سيتعرض لجزاءات غير رسمية من زملائه، تتمثل في رفضهم له وتعرضه للنبذ، ومن ثم تحتل هذه المعايير غير الرسمية أسبقية فوق المعايير الرسمية.

ويبرر بعضهم قبول هذه المعايير بأن المواطن العادي يعطي عادة «بقشيشاً» لمن يقدم له خدمة كسائق التاكسي أو عامل المطعم أو مصفف الشعر، أو من يقوم بتوصيل الطلبات إلى المنازل كنوع من أنواع الرضا على مقدم الخدمة، فلماذا لا ينطبق ذلك على رجل الشرطة؟

وترتكز هذه النظرية على عامل مهم هو عامل «السرية» الذي هو أحد العوامل الرئيسة في جهاز الشرطة، وهذه السلوكيات التي تجري سراً تمثل أرضية تنزف بالفساد، وتحتاج مواجهة هذا الأمر إلى علاج من خارج الجهاز ذاته كـ«مجلس مراجعة مدني»، لأنه طالما لا توجد هناك مراجعات لأعمال الشرطة من خارجها، فلن تكون هناك فرصة لإيقاف الفساد، ذلك لأن جهاز الشرطة هو الذي يملك وحده آليات مواجهة الفساد، وحينما يلتحق الضباط الجُدد بأعمالهم في وحدات هذا الجهاز، ويجدون أن السلوكيات الفاسدة هي المعيار السائد، وأنها مقبولة من الجميع، فلن يجدوا حرجاً في قبول هذه المعايير أو تجاهلها على الأقل.

النظرية الثالثة:

واشتهرت باسم نظرية «التفاحة المعطوبة» The rotten apple hypothesis ، وتُعتبر من أشهر النظريات قبولاً لدى الباحثين في هذا المجال. ويرى المؤيدون لهذه النظرية أن فساد جهاز الشرطة ناتج عن وجود أفراد بداخله لديهم استعداد للفساد أصلاً، وحينما تظهر فضائح هؤلاء الفاسدين على السطح، فإنها تشوّه صورة جهاز الشرطة بأكمله.

ويركز الخبراء البريطانيون على أن طبيعة التنظيم الشُّرطي نفسه قد تساهم في الفساد، ويرون أنه ليس هناك ضوء أحمر يوقف رجل الشرطة عما يريد أن يفعله، فهو حر في تصرفاته، كما أنه يتقاضى أجراً، وتُتاح أمامه فرصة التعامل مع الأشرار والمجرمين كجزء من روتين عمله اليومي، ولا يستطيع الناس مراقبة رجل الشرطة؛ لأن لديه من سلطة البطش قدراً هائلاً لا يمكّن أحداً من مواجهته.

كما أشار الخبراء أيضاً إلى أن الفساد قد يكون متوطناً في بعض وحدات الشرطة دون غيرها، فهناك وحدات شُرطية معينة متخصصة في التعامل مع متهمين في جرائم معينة؛ مثل وحدات الآداب أو وحدات المخدرات أو وحدات البضائع المصادرة. وهنا يجد أفراد الشرطة أنفسهم على حافة الوقوع في الفساد، فإذا كانت الجرائم التي تخصصت فيها هذه الوحدات سرية بطبيعتها، فإنه من الصعب ضبط المتورطين من رجال الشرطة في أعمال فساد، خاصة مع كثرة المغريات التي قد تُقدَّم لهم.

ويرجع السبب في هذا الفساد إلى عدم توخي الدقة في اختيار رجال الشرطة الجُدد، وإلى سوء التدريب، وسوء الإشراف، وأنه إذا لم يتم استئصال هذه النوعيات؛ فإن الفساد سيعم الجهاز كله، ولا علاج لذلك إلا باتباع قواعد صارمة في عملية الانتقاء للطلاب الجُدد، والاهتمام بزيادة جرعات التدريب، ومراعاة الحزم والدقة في الإشراف.

ويرى الخبراء أنه ليست هناك واحدة من هذه النظريات جامعة مانعة بمفردها، وتعمل مستقلة عن الأخرى؛ ذلك لأن تفسير ظاهرة الفساد قد يكون في مجموع العوامل التي تناولتها هذه النظريات.

آثار الفساد

على الرغم من أن الإدراك الشعبي للفساد الشُّرطي ليس دقيقاً بالضرورة؛ إلا أن استفتاءات الرأي العام قد تمد بمؤشرات لذلك، ففي أحد المسوح الأمريكية التي أُجريت في عام ١٩٩٦م عن تصورات الشعب نحو الشرطة، كانت النتائج مقلقة.

كان السؤال المطروح هو: لماذا لا يُدان المجرمون غالباً بعد القبض عليهم؟ وأجاب ٦٧٪ من المبحوثين: إن رجال الشرطة يتلقون رشاوى.

وما أن يصبح الفساد الشُّرطي ممنهجاً، فإنه يغذي إحساس الجماعات الإجرامية بالحصانة، ويسود في بعض المجتمعات شعور بأن المجرمين الأقوياء لا يمكن المساس بهم، ومن ثم يشعر الناس بعدم الأمن بالتالي، وأن الشرطة لا تحميهم في الواقع، إنما تتستر على المجرمين، ومن ثم تزول الثقة في عدالة النظام الجنائي ككل، وفي الشرطة بصفة خاصة.

وقد حاول الباحثون الأستراليون في عام ١٩٩٦م الوقوف على العوامل التي من شأنها أن تحد من اتخاذ مواقف صارمة ضد الفساد، فذكروا منها ما يلي:

- الاعتقاد بأن السلوك الفاسد له ما يبرّره تحت ظروف معينة.
- الاعتقاد بأنه ليست هناك حاجة للكشف عن الفعل الفاسد؛ لأنه لا أمل في اتخاذ موقف حاسم ضده.
- الخوف من الانتقام ضد من أبلغ عن الفساد، سواء على المستوى الشخصي أو المستوى المهني.
- صِغَر رتبة من يرغب في الإبلاغ عن الفساد.
- وجود علاقة بين الرؤساء والمتهمين في قضايا الجريمة.
- القلق من عدم كفاية الدليل عند الإبلاغ عن حالة فساد.■



سقوط «مبارك» أنهى حصار غزة معنوياً.. ويبقى تطبيقه على أرض الواقع

مع اللحظات الأولى لانطلاق «ثورة ٢٥ يناير»، كانت قلوب أهالي قطاع غزة تنبض، ترافقها عيونهم وهي لا تغيب عن مشاهدة القنوات الإخبارية، متابعين لحظات الثورة على مدار الساعة.. وقد مر على الثورة ١٨ يوماً، إلى أن جاء الخبر الذي طالما انتظره الشعب المصري، ليس وحده فحسب؛ بل انتظره معه أهل غزة الجيران الأقرب لمصر، وهو إعلان «مبارك» تنحّيه عن رئاسة الجمهورية.

غزة: أحمد عبدالله

هذا الخبر لم يمر مرور الكرام على جميع الدول العربية، بل والأجنبية، فخرجت بالليل تهتف بنصرة الشعب المصري، كيف وإذا كان الأمر متعلقاً بمن هم الأقرب جواراً لمصر، ومن ذاقوا مرارة علقم الحصار والألم والمعاناة على يد هذا النظام الباغي.

مع اللحظات الأولى لسماع هذا الخبر، خرجت غزة رغم البرد القارس عن بكرة أبيها، تهتف وتهلل لهذا الإنجاز الذي وصفوه بأنه نصر إسلامي كبير، آملين أن يكون سقوط هذا النظام هو الطلقة الأخيرة التي تُطلق على جسد هذا الحصار الظالم.

لحظة تاريخية

رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، اعتبر في أول تصريح له منذ اللحظات الأولى لسقوط نظام «مبارك» وانتصار الثورة المصرية بأنه «سيكتب تاريخاً جديداً لمصر».

وأبرق هنية، في تصريح مقتضب، بالتهنئة للشعب المصري، وقال: إن «مصر تكتب تاريخاً جديداً للأمة، والحصار على غزة يترنّح».

من جانبه، اعتبر المجلس التشريعي الفلسطيني، تنحّي «مبارك» بأنه «انتصار تاريخي مؤزر للقضية الفلسطينية».

وهنأ «د. أحمد بحر»، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي، الشعب المصري بانتصار ثورته المجيدة.

ودعا القيادة المصرية الجديدة إلى الارتقاء إلى مستوى اللحظة التاريخية، وفتح المعابر، ورفع الحصار عن قطاع غزة.

وقال بحر: إن «الانتصار التاريخي للثورة المصرية المباركة انتصار مؤزر للقضية الفلسطينية، وبداية لمرحلة جديدة من الصعود الفلسطيني، والعربي والإسلامي، والانتكاس الصهيوني الأمريكي في المنطقة».



إسماعيل هنية: مصر تكتب تاريخاً جديداً للأمة.. والحصار على القطاع يترنّح

د. أحمد بحر: بداية مرحلة جديدة من الصعود الفلسطيني والعربي والإسلامي.. والانتكاس الصهيوني الأمريكي في المنطقة

معبر رفح

وقد أكدت هيئة المعابر والحدود الفلسطينية أنها تواصل جهودها من أجل إعادة فتح معبر رفح البري.

وأكدت أنها مستمرة في إجراء الاتصالات مع المسؤولين المصريين وجهات أخرى ذات علاقة؛ لرفع المعاناة عن المواطنين الذين تضرروا جراء إغلاق المعبر، خصوصاً المواطنين العالقين في مصر.

وقالت: إنها تبذل كل جهد ممكن لإعادة فتح المعبر، وناشدت السلطات المصرية العمل على فتح المعبر في أسرع وقت كي لا تتفاقم المعاناة الإنسانية للمواطنين الفلسطينيين، خصوصاً المرضى الذين هم بحاجة إلى علاج سريع.

ودعت الهيئة المواطنين إلى عدم الإصغاء لأي شائعات بشأن المعبر؛ منعاً لإحداث أي حالة من البلبلة والإرباك، ومتابعة البيانات الرسمية التي تصدر من هيئة المعابر.

تغيير جذري: المحلل السياسي «مصطفى الصواف» أكد في حديث خاص لـ«المجتمع»، أن مصر تمارس دوراً كبيراً في المنطقة والقضية الفلسطينية، وأكثرها مع قطاع غزة؛ كونها الجهة الفلسطينية المجاورة مباشرة للأراضي المصرية.

محللون سياسيون: موقف السلطة الفلسطينية أصبح ضعيفاً بعد سقوط أكبر الأنظمة الداعمة لها

وقال: إن «الأوضاع الآن في مصر في طور المرحلة الانتقالية، وغالباً ما تكون هذه المرحلة حذرة جداً».

وأضاف: إن «أي تغيير حاصل في النظام المصري لن يكون بدرجة السوء التي كان عليها نظام «مبارك»، وأعتقد أن ذلك سينعكس إيجابياً على قطاع غزة».



رغم البرد القارس.. خرجت غزة عن بكرة أبيها تهتف وتهلل للحدث الذي وصفوه بأنه نصر إسلامي كبير

وأشار المحلل السياسي إلى أن الأيام القادمة ستشهد الحديث عن العلاقة بين مصر وقطاع غزة، متوقعاً أن تكون هناك «انفراجة وتغيير جذري في المعاملة».

أما المحلل السياسي «خليل شاهين»، فأكد أن «سقوط «مبارك» لا يعني انتهاء الأحداث بمصر، بل إنها بداية لمرحلة جديدة ستشهد تشكيل جسم سلطوي من القوى التي يختارها الشعب».

وأوضح أن موقف السلطة الفلسطينية هو الأضعف الآن بعد سقوط نظام «مبارك» أكبر الداعمين لها، مؤكداً أن المرحلة المقبلة ستتبنّى إستراتيجية جديدة ستجعل أهالي غزة على موعد كسر الحصار خلال الأشهر القليلة القادمة.

مواطنون في قطاع غزة أكدوا أن سقوط نظام «مبارك» كان مفاجأة كبرى للشعب الفلسطيني بشكلٍ خاص، وللشعوب العربية بشكل عام، موضّحين أن سقوطه سيشكل بداية انحسار المشروع الأمريكي والصهيوني في المنطقة، وبداية انطلاق مشروع الإسلام وعودته إلى مهده الأصيل.

شيخ مسن: أولادي الأربعة عشر عاصروا نظام «مبارك» ولم يشهدوا خيراً قط في ظله

الحاج إسماعيل محمد (٦٥ عاماً)، أكد لـ«المجتمع» أن كل أولاده الأربعة عشر عاصروا نظام «مبارك»، لكنهم لم يشهدوا خيراً قط، وقال: «مازلنا نعاني كما يعاني أبناء شعبنا من ويلات حصار «مبارك»، فهو لا يقل عن ذلك الحصار الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني».

وأضاف: «لكننا اليوم نفرح من كل قلوبنا بأن أزال الله هذا الطاغية، ونحن على يقين بأن الله سيفك عنا هذا الحصار الظالم عاجلاً أم آجلاً بإذنه تعالى».■

جاءت المسيرة التي دعا إليها «حزب التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية»، و«الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان» يوم السبت الماضي (١٢ فبراير) باهتة وضعيفة، ولم تلقَ صدى لدى الشباب الجزائري، رغم أنها اختارت «ساحة أول مايو» للانطلاق منها، وهي ساحة مشهود لها بالاكتظاظ لأنها مفترق طرق وصولاً إلى «ساحة الشهداء».

مسيرة ١٢ فبراير.. بداية «زوبعة» قرّر الأمن الجزائري أن تكون في «فنجان»!



الجزائر: انشراح سعدي

وأوضح بيان لوزارة الداخلية والجماعات المحلية بالجزائر أنه «تم تسجيل محاولة تنظيم مسيرة بالجزائر العاصمة من قِبَل مجموعة يُقدَّر عددها بنحو ٢٥٠ شخصاً، تم إيقاف ١٤ منهم ثم أُطلق سراحهم مباشرة، في حين أكد المنظمون أن عددها بلغ ألف متظاهر، وأن رجال الأمن قد اعتقلوا أربعمائة محتج».

وقد منعت قوات الأمن في الصباح الباكر مجموعة من الأشخاص الذين تجمعوا بساحة الوئام المدني (أول مايو سابقاً) من القيام بهذه المسيرة غير المرخصة، وأوقفت عدة أشخاص.. وطالب منظمو المسيرة بـ«التغيير والديمقراطية، والرفع الفوري والفعلي لحالة الطوارئ، وإطلاق سراح الموقوفين في الأحداث الأخيرة، وتحرير المجالين السياسي والإعلامي»، إلى جانب المطالبة بـ«جزائر ديمقراطية واجتماعية».

وعرفت المسيرة أخذاً وردّاً بين الطرفين، دون تسجيل أي مواجهات، لأكثر من خمس ساعات كاملة، تخللتها محاولات عديدة للإفلات من بين أيدي وعناصر مكافحة الشغب، للسير نحو ساحة الشهداء مروراً بموقف حافلات لنقل المسافرين، لكن الطوق الأمني الذي فرضته قوات مكافحة الشغب أفشل جميع المحاولات في نهاية المطاف، كما لوحظت حالات واسعة من التوقيف ضد المتظاهرين.

تناقضت مطالب المتظاهرين بين المطالبة «بإسقاط النظام»، وبين المطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية، لكن لم يطالب المتظاهرون برحيل الرئيس «بوتفليقة» مثلما فعل التونسيون والمصريون مع «بن علي» و«مبارك»، لكن المتظاهرين طالبوا برحيل «أويحيى» من رئاسة الوزراء.

وكانت ولاية الجزائر قد أطلعت المبادرين بتنظيم هذه المسيرة عن رفضها الترخيص لها، مقترحة إحدى قاعات العاصمة لتنظيم هذه التظاهرة، وأرجعت السلطات منع المسيرات في الجزائر العاصمة إلى «أسباب لها صلة بالنظام العام، وليس للجم حرية التعبير فيها».

وأعلنت وزارة الداخلية والجماعات المحلية أنه لم يتم تسجيل أي طلب لتنظيم أي اجتماع أو تظاهرة عمومية، باستثناء الطلب الخاص بتنظيم مسيرة بولاية الجزائر.. وقالت في بيان: إنه «رداً على ادعاءات وسائل إعلام وصحفيين أجانب، فإن وزارة الداخلية والجماعات المحلية تعلم أنه باستثناء ولاية الجزائر التي سُجِّل بها تقديم طلب لتنظيم مسيرة يوم ١٢ فبراير ٢٠١١م، والتي تم رفضها لاعتبارات متعلقة بحفظ الأمن والنظام العموميين، فإنه لم يُسجَّل أي طلب آخر لتنظيم أي اجتماع أو تظاهرة عمومية للغرض نفسه عبر مختلف الولايات الأخرى».

ورغم انسحاب بعضهم، فإن المبادرين تمسكوا بتنظيم المسيرة؛ حيث قررت «جبهة القوى الاشتراكية»، وجمعية «تجمّع أعمال شبيبة» اللتان كانتا من قبل تدعمان هذه المسيرة عدم المشاركة فيها.

أما «الحزب الاشتراكي للعمال» فلم ينضم إلى هذه المبادرة، منددا بـ«المزايدة الشفوية والراديكالية الخالية من كل محتوى، والتي لا تتماشى مع المهام التي من المفروض أن يضطلع بها أولئك الذين يسعون فعلاً إلى التغيير الجذري».. واعتبر الحزب أنه «من الأجدر توجيه كفاح العمال والشباب ضد الهشاشة التي تولدت عن التحررية»، أما النقابة الوطنية المستقلة لموظفي الإدارة العمومية فقد صرحت بأنها «غير معنية بالمسيرة».

وجددت «حركة مجتمع السلم» (حمس) موقفها المتمثل في «عدم المشاركة في هذه المسيرة، وعدم تحمل المبادرات الفردية، مع احترام حق القوى السياسية والاجتماعية في التعبير بكل الوسائل المتحضرة، ومنها المسيرات السلمية، بعيداً عن كل مساس

مسيرة التغيير لم تطالب برحيل الرئيس «بوتفليقة» وإنما برحيل «أويحيى» من رئاسة الوزراء

أغلبية الأحزاب السياسية لم تشارك في الاحتجاج.. لكنها تطالب بضرورة التفعيل العاجل لقرارات ٣ فبراير

بالنظام العام».. ودعت الحكومةَ إلى «اعتماد إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية جادة وعميقة، من شأنها الاستجابة لطموحات مختلف القوى الاجتماعية والسياسية».

مدن أخرى

ومن جهة أخرى، تم تفريق ثلاثين شاباً معظمهم من طلبة «معهد التغذية والتكنولوجيات الفلاحية» دون تسجيل أي حادث خطير، وذلك عندما حاولوا التجمهر بوسط مدينة «قسنطينة».. فبعد أن نزعت منهم بعض اللافتات التي كانت بحوزتهم لاستعمالها في التظاهر، مغتنمين لأجل ذلك نداء مسيرة بالجزائر العاصمة، تلقوا نصائح من قِبَل رئيس وأعضاء جمعية محلية لمساعدة المرضى الذين أقنعوهم بالعدول عما كانوا يتأهبون للقيام به.

وفي مدينة «عنابة» (٥٠٠ كم شرق العاصمة الجزائر)، وتحديداً في «ساحة الثورة» التي عادة ما تعج بالمواطنين، تم إجهاض عملية احتجاجية كان عشرات الشباب يحاولون القيام بها للتجمع والتجمهر بدون لافتات أو شعارات، وذلك بالموازاة مع تعزيزات أمنية مشددة تم حشدها مساء السبت ولا تزال مرابطة حتى الآن.

وفي مدينة «وهران» (٤٠٠ كم غرب العاصمة الجزائر)، تظاهر عشرات من الأشخاص بساحة «أول نوفمبر»، استجابة لنداء المبادرين إلى مسيرة ١٢ فبراير، ورفعوا شعارات تدعو إلى «إلغاء حالة الطوارئ، واسترجاع الحريات العامة، وإطلاق سراح الموقوفين أثناء المظاهرة».. كما حاولوا السير عبر شوارع المدينة، وتم منعهم من قِبَل قوات الأمن التي كانت منتشرة بموقع التجمع.

وقد منعت قوات الأمن، التي كانت متأهبة منذ الساعات الأولى من صبيحة السبت الماضي بساحة «أول مايو» والشوارع المجاورة لها، جميعَ محاولات المشاركين في المسيرة، الذين يصعب التمييز بينهم وبين الفضوليين والشباب المنددين بالأشخاص المطالبين بإسقاط النظام، والذين أطلقوا شعارات موالية للسلطة ومساندة للرئيس «بوتفليقة»، منها: «تحيا الجزائر»، و«بوتفليقة ليس مبارك»، و«الجزائر ليست تونس أو مصر».. وعند منتصف النهار، بدأ المتظاهرون يتفرقون في هدوء، بينما واصل العشرات منهم التظاهر إلى ما بعد الزوال.

وفي سياق متصل، اجتمع المكتب السياسي لحزب «جبهة التحرير الوطني» يوم السبت الماضي برئاسة الأمين العام «عبدالعزيز بلخادم»، وأصدر بياناً تضمّن إشادة الحزب بالقرارات المهمة والجريئة التي اتخذها رئيس الجمهورية «عبدالعزيز بوتفليقة» في آخر اجتماع لمجلس الوزراء يوم الثالث من فبراير الجاري.

ودعا الحزب في بيانه إلى «ضرورة التفعيل العاجل لتلك القرارات في جميع المستويات، بما يضمن تعميق الإصلاحات التي بادر بها رئيس الجمهورية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبما يستجيب لتطلعات مختلف فئات المجتمع».

وفي سياق متصل، دعا الحزب إلى «مواصلة الجهود لتجسيد التدابير الخاصة بالتشغيل ومواصلة مكافحة الفساد والوقاية منه، وكذا التحكم في الأسعار وحماية القدرة الشرائية للمواطن، وتحسين الخدمات العمومية، إلى جانب رفع حالة الطوارئ، وانفتاح الإعلام العمومي على جميع التيارات السياسية والجمعيات، وتوسيع دائرة الحوار».

وجدد الحزب موقفه من المسيرة التي سعت بعض الأطراف إلى محاولة تنظيمها في العاصمة رغم رفض السلطات الولائية الترخيص لها، ودعا الحزب إلى «عدم تعريض النظام العام للخطر، وإلى عدم المساس بأمن الأشخاص وممتلكاتهم، مع التأكيد في المقابل على حق القوى السياسية والاجتماعية المعتمدة في التعبير السلمي والحضاري عن مواقفها وآرائها، بما يتماشى مع القوانين، وبعيداً عن كل مساس بالنظام العام».. كما أشاد البيان بعدم استجابة المواطنين والمواطنات لمضامين الشعارات التي رفعها المنظمون.

وأشار الحزب إلى اهتمامه الكبير بالأحداث التي تشهدها الساحة الدولية وخاصة العربية، مؤكداً «احترامه لإرادة الشعبين التونسي والمصري، وتمسكه بالأواصر الأخوية والتاريخية التي تربط الشعب الجزائري بالشعبين الشقيقين في تونس ومصر، ووقوفه إلى جانب الشعبين الشقيقين في هذه الفترة المفصلية التي يمرّان بها».■

استفاقةٌ انتظرناها طويلاً، وكاد اليأس أن يجد له مكاناً في القلوب والعقول، لولا نور من قبس النبوة «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة».. واليوم، تصنع تونس ومصر مجسّدات للأحلام المقدّسة؛ حيث تناغمتا تاريخياً، وأثّرت إحداهما في الأخرى.

أمم تُولد من جديد بعد عقود من الظلم

دروسٌ من الثورتين التونسية والمصرية



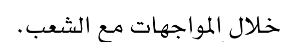
عبدالباقي خليفة (*)

أمةٌ تُولد من جديد بعد أعوام طويلة من الظلم والفقر والهزائم؛ حيث أعادت الثورتان التونسية والمصرية للأمة الثقة في الشعوب التي تتحمّل جزءاً من وزر الحكام الظالمين، عندما اغتصبوا سلطتها، وهجروا تعاليم دينها، وسرقوا ثروات شعوبها، فلم تصرخ والصراخ أضعف الإيمان.. فضلاً عن أن تضحي من أجل كرامتها، وتحقق مقاصد الخلق، بتفعيل منّة التكريم الإلهي «ولقد كرمنا بني آدم».

وقديماً قيل: «النار ولا العار».. جاء ذلك النداء مدوّياً من «سيدي بوزيد» في تونس، وسُمِع يوم ٢٥ يناير في أرض الكنانة؛ مصر الأزهر، والعز بن عبدالسلام، وقطز، والظاهر بيبرس.. وبين الاستجابة للتحدّي، ووصول الرسالة إلى «ميدان التحرير»، كانت هناك دروس كثيرة جديرة بالتسجيل.

العثور على الحل

كشفت الثورتان التونسية والمصرية أن شعوب الأمة كانت في سُبات عميق تحتاج فيه إلى الاستغفار المستمر دون انقطاع، وأن الأنظمة الحاكمة كانت تستفرد بالأحرار، سواء أكانوا مجموعات أم حركات أم قيادات أم طاقات أكاديمية أم صحفيين أم كُتّاباً أم غيرهم، وأن الصراع لم يكن متكافئاً.. وقد رأينا قوات الشرطة في تونس ومصر تنهار خلال المواجهات مع الشعب.



إذاً الـدرس الأول هـو أن أي تحرك يجب أن يكون مسنوداً شعبياً، وأن يتم إقناع قطاعات واسعة من الشعب بالخروج ضد السلطات الاستبدادية الفاسدة على كل المستويات.

التراكم يولِّد الانفجار

إن التحركات الفردية والجماعية ضد السلطات المستبدة ليست عبثاً؛ بل ضرورة ليستفيق بقية أفراد الشعب، وتكوين وعي سياسي لديهم بوجود مشكلات في البلاد غير التي يتحدث عنها الإعلام الرسمي، مع ظهور وسائل الاتصال الحديثة.. فالناس في حاجة لمن يضرب لهم المثل في التضحية، وقول كلمة الحق، ومواجهة الباطل والظلم والقهر، والاستئثار بالثروات والقرار السياسي.

وجميع أشكال النضال وما يترتب عليها من دفع لفواتير الحرية، من سجن وتهجير وتعذيب وحتى القتل، هي تراكمات تبقى في المخيلة الشعبية بطولات، إلى أن تصل الأمور إلى حد الغليان في نقطة فارقة، كالتي حدثت في تونس ومصر.

وقد كشفت الثورتان التونسية والمصرية عن هشاشة العصابات الحاكمة في البلاد العربية، ولاسيما تلك المرتبطة بالمنظومة الأمريكية، وكان الشعب يحسب لها – مخطئاً – ألف حساب، رغم وجود أعداد هائلة من قوات القمع التي أرهبت وترهب بها الشعب، حيث هناك ١٦٠ ألف شرطي في تونس، مقابل ٢٥ ألف جندي، في دولة يبلغ تعداد سكانها نحو ١١ مليون نسمة.. في حين يبلغ عدد قوات القمع المصرية مليوناً و٤٥٠ ألفاً مقابل ٣٠٠ ألف جندي، في شعب يبلغ تعداده نحو ٨٥ مليون نسمة.

وبدت الملايين التي يزعم الحزبان الحاكمان في القُطرين انخراطها في صفوفه كسراب يحسبه الظمآن ماء، فهي ليست سوى مجموعات من الانتهازيين الذين لا يتورعون عن إعلان تبرّؤهم من الأنظمة الحاكمة إذا شكّت في إمكانية استمرارها.. وعندما تنهار تكون أول من يكشف فظاعة ممارساتها، كما حصل في تونس بعد ١٤ يناير ٢٠١١م؛ حيث لم تخرج أي مظاهرة مؤيدة للدكتاتور المستبد «بن علي» أو حزبه.

أخبار الخيانة

من الأهمية بمكان، في معركتنا ضد الاستبداد، كشف الحياة الخاصة للمستبد، وعلاقاته الدولية، وأسرار تواطئه مع الأعداء التاريخيين للإسلام والمسلمين.. فعلاقات «بن علي» و«حسني مبارك» مع الكيان الصهيوني كانت روافد مهمة في تأجيج الغضب ضدهما ورافعات للثورة وحنق الشعوب عليهما وعلى الكيان الصهيوني الذي يهوِّد القدس، ويستمر في بناء المستوطنات فوق الأراضي المحتلة، ويحاصر قطاع غزة ويقتل سكانه بشكل بطيء، بينما أغلق «مبارك» الحدود مع القطاع، وساهم في الحصار، وحارب حركة «حماس»، وتواطأ مع الأعداء ضد الإسلاميين.

(*) كاتب تونسي




وقد كشفت وزيرة الخارجية الصهيونية السابقة «تسيبي ليفني» أن عدداً من الزعماء العرب يلتقون بها سراً في الفنادق، ويطلبون منها عدم كشف أمرهم.. فأي خيانة يرتكبونها في غفلة من شعوبهم؟!

ثروات الشعب

أمر آخر غاية في الأهمية، يكشف جانباً من حرص الزعماء العرب على البقاء في السلطة، بعد أن أصبحت «الدجاجة التي تبيض ذهباً»، و«البقرة المقدسة» التي وضعوا أنفسهم سدنة لها دون غيرهم، ومن ينازعهم إياها يقصمون ظهره.. فهذه السلطة التي يتمسكون بها، يسرقون من خلالها ثروات الشعب، وهذه السرقات وراء حالة البطالة التي يعيشها آلاف الشباب، وحالة التخلف التي تعيشها البلاد، والتراجع الرهيب الذي يهدد مستقبل الأجيال.

فعائلة «بن علي» كانت تتحكم في ٤٠٪ من الاقتصاد التونسي، وتتجاوز ثروتها ٤٠ مليار دولار، وهو رقم بإمكانه أن يجعل تونس جنة على الأرض.. أما ثروة «آل مبارك» فتصل إلى ٧٠ مليار دولار، وهي بدورها كافية لتشغيل جميع العاطلين في مصر، وإحداث نقلة نوعية في بنية الاقتصاد المصري.

سحرة فرعون

يحيط لصوصُ الحكمِ في البلاد العربية أنفسَهم بمجموعة ممن يُطلقون على أنفسهم تجاوزاً «مثقفين»؛ لأن المثقف الحقيقي هو الذي ينحاز للشعبِ حتى وإن أغضب السلطة، ولا يُعَدُّ مثقفاً إذا لم يفعل ذلك، حتى لو كان مَنْ في السلطة من التيار الذي ينتمي إليه.. فالمثقف الحقيقي - كما يقول «أنطونيو جرامشي» - «لا يُعدم الرؤية التي يكشف من خلالها مكامن القصور في أداء السلطة على جميع المستويات».

وكان «بن علي» و«حسني مبارك» أكثر مَن استخدم «مثقفي الإيجار» المستعدين لخدمة المستبد مقابل الفُتات، وغالباً ما يبررون ذلك كذباً بأنهم يخدمون مبادئهم، فمتى كانت المبادئ تُخدم من خلال التمكين للاستبداد الذي لا يمكنه أن يصنع نهضة، وإنما نكبات متتالية تحيق بالشعب.

الشعوب في حاجة لمن يضرب لهم المثل في التضحية وقول كلمة الحق ومواجهة الباطل والظلم والقهر

أي تحرّك يجب أن يكون مدعوماً بإقناع قطاعات واسعة من الشعب بالخروج ضد السلطات الاستبدادية الفاسدة

تاريخ جديد

لقد فرّخت الأنظمة المستبدّة كل الشرور والموبقات والظواهر السلبية الخطيرة، فهي المسؤولة عن ظهور ما يُطلق عليه «الإرهاب»، وهي المسؤولة عن البطالة والفقر، وهي المسؤولة عن التخلف، وهي المسؤولة عن حالة التكلس الإقليمي، بينما تصعد إيران وتركيا والهند والنمور الآسيوية والكيان الصهيوني.

وأصبحت الشعوب والبلدان وما تحتويه من ثروات ملكاً خاصاً للأنظمة المستبدة التي تتاجر بها في أسواق النخاسة الدولية، وتوزع الثروات على الشركات الأمريكية والأوروبية لحماية عروشها.

وأصبحت بلداننا خاضعة للإملاءات الخارجية ومراعاة مصالح الغرب على حساب الشعب والأمة، وبالتالي لم نصبح ملكاً خاصاً للحاكم فقط، بل لأمريكا والغرب عموماً، يغيّرون مناهج تعليمنا، ويرسمون خطط اقتصادنا، ويحددون سقف سياساتنا، ويجعلون من أرضنا قواعد عسكرية لأحط ما أفرزته مجتمعاتهم من أنواع البشر.

إن الجرأة في نقد الحاكم، ومن ثم الثورة بعد تهيئة متطلباتها، وكسر حاجز الخوف، والشعور بالمسؤولية، وتكرار السؤال: لماذا كل هذا السكوت والسكون في مواجهة الظلم والسرقات والخيانات؟ هو ما نتعلمه من الثورتين التونسية والمصرية.

وفي الثورتين التونسية والمصرية، شعر الكثيرون بأنهم مدعوون لصنع تاريخ جديد لبلدهم، وأحسَّ كل فرد بأنه مسؤول عن ذلك، لذلك شهدنا ونشاهد الملاحم التي يصنعها الشباب والكهول والشيوخ من كلا الجنسين، فالتضحية هي طريق الخلاص، وينبغي ألا ننتظر أن يضحي أحد من أجلنا ليخلصنا؛ بل نحن جميعاً يجب أن يكون أول من يفعل ذلك، فبالتضحية تُوهب الحياة.■



مساحة حرة

من يمثل الشعب؟

بعد تفجر الثورة الشعبية المصرية اختلطت المفاهيم كثيراً، وتعالت الدعاوى والمزاعم، كل يهتف: أنا الشعب، وحين يعلو الهتاف يسقط حق الآخرين في الاعتقاد والتفكير والتعبير.. فكل من هو غيري هم قلة قليلة مندسة حادت عن طريق الصواب، ولو كانوا ملايين كثيرة وكنت أنا واحداً!!

لقد وضع النبي ﷺ نظاماً للتمثيل النيابي قبل أن تمارسه البشرية بمئات السنين، لما أخرج البخاري في الصحيح أن النبي ﷺ يوم «أوطاس»، لما أتاه بنو هوازن فسألوه أن يرد عليهم السبي والغنائم قال: «ما كان لي ولبني هاشم فهو لكم، وما كان للناس فدعوني حتى أسألهم»، فسأل الناس فكثر عليه اللغط فلم يدر من قبل ممن رفض، فقال: «أخرجوا إليّ عرفاءكم»، فأخرج الناس إليه عرفاءهم فأخبروه أنهم رضوا. فالعرفاء هم النواب الذين ينوبون عن الناس فيمثلونهم، لأنه لو تكلم الناس جميعاً لم يعرف من رضي ومن رفض، ولذلك قال: «أخرجوا إليّ عرفاءكم»، وقد أخرج أبو داود في السنن أن النبي ﷺ قال: «لا يستقيم الناس إلا بعرفاء».

واليوم بعد أن خرجت الملايين من شعب مصر وأسقطت نظام حكم، واجهتنا المعضلة الكبرى، وأصبحنا نبحث من جديد عن تعريف للشعب وممثليه، وهل هذه الحشود المليونية تمثل الشعب؟ أو هل هي كل الشعب؟

وما مدى انقسام الشعب أو التفافه حول المطالب المرفوعة؟

بل وما مدى التفاف الجماهير الثائرة ذاتها حول مطالب محددة بعينها؟

وبدأت حيل الإغراق في التفاصيل الدقيقة من قبل وسائل إعلام السلطة، مثل: هل يكون التفاوض قبل أم بعد التنحي؟

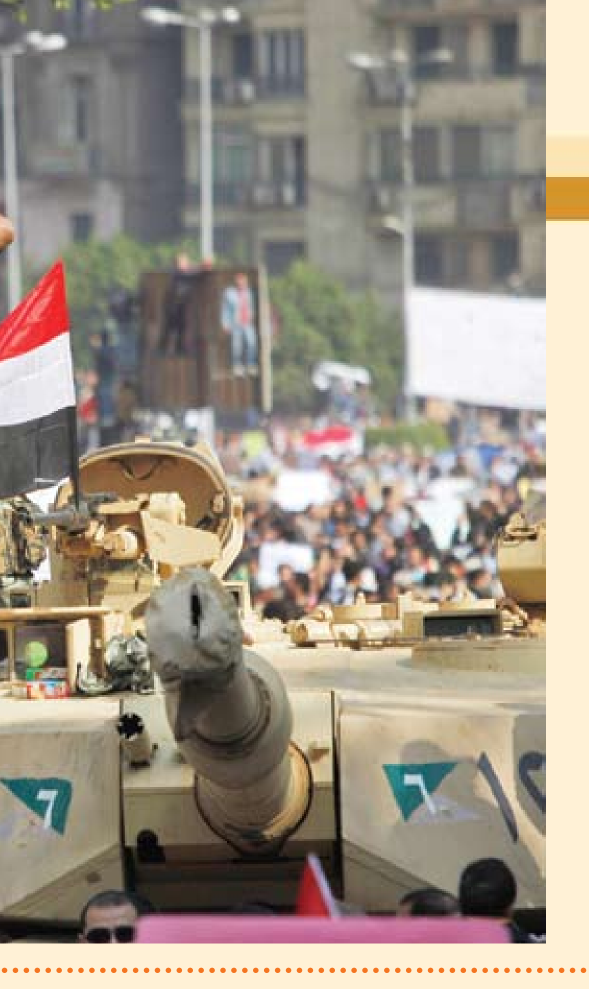
وكيفية معالجة الوضع الدستوري؟

وهلم جرا في محاولة لإغراق ماراثوني لتفريغ الاحتجاجات من مضمونها..

وفي ظل غياب متعمد وممنهج لوسائل استطلاع الرأي، ورفض الاعتراف بأن الثورات المليونية تمثل الشعب، فهل نلجأ إلى الاستفتاء العاجل تحت إشراف الأمم المتحدة باعتبارها هيئة دولية وليست دولة أجنبية تفرض هيمنتها؟

أم نعود لنظام التوقيعات التي اتبعها سعد زغلول والوفد المصري في المفاوضات مع الإنجليز (عام ١٩١٩م) في عصر ما قبل الاتصال والإعلام؟■

علاء سعد حسن



الخروج الكريم

آلمني أمران في الأحداث التي جرت في مصر حتى الآن؛ أولهما: المنظر المفجع الذي رأيناه جميعاً على شاشات التلفاز حينما قامت شرذمة سلّطها النظام الحاكم المصري للاعتداء على شعبه وقتله بشكل صارخ ووقح أمام شاشات العالم بأسره، دون أي خوف من المساءلة القانونية، وكأن الأشخاص الذين نظموا لذلك الأمر ودفعوا له يضمنون خلاصَهم، وأن هناك من يدعمهم أمام كل هذا التيار العالمي الذي هبَّ وفُجع مثلنا لرؤية تلك الجرائم الدنيئة.

أما الأمر الآخر والذي أصابني في مقتل: فهو الدعوات المتكررة التي كنا نسمعها من بعض الناس في الشارع المصري، وفي أجهزة الإعلام المصرية الحكومية وغير الحكومية من أنْ يُمنح «مبارك» ما يدعونه بـ«الخروج الكريم»!..

لكم وددت وأنا أستمع إلى تلك الكلمات أن أصرخ في وجه هؤلاء وأقول: من منحكم الحق لتتنازلوا عن الحق الشرعي في مساءلة أي إنسان - رئيساً كان أم غفيراً - قام بقتل ولو إنسان واحد؟

أما أن يقوم رئيسٌ بقتل شعبه الأعزل الذي خرج للتعبير عن رأيه عمداً وجهاراً (هذا بخلاف الجرائم الأخرى الوضيعة من سحب الأمن من البلاد، بل وإطلاق المجرمين في الشوارع للتخريب والقتل والسرقة) فهذا والله أدهى وأمر!

وأود هنا أن أوجه كلماتي لهؤلاء الذين ينادون بحفظ كرامة رئيسهم، ويتفوهون بأشياء لم أسمع لها مثيلاً على غرار «ما هي صورتنا أمام العالم إذا قدّمنا رئيسنا للمحاكمة؟»، و«ماذا نريد برجل قد تخطى الثمانين من عمره؟!».

أقول لهم: هل أنتم أعلم من الله سبحانه إذ قال: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٧٩)﴾(البقرة).

إنَّ القَصاص من كل من قام بتلك الجرائم وشارك فيها لهو حق شرعي لمن سالت دماؤهم ظلماً، ولا يملك أيّ منا أن يتنازل عن هذا الحق؛ لأنه ليس ملكاً لنا وحدنا!

ومن ناحية أخرى – قد تفوقها أهمية – إن في القصاص ردعاً لأي حاكم قادم من أنه ليس فوق القانون!

أريد أن أسأل هؤلاء «العاطفين»: هل «مبارك» أشرف من فاطمة رضي الله عنها، التي قال عنها أبوها ﷺ: «إنها سيدة نساء العالمين وأم سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين»؟ وهل حبكم لـ«مبارك» أكبر من حب رسول الله ﷺ لابنته التي عُرفت بأنها أحب بناته إليه؟

إذن، فما قولكم فيما قال ﷺ: «من أن فاطمة لو سرقت لقطعت يدها»؟

ثم هل طاعة الحاكم تعني عدم محاسبته إذا ما قتل أو سرق أو انتهك الحرمات؟

فهل «مبارك» أحب إلينا من فاطمة إلى أبيها ﷺ، حتى لا نعرضه للمساءلة القانونية؟ أي شعب ذي كرامة يقبل هذا؟ ماذا جرى لكم وأيّ إصلاح هذا الذي تريدون للوطن وهو يبدأ بباطل وأكبر هدر للحقوق؟

فهل نحاسب أمثال «عزّ» و«العادلي» ونتجاوز عن «مبارك» الذي نصّب نفسه «مسؤولاً» فوق كل هؤلاء؟■

مواطن عربي - أستراليا



رحل «مبارك».. وتبقى مصر

الدخول الأمريكي الفج على خط الأزمة المصرية عقّد وأربك كل الحلول التي كانت تلبي مطالب الشعب المصري وانتفاضته المباركة..

إن إلحاح أمريكا في طلب رحيل «مبارك» يثير العديد من التساؤلات حول المغزى السياسي والهدف من وراء ذلك، فالرئيس المصري السابق لم يتغير، وهو ذات الشخص الذي قدّم للولايات المتحدة و«إسرائيل» أكبر الخدمات، وحافظ على علاقات بلاده المميزة مع أمريكا والعدو الصهيوني، هذه العلاقة التي يرفضها الشعب المصري بأغلبيته الساحقة، كما أنه الرئيس العربي الأكثر طاعة وانسجاماً مع الولايات المتحدة وإملاءاتها الاقتصادية والسياسية المعروفة في المنطقة.

أما الهدف من الإلحاح على تغيير الرئيس المخلوع واستبداله بالسيد «عمر سليمان» بضمانة المؤسسة العسكرية؛ يعود لخشية أمريكا من انفلات الأمور من يد حلفائها داخل مصر، وانتقال السلطة ليد المعارضة أو القوى الجديدة، التي في أغلبيتها ضد علاقة التبعية الراهنة للولايات المتحدة، وضد استمرار عملية السلام مع «إسرائيل»، وتسعى لقطع كافة العلاقات معها.

إن تصوير ثورة الشعب المصري وكأنها صناعة أمريكية من جانب أزلام النظام المصري وأيتامه، يمثل قمة السخرية والاستخفاف بذكاء الشعب المصري وحس أبنائه الوطني، ذلك أن نظام «حسني مبارك» لم يُعرف عنه سابقاً عداؤه للولايات المتحدة الأمريكية بل العكس هو الصحيح، ولو أضفنا على ما سبق حديث الرئيس المصري وبعض معاونيه عن رفض التنحي؛ لخوفهم من انتشار الفوضى، أو استيلاء «الإخوان المسلمين» على السلطة، فإن الصورة ستبدو أكثر كاريكاتيرية ومدعاة للسخرية، يعرف الجميع في مصر وخارجها أن حركة الإخوان المسلمين ليست في ذهنها تولي قيادة مصر، وهي لا تستطيع ذلك لأسباب كثيرة ليس هنا مجالها، كما أن حركة الإخوان المسلمين تدرك أن القفز على هذه الثورة وركوبها بالمعنى الانتهازي سيفقدها احترام الناس.

وكان المسؤولون المصريون من أنصار ما يسمى بالاستقرار، قد أكدوا بأن رحيل «مبارك» الآن سيترك فراغاً بالمعنى الأمني والدستوري وسيؤدي إلى الفوضى، وهذا استنتاج خاطئ كان يقصد منه إطالة عمر النظام، وإضعاف مصداقية المعتصمين في «ميدان التحرير»، إن ما تطرحه الجماهير واضح في هذا الشأن، ذلك أن مطالبها تحمل مضمون الانتقال السلمي للسلطة، والتدرج في تغيير طبيعة النظام، يتنحى الرئيس «مبارك»، ثم يجري حل مجلسي الشعب والشورى، وتشكل حكومة انتقالية أو هيئة مستشارين من كافة القوى السياسية والمجتمع المدني بما فيها شباب الانتفاضة، مهمتها تقديم اقتراحات محددة بالتعديلات الدستورية والإشراف على إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

إن الشأن القانوني المرتبط بعمل غطاء لشرعية الإجراءات الثورية في المرحلة الانتقالية يمكن إلقاء مسؤوليته على أساطين القانون في مصر، وهم متواجدون بكثرة.

ألم يكن حرياً بالذين يدعون ملايين الناس المنادية برحيل «مبارك» للعودة لبيوتهم أن يطلبوا من رجل واحد العودة لبيته، وترك المقر الرئاسي حفاظاً على النظام العام ودرءاً للفتنة؟

هل مصر عقيمة إلى هذه الدرجة كي يربط أمنها واستقرارها برجل بلغ الثالثة والثمانين من العمر، وأنتج أسوأ نظام وأكثره فساداً في تاريخ مصر؟

مصر العربية تملك الإمكانات البشرية والعقول القادرة على إدارة هذه الأزمة بطريقة حضارية وسليمة.

إن استعادة مصر لدورها العربي والإقليمي والدولي كان لا يمكن أن يتم في وجود «مبارك» وفريقه، كما أن أهداف الثورة لم تكن تتحقق في وجود هؤلاء في سدة الحكم، ولهذا فإن الشعار المناسب للرد على التشكيك والتخويف هو: «رحل «مبارك».. وتبقى مصر».■

زياد أبو شاويش
فلسطين



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كوسوفا: بدء تنفيذ برنامج الماجستير في الاقتصاد الإسلامي

بدأ تنفيذ برنامج ماجستير في العلوم المالية الإسلامية، وخاصة قسم البنوك، ويشمل البرنامج التعلم عن بعد، الذي سيتم تقديمه من قِبَل «الجامعة الإنسانية» في ماليزيا، وقد تم الاتفاق على هذا البرنامج بين رئاسة الاتحاد الإسلامي والجامعة المذكورة.

ويُتاح للطلاب إمكانية التسجيل من خلال رئاسة المشيخة الإسلامية في كوسوفا، كما يمكن الحصول على جميع المعلومات حول البرنامج، ولها علاقة مع الدراسات في المشيخة الإسلامية.. كما يتيح البرنامج إمكانية التقدّم للاختبارات في مقر رئاسة الاتحاد الإسلامي، وسوف يتم عقد الامتحانات النهائية تحت إشرافها، بدون السفر إلى ماليزيا أو أي بلد آخر.■

إسبانيا: اجتماع الجمعية العامة للجالية الإسلامية بـ«ألماثان»

عقدت الجمعية العامة للجالية الإسلامية بمدينة «ألماثان» الإسبانية اجتماعاً في مقرها الأسبوع الماضي بحضور جميع أفراد المجلس.

وقد بدأ الاجتماع بكلمة لرئيس الجمعية أخبر من خلالها الحضور عن الموازنة الاقتصادية لعام ٢٠١٠م، وبعد عدة مناقشات وافقت الجمعية بالإجماع على هذه الموازنة.. كما تناول الاجتماع أيضاً الأنشطة التي ستُقام في عام ٢٠١١م، وخاصة تلك التي تدعو إلى التعايش.

وجرت أيضاً مناقشة النقاط المدرجة بجدول الأعمال كما هو متفق عليه؛ للحفاظ على الثقة في المجلس الحالي.■

دراسة: تضاعُف أعداد المسلمين في الدول الإسكندنافية

قامت مؤسّسة أمريكية تُدعى «منتدى الحياة العامة والأديان» بدراسة أظهرت أن عدد المسلمين في الدول الإسكندنافية قد تضاعف خلال السنوات العشر الأخيرة.



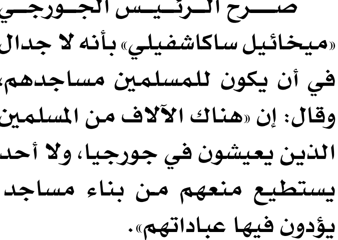
وطبقاً لهذه الدراسة، فقد أصبح عدد المسلمين في الدنمارك ضعف ما كان عليه في عام ١٩٩٠م، في حين وصلت نسبة الزيادة في السويد إلى ٢٠٠٪، أما في النرويج فتعدّت الزيادة ١٦٠٪؛ حيث ازداد الاهتمام بالإسلام بشكل سريع في الدنمارك التي تسبّبت برسوماتها المسيئة للرسول ﷺ في غضب واسع النطاق بين المسلمين.

وبينما تشير دراسات سابقة إلى تضاعُف عدد المسلمين في جميع أنحاء العالم بحلول عام ٢٠٣٠م، أعلنت هذه الدراسة أن المسلمين سيشكلون ربع سكان الأرض في العام نفسه، بينما كانت نسبتهم خُمس العدد الإجمالي لسكان العالم عام ١٩٩٠م.

كما أظهرت الدراسة نتيجة أخرى لافتة، وهي أن الزيادة التي تحدث في عدد المسلمين مرتبطة بالزيادة في عدد المسلمين في الدول غير الإسلامية، وليس الزيادة في تعداد الدول الإسلامية نفسها.■

الرئيس الجورجي: للمسلمين الحق في أن يكون لهم مساجد في بلادنا

صرّح الرئيس الجورجي «ميخائيل ساكاشفيلي» بأنه لا جدال في أن يكون للمسلمين مساجدهم، وقال: إن «هناك الآلاف من المسلمين الذين يعيشون في جورجيا، ولا أحد يستطيع منعهم من بناء مساجد يؤدون فيها عباداتهم».


ميخائيل ساكاشفيلي

وأضاف «ساكاشفيلي» لقناة (IPK) التلفزيونية: إنه «برفض بناء المساجد في جورجيا، فإننا ننكر بذلك حقوق الآلاف من المسلمين الذين يعيشون في بلادنا، ومن بينها حقهم في أن يكونوا من مواطني جورجيا».

وقال الرئيس الجورجي: إن «المسلمين هم جزء من السكان الجورجيين، ولا يمكن إنكار حقهم في مواصلة تأديتهم تقاليدهم الدينية.. من السهل اتخاذ الشعارات الشعبوية، ولكن يجب أن يكون لنا موقف مسؤول تجاه مواطنينا بغض النظر عن هويتهم الدينية والوطنية».

وتابع: «لقد اتفقنا على بناء عدة مساجد مقابل إعادة تأهيل كنائسنا في تركيا، وأعتقد أنه لا يوجد شيء خاطئ هنا، وليست هناك أي مشكلة في التوصل إلى اتفاق مع الجانب التركي».

يُذكر أن المسلمين يشكلون نسبة تبلغ نحو ١٠٪ من تعداد السكان في جورجيا.■

«ذي إندبندنت»: أوروبا قد تحظر الأعشاب الطبية خلال ٢٠١١م

ذكرت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية أن أوروبا في طريقها لحظر بيع مئات الأنواع من الأعشاب الطبية خلال العام الجاري، مشيرة إلى ضرورة حصول البائعين على تراخيص طبية باهظة التكاليف، وسط انتقادات بأن «هذه القوانين غير مناسبة، وتبعث على التمييز بين الناس».

وأوضحت الصحيفة أنه سيتم تطبيق قانون حظر بيع أنواع متعدّدة من الأعشاب الطبية في أوروبا بعد حوالي ثلاثة أشهر، وأن كثيرين سيفتقدون فرصة استخدام علاجات عشبية تداولوا بها لعقود من الزمان.

واعتباراً من الأول من مايو القادم، فإن بيع المنتجات التقليدية من الأعشاب الطبية يجب أن يكون مرخصاً ومحدداً بشركات متخصصة، وفق التعليمات الأوروبية التي تم إقرارها عام ٢٠٠٤م.■




خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مظاهرات «الغضب» تتخطّى الحواجز إلى القصر الرئاسي

المعارضة اليمنية ترفض مبادرة «صالح».. وقوات الأمن تقمع المحتجّين!

تمكّن طلاب يمنيون معارضون للرئيس «علي عبدالله صالح» يوم الثلاثاء الماضي من تجاوز معتصمين موالين له وحاجز أمني، وتوجّهوا في مسيرة نحو «ميدان السبعين» في العاصمة صنعاء حيث القصر الرئاسي.



وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن الطلاب تمكنوا من الخروج من حرم جامعة صنعاء، مستخدمين مخرجاً جانبياً لتخطي متظاهرين موالين للرئيس معتصمين أمام المبنى، وردّد المتظاهرون «الشعب يريد إسقاط النظام».

وتجدّدت الاشتباكات بين المتظاهرين من المعسكرَين - المعارض والموالي للرئيس - بالعصي والحجارة وأعقاب الزجاجات، مما أسفر عن سقوط عدد من الجرحى، وكان المتظاهرون من المعسكرين قد اشتبكوا يوم الإثنين الماضي، بينما اتهم متظاهرون «بلطجية» تابعين للحزب الحاكم بمهاجمتهم.

كما طارد المسلحون الموالون للحكومة الآلاف من المتظاهرين المناهضين لها في العاصمة، وأدخلت الشرطة التي كانت تحاول التفريق بين الجانبين عدة آلاف من المحتجين إلى حرم جامعة صنعاء بالقرب من مكان احتشادهم لوقف إراقة الدماء.

وقال شهود عيان: إن العديد من المواطنين أصيبوا في الاشتباك، كما أكّد مصوِّر يعمل في هيئة الإذاعة البريطانية أنه تعرّض لضرب مبرح على أيدي أفراد من الشرطة.

وهتف المحتجون مطالبين برحيل «صالح»، الذي تولى الرئاسة قبل أكثر من ثلاثين عاماً.. وتأتي تلك الانتفاضة اليمنية في وقت شهدت فيه تونس ومصر «ثورة شعبية» أدت إلى إسقاط النظام الحاكم في كلٍّ منها.

من جهة أخرى، أصدر المجلس الأعلى لتحالف أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) بياناً؛ تضمّن رفضه للمبادرة التي أطلقها الرئيس اليمني بشأن العودة للحوار الوطني، كما تضمّن مجموعة مطالب موجّهة إلى حزب «المؤتمر» الحاكم.

وصرّح مصدر مسؤول في المجلس بأن «المعارضة لم ترحّب بما سُمّي مبادرة الرئيس، وإنما يُنظر إليها كأفكار عامة تحاول أن تبحث عن مخرج من المأزق الذي وضع فيه الحزب الحاكم نفسه».■

٦٣٢ مليار دولار.. قيمة الأغذية «الحلال» حتى عام ٢٠١٠م

طبقاً لآخر الأبحاث التي قام بها «منتدى الحلال العالمي»، بلغت قيمة سوق الأغذية الحلال العالمية ٦٣٢ مليار دولار حتى عام ٢٠١٠م، ويتوقع ارتفاع هذا الرقم أكثر في حال أُضيف المستهلكون غير المسلمين أيضاً.

وتبلغ قيمة سوق الأغذية الحلال في أوروبا ٦٦ مليار دولار، منها ١٧ مليار دولار تعود لـ«فرنسا» وحدها، ويبلغ حجم مبيعات اللحوم الحلال في بريطانيا فقط ٦٠٠ مليون دولار سنوياً.

وبجانب هذا، يبلغ معدل استهلاك مسلمي الولايات المتحدة للأغذية الحلال ١٣ مليار دولار سنوياً، أما دول الخليج العربي فتستورد أغذية حلال بمقدار ٤٤ مليار دولار في العام.

وفي حين تجاوزت تجارة الأغذية الحلال في الهند ٢١ مليار دولار، تعدّى استهلاك إندونيسيا ٧٠ مليار دولار سنوياً، وهي أكبر دولة إسلامية في العالم.

ويفيد خبراء صناعة الأغذية الحلال بأن ٨٠٪ من تجارتها تتم في دول غير إسلامية، صارت أكبر مصدري المنتجات الحلال في العالم عن طريق استخدامهم شعار «حلال» من أجل منافعهم الاقتصادية.■

ISLAMIC FOOD RESEARCH CENTRE ASIA
حلال
HALAL
SOUTH EAST ASIA AND ASIA REGION

وفاة «الراجحي» رجل الاقتصاد الإسلامي الكبير



فقد الاقتصاد الإسلامي يوم السبت ١٢ فبراير الجاري رجل الأعمال السعودي الشهير صالح بن عبدالعزيز الراجحي (٨٨ عاماً) بعد صراع طويل مع المرض.

ويذكر أن صالح الراجحي عميد عائلة الراجحي، ومن مؤسسي مصرف الراجحي للاستثمار الذي تأسس بجهود شقيقه رجل الأعمال المعروف الشيخ سليمان الراجحي، وبعد سنوات انضم إليهما الأخوان عبدالله ومحمد الراجحي.

والشيخ صالح الراجحي من بني زيد من نجد، ولد في «البكيرية»، ومنها بدأ أول أعماله كتاجر خردة، ومن ثم انتقل إلى الرياض وأصبح تاجراً للعملة فيها.

ويُعرف الرجل بأعمال الخير وكثرة عمارته للمساجد وحلقات القرآن والوقف الخيري الكبير الذي رصده لأعمال البر.

ويعد مصرف مؤسسة الراجحي الذي أسس عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م من أقدم وأبرز المصارف الوطنية بمدينة الرياض، وفي عام ١٣٩٨هـ اندمج مع إخوانه، عبدالله، وسليمان، ومحمد في «مؤسسة الراجحي للصرافة والتجارة»، وتحولت فيما بعد إلى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (شركة مساهمة سعودية، والآن تعرف باسم مصرف الراجحي).

ذهب صالح الراجحي وإخوانه للشيخ محمد بن إبراهيم، وعاهدوه على طهارة تعاملات البنك من الربا، وسيّرها وفق الشريعة الإسلامية.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي تتقدم بخالص العزاء لعائلة الراجحي الكرام، داعين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الحصـار

يعاني الإنسان المعاصر من «الحصار».. الإنسان في العالم كله.. غربه وشرقه على السواء.. قد تختلف النسب بين بيئة وأخرى، وقد تتغاير أنماط الحصار هنا وهناك.. ولكن، وبشكل عام، يبدو أن المعاناة التي تتمخض عن الحصار الذي يأخذ برقاب الإنسان المعاصر، غدت أمراً محتوماً في حضارة لم تعد تكترث بإنسانية الإنسان، أو تتعامل معه بصفته كائناً فريداً ذا مواصفات قل نظيرها بين الكائنات.

حصار التكاثر بالأشياء.. حصار الآلة.. حصار النظم الشمولية.. حصار المادية.. حصار الطواغيت والأرباب.. حصار الإغراء والتفكك والانحلال.. حصار التلوث البيئي بأصنافه كافة.. حصار القلق والاكتئاب..

وكل واحد من هذه الأنماط يعمل منشاره في الإنسان المعاصر فيسوقه إلى التعاسة والشقاء.. ويقوده إلى الدمار..

الأمراض النفسية ازدادت سعاراً.. وقاموسها أصبح ينوء بحالات متكاثرة سرطانياً.. والأوجاع الجسدية، الموقوتة والمزمنة، أصبحت هي القاعدة وغيرها الاستثناء.. وإلى عهد قريب كانت حالات ضغط الدم، والحساسية، والتهاب القولون، وانسداد الشرايين، وآلام المفاصل والانزلاق الغضروفي، وأوجاع القلب والرأس.. والجلطات والذبحات.. وغيرها، وغيرها، حالات محدودة لا تكاد تذكر.. والآن، فإن معظم الناس في مشارق الأرض ومغاربها يعانون من واحد أو أكثر من هذه الأمراض.

لقد توافرت للإنسان المعاصر كل سبل التيسير المادي والخدمي، ولكنه ليس بسعيد، لأنه على المستوى النفسي في دائرة الروح يعاني من إهمال منقطع النظير، حضارته المعاصرة تمنح جسده ما يريد، ولكنها لا تكاد تستجيب لمطامحه وأشواقه وخبراته النفسية والروحية، إن الإنسان المعاصر يعاني من واحدة من أبشع حالات التضحّل والتفكيك في عمقه الإنساني، ومن ثم فهو يتعرض بالضرورة للضياع فيما يذكرنا بالمقولة المعروفة: «ماذا لو ربح الإنسان العالم وخسر نفسه؟».

في كتاب «أريك فروم» «الإنسان بين الجوهر والمظهر» يطرح المؤلف هذا التساؤل الخطير: نتملّك أم نكون؟ وكأنه بذلك يختصر المعضلة بكلمات قلائل.. فالذي يحدث الآن على مستوى العالم أن الحضارة المعاصرة تفتح المجال للإنسان على مصراعيه لكي يتملك، لكنها تضيّق الخناق عليه، وتسدّ السبل أمامه إذا حاول «أن يكون».

و«الدين» هو صوت الخلاص، وسبيل التحرّر والفكاك من كابوس الحصار.. «الدين» هو المنهج والصراط للتحقق بالسوية الإنسانية.. «الدين» هو وحده القادر على تعديل الوقفة الخاطئة، والعودة بالمعادلة البشرية إلى وضعها الطبيعي: أن يصبح هدفنا أولاً هو أن نكون.. أما التملك فالمفروض أن يأتي تالياً، خلافاً تماماً لما يحدث الآن في الخبرة الحضارية المعاصرة.

هذا التكاثر المجنون بالأشياء.. هذا السعي المحموم للاقتناء.. هذا النزوع المادي والاندفاع باتجاه مطالب الجسد.. هذه الآلية الطاغية التي تخترق مفاصل الحياة وشرايينها، وتزداد سعاراً يوماً بعد يوم.. هذا التلّوث المخيف الذي يخترق معادلات الأرض، ويملأ سماءها بالدخان والسموم..

وبموازاة ذلك كله، يتعرض الإنسان لأبشع صيغ القسر والاستلاب من خلال النظم والطاغوتيات التي تتحكم برقابه، فما يزداد إلاّ تعاسة وشقاءً.. ويوماً بعد يوم يفقد بعده الإنساني ويضيع..

الحصار يحيط بالإنسان من جهاته الأربع، ويمنعه من أن «يكون».. ومن أجل ذلك يصير الدين ضرورة من الضرورات.. لأنه مركب الخلاص الوحيد إذا أريد للبشرية ألاّ تتعرض للغرق.. وللإنسان أن يكون.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

حق الشعوب في الثورة على الطغيان

تجتاح ثورة الشعوب العربية المقهورة العديد من البلدان العربية؛ دفاعاً عن الحقوق، وتحريراً للبلاد من الضيم والقهر والطغيان، ومقاومة انتهاكات حقوق الإنسان، والسطو على ثروات البلاد ومقدراتها، وهي الثورة التي أحدثت انقلاباً كبيراً في الواقع العربي المرير، وقدّمت صورة جديدة وناصعة للإنسان العربي غيّرت الصورة النمطية القديمة، وهو ما فاجأ الغرب والشرق معاً، وجعله (الغرب) يقف مشدوهاً باحترام للشعوب العربية، ويعيد التفكير في نظرته وموقفه وقناعاته بالإنسان العربي.

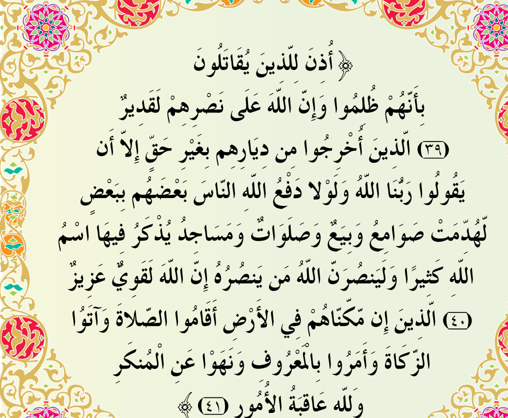
لقد أثبتت تلك الثورات التي امتدت من تونس إلى مصر إلى ليبيا واليمن.. أن الإنسان العربي مهما طال به الظلم والطغيان؛ فلابد أن ينتفض ويكسر حواجز الخوف والقهر، ويقتلع الطواغيت من جذورهم، وأثبتت تلك الثورات أن الإنسان العربي يقدم نفسه رخيصة في سبيل حريته وتحرير بلاده واسترداد حقوقه من الطغم الظالمة.. وتأكد للكافة أن الليل مهما طال؛ فلابد من بزوغ الفجر.

إن هناك حقيقة اجتماعية وسياسية بل وفطرية، تؤكد أن الأصل في حكم الشعوب هو التراضي والتفاهم والاستقرار على عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم، وأثبت التاريخ أن الاستقرار على ذلك العقد يحقق الاستقرار في المجتمعات، ويقوي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكلما تمت رعاية واحترام ذلك العقد؛ نعمت المجتمعات بالاستقرار والهدوء والرفاهية.. وإن دولة الكويت خير مثال على ذلك؛ فهي تعيش منذ ثلاثمائة وخمسين عاماً مستقرة هادئة بعد أن استقر الشعب والحكام على عقد اجتماعي واضح؛ حدد سلطات الحاكم، وأقرّ بكل حقوق الشعب في الحرية والديمقراطية، وصان حقه الإنساني، وراعى العدالة الاجتماعية، وأفرز برلماناً منتخباً انتخاباً حراً يمارس حقوقه الدستورية.. أما عندما يمتص الحاكم حقوق الشعب، ويفرض عليهم سياجاً دكتاتورياً من حديد، فلابد من تفجُّر الثورات المطالبة برحيله.

ومن ناحية أخرى، فإن امتطاء الطائفية - كما حدث في البحرين مؤخراً - لأي احتجاجات تفقدها زخمها ومصداقيتها، وتضع البلاد في حالة شدّ وجذب بين طائفية وأخرى، وتقسّم الشعوب وتثير الخلافات والبلبلة؛ ولذا، فإن امتصاص التحرك الطائفي وتحويله إلى عمل شعبي موحد على أجندة واضحة للإصلاح في البلاد، يتم التقدم بها للنظام الحاكم والتباحث والتفاهم حولها؛ هو أجدى من الدخول في صدامات طائفية دامية.

إن من حق الشعوب التحرك والانتفاض والثورة للمطالبة بحقوقها المشروعة في الحرية والعدالة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وذلك حق الشعوب مجتمعة.. أمّا أن تتحول المسألة إلى مطالبات فئوية أو احتجاجات طائفية؛ فذلك يضر أكثر مما ينفع، فلتكن الشعوب على قلب رجل واحد، وفق أجندة مطالب واحدة تعود بالنفع عليها بكل طوائفها وقواها السياسية دون تمييز.■





(سورة الحج)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

«حدس» تطالب بسرعة معالجة قضية «البدون» وتدين العنف في ليبيا والبحرين

قالت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس): إن التعامل الأمني مع فئة «البدون» لم ينجح بحل القضية لسنوات طويلة، واستخدام العنف من أي طرف أمر مخالف للدستور ومواثيق حقوق الإنسان، والحكومة مطالبة بمعالجة الجوانب الإنسانية والقانونية لفئة «البدون» بصورة جادة وسريعة، بدون أي تجاوز للدستور وسيادة الوطن وحقوق المواطنين.


د. ناصر الصانع

ومن ناحية أخرى، أدانت الحركة الدستورية الإسلامية العنف ضد المتظاهرين في ليبيا.

وقالت في بيان لها يوم السبت الماضي: نشعر بقلق بالغ بسبب أنباء تعرض المتظاهرين الليبيين العزل لعنف اللجان الثورية والمرتزقة المسلحين، وسط تعتيم إعلامي وحقوقي كبير، ولا ننسى مواقف نظام «القذافي» المشينة ضد الكويت وشعبها.

كما استنكرت «حدس» العنف في البحرين، ودعت إلى عدم الانجرار إلى الفتنة الطائفية.

وقالت في بيان لها يوم السبت الماضي: نشعر بقلق بالغ لمستجدات الأحداث في مملكة البحرين الشقيقة، ونتمنى لشعب البحرين الاستقرار والازدهار، ونوصي الأشقاء في البحرين بعدم الانجرار أو الوقوع في فخ وأجندات الفتنة الطائفية، وقد آلمتنا الخسائر في الأرواح والجرحى والدمار في مرافق الدولة، وندين أي استعمال للعنف أياً كان مصدره، وندعم حق الشعوب في التظاهر السلمي والمطالبة بالإصلاحات السياسية شريطة عدم التعدي والتخريب.■

«مشعل» يثمّن موقف سمو أمير البلاد الداعم للقضية الفلسطينية


خالد مشعل

ثمن رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل موقف سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الداعم للشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، وتحقيق المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية.

وقال «مشعل» في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) بمناسبة احتفالات دولة الكويت بالذكرى الخمسين للاستقلال، والذكرى العشرين للتحرير، وذكرى مرور خمس سنوات على تولى سمو الأمير مقاليد الحكم قال: إن لسمو الأمير جهوداً متميزة ومحاولات مخلصة لرأب الصدع الفلسطيني وإنهاء الانقسام.

وأعرب عن تقديره لمواقف سمو الأمير تجاه القضية الفلسطينية ودعم صمود الشعب الفلسطيني، متمنياً للكويت أن تنعم دائماً بالأمن والأمان والاستقرار والازدهار، وأن تظل عنصراً فاعلاً في الأسرة العربية والإسلامية.

وقال «مشعل»: إن أهل فلسطين في الضفة وغزة يذكرون الأيادي البيضاء للكويت ولمؤسساتها الخيرية، ولمواقف الحكومة الكويتية في دعم الشعب الفلسطيني بمختلف أشكال الدعم.■

أبرار الرومي: تعزيز الانتماء الوطني من خلال العمل التطوعي

شدّدت مديرة نادي «سنايا» للفتيات، التابع للجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، أبرار الرومي على أهمية العمل التطوعي وتعزيز مفهومه لدى النشء؛ بما يعمق شعور الفرد بانتمائه إلى المجتمع وقيمه بصورة مثلى، ترقى إلى أن يتمثل هذا الشعور في سلوكه عبر الدفاع عن وطنه ومكتسباته، وتفاعله إيجابياً مع أفراد المجتمع بشكل يسهم في إفراز مواطنين صالحين.

وقالت أبرار الرومي في تصريح صحفي عقب اختتام فعاليات المخيم الربيعي للفتيات من عمر ١١ - ١٣ سنة، الذي أقيم تحت شعار « لنجعله أجمل وطن»: إن المخيم الربيعي أتاح للفتيات الاعتماد على أنفسهن واستثمار أوقات فراغهن بما ينمي قدراتهن العلمية والعملية في كل المجالات؛ روحياً وبدنياً واجتماعياً، وبشكل يسمح باكتشاف المواهب وتنميتها، ويجسد الوحدة الوطنية، والمساهمة في رفع مستوى التنمية البشرية في البلد، منوهة بأن ترسيخ حب الوطن وتعزيز صور الولاء يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية والتربية الوطنية، وتشرّب القيم والعادات والتقاليد.■

الكويت تتبرع بـ٣٠٠ ألف دولار للمركز الثقافي الإسلامي بلندن

قدمت الكويت تبرعاً للمركز الثقافي الإسلامي في لندن بقيمة ٣٠٠ ألف دولار لدعم نشاطات المركز.

وقدم سفير دولة الكويت في المملكة المتحدة خالد الدويسان التبرع لرئيس مجلس أمناء المركز سفير دولة قطر لدى المملكة المتحدة خالد المنصوري، وذلك في احتفال أقيم في مقر المركز في منطقة «ريجنت بارك» وسط العاصمة لندن.

وقال السفير الدويسان: إن هذا التبرع يعتبر مساهمة بسيطة من جانب دولة الكويت، وإقراراً واعترافاً بالدور المتميز لهذا الصرح الإسلامي الكبير في المملكة المتحدة.

وأضاف: «إننا نعتز ونفتخر بهذا المركز الذي يبرز وجه الدين الإسلامي الحنيف الحقيقي»، مشيداً بالدور الذي لعبه المركز؛ حيث اضطلع خلال الفترة العصيبة الماضية بدور مهم؛ ساهم في شرح تعاليم الدين الإسلامي الحقيقي، والاعتدال الذي يتمثل به في كل فروعه، مؤكداً أن هذا الدور كان مبعث ارتياح الحكومة والشعب البريطاني.■

٥ سنوات على تولي رجل الصلاح والكفاءة ولاية العهد

تزامنا مع احتفالات الكويت بالذكرى الـ٥٠ للاستقلال، والذكرى الـ٢٠ للتحرير، ومرور خمس سنوات على تولي صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد مقاليد الحكم في البلاد.. تحل الذكرى الخامسة لتولي سمو الشيخ نواف الأحمد منصب ولاية العهد، الذي يعد أحد أبرز من عاصر مسيرة بناء دولة الكويت منذ الاستقلال.

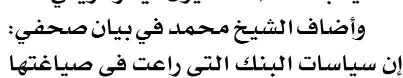

الشيخ نواف الأحمد

وكان سموه قد أدى اليمين الدستورية أمام سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في ٢٠ فبراير ٢٠٠٦م، وبايعه مجلس الأمة بالإجماع في جلسة خاصة عقدت في ذلك اليوم.

وأثنى جميع النواب خلال جلسة المبايعة على اختيار سمو الشيخ نواف الأحمد لولاية العهد، مؤكدين أن سمو الشيخ نواف «رجل يجمع على محبته الشعب الكويتي»، معتبرين أنه صاحب «شخصية لا يختلف عليها اثنان».■

١٦,٨ مليون دينار أرباح بنك الكويت الدولي في عام ٢٠١٠م

أكد رئيس مجلس إدارة بنك الكويت الدولي الشيخ محمد جراح الصباح أن عام ٢٠١٠م كان بمنزلة بداية عهد جديد للبنك كمصرف إسلامي فاعل في الكويت؛ إذ تمكن من تعويض كامل خسائره في عام ٢٠٠٩م من جراء الأزمة المالية، وحقق أرباحاً صافية بلغت ١٦,٨ مليون دينار كويتي.


الشيخ محمد جراح الصباح

وأضاف الشيخ محمد في بيان صحفي: إن سياسات البنك التي راعت في صياغتها تدعيم قوة وسلامة مركز بنك الكويت الدولي مالياً، والتزامه الصارم بتعليمات بنك الكويت المركزي، وسعيه إلى التواصل الإيجابي مع عملائه بما يساعد على نمو ربحيته؛ تأكدت صحتها وسلامتها بمرور الوقت.

وقال: إنه «بعد أرباح متواضعة في الربع الأول من العام تزايد صافي ربح البنك لحوالي ٥ ملايين دينار حتى النصف الأول، ثم إلى ١٣,١ مليون دينار حتى نهاية الربع الثالث، ثم أخيراً اكتمل العام بربح صاف بلغ ١٦,٨ مليون دينار، وحقق البنك نمواً بلغ ٣٠٣٪ في صافي أرباحه».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«ساركوزي»: نريد إسلاماً فرنسياً.. وليس إسلاماً في فرنسا!

صرّح الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» - في برنامج تلفزيوني - بأن «التعدّدية الثقافية فشلت في فرنسا وأوروبا كلها؛ بسبب المبالغة في الاهتمام بهوية الوافدين، وعدم الاهتمام بهوية الدولة المُضيفة»..

وحذا الرئيس الفرنسي بذلك حذو المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، ورئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» في ذلك الأمر.

وشدّد «ساركوزي» في حديثه على أنه يريد مجتمعاً تتعايش فيه الثقافة جنباً إلى جنب، وقال: إن «على المرء حينما يأتي إلى فرنسا أن يتقبّل الانصهار في ثقافة واحدة هي الثقافة


نيكولا ساركوزي

الوطنية، وإن لم يقبل ذلك فعليه ألا يأتي إلى بلادنا».

وأضاف: إنه «يجب على مواطنينا المسلمين أن يعيشوا ويمارسوا دينهم كأي مواطن آخر من أديان أخرى، بحيث يكون ذلك إسلاماً فرنسياً، وليس مجرد إسلام في فرنسا».

وأوضح قائلاً: «لا نريد في فرنسا أن يصلي الناس في الشوارع بصورة طاغية، لكن من الطبيعي أن يكون لديهم مساجد، ونعلم أن الصلاة لا تستفز أحداً، لكننا لا نريد نشر الدين بقوة».. وأشار إلى أن «ماريان لوبان» أثارت قبل شهرين سخطاً بتشبيهها صلاة المسلمين في الشوارع بالاحتلال النازي.■

ألمانيا: تشييد أحدث مسجد ومركز ثقافي إسلامي في أوروبا

تم الانتهاء من تشييد مسجد ومركز «DITIB» الثقافي الإسلامي في مدينة «كولن» الألمانية، الذي قام بإنشائه الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية، ويُعَدُّ أكبر وأحدث مسجد ومركز إسلامي متكامل في أوروبا كلها.

ولم تتوانَ «بروكولن» ومؤسسة «بروني ري في» التابعة لها عن القيام بوقفة احتجاجية أثناء مراسم افتتاح المسجد، وهما مؤسستان يمينيتان متطرفتان تعاديان بناء المساجد، وقام نحو ٣٠ شخصاً بوقفة احتجاجية، وفي مواجهتهم ٥٠ شخصاً من مؤيِّدي المساجد، واتخذ رجال الشرطة احتياطات أمنية موسعة بسبب المتظاهرين.



وتحت شعارات «بروكولن»، ألقى رئيس المركز «جورغن روترز» كلمة قال فيها: «إذا كان المسلمون يقومون بإنشاء مسجد كبير وفخم في ألمانيا، فإن هذه إشارة على أنهم قد عثروا هنا على وطن جديد لهم، فمن يبني يبقى، ومن يشيد المباني هنا يعني هذا أن هذا الشخص قد وجد هنا بيتاً جديداً يعيش ويعمل فيه، بل ويقوم بأداء شعائره الدينية فيه أيضاً».

وأكد «روترز» أن «إنشاء مثل هذا المسجد ينفي إقصاء أو استبعاد المسلمين من المجتمع، ويُعَدُّ خطوة في مسيرة اندماج المسلمين في المجتمع الألماني».■

ماليزيا: شرطة الأخلاق تلقي القبض على محتفلين بيوم «فالانتاين»

ألقت شرطة الأخلاق الإسلامية في ماليزيا القبض على نحو ٨٠ شخصاً من المحتفلين بيوم «فالانتاين»، بعد مداهمة عدد من الفنادق في مدن «كوالالمبور» و«سيلانجور»، للحيلولة دون إقامة احتفالات غير مشروعة بذلك اليوم بين صفوف الجنسين من غير المتزوجين.

وجاءت هذه الملاحقات الأمنية في ظل قيام شرطة الأخلاق بمنع الأنشطة غير المشروعة، والاستناد على فتوى صادرة عام ٢٠٠٥م بشأن عدم مشروعية الاحتفال بيوم «فالانتاين»، وتأكيد نائب رئيس الوزراء «محي الدين ياسين» أن هذا الاحتفال غير مناسب للمسلمين.■

مسلمو «تتارستان» يطالبون الرئيس الروسي بالتدخّل لحمايتهم

اعتصم لدى النصب التذكاري «موسى جليل» عشرات المسلمين، وبسبب ظروف الطقس البارد كانوا يتبادلون حمل اللافتات، مطالبين بعدم تدخل الدولة في شؤون المسلمين.

وأكد «عبدالله جلال الدين» ممثل مجلس أئمة «تتارستان» المنظم لهذا التجمع إلى ازدياد حالات التعدّي على حقوق المسلمين في «تتارستان»، ومن ذلك حالات التفتيش التي تحدث في منازل الأئمة وعلماء الدين.

كما احتج المعتصمون ضد إمكانية إلغاء انتخابات الأئمة، وإرغامهم على التعرّض لجهاز كشف الكذب، وأرسلت الجالية المسلمة خطاباً إلى الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» يطالبونه بالتدخّل السريع لتسوية الموقف.■

إسبانيا: الاحتفاظ بمقر مسجد «أرتيكسو» القديم داراً للمناسبات

تتطلع الجالية الإسلامية بمدينة «أرتيكسو» الإسبانية إلى إجراء بعض الإصلاحات في مرافقها الجديدة لتتمكن من افتتاحها خلال الشهر القادم.

وأعلن نائب رئيس الجالية الإسلامية لمسجد «أبو بكر الصدّيق» أنه سيتم مد عقد إيجار المكان الذي يُقام عليه مسجدهم منذ عشر سنوات، وسيُستخدم هذا المكان داراً للمناسبات لإقامة الاحتفالات والاجتماعات للجالية الإسلامية.

وقد نُشر قرار الاحتفاظ بذلك المكان بعد يوم واحد فقط من الانتهاء من اتفاق الجالية الإسلامية على عملية البيع والشراء للمبنى الذي سيُقام عليه المسجد الجديد.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

أوزبكستان: قلة في أعداد الصحفيين الأجانب وغياب للصحافة العربية

كتبت:
فاطمة المنوفي

رغم أن الأعداد الفعلية للصحفيين الأجانب الموجودين في أوزبكستان لا تتعدى عشرة صحفيين، إلا أن وزارة الخارجية الأوزبكية أعدّت قائمة تضم عدد ٣٣ صحفياً أجنبياً معتمداً لديها، وقد كشفت القائمة عن غياب تام للصحافة العربية في أوزبكستان.



وتضم القائمة خمسة صحفيين لوسائل الإعلام الروسية، واثنين من المصورين لوكالة «رويترز» للأنباء (غير الموجودة أصلاً في أوزبكستان)، واثنين من موظفي الرصد الإعلامي لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، ومراسلاً لوكالة الأنباء الفرنسية، ومراسلة لصحيفة «لو سوار» البلجيكية، وسبعة صحفيين صينيين، وخمسة صحفيين أتراك.. ولكل من كازاخستان وإيران وأذربيجان ثلاثة صحفيين معتمدين لدى الحكومة الأوزبكية، أما قرغيزستان فلديها صحفي واحد فقط.

ومن المعروف أن العمل الصحفي في أوزبكستان مهدد تماماً بأنواع لا حصر لها من الأخطار والضغوط والعوائق، التي أدت إلى غلق المكاتب وسحب المراسلين.. وبالنسبة للصحفيين الأوزبك، فإن تعرضهم للتشهير وإلصاق التهم المعدة مسبقاً بهم من قِبل النظام الدكتاتوري؛ أدى إلى إقصائهم عن تأدية عملهم الصحفي.. وعلاوة على ذلك، فإن نوافذ عمل الصحفيين المستقلين تغلقها الحكومة تباعاً لصرفهم وإبعادهم عن مهنة الصحافة.■

تركيا: تأسيس كلية للشريعة في مدينة «أنطاليا» مجدّداً


محمد علي شاهين

منذ ١٩ عاماً، افتُتحت كلية الشريعة بجامعة «البحر الأبيض» بمدينة «أنطاليا» التركية، إلا أنه خلال فترة رئاسة رؤساء الجامعة السابقين كانت الكلية مغلقة لا تقدم أي أنشطة تعليمية، وأخيراً بدأ تأسيس كلية للشريعة في هذه الجامعة من جديد.

شارك «محمد علي شاهين» – رئيس البرلمان التركي – في مراسم وضع حجر الأساس للكلية، وقال من خلال الكلمة التي ألقاها: إنهم يتوقعون ظهور نوابغ جديدة من الجامعات التركية، معرباً عن إيمانه بوصول الجامعات إلى هذا الهدف في زمن قريب.

وعلى الرغم من تأسيس كلية الشريعة لجامعة «البحر الأبيض» عام ١٩٩٢م وتعاقب ثلاثة رؤساء جامعة عليها، إلا أنه لم يتم افتتاحها ولم يبدأ العمل بها، ولم يسعَ الرؤساء السابقون للجامعة إلى تفعيل الدراسة في الكلية.. والآن تمت مراسم تأسيسها من جديد في احتفال حضره رئيس الشؤون الدينية التركية «د. محمد جورماز»، ومع الكلية تم إرساء حجر الأساس لمسجد تابع لها.■

بلجيكا: أكاديميون يطالبون بالمساواة في معاملة الأديان المختلفة

طالب أربعة من الأساتذة الجامعيين في بلجيكا – في نصيحتهم إلى اللجنة البرلمانية – بضرورة معاملة أتباع الأديان والمعتقدات المختلفة بصورة مماثلة، ومنحهم أوضاعاً متساوية بالمجتمع البلجيكي.

وأشار الأساتذة الأكاديميون إلى ضرورة مساواة الشيوخ والقساوسة والأحبار من حيث الرواتب وسن التقاعد عند بلوغهم ٦٥ عاماً، بالإضافة إلى ضرورة إعادة توزيع المنح الحكومية الفيدرالية بين أتباع المعتقدات المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع الديني يحظى بالاعتراف الرسمي لدى الحكومة البلجيكية إذا ما بلغ أتباعه ٢٥ ألف نسمة، وأنه يوجد العديد من الطوائف النصرانية بالمجتمع البلجيكي، إضافة إلى المسلمين واليهود.■

هامش الأخبار



● ذكر موقع «لايف ساينس» أن الدراسة التي أجراها معهد «جالوب» الأمريكي، وشملت ألف شخص في ١٢٨ بلداً، أظهرت أن ثمّة ارتباطاً بين الوطنية والسعادة، وخصوصاً الدول الفقيرة وتلك التي تنخفض فيها دخول الناس، وأن الشعور الإيجابي بشأن الوطن مرتبط بنظرة زاهرة إلى الحياة الشخصية.

● وافقت الحكومة الأرجنتينية على تشريعات تسمح بارتداء الحجاب، وذلك بناءً على القانون الجديد للحكومة في «بيونس آيرس»؛ حيث سيكون للمسلمين حرية أكبر في ارتداء الزي الإسلامي، ورحّب المسلمون بهذا القرار الصائب من الحكومة، معتبرين ذلك أحد انتصاراتهم في هذا البلد.

● قامت مؤسسة التطوير الاقتصادي والتعليمي الإسلامية غير الحكومية بولاية «أندرا براداش»؛ الواقعة على الساحل الجنوب الشرقي للهند، بتكريم تسعين طالباً متفوقاً، وذلك بتقديم جوائز بقيمة عشرة آلاف روبية، ضمن فعاليات الاحتفال بيوم الجمهورية.

● كشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعتيْ «جنوب فلوريدا» و«نيويورك»، أن «معدّل جرائم الكراهية ضد المسلمين والعرب قد شهد ارتفاعاً كبيراً في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وفي الوقت ذاته انخفضت معدلات جرائم الكراهية تجاه السُّود والآسيويين واللاتينيين».

● تقدّم «مايك فير» عضو مجلس الشيوخ بمذكرة قانونية تطالب بعدم أخذ محاكم ولاية «كولومبيا» بأي اعتبارات قانونية أو تشريعية مخالفة للدستور الأمريكي، في إشارة إلى الأحكام الشرعية الإسلامية.. وطبقاً لمؤتمر التشريع الوطني، فإن ١٣ ولاية أمريكية ستقوم بإجراءات مماثلة خلال العام الجاري، وهو ما أثار انتقادات الجمعيات الإسلامية التي أكدت أن ذلك سيؤثر على الأخذ بالأحكام الإسلامية في مسائل مثل الزواج والمواريث وأحكام الجنائز.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

هولاكو ليبيا.. جنون الفكر وهوس الزعامة..!



هذه هي النهاية الطبيعية لـ«هولاكو» ليبيا، وذلك هو قدر الشعب الليبي الكارثي معه.. فماذا ينتظر من مجرم غرس نفسه كالسكين في سويداء قلب الشعب الليبي، واستمر منغرساً طوال اثنين وأربعين عاماً مخلفاً نزيفاً دائماً وآلاماً متواصلة ظل يتلذذ بها، ومن يشعر باستيقاظ ضميره ممن حوله كان مصيره التصفية حتى ولو كان شريكه في ثورته الكارثية.

وعندما فاض الكيل بالشعب الليبي الصابر لم يكن بد من خلع ذلك الخنجر المسموم، لكن «القذافي» أبى إلا أن يقضي على ضحيته، وأبى أن ينخلع إلا وقد خلف نهراً من الدماء في شوارع ليبيا، يتفوق على «نهره العظيم» الذي ضحك به على العالم، وأبى إلا أن يترك أرض ليبيا التي احتضنته وصبرت على بلائه أكثر من أربعين عاماً، أبى ألا يتركها إلا وهي أرض محروقة ينعق فيها البوم.. قايض الشعب الليبي عن طريق ولده الذي أطل في ساعة متأخرة من يوم الأحد الثاني والعشرين من فبراير ٢٠١١م ليخير الشعب بين بقاء «القذافي» وبقية العصابة الدموية، أو إشعال حرب أهلية، رد البلاد إلى ما قبل التاريخ بعد ضياع النفط وقدوم الاستعمار وحدوث كل «بلاوي» الدنيا، لكن الشعب رفض وأصر على حريته، فجرد حرباً وحشية مساء الإثنين ٢٣ / ٢ / ٢٠١١م ارتكبت فيها الطائرات الحربية والمرتزقة واحدة من أبشع مجازر التاريخ، وسط صمت العالم كله - عربياً وغربياً - ولم يتحرك العالم إلا بعد الاستغاثات المتكررة عبر «الجزيرة»، ونداءات الشيخ الجليل «القرضاوي»، وظهور صور الجثث المتفحمة على الشاشات.. تحرك الجميع بكلمات الإدانة التي ضنوا بها طوال أيام مضت، وهي الكلمات الجوفاء التي تعودنا عليها طوال ثورتي تونس ومصر، كلمات كلها تصب في الدعوة إلى «ضبط النفس».. ولو أن لدى العالم والأمم المتحدة والمنظمات العربية والدولية بقية من ضمير لساقت هذا الرجل إلى قفص محكمة جرائم الحرب لمحاكمته محاكمة عادلة.

لقد مثّل «القذافي» منذ تربعه على سدة الحكم في ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م واحدة من أغرب الحالات الشاذة التي شهدها التاريخ العربي.. غريب في زيّه وتحركاته وكلماته ومعتقداته وتصوراته؛ لأنه حمل عقلاً نادراً في الجنون.. يغيّر في اليوم الواحد أكثر من زيّ بين ليبي وأفريقي وأفرنجي وعسكري، وفي كل بدا في صورة هزلية.. ويحمل خيمته أينما حل ورحل حتى في شارع «الشانزليزيه» نصبها وأحاط نفسه بشلة من الحارسات جرت خلفه ومن أمامه وعلى جانبيه.

شاذ في طريقة سطوته على بلاده؛ حيث أقام اللانظام، وقد أتاح له ذلك الاستحواذ على خزينة الدولة ومدخراتها، وترك الشعب يحكم نفسه بنفسه في الهواء الطلق.. وانطلق هو ليسبح مع أحلامه في الفضاء حلم تحقيق الوحدة العربية والوحدة الأفريقية، وكذلك الوحدة المغاربية التي كانت كلها أحلاماً مضحكة ومهدرة لثروات الشعب الليبي.. ولا يستطيع أحد أن ينبس ببنت شفة، فقد حوّل البلاد «باستيل كبيراً» غيّب فيه معظم كفاءات وطاقات وعباقرة الشعب الليبي خلف القضبان، والبقية الباقية هاجرت خارج البلاد مثلما فعل صنو روحه «بن علي».

وقد صنع «القذافي» حالة من العداء المجنون والغريب ضد الإسلام والقرآن والسنة النبوية، وفاق جميع الطغاة في ذلك.. فلم يخجل من نفسه وهو يدعو لتحريف القرآن الكريم داعياً إلى رفع كلمة «قل» من المصحف على اعتبار أنها كانت خطاباً من الله للنبي ﷺ.. ولم يخجل من نفسه وهو يسخر من الحجاب الإسلامي، معتبراً هذا الزي من الشيطان، ولم يخجل من نفسه وهو يعلن عدم اعترافه



بالسنة النبوية المطهرة، ولم يخجل من نفسه وهو يسخر من ركن الحج إلى بيت الله الحرام، لقد فاق هذا الرجل غلاة المنحرفين في التاريخ، فقد ذكرت الصحافة في ١٧/١٠/٢٠٠٠م عن العقيد «القذافي» خلال زيارته للأردن؛ إن العقيد «معمر القذافي» أطلق ما زعم بأنه دعوة من أجل «ثورة ثقافية» تحرر المرأة من ثقل القيود التي يفرضها المجتمع عليها، ومن بينها اللباس، مشيراً إلى أن «الملابس هي من صنع الشيطان».

واعتبر «القذافي» أن «الملابس هي من صنع الشيطان»، مذكراً بأن الشيطان هو الذي اقترح على آدم وحواء تغطية عورتيهما بلباس من ورق الشجر، بعد أن تسبب في إخراجهما من الجنة، مشدداً على أنه «لا يجب إذن الوقوف كثيراً عند الملابس ووضع القيود عليها انطلاقاً من موروثات عفا عليها الزمن».

وقبل أيام من ذلك الحدث خرج «القذافي» ببدعة شيطانية جديدة دعا فيها حجاج بيت الله الحرام إلى الذهاب إلى القدس «بدل أن يدوخوا في الطواف حول الكعبة».. القدس التي لم ينفق عليها سنتاً أو درهماً واحداً بينما أهدر أكثر من ٣٠٠ مليار دولار على دعم ثوار أيرلندا، وعلى تفجير الطائرات المدنية، وعلى تدبير محاولات اغتيال لمن يختلف معهم، وعلى دعم «قرنق» في جنوب السودان والمنظمات المتمردة في دارفور؛ سعياً لتفتيت السودان؛ حتى يصبح جاراً ضعيفاً له، ونسي أنه يخدّم على مشاريع الغرب الاستعماري والصهاينة، وأدعو الحكومة السودانية لفتح هذا الملف، حتى يعرف الشعب العربي والعالم ماذا فعل «القذافي» في دارفور وجنوب السودان.

هكذا عاش «القذافي» أربعين عاماً لا يعرف إلا العنتريات والتمثيليات الهزلية التي أورثت البلاد الضياع، كل الضياع.. ولعله يكون عبرة لمن يعتبر إن كان هناك من يعتبر!■

ظهر الدكتاتور «معمّر القذّافي» يوم الثلاثاء الماضي (٢٢ فبراير) على شاشة التلفزيون الليبي الحكومي لفترة قصيرة، معبِّراً عن غطرسته في مواجهة الاحتجاجات المناهضة لحكمه المستمر منذ نحو ٤٢ عاماً، ونافياً فراره من البلاد.. وكان «القذّافي» - في أول ظهور تلفزيوني منذ تفجّر الاحتجاجات الرامية إلى الإطاحة به - يمسك بمظلة وسط المطر المتساقط، واستمر تصريحه ٢٢ ثانية.

«مجنون الزعامة» يُغرق ليبيا في حمّامات الدم!

دكتاتورية «القذافي» تتصدّع

أسامة عبدالسلام

وقال «القذّافي» وهو ينحني من عربة يستقلها: «أريد أن أبيِّن لهم أني في طرابلس، ولستُ في فنزويلا، ولا تصدّقوا إذاعات «الكلاب» الضالة»، نافياً تقارير سابقة عن فراره إلى «كاراكاس»؛ حيث تربطه علاقات صداقة مع الرئيس الفنزويلي «هوجو تشافيز».. وأضاف: «كنتُ أريد أن أوجِّه كلمة للشباب بالساحة الخضراء الليلة، وأسهر معهم، لكنها أمطرت، الحمد لله فيها الخير»!!

وبينما كان ملايين المشاهدين في أنحاء العالم يتابعون تخاريف «الأخ الزعيم القائد» بوجهه «الكئيب» عبر الفضائيات المختلفة، كان الزلزال المتنقل الضارب في دول المغرب العربي قد حشد معظم قوته الانقلابية في الربوع الليبية، مستهدفاً النظام الليبي المتربّع على مقدرات البلاد والعباد منذ أكثر من أربعة عقود.

ونزل العقيد «القذّافي» إلى ساحات المواجهة مع الشعب الثائر بمختلف أنواع الأسلحة من الرشاشات والدبابات، وحتى الطائرات الحربية، الأمر الذي حوّل ساحات «طرابلس» و«بنغازي» وغيرهما إلى ميدان حرب حقيقية، وصفته وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» بأنه «حمام دم غير مقبول».

وذكر «التحالف الدولي لملاحقة مجرمي الحرب» أن «عدد الضحايا في ليبيا (حتى صباح يوم الثلاثاء الماضي) بلغ ٥١٩ قتيلاً، و٣٩٨٠ جريحاً، إضافة إلى نحو ١٥٠٠ مفقود»، وأن «٩٠٪ من القتلى أصيبوا مباشرة في الرأس والرقبة والصدر».

مصير محسوم

وفيما يبدو أن مصير «القذّافي» قد بات

محسوماً؛ حيث سارعت دول أوروبية إلى إجلاء رعاياها، بعدما توقفت كل الاتصالات السلكية واللاسلكية، وباتت ليبيا معزولة عن العالم الخارجي، وسط أنباء عن سقوط المئات من القتلى وآلاف الجرحى.

وقد ظهرت مؤشرات التفكّك في الجيش والقوى الأمنية الليبية؛ إذ التحق العديد من العسكريين بالجماهير الثائرة، فيما فرّ طيّاران بطائرتيهما الميراج إلى «مالطة»، وقدم سفراء ليبيون في الخارج استقالاتهم احتجاجاً على المجازر المرتكَبة ضد المتظاهرين المدنيين وقصفهم بالطائرات الحربية، التي زعم «سيف القذافي» أنها تقصف مخازن ذخيرة وأسلحة لمنع انتقالها إلى المحتجين.

من هنا يُطرح السؤال: ليبيا إلى أين؟ بل المغرب العربي برمته إلى أين؟ بعد تونس ومصر وليبيا، والتحرّكات التي بدأت تشهدها دول أخرى، وما الصورة التي سيكون عليها هذا المغرب، خصوصاً أن الزلزال بدأ يضرب دولاً أخرى، فيما تبدو بعض دول المشرق في منأى عن هذا الزلزال، وإن تكن لن تبقى في معزل عن تداعياته، لاسيما على صعيد مسألة الصراع العربي الصهيوني، وأمن النفط الذي يُقلق أوروبا والولايات المتحدة، بعد الارتفاع الهائل في أسعار النفط الذي تشهده الأسواق منذ يوم الإثنين الماضي.

تهديدات سفيهة

ومن المؤكد أن الاحتجاجات في ليبيا قد جرى استلهامها من نجاح الثورة في تونس، ثم في مصر، حيث أنهت احتجاجات ١٨ يوماً في مصر حكم «حسني مبارك» الذي استمر ثلاثين عاماً، وهو ما منح الليبيين الشجاعة، ولذلك خرج الناس إلى الشوارع في شرق البلاد أولاً (بنغازي والبيضاء)؛ كي يعبروا عن رأيهم في نظام القذافي صاحب لقب «الحاكم الأكثر استمراراً في العالم».. وقد سيطر المتظاهرون على مدينتَيّ «بنغازي» و«البيضاء»، وانتقلت الاحتجاجات إلى العاصمة «طرابلس».

ويبدو أن الشعار الذي يعمل بوحيه العقيد «القذّافي» لمواجهة الانتفاضة المتنامية في ليبيا، هو «اقتل أو ستُقتل»، وهو ينفذ تهديداته السفيهة فعلاً ضد الاحتجاجات العنيفة التي انتشرت بسرعة، من الشرق حتى العاصمة طرابلس غرباً، ويستمر في

حتى صباح الثلاثاء الماضي:

■ ٥١٩ شهيداً و٣٩٨٠ جريحاً ونحو ١٥٠٠ مفقود

■ ٩٠٪ من الشهداء أُصيبوا مباشرة في الرأس والرقبة والصدر!

إغراق البلاد بالدم، حتى «الحرب الأهلية»، و«آخر طلقة»، و«آخر رجل»، وفق ما هدّد به ابنه «سيف» مساء الأحد الماضي عبّر التلفزيون.

دور الجيش

ويُعَدُّ وضع الجيش الفارق المفصلي بين مصر وتونس من جهة، وليبيا من جهة أخرى.. فالرئيسان السابقان «حسني مبارك» و«بن علي» تمت الإطاحة بهما؛ لأن قادة المؤسسة العسكرية في كلا البلدَيْن رفضوا الوقوف ضد الشعب، وإطلاق النار على المتظاهرين.. وقد حظي الجيشان التونسي والمصري باستقلالية كبيرة، وباحترام المواطنين؛ باعتبارهما مستقلين إلى حدٍّ ما عن النظام الحاكم.

أما في ليبيا، فالوضع مختلف قليلاً، فالجيش عبارة عن «ميليشيا خاصة»، وأولاد «القذّافي» يحتلون مناصب رفيعة فيه، فـ«المعتصم» مستشار الأمن القومي، و«خميس» قائد الوحدات الخاصة، الذي قاد التدخل الدموي ضد المتظاهرين في «بنغازي»، وقام باستئجار مرتزقة أفارقة للقيام بجرائم الإبادة القذرة في حق أبناء الشعب.

والحقيقة: إنهم يعرفون أنه في حال سقوط النظام، فإن ذلك سيعني نهايتهم.. ولذلك، فإن كلمات «سيف القذّافي» بأنه سيتم القتال حتى «الرجل الأخير»، و«الطلقة الأخيرة» لم تكن تمثل – حسب المحللين – مجرّد تهديدات فارغة!

«القائد» الذي بدا قبل أسابيع أشدَّ المدافعين عن نظام «بن علي».. يبدو أنه الآن يواجه المصير نفسه!

طبيعة النظام

لقد استولى «القذّافي» على الحكم في سبتمبر عام ١٩٦٩م، بعد انقلاب عسكري قاده ضد نظام الملك «إدريس السنوسي» الذي كان في ذلك الوقت يُمضي إجازة في تركيا، وبعد أربعة أعوام أعلن «القذّافي» ما سُمِّي بـ«الثورة الثقافية والشعبية» التي وضع أسسها النظرية فيما يُطلق عليه «الكتاب الأخضر».

وقد وصف نظام الحكم – الذي اعتبره خياراً ثالثاً بين الرأسمالية والشيوعية – بـ«الجماهيرية»، أي حكم الشعب، وتتم ممارسة الحكم عبر ما يُسمَّى بـ«اللجان الشعبية» التي يترأسها منذ عام ٢٠٠٩م نجله «سيف الإسلام».

تركزت الاحتجاجات، حتى مساء الأحد الماضي، في «بنغازي» و«البيضاء» (شرق البلاد)، وهذه المنطقة كانت على الدوام تتبنّى تجاه «القذّافي» موقفاً أقلُّ ما يُوصف به أنه «متحفِّظ».. وطالما أن الاحتجاجات كانت تتركّز في بعض المناطق فقط، فإن المحللين كانوا يقولون: إن «حكم القذّافي غير مهدَّد».

وقد انطلق المحللون في تقيماتهم من أن الأرباح الكبيرة من النفط منحت «القذّافي» إمكانية شراء المهادنة الاجتماعية، وإسكات القلاقل، غير أنه قرّر إغراق الاحتجاجات في الشرق بالدم، الأمر الذي جعلها تنتقل إلى العاصمة «طرابلس».. ولذلك، فإن «القذّافي» كان يكافح عملياً من أجل البقاء.

لقد تردّدت القوى الكبرى طويلاً في إدانة العنف الذي يمارسه «القذّافي» بحق المتظاهرين، ثم دعت «واشنطن» و«لندن» إلى «إنهاء العنف»، لكنها تبقى دعوة غير حازمة، وهو ما يفسره كثير من الخبراء بأن «احتياطي ليبيا من النفط كبير، إلى درجة أن شركات النفط العملاقة لا تستطيع أن تتركها».

إن «القذّافي» الذي بدا، قبل أسابيع، أشدَّ المدافعين عن نظام «بن علي»، يبدو أنه يواجه الآن المصير نفسه.. وإن كان أكثر دموية وعنفاً!!■

«ثورة» الشعب ضد «همجية» النظام..

ليبيا.. هل ينتصر الدم على الرصاص؟!

ها هي ذي طلائع الشعب الليبي الثائرة وقواه المنتصرة على نظام «معمّر القذّافي»، تُبدي مقاومة باسلة وشجاعة نادرة في مواجهة الرصاص الحي، في «بنغازي»، و«البيضاء»، و«درنة»، و«طرابلس»، وغيرها من المدن الليبية الثائرة، والتي أعادت سيرة المجاهد البطل الشيخ «عمر المختار» يرحمه الله.



وبهذه الثورة الشعبية المجيدة، تدخل ليبيا نادي الأوائل، بعد تونس ومصر، في استعادة مجد الأمة الغابر، والتخلص من العار التاريخي الذي سربلتنا به أنظمة الجور الداخلي، والخور الخارجي، والعمالة، والسرقة، والنهب، والخيانة، بكل ما تحمل هذه الكلمات من معاني.

وقد أثبت الشعب الليبي شجاعته وأصالته، وتفوّقه على الكثير من الشعوب التي تسمع لها جعجعة ولا ترى لها طحنا، وتحدّى الشعب الليبي التهديدات الصادرة من نجل الدكتاتور باستخدام المزيد من العنف، وقابلت وعوده ووعيده بكل استخفاف، وزاد من حماستها لإسقاط النظام العجوز.

وقد بدا نجل الدكتاتور «سيف الإسلام»، الذي يُطلق عليه الليبيون «سفيه الأحلام»، دموياً كأبيه، عندما توعّد بجعل ما يقول: إنهم ٨٢ شهيداً، واصفاً إياهم بالقتلى، آلافاً.. بينما زاد عدد القتلى خلال خمسة أيام من الثورة على ٥٠٠ شهيد، إضافة إلى آلاف الجرحى والمفقودين، وجميع القتلى تمت تصفيتهم بشكل متعمد.

وعندما هدّد نجل القذافي بالحرب الأهلية، فإنه أظهر للشعب بذلك عمالته للغرب شخصياً، حيث أشار إلى أن ليبيا ستتعرض للاحتلال من قِبَل أمريكا وأوروبا وحلف شمال الأطلسي؛ لأنهم لن يقبلوا بـ«دولة إسلامية»!

قمع مفرط

وقد نفذ «سيف» وعيده قبل أن يتحدّث بلغة الغطرسة المعروفة في أهله، فالمناطق الثائرة حُرمت من الغذاء والوقود والأدوية، وسط حصار شديد على وسائل الإعلام الممنوعة من تغطية المجازر التي يرتكبها «القذافي» ضد الشعب الليبي الأبي.

أثبتت الأحداث أن الطاغية وأبناءه وزبانيته لا يتمتعون بأي حس وطني.. بعد أن أطلق يد المرتزقة تقتل وتنهب وتغتصب!

وزاد الطينَ بلة خطابُ نجله الذي ظهر متغطرساً وموهماً بأن مقاليد الأمور لا تزال بيد والده، لكنه لم يستطع إخفاء توتره رغم محاولته.. وقد رد الثوار على خطابه بالخروج للشارع مرددين: «ليبيا واحدة، ليبيا حرة».

كما أثبتت الأحداث أن الدكتاتور وأبناءه وزبانيته لا يتمتعون بأي حس وطني، لاسيما بعد أن أطلق يد المرتزقة تقتل وتنهب وتغتصب. وقد ساعدت رعونته ودمويته في تحقيق مكاسب للثورة في ليبيا؛ من خلال انضمام العديد من القبائل - مثل: الطوارق، وترهونة، وورفلة أكبر القبائل الليبية - إلى الثوار، إلى جانب قوات الجيش والأمن التي انضمت بدورها إلى صفوفهم، علماً بأن معظم قوات الجيش من هذه القبائل.

كما تقدم بعض الدبلوماسيين باستقالتهم، مثل مندوب ليبيا لدى جامعة الدول العربية،

وسفير ليبيا في الهند، ودبلوماسي ليبي في الصين، ورئيس الغرف التجارية في ليبيا، وغيرهم ممن تبرؤوا مبكراً من نظام الدكتاتور، وهو ما مكن الثوار من السيطرة على العديد من المدن، وعلى مراكز الجيش والشرطة ومعاقل اللجان «القذافية»، وهم الآن على وشك إعلان النصر النهائي على نظام موغل في دمويته.. رغم التضحيات الجسام التي فاقت تضحيات الشعبين التونسي والمصري معاً خلال ثلاثة أيام فقط؛ بسبب استخدام الدكتاتور لسلاح القنّاصة وللطائرات والرصاص من عيار ١٤،٥ ملليمتر، وهو رصاص «الدشاكا» و«الزوكوياك» الروسي الصنع المضاد للطائرات.

وكان الغرب قد التزم الصمت لعدة أيام على المذابح المستمرة في ليبيا، بعد تهديد الدكتاتور بوقف التعاون معه بخصوص الهجرة، بيد أن الأمر كان أكبر من ذلك على ما يبدو.. فبعد خمسة أيام من انطلاق الثورة الليبية، أدانت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة القمع الذي يمارسه النظام الليبي، ولم ترقَ تلك الإدانات لحجم الدموية التي مارسها القذافي وأبناؤه ونظامه ضد الشعب.

ترنّح سلفاً

لقد حوّل «القذافي» ليبيا إلى سجن كبير، دفع الكثير من الليبيين للعيش في الخارج، من بينهم عقول وكفاءات في مختلف التخصصات، ولم تروداه فكرة الاستفادة منهم وتوفير جو من الحرية يطيقون العيش فيه.. وبسبب أنانيته ونرجسيته فضّل أموال النفط على تنمية ليبيا، ولو كانت النتيجة بقاء الشعب الليبي تحت نير الظلم والاستبداد والفساد والتخلف على جميع الأصعدة، بينما أموال الشعب تُصرف على نزوات «القذافي» وبحثه عن دورٍ ما، لا ينفع البلاد ولا العباد وإنما غروره وأوهامه!

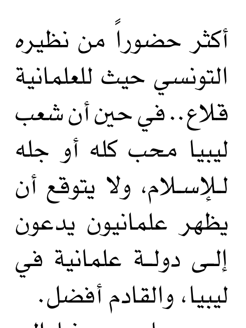
إن الأمة مدعوة اليوم، قبل أي وقت مضى، لمساندة شعوبها للتحرر وكسر الجدران الوهمية التي بنتها الأنظمة المستبدة لفصل الأمة عن بعضها بعضاً.. وقد كان نجل الدكتاتور واضحاً في التعبير عن هذه السياسة عندما اتهم التونسيين والمصريين بأنهم من يقومون بالعنف ويشعلون الحرائق، في حين أن الثوار الليبيين قد لمسوا عن قرب تلك السياسة الخبيثة، وهي تعمّد الدكتاتور استخدام بقايا بلطجية «بن علي» و«حسني مبارك» لقمع ثورة ليبيا بعد أن فروا من تونس ومصر!

ولا شك، فإن دكتاتور ليبيا ترنّح، ورقص رقصة الديك المذبوح على وقع الثورتين التونسية والمصرية، عندما ظهر كئيباً بائساً على شاشات التلفزيون، مناصراً لدكتاتور تونس المخلوع «بن علي»، قبل أن يستسلم للشعب.

ولم تنفع «القذافي» مناوراتُه، ولا توظيفُ ابنه لمخاطبة الجماهير الغاضبة بدلا مِنه، ولا لقاءاته بزعماء القبائل، ولا القمع المفرط في مواجهة الثوار، فبقدر شدة القمع يُظهر المستبد مستوى جبنه!

إن وعود ثورة ليبيا أكثر نضجاً وأكثر نصاعة من ثورة مصر، وثورة مصر أكثر وعوداً من ثورة تونس، وإن شاء الله تكون الثورة الرابعة أكثر وعوداً من ثورة ليبيا؛ إذ إن الحس الإسلامي أكثر حضوراً من نظيره التونسي حيث للعلمانية قلاع.. في حين أن شعب ليبيا محب كله أو جله للإسلام، ولا يتوقع أن يظهر علمانيون يدعون إلى دولة علمانية في ليبيا، والقادم أفضل.

القرضاوي: أُفتي بقتل «القذافي».. فأي ضابط أو جندي أو أي شخص يتمكّن من إطلاق الرصاص عليه فليفعل



وما يدعونا إلى التفاؤل؛ هو أن علماء مثل الشيخ «د. الصادق الغرياني»، و«د. علي الصلابي»، والشيخ «سالم الشيخي» وآخرين أعلنوا وقوفهم إلى جانب شعبهم في ليبيا، وحرّموا قتل النفس التي حرمها الله على عناصر الجيش والشرطة في ليبيا، وتوجّهوا بنداءات إلى القوات المسلحة في ليبيا بهذا الخصوص.

«سيف» الجاهلية

وقد أفتى رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ «د. يوسف القرضاوي» بقتل الطاغية «القذافي»؛ بسبب قتله أبناء شعبه عن طريق قصفهم بالطائرات واستخدام المرتزقة الأجانب لقتلهم.. وطالب قادة وضباط وجنود الجيش الليبي بـ«ألا يسمعوا ولا يطيعوا أوامره بقتل أبناء شعبهم، لأن السمع والطاعة هنا حرام، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والظلم والبغي على العباد».

وقال القرضاوي: «أُصدر الآن فتوى بقتل «القذافي»، فأي ضابط أو جندي أو أي شخص يتمكن من أن يُطلق عليه رصاصة فليفعل؛ ليريح الليبيين والأمة من شر هذا الرجل المجنون وظلمه».

وأضاف: «أن يقتل الراعي الرعية بهذه الوسائل الجهنمية فهذا من أعظم الجرائم عند الله عز وجل، وأقول للضباط حول «القذافي» من الذين يأتمرون بأمره الآية الكريمة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ (النساء)، وكذلك حديث الرسول ﷺ: لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم».

ووصف «د. القرضاوي» نجل الدكتاتور الليبي بأنه «سيف من سيوف الجاهلية، وقد أراد بخطابه تسليط الشعب الليبي بعضه على بعض».■

عبدالباقي خليفة



واصل آلاف اليمنيين اعتصاماً أمام «جامعة صنعاء» بدؤوه يوم الإثنين الماضي للمطالبة برحيل الرئيس «علي عبدالله صالح»، الذي أكّد أنه لن يرحل إلا عبر صناديق الاقتراع.. وقام المعتصمون بنصب خيام لتأكيد إصرارهم على الاستمرار في الاعتصام، كما شكّلوا لجاناً لتنظيم الاعتصام، وأخرى لمنع أي تدخّل من مناصري الحزب الحاكم الذين اعتادوا مهاجمة المتظاهرين بشكل يومي بالحجارة والهراوات.



الرئيس: لن أرحل إلا عبر «صناديق الاقتراع»!

«إسقاط النظام».. يوحّد شعارات المتظاهرين في شمال اليمن وجنوبه

صنعاء: المجتمع

وبات المعتصمون في ساحة الجامعة، بعد أن أحكموا قبضتهم عليها؛ حيث شكلوا فرقاً أمنية تتولى عملية تفتيش القادمين إلى الساحة خوفاً من تسلل مسلحين، وسط توافد كبير لقادة المعارضة، فيما انضم إلى المتظاهرين العشرات من رجال القبائل بهدف تقديم الحماية لهم.

وقد حاول عشرات من مؤيِّدي الرئيس اعتراض آلاف المتظاهرين أمام الجامعة، وأطلقوا أعيرة نارية، وقال شهود عيان: إن أنصار النظام لم ينجحوا حتى الآن في السيطرة على الساحة الرئيسة للجامعة التي ينطلق الطلاب منها للتظاهر، بعد أن قرروا تحويلها إلى ساحة اعتصام دائم، وأسموها «ساحة التغيير».

احتجاجات عامة

وقد تواصلت الاحتجاجات في معظم مناطق البلاد؛ حيث قُتل شخصان وجُرح آخرون في مواجهات بين قوات الأمن والمحتجين المطالبين بالتغيير في منطقتَيّ «خورمكسر» و«التواهي» في «عدن» (كبرى مدن الجنوب)؛ ليرتفع عدد قتلى المواجهات الأخيرة في «عدن» وحدها إلى ١١ قتيلاً، بالإضافة إلى عشرات الجرحى.. وقالت مصادر محلية بالمدينة: إن المحتجين بدؤوا تنظيم اعتصامات في عدد من المناطق؛ أبرزها: «التواهي» و«خورمكسر» و«المنصورة» و«الشيخ عثمان».

ودارت مواجهات عنيفة في بلدة «خور مكسر»؛ حيث أطلقت دورية أمنية النار لتفريق متظاهرين هتفوا بإسقاط النظام، ورشقوا رجال الأمن بالحجارة، كما قطعوا الطريق العام وأضرموا النار في عدد من الإطارات.. في حين أعلنت مصادر طبية عن وفاة شاب وإصابة آخرين، بعدما حاولت قوات الأمن تفريق مظاهرة شبابية في بلدة «الشيخ عثمان» كانت تنادي بسقوط النظام.

وفي محافظة «لحج» (جنوباً)، سيّر المئات من المشاركين تظاهرة مناوئة لحكم الرئيس «صالح» في مدينة «الحوطة» قبل أن ينظموا اعتصاماً مفتوحاً وسط محطة الحافلات، بعد أن قاموا بإخراج الحافلات منها واحتلال مساحتها.. وكان المتظاهرون قد جابوا الشارع الرئيس للمدينة، وردّدوا هتافات مناوئة للحكومة، وراقبت قوات الأمن المسيرة دون أن تتدخل لقمعها.

وفي منظر مشابه لما شهدته القاهرة في شهر يناير الماضي، وصل إلى مدينة «عدن» العشرات من «البلطجية» على ظهور جِمال وخيول قادمين من محافظة «الحديدة»؛ للبدء بمصادمات مع المتظاهرين المطالبين برحيل الرئيس، كما حرّك الجيش العشرات من الدبابات من معسكر «العند» بمحافظة «لحج» باتجاه «عدن».

المعارضة: لا حوار مع سلطة تحشد البلطجية لاحتلال مداخل المدن وإرهاب الأهالي وتعكير السكينة العامة

وفي مدينة «إب» الجنوبية، نصب نحو ألف محتج مخيماً في ميدان التحرير، ملوحين بلافتات كُتب عليها: «ارحل»، و«الشعب يريد إسقاط النظام».. وفي مدينة «تعز» (جنوباً أيضاً) واصل آلاف المتظاهرين اعتصاماً لليوم العاشر على التوالي.

وفي تطور آخر، قال «فادي» الابن



الأصغر لـ«حسين باعوم» زعيم الحراك الجنوبي المطالِب بالانفصال عن شمال البلاد: إن «مجموعة عسكرية مسلحة» ألقت القبض على والده في مستشفى كان يُعالج فيه، ونقلته إلى جهة غير معلومة.

دعوة إلى الحوار

وكان الرئيس اليمني جدّد دعوته لأحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) للحوار، وقال: «دعوناهم إلى الحوار والجلوس إلى طاولة المفاوضات، ونحن على استعداد لتلبية طلباتهم إذا كانت مشروعة، فنحن على استعداد للتجاوب».

وعبّر «صالح» – في خطاب جماهيري بالعاصمة صنعاء يوم الإثنين الماضي – عن أسفه للأحداث التي وقعت في «عدن»، متهماً «عناصر مدسوسة خارجة عن النظام والقانون تسعى لتخريب وشق الصف الوطني في اليمن عبر المظاهرات غير المرخص لها».

صالح: أدعو إلى الحوار والجلوس إلى طاولة المفاوضات.. ونحن على استعداد لتلبية الطلبات إذا كانت مشروعة

وأبدى «صالح» استعداده للحوار مع المعارضة باعتباره رئيساً لليمن وليس كرئيس لحزب «المؤتمر الشعبي العام» الحاكم، قائلاً: إن «الحوار هو أفضل وسيلة، وليس التخريب ولا قطع الطرقات ولا قتل النفس المحرمة ولا العبث بالمال العام والحق الخاص لأبناء الشعب اليمني».

ووصف الرئيس اليمني ما يجري في بلاده حالياً بأنه «امتداد لحمّى وأنفلونزا بدأت في تونس ومصر»، وأضاف: إن «هذا التقليد ليس من ثقافة المجتمع اليمني»، داعياً المعارضة إلى «الحوار عبر الفضائيات؛ ليكون الحكم هو الشعب وليس السفارات الأجنبية»، على حد قوله.

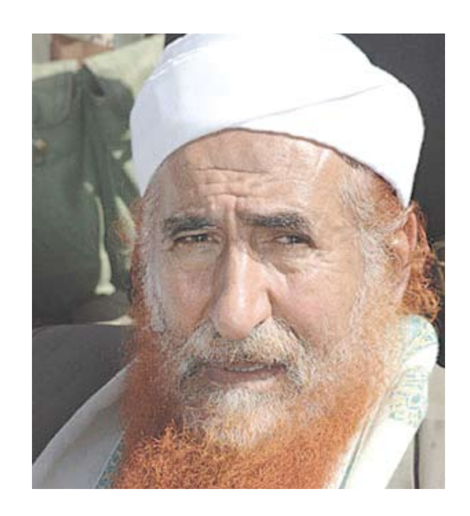
ورفض الرئيس اليمني تخليه عن السلطة ورحيله على طريقة الرئيسيْن المصري «حسني مبارك» والتونسي «بن علي»، قائلاً: إن الطريقة الوحيدة لرحيله هي خسارته عن طريق صناديق الاقتراع، وهو ما فاجأ المراقبين، بخاصة وأن «صالح» كان قد تعهّد بأنه لن يترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة المقرر إجراؤها في سبتمبر عام ٢٠١٣م.

وقال: «يطالبونني بأن أرحل، وإذا أرادوني أن أرحل فلن أرحل إلا عن طريق صناديق الاقتراع»، فيما وحّد المتظاهرون في شمال اليمن وجنوبه هتافهم: «نريد إسقاط النظام»، بعدما كان الجنوب يدعو إلى الانفصال عن الشمال.

المعارضة ترفض

وقد رفضت أحزاب «المشترك» الدعوة إلى الحوار، وقالت في بيان لها: إنه «لا حوار مع الرصاص والهرّاوات وأعمال البلطجة، ولا حوار مع سلطة تحشد المرتزقة والمأجورين لاحتلال الساحات العامة ومداخل المدن وإرهاب الأهالي وتعكير السكينة العامة».

وأضاف البيان: إن «الضجيج المثار من قِبَل السلطة وأجهزتها الإعلامية عن الحوار مع «المشترك» وشركائه في اللجنة التحضيرية لا يعدو أن يكون مجرد تضليل للرأي العام».



ودعت أحزاب «المشترك» جميع المكونات الحزبية والمجتمعية للنزول إلى الشارع ومساندة المحتجين، وطالبت الأحزاب بـ«الالتحام بالشباب المحتجين وجماهير الشعب في فعالياتهم الاحتجاجية الرافضة لاستمرار القمع والاستبداد والقهر والفساد».

ومن جانب آخر، هدّد عشرة نواب بالاستقالة من الحزب الحاكم، بسبب ما قالوا: إنها «اعتداءات على المتظاهرين والصحفيين وقمعهم، وصمت البرلمان اليمني عن الأحداث».

هيئة العلماء

وفيما كان «صالح» يعقد مؤتمره الصحفي، كان علماء اليمن يعقدون مؤتمراً مشابهاً، أعلنوا فيه وقوفهم إلى جانب المتظاهرين؛ حيث حرّموا الاعتداءات التي يتعرضون لها.

وطالب رئيس هيئة علماء اليمن الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» بضرورة احترام حق

الشيخ الزنداني: الاعتداء بالضرب وإطلاق الرصاص على المتظاهرين سلمياً جريمة متعمَّدة لا تسقط بالتقادم

المواطنين في التعبير عن مطالبهم من خلال المظاهرات والمسيرات السلمية، مؤكداً ضرورة ملاحقة من قام بالاعتداء بالضرب أو إطلاق الرصاص على المتظاهرين سلمياً، كما اعتبر أن «ممارسة تلك الأعمال بحق المتظاهرين سلمياً جريمة متعمَّدة لا تسقط بالتقادم».

ودعا بيان صدر عن هيئة العلماء جميع أبناء اليمن؛ من سائر القيادات والزعامات والقوى والفعاليات في جميع المحافظات والمناطق والقبائل اليمنية إلى عقد مؤتمر وطني، والاتفاق على حلول للمشكلات الراهنة، كما طالب بضرورة سحب وإلغاء جميع الإجراءات الانفرادية التي أدت إلى تأزم الأوضاع (في إشارة إلى إجراءات الحزب الحاكم في البرلمان)، وإقالة كل الفاسدين والعابثين بمقدرات الأمة ومحاسبتهم من ثبت قضائياً، وتشكيل لجنة متفق عليها للبت في قضايا النزاع بين كل الأطراف.

الحوثيون

وقد تزامنت هذه التحركات السياسية مع تحركات ميدانية؛ حيث انضم المتمرّدون «الحوثيون» إلى قائمة المطالبين بإسقاط النظام، واحتشد عشرات الآلاف في مسيرات بمنطقة «ضحيان» بمحافظة «صعدة» وهم يرددون شعارات، من بينها: «يسقط النظام»، و«يا شعبي يكفي استعباد، سلمية وإلا فجهاد».. كما عبّر المتظاهرون عن موقفهم الداعم والمساند للمسيرات الشبابية والشعبية في «صنعاء» و«تعز» و«عدن» و«أبين» وبقية المناطق الأخرى.

وقال «عبدالملك الحوثي» زعيم حركة الحوثيين: إن «خروج المواطنين للتظاهر في مختلف المحافظات تحت شعار واحد وهدف واحد؛ يتمثل في المطالبة بالتغيير، سيحرّر الشعب اليمني من الهيمنة والظلم، وسيعزز من دور الشعب في صناعة مستقبله وتحمُّل مسؤوليته، وهذا كفيل باستعادة مشاعر الوحدة الوطنية بين مختلف فئات الشعب».■



القبض على «حسين باعوم» زعيم الحراك الجنوبي في مستشفى كان يُعالج فيه ونقله إلى جهة غير معلومة!

آن لك يا قلمي.. أن تكتب بعد أن حُبست أنفاسك مثلي أسبوعين كاملين وأكثر، استجديتك مرات ومرات أن تخط تعبيراً أو تحليلاً أو حتى تسجيلاً لموقف، لكنك بقيت مثلي مشدوهاً مشدوداً تلجمك الأحداث، وتزاحم الأضغاث في أحلام مبعثرة وخيالات متناثرة!

اكتب يا قلم.. ملحمة النصر في مصر!



سامي محمد العدواني

اكتب يا قلمي.. ملحمة النصر في مصر، ذلك الشعب الذي ما خذلنا يوماً في أمتنا، ولا نكس رأساً لجبروت الطغاة برغم هول ما أثخنوا فيه، فسنوات الصبر وجلد الأيام ما فتت عزيمته، ولا ذلت شكيمته ولا أناخت أحلامه.

اكتب يا قلمي.. لحظة الإشراق التي انتشرت فعمت القفار والآفاق، لتعلن عهد الصعود بعد دهر الصمود الذي لبّد أرجاءنا وسربل كبرياءنا بالهواجس والظنون، فتلاشت صرخات المخاض الطويل بصيحات الوليد الجديد!

اكتب يا قلمي.. وخذ من مداد دموعي، ومن عرق جلدي وجَلَدي؛ لتصوغ التعبير تلو التعبير، كَزفرات لاهبة اختزلت الغيض والغضب على حر الأيام الضائعة من رصيد أمتنا، وسنوات الإرعاب التي أرهقت مسيرتنا، ونكلت بحضارتنا وعراقتنا حفنة من الرعاع اللاهين بالفت، واللاهثين على الفتات.

اكتب يا قلمي.. بل اصرخ يا قلمي وردد كما كنت تزمجر في مرجل قلبي: «سقط النظام»، «هرب الظُّلّام»، «استيقظ النُّوّام»، «تحققت الأحلام»، كنا نتلهى صغاراً بقصة «فانوس علاء الدين»، لم نكن ندرك أن المارد المحبوس في الفانوس هو أنت أيها الشعب العظيم!

اكتب يا قلمي.. عن الفرق بين الرقمين (٥٢، ٢٥)؛ فهي أكثر من أن تحصيه ذاكرة، فالأول في عمر السنوات، والثاني بالأيام، الأول عسكر الأمة بسياط وجلاد، والثاني أيقظ الأمة من سبات ورقاد، الأول شرذم الناس وفرقهم، والثاني جمع الناس ووحدهم، الأول طغى واستبد، والثاني أعاد الأمل واسترد الغد!

سجّل يا قلمي.. فعل الشباب الشداد، الذين قزموا مخاوفنا، وناضلوا بأعمارهم وأحلامهم وصرخات أهلهم؛ ليكونوا درع الركب وصدارة الموقف في مهمة مستحيلة، خرجوا لها بأجسادهم النحيلة وتجاربهم القليلة، همهم أن يتوقف النزف الهادر من أنين الوطن المكلوم، فكان لهم ما أرادوا واستجاب لهم البشر والقَدَر!

عبّر يا قلمي.. عن نضال أخت الرجال، لم تكن ظلاً في ملحمة النصر، بل كانت قائدة رائدة في رباطها وجلدها وجهادها إلى جانب إخوانها، شاركت بالفكرة والكلمة، بالصورة واللوحة، بالتغذية والخدمة، بالحوار والإقناع، ترد الشائعات وتطرد التخذيل، تثبت القلوب وتستمطر النصر بالصبر والدعاء، بل سقت من دمها وقود الشموع في ساحة التحرير.



اهتف يا قلمي.. واستنطق مدادك حين تتجلى قامة أهل العلم من نطق بلسان الصدق في ميدان الحق، حين ساد الهرج انبرى من يجلي لها الصراط المستقيم ويسوسها بسلطان الدين القويم - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ (المائدة) - تاقت نفوس علمائنا لمجد أمتنا المفقود؛ فاستشرفت في نبوغ هذا الجيل ما يعيد لها عزتها ويرجع لها كرامتها، وتجاوزت الثلة التي أراقت ماءها على أبواب السلاطين! فزاحمت أكتاف الشباب في الميادين وحناجرهم صيحات العلماء وهتافات الحكماء، فأضافت لمفاخر النصر صفحة تليدة ترصعت بنبلهم وتضحياتهم.

دوّن يا قلمي.. ما فعل المغتربون العاملون في أرض الله من أبناء مصر، من سعوا طلباً للرزق الذي حال بينهم الفساد، أو لاذوا هرباً من سطوة الاستبداد، منهم من ترك ما في يده من عمل وغادر والتحق باعتصامات الأبطال ميادين العز والشرف، ومنهم من خاض المظاهرات وسيّر المسيرات وحاور الفضائيات، وحشد المناصرين في «النت» وعبر الشبكات، قلوبهم وجلة على بلدهم وأهلهم، لكنهم حوّلوا الانفعالات إلى أفعال!

سطر يا قلمي.. صرخاتك لا على ورق أو كتاب بل في كل ميدان وجدار وسحاب، في كل قصر أو بيت مسكون أو خراب، سطر كلماتك وانشرها في كل موقع «نت» أو قناة تلفزة أو صوت مذياع يشدو ويهتف: «فجر الصبر يا مصر صار إلى صباح!».■

من الدعوة إلى «إصلاح النظام» إلى الدعوة إلى «إسقاط النظام»، بدا المطلب السياسي هو المحرّك الأول لاحتجاجات البحرين الأخيرة، التي دعا إليها مجموعة من الناشطين عبر شبكة الإنترنت منذ ٢٨ يناير الماضي، محاولين استنساخ الثورتيْن التونسية والمصرية، رغم الفارق الكبير في الظروف السياسية والمعيشية والبنية السكانية للبلاد.

بين إصلاح النظام وإسقاطه.. تكمن «الطائفية» في التفاصيل

البحرين.. محاولة غير واقعية لاستنساخ الثورة المصرية

المظاهرات نفّذها شباب من الشيعة.. فالتحرّك «طائفي» بامتياز وإن كان خطابهم الإعلامي يحاول إظهار غير ذلك



المنامة: عبدالحكيم الشامي

اختار المحتجون يوم ١٤ فبراير - وهو يوم الاحتفال بالذكرى العاشرة لـ«ميثاق العمل الوطني»، الذي تم الاستفتاء عليه عام ٢٠٠١م، وحاز نسبة تأييد وصلت إلى ٩٨,٤٪ - لينظموا مسيرات مطالبِة بتحسين الظروف المعيشية، وتوفير فرص العمل، وزيادة الرواتب، وتوفير السكن الملائم، مضافاً إليها تحويل مملكة البحرين إلى «ملكية دستورية» على غرار «المملكة المتحدة»، بحيث يتم تشكيل الحكومة من الأغلبية البرلمانية، ووقف ما أسموه بـ«التجنيس السياسي».

وطالب بعضهم صراحة بتخفيف قبضة «آل خليفة» على مقاليد الأمور؛ إذ تتركز السلطة والثروة في أيديهم - على حد قولهم - منذ حكمهم للبلاد عام ١٧٨٢م، مؤكّدين أنه «حان الوقت لتداول السلطة والتوزيع العادل لموارد الدولة على المواطنين».

نزعة طائفية

في المقابل، أكد مراقبون أن هذه المطالب تحركها نزعة طائفية أكثر من كونها «مطالب عادلة»، لسببين:

أولهما: أن الداعين إلى الاحتجاجات هم من الشباب المنتمي إلى الطائفة الشيعية، كما أن غالبية المشاركين فيها من أبناء هذه الطائفة.

وثانيهما: أن نسبة البطالة في البحرين لا تتعدى ٣,٦٪، وفق أحدث الإحصاءات الرسمية، ويبلغ نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي سنوياً ٢٥ ألفاً و٤٢٠ دولاراً وفقاً لتقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٠٨م، وهو من أعلى المعدلات العالمية، كما جاءت البحرين في الترتيب (٣٩) من أصل (١٦٩) دولة في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية عام ٢٠١٠م، الذي ذكر أن المملكة حققت معدلات تنمية بشرية مرتفعة جداً.

ورغم سيطرة المشهد الطائفي على



الاحتجاجات، التي انطلقت بالفعل مساء الأحد ١٣ فبراير، فقد حاولت الحكومة احتواء الموقف بإجراءات استباقية قبل هذا التاريخ بنحو أسبوعين، حيث قررت تخصيص اعتمادات مالية لدعم الأسر محدودة الدخل بقيمة ١٠٠ مليون دينار، وزيادة مبالغ الدعم الحكومي للسلع الغذائية الأساسية من ٩,٨٨ إلى ٩,١٣٢ مليون دينار، وزيادة المساعدات الاجتماعية من ٨,٢٨ إلى ٤٠ مليون دينار.

كما أمر عاهل البلاد الملك حمد بن عيسى آل خليفة بصرف مبلغ ألف دينار (حوالي ٢٧٠٠ دولار) لكل أسرة بحرينية، وقرر إعادة تأهيل المتهمين في أعمال تخريبية، والمحكومين من الشباب صغار السن (وكلهم من الشيعة) عن طريق وضع برامج تعليمية وتدريبية وتوعوية خاصة بهم، ووجّه باتخاذ الإجراءات الكفيلة بإنهاء تقديم عدد من المحامين لمجلس تأديب، وهم المنسحبون من الدفاع في قضية ما عُرف بـ«التنظيم الإرهابي»، الذي يضم ٢٥ متهماً حرّضوا على أعمال عنف وتخريب خلال السنوات الماضية.

وبجانب هذه الإجراءات، لوَّح النظام بـ«عصا الشدة»؛ فتحدث كلٌّ من الملك ورئيس الوزراء الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة عن جاهزية قوات الأمن وقوات الجيش للدفاع عن كل شبر من الوطن، وجرت اتصالات مع بعض دول الجوار ومع الولايات المتحدة بهدف «بحث الوضع الأمني في المنطقة، والسبل الكفيلة بحفظ الأمن والاستقرار».

تحرّكات أمنية

كانت الخطة الأمنية لمعالجة الأحداث – حسب معلومات مؤكدة – تقوم في البداية على منع أي تجمع للمتظاهرين وتفريقه في بدايته بأقصى سرعة ممكنة، دون استخدام أي وسائل عنيفة، ومن ثَم رابطت مجموعات أمنية عند مداخل القرى وعلى الطرق الرئيسة المؤدية إلى العاصمة «المنامة»، ونجحت بالفعل في تفريق تظاهرات صغيرة مساء الأحد وصبيحة الإثنين (١٣ و١٤ فبراير)، إلا أنه مع تجمّع مئات من المتظاهرين مساء الإثنين في منطقة قريبة من «دوار اللؤلؤة» وسط العاصمة أدى إلى اشتباكات انتهت بسقوط قتيل وعدد من الجرحى، وتطوّر الأمر في صبيحة الثلاثاء؛ فسقط قتيل آخر أثناء تشييع جنازة الأول.

عدد المتظاهرين لا يعبِّر عن إجماع داخل الطائفة الشيعية.. فمن بينها من يعترض على التظاهر ويرفضه تماماً

حجم المظالم لا يمكن مقارنته بما يعاني منه الناس في تونس ومصر.. وليس هناك إجماع شعبي على مطالب محدّدة

واشتعل الموقف؛ ليتجمع المتظاهرون بالمئات في قلب «دوار اللؤلؤة»، وينصبوا خيامهم، ويرفعوا سقف مطالبهم، ما أدى إلى وقوع مواجهة عنيفة فجر الخميس ١٧ فبراير، انتهت بإخلاء الدوار تماماً بعد سقوط أربعة قتلى وما يزيد على مائة جريح من المتظاهرين وقوات الأمن، ونزلت قوات الجيش إلى الشوارع في محاولة لإحكام السيطرة على الموقف.

معالجات سياسية

سياسياً، أمر الملك بتشكيل لجنة تحقيق في مقتل الشابين أول الأمر، وقدّم وزير الداخلية الشيخ «راشد بن عبدالله آل خليفة» اعتذاراً لأهاليهما، إلا أنه مع تطور الأحداث فقدت هذه الإجراءات فعاليتها، خاصة بعد إعلان كتلة جمعية «الوفاق الوطني» الإسلامية الممثلة للشيعة انسحابها النهائي من «مجلس النواب» (البرلمان)، والذي تُمثَّل فيه بثمانية عشر عضواً من أصل أربعين.

ومساء الخميس ١٧ فبراير، اجتمع وزراء خارجية دول «مجلس التعاون الخليجي» بالعاصمة «المنامة» مؤكدين تضامنهم مع قيادة وشعب البحرين.. وعقد وزير الخارجية البحريني الشيخ «خالد بن أحمد آل خليفة» مؤتمراً صحفياً عقب الاجتماع، أكد فيه أن تحرك الشرطة كان ضرورياً لمنع انزلاق البلاد إلى هاوية «الطائفية»، وأن الجيش يحمي البلد، ويحمي الدماء، ولم يوجِّه سلاحه إلى المواطنين، كما أكد أن المملكة لم تتلقَّ أي مساعدة خارجية للتعامل مع المتظاهرين.

وفي محاولة لاحتواء الموقف وتهدئة الخواطر ونزع فتيل الأزمة، دعا ولي العهد الأمير «سلمان بن حمد آل خليفة» إلى حوار غير مشروط مع جميع قوى المعارضة الشيعية والسُّنية لبحث مطالب الإصلاح، الذي اعترف بأنه يمشي «بعجلة بطيئة»، وقال: «نحن الآن في وضع غير طبيعي، وعلى مفترق طرق».

وقرر الملك إعطاء جميع الصلاحيات لولي العهد؛ للتحاور مع مختلف الأطراف والفئات، وقوبلت هذه الدعوة بترحيب سُنّي ورفض أو تمنّع شيعي؛ حيث اشترطت بعض الجمعيات لبدء الحوار سحب قوات الجيش من الشارع ومنع قوات الأمن من قمع المتظاهرين، وهو ما حدث بالفعل ابتداء من السبت ١٩ فبراير،

لكن المتظاهرين ما لبثوا أن عادوا إلى «دوار اللؤلؤ»، غير عابئين بدعوات الحوار، ومطالبين باستقالة الحكومة، وقالت السلطات: إن المشاركين في التظاهرات المستجدة هم من أتباع جمعيات وحركات سياسية شيعية متطرفة وغير مرخصة.

من جانبه، وقف الشارع السُّني في البداية على الحياد، لكنه مع تصاعد الأحداث لجأ إلى تنظيم مسيرات مؤيدة للسلطة ومشددة على ضرورة استقرار البلاد.

شرعية النظام

وفي بيان لها (الجمعة ١٨ فبراير)، وصفت جمعيات تعبّر عن التيار الشيعي والتيارات اليسارية - وهي: «الوفاق الوطني» الإسلامية، و«العمل الوطني» الديمقراطي، و«المنبر الديمقراطي» التقدّمي، و«التجمع الوطني» الديمقراطي، و«العمل» الإسلامي، و«التجمع القومي» الديمقراطي، و«الإخاء الوطني» - وصفت ما جرى في «دوار اللؤلؤة» بأنه «مجزرة بشعة»، وحمّلت الحكومة ووزير الداخلية وجميع من اتخذوا أو شاركوا في قرار الهجوم مسؤولية هذا الفعل.

أما جمعية «المنبر الوطني» الإسلامي (الإخوان المسلمون)، فأكدت أنها «تشاطر الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب إيمانها بشرعية النظام القائم بمختلف مؤسساته، وبحكم آل خليفة الذي التف حوله الشعب بمختلف فئاته وطوائفه إثر الاستفتاء الذي أجرته الأمم المتحدة عند استقلال الدولة، والذي تكرَّس في الإجماع الذي لا يدع مجالاً للشك في استفتاء شعبي وطني حر صوتت فيه الغالبية العظمى لميثاق العمل الوطني، وأقرت من خلاله بشرعية النظام القائم».

وقالت: إنه «مع وجود العديد من المطالب الإصلاحية والملاحظات التي لدينا، كما لمختلف قوى الشعب، إلا أننا نؤكد ضرورة طرحها من خلال الوسائل الدستورية، وتلافي النزول إلى الشارع، والتشاور والتلاقي بين مختلف الطوائف والتيارات حولها».

وأضافت الجمعية: «نؤكد للعالم أن المطالبات الأخيرة، التي تزداد في سقفها إلى المطالبة بإسقاط النظام، مرفوضة تماماً من قبَل غالبية الشعب؛ حيث يُراد بها خلط الأوراق والدعوة إلى ما لا توافق عليه الغالبية العظمى من الشعب، وإن زيادة الاحتقان الطائفي - بدفعٍ من بعض التيارات المتطرفة وعناصرها في المهجر - لا نتيجة له إلا زيادة الاستقطاب الطائفي وإضاعة الفرصة على عقلاء الشعب وقواه السياسية من مختلف الفئات؛ بالعمل على أي تعديلات دستورية أو إصلاحات تُجمع عليها القوى بصورة وطنية».

وتابعت: «إن التداول السلمي للسلطة هو مبدأ نبيل في حكم الشعوب ديمقراطياً، ولكن في المجتمعات التي يوجد بها استقطاب طائفي، وتنتشر فيها جمعيات سياسية مبنية بناءً طائفياً في لحظتها الحاضرة، تصبح معها المناداة بهذا المبدأ محاولة لاستئثار طائفة للحكم على حساب طائفة أخرى؛ فننتقل بمجتمعنا من حكم العائلة إلى حكم الطائفة، وهو ما لا يخدم السلم الاجتماعي والاستقرار الذي يعمل الجميع على تحقيقه».

ماذا بعد؟

يؤكّد المحللون السياسيون أن احتجاجات البحرين لن تفضي إلى تقويض النظام السياسي، وإن كانت ستؤثر في بنيته وطريقة تعاطيه مع الواقع على المدى البعيد، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: أن الأحداث دعا لها ونفذها شباب ينتمي إلى الطائفة الشيعية بكل وضوح، ولذلك فالتحرك طائفي بامتياز، وإن كان الخطاب الإعلامي للقائمين عليه يحاول إظهار غير ذلك.

ثانياً: عدد المتظاهرين وإن وصل إلى آلاف، كما تصور بعض وسائل الإعلام، لا يعبر عن إجماع داخل الطائفة الشيعية، إذ إن من بينها من يعترض على التظاهر ويرفضه تماماً، خصوصاً القريبين من السلطة، ومن لهم مصالح معها.

ثالثاً: حجم المظالم لا يمكن مقارنته بمصر وتونس، وليس هناك إجماع شعبي على مطالب محددة.

رابعاً: نسبة الخدمات الاجتماعية في البحرين معقولة جداً ومكفولة مجاناً في كثير من القطاعات؛ مثل التعليم والصحة، والمطالب المرفوعة سياسية بالأساس.

خامساً: النظام البحريني قدم معونات مالية وأنفق بسخاء لزيادة دعم السلع الأساسية والمعونات الاجتماعية، ووعد بأشياء من شأنها أن تؤثر في قطاع من المواطنين غير مهتمين أصلاً بالشأن السياسي.

وبالتالي، فالمرجّح هو استقرار النظام السياسي في البحرين مهما تصاعدت وتيرة الأحداث أو استمرت لوقت طويل، ولكنها ستفرض إجراء تغييرات في اتجاه انفتاح سياسي يلبّي طموح جميع أطياف المعارضة، مراعياً - في الوقت ذاته - وضع البحرين في المنظومة الإقليمية والدولية، بالنظر إلى أن هناك متغيرات خارجية تؤدي دوراً رئيساً في أهمية حفظ استقرار الحكم، لأن تقويضه يعني تدويل الموضوع وإحداث انقسامات كبرى في المنطقة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن السعودية وإيران على خطوط التماس المباشر مع البحرين.■

محلّلون: الاحتجاجات لن تقوّض النظام السياسي لكنها ستؤثّر في بنيته وطريقة تعاطيه مع الواقع على المدى البعيد

تقويض النظام يعني تدويل القضية وإحداث انقسامات كبرى في المنطقة.. خاصة أن السعودية وإيران على خطوط التماس المباشر مع البحرين

مطالب المتظاهرين ليست عادلة.. لأن:

- **نسبة البطالة لا تتعدّى ٣,٦٪**
- **نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي سنويا ٢٥ ألفاً و٤٢٠ دولاراً.. وهو من أعلى المعدّلات العالمية**
- **جاءت البحرين في الترتيب (٣٩) من أصل (١٦٩) دولة في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية عام ٢٠١٠م**

ألهمت الثورة المصرية عدداً من الشعوب العربية ضد حكامها، ولكنني أريد أن تنظر الشعوب ببعض البصيرة، وأن تراعي أين تقع المصلحة العليا، وكيف يمكن أن تحقق الثورات هذه المصلحة العليا.

ماذا يحدث في البحرين؟

د. عبدالله الأشعل (*)

في مصر، كانت المصلحة العليا في البداية هي مطالب يستطيع الرئيس «مبارك» تحقيقها، ولكن تبيَّن أنه جزء من تركيبة الفساد الذي استعلى على كل نداءات الإصلاح، وأن التحالف بين الفساد والاستبداد لا انفصال بينهما، وأن النظام مستعد لإراقة دماء المصريين بعد أن طالب الثوار بإزاحة النظام بكامله، وتحتاج هذه الثورة إلى زخم أكبر حتى تُنهي النظام السابق، وتفتح صفحة جديدة لنظام يريده الشعب.. وقد وقعت الثورة المصرية بدرجات متفاوتة في العالم العربي مع واقع متباين، ولكني أحذر من القياس الخاطئ في كل من البحرين واليمن.

ففي البحرين، وقعت الثورة من الشيعة وحدهم، فهي ليست ثورة شعبية شاملة؛ مما قد يؤدي إلى حرب أهلية، كما أن البحرين تأثرت بقربها من إيران فأصبحت ضحية الصراع بين إيران والولايات المتحدة.

صحيح أن الاحتجاجات في البحرين ليست ثورة، ولكن الصحيح أيضاً أن بعض مطالبها يستحق النظر فيه بجدية.. وأمام البحرين ثلاثة سيناريوهات:

أولها: أن استحكام الحالة بين الحكومة والشيعة يؤدي إلى حرب أهلية، كما يمتد بألسنة اللهب إلى مناطق أخرى في دول محايدة، ويؤدي إلى تحقيق ما نحذر منه وهو الفتنة الطائفية بين السُّنة والشيعة، وهو أمر سعت إليه «إسرائيل» والولايات المتحدة في العراق ولبنان.

كما أن واشنطن حاولت بكل الطرق أن يصطف العالم العربي وراء «إسرائيل» ضد العدو الجديد وهو إيران، ومعنى هذا - وفقاً لهذا الطرح - صرف النظر عن التوحش الصهيوني في فلسطين وضياع الحقوق الوطنية الفلسطينية، بل وأن يدفع العرب ثمن هذا في معركة «إسرائيل» ضد إيران بدلاً من أن يكون العرب فاعلين في قضاياهم القومية.

السيناريو الثاني: إخماد الفتنة دون النظر في مطالب الشيعة، وهذا خطأ كبير؛ لأنه لا يمكن إغفال أن نصف سكان البحرين على الأقل من الشيعة، وكلهم عرب، ولا يمكن اتهامهم بتبعيتهم السياسية إلى إيران.

وقد شجعت الثورة المصرية المعارضات دون تمييز؛ فاشتعلت المعارضة الإيرانية ضد النظام، وكلهم شيعة وهي معارضة سياسية، واشتعلت المعارضة الليبية ضد «القذافي».. ولا يفيد القول الآن بجدوى الوصاية الأبوية على الشعوب وعدم الاستماع إلى أبنائها والنزول من البرج العالي إلى أماكن وجودها.

وإذا كانت المعارضة في البحرين معارضة طائفية، فإن المعارضة في اليمن تهدد بتقسيم البلاد بسبب مواقف الحكومة، وتضع هذه التطورات الإنسان العربي أمام خيارين أحلاهما مر، إما تقسيم اليمن، وإما المحافظة عليه في ظل نظام لا يُرضي كل شعبه، وكان يتعين عليه إدراك أن بلاده خلال العقود الأربعة الأخيرة اختلفت عنها عندما تسلم الحكم فيها.

صحيح أن الاحتجاجات ليست ثورة شعبية شاملة.. لكن الصحيح أيضاً أن بعض مطالبها يستحق النظر فيه بجدّية

ولهذا، فإنني أهيب بكل الحكام العرب أن ينظروا إلى شعوبهم، وأن يلتمسوا الشرعية من رضا هذه الشعوب؛ لأن الحماية الأجنبية ليست مضمونة مادام الحاكم قد فقَدَ ما يقدمه مقابل هذه الخدمة.

وبهذه المناسبة، فقد حذرتُ في مؤتمر بجنوب أفريقيا عام ٢٠٠٦م أمام السفراء العرب، وكان الوفد «الإسرائيلي» حاضراً، من أن الالتصاق بين الحاكم و«إسرائيل» يفصل الحاكم عن شعبه كما ينفصل الرأس عن الجسد، ويصبح الرأس عند «إسرائيل» لا قيمة له.

السيناريو الثالث: قيام ملك البحرين شخصياً بالتشاور مع زعماء الشيعة والسُّنة، وأن ينفذ ما يصلح للبلاد بشطريها الشيعي والسُّني، وبذلك يصبح ملكاً للجميع.

وأرجو أن يضع مصلحة البحرين والمنطقة العربية فوق كل اعتبار، وليعذرني كواحد من أكبر المحبين للبحرين وشعبها، وكانت أولى خدمتي الدبلوماسية فيها عام ١٩٧١م، وإدراكاً عميقاً بما يعتمل فيها الآن، وإنني أثق في حكمة ملك البحرين الذي سبق جميع الدول العربية إلى الديمقراطية في هذه الجزيرة الحالمة في الخليج العربي.

إن تعقيد وضع البحرين لا يحتمل أن يُقذف بها في أتون الصراع الإيراني الأمريكي، ولذلك، فإني أوجه كلمتي إلى إخوتي من الشيعة الذين يعرفون مواقفي جيداً، وحرصي على الدماء العربية الزكية، وأرجو ألا يعتبروا ذلك تدخلاً في شؤون بلادهم، وإنما هو حرص قبل أن تفلت الأمور من أيدي الجميع، وأرجو أن يغلّبوا مصلحة البحرين التي يجب أن يكونوا طرفاً أساسياً فيها بالحوار على كافة الاعتبارات الأخرى.

والحقيقة، إنني منحاز للسيناريو الثالث، وأرجو أن تتمكن القيادة في البحرين من الوصول بها إلى بر الآمان؛ لأن الخطر محدق بالجميع، والضرر يحيق بالوطن، وموقع البحرين وتركيبتها الاجتماعية وتطور الأوضاع في المنطقة يفرض على الجميع الحذر عند تناول هذه القضية.■

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

استلهاماً من الثورة المصرية والتونسية، بدأت الأزمة في البحرين عن طريق دعوة على موقع «فيسبوك» للتظاهر يوم ١٤ فبراير؛ في ذكرى التصويت على الميثاق الوطني الذي مر على الاستفتاء عليه عشر سنوات، وكان اللافت أن الغالبية العظمى من المشاركين في التظاهرة التي خرجت في بداية الأزمة كانت من الطائفة الشيعية، وهو ما يجعلها تختلف في طبيعتها عن الثورتَيْن المصرية والتونسية اللتَيْن خرجت فيهما جميع الطوائف والتوجّهات؛ ما أعطى لهما زخماً ونكهة وطنية توافقية.

مراقبون: نستبعد تماماً تكرار ما حدث في تونس ومصر

أزمة البحرين.. مطالب سياسية ذات صبغة «طائفية»



المنامة: حسام العطيفي


الملك حمد بن عيسى آل خليفة


الأمير سلمان بن حمد آل خليفة

دعوة ولي العهد إلى الحوار جاءت في وقتها لتنزع فتيل أزمة شديدة وتبعث برسائل طمأنة إلى المجتمع كله

إضافة إلى اختلاف طبيعة المجتمع البحريني، الذي يتشكل من الطائفتَيْن السُّنية والشيعية، الأمر الذي يجعل للبلاد وضعاً خاصاً يصعب مقارنته بالوضعَيْن المصري والتونسي، كما أنه مرتبط بوضع ومزاج خليجي عام أعلن بوضوح - من خلال اجتماع لوزراء دول مجلس التعاون الخليجي في «المنامة» بعد الأزمة - دعمه الكامل لحكومة البحرين..

كما طالب عدد من دول الخليج المعارضة البحرينية بضرورة الاستجابة لدعوة الحوار، ومن خلال هذا السياق يستبعد المراقبون تماماً تكرار ما حدث في مصر وتونس في البحرين.

جمعية «الوفاق»

وقد بدأت هذه الاحتجاجات بمطالب ضد ما أسموه التمييز الذي يواجه الطائفة الشيعية، ورغبتها في إجراء إصلاحات في النظام السياسي، إلا أن هذه المطالب - وبمرور الوقت - ارتفع سقفها ليطالب بإقالة الحكومة.

وكانت جمعية «الوفاق الوطني» الشيعية التي يمثّلها في البرلمان ١٨ نائباً (من إجمالي أربعين) بعيدة نوعاً ما في بداية الأمر عن هذه الاحتجاجات، غير أنها أعلنت انضمامها للمحتجين وانسحابها من «مجلس النواب»، بعد تعرّض المحتجين لعنف من جانب قوات الأمن والجيش؛ أسفر عن وفاة عدد من المحتجين وإصابة العشرات، وهو ما يضع البرلمان والبلاد في أزمة سياسية.

وبهذا الانسحاب، خلقت «الوفاق» مشهداً ليس غريباً على الساحة السياسية البحرينية، وهو انسياق الجمعيات خلف الشارع بدلاً من تأطير حركته وتثقيفه، وحمل مطالبه إلى طاولة الحوار، وهو ما تكرر مع بعض الجمعيات المحسوبة على التيارَيْن اليساري والعلماني، التي لا يوجد لها أي تمثيل في البرلمان البحريني لضعف شعبيتها في الشارع، والتي سارعت إلى الانضمام للاحتجاجات.

ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ حيث دخل أحد أهم المرجعيات الشيعية في البحرين الشيخ «عيسى قاسم» على الخط، وأعلن رفضه للحوار الذي دعا إليه ولي عهد البحرين؛ اعتراضاً على ما يحدث من عنف ضد المتظاهرين، وهو ما أشعل الشارع الشيعي الذي استدعى هتافاً مشهوراً لـ«حزب الله» اللبناني، وهو «هيهات منا الذلة»، ما أدى إلى سخونة الشارع ورفع سقف مطالبه بإقالة الحكومة، وهو شعار يُرفع لأول مرة في الشارع بشكل علني، وإن كان الأمين العام لجمعية «الوفاق» ورئيس كتلتها النيابية السابق الشيخ «علي سلمان» قد أعلنه في وقت سابق داخل البرلمان؛ حيث طالب بضرورة أن يتم تداول سلمي للسلطة عبر صناديق الانتخابات.

وبعد تدخل المجلس العلماني بقيادة



المجتمع يتشكّل من الطائفتيْن السُّنية والشيعية وهو ما يجعل للبلاد وضعاً خاصاً يصعب مقارنته بدول أخرى

الشيخ «عيسى قاسم» في الموضوع بقوة، بدا المشهد مخيفاً في البحرين؛ لما لها من خصوصية في التركيبة السكانية السُّنية والشيعية، خاصة وأن سقف المطالب التي ترفعها المعارضة الشيعية بقيادة «الوفاق» لم تكن تقبل بها الطائفة السُّنية، وظهر هذا بوضوح شديد يوم الجمعة قبل الماضية (١٨ فبراير)، بعد أن انطلقت تظاهرات مؤيدة للنظام الحاكم، في مقابل احتجاجات وسقف مطالب مرتفع للشيعة.

وقد دفع هذا الأمر ولي عهد البحرين الأمير «سلمان بن حمد آل خليفة» إلى الظهور مرة أخرى على التلفزيون البحريني، متحدثاً بعفوية، وداعياً إلى الحوار والتعقل والتهدئة، ومحذراً من خطورة أن يتسبب ما يجري على الأرض من أحداث في حرب أهلية.. وأعلن أن الحوار غير مشروط، وأنه لا مانع من طرح أي مطالب على طاولة الحوار للنقاش حولها.

ويرى بعض المراقبين أن دعوة ولي العهد إلى الحوار جاءت في وقت حساس جداً؛ لتنزع فتيل أزمة شديدة وتبعث برسائل اطمئنان إلى المجتمع ككل.

وقد تلقفت المعارضة الدعوة بحذر وحرص لسخونة الشارع، معلنة قبولها الحوار بشرط سحب قوات الجيش من «دوار اللؤلؤة» الذي تمركز فيها، بعد أن فض المعتصمين منه بالقوة؛ ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، وقد استجاب ولي العهد لذلك وقام بسحب الجيش، ما ترتب عليه عودة جماهير المعارضة للاعتصام مرة أخرى في الدوار.

شروط عديدة

وفي بيان لها رداً على دعوة ولي العهد للحوار، اشترطت جمعيات شيعية: الوفاق الوطني، والعمل الوطني الديمقراطي، والمنبر الديمقراطي التقدمي، والإخاء الوطني، والعمل الإسلامي، والتجمع القومي الديمقراطي، والتجمع الوطني الديمقراطي لبدء الحوار، والكشف عن مصير المفقودين منذ الهجوم على المعتصمين فجر الخميس ١٧ فبراير الجاري، وقيام الحكومة بمزيد من الإجراءات الإيجابية التي تعزز الأرضية المناسبة لبدء حوار وطني جاد يثمر إصلاحات جذرية، وسرعة الإفراج عن جميع السجناء والمعتقلين في القضايا ذات الأبعاد السياسية، وتبييض السجون من نزلائها، إضافة إلى وقف الشحن الطائفي والفئوي في وسائل الإعلام المحلية الرسمية، وتحويل هذه الوسائل إلى منصة للإعلام الحر المحايد، وهو ما يُعَدُّ مرونة في الموقف تجاه الحوار، بعد أن كان مشروطاً في بداية الأمر بإقالة الحكومة.

وبالتوازي مع التفاوض للحوار، أعلنت جمعية «الوفاق» والجمعيات المتحالفة معها تنظيم مسيرة تنطلق من مجمع البحرين «جيان» وصولاً إلى «دوار اللؤلؤة»؛ دعماً لتحركات الشباب المطالِبة بالإصلاحات السياسية.

وقال رئيس اللجنة المنظمة للمسيرة النائب «جواد فيروز»: إن اللجنة شكلت العديد من اللجان، ونظمت صفوف المنظمين تحت العديد من التخصصات؛ لإخراج المسيرة في أكثر صورة مناسبة وحضارية أمام العالم؛ لتعبر عن المطالب السلمية التي يرفعها أبناء الشعب.

تجمّع الوحدة الوطنية

على الجانب الآخر، شكل عدد من الجمعيات السياسية السُّنية - في مقدمتها جمعية «المنبر الوطني» الإسلامي (إخوان مسلمون)، وجمعية «الأصالة» الإسلامية (سلفيون)، وعدد من الجمعيات الأخرى - تحالفاً أسموه «تجمّع الوحدة الوطنية»، رافعين شعار «لا للتهميش»، في إشارة منهم إلى أن لهم مطالب، وأن الساحة البحرينية ليست مقتصرة فقط على الطائفة الشيعية وعدد من الجمعيات المتحالفة معها، وأنه يجب عدم إقصاء أحد من الحوار، وينبغي أن تُوضع مطالبهم على طاولة الحوار التي تضم جميع القوى السياسية، معلنين اعتصاماً مفتوحاً لحين الاستجابة لمطالبهم.

وقد أصدر التجمع بياناً أكد فيه تمسكه بشرعية نظام الحكم القائم، وأن استقرار البلد أولوية قصوى لا يمكن المساومة عليها، وأن المشروع الإصلاحي الذي بدأ منذ عشر سنوات كان بداية الانطلاق للتغيير إلى الأفضل، وأنه لن يكون نهاية المطاف؛ حيث إن الدعوة إلى الإصلاح والعمل له أمران يجب استمرارهما.

ودعا البيان جميع المواطنين إلى العمل على تهدئة الأوضاع، والشروع في حوار وطني شامل لجميع القوى والأطياف الوطنية، وإطلاق جميع سجناء الرأي.

وشدد البيان على أن أي مطلب وطني لا يمكن إقراره والاستجابة له دون توافق عليه من جميع مكونات المجتمع البحريني تعبيراً عن الإجماع الوطني.

وحث البيان جميع الطوائف على التمسك بقيم الوحدة الوطنية، ونبذ الممارسات الطائفية، والوقوف مع بعضهم بعضاً في المطالبة بالحقوق المشروعة السياسية والاجتماعية.. كما دعا إلى التكاتف والتراحم، وممارسة حق الاحتجاج بأساليب سلمية وروح وطنية منفتحة، وتقبّل رأي الآخرين، وتجنّب روح الانتقام.■

لقد ظلت النخبة في العالم العربي تلوم الشعوب على أنها غافلة وغير واعية ولا تتحمل المسؤولية، وليست في مستوى تطلعات التغيير والإصلاح، وأنها شعوب طحنتها الأنظمة وأسكنتها في مربعات طلبات السكن والشغل ولقمة العيش، وأنها شعوب تهتم بما يشبع البطن أكثر مما تهتم بما يوقظ العقل.. وهي مواقف تعكسها مقالات وكتب ودوريات وتصريحات، ونتج عنها عزلة كبيرة بين الطرفين، رغم أن عوامل الشراكة بينهما كبيرة ومتعددة.

حتى لا تتحوّل «ثورة الشارع» إلى «شارع الثورة»!

فاروق أبو سراج الذهب (*)

واليوم، وبعد ميلاد حركة الشارع العربي الذي أسقط كل الحجج التي كانت تتذرّع بها النخبة، وأصبح سقف الشارع أكبر من سقف النُّخَب، وصارت النُّخَب تابعة لحركة الشارع؛ سواء تلك التي تريد الالتفاف على حركته، أو تلك التي تابت عن غيِّها وانسجمت مع الحركة الجديدة للشارع العربي.

ونقطة إسقاط الشعاع هنا، كما يقول رواد الهندسة، هو أن حركة الشارع اليوم في حاجة ماسة إلى النخبة التي تعرف كيف تتعامل مع مطالبه، وتحاول جاهدة أن تصنع منها مشروع الإصلاح السياسي، وكل اختلاف بينها سيتسبب في انتكاسة كبيرة للشارع لمدة طويلة من الزمن.

فإذا كان الشارع قد أدّى الذي عليه في مرحلة يأس النخبة من الإصلاح، فإن الدور اليوم على هذه النخبة من أجل التخلي عن أنانياتها السياسية، والتنافس على الريادة والبطولة، والاجتهاد في البحث عن صيَغ تحقيق تطلعات المجتمع، حتى لا تتحول ثورة الشارع إلى مجرد لافتة تأريخية يُكتب عليها «شارع الثورة»!

نتائج معاكسة

وعندما نقلّب صفحات التاريخ، وتحديداً في الفصول الخاصة بالثورات، نجد أنها تبدأ بالانتفاضة على وضع قائم سواء أكان احتلالاً أم استبداداً، وتقودها شخصية أو زعيم ثوري، وتنتهي بالإطاحة بالدكتاتور أو المستعمر، ويتولى الزعيم الثوري السلطة محدثاً تغييرات جذرية في الأفكار والأشياء والأشخاص.

لكن ثورة شباب «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» والفضائيات في كل من تونس ومصر أعطت نتائج معاكسة، أو لم تظهر نتائجها بعد.. ومن جهة أخرى، فإن الذي كنا نقرؤه دائماً ونسمعه من المعارضة والمفكرين والنُّخَب في كل البلاد العربية أن النظام العربي هو نظام عسكري؛ سواء جاء بالثورة أو بالانقلاب.

لكننا اليوم نسمع أن الجيش التونسي لم يكن في بؤرة السلطة، وأنه كان على الهامش، ثم نسمع أن الجيش المصري اليوم هو جيش عصري لا شأن له بالسياسة كذلك، وذابت كل تلك الأقوال والدراسات والمداخلات والمواقف في ماء الثورات الجديدة، وأصبحنا نتحدث عن نظام عربي تحكمه الشرطة وأعوان الأمن، وإذا ما حدثت ثورة أو انتفاضة أو احتجاج فإن هذا الجهاز هو الذي يتحمل المسؤولية وينبغي أن يتغير.. إننا نعيش في زمن الانقلاب الكلي في المعارف والنظريات.

الشعب الجزائري سيبقى يترقّب وينظر من ثقب الباب متسائلاً عمّا حدث.. فإذا ما خرج ضحّى بنفسه!

بالأمس كانت الثورة من الشعب إلى الشعب.. واليوم أصبحت من الشعب إلى الجيش!



أسئلة محورية

وفي سياق فحص مآل الثورات، نبدأ بتونس؛ حيث قام الشعب بدون زعامات معروفة بثورة ذكية خلعت الرئيس الذي غادر البلاد، وتم تسليم السلطة إلى حكومة مؤقتة مشكلة من الوزير الأول السابق الذي عينه «بن علي»، ولم يتم حل البرلمان بغرفتَيْه، وكان موقف الجيش حيادياً وضامناً لمكتسبات الثورة (أو هذا ما تم تسويقه لنا).

وفي مصر، قام الشعب بدون قيادات معروفة، وأطاح بالرئيس في مدة ١٨ يوماً، وتم تسليم الثورة للقوات المسلحة التي يقودها

(*) كاتب جزائري



وزير الدفاع.. هذه القيادة أبقت على حكومة «مبارك» بشكل مؤقت، وحلت البرلمان بغرفتَيْه، ومنعت بعض الـوزراء مـن السفـر، وجمدت أرصدتهم، وأمرت بإخلاء الساحات.

وفي كلتا الثورتين كانت النتيجة تسليم الثورة إلى الجيش، وتأجيل حكم الشعب إلى حين تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية ومحلية (ستة أشهـر بالنسبـة لمصـر، وستـة أخرى بالنسبة لتونس).. هـذا على الأقل ما يمكن الوصول إليه كنتائج لثورتين سال حبر كثير عنهما، ودفعت بشعوب وأنظمة أخرى إلى أخذ النموذج والدرس.

والأسئلة المحورية في كل ذلك: هل مطلوب منا كشعوب أن نقوم بالتضحيات والثورات، ثم نسلم المكتسَبات إلى الجيوش التي تُعَدُّ الثابت الأوحد في أنظمتنا، ثم ننتظر التغيير على أيديها؟ أم أن هـذا السؤال يُعَدُّ سابقاً لأوانـه، لأنه من الظلم أن نتهم الثورة والثوار بعدم الـوعـي بمعطيات السياسة الحالية؟ وهـل أصبـح التغيير عـن طريق الانتفاضة على الحكومات بواسطة الجيش أم أن زمان الانقلابات العسكرية قد ولى، وأصبح الشعب هـو الوسيلة الناجعة لفرض الديمقراطية والحرية والتنمية؟

القيادة ليست جاهاً إنما مسؤولية وعبء ثقيل وتضحية يجب أن يستلمها ذوو الكفاءة والأخلاق والوعي

أهداف منشودة

إن النتائج التي أفرزتها الثورة التونسية الحديثة، والثورة المصرية الجديدة هي نتائج ذات قامة عالية وقيمة غالية، واستطاعت أن تفتح الباب أمام التغيير حتى لو لم تصل إلى الحكم والسلطة، وقد تصل إلى جزء منه في الانتخابات القادمة.. لكن التحدي الكبير أمام تحقيق أهـداف الثورة هو النخبة والقيادات السياسية التي قد تختلف في تقدير حجم المكتسبات، وترغب في الحصول على المزيد لاسيما في الفترة التي تسبق الانتخابات.

الفرق إذاً بين الثورات القديمة والحديثة هو في المآل، فالقديمة كانت لها قيادة واضحة وصلت إلـى التغيير والسلطـة، ثم ترهلت وتكلست وتفرّقت بين الثوار السبل، والحديثة لم تكن لها قيادة أو زعامة وسلمت مكتسباتها إلـى غيرهـا فـي انـتظار تحـقيـق الأهــداف المنشودة.. والمطلوب من الثوار أن يحافظوا على ثورتهم من الاختطاف، وأن يدققوا في القـادم من الأيـام، ذلـك أن إنجـازات الثورة تحققت بفضل الله أولاً، ثم الوحدة والاجتماع على موقف وشعار واحد.

مستقبل الثورة

إن سقف الـثـورة ينبغي أن يبقى عالياً كما كانت شعاراتها في السماء، وإذا حدث اختـطـاف للثورة التونسية أو المصرية بعد الانـتـخـابـات الـقـادمـة مـن خـلال توليفات سياسية مع ما سُمِّي شباب أو شخصيات إلكترونية، فإن الإثم لا يقع على الشعوب التي رفعت من قيمة النخبة في السوق السياسية ووضعتها على رؤوسها من أجل قيادة حاضر ومستقبل الثورة، ذلك أن الشعوب خرجت عن بكرة أبيها وبلغت السقف وحققت المراد، وبقي الدور على النخبة السياسية الواعية.

إن تصريح جماعة الإخوان المسلمين في مصر وحركة النهضة في تونس بعدم الترشح لمنصب الرئاسة سيفرض عليهما في المستقبل اختيـار إحـدى الـشخصيات المطـروحـة في الساحة التونسية أو المصـرية، وستجد كل جماعة نفسها تفاوض من أجل مواقع عادية في المجتمع والسلطة؛ حيث ستُطرح عليها أسئلة الواقع السياسي بإلحاح، ومنها المشاركة في الحكومة.

وستجد كل جماعة نفسها تتدحرج في أروقـة سياسية لا تحقق الهـدف، فـي حين سيتقدم غيرها إلى مواقع حساسة، وبعد فترة من الزمن ستضعف قوتها التفاوضية (القوية الآن)، وستجد نفسها تفاوض على وجودها وعلـى حجم تمثيلها، فـي الـوقت الـذي يرى الكثير من المراقبين أنـه ما كان مثلاً للثورة المصرية أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا قوة وتنظيم وانتشار وانضباط جماعة الإخوان المسلمين.

حرارة التغيير

إن سقف اليوم ليس كسقف الغد، وحرارة التغيير اليوم ستنخفض لا محالة، وإذا أردت أن تشكّل الحـديـد فشكّله وهـو سـاخـن، أما التردد والانتظار فسيؤدّي إلى ضياع الفرصة وإضـعـاف المـوقف، ثم يتدنى السقف وتُعاد تجارب دول عربية كانت سابقة فـي الثورة على الوضع القائم، كما حدث في الجزائر عام ١٩٨٨م.

ولـذلـك، تجد شباب الجـزائـر اليوم غير مكترث ولا منبهر بثورة مصر أو تونس، ويعتبر نفسه شباباً مبدعاً غير مقلِّد لغيره، ويستشهد بأنه كان سبّاقاً إلى رفض الظلم والدكتاتورية والـحـزب الـواحـد، وعـايـش الانـحـراف الذي حـدث ويـعـرف نـتـائـجـه، وتـبـارى مـع شباب مصـر عـلـى مـواقـع الـتـواصـل الاجتماعي؛ مثل «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، وحقق السبق.. وهـذا ما لم تفهمه بعض الشخصيات التي سكتت طويلاً، وعادت اليوم لتركب موجة شباب تونس ومصر، وغفلت عن موجة شباب الجـزائـر، الـذي يـرى أن ما حـدث في تونس ومـصـر مـتـأخـر عـن ركـب الـتـغـيـيـر بعشرين عاماً.

هكذا هو الشعب الجزائري، شعب بسيط وذكي، ويبقى يترقّب وينظر من ثقب الباب، يـسـأل عـمـا حـــدث.. فـإذا مـا خــرج ضحّى بنفسه!■

منعت قوات الأمن الجزائري للسبت الثاني على التوالي المسيرة غير المرخصة التي كان من المقرر أن تنطلق من «ساحة الوئام» بقلب الجزائر العاصمة إلى «ساحة الشهداء»، وكان مصير المتظاهرين عصي الشرطة من جهة لتفريقهم، ودلاء الماء على رؤوسهم من سكان المنطقة الذين اعتبروا هذا التجمّع إزعاجاً لهم ولا يمثلهم.



الشرطة الجزائرية تُجهض مسيرة احتجاجية وسط العاصمة

الجزائر: انشراح سعدي

وأرجعت السلطات منع المسيرات في الجزائر العاصمة إلى «أسباب لها صلة بالنظام العام»، واعتمدت قوات الأمن على خطة الانتشار بساحة الوئام؛ نقطة انطلاق المسيرة التي دعت إليها «تنسيقية التغيير والديمقراطية»، لمنع وصول المتظاهرين الذين تراجع عددهم بكثير عن المسيرة الماضية، وأغلقت جميع المنافذ المؤدّية إليها، وطبّقت شعار «ممنوع الوقوف» على الجميع حتى على رجال الإعلام؛ حيث قام أعوان الأمن بتفريق أي مجموعة يزيد عددها على ثلاثة أشخاص، وطلبت منهم الانصراف.

وتضم التنسيقية كلاً من: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، والرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، والجمعية الوطنية لعائلات المفقودين، واللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق العاطلين.

وفي مدينة «وهران» (٤٥٠ كم غرب العاصمة الجزائر)، تجمّع بضع عشرات من المواطنين بإحدى القاعات لطرح تساؤلات حول مشكلات المواطنين، وللقيام مجدداً برفع جملة من المطالب تتمثل على وجه الخصوص في «رفع حالة الطوارئ، وفتح المجال أمام الحريات الفردية والجماعية، وإحداث التغيير السلمي»، حسب أحد المنظمين.

ومن جهة أخرى، قال الناطق الرسمي باسم التجمع الوطني الديمقراطي «ميلود شرفي»: إن «البلاد التي عاشت سنوات طويلة مع الإرهاب وويلاته التي واجهها وحده، لا تُعطى لها الدروس اليوم في حماية أمنها واستقرارها ومصالح مواطنيها، وإن الاحتجاج والتظاهر عندنا ظاهرة معتادة منذ عقدين من الزمن.. وحتى في أصعب المراحل التي عرفتها الجزائر وشارعها في حالة تفاعل، وكذا تجاوب الحكومة بمختلف مؤسساتها هو تفاعل له نتائجه في الميدان».

وأضاف «شرفي»: إن «نمط التعددية والديمقراطية موجود في بلادنا، وهو مكسب عظيم منذ أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨م نعتز به ويجب المحافظة عليه».

أما الأمين العام لحركة الإصلاح الوطني «جمال بن عبدالسلام»، فقد شدد على ضرورة اللجوء إلى «الحوار» لحل المشكلات في الجزائر، وقال في كلمة ألقاها خلال تجمع شعبي بالمركز الثقافي الإسلامي في «الشلف»: إن «الحوار هو الوسيلة التي تضمن الاستقرار وتجنب وقوع تجاوزات ذات انعكاسات خطيرة في البلاد».

وذكر في هذا السياق أن «حركته تدعو إلى التغيير السلمي الذي يجب أن يمر عبر حل المجلس الشعبي الوطني، وتشكيل حكومة وطنية، وتعديل الدستور وفتح الحقل الإعلامي».. وأكد أن حركته «تدين التدخل الأجنبي في تسيير شؤون البلاد»، مؤكداً أنه «إذا كان لابد أن يكون هناك حكم حول تسيير البلاد فيجب أن ينبثق عن الشعب الجزائري».

أغلقت جميع المنافذ المؤدّية إلى «ساحة الوئام».. وقامت بتفريق أي مجموعة يزيد عددها على ثلاثة أشخاص

وكان رئيس الوزراء الجزائري «أحمد أويحيى» قد أعلن أن إلغاء حالة الطوارئ، المعمول بها في البلاد منذ ١٩ عاماً، سيتم قبل نهاية فبراير ٢٠١١م، بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء الرسمية.

وقال «أويحيى» الذي يشغل في الوقت نفسه منصب الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي (ليبرالي) خلال اجتماع لأحزاب التحالف الرئاسي: إن «رفع حالة الطوارئ سيتم قبل نهاية الشهر الجاري، بالإضافة إلى الإعلان عن العديد من القرارات المتعلقة بالسكن والشغل وتسيير الإدارة».

وجاءت تصريحات رئيس الحكومة خلال كلمة ألقاها في افتتاح الاجتماع التنسيقي الذي تعقده أحزاب التحالف الرئاسي - وهي: جبهة التحرير الوطني (قومي)، والتجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم (إسلامي) - بمناسبة مرور الذكرى السابعة على تأسيس هذا التحالف الذي يشغل حالياً أغلبية مقاعد البرلمان.

وشدد «أويحيى» على «ضرورة عدم إغفال الشرارة التي تمر عبر العالم العربي والإسلامي»، مشيراً إلى «وجوب تقديم حلول للمشكلات التي يعاني منها الشباب الجزائري، بحسب ما نقلت عنه الوكالة الجزائرية.■

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٥﴾ (الأنعام).



د. عوض بن محمد القرني

تهنئة وتحية وإجلال واحترام لشعب مصر العظيم، الذي توجه إلى قاعدة الاستبداد والظلم والعمالة والخيانة والفساد بكل صوره وأشكاله، والحرب لله ورسوله.. فزلزل بنيانها وهز أركانها، وجعل عاليها سافلها، وقدم في سبيل ذلك من التضحيات الغالي والنفيس بصورة حضارية راقية بهرت العالم، وأصبحت معلماً تفخر به أمتنا في تاريخ البشرية المعاصر.

إلى شعب مصر العظيم:

استمروا في ثورتكم حتى تتحقق جميع أهدافكم

لقد أعادت هذه الثورة المباركة لأمتنا وجهها الأصيل، وأملها في المستقبل المشرق بالوحدة والنهضة والتحرير.

لقد خلطت هذه الثورة الكثير من الأوراق، وأعادت النظر في كثير من المفاهيم، وغيّرت ترتيب كثير من الأولويات.

لقد فاجأ الشعب المصري النظام الظالم ومريديه من الفاسدين والمجرمين، ومناصريه الإقليميين من الجهلة الساذجين والخائفين، وأسياده من الصهاينة والمستعمرين.. فأتاهم الله جميعاً من حيث لم يحتسبوا، وأعلن الشعب العظيم من أول يوم أهدافه المتمثلة في سقوط النظام، وإلغاء قانون الطوارئ، وتعديل الدستور أو تغييره، وحل المجالس المزوّرة، وإطلاق السجناء السياسيين.. فواجههم النظام البائد بالاعتقال والحديد والنار، وإطلاق وسائل إعلامه بالكذب والافتراء على الأخيار الأبرار من شباب مصر، واتهمهم بالعمالة لقوى خارجية، وأجندة أجنبية، ووقفت الأمة كلها وراء شعب مصر العظيم ووراء ثورته المجيدة، إلا شراذم قليلة من الساسة والإعلاميين الذين أرادوا أن يطفئوا نور الحق بظلام الباطل، لكن عصر ثورة الاتصالات والفضائيات كشفت الحقيقة وكانت همزة الوصل بين أفراد الشعب المصري، وكذلك مع مناصريهم في كل مكان.

ومارس النظام من الأساليب القمعية الإجرامية ما لم يخطر على بال أحد؛ مما زاد حماس الناس والتفافهم حول أهداف الثورة النبيلة، واستنصر النظام البائد وأشياعه في المنطقة بأمريكا وخوفهم بأن البديل هو الفوضى أو الإسلاميون، وألقت «إسرائيل» والصهيونية بثقلها وراء النظام العميل، وترددت أمريكا بين الانحياز للشعب للحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه من مصالحها، أو الانحياز إلى ضغوط الصهيونية وأنصار «حسني مبارك» في المنطقة؛ ولذلك اضطربت قراراتها؛ مما أوهم رأس النظام العميل أن في إمكانه المناورة والبقاء وقمع الشعب وثواره النبلاء، لكن ذكاء الثوار وزخم الجماهير وصلابة إرادتهم وقبل ذلك توفيق الله؛ أسقط كل المناورات، حتى سقط رأس النظام، وتحققت أولى الثمرات التي نادى بها الأحرار، وفي هذا المقام



أوجه الرسائل الآتية:

الرسالة الأولى لشعب مصر وثورته المجيدة:

أنتم الأساتذة، لكنها مشاعر نحوكم أيها النبلاء، إن الفرحة بسقوط الطاغوت عظيمة، لكن لا يجوز أن تشغلكم الفرحة عن الاستمرار في ثورتكم حتى تتحقق جميع أهدافكم، لقد أنجزتم هدم أكثر بنيان الباطل وزيفه وزيفه، لكن مخالبه القذرة وشباكه الخفية مازالت قائمة، وستحاول أن تسرق منكم إنجازكم وتضيع انتصاركم وتدخلكم في متاهات وصراعات لا حدود لها، تدعمهم قوى عالمية وإقليمية وطوائف محلية.

الرسالة الثانية للشعوب العربية والإسلامية:

لقد أثبت الشعب المصري أنه مهما كان جبروت الظالم، ومهما كان بطشه، ومهما كان الدعم له من الأعداء؛ يتلاشى أمام صبر وثبات وتضحيات الشعوب.

الرسالة الثالثة إلى حكام العرب والمسلمين:

أقول لمن كان منهم له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد: اصطلحوا مع ربكم وشعوبكم وتاريخكم وأصالتكم، وانفضوا أيديكم من الركون لـ«إسرائيل» وأنصارها في الغرب، وأغلقوا آذانكم وأبوابكم في وجوه الفاسدين من بطانة السوء، والتفتوا لمصالح شعوبكم وحاجاتها وقضايا أمتكم وآمالها، واعلموا أن أمر الله إذا جاء لا راد له، وأن أمريكا لا يهمها عملاؤها، إنما يهمها مصالحها.

الرسالة الرابعة إلى الغرب وبخاصة عقلائه من الساسة والمثقفين:

الغرب الذي شكل غطاء وحماية للاستبداد والفساد والظلم في منطقتنا مقابل قبول هذه الأنظمة بـ«إسرائيل» علناً أو سراً، حتى لو كان ثمن ذلك باهظاً من مستقبل الشعوب ومصالحها.

أقول لهؤلاء الغربيين: إنكم بهذا السلوك الخاطئ تجنون على مستقبل مصالحكم ومصالح شعوبكم في هذه المنطقة المهمة من العالم.

إن شعوبنا لن تقبل باستمرار أن يصادر حقها في الانتماء لهويتها وثقافتها، والدفاع عن قضاياها ومصالحها ومستقبلها ووحدتها ونهضتها.

إن أمتنا لن تقبل من الغرب دعمه للاستبداد والفساد وانتهاك الحقوق ونهب الثروات.

إن احترام خصوصيتنا، والقبول بالشراكة معنا، والتخلي عن روح الهيمنة، وإعطاءنا حق تقرير مصيرنا كعرب ومسلمين، وعدم ازدواج المعايير في التعامل معنا ومع قضايانا؛ هو الضمانة الوحيدة لقيام علاقة سليمة ونظيفة وطبيعية بين منطقتنا والغرب وبخاصة أمريكا.■



الثورة المصرية..

بريشة رسّام الكاريكاتير العالمي «كارلوس لاتوف»

«خالد سعيد» صارخاً: «أفيقي .. يا مصر!». (حبيب العادلي.. يصم أذنَيْه!)





«خالد سعيد» (شهيد الطوارئ، وضحية التعذيب) في عيد ميلاده التاسع والعشرين (٢٧ يناير ١٩٨٢م).. يسحق وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي»

ليس الزعيم من يقود على هواه، وإنما الرائد الذي لا يخون أهله، والإمام الذي يقدّمه شعبه.. وليس الزعيم من تُطلق عليه الألقاب جزافاً، أو من لقَّب نفسه بذلك، أو من يغتصب الرتبة، سواء أكانت الإمامة في الصلاة، أم الولاية على مراتبها، لذلك جاء حديث النبي ﷺ واضحاً: «لعن الله رجلاً أمَّ قوماً وهم له كارهون».. والإمامة أو الزعامة مسؤولية، وتعني إعانة الناس على تدبير شؤون دينهم ودنياهم بتفانٍ وإخلاص؛ بتفويض حقيقي منهم.



الزعيم!

لا أحد من أبناء الشعب يجرؤ على معارضته.. ومن يفعل ذلك يكن مصيره السجن والتعذيب مثل كثير من الأحرار!

الجبابرة والمستبدّون يعطون قراراتهم صفة الأمر الإلهي.. ولكن بدل أن يسمّوها «آيات» يسمّونها «مراسيم»!

عبدالباقي خليفة

وإذا تحدّثنا عن الولاية السياسية والإمامة في الدولة، نجدها تجمع المساعدة وحسن التدبير، مع التربية الحسنة والعناية الفائقة، وغالباً ما يتبع الزعماء المزيَّفون والساسة الفاسدون فرعون مصر ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾(غافر).. كما يتبعونه في تعقّب الصالحين الموحّدين، بعد أن أعلن قائلاً: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴿٢٤﴾﴾(النازعات)، وقال عن النبي موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾(غافر).

فالجبابرة والمستبدّون يعطون قراراتهم صفة الأمر الإلهي، ولكن بدل أن يسموها «آيات» يسمونها «مراسيم».. ورغم أن الكثير منهم لا يعلن أنه «إله»، بيد أنه يتصرّف كذلك، فله السمع الدائم، والطاعة الكاملة، ولا أحد من أبناء الشعب يجرؤ على معارضته، ومن يفعل ذلك يُزجُّ به في السجن؛ كالكثير من الأحرار الذين لا يذكرهم ولا يتحدث عنهم أحد، خوفاً من «الفراعين المتألهين»، وهؤلاء الأحرار لا يزالون في زنزانات الظلمة في الدول العربية.

والواقع أن شهوة السلطة تبرر جميع الوسائل القذرة للاحتفاظ بالحُكم، ولو كان بالظلم والقهر وسجن الأحرار، دون التفات لأوضاع أسرهم، بل تجويع أهاليهم مطلوب لذاته ليكونوا عبرة لمن يعتبر.. ومع ذلك، لا يُرون الناس إلا ما يَرون، وما يهدونهم إلا إلى سبيل الرشاد الفرعوني.

وقد رأينا في كثير من الأقطار «الإسلامية» كيف يمثّل الدعاة – والإسلام أحياناً – العدوَّ الأول، للطواغيت المستبدّين.. وإن لم يُصنَّف الإسلام كذلك في بعض الأقطار، إلا أنه يتم الاستعانة بكل عدو للإسلام في الجامعات ووسائل الإعلام لدرء عودة التوحيد صافياً نقياً من كل شرك؛ سواء تعلق بالقبور أو بالقصور، وسواء كان شرك الربوبية أو شرك الألوهية، أو شرك الذات والصفات، أو شرك التشريع والتقنين، أو اغتصاب ولاية الأمة وتحريفها وتمييعها وتعليبها.

كل ذلك ينطبق على كثير ممن يوصفون تجاوزاً بـ«الزعماء العرب» في القرن العشرين، والعشرية الأولى، وبداية العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين.. زعماء فاسدون ومفسدون، لا يَصلُحون ولا يُصلِحون.. فقد كان جلاوزة «بن علي» في تونس، وأزلام «حسني مبارك» في مصر يتحدثون عما يصفونه بـ«المكاسب والإنجازات»، التي لم تكن مفهومة للكثير من أبناء الشعب، وبعد سقوطهما تبيَّن أن المكاسب والإنجازات هي تلك السرقات الضخمة التي لم نكن نتخيّل أنها بلغت أرقاماً فلكية.

وكما اعترف أحدهم، فإن تلك الثروات لم يجمعوها ليكونوا أغنياء، وإنما جمعوها وهرّبوها إلى الخارج لتدمير البلدان وإفقار الشعوب.. فأي أناس نصّبهم الغرب فوق رؤوسنا؟ وأي بشر يحكموننا ولا نعرف عن قذارة أيديهم وقبل ذلك ذممهم إلا القليل؟ وهل من الحكمة في شيء السكوت عن ذلك أو الرضا باستمراره، ونحن نشاهد ارتفاع أسعار كل شيء دون تراجع؟

زعماء رعناء

ماذا قدّم «بن علي» إلى تونس؟ وماذا قدّم «حسني مبارك» إلى مصر؟ وماذا قدّم «معمّر القذّافي» إلى ليبيا؟ وماذا قدّم كل من يدعي الزعامة إلى شعبه وبلاده غير السرقات والظلم والقهر والإذلال، عن طريق قوات القمع التي تجاوز عددها في بلد مثل مصر مليون ونصف مليون جندي؟!

إن المكتسبات التي يتحدث عنها المستبدون هي مكاسبهم من السرقات، والثراء الفاحش غير المشروع الذي يحرسونه بحرصهم على البقاء في السلطة، إلى جانب دورهم في منع انتشار الخير، وإصلاح الأمة.. فقد وصفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية «حسني مبارك» بأنه «كان الحاجز الأخير أمام الصحوة الإسلامية»؛ وهذا ما يفسر تهافت الكثير من الرعناء العرب على «البيت الأبيض» وأعتاب أوروبا؛ لضمان تأييد «مبارك»، حتى أنهم أعلنوا وقوفهم إلى جانب الطاغية دون أن يفيدهم أو يفيده ذلك في شيء.

وهم متشابهون في كل شيء تقريباً؛ كراهية بلدانهم وشعوبهم وسرقتها بشكل فاحش، وكراهيتهم لتعاليم دينهم، وتمسّحهم بأعتاب الغرب.. وبعضهم كـ«حسني مبارك» يتحدث عن دوره في حرب ١٩٧٣م، ورغم الجدل الدائر حول دوره وما فعله، وما يزعم الزعماء المزيَّفون القيام به، فإننا نذكرهم

بأن هناك زعماء غربيين وشرقيين قدّموا ما لم يقدّموه وتركوا السلطة، مثل الزعيم الفرنسي الجنرال «شارل ديجول» (١٨٧٠ – ١٩٧٠م)، الذي حارب النازيين وانتصر، لكنه استقال في حياته ليخلفه «جورج بومبيدو» (١٩١١ – ١٩٧٤م) ، وقد دُعي «ديجول» لرئاسة فرنسا مرتَيْن مِنْ قِبَل مَنْ تهمهم مصلحة الشعب لا مصالحهم اللصوصية.. ومن أقواله المشهورة: «لستُ مسؤولاً أمام أحد سوى فرنسا»، بينما الزعماء المزيَّفون يراعون مواقف الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وكل أعداء الأمة حتى الصهاينة.



وأيضاً الزعيم البريطاني «ونستون تشرشل» (١٨٧٤ – ١٩٦٥م)، الذي انتصر في الحرب العالمية الثانية، واستقال عام ١٩٥٥م، وقال قولته المشهورة: «من الأفضل أن تخسر بريطانيا الحرب عن أن يُقال: إنها لا تنفذ حكم القضاء».. ولم يكن زعيماً سياسياً فحسب، بل كان كاتباً ومثقفاً كبيراً حصل على جائزة «نوبل» للآداب عام ١٩٥٣م.

وكذلك الزعيم البوسني «علي عزت بيجوفيتش» (١٩٢٥ – ٢٠٠٣م)، الذي استقال عام ١٩٩٧م بعد أن أعاد استقلال البوسنة بعد نحو ٧٠٠ سنة ظلت فيها تابعة لدول أخرى.. ومن مقولاته رداً على الرئيس اليوغسلافي الأسبق «جوزيف تيتو» الذي سجنه عدة مرات: «ليس الملك من يُطعم الشعب، لكن الشعب من يُطعم الملك».

زعماء حقيقيون

نسوق هذا الكلام على وقع «جمعة الإيمان والنصر» في مصر؛ حيث أَمَّ العلامة «د. يوسف القرضاوي» ملايين المصلين، مبرزاً بذلك الإمامة الحقيقية المشتملة على جميع شروط الزعامة في أداء الشعائر وممارسة السياسة، وهي: إعانة الناس على تدبير شؤون دينهم ودنياهم بتفويض حقيقي منهم، والجمع بين المساعدة وحسن التدبير مع التربية الحسنة والعناية الفائقة.

فبعد قرابة ثلاثة عقود مُنع فيها الشيخ «القرضاوي» من الخطابة، كغيره من الدعاة في الكثير من الدول العربية، يعود معزَّزاً مكرَّماً بين الملايين من شعبه، في لحظة تاريخية فارقة، وفي مشهد يتمنى كل مستبد لو كان هو ذلك المكرَّم، وأنى له ذلك؟!

فالناس تُكرِّم العادل السمح المتواضع المحبَّ لأمته، والمتقشف الورع الذي لا

«إنجازات ومكتسَبات» المستبدّين هي الثراء الفاحش غير المشروع الذي يحرسونه بحرصهم على البقاء في السلطة!

شهوة السلطة تبرِّر جميع الوسائل المستخدَمة للاحتفاظ بالحُكم.. ولو كان بالظلم والقهر واعتقال الشرفاء!

صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية وصفت «مبارك» بأنه «كان الحاجز الأخير أمام الصحوة الإسلامية»!

يستفيد من الأموال العامة إلا بما يكفيه ويكفي أسرته كسائر المواطنين، وقد أشار الشيخ «القرضاوي» إلى ذلك قائلاً: إن «هذه الثورة لم تنتصر فقط على النظام السابق، بل على الظلم والباطل والسرقة والنهب والأنانية»، وهي صفات جامعة لمن يسمون أنفسهم «زعماء» تجاوزاً.

إن الزعماء الحقيقيين هم الذين يحبّون أمتهم وتحبّهم أمتهم، وليس أولئك الذين طُردوا من ميادين تونس ومصر، وهم يحملون ألقاب المفكّر والزعيم، بل هناك من لُقِّب بـ«الزعيم» وتم تصويره في أفلام السينما كما لو كان زعيماً سياسياً حقيقياً، لم يجرؤ على الاقتراب من «ميدان التحرير» في القاهرة، وذهبت زعامته هباء منثوراً، كما ذهبت زعامة «حسني مبارك»(!)، ليس ذلك فحسب، بل تم وضع اسمه ضمن القائمة السوداء للثورة.

مشاهد نابضة

لقد أعاد مشهد الشيخ «القرضاوي» وهو يؤم المصلين في «ميدان التحرير» (وليس مفتي الجمهورية، ولا شيخ الأزهر مع احترامنا لهما) مشاهد نابضة من التاريخ الإسلامي، عندما كان للعالِم دوره في بنية الدولة الإسلامية القوية، التي تهابها الدول الأخرى، وتدفع لها الجزية مقابل الحماية؛ فأصبحنا في ظل المستبدين المعاصرين، ندفع الجزية مقابل حماية أساطيل الغرب لأنظمة مكروهة من شعوبها؛ بسبب ظلمها واحتكارها للثروة والسلطة!

فهذا «العز بن عبدالسلام» (يرحمه الله) – المغربي مولداً، والمصري داراً ووفاة؛ الملقب

بـ«سلطان العلماء»، والمعروف بـ«بائع الملوك» – قد حظي بهذه الزعامة؛ لتمتّعه بأكمل الصفات وأجمل الخصال وأنبل المزايا.. فمن صفاته الورع؛ حيث رفض توظيف أيٍّ من أبنائه في المناصب التي تحتاج صفات معينة، ورفض طلب الملك «الظاهر بيبرس» قائلاً: «ليس فيهم من يصلح»، وطلب تسمية أحد تلامذته للمنصب وهو القاضي «تاج الدين ابن بنت الأعز».. كما عُرف بالزهد؛ فلم يقبل أي درهم من «بيبرس»، وقد أفتى ببيع الأمراء، وعندما رفض الملك ذلك، خرج من القاهرة، بينما يظل المفتون في عصرنا في مناصبهم ولا يخرجون منها إلا بقرار من الحاكم!

سلطان العلماء

وبينما يقوم الزعماء المزيَّفون بسرقة الثروات وإفقار الشعوب، يضحي الزعماء الحقيقيون من أجل أمتهم بكل ما لديهم، كما فعل «سلطان العلماء».. فعندما ارتفعت الأسعار واضطُر الناس في الشام إلى بيع ممتلكاتهم بأسعار زهيدة، طلبت زوجة «العز بن عبدالسلام» أن يبيع ما لديها من حُلي يشتري به بستاناً، فباعه وتصدّق به، وعندما سألته: «هل اشتريت لنا بستاناً؟»، قال: «نعم، ولكن في الجنة».

لذلك، كان السلاطين يخشونه، فلم يكن لديه ما يخسره، وعندما حال ابنه دون قتله نهَرَه قائلاً: «يا ولدي، أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله»، لذلك كان زعيماً حقاً، يهابه المستكبرون والمتجبرون، وعندما غادر مصر غاضباً من الملك لحق به أغلب المسلمين، فركب السلطان ولحق به واسترضاه.

باقون في الذاكرة

نرى الزعامة الحقيقية في سلالة بيت النبوة، فالناس بالأفعال لا بالأسماء والألقاب.. فتذكرنا قصة «علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، رضي الله عنهم، بأن الزعيم هو الذي تتوّجه الأمة بالزعامة، وليس ذلك الذي يصطنعها اصطناعاً.

والزعيم الحقيقي هو الذي يتوِّجه حب الناس، وليس الاغتصاب والغلبة بقوة القمع.. فعندما حجَّ «هشام بن عبدالملك»، فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه من كثرة الزحام، نصب له منبراً وجلس عليه، وفيما هو كذلك إذ أقبل «زين العابدين»؛ فطاف بالبيت، ولما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس وانشقت له الصفوف ومكّنته مكانته من استلام الحجر، فقال رجل من أهل الشام: «من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟»، فقال هشام: «لا أعرفه»، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان «الفرزدق» حاضراً، فقال: «أنا أعرفه»، وأطلق قصيدته الشهيرة الطويلة، التي يقول في أولها:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ
والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خير عبادِ اللهِ كلِّهمُ
هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ

كما حصل شيخ الإسلام «ابن تيمية» – يرحمه الله – على الزعامة في الدين، وفي الدفاع عن أرض الإسلام وجهاد التتار في القرن السابع الهجري.. فعندما كان الناس يفرون من التتار، والحاكم عاجز عن ردهم، قام الشيخ فيهم واعظاً ومحمِّساً ومثيراً لغيرتهم على دينهم وبلادهم، بل ذهب للقاء ملك التتار الذي كانت ترتعد الفرائص لذكره، وقال «ابن تيمية» للمترجم: «قل لـ«قازان»: أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاضٍ وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا، وأبوكَ وجدك كانا كافرَيْن وما عملا الذي عملتَ، إنهما عاهدا فوفيا، وأنت عاهدتَ فغدرتَ، وقلتَ فما وفيتَ وجُرْتَ».

وبعد فترة هدوء، عاد بعض التتار إلى الظلم، فحث «ابن تيمية» على قتالهم، وسافر من الشام إلى مصر، ودعا للنصرة، وبعد رحيل التتار قام مع تلاميذه بتكسير الخمارات وإغلاق أماكن الفاحشة في دمشق.

وعندما عاد التتار سنة ٧٠٢هـ، وأحاطوا بدمشق، أقسم «ابن تيمية» على النصر، وقال للناس: «إذا رأيتموني في صف التتار وعلى رأسي المصحف فاقتلوني، لتأكيد فتواه بوجوب قتال الصائل، وقاتل – يرحمه الله – حتى هرب التتار.

هؤلاء هم الزعماء الحقيقيون الباقون في الذاكرة، والخالدون في جنات النعيم بإذن الله تعالى.. أما الزعماء المزيَّفون، فهم مثل الهشيم سرعان ما تطويهم نار التاريخ كصور من ورق!■

يذكر التاريخ أن:

الزعيم البريطاني «ونستون تشرشل» انتصر في الحرب العالمية الثانية ثم استقال عام ١٩٥٥م

..والزعيم الفرنسي الجنرال «شارل ديجول» تولى فترتين رئاسيتين ثم استقال عام ١٩٦٩م

..والزعيم البوسني «علي عزت بيجوفيتش» استقال عام ١٩٩٧م بعد خمس سنوات من استقلال بلاده

ليس الزعيم من يقود على هواه.. وإنما الرائد الذي لا يخون أهله والإمام الذي يقدّمه شعبه

الزعيم «الحقيقي» يضحّي من أجل أمته بكل ما لديه.. و«المزيَّف» مثل الهشيم سرعان ما تطويه نار التاريخ!

ماذا قدّم كل من يدّعي الزعامة غير السرقات والإذلال بقوات القمع التي تجاوز عددها في مصر مليون ونصف المليون جندي؟!

يوم الجمعة قبل الماضية (١٨ فبراير)، عادت المظاهرات إلى شوارع مصر؛ وكانت مظاهرة «ميدان التحرير» بقلب القاهرة أكبر من كل ما سبقها، خاصة بعد أن انكسر جدار الخوف عند الناس، وقد سُمِّي ذلك اليوم «جمعة الانتصار» أو «جمعة تكريم الشهداء».. لكن ذلك لم يكن الهدف الوحيد للتظاهر، وإنما كانت هناك رسالة واضحة تجلّت في تبدّل الشعارات من «الشعب يريد إسقاط النظام» إلى «الشعب يريد تطهير البلاد»، ما يعكس الشعور السائد لدى الجميع بأن وتيرة التغيير لا تزال بطيئة جدّاً.



بعد إطلاق شعار «الشعب يريد تطهير البلاد»..

هل باتت الثورة بلا «سلطة» فاعلة؟!

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

المشكلة الأساسية التي تواجه الثورة المصرية أنها لم تملك بعد السلطة التنفيذية، التي تمكّنها من إحداث التغيير بالوتيرة المطلوبة، فالسلطة الآن في يد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، الذي تسلّم سلطات رئيس الجمهورية، ويبدو أنه فوجئ بهذا الوضع، ولم يكن مهيَّئاً له، وجميع أعضائه قدّموا الولاء لـ«مبارك» باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.. وقد أعلن المجلس حتى قبل سقوط «مبارك» أنه منحاز للشعب، وجاءت قراراته حتى الآن متفقة مع الرغبة الشعبية في الغالب، ما عدا الإبقاء على حكومة «أحمد شفيق»، التي تحولت إلى «حكومة تسيير أعمال».

ويفسِّر بعضهم حالة البطء في اتخاذ القرار بأنها مرتبطة بطبيعة قرارات المؤسسة العسكرية، فالقرار هنا أشبه بقرار خوض معركة، ينبغي الاستعداد لها جيداً.. أما حكومة «أحمد شفيق» بوزرائها ومحافظيها، فقد عيَّنها النظام السابق، وهي تنتمي لـ«الحزب الوطني» المنهار، ونصف أعضائها مستمرون في مناصبهم من الحكومة السابقة التي قامت الثورة ضدها، كما أن المحافظين في مناصبهم لم يبرحوها.. وهي حكومة متهمة بالفساد، فكيف يأتمنها الشعب على مهمة ملاحقة الفساد؟ كما أنها وزارة يجب أن تُحاكم لا أن تحكم.

أضف إلى ذلك، أنه لم يحدث أي تغيير يُذكر بين مسؤولي الهيئات والمؤسسات والمصالح والشركات القومية.. فهل قدّمت الثورة أكثر من ٣٠٠ شهيد لمجرد إزاحة «مبارك» وبضع أفراد معه، فيما يبقى الحال على ما هي عليه فيما وراء ذلك؟!

قد يدفع الشعب ثمناً غالياً لإزاحة طاغية متشبّث بالسلطة، فإذا ما سقط الطاغية كانت هناك تغييرات جذرية ملموسة، أما إذا لم يحدث التغيير وبقيت الوجوه كما هي، والتصريحات هي هي فإن الشكوك والهواجس تطارد الجميع والمخاوف على الثورة تزداد.

لقد وصل الأمر حد القول: إن «مبارك» لا يزال يمسك بمجريات الأمور من موقعه الجديد في منتجع «شرم الشيخ»، واعتبر الكاتب «محمد حسنين هيكل» أن وجود «مبارك» هناك يخلق مركزاً مناوئاً للثورة، ومن الممكن أن يؤدي إلى تضارب الولاء، مشيراً إلى أن «الاتصالات لم تتقطع مع شرم الشيخ، وهناك قوة أخرى حاضرة هناك أزعم أنها من بعض العناصر الإقليمية والأجنبية التي تهتم

أمضى في رئاسته أكثر من ١٧ عاماً، وكل من بالجهاز سبق له أن عمل معه ونفذ سياساته.. وللمخابرات امتدادات في الداخل مثلما تعمل في الخارج، ورغم ذلك لم تصدر أي إشارة من أي جهة مسؤولة بخصوص دور هذا الجهاز في الشأن الداخلي في هذه المرحلة، وبالتأكيد يريد الشعب أن يسمع تطمينات في هذا الشأن.

لقد أشرك «عمر سليمان» المخابرات في تنفيذ سياسات أبعد ما تكون عن المصلحة القومية، واستغل الحرب الأمريكية على ما يُسمَّى بـ«الإرهاب» لاختطاف عناصر مصرية من الخارج، كما جعل من مصر بالاتفاق مع المخابرات الأمريكية محطة لتعذيب المختطَفين ضمن برنامج «التسليم فوق العادي».

ضرب الإخوان

ويقدّم وزير الداخلية الصهيوني الأسبق «عوزي برعام» في مقال له شهادة ذات دلالة حول محاولات «سليمان» التودد لـ«الإسرائيليين» عبر الحديث عن الدور الذي يقوم به في ضرب الإخوان المسلمين، ويشير إلى أنه خلال زيارته إلى القاهرة بصفته وزيراً للداخلية عام ١٩٩٥م، التقى «سليمان» الذي تفاخر أمامه بنجاح النظام المصري في توجيه ضربات للإخوان (المحاكمات العسكرية في العام نفسه)، وأبلغه بأن الإخوان أقوى بكثير مما هو متصور لدى العالم الخارجي، ونقل عنه قوله: «نحن نقطع الليل بالنهار في حربنا ضدهم، من أجل وقف تعاظم قوتهم، وهذا أمر صعب، لأن المساجد تحت تصرفهم» (بدأت حرب تأميم المساجد).

وينقل «ميلمان» عن معارف «سليمان» في «إسرائيل» قولهم: إنه كان شديد الكراهية لجماعة «الإخوان المسلمين»، وحين اضطُر للاجتماع بهم بعد الثورة ادّعى عليهم ما لم يقولوه؛ إذ قالوا: إنهم طلبوا الاجتماع به مباشرة من دون «البرادعي»، وخرج من الاجتماع ليعلن أن المجتمعين اتفقوا على كذا وكذا، وهو ما لم يحدث.

وقام «سليمان» بإظهار مشاعره تجاه الإخوان للأمريكان، ووصفه السفير الأمريكي السابق بالقاهرة «فرانك ريتشاردوني» (وهو أيضاً من رجال المخابرات) بأن «مهمته الوحيدة



محمد حسنين هيكل: وجود «مبارك» في شرم الشيخ يخلق مركزاً مناوئاً للثورة.. ومن الممكن أن يؤدّي إلى تضارب الولاء

عمر سليمان

أحمد شفيق

بما يجري».

في مواجهة هذا الوضع غير المطمئن كانت مظاهرة ١٨ فبراير، والتي ستتكرر يوم ٢٥ فبراير، ثم بعد ذلك أيضاً؛ للتأكيد على مطالب الثورة.. ويمكن القول: إن تلك المطالب تتعلق بضمانات مستقبلية، لكنها لا تغفل ما حدث في الماضي وتطالب بالقصاص ممن تسبّبوا في إفساد الحياة السياسية، ونهب ثروة الشعب، وانتهاك حقوق الإنسان.

وقد تضمّنت المطالب عدم تمكين نائب الرئيس السابق «عمر سليمان» من تولي أي منصب سياسي أو سيادي، فبعد تعيينه نائباً للرئيس تكشّف الكثير من أعماله التي أثارت السخط الشعبي، وأفقدته الاحترام الذي يحظى به رجال المخابرات.. وفي أول حديث له لشبكة (ABC) الأمريكية بعد توليه منصب نائب الرئيس، شكّك في استحقاق الشعب المصري للديمقراطية.

ولم يُعرف أين ذهب «سليمان» بعد تنحّي «مبارك»، ورجل مثله قد لا ينسحب من المشهد بهدوء، فهو موتور من الثورة التي قوّضت آماله؛ فلا هو بقي رئيساً للمخابرات ولا نائباً للرئيس يطمح للرئاسة.. وعلاقته بجهاز المخابرات لا تزال قوية، فقد تركه منذ أيام قليلة بعد أن

وهمّه الأكبر حماية النظام وحياة الرئيس، فولاؤه لـ«مبارك» صلب كالصخر»، موضحاً أن «السلطات المصرية دأبت على التخويف بغول الإخوان».

صديق الصهاينة

وكانت لـ«سليمان» علاقات وثيقة مع رؤساء الوزارات والوزراء وكبار ضباط الجيش والمخابرات الصهاينة، وقالت «د. ميرا تسوريف» المحاضرة في مركز «ديان» بجامعة «تل أبيب» (قبل الثورة): إن «تولي «سليمان» مقاليد الأمور بعد «مبارك» يمثل بالنسبة لـ«إسرائيل» استمرارية مباركة»، مشيرة إلى أن «طريقة حكم مصر عندها لن تتغير، بل ستصبح فقط أكثر لينا ومرونة».. واعتبرته صحيفة «معاريف» الصهيونية (٣٠/١) صديقاً مؤيداً لـ«إسرائيل».

لكل هذه الأسباب وغيرها، يتخوّف المصريون من عودة «سليمان»، خاصة وأن رئيس الوزراء «شفيق» أشار مرة بشكل متعمد إلى احتمال أن يكون له دور، وربما لهذا السبب رد الجيش بأنه لن يكون له مرشح للرئاسة.

استئصال الفساد

ونشير هنا إلى أن الثورة أسقطت المقدّسات الزائفة التي حالت دون الحديث عن الفساد الذي انتشر في قطاعات معينة من الدولة، والأصل أن المؤسسة القومية تستمد احترام الشعب لها بالتزامها الصارم بالقانون، أما حين ينحرف بعض رجالها بها عن دورها استجابة للأهواء، أو تحت الترغيب أو الترهيب فلن يكونوا عندئذ فوق مستوى الشبهات.

ومما يزيد الشعور بالقلق والتوجس أن «شجرة الظلم والفساد» لا تزال قائمة على أصولها، لم تسقط منها سوى بضع غصون ووريقات؛ فمن هربوا أو تم التحقيق معهم أو جُمِّدت أموالهم أو مُنع سفرهم لا يزالون يمثلون قلة قليلة من منظومة الفساد التي سادت في العهد البائد، فماذا عن بقية المجرمين؟ لماذا لم يتم التحفظ عليهم؟ ولماذا يُتركون حتى يخفوا الأدلة التي تدينهم والأموال التي نهبوها؟

ليس المقصود إقامة محاكم تفتيش لكل الشعب، ولكن هناك أشخاصاً معروفين، وقضايا فساد معروفة، وملفات جاهزة كانت معدَّة ليستخدمها النظام البائد عندما يريد الانتقام ممن اختلف معه في أمر يخص الفساد المشترك فيما بينهما.. وحتى القضايا القليلة التي تم فتحها تتعلق ببعض صور الفساد المالي، ولا تتناول جرائم القتل والتعذيب والسجن والاعتقال والفساد السياسي.

وهناك تخوّف من أن يكون هذا التباطؤ متعمداً، فقد انتشر الفساد وطال قطاعات كبيرة من المسؤولين في مختلف أجهزة الدولة؛ منهم من ينبغي أن يقوم بدوره في جمع الأدلة وتقديمها لجهات التحقيق، ومنهم من يتولى التحقيق، ومنهم من يجلس على منصة القضاء.. ولا نغفل أن نيابة أمن الدولة التي تتولى بعض التحقيقات كانت على الدوام الذراع القانونية لمباحث أمن الدولة لحبس المعارضين احتياطياً، كما أن نيابة الأموال العامة وبعض دوائر المحاكم كانت مواقفها منحازة بشكل سافر لأهواء النظام، بل إن النائب العام المستشار «عبدالمجيد محمود» الذي يُشرف على التحقيقات الآن يتحمل وزر المظالم التي ارتكبتها نيابة أمن الدولة بحق السجناء السياسيين في عهده.

مطالب الثورة تتعلق بضمانات مستقبلية لكنها لا تتجاهل الماضي وتطالب بالقصاص ممن تسبّبوا في إفساد الحياة السياسية

أسقطت الثورة المقدّسات الزائفة التي حالت دون الحديث عن الفساد الذي انتشر في قطاعات معينة من الدولة

أمن الدولة

ومن المستغرّب أن يبقى جهاز مباحث أمن الدولة كما هو لا يُمس حتى الآن، ولم نسمع عن إقالة ضابط واحد منه(!)، ولا نفهم هذا الصمت المريب بشأن الجهاز الأول المسؤول عن القمع والقتل والتعذيب والفساد السياسي، وعن المذابح التي ارتُكبت بشأن «ثورة ٢٥ يناير».. فهل تتخوف السلطات منه؟!

هذا الجهاز ينبغي تفكيكه وإعادة بنائه على أسس مدنية لحماية الشعب، وتفكيك الأمن المركزي الذي كان منذ وجوده عصا النظام الغليظة لقمع الشعب.

ولا يقتصر فساد الداخلية على أمن الدولة، فالغالبية العظمى من المنتسبين للوزارة بمختلف رتبهم تركوا وظائفهم الأساسية وتحولوا إلى جمع الأموال، كلٌّ بطريقته؛ من اللواء الكبير الذي يعرف كيف يجمع الملايين، إلى الجندي البسيط الذي يمد يده، وكوَّن كثير منهم ثروات هائلة من الرشاوى والفساد واستغلال السلطة، وارتكب بعضهم جرائم في السجون ونقاط الشرطة.

وقد بدأت الوزارة حملة لتحسين صورتها، يُخشى أن تكون باباً لهدر الأموال العامة ما لم تسبقها تغيرات حقيقية في سلوكيات الأفراد، وأول اختبار للداخلية أن يأتي على رأسها وزير سياسي من خارج سلك الشرطة، فإن رفضوه فلن يستمع أحد للداخلية في كلمة مما تقول.. فالشعب يريد تغييراً جذرياً، أما محاولات تجميل وجه الداخلية بالحملات الإعلامية فلن تُقنع الشعب.

تشرذم بعد اعتصام

وإلى جانب تلك التحديات التي تواجه الثورة من خارجها، هناك تحدٍّ ناشئ من داخلها، وهو بدء تشرذم من اجتمعوا على النظام ليُسقطوه، ثم عادوا يتفرقون كلٌّ في طريق، وكل فريق يدعي أنه الذي قام بالثورة، بل تجد من لم تكن له أدنى صلة بالثورة يدّعي أنه من أوقد شرارتها.. فالثورة حين تنجح يظهر لها مليون أب شرعي، ولو فشلت لتبرأ الجميع منها.

ومن المهم في هذا المجال دراسة تجارب بلدان شهدت ثورات وتحولات سياسية مشابهة، للمساعدة في الانتقال المنظم والدائم نحو مجتمع الحرية والعدالة والديمقراطية.

غير أن الخروج من نظام دكتاتوري إلى ديمقراطية حقيقية يبقى عملية محفوفة بالأخطار وغير مضمونة النتائج، وتتطلب من أجل أن تحظى بفرصة نجاح أكبر أن تتضافر جميع شرائح الرأي العام، أي أن تسلك القوات المسلحة والمجتمع الأهلي وأحزاب وقوى المعارضة والمواطنون العاديون الاتجاه ذاته.. وأساس ذلك ألا يشعر بعضهم بالتهميش، فمن يشعر أنه مهمش سيقوم بعرقلة عملية التحول، كما أن من المهم «حصر أجندة التغيير»، فكلما كثرت المطالب تبدّد الإجماع.■



حين قال «مارتن لوثر كنج» كلمته السائرة: «أنا لديّ حلم»؛ كان يتحدث بأكثر من لغة، أهمها لغة الإنسان.
أحلام المنام ضرب من الخيال، ما زال الإنسان يدأب حتى حقق معظمها، فطار في الفضاء، وأبدع وابتكر وذلل الصعاب وقهَر المستحيل.



لـديّ حلـم!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وَإِذا كـانَـت الـنُـفـوسُ كِـبـاراً
تَعِبَت في مُـرادِهـا الأَجـسـامُ

الهدف حلم مؤقت له مدّة ينتهي إليها؛ أما الحلم فهو شوق دائم متصل بنبض القلب وخفق الروح وتطلع العقل وسبح الخيال.

حين يتحقق الحلم كأنه يتبخر، إذا قطفته مات، فأجمل ما في العمر هو الانتظار، لحظات الترقب مشحونة بتفاعل غريب هو ذروة الحياة.

سيظل الحلم حلماً، يُروى بدموعنا، ويقتات من سهرنا، ويستحوذ على يقظتنا ومنامنا.

كان «مارتن لوثر كنج» يقول: «سأزرع شجرة التفاح، ولو كنت أعلم أن نهاية العالم هي الغد».

وهو اقتباس من مكنون الحكمة الإنسانية الرفيعة.

مشكاة النبوة كانت أبلغ حين قال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وغيره: «إنْ قَامَت السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»، مقام النبوة ذكر النخل «الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل»، لم يقل: غداً، وإنما قال: الآن.. لو اختلست بضع ثوان لتغرس الفسيلة قبل أن يلحقك الفوتُ فافعل!

الحلم نقلة من ضيق اللحظة إلى سَعة المستقبل، من الإحباط إلى الأمل والتفاؤل، من الخوف إلى الرجاء والتطلع.

الطفل الفقير يحلم بتفاحة يقضمها، أو فراش وثير ينام عليه، أو دمية يلعب بها.

الخائف يحلم بالأمان، ولا يفكر بما سواه، والمخاوف هي عدو الأحلام، وحينما يستحوذ الخوف يبدو المرء مكبلاً بالقيود.

قد يعيش المرء في زنزانة يراها ويلمس قضبانها ويحس بأنه محبوس.

وقد يعيش في زنزانة لا يراها، ولا يلمس قضبانها ويظن بأنه حرّ، وهو قنٌّ مثقل بأوزار الحديد!

تأمّل لغتك.. كم مرة في اليوم تقول: نعم، ولكن أخشى!

العائلة حلم جميل، إشباع لرغبة الامتداد الإنساني، ورؤية الذات في الآخر، بشكل منفصل جسدياً، متصل روحياً ووجدانياً.

قمة الهرم الثقة بالنفس وقدراتها، والجرأة على بدء الخطوات الأولى نحو الحلم العظيم.

أُعَـلِّـلُ الـنـفـس بـالآمـالِ أرقـبُـهـا
ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ

ثـمّ مَـن يـحـاصـر الـحـيـاة، وأسـوأ منه من يحاصر الأحلام، فلا يريد من الناس أن يحلموا، أو أن يمتدّ خيالهم إلى أبعد من معاناتهم اليومية.

السعادة حلم، والنجاح حلم.. والسعادة نجاح، والنجاح سعادة.

والحرية حلم، حتى لدى الطائر يضرب شباك القفص ويرنو إلى الفضاء، أو القط يموء ويتمسح بالباب يطلب الانعتاق من ذل القيد.

والعدالة حلم المجموع، حين تذوب الفوارق المصطنعة ويتساوى الكل أمام سلطة الدنيا أو سلطة الآخرة..

سألني فتى عن أهم أحلامي؟

فقلت: أن أموت وأحلامي تنبض بالحياة، وتواجه التحدّي، وتنفخ روح الأمل في ضمائر البائسين واليائسين والمحبطين.

لا تَخَفْ على حلمك متى كنت مخلصاً وصبوراً، لأن العالم حينئذ سيتآمر كله لتحقيق حلمك، كما قال «باولو كيليو» ذات مرة.

عندما سجّل الصبي المعدم حلم الطفولة أن يمتلك حقلاً وخيولاً ومضماراً؛ شطب المعلم على درجته، وحرمه من متعة الحلم.. كيف تحلم بهذا وأنت لا تمتلك قيمة الدفتر الذي تدون فيه حلمك، والذي كان هدية من جمعية خيرية! يعرض على تلميذه أن يعيد الامتحان؛ فيرد الصبي بكبرياء:

احتفظ بدرجتك، وسأحتفظ بحُلُمي!

يا للعظمة! حين تتمثل موقفاً شامخاً يستعلي على الاستلاب، ويصرّ على المواصلة ليجد نفسه في نهاية المطاف حيث يحب!

إنه التحدي الذي يضطرك أحياناً إلى المضي قدماً في طريقك غير عابئ بسارقي الأحلام.

«احْـرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»؛ دعوة نبوية للتعاطي الجاد مع الفرص الإيجابية بروح المبادرة والإنجاز.

«وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»؛ فحين تربط حلمك بالله تمنحه أزلية وسرمدية؛ ليتحول من حلم فرد إلى أحلام أمة، من حلم دنيوي معزول إلى أفق فسيح ممتد إلى حيث الآخرة والعدل والقسط والفضل الرباني، في نعيم لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال.

«وَلاَ تَعْجِزْ»؛ وكيف يعجز من وقود روحه من جذوة الإيمان.

«وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٍ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قدر اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ».

فالإيمان ليس جبرية عمياء، ولا استسلاماً ولا جحوداً للطاقة الإنسانية الهائلة، وليس بكاء على الأطلال، ولا جزعاً من تغيرات الأحوال، إنه اليقين بأن الخير حيث يضعك الله، وأنك كل يوم تنشئ حلماً جديداً، وأملاً جديداً، ونجاحاً جديداً.

وما لم تمتلك القدرة على الحلم، فلن تفعل شيئاً.

يقول «أينشتاين»: «الخيال أهم من المعرفة».

عليك أن تحذر أن تدجّن حلمك؛ لتجعله صورة مشوهة مسكونة بتعرجات الواقع واعوجاجاته..

احلم دون قيود.. أطلق خيالك.. واصنع عالمك الافتراضي الذي سيغدو حقيقة ملموسة متى آمنت بها..

سوف نتفوق حينما نمتلك أحلاماً وردية بعدد شخوصنا، أو حينما يفلح أولئك الذين يمتلكون الأحلام الجميلة من الإمساك بناصية الحياة.

سوف نتفوق حينما يصبح الخطاب المتدين حافزاً للأحلام وليس رقيباً عليها.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

من الوفاء أن أبدأ مقالي هذا بذكر الشهداء الطاهرين، شهداء ثورة مصر البيضاء، وحين أذكرهم يتجاذبني شعوران متناقضان: الأول: شعور أب حزين على هذا الشباب الغض الجميل العظيم، الصغار سناً، الكبار نُبْلاً، الذين تمزّق القلب حزناً علىَ فراقهم، هؤلاء الشباب الأبطال الأحرار.. الشهداء الذين قتلهم الإرهاب الحقيقي على أيدي المجرمين الكذابين الذين كثيراً ما أخافوا المصريين ووهموهم بأن المسلمين الملتزمين الأطهار هم الإرهابيون، وأنهم خطر على البلاد والعباد.



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

أجل.. شعوري الأول حزن على فراق أبنائي الشهداء.. أما الشعور الثاني المقابل، فيجسده احتسابهم شهداء لهم أجرهم عند ربهم ونورهم.. ترفرف أرواحهم في نعيم الجنة بإذنه سبحانه. أسأل الله لهم ذلك. وذكراهم باقية في ميدان الحرية، ومحفورة في قلوبنا ووجداننا، رحم الله شهداء مصر، وسائر شهداء المسلمين، وخلد الله ذكراهم، ورفع أقدارهم وألحقنا بهم، وقد نلنا هذا الشرف العظيم، نصر من الله، ونعيم في جنانه.

ومنهم من ينتظر

ما أروع قول ربنا عز وجل: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

فإن كانت فئة من شباب مصر وأهلها الثوار قد قضت نحبها وارتقت إلى جنة ربها. بإذنه سبحانه. فإن كثيرين من أبناء أم الدنيا ينتظرون هذا الشرف، ويقفون مجاهدين مدافعين عن حبيبتهم ومعشوقتهم.

أم الدنيا معشوقة الجميع

لا عجب أن يعشقك أبناؤك يا أم الدنيا، برغم قسوة قلة منهم على الأغلبية، فقد عشقك كل عربي وكل مسلم وكل من عرفك، فها هو ذا الشاعر الفلسطيني «عبدالوهاب القطب» في قصيدته الرائعة «مصر أم الدنيا»، يتغزل في مصر فيقول:

أتيت إليك صباً مستهاماً
فضُمّي أضلعي ودعي الملاما
فما أحببت مثلك في حياتي
وكم جربت في الماضي غراما
فلا سأمٌ وأنت معي ألاقي
وكم لاقيتُ في أمس السآما
وكم من حلوة أبدتْ دلالاً
فمال القلب عنها ثم لاما
وكم من حُلوة غمزت بعين
فما أوليتُها مني اهتماما
طلعْت من النساء بليل عشقي
فكنت من النساء بدراً تماماً
فحُسنك ليس يوصف يا حياتي
وإن أبليتُ في الوصف الكلاما
فأنت حبيبتي مهما ابتعدنا
فلا تتوقعي مني خصاما

وعن تألمه وتوجعه لألم محبوبته مصر، ولبيان أهميتها للعرب ومكانتها، يقول:

فمن أدمــاك أدمانا كأنا
أمامك جُمّدٌ نلقى السهاما
بدونك نحن أعراب ضياعٌ
نهيم بلا مجير كاليتامى

شعب عظيم

كم أنت عظيم أيها الشعب، هذا الشعب هو الذي تحوّل من هزيمة يونيو ١٩٦٧م إلى نصر أكتوبر ١٩٧٣م في ست سنوات فقط!!

الآن نرى هذا الشعب العظيم يسجل حدثاً جديداً عظيماً، حيث فاجأ نفسه وولاته وقادته والعالم أجمع، واستيقظ بعد أن ظن الناس أنه قد نام، وانتفض في شجاعة عجيبة مدهشة، يصفها الشاعر الفلسطيني مخاطباً مصر، فيقول:

ظننت بأن شعبك نام خوفاً
وها هو قد صحا والخوفُ ناما
فألف تحية أبطال مصر
مَلأتُم وجهَ أمتنا ابتساما
رجفتم كالجبال بكل عزم
وهبَّ الشعب فاقتلع الفسادا
كذلك حال من حكموا بهُزْءٍ
وتلك نهايةٌ ساءت مُقاما

نعم.. انتفض الشعب البطل في يوم واحد، ليخرج من كبته، وينبذ الظلم والفساد، ليزيل آثار الذل والقهر، فوقف يواجه بصدره الأعزل صلف الظلم والقهر، واجه الرصاص والقنابل المسيلة للدموع، كما واجه المكر الإعلامي، للمنافقين الإعلاميين، الذين هرموا ولم يتعظوا، ولم تجد لديهم جديداً سوى «البدَل» التي يلبسونها!! في التلفاز والصحف، الذين تطوعوا ليهونوا من شأن الشعب الثائر الشريف، ويصفوه بأقبح الألفاظ وينعتوه بأحط الصفات وأحقرها، ودافعوا عن الباطل بكل ما أوتوا من أساليب الكذب، ولا عجب فإنهم مرتزقة، وهم شرار الخلق، لأن الواحد منهم ذو وجهين، وقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من ذلك في قوله ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين».

لقد صمد أبناء مصر في جسارة وجرأة تأخذ بالألباب، وإن تعجب فعجب أن تشاهد أناسيّ يضعون أنفسهم في جنازير الدبابات ليمنعوها من التقدم نحو ميدان الحرية، فإن أطلقت النار تجدهم يقبلون عليها لا يُدبرون عنها، ويُقدمون على «البلطجية»، ويهجمون عليهم برغم أنهم متمرسون على الإجرام، هجموا على المجرمين بكل بسالة، لمنعهم من تفريق الثوار، بل صمد الشعبُ الأصيل أمام الهجوم الشرس من المجرمين، برغم ارتقاء الشهداء، وسقوط الجرحى، فلم يزدهم ضرب المجرمين إلا ثباتاً وإقداماً!!

ولله درُّ الشاعر عبدالرحمن يوسف، حيث يجسد لنا ذلك في قوله:

اضرب فلسنا نخاف السوطَ والوجَعا
واضرب لأنك تبدو خائفاً فزعاً
الضربُ قشةُ قصم الدهر في بلدي
فاضرب فما كنت في ذي الأمر مبتدعا
واضرب برأسك حيطاناً وأعمدة
واضرب بظلمك أحزاباً ومجتمعا
الضرب بالكفّ سهلٌ إن صبرت له
والضربُ بالحرف دوماً يُورث الهلعا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

فاضرب بكفك طول الليل توأمها
حتى بَدَوْتَ كما فيمن أهله فجعا
الضرب بالصفع في أرضي مخاطرة
كم قد رأينا مراراً صافعاً صُفعا
واضرب بليلك أخماساً لتسكننا
ترى النتيجة صوت الحق مرتفعا
كم مارسَ الضربَ قوّادٌ وعاهرةٌ
كلاهما لصنوف العُهْر قَدْ رضعا
فاضرب دفوفك يا مغوار بلدتنا
ونم بنصرك طول الليل مُنْخَدِعاً
لا الضربُ يُجدي ولا الأجنادُ تُرهبنا
كم ضارب قد دفنّا بعدما قمعا!

روح الأسرة الواحدة

وإنك لتلحظ رقياً خلقياً مبهراً، مئات الآلاف من البشر. أو قل: ملايين أحياناً. ولا تسمع بحالة تحرش جنسي واحدة، ولا ترى مشاحنات طائفية، بعد أن أظهر الإعلام المأجور. أو الأحمق. هاتين القضيتين بصورة تسيء إلى مصر، تجد هذه الملايين يرفق بعضهم ببعض، ويحفظ بعضهم بعضاً، يؤثر بعضهم بعضاً، حتى شبههم العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي. في خطبة الجمعة بميدان التحرير. بالأنصار، لإيثار الواحد منهم غيره على نفسه، وذلك في الطعام والغطاء والشراب والمكان، الكل يتكافل ويتعاون ويتفاهم، يقترب بعضهم من بعض، وهذا التقارب الاجتماعي الأسري جعلهم لا يشعرون ببرد الشتاء، ولا انهمار الأمطار، ولا كيد الكائدين.

الفضاء المعلوماتي الاجتماعي

مَنْ كان يصدق أن ثورة كهذه تنطلق من فضاء معلوماتي، حيث خطط لها من خلال نوافذ الإنترنت، وأهمها الفيسبوك، والمدونات و«التويتر».. وبرغم ذلك، فقد انطلقت من هذا الفضاء المعلوماتي إلى الواقع كالصاروخ، بعد أن حددت التاريخ ٢٥ من يناير ٢٠١١م، والمكان ميدان التحرير، ثم سارت على نفس المنهاج في سائر محافظات المحروسة.

لا تنسوا فضل غزة

كل مَنْ تحدثوا عن ثورة مصر أكدوا أنها استفادت من ثورة تونس، لكن أحداً لم يذكر أن شباب الثورة استفادوا من حرب اليهود على غزة، حيث أسهمت التكنولوجيا .وخاصة الإنترنت. في نقل الصور الحقيقية البشعة التي مارسها اليهود مع أهل غزة، حيث قتلوا مئات الرجال والنساء والأطفال في مذبحة تاريخية وعدوان سافر، فلما



نقلت هذه الصور ليراها العالم امتلأ الناس بالسخط على «إسرائيل» وكراهية اليهود، وأسفر هذا الغضب وأثمر، حيث شاهدنا أساطيل الحرية التي زخرت بالمتطوعين من عشرات الجنسيات، الذين اندفعوا إلى مساعدة أهل غزة على كسر الحصار.

سلاح الصورة

يقول المثل الصيني: «رب صورة خير من ألف كتاب»، وحسبنا أن نتذكر. مثلاً. صورة «محمد الدرة» الذي أصابته رصاصات الغدر والقسوة، وأبوه يحتضنه ولا يملك أن يدفع عنه الرصاص، وكذلك كل الصور التي تبثها وسائل الإعلام لإجرام الظالمين، وهذا يجعلنا نقرر فعلاً أننا نعيش عصر «ثقافة الصور»، ومن هنا استطاع شباب مصر أن يُسمعوا العالم أصواتهم، لأنهم أتقنوا التواصل عبر شبكة الإنترنت، ثم انضم إليهم الشعب المصري بكل فئاته وتياراته الفكرية والسياسية، لينصهر الجميع في بوتقة واحدة تدعى «المصرية»، لذا كان «باراك أوباما» محللاً ثقافياً بارعاً لهذا الحدث الحضاري العظيم عندما قال: «هناك لحظات نادرة في حياتنا نتمكن فيها من مشاهدة التاريخ أثناء صياغته، وهذه إحدى هذه اللحظات، فالناس في مصر تحدثوا وصوتهم سُمع، ومصر لن تكون أبداً كما كانت».

ولقد تجلى الانتماء والمواطنة والولاء وعشق الوطن في سلوكيات متعددة، لعل أهمها حرص الناس وتضحياتهم من أجل الحفاظ على مؤسسات بلدهم، كما تجسد السلوك الحضاري الوجداني المفعم عندما قام هؤلاء الشباب بتنظيف ميدان التحرير، وقد شارك جميعهم وهم سعداء أيما سعادة، وبذلك استحقوا أن يكونوا معلمي العالم في هذا المضمار.

وصية لشبابنا

يا شباب مصر العظيم، لا ننكر فضلكم، ولا تضحياتكم، ولا ننكر أنكم حققتم ما لم يستطع غيركم أن يحققه، ولكني لاحظت على بعضكم عندما يتكلم كأنه معجب بنفسه، وأنه البطل المغوار الذي لا يشق له غبار، لذا أذكر أبنائي وبناتي من الشباب بتواضع رسول الله ﷺ عندما فتح مكة، حيث دخلها يركب دابته وهو مطأطئ الرأس تواضعاً، كما أرجو أن تنسبوا أي نجاح حققتموه إلى الله عز وجل، ولا يكن من بينكم من يسير على شاكلة قارون فيقول: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص: ٧٨).■

هل تبقّى شيء يُروى عن ثورة «الخامس والعشرين من يناير» المصرية؟ تفاصيل الثورة من الألف إلى الياء بثت لحظة بلحظة على شاشات الفضائيات العربية والعالمية ومواقع الإنترنت، أوقات التضحية والبسالة، الألم والإصرار، الفرح والانتصار، الملايين عاشوا ما يجري وكأنهم وسط الميدان.. فهل فعلاً تبقّى شيء لم يُروَ؟

ثورة التحرير.. خواطر مشارك



مشاعر يرويها: داود حسن

إجابتي: نعم، هناك الكثير.. مخزون عاطفي ونفسي، داخل إنسان عاش الثورة منذ يومها الأول، انطباعات ومشاعر لم ترصدها الكاميرا، خاصة إذا كانت تجربة لإنسان بسيط عاش أكثر من أسبوعين وسط بحر متلاطم من البشر، في مكان محدود المساحة، لكنه رحب الأفق، امتزجت فيه المعاني الإنسانية بين الموت والحياة.

لم تكن الثورة المصرية مجرد حلم بتغيير حاكم ظالم قمع الناس وجثم على صدورهم ثلاثة عقود، لكنها كانت ثورة على نظام حياة في الأخلاق والسياسة والاقتصاد والفنون، وإبداع نظام جديد، تغير فيه البشر في ساعات من أسوأ خلق الله إلى أطهرهم وأنقاهم.

ثورة بدون قائد

فلأول مرة في التاريخ المصري الحديث والمعاصر وربما في التاريخ المصري كله، تخرج ثورة بدون برنامج وبدون قائد، من رحم الضياع، ضياع عدة أجيال، لم يروا لهم حاضراً أو مستقبلاً، فالبطالة متفشية، والتعليم في أسوأ أحواله، والحالة السياسية تعاني الجمود والتشرذم، وكافة منافذ التغيير السلمي مغلقة على حفنة من الفاسدين، والمجتمع تقطعه أمراض الفقر والعوز والفتن الطائفية، والجريمة والفساد وصل إلى الحلقوم، وضرب كافة مفاصل الدولة، ولم يكن أمام الناس ملجأ إلا الانتحار أو ترك البلد والمغامرة بالهروب في مراكب الموت إلى أوروبا، أو الاستسلام للوضع السائد وانتظار الموت، والإصابة بحالة من البلادة الفكرية وفقدان الأمل في أي شيء، لا بديل غير ذلك.

فجاءت الثورة وكأنها البلسم الذي أزاح من على صدور المصريين كل أدران الحياة، وخطا بالبلاد والعباد أكثر من نصف قرن للأمام.

في الثورة اكتشف المصريون كم هم شعب عظيم.. عظيم بتماسكه وبإعادة اكتشاف نفسه من جديد.

هذه السطور تكشف ماذا كسب المصريون من تلك الثورة الطيبة:

المرض الطائفي نموذجاً

قبل الثورة بأيام، كانت هناك حالة من التشنج الطائفي بين الأقباط، خاصة بعد عدة حوادث استهدفت كنائس، وكان آخرها حادث تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، والتي اتهمت وزارة الداخلية جماعة «جند الإسلام» بأنها وراء هذه العملية، إضافة إلى وجود شريحة من الأقباط يقودهم البابا «شنودة» بنفسه تطالب بحقوق مزعومة للأقباط، ويضغطون على المسؤولين بالدولة، وكانت الدولة تخضع لمطالبهم باستسلام تام؛ مما أدى إلى حالة من الاحتقان الطائفي الذي بلغ مرحلة الخطورة.

فجاءت الثورة وأنهت هذا الأمر جملة وتفصيلاً، لذلك كان البابا «شنودة» أكثر الناس حزناً على رحيل الرئيس «مبارك» وانهيار نظامه؛ لأن الثورة قضت على المشروع السياسي والديني الطائفي للرجل، والذي كان يخطط له منذ اعتلائه عرش الكنيسة الأرثوذكسية قبل نحو أربعين عاماً، حيث ظل يعمل على أن يكون الأقباط شريحة معزولة عن المجتمع المصري، وأن يكون هو الممثل الديني والسياسي الوحيد للمسيحيين في مصر، فيما أطلق عليه بالشعب القبطي.

لكن الثورة نجحت في تذويب الفوارق التي بناها البابا «شنودة» بين المسلمين والمسيحيين، ظهر ذلك في تحدي مئات الشباب القبطي لتعليمات البابا بعدم تأييد الثورة والخروج على الرئيس «مبارك» ونظامه، وشاركوا بكثافة في فعاليات الثورة معتصمين ومتظاهرين، ومرددين نفس الشعارات، فحصل اندماج تام بين الشباب المصري المسلم والمسيحي، وكانت الصورة في أجمل حالاتها للحوارات واللقاءات بين شيوخ أزهر وبين الشباب القبطي في مختلف أنحاء «ميدان التحرير».

معدن نفيس

أجمل ما حملته الثورة للمصريين أنهم تعرفوا على أنفسهم من جديد، فقد كشفت عن معدن نفيس كانت تخفيه مظالم تراكمت ثلاثة عقود من الاستبداد، وقد كانت أجهزة الإعلام تروج باستمرار أن الشباب ضائع ما بين أفلام «البورنو» الإباحية والحديث عن جرائم التحرش الجنسي والمخدرات، وأنه يعيش على صفحات الإنترنت دون هدف محدد، لكن هذا الشباب الضائع كان هو المحرك الأساسي للثورة، وكانت كل النقائص التي يوصف بها هي وقود معركة الثورة، وتغير الشباب والشعب بين ليلة وضحاها إلى شباب وشعب غير الشعب، سلوكيات مختلفة وأداء



وحيوية في كل مناحي الحياة.

فعلى مدى أيام الثورة كنت أراقب بدقة مدى تعامل الشباب من مختلف مشاربهم مع بعضهم بعضاً، بل مع الشابات غير المحجبات واللائي كن يرتدين ملابس غير محتشمة، كنت أرى العفة في قلوب وتعاملات هؤلاء الشباب، فلم ألحظ أقل ما يخدش حياء إحداهن، حتى في تلاطم أمواج المظاهرات، كانت هناك عفة، قال أحدهم: إنني كنت من قبل أنظر للنساء الجميلات، لكن خوفي على الثورة، جعلني أعرض عن هذا الأمر خشية أن تؤثر تلك المعصية على الثورة.

الأربعاء الدامي

قال لي أحد الأطباء المسؤولين عن المستشفى الميداني في ميدان التحرير ليلة الأربعاء الدامي الذي اقتحمت الميدان فيه الجمال والخيول والبغال المؤيدة للرئيس «مبارك»، قال: إنه كان يأتيه الشباب المصاب فيتم عمل إسعافات أولية لهم، وبعد ساعة أو اثنتين يعودون مصابين في مناطق أخرى من جسدهم، بسبب المواجهات العنيفة مع الشرطة السرية والبلطجية.

وسمعت الشيخ «صفوت حجازي» وهو أحد قيادات الشباب للمظاهرات يقول: إنه عندما حمي الوطيس في تلك المعركة، سأله أحد الشباب صغير السن: ما مصير من يموت في الميدان وهو يواجه البلطجية؟ فقال له: سيكون شهيداً، فما كان من ذلك الشاب إلا أن هجم على أحد راكبي الخيول من البلطجية وأسقطه أرضاً، وفي خلال خمس دقائق أصيب هذا الشاب في رأسه بطلقة قناص، وكم كان المشهد وروايته مؤثراً في جموع المستمعين.

ليلة عصيبة

من أجمل الصور أنه في تلك الليلة العصيبة، كنا أقل الأيام عدداً وأكثرها برودة وتعباً، وكان أكثرنا يحاول الحصول على قسط من الراحة، فكانت السيدات والفتيات الفضليات محجبات وغير محجبات ومنقبات يمرون في ساعات الليل المتأخرة يطلقون الشعارات، «مصر بلدنا فيها رجالة، حي على الجهاد»، حتى طلوع الفجر، هؤلاء النسوة رغم ضعفهن إلا أنهن تركن منازلهن وجئن يبتن وسط الرجال مع ذويهن، وشعارهن «تغيير النظام أو الشهادة».

لم يكن ميدان التحرير ساحة للوغى والاحتجاج، لكنه كان ميداناً للفرح والاستبشار؛ فقد كانت هناك طلبات لعقد قران وصلت إلى مائة وسبعين حالة، كنت شاهداً على إحداها، جاء العريس والعروس والأهل وكانت الأسرتان معتصمتين في الميدان، وفي اليوم الأخير قرروا تزويج المخطوبين، وكم كانت فرحة عارمة.

ميدان التحرير كشف عن وجود خميرة هائلة من الإبداع والتألق عند المصريين، ويكفي أن تشاهد الفن والإبداع في صياغة لافتات التنديد بـ«حسني مبارك»، أو تسمع الهتافات والغناء الثوري والفلكلوري، كم هي رائعة وعبقرية، ولابد أن تتساءل: من أين جاء كل ذلك؟ ولم يتوقف الإبداع والحراك عند السياسة، بل امتد إلى الشارع، وإلى معاملات الناس، وسلوكهم، لقد شعر المصريون أنهم شعب واحد وجسد واحد.

من أهم المعاني التي اكتشفها المصريون، أن عصا النظام الغليظة المتمثلة في أكثر من مليون وثلاثمائة ألف جندي أمن مركزي وجحافل من الأمن أشبه ببيت العنكبوت، سرعان ما تنهار مع أول مواجهة، وقد رأيت بأم عيني عشرات الشباب الذي ضحى بنفسه من أجل الوصول إلى ميدان التحرير، ورأيت على كوبري «قصر النيل» كيف أن الشباب هجم على الجنود وانتزع منهم البنادق وقاذفات القنابل المسيلة للدموع، ويلقيها في النيل، لم يوجه أحد من الشباب حتى مجرد لكمات للجنود والضباط، وحتى عندما قبض الشباب على لواء شرطة كان قائداً لعملية قمع التظاهرة الضخمة في الجيزة حموه ورفضوا إيذاءه.

أبرز السمات

لقد كان إنكار الذات والذوبان في حب الوطن أبرز سمات ثورة ميدان التحرير، لم يرفع فصيل سياسي مصري رايته، ولم يطلق شعاراته، ولم يدّع أحد أنه قائد الثورة، لقد رأيت سيدة يبدوَ عليها الوقار في منتصف الأربعينيات، تكنس الشارع أمام مجمع التحرير، وإذ ببعض البنات يقبِّلن عليها ويحيينها باسمها مسبوقاً بلفظ دكتورة، فاقتربت من إحداهن، وسألتها: من هي الدكتورة؟ فأوضحت أنها أستاذة في كلية طب «قصر العيني».. إلى هذا الحد وصل المصريون في حبهم لبلدهم وإنكارهم لذاتهم.. لذلك كنت تشعر وأنت في ميدان التحرير بروحانيات وكأنك في الحج، وعند الالتحام بالبلطجية وقوات الشرطة وكأن الملائكة تحارب معك.

مشاهد الثورة وتجلياتها تحتاج لحلقات، فلدى كل واحد من الملايين الذين نزلوا الشارع أجمل الذكريات، وهذه السطور مجرد خواطر.■

لا توجد أي إمكانية لمعرفة متى سينفجر الموقف، فهذا ليس «يوم الغفران» لأجهزة المخابرات في العالم، وذلك لأن الثوار أنفسهم لم يكونوا يعرفون أنهم يقفون أمام الثورة.. لم تكن هناك وثائق سرية في الخزائن، ولا خطط نجحوا في إخفائها عن أعين الإعلام والعالم، هذا ببساطة ما حدث.. ثورة مثل البركان الهادئ، الذي حتى لحظة انفجاره يشكل جزءاً جميلاً من المشهد الرائع.

عندما حانت لحظة الحقيقة.. دفع «أوباما» بـ«مبارك» إلى الهاوية

يوسي بيلين (*)

ترجمة: جمال خطاب

كنا نعرف دائماً أنه إذا لم تتحقق تغييرات مهمة في هذه الأنظمة المتسلطة، فسيأتي يوم يثور الجمهور، قد تكون حادثة طريق، مثل تلك التي أشعلت الانتفاضة في فلسطين.. ويُحتمل أن تكون شاباً عاطلاً عن العمل يحرق نفسه كما حدث في تونس.

كان الحديث يدور دوماً عن حدث ليس «دراماتيكياً» بالضرورة، ولكنه القشة التي تقصم ظهر البعير وتثير الجماهير، وتجلبهم إلى الميدان الذي قد يقعون فيه مصابين أو قتلى.. هذه هي اللحظة التي يتوصلون فيها إلى الاستنتاج بأنه ليس لديهم ما يخسرونه.

النموذج الأفضل

يجب أن تستمر المطالبة بالتحول الديمقراطي، وإن كان من المشكوك فيه للأنظمة المطلقة أن تستجيب لها، فهي سترى دوماً أن التخلي عن صلاحياتها يُعتبر نوعاً من الاستسلام، وهي تفهم أنه لن يُرضي الجماهير أي تنازل، ومعظم الزعماء سيفضلون أن يقيموا دولاً شرطية متسلطة إلى أن يسقطوا.. وعليه، فالسؤال هو: متى ستتآزر وتتعاون الجماهير وتتحلى بالشجاعة التي تدفعهم للثورة، وليس متى سيفهم الزعماء أن عليهم أن يتنازلوا؟

والصين هي النموذج الأفضل، بل والأكبر.. فكم من الوقت كان يمكن الإبقاء على ١,٤ مليار نسمة في إطار مصطنع جداً، مع قيود شديدة على الحريات الشخصية، في وضع يكون فيه المواطنون متعلمين ويطّلعون أكثر فأكثر على وسائل الإعلام العالمية؟

إذا لم يُسمح للأحزاب المختلفة بالمنافسة على قلب الناخب الصيني، وإذا لم تُمنح حرية تعبير حقيقية، ويستمر زج الحاصلين على جائزة «نوبل» للسلام في السجون، فستأتي اللحظة التي تأتي فيها الجماهير إلى الميدان.. وفي اللحظة التي تتماثل فيها قوات الأمن مع المتظاهرين وليس مع من يرسلهم لقمعها، سيتغير النظام.. هذا يمكن أن يحدث اليوم، أو بعد ست سنوات، ولكنه لن يتأخر عشرات السنين، وعندما يحصل فإن هذا لن يكون يوم غفران آخر للمخابرات، لأنه لن يكون ممكناً معرفة ذلك مسبقاً.

ساهم عصر «تويتر» و«فيسبوك» حتماً في خلق اتصال بين الثوار.. لكن الثورة تصنع في الشارع وليس على شبكة الإنترنت

سيساهم عصر «تويتر» و«فيسبوك» حتماً في خلق اتصال بين الثوار، ولكن الثورة تُصنع في الشارع وليس على شبكة الإنترنت، فعشرة ملايين مشارك في الصفحة لن يحلوا محل مائة ألف نسمة في الميدان، ممن يكونون مستعدين لكشف وجوههم، لرفع اللافتات والتعرض للضربات.. صحيح أن الحاكم المستبد مقتنع بأن المواطنين أدوات في يديه، يهتفون لكل شعار هراء له ويصرخون باسمه، لكن خوفه منهم شديد.

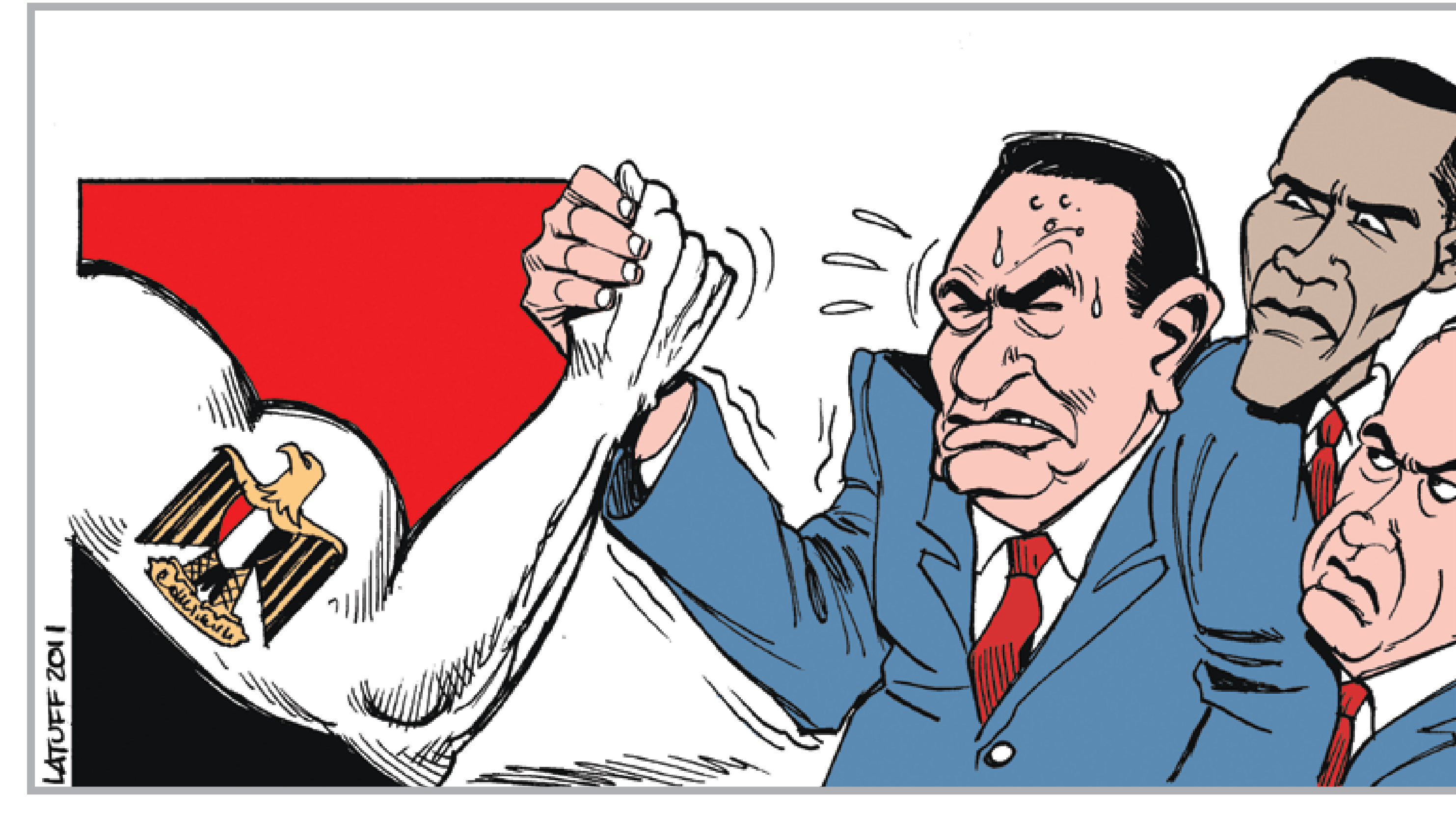
والناس للوهلة الأولى، دون سبب واضح، كفيلون بتغيير أذواقهم مهما كان الحكم الجديد، على ألا يبقى الحكم القائم.. «لقد تعبتُ ومستعد للرحيل، ولكن عليَّ أن أبقى لزمن قصير آخر كي أضمن ألا تقع هنا الفوضى»، يقولها الحاكم المرشح للتنحية، وهو يؤمن بذلك من كل قلبه، ولم يعد يفهم أن أقواله تُسمع كنكتة سخيفة في آذان الجماهير.. الميدان يمكن أن يظل فارغاً لسنوات وسنوات، ولكنه عندما يمتلئ يكون الغضب هو القاسم المشترك الأكبر فيه، وعندها فإنه يطالب بشيء واحد.. «رأس الرئيس».

قد يظل الميدان فارغاً أعواماً طويلة لكنه عندما يمتلئ يكون الغضب القاسم المشترك الأكبر فيه.. وعندها تبرز المطالبة بشيء واحد.. «رأس الرئيس»

السيطرة الذكية على أجهزة الأمن لا تكفي وحدها لضمان السيطرة على الشارع، والاختبار الحقيقي ليس الأجهزة بل من يستخدمها، والمستخدم لا يكون في أي حال الحاكم نفسه، بل دوماً الأشخاص الهادئين الذين لا يعرف أسماء معظمهم، ممن يؤدون التحية له باستسلام، ويفتحون له باب السيارة المحصنة، ويهمسون في أذنه بسر استخباري.

وهو يرغب بأن يرى فيهم مخلصين

(*) صحيفة «إسرائيل اليوم» العِبْرية، ١١/٢/٢٠١١م



له في كل لحظة وفي كل ظرف، وسيفاجأ دائماً بأنهم ليسوا رجالاً آليين.. وفي نهاية الدوام الرسمي، لن يقوم هؤلاء الأشخاص باستخدام الأجهزة المسؤولين عنها، إذا ما قرروا أنه لا مبرر لذلك أو أن الحديث يدور عن تمسك مجنون بالسلطة، وسيكشفون وجوههم الحقيقية، وسيكونون هم الذين يقصرون ساعات الرجل الذي خدموه لسنوات طويلة.

لحظة الحقيقة

عندما يُسأل قادة الإخوان المسلمين عن اتفاق السلام مع «إسرائيل»، سيجيب معظمهم بأنهم سيحترمون كل تعهدات مصر، بما في ذلك اتفاق السلام.. وتُظهر عدسة الكاميرا كم هو صعب عليهم قول هذا، ولكن الواضح أنهم إذا كانوا معنيين بشرعية دولية فلا مفر أمامهم.. فالإخوان المسلمون شجبوا الاتفاق مع «إسرائيل»، ولو كان الأمر منوطاً بهم لما وقع أبداً، ولكن قوة الاتفاق الموقع شديدة جداً.

من يؤمن بأن اتفاقات السلام مع جيراننا هي مصلحة «إسرائيلية»، فإن عليه أن يبذل جهداً كبيراً كي يوقع على مثل هذا الاتفاق في اللحظة التي يكون فيها الطرف الآخر مستعداً لذلك، دون أن يطلب ضمانات لتنفيذ الاتفاق حتى في وضع تغيير الحكم.. حتى لو

عندما أدركت إدارة «أوباما» أن «مبارك» فقدَ تأييد شعبه دفعته إلى الحائط وطلبت منه أن يضع حدّاً لتمسّكه بمنصبه

كانت الحجة أن «محمود عباس» ليس زعيماً قوياً حجة محقة، وحتى لو كان صحيحاً أنه لا يعبر عن رأي قسم من الفلسطينيين فإن اتفاقاً موقعاً معه كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية أمام العالم بأسره، سيضمن بقدر كبير أن يُحترم الاتفاق، حتى إذا وقع الحكم في أيدي عناصر لم تكن أبداً لتوقع بمبادرتها وبملء إرادتها على مثل هذا الاتفاق.

أحياناً قد تؤدي علاقات الثقة بين الزعماء إلى قرارات مهمة لدولهم، ولكن في لحظة الحقيقة تؤدي هذه العلاقات دوراً ثانوياً.. فعندما قدرت إدارة «أوباما» أن «مبارك» فقدَ تأييد شعبه، لم تعد مستعدة لأن تذكر له فضائله السابقة؛ مثل: تأييد الولايات المتحدة في حرب الخليج، والسياسة المؤيدة للغرب، والحفاظ على اتفاق السلام مع «إسرائيل».

وفي لحظة الحقيقة، كان على «مبارك» أن يُثبت لـ«أوباما» أن الحفاظ على حكمه ممكن، وإن في ذلك أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة.. ولما لم يفعل ذلك، دفعه «أوباما» إلى الحائط وطلب منه أن يضع حداً لتمسكه بمنصبه، وفجأة تحولت مشاهد زياراته إلى الولايات المتحدة كصور من عوالم بعيدة!

استعادة الحريات

هناك أناس بطبيعة معتدلة، وهناك من هم قليلو الصبر شديدو الغضب، ويُحتمل أن يكون للطابع القومي تأثير على ذلك.. ولكن لا يوجد أناس لا يمكن إخراجهم من هدوئهم، ولا يوجد أناس يسلمون بمنع حرياتهم إلى الأبد، لاسيما حين يكونون على علم بأن آخرين في العالم غير مقيدين بالقيود المفروضة عليهم.

التفسير الوارد الذي يقول: إن المصريين مستعدون للتسليم بكل نظام كان تفسيراً سخيفاً، مثله مثل كل محاولة أخرى للتنبؤ بتسليم كل شعب بالنظام في بلاده.. أحياناً يدور الحديث عن أنظمة وحشية تهديدها أكبر، وتنجح في ردع شعوبها على مدى زمن أطول، وأحياناً أخرى يدور الحديث عن جمهور عانى لسنوات طويلة ولا يسارع إلى التمرد ودفع الثمن.. ولكن في نهاية المطاف، الناس يريدون أن يحرروا أنفسهم من السجون، بما في ذلك أكثر السجناء انضباطاً!■

تخيّل مصر وهي تعارض الغرب بإصرار ودأب في المحافل الدولية.. تخيّل مصر وهي تشن حملاتها بإصرار وبلا هوادة ضد «إسرائيل».. تخيّل حكومة مصرية يشن إعلامها حملاته على «إسرائيل» دون أن يأبه بتهمة «معاداة السامية»، وتجمّد أو تقطع العلاقات مع «إسرائيل»، وترفض علناً «التدخل» في شؤونها من جانب الولايات المتحدة، ويسمح نظامها لحركة «حماس» بإدخال أطنان من الذخائر والصواريخ إلى قطاع غزة.

تدق آخر مسمار في نعش الأنظمة الدكتاتورية

تحوّلات جذرية ستؤدّي إليها الثورة المصرية

جاكسون ديهل (*)

ترجمة: جمال خطاب

لن تكون هذه – بكل تأكيد – هي الحكومة المصرية في ظل نظام الرئيس السابق «حسني مبارك»، التي دعمتها الولايات المتحدة بعشرات المليارات من الدولارات على شكل مساعدات، على حساب تشويه صورة أمريكا بين الديمقراطيين وجيل الشباب الذي أصيب بالإحباط في جميع أنحاء الشرق الأوسط جراء السياسة الأمريكية.

إذا كانت مصر الآن تتجه نحو الانتقال إلى الديمقراطية الحقيقية، فإن سياستها الخارجية لن تعجب الإدارة الأمريكية، ولكنها من وجهة نظري لن تكون شديدة السوء.

والواقع أن التكهنات القائمة عن تعاظُم قوة الإسلاميين أو فقدان نفوذ الولايات المتحدة يتجاهل الكثير من طبيعة ومعطيات الثورة المصرية.. فكما هي الحال في آسيا وأمريكا اللاتينية بعد التحولات نحو الديمقراطية، فإن الولايات المتحدة ستكسب أكثر مما تفقد من انتشار الحرية في الشرق الأوسط في النهاية، ومن غير المرجح أن تزداد سوءاً.

وستكشف الجرائم التي ارتكبها نظام «مبارك» على مدار ثلاثين عاماً حجم المساعدات العسكرية المشروطة من قِبَل الولايات المتحدة وتسامحها مع الاستبداد، وقد كان هذا هو الثمن الذي لا مفر منه لاستمرار معاهدة السلام مع «إسرائيل»، وموقفها من «حماس» و«دعمها» لعملية السلام في الشرق الأوسط.

سلام بارد

والحقيقة أن «مبارك» حافظ على سلام بارد مع «إسرائيل»، التي زارها مرة واحدة في تسعة وعشرين عاماً؛ لأنه رأى أن فيه مصلحة حيوية لمصر.. فالبلد لم تكن له مطامع إقليمية ولا دافع للذهاب إلى أي حرب مع جارتها، وقواته العسكرية أقل قدرة من أي وقت مضى على تحدّي الجيش «الإسرائيلي» في القرن الحادي والعشرين.

الحكومة الديمقراطية القادمة لن تكون لها علاقات ودية مع «الدولة اليهودية»، لكنها لن تلغي معاهدة السلام، وإذا سمحت لحركة «حماس» بتهريب أسلحة أو فتحت الحدود إلى قطاع غزة، فسوف تكون مختلفة بدرجة كبيرة – إن لم تكن مختلفة بالكامل – عن «مبارك».

أما بالنسبة لعملية السلام، فسيرث النظام أو الحكومة الجديدة وعوداً معطلة في معظمها من الرئيس «مبارك» للولايات المتحدة.. ففي السنوات الأخيرة، أقسمت مصر الرسمية – مصر «مبارك» – على منع سيطرة «حماس» على غزة، ووقف عمليات تهريب الأسلحة عبر الأنفاق، وترتيب مصالحة بين «حماس» والسلطة الفلسطينية، والتوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح «جلعاد شاليط» الجندي «الإسرائيلي» الذي تحتجزه «حماس»، لكنها لم تنجز أي شيء من هذا.

في مصر الديمقراطية ستتحمّل الحكومة «المنتخَبة» مسؤوليتها عن سياساتها وتنفيذها لوعودها.. وتلك هي الفائدة الأولى

إذا كانت مصر تتحوّل الآن إلى ديمقراطية حقيقية فإن سياستها الخارجية لن تكون شديدة السوء.. لكنها قد لا تعجب الإدارة الأمريكية

نهاية حقبة

ولذلك، فإن الفائدة الأولى لمصر الديمقراطية ستكون تحمّل الحكومة الجديدة «المنتخَبة» للمسؤولية عن سياساتها وإنفاذها لوعودها، بدلاً من إلقاء اللوم ضمنياً على الولايات المتحدة، واستبعاد الرشاوى غير المجدية لها من جانب «واشنطن».. وسيكون عليها أن تدافع عن سياساتها أمام شعبها، وهذا يعني – على سبيل المثال – أنه سيكون لديها حافز للتحقق، بدلاً من الترويج لدعاية «معادية للسامية».

والفائدة الثانية: هي نهاية الحقبة التي يُنحَى فيها باللائمة على الإدارات الأمريكية من قِبَل وسائل الإعلام العربية والكثير من الجمهور عن التعذيب والرقابة ووسائل القمع الأخرى.. وهذا لم يشعل ويثر فقط العداء للولايات المتحدة في المنطقة، ولكنه أيضاً شكل الدافع الأبرز «لإرهابيين» مثل «أيمن الظواهري» المصري، وهو الرجل الثاني في

(*) صحيفة «واشنطن بوست»، ١٤/٢/٢٠١١م



الحكومة الديمقراطية القادمة لن تقيم علاقات ودّية مع «الدولة اليهودية» لكنها لن تلغي معاهدة السلام

التكهّنات القائمة عن تعاظُم قوة الإسلاميين أو فقدان النفوذ الأمريكي يتجاهل الكثير من طبيعة ومعطيات الثورة المصرية

ستكشف جرائم نظام «مبارك» على مدار ثلاثين عاماً حجم مساعدات «واشنطن» المشروطة ومدى تسامحها مع الاستبداد

تنظيم «القاعدة».

السياسات الأمريكية

لقد اعتادت الولايات المتحدة أن تتهم وتلطخ غيرها بجرائم الدكتاتوريات؛ في البرازيل وإندونيسيا وكوريا الجنوبية، وحتى تركيا أيضاً.. وجميع هذه البلدان الآن انتقلت إلى الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان في الغالب، ومازالت لديها علاقات ودية مع الولايات المتحدة.

صحيحٌ أن بعض اللوم يُوجَّه إلى واشنطن وسياساتها، وفي بعض الأحيان يكون العمل معهم صعباً، وفي التصويت في «مجلس الأمن» الدولي يأخذون اتجاهاً معارضاً أو مناقضاً للولايات المتحدة الأمريكية، لكنهم يتفقون مع السياسات الأمريكية، ويعلنون أنهم أعداء لما يسمونه بـ«الإرهاب».. ومصر الديمقراطية من الأرجح أن يكون مسارها مغايراً لمسار إيران غير الديمقراطية أو فنزويلا.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن أن أكبر الخاسرين من التحول الذي جرى في مصر هو المرشد الأعلى الإيراني «علي خامنئي» وأتباع طهران في سورية ولبنان.

إن تحوُّل مصر نحو الديمقراطية سوف يدق آخر مسمار في نعش النموذج الدكتاتوري للإدارات القومية العربية الاستبدادية، بعد نحو ستين عاماً من إنشائه في القاهرة.

فإلى متى سيمكن لنظام «بشار الأسد» في سورية - ذلك النظام المبني على نموذج الرئيس المصري الأسبق «جمال عبدالناصر» - البقاء على قيد الحياة في عالم عربي جديد يولي وجهه شطر الديمقراطية؟ وكيف سيتفاعل الإيرانيون - الذين قمعوا ثورة شعبية في عام ٢٠٠٩م - بعد انتصار الثورة الشعبية في القاهرة؟

وأخيراً، فإن بعضهم في واشنطن يعبِّر عن خشيته من أن مصر سوف تتبع مسار إيران الثورية.. قد تكون هناك فرصة لذلك، ويتم فعلاً خطف الثورات في بعض الأحيان، كما أن الانحدار إلى الاستبداد ممكن، والشاهد «أوكرانيا» بعد سبع سنوات من «الثورة البرتقالية».

لكن تاريخ الشرق الأوسط والعالم يشير إلى أن المد سيتخذ طريقاً أخرى، وسوف تتحول مصر إلى الديمقراطية في نهاية المطاف، وستقوم بتحويل منطقتها كذلك، والولايات المتحدة ستكون هي المستفيد الأكبر.■

يفترض بعض المحللين - دون جزم بصحة افتراضهم - أن بابا الأقباط في مصر كان قد أوصى أتباع كنيسته بعدم الاشتراك في مظاهرات ٢٥ يناير.. ولما تأكد له أن التوجّه العام لشباب هذه المظاهرات ليس إسلامياً، وإنما هو توجّه «علماني ليبرالي» فإنه - إن لم يكن قد حث الأقباط سراً - على الاشتراك في المظاهرات، فإنه غض الطرف على الأقل عن اشتراكهم ورفعهم للصليب فيها، ولم يُصدر مجرد بيان يُعرب فيه عن عدم ارتياحه لهذا الوجود القبطي في تلك المظاهرات.

الإسلاميون.. ومستقبل «الأقباط» في مصر بعد سقوط نظام «مبارك»

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويرى المحللون - على سبيل الافتراض أيضاً - أن البابا «شنودة» يكون بذلك قد أمسك العصا من الوسط، فإذا بقي النظام يكون البابا قد أخذ موقفاً إيجابياً في مساندة النظام يُحسب له، ويحصل به على المزيد من المكتسبات لصالح الكنيسة القبطية، وإن سقط النظام فإنه باشتراك الأقباط في هذه التظاهرات يكون قد أوجد له موقع قدم عند الشباب، وعند النظام الجديد، وقد تُغفر له تصريحاته القديمة بعد اشتراك الأقباط في التظاهرات.

تأكد للبابا، وللكنيسة، ولمفكري الأقباط أن الاتجاه العام للتظاهرات هو اتجاه «علماني ليبرالي»، رغم ظهور الشيوخ من ذوي العمائم الحمراء، وقيامهم بإمامة شعائر صلاة الجمعة، وقيام المتظاهرين من المسلمين بأداء الصلوات في وقتها في ميدان التحرير.

من هنا، يقول بعض المحللين من الأقباط ما نصه: إن «ما يحدث الآن في مصر يتجاوز حدودها، فالشباب المتظاهر لا يطلب أمناً اجتماعياً فقط، إنما يطلب إسلاماً مختلفاً، إنهم يطلبون فصلاً واضحاً بين الدين والسياسة، وهم كما يرفضون دكتاتورية العسكر يرفضون كذلك قيام دولة إسلامية، إنهم يريدون الحرية، ويطلبون دولة مدنية، وإذا نجحت مصر في ذلك فلا شك أن المنطقة العربية كلها سوف تتبعها».

ويضيفون: إنه «كان واضحاً في هذه التظاهرات تهميش الشباب الثائر للإسلاميين، وقلة نفوذ الإسلاميين فيها بأكثر مما كنا نتصور.. وبات واضحاً أن شبح الإسلاميين والدولة الإسلامية الذي كان يهدد به النظام الولايات المتحدة للحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية لم يكن إلا شَرَكاً وقع فيه الأمريكيون، وليس أمراً حقيقياً».

اتجاهان أساسيان

وقد حاول محللون أقباط آخرون وضع النقاط فوق الحروف عند تشريحهم لانتفاضة الشباب في ٢٥ يناير؛ فيقولون: إنه «من المحتمل أن تأخذ هذه الانتفاضة الشبابية اتجاهين أساسيين: إما سيادة قيم الحرية والليبرالية، وإما اختطاف الإسلاميين لهذه الانتفاضة وتأسيس دولة «ثيوقراطية»، ومستقبل الشرق الأوسط يتوقف على سيادة أحد هذين الاتجاهين».

ويرى هؤلاء المحللون - من وجهة نظرهم - أن ثورة الشباب قد وجّهت عدة ضربات للإسلاميين، برزت على النحو التالي:

- الوحدة غير المسبوقة بين المسلمين والنصارى، وقيام النصارى بأداء «قدّاس الأحد» تحت حماية المتظاهرين.
- رفض المتظاهرين رفع أي شعار إسلامي، ومنعهم رفع أي راية من رايات الإسلاميين، رغم رفع النصارى للصليب أثناء هذه التظاهرات.
- أن قيم الحرية هي التي ألهمت الشباب القيام بهذه الثورة، ولهذا فإنه من غير المحتمل قبولهم لقيام دولة إسلامية تحد من حرياتهم.
- أن المنطق الذي استخدمه الإسلاميون لتشويه صورة الولايات المتحدة و«إسرائيل» بالقول: إنهما وراء كل مشكلات مصر، وإنهما قد مَوَّلتا هذه المظاهرات قد فقد مصداقيته.
- أن تأخر الإسلاميين في المشاركة في هذه التظاهرات منذ بدايتها قد أفقدهم مصداقيتهم في الشارع المصري أيضاً.

هذه هي الجوانب التي تصور المحللون الأقباط أنها جوانب إيجابية تمثل ضربة شديدة للإسلاميين.

اختطاف الثورة

وعلى الرغم من ذلك، فإن هؤلاء المحللين يخشون اختطاف الإسلاميين لهذه الثورة الشبابية،



لما تأكّد البابا «شنودة» أن التوجّه العام لشباب الثورة ليس إسلامياً غض الطرف عن اشتراك الأقباط فيها

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



وحدة غير مسبوقة بين المسلمين والنصارى الذين قاموا بأداء «قدّاس الأحد» تحت حماية المتظاهرين

كان لافتاً أن الثائرين لم يرفعوا أي شعارات إسلامية.. رغم رفع النصارى للصليب أثناء المظاهرات

ويبنون خشيتهم هذه على الاحتمالات الآتية:

– قيام أزمة اقتصادية في مصر نتيجة لانهيار قطاع السياحة.

– المقولات المتناقضة التي أطلقها الأمريكيون أثناء الثورة، فهم كانوا يقترحون بقاء الرئيس تارة، وتارة أخرى كانوا يطالبون بانتقال هادئ للسلطة.. ومن شأن هذا الموقف غير الواضح أن يتسبب في إيجاد فجوة بين المصريين والولايات المتحدة قد يستغرق سدها وقتاً طويلاً.

– أن تأخر موقف الجيش المصري في إعلان تأييده الشباب، قد يجعل هذا الشباب يعتقد أن الجيش يؤيد شخصاً واحداً على حساب عموم الأمة، ومن ثم يجعل المصريين غير واثقين من التعامل مع الجيش في المستقبل.

– أن طلب الولايات المتحدة الإنهاء الفوري لحالة الطوارئ في مصر سوف يتيح الفرصة للجهاديين من الاستفادة من هذا الوضع المضطرب، مما يزيد من حدة الأزمة في مصر.

وضع المحللون الأقباط «تصوراً خاصاً» يمنع في نظرهم اتجاه البلاد إلى المزيد من «الأسلمة»، وذلك على النحو التالي:

– سرعة دعم مصر اقتصادياً لمنع تفاقم الأزمة الاقتصادية، وانخراط الشباب بالتالي في الحركة الإسلامية.

– الدعم القوي لجهود مصر في استرداد أموال الدولة التي قيل: إن الرئيس وعائلته قد استولوا عليها، على افتراض صحة هذه الادعاءات.

– أن تعلن الولايات المتحدة وقوفها إلى جانب الشعب المصري حتى تكسب قلوب المصريين.

– العمل على «تعديل» وليس «إيقاف» قانون الطوارئ حتى يقتصر تطبيقه على «الإرهابيين» فقط، دون الأبرياء والمعارضة السياسية.

– القيام بحملة إعلام منظمة جيدة تستفيد من مجريات الأحداث في المظاهرات، يكون محورها إبراز التعاضد بين المسلمين والأقباط في العمل على إسقاط النظام، وكذلك التركيز

على عدم اشتراك الإسلاميين في التظاهرات منذ بدايتها، وأخيراً التركيز على فشل نظرية المؤامرة التي يستند إليها الإسلاميون، والتي من شأنها أن تضع مقدرات الأمور في أيديهم مرة أخرى.

رؤى أمريكية

درس الأقباط جيداً تصورات خبراء السياسة والدبلوماسية والإستراتيجية من الأمريكيين عمن يملأ الفراغ بعد سقوط نظام «مبارك»، ولخّصوا هذه التصورات على النحو التالي:

أولاً: تصور «جيمس فيليبس» أحد كبار الباحثين في شؤون الشرق الأوسط في مؤسسة «هيريتاج».

يقول «فيليبس»: إن «الأمر سيؤول إلى الإسلاميين بعد سقوط «مبارك»، وقد يعقب سقوطه فترة من الفوضى في البلاد، تدخل فيها الأحزاب السياسية في صراع على السلطة، ويسيطر بعدها الإسلاميون على البلاد بحكم أنهم الجماعات الأكثر تنظيماً، وقد تقوى الحركة الإسلامية أكثر فأكثر، ويستقر الأمر للإسلاميين بعد أن يخرج الليبراليون والعلمانيون والاشتراكيون والمعتدلون الديمقراطيون من حلبة الصراع».

ثانياً: تصور «سكوت كاربنتر» أحد باحثي مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

يقول «كاربنتر»: «هناك خشية فعلية من أن يملأ الإسلاميون الفراغ بعد سقوط نظام «مبارك»، لكنه من غير المحتمل أن يحدث ذلك على المدى القصير، لأن القوات المسلحة لن تسمح مطلقاً بتسلم الإسلاميين للسلطة، وقد يقوم الجيش بتعيين رئيس مؤقت للبلاد لفترة محدودة، ثم يعدّ لإجراء انتخابات في أسرع وقت، لكن السؤال الذي يتبقى هو: هل يمكن أن تحد هذه الإجراءات من التظاهرات في الشارع المصري؟».

ثالثاً: تصور «بروس ريدلي» ضابط الاستخبارات الأمريكية السابق وأحد كبار المتخصصين في السياسة الخارجية بمؤسسة «بروكلينج».

يقول «ريدلي»: «لن يكون الأمر سيئاً للغاية بتولي الإخوان السلطة، والخشية ليست من تنظيم الإخوان، إنما هناك من هم أسوأ من الإخوان.. إن العديد من الباحثين في الإسلام السياسي يرون أن الإخوان هم أكثر التنظيمات معقولية في العالم العربي، خاصة بعد تخليهم عن العنف، وهم أكثر التنظيمات الإسلامية اعتدالاً، ولو تولى الأمرَ غيرُهم فسيكون الحال أكثر سوءاً».

محللون أقباط: شبح الإسلاميين الذي كان النظام السابق يهدّد به الولايات المتحدة كان شَرَكاً وقع فيه الأمريكيون.. وليس أمراً حقيقياً

الباحثة «دينا جرجس»: الإسلاميون قد يمارسون دوراً مهماً في حكومة ما بعد «مبارك».. لكنهم لن يكونوا في مركز القيادة

تصورات الأقباط

بقي أخيراً أن نعرض لتصورات الأقباط عن مستقبل أوضاعهم بعد سقوط نظام «مبارك».

اختلفت في الواقع تصورات الأقباط التي يمكن وضعها على متصل تمثل قطبه الأول «ماري عبدالمسيح» من هيئة أخبار (AINA)، حيث قالت: «لا أعتقد أن هناك خوفاً على الأقباط في هذه اللحظة، فالكل كان مشغولاً بقضية الإطاحة بالنظام المستبد، والمسلمون والأقباط اتفقوا على ضرورة إسقاطه».

أما «دينا جرجس»، الباحثة القبطية التي تعمل كمراقبة للسياسة المصرية في معهد «واشنطن»، فإنها تحذر من القفز بالاستنتاجات عما يمكن أن يحدث للأقباط بعد سقوط «مبارك»؛ حيث ترى أن «الإسلاميين قد يمارسون دوراً مهماً في حكومة ما بعد «مبارك»، لكنهم لن يكونوا في مركز القيادة.. من المحتمل أن تتشكل

ثلاث رؤى أمريكية درسها الأقباط:

- «جيمس فيليبس»: الحركة الإسلامية ستقوى أكثر بعد أن يخرج الليبراليون والعلمانيون والاشتراكيون من حلبة الصراع
- «سكوت كاربنتر»: هناك خشية فعلية من أن يملأ الإسلاميون الفراغ بعد سقوط نظام «مبارك» لكن ذلك لن يحدث على المدى القصير
- «بروس ريدلي»: ينبغي ألا نخشى من الإخوان المسلمين.. فهم أكثر التنظيمات الإسلامية اعتدالاً في العالم العربي



«ثيوقراطية»..ماذا تعني؟

يصف مصطلح «ثيوقراطية» حالة تحالف الملك والكنيسة والإقطاع في التاريخ الأوروبي، لذلك لابد أن يُستخدم هذا المصطلح في سياقه التاريخي ليصف تلك الحالة بشكل محدد، دون تزييف أو تلفيق.

والدولة الإسلامية ليست دولة «ثيوقراطية»، ولم يظهر مثل هذا التحالف في التاريخ الإسلامي، ولم يكن هناك أحد يحتكر المعرفة، وليست هناك أسرار أو غموض في تعاليم الإسلام.

والحُكْم «الثيوقراطي» هو نظام يعتبر أن الله هو السلطة السياسية العليا، وأن القوانين الإلهية هي القوانين المدنية الواجبة التطبيق، وأن رجال الدين بوصفهم الخبراء بتلك القوانين الإلهية، فإنه تتمثل فيهم سلطة الله، والتي يكون لزاماً عليهم تجسيدها من خلال فرض وتطبيق قوانينه السماوية.

والدولة الإسلامية التي يخشاها الغرب ليست بهذا المفهوم، وعلماء الدين في الإسلام ليسوا وسطاء بين العبد وربه، فضلاً عن أن الدين الإسلامي نفسه ليس به رجال «كهنوت»، كما أن العلماء أو الحكومة في الإسلام ليسوا أوصياء من الله على خلقه.

فمن يدّعي أن الحُكْم الإسلامي «ثيوقراطي» يكون قد ظلم الحقيقة، لأن الحاكم المسلم يُنتخَب من الشعب، وهو ليس معصوماً؛ إذ يخطئ ويصيب، ويُحاسب ويُعزل.. وليس هناك في الإسلام طبقة «الكهنوت» المشار إليها، وإنما يحكم في الأمة أفضلها بشروط معينة تقدمها الأمة، وتختاره على أساسها لإدارة مصالحها في الدنيا.■

- المصدر: (www.alimam.ws/ref/٦٩١/doc)

حكومة وحدة وطنية تتكون من قوى سياسية متنوعة، لكن الكل - بمن فيهم الإسلاميون - سيعملون وفق قواعد اللعبة الديمقراطية».

وإذا تقدمنا خطوة حتى نصل إلى منتصف هذا المتصل، سنجد من الأقباط مَن يخشى وصول الإسلاميين إلى السلطة وتطبيقهم للشريعة الإسلامية تطبيقاً حرفياً، وإذا وصلنا إلى نهاية المتصل سنجد أن الأقباط على هذا الخط الأخير متأثرون بشدة بآراء السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة «جون بولتون» الذي يرى أن «الخطر محدق بالأقباط بعد سقوط مبارك»، وأن «شباب التظاهرات تعلّم في الجامعات نفس ما ينادي به الإسلاميون، ولهذا فإن القلق من تطرفهم قائم جداً».

وامتداداً لرأي «بولتون»، انفعل الأقباط بشدة مع آراء الباحث الأمريكي من أصل لبناني «وليد فارس» أحد العاملين في «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية» بالولايات المتحدة، والذي يردد أصلاً آراء «مردخاي نيسان» الأستاذ بالجامعة العبْرية في الكيان الصهيوني، الذي ينادي فيها بالآتي:

أولاً: تقسيم مصر إلى دولتين: قبطية في جنوبها، ومسلمة في شمالها، وأن تقوم الولايات المتحدة و«إسرائيل» بحماية أمن هذه الدولة الوليدة.

ثانياً: أن تضطلع «إسرائيل» بدور مهم في حماية النصارى في المنطقة العربية، وخاصة مصر والسودان ولبنان والعراق.

خلاصة التحليلات

وخلاصة ما انتهت إليه تحليلات الباحثين الأقباط والخبراء الأمريكيين عن مستقبل الأقباط بعد حقبة «مبارك» ما يلي:

أولاً: تأكيد أن ثورة ٢٥ يناير هي ثورة علمانية تحررية، خَفَتَ فيها الصوت الإسلامي بوضوح، وأنها ثورة ترفع شعارات الحرية والديمقراطية والدولة المدنية التي لا وجود فيها للشريعة الإسلامية.

ثانياً: إنه على الرغم من عدم احتمال قيادة الإسلاميين للسياسة بعد حقبة «مبارك»، وتأكّد الأقباط بأن العسكر لن يسمحوا بقيام دولة إسلامية، فإن الأمر مازال مقلقاً لهم.

ثالثاً: إن انفصال الجنوب المسيحي عن الشمال المسلم في السودان قد أمدّ الأقباط بدفعة قوية للسعي نحو المطالبة بتأسيس دولة قبطية في جنوب مصر تحت حماية الولايات المتحدة و«إسرائيل».

رابعاً: إن «إسرائيل» يمكن أن تضطلع بدور مهم، ليس في حماية أقباط مصر فقط، بل في حماية الأقباط في مختلف الدول العربية الأخرى المحيطة بمصر.■

المصادر

(1) Husani Massri, Are the Copts at Risk in a Post-Mubarak Egypt?
www.asianews.it... /In-Egupt-young-people-are-changing-Islam-separating-religion-religion-and-politics.20757.htm/

(2) Jerry Gordon, Are the Copts at risk in a Post-Mubarak Egypt?
www.redocounty.com/ .../ are-copts-risk-post-mibarak-egypt

(3) Tawfik Hamid , Curbing Islamic radicalization in post-Mubarak Egypt, www.tawfikhamid.com

من أهم ما كشفتْ عنه أحداث «ثورة شباب ٢٥ يناير»، موقفك غير الأمين بالنسبة لمصر عامة، وخاصة بالنسبة لشباب أتباعك الذين حَرَمْتَهم من المشاركة مع إخوانهم المسلمين، وفرضتَ عليهم الانفصال وكأنهم ليسوا من أبناء هذا الشعب، وعزلتهم داخل أسوار الكنيسة التي تحولت إلى «دولة مارقة»، كما فرضتَ عليهم مصادرة شرف التعبير عن الرأي من أجل اقتلاع النظام الفاسد.. بل والأدهى من ذلك، لقد قمتَ بترتيب مظاهرة تأييد ومساندة لـ«مبارك»؛ يقودها ويسير فيها العديد من قساوستك المتضامنين مع توجهاتك أو الخاضعين لك، وهو ما كشف عن تواطؤك الشديد مع ذلك النظام وفساده، بل وبكائك الحار على اقتلاعه!

رسالة إلى.. البابا «شنودة الثالث»

بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

وما هي إلا أيام معدودة حتى ارتفع صوتك؛ لتركب الموجة، وتبارك نجاح هذه الثورة، وتطالب - في الوقت نفسه، بكل جبروت - بإلغاء المادة الثانية من الدستور!

وهنا، لا بد من وقفة لاستعراض كل ما قمتَ به من محاولات منذ أن توليتَ مقاليد كنيسة «الأقباط» في مصر عام ١٩٧١م، والإعلان عن محاربة الإسلام والمسلمين بزعم أن «نظام الحكم في مصر إسلامي عدائي قائم على اضطهاد الأقباط»!

ولا يتسع المجال هنا للتحدث عن كل ما قمتَ به من خيانات في حق الوطن، وفي حق المسلمين، بل وفي حق الأقباط الذين تضللهم بكل ما يتجرعونه منك من أضاليل وأكاذيب، وما أكثرها، من قبيل اجتماعاتك مع ميليشياتك في الغرب، وترديد أن «الأقباط» في مصر مضطهَدون دينياً من قِبَل النظام المصري، والعمل على قلب نظام الحكم في مصر وتغيير دينها، والمساس بأمنها بتقسيم البلاد لإقامة «دولة دينية قبطية» في جنوب مصر، أو القيام بتكديس الأسلحة في الأديرة تحسباً لمعركة تعد لها، أو فضيحة الاتجار بالبشر أو بأطفال الزنا التي فجّرتها السفارة الأمريكية في مصر وتورط فيها ثلاثة أديرة، في القاهرة وبني سويف ومرسى مطروح، وجميع قياداتها من الأقباط، والتربّح بالملايين من هذا الجرم.. وتفتّق ذهنك كالمعتاد، فقمتَ بتوجيه زبانيتك في الإعلام لتبرئة الكنيسة، وإلقاء التهمة على المسلمين!

وقائع كثيرة

لن أتناول مطالبتك بمنح «الأقباط» في مصر حكماً ذاتياً، أو الصمت على إنتاج الكنيسة مسرحية تسخر من النبي محمد ﷺ، أو تدنّي بعض القساوسة إلى أقل درجات الانحطاط والبذاءة في بعض الفضائيات لسبِّ الإسلام ورسوله الكريم ﷺ.

ولن أتناول وصفك الشريعة الإسلامية بأنها «الأكثر عنصرية في العالم»، والمطالبة بحذف خانة الديانة من البطاقات الشخصية، أو إقامة المؤتمرات وخاصة ذلك المعروف باسم «مؤتمر ضد التمييز» في أبريل ٢٠٠٩م؛ لمكافحة القرآن، والمطالبة بإلغاء تعليم القرآن ومسابقات تحفيظه، أو الاستقواء بـ«الفاتيكان».. ففي نوفمبر ٢٠٠٧م، قام تنظيم يُطلق عليه «الأقباط الأحرار» بتقديم طلب إلى الفاتيكان لإنقاذهم من طغيان الحكم في مصر واضطهاده للأقباط مما يضطرهم إلى الهجرة.

لقد تم تنصير شكل البلاد بحيث لم تعد مصر ذات «الألف مئذنة» وإنما ذات «الألف كنيسة» وأكثر.. علماً بأن النصرانية لا تنص على ضرورة الصلاة في كنيسة!

ولن أتناول أحداث العمرانية الإجرامية التخريبية، واستخدام الأسلحة والحجارة في ضرب رجال الأمن، وتعطيل المرور، وضرب مبنى المحافظة، والمساس بأمن الشعب المصري، وكل ما واكب هذا الإجرام الفاضح من تنازلات استفزازية من جانب الدولة المغلوبة على أمرها آنذاك، والسكوت على كل ما قمتم به.

المادة الثانية من الدستور

سأترك كل هذا، والمئات غيرها من الوقائع المشابهة؛ لأتوقف عند مطالبتك بإلغاء المادة الثانية من الدستور، التي تنص بوضوح على أن «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المصرية، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع».. وهذا المطلب الوقح لا يثير الفتنة في الدولة فحسب، وإنما يزيد النار اشتعالاً في نفوس المسلمين، لكثرة ما قام به النظام الفاسد السابق من تنازلات في حق الإسلام والمسلمين، إرضاءً لك وللغرب المسيحي المتعصب، الذي تستقوي به وتغمره بالمعلومات الكاذبة المغرضة ليقوم بتأييدك وتأييد مطالبك.

ولا يتسع المجال هنا لتناولها، وإنما سأكتفي بالإشارة إلى «مجمع أساقفة الشرق الأوسط» في أكتوبر الماضي (٢٠١٠م)، الذي قام بناءً على الطلبات المرفوعة من أولئك الأساقفة الكذبة، إلى بابا الفاتيكان، يشكون له ما يعانون من اضطهاد ويطالبونه بالتدخل هو والهيئات الدولية المسيحية لإنقاذهم!

وهو ما قام به البابا «بنديكت السادس

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



قمتَ بترتيب مظاهرة تأييد لـ«مبارك» يقودها قساوستك.. وهو ما كشف تواطؤك مع النظام البائد وحزنك على اقتلاعه!

..وبعد أيام معدودة ارتفع صوتك لتركب الموجة وتبارك نجاح الثورة وتطالب بكل جبروت بإلغاء المادة الثانية من الدستور!

عشر» عند مطالبته رسمياً للبرلمان الأوروبي بالتصرف، وهو يجاهد حالياً لإدخال «حماية الأقباط والأقليات المسيحية» في جدول أعمال ومهام ذلك البرلمان والمؤسسات التابعة له، الأمر الذي يندرج تحت بند التدخل في الشؤون الداخلية للدولة.. ويا للظلم والجبروت، بل يا للوقاحة التي تعجز الكلمات عن وصفها!!

وللعلم، فإن الدستور المصري حين نص على أن الإسلام دين الدولة لم يقم ببدعة شاذة في الوجود أو في القانون، وإنما ذلك عُرْف متّبع في العديد من بلدان العالم، فالدستور في اليونان والدنمارك وإسبانيا والسويد - على سبيل المثال لا الحصر - ينص على أن المسيحية دين تلك الدولة، وفي بريطانيا التي تعيش بلا دستور تنص المادة الثالثة من القانون على أن الشخص الذي يتولى المُلك يجب أن يكون من رعايا كنيسة إنجلترا، بل ولا يُسمح لغير المسيحيين ولغير البروتستانت أن يكونوا أعضاء في مجلس اللوردات!

والاعتراض هنا لا ينصبُّ على كل هذه المخالفات التي تقوم بها وغيرها فحسب، من قبيل ادعاء ظلم «الأقباط» في الدولة وحرمانهم من المناصب، بينما ثلاثة أرباع الاقتصاد المصري في أيدي «أقباط»، وثلاثة أرباع المليارديرات المصريين من «الأقباط» أيضاً، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر (بخلاف الرباعي «ساويرس»): «ثروت باسيلي»، و«ريمون لكّح»، و«منير فخري عبدالنور»، و«فايز صاروفيم»، و«عماد مينا»... إلخ (وفقاً لمجلة «فوربس» الأمريكية).

كما تضخمت أموال الكنيسة وصارت بمئات المليارات في غيبة رقيب أو محاسب من الدولة الغائبة آنذاك، فالكنيسة هي الهيئة الوحيدة في مصر التي لا تتم مراقبة مصروفاتها ولا مواردها من الجهاز المركزي للمحاسبات، وتصرفاتها المالية تتم بإشراف ذاتي، ولا يجوز لأحد التدخل فيها، والكنيسة هي التي تتحكم في أوقافها ولا دخل أو رقابة من الدولة.

ألف كنيسة

ولن أتناول فضيحة أو فرية حرمان الأقباط من بناء كنائس، في الوقت الذي تم فيه تنصير شكل البلد، بحيث لم تعد مصر ذات الألف مئذنة، وإنما ذات الألف كنيسة

وأكثر، علماً بأن المسيحية لا تنص على ضرورة الصلاة في كنيسة، لأن الكنائس لم تكن موجودة أيام المسيح عليه السلام، والمكتوب هو أن يصلي الأتباع في البيت.

والاعتماد على أن المسيح قال لـ«بطرس»: «أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي» (متّى: ١٦ - ١٨) اعتماد خاطئ؛ لأن هذه الجملة تُعَدُّ من الجمل المضافة، ومن متناقضات الأناجيل، ولا يجوز الاعتماد عليها؛ لأن المسيح قال له في الفقرة التالية مباشرة: «وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس» (متى: ١٦ - ٢٣)، وهو ما يؤكده «مرقس» قائلاً: «فانتهر بطرس قائلاً: اذهب عني يا شيطان، لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس» (مرقس: ٨ - ٣٣)، مع العلم بأن «متّى» كان قد أورد قبل ذلك بإصحاحين أن «بطرس» هذا قليل الإيمان وفقاً للمسيح، الذي قال له: «يا قليل الإيمان لماذا شككت؟» (متّى: ١٤ - ٣١).. فكيف يمكن بناء كنيسة اعتماداً على شخص قليل الإيمان، وينهره المسيح ويُبعده عنه لأنه معثرة له؟!

تحريف الإنجيل

إن اعتراضي ينصبُّ أساساً على موقفك العجيب، فأنت تقف على الضلال، وتفرضه على حوالي أربعة ملايين من الأتباع بصرامة، وكانوا يعيشون بسلام بين إخوانهم الذين يصل عددهم إلى حوالي ثمانين مليوناً، وتطالب أنت بحذف مادة من دستور الدولة ذات الأغلبية المسلمة الساحقة، والتي تنص على أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع؟!

ولعلك لم تنسَ بعدُ أن هذه المادة تحديداً وهذه الشريعة الإسلامية بالذات هي التي أنقذتك حين تحدّيتَ قانون الدولة، ورفضت تنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا الذي يُلزمك بالتصريح بالزواج الثاني للأقباط المطلقين بدعوى مخالفة الإنجيل.. ويا للغدر!

والضلال الذي تقف عليه هو المسيحية الحالية، التي لا يعرف عنها المسيح شيئاً.. والثابت علمياً أن «بولس»، الذي جعل نفسه رسولاً، هو أول من ابتدع تحريفها الذي تواصل حتى عهد قريب، حين وعد بابا الفاتيكان السابق «يوحنا بولس الثاني» اليهودَ بتعديل ٧٥ جملة من جمل الأناجيل

تدّعي ظلم «الأقباط» في الدولة وحرمانهم من المناصب.. بينما ثلاثة أرباع الاقتصاد المصري في أيدي «أقباط»!

«الكنيسة» هي الهيئة الوحيدة التي لا يراقب الجهاز المركزي للمحاسبات تصرفاتها المالية.. ولا يجوز لأحد التدخل فيها

حتى يتمشى مع التحريف الذي قام به مجمع الفاتيكان الثاني؛ تبرئة اليهود من دم المسيح، وذلك رغم أكثر من مائة جملة في هذه الأناجيل تتهم اليهود بإهانته وتعذيبه وقتله!

وهو ما يؤكد أن عملية التلاعب بنصوص الأناجيل مألوفة وممتدة وتتواصل عبر القرون.. وللعلم، فقد أثبت معهد «ويستار» بالولايات المتحدة أن «٨٢٪ من الأقوال المنسوبة لـ«يسوع» في هذه الأناجيل لم يقلها»، وأن «٨٦٪ من الأعمال المسندة إليه لم يقم بها».

موقف متناقض

وما أعترض عليه أيضاً في موقفك المتناقض هذا هو انصياعك للفاتيكان، وقبولك المشاركة في عملية تنصير العالم لاقتلاع الإسلام والمسلمين، وقبلت قرار أن تشترك الكنائس المحلية في عملية تنصير العالم، كما قبلت فرض مساهمة كافة الأتباع في عملية تنصير العالم لاقتلاع الإسلام والمسلمين.. وهنا، لا يسعني إلا أن أقول لك: إنك بقبولك هذا التضامن الوضيع مع الفاتيكان تضع الكنيسة في مصر وكل أتباعها في موقف الخيانة لبلدهم، والخيانة للأغلبية الساحقة التي يعيشون بينها.

وليست هذه بالخيانة الوحيدة التي

ليتك تكف عن إشعال الفتن في الوطن الدامي وتعتذر للمسلمين.. بل تعتذر للشعب المصري الأصيل بكل فئاته فكم أهنت من المسيحيين أيضاً!

قمت بها في انصياعك للفاتيكان، فقد أعلن عن التنازلات التي قدمتَها في العقيدة الأرثوذكسية، وإن «الخلافات بين الكنيستين قد انتهت تقريباً، ولا يبقى إلا خمسة أو ستة بالمائة من المشكلات بينكما».. أي أن الخلافات العقائدية التي امتدت مئات السنين وآلاف القتلى الذين أُريقت دماؤهم قد ذهبت هباءً.. وأوضح دليل على ذلك، الرضوخ لمطلب الفاتيكان بتوحيد تواريخ «عيد الميلاد» و«عيد الفصح»؛ بغية توحيد مختلف الكنائس وفقاً لكاثوليكية روما وسيادة رئيسها(!)، وهو ما كان مجمع الفاتيكان الثاني (عام ١٩٦٥م) قد قرره وسعى حثيثاً لتنفيذه.

ليتهم يدركون!

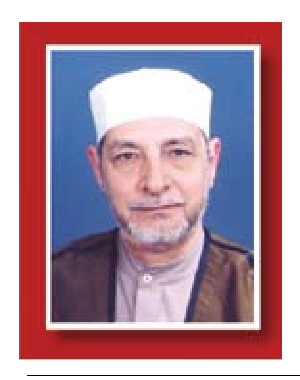
ليت أتباعك - وخاصة خونة المهجر الذين فروا هرباً من مصر أيام التأميم، والذين تستعين بهم في مؤامراتك، وكل من أنشأتهم ليكونوا ميليشيات تحارب بهم المسلمين - ليتهم يدركون ما تقدمه من تنازلات في حق دينهم، وهو دين ظلت المؤسسة الكنسية تفرضه عليهم بكل صرامة وبلا نقاش، فمن يسأل عن المتناقضات يُعَدُّ ملعوناً ويُحرم مصحوباً باللعنات(!).. ليتهم يدركون كل ما تضعهم فيه من محن وأخطار باللعب والتلاعب، بإصرارك على المساس بالإسلام والسماح بسب الرسول ﷺ.

..وليتك تعتذر!

ليتك تفيق وتتدارك الأمر، وتكف عن بث الفرقة بين الشعب المصري الواحد الأصيل، الذي لم يعرف الفرقة إلا حين أتيت لتنفيذ مطالب ذلك المجمع الفاتيكاني اللعين، وساهمتَ في عملية تنصير العالم.. وليتك تكف عن حقن النفوس والتضليل، وتقوم بالاعتذار الذي كان يجب عليك تقديمه عند انكشاف فضيحة الأسلحة القادمة عند طريق أحد أتباعك من الكيان الصهيوني، وفضيحة «وفاء قسطنطين»، وغيرها من الفضائح والمخازي الكثيرة حقاً!

ليتك تكف عن إشعال الفتن في الوطن الدامي، وتعتذر للمسلمين وللدولة المسلمة، بل تعتذر للشعب المصري الأصيل بكل فئاته، فكم أهنتَ من المسيحيين أيضاً.. وأن تقدّم ذلك الاعتذار الذي كان يجب عليك تقديمه منذ عدة شهور، لكنك أبيتَ، وتلاعبتَ تكبّراً وإصراراً!■

هل آن للدكتاتوريات في العالم الثالث أن تزول؟



د.توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

«يبدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك القانون وإلحاق الأذى بالآخرين»، «فالشرطي الذي يجاوز حدود سلطاته يتحول إلى لص أو قاطع طريق، كذلك كل من يتجاوز حدود السلطة المشروعة سواء أكان موظفاً رفيعاً أم وضيعاً، ملكاً أم وزيراً، بل إن جرمه يكون أعظم إذا صدر عمن عظمت الأمانة التي عُهِد بها إليه...» (من أقوال «جون لوك»).

«إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب!!»، «فمن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويذوق بلسانه وفمه الدنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم ينتهي به الأمر أن يصبح وحشاً وطاغية وذئباً» (من أقوال «أفلاطون»).. مثل هذا الطاغية، أو الشخصية البهيمية، أو الحيوان الأكبر - كما يسميه «أفلاطون» - لن يصادق إلا رفقاء السوء، ولهذا لا ينبغي لنا أن ندهش عندما نجد أعوان الطاغية يمارسون مجموعة من الجرائم الكبيرة، كالسرقة، واغتصاب الأموال، وهتك الأعراض، وبيع الأحرار، وقتل الآمنين، وإذا كانوا يجيدون الحديث احترفوا الوشاية، وشهادة الزور أو الاتهام الكاذب للأبرياء، وأخذ الرشوة، وبيع الأسرار، وهذه الجرائم تعد قليلة وصغيرة بالنسبة للجرائم الفادحة التي يرتكبها الطغاة، وهذه الآثام كلها لا تكاد تكون شيئاً مذكوراً إذا ما قورنت بما يجلبه الطاغية على الناس والدولة من بؤس ودمار وبلاء، كما يشير أفلاطون إلى أن هؤلاء الأعوان يمكن أن يخلقوا الطاغية، فيقول: إذا وجد في الدولة عدد كبير من هؤلاء النفعيين والمتسلقين ومن أتباعهم وشعروا بقوتهم، فإن هؤلاء - مستعينين بغباء الشعب - هم الذين يخلقون الطاغية.

والتاريخ دائماً يعيد نفسه ﴿وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، وقد حدثنا القرآن عن كثير من الطغاة وأعوانهم الذين استخفوا بالشعوب والأقوام: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾(الزخرف)، حدثنا عن فرعون وغيره فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾(القصص)، ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾(الفجر).

كما حذرنا من عواقبهم الوخيمة التي تحيق بهم فقال: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾(إبراهيم).

وقد أنار الإسلام التاريخ الإنساني وخلص البشرية من ظلم الطغاة والجبابرة وجعل الركون إليهم هلاكاً وكفراً فقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾(هود)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾(النساء).

ولكنه وبعد خمود الجذوة الإسلامية في ديار المسلمين وضياع المثل الإسلامي من العالم، استفادت نهضات، وارتكست أخرى وخصوصاً في العالم الثالث الذي جاست خلاله عصابات من الدكتاتوريات ووحوش من الطغاة، أكلت الآمنين، وعاشت على دمائهم، وتألهت في مجتمعاتهم، وأسامت الناس صنوف العذاب أشكالاً وألواناً، وأنّت الجماهير تحت وطأتهم أنين الاحتضار، وحشرجت من بأسهم وبغيهم حشرجة الموت، وما حظيت بشيء من الرحمة أو بلفتة من الرعاية، رغم أنهم البقرة الحلوب التي ينهبون حلابها، ويسرقون قوتها، ويطؤون ظهرها، ويلوكون أكبادها.

والحقيقة، أنني كلما قرأت عن الاستبداد والطغيان في القديم أو الحديث أجده يرتبط بعضه بعضاً، ويأخذ بعضه بحُجز البعض الآخر، فصفحات الدكتاتورية القديمة هي هي ديكتاتورية العصر الحديث المتخلفة، ففي القديم حين يتحدث المظلوم والمكلوم عن الدكتاتور الذي تسلط عليه، وسامه سوء العذاب، يقول: الراعي الموكل بي قد أرسل قوى الشر عليَّ، أنا الذي لست عدوه، أعوانه لا يقولون فيَّ كلمة الحق، يقولون عن كلامي الصادق: إنه كذب وزور، ولقد تآمر عليَّ المخادع المرائي، وأنت يا إلهي (الحاكم) لا تحبط مسعاه بل تساعده، فأنا الحكيم، لماذا أقيد مع الجهلة، وأنا المدرك العاقل؟ لماذا أحبس مع المجرمين؟! الطعام وفير في كل مكان، لكن طعامي الجوع، في اليوم الذي قسمت فيه الأنصبة على الناس كان نصيبي هو الألم والغباء، يا إلهي أريد أن أقف بين يديك، أريد أن أكلمك، وكلمتي أنين ونواح، وأريد أن أعرض عليك أمري، وأندب مرارة سبيلي، أريد أن أندب اضطراب حالي، عيناي تحدقان، ولكن لا تبصران، أذناي مفتوحتان ولكن لا تسمعان، الوهن تملّك جسدي كله، والرعشة قضت على لحمي، قبض الشلل على ذراعي، والعجز على ركبتي، حتى نسيت الحركة قدماي، آلامي موجعة، وجرحي قاس، المعذب لا يكف عن تعذيبي طوال النهار، ولا يتركني أستريح بالليل ولا للحظة واحدة، لقد انشقت عروقي، وتمزق جسدي، وأنا أقضي الليل كالثور في الروث، وأتمرغ في مضلاتي كالغنم، وأنا الآن كأن قبري ينتظرني وأنا أعد جنازتي وقد توقف النواح عليَّ قبل أن أموت، لكنني أعلم اليوم الذي سيجيء فيه الفرج، إنني أراه، وذلك عندما تشرق شمس الحرية ويكلؤنا الله برحمته، وتكون انتفاضة الحياة السعيدة هذه الأنات القديمة من المقهورين.

ألا ترى معي يا أخي أن هذا الألم هو نفسه الذي يعانيه الذين يرزحون تحت الدكتاتوريات الآن؟ وأن هذا العناء الذي تقاسيه الأفراد والشعوب هو هو نفسه، وأن الأمم المقهورة اليوم تمني نفسها بانتفاضة، وتحلم بيوم الخلاص، كما كانت تتمناه الشعوب من قبل، ولقد رأت دول العالم الثالث هذه الأيام، وينظر العالم معها إلى تهاوي طاغية وسقوط دكتاتور أذاق أمته الويل والثبور، بعد انتفاضة شعبه الذي رزح تحت الظلم كثيراً؛ حيث كان هذا تحقيقاً لهذه الأحلام المكبوتة، وتخليصاً لهذه الشعوب المنكوبة، رغم أنه سرق أموال الشعب بما يقدره المحللون بأكثر من ٧٠ مليارا من الدولارات والتي تكفي لسداد ديون بلاده التي أثقلها بها هذا الطاغية، فبعد ٣٠ سنة عجاف طوال، أكلت من المشردين ما أكلت، وخلفت من المآسي ما خلفت، ولكن الشعب اليوم في سعادة وفرح، لأن الحرية لا يعدلها شيء، ولكني أريد أن أقول: هل مازالت دكتاتوريات العالم الثالث اليوم تظن أنها مُخلدة؟ أم أنها فهمت أن يومها آتٍ لا محالة؟ أظن أنها زائلة وعن قريب إن شاء الله.. وهل سيكون حكامنا الجدد أكثر دكتاتورية، ولكن بلون جديد، وديمقراطية مزيفة؟ أقول: نعم، إذا أصبح الشعب نائماً، والجهل سادراً.. ونسأل الله ألا يكون ذلك آمين.■



يُعَدُّ تعرّض المعتقلين والمحتجزين لمختلف صور الوحشية والتعذيب من أبرز صور الفساد الشُّرطي، وقد تناول العديد من الدراسات هذه الصورة، ومن أبرز من كتبوا في هذا المجال الصحفي والمستشار النفسي النيجيري «لو ميفور»، الذي يرى أن «الوحشية البوليسية موجودة في مختلف دول العالم، وهي واحدة من أنواع عدة من سوء السلوك الشُّرطي، ومنها: الاعتقال بدون سبب، والتعذيب، والتخويف، والتطهير العرقي، والقمع السياسي، وإساءة استعمال الرقابة الشُّرطية، والاعتداء الجنسي...إلخ».

الفساد في جهاز الشرطة.. خلاصة الخبرة العالمية (٣ من ٣)

الآثار الاجتماعية والنفسية على الضحايا والمجتمع.. وكيفية



ويقول «لو ميفور» في مقال له بعنوان «الآثار النفسية والاجتماعية للتعامل الوحشي والتعذيب البوليسي في نيجيريا»: إن «الوحشية البوليسية هي الاستخدام العمدي للقوة المفرطة التي عادة ما تكون جسدية، وتتضمن أشكالاً من العدوان الشفهي والنفسي من قِبَل رجل شرطة، أو ضابط سجون، وقد يكون الاعتداء كمبادأة من رجل الشرطة، أو بناء على أوامر صادرة إليه من قِبَل ضابطه الأعلى استجابة لتعليمات حكومية أو إدارية».

آثار الفساد

أما عن أهم الآثار التي تترتب على فساد جهاز الشرطة، فيمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

أولاً: فقد الشعب ثقته في جهاز الشرطة:

إن أي فعل فاسد وإن صَغُر، ومجرد تقاعس أحد رجال الشرطة عن إنفاذ القانون أو دخوله في أنشطة غير مناسبة يسيء إلى سمعة الجهاز كله، ويُفقد الناس ثقتهم واحترامهم لأفراده، ويشكون في أمانتهم وعدالتهم، ويرون أن رجال الشرطة يمكنهم فعل أي شيء طالما أن هناك أموالاً تُدفع لهم، والسلطة في أيديهم.

ثانياً: الخوف من رجال الشرطة:

حينما تفقد الجماهير ثقتها في رجل الشرطة، وتنتشر الشائعات حول فساد رجالها؛ ينتاب الجماهيرَ الخوفُ منهم والإحساسُ بعدم الأمان.

ثالثاً: فقد الثقة في القانون:

يرى بعض الناس أن فساد جهاز الشرطة يُفقد الناس الثقة في القانون؛ لأنه إذا لم يخضع رجل الشرطة للقانون؛ فلماذا يطيعه الأفراد؟ ذلك لأن القائمين على تنفيذ القانون قد يكونون عملاء لمجرمين أكثر منهم ممثلين لسلطة تردع هؤلاء المجرمين، كما يؤدي انتشار الفساد في جهاز الشرطة إلى فقْد الثقة في مصداقية رجاله أمام المحاكم، وهذا من شأنه أن يدمر نظام العدالة الجنائي، وقد تتأثر ثقة الناس حتى

حينما تفقد الجماهير ثقتها في الشرطة وتنتشر الشائعات حول فساد رجالها ينتاب المواطنين الخوف والإحساسُ بعدم الأمان

..وقد تتأثر الثقة حتى في الضباط الشرفاء فيتوقع الناس أن المذنب يمكن إطلاق سراحه حتى بعد محاكمته

ة الحد من الظاهرة

في الضباط الشرفاء، فلا يثقون في شهاداتهم أمام القضاء، ويتوقعون دائماً أن المذنب يمكن أن يُطلق سراحه حتى بعد محاكمته.

رابعاً: تبنّي العقلية الثنائية «نحن وهم»:

أشارت بعض الدراسات إلى أن هناك أثراً خطيراً للفساد الشُّرطي، يجد ترجمته في علاقة المواطنين برجال الشرطة، حيث يؤدي إلى فساد إدراك رجل الشرطة لما يجب أن تكون عليه هذه العلاقة.. خلاصة هذه الدراسات أنه «مع بداية التحاق الطلاب بجهاز الشرطة، يبدأ نوع جديد في علاقتهم مع المجتمع في الظهور، إنه العقلية الثنائية «نحن» أي رجال الشرطة، و«هم» أي الجماهير».

تنمو هذه العقلية مع الضباط الجُدد أو العاملين الجُدد بالتدريج، وتغذيها سرية الأعمال التي يقومون بها، والضغوط والأخطار التي يتعرضون لها، وكل هذا يؤدي إلى نشأة ثقافة متماسكة منعزلة بين رجال الشرطة، يميّزون فيها أنفسهم عن المجتمع المحيط بهم تمييزاً شديداً، وتتطور هذه العقلية إلى الحد الذي ينظر فيها رجال الشرطة إلى المواطنين على أنهم مصدر متاعب، أو أنهم «أعداء»، فيعزلون أنفسهم عن باقي المجتمع.

ويتعمق هذا الإدراك بوجود إدراك مقابل من الجمهور ضد رجال الشرطة، وبمرور الوقت وفي كل وقت يشعر فيه رجل الشرطة بعداء المواطن له، تقوى علاقته ورابطته ببيئة العمل التي تحيط به، وتضعف بالتالي علاقته مع المواطنين ثم بالمجتمع ككل.. والفساد هنا قد يكون سبباً أو نتيجة لفصل الشرطة عن المجتمع، فانعزال الشرطة عن المجتمع يؤدي إلى انحراف قيم رجالها عن قيم المجتمع الكبير.

خامساً: انتشار ثقافة الفساد وضعف معنويات رجال الشرطة الشرفاء:

ركزت بعض الدراسات على الآثار المحدودة للأفعال الفاسدة من قِبَل رجال الشرطة، على اعتبار أنها أفعال لا تسبّب إيذاء مباشراً للناس، وانتهت هذه الدراسات إلى القول: إن «من أهم آثار الفساد لمثل هذه الأفعال هو انتشار ثقافة الفساد التي تحث على مزيد من الأفعال الفاسدة مستقبلاً، وتحطيم معنويات رجال الشرطة المخلصين في أداء أعمالهم، واقتناعهم بأن القانون يُطبَّق على بعضهم دون البعض الآخر، كما يزيد من احتمالات عقلنة أو تبرير السلوكيات الفاسدة».

والواقع أن آثار الفساد السلبية قد تمتد بالفعل إلى رجال الشرطة الشرفاء الذين يحاولون أداء ما هو مطلوب منهم بكفاءة وفاعلية، فهذا الفساد يدمر معنوياتهم، فهم يبذلون أقصى طاقاتهم للقبض على المجرمين المطلوبين للعدالة، ثم يفاجَؤون بأن بعضاً من الضباط الفاسدين أتاحوا أمام هؤلاء المجرمين فرصة للهرب مقابل مبالغ مالية كبيرة، وهذا الفساد من شأنه أن يضغط على الضباط الشرفاء ليتبنوا موقفاً غير أمين تحت شعار: «إذا لم تتمكن من التغلب عليهم فالحق بهم».

من هنا تبرز أهمية العناية برجال الشرطة الشرفاء، فهم من أقوى العوامل في محاربة الفساد في الجهاز الشُّرطي، إنهم يشهدون بأنفسهم مظاهر الفساد، ويلمسون الآثار المدمرة لهذا الفساد، ويتوافر لديهم الدافع للإبلاغ عما يشاهدونه.. ولابد من دعم هؤلاء الرجال بصفة مستمرة وتشجيعهم على مواجهة الفاسدين من زملائهم.

سادساً: التأثيرات النفسية والاجتماعية للفساد الشرطي على الضحايا والمجتمع:

يركز باحثون آخرون على نقطة مهمة أغفلها العديد من الدراسات التي تتناول ظاهرة الفساد الشُّرطي، وهي أنها لم تُلقِ الضوء على الآثار الاجتماعية والنفسية التي يتركها هذا الفساد على الضحايا والمجتمع.

ويرتبط التعذيب النفسي ارتباطاً شديداً بالتعذيب البدني، ولكنه أقل ظهوراً، ولا يلتفت إليه الكثيرون من الناس لدقته وسهولة إخفائه، وعدم ظهوره.

والفروق بين التعذيب البدني والتعذيب النفسي غير واضحة تماماً، فالتعذيب البدني هو استخدام وسائل من شأنها أن تسبب ألماً ومعاناة حادة على جسد الشخص، وذلك بالتحكم في احتياجاته، كالنوم والغذاء والإخراج، وذلك على النقيض من التعذيب النفسي الذي يوجَّه مباشرة إلى النفس، وهو أطول أمداً في تأثيره.

يصيب التعذيب النفسي الأفراد الذين يتعرضون للتعذيب بضغوط ما يعرف بـ«اضطراب ما بعد الصدمة»[1]، بالإضافة إلى تغذية الشعور بالكراهية، والغضب، و«الإرهاب»، والإحساس بالعار، والشعور بعقدة الذنب.

ويوجَّه التعذيب النفسي أساساً إلى تدمير البناء النفسي والعقدي للشخص، والتأثير على سلامته العقلية، وذلك عبر عدة مناهج محددة، منها تحطيم العمليات الإدراكية للشخص بحيث يكون غير قادر على أن يحتفظ بالإحساس المعتاد لحدود شخصيته، واستقلاليته كإنسان، ويكون غير قادر على التفرقة بين الأصدقاء والأعداء، أو بين الحب والكراهية.

يؤثر التعذيب على الضحايا اجتماعياً بدرجة كبيرة، حيث يحطم فيهم الإحساس بالأمن والعدالة، والاتصال الجيد بالآخرين، ويُفقد الشخص علاقته بالواقع، وكذلك إحساسه بأسرته وممتلكاته وأحبائه وأصدقائه، ويجعله شخصاً مغترباً غير قادر على الاتصال بالآخرين أو التعاطف معهم.

ولا يتوقف تأثير التعذيب على الفترة التي تعرض فيها لهذا التعذيب، لكنه يمتد حتى فترة ما بعد إطلاق سراحه، حيث يعيش في حالة يسيطر عليه فيها الإحساس بالعجز

والوهن، وفقد القدرة على ضبط النفس، ونقصان الانتباه، والأرق...إلخ.

علاج ظاهرة الفساد

صممت «سنغافورة» برنامجاً لاستئصال الفساد، فقامت بوضع مجموعة من المقاييس للتطبيق على جميع وحدات الشرطة، أهمها ما يلي:

– تطوير مناهج عمل محسنة.

– زيادة قدرة وفاعلية الرؤساء على محاسبة مرؤوسيهم حتى يكون الضابط الأعلى قادراً على مراجعة ورقابة عمل الأفراد الذين يعملون تحت إمرته.

– تناوب الضباط العاملين في الوحدات، بحيث لا يعملون في مكان واحد لمدة طويلة.

– القيام بتفتيش مفاجئ على وحدات الضباط ومراجعة أعمالهم.

– منع الأشخاص غير العاملين وغير المتعاملين مع وحدات الشرطة من دخولها.

– إعادة النظر في مقاييس مكافحة الفساد كل ثلاث أو خمس سنوات، بهدف تقويم هذه المقاييس وتحسينها.

ويضيف الخبراء عدة وسائل أخرى لعلاج الفساد الشُّرطي، نذكر منها الآتي:

– وضع إستراتيجيات متنوعة لإصلاح الجهاز الشُّرطي على امتداد فترات زمنية محددة.

– تحسين ظروف بيئة العمل، وتنظيم ساعاته بحيث لا يعمل رجل الشرطة عدة ساعات متواصلة تشكل جهداً شديداً عليه.

– إمداد رجال الشرطة بالوسائل المدعمة لهم بحيث لا يضعفون أمام محاولات المغريات؛ كزيادة رواتبهم، وحماية عائلاتهم، وتأمين وظائفهم، ومختلف أشكال الدعم الاجتماعي الأخرى.

– يجب أن يكون المديرون قادرين على حماية أفرادهم الشرفاء حتى لا يتعرضوا للأذى في حال إبلاغهم عن حالات فساد شهدوها.

– الاهتمام بالتعليم والتدريب المستمر والمحاسبة والإشراف في مختلف مراحل عمل رجل الشرطة وخاصة في السنوات الأولى من سياقه المهني، ويجب أن يتضمن هذا التعليم والتدريب برامج تتناول خطورة الفساد.

– العناية بتدعيم الأخلاقيات في جهاز الشرطة واحدة من أهم وسائل مكافحة ظاهرة الفساد، يقول «دان لوري» مسؤول التدريب في الشرطة الكندية: إن «التدريب الأخلاقي يُعَدُّ أحد أركان إستراتيجية التعامل مع ظاهرة الفساد الشرطي، وهناك حاجة ماسة إلى زرع الأخلاقيات في كل جوانب التدريب أكثر من الحاجة إلى تلقين رجال الشرطة محاضرات في الأخلاق».

مجرد تقاعس أحد رجال الشرطة عن إنفاذ القانون يُسيء إلى سمعة الجهاز كله ويُفقد الناس ثقتهم بجميع أفراده



وسائل محاربة الفساد

وقد اهتم مؤتمر «سكزجنو»، الذي أشرنا إليه سابقاً، بالكشف عن آثار الفساد، وجاء في تقريره الآتي:

«يؤدي الفساد في الدول النامية والحديثة العهد بالديمقراطية إلى التقليل من إمكانات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإمكانية التخفيف من حدة الفقر، وإلى تدمير النسيج الاجتماعي الثقافي، وإلى ضعف البنية التحتية من صحة وإسكان وغير ذلك، وإلى عدم الاستقرار الاجتماعي، وعدم سيادة القانون، وانعدام الأمن، وإلى إيجاد بيئة فاسدة سياسياً، وإلى الاستخدام غير الفعال للمصادر المتوافرة، بما فيها المنح المقدَّمة من الدول المتقدمة، وإلى إحجام إسهامات المستثمرين الأجانب في المشروعات الوطنية، وإلى انعدام الثقة بين الشرطة والشعب».

الوحشية البوليسية موجودة في مختلف دول العالم وهي واحدة من أنواع عدة من سوء السلوك الشُّرطي

..ومنها: القمع السياسي وإساءة استعمال المراقبة والاعتقال بدون سبب والتعذيب والتطهير العرقي والاعتداء الجنسي

أما عن الوسائل التي اقترحها المؤتمر المذكور لمحاربة الفساد الشُّرطي، فقد كانت على النحو التالي:

– وضع تشريعات جديدة تصف وتحدد الأفعال غير المناسبة «السياسية والشُّرطية»، وتطوير هيئة مراقبة لتحديد وضبط من يرتكبون أفعالاً فاسدة.

– تطوير مقاييس دقيقة ومناهج لاكتشاف الفساد، وعقد مقارنات بين جهود الدول المختلفة والعمل على تبادل المعلومات بين هذه الدول في هذا المجال.

– تطوير اتفاقيات دولية للتعامل مع الجرائم المنظمة والجرائم الأخرى، حتى لا يجد المجرمون سماء آمنة لأنشطتهم الفاسدة.

– التشديد على وضع العقوبات الحاسمة على الفاسدين في جهاز الشرطة.

– عدم استمرار العاملين في بعض



الإدارات الحساسة؛ كالجمارك ومكافحة المخدرات وغيرها، لفترة طويلة.

- اضطلاع الإعلام بدور مهم في الإعلان عن مظاهر الفساد، وكشف وتعرية الرموز الفاسدة، مع العمل على نشر تكاليف الفساد وآثاره السلبية على البلاد.

- مد الدول النامية بالمساعدات التي تساعدها على الحصول على الخبرات الفنية اللازمة لتحديد وضبط الفساد.

- تجنيد المواطنين العاديين وتدريبهم للمساعدة في أنشطة مكافحة الفساد.

تصوّر إسلامي

وضع الباحثون الإسلاميون خمس قواعد تتعرض لأسباب ومنهج علاج ظاهرة الفساد بصفة عامة، ومنها الفساد الشُّرطي، وهي على النحو التالي:

أولاً: إن المشكلة ليست في أن جهازاً من أجهزة الدولة قد فسد لفساد أخلاقيات أفراده، وإن إصلاح هذه الأخلاقيات هو السبيل لعلاج الفساد بداخله، إنما المشكلة هي مشكلة مجتمع قد فسد، ففسدت بالتالي كل أجهزته.

ثانياً: إن الفاسد رجل اختل ميزان الإخلاص والتجرّد في نفسه، ومتى اختل هذا الميزان اختلت القيم عنده، ولا يشعر بفساد عمله، لأن ميزان الخير والشر والصلاح والفساد يتأرجح بين أهوائه الذاتية، ولا يستند إلى قاعدة ربانية.. وهذا يعني أن كل صلة بين هذا الفاسد وبين الله مقطوعة، وكل ما أمر الله به أن يوصل مقطوع؛ لأن فطرته المنحرفة لا تستقيم على عهد ولا تستمسك بعروة، ومن ثم لا تتورع عن فساد.

ثالثاً: إن الفساد في الأرض ألوان شتى، تنبع كلها من عدم الانصياع لكلمة الله، ونقض عهده، ورأس الفساد في الأرض هو الحيدة عن منهج الله الذي اختاره ليحكم حياة البشر ويصرفها، وهذا مفرق الطريق الذي ينتهي إلى الفساد حتماً.

رابعاً: إن الدعوة إلى إصلاح أخلاقيات رجال الشرطة وغيرهم من العاملين في أجهزة الدولة يجب ألا تشغل المرتبة الأولى، إنما يجب أن يبدأ الإصلاح من الأساس، وينبت من الجذور، وأن يتركز الجهد أصلاً على إقامة مجتمع صالح يقوم على دين الله، بدلاً من التركيز على إصلاحات جزئية.

ونخلص من كل ذلك إلى إقرار حقيقتيْن مهمتيْن:

أولاهما: أن التصدي لحل مشكلة الفساد في الجهاز الشُّرطي وغيره من الأجهزة لن يجدي نفعاً، فلا جدوى أصلاً من الإصلاحات الجزئية، وإنما يجب أن يبدأ الإصلاح بإعادة إدخال الناس في الدين أولاً، ثم تقرير سلطة هذا الدين في المجتمع؛ فالناس لا يستجيبون لعقيدة ضائعة لأنها لا سلطة تحميها، وحين تستقر هذه السلطة يصبح إصلاح أجهزة الدولة مرتكزاً إلى أساس، أي أنه لا جدوى من ضياع الجهد في مقاومة المنكرات الجزئية في قطاع ما والمنكر الأصلي باقٍ، وهو منكر الجرأة على الله، وانتهاك محارمه، وتطبيق شريعة غير شريعته.

لابد من دعم رجال الشرطة الشرفاء بصفة مستمرة وتشجيعهم على مواجهة الفاسدين من زملائهم

العناية بتدعيم الأخلاقيات في جهاز الشرطة في كل مجالات التدريب.. أحد أهم وسائل مكافحة ظاهرة الفساد

وثانيتهما: أن الله تعالى أعلم بعباده، وأعرف بفطرتهم، وأخبر بتكوينهم النفسي، فالقانون قانونه، والنظام نظامه، والمنهج منهجه، ليكون له في القلوب وزنه وأثره، ومخافته، ومهابته، وقد علم - سبحانه - أنه لا يُطاع أبداً شرعٌ لا يرتكن إلى هذه الجهة التي تخشاها وترجوها القلوب، وتعرف أنها مطلعة على خفايا السرائر وخبايا القلوب، وأنه مهما أطاع العبيد تشريع العبيد، تحت تأثير الرقابة الظاهرية التي لا تطلع على الأفئدة، فإنهم لا بد متفلتون منها كلما غفلت الرقابة عنهم، وكلما واتتهم الحيلة، مع شعورهم دائماً بالقهر والكبت والتهيؤ للانقاض كلما سنحت لهم الفرصة.

الخلاصة من كل ما سبق، أن كل ما يمكن اتخاذه من قواعد رقابية وعقابية لن يجدي نفعاً مع الفاسدين ما لم تكن هناك رقابة من التقوى في الضمير لتنفيذ هذه القواعد، وأن هذه القواعد الرقابية لا بد أن تكون صادرة من الجهة المطلعة على السرائر، والرقيبة على الضمائر..

عندئذ، عندما يشعر رجل الشرطة أو غيره، وهو يهمّ بفعل من أفعال الفساد أو ينتهك حرمة القانون، أنه يخون الله، ويعصي أمره، ويصادم إرادته، وأن الله مطلع على نيته هذه وعلى فعله، عندئذ يرتجف ويخاف، وتتحرك التقوى بداخله.■

الهامش

(١) اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) مرض نفسي، ينتج عادة عن حالة من الرعب الشديد تصيب الشخص الذي تعرّض لحدث أو خبرة مؤلمة تعرّضت فيها حياته للتهديد.. والذين يعانون من هذا المرض يعيدون تذكر هذه الحدث أو هذه الخبرة بطريقة ما، ويحاولون تجنب الأماكن، والناس، وكل ما يذكرهم بهذه الخبرة، كما يكونون دوماً شديدي الحساسية لخبرات الحياة العادية.■

د. أحمد إبراهيم خضر

مقـــال



بقلم:
السفير د. عبدالله الأشعل (*)

عمرو موسى.. وحصاد الهشيم في الجامعة العربية

يُنهي عمرو موسى عشر سنوات في منصبه كرئيس لجامعة الدول العربية في ١٤ مايو القادم (٢٠١١م)، ولذلك فقد آن الأوان لتقييم أدائه في الجامعة، وهذا هو المقال الأول في هذه السلسلة..

لكن مواقفه الحقيقية سوف يتم تسجيلها؛ سواء بالنسبة للعراق واحتلاله، أو بالنسبة للملف الفلسطيني واللبناني والسوداني والكيان الصهيوني، إضافة إلى مضمون العمل العربي المشترك الذي تم إفراغه من مضمونه تماماً، وصارت اجتماعات القمة تثير شكوك الشعوب العربية كافة.

فعندما تولى عمرو موسى أمانة الجامعة العربية في ١٥ مايو ٢٠٠١م، كانت الظروف العربية مواتية - ربما لأول مرة منذ الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م - لإنعاش الجامعة العربية، كما كان هو نفسه قد صنع صورة لم يسبق لها مثيل في الرأي العام العربي الذي كان يبحث عن بطل، ولذلك عندما هاجم عمرو موسى «الهرولة العربية» نحو التطبيع، وكان يقصد بذلك الأردن في بداية تسعينيات القرن الماضي، أطلق الملك حسين على موسى لقب «فارس العرب».

هكذا جاء عمرو موسى إلى الجامعة العربية، ومعه أوراقه الشعبية وتاريخه وإنجازاته بوزارة الخارجية المصرية، وسط ظرف عربي يسمح بالإنجاز ويخدع بالنتائج، حتى أن الشاعر المصري «فاروق شوشة» اعتبره في قصيدة مهداة إليه في تلك المناسبة مثل «المسيح» عليه السلام؛ إذ قال فيها:

يا قادماً مثل المسيح
يُعيد للجسم المُسجَّي روحه

ولابد أن الشاعر قد أُصيب الآن - بعد عشرة أعوام - بخيبة أمل كبيرة!

مقومات الموقف

وبصرف النظر عن الانكسار الذي داخل عمرو موسى بسبب نقله من عرينه المصري إلى التيه العربي، فإن مقومات الموقف كانت تبشر بالكثير.. فقد كانت «قمة عمّان» عام ٢٠٠١م أول تطبيق لمبدأ دورية القمة التي اعتبرها بعضهم أكبر إنجازات القرن، وكان الحماس لـ«انتفاضة الأقصى» على أشده، فماذا كان يحدث في المعسكر الآخر الذي أدى إلى كل هذا التراجع والانكسار العربي، وإلى أزمات لـ«عمرو موسى»؛ أفدحها جلوسه في مكان رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» حين انصرف غاضباً بسبب أكاذيب الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» في منتدى «دافوس» الاقتصادي أواخر يناير ٢٠٠٩م؟

كانت بداية مخطط المعسكر الآخر انتخاب «آرييل شارون» رئيساً للحكومة الصهيونية في فبراير ٢٠٠١م، الذي لا أشك في أنه كان شريكاً في أحداث ١١ سبتمبر في العام ذاته، والتي قصمت ظهر العرب والمسلمين، ويجني الصهاينة حتى الآن ثمارها بينما يتجرع العرب حنظلها.

وقد بدأ السهم الصهيوني يصعد بشدة بسبب تلك الأحداث التي غيّرت الجغرافية السياسية للمنطقة، كما غيّرت معها معطيات الواقع العربي، حتى إذا أفاق العرب من زلزال سبتمبر وجدوا أمامهم المشروع الصهيوني يطالب بآخر استحقاقات سبتمبر!

انحسار الأضواء

ولعل من المناسب أن نورد في عجالة الآثار الكبرى لهذه الأحداث؛ أولها تسليم المنطقة العربية بأن المقاومة «إرهاب»، وأن «شارون» - عميد الإرهابيين في كل العصور - هو بطل السلام، كما أشار أحد الرؤساء العرب في انقلاب مفاجئ في موقفه من السفاح الصهيوني؛ فتمكن «شارون من إعداد» عدته للقضاء على الانتفاضة.

وكان ذلك يتطلب استبدال «محمود عباس» برئيس السلطة الفلسطينية الراحل «ياسر عرفات»، وأن تستمر التداعيات حتى تنشق الأرض بين حركتَيّ «فتح» و«حماس» بفتنة الانتخابات، وأن تعلو أسوار العداء بينهما حتى يتحقق رهان الصهاينة على إنهاء الموقف الفلسطيني الموحد.

وأدى الهجوم على المقاومة الفلسطينية، وتجفيف منابع الدعم لها، ومطاردتها إلى «محرقة غزة» وحصار أهلها حتى اليوم، ثم التداعي إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني رغم إعلان حكومته الرسمي تصفية القضية الفلسطينية، والتراجع المخيف لدور الجامعة، ووصول عمرو موسى إلى آخر الحوائط، وانحسار الأضواء عنه والتراجع اللافت في شعبيته داخل مصر قبل الدول العربية.

أُضيف إلى المأساة في الساحة الفلسطينية الغزو الأمريكي للعراق، وتبعاته المدمرة لآمال الجميع وأولهم عمرو موسى، والعجز المطبق

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق



للجامعة العربية عن أي دور لا تدعيه في ظل غياب عربي مخيف وتمزيق للعراق، بل ومحاولات تجنيد العرب لخدمة المشروع الصهيوني والأمريكي ضد إيران، ولذلك لم يَجِدْ تصريحه عن حوار عربي إيراني أي اهتمام عربي؛ بل إنه عندما فرضه على أجندة قمة «سرت» العربية (في ليبيا) واجه نقداً قاسياً من دول كثيرة.

ثم جاء العدوان الصهيوني على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م، والذي كشف عن عورات النظام العربي الرسمي، الذي بدا مسانداً لهذا العدوان ضد المقاومة لمجرد أن إيران تساندها.

ولم يختلف الموقف العربي المأساوي في لبنان عنه خلال محرقة غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م)، ولا يزال.

تساؤلات عديدة

شهدت المنطقة أحداثاً جسيمة من توابع ١١ سبتمبر؛ في السودان (دارفور والجنوب)، والصومال، والعراق، ولبنان.. وهكذا علا نجم المشروع الصهيوني، وانطفأت أنوار المشروع العربي، وخفت معه صوت عمرو موسى وآماله، بعد أن أصبح العرب والمسلمون هم «الإرهاب» بعينه!

هكذا قضت أحداث سبتمبر على آمال العرب ومنهم عمرو موسى، وسوف يذكر التاريخ أن «شارون» هو آخر ملوك «بني إسرائيل»، وعمرو موسى هو آخر فرسان العرب في عصر العولمة، بعد أن فرّ منه حصانه في عصر الحمير والقوارض.

إن «عمرو موسى» تولى أمانة الجامعة العربية في بداية العقد جثة هامدة، ويغادرها والعالم العربي يدخل مرحلة تفتيت الأوطان العربية.. فماذا حدث خلال العقد الأول من هذا القرن؟ ولماذا سكت عمرو موسى على هذه الفاجعة؟ وهل تُقدِّم مذكراته تفسيراً لهذا التحول التاريخي الذي يؤدي استمراره إما إلى اختفاء الجامعة أو ازدهارها من جديد؟

لقد قامت الجامعة للدفاع عن القضية الفلسطينية، فماذا عساها تفعل مع الضياع المنظم والمخطط لفلسطين؟!■

شاءت إرادة الله أن يظل حياً حتى العاشر من فبراير ٢٠١١م، ليرى ما جرى لمن أهانه ونكّل به، وكان أحد مرؤوسيه في حرب العبور الظافرة في رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م، للأسف لم يعش حتى السادسة مساء اليوم التالي ليرى مرؤوسه وهو يولي الأدبار أمام هدير الجماهير الغاضبة التي تطالب بإسقاط النظام.



سعد الدين الشاذلي.. بطل المآذن العالية!

البطل الأول لحرب أكتوبر ومهندس العبور العظيم

أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

كان بطل خطة المآذن العالية «سعد الدين الشاذلي»، ورئيس الأركان في الجيش المصري، والقائد الميداني لحرب رمضان، الرجل الوحيد الذي لم يكرّمه النظام المصري الساقط، ولم يكتف هذا النظام بالجحود تجاه الرجل الذي أذل العدو في الميدان، ولكن لاحقه بالمحاكمات، وأدخله السجن، ولم يعبأ بما قاله القضاء.

لقد تم تجاهله في الاحتفالية التي أقامها مجلس الشعب المصري لقادة حرب أكتوبر، وتسلموا فيها من الرئيس «أنور السادات» النياشين والأوسمة، مع أن دوره كان كبيراً في إعداد القوات المسلحة المصرية، وفي تطوير وتنقيح خطط الهجوم والعبور، واستحداث أساليب جديدة في القتال، وفي استخدام التشكيلات العسكرية المختلفة، وفي توجيهاته التي تربى عليها قادة وجنود القوات المسلحة المصرية.

بعد ١٤ عاماً قضاها في المنفى بالجزائر، عاد إلى مصر عام ١٩٩٢م، وقُبض عليه فور وصوله مطار القاهرة، وأُجبر على قضاء مدة حكم بالسجن، حُكم بها عليه دون محاكمة، مع أن الأحكام الغيابية تخضع لمحاكمة أخرى.

لقد وجهوا للفريق الشاذلي تهمتين، الأولى: نشر كتاب بدون موافقة مسبقة عليه، واعترف «الشاذلي» بارتكابها، أما التهمة الأخرى: فهي إفشاء أسرار عسكرية في كتابه، وأنكر «الشاذلي» صحة هذه التهمة بشدة.

وقد استطاع فريق من المحامين الحصول على حكم قضائي من أعلى محكمة مدنية، ينص على أن الإدانة العسكرية السابقة غير قانونية، وأن الحكم العسكري الصادر ضده يعدّ مخالفاً للدستور، وأمرت المحكمة بالإفراج الفوري عنه، ومع ذلك لم يُنفَّذ هذا الحكم، وقضى الرجل بقية مدة عقوبته في السجن، وخرج بعدها ليعيش معتزلاً في بيته، ولم يظهر إلا على قناة «الجزيرة» ليقدم شهادته على العصر.

الفريق «الشاذلي» من طراز عسكري رفيع، وسجله يشير إلى رجل محترف، لم يشأ أن ينشغل بالسياسة مثلما فعل بعض زملائه الذين غرقوا في الصراعات السياسية إلى آذانهم، وقادوا البلاد إلى هزيمة منكرة ما زلنا نعاني من آثارها حتى اليوم.

لقد أسس «الشاذلي» (ولد عام ١٩٢٢م في قرية شبرا تنا بمركز بسيون محافظة الغربية)، أول فرقة مظليين في الجيش المصري، وقادها في الفترة من ١٩٥٤إلى ١٩٥٩م، وكان قائداً لأول قوات عربية في الكونغو تحت علم الأمم المتحدة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦١م، وقائداً للواء مشاة من ١٩٦٥ - ١٩٦٦م، وقائداً للقوات الخاصة (المظلات والصاعقة) من عام ١٩٦٧ - ١٩٦٩م، وقائداً لمنطقة البحر الأحمر العسكرية من عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م.

ثم صار رئيساً للأركان العامة للجيش، أي القائد الميداني للجيش، من عام ١٩٧١ - ١٩٧٣م، وفي هذه الفترة عرف الضباط والجنود كيف ينضوون تحت لواء جيش محترف يتكامل فيه جهد الضابط والجندي، وقد كنت بفضل الله مجنداً مستبقى في هذه الفترة، فرأيت كيف يكون الجندي مساوياً للضابط في القيمة والإنسانية، وكيف يطبق القانون العسكري على الضباط مثل الجنود داخل المعسكرات وخارجها، ولم يبخل الرجل في تقديم الكتيبات واحداً تلو الآخر لتعريف الجنود والضباط بواجباتهم وحقوقهم وكيفية التصرف في المواقف الصعبة، وكيف يكون الفرد مدرباً على التعامل مع العدو، ومعرفة لغته العبرية كي يستطيع توقيفه وأسره وفهم غاياته وأهدافه.

بعد تنحّيه طالب بعض أعوان الرئيس المخلوع «مبارك» بعدم إهانته باعتباره بطلاً من أبطال حرب أكتوبر.. وتناسوا أن رئيسهم أهان قائده والبطل الأول للحرب

كان «الشاذلي» جندياً محترفاً بحق، فهو الذي استطاع أن ينسحب عام ١٩٤١م من الصحراء الغربية في الحرب العالمية الثانية وهو برتبة ملازم، بعد أن دمر المعدات العسكرية للجيش المصري والجيش الإنجليزي، كي لا يستفيد منها الألمان الذين كانوا يتقدمون نحو الإسكندرية.

وهو الجندي المحترف الذي قاتل ببسالة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وكانت القوات العربية توشك على النصر لولا المؤامرة الدولية والخيانة الداخلية، فعاد من أرض المعركة يحلم بيوم تحرير فلسطين من أنياب العدو الغاصب.

وهو الجندي المحترف الذي استطاع في يونيو ١٩٦٧م أن يدخل فلسطين المحتلة، وكان الجيش المصري عن بكرة أبيه قد انسحب وعاد إلى غرب القناة، ولكن «الشاذلي» لم ينسحب إلا بعد أن توالت عليه النداءات من القيادة بالانسحاب، فقد كان يقود وحدة من القوات المصرية الخاصة المعروفة باسم «مجموعة الشاذلي» في مهمة لحراسة وسط سيناء، ووسط أسوأ هزيمة شهدها الجيش المصري في العصر الحديث، وانقطاع الاتصالات مع القيادة المصرية، ونتيجة لفقدان الاتصال بين «الشاذلي» وبين قيادة الجيش في سيناء؛ فقد

(*) أستاذ الأدب والنقد

اتخذ قراراً جريئاً وعبَرَ بقواته الحدود الدولية إلى فلسطين المحتلة قبل غروب يوم ٥ يونيو، وتمركز بقواته داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة بحوالي خمسة كيلومترات، وبقي هناك يومين إلى أن تم الاتصال بالقيادة العامة المصرية التي أصدرت إليه الأوامر بالانسحاب فوراً، فاستجاب لتلك الأوامر، وبدأ انسحابه ليلاً قبل غروب يوم ٨ يونيو في ظروف غاية في الصعوبة، أهمها أنه كان يسير في أرض يسيطر عليها العدو تماماً، ومن دون أي دعم جوي، وبالحدود الدنيا من المؤن، واستطاع بحِرَفية نادرة أن يقطع أراضي سيناء كاملة من الشرق إلى الشاطئ الغربي لقناة السويس (حوالي ٢٠٠ كم)، وقد نجح في العودة بقواته ومعداته إلى الجيش المصري سالماً، وتفادى النيران «الإسرائيلية»، وتكبد خسائر محدودة بنسبة ١٠٪ إلى ٢٠٪، فكان آخر قائد مصري ينسحب بقواته من سيناء.

وفي فترة رئاسته للأركان، وضع خطته للهجوم على العدو واقتحام قناة السويس التي سماها «المآذن العالية»، على أساس أن ضعف الدفاع الجوي المصري يمنع من القيام بعملية هجومية كبيرة.. ولكن من قال: إنه لابد من القيام بعملية هجومية كبيرة..؟ من الممكن القيام بعملية محدودة، بحيث يتم عبور القناة وتدمير خط «بارليف» واحتلال من ١٠ إلى ١٢ كيلومتراً شرق القناة، وبعدها تتكرر الهجمات أو القفزات داخل الأرض المحتلة حتى يتم تحريرها تماماً.

نقاط ضعف العدو

وكانت فلسفة هذه الخطة تقوم على أن للعدو مقتلين؛ الأول: هو عدم قدرته على تحمل الخسائر البشرية؛ نظراً لقلة عدد أفراده.. والآخر: هو إطالة مدة الحرب، فالكيان الصهيوني في كل الحروب السابقة كان يعتمد على الحروب الخاطفة التي تنتهي خلال أربعة أسابيع أو ستة أسابيع على الأكثر؛ لأنهم خلال هذه الفترة يقومون بتعبئة ١٨٪ من سكانهم، وهذه نسبة عالية جداً، ثم إن الحالة الاقتصادية تتوقف تماماً في الكيان الصهيوني، وكذلك التعليم والزراعة والصناعة؛ لأن معظم الذين يعملون في هذه المجالات ضباط وعساكر مجندون؛ ولذلك كانت خطة «المآذن العالية» تقوم على استغلال هاتين النقطتين.

وعندما يعبر الجيش المصري القناة، ويحتل مسافة بعمق ١٠- ١٢ كم شرق القناة



بطول الجبهة (حوالي ١٧٠ كم)؛ سيحرم العدو من أهم ميزتين؛ الأولى: «حرمانه من الهجوم من الأجناب، والمؤخرة، وسيضطر إلى الهجوم بالمواجهة وعندها سيدفع الثمن فادحاً».. الميزة الثانية: «تتمثل في فقدان العدو للدعم الجوي؛ لأن الجيش المصري سيكون في حماية الصواريخ التي يملكها الدفاع الجوي المصري».

في يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م في الساعة ١٤٠٥ (الثانية وخمس دقائق ظهراً)، شن الجيشان المصري والسوري هجوماً كاسحاً على العدو، بطول الجبهتين، ونفذ الجيش المصري خطة «المآذن العالية» التي وضعها الفريق «الشاذلي» بنجاح غير متوقع، لدرجة أن «الشاذلي» يقول في كتابه «حرب أكتوبر»:

«**في أول ٢٤ ساعة** قتال لم يصدر من القيادة العامة أي أمر لأي وحدة فرعية.. قواتنا كانت تؤدي مهامها بمنتهى الكفاءة والسهولة واليسر، كأنها تؤدي طابور تدريب تكتيكي».

بعد أيام من الانتصار، حدثت الثغرة في «الدفرسوار»؛ نتيجة تدخل السياسة في العسكرية، وصدر وقف إطلاق النار، وتم تسريح «الشاذلي» من الجيش في ديسمبر ١٩٧٣م، وتعيينه في السلك الدبلوماسي سفيراً لمصر في بريطانيا ثم البرتغال، ووقّع «السادات» اتفاقية «كامب ديفيد»، التي انتقدها «الشاذلي» بشدة، فهاجمه الإعلام الحكومي وتم تقديمه غيابياً إلى المحاكمة بحجة إذاعة أسرار عسكرية، بعد أن كتب «الشاذلي» مذكراته التي نشرتها مجلة «الوطن العربي» مسلسلة في باريس، ولجأ «الشاذلي» إلى الجزائر، قضى هناك أكثر من عشر سنوات، عاد بعدها إلى مصر ليقتاده النظام البائد إلى السجن، وأصرّ النظام على استمراره في السجن حتى انتهاء المدة، مع أن محكمة الاستئناف قد برأّته.

خرج «الشاذلي» من السجن معتزلاً، يعيش في بيته المتواضع، ولم يظهر إلا على قناة «الجزيرة» التي طرح من خلالها آراءه وأفكاره في سياق توضيح مواقفه وتصوراته.. لقد كان التركيز الإعلامي منصبّاً على بطل الضربة الجوية الأولى وحده، أما البطل الأول فقد تجاهله النظام البائد، وعتّم عليه، وأقصاه، ولم يرد ذكره أبداً، بل تحول على أطراف بعد الأقلام المنافقة إلى شيء آخر!

في معرض إقناع الرئيس السابق بالتنحّي، قال بعض أعوانه: إنه يجب ألا نهين بطلاً من أبطال حرب أكتوبر، ونحن معهم في ذلك، ولكنهم تناسوا أن رئيسهم المخلوع قد أهان قائده والبطل الأول لحرب أكتوبر، وهو «سعد الدين الشاذلي».

تعتيم على الجنازة

كانت جماهير الثورة في «ميدان التحرير» تريد تشييع جثمان «الشاذلي» في جنازة مليونية، ولكن أعوان النظام شيّعوه من مسجد صغير في مصر الجديدة، وعتّموا على مكان المسجد وموعد الجنازة التي لم يحضرها مسؤول بارز، وكذا لم يحضر العزاء مسؤول مهم.. الضباط الشجعان هم الذين شيّعوه وحضروا عزاءه، والشعب المصري هو الذي احتضنه، وعرف قيمته بطلاً ومجاهداً وأستاذاً عالمياً في الفن العسكري، ويكفيه أنه قدّم مجموعة من الكتب العسكرية المهمة، منها كتابه المهم «حرب أكتوبر»؛ الذي يضم مذكراته وأحداث هذه الحرب، بالإضافة إلى كتبه حول «الخيار العسكري العربي»، و«الحرب الصليبية الثامنة»، وقد سجل فترة عمله سفيراً في كتابه «أربع سنوات في السلك الدبلوماسي».

رحم الله «سعد الدين الشاذلي»، وهيأ له من يحتفي به من الأمة احتفاء يليق به، ويضعه في مكانته الحقيقية التي حاول الطغاة زحزحته عنها.■

إلى الأحرار الأبطال في مصر الكنانة

إن إخوانكم الكرد حفدة صلاح الدين الأيوبي، يشدّون على أيديكم ويرفعون أكف الضراعة إلى خالق السماوات والأرض أن يتم نصركم، ويسدد خطواتكم على طريق بناء مصر الحرية والكرامة وحقوق الإنسان والعدل وتكافؤ الفرص.

لقد غاب عن بال هؤلاء الطواغيت الظلمة الفاسدين الجالسين على صدور المصريين أن للصبر حدوداً، وأن غضبة الشعوب إذا انطلقت لا يقف في وجهها شيء، ولقد أثبتُّم أنكم بحق أبطال، وأنكم إذا وعدتم أو أوعدتم وفيتم بوعدكم أو وعيدكم.

لقد قمتم بثورة غضب على فرعون مصر وجلاوزته و«بلطجيته» وأزلامه، هذا الغضب الذي هزّ عروشاً وأصاب طواغيت وحكاماً غير شرعيين من المحيط إلى المحيط في مقتل، فراحوا يقدّمون الرشاوى التافهة لشعوبهم المسحوقة المترقّبة للتوثّب والإجهاز، ويحاولون إحكام قبضتهم التي تراخت إلى درجة الشلل على الأوضاع، بدلاً من إجراء إصلاحات جذرية، لعلها تمدّ في عمرهم! ولكن هيهات هيهات لما يحلمون، فقد أزفت الآزفة، واقتربت ساعة محاسبة الشعوب لهؤلاء الحكام الدمويين المتسلطين الناهبين لخيرات الشعوب بغير وجه حق، الزاجّين بأحرار الأمة وشرفائها وراء القضبان، أو تسببوا في هجرة قسرية لآلاف مؤلفة منهم عن أوطانهم منذ عقود.

إن صمودكم واستبسالكم كان كافياً لأن يجعل فرعون مصر ينهار وتخرّ قواه، ويعلن التنحي عن الحكم، ويفرّ أفراد أسرته والعصابة الفاسدة المحيطة به من مصر، بما وقع تحت أيديها من مال حرام هو قوت الشعب وحقه.

سيروا على بركة الله، واستمسكوا بحبله المتين، وتمسكوا بوحدتكم الوطنية، واضربوا على أيدي الفاسدين والمتربّصين باستقرار مصر وأمنها ومكتسباتها، وحُولوا بينهم وبين سرقة جهود الجماهير المصرية الأبيّة.■

أكراد سورية



ثقافة الاستبداد في رمقها الأخير

في بلداننا العربية، وعلى امتداد تاريخها ورثت ثقافة الحاكم الطاغي، ورضيت الشعوب بهذه الثقافة وتفاعلت معها، ومع مرور الزمن، صارت جزءاً من ثقافتها، ثقافة الحاكم الأوحد، ثقافة العارف الوحيد، ثقافة الحاكم الطاغي والمستبد..

وحدثت ثورات كثيرة ضد ذلك، ولكن كانت الغلبة دائماً لتلك الثقافة، فقد بنيت ثقافة تلك الأنظمة على أسلوب يكاد يكون واحداً في جميع مراحله، فما أن ينتهي حكم ليحل مكانه طاغ آخر، يستفيد من أسباب سقوط الطاغية الذي سبقه، فيتحاشاها ليكون أسوأ من سابقه، وتكون النتيجة التشتت والتمزق بين كيانات الوطن، والتعذيب والقتل والتشريد، ومسح المعارضين من الوجود، ليعقبه احتلال أجنبي للبلاد، ويمزق ترابها وتتعدد مزارعها الخاصة للطغاة فيها.

ولكن بدأت تتسلل إلى عقول المجتمع ثقافة أخرى متناقضة، ثقافة مبدؤها السلام والتعايش بين فئات المجتمع، ثقافة الوعي بالذات، ثقافة الحب والروابط الاجتماعية، والتي تربط كل أفراد المجتمع برباط واحد، هو رابط تراب الوطن.

هذه الثقافة إن كتب لها النجاح، وزاد معتنقوها، سيكون لها أثر طيب وبناء في المستقبل القريب، ولكن ستجد أمامها صعوبات كثيرة، هذه الصعوبات ستزول تدريجياً في حال الإصرار على تبنيها وتشكيلها بما يتلاءم مع مجتمعنا العربي والإسلامي.

والفضل الكبير لخروج هذه الثقافة للعلن هو الشعب التونسي الرائع، والذي نبه الأمة الغافلة، والنائمة منذ قرون، ليقول لها، ولمفكريها وحكامها: هنا تنبع ثقافتنا، ومن بين أضلعنا، وليس هناك استيراد لها من مكان ما.

ودعم الشباب المصري البطل هذا الاتجاه، وانتفضوا ليغيروا التوارث القديم وكأن الشعبين التونسي والمصري نسخة واحدة في التحرك، فلم يحملوا لافتات حزبية، ولا لافتات عقدية، وإنما راية الوطن وعلمها، وبدون سلاح، ووقف العالم والنظام عاجزاً عن اتهامهم بتهم منسوبة للمؤامرة.

وحتى تقف هذه الثقافة على قدميها عليها أولاً أن تعرف بوعي كامل من هم أعداء هذه الثقافة؟

فأعداؤها بالدرجة الأولى الأنظمة العربية، ومن يدعمها من الدول الغربية، هؤلاء الأعداء أرادوا أن يطمسوا الظهور



الجديد، عن طريق ثقافتهم التي شاهدها العالم أجمع، إنها ثقافة الجمال والبغال والحمير والمجرمين والقتلة.

بينما هذه الثقافة المنبثقة من روح الأمة، برهنت للعالم أجمع، أن الشعب يجمعه الحب والوطن، وكيف بدا للعيان أن المصري المسلم يصلي، وأخوه في الوطن المسيحي يحرسه، لتثبت لنا وللأمة، أن الذي يفرقنا إنما هي سياسة الاستبداد والتي ورثوها من الاستعمار (فرق تسد).

وبدأت تحل مكانها ثقافة شابة صاعدة، عنوانها الحب والوئام والسلام بين المجتمع بكافة فئاته.

وبانتصار هذه الثقافة، الشابة الممتدة عبر أرجاء الوطن العربي، نستطيع أن نبني الأمة كلها، وفيها لن تجد عائقاً للوحدة بين الدول العربية، ولن يشعر بمرارتها شخص أو فئة ما، لأن خيرها سيمتد للجميع.■

د. عبد الغني حمدو

أنصفوا مصر..

من سوء حظ مجموعة كبيرة من الشباب العربي أنهم لم يعيشوا فترة ريادة مصر.. تلك الفترة كانت فيها مصر مثل الرجل الكبير تنفق بسخاء وبلا امتنان، وتقدم التضحيات المتوالية دون انتظار للشكر.

هل تعلم يا بني أن جامعة القاهرة وحدها قد علمت حوالي مليون طالب عربي ومعظمهم بدون أي رسوم دراسية؟! بل وكانت تصرف لهم مكافآت التفوق مثلهم مثل الطلاب المصريين.

هل تعلم أن مصر كانت تبعث مدرسيها لتدريس اللغة العربية للدول العربية المستعمرة حتى لا تضمحل لغة القرآن لديهم، وذلك على حسابها؟

هل تعلم أن أول طريق معبَّد من جدة إلى مكة المكرمة كان هدية من مصر؟

حركات التحرر العربي كانت مصر هي صوتها، وهي مستودعها وخزنتها.

وكما قادت حركات التحرير؛ فإنها قدمت حركات التنوير.

وكما تألقت في الريادة القومية تألقت في الريادة الإسلامية.. فالدراسات الإسلامية، ودراسات القرآن، وعلم القراءات كان لها شرف الريادة.

وكان للأزهر دور عظيم في حماية الإسلام في حزام الصحراء الأفريقي..

أما على مستوى الحركة القومية العربية فقد كانت مصر أداتها ووقودها.

إن صغر سنك يا بني قد حماك من أن تذوق طعم المرارة الذي حملته لنا هزيمة ١٩٦٧م، ولكن هل تعلم عن الإرادة الحديدية التي كانت عند مصر يومها؟ أعادت بناء جيشها فحولته من رماد إلى مارد.

وفي ست سنوات وبضعة أشهر فقط نقلت ذلك الجيش المنكسر إلى أسود تصيح: الله أكبر، وتقتحم أكبر دفاعات عرفها التاريخ.. مليون جندي لم يثن عزيمتهم تفوق سلاح العدو ومدده ومَن خلفه.

هل تعلم أنه - ليس منذ القرن الماضي فحسب، بل منذ القرن قبل الماضي - كان لمصر دستور مكتوب.

شعبها شديد التحمل والصبر أمام المكاره والشدائد الفردية، لكنه كم انتفض ضد الاستعمار والاستغلال والأذى العام.

قبل اكتشاف البترول في الحجاز.. حدثت مجاعة وأمراض أزهقت الآلاف من الأرواح.. كتب «توفيق جلال» رئيس تحرير جريدة «الجهاد» المصرية في صدر صحيفته إلى «توفيق نسيم» رئيس وزراء مصر، كتب يقول: من توفيق إلى توفيق، في أرض رسول الله آلاف يموتون من الجوع وفي مصر نسيم!! أصدر توفيق نسيم أوامره فوراً، وعبرت المراكب تحمل آلاف الأطنان من الدقيق والمواد الغذائية، وآلافاً من الجنيهات المصرية، والتي كانت عملتها أعلى وأقوى من العملة البريطانية، غير الصرة السنوية التي كانت تبعث بها مصر.

الكويت.. كانت مصر تبعث بالعمال والمدرسين والأطباء والموظفين لمساعدة الأخوة بالكويت، بأجور مدفوعة من مصر.

ليبيا.. كانت جزءاً من وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية.

كل هذا لم يكن منة من مصر، لكن كان دعماً وواجباً وطنياً لأشقائها العرب.

مذكرات الثوري العظيم «أحمد بن بله» وقيادات الثورة الجزائرية تشهد، وهم يقولون: مهما قدمنا، وقدمت الجزائر لمصر؛ فلن نوفي حقها علينا وما قدمته لنا... كذلك ما قدمته مصر لثورة الفاتح من سبتمبر الليبية.. التضحيات الكبيرة والعظيمة، والتي لا ينكرها أبداً الشعب اليمني لما قدمته مصر لليمن، وحتى أشرف اقتصاد مصر على الانهيار.

مصر تمرض ولكنها لا تموت، إن اعتلت ومرضت اعتل العالم العربي، وإن صحت واستيقظت صحوا.

أيها الشباب، أعيدوا لمصر قوتها تتقذوا مستقبلكم.■

جميل فارسي
كاتب سعودي





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

من أجل ذلك تنزّل هذا الدين

في العلوم الصرفة والتطبيقية يبدو الزمن عاملاً أساسياً في النضج والتقدم بحكم قانون تراكم الخبرة.. هذا ما شهدته علوم صرفة كالفيزياء والفلك والكيمياء وعلوم الحياة والأرض والهندسة والرياضيات.. فضلاً عن العلوم التطبيقية.

أما في حقول المعرفة الإنسانية فالأمر يختلف؛ إذ قد يكون هناك تنام في الخبرة، وقد يكون التوقف والسكون وربما الرجوع إلى الوراء.

هنالك - على سبيل المثال - شعراء في زمن بعيد كانوا أقدر بكثير - وبكل المعايير النقدية - من العديد من الشعراء المعاصرين.

وقس على ذلك حلقات شتى في المعارف الإنسانية كانت كشوفها في زمن مضى أكثر خصباً، وأعلى قيمة مما شهدته القرون التالية.

والحكم نفسه ينسحب على العقائد والمذاهب والفلسفات، فلا يعني مرور الزمن - بالضرورة - أن فلسفة أو مذهباً ما، نسجت خيوطهما في القرن العشرين، أكثر نضجاً واكتمالاً مما نسج في قرون خلت.

لقد تساقطت المذاهب الوضعية، والعقائد الشمولية، الواحدة تلو الأخرى، وانسحبت معظم الفلسفات إلى رفوف المكتبات وزوايا المتاحف لكي تكون مجالاً لدراسات الدارسين دون أن يكون لها أي ارتباط، بأي شكل من الأشكال، في صياغة واقع الحياة أو إعادة صياغته.

بعض المذاهب والعقائد ادعى أصحابها في لحظة نشوة كاذبة، بسبب اكتشاف حقيقة من الحقائق، أنها عقائد علمية، نهائية، لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها، كالذي فعله «ماركس» و«إنجلز» في تسمية كشفهما بالاشتراكية العلمية التي تمثل سقف العالم والتاريخ؛ حيث لا تبدّل ولا تحوّل بعدها.. وكالذي ادعاه «هتلر» في «كفاحي» بأنه ينوي إقامة إمبراطورية «الألف عام» استناداً إلى نظريات «فخته»، وفلسفة «هيجل» المثالية، وإلى القدرة الجرمانية المتميزة التي لا يقف أمام إرادتها شيء(!!)، وكالذي نادى به «جان بول سارتر» في وجوديته التي قال: إنها الفلسفة الوحيدة التي تحقق إنسانية الإنسان.

أين هي هذه المذاهب الثلاثة؟ لقد خرجت الشيوعية من التاريخ، وهزمت النازية، وذبحت الوجودية على يد مؤسسها نفسه.

اليوم يقع الفيلسوف الأمريكي «فرنسيس فوكوياما» في الخطيئة نفسها، فيدعي نهاية للتاريخ يلقي فيها رحاله في ساحة الليبرالية الغربية متمثلة بأمريكا.. ثم ما يلبث هو نفسه، بعد أقل من عشر سنوات، أن يغيّر ويبدل في بعض قناعاته واستنتاجاته، لكي يؤكد لنا، كما تأكد لنا من مصائر المذاهب الثلاثة المشار إليها، أن الخبرة البشرية في الحقول الإنسانية خبرة نسبية، ضعيفة، متغيرة، وعاجزة تماماً عن اكتشاف المطلق وبلوغ الحقائق النهائية.

من أجل ذلك تنزلت الأديان.. من أجل أن تملأ هذه الفجوة في تاريخ المحاولات البشرية، وتضيء الصراط لكل الحيارى والضائعين، عبر منظومة من الحقائق الكلية والمطلقة، والتي لن يكون بمقدور الإنسان أن يحيط بها علماً؛ لأنها من إرادة الله سبحانه وعلمه اللامحدود.

ومن أجل ذلك كان الإسلام، رغم مرور أربعة عشر قرناً على نزوله، هو العقيدة الوحيدة القديرة على صياغة الحياة، أو إعادة صياغتها، بما يتوافق مع مطالب الإنسان والبشرية.

ومهما كرّت القرون، وتقلبت بالناس المذاهب والنظريات، فإن هذا الدين سيظل العقيدة الوحيدة الملائمة للإنسان والقادرة على خلاصه.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٩٤٢) ٣٠ ربيع الأول - ٦ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ٥ - ١١ مارس ٢٠١١م (السنة ٤١)

(ISSUE No. 1942) 6 - 11 March 2011 (Year 41)



وداعاً أربكان رجل بأمة

الوطن العربي.. بداية عصر «السلطة الخامسة»

وسائل التغيير.. وآليات التحرك الشعبي

عدد خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٢ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

الوطن العربي.. بداية عصر «السلطة الخامسة»



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي

قبل أن تتفجر ثورات جديدة..!

بات العالم العربي يعجّ بالثورات الشعبية الوطنية.. وهي ثورات يثبت الواقع على الأرض أن دوافعها وطنية خالصة، تبتغي إصلاح الأوطان، وإزالة ركام الدكتاتوريات التي خرّبت البلاد وأذلّت العباد، كما تثبت الحقائق أن تلك الثورات بريئة ونقية من أي اندساس خارجي، أو توظيف مغرض، أو حتى مطالب فئوية، وإنما تفجرت على أيدي الشعوب.. والشعوب وحدها، وتحركت وانتصرت باسمها بصورة حضارية سلمية أذهلت - ومازالت - العالم أجمع.

لقد عانى معظم أقطار العالم العربي على امتداد أكثر من نصف قرن من أنظمة دكتاتورية دموية شمولية.. عانت في ظل حكمها الشعوبُ من الكبت والعنت والسجون والمعتقلات والحرمان من حرية الرأي والتعبير.. وظلت طوال تلك الفترة - ومازالت - تعدّ على الشعوب أنفاسها، كما عانت الأوطان من «مافيا» الفساد الذي التهم معظم ثروات البلاد، ولم يترك للشعوب من ثرواتها سوى الفتات، وقد أدى ذلك إلى انهيار بنية المجتمعات، وضمور برامج التنمية بل وغيابها تماماً في بعض الدول؛ حتى تقهقرت وتأخرت في ذيل قائمة العالم النامي.

كما تحولت المنظومة الأمنية إلى جهاز مخصص لأمن الأنظمة، وتم إهمال أمن المجتمعات وسلامتها؛ فانتشرت الجريمة بشتى ألوانها، وباتت المجتمعات مهددة في حياتها وحركتها ومعايشها.. تترقب الأخطار في كل وقت وحين.. وقد أثمر ذلك مجتمعات ضعيفة ودولاً مهلهلة سهل اختراقها من قبل كل المشاريع الاستعمارية الغربية والصهيونية، التي تغلغلت وتحكّمت في الاقتصاد، ونهبت الثروات، وحولت كثيراً من الأنظمة الحاكمة إلى أنظمة تابعة لها؛ تخضع لإملاءاتها، وتنفذ أجنداتها على حساب هوية واستقلال وحرية الشعوب.. وقد كان تفجّر الثورات مذهلاً ومزلزلاً لتلك الأنظمة الدكتاتورية، وكانت تلك الثورات أشبه بـ«كاسحة ألغام» لا تبقي ولا تذر شيئاً من تلك الأنظمة، وتصرّ على تطهير البلاد تماماً منها ومن كل متعلقاتها.

وبينما تشق الثورة الشعبية طريقها وتنتقل من بلد إلى آخر؛ فإن النظام العربي كله يحتاج إلى سرعة تدارك الأمر دون انتظار لمزيد من الثورات؛ ليعيد النظر في منظومة حكم الشعوب ويصححها ويطورها بما يستجيب لحقوق هذه الشعوب في الحياة، وبما يشعر تلك الشعوب أنها لم تعد أبداً «هملاً» يتلاعب بها الحكام أنى وكيفما شاؤوا!

إن النظام العربي مطالب اليوم بالخروج بمنظومة إصلاحية جادة، تكون الكلمة فيها للشعوب عبر ممثليها المنتخبين انتخاباً حراً ونزيهاً، وتنقل المجتمعات من الحالة «الدكتاتورية» إلى الحالة «الشورية الديمقراطية»، ولاشك أن ذلك يجدد حياة الشعوب، ويحقق لها العافية مما اعتراها من ضعف وتغييب ويأس وفقر.. ويثمر في النهاية مجتمعات حية وقوية وقادرة على صدّ وهزيمة كل المشاريع الاستعمارية الطامعة والساعية لإحكام السيطرة على المنطقة بأسرها.

إن النظام العربي في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى كي يعمل على صياغة عقد اجتماعي جديد، يحقق التوازن في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويحقق التعاون والانسجام بين الشعوب والحكام؛ ليكون الجميع على قلب رجل واحد، في إطار من الحرية واحترام حقوق الإنسان، كما أن النظام العربي في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لصياغة مشروع إستراتيجي موحد للحفاظ على الأمن القومي العربي، ومشروع إستراتيجي يحقق النهضة للأمة كلها.. ولاشك أنه بعد هذه الثورات الشعبية المتتالية؛ فإنه بات مؤكداً أن الشعوب مؤهلة اليوم لتنهض بأي مشاريع إستراتيجية كبرى، تحقق النهضة الشاملة التي تاقت إليها الأمة منذ أمد بعيد.■



﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾

(سورة هود)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

منذ عقود والأمة العربية يتناوب على قيادتها وتسيير دفة السياسة والحياة العامة فيها طبقة تحولت من خادمة لأمتها ونهضتها إلى خدمة المشروع الخاص، والتحالف مع طبقة المصالح في الخارج والداخل، وتحولت الدولة والسلطة بدلاً من القيام بدورها في تنمية المجتمع إلى تنمية السلطة وأصحاب المصالح المتحالفة مع النظام، وتحول الناتج القومي لأي بلد عربي إلى استثمار لصالح السلطة وطبقة خاصة ازدادت ثراء وقوة على حساب المجتمع؛ مما مكن للنفوذ الأجنبي من اختراق السيادة الوطنية، واللعب البائس على معادلة التوافق الاجتماعي للمجتمعات العربية باتجاه تحقيق مصالحه في المنطقة، مما نتج عن ذلك حالة استلاب وخضوع واحتلال أجنبي بصورة جديدة، في حين أن كل شرائح المجتمعات العربية تعاني من الظلم والاستبداد والفقر والبطالة والتخلف.

السلطة الخامسة والوطن العربي الجديد

المجتمع المدني أصبح يمثلها وله تأثير أقوى من السلطات الأربع

وعلى الرغم من دخول العالم كله في نظام «عولمي» جديد؛ إلا أن العالم العربي ظل رقماً متخلفاً بسبب تلك السياسة والإدارة مسلوبة الإرادة، لذا أصبحت ثورات تونس ومصر وليبيا والحالة الحراكية للتغيير في اليمن بداية النهوض لعالم عربي جديد، بعد أن مكّن النظام السياسي العربي لوطنه الخاص على حساب الوطن العربي.

لذا، فإننا في هذا المقال سنلقي الضوء بشكل موجز وسريع على وسائل التغيير وآليات التحرك الشعبي الجديدة لاستهداف التغيير المطلوب، مع متابعات لنتائج الثورات



بعد ثورات تونس ومصر وليبيا تفجرت الطاقة الحقيقية الكامنة للمجتمع المدني العربي مما أسقط نظرية الدكتاتور والارتهان للخارج

الشعبية في تونس ومصر وليبيا.

أدوات الحراك والتغيير المدني الجديدة

في زمن «البتات» والموجة المدنية الثالثة حيث لا سيادة على الموارد والأراضي، كانت «العولمة» متواجدة في كل مكان، وتضاءلت معايير الجغرافيا في إيقاف مد الحراك المدني المتواصل، وحيث إن لكل زمان أدواته الخاصة المعبرة عن حالته؛ فإن أدوات الحراك الجديدة تتمثل فيما يلي:

١- قوة الشباب:

والتي تكاد تكون الأكثر تفاعلاً مع واقع التغيير المدني، ويمثل الشباب الشريحة الأكبر سكاناً في الديموجرافية العربية (٦٠٪ من عدد السكان)، ويبلغ عدد الفئات العمرية بين (١٥ - ٢٩ عاماً) عام ٢٠٠٩م (١١٣ مليون شاب)، وميزة هذه القوى أنها تملك الإرادة وفضاء الحركة والحماسة، خالية من العقد السياسية والاجتماعية التي جسدتها أخطاء السياسة العربية بعيداً عن أشكال الانتماء سوى لوطنها وولائها لمجموعات صنعتها عبر مزيج من العلاقات والتواصل الإلكتروني، على الرغم من اختلاف مسافات الجغرافيا المترامية الأطراف والأمزجة.

هذه القوى اليوم تكاد تسيطر على المشهد الحراكي الاجتماعي، من حيث التأثير والاتساع، بالإضافة إلى فكر جديد وإبداع ملهم، وإن أكبر دافع للشباب للحراك هو الشعور بضغط ضياع الهوية والكرامة الإنسانية، والبطالة، والاستبداد، والرغبة في العيش بكرامة وحرية، ومبدأ تكافؤ الفرص.

٢- المرأة:

أصبحت المرأة اليوم رقماً حيوياً في ميدان الحراك المدني العالمي والإقليمي والمحلي، وحتى في أكثر المجتمعات العربية تخلفاً، وتحول ذلك الرقم المنسي إلى حقيقة لا يمكن القفز من فوقها، فاليوم لا تستطيع أي مؤسسة سياسية أو اجتماعية عدا الرسمية ألا يكون خطابها منسجماً مع طبقة الحراك المدني للمرأة، بل أصبحت محور اهتمام العالم العربي، وإن كنا لا نتجاوز برامج ذات مصالح مستهدفة في ذلك الاهتمام.

٣- المواقع الاعتبارية للاتصال والتفاعل في الشبكة العنكبوتية:

قلة من الناس من يعرف أنه في العاشر من أكتوبر عام ١٩٩٧م حصلت السيدة «جودي وليامز» على جائزة نوبل للسلام؛ وذلك بسبب نجاحها في تكوين حملة دولية لخطر الألغام الأرضية في العالم، ولأول مرة في التاريخ تتمكن مجموعة من المنظمات غير الحكومية من توحيد جهودها لتوجيه الأسرة الدولية إلى قضية مهمة، وتقوم بتجريد المؤسسات العسكرية في أنحاء العالم من سلاح تقليدي واسع الاستخدام، وقد كان صوت المجتمع المدني هو المحرك لذلك المجهود، ولكن كيف تم ذلك؟

لقد بدأت هذه المرأة وحدها، وكونت أصدقاء لهذا الغرض الإنساني، ثم توالت المجموعات في تكوين حملة أرغمت الأمم المتحدة على عقد مؤتمرها الأول في كندا عن خطر الألغام الأرضية ضد البشر، ووافقت على بروتوكول ملزم لـ(١٢٢) دولة خلال يومين، وصلت الآن إلى (١٣٥) دولة.

ثورة ٢٥ يناير

وفي منطقتنا العربية، كان شباب «ثورة ٢٥ يناير» مثالاً لكل من يشك بأن هذه الأداة ذات تأثير فعّال، لقد قام الشباب المصري وسانده مجاميع الشباب في العالم في «إجراء عالم افتراضي للثورة»، حيث حشد مليوني متظاهر ومؤيد على الشبكة العنكبوتية، وكان بعدها الانتقال إلى شارع جامعة الدول العربية وشبرا والمطرية وميدان التحرير الذي تحول إلى ميدان الشهداء.

لقد تحررت مصر بفضل الله، ثم التفكير الإبداعي الذي تحالفت فيه قوى الشباب والمرأة والشبكة العنكبوتية، وعالم الفضاء ثم التفاف الشعب المصري مع أبنائه وشبابه ضد الطغيان.

٤- عالم الفضاء المرئي:

إذا كان الإعلام من قبل يعرف بأنه خادم للسياسة، فإن هذه المقولة سقطت في عالم التزاحم الفضائي المرئي؛ حيث أصبح الإعلام بشكل كبير هو الذي يسيطر على السياسة ويوجهها ويغيّرها، بل إن بعض المرئيات الفضائية اليوم تشكل قنبلة إستراتيجية شبيهة

بالقنبلة النووية، لقد استطاعت C.N.N في بداية التسعينيات وفي حرب «الخليج الأولى» أن تصوّر الحدث، وتصنع الرأي وتوجه السياسة نحو الحرب والسلام.

وفي حرب «الخليج الثانية»، كان الانتصار فيها بسبب مساهمة C.N.N بشكل كبير في إضفاء الشرعية الدولية، وفي إنهاء الاحتلال العراقي للكويت.

أما «الجزيرة» القطرية، فقد تفوقت في عالم الفضاء والمنافسة، حتى أصبح الكثير من السياسيين وقادة الدول يختبئون خلف شعارات العدو الخارجي وبالطبع منه «الجزيرة».

وفي ثورة شباب مصر في ٢٥ يناير، كان لـ«الجزيرة» الدور المهم في حماية الثورة من البطش الذي أراده النظام، ولم تكن فقط مجرد وسيلة إعلامية تنقل الحدث.

ولذا، فإن عالم الفضاء المرئي يشكل اليوم أداة تغيير وآلية لتحرك قوى المجتمع المدني من أجل حراك تغييري.

السلطة الخامسة

من المتعارف عليه أنه عالمياً توجد أربع سلطات تتحكم في المجتمعات الإنسانية، هي: «السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، والإعلام»، وإذا كنا في عالم التغيير الجديد والإبداع بما فيها الإبداع في المصطلحات؛ فإني أسجل لنفسي براءة اختراع مصطلح أطلقت عليه «السلطة الخامسة»، وهي سلطة «المجتمع المدني».. وباعتقادي أنها أقوى وأعلى السلطات على وجه الحقيقة، وهي تختلف عن مجموع المجتمع البشري في أي مجتمع، فالسلطة عادة ما يكون لها قوة نفاذ؛ إما بإطار لائحي مكتوب كالدستور أو القانون أو القوة العسكرية، ولكن هذه السلطة الخامسة هي سلطة حقيقية تتمثل في مجموع الطاقة البشرية المدنية الموجهة لتحقيق أهداف للتأثير ولإحداث التغيير، وأي قوة مدنية لا تستطيع أن تحقق ذلك فهي لا تعد إلا أن تكون تجمعاً بشرياً هشاً وزائفاً.

وتتشكل «السلطة الخامسة» من استثمار طاقة الجهد البشري لجميع قوى المجتمع المدني من غير السلطات الأربع؛ للضغط أو إرغام السلطات الأربع للسير في مسار الأهداف التي تريدها السلطة الخامسة، من دون أن يكون ذلك وفق إطار لائحي أو قانوني، إنها سلطة كاملة الدسم تتوافر فيها الشروط التالية:

- الوعي الإدراكي لأغراض الحراك المدني.
- الأدوات اللازمة للتغيير، وهي الشباب والمرأة وعالم الفضاء وقوى الشبكة العنكبوتية.
- قادرة على التواصل والاتصال والانسجام دونما اجتماع، لكنها تسعى للإجماع والتوحد.
- غير محدودة بإطار ولائي أو أيديولوجي أو حزبي أو رسمي.

لذا، فإن من أهم أدوات التغيير وآليات الحراك المدني الشعبي القدرة على إيجاد مجتمع مدني قوي وقادر على التواصل وتجميع نفسه نحو غايات وأهداف، وإن أي فرد أو جماعة أو مؤسسة يمكنها أن تخلق لنفسها حراكاً مدنياً باستجلاب قوى المجتمع وتنظيمها، في إطار الفكرة والقيم والوعي دونما إطار رسمي.

لقد ظلت دول المنطقة العربية خاضعة لمعادلة «سايكس بيكو» (١٩١٧م)، والتي أسست الدكتاتوريات لتسيطر على المجتمع، وتحالفت مع قوى «العولمة» لإضعاف هذه المجتمعات؛ فأصبح المجتمع المدني ضعيفاً وسلبياً ومستضعفاً؛ مما ساهم في تسلط هذه الدكتاتوريات التي وقعت في ورطة الارتهان للخارج بمرور الزمن، وضغط المجتمع الخارجي، مع فقْد الحاكم الدكتاتوري لورقة مهمة وهي مجتمعه المدني، حيث أصبح هناك تباعد بينهما.



من أهم الثمار المتوقعة للثورات العربية الجديدة:

- تشكيل محور إسلامي عربي تنموي إستراتيجي

- عودة الآمال لتكامل أمني عربي يحفظ الأمن للشعوب العربية وليس الأنظمة

واليوم بعد ثورات تونس ومصر وليبيا وحراك اليمن ومسيرات البحرين.. تفجرت الطاقة الحقيقية الكامنة للمجتمع المدني العربي؛ مما أسقط نظرية الدكتاتور والارتهان للخارج، وكم تحسّر اليوم العراقيون بسبب عدم اكتمال صبرهم؛ إذ إنهم يئسوا من التغيير المدني من الداخل، فلجؤوا للأجنبي الذي مكنوه من أنفسهم، وفرقوا وحدتهم وعراقهم.

لقد أثبتت ثورات تونس ومصر وليبيا أن التغيير من الداخل أكثر أماناً ورحمة ووحدة ومضاءً، وعلى الرغم من سقوط مدنيين شهداء؛ إلا أن ذلك لا يساوي الشهداء والجرحى والمهجرين مع عملية التدخل الخارجي كما حدث في العراق وأفغانستان بحجة النظام الصدامي الدكتاتوري.. لذا، فإن نتائج الثورات الثلاث ستكون لصالح المجتمعات العربية؛ لأنها نتاج تغيير مجتمع مدني واعٍ وقوي ومتوثب للحرية، أما التغيير فيِّ العراق، فإنه ظل مرتهناً لنفس الأدوات القديمة وآلياتها في السيطرة الأحادية ودكتاتورية «الأنا» والتنازع على الغنائم، وأضحى الشعب العراقي ودولته أضعف مما كان، أي عاد الاستبداد في وجود مجتمع مدني أكثر ضعفاً، ومازال استنزاف المال والأرواح والطاقات مستمراً، إنهم فتتوا السلطة الخامسة لحساب سلطات متعددة.

من المهم أن تتضافر جهود المؤسسات السياسية؛ كالقوى والكتل البرلمانية والأحزاب السياسية والجماعات، وجمعيات النفع العام والنقابات، والجهود الفكرية كلها متزامنة الإرادة؛ وذلك لتوجيه وإنشاء مسار الحراك المدني الذي تقوده القوى الجديدة؛ إذ إن لكل حراك نتائج وغايات يجب أن يستثمر ويوضع في إطار قادر على تغيير المجتمع وإحداث الإصلاح المنشود، لذا، فإن قوى الدين والفكر والسياسة والثقافة في هذا الوقت وبخبرتها (تجربتها) يجب أن ترشد المسار التغييري إلى ما هو مخطط له، فالثورة تتأسس بالحراك المدني، والدولة بالحراك السياسي والاجتماعي،

وكلاهما يخضعان لقانون السلطة الخامسة.

أدوات التحرك الشعبي وآليات استدامة التغيير:

١- الدبلوماسية الشعبية:

إن دور الدبلوماسية الشعبية هو العمل على تجسير العلاقة فيما بين المجتمع المدني والسلطة؛ لإحداث توافق نحو قرارات التغيير في المجتمع.. ويمثل هذه الدبلوماسية قادة الأحزاب والكتل البرلمانية والسياسية وقادة الفكر والدين في المجتمع، وإذا أمكن اليوم إيجاد وعاء من تحالف القوى الجديدة مع القوى التقليدية؛ فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة يجب أن تكون من أهم مكوناتها تلك القوى الجديدة التي يجب أن تتطلع بنفسها على مسار العلاقة بين الدولة والمجتمع والحكم والشعب.

٢- المؤتمرات الوطنية المرجعية:

إن المؤتمرات الوطنية هي آلية مهمة في الحراك الشعبي والمدني، إن هذه المؤتمرات تعد آلية مهمة ومناسبة لإحداث التجسيد بين قوى المجتمع، وخصوصاً القوى الجديدة والقوى التقليدية، وإنه عادة ما تكون المشتركات هي أساس الوفاق نحو بناء تغيير منشود، وإذا كنا نحن اليوم في إطار تغيير فاصل وتدريجي للأمة؛ فسيكون لهذه المؤتمرات الوطنية المرجعية أثر مهم ونقلة نوعية في تجسيد عالم عربي جديد، وبناء أنظمة وطنية ذات سيادة وقيادة وراغبة في التوحد والقوة والتنمية.

٣- أوعية الإرادة الوطنية:

وهي تلك الإطارات التي يصنعها الحراك المدني والشعبي لتكوين إرادة وطنية لشعوب المنطقة العربية، وهذه الأوعية هي التي تصنع قيم الثورات وتضمن استدامتها، وتنمي المشتركات في الوطن والأمة، وتجذر قوى المعارضة بشتى أشكالها (السلمية، الجهادية، رفض التطبيع، حقوق الإنسان العربي...)، وتتصدى لمحاولات تفريق المجتمع وإلهائه عن أهدافه في الوحدة والتنمية والعدالة والسيادة.

يقول «إيرل تيلفورد» (مدير البحوث بمعهد الدراسات الإستراتيجية بكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي) في بحثه «الحرب في القرن الحادي والعشرين»، وتحت عنوان «كيف سنخسر حرب عام ٢٠٢٠م؟» يقول: «ولا شك أن العدو المستقبلي سيعمل على تغيير ما، عن طريق استخدامه أساليب الحرب الخاصة بنا، وسيسعى إلى استغلال أي أفضلية توفرها له ظروفه الخاصة؛ إما الطقس والتضاريس والثقافة.. **وفوق كل ذلك الإرادة الوطنية لشعوب الدول المعادية وقوتها المسلحة،** تمثل جميعها أجزاء عضوية في المعادلة النهائية»، ويتابع: «وقد يكون كافياً بالنسبة إليه أن يردع تدخلنا في أزمة إقليمية، عن طريق زيادة عنصر المخاطرة بدرجة كبيرة...».

٤- المبادرات الإصلاحية:

تشكل المبادرات الوطنية والحراكية الإصلاحية أداة فاعلة ومنشطة للحراك والحوار والتغيير والإصلاح، وهذه المبادرات هي دفع معنوي عملي للكثير من الخلافات في المجتمع العربي المتلئ بالاختلاف العرقي والطائفي والسياسي..

الفضائيات باتت تمثل أداة تغيير وآلية لتحريك قوى المجتمع المدني

صار في استطاعة أي فرد أو جماعة أو مؤسسة خلق حراك مدني باستجلاب قوى المجتمع وتنظيمها في إطار الفكرة والقيم والوعي دونما إطار رسمي

الوطن العربي الجديد

لقد سقط ما يسمى بـ«قوى الشرق الأوسط الجديد» في اللحظات التاريخية للثورات العربية الجديدة، وبدا ظاهراً للعيان تشكيل جديد لوطن عربي جديد تشكل ملامحه العناصر التالية:

– شعوب حرة ذات إرادة مستقلة.

– أوطان ذات سيادة ترفض التدخلات الأجنبية الإقليمية.

– نظام سياسي دستوري يتوجه نحو إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية.

– بيئة تنموية تهيئ لتكون قادرة على إيجاد تعليم فعال، ومخرجات ذات كفاءة عالية.

– إعادة تشكيل مشروع اقتصادي عربي.

– عودة الآمال لتكامل أمني عربي يحفظ الأمن للشعوب العربية، وليس أمن السلطات، وليس مستهلكاً في مكافحة ما يسمى بالإرهاب.

– ارتفاع الروح المعنوية، وانتشار قيم العدالة الاجتماعية والوطنية والحرص على المال العام.

– جيش وطني يخدم وطنه وأمنه، ولا يكون جزءاً من منظومة حماية الأمن «الإسرائيلي» والأمريكي في المنطقة.

– حالة من التفاهم الوطني المشترك، والعمل سوياً لإيجاد مجتمع عربي قوي وناهض ومتمكن من سيادته وإمكاناته.

نتائج الثورات على مستقبل المشاريع الأجنبية والإقليمية في المنطقة العربية

إن نتائج هذه الثورات ستكون دافعاً إلى تكوين وعي عام بأغراض وأهداف المشاريع الأجنبية والإقليمية في المنطقة العربية، وإيجاد حالة من المبادرة إلى رفضها ومقاومتها، أو في التفاهم حيالها على أساس الحق والاحترام المتبادل وعلى أساس حضاري، أو الانسجام مع بعضها لما فيه الخير من مشتركات عادلة وإنسانية.

وعليه، فإن التوقعات التالية هي ما يمكن تصوره للمنطقة العربية:

– سيتكوّن محور جديد في المنطقة العربية ينحاز للحق العربي في فلسطين، ويؤيد المقاومة وفك الحصار الجائر عن غزة، ويكون مانعاً لعمليات التطبيع ومراقبة أكبر على سلوك الكيان الصهيوني والأمريكي في المنطقة.

– إضعاف التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» من جهة، وبعض الأنظمة العربية من جهة أخرى.

– سيكون النظام العربي الجديد منافساً للمشروع الإيراني في المنطقة، وينحاز لفكرة الأمن القومي العربي.

– التوجه إلى تشكيل محور إسلامي عربي تنموي إستراتيجي، يرتكز فيه على حالة التقارب والتعاون مع تركيا وماليزيا وإندونيسيا.

– التأثير على قرار السياسات النفطية، خصوصاً في مصر وليبيا والسودان وقطر وبعض دول الخليج؛ حيث إنه ارتفع الطلب على النفط العربي في الربع الأخير من السنة الماضية والربع الأول من هذه السنة.

– ستتحول المنطقة العربية إلى أنظمة سياسية ديمقراطية وأنظمة ملكية دستورية ذات سلطات محدودة، تهتم بالإصلاح السياسي والتنمية الاقتصادية والتوافق الإستراتيجي.■

منذ أكثر من عقد من الزمان، والمحللون والمتابعون الغربيون، ومعهم لفيف من المتغرّبين من أمتنا، يصنّفون كل حركات وسكنات أمتنا ضمن قوالب جاهزة من التطرف والراديكالية ومعاداة الغرب وغيرها من القوالب الجاهزة..

فالذي يطالع عناوين ومقالات الصحف الغربية، والعربية التي تنسج على منوالها خلال السنوات الماضية، يلاحظ مدى التضخيم والتهويل الذي كان واضحاً في كل حدث أو تطور له علاقة بالعرب والمسلمين، ومحاولة ربطه بشكل أو بآخر بخطيْن معاديَيْن للغرب - ظاهرياً على الأقل - ومعاديَيْن أحدهما للآخر أيضاً، وإن كانت هذه العداوة محلّ شك في كثير من الأحيان.

الثورات العربية تهدم القوالب الغربية الجاهزة عن أمتنا

شادي الأيوبي (*)

الخط الأول: هو الخط الثوري الإيراني المصدِّر للثورة، والذي أريد له أن يشكل «فزاعة» تستخدمها الأنظمة العربية المستبدة لتخويف الغرب والمجتمع الدولي من كل مطلب عادل لشعوبها، وهذه النظرة كانت واضحة بشكل كبير أثناء الثورة المصرية، حيث نُشرت عشرات المقالات والتحليلات السياسية والمقابلات في الصحف الغربية، تخوّف من وصول الإخوان المسلمين بشكل خاص إلى الحكم ليشكلوا نموذج حكم شبيهاً بـ«النموذج الإيراني» و«حكم آيات الله»، مع أن العديد مع المحللين الغربيين العارفين بالمنطقة كتبوا مقالات جادة عن تفاهة هذه المقارنة وافتقادها للموضوعية، وعن الفروق الجوهرية بين الحالة المصرية والحالة الإيرانية، وانعدام أي علاقة بينهما.

أما الخط الثاني: فهو خط الحركات المتشددة التي يُطلق عليها مصطلح الحركات الجهادية، وهو وصف مجانب للصواب، حيث كانت خطايا وأخطاء كثيرة تُلقى على شماعة هذه الحركات، وتُنسب بالتالي إلى العرب والمسلمين، ليظهر فيما بعد أن الكثير من تلك الخطايا جاء بتدبير من الأنظمة الشمولية؛ لكي تخوف المجتمع الدولي من شعوبها، وتُظهر نفسها في دور المدافع عن أقليات الشرق الأوسط في وجه «التطرف الإسلامي».

وأوضح مثال على ما نقول، محاكمة وزير الداخلية المصرية السابق «حبيب العادلي» بتدبير تفجير كنيسة الإسكندرية، بعدما كان قد اتهم مجموعة من غزة بالجريمة.

لعبة المصطلحات

تُرى، هل كان محض مصادفة تسليط هذه القوالب الجاهزة على رقاب شعوبنا، لترمينا بالولاء لتيارَيْن لا ثالث لهما، مع ملاحظة وجود ألف خط أحمر على مدى مصداقيتهما، حيث صار معروفاً للجميع مدى اختراقهما من العديد من الجهات الأمنية والسياسية؟

لقد كان الإعلام الغربي يصور أن التنظيمات المتشددة تسيطر على أفكار الشباب العربي والمسلم، وكان يفسر كل حركة يقومون بها على أنها انعكاس لأفكار تلك التنظيمات وتأثر بها، حتى وصل الأمر إلى تصوير وصول المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا بأنه عملية غزو إسلامية للقارة المسيحية، مع أنهم ليسوا إلا مجموعات من الشباب اليائس من الحياة الكريمة في وطنه، والساعي إلى حياة أفضل في بلاد تحترم كيانه.

أثبتت الثورات العربية أن الأنظمة الشمولية كانت مسؤولة بشكل كبير عن معظم مآسينا وخلافاتنا

وفي سبيل هذه الغاية، كان لا بد من إسقاط مصطلحات وتحييد أخرى؛ لكي تصبح التهم أكثر التصاقاً وفعالية، فأصبح الإعلام الغربي يزيد من استعمال مصطلح «إسلامي» بدل «مسلم»، لأن الثاني يدل على مجرد انتماء الفرد إلى دين الإسلام، أما الأول فيُظهره على أنه يتحرك ويخطط لـ«أسلمة» المجتمع الغربي وتغييره ولو بالعنف أو المراوغة!

كما كثر في الفترة الأخيرة اللعب على وتر الاستطلاعات والأرقام، فانتشرت استطلاعات الرأي التي تُظهر عدم تقبّل مسلمي أوروبا للاندماج في المجتمعات الأوروبية، ورفضهم لقيم الحرية والديمقراطية والمساواة بين الجنسين.

(*) مراسل «المجتمع» في اليونان



كان الإعلام الغربي يروِّج أن التنظيمات المتشدّدة تسيطر على أفكار الشباب العربي والمسلم.. ويفسّر كل حركة يقومون بها على أنها انعكاس لأفكارها

.. وأسرف في استعمال مصطلح «إسلامي» بدل «مسلم» لأن الثاني يدل على انتماء الفرد إلى الإسلام أما الأول فيُظهر سعيه إلى «أسلمة» الغرب!

وظهرت أيضاً التقارير المغرضة التي تُظهر التنامي الكبير للمسلمين في الغرب، حتى يُخيَّل للمراقب أنهم «سيلتهمون» أوروبا خلال أعوام!

أبعاد عديدة

لقد أثبتت الثورات العربية، التي أشعلها الشباب وأكملتها الشعوب، مدى خطأ وتجنّي هذه النظرة، فلا الثورة شبيهة بما جرى في إيران من قريب أو بعيد، ولا شبابها كانوا على أي صلة بالتنظيمات المتشددة، وإن كانوا متدينين بفطرة العربي المتدين، بل إنها أخذت طابع الثورة على الظلم بكل أشكاله، ليشترك فيها المسلم والمسيحي والمتدين والعلماني، والرجل والمرأة.

وأثبتت الثورات العربية بعداً ثانياً، هو أن الأنظمة الشمولية كانت مسؤولة بشكل كبير عن معظم مآسينا وخلافاتنا، فالذي ينظر إلى مشهد «ميدان التحرير» في القاهرة، وصلاة المسلمين والمسيحيين فيها، يدرك أن معظم تلك الخلافات والاعتداءات التي كانت تُضخَّم بين المسلمين والمسيحيين المصريين، كان من فعل النظام الذي كان يلعب على أوتار «الطائفية» وينفخ في نارها، ليعيش فوق النار والدماء من الفريقين.

وكان من فضل ووعي الثورات أنها هدمت بعداً ثالثاً آخر من القوالب الغربية الجاهزة، وهو العربي المسلم الذي يرمي نفسه في مراكب متهالكة في البحر مع أول أزمة سياسية أو اقتصادية، ليصل إلى فردوس الغرب، وهو ما تم الترويع منه مع الثورة المصرية، فقد انتشرت مخاوف في الإعلام الغربي من «مئات القوارب التي تحمل اللاجئين المصريين إلى أوروبا»، والتي بددتها الوقائع فيما بعد، وأظهرت هشاشتها وبعدها عن الواقع.

حرص الثائرون على الأمن العام ونظّموا حركة السير ودافعوا عن المؤسّسات العامة وقاموا بتنظيف الشوارع بعد انتهاء ثورتهم

غيض من فيض

في المقابل، قدّمت تلك الثورات نماذج «تصحيحية» للعمل الثوري، فبدلاً من الفوضى التي يصنعها الثوار كما هو معروف حتى اليوم، أصبح الثائرون هم الحريصون على الأمن العام ومنظمو حركة السير، والمدافعون عن المؤسسات العامة والذين قاموا بتنظيف الشوارع بعد انتهاء ثورتهم.

كما هدمت الثورات أخيراً فكرة كانت غاية في السلبية عن منطقتنا، وهي أنها لا يمكن أن تتغير إلا بقوة السلاح أو إرادة الحاكم، وها هي اليوم قد تغيرت بقوة الإرادة وعزم الشباب، وردت على العنف والقتل بالصمود والتحدي حتى هزمته، رغم أنها لم تحظَ بحماية غربية ودولية شأن الثورات البرتقالية الناعمة التي قامت في بعض الدول.

هذا غيض من فيض القوالب الجاهزة التي هدمتها هذه الثورات المباركة، ويبدو أنها في طريقها إلى هدم المزيد منها.■

٢٠١١م.. عام سقوط الدكتاتورية وإفلاس نظرية «فزّاعة الإسلاميين»

رغم أن عام ٢٠١١م لا يـزال في ربعه الأول، فقد أصبح عنوان هذا العام الذي لا جدال حوله هو: عام سقوط «الدولة البوليسية» في العالم العربي وسقوط بعبع «البديل الإسلامي» أو «فزاعة الإسلاميين» الذي طالما روّجته أنظمة قمعية عربية.. بعدما انهارت الحكومات البوليسية في كلٍ من تونس ومصر، ويوشك الحلم أن يتحقق في ليبيا ودول عربية أخرى تنتظر دورها.



استلهاماً من مقولة الزعيم المجاهد «عمر المختار»..

ثوّار ليبيا: نحن لا نستسلم.. ننتصر أو نموت

محمد جمال عرفة

«نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت».. بتلك الجملة الشهيرة للزعيم الليبي المجاهد «عمر المختار» (يرحمه الله) خلال قتاله ضد الاستعمار الإيطالي، رد ثوار ليبيا على تهديد الرئيس الليبي معمر القذافي لهم بـ«زحف مقدس» و«نار حمراء» و«حرب أهلية»؛ لينتقل الصراع بين بقايا النظام والشعب الثائر الذي حرّر غالبية المدن الليبية في الشرق والغرب، وبات يحاصر القذافي في «العزيزية» بالعاصمة طرابلس، إلى مراحله النهائية بثورة ليبية جديدة تنشد الحرية بعدما تحرّرت من الاستعمار، ولكنها ابتُليت باستعمار من نوع آخر لحاكم مستبد.

نار الثورة في ليبيا - كما في تونس ومصر واليمن وغيرها - كانت ظاهرة للحكام تحت رماد الغضب الشعبي، بعدما أحال غالبية الحكام العرب دولهم إلى قصور وضِياع خاصة بهم وبمن يوالونهم من بطانة السوء ومرتزقة الأنظمة.. ومع هذا لم يتنبه لها «القذافي» بعدما ترك البلاد في عهدة الصراع بين الحرس القديم من بقايا «ثورة الفاتح»، والحرس الجديد ممثلاً في نجله «سيف الإسلام».

حرية منقوصة

الثورة في ليبيا أثبتت - كما في مصر وتونس - أن القضية ليست فقرَ الشعوب أو إفقارَ النظم لشعوبها، بقدر ما هي البحث عن الكرامة والحرية والعزة التي كانت شعارات لثورات الاستقلال في مصر وليبيا وتونس وغالبية الدول العربية، ولكن الحكام اختزلوها في ذاتهم وما يمنحونه هم لشعوبهم من حرية منقوصة، تقلصت مع طول مدة الحكم واتساع بطانة السوء والمنتفعين من الأنظمة!

لم يكن القائمون على هذه الثورات من الفقراء ولا من المحرومين فقط، وإنما من المقهورين وأصحاب المظالم الذين عانوا بطش أمن النظام، وأغضبهم تقهقر دولهم العربية في سلم التقدّم الدولي، في ضوء إجهاض النظام ومنعه أي ابتكار أو تجديد

ثورة ليبية جديدة تنشد الحرية بعد تحرّر البلاد من الاستعمار وابتلائها باستعمار من نوع آخر لحاكم مستبد

«القذافي» ترك الدولة في صراع بين الحرس القديم من بقايا «ثورة الفاتح» والحرس الجديد ممثلاً في نجله «سيف الإسلام»



أو تغيير، وقتل روح الانتماء بين أبناء الشعب، وزرع القهر والخوف بين الشعوب.

ولهذا، عندما اندلعت الثورة في ليبيا كانت عفوية مثل سابقتيها في مصر وتونس، وشملت غالبية المدن الليبية؛ لأن الغضب كان يملأ الصدور وينتظر الفرصة للخروج، وجاءت الشرارة الأولى لينفجر في كل المدن، ففقد الزعيم الليبي «معمر القذافي» السيطرة على معظم المناطق الشرقية في ليبيا (طبرق وبنغازي وشحات).

وتزايد عدد المدن التي يسيطر عليها المحتجون والتي كان آخرها مدينتي «زوارة» غرب البلاد، و«الكفرة» في الجنوب الشرقي.. كما فشلت قوات تابعة لـ«القذافي» في إعادة السيطرة على مدينتي «الزاوية» و«مصراتة»، في الوقت الذي تواترت فيه أنباء عن خروج بعض المناطق في غرب البلاد عن سيطرة «القذافي».

كما أن بعض التقارير تؤكد أن نظام «القذافي» فقد السيطرة على أكثر من ضاحية مهمة تُعتبر من مداخل طرابلس العاصمة، بالإضافة إلى العديد من المدن الأخرى، بما في ذلك مدينة «الزاوية» التي تبعد نحو ٢٠ كيلومتراً غربي العاصمة الليبية، بما يعني أنه بات لا يسيطر على محيط قصر الرئاسة تقريباً.

وحتى عندما سعت الأنظمة البوليسية إلى استدعاء فزاعة الإسلاميين، أو الخطر





من سيطرة تنظيم «القاعدة»، أو نشوء «إمارات إسلامية» وهمية بحسب مزاعم «القذافي» ونجله - وهي رسالة موجهة للغرب أساساً كي يتدخل ويُبقي عليهم - لم تعد هذه الحيلة تنطلي على أحد بعدما ثبت أنها أكاذيب وتضليل.

وربما كان أبلغ تعليق عليه هو قول قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر - في برنامج «العاشرة مساء» على قناة «دريم» الفضائية المصرية -: إن «جماعة الإخوان المسلمين هم مصريون مثلهم مثل باقي الشعب، لهم حقوق وعليهم واجبات، وليسوا أعداءً للوطن».

انفضوا من حوله

وساعد على انتشار هذه الثورة ونجاحها في ليبيا، موجات الاستقالات لوزيري العدل «مصطفى عبدالجليل» والداخلية اللواء «عبدالفتاح يونس» ولعشرات الدبلوماسيين الليبيين في عدة دول بالخارج (بينهم ١٣ دبلوماسياً في مصر)؛ احتجاجاً على قتل مئات الشهداء الثائرين ضد النظام.

هذا بالإضافة إلى انضمام كتائب من الشرطة والجيش للثورة في عدة مدن، بل وسيطرة طيارين على قواعد عسكرية وإعلان ولائهم للثورة، بخلاف هرب طيارين وأطقم سفن إلى «مالطة» رفضاً لأوامر قصف الثوار.

ووصل الأمر إلى إعلان «أحمد قذاف الدم» - ابن عم القذافي، والمبعوث الشخصي له في مصر - في بيان أنه غادر ليبيا منذ أسبوع «احتجاجاً على الأسلوب الذي تتم فيه معالجة الأزمة الراهنة في ليبيا، والنهج المستخدم ضد المتظاهرين»، نافياً ما تردد عن حضوره إلى مصر لجلب مرتزقة.

ودعا الجميع إلى «وقف حمام الدم، والاحتكام إلى العقل من أجل ليبيا ووحدتها ومستقبلها والتي هي فوق الجميع»، على حد تعبيره.

فتنة قبلية

أما القشة التي قصمت ظهر النظام؛ فكانت انضمام غالبية القبائل الليبية إلى الثورة، ورفضها رِشى قدمها النظام، مثلما حدث مع قبائل «الزنتان» (مدينة الزنتان من أوائل المدن الغربية التي ثارت على نظام القذافي) التي أغروها بالمال ودفع ٢٥ ألف

كان الغضب يملأ الصدور وينتظر الفرصة للخروج.. وجاءت الشرارة الأولى لينفجر في كل المدن الليبية

دينار لكل عائلة مقابل تأييد «القذافي»، إلا أن أهالي «الزنتان» أصروا على المضي في ثورتهم «إلى أن يسقط هذا النظام الفاقد للشرعية، ولو أحضر لهم مال قارون»، كما قالوا.

وقال كُتّاب ومحللون ليبيون: إن ما ذكره «سيف الإسلام» نجل «القذافي» في خطابه التحذيري للثوار الليبيين من أن البلاد «ستنقسم إلى ثلاث دول، باعتبار أن فيها ثلاث ولايات كبرى، وقد تندلع حرب أهلية لأنها قبائل وعشائر»، مجرد محاولة لخلق فتنة قبلية وإفشال الثورة، وأن أحد أسرار سرعة انتشار هذه الثورة الشعبية هو هذه القبائل الليبية ذاتها التي انضم أكثرها وأشهرها وأقواها إلى الثورة ضد نظام العقيد، خصوصاً في مدن «بنغازي» و«الكفرة» و«طرابلس» وبيانات مبايعتها الثورة منشورة على كل المواقع الليبية!

تماسك اجتماعي

ويدلل أحد الشيوخ - بحسب الكاتب الليبي «خالد المجبري» - على الترابط القبلي والتماسك الاجتماعي في ليبيا بالقول: «إنك لو بدأت بقبيلة ما وتتبعت علاقات القرابة والمصاهرة لأفرادها؛ فسوف تمر بكل القبائل الليبية ثم تعود من جديد إلى القبيلة التي بدأت بها».

ويذكّر شيخ آخر بمعارك الجهاد التي شارك فيها أفراد من كل القبائل الليبية تحت إمرة أحدهم، يسمونه «قائد الدور»، يبايعه الجميع دون أن يتحسس أحدهم من هذا الأمر أو يرفضه، بل إنهم في أحد تلك الأدوار وضعوا أنفسهم تحت إمرة المجاهد التشادي «قجة عبدالله» لما له من خبرة وحنكة في أمور القتال.

ويحدثك ثالث عن كيف أن أسراً بأكملها من قبائل ومناطق مختلفة كانت تعيش في بيت واحد، ويستعملون جميعاً مرافق واحدة.

رهان خاسر

والواقع أن ليبيا تتكون من نسيج اجتماعي قبلي مميز، حافظ على وحدتها وتماسك مكوناتها، وكان خير مَنْ تصدى لمحاولات استعمارها، وعندما تراجعت الحكومات التي تولت إدارتها وتخلت عن واجب الدفاع عنها؛ كان هذا النسيج خير من قام بهذه المهام، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها المقاومة الشرسة التي واجهها الإسبان ومن بعدهم فرسان «القدّيس يوحنا» - رغم تراجع الدولة الإسلامية آنذاك - خلال الحروب الصليبية، وكذلك عندما تخلى العثمانيون عن ليبيا تولت هذه القبائل الدفاع عنها دون انتظار أي مساعدة، وهم أيضاً مَن تصدوا للاحتلال الإيطالي وكبّدوه خسائر فادحة.

ساعد على انتشار الثورة ونجاحها في ليبيا موجات الاستقالات لوزيرَيْ الداخلية والعدل وعشرات الدبلوماسيين في دول عديدة




عبدالفتاح يونس — مصطفى عبدالجليل

وهؤلاء جميعاً يُبدون سخريتهم مما يراهن عليه «معمر القذافي» وابنه «سيف الإسلام» من قيام حرب أهلية بين القبائل الليبية، ويعتبرونه رهاناً خاسراً، بدليل أن المواطنين في المدن الواقعة غرب ليبيا وخاصة طرابلس الذين راهن عليهم في هذه الدعوة الخبيثة، خرجوا مباشرة بعد بث كلمته منددين بما جاء فيها، ومعلنين بشكل عملي رفضهم أن يكونوا وقوداً لنار يشعلها «معمر القذافي» وأبناؤه حفاظاً على سلطتهم وتمسكاً بمناصبهم ومصالحهم، لتسقط هذه الحيلة بالسعي لاستغلال القبلية - التي هي أبرز معاول هدم النظام حالياً - بالضربة القاضية، ويضيع رهان «القذافي» الخاسر على «الفتنة القبلية» وتبقى أهمية القبائل في هدم النظام.

انضمام غالبية القبائل الليبية إلى الثورة ورفضها رشاوى وعطايا النظام كان القشة التي قصمت ظهر «القذافي»

قبيلة «ترهونة» التي ينتسب إليها معظم جنود الجيش أعلنت تبرؤها من النظام ورفضت الانسياق إلى ما سمتها الفتنة

..ولم تتردد قبائل «الطوارق» (جنوب) في إعلان تأييدها لإسقاط نظام «القذافي» مستذكرة المظالم التي ألحقها بها

القبائل تثور

ولأن الجيش الليبي ضعيف بسبب رغبة «القذافي» في إبقائه ضعيفاً كي لا ينقلب عليه، كان «القذافي» يعتمد على النظام القبلي وتقديم الرشى والعطايا لهذه القبائل في صورة مشاريعَ أو دعم عيني أو أنصبة من عائدات النفط.

بيد أن «القذافي» فوجئ ليس فقط بانضمام قوات من الجيش إلى الثوار خصوصاً في «بنغازي» و«مصراتة»، وإنما أيضاً انضمام قبائل للثوار بعدما سالت دماء أبنائها على أيدي مرتزقة النظام في «بنغازي» وغيرها من المدن.

فقد أعلن العديد من القبائل الليبية الأصيلة اصطفافها مع الشعب في ثورته، منها قبائل «ورفلة» و«الزوية» و«التبو» وغيرها.. كما أَعلنت قبيلة «ترهونة» - التي ينتسب إليها معظم جنود الجيش - تبرؤها من النظام، ورفضت الانسياق إلى ما سمتها الفتنة التي دعا إليها «سيف الإسلام القذافي»، وأعد لها بتسليح العديدين.

ولم تتردد قبائل «الطوارق» بجنوب البلاد في إعلان تأييدها للمطالبين بإسقاط نظام «القذافي»، مستذكرة المظالم التي ألحقها بها وبالبلاد.

المسمار الأخير

والقبائل التي تقطن ليبيا أغلبها من أصول عربية بنسبة تصل إلى ٩٧٪، حيث بدأ انتشار هذه القبائل مع دخول الإسلام البلاد في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في سنة ٦٤٣م (٢٤هـ).. وقبل الدخول العربي إلى ليبيا كانت القبائل الأصلية التي كانت تقطن البلاد خلال الفتح الإسلامي من «البربر» تتفرّع إلى فرعين؛ هما «البرانس» و«البتر»، ولا يزال البربر يشكلون جزءاً من النسيج القبلي لليبيا وإن كان بنسبة بسيطة جداً في حدود ٣٪، ويتوزعون بشكل خاص في «جبل نفوسة».

ومع توالي دخول العديد من هذه القبائل في دائرة الصراع مع السلطة؛ بسبب كثرة المظالم وإطلاق النار بكثافة على أبناء القبائل من جانب قوات النظام ومرتزقة، يتوقع خبراء ليبيون وعرب أن تكون القبائل التي كان «القذافي» يحلم بمساندتها له هي المسمار الأخير في نعش نظامه.

«فزاعة» الإسلاميين

وحتى عندما حاول «القذافي» ونجله اللعب بورقة تنظيم «القاعدة» في ليبيا وتحذير الغرب من سيطرة أعوان «أسامة بن لادن» على السلطة، وإقامة «إمارات إسلامية»، كما فعل سلفاه التونسي «بن علي» والمصري «حسني مبارك»، ولكن عبر التركيز على القوة الإسلامية الأكثر إزعاجاً للغرب، وهي تنظيم «القاعدة».. فنّد الثوار هذه الأكاذيب، ولم يهتم بها الغرب كثيراً؛ لأنه أدرك إفلاس هذه النظرية في حالتي مصر وتونس.

فالصراع الرئيس في ليبيا بين السلطة والتيار الإسلامي كان يدور مع جماعة «الإخوان المسلمين» التي شنق النظام العشرات من أبنائها وسجن الآلاف، ثم حاول في الآونة الأخيرة أن يتصالح معهم، كي يضمن مباركتهم لسيناريو توريث الحكم في ليبيا إلى نجل «القذافي» «سيف الإسلام».

ومنذ عام ٢٠٠٥م، وظهور نجم «سيف الإسلام» لتولي ملف التوريث، حاول تجميل صورته بتولي ملفي التفاوض مع الغرب من جهة، وتبريد الصدام مع التيارات الإسلامية من جهة أخرى، فأعلن أن ليبيا ستفرج عن ١٣١ سجيناً سياسياً، من بينهم بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وتبين أن معظم المعتقلين في السجون الليبية ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين، وإن الإفراج عنهم يتم بموجب ما قال المصدر: إنه «تعهد بعدم مزاولة العمل السياسي».



القضية ليست فقرَ الشعوب أو إفقارَ النظم لشعوبها بقدر ما هي البحث عن الكرامة والحرية والعزة

لم يكن القائمون على الثورات العربية من الفقراء والمحرومين فقط.. وإنما من المقهورين الذين عانوا بطش النظام وأغضبهم تقهقر أوطانهم في سلم التقدّم الدولي

الجماعة المقاتلة

ومع انتشار الثورة الشعبية، سعى الرئيس الليبي ونجله إلى تعظيم خطر تنظيم «القاعدة» في ليبيا، والزعم بأنه سيسيطر على بعض المناطق (يقصدان «بنغازي» بعد تحريرها)، وينشئ «إمارات إسلامية»، في تكرار لنفس الفزاعة التي سعى النظام السابق في مصر لترديدها عن إنشاء إخوان غزة (حماس) إمارة إسلامية على حدود مصر ليبرر حصار غزة.

ولا يعني هذا أن تنظيم «القاعدة» غير موجود تماماً في ليبيا، لكنه موجود بصورة ضعيفة - بسبب الحصار الأمني - كامتداد للتنظيم في منطقة الصحراء الغربية، وقد ظهر شريط منسوب للرجل الثاني في التنظيم «أيمن الظواهري» في نوفمبر ٢٠٠٧م وهو يقول: إن تنظيماً ليبياً قد التحق بتنظيم «القاعدة».

وكان التنظيم المقصود، وهو الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا، قد أعلن عن نفسه أول مرة عام ١٩٩٥م، وقال: إن هدفه هو الإطاحة بنظام حكم الزعيم الليبي «معمر القذافي».. وقد وقعت مواجهات بين أفراد التنظيم وقوات الأمن الليبية لعدة أعوام، إلا أن العديد من زعمائه اعتُقلوا في ليبيا والخارج.

إمارات إسلامية!

ولكن الأكثر غرابة، أن فزاعة «القاعدة» التي أشاعها «القذافي» ونجله جاءت في أعقاب سلسلة مفاوضات سلام بين الطرفين، نتج عنها إطلاق سراح عدد من هولاء (الجماعة الإسلامية المقاتلة).

وكان «سيف الإسلام» نجل «القذافي» قد تولى فتح ملف «الجماعة المقاتلة»، وقاد معهم حواراً مطولاً منذ عام ٢٠٠٧م عبر وساطات من بعض الدعاة، على رأسهم «د. علي محمد الصلابي»، أسفر عن نشر الجماعة مراجعاتهم الفكرية التي كانت مقدمة لبداية الإفراج عن المعتقلين من أعضائها شيئاً فشيئاً.

ولكن مع اندلاع الثورة الشعبية في فبراير ٢٠١١م، والحاجة لتحميل جهة ما مسؤولية ما جرى؛ بهدف صرف الأنظار عن حقيقة أنها «ثورة شعبية»، لم يكن هناك أنسب من اتهام تنظيم «القاعدة» بأنه وراء الأحداث، ومخاطبة الغرب - عبر رسائل «القذافي» ونجله الخطابية - أن إنهاء حكم العقيد ونجله معناه سيطرة «القاعدة» على ليبيا ونشوء «إمارات إسلامية» على ضفة المتوسط تنقل ما يُطلق عليه «الإرهاب» إلى فرنسا وإيطاليا وكل أوروبا، فضلاً عن السيطرة على نفط ليبيا!

وجاء اختيار «القذافي» لـ«القاعدة» تحديداً - لا الإخوان مثلاً كما فعل «بن علي» و«حسني مبارك» - لأنه تنظيم مسلح له عداء وثأر مع الغرب، كما أن فرنسا أعلنت مؤخراً دخولها في حرب مع هذا التنظيم الذي قتل رهائن فرنسيين في النيجر، ومع هذا لم تفلح الحيلة!■

بالأمس حين صعد المجاهد عمر المختار شامخاً فوق المشنقة سقطت نظارته على أرضها، فهتف شاهقاً الله أكبر، فتلقفها شعب ليبيا من فم المختار إلى فم الثوار، لتؤكد بعد عقود علو «الله أكبر». إن المضْغة التي تخلّقت في رحم نساء ليبيا خلال عقود، استهلت صارخة مرددة تكبيرة «عمر المختار» ثانية.



القذافي.. عتو الكبرياء.. وانكشاف الغطاء

أ.د. عصام أحمد البشير



واليوم روع العالم بحجم الجرائم والانتهاكات التي ارتكبها النظام الليبي بحق شعب ليبيا الأبيّ، وما ألحق به من البطش والتنكيل، وقتل للشباب الواعد بدم بارد، وإزهاق للأرواح البريئة، بقذائف الطائرات الحربية ومضادات الدروع والطائرات.

إعدام الطاغية

وقد آن الأوان لهذا الشعب الكريم أن يخرج من تيه الدكتاتورية المستبدة، وقد أكمل سنوات التيه الأربعين، وآن للطاغية الظلوم أن يُعدم وقد بلغ ظلمه المدى وعدوانه الآفاق، إذ لم يعد من خيار أمامه سوى الخزي والعار وخاصة بعد خطابه الأخير الذي أرغى فيه وأزبد وهدد وتوعد ووقف عارياً إلا من الصلف والطغيان والغرور والغباء.

إن العمى والوقر الذي ملأ قلب الطاغية وأذنه، جعله لا يسمع صرخات الأحرار؛ فأخذ يهذي بوعيد صلف كأنه يملك سلطان الدنيا وجبروتها وهو أوهن من بيت العنكبوت، ولقد خرج متحدثاً عارياً من كل ورقة توت تستر خذلانه واستبداده بمُلْك انسرب من بين أصابع يديه، فحركها في زناد البنادق وراجمات الصواريخ؛ ليقتل شعباً ما تزال تكبيرة عمر المختار ترنّ في أذنيه.

دروس بليغة

إن الفجر تنفس تماماً واكتمالاً في أرض ليبيا، والشعب الذي انطلق لن ينكسر، والخزي قطعاً والانكسار يقيناً سيكون لهذا الطاغية الذي نسي الله؛ فأنساه الله نفسه؛ فويل له من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وإن شباب ليبيا ليسطّرون دروساً بليغة ينبغي التوقف عندها ومنها:

إن الشعوب لا تيأس من مطلب الحرية، وإن تطاول عهد الدكتاتورية بها، وقويت قبضتها، واشتدت وطأتها.

لوعرف التأريخ أوساً وخزرجاً
فلله أوس قادمون وخزرج

إن الاحتماء بالقوات الأمنية والوحدات العسكرية، والولاء للحكومات الغربية؛ ليست هي السبيل المثلى لحماية الأنظمة وتأمين الحكومات؛ بل بسْط الحريات وقيام العدل وقمع الظلم، هو أضمن السبل وأصدق الطرق لنظام سياسي مستقر ودولة آمنة مطمئنة.

إن دم الشهداء يظل لهباً ينير للشعوب الطريق، فلا تهن في مدافعة ظالم، ولا تضعف عن مطالبة بحق.

واجب الساعة

واستجابة لواجب الساعة:

نبعث تحية إجلال وتقدير للشعب الليبي الصامد في ثورته المباركة، ونرسل تعازينا لأهلنا في ليبيا الحرة في أولئك الشهداء

آن الأوان لأن يُعدم الطاغية الظلوم فقد بلغ ظلمه المدى وعدوانه الآفاق

خرج متحدثاً عارياً من كل ورقة توت تستر خذلانه واستبداده وهدّد وتوعّد بكل صلف وطغيان وغرور وغباء

نناشد الدول والمنظمات العربية والإسلامية أن تقوم بواجب النُصرة للشعب الليبي من إيصال للمعونات ومحاصرة هذا النظام دبلوماسياً وسياسياً وإعلامياً

الأبرار، شهداء الحرية والكرامة، ودعاءنا للجرحى والمصابين في معركة العزة التي تشهدها الآن مدن ليبيا وقراها ونجوعها:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدمُ
ومن العداوة ما ينالك نفعهُ
ومن الصداقة ما يضر ويؤلمُ

ونثمن دور الإعلام الحر في تعرية الظلم والظالمين، وكشف الحقائق ونصرة المستضعفين.

نناشد أبناء ليبيا الأبرار أن يلتزموا بوحدة الصف، وأن تتلاحم القبائل والعائلات الليبية مع أبناء وطنهم المطالبين بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، والحياة الكريمة ورفع قيود القهر وكسر أغلال الظلم، وكافة صور الاستبداد والطغيان.

ونناشد الشرفاء من أبناء القوات المسلحة الليبية أن يوجهوا بنادقهم نحو المرتزقة والمأجورين حمايةً لهذا الشعب الأعزل؛ فإن التاريخ لن ينسى لهم إن تخاذلوا عن هذا الواجب أو اختاروا الوقوف في صف الجلاد.

ونناشد رجالات السلك الدبلوماسي والقوات النظامية أن يسلكوا مسلك إخوانهم الشرفاء الذين مهروا استقالات عاجلة وشجاعة من وظائفهم؛ بعدما ولغ النظام في دماء الشعب الليبي؛ ليعجلوا بنهاية هذا النظام وإلا ستجرفهم رياح الثورة والتغيير مع الطاغية ونظامه.

نناشد الدول والمنظمات العربية والإسلامية أن تقوم بواجب النصرة لهذا الشعب العربي المسلم من إيصالٍ للمعونات، ومحاصرة هذا النظام دبلوماسياً، وسياسياً وإعلامياً بدلاً عن الصمت والوجوم على مرأى ومسمع من شعب أعزل يسحل في الطرقات، ويبطش به في السكك والشوارع، وندعو الدول العربية والإسلامية إلى إسقاط شرعية النظام الليبي في المحافل الدولية بعد أن أسقطها الشعب بالداخل، وأن تفتح دول الجوار الحدود؛ ليصل الجرحى والمرضى إلى سبل العلاج والدواء، وأن تعمل على حظر مرور المرتزقة بأراضيها جواً وبراً وبحراً.

وندعو المنظمات الحقوقية العربية والإسلامية والدولية إلى كشف جرائم الحرب والإبادة، التي ارتكبها النظام في ليبيا بحق الشعب الليبي الأبي الحر، وأن تعمل على تقديم «القذافي» وأعوانه وأجناده إلى القصاص؛ جزاءً وفاقاً.

ونهيب بإخواننا العلماء والدعاة والسادة المفكرين إلى مواصلة تبصير الأمة بقضاياها، وواجب الأفراد والجماعات والمنظمات والكيانات تجاهها، وترشيد حركة الشعوب في سعيها لاسترداد كرامتها وعزتها وحريتها.

نهيب بجميع المسلمين إحياء سنة القنوت نصرة لإخوانهم في ليبيا، وردعاً للطغيان، فإن دعاء السحر من سهام القدر.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه
وتنسى كل ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أجل وللأجل انقضاء

ثبّت الله القلوب على الحق، ونصر المستضعفين في أنحاء الأرض، وأخذ الظالمين أخذ عزيز مقتدر.■

الأخ العقيد.. «المهلْوس»!

حالة شاذة بين كل البشر.. فاقت سلوكياته كل ما فعله الآخرون



تتفق سلوكيات بعض الحكّام على نحو كبير؛ من الصلف السلطوي والعناد والغطرسة، والمنّ على الشعوب والتحقير لها، وسوء إدارة الأزمات.. ورغم أن حكّام مصر واليمن وليبيا قضوا في السلطة ثلاثين عاماً وأكثر، إلا أنهم اعتبروا ذلك نوعاً من التفضّل على شعوبهم، وقالوا في هذا الصدد تصريحات متشابهة!

أحمد عز الدين

فقد حكم «حسني مبارك» مصر ٣٠ عاماً، ومع ذلك قال قبل رحيله: «لم أكن يوماً راغباً في السلطة»(!!)، ورغم الاحتجاجات الشعبية العارمة لم يكن راغباً في التزحزح عن مقعده، وقد أحسنت لجنة تعديل الدستور حين اقترحت خفض مدة الرئاسة من ست إلى أربع سنوات، وقصّرها على مدتين فحسب.

أما الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، فهو يحكم منذ ٣٢ عاماً، ثم يقول وهو يلوح بيده، وعلى وجهه علامات الضيق: «سلطة إيش؟ سئمنا من السلطة»، ومع ذلك يصر على البقاء حتى نهاية رئاسته في عام ٢٠١٣م!

وأما العقيد الليبي «معمّر القذافي» فقال: «لو كنت رئيساً لرميت استقالتي في وجوهكم».. ولأن «القذافي» حالة شاذة بين كل البشر، فقد فاقت سلوكياته كل ما فعله الآخرون.. ما وظيفة «معمّر» منذ ٤٢ عاماً؟ يدّعي أنه زعيم ثورة، وأن الشعب هو الذي يحكم.. إذاً، هناك شعب هو صاحب السلطة، وها هو الشعب يقوم بثورة، فلماذا لا يترك «القذافي» الشعب وسلطته وثورته؟

لكن الأفكار الساذجة التي يردّدها ليحاول إقناع الناس بها لا تعبّر عن الحقيقة، فالسلطة حكر على «القذافي» وأبنائه، وبخاصة «سيف الإسلام» الذي ليست له أي وظيفة رسمية في الدولة، ومع ذلك فهو الآمر الناهي.. فقد فرّغ «القذافي» هياكل الدولة من كل المنافسين المحتملين، ومن القوى السياسية، كما فرغ المؤسسة العسكرية، حتى يبقى قائداً منفرداً وزعيماً بلا منازع.

فالثورة هي «القذافي»، والثروة أيضاً هي «القذافي»، أما الشعب الذي فاض به الكيل فليس سوى «مجموعة من الجرذان والمهلوسين والمأجورين والعملاء والخونة»، وغيرها من ألفاظ تعكس معنوياته المحطمة والهزيمة النفسية التي يعاني منها بعد أن أخذته الثورة على غرة.

لكنه لا يعتبر ما يحدث في بلاده ثورة، لأن الثورة لا بد أن يكون هو قائدها، ولكنه يراه تمرداً، لأن من يخالفه ليس إلا متمرداً يستحق الموت، وقد ظل يعدد في خطابه الأول مواد القانون التي تعاقب بالإعدام كل من فعل كذا وكذا، غافلاً عن أنه بتهديداته الوحشية لم يترك للمتظاهرين أي خيار آخر سوى الاستمرار في الثورة.

خطابات مستفزة

ورغم احتكار «القذافي» للسلطة، إلا أنه ليس رئيساً ولا مسؤولاً؛ إذ يرى نفسه أكبر من ذلك، حتى قال: إنه «ملك ملوك أفريقيا»، كما قال: «القذافي يعني المجد»، ومن ناحية أخرى، يستنكف أن يحاسبه أحد من الشعب الذي يكنّ له الاحتقار والازدراء!

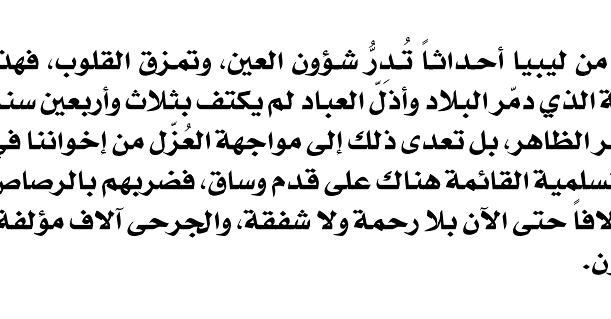
ومثلما كانت خطابات «مبارك» محبطة ومستفزة ودافعة لاستمرار الثورة، كانت الحال كذلك بالنسبة لـ«القذافي»، سواء اللقطة الساذجة التي ظهر فيها ممسكاً بمظلة المطر وهو داخل سيارته، أو خطابه المطول الذي هدد فيه بحرب تحرق كل شيء، ومبرراً حقه في استخدام القوة المسلحة ضد الشعب!

كما برر لنفسه استخدام القوة العسكرية، مستشهداً بسوابق التدخل العسكري في الصين والعراق وغزة وروسيا وأمريكا التي كانت مثار سخط واستنكار العالم، وهو يظن أن العالم سيسكت على جرائمه بمجرد التلويح بـ«فزاعة» الإسلاميين، وقوله: إن «القاعدة» وراء ما يحدث في ليبيا، وقوله: إن أمريكا لن ترضى بإقامة دولة إسلامية في ليبيا، ناسياً أنه سبق لجاره أن استخدم اللغة ذاتها فلم تُغنِ عنه شيئاً!

خارج الزمن

وفي خطابه الثاني، وقف فوق سور كأنه سور أحد حصون القرون الوسطى، مرتدياً طاقية من الفرو، مستدعياً صورة «هولاكو»، ومهدداً بتحويل ليبيا إلى «جمرة من نار»!

لقد وجّه «القذافي» الأوامر لمؤيديه بتطهير البلاد واقتحام البيوت بيتاً بيتاً، و«زنقة زنقة»، ومرت الأيام، وبدلاً من نجاح حملة التطهير التي دعا إليها إذا بالخناق يضيق عليه، ونداءات الثوار تصل مسمعيه في «طرابلس»، وأعوانه يتخلون عنه، والكل يعلن براءته منه.. وبدل أن يسلم لإرادة الشعب، استمر في غيّه؛ لينال قبل أن يرحل المزيد من الذنوب والأوزار، ويتحمل آثام مقتل مئات الشهداء، وليخرب ليبيا ولا يترك فيها سوى الأطلال.. إنه «المهلْوس»، جاء من مخلفات التاريخ، وعاش خارج الزمن!■



ترمي إلينا الأنباء من ليبيا أحداثاً تُدرُّ شؤون العين، وتمزق القلوب، فهذا النظام الغاشم الطاغية الذي دمّر البلاد وأذلّ العباد لم يكتف بثلاث وأربعين سنة من الحكم الجائر والكفر الظاهر، بل تعدى ذلك إلى مواجهة العُزّل من إخواننا في ليبيا في مظاهراتهم السلمية القائمة هناك على قدم وساق، فضربهم بالرصاص والقنابل، وقتل منهم آلافاً حتى الآن بلا رحمة ولا شفقة، والجرحى آلاف مؤلفة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ليبيا على طريق النصر درب تونس ومصر



د. محمد بن موسى الشريف (*)

وها هو «القذافي» يصف شعبه بأنهم جرذان، ويحرض عليهم فئات من الشعب، ويتهددهم بالإعدام، ويصف الصالحين أصحاب اللحى بأسوأ الأوصاف، ويمنّ على شعبه بأنه صاحب المجد، وأنه خلصهم من الأمريكان والإنجليز، هذا والقاصي والداني يعلم أنه هو العميل لكل أعداء الإسلام، وهو الذي جهد طويلاً من أجل محاربة الإسلام بكل ما أوتي من قوة وقدرات وثروات.

وها هو ابنه «سيف الإسلام» الذي تغنى طويلاً بالإصلاح ودولة المؤسسات، واستقطب المعارضين وحاورهم، ها هو يهدد الشعب بالحرب الأهلية، والقتل والقتال إلى آخر رجل وآخر رصاصة، وأنه - أي الشعب - ليس له من خيار إلا القبول بالنظام، ولا أدري كيف يتكلم هذا الكلام؟ وبأي صفة؟ فإننا لا نعلم له منصباً رسمياً، لكن هكذا هو منطق الطغاة الظالمين، نسأل الله أن يعجل بتخليصنا منهم.

وها هم أولاده الواحد تلو الآخر يتبارون في تهديد الشعب الليبي وتوعده بالويل والثبور وعظائم الامور.

لكن مقابل ذلك التدجيل والتهديد والغطرسة والغرور.. ها هم وزراء العقيد وسفراؤه ينفضون عنه واحداً تلو الآخر، وينفضون أيديهم منه واحداً تلو الآخر، ويتبرؤون من جرائمه، ويتنصلون من مظالمه، وقد حانت ساعته، ودقت أجراس رحيله قريباً جداً بإذن الله.

وها هي قبائل ليبيا تعلن تبرؤها من «القذافي» واحدة تلو الأخرى، بل إن من قبيلته من تبرأ منه، وهذا هو الذي دعاه ليلقي خطاب اليأس الذي هدد فيه وتوعد، ولم يعد يملك تحت يديه إلا حفنة من حرسه وجيشه، ومرتزقة أتى بهم من دول في أفريقيا ليذبح بهم شعبه!!

وها هو شرق ليبيا قد تحرر من عبودية «القذافي» وأهله، والعقبى لسائر بقاع ليبيا إن شاء الله تعالى.

والنظام الليبي لم يعتبر بما جرى في تونس ومصر، وصمّ آذانه عن المطالبات الكثيرة له بالإصلاح والاستماع لمطالب شعبه، لكن يا أهلنا في ليبيا، صبراً جميلاً ما أقرب الفرج، والفجر قادم، وضياء الحرية والكرامة سيعم أرضكم - إن شاء الله تعالى- وساعتئذ سيفرّ الطاغية كما فرّ طاغيتا مصر وتونس، وسيُرمى في مزبلة التاريخ، وينقلع من البلاد يلعنه الله ويلعنه اللاعنون، هذا أراه سيتحقق قريباً - إن شاء الله تعالى - فلا مكان لـ«القذافي» في ليبيا بعد هذه الثورة المباركة.

والمطلوب منكم إخواني وأخواتي في ليبيا هو الآتي:

١- الصبر على ما يصيبكم، فإنه قليل بجنب ما ينتظركم من نصر وتحرر من الطغيان، ولا تنسوا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (محمد).

٢- الاعتبار بما جرى في مصر وتونس، فإنه لم يكن أحد يرجو أن ينتصر الشعبان هناك فأتى الله بنيان الظالمين من القواعد وخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، وأركان النظامين الآن بين هارب ومسجون وملاحق، والحمد لله رب العالمين، وأنتم لستم عن شعب مصر وتونس ببعيد، فأحوالكم قريبة من أحوالهم، وعسى أن يحقق الله لكم النصر والتمكين.

٣- الاقتراب من الله تعالى بالدعاء في الأوقات الفاضلة؛ في السحر وعند إفطار الصائم ونزول المطر وغير ذلك، والله تعالى المسؤول أن ينصركم ويهلك عدوكم، والله يحب من عبيده الانكسار والتضرع إذا وقع البلاء.

٤- الرضا بقضاء الله تعالى بعد أن تقدموا كل ما عندكم؛ إذ ليس بلازم أن يتكرر ما حدث في مصر وتونس - وإن كان هذا أمنية لنا جميعاً - فالله تعالى يقضي ما شاء ويقدّر ما يريد لا راد لقضائه، ولا دافع لقدره سبحانه وتعالى، فإن لم يحدث ما تتمنوه قريباً فسيكون ولو بعد حين بإذن الله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران).

٥- عدم الجنوح إلى الحرق والتدمير، أو اللعن والشتم، ولتكن مظاهراتكم سلمية وسليمة شرعاً؛ حتى تنالوا الأجر من الله تعالى سواء انتصرتم الآن أم في المستقبل القريب.

أما أنتم يا أعوان «القذافي»، فإياكم والتورط معه، واعتبروا بما جرى لأعوان الطاغية في مصر وتونس، فسارعوا للتبرؤ منه، ولا تقبلوا أبداً أن تقتلوا إخوانكم وأخواتكم، فالدم عزيز، وهو عند الله شيء عظيم، ولن ينفعكم «القذافي» في ذلك اليوم العظيم، بل سيتبرأ منكم وتتبرؤون منه، واذكروا قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة).

وأما أنتم أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فاجتهدوا في نصرة إخوانكم في ليبيا بقدر استطاعتكم: بالمال، والدعاء، والكتابة في مظالمهم، ونشر جرائم عدوهم الجاثم على صدورهم، والله المستعان.

وأبشروا وأمّلوا؛ فها هي عروش الظالمين تسقط الواحد تلو الآخر، وها هم الطغاة الذين جثموا على صدوركم ينقلعون تباعاً، وقد اقترب الفرج والنصر جداً، فاللهم لك الحمد، فكونوا جنوداً لهذا النصر القادم، وابتعدوا عن الحرام، وأحسنوا علاقتكم بالله يعجّل لكم النصر ويقرب إليكم التمكين إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.■

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

عضو مجلس أمناء «المنظمة العربية للتعاون الدولي»..

توالت الثورات في عالمنا العربي حتى وصلت إلى ليبيا، ولعل الأيام القادمة ستشهد ثورة ضد نظام جديد سقط من سماء هذا العالم.. وعن الأحداث التي تشهدها ليبيا والثورة هناك، التقت «المجتمع» عضو مجلس أمناء المنظمة العربية للتعاون الدولي «د. إبراهيم قويدر» (ليبي)، وهو المدير العام السابق لمنظمة العمل العربية.. وكان لنا معه هذا الحوار:

السياسي الليبي د. إبراهيم قويدر لـ«المجتمع»:

شباب ليبيا يرفعون عَلَم فترة أحبّوها.. رغم أنهم لم يعيشوها!

حوار: إسراء البدر

• زعم العقيد «معمر القذافي» أن الأحداث والتظاهرات التي خرجت في ليبيا هي من قِبَل حاقدين ومخرِّبين، فما تعليقك؟

- لم أشاهد في حياتي إنساناً وليس حاكماً له وسائل وأساليب تحايل وكذب بامتياز مثل هذا الرجل، فقد عانى الشعب الليبيٍ من الظلم والاستبداد طيلة ٤٢ عاماً، وأنا كنت على يقين بأن ما حدث من ثورة عارمة سيحدث؛ لأن إرهاصاته بدأت بعد انقلابه على النظام الملكي بسبع سنوات، ثم في عام ١٩٨٧م، ثم في عام ٢٠٠٦م.

وعلى الرغم من أن تلك الانتفاضات جزئية، إلا أن نظام «القذافي» واجهها بقمع رهيب، وهذه الثورة المباركة العارمة تم مواجهتها بهذه القوة المفرطة غير المسبوقة.

هؤلاء شباب مؤمنون ملتزمون أحرار، يحفظون القرآن الكريم، ويعانون من أسوأ الأحوال المعيشية، رغم أن ثروة بلادهم النفطية معروفة للجميع؛ حيث تبيع ليبيا يومياً مليونَيْ برميل، والشعب يبلغ تعداده نحو ستة ملايين نسمة فقط!

أسباب وتراكمات

• كيف تنظرون إلى التظاهرات التي حصلت في ليبيا، هل هي انتفاضة على واقع الظلم أم مجرد تقليد لما حدث في تونس ومصر؟

- لا أبداً، ليست تقليداً.. ثورة الشعب الليبي في ١٧ فبراير لها أسبابها الحقيقية وتراكماتها التاريخية، فهذا «القذافي» قمع الليبيين طيلة فترة حكمه وبلغ إجمالي ضحاياه في أحداث مختلفة أكثر من ثمانية آلاف شهيد في أحداث داخلية وفي حروب شنّها بنزواته بعث فيها بشبابنا إلى «تشاد» وغيرها من الدول الأفريقية.

إضافة إلى الفساد المالي الذي كان سمة لنظام حكمه؛ حيث ظهرت ليبيا في تقرير «منظمة الشفافية العالمية» أنها أكثر دول العالم فساداً، والمفسدون الكبار كانوا هو وأولاده، فلا يمكن لمشروع كبير أن ينشأ أو شركة نفط أن تعمل في ليبيا إلا عن طريق أحدهم.

قد يكون للثورة في تونس ومصر عامل أساسي في إذكاء روح الثورة والشجاعة عند شبابنا في لِيبيا، ورغم أنهم يعلمون مسبقاً أنهم سيُواجَهون بعنف أكبر بكثير مما واجهه شباب تونس ومصر، ولكن إيمانهم بعدالة قضيتهم وأن الله -جل جلاله- سينصرهم جعلهم يفجِّرون ثورة بمعنى الكلمة، وليست انتفاضة.

زبانية «القذافي» اقتحموا المستشفيات في «طرابلس» بقوة السلاح.. واختطفوا جثث الشهداء من ثلاجات الموتى وأحرقوها في مكان بعيد!

أحداث دامية

• الوحشية التي تعامل بها «القذافي» مع الشعب، هل اعتاد الليبيون ذلك من قبل، أم أنه رد فعل للحفاظ على السلطة؟

- اعتاد الليبيون على العنف، وأسرد بعض الأمثلة الواقعية المهمة التي حدثت في مدينتي «بنغازي» مدينة الثورة، وهي المدينة

التي لها تاريخ في مواجهة الظلم الشرس لهذا الرجل، ولا غرابة فهي مدينة المجاهد الشهيد «عمر المختار»، وفي أهم ميادينها ضريحه المسمى الميدان باسمه.

ولأنه على مرور الزمان، دأب المتظاهرون في بنغازي على أن يتجمعوا دائماً بجوار ضريح «عمر المختار» تنتهي فيه مظاهراتهم وتُتلى بياناتها.. والغريب أن أول ظهور للعقيد «القذافي» بعد انقلابه على الملك «إدريس السنوسي» كان في هذا الضريح يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٩م لهذه الأسباب، ولسبب آخر أنه يريد أن يبدل ضريح «عمر المختار» بقبر والده لتُوضع عليه أكاليل الزهور من قِبَل زوار ليبيا الرسميين، وقام بنقل الضريح من بنغازي وأعاد دفنه في الصحراء في المكان الذي شنقه فيه الإيطاليون.

أما الأحداث الدامية فهي كثيرة، وأشير إلى واحدة منها فقط، والمعروفة بقضية «سجن بوسليم»؛ حيث أخرج ١٢٠٠ سجين سياسي رافضين لحكمه إلى الميدان وأطلق عليهم الرصاص الحي، وتم دفنهم في الساحة، وتغطيتها بالكامل بالخرسانة المسلحة، وبعد الانتصار ستظهر بقايا هذه الجثث.

مجتمع متماسك

● وصف «القذافي» الليبيين بأنهم «شعب قَبَلي»، فهل تعتقد أن ليبيا مقبلة على حرب أهلية؟

– لا أبداً، لن يحدث ذلك، وإن حدث فسيكون محدوداً.. فنحن مجتمع متماسك في الغرب والشرق والجنوب والشمال، و«القذافي» ونجله «سيف الإسلام» هما من أذكى الانتماءات القبلية وحاولا كثيراً خلق الفتنة بين القبائل، ولكني لا أتصور ذلك، حتى قبيلته ستتبرأ منه، بدليل أنه يقتل الآن الشعب الليبي بالمرتزقة وبعض الكتائب الأمنية واللجان الثورية.

العَلَم القديم

● ما قصة العلم الليبي؟ ولماذا يطالب المتظاهرون بالرجوع إلى العلم القديم؟ وهل يعتقدون أن الحقبة الملكية السابقة أفضل من فترة حكم «القذافي»؟

– هذا العلم الذي تشاهدونه كان علم ليبيا منذ عام ١٩٥٢م، وهو علم الاستقلال، واستُفتي الشعب الليبي عليه.. كما أنه بعد الاستفتاء صدر مرسوم حدد معنى اللون الأحمر واللون الأخضر واللون الأسود والهلال والنجمة، وعندما اعتمد «القذافي» علمه الأخضر لم يُصدر له قانوناً، ولم يأخذ رأي الشعب، وليس له أي توصيف.

لقد عشت في ظل العلم القديم، ولكن ما أدهشني أن يرفعه شباب لم يعيشوا في فترة وجود هذا العلم، وهم جيل منذ وجوده لا يعرف إلا «القذافي»، ورغم ذلك رفعوا العلم الليبي الحقيقي بحب وقبّلوه.

ضحايا العقيد يبلغ عددهم نحو ثمانية آلاف شهيد في أحداث داخلية ونزاعات لا تخصّنا بعث فيها بشبابنا إلى بعض الدول الأفريقية

مذبحة «سجن بوسليم» عام ١٩٩٦م راح ضحيتها ١٢٠٠ سجين سياسي رافضين لنظام «القذافي» بعد إطلاق الرصاص الحي عليهم!

طاغية متغطرس

● يستهجن الكثيرون لغة التهديد والوعيد التي تحدّث بها كل من «القذافي» وابنه مع الشعب الليبي، كيف تنظرون إلى ذلك؟

– هذا الرجل وأبناؤه ينظرون إلى الشعب الليبي على أنهم قطيع يملكونه، وأن ليبيا مزرعة لهم، وهو طاغية متغطرس بذاته.. وقد سبق لي أن كتبت مقالاً حول هذا الموضوع منذ أربع سنوات بعنوان «الوطنية هي السبيل للعالمية»؛ حاولت من خلاله أن أنبه أنه لولا ليبيا وشعبها وثروتها لما وصل إلى الشهرة العالمية التي يعشقها وصرف عليها مليارات في سبيل حصوله على لقب أو ظهوره في أكبر المحطات العالمية!

● لماذا لا تزال أكثر الدول العربية تُحكم من قِبَل أفراد وليس من قِبَل مؤسسات؟

– لأن القوى الاستعمارية الكبرى قسّمت الوطن العربي إلى دويلات بعد انهيار الحكم العثماني، ومن أجل الحفاظ على ولاء هذه الدول لها نصبت عليها هذه الأسر أو الأفراد أو العصابات.

جريمة شنعاء

● ما عدد الذين قتلهم «القذافي» في الثورة الليبية ضد نظامه؟

– تفيد التقارير بأنه أكثر من ألفَيْ قتيل وخمسة آلاف جريح حتى الآن، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم الله شهداءنا ويشفي جرحانا.. وأكشف هنا عن جريمة شنعاء تفنن فيها زبانية «القذافي»، وهي دخولهم إلى المستشفيات في «طرابلس»، وبقوة السلاح أخذوا الجثث من ثلاجات الموتى، وأحرقوها في مكان بعيد، كما أخرجوا الجرحى ونقلوهم إلى أماكن مجهولة حتى لا يراهم الصحفيون الذين رتب لهم زيارة إلى المستشفيات.

● هل تعتقد أن الشعب الليبي سينجح في تغيير «القذافي»؟

– «القذافي» انتهى، والنظام تفتت، وما هي إلا أيام قليلة وسينتصر ثوار ١٧ فبراير.

تجمّع تاريخي

● برأيكم، ما نسبة المؤيدين والمعارضين حالياً لنظام «القذافي»؟

– «القذافي» حوله الآن من الليبيين عدد من أعضاء اللجان الثورية وثلاث كتائب أمنية يقودها أبناؤه، ولا يتجاوز عددهم عشرين ألفاً بجنودهم، ولكن معهم مرتزقة أفارقة مازالت عصابة «القذافي» تستقطبهم من تشاد والنيجر، ولكن هذا التدفق سينتهي -بإذن الله تعالى- وقد بدأ قادة اللجان الثورية والمقربون من «القذافي» يهربون ويطلبون اللجوء السياسي.

● بعد ذلك، ماذا تتوقع أن تؤدي إليه هذه الثورة؟

– ثورة ليبيا ستنتصر، وسيُعقد المؤتمر الوطني من الثوار ومن ممثلين عن جميع القبائل في تجمّع تاريخي بالعاصمة طرابلس -بإذن الله- كي يختاروا «جمعية تأسيسية» تُشكّل منها لجنة قانونية؛ لوضع الدستور، وتختار الجمعية التأسيسية «حكومة تصريف أعمال»؛ حتى يتم الانتخاب ويظهر شكل الجمهورية الليبية الجديد، ولستُ خائفاً على أي شيء، فالمدن التي سيطرت الثورة الشعبية عليها في المنطقة الشرقية ضربت مثلاً رائعاً في الأمن والنظام.■

ليبيا الحـــرّة.. ودموية «القذافي»!



بريشة رسّام الكاريكاتير العالمي «كارلوس لاتوف»

ألا أيُّها الظالمُ المستبدُّ
حبيبَ الظلامِ، عَدوَّ الحياهْ
سَخِرْتَ بأنّاتِ شَعْبٍ ضعيف
وكفُّكَ مَخضوبةٌ من دِماهْ
رُوَيدَكَ! لا يخدعنْك الربيعُ
وصحوُ الفَضاءِ، وضوءُ الصباحْ
حذارِ! فَتَحْتَ الرماد اللهيبُ
ومَن يَبْذُرِ الشوكَ يَجْنِ الجراحْ
تأملْ! هنالِكَ.. أنّى حَصَدْتَ
رؤوسَ الورى، وزهورَ الأمَلْ
ورَوَّيْتَ بالدم قَلْبَ التُّراب
وأشْربتَه الدمعَ، حتى ثَمِلْ
سيجرِفُكَ السيلُ؛ سيلُ الدماء
ويأكلُكَ العاصفُ المشتعِلْ

أبو القاسم الشابّي









السجن ٢٧ عاماً لجنرال صربي ارتكب جرائم حرب في كوسوفا

حكمت المحكمة الجنائية الدولية في «لاهاي» على الجنرال المتقاعد في الشرطة الصربية «فلاستيمير ديوردييفيتش» بالسجن لمدة ٢٧ عاماً، واعتبرته مذنباً بارتكاب جرائم حرب ضد ألبان كوسوفا في عام ١٩٩٩م.

وقرّرت المحكمة أن «ديوردييفيتش» (٦٢ عاماً) «مذنب بارتكابه جميع التهم الموجهة إليه من: الطرد القسري، والترحيل، والقتل، وترحيل لألبان كوسوفا في الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٩م، وكان في ذلك الوقت يشغل منصب رئيس الأمن العام في الشرطة الصربية، ونائب وزير الشؤون الداخلية».

ويؤكد الحكم أنه مسؤول عن طرد مئات الآلاف، وقتل ودفن نحو ٧٢٠ من المدنيين الألبان في مقابر جماعية، وقد تم وصف الأعمال الإجرامية المرتكَبة بأنها «جريمة ضد الإنسانية، وانتهاكات لأعراف الحرب».■

أوكرانيا: صدور رخصة بإنشاء أول مسجد في البلاد

أصدر مجلس مدينة «سيفاستروبول» في «أوكرانيا» يوم الأحد ٢٧ فبراير رخصة لإنشاء أول مسجد في البلاد، بعد مطالبات متوالية من المسلمين، وهو خبر أحدث فرحة عارمة في قلوب المسلمين هناك؛ حيث كانوا يطالبون بذلك منذ خمس سنوات، ولكن ذلك الطلب كان يتعثر لأسباب عديدة.

وبإنشاء هذا المسجد، سيتم التخلص من إحدى المشكلات الكبرى لمسلمي «أوكرانيا» الذين يُقدَّر عددهم بحوالي أربعة آلاف نسمة، وسيتمكنون من إقامة صلاة الجماعة.■

المغرب: مطالبات بإصلاحات سياسية جوهرية «قبل فوات الأوان»

دعا وزير حقوق الإنسان السابق المحامي «محمد زيان» العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى إجراء إصلاحات سياسية جوهرية، محذراً من أن «مصير الحكم كله معرَّض لتكرار نماذج الثورات الشعبية التي أسقطت أنظمة الحكم في تونس ومصر».



وأكّد «زيان»، في تصريحات لوكالة «قدس برس»، أن الديمقراطية الليبرالية باتت قدراً تاريخياً لا تستطيع أي دولة عربية الوقوف في وجهها.. وقال: إن «العالم برمته سيشهد تطورا نحو الديمقراطية الليبرالية دون استثناء، بما في ذلك المغرب»، مستشهداً بما حصل في أوروبا الشرقية في تسعينيات القرن الماضي.

وأضاف: إن «الشعب المغربي لا يقبل أن يكون محكوماً ببرلمان فاسد اشترى أغلبية أعضائه مناصبهم بالمال»، داعياً إلى حل هذا البرلمان وكل ما هو مبني عليه.

وأشار «زيان» إلى أن الثورات الشعبية التي تجتاح بعض الدول العربية قد تمتد إلى المملكة المغربية، لكنه أعرب عن أمله بأن «يقوم الملك بالإصلاحات اللازمة قبل فوات الأوان».

يُذكر أن مظاهرات خرجت يوم ٢٠ فبراير الماضي في العاصمة المغربية «الرباط» للمطالبة بحقوق سياسية واقتصادية واجتماعية.■

..وحزب «تواصُل» يطالب بتعديلات دستورية جذرية في موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تقدّم حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية الموريتاني «تواصل»، يوم الإثنين الماضي، بوثيقة سياسية تحت عنوان «إصلاح قبل فوات الأوان»؛ اقترح فيها تعديلات دستورية جذرية وعميقة، قال: إنها «ستجنّب موريتانيا العواصف والهزات التي يشهدها العالم العربي».


محمد جميل منصور

وقال رئيس الحزب ذي التوجّه الإسلامي «محمد جميل ولد منصور» في مؤتمر صحفي بالعاصمة «نواكشوط»: إنه «يجب الشروع في تعديل عميق للدستور، يستهدف مزيداً من اللامركزية وتوزيع السلطات وتبديل النظام الرئاسي ذي القابلية الواضحة للاستبداد للنظام البرلماني، الذي يعطي أكثر الصلاحيات التنفيذية لرئيس وزراء مسؤول أمام البرلمان، ويعطي للبرلمان سلطة أقوى وأوضح للرقابة والتحقيق».

واعتبرت الوثيقة «أن السبب الرئيس لما تعيشه البلاد من أزمات ومشكلات في المرحلة الراهنة يرتبط بشكل كبير بالأسلوب الانفرادي لإدارة الدولة».■

بريطانيا تهدّد بالانسحاب من منظمة «الفاو» بسبب أدائها العقيم

هدّدت بريطانيا بأنها قد تنسحب من منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO)، ما لم يطرأ تحسن على أدائها «غير المتناغم».

ويأتي هذا التهديد عقب مراجعة أمرت بها الحكومة البريطانية للمعونات التي تقدّمها الدولة للخارج.

وفي معرض تهديدها بالانسحاب من «الفاو»، قالت وزارة التنمية الدولية: إنه «إذا لم تتخذ المنظمة الإجراءات اللازمة على نحو مقنع، وإذا لم يتحسن أداؤها؛ فإن المملكة المتحدة ستنظر في مدى وجوب الحفاظ على عضويتها في المنظمة».

غير أن الحكومة الائتلافية، التي تولت السلطة في بريطانيا قبل تسعة أشهر، أشارت إلى أنها ستزيد من دعمها لـ«برنامج الأغذية العالمي»، الذي قالت: إن أداءه اتسم بالفاعلية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مصر: شباب الإخوان يتصدّون لحملة صحيفة «المصري اليوم»

القاهرة: المجتمع



دشـن عـدد من شباب الإخوان صفحة على الموقع الاجتماعي «فيسبوك» تحت عنوان «نحن شباب الإخوان يد واحدة مع قيادتنا»، رداً على ما زعمته جريدة «المصري اليـوم» عن إعلان مجموعة من شباب الإخوان اعتزامهم تنظيم مظاهرات؛ للمطالبة بحلّ مكتب الإرشاد، ومجلس شورى الجماعة.

وتضامن مع الصفحة التي تصدّرت بصور لأعضاء مكتب الإرشاد حملة تجديد البيعة مع المرشد على «فيسبوك»، واتهم بعض الشباب جريدة «المصري اليوم» بالكذب، والتبعية لجهاز أمن الدولة المشبوه، حيث يقول «د. أبو عبدالله»: «قيادتنا هم آراؤنا والمعبّرون عن فكرنا.. كفاكِ كذباً يا «مصري اليوم» مع أمن الدولة، فقد انكشفت ألاعيبكم».

وأكد الشباب على صفحة «إحنا شباب الإخوان إيد واحدة مع قيادتنا»، أن وحدة الصف الإخواني والثقة بقيادات الجماعة أكبر من أن يزعزعها مثل هذا الخبر، ويقول «محمد زيزو»: «لقد عشنا نحن الإخوان عهوداً متكاملة وأزمنة عديدة بفضل من الله في ظل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣)، وعشنا في ظل دعوتنا المباركة على قيم ومعاني الانتماء الصافي، والطاعة الواعية المبصرة، والثقة المتبادلة، والأخوّة الصادقة، نجدد البيعة لفضيلة المرشد الحبيب الغالي وإخواننا وأساتذتنا وقادتنا أعضاء مكتب الإرشاد».

وأضاف «محمد سعيد الخميسي»: «أنا من شباب الإخوان وأثق في قادة الإخوان؛ لأنهم يطبقون الفكر والمنهج الذي من أجله دخلتُ الإخوان».

وقال «إبراهيم إسماعيل»: «قياداتنا هم تاج رؤوسنا، وجوهرة تصدع في قلوبنا، ونور بفضل الله ينور بصيرتنا.. اللهم ألهم قيادتنا حسن الرأي والعمل، إنك على كل شيء قدير».

وتحت عنوان «اضحك مع المصري اليوم»، شنَّ شباب الإخوان هجوماً على ما نشرته الجريدة على منتدى شباب الإخوان.

وقال «عبدالملك أحمد»: «كفاكم كذباً وتضليلاً، الإخوان يؤمنون بالحرية والديمقراطية وتداول السلطة، والدليل على ذلك ظهر عندما تخلى الأستاذ محمد مهدي عاكف وأُجريت انتخابات نزيهة، وانتقلت هذه المهمة إلى د. محمد بديع بكل شفافية، ونحن الإخوان تعلمنا كيف ننتقد باحترام وبأدب، وتعلمنا الثقة في قيادتنا».■

أذربيجان: إحياء الذكرى التاسعة عشرة لضحايا مذبحة «خوجالي»

كتبت: فاطمة المنوفي

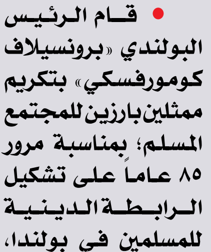



أحيا أهالي المئات من الضحايا المدنيين الأذريين الذين استُشهدوا في مذبحة «خوجالي»، التي وقعت يومَيْ ٢٥ و٢٦ فبراير ١٩٩٢م، الذكرى التاسعة عشرة للمذبحة، كما أحيت السفارات الأذرية ذكرى تلك المذبحة في عدد من العواصم العربية والعالمية.

وقد وقعت المذبحة أثناء حرب إقليم «ناجورنو كاراباخ» الذي تحتله أرمينيا حتى يومنا هذا، واستُشهد في ذلك الصراع الدامي ما لا يقل عن ثلاثين ألف شخص من المسلمين الأذريين، وتعرّضت المدن والقرى للنهب والسلب والتدمير على أيدي الأرمن.

وكانت مجزرة «خوجالي» إحدى أبشع المجازر التي ارتكبتها القوات المسلحة الأرمينية والروسية ضد المدنيين العزل في مدينة «خوجالي»، واستُشهد فيها ٦١٣ شخصاً مدنياً، من بينهم ١١٢ امرأة و٦٣ طفلاً و٧٠ شيخاً، وأُصيب نحو ألف شخص بجروح خطيرة.■

هامش الأخبار



• قام الرئيس البولندي «برونيسلاف كوموروفسكي» بتكريم ممثلين بارزين للمجتمع المسلم؛ بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تشكيل الرابطة الدينية للمسلمين في بولندا، وكان من بين المكرمين مفتي بولندا «توماش ميسكيفيتش»، والإمام «ياسنسكي ستيفان» البالغ من العمر مائة عام.

• على وقع الإنجازات التي حققتها ثورتا تونس ومصر، واتساع رقعة الدعوة لثورات في أكثر من بلد عربي، عقد «المؤتمر القومي العربي» و«المؤتمر القومي الإسلامي» و«المؤتمر العام للأحزاب العربية» دورة طارئة مشتركة بالعاصمة اللبنانية بيروت؛ لدعم الثورات الشعبية العربية، بمشاركة نحو ٣٥٠ شخصية من مختلف الدول العربية.

• طالبت الجمعية الإسلامية بمدينة «الريدا» الإسبانية بإقليم «كتالونيا» المجلس المحلي بمنع انتشار الكلاب بالحافلات العامة والمناطق التي يرتادها المسلمون بصورة منتظمة، وقالت في حيثيات المطلب: إن «السماح بانتشار الكلاب بهذه الصورة يُعَدُّ خرقاً لحقوق وحرية المسلمين الدينية؛ حيث إن الكلاب نجسة طبقاً للتعاليم الإسلامية».

• أثار وجود رأس خنزير مدفون بموقع أحد المساجد تحت الإنشاء بمنطقة «مالاهليني» بمدينة «مبومالانج» الواقعة غربي جنوب أفريقيا استياء المسلمين، وقال «فاروق أربي» رئيس جمعية مسلمي «ويتبانك»: إن «المسلمين قد أصابهم شعور بالضيق والأسى؛ بسبب محاولات بعض العناصر تشويه مكان إنشاء المسجد».



• أدانت إحدى المحاكم الفرنسية الصحفي الفرنسي الشهير «إيريك زيمور» الكاتب السياسي بصحيفة «لو فيجارو» بتهمة ارتكاب جريمة عنصرية، على إثر تصريحه للتلفزيون الحكومي بأن «أكثر المجرمين في فرنسا من العرب والسود، وأصحاب الأعمال لهم الحق في رفض توظيف المنتسبين لهاتيْن الطائفتيْن».■



نساء وضبّاط دعوى تنظيم «أرجانكون» يشتكون لـ«مصطفى كمال»!

بعد أن قررت محكمة جنايات إسطنبول حبس ٣١ جنرالاً بالجيش بتهمة التخطيط لقلب حكومة «العدالة والتنمية»، شاركت آلاف من السيدات التركيات - جئن من مدن إسطنبول وأنقرة وإزمير بدعم الحزب الجمهوري المعارض - في مسيرة نحو مقبرة «مصطفى كمال» في العاصمة أنقرة، وذلك لتقديم شكوى له ضد الحكومة وعمليات القبض على المتهمين في محاولات انقلابية خططت ضد حكومة «العدالة والتنمية» بين سنوات (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م).

ودعت المسيرة التي نظمتها جمعية الضباط المتقاعدين وجمعية الفكر «الأتاتوركي» إلى المطالبة بإخلاء سبيل جنرالاتٍ وضباط الجيش الذين تم القبضُ عليهم في قضيةِ خطةِ المطرقةِ الانقلابية.■

..وتحذيرات من أعمال شغب في الانتخابات العامة القادمة

حذّر «نعمان قورطولموش» رئيسُ حزبِ صوت الشعب من خطرِ تصاعدِ أعمال الشغب والفوضى قُبيل فترةِ الانتخابات القادمة بقوله: «ربما تشهدُ الانتخاباتُ المُقبلة فوضى وأعمال شغبٍ من قِبل بعض الأطراف، ويجب علينا اتخاذ جميع التدابيرِ لصدِّ أي عمل إرهابي أو أعمال فوضى»، مشيراً إلى ضرورةِ توفير الأمان للناخبين.

وانتقد «قورطولموش» الموقفَ السلبي لحزبِ الشعب الجمهوري المعارض من خطةِ انقلاب المطرقةِ ومن تنظيم «أرجانكون» الإرهابي.. كما اتهمت صحيفة «زمان» منظمات سمتها بالإرهابية في تركيا للسعي لخلق حالة من الفوضى قبل بدءِ الانتخاباتِ العامة المقررة يوم ١٢ يونيو ٢٠١١م.■

رفعت حالة التأهب القصوى في دول عديدة أخرى

الحكومة الصهيونية تغلق سفارتها وقنصليتها في تركيا

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

في أعقاب الثورة المصرية والنجاح في خلع الرئيس المصري «حسني مبارك» من الحكم، أغلقت «إسرائيل» سفارتَها في العاصمة التركية أنقرة وقنصليتها في إسطنبول، إضافة إلى سفاراتها في ثلاث دول أخرى على الأقل بشكل مؤقت، واتخذت احتياطات أمنية عالية، ورفعت حالة التأهب لدرجة الاستنفار الأمني الأقصى في عشرات السفارات الأخرى، وذلك تحسُّباً لما قالت عنه صحيفة «ميلليت» التركية: «تنفيذ عمليات تفجير ضدها في الأيام المقبلة».

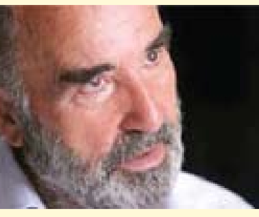
وصرّح أحدُ مسؤولي القنصلية «الإسرائيلية» للصحيفة بقوله: إن السفارة والقنصلية مغلقتان منذ يوم الجمعة ١١ فبراير٢٠١١م، رافضاً إعطاءَ موعد محددٍ لإعادة فتحهما.



وكانت صحيفة «زمان» التركية قد نشرت مقالاً مترجماً كتبه «ألوف بين» في صحيفة «هاآرتس» العبرية، قال فيه: «إن «إسرائيل» تحلُم بأن تتحولَ مصر إلى عهد ما قبل «أردوغان» في تركيا، أي أن تبقى تحت حكم عسكري موالٍ للولايات المتحدة و«إسرائيل»؛ لأنّ النظامَ الذي كان يحكم تركيا قبل حقبة حزب «العدالة والتنمية» كان يحافظ على حُسن العلاقات التركية «الإسرائيلية» من تجارةٍ وعلاقات دبلوماسية ونقل جوي، حتى في أشد انتقاداته لـ«إسرائيل» بسبب إجراءاتها ضد الفلسطينيين، وهذا ما تريده «إسرائيل» من نظام يحكم مصر التي تُعتبر الأقربَ إلى «إسرائيل» جغرافياً وإستراتيجياً وهو الأهم».■

«خير الدين قارامان»: العلمانية ليست خيار الشعب التركي

في مقال له نشرته صحيفة «يني شفق»، رد المفكر والكاتب التركي «خير الدين قارامان» على مَن يحاولون الإيحاءَ بوجوبِ اتخاذ تركيا العَلمانية كنموذج الأنظمة الجديدة في الدول العربية.


خير الدين قارامان

وقال: إن «بعضهم يرَون بأنّ تركيا من الممكن أن تكون نموذجاً يُحتذى به كنظام عَلماني يحكم شعباً مسلماً، وأنا أقول لهم: لم تكن العَلمانية يوماً خيارَ الشعبِ التركي، لقد تم تطبيقُها عليه رغم إرادته، والدليل على ذلك هو أنّ الشعب عاقبَ حزب الشعب الجمهوري الذي طبّقها في أول امتحان له عام ١٩٥٠م، ولم يمنحه الثقة أبداً بعد ذلك التاريخ».

ورأى «قارامان» أنّ الشعبَ التركي عاد دائماً إلى أصله ودينه وانتخبَ الأحزابَ التي اهتمت بالوازع الديني، مقرراً أنّ الشعبَ ما زال يتوقُ للمزيد من الحريات الدينية، وأكد أنّ الشعوبَ الإسلامية ترضى بالديمقراطية، ولكنها لا ترضى بالعَلمانية أبداً.

وبعد أن طرح تساؤلاً عن مدى إمكانية تطبيق الديمقراطية دون عَلمانية، أجاب قائلاً: «هذا ما يناقشُه الكثيرُ من علماء المسلمين والغرب على حد سواء، فحتى بعضُ علماءِ الغرب يرون أنه من الممكن رؤية نماذج ديمقراطية خاصة بالمسلمين».

وأشار «قارامان» إلى لقاء أُجري مع «فرانسوا بورجيت» - كاتب فرنسي ألّف كُتباً تتعلّقُ بالعالم العربي - في محطة التلفزيون التركية العربية الرسمية، تعلق بنفس السؤال المطروح من العالم الغربي حول النموذج التركي، وقال: إن نفس الكاتب الفرنسي سبق وكتَب في صحيفة بلجيكية حول إمكانية التأسّي بالمنهج والنموذج التركي في العالم العربي والإسلامي.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com





نجم الدين أربكان.. المهندس النابغة وصانع «الصحوة» في تركيا الحديثة

رحل البروفيسور «نجم الدين أربكان» (١٩٢٦/١٠/٢٩م - ٢٠١١/٢/٢٧م)، صانع الصحوة الإسلامية في تركيا الحديثة، وصاحب أطول وأشرس ملحمة جهادية عبر القانون والدستور (أكثر من نصف قرن)؛ لإعادة تركيا إلى أحضان الإسلام.. وهو أيضاً صانع أول «محرك» تركي أسهم في وضع تركيا على عتبة الانطلاق والتطور.. فهو خريج كلية الهندسة الميكانيكية بجامعة إسطنبول عام ١٩٤٨م، وكان الأول على دفعته، ونال شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات عام ١٩٥٣م من ألمانيا، وهناك حقق ابتكارات جديدة - مازالت تحمل اسمه - لتطوير صناعة محركات الدبابات، التي تعمل بكل أنواع الوقود.

وبعد عودته إلى تركيا في نهاية عام ١٩٥٥م، عاد إلى تركيا لينجح في صناعة أول «محرك» في تركيا.. لكنه ترك ذلك المجد الكبير واتجه لصناعة أمة جديدة على هدي الإسلام العظيم، فقد أيقن أن بناء الأمم أهم لديه من بناء المصانع والمحركات.

ومنذ دخوله حلبة السياسة عام ١٩٦٩م، جاهد في سبيل أن تشقّ الحركة الإسلامية طريقها وسط أنواء العلمانية العنيفة.. ولاقى في سبيل ذلك العنت والظلم، فقد حل له النظام العلماني - على مدى أربعين عاماً - أربعة أحزاب؛ هي: «الخلاص الوطني»، و«السلامة»، و«الرفاه»، و«الفضيلة».. لكنه لم يتوقف ولم يستكن..

وقد أعلن «أربكان» عن هويته منذ اليوم الأول لدخول الحلبة السياسية بصراحة وشجاعة قائلاً: «إنّ أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام، ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون أن يُخرِّبوا هذه الأمة ويفسدوها، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، فالتوجيه والإعلام بأيديهم، والتجارة بأيديهم، والاقتصاد تحت سيطرتهم، وأمام هذا الطوفان فليس أمامنا إلا العمل معاً يداً واحدة، وقلباً واحداً؛ حتى نستطيع أن نعيد تركيا إلى سيرتها الأولى، ونصل تاريخنا المجيد بحاضرنا الذي نريده مشرقاً...»، وقد أشعلت تلك الكلمات ثورة المؤسسة العلمانية المتطرفة؛ فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قراراً بحل حزبه الأول (الخلاص الوطني)، ومصادرة أمواله وممتلكاته، بعد أن جرَّمته بتهمة انتهاك الدستور العلماني، والعمل على إلغاء العلمانية، وإقامة حكومة إسلامية في تركيا، والعمل ضد مبادئ «أتاتورك».

واقتيد «أربكان» وزملاؤه إلى السجن بتُهم متعددة، من بينها العمل على استبدال قوانين الدولة العلمانية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام، وهو ما كان كافياً لأن يُحكَم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات، وإخراجه من الحلبة السياسية.. وهكذا ظل يواجه انقلاباً بعد انقلاب، وأحكاماً متتالية بالسجن ومصادرة للأموال والممتلكات؛ من قِبَل الطبقة العلمانية الكمالية المتطرفة، تلك العلمانية العجيبة التي أصرت حتى وهي في النزع الأخير من عافيتها على الانتقام من هذا العملاق، مستخدمة كل ما في أيديها من أدوات قانونية، ولا تتوانى عن استخراج كل ما في جعبتها من حيَل سياسية للانتقام من «العدو الإسلامي اللدود»، فأصدرت المحكمة العليا (قضاتها علمانيون) حكمها بإدانة «أربكان» بالغرامة بـ ١٢,٥ مليون ليرة تركية (٩ ملايين دولار). حدث ذلك بعد حل الحزب عام ١٩٩٨م، وإجبار «أربكان» على الاستقالة من رئاسة الحكومة بالقوة العسكرية، وبناء على ذلك الحكم؛ تم الحجر على كل ممتلكات «نجم الدين أربكان» بما فيها بيته الذي كان يعيش فيه.. وأصبح مخيَّراً بين الدفع أو بيع كل الممتلكات في مزاد علني.

والسبب أن حزب «الرفاه» حقق في انتخابات عام ١٩٩٤م مفاجأة بفوزه في انتخابات البلدية في عدة مدن، وفي سنة ١٩٩٥م حدثت مفاجأة أكبر بفوزه بأغلب المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تركيا (١٥٨ مقعداً من أصل ٥٥٠)؛ ليصعد «نجم الدين أربكان» إلى منصب رئيس الوزراء في سنة ١٩٩٦م، ويصبح أول رئيس وزراء «إسلامي» في تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م.

هنا شعر الجيش التركي حامي حمى العلمانية بالخطر، خاصة بعد أن حققت حكومة «أربكان» نجاحات منقطعة النظير على الصعيد الوطني والإسلامي؛ فأقدم على انقلاب عسكري أبيض ضد حكومة «أربكان»، ودخلت الدبابات التركية إلى شوارع أنقرة وإسطنبول، وأجبر «أربكان» على الاستقالة، وتم حل حزب «الرفاه»، وقُدم «أربكان» إلى المحاكمة العسكرية بتهم كثيرة، أهمها انتهاك علمانية الدولة، وصدر القرار بمنعه من مزاولة النشاط السياسي لمدة خمس سنوات.

لم ييأس «أربكان»؛ فأسس حزباً أسماه حزب «الفضيلة» سنة ٢٠٠٠م، وتولى «رجائي قوطان» رئاسته بسبب وقف «أربكان» من مزاولة العمل السياسي.

وفي سنة ٢٠٠٣م زال الحظر عن «أربكان»؛ فأسس حزباً جديداً هو حزب «السعادة».. وظل الرجل يقوم برسالته حتى آخر نفَس في حياته يوم الأحد ٢٧ فبراير ٢٠١١م يوم رحيله بعد أن وضع تركيا على طريق العودة للإسلام من جديد بقيادة تلامذته «رجب طيب أردوغان»، و«عبدالله جول»..■

رئيس الوزراء الأسبق ومؤسّس الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا

وداعاً أربكان.. رجل بأمة

شُيِّعت بمدينة «إسطنبول» ظهر يوم الثلاثاء الماضي (١ مارس ٢٠١١م) جنازة الزعيم الإسلامي البروفيسور «نجم الدين أربكان» - رئيس حزب «السعادة» الإسلامي، ورئيس حركة «ميللي جوروش» (فكر الأمة)، ورئيس الحكومة التركية الأسبق - الذي توفِّي صباح يوم الأحد ٢٧ فبراير بأحد مستشفيات العاصمة «أنقرة»، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، بعد حياة سياسية حافلة بالجهاد والكفاح والنضال من أجل إعادة تركيا إلى وضعها ومكانها على خريطة العالم الإسلامي.

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



وقد ولد «أربكان» عام ١٩٢٦م بمحافظة «سينوب»، وحصل على درجة «الدكتوراه» في الماكينات من ألمانيا، ويُعَدُّ واحداً من أبرز الشخصيات السياسية في تركيا؛ حيث ظهر على مسرح الأحداث السياسية عام ١٩٦٩م، حين تم انتخابه باتحاد الغرف الصناعية، ثم مشاركته في تأسيس حزبَيّ «النظام» و«السلامة الوطني» عامَيّ ١٩٧٠م و١٩٧٢م.

وانتُخب عضواً برلمانياً عن محافظة «قونيا» عام ١٩٧٢م، وقاد حزب «السلامة» خلال السنوات (١٩٧٢-١٩٨٠م)، تمكن خلالها من المشاركة في ائتلاف حاكم لمرتين بين عامَيّ (١٩٧٤ - ١٩٧٧م)، تولى خلالها منصب نائب رئيس الحكومة.

وبدأ «أربكان» انفتاح تركيا مع العالمين العربي والإسلامي في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، وكان وراء قرار التدخل العسكري التركي بشمال جزيرة قبرص عام ١٩٧٤م لحماية المسلمين الأتراك من عملية إبادة واسعة، كان الطرف القبرصي اليوناني يخطط لها على أيدي حكومة انقلاب عسكري، قامت ضد حاكم الجزيرة الأسقف «مكاريوس».

تقدّم كبير

وبعد تعرضه للحبس والعزل السياسي من قِبَل قادة الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م، عاود «أربكان» الظهور مجدداً عام ١٩٨٧م بموجب استفتاء عام أجرته حكومة حزب «الوطن الأم» (يمين وسط) برئاسة «تورجوت أوزال» حول إعادة الحقوق للسياسيين؛ ليقود حزب «الرفاه» - الذي أسسه عام ١٩٨٣م وقت عزله السياسي - ويتمكن عام ١٩٩١م من العودة إلى البرلمان كحزب معارض.

وفي عام ١٩٩٤م، حقق حزب «الرفاه» تقدماً كبيراً في الانتخابات البلدية، ثم فاز بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥م.. ومع دوام جهاده ونضاله لتصحيح وضع تركيا وإنقاذها من السير تابعة وراء حلف شمال الأطلسي، شكّل حكومة ائتلافية عام ١٩٩٦م برئاسته مع حزب «الطريق القويم» (يمين وسط)، استمرت لمدة عام واحد، تمكن خلاله من تأسيس مجموعة الثمانية الاقتصادية

الإسلامية كخطوة عملية لتحقيق هدف الوحدة الإسلامية، ودعا إلى إنشاء «السوق الإسلامية»، وإصدار «الدينار الإسلامي» للخروج من تبعية الدولار الأمريكي.

وعلى إثر ضغوط وتهديدات علنية ومبطنة من قادة الجيش، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لوثائق «ويكيليكس» – فيما عُرف في تركيا بانقلاب ٢٨ فبراير – اضطر لتقديم استقالته في يونيو ١٩٩٧م لتفادي تكرار وقوع انقلاب عسكري يدمر الحياة السياسية في تركيا، ولمنع تكرار اعتقال رموز الحركة الإسلامية.

تحرك دؤوب

وعلى الرغم من الضغوط الكبيرة والتهديدات بالحبس والقتل المستمرة، ظل «أربكان» يتحرك سياسياً بحذر بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩م، تعرض خلالها لضغوط سياسية كبيرة، أدت إلى إغلاق حزب «الرفاه» عام ١٩٩٨م، وصدور قرار من المحكمة الدستورية بعزله سياسياً لمدة خمس سنوات.

غير أنه لم يتراجع عن طريقه لإيقاظ شعب تركيا والتحرك الدؤوب لتحقيق هدف تجميع وتوحيد العالم الإسلامي؛ فيما عرف بفكرة «ميللي جوروش: التجمع الوطني»، ومن ثم دعم «أربكان» إنشاء حزب «الفضيلة» عام ٢٠٠٠م؛ ليقوده المهندس «رجائي قوطان» نائبه في حزب «الرفاه».

ولكن النائب العام «فورال صواش» (عضو الحزب الجمهوري فيما بعد)، بإيعاز من الحزب الجمهوري والمؤسسة العسكرية، أغلق حزب «الفضيلة» عام ٢٠٠١م وصادر ممتلكاته، ورفع ضده دعوى للمطالبة بحبسه، بذريعة رد مبلغ يعادل مليون دولار لخزينة الدولة، قيل: إنه من أموال حزب «الرفاه» المغلق، تصرّف فيه «أربكان» على غير ما يقرّه قانون الأحزاب السياسية.

وصدر حكم بحبسه لمدة عامين وعدة شهور، لكن حكومة حزب «العدالة والتنمية» برئاسة «رجب طيب أردوغان» تمكنت عام ٢٠٠٨م من إجراء تعديل في قانون أصول المحاكمات وتنفيذ الأحكام، منع تنفيذ حكم الحبس ضده ليقضي العقوبة داخل منزله لشيخوخته وفقاً للتعديل القانوني.

وبعد انتهاء تنفيذ الحكم القانوني والعزل السياسي الجديد، تم انتخاب «أربكان» بالتزكية في أكتوبر ٢٠١١م رئيساً لحزب «السعادة» الإسلامي المعارض في المؤتمر العام الطارئ للحزب، وكان يستعد لخوض الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في يونيو ٢٠١١م.

أستاذ للأجيال

وكشف مقربون من قيادات حزب «السعادة» أن «أربكان» طلب في وصيته عدم القيام بجنازة رسمية حكومية له في العاصمة «أنقرة»، وأن تكون مراسم الجنازة بالساحة الخارجية لمسجد السلطان «محمد الفاتح» وسط مدينة «إسطنبول» التاريخية، وأن يُدفن بمقبرة منطقة أيوب (نسبة للصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري)، التي دُفنت فيها زوجته، والتي عادة ما يُدفن فيها رموز الحركة الإسلامية وكبار شيوخ وعلماء تركيا.

وقد أعلن رئيس الوزراء التركي «أردوغان»، بعد ساعتين من إعلان خبر الوفاة، عن تأثره العميق بوفاة «أربكان» الذي يراه شخصيةً كبيرة خدمت تركيا والعالم الإسلامي طويلاً، وعالماً مناضلاً، وأستاذاً للأجيال.. وقال في كلمته التي بثها التلفزيون التركي على الهواء: «أراه نموذجاً للشباب، وأشكره على ما قدّمه لي ولتركيا من خدمات كبيرة، وأتمنى وأدعو له بالرحمة، وأن يكون مكانه الجنة، ولأهله وحزب «السعادة» الصبر والسلوان».

سياسي عنيد

جديرٌ بالذكر أن البروفيسور «نجم الدين أربكان» كان زعيماً ومفكراً سياسياً عنيداً، عمل طوال نصف قرن من الزمان على فضح الإمبريالية العالمية، ورفض سياسة صندوق النقد والبنك الدوليين، وكان ينتقد دوماً ممارسات الحكومة الصهيونية، ورفض التحالف معها عام ١٩٩٦م حين كان رئيساً للحكومة التركية، وجمد تطبيق اتفاقيات التعاون العسكري والأمني الموقعة معها عام ١٩٩٥م، وساند القضية الفلسطينية بقوة.

وأيّد «أربكان» (يرحمه الله) الدول العربية والإسلامية في قضاياها ونضالها ضد هيمنة وتحكم العالم الغربي الاستعماري، ورفض سياسة الهيمنة وفرض التبعية على البلاد الإسلامية، وكان يتبنى فكرة خروج تركيا من «الناتو»، ودعا إلى إعادة افتتاح مسجد «أياصوفيا» بمدينة «إسطنبول» للصلاة، بعد تحويله إلى متحف عام ١٩٣٧م.■

مسيرة «أربكان».. في تواريخ

- أنهى تعليمه الابتدائي في محافظتَيْ «قيصري» و«طرابزون».
- ١٩٣٧م: انتقل إلى إسطنبول لينهي تعليمه المتوسط فيها.
- ١٩٤٣م: حصل على الشهادة الثانوية من إسطنبول.
- ١٩٤٨م: تخرج من قسم الماكينات بجامعة «تكنيك» إسطنبول.
- (١٩٤٨ - ١٩٥١م): عمل معيداً بالجامعة نفسها.
- ١٩٥٢م: حصل على درجة الدكتوراه من جامعة «أخين» الألمانية.
- ١٩٥٣م: نال درجة «أستاذ مساعد»، وكان أصغر من حصل عليها في تركيا.
- عمل كبير مهندسين بمصنع «دويتس» للسيارات بألمانيا لعدة شهور.
- (١٩٥٤ - ١٩٥٥م): عمل ضابطاً احتياطياً بالجيش التركي.
- (١٩٥٦ - ١٩٦٠م): أسس مصنع «جوموش» للموتورات لإنتاج أول سيارة تركية.
- ١٩٦٥م: نال درجة أستاذ جامعي.
- ١٩٦٦م: عضواً باتحاد الغرف الصناعية التركية.
- ١٩٦٩م: رئيساً لاتحاد غرف الصناعة التركية.
- ١٩٧٠م: أسس حزب النظام الوطني.
- ١٩٧٢م: أسس حزب السلامة الوطني.
- ١٩٧٣م: دخل البرلمان التركي كعضو منتخب عن حزب السلامة.
- (١٩٧٤ - ١٩٧٧م): نائب رئيس الوزراء بحكومتَيْ الائتلاف.
- (١٩٧٨ - ١٩٨٠م): رئيساً لحزب السلامة المعارض.
- (١٩٨٠ - ١٩٨٧م): عُزل سياسياً بقرارات حكومة الانقلاب العسكري.
- ١٩٨٧م: انتُخب رئيساً لحزب «الرفاه» المعارض.
- ١٩٩١م: عضواً برلمانياً لـ«الرفاه» عن محافظة «قونيا».
- ١٩٩٥م: عضواً برلمانياً لـ«الرفاه» عن «قونيا».
- (١٩٩٦ - ١٩٩٧م): ترأس حكومة ائتلاف حزب «الرفاه».
- ١٩٩٨م: عُزل سياسياً لمدة خمسة أعوام بقرار من المحكمة الدستورية.
- ٢٠٠٣م: رئيساً لحزب «السعادة».■



تناولت بعض الأقلام الصحفية والتقارير الإعلامية الإخوان المسلمين ودورهم في الثورة المصرية؛ حيث ذهب بعضهم إلى تقديرات تتسم بالتهويل أو التهوين، واتهم البعض الآخر الإخوان بأنهم يحاولون ركوب الثورة وتوجيهها لمصالحهم، في حين ادعى بعضهم أن الإخوان لم يشاركوا في الدعوة إلى الثورة ولم يخرجوا بأعداد كبيرة في أيامها الأولى، خصوصاً يوم انطلاقها في ٢٥ يناير، ويوم «جمعة الغضب» ٢٨ يناير.

لم يستخدموا أيَّ شعارات خاصة.. ولم يرفعوا إلا راية مصر

هوامش حول حجم ودور الإخوان في الثورة المصرية ١

صلاح عبدالمقصود (*)

والحقيقة: إن هذه الكتابات وتلك التقارير المغرضة هي التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع؛ شهادة لله ثم التاريخ.. وليعذرني الإخوان فيما سأكتبه، ربما لحرصهم على إنكار الذات، أو التواضع في الحديث عن دورهم وما قدموه في هذه الثورة طمعاً فيما عند الله لا ما عند الناس، فالحديث في هذا الموضوع جد مهم، خصوصاً بعد نجاح الثورة؛ حيث بدأ الكثيرون يدّعون أدواراً وبطولات ومواقف لا أساس لها من الصحة، وصدق من قال: إن النجاح له مائة صاحب، أما الفشل فلا صاحب له!

ولعلنا شاهدنا جميعاً ذلك التحول الذي طرأ على الصحافة والتلفزيون في مصر، وكيف أصبح كثير من الكُتّاب الذين كانوا يهاجمون الثورة، ويصفون الثوار بأنهم قلة مأجورة، أو شباب مخدوع بشعارات براقة، أو جماعات لها أجندات خارجية نجحت في جذب آلاف الشباب العاطلين عن العمل، وأنها تعطي كل واحد منهم وجبة «كنتاكي» ومائة دولار!

هؤلاء الكتّاب اليوم غيروا جلودهم، وتحولوا بقدرة قادر إلى مؤيدين للثورة، مسبّحين بحمدها، واصفين شبابها بالأبرار والأطهار والثوار الذين غيّروا وجه مصر، وصنعوا ثورة عظيمة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً! لكن بعض هؤلاء استكثروا على الإخوان أن يكونوا جزءاً مؤثراً وقوياً في هذه الثورة، حسداً من عند أنفسهم، وإفرازاً لحقد دفين، يأبى إلا أن يهمش دور الإخوان، مستغلاً تواضعهم وتأكيدهم أن الثورة شارك فيها كل المصريين بكافة أطيافهم وأجيالهم.

وإزاء محاولات التشكيك أو التقليل من دور الإخوان، سأحاول أن أشير في نقاط سريعة إلى هذا الدور وحجمه بما يتناسب مع المقام، لا أهدف إلا لإحقاق الحق، والرد على الافتراءات والأكاذيب التي ساقها بعض الناس، وسار في ركابها البعض الآخر.

الدعوة إلى الثورة

بدأت الدعوة إلى التظاهرات المطالبة بالإصلاح على مواقع التواصل الاجتماعي، وعبر الشباب الذي ينتمي بعضهم إلى حركات احتجاجية وتيارات سياسية، ومنها الإخوان المسلمون، وبعضهم لا ينتمي إلى أي تيارات،

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



بل يمكن تسميتهم بناشطي الإنترنت.

هؤلاء الشباب هم أول من أطلق الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» للتظاهر يوم الثلاثاء ٢٥ يناير، الموافق لعيد الشرطة، ودعوا الشعب المصري بما فيه الأحزاب والقوى السياسية للمشاركة.. بعضهم أعلن تأييده للدعوة والمشاركة فيها، والبعض الآخر لم يعلن تجاوبه معها، بل كان رد فعل بعضهم هو السخرية أو الرفض، ومثال ذلك التصريحات الرافضة التي أطلقها رئيس حزب التجمّع اليساري «رفعت السعيد» قائلاً: إن «التظاهر في يوم عيد الشرطة عمل غير لائق، والخروج في هذا اليوم الذي نعتبره عيداً للشعب وليس للشرطة وحدها عمل يخالف التقاليد المصرية، ويتسم بقلة الذوق»!

موقف الإخوان

إذا أردنا توضيح رد فعل الإخوان، فقد كان مؤيداً ومعلناً للمشاركة، سواء من قيادة الإخوان (المرشد وأعضاء المكتب)، أو الإخوان المشاركين في منظمات المجتمع المدني كالنقابات والجامعات، و«البرلمان الشعبي» الذي يشارك فيه النواب السابقون للإخوان، الأمر الذي سبب إزعاجاً كبيراً للنظام.. وقام جهاز أمن الدولة باستدعاء بعض القيادات ومسؤولي الإخوان في المحافظات قبل موعد التظاهرات بثلاثة أيام لثنيهم عن الخروج، وتهديدهم إذا ما شارك الإخوان بالاعتقال وتحويل المظاهرات إلى دماء، والتلويح بمحاكمات عسكرية لبعض القيادات!

وفي يوم ٢٣ يناير، أصدر «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين بياناً حول استدعاء قيادات الإخوان وتهديدهم إذا شاركوا في المظاهرات، قال فيه: «إن

الدعوة إلى الثورة بدأها شباب الـ«فيسبوك» بمن فيهم شباب الإخوان.. وقرّرت قيادة الجماعة المشاركة رغم التهديدات الأمنية التي سبقت الثورة بثلاثة أيام

الإخوان المسلمين وهم يتابعون ما يجري على الساحة الدولية والإقليمية والداخلية، وعلى أثر أحداث تونس، ورغبة في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره، وعلى أرواح المواطنين وممتلكات الشعب ومكانة مصر، قد أصدروا بياناً واضحاً بمتطلبات الإصلاح الحقيقي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكيفية تحقيق احترام حقوق الشعب ومحاربة الفساد ومحاسبة الفاسدين، وهذه هي المطالب الوطنية التي تكفل تحقيق الحريات والاستقرار والأمن لمنع الفوضى التي يحذر منها الجميع».

وتابع المرشد العام: «فوجئنا برد فعل متعجل يخلو من الحكمة والكياسة، وينبئ عن الإصرار على بقاء النظام في ذات الموقع الذي يدعم الاستبداد والفساد وإرهاب الدولة، وذلك باستدعاء مسؤولي الإخوان المسلمين بالمحافظات وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة، وربما الدامية في حالة النزول إلى الشارع لإعلان هذه المطالب الشعبية».

وأضاف: «إننا نعلن رفضنا للتهديدات والإرهاب، ونؤكد أن ملف الجماعة ملف سياسي، ولا ينبغي أن يكون بيد الأمن، فإن كان هناك من يريد أن يتحاور مع الأمة - ونحن من نسيجها وموجودون ومنتشرون ومتجذرون فيها لبحث وسائل الإصلاح ومنهج التغيير لكي نخرج جميعاً من الأزمة والمأزق الذي يعيش فيه الناس والوطن - فنحن على

لماذا استدعت فروع جهاز أمن الدولة بالمحافظات الإخوان إن كانوا قرّروا عدم النزول إلى الشارع؟ ولِمَ هددوهم؟ وهل استكان الإخوان لهذه التهديدات؟!

أتم استعداد لذلك، بل ندعو إلى حوار وطني شامل لكل القوى والاتجاهات والأحزاب والحركات السياسية والممثلين لكل فئات الشعب».

وأكد المرشد في بيانه قائلاً: «لا يتصور عاقل أن أسلوب التهديد والوعيد يمكن أن يخيفنا؛ لأننا نعمل لله من أجل تحقيق مصلحة الأمة، ومن يعمل لله لا يخيفه شيء لأنه يخاف الله وحده».

واختتم المرشد العام بيانه بدعوته الشعب إلى تضافر الجهود والتعاون من أجل الإصلاح بقوله: «هذا هو موقفنا ونداؤنا إلى الأمة بأسرها، ويد بيد وساعد بساعد نبني المستقبل العادل الآمن لهذا الوطن، ولو كره المفسدون، ولن نكون أبداً إلا وسط الشعب نشاركه همومه وآماله ونعمل من أجل تحقيق حريته وكرامته، ونسعى معه في كل الأنشطة التي تقرّب ساعة الحرية، وإن غداً لناظره قريب».

انطلاق الثورة

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٥ يناير، ومع نسمات هوائه الباردة، انطلقت المظاهرات في القاهرة وبعض المحافظات، بضعة آلاف هنا، وبضعة آلاف هناك، معظمها من الشباب المصري الذين تداعوا عبر الإنترنت ومعهم شباب الإخوان، ونواب البرلمان من الإخوان وغيرهم، من أعضاء ما يُعرف بـ«البرلمان الشعبي» الذي يضم النواب السابقين الذين أسقطهم النظام بالتزوير، إضافة إلى نشطاء النقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدني.

وكانت التوصية للإخوان هي التعاون مع كل المصريين وعدم التمايز بشعار أو هتاف أو لافتة، ولا يُرفع إلا علم مصر، ولا يُهتف إلا بالهتافات التي تعبّر عن الجميع، وتحمل مطالب الشعب لا مطالب فئة أو جماعة.

ونجح الإخوان في الاختبار، وساعد هذا التكتيك في جذب الثوار الذين كانت أعدادهم أضعاف أعداد الإخوان.. ولم ينجح الأمن في عزل الجماهير الغفيرة عن الإخوان، كما فشل في الاستفراد بالإخوان لضربهم وحدهم كما كان يفعل من قبل، إذ لم يعد بإمكانه تمييز الإخوان عن غيرهم.

إرهاب أمني

حاولت الأجهزة الأمنية تفريق هذه المظاهرات بالتعويق تارة، وبالمنع تارة أخرى،

وبدأت ترهب المتظاهرين باعتقال المئات واحتجازهم في سيارات الشرطة، وطالت هذه الاعتقالات الصحفيين الذين كانوا يشاركون الشباب تظاهراتهم أمام نقابة الصحفيين، حيث اعتقلت أجهزة الأمن عشرة صحفيين على رأسهم الكاتب الصحفي «محمد عبدالقدوس» رئيس لجنة الحريات بالنقابة، إضافة إلى مائتين وعشرين شاباً.

لم تؤثر الاعتقالات على زخم المظاهرات بل زادته اشتعالاً، وبدأت الأعداد في تزايد مستمر إلى أن وصلت ذروتها عصر هذا اليوم، وخصوصاً في «ميدان التحرير» بالقاهرة وشارع الكورنيش بالإسكندرية، إضافة إلى بعض الميادين والشوارع الكبرى في العديد من المحافظات؛ حيث ساعد استمرار المظاهرات وعدم توقفها لساعات على انضمام أعداد جديدة كل ساعة.

ولا شك أن الثورة التونسية كانت ملهمة للثوار بأن النصر مع الصبر، وأن النظام سيضعف أمام الصمود.. احتشد المتظاهرون في ميدان التحرير، وعلم جهاز الأمن بنيتهم الاعتصام بالميدان، وعدم مغادرته لحين تحقيق مطالبهم المنادية بالإصلاح السياسي، وحل مجلسَيّ الشعب والشورى (البرلمان)، وإنهاء حالة الطوارئ، وتعهد الرئيس بعدم التمديد لولاية جديدة، وعدم التوريث لنجله، ومحاسبة الفساد والمفسدين.

معالجة غبية

من فضل الله على الثورة أن النظام تعامل معها بغباء منقطع النظير، وكان رد فعله في التجاوب مع مطالبها بطيئاً للغاية، الأمر الذي شجع الثوار على تصعيد مطالبهم باستمرار، وترك التعامل معها في البداية لأجهزة الأمن التي لا تعرف إلا لغة القوة عبر المصفحات والقنابل والرصاص والعصي الكهربائية.

ويمكننا مطالعة هذه السطور من البيان الذي حمل رد فعل النظام تجاه هذه التظاهرات الحاشدة في يومها الأول، وصدر عن وزارة الداخلية قائلاً: إنه «في إطار إتاحة الفرصة لوقفات احتجاجية للتعبير عن مطالب سياسية أو فئوية طوال الفترات السابقة، توافقاً مع المسار الديمقراطي وإتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي، وعلى الرغم من نهج الإثارة الذي تبناه المحرضون على التجمع اليوم (٢٥ يناير) بدعوى تصعيد مطالبهم، وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين وما يُسمى بحركتَيّ «٦ أبريل» و«كفاية»، وكذا الجمعية الوطنية للتغيير، فقد تم السماح لهم بتنظيم الوقفات الاحتجاجية، والتي تركزت بمدن القاهرة والجيزة والإسكندرية والغربية، بينما شهدت بعض المحافظات الأخرى تجمعات محدودة تراوحت ما بين مائة إلى ألف شخص».

المرشد العام (بيان ٢٣ يناير):

لن نكون أبداً إلا وسط الشعب.. نعمل من أجل حريته وكرامته ونسعى معه في كل الأنشطة التي تقرّب ساعة الحرية



وأضاف البيان: «إن قوات الشرطة التزمت منذ بداية هذا التحرك في حوالي الحادية عشرة صباحاً بتأمين تلك الوقفات وعدم التعرض لها، رغم جنوح مجموعة من تلك التجمعات بوسط مدينة القاهرة لتنظيم مسيرات، مما أعاق حركة المرور بالكامل وتحويلها إلى محاور بديلة، حيث أصر متزعمو تلك التجمعات على أسلوب التحريض، وعدم الاستجابة لما تم إعلانهم به، من ضرورة الانصراف بعد أن تم التعبير عن رأيهم».

وتابع البيان: «إلا أنه في حوالي الساعة الثالثة عصراً، دفعت جماعة الإخوان بأعداد كبيرة من عناصرها، خاصة بميدان التحرير في القاهرة، حيث تجاوز عدد المتجمهرين نحو عشرة آلاف شخص، كما ألقى بعض المتجمهرين الحجارة على القوات بشارع «قصر العيني» المتفرع من ميدان التحرير، واندفع عدد منهم إلى أعمال شغب وإحداث تلفيات بمنشآت عامة، فضلاً عن إصابة عدد من أفراد الشرطة نتيجة استمرار قذف الحجارة.. وقد تمكنت قوات الشرطة من السيطرة على ما كان متوقعاً من اتساع أعمال التجمهر والشغب وتطويق المتظاهرين بالميدان».

الأمن فشل في عزل الجماهير عن الإخوان ولم يستطع الاستفراد بهم كما كان يفعل من قبل

النظام تعامل مع الثورة بغباء منقطع النظير وترك الملف في يد جهاز الأمن الذي لا يعرف إلا لغة القوة

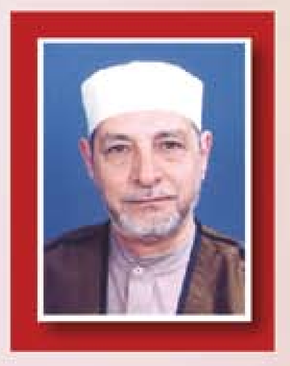
لغة الكذب

وكرر جهاز أمن الدولة إذاعة هذا البيان في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، لكن المتظاهرين لم يعبؤوا به، واستمروا بالتدفق حتى وصل عددهم إلى أكثر من خمسين ألفاً في ميدان التحرير وحده.

كانت لغة الكذب بادية في البيان؛ حيث زعم أن المتظاهرين قاموا بأعمال شغب وإتلاف لمنشآت عامة، واعتداء على جنود الشرطة، كل ذلك لتبرير ما ستقوم به الشرطة ضد المتظاهرين .

وفي تمام الساعة الواحدة إلا الثلث قبل فجر الأربعاء ٢٦ يناير، وصلت قوات أمن تزيد أعدادها على عشرة آلاف، إضافة إلى أكثر من ثلاثمائة عربة مصفّحة، وحاصرت الميدان، وبدأت في قذف المتظاهرين بقنابل الغاز، وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء، إضافة إلى استخدام الجنود للعصي الكهربائية، وقاموا بالاعتداء على المتظاهرين بعنف شديد، وهو ما أدى إلى إصابة المئات منهم، واعتقال مئات آخرين.. وتكرر الأمر نفسه في بقية المحافظات، خصوصاً السويس والإسكندرية والغربية، ربما بعنف أشد!

واستطاعت قوات الأمن في تلك الليلة فض الاعتصام، لكن الثوار سرعان ما تجمعوا مرة أخرى في الصباح، وكرروا التظاهر، ودعوا إلى اعتبار يوم الجمعة ٢٨ يناير «جمعة غضب» في كل المدن المصرية.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سُرَّاق الثـورات

قد يسعد الإنسان ويفرح عندما يرى أناساً مخلصين أصحاب مبادئ ومثل وعزائم وهم ينجحون في تحقيق أحلامهم ويفوزون بنبيل غاياتهم، ولكنه يبتئس ويحزن حين تسرق هذه الأحلام، وتغتال تلك الغايات.

وهذا يقودنا إلى ما يحدث عند سرقة الثورات، نعم كانت هناك ثورات غربية وإسلامية، وقدمت خلال هذه الفترة تضحيات وسالت دماء وأزهقت أرواح بريئة في خضم تلك الثورات، ولكنها للأسف سُرقت، ليرجع بها إلى ما كانت عليه الأمة قبل تلك الثورة، ويضيع بذلك جهود ودماء المجاهدين الشهداء.

وقد ثارت الشعوب وقامت الثورات لما شعرت بالمهانة إلى حد لا يطاق وبلغ السيل الزبى، وكممت الأفواه ونهبت الثروات وتبلدت أحاسيس الحكام واستعملوا الشعوب كخدم، واستباحوا أممهم كقطيع، يذبحون الناس في شبه ويأخذونهم بالظنة ويلفقون للأبرياء التهم تخوفاً من أن يفتحوا فماً أو ينطقوا بما لا يريدون، فلا حقوق إنسان ولا عدالة ولا قانون أو حرية أو آدمية، وقد ازدادت الضغوط على الناس، أفراداً وجماعات، أحزاباً ونقابات حتى تشرذمت وتفتت، وعمها الشكوك والتوجسات أزماناً طويلة وسنين عدداً، وساعد في تحللها وذهاب ريحها إرهاب طويل، وعسف متواصل، واعتقالات وسجون وظلمات بعضها فوق بعض مع عدم وجود الناصر، أو المعين.. والحقيقة أن الأسباب في ذلك كثيرة ومتعددة، وكان من أبرزها الاستبداد اللعين والدكتاتورية البغيضة التي جثمت على صدور الناس لعقود طويلة، حتى محت شخصيتهم ودجنتهم لما يملى عليهم، فأعطت بذلك للدكتاتور قوة وسطوة استطاع بها أن يهمش شخصية الأمة كلها ويسوقها إلى حيث يهوى ويريد وتجيء الثورات فتحيي الأمة من جديد وترد لها كرامتها وإنسانيتها، وتمنحها عزتها وهويتها، ويأتي السراق ليختلسوا ذلك، وشيئاً فشيئاً ينتسبون إلى أنفسهم أنهم سدنة الإصلاح وأربابه، وأنهم أمناء عليه وأصحابه، وهم كاذبون.

لا تصغ يا ولدي إلى ما لفّقوه وردّدوه
من أنهم قاموا إلى الوطن السليب فحرروه
لو كان حقاً ذاك ما جاروا عليه وكبّلوه
ولما رموا بالحر في كهف العذاب ليقتلوه
ولما مشوا بالحق في وجه السلاح ليخرسوه
هـذا الـذي كـتـبـوه مسموم المذاق
لم يبق مسموعاً سوى صوت النفاق
صوت الذين يقدسون الفرد دون الإله
ويسبّحون بحمده ويقدمون له الصلاة

والثورات التي قامت في العالم العربي قُطفت ثمارها لغير إرادة الشعوب؛ ففي مصر قامت ثورة التغيير ظاهرها الإصلاح والتمسك بالقيم بعد الملك «فاروق»، والشعب المصري كان يريد الإسلام على وقع إصلاح الأستاذ الإمام محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني والإمام البنا، وقال السارقون: نحن على خط الإخوان وذهب عبد الناصر ورفاقه إلى قبر الإمام البنا وكتبت مجلة «التحرير» على صدر غلافها (عدد ٤٤، بتاريخ ١٩٥٤/٢/١٦م) تعليقاً على صورة لعبد الناصر يقف على قبر الإمام البنا في ذكراه الخامسة.. والمشهد مؤثر فعلاً.. يُوحي بالخشوع والإجلال والتأثر العميق، ويزداد الخشوع والتأثر حين تسمع خطاب جمال عبد الناصر على قبر البنا، وكلمته الرائعة التي يقول فيها: «إنني أذكر هذه السنين والآمال التي كنا نعمل من أجل تحقيقها، أذكرها وأرى بينكم مَن يستطيع أن يذكر معي هذا التاريخ وهذه الأيام، ويذكر في نفس الوقت الآمال العظام التي كنا نتوخاها ونعتبرها أحلامًا بعيدة.

نعم أذكر في هذا الوقت، وفي مثل هذا المكان كيف كان حسن البنا يلتقي مع الجميع ليعمل الجميع في سبيل المبادئ العالية والأهداف السامية، لا في سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا.. ثم قال: وأشهد الله أني أعمل- إن كنت أعمل- لتنفيذ هذه المبادئ، وأفني فيها وأجاهد في سبيلها».

وقام صلاح سالم من بعده فقال: «إن هذه الأخلاق العالية والصفات الحميدة قد اجتمعت وتمثلت في شخص أستاذ كبير، ورجل أجلّه وأحترمه، واعترف بفضله العالم الإسلامي كله، وقد أحبه الجميع من أجل المثل العليا التي عمل لها، والتي سنسير عليها إلى أن يتحقق لنا ما نريده من مجد وكرامة في أخوة حقيقية وإيمان أكيد، رعاكم الله ووحد بين قلوبكم وجمع بينكم على الخير».

فلما تولى الضباط الأحرار كادوا للإخوان ولفقوا لهم التهم وقتلوهم على أعواد المشانق، وأدخلوا الألوف منهم السجون بأحكام قاسية بلغت ٢٥ عاماً مع الشغل.

وفي اليمن قام العلماء والقضاة والأدباء كالزبيري وابن النعمان والكبسي وغيرهم بثورة على الإمامة فقفز «عبد الله السلال» (الطالب النجيب لعبد الناصر) فخطف هو والعسكريون ثورة اليمن.

وقام الجزائريون بثورتهم المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي يقودها علماء كبار كعبد الحميد بن باديس والإبراهيمي وغيرهما ممن يحمل روح الإسلام، فلما استقلت الجزائر حُكمت بحكم اشتراكي وتغريبي حرم الشعب الجزائري المسلم من طموحاته وتطلعاته إلى حكم الإسلام كما قال عبد الحميد بن باديس: «شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب».

وفي السودان قامت ثورة مهدية إصلاحية تحمل مشروع النهضة الإسلامية، فلما طُرد المستعمر الإنجليزي تولى عسكر لا يفقهون في الإسلام شيئاً، فرفضوا الشريعة وجاؤوا بدستور أجنبي تغريبي وكانوا لعنة على شعوبهم.

وفي ليبيا كان أحفاد وطلاب المجاهد الشهيد «عمر المختار» يتُوقون إلى رفع راية الإسلام، ففوجئ الشعب الليبي بخطف ثورته بحكم نحّى الشريعة وصادر الحريات، وفعل بها ويفعل اليوم ما تقشعر منه الأبدان.

وفي العراق وسوريا كان الشعب مسلماً ١٠٠٪ تحت راية الإسلام، فلما تولى حزب البعث في البلدين كانت أول فتوحاته أن تنكر للشريعة ونحّى الإسلام جانباً، وكان طلابه من الرفاق يهتفون كل صباح: «آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثان»، سبحانك ربي، هذا بهتان عظيم وسرقت هذه الثورات، وكم من ثورات مرشحة للسرقة فهل نعي ذلك ونفهمه؟ والأمثلة على ذلك كثيرة، نسأل الله السلامة.■

في ثورتنا المباركة، كان يرافقنا جنديان من جنود الله، جندي «الغباء» وقد سلطه الله على «مبارك» وأعوانه، وجندي «الإصرار» وقد امتلأت به إرادة الشعب بجميع الفئات والأعمار، وأسقط سبحانه بقدرته وإرادته ديكتاتوراً تهاوى كالشمع المحترق، واندهشت العقول على سهولة انهياره عندما أذن مولانا سبحانه، وتعجب كيف رأته عقولنا كبيراً جباراً.

ثورة مصر.. صناعة إلهية

ميدان التحرير: سمية رمضان أحمد

ولا نقول: إن هذه هي أولى محاولات إزالته، فالسجون المصرية المكتظة تشهد أن المحاولات كثيرة، وكان كل فرد يحتج ويعترض ويتصور أنه هو المحتج الوحيد، حتى حدثت ثورة تونس المباركة حينها شعر كل مصري أنه ليس وحده، وفي يوم «٢٥ يناير» تصورنا أن المشاركين سيكونون قلة، ولكن سبحان الله! خرج كل مصري وكأنه مشارك للشعب التونسي ثورته، وأنه ليس وحيداً ومعه شعب من الشعوب يقول: لا للظلم ويعمل لإزالته.

وتعاملت السلطة بغباء شديد مع المتظاهرين بعنف وشدة، نفس الأدوات التي اعتادوا عليها وقهروا بها شعباً قوامه أكثر من ٨٠ مليوناً، كانت المفاجأة إصراراً على المضي قدماً في ثورة عارمة، وجاء يوم الغضب، ليخرج الشباب من المساجد مهللين مكبرين لا يستعينون إلا بالله العظيم، وارتقى الشهداء واغتسلت أرض مصر بدماء الجرحى، فانتفضت من غيبوبتها وقامت مدافعة عن أبنائها، وشعرنا وكأن الهواء يتفجر منه الرجال والنساء والأطفال وخصوصاً الشباب.

الجميع تكاتف وتعاون على أمر واحد: «سقوط هذا النظام»، الكل يساهم بعد أن فجرت دماء أبناء الشعب الطاقات، وأصر الجميع في ميدان التحرير على النصر، وكلما شعر المجتمعون بالحزن بعث الله لهم من يجدد الأمل.

ليلة سقوط الطاغية

وسأسلط الضوء على ما حدث ليلة السقوط، فقد خرج الطاغية على الناس والكل مشدوه لسماع إعلانه الرحيل بعد ما أصابه من خزي، وبعد انتصار الثورة.. فقد كنا نشعر بارتعاش مفاصلهم ودقات قلوبهم المتسارعة، ولكنه خرج على الناس وبصحبته الغباء، وتكلل خطابه بالفشل، ولكن سرت روح التحدي والإصرار بجانب الثوار، فقد صدم الجميع صدمة قوية، صدمة فجرت كل ما تبقى من إرادة وطاقة مرة واحدة.

صرخ كثير من الشباب بهستيريا الغضب التي قادتهم إلى قصر «العروبة» سيراً على الأقدام لشباب منهك أصلاً من الاعتصام، وشباب هرولوا إلى «ماسبيرو» (مبنى الإذاعة والتلفزيون)، وفي البيوت اندفع الناس إلى الشوارع يرفضون كل ما جاء بالخطاب، ويحاول الشباب الذي كان كامناً في بيته اللحاق بالمتظاهرين، وكانت ليلة يعدّ الله فيها الشعب إعداداً ليسدل الستار على حكم الظالم الطاغية.

وفي اليوم التالي من الصباح، ذهبتُ إلى ميدان التحرير، وشعرت وكأن الأرض تتفجر بالشباب، فذهبت إلى «ماسبيرو» للمساعدة في محاصرته، فوجدت عدداً من الشباب لم تستطع عيناي حصره وهم يكبّرون الله ويسألونه: «يا رب يا رب.. فك الكرب»، منظر اقشعرّ له بدني، وذرفت عيناي فرحة بوجود الله في قلوبنا وعلى ألسنتنا، واستبشرت خيراً، سألتهم: هل من معونة؟ قالوا: يا أماه، لا تحرمينا من الدعاء، توجهت صوب النيل ورفعت يدي إلى الرحمن الرحيم أثني عليه وأدعوه:

«يا مجري هذا النهر، ورافع هذه السماء، يا من بيدك القدرة وبأمرك تتغير الأحوال، فك كربنا، هون علينا أمر هذا الطاغية وثبتنا».

منظر مهيب

سرْتُ في طريقي وأنا أردد ما كان يدعو به الشيخ محمد جبريل في صلاة الجمعة التي شهدناها معهم، وكان المنظر مهيباً، يجعل القلب يفرح والعين تدمع والأمل يكبر، اتجهت إلى ميدان التحرير وإذا بامرأة تخاطبهم قائلة: إن لي في الحياة ما يزيد على خمسين عاماً، وبمعرفتي لربي طوال عمري أستطيع أن أقول بيقين: نحن منتصرون وتجدد الأمل وهتفت الحناجر: «مش هنمشي.. هو يمشي».. «مش هنمشي.. هو يمشي».

كانت القلوب والألسنة تتوجه لله بالدعاء، واكتظ الميدان بالناس بشكل غير مسبوق، ولم أجد موطئً لقدم، وسبحان الله في هذا الحشد الهائل! لم يحدث ما يخدش الحياء لأي امرأة، ولم تحدث سرقة واحدة، كان الجميع ينزل من أجل الشهادة؛ فكأننا في فريضة الجهاد، جميعاً متعبدون لرب عظيم يرانا ويسمعنا، كنا نرى الشباب وهو يقرأ ورد قرآنه، والفتيات مرددات أدعية الصباح

في ثورتنا المباركة كان يرافقنا جنديان من جنود الله.. جندي «الغباء» وقد سلطه الله على «مبارك» وأعوانه.. وجندي «الإصرار» وقد امتلأت به إرادة الشعب

كان الجميع ينزل من أجل الشهادة فكأننا في فريضة الجهاد

أحببنا هذه الحروف وتعايشنا معها: «ث و ر ة»

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



بعد ارتقاء الشهداء واغتسال الأرض بدماء الجرحى انتفضت مصر من غيبوبتها وقامت مدافعة عن أبنائها

والمساء، الجميع يتعامل مع الله، وبالطبع.. مع هذه المشاعر تتحسن الأخلاقيات إلى أعلى درجاتها، وشعرت وكأن رسول الله ﷺ يسير بيننا بأخلاقياته التي نادى بها وحثنا عليها، أراها متمثلة في كل من حولي، وسبحان الله! تيقنت أن الشعوب عندما تُقهر تُخرج أقبح ما فيها، وعندما تتحرر تُخرج أروع ما فيها، وهذا ما رأيته بأم عيني وما سمعته أذناي في شعبي.

أيام فارقة

أيام قليلة كانت فارقة، استطعت وقتها استيعاب قدرة الله في مساندة «صلاح الدين الأيوبي» في تحول الشعب المصري من حال إلى حال؛ ليقودهم في حرب كتب الله لها النصر، فقد تغيّر كل شيء إلى أروع ما نحب.

وجاء المساء، وقد تم الإعلان عن بيان يلقيه «عمر سليمان» نائب الرئيس عبر التلفاز بعد قليل، استقبلنا ذلك بفتور عجيب، استفادة من كثرة الصدمات التي أصبنا بها مع كل بيان من بياناتهم التي كانوا فيها مغيّبين، ولذلك كانت الفرحة عارمة عندما أعلن تنحي الرئيس، فقد خرجت النساء إلى الشرفات يكبرن ويلوحن بالأعلام، وخرج الشباب إلى الشارع يكبرون ويطلقون طلقات (صوت) تعبيراً عن الفرح الشديد، ووزع الناس «الشربات» بالشوارع، وذبح آخرون الذبائح، وبكى الكثير من الشباب فرحاً، وللجميع أن يتصور فرحة شعب محروم من الفرحة من عقود طويلة، فله سبحانه الحمد حمداً يليق به رباً كريماً عظيماً يدوم بدوامه ولا يفنى بفنائنا، ونزل الناس إلى ميدان التحرير سعداء بتحررهم، وكانت ليلة صورها التاريخ لتظل في ذاكرة من عايشها

ليلة السقوط خرج «مبارك» على الناس والكل مشدوه لسماع إعلانه الرحيل لكنه صدم الجميع صدمة فجّرت كل ما تبقى من إرادة وطاقة لدى الشعب مرة واحدة

تُروى للأجيال القادمة.

ومن الصباح الباكر، كان الشباب يحيون سنة رسول الله ﷺ «نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»، وأخذوا في كنس ومسح ميدان الشهداء (التحرير)، بل لن أكون مبالغة إن قلت: إن أَسَدَيْ قصر النيل كانا في أجمل صورة رأيتها لهما في حياتي، فقد أخذ الشباب في تلميع النحاس الذي لم نكن نراه من قبل، بل لقد ذهل الكثيرون عندما علم أنهم من النحاس أصلاً، وكانت لفتة لها دلالاتها الحضارية في طاعة رسول الله ﷺ، وقال عنه الآخرون: حضارة.. وهل يمثل الإسلام إلا أرقى حضارة مرت على البشرية جمعاء؟!

ظللنا نحتفل مع المحتفلين، ثم ودعنا كل بقعه من الميدان، فقد كان لنا فيها جولات وصولات، وقلنا له: إلى الملتقى؛ فإن لم تتحقق مطالبنا إلى حضنك فإنا مجتمعون، نسأله تعالى أن تمر الفترة المقبلة على خير، فهي ثورته التي صنعها واستخدَمَنا فيها وهو سبحانه راعيها.■

لي صديق دائم الاتصال بي، وكثير الشكوى من ابنه، كنت أشفق عليه من تصرفات ابنه التي كان يحكيها لي، والتي كادت تخرج الرجل عن شعوره وجادة صوابه.

كان مما شكاه هذا الأب المكلوم المحزون، أن ابنه ظل متميزاً في دراسته إلى أن وصل إلى الصف الحادي عشر، وهنالك لاحظ عليه تغيرات سلوكية.. فيما يلي بعض هذه السلوكيات.





«خرّيج» ميدان الحرية!

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

تغيُّب الابن عن مدرسته:

يقول الأب: كثيراً ما كان يتصل بي الاختصاصي الاجتماعي ليسألني عن ابني؛ لأنه لم يحضر المدرسة، فكنت أستأذن من عملي لأبحث عن فلذة كبدي، وأتصل به هاتفياً، فيكذب عليَ ويخبرني بأنه بالمدرسة، ثم أكتشف أنه يهيم في الشوارع مع الفاشلين ورفاق السوء!

لقد سبب لي ابني مشكلات في العمل، وكادت فرصة العمل التي يرزقني ربي بسببها أن تضيع مني، لاضطرابي في الأداء، وكثرة تغيّبي بحثاً عن ابني، وبسبب زياراتي له بالمدرسة، سواء بمبادرة مني أم بدعوة من إدارة المدرسة.

قصة الشعر:

ومن شكاوى الأب، أن ابنه يقص شعره قصة غريبة، لا تعكس القيم الإسلامية، وتضع الوالد في حرج أمام رفاقه، وخاصة أنه أب ملتزم بالإسلام.

انخفاض معدل الدرجات:

يقول الأب: ظل ابني متفوقاً في دراسته إلى أن أنهى دراسته في الصف العاشر، وكان يحقق معدلاً لا يقل عن ٩٨٪، ومع بداية دراسته بالصف الحادي عشر تدهور مستواه، وانخفض إلى ما تحت ٩٠٪، على الرغم من أنني وفّرت له كل الإمكانات، وأذلل له كل الصعاب، لكنه كان لا يقدّر ذلك، ولا أرى ثمرة لتضحياتي وعطاءاتي!

كأني أكلم حجراً!!

وتابع الأب شكواه قائلاً: مما يزيد من غيظي، أن ابني لديه مبالاة غير عادية، ولا يتحمل أي مسؤولية، ولم يُجدِ معه نصح ولا إرشاد، ولا توجيه ولا تصويب، كأني أكلم حجراً!!

آفة التدخين:

لم يكن يخطر ببالي أبداً أن يكون ابني من المدخنين، فقد شككت في ذلك عندما شممت رائحة السجائر تنبعث من ملابسه وفمه عندما كان يقترب مني، وكنت أرفض قبول الفكرة، وأحاول إقناع نفسي ببراءته من هذا البلاء، ولكن كانت المأساة عندما تأكدت من ذلك، ورأيت علبة السجائر معه، وشاهدته بعيني يدخن وسط أصحابه، فعنّفته وهو متلبس بالتدخين وسط أصحابه؛ والعجيب أنه بدلاً من أن يخجل من نفسه، كان ردّ فعله قاسياً عليّ أمام أصحابه، فلا أدري.. هل أنا أخطأت أم أنه هو المخطئ؟!

النوم بلا حدود:

واصل الأب شكواه فقال: عندما أستعيد شريط ذكريات حياتي أجد الفرق شاسعاً بين حياتنا وحياة أولادنا، فلقد كدت في كثير من الأوقات أن أخرج عن هدوئي وشعوري من كثرة تعليماتي وتوجيهاتي لابني بضرورة النوم باكراً والاستيقاظ كذلك دون جدوى، لقد قلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً، وكان ينام ساعات طويلة من النهار، ومن ثم كان غالباً ما يتأخر عن دراسته ودروسه، ومن كثرة نصحي له وعدم استجابته أحسست بفشلي، وشعرت بأنه لم يعد للإصلاح طريق، وأصابني اليأس للأسف الشديد.

تجربة عمل:

ألحّ ابني عليّ بعد أن التحق بالجامعة - هكذا قال الأب الموجع - كي يعمل مع بعض أصدقائه مندوب مبيات في شركة عطور، فلم أوافق في بداية الأمر خشية أن يشغله ذلك عن دراسته، وعلى الرغم من ذلك، نفّذ رغبته على غير إرادتي، وعمل مع أصحابه نظير مقابل زهيد، حتى كان يرجع إلى البيت في وقت متأخر، وكلما نبهته إلى خطورة ذلك على دراسته، بل وعلى حياته برمتها؛ كان يعارضني بشدة، بل كان أحياناً يتكلم معي بأسلوب غير لائق، وأشهد أن فعله ذلك كان رد فعل لشدتي معه.

عمل ابني شهوراً ولم يتقاضى إلا راتب شهر واحد، وانتهت هذه التجربة بأضرار جسيمة، انعكست على دراسته وأخلاقياته، وساءت العلاقة بيني وبينه أيما إساءة!

ثم عاد ابني وألحّ عليّ في أن أدبّر له فرصة عمل أخرى لدى بعض معارفي، وتحت إلحاحه وضغطه وافقت؛ مؤملاً في أن ذلك قد يعوّده الانضباط وتحمّل المسؤولية وتقدير قيمة الحياة، وبالفعل دبرت له فرصة عمل لدى أحد أصدقائي، ولكنه سرعان ما عاد بعد ذلك الأسبوع لعادات النوم والتأخر عن العمل واللامبالاة، حتى كانوا - في الشركة التي يعمل بها - يتصلون به كل يوم لاستدعائه إلى العمل بعد أن أفشل أنا ووالدته في إيقاظه من النوم؛ بسبب سهره الشديد مع أصحابه في الشارع والمقهى!! مما سبب لي حرجاً شديداً مع صديقي مدير عمله!!

وابل من المشكلات الأخرى:

قال لي صديقي الأب ذات مرة: لو أنني أردت أن أحصي ما سبّبه لي ابني من مشكلات وإزعاج لما كفتني المجلدات، ومن أسوأ هذه المشكلات دخول ابني على بعض المواقع الإباحية ومهاتفته لإحدى البنات عن طريق الهاتف النقّال، وبكل أسف، اكتشفت أن أمّ هذه البنت تيسّر له ولابنتها لقاءات تحت عينها وفي غيابها، ولقد عثرت على مراسلات كثيرة بين ابني وبين هذه البنت على هاتفه، بل كان يجلس معنا دقائق معدودات وذهنه في البنت، ولا تكاد أنامله تفارق هاتفه يرسل الرسائل ويستقبلها، فإذا ما دخل الليل وأتى متأخراً

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



إلى البيت ظل يحادث البنت عبر الإنترنت أو الهاتف دون حساب وبلا حدود، والعجيب أنني كلما كنت أقسو عليه يزداد عناداً وإصراراً!!

ابني في المخفر:

ذات ليلة تأخر ابني حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وإذا بصديقه يهاتفنا: ابنكم الآن في المخفر!! وبرغم ما أوجده ذلك من توتر في علاقتي به؛ اتصلت بمعارفي وتحركت، وفي الوقت ذاته، أتمزق حزناً وحسرة على حال ابني، وكانت ليلة مؤلمة، ومكث ابني في المخفر ثلاثة أيام بلياليها!!

تعليق عام للأب الحزين:

يقول الرجل: يا سيدي، هذا غيض من فيض، لقد قصصت عليك قليلاً مما عانيته من ابني، وما أخفيه أضعاف أضعاف ما أحكيه، ولا أنكر أنني في كل مرة كنت أقسو، ولكن من باب شفقتي وحبي، لذلك كنت أبكي كثيراً بعد ذلك حزناً عليه ورأفة به.

ثمرة الصبر

عزيزي القارئ، ما قصصته هنا من تصرفات الابن مع أبيه الحزين لم يرد في يوم واحد، وإنما هو عبارة عن سلسلة من الحلقات بثها لي صديقي الأب على مدار شهور كثيرة، وكنت دائماً أنصحه بالصبر، وأبشره بالأمل، وكان يستخف بكلامي، ولا يصدق أبداً أن يوماً سيأتي على ابنه وقد انصلح حاله، لذا فقد اتصل عليّ ليبشرني بانصلاح حال ابنه، تُرى.. ما لحظة إيابه وعودته وإفاقته؟

لحظة الإفاقة وثمرة الثورة

يقول الأب: ما كاد ابني يسمع بثورة الشباب إلا وبادرني يستأذنني قائلاً: أبي، ائذن لي أن أشارك رفاقي وأذهب إلى «ميدان التحرير»!!

يقول الأب: لا أخفي أن لحظتها خالطني شعور بالخوف عليه وشعور آخر بالفرحة به، لأنه الآن لأول مرة ألاحظ أنه حدد هدفاً في حياته، فقلت له: لقد سبقتني بذلك، ولسوف أشاركك هذا الشرف وذهبت مع ابني.

والآن.. أؤكد أن ابني خرج من ميدان الحرية شخصاً جديداً، لقد تغيرت شخصيته.. رأى رفاقه يوزعون الطعام فشاركهم، كما شاركهم في مساعدة المحتاج، وتنظيف الميدان.. حقاً لقد كان ميدان الحرية مدرسة تربوية، أذكت في نفس ابني - ونفوسنا جميعاً - قيماً عظيمة، من أبرزها حب الوطن والانتماء وحب الناس، والتعاون والتضحية والعطاء، والوفاء، واحترام الذات، والحرية وحب الشهادة والتجرد والثبات، والعمل، والشرف، والإيجابية، والشجاعة، ومواجهة الباطل، والانتصار على الخذلان والفشل.. وأشهد أن ابني قد تغير تغيراً جذرياً وكلياً في كل حياته وعباداته وعلاقاته بربه ونفسه والآخرين.

قال لي صديقي: أهم ما تعلمته من نصحك كلمة لا أزال أتذكرها ولن أنساها أبداً، وهي: «لا تخشَ الفشل».

فقلت لصديقي: إن الذي يخشى الفشل ويبالغ في ذلك تكون فرصته كبيرة في الفشل والإحباط، فقد قال ربنا سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه: ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾(يوسف).

ومن أقوال «جاردينر» في ذلك: «إننا ندفع ثمناً غالياً من جراء خوفنا من الفشل، إنه عائق كبير للتطور، يعمل على تضييق أفق الشخصية ويحد من الاستكشاف والتجريب، فلا توجد معرفة تخلو من صعوبة، ولا توجد تجربة تخلو من الخطأ والصواب، وإذا أردت الاستمرار في المعرفة فعليك أن تكون مستعداً طوال حياتك لمواجهة خطورة الفشل».

وإلى هذا الأب وكل الآباء أقول:

أولادنا بعضٌ منا وبضْعٌ منا، وحبنا لهم إنما هو حب من نوع خاص، هم أكبادنا التي تمشي على الأرض، نفرح لفرحهم ونتألم لألمهم، فها هو نبي الله يعقوب عليه السلام يبكي حزناً على فراق ولده يوسف، حتى وصف القرآن الكريم حالته بقوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) ﴾ (يوسف).

تلك رسالة للآباء، إنها رسالة تؤكد أن الأب قد يُبتلى في ولده، سواء أكان صالحاً أم طالحاً، وهنالك لا حل إلا أن نصبر ونأخذ بأسباب الإصلاح في رفق ولين مع استمرارنا في الدعاء.

إن كثيراً من الآباء يحرصون على أن يحرز أبناؤهم نجاحات في الدنيا، ولكنهم لا يدركون الطريق إلى ذلك، ولا يبذلون شيئاً لإفلاح أولادهم في الآخرة!! وحسب هؤلاء أن يرجعوا لنصح لقمان وهو يعظ ابنه.. فحريّ بالآباء والأبناء معاً أن يترسموا منهج لقمان الذي وضحت معالمه في القرآن الكريم بقوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) ﴾(لقمان) إلى أن قال: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾(لقمان).

ولله در الشاعر إذ يقول:

لولا بُنيَّات كزغب القطا
حُطِطْنَ من بعض إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسعٌ
في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم
لم تشبع العين من الغمض

خِيَم وأرصفة مظللة بأكياس بلاستيكية وأرفف صف عليها القطن والشاش والدواء، وأناس يرتدون ملابس بيضاء وجوههم سمحة كما لو كانوا ملائكة الرحمة نزلت إلى ميدان التحرير، أو كما يحلو لبعضهم أن يسميه «ميدان الشهداء»، يضمدون الجراح ويحاولون وقف نزيف الدماء.. هذه هي صورة النقاط الطبية أو المستشفيات الميدانية التي أنشأها أطباء «التحرير» في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في القاهرة، وكان المنسق العام لها د. خالد حنفي فهيم، استشاري طب وجراحة العيون، قابلناه ودار بيننا هذا الحوار:



المنسق العام للمستشفيات الميدانية بميدان التحرير أثناء ثورة ٢٥ يناير د. خالد حنفي لـ«المجتمع»:

عدد المتطوعين من الأطباء وصل إلى ٤٨٢ متطوعاً في آخر الثورة من مختلف التخصصات

القاهرة: دعاء حاتم آدم

● **كيف أنشأتم هذه المستشفيات؟ ولماذا؟**

- أنشأنا هذه المستشفيات على غير موعد مسبق، وبترتيب قدري محض، فقد كنت مع بعض الأطباء نتظاهر مع الثوار في ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير، وعندما اشتد الوطيس في الميدان تنادينا على بعضنا لننقذ المصابين، ونقوم بمسؤوليتنا تجاه الجرحى؛ فقررنا سريعاً إنشاء نقطة طبية، وحددنا مسجد «عباد الرحمن» أقرب مسجد لنا لنقل المصابين إليه حتى نسعفهم فيه، ونادينا على الثوار بميكروفون المسجد لينقلوا الجرحى إليه.

ملاذ آمن

وشاءت إرادة الله أن يكون المسجد هو الملاذ الآمن، وأول نقطة حصينة يحتمي فيها الجرحى، ثم وسّعنا نقاطنا الطبية بعد ذلك تزامناً مع توسع نقط الاشتباك بين الثوار والمعتدين، وشكلنا سريعاً مجلس إدارة لهذه المستشفيات الميدانية، وعلى عجلة من أمرنا، كنا نعقد اجتماعات لمتابعة الأوضاع فيها، ثم كوّنا فرق حراسة وفرق تنظيف لها، ولم يكن الأطباء والطبيبات وحدهم العاملين في المستشفيات الميدانية، بل شارَكَنا عدد من الصيادلة والممرضين والمسعفين، بل حتى بعض ربات البيوت شاركن في تجهيز الشاش والقطن وإعداد ساندويتشات للأطباء، فأكرمنا الله بفريق رائع في الميدان.

● **ما مصادر تمويل هذا المستشفى؟**

كنا نتظاهر مع الثوار في ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير وعندما اشتد الوطيس أنشأنا المستشفى الميداني لإنقاذ المصابين

شاءت إرادة الله أن يكون المسجد هو الملاذ الآمن وأول نقطة حصينة يحتمي فيها الجرحى

- تبرعات الأهالي بالأدوية والمعدات الطبية البسيطة كانت مدد الله لنا، ورغم أن كثيراً من هذه التبرعات صادرها البلطجية في بداية الثورة، وحالوا دون وصولها إلينا، إلا أن الله أكرمنا بالكثير والكثير، وزاد عدد المتطوعين من الأطباء في الميدان حتى وصل إلى ٤٨٢ متطوعاً في آخر الثورة من مختلف التخصصات الطبية ومن مختلف الأعمار.

أصعب الإصابات

● **ما أصعب الإصابات التي أتت إليكم؟**

- أصعب اللحظات التي مرت علينا كانت يوم الأربعاء ٢ فبراير عقب مليونية الثلاثاء، حيث هاجمنا البلطجية ومسجلين الخطر من كل حدب وصوب، واعتدوا على الثوار العزل بالهراوات والسكاكين وكرات اللهب بل وبالرصاص أيضاً.. ولكم أن تتصوروا شباباً يواجه الأسلحة البيضاء بصدور عارية لا يملك ما يدفع به العدوان سوى بعض الحجارة، فاحت رائحة الدماء في الأفق.. واستقبلنا إصابات خطيرة من



تهتكات ورضوض وكسور في العظام وجروح قطعية في الوجه والأيدي والأرجل وإصابات في الأعين، غير أن أصعب الحالات كانت حالات الإصابة بالرصاص وحالات الارتجاج في المخ، وقد طلبنا الإسعاف لتحمل هذه الحالات إلى مستشفيات خارج الميدان؛ حيث الإمكانات الأفضل، وفي هذا اليوم العصيب توافد علينا الجرحى بالمئات بل بالآلاف حتى نفدت الأدوية بالكامل، فوجهت نداء استغاثة عبر الإعلام إلى الأطباء خارج الميدان أن يدركونا بالأدوية والإسعافات الأولية؛ فوصل إلينا المدد والحمد لله، أما الأطباء داخل الميدان فقد أصيبوا بحالة شديدة من الإعياء البدني والنفسي من هول ما رأينا من العدوان الذي كان أشبه بجرائم حرب، قام بها أفراد يحترفون القتل ضد مدنيين عزل عبّروا عن أنفسهم بطريقة راقية شعارهم «سلمية.. سلمية»، كنا في حالة ذهول وإرباك وإجهاد، حتى أن كثيراً من الأطباء لم يتمكنوا من أداء صلاة العصر والمغرب والعشاء إلا جمعاً في المساء.

وآلمنا كثيراً حالات الانهيار التي أصيب بها بعض أهالي الشهداء - صبّرهم الله - وكان معنا أحد الأطباء النفسيين فقام بتهدئة روعهم، وتعامل معهم بالشكل الطبي المطلوب.

ومن الحالات الغريبة التي واجهتنا حالات الهستيريا والبكاء التي أصيب بها بعض المعتصمين، بعد أن ألقى «عمر سليمان» خطاب التنحي؛ فهاجت مشاعر بعض الناس - من شدة الفرح والتأثر بلحظات النصر - بشكل مفاجئ ومتوقع من الناحية الطبية، وتعاملنا معهم جيداً والحمد لله.

وسّعنا نقاطنا الطبية بعد توسع نقاط الاشتباك بين الثوار والمعتدين وشكلنا مجلس إدارة لهذه المستشفيات الميدانية

استقبلنا إصابات خطيرة من تهتكات ورضوض وكسور في العظام وجروح قطعية في الوجه وإصابات في الأعين.. وأصعبها حالات الإصابة بالرصاص والارتجاج في المخ

رفض الإسعاف

ذكرت وسائل الإعلام أن المصابين كانوا يرفضون أن تنقلهم سيارات الإسعاف للعلاج خارج الميدان.. ما مدى صحة ذلك؟

- هذا صحيح، بعض المصابين لم يركبوا الإسعاف وصمموا على العلاج في مستشفيات الميدان لسببين؛ الأول: هو انعدام الثقة بين الثوار وبين كل ما له علاقة بالدولة في ذلك الوقت، وتشككوا أن الإسعاف سيقتادهم إلى الأمن أو إلى السجن أو غير ذلك، والسبب الثاني: أن المصابين كانوا متشبثين بالميدان لا يريدون المغادرة، بل أصروا على استكمال النضال بعد العلاج في الميدان.

ومن جانبنا، كنا لا نطلب الإسعاف إلا للحالات الخطرة جداً، أما غيرها فقد عالجناها في الميدان.

• **ما العدد الحقيقي للشهداء**

والجرحى؟

– على مستوى الجمهورية لا أستطيع أن أجزم بعدد، وقد قُدر بحوالي ٣٦٠ شهيداً، وإن كان هذا العدد مرشحاً لأن يكون أكثر من ذلك، فقد كانت الاشتباكات واسعة في الإسكندرية والمنصورة والأقصر وأسوان والوادي الجديد.. وغيرها من المحافظات؛ مما أوقع العديد من الإصابات والشهداء، أما في ميدان التحرير وحده فقد ارتقى ٢٥ شهيداً من يوم الأربعاء ٢ فبراير حتى السبت ٥ فبراير، وعدد الجرحى بالآلاف، ففي يومي الأربعاء والخميس ارتقى ١١شهيداً.. ثم ارتقى ١٤ شهيداً يوم السبت وحده.

علاج البلطجية

● هل قمتم بعلاج أحد البلطجية؟

– نعم، ففي مجزرة الأربعاء الدامي، أحضر إلينا الشباب بعض الجرحى من البلطجية المعتدين، أصيبوا بعد أن رشقهم الثوار بالحجارة، عرفناهم، فسيماهم في وجوههم، وأسلوبهم غير الراقي وغير المهذب في الحديث يدل عليهم.. كانوا خائفين منا ومن كل دواء أو علاج نعطيه لهم، وجدنا بعضهم كان قد تناول مواد مسكّرة أو مخدرة قبل خروجهم لضرب الثوار في الميدان، فكان في حالة من عدم التركيز والتوهان، حصل الشباب على بطاقات بعضهم فوجدناهم من أفراد الشرطة لكنهم بزي مدني.

«متضامنون»

● هل انتهى دور فريقكم الطبي بانتهاء الثورة؟

– كلا، فقد أكرمنا الله أن نؤسس في اتحاد الأطباء العرب فريقاً أسميناه «متضامنون»، أشرُف بأنني المنسق العام له، وضم العديد من المتطوعين الأطباء فقط، في البداية أنشأناه لمعالجة الجرحى والمصابين في أحداث الثورة، وتسجيل الشهداء وتعويض ذويهم، إلا أن الفريق اتسع ليشمل أيضاً متطوعين من مهندسين وإعلاميين وحقوقيين؛ لتنفيذ مشروعات مختلفة لخدمة أهداف الثورة؛ من ترميم وتطوير للميدان وللمؤسسات التي أحرقت، ودعم المتضررين من حظر التجول من البسطاء وأصحاب المشروعات الصغيرة.. وهكذا، وأفكر الآن في توسيع نشاط الفريق ليقوم بدعم اللياقة الأخلاقية العالية التي



شارك معنا عدد من الصيادلة والممرضين والمسعفين وبعض ربات البيوت كن يجهزن الشاش والقطن وإعداد «ساندويتشات» للأطباء

تبرعات الأهالي بالأدوية والمعدات الطبية البسيطة كانت مدد الله لنا.. ورغم مصادرة البلطجية لكميات كبيرة إلا أن الله أكرمنا بالكثير

انتشرت بين شبابنا بعد الثورة واستثمارها في خدمة مصر.

● بعد الثورة.. حدثنا عن ذكريات لا تنسى.

– إذا كانت ثورات المصريين عبر التاريخ قد ارتبطت بأسماء قادتها كـ«سعد زغلول» و«عرابي» وغيرهما، فإن هذه الثورة قد ارتبطت بأهدافها، فوصلت برأيي إلى أعلى درجات النضج، تلاحم فيها المصريون جميعاً، تقاسموا كل شيء؛ الطعام والشراب والدواء والغطاء حتى انتشرت متلازمة: «الثلاثة ببطانية.. وطابور دورة الميه»، وعمل كل مصري ومصرية في الميادين والشوارع والأزقة ما بوسعهم لإنجاح الثورة.. لن أنسى ما حييت منظر الشيوخ الكبار يكسرون الحجارة والنساء يحملنها ويوزعنها على الشباب للدفاع عن الميدان، والشابات يوزعن الزنجبيل واليَنسون ليساعدن الثوار على الهتاف ضد الفساد، الفقير يوزع التمر، والغني يوزع الموز والتفاح مساهمة منه في الصمود، ولن أنسى ذلك الشاب الذي عالجته أكثر من مرة، وكل مرة يأتيني بإصابة مختلفة عن سابقتها، فيضمد جرحه ويقسم أنه لن يغادر الميدان ما دام حياً يرزق حتى يستشهد أو ينتصر، ولن أنسى بعض مشايخ الأزهر الذين أتوا إلـيّ مضرجين بدمائهم وزيهم الأزهري قد تلون بلون الدم؛ فعالجتهم ثم واصلوا الجهاد.. لن أنسى أن كل الإصابات من الجرحى والشهداء كانت في الوجه والصدر حيث لم يُصب أحد في ظهره، لم يولِّ أحدهم دبره للطغاة المعتدين حتى في أشد اللحظات وأصعب الأوقات، عشت مع كل أهل الميدان مشاعر مختلفة ومتضاربة في وقت واحد؛ إصرار.. خوف.. قلق.. تربص.. استعداد.. وأعتقد أن هذه الأيام لن ننساها جميعاً ما حيينا، أنا الآن أستغرب نفسي في عيادتي وعلى مكتبي، أفتقد الميدان.. أهازيج الصمود التي حفزنا بها بعضنا لمواصلة الجهاد «الجدع جدع، والجبان جبان، الدكتور يا جدع ثابت في الميدان، أختنا يا جدع بايته في الميدان».

أسأل الله النصر والسلامة لمصر وسائر بلاد المسلمين.■

عجايب

عجيبٌ ما يحدث في سجن «مزرعة طرة».. فما أن وطأت أقدام عناصر الفساد والاستبداد (العادلي وعز ومن معهما) أرض السجن؛ إلا وتحوَّل السجن بكلِّ ما فيه ومَن فيه لترضية هذه العناصر التي كانت سبباً في كلِّ ما ألمَّ بالأمة من البلاء.



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

وكأن القائمين على أمر السجن قد تناسوا شهداء الثورة الذين زادوا على ٥٠٠ شهيد، وكأنهم قد غفلوا عن أكثر من ٦٠٠٠ جريح، وكأنهم لم يسمعوا عن مقدرات البلد التي نُهبت وسُرقت..

ما هذا الذي يحدث؟ لقد كانت هذه الشرذمة سبباً في كلِّ ما حدث من تخريب في الأمة، وكانوا هم من لفَّقوا التهم الزائفة لأشرف أبناء هذه الأمة (خيرت الشاطر وإخوانه)، بعد أن برّأهم القضاء العادل ثلاث مرات.

ولم يكفهم ما سبّبوه لهؤلاء الأبرياء - وهم في الحرية - بل ذهبوا ليكونوا سبباً في التضييق عليهم وهم في السجن.. أعجب من إدارة مصلحة السجون التي تحاول تدليل هؤلاء المجرمين على حساب الأبرياء.

حتى الصلاة مُنعت عن المسجونين حتى يتمتع «أحمد عز» و«العادلي» بالتريض.. يا الله، ما هذا الفُجر؟! ما هذا الخلل الذي أصاب المسؤولين عن هذا الأمر؟!

لابدَّ من مقاضاة كلِّ مَن تسبب في تمييز هؤلاء المجرمين على حساب الأبرياء الأتقياء..

لابدَّ من محاسبة المقصرين والمتسببين في التعنت والتشدّد مع «خيرت» وإخوانه إرضاءً لهؤلاء القتلة والسفاكين.

وليعلم الجميع أن هؤلاء الذين أجرموا في حق مصر ونهبوا ثرواتها وقتلوا شبابها وجرحوا أبطالها.. يُعاملون معاملة خاصة فيها كلّ المميزات، وفي هذا تحدٍّ صارخ لكلِّ مشاعر المصريين الذين كم عانوا وقاسوا من هؤلاء الأشرار.

عجيبٌ ما يحدث على الساحة المصرية من بقاء أذناب العهد البائد؛ ليبثوا الفتنة.. ويشوّهوا صورة الثورة المباركة.. وكأن النظام البائد يأبى إلا أن يلوث المشهد الكريم الذي رسمته الانتفاضة الشعبية، والتي عبَّرت بكلِّ الصدق عن تطلعاتها ورغباتها في إزالة هذا النظام بكلِّ آثاره ورجاله وأركانه وسياساته.

ولكن المؤسف والمثير أن تبقى في الوزارة الانتقالية شخوص من العهد البائد شاركوا في ممارساته، وتلطخت أيديهم بدماء الشهداء.

مازال ترزية القوانين والذين تنكروا لكلّ القيم ينعمون بحريتهم وكأنهم لم يكونوا هم السبب الرئيس في كلِّ ما تمَّ من تجاوز لحقوق الإنسان المصري، والتسبب في قهره وظلمه.

مازال رجال الحزب المشبوه (الحزب الوطني) دونما حساب لما اقترفت أيديهم من تزييف وتزوير وافتئات على الحقيقة، مازال الحرس الجمهوري يحرس «مبارك» وأسرته، رغم ما ثبت من أنه هو الآمر بقتل الشهداء، وإصابة الجرحى، وترويع الآمنين.

مازالت بعض أبواق وشخوص الإعلام المشبوهة المنافقة في أماكنها تبث الأكاذيب.. وإن كان بعضهم قد حاول أن يلبس ملابس البطولة ويدّعي الوطنية.. والوطنية منه براء.

أفيقوا أيها المصريون وتحسّبوا من هذه الشرذمة اللئيمة التي تحاول إلى آخر قطرة أن تسترد عافيتها.

أعجب من هذا.. المشروع الذي ينادي به د. فاروق الباز ويتغنى به الكثيرون دون وعي.

أحس أن هناك توجهاً لكي تنصرف عيوننا عن الشرق متجهة إلى الغرب.

فبالأمس كان مشروع «توشكى»، وقبله كان مشروع «شرق العوينات» و«فوسفات أبو طرطور».. وكم كلفتنا تلك المشاريع الوهمية؟.. أرجو أن يتذكر كلُّ مصري غيور أن التاريخ يسجل أن مصر منذ الفراعنة لم تهاجَم إلا من الشرق، إن سيناء هي خط الدفاع الأول عن بلدنا الحبيبة ضد عدونا الأول (الكيان الصهيوني) الذي يتربص بنا.

ولأن سيناء بها شريان مائي «ترعة الإسماعيلية»، وأنها أرض خصبة غنية بالمعادن الإستراتيجية المهمة، وأنها بالإمكان أن تستوعب الملايين من المصريين، وأن تكلفة التعمير فيها أقل بكثير من «ممر التنمية» وغيره من المشروعات، وأن المناخ السائد في سيناء يلائم المصريين ويناسبهم.

فأنا أنادي كلَّ الأحرار المصريين أن ننتبه إلى هذا الأمر، وأن نسعى أن يكون امتدادنا الطبيعي نحو الشرق (سيناء)، بدلاً مما أهدر في مشروعات سابقة أو ما يهدد فيما هو لاحق.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في تصريح

«رأس» النظام المص
ما زالت متغلغلة ف

أكد المفكر الإسلامي د. محمد عمارة أن إرادة الله كانت لها الكلمة الفصل في إنهاء حكم الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك»، وقال في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن «الإصلاح السياسي الداخلي في مصر هو المدخل الطبيعي لإعادة الروح والحياة للمنطقة العربية بأسرها، والانكماش الذي فُرض على مصر منذ اتفاقية «كامب ديفيد» لابد أن تغيِّره هذه الروح الجديدة، ويعود العرب مرة أخرى إلى الفاعلية والحيوية، وبالتالي تُوضع المصالح الغربية في حجمها الطبيعي».

القاهرة: بدر محمد بدر

وأضاف: إن «هذا بدوره يخدم - على المدى المتوسط والبعيد - القضية الفلسطينية، لأن تحجيم الصهاينة سيجبرهم على التفكير في إيجاد حل وسط للقضية الفلسطينية ولو مرحلياً، وبخاصة أنها لا تريد فتح جبهات جديدة تواجه فيها الشعوب الثائرة والمصرّة على التغيير».

وأشار إلى أن الثورة المصرية أظهرت جيلاً من الشباب (اللجان الشعبية) استطاع حمل السلاح، دفاعاً عن ماله وعرضه وكرامته.

وعن نظام «مبارك» قال: «هو نظام برئت منه ذمة الله تعالى، فكان لابد أن يسقط، كما ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى».

وشدد «د. عمارة» على أن «مبارك الذي كانت كل مهمته إهدار ثروات البلاد، والتخويف من الإسلام، ومطاردة الدعاة، وحماية أمن الكيان الصهيوني، أتاه الله من حيث لم يحتسب، وقذف في أجهزة القمع التي كان يحتمي بها الرعب، فلم تنفعه في شيء».

يقظة الشباب

ورأى أن «الذي سقط هو رأس النظام، لكن جراثيم النظام ما زالت متغلغلة في مؤسسات المجتمع، وهذا يحتاج إلى يقظة الشباب مفجر الثورة في هذه الفترة الانتقالية الخطيرة، لأن عناصر فلول النظام يمكنها الالتفاف على مطالب الثورة أو عمل ثورة مضادة».

وشدد أيضاً على أن الاحتجاجات الفئوية والإضرابات العمالية جاءت في التوقيت الخطأ، إذ هي مطالب فرعية، وتحقيق الإصلاح السياسي والدستوري هو الذي يلبي المطالب الفئوية، فالمطلوب «استثمار الموقف الجيد للقوات المسلحة حتى نخرج من حالة دولة «الرجل المريض»، التي ما زالت هياكلها قائمة، ومن المستحيل أن نتطلع إلى نظام جديد بذات الوجوه الكريهة للنظام القديم».

ودعا دولة قطر إلى أن تأخذ بزمام المبادرة لتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر، كخطوة تتبعها خطوات من بقية الدول الخليجية.. وأضاف: «كما يتحتم علينا تحمّل أي أضرار اقتصادية، إذ تُعَدُّ تلك الآثار

الثورة أظهرت العلماء أصحاب المواقف الشجاعة كما أظهرت بؤس القيادات المعيَّنة المفروضة على الجميع من أمن الدولة

«شنودة» وجد نفسه محاصراً بغضب الأقباط على تأييده لـ«مبارك» حتى اللحظة الأخيرة.. والذين أقاموا قداس «التحرير» ليسوا من طائفته

جزءاً من الثمن الطبيعي الذي يدفعه الوطن لتحقيق مكسبه الكبير، المتمثل في إسقاط نظامه الاستبدادي، أملاً في الانتقال إلى نظام ديمقراطي حقيقي».

وحول الضغوط الخارجية وتأثيراتها على الشأن المصري الداخلي، قال: «الذي يحدد المواقف الخارجية هو الواقع الداخلي، فعندما يفرض الشعب نظاماً ديمقراطياً حراً مثل تركيا، سيحتوي الكثير من المواقف والتحركات الخارجية، ومصر مثلت بثورتها إلهاماً للشعوب العربية، للضغط على أنظمتها كي تعيد النظر في التواجد العسكري الأمريكي على أراضيها، وكي تعيد النظر كذلك في الهيمنة الصهيونية، فضلاً عن إعادة النظر في إحياء الدور المصري في السودان والصومال ومنابع النيل».

معلم أساسي

وأكد «د. عمارة» أن ثورة مصر أثبتت للشعب أنه من الممكن مواجهة «إرهاب الدولة»، معرباً عن اعتقاده بأن ما جرى سيُحدث ثورة في العالم العربي.

واستبعد اندلاع صدامات في الشارع المصري أو أعمال عنف، مشيراً إلى أن «حركات العنف تظهر في فترات الإحباط، أما في فترات التغيير السلمي وتطلع الشعوب لاسترداد حريتها وكرامتها نجد تراجعاً لها، ويبدو أن أجهزة النظم القمعية في أوطاننا هي التي كانت تغذي وتنشئ حركات العنف، والدليل على ذلك ما حدث في أيام الحرب الباردة، إذ تورطت حكومات في تكوين



الأحـزاب الشيوعية لأخذ معونة «مكافحة الشيوعية»، وحتى يومنا هـذا، تقوم بعض الحكومات بتكوين ودعـم جماعات تنتسب لـ«القاعدة» لتأخذ معونات «مكافحة الإرهاب»، أي أن العنف ورقة تلعب بها بعض الحكومات والأنظمة لتثبيت مراكزها وللحصول على المعونات».

وطالب بضرورة إحياء النقابات المهنية والعمالية، إذ هي «معلم أساسي لابد أن تتجزه هذه الثورة، وخصوصاً مع وجود الأحزاب الورقية، فالبديل هو هذه النقابات التي تشد وتجذب الناس بمختلف أطيافهم وتوجهاتهم السياسية، والحقيقة أن «مبارك» استطاع فك مفاصل المجتمع بتدميره النقابات».

الأزهر والكنيسة

وعن تفسيره لمواقف المؤسسات الدينية الموالية لنظام «مبارك» حتى آخر لحظة، قال: «مشكلة الأزهر معقدة، فكل قياداته الحالية معيَّنة من قِبَل جهاز مباحث أمن الدولة، حامي حمى النظام السابق، لكن على المستوى العام غير الرسمي، توجد عناصر في الظل لابد أن يكشف عنها لإيجاد البدائل، فضلاً عن أن الثورة أظهرت العلماء والشيوخ أصحاب المواقف الشجاعة، كما أظهرت بؤس القيادات المعيَّنة المفروضة على الجميع».

وتابع: «من الأزهر خرجت «ثورة ١٩١٩»، كما خرجت منه الثورة على الحملة الفرنسية، حتى العميان من شيوخ الأزهـر شاركوا في الثورة على «نابليون بونابرت»، وقُتل منهم ١٣ شخصاً.. والمشايخ أفتوا بكفر الخديو «توفيق»، وأتى رجال «توفيق» بالشيخ «العدوي» وقالوا له: إنك قد أفتيت بخلع الخديو وكفره، فقال لهم: «أنا لم أوقع على الفتوى، ائتوني بها لأوقع عليها».

وأضــاف: «أمـا «شـنـودة» فـقـد وجد نفسه محاصَراً بغضب الأقباط على تأييده لـ«مبارك» حتى اللحظة الأخيرة، بل وصل به الأمر إلى الضغط على الكهنة للمشاركة في مظاهرة تأييد للرئيس السابق بميدان «مصطفى محمود» بالمهندسين، وبالفعل هتف القسس الأرثوذكس له، أما القداس الذي تم في ميدان التحرير فهو قداس إنجيلي وليس أرثوذكسي».

تغيير جذري

وشدد «د. عمارة» على أن كل ما يخشاه الآن هو «أن يلوث المنافقون في مصر هذا الحدث الجلل»، داعياً إلى الحذر منهم «فسورة «الكافرون» جاءت في ثلاثة أسطر، أما سورة «المنافقون» فقد جاءت في ١٨ سطراً، وهم المقدَّمون في العذاب على المشركين ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ (الأحـزاب:٧٣)، فلابد من تنقية الساحة السياسية من هذه الجراثيم، وهذا يحتاج إلى وقت طويل».

الإخوان المسلمون أكدوا في هذه الثورة التحامهم بالجماهير وتفضيلهم المصلحة الوطنية على الحزبية

تصريحات د. القرضاوي في قناة «الجزيرة» أسهمت في نجاح الثورة وكادت تؤدي إلى فصله من مجمع البحوث الإسلامية!

وثمَّن تصرّف الإخوان المسلمين في هذه الثورة، مؤكداً «التحامهم بالجماهير وتفضيلهم المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية، مما زاد من رصيدهم في الشارع المصري».

وعن سبب عدم ظهوره في ميدان التحرير قال: «ألحوا عليّ كثيراً كي أنزل، وأخطب في الجماهير المحتشدة بالملايين في الميدان، لكنني أبَيْتُ كي لا أخطف الضوء من الشباب، وكي لا أعطي صبغة إسلامية للثورة، تستخدم فيما بعد فزاعة للداخل والخارج.. وكنت حريصاً على أن أشارك في نصرة الثورة من خلال الفضائيات، والذين ألحوا عليَّ ألحوا على الشيخ د. يوسف القرضاوي مقترحين عليه أن يخطب في «جمعة الرحيل»، وكان المتوقع أن يتم حجزه في المطار، فاتصلتُ به ونصحتُه ألا ينزل مصر في هذا التوقيت، وليس سراً أنه بعد تصريحاته المنتقدة لموقف شيخ الأزهر في قناة «الجزيرة» - التي أحسب أنها مشاركة في نجاح الثورة - أراد القوم فصله من مجمع البحوث الإسلامية، لكن الله دحض مكرهم».

وختم «عمارة» تصريحاته لـ«المجتمع» بالدعوة إلى تغيير جذري في النظام «بأن يكون نظام الحكم في مصر برلمانياً لا رئاسياً؛ لأن فكرة الفرعونية وتركيز السلطة في يد شخص تولّد الاستبداد».■

ارحل

شعر: أحمد محمد الصديق

بوركتَ شعباً مؤمناً جبارا
قد هاج في وجه الطغاة.. وثارا
الآن أُعْلنُ فرحتي وبشاشتي
وعلى المواكب أنثر الأزهارا
الأفق في عينيَّ يشرق ضاحكاً
مستبشراً.. ويعانق الأحرارا
يزدان بالأيدي التي قد لوَّحت
غضبى.. تطارد من أساء وجارا
وتصارع الطاغوت لا تخشى الردى
لما طغى واستكبر استكبارا
وتردد الصيحات ترسلها لظى
وتهز أركان الدجى إعصارا
أحسنتُ ظني فيك شعباً صابراً
وأبَيْت من قالوا: استكان وخارا
وأجبت: جمْرُ الحقّ يبقى كامناً
تحت الرماد.. وسوف يُشعل نارا
سفر البطولة حافل بكنوزه
يا شعب هيّا أكمل المشوارا
فعليك تُعقد في حدائقنا المنى
فاشحذ لها التصميم والإصرارا
ها أنت تحيي يا شباب ربوعنا
بعد الجفاف.. وتقهر الأخطارا
ويخاف منك الخوف إذ فاجأته
فمضى.. وقد خلع الغَويُّ عِذارا
فأعِدْ إلى الميدان سيرة من مضى
فلهم تكنُّ المجدَ والإكبارا
بدمائهم خطوا لنا سُبُلَ العُلا
وعلى خطاهم نقتفي الآثارا
فتحت لك الآفاق من أبوابها
ما شئت.. فانهض فارساً مغوارا

أرض الكنانة عزة وحضارة
عبر الزمان توهجت أنواراً
وقفت بوجه المعتدين على المدى
سداً.. وكان فضاؤها مضمارا
وسنابك الخيل العتاق رياحُها
شررٌ تطاير عاصفاً مَوَّارا
عرشُ الفرنجة مرَّغَتْه رمالُها
ومَحَتْ بسيف المؤمنين تتارا
واليومَ.. ها هي إذ تحرر نفسها
تنقضُّ ليثاً هادراً.. كرّارا
وتُعد للعلياء جيلاً طامحاً
مُتحفزاً.. وتُحالفُ الأقدارا
وعلى ذرا الجوزاء تغرس راية
وتضيء فوق بروجها أقمارا
وتقول للخصم الذي يغتالها
أو يُمطرُ الزحفَ العظيمَ حجارا
ارحلْ!.. بلا أسف عليك ولا أسى
أصبحت في وجه العروبة عارا
أمكابرٌ؟!.. والسيلُ يجرف من أبى
أن يستجيب.. وحارب التيارا
لن تستطيع وقد تكشّفت الرؤى
حتى غدا الليل البهيم نهارا
أرضُ الكنانة حرة لا ترتضي
إلا الأباة .. الصفوة الأخيارا
أرضُ الكنانة للطهارة.. لا لمن
جعلوا ثراها للخنا أوكارا
حتى متى يمتدُّ ليلُك حالكاً
يُدمي القلوبَ.. يكمِّمُ الأبصارا
ويشيعُ فيها الرعب والقهر الذي
جعلَ الحياةَ تعاسة وبَوارا

ارحلْ!.. فقد أسلمت شعبك للردى
وعبدْتَ بعد خنوعك الدولارا
تزداد أنت غنى.. وشعبك جائع
وتزيده فوق الأذى إفقارا
«البلطجية» هم حماتك.. ويحهم
كم أوقعوا قتلاً بنا ودمارا!
كم من يتيم قد كسرت جناحه
فدعا عليك ودمعه يتجارى
فإذا أُخذْتَ جزاء ما أحدثْتَ.. لن
تلقى هناك لما اقترفت إزارا
الظلم وحش.. والضعاف ضحية
يتجرعون الهم والأوضارا
ونضارة الوطن الحبيب كزهرة
تذوي.. وأربعه تموت قفارا
وتهاجر الأطيار من أرض جنَتْ
في جَدْبها شوكَ العَناء ثمارا
وتضيعُ أحلامٌ وتشقى أمة
حيث الطُغاةُ الآثمون سُكارى
فرعون فوق رؤوسهم.. وجميعهم
رهن الحظيرة مَعْلَفاً وخُوارا
لا يملكون سوى الخضوع لأمره
يأتي يميناً تارة ويسارا
يُمْلى عليه.. ولا يُريد سوى الذي
يُمْلَى عليه وإنْ أضرَّ ضِرارا
كُفَّتْ أيادي مصر.. أصبح دورها
في ظله مُتخاذلاً.. يتوارى
القدس تشكو بينما خذلانها
يؤذي الإله الواحد القهارا
ويعيبُ مصر بشعبها وبجندها
ألا يكونوا دونها أنصارا



أبطال غزة لم يكونوا مرة
إلا لمصر أحبة أبرارا
فعلامَ يصبح لليهود مواليا؟
ولهم عدواً جانياً غدّارا
فرض الحصار لكي يموتوا فاقة
ويل له.. لا بل أقام جدارا
هل هذه مصر التي كانت لهم
درعاً.. وتدرأ عنهم الأضرارا؟
وتخوض حرباً بعد حرب دونما
كلل.. وتأبى ذلة وصغارا
هل هذه مصر التي تعلو بها
هاماتنا حباً لها وفخارا؟
كم ذا تحمَّل من جرائر قهرهم
أو من مآسي خطبهم أوزارا
لله يبرأ شعبها مما جنى
لله ينكر بغيه إنكارا
وسوابق الطغيان منه فظيعة
ذقنا بها كأس الهوان مرارا
وأتى جهاد الثائرين.. وكلهم
لله باعوا النفس والأعمارا
وتشابكت أيدي الجميع.. تعاوناً
ميثاقهم يُعلي الثبات شعارا
يا أيها الطاغوت حسبك.. فارتحل
من قبل ألا تستطيع فرارا
هي ذي نهايتك التي حلت.. فهل
ستظل حتى تسمع الأخبارا؟
وغداً سيأتيك النذير لكي ترى
أين المصير.. فهل نسيت النارا؟
ولسوف يعقبك الربيع مبشراً
بالخصب.. نفاح الشذا معطارا
يا من إليه غداً تؤول أمورنا
وأمامه الصبح المبين أنارا
لك عبرة.. والعدل منجاة.. فلا
تجعل سوى نهج التقى معيارا
والله يرعى أمة مرحومة
تخذت من الشرع الحنيف منارا

أكثر من مليونَيْ متظاهر يمني خرجوا في «جمعة الصمود» (٢٥ فبراير) في مختلف محافظات الجمهورية، مطالبين برحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» الذي يحكم اليمن منذ اثنين وثلاثين عاماً فقط(!).. وفي العاصمة وحدها احتشد أمام بوابة «جامعة صنعاء» قرابة نصف المليون متظاهر - ومثلهم في «تعز» - أدوا صلاة الجمعة وصلاة الغائب على أرواح الشهداء الذين تجاوزوا عشرين شهيداً؛ أغلبهم في محافظة «عدن»، وهم في تزايد مستمر.





اليمن.. تصاعُد الثورة الشعبية المطالِبة بـ«إسقاط النظام»

صنعاء: عادل أمين

الانتفاضة الشعبية في اليمن انطلقت عقب سقوط النظام المصري وتنحّي الرئيس «حسني مبارك» عن السلطة في ١١ فبراير؛ حيث خرجت حشود غفيرة من الجماهير في العاصمة «صنعاء» وعدد من محافظات الجمهورية ابتهاجاً بانتصار الثورة الشعبية في مصر.

ومنذ ذلك الحين، تواصلت الفعاليات الشعبية الاحتجاجية السلمية المطالبة بتنحّي الرئيس «صالح» عن السلطة، وأخذت تتصاعد بشكل يومي في كل مكان، حتى قرر المتظاهرون في كل من «تعز» و«صنعاء» و«إب» و«البيضاء» تنظيم اعتصام مفتوح ونصب مخيمات – على الطريقة المصرية – في عدد من الساحات والميادين العامة، بغية استقطاب المزيد من المحتجين لخلق ضغط شعبي قوي على حكومة «صالح».

إسقاط النظام

هذا الشعار أجمعت عليه كل الفعاليات الاحتجاجية في جميع المحافظات اليمنية، ولا تكاد تخلو أي تظاهرة أو اعتصام جماهيري منه، بل نستطيع القول: إن الشارع اليمني بمختلف أطيافه ومكوناته السياسية والاجتماعية والقبلية توحّد على نحو مثير للدهشة حول هذا الشعار، لدرجة أن الحراك الجنوبي الذي ظل يرفع شعارات انفصالية منذ انطلاقه في مارس ٢٠٠٧م أخذ يتبنى هذا الشعار ويلتحم مع قواعد المعارضة (أحزاب اللقاء المشترك) في الشارع للعمل سوياً في هذا الاتجاه.. بل إن الحوثيين أنفسهم الذين خاضوا ستة حروب متتالية مع السلطات اليمنية منذ عام ٢٠٠٤م، ووقعوا معها مؤخراً اتفاق سلام برعاية قطرية، خرجوا هم أيضاً في بعض مديريات محافظة «صعدة» (شمالاً) في مسيرات حاشدة لتأييد مطالب الشارع اليمني بإسقاط النظام، وبالتالي فقد توحّد الشارع اليمني من صنعاء إلى عدن ومن صعدة الى تعز وحضرموت حول هدف واحد وقضية واحدة هي إسقاط النظام.

الشيء الآخر المهم، هو أن انتفاضة الشارع اليمني التي تنادي بسقوط نظام الرئيس «صالح» أسقطت مشروعَيِ الحوار والانتخابات النيابية التي من المفترض إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م وفقاً لاتفاق فبراير ٢٠٠٩م بين المعارضة والحزب الحاكم، فالشارع اليمني بات يرفض في الوقت الراهن فكرة الحوار أو الانتخابات في ظل توحده حول مطلب إسقاط النظام.

محك التغيير

المؤكد أن أحزاب «المشترك» (المعارضة) فوجئت بانتفاضة الشارع على هذا النحو المتسارع وغير المعد له، وفوجئت كذلك بارتفاع سقف مطالبه التي تنادي علانية ودون وجل برحيل الرئيس صالح، وهو المطلب الذي حرصت المعارضة على عدم الاقتراب منه في كل حواراتها السابقة مع السلطة، وظلت مطالبها محصورة فقط في إطار الإصلاحات السياسية والانتخابية والاقتصادية.

وبرغم مناداتها بإصلاح النظام السياسي من خلال اقتراح النظام البرلماني وإحلاله كبديل عن النظام الرئاسي القائم، وهو ما رفضه الرئيس صالح جملة وتفصيلاً وعدَّه



ثورة الشارع أسقطت مشروعَيّ الحوار والانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م وفقاً لاتفاق فبراير ٢٠٠٩م بين المعارضة والنظام

ممارسات القمع ضد المحتجّين استفزت الكثيرين بمن فيهم شخصيات في الحزب الحاكم.. وقدّم ١١ نائباً من كتلته البرلمانية استقالاتهم

المعارضة فوجئت بانتفاضة الشارع على نحو متسارع.. ولم تكن تطمح مطلقاً بتغيير النظام إلى حد مطالبة الرئيس بالرحيل

انقلاباً عليه، إلا أن المعارضة لم تكن تطمح مطلقاً ولا تؤمل بتغيير النظام السياسي إلى حد مطالبة الرئيس بالرحيل، بل إن هذا الأخير بلغ من استضعافه للمعارضة وامتهانه لها أن قدم حزمة تعديلات دستورية لإقرارها من «مجلس النواب»، ومن ضمنها تعديل دستوري يتيح له الترشح مجدداً لفترتين رئاسيتين مدة كل منهما خمس سنوات، في حين تنتهي ولايته عام ٢٠١٣م وفقاً للدستور!

أحزاب «المشترك» لم تجرؤ بعد على إعلان تبنيها لمطالب الشارع اليمني بإسقاط النظام، وما زالت تتحدث عن التغيير دون أن تشير صراحة إلى تغيير نظام الرئيس صالح، فهي فمن ناحية غير مهيأة سياسياً لمثل هذا الأمر، ومن ناحية ثانية لا تريد المجازفة باستعداء الرئيس في أمر كهذا دون أن تكون متأكدة أن لحظة سقوطه قد حانت.. علاوة على ذلك، تخشى المعارضة من احتمال تفجر الموقف ونشوب حرب أهلية بالنظر إلى ما يبديه الرئيس من تمسك شديد بالسلطة أفصحت عنه سياسته أثناء الأحداث الجارية، بالإضافة إلى وجود السلاح على نطاق واسع في أيدي اليمنيين.

ومع ذلك، تعمل المعارضة بطريقتها الخاصة على تعبئة الشارع اليمني سياسياً وإعلامياً، والسير في تلك الخطوات بشكل متدرج، وتدفع أعضاءها للالتحام بالجماهير بصورة غير مباشرة كي يقودوا عملية التغيير التي من المؤكد أنها باتت وشيكة.

تصدّعات السلطة

حاول الرئيس صالح امتصاص غضب الشارع في بداية اشتعال ثورته من خلال تقديم مبادرة أعلن فيها تجميد التعديلات الدستورية التي كانت سائرة باتجاه التمديد له، وإعلانه عدم رغبته في الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، أو توريث السلطة لأقربائه، لكن المبادرة جاءت في الوقت الضائع ورفضها الشارع والمعارضة معاً، حينها ذهب الرئيس يتهم شباب الانتفاضة بأنهم ينفذون أجندة خارجية!

وعلى الفور، شرعت السلطة بمهاجمة جموع المتظاهرين والمعتصمين بعصابات من بلطجية الحزب الحاكم وقوى الأمن المتسترين باللباس المدني، وسقط قتلى وعشرات الجرحى، بيد أن لجوء السلطة إلى مثل تلك الأساليب استفز الكثيرين بمن فيهم شخصيات في الحزب الحاكم، وعلى إثر ذلك قدم ١١ نائباً من كتلة المؤتمر استقالاتهم من الحزب الحاكم احتجاجاً على ممارساته القمعية ضد المحتجين، ويدرس ٥٩ عضواً آخرون إمكانية تقديم استقالاتهم من الحزب الحاكم في حال استمراره في قمع الاحتجاجات.

وقد توالت الاستقالات لبعض أعضاء المجالس المحلية من الحزب الحاكم في عدد من المحافظات، كما قدم وكيل وزارة الإدارة المحلية استقالته لنفس السبب، بالإضافة إلى عضو بمجلس الشورى، في الوقت الذي قدم وزير السياحة (مؤتمر) مبادرة سياسية شملت الدعوة إلى إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة لاحتواء الموقف، وتنذر الأيام القليلة القادمة بمزيد من الاستقالات في أوساط الحزب الحاكم على خلفية قتل المتظاهرين وتسليط البلطجية عليهم.

وفي الوقت الذي أعلن فيه الرئيس صالح أنه أصدر توجيهاته للجهات الأمنية بعدم التعرض للمحتجين، إلا أن أعمال القمع والبطش بالمتظاهرين تزايدت بشكل ملحوظ وبخاصة في مدينة عدن جنوبي اليمن.. وفي محاولة يائسة لاحتواء الثورة الشعبية، عاد الرئيس ووجّه بتشكيل لجنة حوار برئاسة رئيس الوزراء من أجل الحوار مع الشباب وسماع مطالبهم، وهي محاولة لن تُجدي نفعاً في ظل تصاعد موجة الاحتجاجات وتزايد السخط الشعبي من أعمال القمع والبطش والاعتداء على المتظاهرين، وإطلاق الرصاص الحي عليهم كما في مدينة عدن تحديداً.

الرئيس من جانبه التقى بالقبائل المحيطة بالعاصمة وحثهم على الاستعداد لمواجهة أي طارئ، في الوقت الذي يعقد مجلس الدفاع الوطني اجتماعات متواصلة برئاسة صالح لإدارة الأزمة، أما الحزب الحاكم فيواصل حشد الجماهير واستقدامهم من مختلف المحافظات إلى العاصمة صنعاء لمؤازرة الرئيس وتأييد مبادرته السياسية.

على الجانب العسكري، قام عدد من صف وضباط اللواء (١٣٣) شرقي محافظة صعدة بعملية تمرد على قائد اللواء (من قبيلة الرئيس)، وطرده من المعسكر على خلفية توجيهاته لهم بقمع المتظاهرين الذين اتهمهم بأنهم ينفذون أجندة خارجية، بالإضافة إلى منعه لهم من مشاهدة قناتَيّ «الجزيرة» و«سهيل» (تتبع المعارضة اليمنية) داخل المعسكر، وهذا مؤشر على مدى الاحتقان في صفوف الجيش كما هو الحاصل في الشارع اليمني!■

استلهاماً من الثورة الشعبية التي حدثت في كلٍ من تونس ومصر، شهدت مدن العراق وأقضيته يوم الجمعة ٢٥ فبراير موجة من المظاهرات والانتفاضات العارمة، للتنديد بالفساد المستشري في جميع مفاصل الدولة، والأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب العراقي؛ من البطالة والفقر، وتردّي الخدمات الضرورية مثل الكهرباء ومياه الشرب والمواد التموينية..

ثورة الغضب تشتعل في أنحاء العراق

بغداد: محمد واني



موجة من المظاهرات والانتفاضات العارمة تنديداً بالفساد المستشري في جميع مفاصل الدولة والأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب

رفع المحتجّون شعارات تطالب بالتغيير وتتهم المسؤولين وأعضاء البرلمان ومجالس المحافظات بالفساد والكذب وتطالبهم بالاستقالة

ورفع المتظاهرون شعارات تطالب بالتغيير، وتنتقد المسؤولين الحكوميين وأعضاء البرلمان ومجالس المحافظات، وتتهمهم بالفساد والكذب وعدم الإيفاء بوعودهم الانتخابية التي كانوا قد قطعوها للشعب، وتطالبهم بالاستقالة.

وقد أسفرت هذه الاحتجاجات والمظاهرات العارمة، التي عمت العراق من أقصاه إلى أقصاه، عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى؛ نتيجة المواجهات مع قوات الأمن المحلية التي استعملت الهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع، وكذلك الطلقات النارية الحية لتفريقهم.

وقد أفادت وزارة الصحة العراقية بأن ٢٣٥ شخصاً سقطوا بين قتيل وجريح في تظاهرات الجمعة.. ففي محافظة «الموصل» شمال بغداد سقط ٦ قتلى و٢٠ جريحاً على يد الشرطة المحلية، على خلفية اقتحام الجموع الغاضبة لمبنى المحافظة وإضرام النار فيه، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء «نوري المالكي» إلى التحرك بسرعة، ومطالبة رئيس البرلمان العراقي «أسامة النجيفي» بالتدخل لاستبدال أخيه محافظ الموصل «أثيل النجيفي» بشخص آخر؛ استجابة لمطالب المتظاهرين، وخوفاً من تفاقم الأوضاع وخروجها عن السيطرة في ثاني أكبر مدينة في العراق.

استقالات جماعية

وفي السياق ذاته، تواترت الأنباء عن أن أهالي مدينة «الموصل» بدؤوا بتخزين المواد الغذائية تحسباً لأي طارئ.. أما في مدينة «البصرة» النفطية التي تُعد ثالث أكبر المدن العراقية، فقد أجبر الآلاف من المتظاهرين المتجمهرين أمام مبنى المحافظة محافظ المدينة «عبود شلتاغ» على تقديم استقالته.

هذا، وقد شيّع أهالي «البصرة» أحد شهدائها الذين سقطوا يوم الجمعة (٢٥ فبراير) في موكب جنائزي حاشد.. وفي مدينة «الرمادي»، أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين؛ مما أسفر عن سقوط قتيلين ونحو مائة جريح.

أما في مدينة «الأنبار»، فقد قُتل شخصان وأصيب سبعة آخرون إثر هجوم شنه المتظاهرون على مبنى المجلس البلدي، وكان رئيس وأعضاء المجلس المحلي لقضاء «الحبانية» التابع للمدينة قد قدّموا استقالاتهم الجماعية تحت ضغط الاحتجاجات.

ولم يكن قضاء «الحويجة» التابع لمدينة «كركوك» أحسن حالاً من بقية المدن العراقية



رفض المتظاهرون في «ساحة التحرير» بالعاصمة مشاركة نائبين من القائمة العراقية ورشقوهما بزجاجات الماء البلاستيكية الفارغة

..وأجبر الآلاف من المتظاهرين في مدينة «البصرة» النفطية المحافظ «عبود شلتاغ» على تقديم استقالته من منصبه

الأخرى، فقد لقي شخصان مصرعهما، وأصيب نحو خمسين آخرين بجروح إثر اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

وقد فرض المسؤولون الأمنيون حظر التجوال للحد من حالة الاحتقان الجماهيري في المدينة وبسط السيطرة عليها، وللغرض نفسه، تمركزت قوات «الأسايش» الكردية في غرب المدينة ونظمت نقاطاً للتفتيش.

خطوة غير مسبوقة

وفي مدينة «سامراء»، قُتل ٧ من المتظاهرين، وجُرح ١٨ آخرون في اشتباك مع الشرطة التي استعملت الرصاص الحي لتفريقهم.

كما تجمّع مئات من المتظاهرين في ساحة «ميسلون» وسط مدينة «الفلوجة»، ورفعوا شعارات مثل «نفط الشعب للشعب»، مطالبين بإنهاء النفوذ الإيراني في العراق وإقالة المحافظ، وكانت حصيلة المواجهات مع الشرطة سقوط العشرات من الجرحى والقتلى وزج المئات منهم في السجون.

وفي خطوة غير مسبوقة، شاهد العالم مدير عام دائرة الأفراد في وزارة الدفاع العراقية الفريق «عبدالعزيز الكبيسي» وهو يتخلى عن منصبه، وينزع عن كتفيه رتبته العسكرية أمام شاشات التلفزيون في بث مباشر؛ احتجاجاً على الفساد المستشري في البلد، وتأييداً للمتظاهرين، وعزا موقفه هذا بأنه نابع من وطنيته، ولم يمضِ وقت طويل حتى داهمت القوات الأمنية بيته وألقت القبض عليه وأودعته السجن!

هتافات ضد الاحتلال

ولم تكن بغداد العاصمة ببعيدة عن الأحداث الساخنة التي ألهبت مختلف المدن العراقية، فقد خرج الآلاف من المحتجين في أكبر مظاهرة شهدها العراق، انطلاقاً من «ساحة التحرير» في قلب العاصمة، متجهين صوب المنطقة الخضراء الإستراتيجية التي توجد فيها مقرات الحكومة والبرلمان العراقي، والسفارتان الأمريكية والبريطانية، مرددين شعارات مناوئة لقوات الاحتلال والحكومة.

وحاول المتظاهرون عبور جسر «الجمهوري» للوصول إلى بوابة المنطقة المحصنة، لكنهم فوجئوا بأن الحكومة قد أغلقت الجسر بالحواجز «الكونكريتية»، فاشتبكوا مع قوات الأمن التي استعملت ضدهم خراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع.

وقد واصل المحتجون تظاهراتهم في ساحة «التحرير» حتى عصر يوم الجمعة، ثم انسحبوا منها بعد أن وعد ممثلو الحكومة بتلبية مطالبهم.. ورفض المتظاهرون مشاركة النائبين «صباح الساعدي» و«فتاح الشيخ» من القائمة العراقية في التظاهرة، ورشقوهما بزجاجات الماء البلاستيكية الفارغة.

وفي سياق متصل، وعد رئيس الوزراء «نوري المالكي» المتظاهرين بالاستجابة لمطالبهم، في حديث متلفز موجه إليهم.

إقليم كردستان

وصلت عدوى الاحتجاجات إلى مدن وقصبات إقليم «كردستان»، ففي مدينة «السليمانية» التي شهدت في الأسابيع القليلة الماضية مواجهات دموية بين المتظاهرين وقوات الأمن، ذهب ضحيتها بعض الشباب، تجمع حشد كبير من المتظاهرين يُقدر عددهم بحسب تقديرات بعض منظمات المجتمع المدني بعشرين ألف متظاهر في ميدان «باب السراي»، الذي أسموه بـ«ميدان التحرير» تيمناً بـ«ميدان التحرير» في مصر.

وبعد أدائهم صلاة الجمعة، دعا الخطيب الجماهير المحتشدة إلى الصمود ومواصلة الاحتجاج حتى تتحقق جميع مطالب الشعب، بينما ردد المتظاهرون هتافات تدعو إلى إسقاط الحكومة والبرلمان، وإعادة الانتخابات.

وقد اتسمت مظاهرات يوم الجمعة بالهدوء النسبي في عموم الإقليم، ولم تحدث مواجهات عنيفة مع القوات الحكومية إلا في بعض الأقضية والمدن التابعة لمدينة «السليمانية».. ففي قضاء «كلار»، أدت الاشتباكات بين المتظاهرين وعناصر من الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم إلى قتل شخص وجرح ٢٩ آخرين.

وفي مدينة «جمجمال»، جرت صدامات بين المتظاهرين والقوات الأمنية؛ أسفرت عن مقتل صبي يبلغ ١٤ عاماً، وإصابة خمسة من المدنيين، أما في مدينة «حلبجة»، فقد قُتل شرطي وأصيب آخر نتيجة الاشتباكات.

يُذكر أن منظمة العفو الدولية حذرت الحكومتين العراقية والكردية من مغبة استعمال القوة المفرطة بحق المتظاهرين.■



فجّر رئيس الوزراء التونسي المستقيل «محمد الغنوشي» قنبلة من العيار الثقيل؛ بكشفه لأول مرة عن كيفية تنصيبه رئيساً فرئيساً للوزراء، واستبدال عملية تفعيل المادة (٥٦) بالمادة (٥٧)، وتولي «فؤاد المبزع» الرئاسة الوقتية للبلاد.. وهي قنبلة لا تقل آثارها عن حدث فرار «بن علي»!

رئيس الوزراء التونسي قبل الثورة وبعدها..

استقالة «محمد الغنوشي» الخلفية والتداعيات

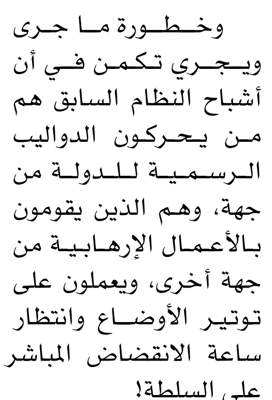
عبدالباقي خليفة (*)

لقد اعترف «محمد الغنوشي» (الذي شوّه هذا اللقب كثيراً) بأنه تولى منصبه بطلب؛ بل بتهديد من الأمن الرئاسي، وإن كان لم يسمِّ «السرياطي».. وقال: إنه وجد في القصر الجمهوري - بعد أن كان يعد العدة للعودة إلى منزله للأبد - «فؤاد المبزع»، و«عبدالله القلال»، وآخرين دعاهم الأمن الرئاسي للالتفاف على الثورة، حتى يكونوا غطاءً لجرائمه التي تشهد تونس فصولاً منها في «القصرين» وتونس العاصمة، وغيرهما.

حكومة الأمن الرئاسي

والسؤال المطروح بقوة الآن: هل «الباجي قائد السبسي» مرشح من قِبَل أشباح الأمن الرئاسي؟ وهل فوض «السرياطي» أحداً قبل اعتقاله بمواصلة المسرحية؟ وهل أحزاب المعارضة التي دخلت في المسرحية دُعيت هي الأخرى؟ لاسيما وأن قرارات كثيرة تم اتخاذها دون علم من أقحموا في الحكومة لذر الرماد في العيون ولعب دور شهود الزور!

فقد تم تعيين ولاة (محافظون) بدون علم وزير الداخلية المعيَّن من قِبَل محرّكي الدمى من وراء الستار، وتم اتخاذ قرارات كثيرة لم يكن الوزراء المعارضون سابقاً يعلمون بها، بما في ذلك تعيين «الباجي قائد السبسي» خلفاً لـ«محمد الغنوشي».



وخطورة ما جرى ويجري تكمن في أن أشباح النظام السابق هم من يحركون الدواليب الرسمية للدولة من جهة، وهم الذين يقومون بالأعمال الإرهابية من جهة أخرى، ويعملون على توتير الأوضاع وانتظار ساعة الانقضاض المباشر على السلطة!

وبالتالي، فإن بقاء الأشخاص الذين اختارهم الأمن الرئاسي وأتباع «السرياطي» يمثل أكبر خطر على مستقبل تونس، ويمكن أن تذهب أحلام شباب الثورة والشعب التونسي أدراج الرياح!

فن الخداع!

«الباجي قائد السبسي» - كسياسي محنك، ومقرب من الأجهزة الحاكمة - يؤمن بأن «السياسة فن الخداع»، ومن هذا المنطلق يمكن فهم الأشياء غير الطبيعية والمتناقضة.. فالرئيس المؤقت «فؤاد المبزع» لم يذكر أي مشاورات بخصوصه إلا ما أملي عليه من الحرس الرئاسي كما ذكر آنفاً..

وهناك سؤال ملح حول المسؤول عن جريمة ساحة القصبة بالعاصمة قبل بضعة أسابيع، ومن لاحق الثوار في محطات النقل، ومن استخدم الكلاب، إن لم يكن الأمن الرئاسي، أو قل فلول الأمن الرئاسي، وبقايا الفاسدين في وزارة الداخلية رغم التطهير الجزئي!

وعلى الجيش والشعب التونسي ألا يصدق الواجهة الظاهرة من حكومة الأمن الرئاسي، فهي لم تتصدَّ لإنقاذ البلاد كما يفهم البعض، وإنما جاءت تحت تهديد الأمن الرئاسي، فلا فضل لها في ذلك بشهادة رئيس الوزراء المستقيل «محمد الغنوشي».

ولا شك بأن الحكومة الحالية هي:

اعترف بأن كثيرين تولوا مناصبهم بتهديد من الأمن الرئاسي للالتفاف على الثورة حتى يكونوا غطاءً لجرائمه!

الخطر يكمن في أن أشباح النظام السابق هم من يحركون الدواليب الرسمية للدولة ويعملون على توتير الأوضاع!

(*) كاتب تونسي



مجموعة وزراء مختطفين برغبتهم، ولكنهم ليسوا أحراراً في اتخاذ القرار، والتصريحات لا تعكس حقيقة النوايا، لاسيما ونحن نشهد تنصيب أشخاص في مناصب مهمة دون علم أحد من أعضاء الحكومة، فضلاً عن المعارضة والشعب، وبقرار لا يعرف أحد مصدره الحقيقي، إلا ما يُستشف من إعلان «محمد الغنوشي»، وهو أن «الطباخ» هو الأمن الرئاسي، و«المواد» هو من اختارهم!

بيان «النهضة»

حركة «النهضة» من جهتها، وفي بيان بتوقيع رئيسها الشيخ «راشد الغنوشي» بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١١م، قالت: إنه «في الوقت الذي يصر فيه الشعب التونسي الأبي على مواصلة ثورته ضد الاستبداد والفساد من أجل الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية عبر الاعتصامات والتظاهرات في العاصمة وفي مختلف الجهات، تصر السلطة الحاكمة على تجاهل مطالب الشعب، ومواجهة تحركاته باعتماد القوة المفرطة واستعمال القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي بما أدى إلى سقوط العديد من الشهداء والجرحى، مما يهدد بدخول البلاد في مناخ من الاضطراب والمواجهات مع تعيين وزير أول جديد بعد استقالة محمد الغنوشي».

وأضاف البيان: «إن الحركة تجدد وقوفها مع شعبها ومع مطالبه المشروعة وتتبناها كاملة بكل مسؤولية وجدية، وترى أن البلاد في حاجة إلى اجراءات فورية وجدية تعيد الطمأنينة وتجسد إرادة واضحة في القطع مع الاستبداد والفساد بدون رجعة، وتحذر من خطورة استمرار السلطة الحاكمة في نهج الانفراد بالرأي باتخاذ قرار في تعيين وزير أول دون التشاور مع بقية الأطراف السياسية ومكونات المجتمع المدني والشباب المشارك في الثورة والمدافع عن مبادئها».

واعتبرت «النهضة» أن «الحكومة الحالية فقدت كل مبرر لاستمرارها خاصة بعد فشلها في تحقيق مهامها الدنيا وحماية أرواح الناس وممتلكاتهم، بما يفرض تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية تحظى بثقة كل الأطراف السياسية والاجتماعية عبر مشاورات واسعة لا تستثني أحدا تكون مهمتها تصريف الأعمال إلى حين انتخاب مجلس تأسيسي يسهر على إعداد دستور جديد».

وأكدت أن «التوافق هو أساس كل اختيار، وإدارة المرحلة الانتقالية باقتدار والخروج بالبلاد من المأزق يقتضي: القطع مع القرارات الانفرادية، والتزام كل أعضاء الحكومة الانتقالية بعدم الترشح في الانتخابات القادمة، وإعادة تشكيل اللجان باتفاق بين مكونات المجتمع أحزابا وجمعيات وهيئات، وتحديد آليات وصيغ وآجال العودة للشرعية بصفة جماعية وتوافقية».

مطالب الشباب

ولم تكتفِ المعارضة التونسية باعلان موقفها فحسب، بل ترجمت ذلك لاعتصامات كبرى في الساحات العامة ولاسيما في العاصمة، فرغم صدور قرارات العفو العام إلا أن أعدادا كبيرة من المعتقلين السياسيين لا يزالون في السجن.. وتتمثل مطالب الشباب التونسي المرابط في الساحات العامة في:

- حل الحكومة المؤقتة التي تفتقد للشرعية.
- الاعلان عن مجلس تأسيسي.
- اعتماد نظام برلماني.
- حل حزب التجمع الحاكم وتقديم رموزه ومن ثبت تورطه للقضاء.
- رفع الوصاية الأجنبية على تونس، ومطالبة فرنسا بالاعتذار رسميا للشعب التونسي.

ويعتبر الشباب الحكومة المنصبة من قِبَل الأمن الرئاسي غير شرعية لأنها لم تنبع من الشعب.

والآن، بات من الواضح خلفية تشكيل الحكومة، وبالتأكيد فإن ذلك يعطي الكثير من مفاتيح الألغاز السابقة، بعد تزاحم التحليلات حول دور حزب التجمع وضباط الداخلية والجهات الخارجية، وسيساهم في توضيح الرؤية أمام الشعب في مسيرته لتحقيق أهداف ثورته.■



«النهضة» أصبحت حزباً رسمياً

حصلت حركة «النهضة» الإسلامية في تونس، يوم الثلاثاء الماضي (١ مارس)، على ترخيص رسمي يعترف بها حزباً سياسياً، بما يرفع عنها الحظر الذي فُرض عليها سنوات طويلة في عهد الرئيس المخلوع «بن علي»، ومن قبله الرئيس «بورقيبة».

وكان رئيس الحركة الشيخ «راشد الغنوشي» (٦٩ عاماً) قد عاد إلى البلاد بعدما ظل منفياً لمدة ٢٢ عاماً، وأكد أن «النهضة» لن ترشح أيّاً من أعضائها لانتخابات الرئاسة المقبلة، مشدداً على الطابع المعتدل لفكر الحركة.

وقد تعرضت «النهضة» لقمع شديد في عهد «بن علي» الذي تولى السلطة عام ١٩٨٧م؛ حيث زُجَّ بنحو ٣٠ ألفاً من أعضائها ومؤيّديها في السجون فترات متفاوتة.

وأقرّت الحكومة الانتقالية السابقة برئاسة «محمد الغنوشي»- في أول اجتماع لها - مشروع قانون للعفو العام، يُسقط الأحكام ويوقف الملاحقات ضد قيادات وعناصر «النهضة»، بمن فيهم رئيسها «راشد الغنوشي» المحكوم عليه ظلماً وعدواناً بالمؤبد.■



الشائعات والاعتصامات والمسيرات والانقسام الطائفي.. هي أبرز العناوين التي تحكم المشهد السياسي في البحرين الآن بعد مرور ثلاثة أسابيع على أول تظاهرة خرجت يوم ١٤ فبراير مطالبة بإصلاحات سياسية ومعيشية.

المعارضة تعتبر التعديل الوزاري «خطوة ارتجالية تكرس الطائفية» و«عملية ترقيع سياسية»..

احتجاجات البحرين.. نهاية قريبة أم أزمة طويلة الأمد؟

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وفي ظل حالة الشدّ والجذب بين جمعيات الموالاة والمعارضة، ومع التنازلات السياسية والإصلاحات المعيشية التي قدمتها السلطة، أملاً في حدوث انفراجة تنهي حالة التوتر القائمة، بقيت عقدة الأزمة بلا حل، فلا المعارضة الشيعية واليسارية انخرطت فعلياً في الحوار الوطني الذي دعا إليه ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة وباركه والده الملك حمد بن عيسى، ولا تجمع الوحدة الوطنية الذي تقوده الجمعيات السياسية السنية نجح في إقناع مؤسسة الحكم أو أطياف المعارضة الأخرى في الوصول إلى حلول وسط ترضي الجميع، وتسحب فتيل الأزمة.

تصعيد ومطالب فئوية

ورغم تجديد ولي العهد دعوته للحوار و«وقف إلحاق الأذى بمصالح المواطنين» على حد قوله، وإصدار الملك لعفو عن ١٥١ محكوماً و٧٤ موقوفاً في قضايا جنائية، والإفراج عن ٢٣ معارضاً سياسياً شيعياً، وتخفيض أقساط المساكن الحكومية لقرابة ٣٦ ألف أسرة بنسبة ٢٥٪، والبدء في صرف منحة الألف دينار (حوالي ٢٧٠٠ دولار) لأكثر من ١٣ ألف أسرة، فقد واصل المحتجون في دوار اللؤلؤة تحريك مسيراتهم نحو مراكز مهمة في العاصمة المنامة، إذ توجهت حشود شبابية من الدوار إلى وسط المنطقة الدبلوماسية، وتحديداً إلى وزارة العدل والنيابة العامة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين والمحكومين السياسيين المتبقين والبالغ عددهم – بحسبهم – نحو ٥٠ محكوماً، كما بدأت مطالب فئوية تخص بعض الطبقات «المهمشة» والتنظيمات المهنية في الظهور، حيث انطلقت مساء الأحد ٢٧ فبراير مسيرة لسائقي الشاحنات الثقيلة طافت شوارع رئيسة بالعاصمة؛ بهدف «دعم مطالب الشباب في التغيير».

وتوسع نطاق الاحتجاجات، فشهدت بعض المدارس الحكومية للبنين والبنات على مدى الأيام الأخيرة اعتصامات لعشرات الطلبة والطالبات الشيعة للتضامن مع مطالب دوار اللؤلؤة، وصلت إلى حد تنظيم مسيرة حول مبنى وزارة التربية والتعليم والمنشآت التعليمية المحيطة به.

رفض التعديل الوزاري

من جانب آخر، قوبل التعديل الوزاري الذي أقصي فيه اثنان من شيوخ الأسرة الحاكمة، وشمل ٥ حقائب تسلم أربعٌ منها شخصيات شيعية، برفض من المعارضة بكل أطيافها، وبادر الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين بإصدار بيان عبر فيه عن «صدمته» بالتعديلات الوزارية الأخيرة التي جاءت كعملية «ترقيع سياسية» لا تعبر عن الطموح الشعبي، معتبراً أن «أصوات الاعتراض على هذه التعديلات من كل مكونات الشعب؛ لأنها دون مطالب الناس بالتغيير السياسي الحقيقي».

وأكد الاتحاد أنه «لا مفر من حل الحكومة وتشكيل حكومة انتقالية تمهد لعملية التغيير السياسي الذي يتوافق ومطالب الشعب المنادية بالتغيير».

كما ظهرت – لأول مرة – أصوات معارضة صريحة من الجانب السني، حيث رفض تجمع الوحدة الوطنية برئاسة د. عبداللطيف آل محمود التعديلات والتعيينات الوزارية، واصفاً إياها بـ«الخطوة الارتجالية التي تؤزم الوضع وتكرس الحالة الطائفية بين أبناء المجتمع الواحد»، مشيراً إلى أن خطوة تعيين وتعديل الوزراء جاءت بشكل منفرد، وبمعزل عن إشراك قوى المجتمع الرئيسة، مؤكداً أن «التجمع» متمسك بمبادئ المواطنة والمساواة بين أبناء الوطن، موضحاً، أن «التعديلات في الوقت الذي تسعى إلى تحقيق مطالب جزئية، فإنها تسهم في إرباك الحوار الوطني».

أما في جانب المحتجين، فقد قوبل التعديل بالرفض أيضاً، وبرفع سقف المطالب السياسية، وإصرار من جانبهم



د. صلاح علي محمد: البحرين ستدخل مرحلة جديدة وقوية وحقيقية في مجال الإصلاح السياسي



على حل الحكومة وإقالة رئيس الوزراء.

هل ستكون لهذا الاستنفار من جانب كل القوى نهاية قريبة، أم أنه سيستمر إلى حين، ويؤدي إلى أزمة مستحكمة تستعصي على الحل؟

توجهنا بهذا السؤال إلى د. صلاح علي محمد، عضو تجمع الوحدة الوطنية، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس الشورى البحريني في دورته الحالية (٢٠١٠- ٢٠١٤م)، ورئيس الهيئة الاستشارية بجمعية المنبر الوطني الإسلامي (الذراع السياسية لجمعية الإصلاح الممثلة لتيار الإخوان المسلمين في البحرين)، فقال: أنا متفائل بأن الأوضاع ستسير في اتجاه التهدئة، ولا يوجد تخوّف على النظام السياسي ولا على الالتحام الوطني، والمطالب التي ترفع الآن للقيادة السياسية ستؤخذ على محمل الجد.

وأضاف: صحيحٌ حدث شرخ أو انشقاق، لكنني أعتقد أن المياه ستعود إلى مجاريها، وسنحتاج إلى أسابيع حتى تهدأ النفوس، ولكننا سنرجع أقوى، والأمر الأكثر إيجابية أن البحرين ستدخل مرحلة جديدة وقوية وحقيقية في مجال الإصلاح السياسي، وستحدث تغييرات سياسية تتناول الدستور ووضع المجلسين النيابيين وتشكيل الحكومة.

سألناه: هل يمكن للقيادة أن تلبي مطالب مثل إقالة الحكومة ورئيس الوزراء؟ فأجاب: «لا أعتقد في الظروف الحالية أن هذا المطلب قابل للتحقق، لأن الشارع منقسم بشأنه، ولأن

المحتجون يواصلون زحفهم نحو مراكز مهمة في المنامة رغم تجديد ولي العهد دعوته للحوار

رئيس الحكومة لا يمكن أن يغيّر بهذه الطريقة، والأمر سيخضع لحوار، ومن الممكن إعطاء وعود بالتغيير لكن ليس الآن، وأعتقد شخصياً أن تغيير رئيس الحكومة ليس هو ما سيحدث تغييراً جوهرياً، والإصرار على هذا الطلب لن يفيد التجربة البحرينية، مؤكداً أن: هناك مئات الآلاف من المواطنين يؤكدون شرعية النظام وثباته، وأنه ليس هناك خلاف معه، وهذا رأينا أيضاً في المنبر الوطني الإسلامي.

وقال: ما نراه أن البلاد تحتاج إلى تغيير وزاري في المرحلة الحالية، لا يشمل رئيس الوزراء، لأنه ينظم سير عمل الوزارات فقط، لكن العبء الأكبر يقع على الوزراء، ويتحمله الوزير باعتباره المسؤول المباشر عن وزارته، فإذا أردنا تحريك الجوانب الخدمية والمعيشية لابد من ضخ دماء جديدة تستوعب سرعة الحركة الإصلاحية، وتبادر لتحسين الأوضاع بما ينعكس إيجاباً على الشارع البحريني.

وحول التهديد بمزيد من التظاهرات والاعتصامات التي يمكن أن تؤدي إلى تعقيد الأمور وليس تهدئتها، قال د. صلاح علي: ليس عندنا مشكلة في الاعتصام الآن من أي طيف سياسي أو مجتمعي مادام وفق القانون ومادام سلمياً، حتى لو طال أمده، والأجهزة الأمنية لم تعد تتدخل، ولكن ما نخشاه هو أن يتحول هذا التعبير السلمي إلى تعبير عنيف، فإذا حدث تخريب أو محاولة لمحاصرة بعض المناطق الحيوية؛ فهذا سيرجعنا إلى المربع الأول، وهو ما لا نرجوه، ولن ترضى الدولة والأجهزة الأمنية بهذا الموضوع، وهذه الرسالة وصلت بوضوح إلى الكل بمن فيهم المعتصمون في دوار اللؤلؤ، وهناك الآن من يتحرك من الجمعيات السياسية للتهدئة.

تعقيدات جديدة ومزايدات

رغم هذه التصريحات المتفائلة، خرج الأمين العام لحركة «حق» غير المرخصة حسن مشيمع، العائد من منفاه في لندن، في مؤتمر صحفي الأحد ٢٧ فبراير ليقول: إنه «يجب الاتفاق على تحقيق مطالب جميع الأطراف».

كما طالب ما يسمى بـ«الائتلاف الوطني» المشكل من عدد من الشخصيات المعارضة بتنفيذ ٦ مطالب من أجل تهيئة الأرضية للحوار الوطني، أولها هو «حل الحكومة الحالية وتشكيل حكومة إنقاذ وطني مشكلة من شخصيات وطنية موثوقة»، بجانب إطلاق باقي معتقلي الرأي والسياسيين وإسقاط القضايا المسجلة ضدهم في المحاكم والنيابة العامة، وتشكيل لجنة تحقيق مستقلة من شخصيات وطنية وحقوقية موثوقة للتحقيق فيما ارتكبتها الأجهزة الأمنية والجيش منذ ١٣ فبراير، وتقديمهم للمحاكمة لإصدار الأحكام العادلة ضد كل من يثبت تورطه.

وفيما وصف بأنه مزايدة على موقف السلطة السياسية، تقدم أعضاء كتلة الوفاق (١٨ نائباً شيعياً من ٤٠ هم كل أعضاء مجلس النواب) باستقالتهم رسميًا إلى رئيس مجلس النواب خليفة بن أحمد الظهراني، وجاء ضمن خطاب الاستقالة الجماعي أن «الحكومة تستخدم لغة المجازر والإرهاب.

إطالة أمد الأزمة

هذا التصعيد يعني بكل تأكيد إطالة أمد الأزمة التي يبدو أنها لن تحل عبر إصلاحات جزئية ومسكنات موضعية، خاصة أن أطياف المجتمع السني بدأت تتخذ هي الأخرى موقفاً متشدداً نوعاً ما من الإجراءات الأخيرة للسلطة، التي اعتبروها أوراق ترضية للطيف الشيعي، وستؤدي حتماً إلى مزيد من الانقسام في البلاد، مشددين على ضرورة اتخاذ مواقف حاسمة فيما يخص الوحدة الوطنية وتهديد الأمن العام، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأطياف لا تؤيد في الوقت الحالي - بأي شكل - إقصاء رئيس الوزراء.■



د. عبداللطيف آل محمود: التعديلات الوزارية ارتجالية وتؤزم الوضع وتكرس الحالة الطائفية

«حدس»: مطلوب تعزيز الحقوق والحريات ودعم الحراك الديمقراطي

قدمت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» خالص التهنئة إلى الكويت أميراً وحكومة وشعباً بمناسبة الذكرى الـ٥٠ للاستقلال، والذكرى الـ٢٠ للتحرير، والذكرى الخامسة لتولي صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مسند الإمارة.


د. ناصر الصانع

وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: إن «ترافق تلك المناسبات العظيمة في تاريخ الأمة الكويتية؛ ليبعث في النفس مشاعر الاعتزاز والوطنية والانتماء للتراب الكويتي، ويذكّر بجهاد الآباء والأجداد من كافة فئات المجتمع.

وأضاف: إن قيم الوفاء والعطاء؛ لتستوجب على الجميع بذل أثمن ما لديهم من وقت ومال وجهد لبناء مستقبل زاهر لأبناء وشباب الكويت.

وطالب الحكومة بالعمل الجاد لإنجاز ملف التنمية، وتذليل العقبات أمام إنجاز المشروعات التي تجعل الكويت مركزاً عالمياً وجاذباً للاستثمارات العالمية، بما يعود على المجتمع من استقرار وتطور، كما طالب المجلس والحكومة بسرعة إقرار قوانين: الشفافية المالية والإدارية ومكافحة الفساد وكشف الذمة المالية للقياديين، فهي اقتراحات متعثرة ومدرجة منذ فترات تشريعية سابقة.

ودعا الحكومة الكويتية لاتخاذ إجراءات جادة لتعزيز الحقوق والحريات، ودعم الحراك الديمقراطي، وتعزيز البناء الدستوري، وتطوير دولة المؤسسات؛ لضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي وتقوية الجبهة الوطنية؛ لتجاوز التحديات الداخلية والخارجية.

وطالب الحكومة بتفعيل أدواتها الرقابية؛ لحماية المواطنين في مجالات: الصحة العامة والغذاء السليم والأسعار العادلة وحماية المستهلك.■

الحكومة الكويتية بدأت خطوات التنفيذ الفعلية لخطة التنمية

بدأت الحكومة الكويتية خطوات التنفيذ الفعلية لخطة التنمية الخمسية (٢٠٠٩ - ٢٠١٤م) التي تعد بداية جديدة في مسيرة دولة الكويت نحو التنمية الشاملة في مختلف المجالات التشريعية منها والتنفيذية.

وتهدف خطة التنمية الخمسية لدولة الكويت إلى تحقيق رغبة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في جعل الكويت مركزاً مالياً وتجارياً من خلال ٧ أهداف إستراتيجية تتمثل في رفع الناتج المحلي الإجمالي، وتنويع مصادره، وجعل القطاع الخاص يقود الحياة الاقتصادية، وترسيخ آليات ونظم داعمة ومحفزة لهذا القطاع.

كما تهدف الخطة إلى تعزيز التنمية البشرية، وتوفير فرص العمل، وتوسيع مجالات البحث العلمي، والتطوير التكنولوجي لدعم التنمية وقطاع البحوث إلى جانب تعزيز الإدارة الحكومية الفعالة، وترسيخ مقومات المجتمع الصالح.■

الشيخ عبدالله العبيد حاضر في دورة «طريقة القُراء في إقراء القُرآن»

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في قطاع مساجد محافظة حولي، أقامت لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية دورة علمية في «طريقة القراء في إقراء القرآن» حاضر فيها ضيف وزارة الأوقاف الشيخ «عبدالله بن صالح ابن محمد العبيد»، وذلك بمسجد «حزام الأذينة» بمنطقة السالمية.

على صعيد متصل أوضح «قيس خلف الرفاعي» مدير عام المنابر القرآنية: بأنه «تم خلال الدورة تطبيق عملي بمشاركة الحضور، حيث كان يتم الاستماع لتلاوتهم أثناء الدورة، مؤكداً أن تضافر الجهود بين المؤسسات الحكومية والأهلية، وتطبيق سياسة الشراكة الفعالة، من شأنه أن يساهم في الارتقاء في مسيرة تعليم القرآن الكريم، ونشر علومه في دولة الكويت.■

طائرة كويتية محملة بـ١٠ أطنان من المواد الطبية تتجه إلى ليبيا


يوسف المعراج

أرسلت الكويت طائرة محملة بـ «١٠ أطنان من المواد الطبية»؛ لتقديمها كمساعدات إنسانية عاجلة للمتضررين جراء الوضع المأساوي الراهن في ليبيا.

وقال مدير إدارة الكوارث في جمعية الهلال الأحمر الكويتي ورئيس الفريق إلى ليبيا «يوسف المعراج» لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن «هذه الرحلة تعد الأولى من رحلات المساعدات الإنسانية للمتضررين الليبيين مضيفاً: إن هناك رحلة مساعدات أخرى ستقلع إلى ليبيا خلال الأيام المقبلة.

وأوضح أنه سيتم تفريغ طائرة الإغاثة الكويتية في مطار «جربة» الدولي في تونس قبل أن تنقل إلى الحدود التونسية الليبية بالتنسيق والتعاون مع سفارة دولة الكويت لدى تونس وجمعية الهلال الأحمر التونسي، معرباً عن أمله في أن تصل هذه المساعدات الطبية بأسرع وقت».

وذكر «المعراج»: إن «هذه المساعدات تأتي تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإرسال مساعدات إغاثية طبية إلى المتضررين في ليبيا».■

الأمين العام للجان الزكاة سعد الراجحي:

٥٠ ألف حالة تستفيد من مساعدات أمانة الزكاة بجمعية الإصلاح

أكد الأمين العام للجان الزكاة بجمعية الإصلاح سعد الراجحي أن الأمانة تركز جهودها الخيرية داخل الكويت، مستهدفة مساعدة المحتاجين، وتشجيع أعمال البر والخير، وتعزيز الوشائج الاجتماعية، والمساهمة في دعم أنشطة الحكومة ووزارة الشؤون الاجتماعية.

وقال في حوار لـ«المجتمع»: إن الأمانة تسعى لخلق حالة من التكامل مع بقية المؤسسات الخيرية، ودعم جهود الدولة في تحفيظ القرآن والتثقيف الشرعي للناشئة.. وهذا نص الحوار:



حوار: أحمد شعبان الشلقامي (*)

● متى تأسست الأمانة العامة للجان الزكاة؟

– تأسست الأمانة العامة للجان الزكاة سنة ١٩٩٧م بقرار من مجلس إدارة جمعية الإصلاح، وتضم أكثر من ٢٠ لجنة تغطي محافظات الكويت وتعمل داخلها، وتعمل الأمانة تحت شعار «جهود جماعية لخدمة مجتمعية».

● ما أهم أهداف الأمانة؟

– تتعدد وتتنوع أهداف الأمانة والتي نسعى لتحقيقها من خلال أنشطة وبرامج وآليات طموحة، ويمكن تلخيص أهم تلك الأهداف في:

– مساعدة المحتاجين.

– تشجيع أعمال البر والخير وتعزيز الوشائج الاجتماعية.

– المساهمة في دعم أنشطة الحكومة ووزارة الشؤون الاجتماعية.

– خلق حالة من التكامل مع بقية المؤسسات الخيرية.

– دعم جهود الدولة في تحفيظ القرآن والتثقيف الشرعي للناشئة.

– تشجيع التطوع بين الشباب.

● ما الحالات التي تستفيد بشكل مباشر من مشروعاتكم؟

– تنوعت الحالات المستفيدة والتي تجاوزت أكثر من ٥٠ ألف شخص ما بين مساعدة مقطوعة ومساعدة شهرية وأخرى عينية، ركزت بشكل جاد على: «أسر متعففة، ضعاف الدخل، حالات علاج مرضى، تغطية ديون، ليس لديه دخل، المعاقين، أرامل، كبار السن، طلبة العلم، المطلقات، المهتدين الجدد، العاطلين عن العمل، حالات الهجر، السجناء وأسرهم، مساعدة حالات الحريق، عابري السبيل، دعم الزواج الأول، مبعدين».

● ما دوركم في حصول جمعية الإصلاح على درع المؤسسة الرائدة في العمل الاجتماعي على مستوى مجلس وزراء التعاون الخليجي ٢٠١٠م؟

– منذ تأسيس الأمانة العامة للجان الزكاة ونحن نسعى دائماً إلى أن يكون لدينا سجل حافل من الإنجازات، ولسنا ندعي الفضل، فنحن تربينا على يد من سبقونا وعلى رأسهم العم عبدالله المطوع يرحمه الله رئيس الجمعية السابق.

ولقد كان عام ٢٠١٠م كغيره من الأعوام الحبلى بالإنجازات، إلا أنه تميز بحصول الجمعية على «درع وشهادة تقدير المؤسسة الرائدة في العمل الاجتماعي» عن مشروعين؛ الأول: «رحلة أمل لعلاج مرضى السرطان» التابع للجنة ضاحية جابر العلي، والمشروع الثاني: «الأيتام» التابع للجنة الجهراء للزكاة.

● حدثنا عن المشروعين؟

– «علاج مرضى السرطان» ساهمت الأمانة بعلاج أكثر من ٤١٠ حالات مرضية، بما يزيد قيمتها على ٣٥١ ألف دينار كويتي، وشملت توفير أدوية لهؤلاء المرضى زاد قيمتها على ٢٠٠ ألف دينار، وفي الجانب النفسي، سيَّرت الأمانة رحلة العمرة الرابعة لمرضى السرطان في سعي منها لتقوية الجانب الإيماني لعدد ١٥٠ مريضاً، زادت تكلفتها على ٣٠٥٠٠ دينار.. المشروع الثاني: مشروع «مركز الرحمة لرعاية الأيتام»؛ فيعد أحد المشاريع الرائدة والمميزة، وقد بلغ عدد الأيتام ما يزيد على ٩٧٢٥ يتيماً، بمبلغ يتراوح حول ٤٠٣٥٩٦ ديناراً، وأنفقت الأمانة حوالي ٣٢٠٠ دينار على تنفيذ مشروع كسوة وعيدية اليتيم، الذي استفاد منه ٢٣٤٥ يتيماً، كما لا ننسى أن الأمانة وفَّرت مساعدات بقيمة ١٩ ألف دينار لأيتام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ضمن جهودنا الجماعية لخدمات مجتمعية.

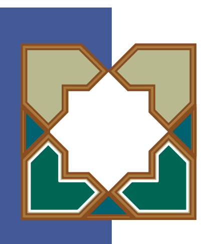
● كيف هي العلاقة بينكم وبين المؤسسات الرسمية وعلى رأسها وزارة الشؤون الاجتماعية؟

– حقيقة الدور تغلفه سمة أساسية، وهي التكامل والدعم، فالعمل الاجتماعي يحتاج إلى تكاتف الكثير من الجهود، ولا يمكن لجهة واحدة أن تلبي جميع المتطلبات، كما أن الزخم المحمود في الجهود يجعل من وجود المنظم أمراً مهماً، وهو الدور الذي تضطلع به وزارة الشؤون مشكورة، فهي حقيقة تقوم بالكثير من التيسير والدعم لأنشطة المؤسسات الخيرية، كما أننا لا نستطيع أن نغفل دور وزارة الأوقاف الكويتية؛ حيث تقوم بجهد جبار في دعم العمل الخيري والاجتماعي من خلال إحياء سنة الوقف وتنظيمها.

● رسالة أخيرة تريد توجيهها.

– أريد أن أؤكد ونحن نعيش هذه الأيام التي تمثل ذكرى عزيزة على قلوبنا، وهي الاحتفال بذكرى مرور ٥٠ عاماً على استقلال دولتنا الحبيبة، وأيضاً ذكرى التحرير، فأوجه تهنئة إلى كل شعبنا الحبيب وأهلنا بهذه الذكريات الطيبة، وتهنئة إلى سمو الأمير حفظه الله بمناسبة مرور خمس سنوات على توليه مقاليد الحكم، وأقول لأحبتنا وأهلنا: إن الله مَنَّ علينا بالكثير من النعم، ويكفي نعمة الأمن والعافية، وقد قدر الله على عباده حقوقاً في أموالهم وأوقاتهم؛ لذا على كل مسلم ألا يبخل وألا يستصغر العمل، فرُبّ دينار سبق ألفاً.■

(*) باحث أكاديمي مصري مقيم بدولة الكويت



أمس كنت في مؤتمر أحس بالضجيج من حولي، وجموع الشباب في حركة لا تتوقف، ما بين جلسة إلى محاضرة، إلى حوارات جانبية.. في جو كهذا يشعر الإنسان بالفاعلية والعطاء والإيجابية، وكأننا فعلاً في مهمة بنائية جادة تتشابك فيها الأيدي، وتذكرت ما كان يردده الصحابة - رضي الله عنهم - وهم يبنون المسجد:



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

الدائبــون

لا يَستوي مَن يَعمُرُ المَساجدا
يَــدأَبُ فيها راكعــاً وَساجِــداً
وَمَـنْ يُـرَى عَـنْ الْغُـبَـارِ حَـائِـداً

الغبار يكون حتى في البناء، ولابد من الاعتياد عليه وتجاوز الحساسية المفرطة، وتقبله كجزء من تبعات العمل والحياة والإنجاز.

اليوم انفض السامر وانتهى المؤتمر، عدت ولا أحد حولي، أشعر بالانفراد والوحدة..

تذكرت أن من أسرار النجاح الجوهرية العمل في الظروف المختلفة، والتكيف مع المتغيرات.

ثمّ داعية يتقن العمل في الأجواء الجماهيرية، ويقتبس روحه وحماسه من الآخرين حوله.

لكي يواصل هذا الداعية نجاحه عليه أن يتدرب على العمل بعيداً عن الأضواء، يجد الحيوية حين يخاطب الآلاف والملايين، ويجدها حين يخاطب العشرات أو حتى الآحاد.

العمل كمتحدث، إلى جوار العمل كقارئ، أو كاتب، أو متأمل، بل والعمل كأب وزوج وصديق ومنحاز للحياة والأمل والرضا واليقين.

ثمّ من يتحمس في المواقف والأزمات فهو فيها مقدم متحرك، يعلق على المقالات ويتابع الأحداث ويصنع الأدوار ويشعر بغير قليل من الانتعاش، يجد نفسه حين يوافق هذا ويعارض ذاك، ويؤيد ويعترض، ويطالب ويغالب وربما سهر الليل، وتبعاً لذلك يكون حديثه مع من حوله هو ضمن دائرة الهموم التي انشغل بها، فإذا مضى الزمن وهدأت الأزمة اختفى في الزحام، فلا خبر ولا حديث ولا مشاركة، وانفرد بهمه وذاته، وبدأ الفراغ يفعل فعله، وما أقتل الفراغ!

وتمضي الشهور والسنين وهو ينتظر مناسبة ساخنة كسابقتها لكي يخوض غمراتها ويكشف عن ساعديه ويشمر..

بعد سنوات تسأل عنه فلا تجد خبراً ولا تحس من أحد ولا تسمع ركزاً، ربما انحاز لعمل جاد ولو كان بسيطاً، نجح في دراسته، تفوق في وظيفته، ربح في تجارته، تزوج وأنجب.. حسناً، فهو إذاً يعمل الآن في الظروف العادية، وليس الاستثنائية، لكن لا نريد أن نفقده حيث كنا نجده.

نريد أن نسأل عن الاسم الذي كان يحشد حوله العديد من المتابعين، ويؤدي دور القيادة العابرة في الأزمة؛ فنجد أنه أصبح يعمل بصمت، ويبني ويؤسس ويفكر ويخطط، وتبعاً لذلك أصبحت استجاباته لردود الأفعال أقل حدة وأقل حضوراً، أصبح يدرك أن المؤثرين في الحياة هم الصامدون الصبورون العاكفون على الإنجاز، وليسوا من يتجمهرون عند حوادث السيارات ثم ينفضون دون هدف.

الذين يحصرون أنفسهم في الأزمات يضعون كافة إمكاناتهم تحت تصرفها، ويريدون أن يكون الناس جميعاً مثلهم، وقد يظنون أنهم يصنعون مستقبل الأجيال، ويوجهون الأحداث بسبب واحد هو أنهم يصرخون، دون أن يكونوا في قلب الحدث وفي سويدائه، المشكلة أنهم لا يسألون أنفسهم بعد هدوء العواصف عن النتائج، ولا يراجعون المواقف، وأصدق وصف لشاب في هذا السياق هو أنه يتعامل بـ «القطاعي»، ويكفيه الشعور الداخلي بالرضا والارتياح عما فعل.

أحياناً نقول: علينا الفعل وعلى الله النتائج!

وهي كلمة تحتاج إلى تفكيك، فالله له كل شيء، ومنه كل شيء، ولكنه وضع أسباباً ونواميس وسنناً تحكم هذه الحياة من مثل قوله سبحانه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (يونس)، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ (الطلاق)..

فحين نخفق في تحصيل النتائج فمعناه أن ثمّ خللاً في العمل أو سوء فهم أو عطباً في التفكير.

الإنجاز الذي حققه شخص ما أو شعب ما في الشرق أو الغرب - كما في ثورة تونس ومصر وليبيا - لم يكن مفاجأة ولا صدفة عابرة، كان ثمرة جهد بشري مدروس، وكان جزءاً من الرحمة والحكمة الإلهية لبني الإنسان أن من عمل عملاً صحيحاً في هذه الدنيا أصلح وأنجح ووصل، ومن لم يعمل وفق السنة عوقب بالحرمان ولو كان عابداً زاهداً تقياً في سلوكه الشخصي، فالسنة الإلهية لا تحابي ولا تجامل.

لعل من السنة أن قطاعاً عريضاً من الناس هم بطبعهم آنيون لا يفكرون ولا يخططون للمستقبل، ويتعاملون مع الظرف الآني بكامل العفوية والبساطة ثم ينسون ما عملوا وما قالوا، وينتقلون إلى غيره..

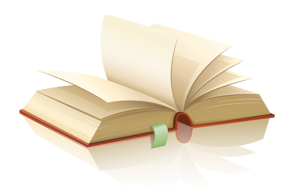
ليس مطلوباً أن تتحول الأمة إلى نخبة من العباقرة، ولا فئة من الحكماء.

ولا يظن بأن أمة أو شعباً سيكون طيعاً في يد النخبة والحكماء لو وجدوا..

القدر اللازم هو أن يكون صوت البصيرة والتخطيط والهدوء قوياً وفاعلاً وشجاعاً أيضاً، يتفاعل مع المستجدات والأحداث، ويصحح ويعدّل، ولكنه يستعصي على الإذعان والتبعية.. كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾ (الأعراف).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

تعلمت من هؤلاء ١٠




الحاج فرج النجار

أ.د محمود عزت (*)

قد يكون وقت الوفاة من المبشرات.. ومن سنتناول قصته في هذا العدد كانت وفاته في بداية العشر الأواخر من رمضان.. هو أخي وأستاذي الحاج فرج النجار يرحمه الله، تعلمت منه هذا المبدأ: «فكّر طويلاً، وتكلم قليلاً، وامضِ إلى طريق الشهادة بجد».



فكّر طويلاً.. وتكلم قليلاً.. وامضِ إلى طريق الشهادَة بجد

والحاج فرج النجار يرحمه الله قد عرف الإخوان منذ أن كان عمره ١٦ عاماً.. وبعدها بعام واحد أي في سن الـ ١٧ عاماً أنشأ شعبة للإخوان في بلدته.. وبعد ذلك انضم للنظام الخاص، وقام بواجبه بعد انضمامه مباشرة.. وقاتل الإنجليز، ثم ساهم في حماية هذه الدعوة بصمته الطويل وكلامه القليل.. فلم يفش أي سر.

انضم الحاجّ فرج يرحمه الله للحزب الشيوعي المصري؛ ليعرف كيف يفكرون وفيما يخططون، ويكون قريباً منهم ليعرف خططهم ضد الإسلام والمسلمين، وقد جعله الله سبباً في نجاة الإمام الشهيد حسن البنا من إحدى المؤامرات التي كانت تدبر لقتله..

ثم توالت المحن على الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٤٩م، وتم اعتقاله مع من اعتقل في عام ١٩٥٤م، وكان هذا هو الاعتقال الأول بالنسبة له.. ثم خرج من المعتقل ليستكمل المسيرة، وكان حريصاً على أن يمضي إلى طريق الشهادة، وأصرّ على مواصلة العمل حتى بعدما اعتُقل الإخوان.

وقد اختفى من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٧٥م طوال فترة سجن الإخوان في عهد عبدالناصر وأوائل أيام عهد السادات.

وقام بحفر قبره بنفسه حتى لا يكشف من آواه عندما اشتد به المرض، إلى درجة أنه ظن بأن الموت قادم لا محالة، وهو لا يستطيع أن يخرج ولا أن يعالج نفسه، فحفر قبره بنفسه، ولكن شاء الله تبارك وتعالى أن يمد في حياته.

التقيت بالحاج فرج في اليمن بعد ١٩٨١م مباشرة عندما اعتقل السادات قيادات الإخوان، بل قيادات العمل السياسي في كل مصر.. وقد كان للحاج فرج يرحمه الله تأثير واسع على المصريين في ذلك الوقت العصيب.. وقام بعمل مخيم في اليمن كان شعاره «كأنك شهيد في إجازة»، وأن الله تعالى قد أعطاك فسحة من العمر، فعليك أن تعد العدة لذلك اليوم الذي تلقى فيه ربك تبارك وتعالى، ولم يكن أثره على الإخوة المصريين فقط، بل كان له أثر عظيم على العمل في اليمن.

كما تعلمت أيضاً من الحاج فرج خلق «كن أول من يعطي وآخر من يأخذ».

وقد كان الحاج فرج يرحمه الله رجلاً بسيطاً جداً في معيشته، ولم يتزوج إلا بعد سن الخمسين عاماً، بعد أن قضى زهرة شبابه مطارَداً من نظام عبدالناصر المستبد، وكنت أسكن معه في نفس المنزل باليمن، وعايشت بساطته الشديدة، لا يمكن أن يطلب شيئاً من أحد مهما كانت حاجته، يعيش على أبسط الأمور، وقد تمتع بحب اليمنيين الذين تعامل معهم، وكذلك المصريين.. وكان تطبيقاً عملياً لمقولة: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»، وأحسب أنه كان كذلك.. وقد حاولنا أن نقلده كلما استطعنا، وكان أيسرنا معيشة وأكثرنا عملاً.

ولما عاد إلى مصر بعد ذلك، كان له عمله الدعوي الكبير، حتى إن الإخوان رشحوه في الانتخابات البرلمانية.

هو شخصية متكاملة، بدأ حياته الدعوية بإنشاء شعبة، ثم انخرط في الجهاد في سبيل الله، ثم هاجر ثم عاد ليعمل في المجال العام، ونحسب أن هذه هي الشخصية الإخوانية المتكاملة، كأنه يقتدي بالمؤمن الذي كان يكتم إيمانه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب.. نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله.

نسأل الله تعالى أن يتقبله في الصالحين، وأن يبارك في ذريته، وأن يبارك فيمن رباهم هذا الرجل.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

تصطحبكم مجلة «المجتمع» على مدار عدة حلقات في جولة داخل المعالم الأثرية للمدينة المنورة، والتاريخ الزاخر لمدينة رسول الله ﷺ.. ونبدأ في هذا العدد بتناول ما ورد في القرآن الكريم حول المدينة المنورة، ثم نعرج على تاريخ نشأتها وأسمائها وفضائلها.

«المجتمع» في جولة داخل معالمها الأثرية..

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١)

المدينة المنورة: محمد عبدالله فرح

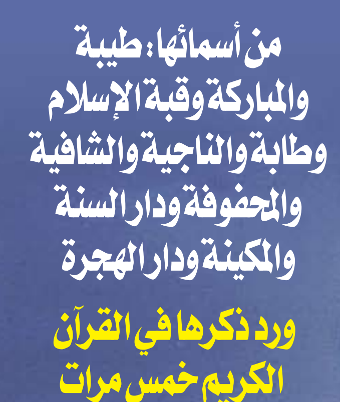
ورد لفظ «المدينة» في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، أما ما قصد منها «المدينة المنورة» مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام فكان في أربعة مواضع، هي:

١- في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (التوبة).

٢- في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (التوبة).

٣- في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأحزاب).

٤- في سورة المنافقون في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المنافقون).



من أسمائها: طيبة والمباركة وقبة الإسلام وطابة والناجية والشافية والمحفوفة ودار السنة والمكينة ودار الهجرة

ورد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات

وورد لفظ «يثرب» مرة واحدة، وكان يطلق اسم يثرب على المدينة المنورة قبل أن تسمى بالمدينة، وذلك في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا (١٣) ﴾(الأحزاب).

الأحداث التي وقعت بالمدينة المنورة

– سكن العرب من العمالقة مدينة يثرب قبل هجرة القبائل العربية القادمة من اليمن بعد سيل العرم الأول عام ٤٥٠م وقبل نزوح اليهود إليها.

– في الفترة ما بين ٤٤٧ – ٥٣٢م بدأت هجرة القبائل العربية إليها، ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.

– وقعت معارك عديدة بين قبيلتي الأوس والخزرج منها حرب «سمير» (نسبة إلى الرجل الذي أشعلها واسمه سمير بن زيد، وحرب «حاطب»، وحرب «بعاث»، وموقعة «السرارة»، وموقعة «فارغ»، وموقعة «الفجار الأولى والثانية».. إلخ.

– عام ٦٢٠م تم أول اتصال بين الرسول ﷺ وأهل يثرب عند قدومهم للحج في مكة، وتكرر ذلك سنة ٦٢٢م في عام الهجرة.

– عام ٦٢٢م بدأت الهجرة النبوية الشريفة من مكة إلى المدينة، حيث وصل الرسول ﷺ قباء في يوم الإثنين ٨ ربيع الأول من العام الأول للهجرة، ومكث فيها أربعة أيام حيث أصلح بين قبائل الأوس والخزرج، كما خطط لنفسه ولآل بيته داراً بعد أن أنشأ مسجده فيها.

– ظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان سنة ٢هـ حُولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة، وفي هذه السنة أيضاً فُرض الصوم، ووقعت غزوة بدر، وفي هذه السنة أيضاً تزوج الإمام علي رضي الله عنه من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

– عام ٣هـ ولد الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، كما وقعت غزوة أحد، واستشهد حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ، وهناك أحداث كثيرة وقعت في السنوات اللاحقة للهجرة النبوية، منها: غزوة بني النضير، غزوة ذات الرقاع، غزوة الخندق، غزوة بني قريظة، بيعة الرضوان، صلح الحديبية، غزوة خيبر، وبدأت الرحلات المتتابعة لقبائل اليهود من المدينة إلى الشام.

– عام ٣٦هـ آثر الإمام علي رضي الله عنه أن يبقى في العراق، فانتقل مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة.

– عام ٤١هـ أصبحت المدينة إمارة من إمارات الدولة الأموية.

– عام ٦٢هـ ثار أهل المدينة بقيادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ضد الحكم الأموي، حيث عمل خندقاً وسوراً في الجهة الشمالية للمدينة، ولكن تم القضاء على الثورة بعد دخول مسلم بن عقبة بجنده إلى المدينة.

– عام ١٤٥هـ قام محمد بن عبدالله الحفيد الأكبر للإمام الحسن رضي الله عنه بعمل خندق حول المدينة في موضع الخندق الذي عمل أيام رسول الله ﷺ.

– عام ٢٣٠هـ وفي عهد الخليفة الواثق، تعرضت المدينة للهجوم من «بني هلال» فسبب خراب العديد من مبانيها.

– عام ٥٧٨هـ نزل الجنود الصليبيون ينبع، ولكن صُدوا بقيادة أحد أفراد عائلة صلاح الدين الأيوبي.

– عام ٦٥٤هـ انتقلت السلطة من الدولة العباسية إلى المماليك الذين كثرت المنازعات الداخلية في زمانهم وتدهور عمران المدينة.

– عام ١٩١٦م وبسبب الحرب العالمية الأولى، قامت السلطة التركية في المدينة بهدم المباني حول الحرم بهدف تسهيل الدفاع عنها.

– عام ١٩٥٠م هدم السور المحيط بالمدينة.

– عام ١٩٧١م احترقت المدينة، فأتى الحريق على بعض تراثها المعماري.

أسماء المَدِيْنَة المُنَوَّرَة

كان اسم المدينة المنورة قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إليها هو «يثرب»، ويقال: إن هذا هو اسم رجل كان أول من سكن المدينة المنورة بعد الطوفان، وهناك أكثر من رواية حول سبب التسمية، إلاَّ أن الثابت أن العرب عند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم، ثم تغير إلى اسم «المدينة المنورة» بعد الهجرة النبوية المباركة، لقد نالت المدينة المنورة حباً كبيراً من النبي ﷺ، وكانت لها المكانة العالية الجلية في قلبه، هذا مما جعل المسلمين يكنون لها كل الحب محبة لله ورسوله واتباعاً للسنة المطهرة؛ لأن الله تعالى قد فرض علينا أن نحب ما كان يحبه الرسول ﷺ، وروى الإمام أحمد في مسنده: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة، هي طابة»، ذكر البخاري في تاريخه قول النبي ﷺ: «من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات»، وفي هذا القول الكريم مدلول على ما دلنا عليه النبي ﷺ من أن التسمية التي لحقت بها (أي يثرب) إنما جاءت على عهد اليهود الذين سموها بها وهي تعني الفساد.



ومن أسمائها أيضاً: قبة الإسلام، وقلب الإيمان وأرض الله، والمؤمنة، والمباركة، والمختارة، وحرم رسول الله، والمحفوفة، ودار السنة، ودار الأخيار، والخيِّرة، وذات الحرار، وآكلة البلدان، والعذراء، والبارة، والمسكينة، وذات النخل، والبحرة، والمكينة، والمحبة، والمرحومة، والمحبوبة، والمجبورة، والجابرة، والمحروسة، والقاصمة، والدرع الحصينة، والعاصمة، والبلد، والشافية، والفاضحة، والحرام، والموفية، البلاط، ودار الأبرار، ومُدخل صدق، والمرزوقة، والناجية.

ومن أسمائها التي شرفها الله سبحانه وتعالى بها: طابة، وطيبة، وطائب، والمطَيِّبة، والدار لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾(الحشر:٩)، والحبيبة، ودار الهجرة، وأرض الهجرة، والفتح، ودار الفتح، ومأرز الإيمان للحديث الوارد في الصحيحين البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، والمحفوظة لأن الله حفظها من الطاعون والدجال، كما ورد في أحاديث المصطفى ﷺ.

هناك روايات تقول: إن للمدينة ٣٦ اسماً، وأخرى تقول: إن للمدينة ٩٤ اسماً.

اختصها رسول الله ﷺ بمكانة عظيمة عن سائر البلدان والمدن.. وقد تكفل الله تعالى بحفظها من الطاعون والدجال

ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا لأهلها بزيادة البركة في مُدِّهم وصاعهم وقد أنجز الله تعالى له ذلك

فضائل المدينة المنورة

١- حرمة المدينة المنورة:

- حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ودعوت لها، في مدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عيه السلام لمكة»(رواه البخاري ومسلم).

- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فلما أشرف على المدينة، قال: «اللهم إني أُحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مُدّهم وصاعهم»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس رضي الله عنه قال: صم، قال: قلت لأنس: أحرمَ رسول الله ﷺ المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال عاصم: فأخبرني موسى بن أنس أنه قال: «أو آوى مُحدثا»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث علي رضي الله عنه، خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجُر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله، ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة. فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: «المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً... الحديث»(رواه البخاري ومسلم).

- ومن حديث جابر رضي الله عنه: «إن إبراهيم حرم مكة فإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا تقطع بمضاؤها ولا يصاد صيدها»، لابتيها: الحرة الشرقية، والحرة الغربية.

- وكما قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني حرمت المدينة ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم عليه السلام مكة»، المراد بجبليها «عير، وثور»، وجبل عير بالقرب من ذي الحليفة (ميقات المدينة)، أما جبل ثور فهو جبل صغير خلف جبل أحد.

٢- مجاورة المدينة المنورة والإقامة فيها:

- قال ﷺ: «لا يصبر أحد على لأوائها وجهدها، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»، هذا يدل على المكانة العظيمة التي اختصت بها المدينة المنورة عن سائر البلدان والمدن، وإلا لما كان النبي صلوات الله وسلامه عليه قد خصها بهذه المكانة، في أن الصابر على التعايش بين ظروفها التي تمر به في هذه الحياة، إلا وكان النبي ﷺ شفيعاً أو شهيداً له يوم القيامة.

- فقد ثبت أن الإقامة والمجاورة فيها له من الخصال التي لا تعد ولا تحصى، ومن الصفات التي يحملها طالب العيش فيها، ألا وإن الذين يطلبون العيش فيها ومجاورتها قد خصهم بذلك النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا بخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل جاء ينظر إلى متاع غيره»، فقد حرص الرسول الكريم عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم على أن يكون القادم إلى هذه المدينة طالباً للعلم أو معلمه؛ كي تحصل له الدرجات العظيمة



وتكتب له المنزلة العظيمة التي يحصل عليها المجاهدون في سبيل الله تعالى.

٣- بركة المدينة المنورة:

- ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا لأهل المدينة المنورة بزيادة البركة في مدهم وصاعهم، وقد أنجز له الله تعالى ما وعده ودعاه به، فحصلت البركة من الله تعالى نتيجة لهذا الدعاء الطيب المبارك الطاهر من الرسول الكريم ﷺ.

- حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ودعوت لها، في مدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم»، يعني أهل المدينة. (رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وانقل حُمّاها إلى الجُحفة، اللهم بارك لنا في مُدّنا وصاعنا»(رواه البخاري ومسلم).

- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فلما أشرف على المدينة، قال ﷺ: «اللهم إني أُحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مُدّهم وصاعهم»(رواه البخاري ومسلم).

- في صحيح مسلم: «اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم، بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين».

٤- حفظ الله تعالى للمدينة المنورة:

حفظ المدينة من الطاعون والدجال:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ليس من بلدٍ إلا سيطؤهُ الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»(رواه البخاري ومسلم).

- ومن الناحية الصحية والأوبئة التي تصيب الناس والبلدان، فقد دعا لها رسول الله ﷺ لشفاء الناس في المدينة من الحمى والأمراض، فقال ﷺ حينما أصاب الناس الوباء: «اللهم انقل وباءها إلى الجحفة».

- ورد عن موسى بن عقبة، عن سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت في المنام امرأة سوداء ثائرة الشعر أخرجت من المدينة فأسكنت في مهيعة الجحفة، تأولتها بأن وباء المدينة ينقله الله إلى مهيعة، وكانت الجحفة يومئذ دار شرك».

ومن خصائص المدينة المنورة ما يلي:

١- في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».

٢- وكما قال ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

٣- ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ومنبري على حوضي»(رواه البخاري).

٤- وفيها مسجد قباء: قال تعالى: ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**﴾(التوبة: ١٠٨).

٥- تمر المدينة: قال النبي ﷺ: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي»(رواه مسلم ٢٠٤٧)، وقال النبي ﷺ: «من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»(رواه البخاري ٧٥٦٩).

٦- يأرز الإيمان إلى المدينة: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»(رواه البخاري ١٨٧٦).■







الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ترافع المحامي بطلب الفوائد

• نحن مجموعة من المحامين، تعترض أعمالنا بعض المواقف تحتاج إلى الحكم الشرعي، منها أننا نعمل عقوداً مع شركات وبنوك إسلامية وغير إسلامية، وهذه الأخيرة ترفع دعاوى على عملائها بالمطالبة بالقروض المتأخرة مع الفوائد، وهناك دعاوى مثل سرقة الاسم التجاري وغيرها كثير مما يخص هذه الشركات والبنوك الربوية.. فما الجائز وغير الجائز؟

– لا يجوز قبول الترافع عن الدعاوى التي تتضمن المطالبة بالفوائد، ولكن يجوز المطالبة بأصل الدين؛ لأن الربا مال خبيث، والربا ليس طريقاً من الطرق الشرعية للتملك، وهو أشد من الغصب والسرقة، وقد نزلت في الربا أشد آية في كتاب الله ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(البقرة:٢٧٩).

وأما بقية المطالبات فلا بأس بالترافع فيها؛ لأنها مطالبة بحقوق ثابتة وصحيحة شرعاً.

بيع ما لا يملك

• يأتي شخص ليشتري سلعة (خيط) عن طريق البيع الآجل، وليس عند البائع هذه السلعة، فيتصل هاتفياً ويطلب له الكمية التي يريدها ثم يبيعه بيعاً آجلا (دون أن تكون السلعة في مستودعاته)، ونفس الزبون في اليوم التالي يطلب منه أن يبيع له السلعة نفسها نقداً ليحصل على المال فوراً، فيعطيه المال ويوقّع على سندات بنفس الوقت وذلك لأنه يريد المال ولا يريد السلعة.. ما رأيكم في ذلك؟

– البيع الأول لو تم وحده فهو صحيح، أن يبيع ويقبض الثمن ثم يحضر السلعة مطابقة للمواصفات وهذا هو السلم، ولكن تمام البيع غير صحيح، وهو بيع باطل لأنه تحايل على الربا، لأنه باع ما لم يملكه بعد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك

فعن حكيم ابن حزام قال: إن الرجل يأتيني يلتمس من البيع ما ليس عندي، فأمضي إلى السوق ثم أشتريه فأبيعه منه فقال النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك» (المصدر: الكافي، الصفحة أو الرقم: ٢/٢٠، حديث صحيح).

وروى ابن تيمية لفظ: «لا تبع ما ليس عندك، وأرخص في السلم»(مجموع الفتاوى، الصفحة أو الرقم: ٥٢٩/٢٠).

قرض التأمينات

• هل يجوز أخذ قرض من التأمينات الاجتماعية أثناء الخدمة؟

– قرض التأمينات تجيزه هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية، باعتبار أن هذا معونة من الدولة، ولا ينطبق عليه أنه قرض، بدليل أن المواطن إذا توفي يسقط عنه.

ونرى أنه عقد معاوضة وهو قرض، فيجب أن يرد بمثله، ولكن التأمينات تشترط رده بزيادة محددة بالنسبة.

ولك أن تأخذ برأي الهيئة ولا شيء عليك.

المطالبة بإسقاط الفوائد

• ما الحكم الشرعي في مطالبة بعض أعضاء البرلمان بإسقاط فوائد قروض الدولة للمواطنين، من منطلق انتخابي ومصلحي؟

– يستغرب المسلم أن يرى أهل الحل والعقد المسلمين، أعضاء مجلس الأمة، يطالبون بإسقاط الفوائد الربوية من منطلق انتخابي وشعبي ومصلحي، وفاتهم أنه مطلب شرعي.

فحرمة الربا مقطوع به نصّاً وإجماعاً، ولا يجوز لولي الأمر تشريع الربا وتنظيمه، فإن المعاملة في أصلها باطلة شرعاً، إذ إن التكييف القانوني لمبلغ الاستبدال أثناء الخدمة أو بعدها أنه قرض لا شك في ذلك، وهو رسميّاً وقانونيّاً قرض، وتشترط مؤسسة التأمينات إعادته بزيادة، وهذه الزيادة منسوبة لرأس المال، ومأخوذ بالاعتبار المدة، وهذا هو عين الربا الذي نزلت فيه أشد آية في كتاب الله، وإذا رضي أناس أن يرابوا محاربين الله ورسوله، فما يلزمنا طاعتهم ولا السكوت عنهم، فإن آية الربا اجتماعية قبل أن تكون فردية، وإن واجب أعضاء مجلس الأمة –وكلهم مسلمون بحمد الله– أن يطالبوا بإسقاط الفوائد الربوية لحرمتها لا لمقصد آخر، والغريب أن النواب الذين انتخبوا من منطلق شرعي لم يحملوا هذه الآية، وهذا المنطلق الشرعي في المطالبة بإسقاط الفوائد الربوية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن ناصر البراك



تناول اللحوم عند غير المسلمين

• ما حكم اللحم والدجاج والسمك الذي نتناوله في مطاعم البلاد غير الإسلامية، حيث إنهم لا يتبعون الطريقة الإسلامية؟ وهل يكفي أن نقول: «بسم الله» على ذلك اللحم؟

– ما يعرض من اللحوم في بلاد غير المسلمين أنواع:

– السمك، فهو حلال بكل حال؛ لأن حله لا يتوقف على تذكيته ولا على التسمية.

– وأما بقية الأنواع، فإن كان الذين ينتجون اللحوم من شركات أو أفراد هم من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى ولا يعرف من طريقتهم أنهم يقتلون الحيوان بالصعق الكهربائي، أو الخنق، أو ضرب الحيوان على رأسه مثل ما هو معروف في الغرب.. فهذه اللحوم حلال، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ (المائدة:٥).

وإن كانوا يقتلون الحيوان ببعض هذه




الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

عدم الخشوع عند سماع القرآن

• عند قراءتي أو سماعي لحديث النبي ﷺ أو بعض الأدعية، أو سماعي لبعض الأشرطة أجدني خاشعاً لله أكثر من قراءتي للقرآن في بعض الأحيان.. فهل يدل هذا على نقص في الإيمان؟

- إنما يكون هذا لعدم فهم القرآن وفقهه، فلا شك أنه لا أفضل ولا أعلى من كلام الله تبارك وتعالى، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه سبحانه وتعالى، لكن بعض الناس لا يتأثر بالقرآن لعدم العلم به، إما لأن لغته العربية ضعيفة، أو لأن التفسير على أنحاء مختلفة، أو ليس عنده علم بالسُّنة، أو ليس عنده علم بارتباط آيات القرآن بعضها بعضاً، مما يجعله يقرأ القرآن ولا يكون بمستوى الفهم والفقه فيه.

أما قول السائل: إنه يكون أشد خشوعاً عند سماع شريط أو سماع موعظة من أحد، فذلك يكون لأن صاحب الشريط أو صاحب الموعظة قد شرح له القول بما يفهمه فيدخل الكلام إلى قلبه وفهمه.

حبس المسلمين ظلماً

• نعلم أن امرأة دخلت النار في هرّة حبستها؛ فما بالنا فيمن حبس المسلمين وعذّبهم وحرمهم من أبنائهم لا لشيء إلا أن قالوا: ربنا الله؟

- طبعاً حبس المؤمن أكبر من حبس الهرّة، وقتل المسلم لا شك أنه من أكبر الجرائم التي يستحق بها الخلود في النار كما في قول الله عز وجل ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾(النساء)، فهذا الوعيد لم يأت وعيد مثله على ذنب إلا الشرك، فهذا من أعظم الذنوب، وجاء في الحديث الصحيح: «لزوال السماوات والأرض أكبر عند الله من إراقة دم عبد مؤمن»، يخبر الرب جل وعلا أن زوال السماوات والأرض الذي خلقهما غاية في الدقة والإحكام أهون عليه من إراقة دم عبد مؤمن، ولولا أن الموت حق لما كتبه الله على المؤمن لأن المؤمن يكرهه، يقول الله جل وعلا: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه».■

الطرق؛ فاللحوم حرام؛ لأنه حينئذ تكون من المنخنقة والموقوذة، وإن كان الذين ينتجون اللحوم من غير اليهود والنصارى فاللحوم التي يعرضونها حرام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام:١٢١).

فعلى المسلم أن يجتهد في اجتناب الحرام البين واتقاء المشتبهات حرصاً على سلامة دينه، وسلامة بدنه من التغذي بالحرام.

التوسل بآيات القرآن

• اللهم إني أسألك بهذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢)، اللهم إني مضطر وأنت المجيب يا سامع كل صوت.. هل صيغة هذا السؤال صحيحة؟

- هذا توسل صحيح؛ لأنه من التوسل بصفاته تعالى؛ إما توسل بكلامه وهو الآية الكريمة، وإما توسل بأنه سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، والتوسل بالآية راجع إلى التوسل بمعناها، وهو وصفه تعالى بأنه يجيب المضطر ويكشف السوء، ولكن أولى من هذا الأسلوب أن تقول: يا الله، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، أزل ضرورتي واكشف السوء عني، كما تقول: يا رحيم ارحمني ويا غفور اغفر لي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

المسح على الجورب

• لبست الجوارب على طهارة ثم وضعت الحذاء، وبعد مدة أحدثت وأردت الوضوء للصلاة.. فهل أمسح على المنطقة الظاهرة من الحذاء والجورب؟

- المسْح يكون على الجورب، وليس على الحذاء الذي يُلْبس ويُخلَع.

والمسْح يكون أيضاً على أعلى الجورب وليس على أسفله.

وطريقة المسح أن يبدأ المسح من فوق أصابع القدم إلى مُلْتَقى القَدم مع الساق. أي: يمسح أعلى القدم، ولا يمسح على كل الجورب.

وإذا صلّى المسلم في مكان يُصلَّى فيه بالحذاء فله أن يُصلي في حذائه، وليس من شرط الصلاة بالحذاء أن يَكون قد مَسَح عليه، فإن المسح يكون على الجوارب التي تَسْتُر مَحَلّ الفَرْض.

لبس الجورب على غير طهارة

• لبست الجوربين دون طهارة، وعندما حان وقت الصلاة بادرت إلى الوضوء ومسحت عليهما ناسياً وصليت، فما الحكم هنا؟ وهل يدخل هذا في حديث: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان..»، أم يجب إعادة الصلاة؟

- كل مسح مسحه على ذلك اللبس الذي كان على غير طهارة، فإنه لا يصح.

ويجب عليه أن يُعيد الصلوات التي صلّى بها في ذلك المسح.

ولا يدخل في العفو عن الخطأ والنسيان.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

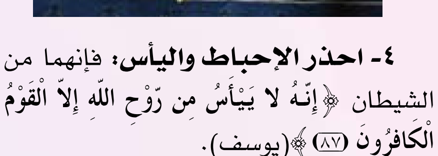
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

فيلسوف يختار امرأته!

سأل رجل أحد الفلاسفة: كيف تختار امرأتك؟

فأجاب: لا أريدها جميلة، فيطمع فيها غيري.. ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسي.. ولا طويلة، فأرفع لها هامتي.. ولا قصيرة، فأطأطئ لها رأسي.. ولا سمينة، فتسد عليّ منافذ النسيم.. ولا هزيلة، فأحسبها خيالي.. ولا بيضاء مثل الشمع.. ولا سوداء مثل الشبح.. ولا جاهلة فلا تفهمني.. ولا متعلمة فتجادلني.. ولا غنية فتقول هذا مالي.. ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدي!

فقال السائل: لا أسأل فيلسوفاً عن شيء بعد اليوم.■



هكذا يواجه المؤمن متاعب الحياة

ما أكثر المتاعب والمشكلات في حياة أي إنسان، والمؤمن كي يواجه تلك المتاعب عليه بالآتي:

١- الالتجاء إلى الله أولاً: بالصلاة وقراءة القرآن الكريم والدعاء والاستغفار وطلب العون.. فبذكر الله تطمئن القلوب وتنفرج الكروب وتزول الهموم.

٢- الصبر والثبات: وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).

٣- العطاء وعمل الخير: تصدّق على فقير، اسعَ في حاجة أرملة أو يتيم، انصح أخاً وعاون صديقاً، ساعد الآخرين أو قم بأي نشاط يشغلك عن الوساوس والقلق ويرفع من روحك المعنوية.

٤- احذر الإحباط واليأس: فإنهما من الشيطان ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾(يوسف).

٥- استعن - بعد الله - بأخ أو صديق صالح يسدي لك النصح والمشورة، ويعطيك دافعاً وقوة في مواجهة المشكلات.

٦- واجه المصاعب بابتسامة مشرقة: فالله عند ظن عبده به، ظن بالله خيراً، واعلم أن البسمة لن تكلفك شيئاً، بل ستفتح لك الأبواب والقلوب، بإذن الله علام الغيوب.. «لا تنتظر أن تكون سعيداً لتبتسم.. ابتسم لكي تكون سعيداً».■

شر البليّة ما يضحك

تقدم شاب لوظيفة في شركة فلما دخل عليهم سألوه:

- متى يكون حاصل ضرب ٣ × ٣ = ١٠؟!
  فقال: عندما تكون الإجابة خاطئة.
- قالوا: ما الشيء الذي له أكثر من جناح ولا يطير؟
  قال: الفندق.
- قالوا: ما الكلمة المكونة من أربعة حروف إذا أكلت نصفها تموت، وإذا أكلتها كاملة لا يصيبك شيء؟
  قال: سمسم.
- قالوا: من الرجل الذي يستطيع أن يقف على الأرض ورأسه فوق النجوم؟
  قال: الضابط.
- قالوا: ما أكبر عدد من المواليد يمكن أن تضعه النعامة؟
  قال: النعامة تبيض ولا تلد.
- قالوا: ما الشيء الذي بدونه لا تستطيع أن تحصل على الوظيفة في هذه الشركة؟
  قال: الواسطة.
- قالوا: وهل عندك؟
  قال: لا.
- قالوا: إذاً، أغلق الباب على مهلك وأنت خارج!■

موعظة بليغة





يقول ابن الجوزي: «يا هذا، بدّل اهتمامك بك واسرق منك لك، فالعمر قليل، تظلّم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضدّ، تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولم تبذر؟!

لولا إيثار «يوسف» ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف:٣٣)، ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(يوسف:٥٦).■

جهاز لإنتاج أفلام الكارتون الطويلة في أسبوع واحد فقط

تمكن المخترع المصري مصطفى رمضان مصطفى دياب من ابتكار جهاز enemy revolution الذي من المنتظر أن يُحدث ثورة في عالم الرسوم والأفلام الكارتونية، لما له من مميزات ليس لها مثيل على الإطلاق.

هذا الكلام ليس من فراغ؛ لأن العمل الكارتوني الذي كان يستغرق عاماً كاملاً، وملايين الدولارات، سيتم إنتاجه باستخدام هذا الجهاز الفريد من نوعه في أسبوع واحد، ولن يكلف هذه التكاليف الباهظة.

الاختراع الجديد عبارة عن جهاز يقوم بتحريك الشخصيات الكارتونية، ويجعلها تتحدث على الهواء مباشرة، عن طريق مجسات حسية تقوم بنقل الحركة من على الشخص المستخدم إلى الشخصية الكارتونية في الحال، فضلاً عن قراءة تعبيرات الوجه ونقلها على الشخصية الكارتونية بشكل مباشر.

الجهاز الجديد يوفر قدراً عالياً جداً من التفاعلية بين الشخصيات الكارتونية والجمهور المتلقي، فمثلاً يمكن أن تجيب هذه الشخصية الكارتونية مثل tom أو Gerry على كل أسئلة الأطفال مباشرة، وذلك بدقة متناهية وسرعة عالية جداً.



أما في حالة التسجيل، فمن الممكن أن تخزن مجموعة من الحركات كي تعرض في وقت لاحق بسرعة عالية بخلاف البرامج والأجهزة الأخرى، هذا فضلاً عن استخدام الجهاز في تصميم الديكورات والإخراج والتحريك والمونتاج وتصحيح الألوان في جهاز واحد.

يقول المخترع مصطفى رمضان لموقع «موهوبون»: «حتى الآن تعاني شركات الإنتاج من التكلفة الباهظة لإنتاج الأفلام الكارتونية، ولم تدخل أي من الدول العربية هذا المضمار لصعوبته البالغة، ولكن باستخدام الجهاز الجديد سيكون إنتاج الأفلام الكرتون أشبه بإنتاج برامج ومسلسلات عادية، لا تكلف كثيراً، ولا تستغرق وقتاً ولا إمكانات ولا كوادر كثيرة».

ويضيف:«من أكبر المشكلات أيضاً في فن الكارتون هو ما يتطلبه العمل من أعداد كبيرة من المتخصصين، فعمل مدته ساعتان يتطلب فريق عمل كبير ومتخصصين في مجالات الإنتاج وكتابة القصة والسيناريو، والإخراج، والرسامين، والموديلنج كاركتر والأنيميتور والأداء الصوتي، والملحنين ومهندسي الصوت، والرندرنج، والمونتاج».

ليس هذا فحسب - والكلام للمخترع - وإنما يتطلب الأمر استغلال عدد كبير من الأجهزة لا تقل عن ١٥ جهازاً فائق السرعة بأسعار مرتفعة للغاية لإنتاج أعمال الجرافيكس.■

أعمال سهلة ثوابها عظيم

العمل	الثواب
- من صام يوماً في سبيل الله	باعد الله عنه جهنم ٧٠ عاماً
- من استغفر للمؤمنين والمؤمنات	كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
- من قال: سبحان الله العظيم وبحمده	غرست له نخلة في الجنة
- من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله	فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء
- من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين	كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة
من قال سبحان الله وبحمده في يوم ١٠٠ مرة	حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر

لذة النوم

بعث الرشيد وزيره تمامة إلى دار المجانين ليتفقد أحوالهم، فرأى بينهم شاباً حسن الوجه يبدو عليه التعقل، فأحب أن يكلمه فقاطعه بقوله: أريد أن أسألك سؤالاً.

قال الوزير: هات ما عندك؟

قال الشاب: متى يجد النائم لذة النوم؟

الوزير: حين يستيقظ.

الشاب: كيف يجد اللذة وقد فارق سببها؟

الوزير: حسناً، يجد اللذة قبل النوم.

الشاب: وكيف يجد اللذة في شيء لم يذقه بعد؟

الوزير: حيرتني يا رجل. يجد اللذة وقت النوم.

الشاب: النائم لا شعور له، فكيف يجد اللذة من لا شعور له؟

فبهت الوزير ولم يدرِ ما يقول، ثم انصرف وأقسم ألا يجادل مجنوناً.■

أطفال غزة يضحكون مع النهاية

أطفالُ غزة يرسمونَ على ثراها ألفَ وجه للرحيل
وألفَ وجه للألمْ
الموتُ حاصرهم فناموا في القبور
وعانقوا أشلاءهم
لكن صوتَ الحقِ فيهم لم ينمْ

يحكون عن ذئب حقير
أطلقَ الفئرانَ ليلاً في المدينة
ثم أسكره الدمارُ
مضى سعيداً.. وابتسمْ
في صمتها تنعى المدينة
أمة غرقتْ مع الطوفان
واسترختْ سنيناً في العدمْ

يحكون عن زمن النطاعة
عن خيول خانها الفرسانُ
عن وطن تآكل وانهزمْ
والراكعون على الكراسي
يضحكون مع النهاية..
لا ضميرَ.. ولا حياءَ..
ولا ندمْ

فاروق جويدة





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

ولسوف يسقط خيارهم العسكري

سوف نسقط الخيار العسكري للدول الكبرى، ونخترق مجتمعاتها من الداخل بقوة العقيدة، والقدرة على كسب الآلاف منهم إلى هذا الدين.

ليست أماني ولا أحلاماً.. ليست هروباً من ضغوط الواقع وهزائمه وانكساراته باتجاه الخيال.. ولكنه الأمر المحتوم الذي لن يحدث - بالتأكيد - بين ليلة وضحاها، ولكن على المديات الزمنية التي قد تمتد وتتطاول.

زحفٌ هادئ من الداخل بقوة المشروع الإسلامي ووعده بخلاص الفرد والجماعة، وتهافت المذاهب والنظم والمشاريع الكافرة والعلمانية والدينية المحرفة.

فلو أننا تابعنا ما تشهده البلدان الغربية من انتماء العديد من المسيحيين واليهود والعلمانيين والملاحدة إلى الإسلام.. يوماً بيوم، فيما تعلن الصحف وأجهزة الإعلام عن جانب محدود منه، بينما تغيّب - لسبب أو آخر - جوانب أخرى؛ لرأينا العجب العجاب من هذا الإقبال المتزايد على الإسلام، رغم الحواجز والضغوط، وحصار المصالح، وثقل التقاليد.. إقبال من شرائح شتى وانتماءات متنوعة: ساسة وإعلاميين وفلاسفة ومفكرين وأدباء وتربويين وقادة رأي ودبلوماسيين وفنانين ورياضيين.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها - على سبيل المثال - تشير إحصاءات السنوات الخمس الأخيرة إلى أن عدد الذين يعتنقون الإسلام من الرجال والنساء في العام الواحد بلغ عشرين ألفاً.

دفق يثير الدهشة والإعجاب.. لكن أسبابه واضحة بينة، فيما يقوله ويصرّح به المنتمون أنفسهم، والذي هو بحاجة للمزيد من الدراسات، ولحسن التوظيف الإعلامي.. ليس للكشف عن عناصر الجذب والقوة في هذا الدين فحسب، وإنما لتحفيز الظاهرة وإغراء الآخرين بها كذلك.

وحتى أولئك المفكرون والأدباء والفلاسفة والكتّاب الكبار في الغرب، ممن لم ينتموا لهذا الدين، قالوا كلمتهم القاطعة الحاسمة في أن الإسلام، والمشروع الحضاري الإسلامي، سيمارسان في المستقبل القريب دوراً مؤكداً في إعادة صياغة العالم والمصير البشري، فيما سيعين البشرية على مجابهة محنتها، ويمنحها الخلاص، ويتجاوز بها الطرق المعوجة والمسدودة، صوب الصراط، ويخرج بها من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور المذاهب والأديان إلى عدل الإسلام.

ولقد انتبهت بعض القيادات الغربية إلى ما اعتبرته «الخطر القادم»، وراحت تبذل ما في وسعها، معتمدة كل الأساليب الأخلاقية واللاأخلاقية، المبررة وغير المبررة، للحدّ من الظاهرة، فما زادتها إلاّ انتشاراً!

إن ما حدث في بعض البلدان الغربية بالنسبة لظاهرة «الحجاب»، وتزايد الدعوة إلى التمييز العنصري، والحدّ من الهجرة، وتضييق الخناق على الغرباء، وطردهم إذا اقتضى الأمر.. والحملات الإعلامية المسعورة ضد الإسلام وكتابه ونبيه ورجالاته وتاريخه وحضارته.. بما فيها رسوم السوء الكاريكاتيرية في الدنمارك، بل وحتى الوقوف ضد محاولة تركيا (المسلمة) الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وغيرها كثير من الممارسات، زادتها واقعة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م عنفاً وضراوة.. ما هي في بعدها الحقيقي إلا ردّ فعل واضح إزاء تحدي الانتشار الإسلامي داخل المجتمعات الغربية.

ولكن.. ورغم كل هذا الذي جرى ويجري وسيجري، فإن ظاهرة الانتشار الإسلامي ماضية إلى أهدافها بوعد من الله سبحانه، وبأذرع العاملين من الدعاة، وبقوة هذا الدين وسلامة مشروعه، وعمقه الحضاري الذي يعرف كيف يحتوي التكنولوجيا والعلم والتقدم، ولكن وفق منظومة القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية التي فرّط بها الغربيون؛ فساقوا البشرية إلى المزيد من التعاسة والاصطراع والخوف والشقاء..

لن نخترقهم بقوة السلاح، على الأقل في المديات الزمنية (التاريخية) المنظورة، ولكننا سنغزوهم بقوة عقيدتنا ومشروعنا الحضاري، ولن يكون المستقبل إلاّ لهذا الدين بإذن الله.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٤٣) ٧-١٣ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ١٢-١٨ مارس ٢٠١١م (السنة ٤١)

(ISSUE No. 1943) 12 - 18 March 2011 (Year 41)



نائب المرشد العام للإخوان.. د. رشاد بيومي لـ«المجتمع»:



السلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا.. فغايتنا أسمى بكثير من حصرها في كرسي الرئاسة

قراءة لعملية استخباراتية أمريكية في أحداث ثورة «٢٥ يناير»

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!

انطباعات تونسي يزور وطنه بعد ٢٢ عاماً من المنع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

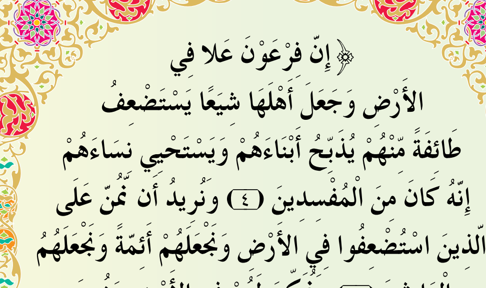
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة القصص)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي


سقوط دولة المخابرات

سقط جهاز أمن الدولة في تونس ومصر، وبسقوطهما بدأ تهاوي دولة المخابرات في العالم العربي.. ففي تونس، أقدمت الحكومة التونسية الجديدة على إلغاء هذا الجهاز الإثنين ٢٠١١/٣/٧م، وفي مصر، أقدم الشعب المصري يوم السبت ٢٠١١/٣/٥م على اقتحام مقرات أمن الدولة الرئيسة لقطع الطريق على أكبر عملية «فرم وحرق» الملفات الحسّاسة داخل مباني ذلك الجهاز ومقرّاته الفرعية بأوامر عليا من قادته، وقد تمكّن الشعب المصري من وقف عمليات الحرق والفرم وضبط المتلبسين بها من ضباط أمن الدولة، وتحرك الشعب المصري بوعيه وذكائه من تلقاء نفسه لمحاصرة تلك المقارّ، والذي حرّكه هي ألسنة الدخان المتصاعدة من تلك المقارّ، فأدرك أن قادة ذلك الجهاز يُقْدِمون على أكبر عملية محو لجرائمهم بحق الشعب المصري طوال أكثر من نصف قرن.

وقد كان اقتحام الجماهير لتلك المقار اقتحاماً حضارياً، فلم يصاحبها تكسير أو تخريب أو حرق.. وإنما كان دافعها وقف عمليات الحرق والتخريب التي يقوم بها ضباط أمن الدولة، ولم يترك الشعب تلك المقار إلا بعد قدوم الجيش لتسلُّمها كاملة، وحضور النيابة للتحقيق، واستطاع الشعب المصري مرة أخرى أن ينقذ جسم الجريمة الكبرى التي ارتكبها ذلك الجهاز بحق الشعب طوال السنوات الماضية.. ولم يبقَ على رئيس الوزراء ووزير الداخلية الجديدين إلا فتح ملفات التاريخ الأسود لذلك الجهاز؛ لينال المجرمون منه القصاص العادل، وينال مَن وقعوا تحت مقصلته حقوقهم كاملة، ويُعاد تنظيمه وهيكلته ليكون جهازاً لأمن الوطن وحماية المواطن وحراسة أمن مصر القومي، وليس جهازاً لإذلال الشعب وعدّ أنفاسه وتحركاته، والتجسس على خصوصياته، وترك الوطن كلأً مباحاً للتخريب والتجسس والترويع والبلطجة.

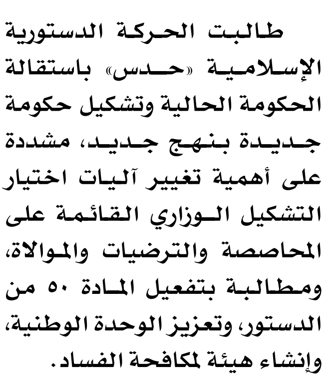
إن سقوط قلاع أمن الدولة لا تقل أهمية عن سقوط رأس النظام الفاسد المتجبر، وهو يصبّ في تحقيق مزيد من الحرية والأمن للشعبين المصري والتونسي، وبقي أن يتحول ذلك الجهاز إلى أداة لحماية الشعب وتحقيق أمنه.. وغني عن البيان هنا، فإن انكشاف حقيقة ذلك الجهاز وجرائمه الكبرى ضد الشعب، ثم سقوطه بهذا الشكل تحت أقدام الجماهير الغاضبة؛ يجب أن تكون إشارة بالغة لبقية الدول العربية التي تتشابه فيها ممارسات ذلك الجهاز؛ لتسارع بإصلاحه وإعادة ترتيبه ومحاسبة قادته وضباطه على ما ارتكبوه ويرتكبونه من جرائم بحق الشعوب، فذلك يمثل أولى خطوات الإصلاح التي تقطع الطريق على أي انتفاضات أو ثورات شعبية جديدة في أي مكان آخر.

إن اللبيب من يفهم الإشارات الصحيحة التي تأتي من حوله، والعاقل من يتّعظ بغيره ولا يماطل أو يكابر ويعتبر نفسه نسقاً خارقاً مختلفاً عن الآخرين، فحقوق الشعوب واحدة ومتشابهة، والظلم والجور وانتهاك حقوق الإنسان والفساد والإفساد عملة واحدة لا تختلف من قُطْر إلى آخر، فعلى الذين يريدون الاستقرار في بلادهم دون انتفاضات أو ثورات أن يسارعوا لمعالجة تلك الملفات؛ ليثبتوا مصداقيتهم وانحيازهم لشعوبهم.. فقد ولّى زمن استعباد الشعوب إلى غير رجعة، ومن يواصل عناده أو صلفه أو عدوانه على شعبه؛ فلن يجني إلا الندم بعد فوات الأوان.■



طالبت بكسر احتكار وزارات السيادة وقالت: لا للمحاصصة..

«حدس» دعت إلى حكومة جديدة بنهج جديد



طالبت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» باستقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة جديدة بنهج جديد، مشددة على أهمية تغيير آليات اختيار التشكيل الوزاري القائمة على المحاصصة والترضيات والموالاة، ومطالبة بتفعيل المادة ٥٠ من الدستور، وتعزيز الوحدة الوطنية، وإنشاء هيئة لمكافحة الفساد.


د. ناصر الصانع

وقالت الحركة في بيان لها: «شهدت الكويت في السنوات الأخيرة صوراً من التردي والتراجع في معظم المستويات، فالحكومات المتعاقبة مارست صوراً سلبية بالالتفاف وانتهاك الدستور، والحريات العامة شهدت انتهاكات جسيمة وتراجعاً سلبياً، وازدادت صور الفساد السياسي والمالي والإداري والإعلامي، ومسار التنمية الذي لم يزل يراوح مكانه نتيجة لضعف الإدارة الحكومية وآليات تطبيقها للخطة، وخلقت أجواء الضعف الحكومي وغياب المنهجية الصحيحة في العمل في ازدياد صور التأزيم، وعدم التعاون بين الحكومة والمجلس ما أثر سلباً على إنجاز الأولويات الوطنية والتنموية، وتراجع القيم البرلمانية وأثره السلبي على المسيرة السياسية».

وأكدت: إنه «انطلاقاً من مسؤوليتنا الوطنية والشرعية «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، تحتم وبالتنسيق مع المخلصين من أبناء الكويت السعي لتحقيق أهداف إستراتيجية وعملية للتصدي لأسباب التراجع والتأخر في العمل السياسي من أجل الحفاظ على الحياة الديمقراطية، وتطوير المسار السياسي وتحقيق الاستقرار والتنمية، وأن هذه الأهداف لا تتحقق إلا بوجود مبادرات جادة، وتغييرات ملموسة باتجاه التمسك عملياً بالمبادئ والنصوص الدستورية وإصلاح الحياة السياسية، والقضاء على الفساد، ودعم الحريات، وإشاعة العدالة الاجتماعية بين جميع فئات المجتمع، وتعزيز الوحدة الوطنية».

وخلصت « حدس» إلى المطالبة بما يأتي:

١ - استقالة الحكومة الحالية، وتشكيل حكومة جديدة بنهج جديد يساهم في دعم متطلبات الإصلاح السياسي.

٢ - تغيير آليات اختيار التشكيل الوزاري القائمة على المحاصصة والترضيات والموالاة مع كسر احتكار وزارات السيادة؛ ليكون المبدأ في الاختيار هو الكفاءة والإنجاز.

٣ - التفعيل الجاد والعملي للمادة ٥٠ من الدستور؛ لتحقيق التعاون بين السلطتين.

٤ - اتخاذ خطوات عملية لدعم وتعزيز الوحدة الوطنية: كإنشاء جهاز أو لجنة لها صلاحيات تتصدى لمن يعبث بنسيج المجتمع.

٥ - دعم مشاريع استقلال القضاء، وتعديل قانون المحكمة الدستورية بما يمكن السلطة القضائية من أداء واجباتها الدستورية.

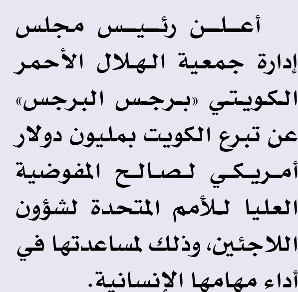
٦ - إنشاء هيئة لمكافحة الفساد، وقوانين التعيين في المناصب القيادية، وكشف الذمة المالية لتعزيز آليات مواجهة الفساد بجميع صوره.

٧ - تعزيز دور المجتمع المدني في إطار قانون جديد مطور لجمعيات النفع العام، وإقرار قانون للهيئات والجمعيات السياسية.

٨ - إنشاء هيئة مستقلة وطنية لدعم وحماية حقوق الإنسان وفقاً للمتطلبات الدولية.

واعتبرت تلك المطالب خطوات أولى جادة نحو تحقيق الإصلاح السياسي المرتقب.■

الكويت تتبرع بمليون دولار لصالح المفوضية العليا لشؤون اللاجئين



أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي «برجس البرجس» عن تبرع الكويت بمليون دولار أمريكي لصالح المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وذلك لمساعدتها في أداء مهامها الإنسانية.


برجس البرجس

وقال البرجس في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: «إن سبب هذا التبرع يرجع إلى الوضع الإنساني الحرج على الحدود التونسية الليبية، ولتسهيل عودة النازحين إلى أوطانهم».

وأضاف: إنه «تم تكليف وزارة الخارجية بالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي لتسليم هذا الدعم لمساعدة المفوضية في أداء مهامها الإنسانية، مُبيِّناً أن للمفوضية «دوراً بارزاً» في رفع المعاناة عن كثير من النازحين على الحدود الليبية التونسية».

وقال: إن «المفوضية ساهمت «مساهمة فعالة» تمثلت في توفير الخيام والأغطية والمستلزمات الأخرى لإيواء المنتظرين للسفر إلى بلدانهم، مؤكداً أهمية تعزيز هذا الدور الإنساني».

وأعرب البرجس عن تعاطف قيادة الكويت وشعبها مع الأشقاء في ليبيا جراء الوضع المأساوي الراهن، مضيفاً: إن اللفتة الإنسانية الكويتية لما يجري في ليبيا من أحداث مأساوية وما يحدث على الحدود التونسية الليبية تمثل «عنواناً آخر للبعد الإنساني الكويتي».

وأضاف: إن الجمعية ستواصل العمل والتنسيق مع المنظمات الإنسانية وفي إطار منظومة المد الإنساني الدولي لاسيما في هذا الظرف المأساوي لتقديم المساعدة والدعم للشعب الليبي الشقيق.■

عزام الصباح: مساعي الوفد الكويتي في البحرين ستأتي ثمارها قريباً

قال سفير دولة الكويت لدى مملكة البحرين الشيخ عزام مبارك الصباح: إن «المساعي الخيرة والجهود الطيبة من قبل الوفد الأهلي الكويتي الذي زار البحرين أخيراً ستأتي ثمارها الطيبة قريباً في تهدئة الأجواء هناك».


عزام مبارك الصباح

وأضاف: إن الوفد حظي برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح للقيام بمساع خيرة من أجل تهيئة الأجواء المناسبة والإيجابية للتهدئة ولتحقيق الحوار الذي يحظى بمباركة الجميع.■

التوقيع على مشاريع بـ ٧٠٠ مليون دولار شرق السودان

قال المدير التنفيذي لصندوق إعمار وتنمية شرق السودان أبوعبيدة الدج: إنه تم الثلاثاء الماضي التوقيع بالأحرف الأولى على المنح والقروض لتنفيذ مشاريع تنموية بشرق السودان بمبلغ ٧٠٠ مليون دولار تنفيذاً لمقررات المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت في ديسمبر الماضي.. وأكد أن اللجنة الخماسية عقدت الإثنين الماضي اجتماعها الأول، وصادقت على تخصيص المنحة الكويتية البالغة ٥٠ مليون دولار لإنشاء ١٦ مستشفى ريفياً و٩ مدارس ثانوية فنية في إطار دعم التعليم التقني وتنفيذ مشروعات خدمية.

يذكر أن المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت يومي الأول والثاني من ديسمبر الماضي حصد تعهدات مالية بنحو ٣,٥ مليار دولار لصالح تنمية وإعمار الإقليم، وتبرعت الكويت خلاله بنصف مليار دولار.■

مصادر نفطية: الغاز الذي تسبح فوقه الأحمدي يكفي احتياجات الكويت.. والتصدير

أكدت مصادر نفطية أن الغاز الذي تسبح عليه منطقة الأحمدي بعمق ١٠ أمتار فقط وهي امتداد لجزء من حقل برقان، مشيرة إلى أن معدات شركة نفط الكويت لا يمكنها قياس التكوينات الجيولوجية بدقة عالية إلا لأعماق تتجاوز ألف متر، ولا يمكنها قياس ما هو أقل من ذلك بدقة، ورأت أنه إذا أمكن تطوير مكمن الغاز المذكور، فمن المرجح أن يلبي كامل احتياجات الكويت، إضافة إلى إمكانية تصديره إلى الخارج وبكميات تجارية وافرة.

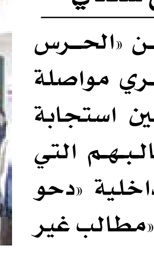
وأوصت المصادر بالاستعانة بخبراء نفطيين عالميين من شركات محايدة؛ لتفحص أماكن وجود الغاز دون تدخل مسؤولي نفط الكويت بغرض توافر الموضوعية الكاملة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

للمرّة الأولى.. آلاف من رجال الأمن يتظاهرون في الجزائر

الجزائر: انشراح سعدي





قرّر آلاف من «الحرس البلدي» الجزائري مواصلة احتجاجاتهم لحين استجابة السلطات لمطالبهم التي وصفها وزير الداخلية «دحو ولد قابلية» بأنها «مطالب غير معقولة».

وقد تظاهر آلاف من القوة أمام «مجلس النواب» وسط العاصمة يوم الإثنين الماضي، والتقى ممثلوهم رئيسه «عبدالعزيز زياري»، وطلبوا منه نقل مطالبهم إلى الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، في اجتماع أكدوا بعده أنهم سيعاودون التظاهر بأعداد أكبر في كل محافظات البلاد الـ(٤٨).

وتتمثل أبرز مطالب الحرس البلدي في رفع الأجور بأثر رجعي بداية من مطلع عام ٢٠٠٨م مثلما فعلت السلطات مع الشرطة، ورفض قرار وزارة الداخلية بتوزيعهم على الجيش وحراسات الأماكن الرسمية، ومنحهم الحق في التقاعد المسبق بتعويضات مادية، بتوفير الحماية لهم بتسليحهم إن تقاعدوا، إضافة إلى حق الحصول على شقق وعلى العلاج كباقي أجهزة الأمن.

يُذكر أن هذا الجهاز أُنشئ عام ١٩٩٤م لمساعدة القوات الأمنية (من شرطة وجيش) في محاربة الجماعات الإسلامية المسلحة، لكن دوره تقلص خلال السنوات العشر الأخيرة مع تراجع وتيرة العنف، وقررت الداخلية نزع السلاح من أفراده مقابل توفير مناصب عمل أخرى.

وتعيش الجزائر منذ أشهر على وقع احتجاجات شبه يومية لقطاعات مختلفة، لكنها المرة الأولى التي يتظاهر فيها عناصر من الأمن عبر مسيرة في شوارع العاصمة لم تشهد مع ذلك أي احتكاكات أمنية مع الشرطة.■

المغرب: «حركة الشباب» تدعو لمظاهرات جديدة في ٢٠ مارس

طالبت «حركة الشباب» التي نظمت مظاهرات ٢٠ فبراير في المغرب بالمزيد من الديمقراطية عبر موقع «فيسبوك»، ودعت إلى تنظيم مظاهرات سلمية جديدة في ٢٠ مارس الجاري، وتزامن ذلك مع تشكيل الملك «محمد السادس» مجلساً وطنياً يُعنى بحقوق الإنسان.

وقال أحد مسؤولي الحركة لوكالة الأنباء الفرنسية: «لقد اخترنا هذا التاريخ للتظاهر سلمياً من أجل الكرامة وللمطالبة بإصلاحات سياسية عميقة»..

وكانت المظاهرات السابقة قد انطلقت في العديد من المدن المغربية بدعوة من الشباب عبر «فيسبوك» للمطالبة بإصلاحات سياسية عاجلة، وبالحد من سلطات الملك.■

..و«بوليساريو» تهدّد بالعودة للسلاح بسبب جمود المفاوضات

هدّدت «جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب» (بوليساريو) بالعودة إلى حمل السلاح بسبب جمود المفاوضات مع المغرب، مؤكدة أن هذا الخيار سيُدرس في مؤتمر الجبهة المقرر عقده خلال العام الجاري.

وقال وزير الدفاع الصحراوي «محمد الأمين بوهالي»: إن «المفاوضات بين جبهة «بوليساريو» والمغرب لم تحقق نتائج، ولم تأتِ بأي جديد للقضية الصحراوية»، موضحاً أن «مؤتمر الجبهة سيكون محطة فاصلة هذه المرة».

وأضاف: «نحن اليوم أمام حلين: إما الحصول على الاستقلال، وإما الدخول في الحرب، لأنه مر وقت طويل ولم يحدث أي تقدم في القضية الصحراوية».■

..ومظاهرة حاشدة تطالب بإسقاط «النظام الطائفي» في لبنان



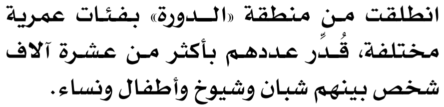
تظاهر الآلاف في العاصمة اللبنانية بيروت يوم الأحد الماضي للمطالبة بإسقاط النظام السياسي الطائفي، تلبية لدعوة نُشرت على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

وضمت المظاهرة - التي انطلقت من منطقة «الدورة» بفئات عمرية مختلفة، قُدِّر عددهم بأكثر من عشرة آلاف شخص بينهم شبان وشيوخ وأطفال ونساء.

وفي محاكاة للاحتجاجات التي يشهدها العالم العربي في الآونة الأخيرة، ردد المحتجون ومعظمهم من الشباب، الشعار الذي أصبح الأشهر في المنطقة، وهو «الشعب يريد إسقاط النظام»، كما هتفوا «ثورة ثورة وين ما كان.. الآن دورك يا لبنان».

ورفع المتظاهرون لافتات كُتب عليها: «يا طغاة لبنان دوركم آتٍ لا محالة»، و«الطائفية تضر بالصحة»، و«خبز وعلم وحرية لا للطائفية السياسية»، و«لا للفساد»، و«باطل باطل باطل.. الطائفية مرض قاتل»..





وحملت إحدى المتظاهرات لافتة كُتب عليها: «لا أستطيع أن أصبح رئيسة للجمهورية لأنني مسلمة».

وتجدر الإشارة إلى أن لبنان يحكمه نظام دقيق يجري فيه تقاسم السلطة للإبقاء على التوازن بين الطوائف الكثيرة في البلاد.. ونظام الحكم «ديمقراطي برلماني توافقي»، يقوم على توزيع السلطات على الطوائف؛ حيث رئاسة الجمهورية تعود للموارنة، ورئاسة الوزراء تعود للسُّنة، أما رئاسة مجلس النواب فهي للشيعة.

وقد عانى لبنان من حرب أهلية استمرت ١٥ عاماً وانتهت عام ١٩٩٠م، وأسفرت عن سقوط ١٥٠ ألف قتيل، كما اندلعت أعمال عنف طائفية كبرى هدّدت بانزلاق البلاد مرة أخرى إلى الحرب الأهلية عام ٢٠٠٨م.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الرئيس التركي يلتقي المرشد العام وقيادات الإخوان في القاهرة

القاهرة: المجتمع



التقى رئيس الجمهورية التركي «عبدالله جول» أثناء زيارته للعاصمة المصرية القاهرة المرشد العام للإخوان المسلمين «د. محمد بديع»، وعضوَيْ مكتب الإرشاد «د. محمد مرسي» و«د. عصام العريان».

وعلمت «المجتمع» أن السفير التركي بالقاهرة زار مكتب الإرشاد قبل الموعد لتسليم دعوة الرئيس التركي للقاء وفد جماعة الإخوان في مقر السفارة التركية بالقاهرة، ضمن لقاء مع عدد من ممثلي القوى السياسية.. ويُعَدُّ هذا أول لقاء على مستوى عالٍ بين المرشد وإحدى الشخصيات الأجنبية؛ إذ كان النظام السابق يبلغ زوّاره عدم رغبته في أن يجروا أي لقاءات مع الإخوان.

وقد أبلغ المرشد العام الرئيس «جول» تعازيه في وفاة الزعيم الراحل «نجم الدين أربكان»، فيما أشار «جول» إلى أهمية وجود نظام سياسي قوي في مصر وقاعدة اقتصادية سليمة، مؤكداً أن «بإمكان مصر أن تفعل ذلك بشكل أفضل حتى مما حدث في تركيا».

وكان وفد من جماعة الإخوان قد شارك في جنازة «أربكان»، وضم كلاً من «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق، و«د. محمود عزت» و«جمعة أمين» نائبَيْ المرشد الحالي.■

«واشنطن بوست»: الثورة بدّدت أساطير الغرب عن الإخوان



أكدت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن الثورة المصرية بدّدت أساطيرَ ظل الغرب يردّدها عن الدور الذي من الممكن أن تمارسه جماعة الإخوان المسلمين في الشرق الأوسط، وأثبتت خطأها.

وتحدّثت الصحيفة عن خمس أساطير ومعتقدات غربية، ظلت تتردّد عن الجماعة، وتسبّبت في تشويه صورتها بالخارج، إلا أن الثورة أثبتت خطأ تلك المعتقدات؛ كالاعتقاد الشائع بأن الجماعة تنظيم عالمي، أو أن الجماعة ستسيطر على مصر الحديثة، أو أنها ستفرض رؤية «بشعة» للشريعة الإسلامية، أو أن هناك علاقات مقربة بينها وبين تنظيم «القاعدة»، أو أن الولايات المتحدة ليس بإمكانها أن تعمل مع الإخوان المسلمين.

وقالت الصحيفة: إن «الجماعة أصبحت مدرسة فكرية أكثر من كونها تنظيماً دولياً»، مشيرةً إلى أن استطلاعاً للرأي أجراه «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، عقب سقوط الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، أظهر أن ١٥٪ من المصريين يؤيّدون الإخوان في ظل انتخابات حرة ونزيهة.■

دراسة: إخوان الأردن يُعيدون صياغة خطابهم ودورهم السياسي

أبرزت دراسة جديدة تحوّلات ملموسة بالخطاب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن خلال الشهور الأخيرة، وتحديداً في مرحلة مقاطعة الانتخابات النيابية وما بعدها، موضحة أن مواقف الجماعة وتصريحات قياداتها وبياناتها المختلفة باتت تمنح الأولوية والأهمية للشأن الداخلي، ولموضوع الإصلاح السياسي تحديداً.

وأوضحت الدراسة التي أعدها «د. محمد أبو رمان» الباحث في مركز الدراسات الإستراتيجية بالجامعة الأردنية، أن سقف مطالب الجماعة أصبح أكثر وضوحاً وتحديداً، وأعلى بالحديث عن تداول سلطة وحكومة منتخَبة، وتعديلات دستورية، ومحاربة الفساد.

وخلصت الدراسة إلى أن جماعة الإخوان «تمر اليوم بمخاض فكري وسياسي يقع جوهره في إعادة ترتيب أولويات الحركة، وموقفها من القضايا الحيوية التي تمسّ المجتمع والدولة على السواء».■



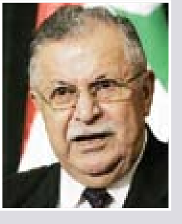


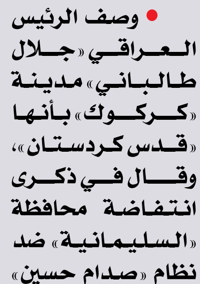
• وجهت الأمم المتحدة وعدد من المنظمات الإنسانية نداءً عاجلاً، طالبت فيه بتوفير ١٦٠ مليون دولار للتعامل مع الأزمة الإنسانية الناجمة عن الأوضاع في ليبيا، ومساعدة أكثر من مليون شخص فروا من البلاد أو المتضررين داخلها خلال الأشهر الثلاثة المقبلة.

• رحّب التونسيون بقرار إلغاء جهاز «البوليس السياسي»، الذي كان يُوظَّف في عهد الرئيس المخلوع «بن علي» لقمع الحريات والتنصّت على المكالمات ومراقبة الإنترنت والتحركات.. وفي إشارة إلى سلامة التوجّه السياسي للحكومة الجديدة، تعهّدت وزارة الداخلية بـ«القطيعة مع كل الممارسات المخلّة بالقانون، واحترام الحقوق المدنية».

• كشفت دراسة بريطانية حديثة بعنوان «الخوف والأمل: سياسات الهوية الجديدة»، أعدتها جمعية «سيرشلايت» التعليمية، أن ٦٣٪ من البريطانيين يرون أن الهجرة قد تسبّبت في وقوع سلبيات كثيرة بمجتمعهم، وأن ٤٨٪ يؤيّدون الأحزاب «اليمينية المتطرّفة غير الفاشية»، إضافة إلى تأكيد ٥٢٪ من المشاركين أن الإسلام يُعَدُّ «مشكلة بالمجتمع البريطاني»!

• حذّر «ريسزارد سزارنيكي»، عضو البرلمان البولندي عن حزب «القانون والعدالة» المحافظ، من هجرة المواطنين من البلدان الإسلامية إلى بلاده، مؤكداً قلقه الكبير من تلك الهجرة التي اعتبرها «أكثر مدعاة للخوف من هجرة مواطني الاتحاد السوفييتي السابق»!





• وصف الرئيس العراقي «جلال طالباني» مدينة «كركوك» بأنها «قدس كردستان»، وقال في ذكرى انتفاضة محافظة «السليمانية» ضد نظام «صدام حسين» خلال عام ١٩٩١م: إن هذه المدينة المتنازَع عليها لم تعد إلى الإقليم حتى الآن، داعياً الأكراد فيها إلى اتفاق إستراتيجي لتفعيل ما سماه «النضال المشترك»!■

الهند: الإعدام والمؤبد لـ(٣١) مسلماً في ولاية «جوجارات»

قضت إحدى المحاكم في مدينة «أحمد آباد» بولاية «جوجارات» (غربي الهند) بالإعدام على ١١ مسلماً، والسجن المؤبّد لـ(٢٠)، وبراءة ٦٣ آخرين معتقلين منذ عام ٢٠٠٢م، مع منحهم تسعين يوماً للطعن في الحكم عن طريق الاستئناف.. على خلفية اتهامهم بإشعال حريق متعمد في قطار «سابارماتي» السريع، أسفر عن مقتل ستين هندوسياً؛ مما تسبّب في إحداث التوتر الدامي الذي راح ضحيته نحو ألف مسلم.

ورغم تأكيد الأقلية المسلمة براءتها من التهم المنسوبة إليها، وعدم ضلوعها في إحداث الحريق، وتأكيد تقارير رسمية عدم مسؤولية المسلمين.. إلا أن مزاعم مسؤوليتهم عن الحادث المفجع أدى إلى إشعال فتيل الصراع الدموي ضدهم، وانتهاك أعراض النساء والأطفال، وذبحهم وحرقهم، كما أكد شهود العيان.■

شاعر روسي يؤجّج «العنصرية» بقصيدة تسيء لمسلمي «القوقاز»

يواجه الشاعر الروسي «فسيفولود يميلين» السجن خمس سنوات ودفع غرامة تبلغ ١٧ ألفاً و٤٠٠ دولار إذا ما ثبتت إدانته بتهمة إثارة الكراهية العنصرية، عقب قيامه بنظم قصيدة يصف فيها المصادمات العنيفة التي وقعت بين المواطنين الروس ومسلمي شمال القوقاز.

وقد أساء الشاعر الروسي للأقلية المسلمة في قصيدته التي يصف فيها المصادمات التي وقعت قرب «الكرملين» في ديسمبر ٢٠١٠م، واتهمهم بالاعتداء على الروس وسفك دمائهم؛ لهتافهم بالمجد لرئيس الوزراء الروسي «فلاديمير بوتين»، مما اعتبرته الشرطة تصعيداً للنزاع العرقي بين الجانبين.■

بعد نشرها خبراً كاذباً عن حزبه..

«أردوغان» يكسب دعواه ضد صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية

كتبت: فاطمة المنوفي

كسب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» الدعوى التي رفعها ضد صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية؛ بسبب نشرها خبراً كاذباً ومسيئاً لحزبه..

وأكدت المحكمة العليا البريطانية أن «النبأ الذي نُشر في الصحيفة عارٍ عن الصحة»، وقضت بدفع تعويضات له تبلغ ٢٥ ألف جنيه إسترليني.

يُذكر أن «أردوغان» كان قد رفع الدعوى المذكورة ضد الصحيفة عقب نشرها الخبر الكاذب في ١٥ سبتمبر ٢٠١٠م، ولم تعتذر الصحيفة له حتى الأول من شهر مارس الجاري، أي قبل يوم واحد فقط من قرار المحكمة العليا



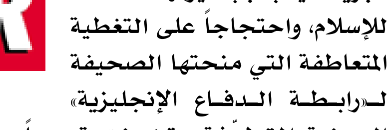
البريطانية بإلزامها بدفع تعويضات للمتضرر.

ونشرت الصحيفة الاعتذار في الصفحة الأولى من قسم الأخبار، وكذلك على موقعها الإلكتروني، وجاء فيه: «تتقدم الجريدة بالاعتذار إلى السيد «رجب طيب أردوغان» لما نشرته من معلومات خاطئة وادعاءات غير صحيحة حول تلقي حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا تبرعات تُقدَّر بـ٢٥مليون دولار من إيران؛ مساهمةً منها في الحملة الانتخابية للحزب في عام ٢٠٠٧م، وإننا نؤكّد أن السيد «أردوغان» وحزبه لم يوقعا على اتفاق من هذا القبيل، ولم يتلقيا من إيران أي تبرّع بهذا الشأن».■

..وصحفي يستقيل من جريدة «ديلي ستار» بسبب عدائها للإسلام

استقال الصحفي «ريتشارد بيبيات» من جريدة «ديلي ستار» البريطانية بسبب ميولها المناهضة للإسلام، واحتجاجاً على التغطية المتعاطفة التي منحتها الصحيفة لـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» اليمينية المتطرّفة، وتضمنت قصصاً ملفقة حول مجلس محلي يجمع المال من أجل إنشاء مراحيض خاصة بالمسلمين.

وذكرت صحيفة «ذا جارديان» أن «بيبيات» كتب





في رسالة استقالته: إنه تم تكليفه بكتابة تقرير بعنوان «نصرنا في منع الخطر غير الموجود من دورات مياه إسلامية شريرة»، وموضحاً أنه طُلب منه ذات مرة ارتداء «النقاب» للقيام بمهمة، وتأليف قصص خيالية عن عدد من المشاهير.

وقال: إنه حين يمنح هذا النوع من الصحافة الدعاية للجماعات اليمينية المتطرّفة «يحين الوقت لأضع قلمي جانباً».■

خياطة اسم «حسني مبارك» على بذلته.. كلفتها ١٦ ألف دولار!

ذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» كان يرتدي قبل تنحّيه بذلة خطوطها مكوَّنة من حروف اسمه.

ونقلت الصحيفة عن شركة «هولاند آند شيري» الأسكتلندية لتصنيع الملابس أن صناعة قماش البذلة وخياطة الاسم عليها استغرق ثلاثة أشهر، وبلغ سعر البذلة عشرة آلاف جنيه إسترليني (نحو ١٦١٠٠ دولار).

وأوضحت أن الشركة خاطت اسم «حسني



مبارك» بالإنجليزية على خطوط القماش بالطول، بحرف صغير جداً بعرض ملليمترين، بحيث لا يمكن حتى للشخص القريب منه أن يلاحظ ما هو مكتوب.

وتعليقاً على هذا، قال أستاذ الطب النفسي «د.أحمد عكاشة» خلال برنامج تلفزيوني: إن «ارتداء الرئيس السابق لهذه البذلة يدل على نرجسية واستعلاء، ووجود انتفاخ للذات والشعور بسلطة مطلقة، وهو أمر ناتج عن المكوث في السلطة فترة طويلة».■



في مجرى الأحداث


بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



إلى الأخ «العقيد»..!

المقصود بـ«العقيد» هنا «عقيدان»: العقيد «القذافي»، والعقيد «علي عبدالله صالح»، وما أكثر «العقداء» الذين تحكموا في رقاب الشعب العربي، ونهبوا ثرواته، وألحقوا به الهزائم تلو الهزائم؛ حتى حوّلوه إلى شبه جثة هامدة يتلاعبون بها كيف يشاؤون! تاريخ «العقداء» مع شعوبهم في عهد الثورات خلال أكثر من نصف قرن شاهد حيّ على ذلك.. منذ ثورة اليوزباشي «جمال عبدالناصر»، ومروراً بثورة الفريق «حافظ الأسد»، وثورة المهيب الركن «صدام حسين»، وثورة الجنرالات في الجزائر وتونس، حتى ثورة العقيدين «القذافي» و«علي صالح».

لقد سقط معظم بلدان العالم العربي في قبضة الثورات العسكرية، ونالها ما نالها، وتبين أن هؤلاء الثوار جاؤوا ليخرجوا الاستعمار من بلادنا، حتى يخلو الجو لهم ليستعبدوا شعوبهم.. وتحوّلت الشعوب إلى قطيع «مأسور» يُسام الظلم والعنت والفقر والهزائم.. ومراجعة بسيطة لسجل حكم الرؤساء: جمال عبدالناصر، وحافظ الأسد، وصدام حسين، وهواري بومدين، وزين العابدين بن علي، ومبارك، وكلهم جنرالات بامتياز، تشهد سجلات تاريخهم بإذلال الشعوب.. والحمد لله، فقد ذهب كل هؤلاء إلى غير رجعة، لكن بقي لنا «عقيدان»؛ «عقيد» في ليبيا، و«عقيد» في اليمن.. أما عقيد ليبيا فقد استلم أمانة الزعامة من الزعيم جمال عبدالناصر منذ اثنين وأربعين عاماً (الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م)، وبالفعل رعى الأمانة حق رعايتها، ومشى على الخط ولم يحد قيد أنملة، بل كان أكثر إخلاصاً ودقة في إذلال شعبه وإذاقة من يرفع رأسه أهوالاً من العذاب.. لم يتكلم بلسانه طوال اثنين وأربعين عاماً إلا للمتجمهرين تأييداً له، والذين يدبجون هتافات الولاء والتقديس، أما معارضوه أو مخالفوه في الرأي، فلم يتكلم معهم يوماً إلا بالرصاص الحي والإبادة الجماعية كما حدث في سجن «أبو سليم» من قبل، وكما يحدث اليوم على الأرض الليبية؛ لأن هؤلاء في رأيه «جرذان» و«فئران» و«مقملون» - حسبما ردد في خُطبه الأخيرة - وليس لهم عنده إلا الإبادة «بيت بيت.. شارع شارع.. زنقة زنقة.. فرد فرد».

أمَّم ثروة الشعب الليبي.. فقد أممها لنفسه بعد أن أمّم الشعب نفسه لصالحه، وخرج بين الحين والآخر بتصريحات عن رصد مليارات لتنمية ليبيا وتحسين أوضاع الشعب الليبي، الذي يعوم على بحيرة من النفط والغاز، لكنه رغم قلة عدده (٨ ملايين نسمة) إلا أن نسبة الفقر والبطالة تتزايد بين أبنائه، حيث بلغت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر ٢٩٪ من الشعب وفق دراسة اقتصادية اجتماعية بثتها وكالة «ليبيا برس» ومركزها لندن.. وقد أكد التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر في ٢٠٠٩/٥/١٢م، المخاوف من تفاقم معدلات البطالة إلى أرقام غير متوقعة، حيث بلغت نسبة البطالة ٢٠,٦٣٪ بعدما كانت ١٨,٧٪ عام ٢٠٠٦م، و١٩,٦٤٪ عام ٢٠٠٧م.

ويبدو أن سيادة العقيد لن يترك ليبيا ولن يتخلى عن حكمها إلا بعد تحويلها - لا قدر الله - إلى أرض خراب.. إما يستعبدهم أو يبيدهم عن آخرهم..!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما العقيد «علي عبدالله صالح» فهو الآخر لا يبدو مستعداً للرحيل عن السلطة حتى آخر نفس، ويتّهم معارضيه - مثل «القذافي» - بأن تحريكهم يأتي من واشنطن، وأن غرفة العمليات موجودة في تل أبيب!!

نعم.. إن كانت قبضة العقيد «علي» أخف على شعبه من قبضة العقيد «القذافي»؛ فقد شهد اليمن تعددية حزبية معقولة وحرية إعلامية نسبية، ولكن العقيد «علي» عزم - مقابل ذلك - على تأميم السلطة العليا في البلاد لنفسه، ورتب الوراثة لمن يأتي من بعده من عائلته.. وواجه كل معارضيه في الشارع - ومازال - بالرصاص والبلطجة والقهر، بينما يغرق شعبه في فقر مدقع حيث بلغت نسبة الفقر ٤٠٪ ويعاني ثلث الشباب من البطالة.

نقول: حتى لو أن «القذافي» و«علي صالح» وغيرهم من الجنرالات حوّلوا بلادهم إلى جنّات وارفة، لكن الشعوب تطالبهم بالرحيل بعد أن «أبَدُوا» في السلطة طوال هذه السنوات الطوال.. فما العيب أن يرحلوا؟.. ولماذا يكون الرد بالرصاص هكذا؟ ليتحول اليمن إلى نزيف دموي، وليبيا إلى بحار من الدماء.. إنها عقلية الدم والرصاص التي تستعبد العباد وتخرب البلاد.■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

تهب حالياً رياح التغيير في الثورات العربية (تونس، مصر، ليبيا، اليمن) على إقليم الخليج العربي هادرة ومتوثبة، فمنذ أسابيع تعيش مملكة البحرين حالة الاحتجاجات، وردات الفعل من كتلتين أساسيتين في المجتمع البحريني (السنة والشيعة)، الأولى عبَّر عنها «ما سمي بتكتل القوى الوطنية»، والأخرى «٧ جمعيات أكبرها كتلة الوفاق الشيعية»، وهذا الحراك المدني السلمي في البحرين يشكل ضاغطاً مهماً على السلطة السياسية لإحداث تغيير نحو إصلاحات سياسية واقتصادية، ولا يخلو من تطرف في بعض توجهاته في الطرف الشيعي، مطالباً بإسقاط النظام الملكي.

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ

كما أن هناك مجموعة من الاحتجاجات والمظاهرات، والمسيرات في «صحار وبعض المدن العُمانية»، رافقها استجابة من الحكومة العُمانية لخلق وظائف جديدة، ومعالجة للبطالة، مع تعديلات وزارية، وخطط لاستقلالية جهاز الادعاء العام، ومراجعة لصلاحيات مجلس الشورى.

وكذلك، فإنه تبادلت رسائل متعددة على «الفيسبوك» للتظاهر يومي ١١ و٢٠ مارس في المملكة العربية السعودية، حيث استجاب لها ما يقارب ١٧ ألف شخص، في حين أن آلافاً من السعوديين وقّعوا على مطالب الإصلاح السياسي، التي تدعو إلى مجلس منتخب رقابي وتشريعي، وحزمة من الإصلاحات السياسية الأخرى.

وفي الكويت، قامت مجاميع متعددة من الشباب بالتظاهر يوم ٨ مارس، مطالبين رئيس وزراء الكويت بالرحيل.

إن هذه التحركات المدنية الشعبية في المنطقة تأتي في سياق الحالة العامة المضطربة في الوطن العربي، الذي يعاني من اختلال في العلاقات بين نظام الحكم والمجتمع؛ مما أدى إلى تراكمات من التراجعات السياسية والاقتصادية والمعيشية، واستلاب الحقوق، والتمكين للمصالح الأجنبية والإقليمية على حساب مصالح الأمة العربية.

وفي منطقة الخليج، حيث إن المجتمع يعاني من بطء استجابة النظام السياسي الخليجي لمتغيرات الحالة المدنية العالمية سياسياً وتنموياً واقتصادياً، فقد أدت سنوات من التأخر الإصلاحي إلى:

- تفكك الرؤية المدنية للمجتمع في الدولة، بحيث تمددت سلطة الحكم على حساب المجتمع المدني، وتراجعت فكرة تنظيم الحقوق والواجبات في إطار دستوري، أو ممارسته بشكل متقدم أوجد خللاً في استبداد السياسة الرسمية على الرؤية المدنية للشعب.

- تنامي الثروات وتراجع الدولة والمجتمع، ومع وفرة الإيرادات المالية من النفط وتوظيف هذه الأموال إما في الخارج وتنميتها، أو في مشاريع غير منتجة في بعض الدول على أساس خطط تنموية غير ناجحة وناجعة في علاج الاختلالات الاقتصادية، فقد أصبح عائد الناتج السنوي يصب في مصلحة طبقة محددة على حساب التنمية الحضارية للمجتمع، لذا فإن بناء الدولة ككيان حضاري مدني، والمجتمع كقوة داعمة لها، قد تراجعت لصالح الطبقة الخاصة أو المصالح الخاصة داخلياً وخارجياً.

- كما أن العلاقات والترتيبات الإقليمية والدولية خصوصاً ما يتعلق بالسياسات الأمنية والسياسات النفطية أدت إلى الاتكاء

كيف يمكن للسلطة وقوى المجتمع المدني التحرك نحو مجتمع خليجي ناهض ومستقر؟

التام على العامل الأجنبي على حساب إضعاف المجتمع المدني؛ مما أوجد نزوعاً إلى إهمال العامل الداخلي لحفظ الدولة، وهو ما يعني «عدم وجود مجتمع قوي قادر على مساندة الحكم»، إلى تفاهمات ومصالح مع «قوى أجنبية كالولايات المتحدة والعالم الغربي».

وقد أوجد ذلك علاقة حاضرة مترددة التواصل والانسجام سببت ضعفاً في الثقة بين الحاكم والشعوب، عزز في عدم قدرة الطرفين على الحفاظ على النهوض بالمجتمع والحفاظ على الكينونة الخاصة بالدولة كمؤسسة.

ولذا، فإنَّ الصراع الإقليمي والدولي بين الولايات المتحدة وإيران، والخشية من أي حرب محتملة أو حتى الخوف من ثورات التغيير في العالم العربي.. كل ذلك شكل محركاً للمجتمع المدني، وتخزيناً حاضراً للقلق على مستقبل المجتمع والدولة، لذا بدأ هذا المجتمع المدني الاستجابة لثورات التغيير في العالم العربي.

محصنات المجتمع الخليجي

وفي المقابل، فإن المجتمع الخليجي لديه من المحصنات من رياح التغيير العاتية أو الاحتراب، أو الحروب، للأسباب التالية:

أولها: ثبات الهوية الدينية: فالمجتمع الخليجي بسلطته السياسية ومجتمعه المدني متدين ومسلم، تحكمه علاقات التشريع السامي للدين، وهذه الهوية موغلة في القدم، ومتعالية على التصدع، وبطبيعته فالشعب الخليجي يستظل بهويته الدينية ويجعلها حاكماً له في كل تغيير، وبالطبع منها القواعد



الشرعية بين الحاكم والمحكوم.

ثانيها: حالة التوافق: فمنذ أكثر من ثلاثة قرون تم التوافق والتراضي على أن النظام الملكي للعائلات الحاكمة الكريمة في دول الخليج، هو الخيار الأنسب لقيام حكم رشيد ومستقر في هذه المنطقة، وهي حالة من الثقة تناوبتها حالة من الضعف والقوة على حسب اقتراب الحاكم من الشعب وقدرته على الإصلاح والتغيير.

ثالثها: الشروع نحو السلم الاجتماعي: يظل الشعب الخليجي شعباً مسالماً في تحركه، لا تحركه أغراض التغيير الشاملة، ولا استخدام العنف، وإنما يعبر عن ذاته بالحوار والمسيرات السلمية، والخطابات والمطالبات الإصلاحية، وعادة ما يستظل الناس بلحاف العقل، ومآلات الأمور ونتائجها، ولا يخلو ذلك من تطرف يمكن تطويقه أيضاً بالمعالجة السليمة.

• كيف يمكن للسلطة وقوى المجتمع المدني التحرك نحو مجتمع خليجي ناهض ومستقر؟

إنه من المهم أن نعرف أن الوقت والزمان قد تغيّر، فالشورى التي كان الحاكم يستجلبها من عقلاء القوم في جلسة هادئة في مجلس قهوة عائلي قد انتهت، فاليوم تطور ذلك إلى أشكال من البناء المؤسسي، وذلك لضرورات الزمان والمكان، وتعدد المهام والقضايا، لذا فإنه من المهم أن تنعدم المخاوف من التغيير، وأن يتسلح الساسة والمجتمع بالشجاعة والثقة المتبادلة.

من مظاهر الخلل:

نمو السلطة الحاكمة على حساب المجتمع المدني وتراجع فكرة تنظيم الحقوق والواجبات في إطار دستوري

خطوات التغيير منها:

دعم الثقة بالنفس «سلطةً ومجتمعاً» بأن التغيير المنشود هو للأفضل وللاستقرار

نزع أي غطاء طائفي أو فئوي أو حزبي من هذه المطالبات وترجيح مصلحة الوطن

• فما خطوات التغيير؟

أولاً: دعم الثقة بالنفس «سلطة ومجتمعاً» بأن التغيير المنشود هو للأفضل وللاستقرار، وإنّ حالة الحراك المدني المتراكمة في تعبيرها بالمظاهرات السلمية أو المطالبات الإصلاحية، إنما يجب أن تجسد الولاء للدولة الحضارية، وأن التغيير سيكون في الآليات والمنهج لا لأغراض أخرى.

ثانياً: نزع أي غطاء طائفي أو فئوي أو حزبي من هذه المطالبات أو أجندات متطرفة، وترجيح مصلحة الوطن والمجتمع والدولة، وإذا كان ما يحدث في البحرين نموذجاً يشعرنا بحالة من الخوف من تغول الطائفة ودكتاتوريتها على منهج الإصلاح المطلوب، فإن الضمانة هي الاتفاق الشعبي على رؤية المصلحة الوطنية فوق كل المصالح الخاصة.

ثالثاً: الحل الأمني ليس حلاً وإنما معقِّداً للحالة المدنية والسياسية، لذا فإن التفاهم السلمي والانسجام الوطني يؤكد حرمة الدماء أو الإضرار بالوطن، فالأمن خادم الأمة والشعب، ويجب على الشعب احترام مهمته وتقدير هيبته والتزام القانون في ذلك كله، وعلى السلطة أن تتعامل مع الشعب بالرحمة والحكمة والاتزان، وقدسية الدماء الطاهرة للشعب، وعدم تمكين لغة السلاح في مواجهة لغة السلام.

رابعاً: التوافق السلمي، وبالطريقة الحضارية على التغيير نحو مجتمع دستوري ناهض، ونام، تحدَّد فيه الحقوق والواجبات، وتستنهض فيه السلطات والأمة لبناء مجتمع خليجي مستقر وقوي.

خامساً: وقد تشكل المؤتمرات الجماهيرية وبحضور السلطة ورعايتها، آلية سلمية مشتركة، تقلل من مخاوف المسيرات السلمية، وتقرّب الآراء، وتقترح الحلول، وتستنهض الجهود لمسار تغييري مدني على أن تنجز التعهدات وفق أجندة يتفاهم عليها الجميع، مضمونة بصدق السلطة وثقة الشعب.

إن خيار التفاهم بين الحاكم والشعب في دول الخليج العربية خيار مهم؛ لأننا بذلك نحرر أنفسنا من الهشاشة الإستراتيجية لمجتمعاتنا بسبب تراكم مساوئ التراجعات الإصلاحية، وتغول التركيبة السكانية الوافدة على حساب المواطنة، كما ولا تخطئ العين ذلك الاستلاب الخارجي لقدراتنا الأمنية والدفاعية على حساب استقرارنا الإقليمي، وتمكِّن للقوى الإقليمية والأجنبية من سيادتنا وقدراتنا.

إن وجود مجتمع مدني قوي يساند قوة السلطة، ويبرزها ثقة واستقراراً هو الأمل والمستقبل لأوطاننا وأبنائنا، إنها معادلة التعايش التي يريدها الشعب الخليجي.■

بعد فترة صمت مشبوهة من قِبَل الولايات المتحدة وأوروبا على مجازر العقيد «معمر القذافي» ضد شعبه بعدما ثار عليه، بدأت محاولات أمريكية للالتفاف على الثورة الشعبية في ليبيا، مثلما حاولوا مع الثورات العربية في كلٍّ من مصر وتونس؛ تستهدف في نهاية المطاف الحفاظ على مصالحها، وهي: ضمان تدفق النفط بسعر رخيص، وحماية الكيان الصهيوني، والحفاظ على تفوقه كفزاعة عسكرية لقمع العرب.

حفاظاً على مصالحها النفطية وأمن الكيان الصهيوني..

هل تكرّر الولايات المتحدة سيناريو العراق في ليبيا؟!

الثوار يرفضون التدخل العسكري الأجنبي..

ويؤكدون: لا أحد سيسرق ثورتنا



محمد جمال عرفة

هذه المحاولات فشلت في مصر وتونس حتى الآن؛ لأن الثورة الشعبية فاجأتهم، كما أنها كانت ثورة بلا «رأس» - زعيم - يمكن التفاوض معه، وإنما ثورة كل الشعب، والأهم أن مسؤولين من الأنظمة السابقة لا يزالون يمسكون بزمام السلطة، ولكن التدخل الأمريكي ظهر بوضوح في ليبيا تحديداً لأنها دولة نفطية.

فالغرب يريد النفط الليبي، ويخشى من صعود قوى إسلامية أو وطنية للسلطة؛ تضع قيوداً على تدفق هذا النفط للغرب أو ترفع سعره، ولا ينسى أن هذا النفط كان الوحيد (ومعه الإيراني) الخارج عن سيطرة «واشنطن» المباشرة، وإدارة شركاتها العابرة للقارات.

ولهذا، انتشرت أنباء «مشبوهة» عن اتصالات أمريكية بالثوار في شرق ليبيا، وسُرِّبت معلومات عن تواجد عسكري أمريكي وبريطاني وفرنسي في مدن الشرق لتدريب الثوار(!)، فضلاً عن محاولات غربية لسرقة الثورة عبر الحديث عن تدخلات عسكرية غربية

في ليبيا؛ بدعاوى «ديمقراطية» و«إنسانية»، وتحت ستار البند السابع للأمم المتحدة المتعلق بإباحة العمل العسكري، من أجل تكريس وجود عسكري أمريكي في هذه المنطقة العربية الحساسة.

سيناريو عسكري

وقد زعمت الولايات المتحدة أنها تتواصل مع ممثلين عن ثوار ليبيا الذين سيطروا على مزيد من المدن، وتوجهوا لتشكيل هيئة تشرف على المرحلة الانتقالية، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن حكومتها «مستعدة لتقديم كل أشكال المساعدة» للمحتجين على نظام «القذافي»، كما هددت أمريكا بعمل عسكري ضد ليبيا، وهناك توقعات بفرض حظر جوي عليها، كما حدث مع العراق قبل احتلاله.

وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) يوم ٢٤ فبراير عن استعدادها الكامل للتدخل العسكري في ليبيا لإعادة الوضع الأمني إلى طبيعته، ووقف حمامات الدم التي تجري في البلاد، بعد تلقيها معلومات عن جرائم إبادة جماعية تُرتكب ضد المدنيين الليبيين، ونقلت شبكة CNN عن مسؤول عسكري أمريكي رفيع أن «البنتاجون» تنظر في جميع الخيارات المحتملة.

كما جرى التمهيد للسيناريو الأمريكي بالتدخل والغزو بقرارات من مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات ضد نظام «القذافي»، وأُحيل الملف الليبي إلى المحكمة الجنائية في «لاهاي»، لإيجاد مبررات قانونية ودولية تبيح التدخل العسكري وتضمن مباركة الأمم المتحدة له!

سرقة الثورة

وكشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية يوم الأحد الماضي (٦ مارس)، أن الثوار الليبيين اعتقلوا وحدة مكونة من ثمانية أفراد من القوات البريطانية الخاصة في مدينة «بنغازي» شرقي البلاد، كانت في بعثة دبلوماسية سرية لإجراء اتصالات مع زعماء المعارضة، وأشارت إلى أن المعارضة الليبية تخشى من التدخل العسكري الغربي، وغضبت بشدة من التدخل البريطاني؛ لأن ذلك قد يعطي مبرراً لـ«القذافي» لتخوين المعارضين لحكمه.

وقبل هذا، أعلنت ليبيا اعتقال وحدة

«التدخل الأجنبي» خطة واشنطن لإجهاض الثورة.. و«القاعدة» فزاعة «القذافي» لطلب دعم الغرب

عسكرية هولندية دخلت البلاد بصورة غير شرعية في مروحية لإنقاذ ثلاثة من الهولنديين.

وخطورة هذه التحركات الأمريكية والغربية أنها تسعى لسرقة الثورة من شعب ليبيا من جهة، وربما تسند الفضل في انهيار حكم «القذافي» للغرب - كما فعلوا مع صدام حسين - وليس للشعب، والأخطر أنها قد تدفع الليبيين للالتفاف حول «القذافي» الذي قد يستغل هذا التدخل الغربي لإفشال الثورة أو تعزيز مزاعمه عن أن ما يجري ليس ثورة، وإنما تدخلات أجنبية لقلب نظام حكمه!

فبينما يسعى الغرب وأمريكا لإفشال الثورة أو التحكم فيها ضماناً لمصالحه لا حباً في الشعوب العربية؛ عبر إشاعة التدخل العسكري ضد ليبيا، والإيحاء لبعض أفراد في المعارضة الليبية بإطلاق تصريحات تطالب الغرب بقصف مناطق «القذافي» كمبرر للتدخل.. يسعى «القذافي» بدوره لاستغلال مزاعم «سيطرة تنظيم «القاعدة» على ليبيا؛ ما سيؤدي لعدم تدفق النفط للغرب، كما سيؤدي لموجة هجرة غير شرعية عبر الشواطئ الليبية المتسعة لأوروبا»!

صياغة الأوضاع

ويقول خبراء سياسيون وعسكريون: إن الإدارة الأمريكية ربما تسعى إلى إعادة تكرار سيناريو الأحداث في العراق مرة أخرى في ليبيا، وبنفس الأسلوب الذي انتهجته آنذاك، وإنه في الوقت الذي يتميز سلوك الرئيس الليبي فيه بالجنون والعناد، فإن أمريكا تعمل على صياغة الأوضاع في ليبيا وفق الأسلوب الذي تم تنفيذه في العراق إذا ما أصر «القذافي» على عدم التنحي.

ويؤكدون أن توجهات الولايات المتحدّة لـ«الهيمنة» على ليبيا تنبع من مطامعها في النفط الذي يعدّ أفضل أنواع النفط الخفيف في العالم، كما أن الهيمنة على ليبيا بعد العراق يضمن لأمريكا والغرب السيطرة الإستراتيجية على منطقة الشرق الأوسط ككل، ومن ينجح في السيطرة عليها سيكون بإمكانه فرض الهيمنة على جميع أرجاء العالم.

وقد تحركت أطياف من الثوار الليبيين في عدة مدن محررة في الشرق لرفض هذا التدخل العسكري الأمريكي أو الغربي، مؤكدين أنهم كفيلون بإنهاء حكم «القذافي»، ودعوا الغرب - لو أراد المساعدة - إلى أن يقف على الحياد أو يدين مجازر «القذافي».. فيما طالب كتّاب ليبيون الغرب بالتشويش على الطائرات الليبية كي لا تضرب المحتجين في المدن المختلفة.

ونفى وزير العدل الليبي المستقيل «مصطفى عبدالجليل»، أحد قادة الحركة الاحتجاجية في ليبيا وجود أي مشاورات مع أي جهة أجنبية بما في ذلك الولايات المتحدة، رداً على ما ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية عن تواصلها مع المعارضة شرقي البلاد.

ونقلت عنه مواقع إلكترونية ليبية تساند الثورة، رداً على تصريحات «هيلاري كلينتون»، قوله: «لم أسمع بذلك، ونحن لا نقبل أي تدخل عسكري أجنبي، وأي جندي سيلقى ناراً أشد وطأة مما وجدها جنود ومرتزقة القذافي».

وأثنى «عبدالجليل» على شباب الثورة في ليبيا، مؤكداً أن «لا أحد سيسرق ثورتهم»، وقال: «نحن لن ننسى فضل الثوار والشهداء في تحرير البلاد لاسيما الشباب، فمنهم من سُجن ومنهم من قضى نحبه».

كما أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا معارضتها لأي تدخل دولي، وقالت في بيان لها: «إن بعض الدول تتحرك لفرض إجراءات دولية لحل هذه الأزمة على طريقتها، تارة بالتهديد بالتدخل العسكري، وتارة أخرى بالخيارات المفتوحة، وإننا نرفض بشدة أي إجراءات من شأنها أن تكون حصاراً للشعب الليبي، أو انتقاصاً لسيادته على أرضه، أو تهديداً لحريته في وطنه».

كما حرص خطباء مساجد «بنغازي» و«الزاوية» و«رأس لانوف» وغيرها من المدن المحررة على التبرؤ من نظام «القذافي»، وتأكيد رفضهم التدخل العسكري من أي دولة عربية أو أجنبية، وقال الشيخ سالم الجابر في خطبة الجمعة: إن «أي دولة ستتدخل عسكرياً؛ سيبعث فينا «عمر المختار» من جديد، ويطيح بالنظام والدول الأجنبية».

فالثوار يتذكرون تجربة العراق جيداً، ويدركون أن واشنطن وباريس ولندن وروما لا تشغلها الثورة الشعبية أو الحرية والديمقراطية،

ويريدون فقط الوصول إلى منابع النفط بنفس السيناريو العراقي، وبعد أن يصلوا ويفرضوا سيطرتهم بذريعة «الديمقراطية وحقوق الإنسان»؛ سيسعون لاستخدام «كرزاي» أو «جلبي» آخر في ليبيا يضمن مصالحهم النفطية!

صادرات النفط

ويؤدي «لوبي» شركات النفط بالولايات المتحدة دوراً مؤثراً على السياسة الأمريكية؛ حيث يقدّر الاحتياطي النفطي الليبي بـ ٢,٣٪ من الاحتياطي العالمي، واحتياطي الغاز بـ ٤٩ مليار قدم مكعب، وأرباحها ستصل إلى ٢٠٠ مليار دولار، وهو أمر يستحق التدخل والسعي لتحييد الثورة لصالح الغرب.



والمنطقة التي يتواجد فيها موانئ تصدير النفط هي ما يُعرف بـ«حوض سرت»، وهي موانئ: «الحريقة» و«البريقة» و«الزويدية» و«رأس لانوف» و«السدرة»، أما المناطق الغنية بالنفط، فهي منطقة «بنغازي» و«البيضاء»، وهي المناطق التي شهدت اندلاع الشرارات الأولى للثورة، والتي تشهد معارك ضارية بين الثوار وقوات «القذافي».

وأكثر ما يخشاه الغرب هو حدوث انخفاض في صادرات النفط إلى ما يقرب النصف (ليبيا تنتج ١,٦ مليون برميل يومياً)، بما يهدد إمدادات النفط والغاز التي تذهب إلى أمريكا وأوروبا، أو ارتفاع أسعاره، الأمر الذي سينسف كل المحاولات المبذولة حالياً لإخراج الاقتصاد الغربي من حال الركود التي تعيش فيها حالياً منذ الأزمة المالية العالمية.

الصهاينة يشجعون!

وقد دخل الصهاينة على الخط، وحثوا أمريكا على التدخل العسكري في ليبيا تحقيقاً لمصالحهما معاً، وكتب «غيورا أيلاند» – وهو جنرال احتياط والرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية و«مجلس الأمن القومي» – في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية مقالاً تحت عنوان «على الولايات المتحدة و«الناتو» التدخل في ليبيا لتعزيز قوة ردعهما في الشرق الأوسط»، قال فيه: «لا يمكن للولايات المتحدة ودول أوروبا المجازفة بسقوط ليبيا في نهاية المطاف في قبضة عناصر إسلامية متطرفة، وذلك لثلاثة أسباب مهمة، هي: قرب ليبيا من أوروبا، وما تملكه من ثروة نفطية، واحتمال حيازتها ترسانة أسلحة كيماوية».

وأضاف: «إن حلف «الناتو» يمكنه أن يغير الأوضاع في ليبيا رأساً على عقب في غضون فترة زمنية قصيرة، بالسيطرة على الأجواء الليبية بهدف منع «القذافي» من استخدام سلاحه الجوي لمهاجمة المدنيين أو لنقل قواته العسكرية».

وتابع الجنرال الصهيوني قائلاً: إن «قيام الحلف بإرسال قوات تدخل برية لن تكون عملية معقدة، خلافاً لما حدث في السابق إبان التدخل في كل من الصومال وأفغانستان

جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا أعلنت معارضتها لأي تدخل دولي ينتقص من سيادة بلادهم

خبراء في الشؤون الليبية: يجب دعم الثوار معنوياً ومنع أي تدخل خارجي مادي قد يطيل من عمر النظام

والعراق، لأن هذه القوات لن تُعتبر قوات احتلال، وذلك لأن الشعب الليبي نفسه يطلب نجدة كهذه».

وأضاف: «إن هذه الخطوات هي أهم من المساعدة المباشرة في إسقاط نظام «القذافي»، وهي خطوات ضرورية من أجل بناء قوة الردع الأمريكية وحلف «الناتو» في المنطقة، إزاء احتمال تعرّض أنظمة أخرى مثل الأردن والبحرين إلى الاهتزاز في المستقبل».

تدخل عسكري عربي

ولهذا، طرح وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الأخير بالجامعة العربية فكرة التدخل العسكري لفرض حظر جوي على ليبيا بدلاً من الغرب كي لا تتكرر تجربة العراق، ولكنهم قالوا: إنه لو حدث هذا فسوف يتم بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي!

فسماح دول عربية سابقاً لأمريكا بالتدخل في المنطقة نتج عنه الغزو الأمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣م، ما أدى إلى عدم الاستقرار والفوضى المدنية التي دفع ثمنها ملايين العراقيين، ولكن مشكلة هذا التدخل العسكري العربي لو حدث فقد يؤجج الصراع ويطيله، ولهذا يرى مطّلعون على أوضاع ليبيا دعم الثوار معنوياً في ثورتهم، ومنع أي تدخل خارجي مادي قد يطيل من عُمر النظام.■

في الثالث من شهر مارس الجاري، كتب الألمانيان «بيتر شوارتز» و«أليكس لانتير» مقالة بعنوان: «الإمبريالية الألمانية والأزمة في ليبيا»، جاء فيها ما يلي[1]: «منذ عدة أيام مضت، وفي وقت لم تكن فيه الولايات المتحدة قد بدأت في الاستجابة للتطورات الأخيرة في ليبيا، أرسلت البحرية الألمانية ثلاث سفن حربية مع ستمائة جندي رست على حدود الشاطئ الليبي.. كما أقلعت طائرتان مقاتلتان ألمانيتان من جزيرة «كريت» إلى ليبيا، وهناك وحدات متعددة من ناقلات الجنود قامت بالتدريب على إجراء عمليات سرية خلف خطوط العدو والتحقق بالوحدات الموجودة في كريت».

ألمانيا ليست أقل خوفاً على مصالحها من الولايات المتحدة

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!



د.أحمد إبراهيم خضر (*)

كان التبرير الظاهر لهاتين العمليتين هو الاشتراك في عملية إخلاء المواطنين الأوروبيين من موقع حقل «النافورة» النفطي، بعد أن واجه العقيد «معمر القذافي» معارضة جماهيرية داخلية متزايدة، وانقلب بعض مؤيديه ضده.

والحقيقة أن ألمانيا قد انتهزت هذه الفرصة لتظهر كشريك كامل مع القوى العظمى في عملية التدخل الاستعماري في ليبيا، ولاقتسام الغنائم مع هذه القوى.

لكن الواقع أيضاً أن القوى العظمى لم تعلن صراحة أنها أرسلت قوات لها إلى ليبيا، فهي تخشى أن تقع في «شَرَك» لا تستطيع أن تخرج منه بسبب المقاومة الشعبية الليبية المحتملة كالذي وقعت فيه في أفغانستان، خاصة وأن جماهير «الشرق الأوسط» بدأت تنهض الآن ضد النظم الدكتاتورية التي تحميها القوى الاستعمارية الغربية.

واندفع الإعلام الألماني للحديث عن الحظر الجوي المزمع فرضه على السماء الليبية، كما أكدت وسائل الإعلام كذلك تجميد الأموال الليبية في الخارج.

وتُبـرَّر كل هذه الإجراءات على أسس إنسانية قوامها حرية التعبير وحماية المتظاهرين من نظام «القذافي» الاستبدادي،

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

وهذا لا ينطلي على أحد؛ بل إنه موضع للسخرية، وليس هناك أي مصداقية لهذا القول.

مصالح مكثفة

الإجراء الذي قامت به الحكومة الألمانية لم يكن له شبيه في الحالات المماثلة في تونس، ومصر، واليمن، والبحرين.. فالنظام في هذه البلدان أطلق النار على المتظاهرين، ولم تتخذ الحكومة الألمانية من الإجراءات ما اتخذته عند حدوث الاضطرابات في ليبيا.

وهذا يطرح سؤالاً: لماذا تحرك الرسميون في الدولة وفي أجهزة الإعلام للدفاع عن هذه الإجراءات؟

إن ليبيا تحتفظ باحتياطي نفطي كبير، وتُصدّر كميات كبيرة منه إلى أوروبا، ولهذا فهي فرصة متاحة لأوروبا التي مازالت تترنح بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية في نهب الثروات الليبية.

أقامت الشركات الألمانية مصالح مكثفة في ليبيا بعد أن زار المستشار الألماني «جيرهارد شرودر» ليبيا في عام ٢٠٠٤م، ووصلت استثمارات شركة «باسف إنترناشيونال» إلى (٢) بليونَيّ دولار. ودخلت الشركات الألمانية الصناعية مثل «سيمنز» إلى السوق الليبية، وحققت أرباحاً هائلة.

ليست ألمانيا أقل خوفاً على مصالحها من الولايات المتحدة إذا سقط «القذافي»، لكن المشكلة هنا هي أن القوى المعارضة لنظام «القذافي» ترفض بشدة التدخل الأجنبي للقوى الكبرى، وقد عانت ليبيا كثيراً من الاستعمار الإيطالي، ولها خبرة طويلة في مقاومة المستعمر، وساعد «القذافي» على تغذية هذه المشاعر قبل أن يتصالح مع الإمبريالية الغربية.

دور نشط

إن الدفاع عن استثمارات الشركات الألمانية التي أقامتها في عهد «القذافي»، يتطلب من «برلين» أن تكون قادرة على التهديد باستخدام القوة العسكرية للدفاع عن هذه الاستثمارات، وهذا في حد ذاته سبب قوي لإرسال الجيش والبحرية الألمانية قواتهما إلى حدود الشواطئ الليبية.

نقول بصراحة: إن هذا الأمر يعني تأكيد عودة الشهية الاستعمارية لدى ألمانيا، وانبعاث روح التنافس مع القوى الاستعمارية الكبرى الأخرى لاقتسام الغنائم.

القوى الغربية لم تعلن عن إرسال قوات إلى ليبيا.. خوفاً من الوقوع في «شَرَك» مقاومة شعبية محتملة كما حدث في أفغانستان

«شبيجل أون لاين»: ألمانيا تمارس دوراً نشطاً في البحر المتوسط.. وتدّخلها خطوة متقدّمة نحو العودة لدائرة القوى العظمى

جاء على موقع «شبيجل أون لاين»: إن «ألمانيا تمارس دوراً نشطاً في البحر المتوسط، ولا تقدم تنازلات إلى فرنسا وإيطاليا بحكم رسوخ أقدامهما وصِلاتهما السابقة في المنطقة.. وإن تَسَرُّع النخبة الحاكمة الألمانية في استعراض عضلاتها العسكرية في ليبيا يعطي فرصة ثمينة لألمانيا للتخلص من مخلفات ما تبقى من قيود مفروضة على الجيش الألماني بعد الحرب العالمية الثانية.

إن التدخل الألماني في ليبيا خطوة متقدمة نحو العودة الكاملة لدائرة القوى العظمى، وهذه الخطوة امتداد في الواقع لخطوتي مشاركة ألمانيا في كل من حرب كوسوفا، واحتلال حلف شمال الأطلسي (الناتو) لأفغانستان».

حملة منسّقة

كل ذلك يتوافق مع الحملة المنسقة التي يشنها السياسيون الألمان للقضاء على مشاعر الشعب الألماني المضادة للعسكرة، وهو الأمر الناتج عن خبراتهم القاسية والمدمرة التي نسجتها النازية الألمانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وبعد أن استقال الرئيس الألماني «هورست كوهلر» في مايو الماضي (٢٠١٠م) احتجاجاً على انتقاد مقولته: إن «انتشار القوات الألمانية في أفغانستان يهدف إلى حماية المصالح الاقتصادية الألمانية»، دافع وزير الدفاع «كارل تيودور ذو جيتنبرج» عن استخدام القوات الألمانية للدفاع عن المصالح الاقتصادية للبلاد.

لقد كانت الحكومة الألمانية المحافظة قادرة على الحفاظ على هذا الاتجاه دون أن تواجه أي عراقيل، بسبب عدم وجود معارضة من الأحزاب السياسية المؤيدة لاتجاه البلاد نحو العسكرة والتوسع الاستعماري، وقمع مشاعر الشعب الألماني المضادة لهذا الاتجاه.

وما يؤيد ذلك، أن رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي في البرلمان الألماني، ووزير الخارجية السابق «والتر شتاينماير»، عبرا عن ترحيبهما بالعقوبات التي فرضها مجلس الأمن على ليبيا، وأيدت الحكومة الألمانية ذلك.. كما أيد «جيرنوت إيرلر» نائب الرئيس الألماني الحظر الجوي على السماء الليبية، وفقاً للبند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، علماً بأن هذا البند نفسه تم استخدامه من قِبَل الإدارة الأمريكية لتبرير الحرب على العراق.

خطة سريعة

نضيف إلى ذلك، أن زعيمة حزب الخضر «كلوديا روث» هاجمت الحكومة الألمانية بسبب موقفها المتساهل من ليبيا، وقالت: إن «العقوبات الأوروبية على ليبيا جاءت متأخرة، بل إنها أكثر من متأخرة».. كما انتقدت تقاعس الاتحاد الأوروبي إزاء ليبيا، ودعت الحكومة إلى المساعدة في صياغة سياسة أوروبية حازمة ضد «القذافي» مرتبطة بخطة واضحة فاعلة وسريعة وموحدة.

أما حزب اليسار، فقد وافق الأحزاب الأخرى وأحجم عن توجيه الانتقاد للحكومة الألمانية بسبب نشرها قوات بحرية على الشواطئ الليبية، ولم تُظهر «كريستين بوشهولز» العضو التنفيذي للحزب أي معارضة ذات مبدأ للتدخل الألماني في ليبيا، وشدّدت على أن «التخلص من «القذافي» يقع على عاتق الشعب الليبي وليس القوى الاستعمارية».

فرصة سانحة

ويمكن حصر ما انتهى إليه الكاتبان فيما يلي:

أولاً: إنهما أكدا أن ثورة ليبيا قد جعلت الفرصة سانحة لغزو ليبيا ونهب ثرواتها، خاصة وأن الخطوات التي اتخذتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلى جانب التحركات



العسكرية، تشابه خطوات مرحلة ما قبل غزو العراق.. كما أن الحظر الجوي على السماء الليبية بحجة حماية المتظاهرين قد يكون لمنع الطائرات الليبية من التعرض للقوات الغربية المهاجمة.

ومن هنا، فإن كافة تبريرات التدخل المغلفة بالاعتبارات الإنسانية ليست ذات مصداقية، أما التردد في اتخاذ هذه الخطوة فيرجع إلى الخوف من أن تكون ليبيا «أفغانستان» أخرى بفعل المقاومة الليبية ذات التاريخ الجهادي ضد الإيطاليين.

ثانياً: إن هذه الثورة قدمت الفرصة الثالثة لألمانيا للخروج من القيود التي قيدتها بها دول أوروبا، وخاصة من الناحية العسكرية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، كما أن الخلاص من الحظر الأوروبي على عسكرة ألمانيا سيتيح لها الدخول في دائرة الدول العظمى واقتسام الغنائم معها، وهذا ما تؤيده الحكومة ومختلف الأحزاب الألمانية بما فيها أحزاب اليسار.

لكن من المهم أن نعرف أن هذين الكاتبين من أصحاب الفكر اليساري في الأصل، كما يظهر ذلك في نهاية المقالة سالفة الذكر؛ حيث يقولان: إن «القضايا السياسية

قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن إلى جانب التحركات العسكرية تشابه خطوات مرحلة ما قبل غزو العراق

الحظر الجوي بحجة حماية المتظاهرين قد يكون لمنع الطائرات الليبية من التعرّض للقوات الغربية المهاجمة

والاجتماعية التي دفعت الملايين للخروج إلى الشوارع في دول الشرق الأوسط والمغرب، وما ارتبط بها من الاحتجاج على الفقر، وعدم المساواة، والافتقاد إلى الديمقراطية، لا يمكن حلها في إطار النظام الرأسمالي».

ويضيفان: إن «الصراع من أجل الديمقراطية يرتبط بقوة بالصراع من أجل سلطة العمال، والتحول نحو المجتمع الاشتراكي في منطقة الشرق الأوسط وعبر العالم.. وعلى العمال الألمان أن يتضامنوا مع العمال الليبيين والعرب لمعارضة أي تدخل عسكري، والدعوة إلى التعبئة ضد مستغليهم في الداخل، ولكن على أساس سياسة اشتراكية دولية»(٢).

راية الحق

ما نستخلصه من مقالة للكاتبين الألمانيين اليساريين، أن الغرب يسعى إلى احتلال أراضينا أو إقامة قواعد عسكرية فيها على الأقل، ونهب ثرواتنا تحت شعار الديمقراطية التي يروج ويخطط لها.

ورغم سقوط الشيوعية، ورغم أن المسلمين ذاقوا الويلات في ظل الحكم الشيوعي؛ فإن أصحاب الفكر اليساري سواء في الداخل أو الخارج لا يزالون يدعوننا إلى سبيله نفسها.. والمتظاهرون - سواء في مصر أو تونس أو ليبيا أو في العديد من البلدان العربية - يرددون دون أن يدروا شعارات هذا الفكر، ويعتقدون أنهم يدعون إلى الحق والعدل والمساواة ورفع الفقر والظلم.. إلخ، وغابت عنهم الطريق الحقيقية التي يجب أن يسيروا فيها لتحقيق ما يهتفون به ويدعون إليه.

يقول الأستاذ «أحمد بوادي»: «من قال: إن الحق ينصره الباطل - كالديمقراطية - وهو الذي يجادل لدحضه؟ ومن قال: إن راية الحق ترفعها عصابات الباطل - كأهل اليسار - وهي التي تخاصمه؟ إن كان لا بد من المناداة لهذه الثورات فينبغي أن تكون راياتها من أجل دين الله ليتحقق أمنهم وإيمانهم، وشرع الله كفيل بضمان معيشتهم الطيبة وحياتهم الآمنة»(٣).■

الهوامش

(1) Peter Schwarz and Alex Lantier German Imperialism and the Crisis in Libya , Global Research , March 3, 2011

(٢) انظر: أحمد إبراهيم خضر، «في تعريف اليسار وخطر الفكر اليساري»، واليسار عدو خطر يدعو إلى تدمير الزواج والأسرة والدين والثقافة.. قراءة في وثيقة أمريكية

www.alukah.net/Culture/023076/

(٣) أحمد بوادي، «الثورة التونسية والمصرية.. وقيام الدولة الإسلامية»، موقع «بوابتي»

www.myportail.com/actualites-news-web-20-.php?id=308



بعد إجبار «بن علي» و«حسني مبارك» على التنحي عن الحكم في كل من تونس ومصر، ماذا سيحدث لجيشيهما المسلحين بالكامل تقريباً من الولايات المتحدة، التي باعت أسلحة بمليارات الدولارات لدول «الشرق الأوسط» في الأعوام القليلة الماضية؟ وبعد انتقال السلطة، من سيسيطر على هذه الأسلحة؟



هل يتحوّل الجيشان المصري والتونسي إلى مصادرس

بقلم «مينا كيمز» (*)

ترجمة: جمال خطاب

وكانت صادرات الأسلحة الأمريكية، من طائرات ودبابات وصواريخ، قد شهدت ازدهاراً عظيماً بين عامَيّ ٢٠٠٦ و٢٠٠٩م؛ حيث باعت ما يقرب من ٥٠ مليار دولار من الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط، وفقاً لخدمة مركز أبحاث الكونجرس الذي يتابع الصادرات.. وقد زادت قيمة المبيعات السنوية بأكثر من أربعة أضعاف الاتفاقات الموقعة مع دول المنطقة منذ عام ٢٠٠٠م.

وزادت وتيرة المبيعات بشكل كبير في ظل إدارة «أوباما»؛ ففي عامَيّ ٢٠٠٩ و٢٠١٠م، أبلغت وزارة الدفاع (بنتاجون) الكونجرس بأن الصادرات العسكرية المحتملة لمنطقة الشرق الأوسط ستبلغ قيمتها أكثر من ١٠٠ مليار دولار، أي بزيادة نسبتها نحو ٤٠٪ خلال العامين الماضييْن (في المبيعات النهائية تميل إلى أن تكون قيمتها نحو ٥٠ - ٧٠٪ من القيمة التي تم الإخطار بها).

معونة عسكرية

ورغم أن المبيعات الكبيرة كانت موجّهة أكثر إلى الدول المعتدلة والدول الغنية بالنفط، فإن الولايات المتحدة قامت أيضاً بتسليح العديد من البلدان التي تشهد حالياً اضطرابات سياسية.

فالحكومة المصرية قامت بشراء ما يُقدر بنحو (٢) ملياري دولار من الأسلحة الأمريكية الصنع من وزارة الدفاع في ٢٠٠٩م، وهي آخر سنة تتوافر عنها بيانات حتى الآن، من بينها ٢٤ طائرة «إف ١٦».. ويُدفع الجزء الأكبر من هذا السلاح من المعونة الأمريكية إلى مصر، وأغلبها يذهب للجانب العسكري، في حين أن المساعدات الاقتصادية انخفضت خلال العقد الماضي، وبقيت المساعدات العسكرية تُقدر بنحو ١,٣ مليار دولار، مما يجعلها ثاني أكبر متلقٍ للمعونات الأمريكية بعد «إسرائيل».

ولم تتوقف المعونة الأمريكية لمصر منذ

(*) مجلة «فورتشن» الأمريكية، ١٤/٢/٢٠١١م

حان وقت تكميم «...» ليبيا المسعور! (*)

على الرغم من أنه بات مؤكداً أنه قد فقَدَ كل شيء تقريباً، إلا أن العقيد «معمر القذافي» مازال يمارس بشراسة أبشع وسائل القمع ضد الشعب الليبي.. ومن المفجع حقاً أن يعطي تعليماته بـ«القتال حتى الموت»، و«تطهير ليبيا من منزل إلى منزل».

ولا يزال ينشر الذعر ويسفك الدماء مستخدماً زمرة من أنصاره المسلحين، وقد قامت هذه الزمرة بقصف المتظاهرين في مختلف المدن، ومهاجمتهم بالمدفعية وقتلهم بالرصاص الحي!

ولهذا، ينبغي على المجتمع الدولي ألا يقف موقف المتفرج، ويدع هذا يحدث؛ حيث إنه في مصلحة الجميع كبح جماح العقيد «القذافي»، وتمكين الليبيين من مواصلة السير في طريق الحرية والكرامة.

وأول ما يجب فعله بكل حزم هو شل قدرة «القذافي»؛ حتى لا يسبّب أي ضرر.. وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي أن يقوم مجلس الأمن الدولي على الفور بفرض منطقة حظر

بدء الاضطرابات، رغم تعليق كل من ألمانيا وفرنسا صادرات الأسلحة إلى مصر.. وأكد متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة لم تجمد صادرات الأسلحة إلى أي دولة في الشرق الأوسط هذا العام.

تكديس وتخزين

وهناك دول عربية أصغر قامت بتكديس وتخزين أسلحة مستوردة من الولايات المتحدة.. فالنظام التونسي الذي تمت الإطاحة به مؤخراً اشترى ما قيمته ١٥ مليون دولار من الأسلحة من وزارة الدفاع في ٢٠٠٩م، واشترت الأردن التي حل الملك حكومتها بعد أن بدأت الاحتجاجات في مصر ما قيمته ٤٣١ مليون دولار من الأسلحة هذا العام، وهناك احتجاجات في البحرين التي

...سلاح غير أمريكية؟

أنفقت نحو ١٠٠ مليون دولار على الأسلحة في العام الماضي.

وحتى دولة اليمن المنكوبة بالفقر، التي وعد رئيسها مؤخراً بعدم ترشيح نفسه من أجل إعادة انتخابه، يكدس الأسلحة الأمريكية الصنع؛ حيث قدمت الولايات المتحدة للحكومة اليمنية نحو ١٥٥ مليون دولار كمساعدات عسكرية العام الماضي من أجل مكافحة التهديدات «الإرهابية» المتنامية في البلاد، ويتلقى اليمن معظم تمويله من خلال برنامج لوزارة الدفاع يُسمي «القسم ١٢٠٦».

قيود وشروط

والآن، وقد هبت رياح الثورة العاتية على الشرق الأوسط، يتعين على الولايات المتحدة الانتظار لمعرفة من الذي سيكسب، ومن ثم ستكون له السيطرة على تلك الأسلحة.. ورغم أن وزارة الخارجية تقول: إن نقل الأسلحة لا يكون إلا بقيود صارمة، فإن مصر ستطالب بوضع حد للقيود والشروط الخاصة باستخدام العديد من الأسلحة، وذكر متحدث رسمي في رسالة بالبريد الإلكتروني: إن «النقاد يقولون: إن شروط استخدام الأسلحة تخرج من النافذة عندما تدخل تغييرات من الباب».

ويقول «بيتر وايزمان» من معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام: إن «النظام الجديد سوف يرث الأسلحة فقط، وسواء اتفقت الولايات المتحدة معهم أم لم تتفق، فإنهم لن يعيدوا الأسلحة».

قدرة محدودة

وأشهر مثال لتحول الأسلحة إلى أيدي الثوار المعادين للولايات المتحدة هو ما حدث في إيران، وكانت «واشنطن» قد باعت أسلحة بمليارات الدولارات لشاه إيران في سبعينيات القرن الماضي، تتضمن عشرات الطائرات النفاثة «إف ١٤»، ثم وقعت بعد ذلك في يد «آية الله الخميني» الذي أتى إلى السلطة في عام ١٩٧٩م، منذ ذلك الحين، ظلت الحكومة الأمريكية سنوات عديدة تعمل على تعقب وتدمير أجزاء «إف ١٤» لمنع الإيرانيين من صيانة تلك الطائرات.

هل يمكن لكل من تونس ومصر، أو أي من البلدان المجاورة لهما السير في الطريق نفسها؟ الواقع أن ذلك ممكن، ولكن من غير المحتمل، وفقاً لمعظم خبراء الدفاع.. والحقيقة - كما يذكر بعضهم - أن تاريخ الولايات المتحدة الطويل في تسليح الجيش المصري عزز بالفعل موقفاً تفاوضياً قوياً للولايات المتحدة خلال الاحتجاجات.

ويقول «حاييم مالكا»، وهو زميل بارز في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية: إن «الجيش المصري هو المستفيد الأول من المساعدات الأمريكية، وسوف يكون له دور مهم في تشكيل ملامح النظام في مرحلة ما بعد مبارك».

وحث «مالكا» الولايات المتحدة على عدم إيقاف تدفق الأسلحة إلى مصر، قائلاً: «إن قدرة الولايات المتحدة على التأثير في هذا النظام قد أصبحت محدودة، وتجميد المساعدات العسكرية يقوّض الآن مجهودات الحكومة الأمريكية التي بذلتها لدعم نظام ما بعد «مبارك» الذي يُعتبر أكثر من مجرد إعادة تشكيل الوضع الراهن.. ومازال هذا هو الموقف الأمريكي حتى الآن».■

للطيران فوق المجال الجوي الليبي.

وهذا من شأنه - على الأقل - منع «القذافي» من استخدام قواته الجوية لقصف المتظاهرين، أو نقل القوات والمرتزقة لإطالة أمد الحرب.. ولجعل هذا الحظر فعالاً يجب أن يشمل طائرات الهليكوبتر فضلاً عن الطائرات الثابتة الجناحين.

وهذا لن يكون شيئاً جديداً أو مستغرباً على الإطلاق، فقد فُرضت منطقة حظر جوي فوق إقليم «كردستان» بالعراق في عام ١٩٩١م لحماية سكانها من فظائع «صدام حسين»، رغم أنه استغل حقه في استخدام المروحيات في إلحاق خسائر كثيرة وكبيرة.

صحيح أنه سيكون هناك حاجة إلى موافقة الصين وروسيا لاتخاذ مثل هذا القرار من قِبَل المجلس، وأيضاً لأن هناك حساسية تاريخية بخصوص أي شيء يمس السيادة الوطنية.. لكنه سيكون من الصعب بالنسبة لتلك البلدان تبرير قرار الحظر، نظراً لأن تهديدات «القذافي» تتصاعد بشكل متزايد.. ففي أعقاب المجازر الرواندية، وافق المجلس على التحرك بسبب وجود «مسؤولية عامة لحماية السكان من الفظائع التي ارتكبها حكامهم».

ومنطقة حظر الطيران ليست سوى جزء من القصة، فعلى المجتمع الدولي أيضاً مسؤولية ضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى سكان ليبيا.. وينبغي فتح ممرات من تونس ومصر باستمرار تمكّن من ضخ هذه المساعدات، ويجب على الأمم المتحدة أن تكون مستعدة لحماية المنشآت النفطية إذا بدأ «القذافي» في تدميرها.

إن حكم العقيد «القذافي» يسير بالتأكيد إلى نهاية قريبة بفضل شجاعة الليبيين، والعالم بأسره لا يستطيع القتال نيابة عنهم، ولكنه يجب أن يفعل ما في وسعه، ويبذل قصارى جهده لوقف قدرة الدكتاتور عن إحداث أكبر قدر من الفوضى في أيامه الأخيرة.■

(*) افتتاحية الـ«فايننشال تايمز» البريطانية الخميس ٢٤ فبراير ٢٠١١م

«فرانك ويزنر الثاني» - الدبلوماسي المتقاعد، والسفير السابق للولايات المتحدة في مصر وزامبيا والهند والفلبّين، ورجل الأعمال الحالي - كان أحد كبار رجال الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) السابقين، عمل في وزارة الخارجية لمدة ستة وثلاثين عاماً، وخدم ثمانية رؤساء.. اختاره «أوباما» مبعوثاً خاصاً له إلى مصر، على وجه السرعة، في ٣١ يناير الماضي في ذروة التظاهرات المصرية لعقد اجتماعات عالية المستوى مع «حسني مبارك».

قراءة لعملية استخباراتـية سرية في أحداث ثورة «٢٥ يناير»

لم يكن «ويزنر الثاني» مجرد دبلوماسي أمريكي عادي، فهو عضو عائلة معروفة جيداً في أسرة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وكان متزوجاً من «كريستين دي كناي» التي تنتمي إلى عائلة زوجة والد الرئيس الفرنسي الحالي «نيكولاي ساركوزي»، وهو ابن أحد أكبر الجواسيس الأمريكيين سيئي السمعة، وهو «جارديان ويزنر» (١٩٠٩ - ١٩٦٥م) أحد مؤسسي جهاز الاستخبارات الأمريكية، وأحد أهم السفراء الأمريكيين البارزين في عهد الإمبراطورية الأمريكية.

رأس «ويزنر الأب» مكتب الخدمات الإستراتيجية لجنوب شرق أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وكان مسؤولاً في فترة الحرب عن العديد من العمليات الاستخباراتية التي كانت سبباً في تحديد طريقة عمل جهاز الاستخبارات، وشملت مسؤولياته جميع أمور الدعاية، والتخريب، وتشويه المعلومات.. وكان مهندس عملية المخابرات الأمريكية «الطائر العياب»، وهو برنامج استخباراتي يهدف إلى اختراق كل وسائل الإعلام الأمريكية والأجنبية، وأشرف على انقلاب «جواتيمالا» ضد الشيوعيين.

وفي عام ١٩٥٢م، تم تعيينه رئيساً لإدارة التخطيط في جهاز الاستخبارات الأمريكية مع «ريتشارد هيلمز» رئيس العمليات، وكان العقل المدبر وراء الإطاحة بحكومة «مصدق» في إيران في عام ١٩٥٣م، الذي مهّد الطريق لـ«محمد رضا بهلوي» ليكون إمبراطوراً لإيران.. وأصيب بانهيار عصبي عقب إحباط السوفييت للثورة المجرية عام ١٩٥٦م، ولم يُشفَ منها، وأخيراً انتحر في العام نفسه.

درس «ويزنر الابن» في مدرسة «وودبري فورست»، ثم جامعة «برنستون»؛ حيث تعلم اللغة العربية، وتخرج في عام ١٩٦١م، ثم التحق بوزارة الخارجية الأمريكية كدبلوماسي في ديسمبر من ذلك العام.. وكان معتاداً على العمل في الظروف الفوضوية، وأرسله «جورج بوش الأب» إلى الفلبّين عام ١٩٩١م للإطاحة بـ«فرديناند ماركوس» وتوطيد حكم «كورازون أكينو»، ونجح في إحباط عدة محاولات انقلاب لجماعات متمردة في الجيش الفلبّيني.

قال متحدث باسم البيت الأبيض: إن «ويزنر الابن» لديه خبرة واسعة بمنطقة الشرق الأوسط، شارك في رئاسة مجموعة عمل مستقلة مع «جيمس بيكر» في إعداد نموذج لدور الولايات المتحدة في العراق بعد الغزو، وقد تضمنت توصياتهم المنشورة: إرساء القانون والنظام من خلال إعادة تدريب الجيش العراقي، والتركيز على توزيع المعونات الإنسانية، وإعادة تأسيس الخدمات الحيوية، وأهمية تجنب تعيين قادة المعارضة العراقيين العائدين من المنفى في مناصب نافذة في الحكومة الجديدة.

الرئيس «أوباما» أرسل «فرانك ويزنر» إلى القاهرة للتباحث مع «مبارك» لإيجاد حل لأزمة المظاهرات المتواصلة

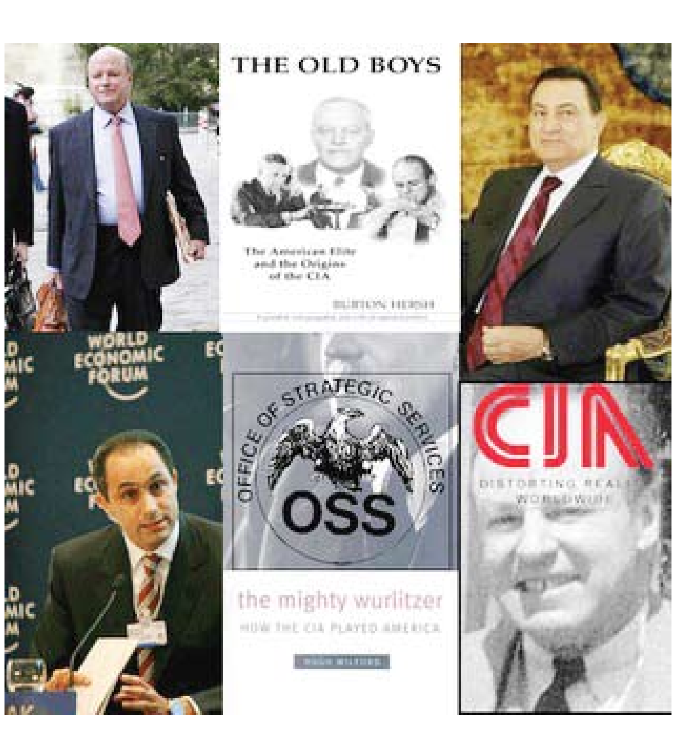
عقد «ويزنر» اتفاقيات مع مصر ألزمتها بالمشاركة في حرب الخليج، وبالانصياع لتعليمات صندوق النقد الدولي المدمرة للاقتصاد المصري.. وكانت لديه علاقات وثيقة مع العديد من المصريين داخل وخارج الحكومة، وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أنه صديق شخصي للرئيس المصري (المخلوع) «حسني مبارك»، وترجع هذه الصداقة إلى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، حينما كان «ويزنر» سفيراً للولايات المتحدة لدى مصر في الفترة (١٩٨٦-١٩٩١م) .

مصالح تجارية

كشفت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية أن لمبعوث الرئيس الأمريكي مصالح تجارية في القاهرة، فهو يعمل لصالح شركة «باتون بوغز» التي تعمل لدى حكومة «مبارك»، وتربطها علاقة حميمة بها، وتفاخر بأنها تقدم خدمات استشارية للجيش المصري، ووكالة التنمية الاقتصادية المصرية، ومثّلت

حكومة «مبارك» في قضايا تحكيم وتقاضي في أوروبا والولايات المتحدة.

وذكرت الصحيفة أن هذه الشركة «أقرت بأن المحامين العاملين فيها يمثلون بعض العائلات التجارية الرائدة في مصر، وتعمل شركاتها في مشاريع النفط والغاز والاتصالات والبنية التحتية.. ورأس أحد شركائها غرفة التجارة الأمريكية - المصرية، وقامت بالترويج للتجارة، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية في مصر، ونجحت أيضاً في حل المنازعات المتعلقة بالخلافات في اتفاقات مبيعات الأسلحة الناجمة عن قانون المبيعات العسكرية الأمريكية».



يقول «نيكولاس نوي» الباحث السياسي الأمريكي المقيم في بيروت، والباحث السابق لدى «هيلاري كلينتون»: إن «المشكلة الرئيسة هي أن «ويزنر» أرسل إلى القاهرة بناءً على طلب من وزيرة الخارجية، وهذا يمثل تضارباً في المصالح، ولكن الأكثر خطورة هو أن تكون الولايات المتحدة بدأت تنتهج سياسة تعاقد أو خصخصة مع شركات خاصة لتدبير الأزمات، فهل تعاني الولايات المتحدة من نقص الدبلوماسيين لتدبير هذه الأزمات؟».

طلب صريح

أُرسِل «ويزنر» إلى مصر بناء على طلب صريح من الرئيس «أوباما» للتفاوض في أمر إيجاد حل لأزمة التظاهرات المصرية، وكانت مناقشاته مع «مبارك» مقدمة لخطابه يوم الثلاثاء الأول من فبراير، الذي أكد فيه أنه لن يتنحى عن رئاسة مصر حتى إجراء انتخابات جديدة في نهاية ٢٠١١م.

أكد «ويزنر» في تصريح له أن «مبارك» قد يُسمح له بالبقاء في منصبه، وقال خلال مناقشة شارك فيها عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة في إطار مؤتمر حول الأمن في مدينة «ميونيخ» الألمانية: إن «بقاء «مبارك» رئيساً للبلاد أمر حيوي، وفرصة له لتحديد ماذا سيترك خلفه، فقد كرس ستين عاماً من حياته في خدمة بلاده، وإنها اللحظة المثالية بالنسبة إليه لتحديد المسار الواجب سلوكه، ويجب التوصل إلى تفاهم وطني حول الظروف المناسبة للانتقال إلى المرحلة التالية، وعلى الرئيس أن يبقى في منصبه لتطبيق هذه التغييرات».

أجندة المخابرات

سرعان ما أعلن «البيت الأبيض» براءته من تصريحات «ويزنر»، مشيراً إلى أنها تعبر عن وجهة نظره الخاصة، وقال مسؤول في الإدارة الأمريكية: «إن «فرانك ويزنر» كان يتحدث باسمه وليس باسم الحكومة الأمريكية.

يقول «مايكل شوسودوفسكي» الخبير الاقتصادي وأستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا: «كانت اللقاءات التي تتم بين «مبارك» و«ويزنر» وراء الأبواب المغلقة جزءاً من أجندة المخابرات الأمريكية، ولم تكن لدى الولايات المتحدة نية في إيجاد حل لأزمة التظاهرات، وكانت ترى ضرورة تغيير النظام.. أوصى «ويزنر» صديقه «مبارك» بألا يتنحى، وكانت واشنطن تسعى من ذلك إلى إيجاد جو من عدم الاستقرار والفوضى والارتباك، فينهار النظام النقدي في مصر بسبب مليارات الدولارات التي تخرج منها أثناء هذه الفوضى».

خبير كندي: «واشنطن» أرادت تغيير النظام بهدف إحداث الفوضى والارتباك سعياً لانهيار النظام النقدي في مصر!

هكذا غدرت الولايات المتحدة بحليفها «مبارك»، واستخدمت في ذلك صديقاً أمريكياً حميماً له قد يكون غدر به أيضاً.. ولم يفهم «مبارك» معنى أن صديقه الحميم كان أحد رجال استخباراتها، وابن أهم رجال استخباراتها على الإطلاق، وأن الشركة التي تفخر بتقديم خدماتها له وللجيش المصري، وتدخل معهما في صفقات اقتصادية كبيرة الحجم قد تكون شركة خاصة لتدبير الأزمات في مصر، طبقاً لافتراضات «نيكولاس نوي».

والأهم من هذا كله، أن ذلك كان على حساب خراب اقتصاد مصر، وهذا ما تريده الشركة وما يريده «أوباما» والولايات المتحدة أيضاً، طبقاً لتحليلات «شوسودوفسكي».■

المراجع

1- Michel Chossudovsky Egypt: Washington's Covert Intelligence Operation, Global Research, February 7, 2011, www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid...

٢- «فرانك ويزنر»، ضحية المصالح السرية بين مصر والولايات المتحدة. www.baladnews.com

٣- «إندبندنت»: مبعوث الرئيس الأمريكي إلى القاهرة له مصالح تجارية في مصر. www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/.../168101.html

د. أحمد إبراهيم خضر

خيرت الشاطر وحسن مالك.. بعد الظُّلمة فجرٌ باسم



التف آلاف المتظاهرين من الشعب المصري في «ميدان التحرير» حول المهندس «خيرت الشاطر» نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، ورجل الأعمال «حسن مالك»؛ لتهنئتهما بإطلاق سراحهما من سجون النظام البائد.. وتوجّه قائد الشرطة العسكرية المكلَّف بتأمين الميدان إلى الشاطر عقب صلاة الجمعة (٤ مارس) لمصافحته وتهنئته بإطلاق سراحه، كما ترأس المستشار «زكريا عبدالعزيز» رئيس نادي قضاة مصر الأسبق، وفداً من القضاة لتهنئة «الشاطر»، وطالبه بالثبات والاستمرار حتى يتمَّ إسقاط كلِّ الأحكام الجائرة الصادرة بحقِّه في عهد النظام السابق.

القاهرة: خاص - المجتمع

وجاب المتظاهرون بـ«الشاطر» ميدان «باب اللوق»، مردّدين الهتافات، ورافعين لافتات «أسقطوا الأحكام العرفية الجائرة على الشاطر ورفاقه».. وقامت السيّدات بتحية الشاطر بـ«الزغاريد» وإلقاء الورود والحلوى عليه، فيما أصرّت سيدة عجوز على مصافحته؛ لتهنئته بإطلاق سراحه، ودعت له بالقول: «ربنا ينصركم».

بعد أكثر من أربع سنوات من الاعتقال والظلم والاستبداد، جاء قرار الإفراج عن خيرت الشاطر وحسن مالك؛ ليعيد إلى الجميع الأمل في الحقوق التي سُلبت من المجتمع المصري، والقهر الذي تعرَّض له على يد النظام البائد.

وفي تصريحاته لوسائل الإعلام خلال الأيام التي تلت الإفراج عنه، قال «الشاطر»: إنني أتذكر اللحظات التي كنتُ أقضيها في السجن بسبب الأحكام الظالمة في العهد البائد منذ سنوات، وأتذكر اللقطات التي كانت تصلنا عن وقفات الشرفاء على سلم نقابة الصحفيين؛ ليطالبوا بالإفراج عنا، وكانت هذه الوقفات والمؤتمرات زاداً ودعماً معنوياً يصبّرنا على مرارة البعد عن الأهل والأحباب والإخوان والشرفاء من أبناء هذا الوطن.

وأضاف: إن حريتي كانت يوم أن تحرّرت مصر من «مبارك»، والفرحة العظيمة جاءت بعد فكِّ أسْر مصر من وطأة «مبارك» وعصابته؛ لأنه لو تحرّرنا من السجون وظلت مصر مكبّلة بحكم الظالمين فلن تكون هناك فرحة.

وأكد أن ثورة «٢٥ يناير» أعادت مصر إلى شعبها بعد أن سرقها النظام على مدار العقود الأخيرة، مشيراً إلى أن «جمال مبارك» أمين لجنة السياسات في الحزب الوطني السابق ونجل الرئيس المخلوع، و«أحمد عز» أمين التنظيم السابق للحزب، فجَّرا غضب وثورة المصريين بما قاما به في حق البلاد.

وأوضح أنه رغم مرارة السجن والاعتقال

لأكثر من ١٢ عاماً خلال فترة حكم الرئيس المخلوع، فإنه كان دائماً يُلِحُّ على ذهنه سؤال: «كيف سأخرج من محبسي وبلدي مسروقة ومحبوسة؟!»، مؤكداً أن مهزلة تزوير الانتخابات الأخيرة تسبَّبت في زيادة كبت وقهر المصريين وعجّلت بثورتهم.

مداهمات همجية

وعاد «الشاطر» بذاكرته، رداً على سؤال حول ملفه في جهاز مباحث أمن الدولة، وقال: إن هذا الجهاز المشبوه عكف على التنصُّت عليه وعلى الكثير من المواطنين، بزرع أجهزته داخل المنازل وأماكن العمل؛ حتى وصل الأمر إلى وضعه تحت المراقبة والتنصُّت طيلة ٢٤ ساعة، مشيراً إلى وجود حجرة كاملة بأمن الدولة خاصة بتفريغ تقارير التنصُّت عليه وجدها المتظاهرون خلال الأيام الماضية!

وأضاف: «في كل مرة اعتقال وحبس وسجن، يتم مداهمة منازلنا وشركاتنا بطريقة همجية، ويتم الاستيلاء على الكتب ذات الطابع الإسلامي، التي تحمل فكر الإخوان وأي أوراق خاصة، ويتم تصويرها وإرسال صورة منها إلى النيابة والباقي يحتفظون به كأحراز؛ حتى كُتب علم الاجتماع والإدارة والتحليل الاقتصادي لم تسلم من أيدي قوات الأمن، كما لم تسلم كتب الدراسة والجامعة»!!

وتابع: «طيلة عهد «مبارك»، لم يتوقف جهاز أمن الدولة عن شنِّ الهجوم علينا، ولم أنَمْ ليلةً واحدةً آمناً على نفسي وأهلي وبيتي، وفي المراحل الأخيرة زاد على اعتقالنا قصف شركاتنا؛ حيث شهد عام ٢٠٠٠م مصادرة ٩ آلاف منشأة وشركة بتهمة تمويل الجماعة»!

حبيب العادلي

وفي أول ظهور إعلامي له بعد خروجه من السجن قال «حسن مالك»: كنا نتابع أحداث ثورة ٢٥ يناير من تلفزيون السجن، وكان لا يبث سوى قنوات التلفزيون الحكومي الكاذبة، وحينما سقط النظام فرحنا، وهنَّأنا المساجين والعساكر وقالوا لنا: «ربنا انتقم لكم وخلّصكم من الذين تسبَّبوا في اعتقالكم».

وأضاف: لقد فرحتُ باعتقال «حبيب العادلي» (وزير داخلية النظام السابق) مثلما فرحتُ بتنحّي «مبارك» عن السلطة، مؤكداً أنه التقى الوزراء في السجن، ورآهم وتكلم معهم.. وكشف أنه حينما رأى «أحمد عز» و«زهير جرانة» ألقى عليهما التحية، وقال لهما: «لو أردتما شيئاً قولا لي»!

وأوضح قائلاً: إن «القانون سيأخذ مجراه، وأردتُ أن أعاملهما بالحسنى؛ لأن هذه هي أخلاقنا، ولكن هذا الأمر لم أستطع أن أكرّره حينما رأيت «حبيب العادلي»، وكان يجلس في الظهيرة وفي وقت غير وقت خروج المسجونين.. وتصادف أني رأيتُه أثناء ذهابي إلى الزنزانة، وبيني وبينه عشرة أمتار، لم أستطع السكوت، ونظرتُ له وقلت: «حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا رجل، فأنا منذ دخولي محبسي منذ أربع سنوات وأنا أدعو عليك يومياً بدون انقطاع، وأقول: حسبي الله ونعم الوكيل.. لم يرد، ولكنه تصبَّب عرقاً، ونظر في الأرض، وحينما دخلتُ وبدأتُ أسأل عما حدث له، عرفت أنه دخل زنزانته ولم يخرج منها لمدة يومين».

الشاطر: حرّيتي جاءت يوم تحرّرت البلاد من «مبارك».. والثورة أعادت مصر إلى شعبها بعد أن سرقها النظام على مدار العقود الأخيرة

مالك: قلتُ لـ«العادلي»: حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا رجل.. فتصبّب عرقاً ونظر في الأرض ولم يخرج من زنزانته لمدة يومين



الشاطر ومالك

لقد قضت الحكمة الإلهية أن تكون أشد فترات الليل ظُلمة هي تلك الفترة التي تسبق بزوغ الفجر مباشرةً، فحين يشتد الظلام ويحلك، ويزداد سواد ليله، فهذا مؤشر على اقتراب بزوغ الفجر، مشرقاً معلناً عن نهار جديد.. تلك هي سُنّة الله عزَّ وجلَّ في كونه.

وأثبتت السنوات الأخيرة التي سبقت الثورة المصرية أنه كلما زاد النظام المفلس ظلماً وعدواناً على الأبرياء من شرفاء هذا الوطن، وكلما عتى وزاد بطشه وطغيانه وجبروته؛ اقترب بزوغ فجر مشرق لأمتنا بإذن الله.

وكان اعتقال أبناء مصر المخلصين وخيرة رجالها من جماعة الإخوان المسلمين، أكبر دليل على إفلاس وفشل النظام البائد ورئيسه المخلوع، الذي لم يكن له همٌّ سوى ملاحقة الشرفاء!

هؤلاء الرجال لم ينهبوا خير البلاد، ولم يظلموا العباد، ولم يسرقوا أموال بلادهم فارّين بها إلى الخارج.. لم يتسبّبوا في إغراق عبّارات ولا إحراق قطارات، ولا في أحوال البلد التي كانت تتدهور يوماً بعد يوم.. لم ينافقوا النظام ويزوِّروا الانتخابات، ولم يصدِّروا الغاز إلى الصهاينة، ولم يسرطنوا الأغذية والأدوية، ولم يتسبّبوا أيضاً في حصار وتجويع إخواننا في غزة، ولم.. ولم.. ولم!

لكل هذا، كان مصيرهم الاعتقال خلف القضبان، والملاحقة الدائمة والمستمرة لهم، والتضييق عليهم في أرزاقهم وأقواتهم.. ونذكر هنا مقولة الشهيد «سيد قطب»: «لابد للمجتمع الإسلامي من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام».

فالنورُ كيف ظهورُه
إنْ لم يكنْ دمُنا الوقودْ
والعزُّ كيف نُعيدُه
إنْ لم نكنْ نحن الجنودْ

إن كل ما لاقاه الإخوان المسلمون؛ من ظلم وتضييق وملاحقة، ما هي إلا آلام المخاض التي تسبق الميلاد؛ ميلادَ فجرٍ جديدٍ باسمٍ بإذن الله تعالى.■



أعظم ما في ثورة ٢٥ يناير المصرية أنها كشفت عن المخزون الهائل من القدرات والطاقات والإمكانات التي يمتلكها الشعب المصري، وأعطته الثقة في قدرته على استخدام تلك الطاقات لتحقيق ما كان يظنه الناس من المستحيلات.. هذه الروح إذا استمر سريانها في الجسد المصري - ونسأل الله ألا يتم إجهاضها كما أجهضت روح نصر أكتوبر ١٩٧٣م - فإنها ستمكن الشعب من الانطلاق في مرحلة الإصلاح والبناء والتنمية والنهضة بشكل كبير.

قدرات الشعب المصري.. فجّرتها ثورة ٢٥ يناير

سقوط قلعة «الرعب» ومنظومة «الفساد»

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

وإذا كان يوم ١١ فبراير الماضي، الذي شهد زوال حكم «حسني مبارك» يوماً تاريخياً مشهوداً، حقق فيه المصريون إنجازاً كبيراً بطريقة سلمية متحضرة، فإن يوم الخامس من مارس الجاري لا يقل عنه أهمية.. فهو اليوم الذي شهد سقوط قلاع مباحث أمن الدولة؛ وأهمها المقر الرئيس بالقاهرة؛ ذلك الجهاز الجبار الذي كان رمزاً للقهر والظلم، والبطش والتنكيل بالمواطنين، والتعذيب والقتل، والسجن والاعتقال، وكل الجرائم التي مورست بحق الشعب المصري، بل والشعوب الأخرى، وأقربها الشعب الفلسطيني.

كان مجرد السير بجانب سور ذلك الجهاز ممنوعاً، وقد بُني بطريقة تُوقع الرعب والهلع في نفوس من ينظر إليه، فإذا به يتهاوى أمام الجموع المحتشدة، ويهرب كبار قادته.. صحيح أن للجهاز أدواراً أخرى لتأمين الوطن، لكنها تضاءلت وتقزمت وربما تلاشت، في مقابل الدور الذي قام به لتأمين النظام الحاكم، لا بل رأس النظام وأسرته.

فقد رحل «مبارك» يوم ١١ فبراير، لكن بقي جهاز مباحث أمن الدولة بعده أربعة أسابيع، كان الناس خلالها يضعون أيديهم على قلوبهم خوفاً من أي مكيدة يدبرها لإجهاض الثورة، والالتفاف على مكاسبها الشعبية.. كيف لا وهو الذي اعتاد تدبير المكائد والدسائس وتلفيق القضايا لحساب الآخرين؛ أي لحساب «مبارك» وزمرته الحاكمة، فكيف لا يلجأ لتدبير المكائد لحماية نفسه وأفراده ونفوذه وسيطرته على كل صغيرة وكبيرة، والمكاسب غير الشرعية التي تحصل عليها أفراده.

قرار مخيِّب للآمال

وقد وقعت طوال الأسابيع الأربعة الماضية حوادث، تشير وقائعها إلى أنها من تدبير أمن الدولة؛ من محاولات مفتعلة للإخلال بالأمن، وعمليات سرقة ونهب، وجرائم قتل غامضة، وافتعال فتن داخلية؛ لإثبات أنه بدون مباحث أمن الدولة فإن البلاد في طريقها إلى الفوضى، وهذا ما دعا إلى إطلاق صيحات التحذير المتكررة من مؤامرات تُحاك ضد الثورة.

وقد ظل مصير الجهاز بعد الثورة محاطاً بالسرية والإبهام، فيما الشعب يتشوق لمعرفة ما تم أو سيتم اتخاذه ضده من إجراءات.. وخلال ذلك تحدّث «محمود وجدي» وزير الداخلية اللغة السابقة نفسها التي كان يستخدمها سلفه «حبيب العادلي»، محاولاً إلصاق التهم بـ«الجماعات»، وتبرئة الأمن من الإخلال بالأمن والإضرار بمنشآت الشرطة، ثم بعد طول انتظار كان قراره المخيِّب للآمال بتغيير رئيس جهاز مباحث أمن الدولة، وتعيين آخر من داخل الجهاز لا يقل سوءاً عن سابقه!

أثار ذلك القرار المتأخر والمخيِّب للآمال ثائرة الشعب الذي لم يكفَّ عن المطالبة بإلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، وفي الوقت نفسه كانت مقار أمن الدولة تشهد حركة واسعة



بعد أقل من شهر على خلع «مبارك».. تمكّن الشعب من اقتلاع جهاز «أمن الدولة» الذي سام الناس سوء العذاب

خبراء يقدّرون حجم الثروات المنهوبة في السنوات الأخيرة بـ«تريليون» دولار!



للتخلص من الملفات والمستندات التي بحوزتها، والتي يمكن أن تقود رؤوساً كثيرة فيها إلى «حبل المشنقة» أو السجن، فبدأت المسيرات الشعبية تتجه يوم الجمعة ٤ مارس إلى بعض مقرات مباحث أمن الدولة لحماية المنشآت وما بداخلها، ثم تُوِّج هذا العمل باقتحام المقر الرئيس للجهاز بحي «مدينة نصر» في القاهرة يوم السبت الماضي (٥ مارس).

افرموا الأوراق

وتشير وثيقة سرية صادرة عن رئيس الجهاز السابق، بتاريخ ٢٦ فبراير الماضي، إلى أنه أصدر توجيهات لفروع الجهاز بالتخلص من أرشيف مكاتب أمن الدولة؛ عن طريق «فرم» الأوراق، وإلغاء كل الأوراق التي تحمل صفة «سري للغاية».

أي أن الجهاز كان يتوقع أن الإصلاح لا بد أن يطاله، وهو الأمر الذي تأكد مع استقالة حكومة الفريق «أحمد شفيق» بعد تصاعد الرفض الشعبي لها، وتعيين «د. عصام شرف» أحد من رشحتهم الثورة بدلاً منه.. وقد ذهب «شرف» يوم الجمعة قبل الماضية إلى «ميدان التحرير» حيث يوجد المتظاهرون؛ ليؤكد لهم أنه يستمد شرعيته من الثورة، فكان أول رئيس وزراء في مصر - بعد ثورة ١٩٥٢م وربما قبلها - يعترف بسلطة الشعب، وينزل إلى الشارع، وتحمله الجماهير فوق الأكتاف.

ورغم عمليات التخلص من المستندات بالفرم والحرق والتمزيق، إلا أنه أمكن العثور على كثير من الملفات التي تثبت انحرافات جهاز أمن الدولة وتخريبه للحياة السياسية وشراء الذمم، وهي أمور تزيد في «فضائحيتها» على ما نشرته وثائق «ويكيليكس» المسرَّبة من وزارة الخارجية الأمريكية، أو فضائح جهاز «السافاك» الأمني في عهد شاه إيران.

بيع مصر بثمن بخس!

ومن إنجازات الثورة المصرية، فتح ملفات التحقيق في وقائع الفساد المالي الذي شمل عمليات سرقة ونهب مصر بشكل لم تشهده في تاريخها حتى أيام الاحتلال الإنجليزي.. وقد طالت التحقيقات الرئيس المخلوع وأفراد أسرته، الذين تم منعهم من السفر إلى الخارج، والتحفظ على أموالهم لحين الانتهاء من التحقيق في وقائع الفساد المالي الذي مارسوه.

ويقارن المصريون بمرارة بين تصريحات «مبارك» في بداية حكمه وبين أفعاله، والحق أنه كان يمثل نموذجاً فجاً للتناقض بين القول والعمل، فهو الذي قال: إن «الكفن مالوش (ليست له) جيوب، لن أرحم أحداً يمدّ يده إلى المال العام حتى لو كان أقرب الأقرباء، لا أقبل الشللية وأكره الظلم وأكره استغلال علاقات النسب، لن أقبل الوساطة وسأعاقب لصوص المال العام، مصر ليست ضيعة لحاكمها».

أما الفعل فقد كان على النقيض، فقد قدَّر بعض الخبراء حجم الثروات المنهوبة في عهد «مبارك»، أو بالأحرى في السنوات الأخيرة من عهده بتريليون دولار، أي قرابة ستة آلاف مليار جنيه مصري، أي رقم ٦ وأمامه ١٢ صفراً!!

وكشفت البلاغات المقدمة للنيابة العامة عن تضخم كبير في ثروات «آل مبارك»، ووجود حسابات عدة لهم في البنوك تحوي عشرات الملايين من الجنيهات، بخلاف الأصول العينية والأسهم التي يمتلكها على الخصوص نجلاه «علاء» و«جمال».. فضلاً عن الأموال المهربة للخارج، والتي خاطبت مصر بشأنها عدداً من دول العالم لتجميدها تمهيداً لمحاولة استعادتها.. ولم يُتح بعد ملف الصفقات السرية التي كان «مجلس الشعب» (البرلمان) المزوَّر يفوض «مبارك» لإبرامها دون مراجعة من أي جهة.

رجال أعمال أم لصوص؟!

بدأ الفساد قبل سنوات في مجال البنوك؛ حيث كان رجال الأعمال يقترضون المليارات

دون ضمانات حقيقية ويتوقفون عن السداد، وبعد انكشاف الأمر ودخول بعض رجال الأعمال الممتنعين عن السداد السجن، بدأت لعبة الاستيلاء على أراضي الدولة بأثمان زهيدة، وكان هذا الأسلوب أحد أبرز عمليات النهب وأكثرها سهولة.

ووفق بيانات جهاز استخدامات الأراضي، استولت «مافيا» الأراضي على ١٦ مليون فدان، أي أكثر من ضعفَيْ كل المساحات المزروعة في مصر، وهي مساحة تزيد على ٦٧ ألف كم مربع؛ أي ما يزيد على مساحة خمس دول عربية، هي: فلسطين ولبنان والكويت وقطر والبحرين!

وليت من استولوا على الأراضي دفعوا ثمنها الزهيد، فالأرض كانت تُباع بالتقسيط، وهم ربما لم يدفعوا شيئاً من ثمنها، أو سددوا الدفعة المقدمة بقروض من البنوك، ثم عادوا فباعوا الأراضي بأضعاف سعرها(!!).. وكشف جهاز الرقابة الإدارية أن أحد الوزراء أضاع على الدولة ما يقرب من ٣٠٠ مليار جنيه؛ بقيامه بتوزيع مساحات شاسعة من الأراضي الصحراوية وأراضي البناء على المسؤولين ورجال الأعمال.

وحصل بعض رجال الأعمال؛ مثل: «أحمد عز» و«محمد فريد خميس» و«محمد أبو العينين» و«نجيب ساويرس» على عشرات الملايين من الأمتار المربعة لكل منهم في منطقة غرب السويس الصناعية وحدها، بخلاف ما حصلوا عليه في مناطق أخرى.

واستولى «مجدي راسخ» والد زوجة «علاء مبارك» على أكثر من ٩ ملايين متر مربع من أراضي البناء في مدينة الشيخ زايد بسعر ٣٠ جنيهاً للمتر، فيما يزيد سعر المتر اليوم على ألف جنيه، ودفع راسخ مقدماً بسيطاً ولم يسدد المبلغ المتبقي.. وهذا مجرد غيض من فيض؛ فشركاته تملك عشرات الملايين من الأمتار في المناطق السكنية حول القاهرة!

ومثله أيضاً «أحمد بهجت» صاحب مدينة «دريم لاند» التي حصل عليها بسعر أقل من دولار للمتر، و«نجيب ساويرس» الذي حصل على أكثر من ٨ ملايين متر مربع لبناء مساكن للشباب بسعر أقل من دولارين، ثم خصص جزءاً كبيراً منها للإسكان الفاخر!

أما «حسين سالم»، صديق «مبارك» الشخصي، فقد حصل على المليارات من بيع الغاز المصري للعدو الصهيوني، ومن عمولات بيع وشراء ونقل الأسلحة والاستيلاء على الأراضي وغير ذلك!

وحوَّل عدد من رجال الأعمال مثل «سليمان عامر» الأراضي المخصصة للزراعة إلى مناطق سكنية، وحققوا المليارات من فروق الأسعار.. كما حصل معظم مسؤولي الدولة على قصور وفيلات في القاهرة والمنتجعات الصيفية بأسعار زهيدة جداً!

أراضي الدولة التي تم الاستيلاء عليها في عهد «مبارك» أكثر من ضعفَيْ المساحات المزروعة في مصر.. أي ما يزيد على مساحة خمس دول عربية هي فلسطين ولبنان والكويت وقطر والبحرين!

الوعي الجماهيري كفيل بالضغط في اتجاه استرداد حقوق الشعب المسروقة.. فما ضاع حق وراءه مطالب



وثيقة تكشف خطة أمن الدولة للتخلص من المستندات

وقد ساهمت سياسات وزير الإسكان السابق «أحمد المغربي» - المحبوس حالياً على ذمة قضايا فساد - في الارتفاع الحاد في أسعار أراضي البناء؛ إذ لجأ إلى إقامة المزادات على أراضي الدولة، فدخل مستثمرون جُدد من بعض الدول العربية واشتروا الأراضي بأسعار عالية، وبالطبع ارتفعت قيمة الأراضي التي سبق أن حصل عليها المتنفذون بأسعار زهيدة، فيما تضاعفت أسعار الشقق التي يشقى المواطن للحصول على واحدة منها!

حماية رسمية للفساد!

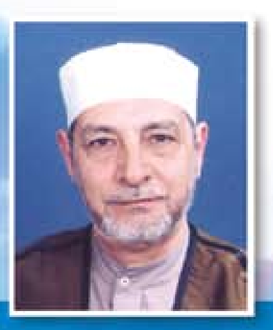
وقد غلَّ النظام السابق أيدي الأجهزة الرقابية التي كانت تعد تقارير بقضايا الفساد التي تجاوزت ٦٠ ألف قضية في السنة؛ بخلاف ما لم تتحرك الأجهزة الرقابية لرصده، فكان مصير غالبيتها العظمى الحفظ في الأدراج.. وحين تحرك «الجهاز المركزي للمحاسبات» بعد الثورة لتسليم النيابة العامة بعض تقاريره، جرى افتعال عدة مناوشات وتجمعات تهتف ضد رئيس الجهاز، كما جرت محاولة لحرق مبنى جهاز المحاسبات، مما دفع رئيسه لاتخاذ قرار بإغلاقه.

وقد امتد الفساد إلى مختلف مناحي الحياة في مصر، وشمل قطاعات واسعة من الناس، حتى قدَّر بعضهم عدد المستفيدين من المال الحرام في عهد «مبارك» بستة ملايين شخص، وهو عدد مهول يحتاج إلى جهد جبار لملاحقته قضائياً.. لذا، فإن التحقيقات بدأت ببعض رؤوس الفساد.

لكن الضغوط الشعبية أجبرت النيابة العامة على تحريك عدد من القضايا، رغم أن النيابة - بنفس أشخاصها الحاليين - حفظت بعض تحقيقات الفساد سابقاً، وبخاصة ضد «محمد سليمان» وزير الإسكان الأسبق، الذي كان يتحرك تحت حماية «مبارك»!

ويستطيع المراقب أن يؤكد أن الوعي الجماهيري كفيل بالضغط في اتجاه استرداد حقوق الشعب المسروقة، فما ضاع حق وراءه مطالب.■

معالم على الطريق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

طاقات المسلم.. متى ستظهر؟

في الإنسان طاقات مذخورة، وقوى مدخرة، تستطيع اكتشاف الكثير من الأشياء وعمل العديد من الأعاجيب، ولا يرى معظم الباحثين كيف تخلفت هذه الطاقات وتلك القوى عن الإنسان، ولم تهب لمساعدته في الحقب السحيقة حتى ينهض من كبوته، ويرتفع من وهدته، كما لم ينتبه هو لذلك، أو يعمل أحد على توجيهها التوجيه الصحيح، حتى جاء الإسلام، ونزل الوحي بالتعاليم التي تشير إلى ذلك، وتلفت الإنسان إلى ما فيه من ملكات وأسرار وطاقات، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الذاريات).

ونسج هذا المعنى أحد المؤمنين العارفين من وحي دينه ورسالته فقال:

دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن بعث الطاقات الذي يهمّ في التغيير الحقيقي للأفضل، ويساعد الإنسان على اكتشاف الكثير والكثير، يأتي بعد عون الله من ذات الإنسان نفسه ومن عمله هو، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وقال سبحانه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال:٥٣).

هذا هو القانون الإلهي لإرشاد الإنسان إلى ذاته، والقانون الإنساني الذي يربطه بواقع الناموس الحياتي للكون الذي يعيش فيه، إذاً، فقد ربط الحق سبحانه فضله وإرادته في تغيير هذا الإنسان ومساعدته له، بعمله على تغيير ذاته، فما كان رب العزة يعطي الكسالى نصراً، أو يمنح العابثين فلاحاً، ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (آل عمران).

أما من أحسن عملاً وفتح للجد والعقل باباً، وللكفاح والكد والصبر قلباً، فإنه لابد أن يبلغ الآمال ويحقق الأماني.. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة:٢٤)، وحث الحق سبحانه طلاب الفلاح على الصبر حتى يبلغوه، والتقوى والاستقامة حتى يرتقوا إليه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

ورحم الله شوقي حين قال:

وما استعصى على قوم منالٌ
إذا الإقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ثم قال:

وليس الخلد مرتبة تُلَقَّى
وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذهبت مصادرها بقينا

إذاً، فالعمل والكفاح وشحذ العزائم هي الخطوة الأولى في النجاح على الطريق الطويل، الذي ينبغي للناجحين أن يقطعوه، وهو السفينة التي يخاض بها عباب بحار ومحيطات الحوادث، لمن يريد تحقيق الآمال العراض، ولله در القائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

نعم، فلا بلوغ للآمال إلا بالجهد والعرق والكفاح والكد، ومن قال بغير ذلك فهو واهم ومغيّب عن فهم الحقائق.

قال الشافعي رضي الله عنه:

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد
أضاع العمر في طلب المحال

وصدق الله العظيم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (العنكبوت)، فجاءت الهداية بعد الجهاد الطيب، والتضحية بالنفس والمال والوقت، لأن هذا الصنف المؤمن لا يستحق أن يتصف بأخوة الإيمان والعقيدة إلا بعد إثبات جدارته، وقوة عزيمته، تبين ذلك آيات الكتاب العزيز وتؤصله فتقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (الأنفال:٧٢)، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال:٧٤).

وأفضل ما يبعث الهمم ويبني الآمال ويزرع الغايات الكبار هو الإيمان الذي يعطي الإنسان القوة المذخورة، ويدفعه إلى الريادة المطلوبة، بتعاليم ووسائل، وخطوات ومناهج تستطيع بعث الموات فيه، وإحياء الهامد في أعماقه، وصدق الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤)، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام:١٢٢).

إحياءة للعزائم الميتة والآمال المدفونة، والقوى الخامدة، إحياءة للعقول والأفهام، حتى تستطيع أن تقارع الهوان، وتجالد الباطل، وتغيّر من أدران الجاهلية وعاداتها، وتقدر على قيادة البشرية بالمنهج الصحيح، والأساليب العظيمة، والوسائل القيمة، وتفتح عقول البشرية على كل جهد بشري لتستفيد منه، حتى يعطي المسلم ويأخذ من الخير، وتتعاون البشرية في الخير وعليه، و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، وشرْع الله الحق هو الحكمة بأسمى معانيها، وصدق الله: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (النساء).

فهذه هي تعاليم الإسلام التي أنقذت العالم من الجهالة، وانتشلته من الضلالة، فاستفادت البشرية منها في حضارتها الآنية.. فهل سينقذ الإسلام المسلمين من وهدتهم؟ ما أظنه سيفعل إلا بسننه التي علمهم إياها، وتعاليمه التي تلاها عليهم، فهل هم آخذون بها حتى تخرج طاقتهم المذخورة من مكمنها؟ نسأل الله ذلك.. آمين آمين.■

الإخوان وثورة مصر..
حوارات ونقاشات في القاهرة (١ من ٢)



لم ينته الحديث عن دور الإخـوان المسلمين في «ثورة ٢٥ يناير»، ويبدو أنه لن ينتهي قريباً؛ لأن هناك من يسعى حثيثاً - في مرحلة تشكيل الذاكرة الوطنية عن الحدث - إلى طمس هذا الدور أو التقليل من شأنه، أو إثارة الشكوك حوله وحـول دوافعـه.. كما أن الإخـوان - وإن كانوا قد تخلصوا من حملات التشويه الرسمية التي كان النظام السابق يتبنّاها - إلا أن حملات أخرى غير رسمية لا تـزال مستمرّة، وبعضها في طور البداية.. وهناك جهات كثيرة تعارض المكتسَبات التـي تحققت للإخـوان في العهد الجـديـد؛ من حرية العمل ورفع صفة «الحظر» التي كان النظام البائد يردّدها.

نائب رئيس التحرير يكتب من القاهرة

نائب المرشد العام للجماعة.. د. رشاد بيومي لـ«المجتمع»:

السلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا.. فغايتنا أسمى بكثير من حصرها في كرسي الرئاسة

وللوقوف على حقيقة دور جماعة الإخـوان في الـثـورة المصريـة، ورؤيتها الخاصة للمرحلتَيْن الراهنة والمقبلة، اغتنمنا فرصة وجودنا في القاهرة لزيارة «ميدان التحرير»، وأجرينا عدداً من الحوارات والنقاشات مع العديد من قيادات الجماعة وأعضاء مكتب الإرشاد، نبدؤها بالحوار مع د. رشاد محمد بيومي نائب المرشد العام للإخوان:

● بدايـةً، ما تقييمكم لهذه الثورة الشعبية المباركة؟ وهل شارك الإخوان فيها منذ البداية؟

- هـذا الشـعب الطـيِّب المـغلـوب على أمره يعاني منذ نحو ستين عاماً من بطش الحكم العسكري، الذي استخدم سلاح القهر والاستبداد والطغيان والفساد والإفساد وتشويه الصورة.

وقد بدأ حراك هؤلاء الشباب فيما يُسمى بحركة «٦ أبـريـل»، وكـان يصاحبها بعض الاضطرابات العمالية في مدينة «المحلة»، وهي من كبريات المدن الصناعية في مصر، كما استخدم هؤلاء الشباب موقع «فيسبوك» الذي ساعد كثيراً في التواصل بينهم.. وهذه دعوة للشباب المسلم للتعامل مع كل تقنية حديثة، واستخدامها في المجالات الخيِّرة التي تحقق نتائج طيبة.

ثم تطورت الأحداث، وعلى إثر ذلك قُتل أحد الشباب غدراً في الإسكندرية، وهو «خالد سعيد»، ثم جاءت الأحداث الأخيرة.. وعندما تجمّع هؤلاء الشباب على «فيسبوك»،

وعزموا على الخروج، اجتمعنا نحن وأعطينا الضوء الأخضر لشبابنا أن يشاركوا، وفي حقيقة الأمر لم نكن نتخيل أن تحدث هذه التراكمات الشديدة.

وعندما شعرنا بأن النظام سيستخدم جميع الوسائل الإجرامية والقمعية لوأد الثورة منذ بداياتها، أمرنا إخواننا بالنزول؛ لأن شباب «٦ أبريل» لم يعتادوا أساليب الكر والفر وكيفية التعامل مع رجال الأمن، أما شباب الإخوان المسلمين فكان لهم السبق في التصدّي للعدوان ودحره بفضل الله تعالى، وخصوصاً في مواجهتهم للبلطجية فيما يُسمّى بموقعة «الجمل»؛ حيث أقدم رموز الحزب الوطني على دفع الأموال الطائلة للبلطجية وغيرهم ممن يركبون الجمال لمواجهة المعتصمين في «ميدان التحرير،» وكانت النتيجة نصراً من الله للإخوة المعتصمين، وأسر كثير من الجمال والخيول والبلطَجية ومن ثمَّ تسليمهم إلى الجيش.

وحدثت مشاهد تقشعر لها الأبدان، وقد شاهدها الملايين عبر القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية، ومن بين تلك المشاهد، أن الناس اصطفت للصلاة وخراطيم المياه تنهمر عليهم، وكان الماء به نسبة كبيرة من المواد الحامضة.

كما أن رجال الداخلية لم يتوانوا عن استخدام الذخيرة الحية، وعلى إثرها وقع ٣٦٠ شهيداً، وأكثر من ٥٥٠٠ جريح، ونحن ما زلنا في سبيل الحصر، ومن بين هؤلاء قُتل نحو أربعين من شباب الإخوان المسلمين، ونحن نأخذ الإحصائية من وزارة الصحة، ونراجع إخواننا في حصر شهداء الإخوان.

وكان موقف الشعب المصري عظيماً؛ حيث خرجت الملايين في القاهرة، وكان العدد يتراوح بين خمسة وسبعة ملايين في العاصمة وحدها، ناهيك عن باقي محافظات الجمهورية.

فالثورة كانت شعبية، وقد شارك فيها الجميع، وعندما كنت أنا شخصياً أذهب إلى ميدان التحرير كنت أذهب متخفياً، حتى لا يتسرّب أننا نحن من يقود هذه التظاهرات الشعبية.

حتى أن ابني الوحيد لم أره إلا ليلة سقوط «حسني مبارك».

حاجز الخوف

• بعد نجاح الثورة، ما وسائل الضغط على المجلس العسكري لتحقيق أهدافها؟

– وسيلة الضغط الرئيسة هي وعي الشعب المصري، والمظالم التي تراكمت دعت الآخرين إلى أن يتشجعوا، فكل الموظفين والعمال أصبحوا ثابتين ومتضامنين، لأنهم رأوا أن رئيس الدائرة أو المصلحة أو الشركة يتقاضى الملايين، والموظف أو العامل لا يتجاوز راتبه ٥٠٠ جنيه تقريباً، فشتان بين هذا وذاك.

فهذا النظام خلق بوناً شاسعاً بين الطبقات، ولم يبقَ شيء يُسمّى بالطبقة الوسطى، وتحول المجتمع إلى طبقة غنية جداً وهي قليلة، وطبقة فقيرة من بينها ٤٠٪ تحت خط الفقر، بحيث لا يتقاضى الشخص منهم أكثر من دولارين يومياً، وهذا الأمر في قمة الظلم.

وهذا الإحساس بالظلم لن يخفت بين الناس، وخصوصاً بعد أن كُسر حاجز الخوف، وهذا هو المهم، حيث أصبح الناس على استعداد لأن يواجهوا أي أحد يحاول الالتفاف على متطلباتهم وعلى طموحاتهم.. ونحن نراقب هذا الأمر عن كثب، ونحاول بقدر الإمكان أن نتفاعل مع هذه الأحداث حتى يستمر هذا الزخم.

هاجس أمني

• خروج مصر من معادلة الصراع العربي الصهيوني بإبرام معاهدة «كامب ديفيد» أصاب الأمن القومي العربي بالتصدّع؛ حيث تسبّب في إضعاف الدول العربية وانتهاك سيادتها، فما رؤيتكم المستقبلية في هذا الصدد؟

– أعتقد أنه إذا تحرّرت الشعوب من هذا الهاجس الأمني؛ فسوف تتغير المنطقة بما فيها، وهذا ما يحدث حالياً في بعض الدول العربية..

فالكثير من الناس لم يتوقع أن القبضة الأمنية الحديدية المسيطرة، التي كانت تتمثل في أقوى ما يمكن تصوّره من قوة وجبروت وقهر في كلٍ من تونس ومصر، أصبحت فجأة هباء منثوراً.

ولذلك، نرى الكثير من التحركات الشعبية على أكثر من صعيد في بعض الدول العربية، وقبل ذلك لم تكن لتلك الشعوب كلمة، بل إنها ديست بالأقدام في الفترة السابقة، وكان لابد أن تقف تلك الشعوب على قدميها وتسترد ما بقي من عافيتها وتطالب بحقوقها، وإذا


د. رشاد بيومي مع محمد سالم الراشد

عندما شعرنا بأن النظام سيستخدم جميع وسائل القمع الإجرامية لوأد الثورة سمحنا للإخوان بالمشاركة منذ البداية

شبابنا كان لهم دور كبير في التصدّي للعدوان ودحره أثناء مواجهتهم للبلطجية فيما يُسمّى بـ« موقعة الجمل»

حدث هذا فأعتقد أن كل شيء سوف يتغير إلى الأفضل.

تأثير مستقبلي

● على مستوى العمل الإسلامي، ونأخذ مثالاً حركة الإخوان المسلمين، ما دورها التالي بعد نجاح الثورة؟ وما تصوراتها المستقبلية على المستويَيْن الداخلي والخارجي؟

– ما ينطبق على الدول العربية بالنسبة للوضع الإستراتيجي العام، ينطبق عليها بالنسبة للعمل الدعوي والإسلامي لأنه هو الوقود.. والحرص على الالتزام يؤدّي إلى النجاح بإذن الله، أما التفسخ والتفريط فينتج أجيالاً من الشباب ليس لها كيان أو قيم أو اعتبارات على الإطلاق، إنما النتاج البشري صاحب الالتزام هو صاحب الكلمة العليا دائماً.

والحكم الظالم هو الذي يطغى ويطمس على العقول، فالناس في أغلبهم مشغولون بلقمة العيش ومقومات الحياة المختلفة، بل وتحصيل أي شيء من أجل أن يقتاتوا به، ولم يكن عند الكثير من الناس الوقت الكافي من أجل الاستماع إلى الدعوة إلى الله.

● هل نفهم من هذا أن العمل الدعوي والتأثير الفكري سيكون له تأثير في المستقبل؟

– نعم، سيكون هناك تأثير، ولكن لابد من استخدام الحكمة والعقل، وعدم رفع الشعارات الجوفاء المبهجة في ظاهرها ولا تحتوي على أصول في باطنها، فالأمر في حاجة ماسّة إلى التأنّي واستخدام العقول الواعية في كل خطوة نخطوها إلى الأمام.

قضية فهم

● يوجد على الساحة أفكار إسلامية متعدّدة ومتنوّعة؛ منها الفكر الوسطي المعتدل، والفكر الجهادي المتشدّد، وتجربة التغيير الحالية شارك فيها الفكر الوسطي داخل مصر وأثبت نجاحاً باهراً دون استخدام القوة أو العنف.. فهل تعتقد أن الثورة المصرية السلمية ستؤثر على الفكر الجهادي في المستقبل على المستوى العام؟

– نعم، لأن الناس شعرت أن الجهاد بالكلمة والالتقاء على كلمة سواء، أكثر مضاء مما حدث سابقاً من أعمال عنف واغتيالات وغيرها، لأن أبناء الشعب عندما كانوا يتعرضون للحصار والتضييق من جانب أجهزة الأمن كان يهتفون بصوت عالٍ: «سلمية.. سلمية»، وكان لتلك الكلمات البسيطة التي تهدر بها الحناجر قوة ومضاء أقوى من أصوات المدافع وأزيز الطائرات.

الثورة كانت شعبية شارك فيها الجميع.. وكنتُ أذهب إلى ميدان التحرير متخفياً حتى لا يُشاع أننا نقود المظاهرات ونديرها

القوة المعارضة الأساسية تتمثل الآن في الشباب وهي من إفرازات المجتمع.. ولا نتجاهل دور المرأة في صمود الثائرين

فنحن في حاجة إلى أن يستشعر الناس هذا الأمر، فهؤلاء الشباب كان الكثير منهم يجهل من هم «الإخوان المسلمون»، وكانوا يعتبرونهم مجموعة من «المشايخ» المتزمتين، ولا يصدر عنهم إلا العنف والتشدّد، وهذا الأمر يذكّرنا بما كان يحدث في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، عندما ذهب الأخ «مصطفى مؤمن» إلى هيئة الأمم المتحدة، ووجدوا شخصاً ملتزماً، وقد استغربوا أن أحد أعضاء الإخوان المسلمين يلبس «البدلة» ويتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة.

فالقضية لا تتمثل في حمل سيف بقدر ما هي قضية فَهْم، والدليل على ذلك أن السيف قد حمله البلطجي، ومع ذلك فشل في أن يصل عن طريقه إلى نتيجة.. وهذا لا يعني أننا نلغي من قاموسنا مبدأ «القوة المقاومة»، فالقوة والمقاومة مطلوبان إذا حتّمت الضرورة ذلك.

تبعة ثقيلة

● سمعنا مؤخراً عن عزوف الإخوان عن تولي رئاسة الجمهورية، أو السعي للسيطرة على مجلسَيْ الشعب والشورى (البرلمان)، فهل الإخوان متردّدون ويتهرّبون من تحمّل المسؤولية؟

– هناك مَنْ أشاعوا الرعب في قلوب الناس خلال الفترات الماضية، وحين أعلن الإخوان عن أنفسهم ومشاركتهم في الثورة بكل قوة منذ بدايتها، بدؤوا يردّدون القول: إن الإخوان جاؤوا لكي يركبوا هذه الثورة ويجعلوها مطية لهم.. وكان لزاماً علينا أن نرد على تلك الأقاويل، بأننا لا نسعى إلى تحمّل تلك التركة والتبعة الثقيلة وحدنا، وأنه لا بد أن يساعدنا في حملها كل فئات الشعب.

● هل لديكم برامج أو مشاريع اقتصادية أو إصلاحات سياسية؟

– نعم، وإخواننا المتخصّصون لديهم أطروحات عديدة، سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها من مجالات الحياة المختلفة، وسيعلم الجميع عندما تأتي الانتخابات أن الإخوان حين تُتاح لهم الفرصة والحرية فإن أكثر التصويت سيكون لصالحهم.

لذلك نريد أن نُطمْئِن كل الأحزاب والفئات المختلفة بأننا سَنعطي الفرصة للجميع للمشاركة في بناء مصر وتحمّل عبء المسؤولية، فالسلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا؛ لأن غايتنا أسمى بكثير من أن تكون مقصورة على كرسي رئاسة الجمهورية.

قوة شبابية

● فيما يتعلق بالحوار السياسي والاجتماعي بين الإخوان وغيرهم، ما جدوى ذلك الحوار في ظل وجود أفكار متعدّدة ومتباينة على الساحة؟ وهل هناك مشتركات فكرية؟ وهل يسعى الإخوان لإقامة مؤتمر يضم كل تلك الأفكار والخروج ببوتقة فكرية موحدة من أجل بناء دولة ديمقراطية؟

– لقد دعونا كل القوى السياسية للقاء، وتحدّثنا معهم بكل وضوح وشفافية، واتفقنا جميعاً على أصول واضحة، تتمثل في طلب الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، ولا يتحقق ذلك في ظل حالة الطوارئ، ومن ثمَّ فمطلبنا جميعاً هو الدعوة إلى إلغاء حالة الطوارئ أولاً.

وطالبنا بحل مجلسَيّ الشعب والشورى (البرلمان) لأنهما جاءا نتيجة التزوير، وتمّت الاستجابة لهذا الطلب، وكذلك نطالب بحرية تكوين الأحزاب؛ حيث كانت هناك لجنة تكوين الأحزاب يرأسها أمين الحزب الوطني.. كما نطالب بإلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، الذي كان يسيطر على كل صغيرة وكبيرة في هذا

المجتمع؛ بحيث لا يستطيع أي إنسان أن يجد له فرصة عمل إلا بعد موافقة أمن الدولة.. وأنا شخصياً كنتُ إذا دُعيت إلى أي مؤتمر عالمي لا أستطيع السفر إلا بعد موافقة أمن الدولة!

والتقينا على تلك المبادئ الأصيلة مع الآخرين، ولمسنا الاستجابة من بعضهم، والحقيقة أن الأحزاب التي تُسمّى بأحزاب المعارضة هي في حقيقتها أحزاب ورقية، والقوة الأساسية المعارضة تتمثل الآن في الشباب، وهي من إفرازات المجتمع، كما أننا لا نتجاهل المرأة ودورها في صمود الثائرين.

وفي ظل إستراتيجيتنا الجديدة، وتفهّمنا للأوضاع في الوقت الحالي، نعمل على مد جسور التواصل مع القوة الشبابية، وليس مجرد اتفاقات سياسية، لأنها قوة فرضت مكانتها على أرض الواقع، ونحن نشعر بها ونتعايش معها، وهي حقلنا وميداننا الذي نعمل فيه، وما ينبغي أن نصب قوانا وجهودنا عليه.

قصاص عادل

• بعد تلك الأحداث وما أفرزته من مستجدّات في الفكر والسلوك، وما ينتج عنها من خلافات وتضاد، هل أنتم مستعدون للقيام بدور المصلح بين تلك الأطراف؟

- أذناب النظام البائد الذين عاثوا في الأرض فساداً، لن يتنازل المجتمع المصري عن حسابهم ومعاقبتهم على ما اقترفوه من جرائم متعدّدة؛ تتمثل في سفك الدماء وسرقة الأموال ونهب مقدّرات الشعب وهتك الأعراض وغيرها من الجرائم التي تتكشف يوماً بعد يوم.

والبقية التي تتحدث عنها انصبت على أن الناس مجرد عبيد للسلطة والمال، وكان الناس يتعاملون معهم بهذا الأسلوب.. وبعد أن نجحت الثورة، أقدم الكثير من الناس على الانشقاق عن الحزب الوطني الحاكم، وقدم الكثير منهم استقالاتهم بصورة جماعية، بعد أن شاهدوا رأس النظام يترنح وينهار ويندحر، لذا من الصعوبة بمكان أن يتعامل المجتمع مع هؤلاء أو يثق فيهم مرة أخرى.

أما الذين تلطّخت أيديهم بالدماء، وشاركوا في النهب والسرقة والاختلاس وما شابه، فلا نستطيع أن نفتح صفحة بيضاء مع هؤلاء وأمثالهم، أو نحاول أن نتدخل للصلح بينهم وبين الشعب، لأن الشعب يريد القصاص العادل من هؤلاء واسترداد حقوقه المنهوبة.. ومن جهة أخرى، فإننا لا نريد أن نخرج على الشعب بأمر يفرِّق بيننا وبينهم، لأن الناس في حالة حنق وضيق.



القضية ليست حمل سيف بقدر ما هي قضية فهم.. والدليل على ذلك أن السيف حمله الباطجي وفشل في تحقيق أي نتيجة

نرجو أن يتفهّم المجلس الأعلى للقوات المسلحة مطالب جموع الشعب التي تنشد الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية

خدمات كبيرة

• الإخوان المسلمون أكثر مَنْ تعرّضوا للاضطهاد في العهود السابقة، فهل يدرك الشعب مدى ومقدار هذا الظلم بحيث يكون أحد العوامل الدافعة إلى تأييد الإخوان في الانتخابات القادمة؟

- الناس بالفعل يتفهّمون هذا الأمر، لذلك حينما أُتيحت الفرصة للإخوان عام ٢٠٠٥م كانت النتيجة كاسحة لصالحهم، والإخوان عندما يتسلمون أي نوع من المسؤولية، ومن بينها المجالس المحلية، فإنهم يقدّمون خدمات كبيرة للمجتمع، وكذلك إخواننا في البرلمان أدوا أداءً عظيماً، رغم محاولة الحكومة تنحيتهم جانباً، مع التعتيم على أدوارهم وأدائهم.. فالناس أدركوا هذا الجهد، وبدؤوا يستشعرون أن الإخوان قد ظُلموا بدون سبب أو جريرة.

فعلى سبيل المثال، قضية الأخ المهندس «خيرت الشاطر» حين عُرضت على القضاء قضت ثلاث محاكم بالبراءة، فاضطُر النظام إلى عرض القضية على المحاكم العسكرية، والقاضي في المحاكم العسكرية تأتيه الأوامر بالأحكام مسبقاً.. أضف إلى ذلك أن الحكومة كانت تبذل جهوداً مضنية في سبيل تشويه صورة الإخوان ووصفهم بأبشع الصفات، لذا علينا واجب إزالة تلك الغمامة من أذهان الناس وعقولهم.

واجب وطني

• كيف تتعاملون مع الجيش في تلك المرحلة الانتقالية؟

- الجيش هو حامي حمى الشعب والوطن، وعليه واجب كبير، وكان موقفه في الأحداث حيادياً إلى حد ما؛ فهو لم يعتدِ على أحد، وفي الوقت نفسه لم يمنع الاعتداء.

ونرجو أن يتفهّم المجلس الأعلى للقوات المسلحة مطالب جموع الشعب التي تنادي بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وأن يستشعر حاجات الناس، ويحاول بقدر الإمكان رفع الظلم عنهم.. ونعتقد أن الجيش سيستجيب لمطالب الشعب المشروعة، وحتى الآن القرارات التي أصدرها إيجابية، ومن بينها عزمه تسليم حُكم البلاد إلى سلطة مدنية منتخَبة ديمقراطياً، وتلك هي البداية.

وكان لابد من اتخاذ إجراءات من قِبَل المجلس العسكري لطمأنة الشعب الذي يريد تغييراً حقيقياً ملموساً، وفي مقدمتها إلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ نحو ثلاثين عاماً، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين بموجب محاكمات عسكرية استثنائية، فهذه من الأمور البدهية التي كان يجب على الجيش أن ينتبه لها جيداً، وكذلك إطلاق سراح المعتقلين حديثاً الذين لم تصدر بحقهم أي أحكام، وتم اعتقالهم في ظل الأحداث الأخيرة.■



خرج الإخوان المسلمون في الساعات الأولى للثورة المصرية صباح يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١م، وسبق هذا الخروجَ إعدادٌ وتنسيقٌ بين شبابهم وبقية الشباب المصري على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»؛ حيث عبّر مئات الألوف من الشباب عن غضبهم من الأوضاع القائمة في البلاد، واستعدادهم للخروج في التظاهرات ضد سياساته الفاسدة.

هوامش حول حجم ودور الإخوان في الثورة المصرية ٢

أحداث «جمعة الغضب»

القاهرة: صلاح عبدالمقصود (*)

لم يلتفت الإخوان إلى تحذيرات الأمن وتهديداته التي وصلت إليهم بصورة مباشرة قبل الثورة بثلاثة أيام، ولم يفتَّ في عضدهم أن قامت قوات الأمن بتفريق المظاهرات في المحافظات المختلفة بالقوة، وكذا قيامها بفض اعتصام ميدان التحرير بالقوة في الساعة الواحدة قبل فجر الأربعاء ٢٦ يناير، واعتقال المئات وإصابة مئات آخرين.

هنا دعا الإخوان وبقية القوى المشاركة في الثورة إلى اعتبار يوم الجمعة الموافق ٢٨ يناير «جمعة غضب» على النظام؛ بسبب ما أقدم عليه في يوم الثلاثاء.

أعلنت أجهزة الأمن المصرية حالة الاستنفار، واحتشدت في مختلف الشوارع والميادين في مختلف المحافظات.. قوات يصل تعدادها إلى مليون و٨٥٠ ألفاً، تحاول قمع شعب يطالب بالتغيير والحرية والعدالة الاجتماعية.

خرجت المظاهرات في مختلف المساجد المصرية عقب صلاة الجمعة، وكانت طلائع الشباب تبدأ بالهتاف منادية فئات الشعب المختلفة بالانضمام إلى المسيرات، حيث كان النداء الموحّد هو: «يا أهالينا.. انضموا إلينا».

وبالفعل لقي هذا النداء استجابة واسعة، خصوصاً عندما سمع الناس هؤلاء الشباب يرفعون أيديهم وهم يزحفون تجاه الميادين الكبرى، وتحاول قوات الأمن منع تقدمهم.

تعليمات مشدّدة

كان الشباب يهتفون بقولهم: «سلمية.. سلمية»، وهو ما أحرج بعض قيادات الأمن المكلفة بقمع هذه التظاهرات.

ولكن التعليمات كانت مشددة من القيادة الأمنية بوقف المظاهرات بأي ثمن، وبأي أسلوب كان، وهو ما دفع هذه القوات إلى استخدام العنف المفرط مع المتظاهرين، وبدأت هذه القوات في إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع واستخدام العصي الكهربائية لتفريق المتظاهرين، لكن الجماهير كانت تتقاطر من كل الاتجاهات قاصدة الميادين

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



الرئيسة التي حددها الشباب.

ظلت محاولات الأمن في منع التقدم، لكن عشرات الآلاف نجحت بالفعل في الوصول إلى ميدان التحرير، خصوصاً من شارع قصر العيني، وكوبري قصر النيل، وجسر ٦ أكتوبر وميدان عبدالمنعم رياض.

وبدأ الأمن يطلق الرصاص المطاطي ورصاص الخرطوش، ثم الرصاص الحي، ليسقط في هذا اليوم مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

انسحاب الشرطة

سالت الدماء وسقط الشهداء والجرحى، لكن حاجز الخوف قد كُسر، ونفدت الذخائر من أيدي كثير من رجال الشرطة، وبدؤوا في

سقط الشهداء والجرحى برصاص الشرطة وتحت عجلات المصفحات.. وسقط الخوف من نفوس الثوار الذين واجهوا الرصاص بصدورهم العارية وحناجرهم الهادرة

تعاون الإخوان مع الأهالي في تشكيل اللجان الشعبية بث الطمأنينة في نفوس الناس وجعل الشعب بكل فئاته مشاركاً في الثورة

طلب المدد، وهو ما أدى إلى تقهقر بعض الضباط والجنود خوفاً من المتظاهرين، واضطُرت بعض مصفحات الأمن لترويع المتظاهرين باختراق حشودهم أو دهس بعضهم، كذلك حاولوا تفريقهم بمدافع المياه، لكن المحاولات باءت بالفشل.

وهنا، صدر الأمر بالانسحاب قبل الرابعة عصراً بعشر دقائق، وأقدم العديد من الضباط والجنود إلى خلع ستراتهم الرسمية خوفاً من فتك المواطنين بهم إذا رأوهم بلباس الشرطة!

ترك الضباط مصفحاتهم ومركباتهم وانسحبوا.. وهنا، أقدم المتظاهرون على إشعال النار في هذه السيارات والمركبات، وقامت بعض العناصر - التي لم يُعرف انتماؤها على وجه الدقة بعد - بإحراق أقسام الشرطة، والاستيلاء على الأسلحة الموجودة بها، كما قام بعض رجال الشرطة بفتح أو تسهيل عملية فتح السجون وإخراج السجناء منها، كذلك خرج السجناء الموجودون في أقسام الحجز بمراكز الشرطة؛ ليُحدثوا قدراً كبيراً من الهلع عند المواطنين.

فوضى وإرهاب

وصدرت التعليمات لعناصر الشرطة السرية بالقيام بأعمال نهب وسرقة وتحطيم واجهات المحلات وترويع الآمنين.

بدؤوا بمقر الحزب الوطني الرئيسي بالقاهرة، وأشعلوا فيه النيران، وانضم إليهم أعداد كبيرة من أصحاب السوابق الإجرامية واللصوص، وتم السطو على بعض المحلات والمراكز التجارية، وماكينات صرف العملة.

في تلك اللحظات، كان اتصال الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بوزير داخليته «حبيب العادلي» الذي فشل في المواجهة.. كانت اللهجة حادة والتوبيخ عنيفاً، وانتهى إلى القول: إنه سيأمر الجيش بالنزول إلى الشوارع لمساعدة الداخلية في السيطرة على الموقف.

البيان الأول

وسجل الرئيس المخلوع بيانه الأول الذي أذاعه التلفزيون المصري في الساعة العاشرة مساء، وحاول فيه امتصاص الغضب، لكن بإجراءات لا تحقق مطالب الناس؛ حيث أعلن إقالة الحكومة، ونزول الجيش، وحذر الشعب من الفوضى، وأعلن حظر التجوال من الساعة الثالثة ظهراً إلى الثامنة صباحاً.

وأقدم على قطع خدمات الإنترنت، وخدمة الهواتف النقالة، وقطع الاتصالات الخارجية، وألغى معظم رحلات الطيران، وأوقف تردد قناة «الجزيرة» وقطع الاتصالات عن مكاتبها.. هنا، أدركنا أن النظام قد بدأ في الانهيار.

وتعطلت المصالح الحكومية والخاصة، وحركة البنوك والمال والأعمال، وسادت حالة كبيرة من عدم الاستقرار، وتوجهت الأنظار إلى مصر وثورتها الشعبية وما سال فيها من دماء مئات الشهداء المسالمين وآلاف المصابين.

لجان شعبية

في مواجهة حالة الفوضى التي أحدثها النظام في الشارع، وحالة الرعب والهلع التي تسبب فيها انسحاب الأمن من الشارع، وانسحاب رجال المرور وغيرهم، إضافة إلى قيام بعض عناصر الشرطة السرية والبلطجية وعناصر الإجرام التي فُتحت لها السجون، وبدأت تنتشر في الأحياء السكنية والشوارع..

هنا، وجّهت قيادة الإخوان المسلمين أعضاءها إلى التعاون مع الأهالي في تشكيل لجان شعبية تتولى حماية المنشآت العامة والخاصة والمساكن، وتنظيم المرور.

وبالفعل، قام الأهالي بالتعاون فيما بينهم، وكان للمساجد دور كبير في هذا الأمر؛ حيث خرجت النداءات من مكبّرات الصوت في المساجد تدعو الشباب إلى التجمّع لتنظيم

عمليات الحراسة والتأمين للبيوت والشوارع والمنشآت العامة والخاصة.

وكانت حالة اجتماعية رائعة نجح فيها الشعب في الاختبار؛ حيث قاموا بعمل الحواجز، وتشكيل لجان الحراسة، وأصبح الكل مساهماً في هذا العمل، وتحولت الثورة إلى حالة عامة، انشغل بها الأغلبية العظمى من الشعب المصري.. فهناك من يتظاهر ويعتصم ويرابط في الميادين الكبرى، وهناك من يقف في حراسة الأحياء والممتلكات وينظم المرور ويؤمن المرافق.

خروج السجناء والمعتقلين

وفُتحت السجون على المعتقلين والسجناء، ومعظمهم من الجنائيين وأصحاب السوابق الإجرامية؛ حيث خرج من هذه السجون أكثر من ٢٣ ألف سجين.. وإضافة إلى الجنائيين خرج عدد من قيادات الإخوان المسلمين الذين سبق اعتقالهم ليلة «جمعة الغضب»، ومنهم سبعة من أعضاء مكتب الإرشاد، و٢٧ من قيادات الإخوان في المحافظات؛ حيث فتح الأهالي عليهم عنبر السجن في «وادي النطرون» وسط الحرائق وإطلاق كثيف للنيران.. بينما فر كل من كان في السجن من الحراس وبقية السجناء.

كما خرج سجناء ما كان يُعرف بـ«خلية حزب الله» المتهمة بإدخال مساعدات مالية وعسكرية إلى الأراضي الفلسطينية عبر أنفاق «رفح»، وكان بعضهم محكوماً عليه بأحكام تصل إلى الأشغال المؤبّدة، كذلك نجح عدد من معتقلي حركتَيّ «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في الس جون المصرية من الخروج، ووصلوا إلى قطاع غزة عبر الأنفاق.

«الشاطر» و«مالك» يرفضان

علم شباب «التحرير» بأمر فتح السجون على الجنائيين وأصحاب السوابق الإجرامية، فرأوا تحريك بضعة آلاف لتحرير السجناء السياسيين في سجن «مزرعة طرة»، وعلى رأسهم المهندس «خيرت الشاطر» نائب المرشد العام، والأستاذ «حسن مالك» رجل الأعمال، و«د. أسامة سليمان»، وكلهم مسجونون بأحكام استثنائية ظالمة، لكن «الشاطر» ورفاقه رفضوا الخروج بهذه الطريقة.

وهو ما دعا الشباب إلى التراجع عن هذه الخطوة، وقد كان تحقيقها ممكناً في ظل حالة الفوضى والفراغ الأمني الذي ساد البلاد.. إلا أن رؤية «الشاطر» كانت أصوب؛ حيث منَّ الله عليه وعلى رفيقه «مالك» بالخروج، ونأمل أن يلحق بهما «د. سليمان».



نزول الجيش

مساء «جمعة الغضب»، بدأت الدبابات في النزول إلى الشارع، وأخذت مواقعها في الميادين المهمة، وكانت أولى الوحدات العسكرية التي نزلت إلى الشارع من «الحرس الجمهوري»؛ حيث توجهت على الفور، وحاصرت مبنى الإذاعة والتلفزيون، ثم تبعتها وحدات عسكرية أخرى أخذت مواقعها أمام المقرات الحيوية في البلاد.

عندما نزل رجال الجيش إلى الشوارع، استقبلهم الثوار بالأعلام المصرية وشارات النصر والأحضان.. وكنت ترى الشباب يقفزون على الدبابات يصافحون الجنود والضباط، ويعانقونهم ويرحّبون بهم، ويهتفون لهم: «الجيش والشعب يد واحدة».

لم يكن الجيش بعيداً عن نبض الشعب، ولم يكن غافلاً عن الجرائم التي ارتكبها الجهاز الأمني، وكان على علم بالمجزرة التي تم ارتكابها في نهار ذلك اليوم (الجمعة ٢٨ يناير)، وراح ضحيتها مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

لم يستعمل الجيش أي عنف مع الثوار، بل اقتصرت مهمته على التمركز ونشر قواته، التي قوبلت بترحاب وارتياح كبيرين من أبناء الشعب.

كنت ترى بعض النساء توزع عليهم الحلوى، والشباب يستقبلونهم بالتحية والأحضان.

ومع الجيش شعر الشباب بالأمان، وأخذوا مواقعهم في «ميدان التحرير» وغيره من الميادين، وبدأت لهجة مطالبهم تتصاعد من الإصلاح إلى التغيير وإسقاط النظام والمطالبة برحيله، بل ومحاكمته.

وأقدم الثوار على كتابة مطالبهم على دبابات الجيش: «يسقط حسني مبارك».. «الشعب يريد إسقاط النظام».. «ارحل»، ولم يتعرض لهم الضباط والجنود.

وأصبحت مطالب الثوار مكتوبة على الدبابات المحيطة بميدان التحرير؛ لتلتقطها عدسات المصورين والفضائيات، وتنقلها إلى العالم.■

مسيرات «جمعة الغضب» انطلقت من المساجد وكانت طلائع الشباب ترفع أيديها وتهتف في مواجهة قوات الأمن: سلمية.. سلمية

دعا الشباب فئات الشعب للانضمام إلى الثورة بندائهم المؤثر: يا أهالينا.. انضموا إلينا



جُمعة «القرضاوي» بمصر

كان يوماً غير كل الأيام التي سبقته، فهي أول جمعة نستنشق فيها عبير نشوة النصر، دخلنا إلى «ميدان التحرير» والقلوب سعيدة بلقاء الميدان، فقد أصبح مَعْلَماً نحبه ويحبنا، مَعْلَماً صدّرنا منه الأخلاق بعد أن كنا نستوردها، لذلك كان الفرح والسرور قد غمرنا الله فيه برحمته.. سقوط «مبارك»، رجوعنا للتجمع بـ«التحرير»، وجود الشيخ يوسف القرضاوي معنا يصلي بنا إماماً ويا لها من مكْرَمة.

ميدان التحرير: سمية رمضان أحمد (*)

اصطف الجيش ببعض وحداته على مداخل الميدان، بلفتة لطيفة وهي توزيع أعلام مصر على الأطفال، وإظهار الفرحة والسرور بنجاح الثورة، ولمَ لا وأفراد الجيش من الشعب وإليه! وبعد فترة من الانتظار والتفتيش الذاتي لكل الأفراد من طرف الجيش؛ دخلنا إلى الميدان وقد كان مزدحماً بشكل كبير، جعل الملايين السابقة تستحيي أمام تلك الأعداد المتراصة، قبل الصلاة بحوالي ساعتين كاملتين، وبالكاد وجدنا ثغرة حُشرنا فيها لسماع العلاّمة الجليل، ومن حولنا الهتافات التي شاركنا فيها باللسان والوجدان:

«الله وحده أسقط النظام.. الله وحده أسقط النظام.. الله وحده أسقط النظام».

فيها عرفان بفضل الله وشكره والثناء عليه، وبمجرد الإعلان عن وصول شيخنا إلا والجماهير تهتف:

«فينك فينك يا «مبارك».. القرضاوي أهو.. رحت فين يا «مبارك».. القرضاوي أهو..».

مع تكبير وهتاف لا أظن أنه قد حدث لزعيم أو ملك، لا نقول: آلافاً، ولكنها ملايين تهتف من القلب بلا أجر ولا إجبار، ولذلك كنا نستشعر مشاركة الطير والزرع والسماء والأرض معنا فرحتنا، وأذّن الشيخ محمد جبريل للصلاة بصوت شجي رائع تساءل معه الجمهور: لماذا لا تذاع هذه السيمفونية

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

الرائعة عبر الأثير عند مواعيد الأذان.

كانت الخطبة رائعة كيومها، واستشعرنا صدق الشيخ القرضاوي، وتذكرنا سجل الشرف لكثير ممن سبقوه من الشيوخ الشرفاء، دعونا الله أن يطيل في عمره حتى يصلي بالناس - كما تمنى - بالمسجد الأقصى.. والله على كل شيء قدير.

بعد انتهاء الصلاة، استشعرنا المأزق الذي

الميدان ازدحم بشكل كبير جعل الملايين السابقة تستحيي أمام تلك الأعداد المتراصة.. وبالكاد وجدنا ثغرة حُشرنا فيها

الشيخ القرضاوي استُقبل بتكبير وهتاف لا أظن أنه قد حدث لزعيم أو ملك.. فقد هتفت الملايين من القلب بلا أجر ولا إجبار



نحن فيه، زحام لم نره من قبل، لا نستطيع الولوج ولا الخروج ولا الحركة، وهتافات من كل صوب وجهة، كل يهتف برؤياه ويتكلم بما يريد، أخيراً وبلا قيود، صعدنا إلى حيث الحديقة الهائلة القاطنة بنفس الميدان ننتظر أن يخف الزحام قليلاً، لكنه كان يزداد، فلم يكن هناك بد من بعض الحوارات مع بعض الأشخاص، وسنقوم بتسجيل الأهم منها حسب رؤيتنا، مع أن الكل مهم.

أحداث «وادي النطرون»

كانت البداية مع شاهدة عيان لما حدث بـ«وادي النطرون»، واستمعنا إليها بكل جوارحنا فقالت: في هذا اليوم حدث حريق في مطبخ سجن وادي النطرون لا ندري مَن الذي أشعله، وفي المطبخ يتم الاستعانة ببعض السجناء (سجينين وقتها)، وبعد اشتعال الحريق مباشرة هرب العساكر والضباط وكل القائمين على حماية السجن، وهرب معهم السجينان، ولكن كان لدى السجينين إنسانية انتزعت من قلوب جلاديهم، حيث توجها إلى الأماكن السكنية التي نحن فيها يصرخان ويطلبان النجدة من الأهالي لإنقاذ المساجين، فالحريق سيصل إلى الزنازين وسيموت الجميع محترقين، فكل الزنازين موصدة، هرع الرجال بالبلط والشواكيش وكل ما يمكن أن يعينهم على فتح الزنازين وإخراج الضحايا المساكين، كانت النساء تجري خلف الرجال وهن يصرخن ويولولن يطلبن من الرجال الرجوع، حيث إنهم يذهبون إلى المجهول، فكان عويل النساء يزيد الرجال إصراراً ومضوا حيث أراد الله، وجعلهم الله سبباً في إنقاذ رجال محبوسين لا حيلة لهم ولا قوة إلا بالله العزيز العليم.

وخرج المسجونون يهرولون إلى الطريق العام؛ مما أدى إلى دهس بعضهم من السيارات المارة، التي يفاجأ قائدوها برجال وكأنهم أشباح بلباس السجن أمام سياراتهم ويطلبون منهم الوقوف، فيزيدون من سرعة سياراتهم من هول المفاجأة ومن الخوف والرعب، وذهب الكثيرون إلى مزرعة فواكه قريبة فتحها لهم صاحبها، وقد قذف الله في قلبه الرحمة لينتظروا فيها حتى الصباح، فوجد السجناء حديقة غنّاء بكثير من الفواكه وكأنهم في جنة غنّاء، اقتاتوا من ثمارها وصاحبها يطلب الأجر من الله.

أما المعتقلون من «الإخوان المسلمين»، فقد اتصل كل منهم بأهله وحضروا بالفعل لاصطحابهم.. وسمعنا ورأينا مآسي: رجل مكث في السجن أربعين عاماً، لا يدري أي شيء عن أي شيء، حتى بعد أن أعانه الأهالي للوصول إلى بلدته لا يدري أين أهله، ولا أين عنوانه.. وقصص كثيرة تحتاج لمن يدوّنها.. إنها وصمة عار في جبين هؤلاء الحكام الظالمين.

صمتت الأخت، ونحن كأن على رؤوسنا الطير، لم يقاطعها أحد من هول ما نسمع، واستأذنت لمواصلة المسير، واختفت ونحن في ذهولنا لا نستطيع حراكاً ولا تفسيراً لما سمعنا، ولا قدرة على إيجاد أدنى عذر لهذا الجبروت الذي يتجلى في نظام كامل، من أعلى إلى أدنى في الرتب والدرجات، ولكن الجميع أعلى في درجة الظلم والظلام.

قصة أخرى

امرأة أخرى من مدينة «السادات»، تسترجع ذاكرتها، حيث قالت بلا استئذان في الحديث فالكل مأذون له: تخيلوا في مثل هذه الظروف التي سمعتموها، كنت قد وضعت مولودي الأول، وبمجرد اطمئنان زوجي على مولوده ذهب مباشرة إلى «ميدان التحرير»، وأنا ألحّ عليه أن يرافقني في نِفاسي، ولكنه أبى أن يترك المعتصمين وحدهم بعد أن أطمأن عليّ، وتتابعت الأحداث وأنا شديدة القلق على زوجي، شديدة القلق على بلدي، حتى منّ الله علينا بخلع «مبارك»؛ فأتيت وزوجي لنشارك الجميع الفرحة، ونصلي

خلف «القرضاوي».

في هذا اليوم، تقابلنا مع زوّار من جميع المحافظات، أتوا ليفرحوا مع الفرحين، وليتبادلوا التهاني والتبريكات، ويصلون وراء الشيخ القرضاوي الذي أحبهم فأحبوه.. بالطبع، تطرق الحديث إلى يوم موقعة «الجمل»، وتحدثت إحدى السيدات عن ذكرياتها في هذا اليوم الجلل، فقالت: كنت وزوجي وأولادي الصغار بالبيت نتابع كل شيء على شاشة التلفاز، وشعرنا أن الأمر جلل، وكنت أغلي غيظاً مما يفعله المعتدون، ووصلت إلى مدى لم أستطع تحمّله، فقلت لزوجي بشكل صارم وجاد: الأولاد صغار ولابد من وجود أحدنا بالمنزل لرعايتهم، فإما أن تنزل أنت أو أنا، ولن نترك أولادنا هناك يموتون ونحن نتفرج عليهم بالتلفاز، أقول ذلك وأنا أرتدي ملابسي، فأوقفني وقال: سأنزل بمعونة الله، ونزل زوجي وأنا مشفقة عليه ولكن ما باليد حيلة، فهذا هو قدرنا ولابد من مواجهته، وبعد انتهاء أحداث هذا اليوم ورجوع زوجي بالسلامة ومعرفتنا جميعاً بأهمية المشاركة، وفضل الله على من شاركوا فيه، شعرت بمعنى الدعاء «اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه»، فقد أراه الله لنا ورزقنا اتّباعه، فله الحمد والمنة والفضل.

شاهدة عيان تروي قصة هروب مساجين سجن وادي النطرون

شاهدة أخرى تروي أحداث الاعتداء عليهم بخراطيم المياه فوق كوبري قصر النيل أثناء الصلاة: في هذه اللحظات لم نشعر إلا بالله وحده وكأننا قد غبنا عن الدنيا بكل ما فيها

ذكريات طبيب

تنهدت طبيبة وهي تقول: إن هذا اليوم كان له ما بعده، وكان فيه سجل من البطولات والأحداث التي سيسجلها التاريخ، وزوجي كان مع الأطباء في الميدان يومها، وروى لي بعض ما رأى وليس كل ما رأى، قال زوجي: كان الشباب الذين قد حدث لهم شروخ بالعظام يصممون على «تجبيس» أيديهم وليس وضع جبيرة أو رباط أو ضمادة، وعندما تكرر هذا الطلب وكان عليه الكثير من الإلحاح، كان يأتيني من تم تجبيس يديه وقد تكسّر الجبس، وعندما تكرر هذا الأمر أيضاً أردنا أن يوضح لنا أحدهم أمر ما يحدث فقال: إننا نريد الجبس حتى نكسّره على رؤسهم دفاعاً عن أنفسنا، حيث إننا لا نملك أي سلاح نواجههم به سوى أيدينا المخلوعة أو المشروخة أو المكسورة، كما أن الرباط الضاغط يجروننا منه إلى حيث البلطجية فيعتدون علينا بالضرب إلى حد الموت.. أمر محيّر يجعلنا حقاً نتساءل: ما هذه النوعية من البشر العجيبة؟ ولكنها من صنع إله عظيم، إن أراد شيئاً سخّر له عبيده.

فتاة من أستراليا

كانت بجانبنا فتاة مصرية قادمة من أستراليا للمشاركة في هذه الأحداث التاريخية، فعندما سألناها عن ردود الأفعال في البلد الذي قدمت منه، قالت بزهو: إن الناس في أستراليا منبهرون من صورة الشباب الذين كانوا يصلّون على كوبري «قصر النيل»، ولم تثنهم خراطيم المياه عن الصمود وعدم الجري والهروب، بل واصلوا صلاتهم بشكل باهر، وكان أستراليون يتساءلون: كيف يحدث ذلك؟ ألا تخافون؟ وما هذه الشجاعة التي لم نرها من قبل ولم نسمع بها؟

شاهدة على الحدث

وكان من حسن طالعنا أنّ معنا فتاة قد حضرت هذه الواقعة وهي شاهدة عيان عليها، حيث قالت: في هذا اليوم كنت أنا وأختي بالمظاهرات، وكانت المظاهرة تسير «سلمية» لم نخرب شيئاً ولم ندمر أي شيء على الإطلاق، بل كنا نسير في صفوف منظمة وبمنتهى الرقي، نهتف مطالبين بالإصلاح وعلى رأس أولوياته سقوط كل النظام بكل أفراده وممثليه، بكل فئاته، وبكل جنوده الذين أعانوه، وكنا نهتف لمصر وحب مصر، وفجأة وبلا مقدمات، وجدنا سيلاً من القنابل المسيلة للدموع تنهال على رؤوسنا، نعم على رؤوسنا، فقد احترق بالفعل جزء من «الطرحة» الموضوعة على رأسي، وبدأنا نشعر بالاختناق وحدث بالفعل حالات إغماء، فهرولتُ أنا وأختي فزعاً وخوفاً، فوجدنا أنفسنا على كوبري «قصر النيل» مع ارتفاع الأذان.. الله أكبر الله أكبر، فهرعنا إلى الله بدون أن نشعر، فلا ملجأ في حقيقة الأمر إلا إليه سبحانه، وكأن الأذان بالتكبير جاء في هذا التوقيت ليذكرنا الله بقوته وعظمته، وإنه لابد ناصر للمظلوم، فاصطفت الصفوف للصلاة في وسط هذا الهول وهذا الرعب، وكنت أنا وأختي معهم، وفي هذه اللحظات بحق وصدق لم نشعر إلا بالله وحده، وكأننا قد غبنا عن الدنيا بكل ما فيها، واكتفينا بلقاء إله عظيم نرفع له شكوانا ونُشهده على ما يحدث لنا.

وجاءت جحافل الشر من أمامنا وكأننا لا نراها، وقد أذهب الله الرعب والخوف من قلوبنا تماماً، وبدأ انهمار المياه المندفعة من الخراطيم بشدة علينا تكاد تقتلعنا من أماكننا من شدة اندفاعها، ولكن الجاذبية الأرضية شدت من أقدامنا وكأن الله سخّر هذا الجندي العظيم معنا لتثبيت الأقدام، وبالفعل لم يتزحزح أحد، وكان من لم يصطف بعدُ للصلاة، ينظر إلينا باندهاش وكأننا ندعوه لينضم إلى كتيبة الخضوع فقط لله، وبالفعل كان عدد المصلين في وسط هذا الهول يزداد وتزداد الصفوف، وكنا مع الله، فاستمع إلينا سبحانه ورآنا، فلم تنته الصلاة إلا وقد اكتست قلوب الظلم بالرعب والخوف وقلوبنا بالسكينة والطمأنينة، وكأنها تنزلت علينا، وبدؤوا في الانسحاب في منظر مهيب لا يقدر عليه إلا قادر سميع مجيب.. نعم، لا يشعر بتلك العظمة إلا من كان في وسط تلك الأحداث، فقد استشعرنا وجود الله كما لم نستشعره من قبل، فقد تغيّر كل شيء في لحظة واحدة بإرادته وقوته وعظمته، فله كل الحمد وكل الشكر، فقد رأيناه بقلوبنا وشكرناه بألسنتنا، ولن نوفّيه حقه، فقد أسبغ علينا هذا النصر، وأرانا بعد ذلك آية كبرى بخلعه لـ«مبارك» بقدرة باهرة، حتى إننا لنحتفل هذا اليوم بزوال الطاغية بعد ما رأينا من آيات.

كانت تتكلم وكل من يستمع لها قلبه خاشع لله، فله هو أيضاً مع الله قصص مرت عليه في هذه الشوارع وهذه الميادين لمصر المحروسة.■

أعود اليوم إلى الكتابة من جديد في مجلة «المجتمع»، التي تشرّفتُ بمراسلتها من «باريس» على مدى سنوات عديدة، لكن هموم الغربة المفروضة شغلتني عن الكتابة رغم حرصي الشديد على ذلك.. وليس الهدف من هذا المقال الحديث عن وضع شخصي؛ بقدر ما هو صورة تعبّر عن معاناة شعب ذاق ويلات الظلم والكبت جراء «طغمة» فاسدة أهلكت الحرث والنسل.

بعد عودة «الطيور» المهاجرة إلى «عشّها» الفسيح..

انطباعات تونسي يزور وطنه بعد ٢٢ عاماً من المنع

أصبح يوم ١٤ يناير الذي هرب فيه «بن علي» يوماً تاريخياً.. ليس للشعب التونسي فحسب بل لكل الشعوب المضطهَدة

شعرتُ بسعادة كبرى وأنا أرى الابتسامة تعود إلى وجوه كانت لوقت قريب عابسة تقرأ فيها علامات الحزن والكآبة

اكتشفتُ حرص الشباب على التمسك بالهوية الإسلامية والدفاع عنها.. وقد انتشر الحجاب بشكل لافت ولاسيّما بين الفتيات

تونس: د. محمد الغمقي

لقد طال الظلم أبناء الشعب التونسي في الداخل والخارج، ولم يكن نظام «بن علي» المخلوع ليترك الفرصة للتنفس، فهو يمثل الصورة «النموذجية» للدكتاتورية في أشد عتوّها وجبروتها؛ حيث كان الشعب يعيش حالة من الرعب بسبب القبضة الأمنية الحديدية، إلى درجة أصبح شائعاً في الشارع التونسي أن «الجدران لها آذان تتنصّت إلى الحديث الدائر حتى في البيوت»!

فكل أبواب التعبير الحرّ موصدة إلا أبواق النظام التي كانت تنعق صباح مساء مدحاً وتقديساً للصنم وعائلته، وتزيّن الباطل وتقلبه حقاً، وتصور تونس «بن علي» جنة من الحرية وواحة للسلام والديمقراطية تفوق أعرق الديمقراطيات في العالم.

وتكفي الإشارة إلى أن حجم الآلة البوليسية التي تحكّمت في رقاب الناس بلغ ما يزيد على ١٠٠ ألف رجل أمن مقابل حوالي ٤٠ ألف جندي في بلد لا يتجاوز سكانه ١١ مليون نسمة.

كما شهدت تونس في تسعينيات القرن الماضي أعنف هجمة على المعارضة الوطنية والإسلامية تحديداً، في بلد جامع «الزيتونة»، ومدينة «القيروان»، وعقبة بن نافع، وأسد بن الفرات، والشيخ الطاهر بن عاشور.. وغيرهم كثير، كل ذلك على مرأى ومسمع من القوى العالمية العارفة ببواطن الأمور، لكن «مبادئها» - عفواً مصالحها - أبت إلا تقديم المساندة غير المتناهية للأنظمة الدكتاتورية؛ حيث ساهمت في التعتيم على هذا الوضع والتغطية على مساوئ هذه الأنظمة، ولم تصغ لنداءات القوى الوطنية والمنظمات المستقلّة المطالبة بالضغط في اتجاه احترام سيادة الشعوب وإرادتها.

كبت مطلق

وكنا في الغربة، نتابع يوماً بيوم تطورات الأحداث في تونس وفي المنطقة عموماً، فكل ما يمس إخواننا في بلد الإسلام وخارجها يمسنا.. وكان يحزّ في نفوسنا - ونحن نعيش في بلد الغربة المفروضة علينا - أن نرى بلدنا تونس يتراجع إلى الوراء على كل المستويات، خاصة ما يتعلق بوضع الحريات بسبب الكبت السياسي المطلق، رغم وجود معارضة شكلية زائفة يوظفها النظام لتلميع صورته، يُضاف إليه الوضع الاجتماعي الذي ازداد تدهوراً بسبب غلاء المعيشة وانتشار ظاهرتي الرشوة والاحتكار وتغوّل «مافيا» العائلات الحاكمة وتسلطها على مقاليد الدولة وثروة الشعب.

ومما يزيد النفس حرقة أن ترى قوى خارجية تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان واحترام كرامته تقف إلى جانب هذا الظلم وتدعمه بشكل مباشر وغير مباشر، ومن بين أشكال الدعم تشجيع السياحة إلى تونس؛ حيث ترى الملعقات الدعائية الكبرى ترغِّب في السفر إلى «بلد البحر والشمس» بأثمان بخسة، في حين يُحرم عدد من أبنائها المنفيين من مجرد زيارتها.

ولعل بعض الرموز السياسية الغربية لم تتوانَ عن القيام بزيارات سياحية خاصة



إلى هذا البلد في ضيافة رسمية حتى بعد انطلاق الثورة، من بين هؤلاء وزيرة الخارجية الفرنسية السابقة «أليو ماري» التي اقترحت تقديم الخبرة الأمنية الفرنسية لقمع المظاهرات بحجة «الحفاظ على الاستقرار»!

يمهل ولا يهمل

بيد أن مشيئة الله سبحانه وتعالى أقوى وأشد؛ حيث تحققت سنن الله في البشر، ومن بينها هلاك الظالم ونصرة المستضعَف وإن طال الزمن، ذلك أن الله يمهل ولا يهمل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).

والحمد لله أن قامت الثورة في تونس على دماء الشهداء، الذين نسأل الله تعالى أن يرحمهم رحمة واسعة، وأن يرزق أهلهم الصبر والسلوان، وألا يحرمنا أجرهم.

وكان يوم ١٤ يناير - الذي هرب فيه «بن علي» - يوماً تاريخياً، ليس للشعب التونسي فحسب بل لكل الشعوب المضطهدَة.. وتسارعت الأحداث، وكان من تداعياتها رفع الغمة عن شعب عانى الكبت والحرمان.. والحمد لله، فقد تمكّن العديد من المغتربين من العودة إلى بلدهم وزيارة أهلهم.

وكنت من بين العائدين بعد غياب طويل دام ٢٢ عاماً، علما بأنني كنت أعيش وضعاً خاصاً، ذلك أنني لم أكن لاجئاً سياسياً، ولم أحصل بعد على الجنسية الفرنسية، وكنت حاصلاً فقط على بطاقة الإقامة في فرنسا لمدة عشر سنوات تنتهي صلاحيتها هذه السنة.

جواز السفر

وخلال إقامتي في فرنسا انتهت صلاحية جواز السفر التونسي منذ عام ٢٠٠٠م، وقدّمت طلباً بتجديد جواز سفري لدى القنصلية التونسية في «باريس»، لكن تم رفض هذا الطلب بدون ذكر الأسباب!

وفهمت من خلال الاستجوابات مع مسؤولي القنصلية التونسية أنني وُضعت على القائمة السوداء؛ بسبب شدة تحرّز النظام من المثقفين المعارضين، خاصة وأنني حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من الجامعة الفرنسية، وأعمل في المجال التعليمي كأستاذ جامعي إضافة إلى المجال الصحفي.

أضحى النقاش السياسي سيد الموقف في ظل الديمقراطية التي حُذفت من القاموس الشعبي خلال عهد الهارب «بن علي»

انطلقت ألسنة الناس بالحديث عن الماضي قائلين: لقد تجرّعنا الصمت.. وآن الأوان للكلام بحرية بعد استعادة كرامتنا

ونتيجة لذلك، حُرمت من جواز السفر (هذه الوثيقة الأساسية للتنقل) مدة أحد عشر عاماً، ولم أحصل عليه إلا بعد الثورة في تونس؛ حيث يسّر لي الله الحصول عليه في نفس اليوم الذي طلبتُه من القنصلية التونسية، مع ملاحظة أن صورة «بن علي» قد نُزعت من هذه المؤسسة، واستُبدلت بعبارة «مرحباً بأبناء تونس».

عودة الابتسامة

أما عن أجواء الزيارة للوطن، فلا يمكن وصف تلك اللحظات التاريخية التي تم فيها اللقاء مع الأهل والأحباب.. وبدون شك، فإن الصدمة الأولى تتمثل في اكتشاف جيل جديد من الأهل والأقارب بعد عقدين من الزمن، وتغير ملامح الجيل القديم بسبب تقدم السن، وأيضاً بسبب المعاناة التي رسمت خيوطها على جبين أمهات وآباء تجرّعوا مرارة الغبن والكبت والخنق في أرزاقهم.

لكني شعرت بسعادة كبرى وأنا أرى الابتسامة ترجع إلى وجوه، كانت لوقت قريب عابسة تقرأ فيها علامات الحزن والكآبة حسرة على ما آلت إليه البلاد بسبب الظلم والقهر.. وقد صُدمتُ خلال زيارتي للوطن بعد غياب تجاوز العقدين لمدى حجم المأساة التي عاشها الشعب التونسي.

ويتجلى ذلك خصوصاً في التفاوت التنموي الصارخ بين المدن الساحلية؛ مثل «المنستير» و«سوسة» وجزيرة «جربة»، وبالطبع العاصمة «تونس» التي لقيت عناية خاصة مقابل إهمال يكاد يكون تاماً للمدن على طول الشريط الساحلي الجنوبي بداية من ولاية «صفاقس»، وفي المناطق الداخلية والغربية التي تشهد انهيار البنية التحتية وغياب الصيانة والخدمات.

إذاً، ظهرت الابتسامة على وجوه التونسيين بعودة تنسم أجواء الحرية، وانطلقت الألسنة في الحديث عن الماضي الأليم، وكأن لسان حال أصحابها يقول: «لقد تجرعنا الصمت، وآن الأوان للكلام بكل حرية بعد أن استرجعنا كرامتنا».

وتحولت مجالس الناس في الأندية والمقاهي والبيوت إلى حديث في السياسة؛ حيث أعطت الثورة زخماً من الوعي السياسي، وكل فرد صغيراً كان أو كبيراً يريد أن يقدم لك قراءته للوضع حسب رؤيته، وأن يروي

كان الشعب يعيش حالة من الرعب بسبب القبضة الأمنية الحديدية.. حتى قيل في الشارع: إن الجدران لها آذان تتنصّت إلى الحديث الدائر حتى في البيوت!

..وكان يحزّ في نفوسنا ونحن في الغربة أن نرى بلدنا يتراجع إلى الوراء على جميع المستويات.. خاصة ما يتعلق بوضع الحرّيات

لك قصة عجيبة مع الأجهزة الأمنية وعن أشكال الفساد الذي استشرى في المجتمع.. وأصبح النقاش السياسي سيد الموقف بخلفية ممارسة التعددية أو الديمقراطية التي أُقصيت من القاموس الشعبي خلال الفترة الحالكة التي مرت بها تونس في عهد «بن علي».

شعب واعٍ وناضج

والمتأمل في طبيعة الحديث يستنتج مدى وعي الشعب التونسي وقدرته على التكيف مع المستجدات، وهو أمر تؤكده تقارير الخبراء التي تشير إلى النضج السياسي لدى هذا الشعب بسبب عوامل عدة تاريخية وحديثة، حيث تُعَدُّ تونس ملتقى للحضارات بحكم موقعها الجغرافي السياسي الإستراتيجي بين المشرق والمغرب على مستوى المنطقة الإسلامية، وبين الشمال والجنوب على مستوى العلاقات العربية الأفريقية من جهة، والأوروبية الغربية من جهة أخرى عبر البُعد المتوسطي.

يُضاف إلى ذلك السياسة التعليمية التي انتهجها الرئيس الأسبق «الحبيب بورقيبة»، الذي نشر التعليم لكل فئات المجتمع بهدف تكوين جيل علماني متذبذب الشخصية بين المرجعيتين الإسلامية والغربية.. ولكن مشيئة الله أرادت أن يخرج من رحم هذه السياسة جيل متشبث بهويته الإسلامية، رغم التشويهات التي حصلت لنسبة من المثقفين الذين يجمعهم تيار يتراوح بين العداء للدين والانبهار بالنموذج العلماني



الغربي، تحت شعار فصل الدين عن الدولة وعن الحياة عموماً.

وسيذكر التاريخ مدى مساهمة المتشددين داخل هذا التيار العلماني في تعقيد الأزمة الخطيرة التي شهدتها تونس؛ بسبب دعمهم بل دفعهم النظام بكل الوسائل إلى التمسك بسياسة الاستئصال؛ لإقصاء التيار الإسلامي ممثلاً في حركة «النهضة» من الوجود على الساحة التونسية، في كل مكوناتها النقابية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وانتهاج سياسة كبت سياسي مطلق بحجة «غلق أي باب للتنفيس تستغله الأصولية الدينية».

بل إنهم ساهموا في تضليل الرأي العام عبر السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام ومنابر التأثير الثقافية والمؤسسات التعليمية، ومحاولة إجهاض الهوية الدينية الإسلامية للشعب التونسي عبر تمييعه وتغريبه، خاصة الشريحة الشبابية منه.

شباب يقظ وواعد

وعلى ذكر الشريحة الشبابية التونسية، فقد أُصيب عدد من المهتمين بالشأن التونسي بالذهول وهم يشاهدون الجيل الذي تربّى في عهد «بن علي» يقود ثورة أسقطت نظاماً دكتاتورياً كان يدّعي أنه أحدث تغييراً في البلاد معتمداً على الشباب.



والعارفون بالواقع لم تكن لتضللهم ادعاءات النظام، فقد ساهمت القنوات الفضائية والعولمة في تمييع جانب من الشباب عبر إلهائه بنجوم الفن والرياضة، لكن نسبة كبرى منهم كانوا يلجؤون إلى مثل هذه الاهتمامات هروباً من الواقع ومن الأوضاع المعيشية المزرية التي كانوا يعيشونها هم وأسرهم.

وليس خافياً على أحد نسبة البطالة المرتفعة في صفوف المثقفين، واتساع ظاهرة البحث عن حل في الهجرة غير الشرعية، ولو تطلب الأمر المغامرة بأنفسهم بركوب قوارب متواضعة ومحاولة عبور البحر المتوسط في اتجاه الضفة الشمالية نحو البلدان الأوروبية.

وأمام حالة الاحتقان، لجأ عدد كبير منهم إلى استعمال الإنترنت وتكنولوجيا شبكات الاتصال للتعبير عن مأساتهم، الأمر الذي يفسّر قدرة هذا الشباب على التكيف مع أدوات العصر الحديث في التعبير عن الرأي في أجواء مغلقة من منع الحريات، وهو بلا شك أحد عوامل نجاح الثورة في تونس وبلاد أخرى.

صحوة إسلامية

وقد اكتشفتُ خلال زيارتي الأخيرة إلى تونس شباباً يملؤه الطموح والأمل في التغيير نحو الأفضل، كما اكتشفتُ مدى حرص شريحة كبرى من الشعب التونسي والشباب منه على وجه الخصوص على التمسك بالهوية الإسلامية والدفاع عنها، فالحجاب قد انتشر بشكل يثير الانتباه، خاصة في صفوف الفتيات.. ورغم أن بعضهم يفسر ذلك كظاهرة تعبّر عن رد فعل على سياسة منع الحجاب التي انتهجها نظام «بن علي»، إلا أن الحديث مع هؤلاء الشباب يثبت أن الأمر أعمق بكثير من مجرد سحابة عابرة.

والشيء نفسه يُقال عن ظاهرة الإقبال على حلقات تحفيظ القرآن وعلى المساجد التي تغص بالمصلين شيباً وشباباً نساء ورجالاً، كما يتجلى ذلك خاصة في صلاة الجمعة، وتحرر الأئمة من ضغط السلطة التي فرضت خطاباً قوامه شبه تأليه للصنم و«إنجازاته العظيمة»، إلى جانب حالة الرعب في المساجد التي بثتها الجهات الأمنية في عهد «بن علي» عن طريق الرقابة المستمرة والتقارير المفصّلة عن روّاد المساجد وما يدور فيها!

وقد ملّ المصلّون هذا الخطاب وهذا الوضع الأمني، وسارعوا إلى تغيير عدد من الأئمة الذين يعتبرونهم «أئمة السلطة».. ولم يقف الأمر عند تغيير الأئمة، بل تعدّى إلى عملية تغيير في المناصب التي كان يتحكّم فيها أعضاء ومسؤولون في الحزب الحاكم السابق «التجمع الدستوري الديمقراطي»؛ مثل رؤساء البلديات (المحافظات)، وغيرهم.

تحديات مستقبلية

التحدي الأول: اجتماعي اقتصادي، ونقصد به مسألة التفاوت التنموي، وعمق المأساة الاجتماعية التي ساهمت في انتشار مناطق الظل وأحزمة الفقر في البلاد، وهذا التحدي يحتاج إلى جهود تنموية جبارة وتوزيع عادل لثروات البلاد، ووضع حد لعقلية الاحتكار والأنانية.

ويرتبط بهذا الموضوع مسألة الحساسيات «الجهوية» التي ترسخت على مدى نصف قرن منذ عهد «بورقيبة» وتداعياتها على الوحدة الوطنية، لكن يمكن تجاوزها عن طريق برامج التوعية في التعليم والإعلام والخطاب المسجدي.

التحدي الثاني: سياسي أيديولوجي، ونقصد به بالدرجة الأولى إصرار فئة قليلة ولكنها نشطة، من المتشددين في التيار العلماني من ذوي المواقف المتطرفة، على رفض القبول بالأمر الواقع ورفض فكرة التعددية خارج إطار الأيديولوجية العلمانية.

وقد ارتفعت أصوات أصحاب هذه الفئة بعد الثورة للمطالبة بدولة «علمانية» وشعارات قديمة تذكّر بخطاب التيارات الشيوعية اليسارية في الجامعة خلال الثمانينات؛ مثل «لا لعودة الرجعية الظلامية»، والمستهدف من وراء هذا الخطاب بدون شك هو التيار الإسلامي المعتدل.

ويمكن رفع هذا التحدي بتكريس مبدأ احترام التعددية، وترسيخ الوعي باحترام الإرادة الشعبية في الاختيار الحر، علماً بأن التيارات اليسارية العلمانية تمثل أقلية وستبقى محدودة الشعبية، وإن كان تأثيرها في الظاهر واسعاً بسبب استغلالها للظروف السابقة التي شهدت إقصاء التيار الإسلامي للتغلغل في مؤسسات الدولة وأجهزتها.

التحدي الثالث: مرتبط بما سبقه، وهو حرص جهات خارجية على تشجيع التيار العلماني في تونس حتى يبقى هذا البلد مختبراً للتجربة العلمانية في البلدان الإسلامية، والسعي بكل جهد من أجل قطع الطريق أمام كل نَفَس ديني يطالب بالتمسك بالهوية الإسلامية لهذا البلد، وإقصاء الأطراف المنافحة عن هذا المطلب الذي أثبت شرعيته وشعبيته.

والحل هو رفع مستوى اليقظة لمنع أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي، إذا كان لا يحترم إرادة الشعب وحريته في تحديد مصيره، إضافة إلى دفع القوى الخارجية إلى مراجعة سياستها في التعامل مع المنطقة العربية وقضاياها، في اتجاه التعامل «النِّدِّي» الذي يقوم على الاحترام المتبادل في إطار فلسفة التدافع الحضاري المشروع.■

«لا حل في البحرين سوى الجلوس إلى الطاولة وبدء الحوار».. هذا رأي العقلاء من أطياف المعارضة، بعدما استنفد المحتجون كل أوراقهم السلمية، ولم يعد أمامهم سوى خيارين: الرضوخ لمطلب الحوار الذي ألحت عليه القيادة السياسية منذ بدء الاحتجاجات ١٤ فبراير الماضي، أو اللجوء إلى آخر ورقة لوّحوا بها أكثر من مرة وهي الإضراب عن العمل الذي سيزيد من «طأفنة» الاحتجاجات، ويجرّ البلاد إلى الهاوية، خاصة أن المروجين لفكرة الإضراب هم من القيادات السياسية والنقابية والعمالية المنتمية للطائفة الشيعية، كما أن من لديهم استعداد للاستجابة لها هم من الشيعة أيضاً، إذ يرفضها أبناء الطائفة السُّنية جملة وتفصيلاً.



المعارضة استنفدت وسائلها الاحتجاجية و«الطأفنة» ستجرّ البلاد إلى الهاوية

أزمة البحرين.. الحوار هو الحل



المنامة: عبدالحكيم الشامي

خلال الأسبوع الماضي، أخرج المحتجون المرابطون في دوار «اللؤلؤة» والمتعاطفون معهم، كل ما في جعبتهم من أدوات احتجاجية، فطافوا العاصمة البحرينية المنامة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، واتخذوا من الدوار نقطة انطلاق إلى أماكن لم يكن أحد يجرؤ على الاحتجاج أمامها من قبل، فنظموا مسيرات وصلت إلى وزارتي العدل والداخلية، وكوّنوا سلسلة بشرية امتدت مسافة ٦ كيلومترات من أمام مسجد «الفاتح»، أكبر مساجد العاصمة، إلى دوار «اللؤلؤة»، وأخيراً لجؤوا الأحد الماضي إلى التظاهر أمام قصر «القضيبية» حيث تعقد الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء، رافعين شعارات مطالبة بإسقاط الحكومة، بل والأسرة الحاكمة، وإلغاء دستور ٢٠٠٢م، مروجين عبر الإعلام العالمي أنهم حالوا دون انعقاد اجتماع مجلس الوزراء ومنعوا الوزراء من الدخول إلى القصر، إلا أن الجلسة انعقدت في ذات التوقيت وفي نفس القاعة التي تنعقد بها أسبوعياً.. فماذا يمكن أن يحدث بعد؟

فشل محاولة للإضراب

الخيار الوحيد هو الإضراب والعصيان المدني، إلا أن الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين ذا الأغلبية الشيعية، دعا إلى تجاهل الرسائل المحرضة على الإضراب، خاصة أن المعلمين والطلاب من أبناء الطائفة الشيعية جربوه قبل أسبوعين لعدة أيام ولم يفلح؛ إذ سرعان ما تطوع أكثر من ستة آلاف مواطن من أبناء الطائفة السُّنية ومن المقيمين لسد عجز هيئات التدريس، فما كان من المضربين إلا المسارعة بالعودة ومناوأة المتطوعين إلى حد الشجار والتهديد الصريح أحياناً، كما تطور الأمر إلى بدايات اعتراك طائفي عندما خرج طلاب مدارس في مدينة «حمد» بوسط البحرين في مسيرات معارضة للنظام وأخرى مؤيدة انتهت باشتباكات بسيطة، ثم لحقها اشتباك واضح بين مجموعتين من الشبان ينتمون إلى الطائفتين بأحد دوارات المدينة نفسها، وتداعى الأهالي من السُّنة إلى تكوين لجان شعبية لحماية البيوت والممتلكات، إلا أن الأمر انتهى بتدخل قوات الأمن، فيما اعتبرت رموز شيعية من بينها الأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان أن تكوين هذه اللجان هو بمثابة إنشاء «ميليشيات» تهدد السلام الوطني، وهو ما ردّ عليه عبدالحليم مراد، أحد نواب البرلمان عن جمعية الأصالة الممثلة للتيار السلفي، بلهجة حادة قائلاً: «لابد أن يقدّم علي سلمان اعتذاراً علنياً للمواطنين عن الإهانة التي وجهها لهم حين شبّه تحركهم لتشكيل لجان شعبية للحماية بأنها دعوة لتشكيل ميليشيات»، وشدد مراد علي الأمين العام لجمعية الوفاق أن «يتوقف عن ادعاءاته، بأنه يعمل من أجل الوحدة الوطنية بين السُّنة والشيعة، فلقد سقطت الأقنعة وانكشف المستور» على حد قوله.

ولي عهد البحرين: ٨٠٪ من المطالب يشترك فيها الجميع.. دعونا نجلس إلى طاولة الحوار لنخرج بوضع أفضل

محمد إسماعيل العمادي: تحويل مسار الأحداث بهذا الشكل المخيف ينبئ بكارثة وفتنة طائفية لن تبقي ولن تذر وستأتي على الدولة البحرينية

وقال مراد: «إن دعوة المواطنين لتشكيل لجان للحماية الشعبية جاءت بعد الهجوم عليهم بالسيوف والخناجر، ما أدى إلى بتر أصابع مواطن، وإصابة آخرين بضربات غائرة في الرأس والجسد».

فتنة طائفية

ومن جانبه، قال عضو مجلس النواب عن جمعية المنبر الوطني الإسلامي (الإخوان المسلمون) محمد إسماعيل العمادي: إن «تحويل مسار الأحداث بهذا الشكل المخيف ينبئ بكارثة وفتنة طائفية لن تبقي ولن تذر، وستطال نيرانها الجميع دون استثناء، وستأتي على الدولة البحرينية بكل مؤسساتها وسيخرج الجميع خاسرين».

وأضاف: «إن لم يتحرك عقلاء المجتمع والعلماء والمرجعيات لتضييق الخناق على مثيري الفتنة؛ فإنهم يتحملون مسؤولية شرعية أمام الله عز وجل، وتاريخية أمام وطنهم؛ لأن الأمر جد خطير، ولم تعد البلاد تتحمل مثل هذه الأحداث».

الشحن الطائفي هو عنوان الحراك البحريني الآن بعد أسابيع من الاحتجاجات، وإن بدا كل طرف مدافعاً عن الوحدة ونافياً



عن نفسه شبهة «الطأفنة»، فبعد كل ما جرى خرج الشيخ علي سلمان الأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية الممثلة سياسياً للطائفة الشيعية، والتي استقال أعضاؤها (١٨ عضواً) من مجلس النواب احتجاجاً على ما أسموه بالمذابح ضد المتظاهرين، فخطب في المتظاهرين أمام قصر «القضيبية» الأحد الماضي وقال: «مطلبنا هو وطن فيه الأمن للسُّني والشيعي، والكرامة للسُّني والشيعي»، مضيفاً: «لن نسعى للتخلص من دكتاتورية «آل خليفة» لنقع تحت دكتاتورية شيعية أو دكتاتورية حزبية»، على حد تعبيره.

وأضاف سلمان: «ابعثوا الهدية والورود والمحبة لجيرانكم السُّنة... قولوا لهم: إن سلامتهم أمانة في أعناقكم، وإنكم تحمون بيوتهم.. لا تستجيبوا لأي رسائل تحثكم على التجمع في شجار أو ما شابه».

أما الشيخ د. عبداللطيف آل محمود رئيس تجمع الوحدة الوطنية، الذي تبلور بعد بداية الاحتجاجات ويضم أطيافاً سياسية سُنية في الغالب، ونظم أكثر من تجمع حاشد، فقال في مساء نفس اليوم أمام تجمع بالعاصمة: هناك من يريد الصدام بأي طريقة ولا يقبل بالحوار، مؤكداً أنه لا يمكن التفرقة بين أهل المملكة سواء من السُّنة أو الشيعة أو المسيحيين أو اليهود، مشدداً على أنه من غير المقبول السماح بتمزيق الوطن إلى طوائف.

وأضاف: إن الأزمة الراهنة يمكن حلها بالحوار في مدة لا تتجاوز شهرين «إذا صدقت النوايا»، مشدداً أن «على الباغي تدور الدوائر، ولا مكان للمجاملات، ولا يحتمل الوضع مزيداً من التأزيم».

ومن جانبه، أعرب الشيخ د. ناجي بن راشد العربي، أحد علماء السُّنة البارزين بالبحرين، عن شجبه التحركات والأعمال التي أصبحت تقوم بها المعارضة، معتبراً أنها تستفز الشارع استفزازاً واضحاً، وتُوقد شرارة فتنة طائفية.

واعتبر العربي أن هذه التصرفات والأعمال لا تدل على رشد سياسي، وتضع علامات استفهام كبيرة حول المآرب منها، مشيراً إلى أن مثل هذه التحركات تزيد احتقان الشارع «الآخر» الذي قد لا يقوى من يمسك بزمامه على ضبط الأمر.

لا بديل عن الحوار

الموقف الرسمي من الأحداث مازال يقدم فكرة الحوار عما عداها، ويرى أنها الحل الأوحد للاضطرابات الحالية، ومع ذلك قدمت القيادة السياسية خلال الأسبوع الأخير جملة من الترضيات الإضافية للمحتجين؛ تمثلت في توجيه الملك حمد بن عيسى آل خليفة بتعيين ٢٠ ألف موظف جديد بوزارة الداخلية، وإعلان وزير الإسكان مجيد العلوي، المعين حديثاً في منصبه، عن رفع قيمة القروض الإسكانية إلى ٦٠ ألف دينار بدلاً من ٤٠ ألفاً، وبناء ٥٠ ألف وحدة سكنية خلال ٣ سنوات من الآن، وتوجيه رئيس الوزراء كافة الوزراء إلى مضاعفة الجهود لحل القضايا التي تهم المواطنين، ويشمل ذلك الإسكان والصحة والتعليم وتحسين المرافق والخدمات وتوفير فرص العمل.

وفي الوقت الذي كان فيه المحتجون يسدون أبواب قصر «القضيبية» حيث ينعقد مجلس الوزراء؛ خرج المجلس ببيان قال فيه: «إن الحكومة تدعم حرية التعبير ومظاهره السلمية التي كفلها الدستور.. لكنها تؤكد أهمية مراعاة عدم الإضرار بالمصالح العامة للمواطنين، محذراً من المنزلقات الطائفية، أو أي أعمال تكرس الطائفية والفرقة في المجتمع، فهي مرفوضة دينياً وشعبياً قبل أن تكون رسمياً».

وأعلن ولي عهد البحرين الأمير سلمان بن حمد آل خليفة مساء اليوم نفسه، أن «الحوار هو الحل الأفضل، وأن كل الخيارات الأخرى لن تؤدي إلى النتيجة التي يتطلع إليها الجميع».

وقال في مقابلة مع تلفزيون «البحرين»: «٨٠٪ من المطالب يشترك فيها الجميع.. الجميع يريد خدمات أفضل وكرامة ومحاسبة.. إذا كان هذا هو المطلوب؛ دعونا نجلس على طاولة الحوار لنخرج إلى وضع أفضل مما نحن عليه.. ولابد أن نحتوي هذه الأزمة بصورة حضارية؛ لأن الخيارات الأخرى لن تؤدي إلى النتيجة التي يتطلع إليها كل فرد».. مؤكداً «أنه لا يجوز لطرف واحد أن يحدد سقف الحوار قبل أن يبدأ».

وأضاف: إن «الحلول المطلوبة تستغرق وقتاً وتتطلب كثيراً من الصبر والتفهّم»، مشيراً إلى أن «البحرين لن ترجع للوضع الذي كانت عليه؛ لأن الشيء الثابت الوحيد هو الحاجة للتغيير».

شروط تعجيزية

من جهتها، تؤيد الأطياف السُّنية فكرة الحوار بشدة، وترفض تشدد المعارضة في إملاء شروط تعجيزية قبل بدء الحوار، ومنها إسقاط النظام، وتكوين لجنة تأسيسية لدستور جديد، محذرة من «اندلاع فتنة أهلية»، فقد أصدرت جمعية الأصالة الإسلامية بياناً شديد اللهجة أدانت فيه بشدة «التظاهر بأهم الشوارع الحيوية بالعاصمة، وتعطيل مصالح الناس عمداً».

وقالت: «من يعتقد أنه بذلك سيجبر الدولة والمجتمع على الرضوخ وتقديم تنازلات فئوية فهو واهم، فلا تعلمون مقدار السخط والغليان الذي أحدثه هذا النهج على أغلب فئات الشعب البحريني».

وحذر النائب محمد إسماعيل العمادي من أن «البطء في اتخاذ خطوة باتجاه الحوار في ظل ما جرى من أحداث سيدفع البلاد إلى نقطة اللاعودة.■

بعد سقوط نظام «حسني مبارك» في مصر، ارتفعت الأصوات منادية بدولة «مدنية» تنتعش فيها زهور الديمقراطية والحرية والعدالة، وظن بعضهم أن هذا يعني أنه لا مجال للدين هنا، وكادوا يطالبون بإلغاء المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الإسلام دين الدولة، وشريعته هي المصدر الرئيس للتشريع»، وهم بذلك يمنعون أصل ماء الحياة التي تمد تلك الزهور بالروح والريحان.. وصدق الأستاذ «محمود عباس العقاد» حين أكد أن فكرة الديمقراطية أنشأها الإسلام لأول مرة في تاريخ العالم.

في ظل الثورات العربية الراهنة..

العلاقة بين دين الدولة و«الديمقراطية»

لندن: د. أحمد عيسى

هل هناك تعارض بين الدولة المدنية والإسلام؟ وهل ثمة انفصام بين الديمقراطية والشريعة؟ وهل تعني الدولة المدنية إقصاء الدين عن الحياة السياسية؟ وألا توجد دول حديثة لها دين رسمي ويُشترط لرئيسها أن يكون من أتباع هذا الدين؟!

ويدمي القلبَ ابتداءً معرفةُ أن أكبر دولة إسلامية في العالم وآسيا وهي إندونيسيا، وأكبر دولة أفريقية وهي نيجيريا، وأكبر دولة إسلامية في أوروبا وهي تركيا، كلها دول دساتيرها «علمانية».. ولكن، يأتي بريق الأمل من أخبار تطبيق الشريعة في إقليم «آتشيه» بإندونيسيا، وشمال نيجيريا، والنجاح الباهر لحزب «العدالة والتنمية» (ذي التوجّه الإسلامي) في تركيا.

أي الدول لديها دين رسمي؟

اعتماداً على الدراسة العالمية المستفيضة(١) عن «أي الدول لديها دين رسمي؟»، تم تجميع الدين والدولة في قاعدة بيانات تصنف العلاقة بين الدين والدولة إلى أربع مجموعات رئيسة، هي: الفصل بين الدين والدولة، والتمييز ضد الأقليات الدينية، والقيود المفروضة على الأديان الغالبة، ثم التشريعات الدينية.

قمتُ بدراسة أحوال البلاد المنتمية إلى منظمة «المؤتمر الإسلامي»، والتي دائماً تذكر - صواباً أو خطأً - أنها دول إسلامية، ثم أضفتُ لها الدول التي ليست في المؤتمر؛ ليكتمل العدد ٥٣ دولة.. وجدتُ أن ٣٠ دولة فقط دينها الرسمي الإسلام (٥٧٪)، والباقية - ٢٣ دولة - سكانها مسلمون أو نسبة كبيرة منهم مسلمون لكنها دول علمانية (٤٣٪).

هل في دساتير تلك الدول ما يدفع أبناءها للمطالبة بتطبيق الدستور ومن ثم تطبيق الشريعة، أم أن الدساتير صُنعت، وحيكت ألفاظها بطريقة تتحمل كل ألوان الطيف؟ وهل يحتاج الأمر إلى دعوة وتربية وتعليم وتنوير قبل أن تبدأ «انتفاضة» الشريعة؟

كان ذلك مفجعاً لي! ولعله أجاب ضمناً عن تساؤلي حول ضعف الأمة وبُعدها عن الإسلام، إذ نجح أعداؤها في الداخل والخارج في أن يُلبسوا ما يقارب نصف الأمة لباس «اللادينية»!

تغيّرات حديثة

ليس هناك تعارض بين الديمقراطية والشريعة الإسلامية.. والدولة «المدنية» لا تعني إقصاء الدين عن الحياة السياسية

ضعف الأمة وبُعدها عن الإسلام سببه نجاح أعدائها داخلياً وخارجياً في إلباس ما يقارب نصف شعوبها لباس «اللادينية»!

ويُلاحَظ من الدراسة أن هناك ثلاث دول تحولت من الإسلام إلى «العلمانية» بعد سقوط الخلافة، هي تركيا وألبانيا ولبنان، وتخلت سورية عن الاسلام كدين الدولة.. وعلى الجانب الآخر، هناك أربع دول تحولت من الأرثوذكسية ثم العلمانية إلى الإسلام، وهي: أوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان، وقرغيزستان، بعد تفكك «الاتحاد السوفييتي».

وهناك ست دول تحولت من دين آخر إلى «العلمانية» بعد انتهاء الاحتلال الأوروبي: إندونيسيا من البروتستانتية (دين الهولنديين المستعمرين)، وغينيا بيساو من الكاثوليكية (دين البرتغاليين المستعمرين)، وكازاخستان من الأرثوذكسية (دين الروس المستعمرين).. وكل من بنين وبوركينافاسو وتشاد من الأديان العرقية والقبلية.

وتحولت بلغاريا ومقدونيا ومولدافيا وأوكرانيا وأرمينيا وبيلاروسيا وجورجيا إلى الأرثوذكسية، وكرواتيا إلى الكاثوليكية.. وكدين للدولة، تركت كل من الصين والكوريتان وتايوان «الكونفوشيوسية»، كما تركت كل من اليابان ومنغوليا «البوذية».

العلاقة بين الدين والدولة

هناك من يدّعي أن العلاقة بين الدين والدولة، كما يُنص عليها في الدستور، قد حُسم في الديمقراطيات الغربية، أو التي تتبع هذا النموذج مثل الهند واليابان، ونرد عليه بالجدول المرفق من المرجع[١].

صحيح أن الدول العلمانية زادت، ولكن مازالت هناك دول «ديمقراطية»، وهي في



الاتحاد الأوروبي تحمل ديناً رسمياً للدولة (وليس للشعوب)، وتدخل ضمن نطاق النوع الرابع الذي تحمي فيه الدولة التشريعات الدينية للكنيسة التابعة لها، مثل إسبانيا والبرتغال وإيطاليا والدنمارك واليونان وفنلندا ولكسمبورج وبلغاريا.

وفي بريطانيا، فإن الملكة هي الرئيس الأعلى للكنيسة الأنجليكانية، وقد بقي رئيس الوزراء الأسبق «توني بلير» على هذه الملة طيلة فترة عمله، وعندما ترك منصبه السياسي أعلن عن تحوله إلى الكاثوليكية.. أما رئيس الوزراء عام ١٨٦٨ (من أصل يهودي) «بنجامين إزائيلي»، فقد عمده أبوه للمسيحية في سن الثانية عشرة، وإلا ما دخل البرلمان أصلاً.. ومازال نصف شريحة من الشعب البريطاني لا يقبلون أن يكون يهودياً رئيساً للوزراء[٢].

بل إن هناك ٣٩ دولة مسيحية رسمياً على مستوى العالم (بالمذاهب الثلاثة)، في مقابل ٣٠ دولة إسلامية.. ومازالت «البوذية» في تايلاند وسريلانكا وكمبوديا وبوتان، و«الهندوسية» في نيبال، أدياناً للدولة.

بعد سقوط الخلافة تحوّلت تركيا وألبانيا ولبنان من الإسلام إلى «العلمانية».. وتخلت سورية عن الإسلام كدين للدولة!

هناك ٣٩ دولة مسيحية رسمياً على مستوى العالم في مقابل ٣٠ دولة إسلامية.. ومازالت «البوذية» و«الهندوسية» أدياناً لعدد من دول آسيا

فليس بدعاً في عالم الديمقراطيات أن يبقى الدين حاكماً، مع الفارق الشاسع بين الشرائع الحالية (المحرّفة) المحدودة والشكلية، وشريعة الإسلام المحفوظة الشاملة لكل مناحي الحياة.

إن جوهر الديمقراطية يعني حرية اختيار الناس لمن يحكمهم، وألا يُفرض عليهم حاكم يكرهونه أو نظام لا يرغبونه، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ وعزله إذا انحرف، وألا يُساق الناس رغم أنوفهم إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية أو سياسية لا يرضون عنها.

وإن الناظر إلى ما أفضت إليه الديمقراطية من مبدأ سيادة الأمة ورعاية كرامة الإنسان وحقوق المواطنة وكفالة الحريات، وما ارتكزت عليه من إجراءات - مثل الاستفتاء والانتخابات والمجالس النيابية واستقلال القضاء والتداول السلمي

للسلطة - يجدها كلها من صميم الإسلام.

وليس من مسلم عاقل واحد يريد أن يأخذ الديمقراطية بحذافيرها؛ بقضّها وقضيضها، بشرها وخيرها.. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد قضى في بعض الأمور وحسمها حسماً لا يستطيع الناس - كثروا أو قلوا - أن يغيّروا فيها شيئاً، فالمسائل التي ورد فيها نص قطعي الدلالة قطعي الثبوت من كتاب وسُنة، خارجة عن دائرة الشورى ابتداء، لا يستطيع بشر كائن من كان أن يُحل حراماً أو يحرم حلالاً[٣].

شبهات مردودة

يقول بعضهم: إن النص على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع» يتعارض مع مبدأ المواطنة والمساواة بين المواطنين.. ويرد العلامة «د. يوسف القرضاوي بقوله: إنه «إذا وُجد في بلد أغلبية مسلمة وأقلية غير مسلمة؛ فالأغلبية المسلمة فُرض عليها من ربها ومن دينها أن تحكِّم شريعتها، فهل مطلوب من الأقلية غير المسلمة أن تمنع الأكثرية من أن تحتكم إلى الشريعة؟ فإن حدث ذلك فهذا معناه أن الأقلية تفرض دكتاتورية على الأكثرية، وإذا أردنا أن نحكِّم منطق الديمقراطية فالأغلبية هي التي تحكم، ولكن على ألا يجوروا على حق الأقلية، فلا بد من أن تراعي حقوقها، وهذا ما يراعيه الإسلام تماماً، فإذا كان هناك أقلية غير مسلمة فلا يمكن أن يُجار عليها في حقوقها الشخصية أو الدينية أو المدنية».

ويصور المعترضون أن الشريعة تعني تطبيق الحدود والعقوبات فقط، ويرد الشيخ «القرضاوي» فيقول: «هذا في الحقيقة اختصار مخلٌّ، فكيف تُختصر الشريعة العظيمة - التي جاءت لإصلاح الفرد ولإسعاد الأسرة ولتنظيم المجتمع ولهداية الدولة ولإقامة علاقات إنسانية عامة - في العقوبات؟! فالعقوبات هي للناس الشاذين عن القاعدة فقط.. وحينما نبحث عن الأحكام التي جاءت بها الآيات القرآنية فيما يخصُّ الحدود والعقوبات نجدها حوالي عشر آيات، في حين أن آيات الأحكام أقل شيء قيل فيها: إنها خمسمائة آية.. فالشريعة جاءت بالعدالة الاجتماعية، وبحقوق الإنسان، وبإقرار الشورى، وبإقامة الأسرة الصالحة والحياة الزوجية السعيدة، وبإعطاء الأفراد وذوي القربى حقوقهم»[٤].



د. يوسف القرضاوي: الأغلبية المسلمة فرض عليها ربها أن تُحكِّم شريعتها.. فكيف تمنع الأقلية غير المسلمة الأكثرية من ذلك؟

د. عصام البشير: ما أفضت إليه الديمقراطية من سيادة الأمة وحقوق المواطنة وكفالة الحريات وغيرها.. كلها من صميم الإسلام

التربية

يجب تضافر الجهود لتغيير الدول؛ سواء الإسلامية شكلاً أو اسماً أو مضموناً، أو الدول ذات الأغلبية المسلمة سكاناً ولكنها علمانية منهجاً.. هذا التغيير الذي يؤدي إلى تطبيق الشريعة بمفهومها الواسع، ثم تُعد الأرضية الصالحة لتطبيق الحدود إذا وُجدت الضرورة لها.. فكما لا تُقطع يد سرقت في مجاعة، لا تُطير رأس مرتد في مجتمع يموج بالشكوك والشبهات، ولا يُجلد ظهر شاب في بيئة تعجّ بالفتن والشهوات.

لا بد من تربية الأجيال تربية إسلامية، ولا بد من تنشيط الدعوة إلى التمسك بالإسلام، وتعاون الصحافة ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية المتخصصة كالجامعات.. فتحرير التعليم في كل مراحله من آثار التبعية الفكرية أمر مهم، مثل إعادة صياغة المناهج وتطويرها بما يخدم تطبيق الشريعة الإسلامية ويكفل لها البعد عن العلمانية والإلحاد.

وهذا يحتاج إلى توفير العدد الكافي من الدعاة الفاهمين والمدرسين المدربين، ليُظهروا خصائص الشريعة العظيمة من كونها ربانية حُفظت من التحريف، وكونها تتميز بالشمول في الزمان والخطاب والموضوع والوسطية والواقعية، ومنها التدرج في تشريع الأحكام، وكذا الوضوح والعقلانية، وجمع الشريعة بين الثبات والتطور.

يقول الشيخ «راشد الغنوشي»: «لا يحتاج الإسلاميون إلى القيام بانقلابات على الدول القائمة لتحويلها دولاً إسلامية، فهي دول إسلامية سواء أكان من جهة أن أغلبية سكانها مسلمون، أم من جهة دساتيرها التي تشرح موقفها من الشريعة، وهو شرح مترتب على أصل الاعتراف بأن للدولة ديناً هو الإسلام.. وبناء على ذلك، فما يحتاج الإسلاميون إلا تفعيل هذه الحقيقة، حتى تمتد آثار هذا الجذع في كل فروع هذه الدولة، ولا تظل مجرد شعار خاوٍ وضرباً من النفاق[٥].

ولا يزال في الأمة من يسعى إلى تطبيق شرع الله؛ ليضمن سعادة البشرية، ولكنه لن يُترك في حاله، بل سيُتهم ويُبتلى ويُؤذى.. والأمل أن تتغير الحال في عصر الثورات الشعبية، مع التحلي بالصبر والنَفَس الطويل.■

المراجع

(1) Which countries have state religions؟
Barro and McCleary. Harvard University 2005.
Quarterly Journal of Economics 120 (4) : 13311370-

(2) Half of voters unwilling to accept a Jewish PM
The Guardian، 23.1.2004

(٣) د. عصام البشير، الشورى في سياق التأصيل والمعاصرة، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٢.

(٤) د. يوسف القرضاوي، حوار عن الدستور ومرجعية الشريعة.
www.islamonline.net

(٥) راشد الغنوشي، أسلمة الدول بتفعيل الدساتير لا بالانقلابات.
www.islamonline.net



يُؤْثَر عن الشيخ محمد عبده، أنه بلغ من كرهه للسياسة، بعدما سُجن بتهمة الصِّلة بالثورة العرابية عام ١٨٨٢م أن قال: «أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال ببالي من السياسة، ومن كل أرض تُذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلّم أو يتعلّم أو يُجَنّ أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس».



بعيداً عن.. السياسة!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

لم يعد ملائماً أن نلعن السياسة، فهي جزء من الحياة، واتّصالها بالغدر والنهب والخداع والقتل هو نتاج انفصالها عن القيم العليا: العدل والحرية والكرامة، وغياب المؤسسات التي تمثّل الرقابة الحقيقية، وتعبّر عن ضمائر الشعوب الحية.

والسياسة في العالم الغربي، وإن مارست الاستعمار في الماضي، وألواناً من التدخّل المصلحي في الحاضر، واتّسمت بنوع من النفاق في استخدام حقوق الإنسان كوسيلة ضغط، والكيل بمكيالين في العديد من المواقف.. إلا أنها فيما يخصّ شعوبها تتسم بقدر من المسؤولية والمصداقية، وقد يسقط رئيس حكومة أو رئيس دولة بسبب «فضيحة»، لا تعدو أن تكون اتصالاً هاتفياً لتسريع معاملة صديق أو صديقة، بإجراءات نظامية، أو إثراء غير مشروع، قد يكون امتلاك قلم حصل عليه كهدية، أو تهرّباً من ضريبة، أو امتلاك شقة متواضعة في البلد!

وقديماً وصف عمرو بن العاص الروم بأنهم: «أمنع الناس من ظلم الملوك» كما في صحيح مسلم.

دعنا من هذا، فحديثي هنا ليس عن السّاسة والسياسة.. هو حديث عن نفسي.

لقد أوحى إليّ الحراك الشعبي الشبابي العربي بأفكار جديدة، وصنع لديّ مزاجاً غير عادي.. صراحة لقد أنكرت نفسي!

الفجوة، بل الهوّة السّحيقة التي تفصل جيلاً من الشباب، يشكّل ٧٠٪ من الشعوب، ويتراوح ما بين ١٧ - ٢٣ عاماً، وبين الآباء والقادة الإداريين الذين يتجاوزون ضعف هذا السن بمرتين أو ثلاث.. وما ينتج عن ذلك من انقطاع الاتصال بينهم كلياً، وصعوبة فهم بعضهم بعضاً، وكأنّ الشاب يبثّ على موجة لا يلتقطها أولئك الآباء!

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

وحديث الآباء والأمهات الذي يعجز عن تفهيم الشباب الرسالة التي يريدون إيصالها.

ساءلت نفسي، وقد تجاوزت الخمسين: هل أنا متأكد من شعور أبنائي وبناتي تجاهي؟

هل هم راضون عن أدائي؟ ما حقيقة مشاعرهم نحوي كأب؟.. أهي المجاملة والصمت وكظم الغيظ، أم التعذير لي بأني ابن مرحلة غير التي يعيشون؟ أم هي خليط من الرضا والعذر والعتب..!

وإن كانت الثالثة، فهي عندي أفضل الخيارات، لأنني على يقين أن ثَمّ ما يستحق العتب في طبيعة علاقتي معهم.

وساءلت نفسي عن العاملين معي.. بعدما رأيت تهاوي حكام كانوا يظنون أن شعوبهم تحبهم وتفديهم بالنفس والنفيس إذا لزم الأمر، لأن هؤلاء الحكام يحبون أنفسهم ويظنون الناس مثلهم..

ما مدى رضا العاملين عني، عن علاقتي بهم، وأخلاقي معهم، وتقديري لأشخاصهم، وحفظي لمقاماتهم؟.. دعك من الجانب المادي.

الإنسان ليس جسداً فحسب، وقد ينظر أحياناً إلى ما تعطيه على أنه «رشوة» لتسكين غضبه وانفعاله، وقد تعطيه العطاء بمنٍّ أو أذى، فلا يقع موقعه من نفسه، وكما قال ربنا سبحانه: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(البقرة:٢٦٣)، وكما قال ابن عباس: كلام حسن لأخيك في المغيب بالدعاء والثناء وتجاوز عن مظلمة، خيْر لك وله من صدقة تمنّ بها عليه وتؤذيه.

وساءلت نفسي: ما مدى قربي وفهمي لشباب وطني، وشباب العرب والمسلمين، الذين أتّصل بهم عبر الشبكات الاجتماعية، وفي «الفيسبوك» و«تويتر»، وعبر «الإيميل» والمواقع والمنتديات والجوّال وعبر المسجد والمنزل والشارع..؟

إنّ الشَّبابَ حُجَّةُ التَّصَابي
رَوَائِحُ الجنَّةِ فِي الشَّبَابِ

هل يكفي أن تكون الرسالة صادرة مني إليهم، دون أن أسمع رجع الصدى!

لقد هزّتني رسالة بعث بها إليّ أحد مستمعيّ من الشباب المحبين يقول: كتلميذ في مدرسة «الحياة كلمة» أسأل لا للسؤال فقط: هل من حقّ كلِّ تلميذ أن يشارك في تقرير مصير مدرسته، أم عليه أن يجلس في كرسيّه كعربي ما قبل ثورة تونس، يتلقى ويسمع، ويُملَى عليه ما تريده إدارة ما، وتقول في الأخير: نحن صوت الجمهور وإرادة الشعب! ونرحب بأيّ رأي ونسعد به، فما نحن إلا مساحة له؟!

هل نستطيع أن نقرأ من الصوت المنفرد الشجاع أنه امتداد لصوت أمّة ما في أمّة ما؟!

أم علينا أن نخرج إلى ميدان ما، في ساعة ما، نرفع شعاراً ما: «التلاميذ يريدون تغيير الأداة»؟!

شيخي، أضحت الكلمة نبضاً للقلب في موعدها، لا أفارقها ولا تفارقني في كل حال، شباب ما بعد ثورة تونس ليس شباب ما قبلها! إن حركة التغيير تدفع الكون إلى التغيير، فهل تؤمن بها أم ستجهضها؟ ألم تحن ساعة الصفر للتغيير؟!

وبدوري أسأل: ألم تحن ساعة الإصغاء للشباب، والاستماع الجاد لبوحهم؟

أم ترانا نريد أن نسفّه أحلامهم، ونفاخر بتجاربنا في الحياة حتى نصحو على واقع صنعه الجيل الذي ظننا أنه مثلنا مُكبَل بالمرارة؟

يا شبابي الواعد المتطلع في «الفيسبوك» وأدوات الوصل الأخرى..

ويا فتياتي.. دعونا نزيح الحواجز بيننا، ونتصارح ونبوح، ويحترم أحدنا حق الآخر في الاختلاف، ولو كان المختلف معنا أكبر منا، فما كل كبير فاقد للبوصلة ولا عاجز عن التحديث، وآمل ألا تجدونا أيها الشباب يوماً وقد تحالفنا معشر الكهول وتجمعنا، لنسمعكم بالقسر صوتنا الذي ظننا أنه ضاع في الزحام!■

إن المتتبع لما يجري من متغيرات هائلة في العالم العربي اليوم، سواء في الدول التي حدث فيها التغيير أو الدول التي يُظن أن التغيير سيلحقها على وجه من الوجوه وصورة من الصور؛ لسوف يتعجب طويلاً ويندهش كثيراً بسبب عدة أمور:



د. محمد بن موسى الشريف (*)

ملامح التغيير الجديد

أولاً: سرعة التغيير:

إن التغيير جرى سريعاً ولم يكن متوقعاً من قِبَل كل مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية، ومن قِبَل كل المراقبين والساسة وعلماء الفكر والاجتماع، وأذكر أنني سئلت في محاضرة قبل بدء التغيير ببضعة أسابيع: هل أنت متفائل بأن التغيير قادم؟ ومتى؟ فقلت: نعم، إن التغيير قادم إن شاء الله في بضع سنين، فإذا به يقع عقب بضعة أسابيع فقط من كلامي ذلك، فسبحان الله العظيم! وأستطيع القول: إن التغيير الذي حدث فاجأ كل المراقبين، ولم يتوقعه أحد حتى من المتظاهرين أنفسهم، وسبحان الله العظيم الذي إن أراد شيئاً هيأ أسبابه على وجه عجيب.

ثانياً: سلمية التغيير:

إن التغيير الذي حدث في مصر وتونس كان تغييراً سلمياً لم يحصل فيه قتل ولا تدمير ولا عنف من المتظاهرين، في حادثة لم تتكرر كثيراً في تاريخ البشرية، فإن العادة جرت أن الأنظمة الطاغوتية العسكرية لا تزول إلا بدماء كثيرة، ودمار هائل، فها هي دول العالم في الحرب العالمية الأولى والثانية قد فقدت أكثر من ستين مليوناً من البشر مقابل نيلها حريتها وإزالة الأنظمة الاستبدادية مثل الحكم «الهتلري» في ألمانيا، و«الموسوليني» في إيطاليا.

ثالثاً: وعي المطالبين بالتغيير:

ففي مصر وتونس، ما زالت الثورة قائمة إلى الآن تجبر أركان الحكم على التغيير، فهذه تونس قد عزلت أركان الحكم السابق تقريباً، وألغي دستور عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، وأقرت الانتخابات التشريعية في شهر شعبان/ يوليو القادم، وحدث في البلد إصلاحات مهمة لا تنكر، لكنها ليست كافية ولا محققة بعد لمطالب الجماهير، ولذلك بقيت الجماهير تتظاهر إلى الآن كلما أرادت مطلباً، والحكومة لا تملك إلا الاستجابة له غالباً.

أما في مصر، فإن الذي حدث يفوق الخيال، فبعد شهر ونصف الشهر تقريباً من بداية الثورة، يُعزل «مبارك» وأركان نظامه وحزبه، ويؤتى برئيس وزراء اختاره الشعب في سابقة لم تحدث منذ ستين عاماً، وعُدّل الدستور تعديلات مهمة، وأُخرج كثير من المظلومين من السجون، وهوجمت مقرات أمن الدولة الظالم لنفسه وللشعب، ووضع كثير من رؤوس الفساد والظلم في السجون في سابقة تاريخية لم تحدث من قبل في تاريخ مصر الحديث، والمهم الأعظم في كل هذا، أن الشعب ما زال قائماً بثورته مطالباً بالتغيير، واعياً بما يجري، وهذا من أهم المهمات، إذ كم من ثورات إسلامية شعبية سُرقت وقطف ثمرتها أناس لا أخلاق لهم، وأولها ثورة مصر سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، فقد كانت ثورة حماها الإسلاميون وساهموا فيها ثم قُلب لهم ظهر المِجَنّ.

سرعة التغيير لم تكن متوقعة من قِبَل كل مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية والساسة وعلماء الفكر والاجتماع

الثورة ما زالت قائمة إلى الآن في مصر وتونس تجبر أركان الحكم على التغيير.. مما يدل على وعي الجماهير

رابعاً: خلوص التغيير من المؤثرات الأجنبية:

إذ كم من تغيير حصل في العالم الإسلامي اكتشف المسلمون بعد زمن طويل أو قصير من حدوثه أن من ورائه أصابع أجنبية، وأنه من تدبير غربي أو شرقي، وأن رؤساءه صُنعوا على عين الكافرين، وأنهم لا يَعْدُون أن يكونوا عملاء حقيرين لأجهزة الاستخبارات العالمية، أما الثورات الحادثة اليوم في مصر وتونس وليبيا واليمن فمن المستبعد جداً القول: إن للكفار أصابع فيها، بل هي ثورات شعبية فوجئ بها الغرب والشرق، كما فوجئ بها الساسة وعلماء الفكر والاجتماع من المسلمين وغيرهم، ولعل هذا يحدث لأول مرة في ديار الإسلام، والله أعلم.



خامساً: آلية التغيير:

إن طرائق التغيير التي أحدثت هذا الطوفان تُعد جديدة بكل المقاييس حتى صارت معياراً يرجع إليه مريدو التغيير، بل إن ولاية «ويسكونسن» في أمريكا اتبع أهلها طرائق التغيير في مصر وتونس - كما جاء في جريدة «الحياة» اللندنية العدد رقم ١٧٥٠١ ليوم السبت ٣٠/٣/١٤٣٢هـ/ ٥ مارس ٢٠١١م الصفحة الأخيرة - وهذا شيء

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

الثورات الحادثة اليوم ليس للغرب أصابع فيها بل هي ثورات شعبية فوجئ بها الغرب والشرق

طرق التغيير التي أحدثت هذا الطوفان جديدة بكل المقاييس حتى صارت معياراً يرجع إليه مريدو التغيير

عجيب في مقاييس العصر، لأنه من المعلوم أن الشعوب الغربية سبقتنا في نيل حقوقها وابتكار طرائق متنوعة لانتزاعها، أما أن تقوم فئة من الشعب الأمريكي تطالب بحقوق لها مستفيدة من تجربة عربية إسلامية فهذا شيء جديد تماماً فاجأ كل النس.

وقد قام المتظاهرون في تونس ومصر وغيرها من الدول العربية الثائرة باستعمال التقنية استعمالاً جديداً متقناً، فاجأ الكثيرين في إتقانه وأثره وشمول استعماله من فئات كثيرة استعصت على المراقبة ومحاولات قطع البث والاتصال.

وأرى - والله أعلم - أهمية دراسة هذه التجربة الجديدة، والاستفادة منها فيما يُستقبل من أيام.

سادساً: تعاضد جهات عديدة في إحداث التغيير:

جرت العادة أن يحدث التغيير داخلياً، لكن هذه المرة عضد التغيير الداخلي عامل لم يكن في الحسبان وهو الإعلام القوي الذي عَرّى الأنظمة، ونقل سوء تعاملها مع شعوبها، وأحرجها أمام الناس جميعاً على وجه لم يحدث من قبل أبداً، وكان على رأس هذه الوسائل الإعلامية قناة «الجزيرة» القطرية التي قامت بثلاثة أمور مهمة:

١- حماية الثورة من البطش الشديد بها، وذلك بنقلها لوقائعها كاملة تقريباً، فلا يستطيع النظام إذاً البطش بشعبه أمام عدسات التلفزة على الهواء مباشرة!

٢- شمول النقل لأحداث الثورة على وجه متميز في وقت كانت وسائل الإعلام المصرية تقلل من الثورة وتسخر بها، وذلك أدى إلى معرفة المتظاهرين لما يحدث في كل مناطق الثورة، وهذا عامل جديد تماماً ساهم في تقوية الثورة.

٣- ظهور أشخاص كثيرين على شاشة القناة لم يكن ممكناً ظهورهم ولا الاستماع إلى كلامهم المؤجج للثورة، لولا أن الله تعالى قيّض للمتظاهرين هذه القناة.

وهناك جهة أخرى مهمة عضّدت الثورة المصرية والتونسية والليبية؛ ألا وهي مشاعر الجماهير وأمانيها، فلأول مرة تتكاتف الشعوب العربية على هذا الوجه، وهذا أدى إلى إذكاء حماس الثوار وتقوية صفهم.

سابعاً: الجرأة في التغيير:

أعظم فائدة في ظني - والله أعلم - في الأحداث التي جرت في مصر وتونس وليبيا واليمن أنها جَرّأت الشعوب على المطالبة بحقوقها ورفع المظالم عنها، فلقد عهدنا الشعوب وهي ضعيفة متخاذلة، شديدة الجبن والخور، خائفة على مصالحها، وهذا كان هو السمة الغالبة في تلك الشعوب، وإلا ففئة منها كانت غير ذلك، فجاءت هذه الأحداث لتتخطى الشعوب حاجز الخوف والرهبة، ولتصمد أمام المُرهبات والمُخوّفات، بل تقف بقوة أمام طلقات الرصاص بل المدافع والطائرات - كما حدث في ليبيا - وهذه جرأة رائعة، وعمل جديد لا عهد للجماهير به من قبل، وفي ظني - والله أعلم - أنه لن يستطيع طاغية أن يستعبد هذه الشعوب مرة أخرى، ولا يفرض عليها أنواعاً وألواناً أخرى من الظلم والطغيان، فإن تجرّأ وصنع؛ فإن الجماهير ستنزل مرة أخرى إلى الشوارع وتعيد الكرة من جديد، وتظهر من ألوان الجرأة والقوة ما هو كفيل بتخويف أي ظالم طاغية.

هذه بعض ملامح التغيير الجديد الذي أرى من خلاله بوضوح تحقق قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦** ﴾(القصص).

وأرى فيه قول النبي ﷺ: «إن الله يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

والله أكبر.. والعزة للمسلمين.■





من الحياة



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



بادروا بالأعمال سبعاً

قالت وهي تبكي بحرقة: ضيعتُ دنياي وآخرتي!!

فقلت لها: ماذا حدث؟ فأجابت: إنه لحدث عظيم! المعصية معصيتان! فطلبت منها أن تبيّن الأمر، فقالت: تزيّنت أجمل زينة، ووقفت أمام المرآة أتفحص جمالي ونضارتي وأنا سعيدة، فقد كنت أستعد لزيارة بعض صديقاتي، وبينما أنا كذلك إذا بزوجي يدخل، فوجدني ازدت بهاءً وجمالاً، فاقترب مني يداعبني، فدفعته بيدي وقد ارتفع صوتي في وجهه قائلة له: أأنت مجنون؟ هل هذا وقته؟ لقد تأخرت على صديقاتي، ولا أستطيع أن أتأخر أكثر من ذلك!!

تبسّم الزوج ابتسامة يملؤها الخجل والانكسار والحياء، ولكنه لشدة رغبته فيّ عاود الاقتراب مني مرة ثانية، وتعبيرات وجهه تفيض إحساساً، وتنطق برغبته فيّ، فأعرضت عنه وعزفت، وزجرته وتعززت، فنصحني قائلاً: أتعصين أمر رسول الله ﷺ؟! فقلت: لم أعصه.

فقال: بل أنتِ الآن تعصينه، أوما أمر ﷺ الزوجة أن تجيب زوجها إلى حاجته ولو كان على ظهر قتَب؟ فسألته وأنا أنظر في حقيبتي الصغيرة لأتأكد أنني لم أنسَ شيئاً: ماذا قلت؟ على ظهر ماذا؟ قال: على ظهر قتَب، أي على ظهر جمل. قلت له: هل وجدت ساعتي؟ فرد الزوج قائلاً: سبحان الله!! أقول لك قال ﷺ وأذكرك بكلام النبي ﷺ فلم تهتمي به وتقولين: هل وجدت لي ساعتي؟! فقلت: وهل سمعتني اعترضت على كلام النبي ﷺ؟ فرد الزوج بحزن وألم: إن لم تكوني قد اعترضت بلسان المقال فقد اعترضت بلسان الحال!!

نظرتُ في وجه زوجي أخيراً وقلتُ له: أنا أعترضت بفعلي؟! كنت أسأله من باب المكابرة، وكأنما تعطلت بصيرتي فأصبحت لا أرى الأمور على حقيقتها، ثم قلت لزوجي: لقد صرت عصبياً غير صبور، ألا تصبر ساعات قليلات حينما أرجع من زيارة صديقاتي؟! اصبر وسأعود إليك في المساء!!

انطلقت الزوجة عاصية ربها وزوجها، وهناك مع صديقاتها تبادلن الحديث والضحكات، وتناولن الطعام والمشروبات، وطال مكوثها معهن ونسيت زوجها، وبعد سهرة طويلة صاخبة، عادت إلى بيتها، وتوقعت أنه يغط في نوم عميق، حاولت أن تتسلل إلى مكان نومها بهدوء، حتى لا يستيقظ زوجها، وفي طريقها إلى غرفة النوم عثرت إحدى قدميها بجسد زوجها ممدداً على الأرض، فرجعت إلى الخلف، وأضاءت مصباح الغرفة لتجد زوجها قد فارق الحياة!

ندمت الزوجة ندماً شديداً، وبكت بكاءً مريراً، وهرولت إلى أهل الفتوى تسألهم عما بدر منها وعن مصيبتها؟ وعما إن كانت آثمة لامتناعها عن زوجها ليلة وفاته؟ فأجابها الجميع: أنت آثمة. فسألت: أليس من عمل أكفر به عن ذنبي؟! أفأتصدق؟ أم أصوم؟ أأحج؟ أأعتمر؟.. قالوا لها: أكثري من فعل الخيرات، لكن امتناعك عن زوجك إثم لا يزول إلا أن يسامحك زوجك!! فأجابت: ولكن زوجي مات فكيف أحصل على مسامحته؟! قالوا لها: لا نملك إلا أن نقول لك هذا وأمرك إلى الله.

موقف ندم

ذكّرتني هذه القصة بموقف مررت به وأنا في بداية تعييني معيداً بالجامعة، عدت من القاهرة إلى بلدي لزيارة عائلتي ولم أكن قد تزوجت آنذاك، فوصلت إلى بيت العائلة عقب صلاة المغرب، فأخبرتني والدتي بمرض ابن عمي مرضاً شديداً وكان يكبرني بخمس عشرة سنة، وسألت عن أخ له يصغره، وكنت أعلم أنه يخاصم أخاه الأكبر ولا يكلمه، فقررت أن أصطحبه معي لزيارة أخيه المريض، وأرهقني في إقناعه، وفي النهاية لم يستجب!!

اضطررت لزيارة ابن عمي المريض وحدي، وقبيل الفجر بساعة كان أخي الأكبر يوقظني قائلاً: قم فقد تُوفي ابن عمك فلان!! استيقظت وأنا أردد: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهناك في صلاة الفجر بالمسجد وعقب انتهائي من ختام الصلاة، قدم عليّ أخوه الذي كان يخاصمه - ورفض أن يأتي معي ليزور أخاه المريض - وإذا به يعانقني ودموعه منهمرة، حتى أصاب وجهي منها الكثير وكذلك ملابسي!

بادِرْ.. تنصلح حياتك الزوجية

لقد أخبرنا القرآن الكريم بأن المبادرة بأعمال الخير والدعاء تصلح الحياة الزوجية وتقيها الفساد والضياع، ذلك ما نجده في قول الله تبارك وتعالى إخباراً عن زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنبياء).

فبيّنت الآيات الكريمة أن الله عز وجل رزق زكريا عليه السلام الذرية الطيبة وأصلح له زوجه، فهم المسارعون في الخيرات، والمتضرعون إلى الله تعالى بالدعاء، والخاشعون لله تعالى.

بادِرْ قبل سبعة

والعودة إلى حديث النبي ﷺ: «بادروا..».. لقد حثنا النبي ﷺ على المبادرة بالخيرات قبل أن تفوت الفرصة، وتلحق بنا سبعة أمور تعوقنا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً مُنسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مُفنِداً، أو موتاً مُجهِزاً، أو الدجال، فشد غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (أخرجه الترمذي في سننه).

هذا الحديث ورد في باب «المبادرة بالخيرات»، وفيه حث على الإقبال على الله

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

بهمة عالية وبعطاء وفير.

وثمة آيات قرآنية كثيرة تحث على المبادرة (المسارعة بالخيرات)، وتبين أن ذلك هو طريق الفلاح الحقيقي، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾(آل عمران).

لكن واقع الناس يؤكد أنهم أخذوا الطريق المعاكس، فنافس بعضهم بعضاً في الدنيا وسارعوا في تحصيلها، وزهدوا في الآخرة ونعيم الجنة، وقد شخص ربنا عز وجل حال الإنسان الذي أسرف في طلب الدنيا على حساب الآخرة، وفرّط في جنب الله وزهد في طاعته وعبادته؛ فيندمون ولات حين مندم، وفي الواحد من هؤلاء يقول ربنا عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾(المؤمنون)، لذا قال سبحانه: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾(الأنفال:١٣٢).

وبالعودة إلى حديث رسولنا الحبيب: «بادروا بالأعمال سبعاً..»؛ نلحظ أن الإنسان منا إما أن يجيد اقتناص الفرص، وإما أن يجيد تضييع الفرص.. المجيدون يجب أن يسارعوا في عمل الخيرات قبل أن تواجههم سبعة معوقات، فما هي؟

١- الفقر المنسي:

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول: «كاد الفقر أن يكون كفراً»، فالفقر أحياناً ينسيك أن تصلي، وخاصة إن اقترن بالجهل، وينسيك أن تؤدي واجبك نحو زوجتك وعيالك، فنعوذ بالله من الفقر المنسي، ولذلك كان ﷺ يدعو: «اللهم من أحبني فارزقه كفافاً»، أي بما يكفي الحاجة؛ لأن الفقر المنسي يضر بصاحبه إن لم يكن إيمانه قوياً، وكذلك الثراء الذي لا يحافظ عليه صاحبه قد يطغي.

٢- الغنى المطغي:

فالمال المطغي قد يتسبب في انتقال صاحبه من ملهى إلى ملهى، ومن مفسدة إلى آخرى، فتزيد الشهوات فينسى، وربما يأخذه الغرور، ويظن أن ماله حصله بعلمه ومهارته وخبرته كما قال قارون: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾(القصص:٧٨).

إن البطولة أن تكون في قمة نجاحك متواضعاً لله عز وجل، والنجاح الذي لا يجد إيماناً في صاحبه مزلق خطير، يسوق الشيخ النابلسي قصة رجل صاحب أكبر محل حلويات في لبنان، دخل ذات مرة فلم تعجبه عجينة المعمول، فدهسها بنعله وهو يقول: الناس من تحت حذائي يأكلون، بعد شهر أصيب بغرغرينة في ركبتيه فقطعتا!!

٣- المرض المفسد:

فقد يصاب المرء بفشل كبدي أو كلوي، قد يفسد عقيدته ويفتنه، فينقطع أمله في الشفاء، أو ربما يوقعه المرض عن أداء العبادات وأعمال الخير.

٤- الهرم المفنِّد:

فما أكثر من ينشؤون في معصية الله، ويكبرون دون أن يتوبوا، وساعة الشيخوخة يخرّفون، فيتدخل فيما لا يعنيه، وربما أعاد عليك حكاية القصة الواحدة مرات عديدة في جلسة واحدة، فيصير موضع ازدراء، ويتأفف منه الناس وينفرون.. أما المؤمن الذي بادر بالصالحات فيظل نابهاً مهما تقدمت به السن.

٥- الموت المجهز:

لي زميل قضى شبابه وشيخوخته غريباً عن وطنه، ذكر لي أنه كان يعيش هنا وحيداً، بينما زوجته وأولاده في وطنه، وكان يترك باب شقته مفتوحاً بعد أن جاوز الستين من عمره، خشية أن يموت ولا يعلم به أحد، لأنه تكالبت عليه الأمراض، كما شكا من أن أولاده عندما يسافر إليهم لا يرغبون في بقائه، كان يحكيني وهو يبكي، فلما تقاعد بسبب سنّه سافر بلده، فلم يعش سوى شهرين في الفيلا التي وضع فيها حصاد عمره، ثم مات الرجل، فقد أجهز عليه الموت وباغته.

٦- الدجال:

الدجال.. الكلام كالعسل، والفعل كالصبر، باطنه ليس كظاهره.. كما قال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ فيك كما يروغ الثعلب

فقد يسوِّف الإنسان، ويستبعد وقوع الفتنة، وإذا بها تلحق به وتصيبه.

٧- الساعة:

الساعة هنا يقصد بها يوم القيامة، وربما موت الواحد منا وانتهاء الحياة.

فهذه الأمور السبعة تنتظر كل واحد منا، فلنسارع إلى الأعمال الصالحات قبل أن تلحق بنا واحدة منها أو كلها؛ فتهلكنا.. فإلى المبادرة قبل أن يقع علينا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾(الحج:٥).

فهذا رجل بلغ سبعاً وتسعين سنة، أسنانه قائمة، بصره حاد، قامته منتصبة، سمعه مرهف.. قيل له: ما هذه الصحة يا سيدي؟ قال: يا بني، حفظناها في الصغر؛ فحفظها الله علينا في الكبَر، ومن عاش تقياً عاش قوياً.■



جنازة «أربكان» المهيبة.. صنعت تاريخاً



جنازة مليونية مهيبة للزعيم التركي «نجم الدين أربكان» شهدتها تركيا؛ إذ احتشدت جموع غفيرة من داخل تركيا وخارجها، كان على رأسها قادة الحركات الإسلامية في العالم، ورجال الدولة التركية وكبار السياسيين، وفي مقدمتهم تلامذته من حزب «العدالة والتنمية»؛ الرئيس «عبدالله جول»، ورئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان».. وقد كان لمن حضروا الجنازة تعليقات لها دلالتها، نسوق منها بعض تلك التعليقات:

- **عبدالله جول** (رئيس تركيا): كان لي شرف معرفته والعمل معه لمدة طويلة، لقد أدى دوراً مؤثراً في تاريخنا المعاصر.

- **رجب طيب أردوغان** (رئيس الوزراء): لقد أفنى حياته في خدمة هذا الوطن، وكان دوماً مثلاً للإنسان والمعلم والقائد الذي يحتذي به الشباب.

- **دولت باغجالي** (رئيس حزب الحركة القومية): لقد فقدنا ابناً باراً من أبناء هذا الوطن، لقد كان رجلَ علم وسياسياً ورئيس وزراء مميزاً.

- **نعمان قورطولموش** (رئيس حزب صوت الشعب): لم أنفصل عن الحزب غاضباً منه، ولم يكن بيننا خصومة أبداً، لقد تعلّمنا منه الكثير.

- **بيان الجيش** (رئيس أركان الجيش الفريق إشيق كوشانر): سيُذكر دائماً بالخدمات الكبيرة لتركيا.. كان رجلَ علم وسياسة مميزاً، وسيُذكر دائماً بخدماته التي قدّمها لوطنه.

- **ديميريل** (رئيس تركيا الأسبق): لقد عملنا معاً قرابة ستين عاماً في السياسة، أُعربُ عن حُزني الشديد لوفاته، وأسألُ الله أن يتغمدَه برحمته.

- **طانصو تشيلار** (رئيسة الوزراء السابقة): لقد عملنا معاً، وعشنا أحداثَ انقلابِ الثامن والعشرين من فبراير ١٩٩٧م سوياً عندما كنا شريكيْن في الحكومة.

- ياسين خطيب أوغلو (رفيق أربكان وعضو حزب السعادة): فقدنا زعيماً عالمياً.. وفقد العالم الإسلامي رجلاً عظيماً.

رجال الاقتصاد والتجارة

- **أوميت بوينر** (رئيسة جمعية توصياد للأعمال): سيبقى حاضراً دائماً في ذاكرتنا كمدرس أكاديمي قدير ورجل علم وسياسة.

- **عمر جهاد فاردان** (رئيس جمعية موصياد للأعمال): كان له اسهامات كبيرة في ميدان الصناعة، لقد كان نموذجاً للسياسة في تركيا، وبوفاته خسرت السياسة التركية والعالم الإسلامي رمزاً مهماً جداً.

الصحف التركية ٢٠١١/٢/٢٨م

● صحيفة «بوستا»: بسبب دعوته لحماية القدس تعرض مرتين لانقلاب عسكري.

● صحيفة «**ميلليت**»: لم يتخل عن السياسة حتى آخر نفس له.. لقد أفنى كلّ دقيقة من حياته من أجل إعلاء شأن تركيا والعالم الإسلامي.











● صحيفة «**حريت**»: بقيَ يناضلُ من أجل آرائه على كافةِ الصعد.. وهو من الشخصياتِ التي تركت بصمتها في تاريخ السياسةِ التركية.

● صحيفة «**تركيا**»: أغلقوا له ٤ أحزاب سياسية.

● صحيفة «**راديكال**»: طلب الدفن بجنازة بسيطة.

● صحيفة «**صباح**»: «أربكان» يصنعُ تاريخاً حتى في موته، لقد كان متميّزاً حتى في موته، فقد توفي قبل يوم واحد من الثامن والعشرين من فبراير الموافق لتاريخ إجباره على التنحي عن الحكومة عام ١٩٩٧م من قِبل العسكريين.

● صحيفة «**يني شفق**»: نحن مَدينون لكَ بالكثير يا مُعلمنا «أربكان».

● صحيفة «**يني أسيا**»: يجب محاكمة المسؤولين عن انقلاب ٢٨ فبراير ضد «أربكان».■

الاستغلال الأمريكي للأقليـــات (٥)

الإسلام والدّيانات الوضعيّة



د. محمد عمارة (*)

تكشف مطالبة التقرير الأمريكي مصر بأن تسمح بالزواج بين المسلمين وأهل الديانات الوضعية - غير السماوية - عن جهل وافتراء.. فمصر ليس بها ديانات غير سماوية، حتى تطالب بالزواج بهم ومنهم.

ثم إن حكمة منع الشريعة الإسلامية زواج المسلمة ممن لا يعترف بعقيدتها، ولا يحترم رموز دياناتها، سارية ومنطبقة على هذه الحالات.

أما المسلم، فإنه - بحكم عقيدته الدينية - مطالب بأن يعامل أهل الديانات الوضعية معاملة الكتابيين.. ولقد جاء في سنة رسول الله ﷺ أن عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م) عندما فتح المسلمون بلاد فارس التي كان أهلها زرادشت يقدسون النار، عرض أمرهم على مجلس الشورى - مجلس السبعين - طالباً سنة رسول الله ﷺ في التعامل مع أهل هذه الديانات الوضعية.. «فوثب عبدالرحمن بن عوف (٤٤ ق. هـ - ٣٢هـ/٥٨٠ - ٦٥٢م) وقال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سُنُّوا فيهم سنة أهل الكتاب»(رواه الإمام مالك في «الموطأ»)، فعومل أهل الديانات الوضعية في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية معاملة أهل الكتاب.. احترمت عقائدهم.. بل وبنت الدولة الإسلامية معابدهم، وشملتها بالحماية والاحترام.. ومن ثم تزوج المسلمون من بناتهم ونسائهم، محترمين العقائد والمشاعر لأولئك الزوجات.

والأمر الذي تجدر ملاحظته والتنبيه عليه، هو أن إثارة التقرير الأمريكي لمثل هذه القضايا وبهذا المنهاج، إنما يعكس حقيقة أن الخلاف بين المسلمين وبين واضعي هذا التقرير ليس حول «درجة الحرية والحقوق»، وإنما هو حول «مفهوم الحرية والحقوق».. فالمرجعية الوضعية الغربية تجعل الشذوذ الجنسي وزواج المثليين والمثليات مثلاً من الحرية وحقوق الإنسان، بينما المرجعية الدينية في الديانات السماوية الثلاث تنكر ذلك كل الإنكار، وتحرمه تمام التحريم.. فهل يجوز لأصحاب المرجعية الغربية اللادينية أن يطلبوا منا تبني مفاهيمهم ومعاييرهم في الحرية وحقوق الإنسان، واستبدال هذه المفاهيم اللادينية بالمفاهيم الإسلامية والمعايير التي حددها الإسلام في الحرية والحقوق، وإلا كنا متعصبين دينياً، واضعين القيود على الحرية وحقوق الإنسان؟!

إن الغريب والخطير هو محاولة الغرب - الذي يمثل ٢٠٪ من البشرية - باسم العولمة فرض مفاهيمه اللادينية في الحريات والحقوق على الأمم والحضارات غير الغربية.. بل وفرض هذه المفاهيم اللادينية على المسيحية في بلاده ذاتها!

وفوق ذلك، فإن الغرب وخاصة أمريكا عندما تعمل على فرض مفاهيمها ومعاييرها على الآخرين، إنما تخون الليبرالية التي تتشدق بها، والتي تقوم على الاعتراف بتنوع الثقافات والحضارات، وتدعو لاحترام هذا التنوع في الثقافات الوطنية للدول.

مطالبة التقرير الأمريكي مصر بأن تسمح بالزواج بين المسلمين وأهل الديانات غير السماوية تكشف عن جهل وافتراء

المرجعية الوضعية الغربية تجعل الشذوذ وزواج المثليين والمثليات من الحرية وحقوق الإنسان.. بينما المرجعية الدينية في الديانات الثلاث تنكر ذلك وتحرّمه

لقد أعلن السناتور الأمريكي «جوزيف ليبرمان» وهو مرشح ديمقراطي سابق لمنصب نائب الرئيس سنة ٢٠٠٠م، أعلن عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م:

«إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم السياسية التي نراها ضرورية.. فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى»[١]!

وفي هذا «الاستعلاء - الأمريكي» إهدار لما استقر عليه الأمر في الشرعية الدولية وفي القانون الدولي من ضرورة مراعاة السيادة الوطنية للدول.. واحترام الخصوصيات الثقافية الوطنية والتمايزات العقدية للأمم والحضارات.

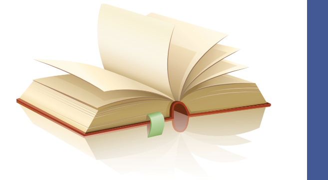
إن سعي أمريكا إلى فرض مفاهيمها ومعاييرها في الحريات والحقوق، إنما يمثل انتهاكاً صارخاً للشرعية الدولية والقانون الدولي، إضافة إلى إهداره لثوابت الليبرالية التي طالما ادّعوا أنها روح «الحُلم الأمريكي»!

إن أمريكا هي دولة من بين قرابة مائتي دولة تتمتع بعضوية الأمم المتحدة.. وهي تجمُّع لكثير من الأعراق والأقليات، لم تصل بعد إلى تكوين «أمة».. وهي من الدول الفقيرة في التراث والتاريخ الحضاري.. لذلك، كان غريباً أن تحاول فرض مفاهيمها على الأمم والحضارات الضاربة بجذورها في أعمق أعماق التاريخ.■

الهامش

(١) صحيفة «الأهرام» في ٢٠٠٢/١/١٦م.

(*) مفكر إسلامي



الأستاذ كمال السنانيري

أ.د محمود عزت (*)

«أُصدق الله يصدقك»، هذا كان حال الأستاذ «كمال السنانيري» يرحمه الله أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله، كان صادقاً في كل شيء، مجاهداً لنفسه، كثير الذكر طويل العبادة. نشأ في أسرة ثرية، كان والده يمتلك صيدلية، في وقت ندر فيه امتلاك مثلها لقلة عدد الصيادلة في ذلك الوقت، وقصته تذكرني بسيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه، حيث كان ثرياً ومع ذلك عاش زاهداً.





تعرفتُ عليه في السجن، وكان يحرص على الصيام (يصوم يوماً ويفطر يوماً) لا يدع ذلك حتى في مرضه، وكان لا يلبس إلا بذلة السجن.. ومعروف أنها خشنة غير مهندمة، والعجيب أنه كان يلبسها ولا يرتدي تحتها شيئاً من الملابس الداخلية التي كانت ضرورية سواء كان ذلك في الصيف لتمتص العرق، حيث كنا في سجن قنا وكان الجو شديد الحرارة، كما أنها ضرورية في الشتاء لشدة البرودة، ومع ذلك كان لا يقبل مطلقاً أن يلبس تحتها شيئاً مهما كانت حالته المرضية.

وفي إحدى المرات ارتفعت درجة حرارة أخينا كمال، ووصلت ٤٠ درجة، وذهبتُ إلى الأستاذ حامد أبوالنصر (وكان وقتها عضو المكتب الموجود في قنا) أطلب منه أن يلزمه بلبس شيء؛ لكن الأستاذ كمال يرحمه الله رفض بشدة، ولم يمنعه ذلك من إتمام صومه أو قيامه بواجباته.

نموذج فريد من الهمة العالية والالتزام والانضباط، وهذا كان أول انطباع أخذته عن الأستاذ كمال، وكان يتمتع بالعديد من الصفات الحسنة، منها: الشهامة والرجولة والصبر.. وكان شديد الرفق بإخوانه خدوماً لهم، كان يسارع بالقيام بواجبه وواجب بقية إخوانه؛ رغم أنه كان في وقت من الأوقات مسؤول الإخوان العام عن السجن؛ لكنه كان حريصاً أن يؤدي واجبه في مسألة الخدمات سواء كان التنظيف أو إحضار الطعام أو الخروج لأداء بعض الخدمات في شدة الحر بالتعامل مع الإدارة أو إحضار الزيارات من الخارج لإدخالها السجن وتوزيعها، ويقوم بكل أعبائه وواجباته.

الأمر الثاني الذي لاحظته على الأستاذ كمال حبه للذكر؛ فكان دائماً لسانه رطباً بذكر الله تبارك وتعالى.. وكان يداوم على قيام الليل، حيث كان يفضل أن يكون في زنزانة انفرادية لسنوات طويلة جداً أحسب أن دافعه في ذلك هذه العبادة التي كان لا يحب أن يطلع عليها أحد.

كما تعرض لمحن كثيرة وتحملها بصبر، منها: طلب زوجته الطلاق أثناء فترة سجنه، فعوضه الله عنها، حيث نزل إلى الليمان؛ ليعالج أذنه (بعد أن فقد جزءاً كبيراً من سمعه أثناء التعذيب بعد الفترة الأولى من سجنه التي بدأت عام ١٩٥٤م) ولما نزل للعلاج بعد ذلك قابل الأستاذ سيد قطب، وهناك تعرف على شقيقته أمينة قطب، أثناء زيارتها لأخيها، وتزوجها بعد خروجه من السجن.

ومن الدروس التي تعلمتها من الأستاذ كمال يرحمه الله: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» فقد كان الأستاذ يستغني عن أي شيء يمكن أن يستغله خصومنا؛ ليضعفوا من إرادتنا، مهما كان هذا الشيء من الحاجيات الأساسية، فالقاعدة عنده أنا لا أحب أن يضغط علي أحد بشيء.

فلم يكن له عادات في مسألة الطعام أو الشراب، فقد كنا جميعاً نضع صناديق لجمع القمامة، وبقايا الطعام خلف أبواب الزنازين، إلا هو لم يكن يضع مثل ذلك الصندوق؛ لأنه كان يستفيد من كل بقايا الطعام حتى قشر البرتقال كان «يخلله»، حيث كان عنده «برطمان» المخلل هذا يضع فيه أي شيء يتبقى من الطعام.. كذلك كان حاله بين إخوانه يزهد فيما بين أيدي الناس، تستشعر أنه يعمل بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)﴾ (الشورى).

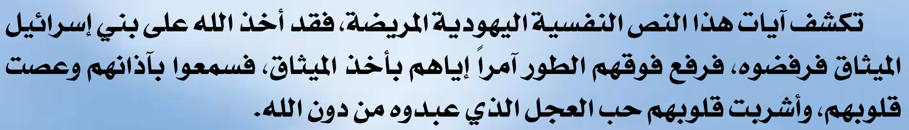
وكان حريصاً على مشاعر إخوانه؛ يخدمهم بقلبه، وكان رجلاً رياضياً؛ فكان يتحمل ضعف ما يتحمله أي أخ.

وبعد خروجه من السجن كان من المجتهدين لعودة العمل الدعوي مرة أخرى، وكان عضواً في أول مكتب إرشاد بعد خروج إخوانه من السجن، وكان مهتماً بنشر الدعوة خارج القطر المصري؛ فبمجرد خروجه من السجن اهتم بالقضايا العالمية، وكان على رأس هذه القضايا دوره في القضية الأفغانية، فكان يدرك حقيقة ما يحتاجه الأفغان في بداية الثمانينيات من القرن الماضي وهو الوحدة، ولذلك لازمهم فترات طويلة حتى يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمتهم، حتى تكللت جهوده بالنجاح، وأخذ قادتهم جميعاً إلى مكة وكان ميثاق الاتحاد بين طوائف وفرق المجاهدين الأفغان، وتم قيام التحالف الإسلامي للمجاهدين، قبل أن تظهر «طالبان»، ولبث في أفغانستان فترة طويلة، وأذكر أنه في أواخر عام ١٩٨٠م عاد الأستاذ كمال بعد فترة غياب طويلة والتقى بمكتب الإرشاد، فقال له الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - المرشد العام في ذلك الوقت: «كنت أظن أنك قد استشهدت فقد غبت عنا مدة طويلة، وغابت أخبارك»، فقال الأستاذ كمال: «والله إني لأسأل الله الشهادة»، فما لبث إلا أشهر قليلة حتى كانت محنة عام ١٩٨١م ودخل السجن واستشهد الأخ كمال داخله، فقد صدق الله تبارك وتعالى فصدقه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في الشهداء، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





تكشف آيات هذا النص النفسية اليهودية المريضة، فقد أخذ الله على بني إسرائيل الميثاق فرفضوه، فرفع فوقهم الطور آمراً إياهم بأخذ الميثاق، فسمعوا بآذانهم وعصت قلوبهم، وأشربت قلوبهم حب العجل الذي عبدوه من دون الله.
وكشف الله كذب دعواهم أنهم أهل الآخرة دون الناس، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وطالبهم إن كانوا صادقين فيما يدَّعونه أن يتمنوا الموت، وأخبر أنهم لن يتمنوه، فظهر كذبهم، وأخبر عنهم أنهم حريصون على الحياة أعظم الحرص، وأنَّ الواحد منهم يتمنى أن يعيش ألف سنة، ومع ذلك فإن طول عمره لا ينجيه من العذاب.

سورة «البقرة» ٢٣

النص القرآني الثامن عشر

كذب دعوى بني إسرائيل أن الدار الآخرة لهم من دون الناس

وكشف الله نفسيتهم المريضة بدعواهم أنَّ عدم إيمانهم سببه أنَّ الذي يأتي بالوحي إلى رسولنا هو جبريل وهو عدوهم، فلو جاء به ميكائيل لقبلوه، وتلك فرية كبيرة أرادوا بها ستر عيوبهم، وكذبهم واضح ليس به خفاء.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الأيات

١- رفض بنو إسرائيل الميثاق فرفع الله الطور فوقهم كأنَّه غمامة:

أمر الله بني إسرائيل أن يأخذوا الميثاق فأبوا، فرفع الله الطور وهو الجبل فوقهم كأنّه غمامة، وأمرهم أن يأخذوا التوراة التي أنزلها على نبيه موسى عليه السلام، فيعملوا بما أمرهم به، وينتهوا عما نهاهم عنه، وأن يطيعوا ربهم في ذلك، وإلا سقط الطور فوق رؤوسهم: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾، وقوله: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾، أمرهم أن يأخذوا شريعة التوراة بقوة، والقوة تتمثل في العزم على فعل المأمور به، والنشاط والجد في التنفيذ، والمراد بالسماع في قوله: ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾، أي سماع القبول، مع الفقه والتنفيذ، فاستمعوا بآذانهم، وعصت قلوبهم: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾، والآية صريحة في الدلالة على أنهم سمعوا ما شرع لهم ربُّهم بآذانهم، وأبت قلوبهم قبوله وتنفيذه.

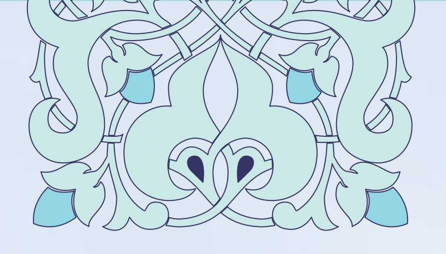
وقوله: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾، أي أُشربوا حبَّ العجل، وقت عبادتهم إياه، وهذا يدلُّ على مدى محبة أولئك الأقوام للعجل المصنوع من الذهب، والفقيه بدينه يعلم أن أفعال الشرك والكفر والذنوب والمعاصي تنغرس في قلوب القائمين بها، وتترك آثارها فيها، ففي الحديث عن حذيفة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً، عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت في نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»(رواه مسلم، ص١٤٤).

ففي الحديث أن القلوب تشرب الفتن، وأنها تؤثر فيها، وينكت فيها بالبياض والسواد، حتى تصبح القلوب بيضاء كالصفا، أو أسود مِرْباداً كالكوز مجخياً.

٢- ذمّ الله إيمان اليهود الذي أمرهم بعبادة العجل وقتل الأنبياء:

وأمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يوبخ اليهود قائلاً لهم: ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾، أي بئس الشيء الذي يأمركم

ذمّ الله بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم وعصيانهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه.. ومن ذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم



به إيمانكم من عبادة العجل، وقتل الأنبياء، وتكذيب الرسل، وكتمان الحق، ونحو ذلك، وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ أي بما زعمتم أنه أنزل عليكم.

٣- إظهار كذب بني إسرائيل في دعواهم أنهم أصحاب الجنّة وأنهم أبناء الله وأحباؤه:

وناقش الحقُّ - تبارك وتعالى - اليهود فيما زعموه زوراً وبهتاناً أنهم أصحاب مكانة عالية عند ربهم، فقد زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(المائدة:١٨)، وزعموا أنهم أصحاب الجنة دون الناس: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:١١١).

وهذه المقالة المفتراة من اليهود كانت ولا تزال تبلبل الأذهان، وتوقع الناس في الحيرة، فكان لابدَّ من فضح القائلين بها، وإظهار حقيقتهم، وتكذيب مقالتهم، فأمر الله نبيه ﷺ، أن من هذا الفريق الضال الذي يدَّعي أنه الأكمل والأفضل، أن يتمنى الموت، وقال لهم: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

طلب من الرسول ﷺ أن يطلب منهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين، وقبل أن يفعلوا أخبر أنهم لن يفعلوا، ولن يتمنوا الموت، فهم يعلمون أن محمداً وصحبه صادقون، وأنهم ضالون كاذبون مفترون، فكيف يتمنون الموت، وفي الموت وما بعده هلاكهم ودمارهم، ولكن هذا الطلب فضحهم، وكشف عوارهم وفريتهم، وبيَّن أنهم كاذبون فيما ادّعوه، وأن غايتهم من مقالتهم هو إيجاد العذر الذي يحفظ لهم ماء الوجه عند الناس، ولكن الله لا تخفى عليه خافية، فهو عليم بمدى ظلمهم وتعنتهم: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

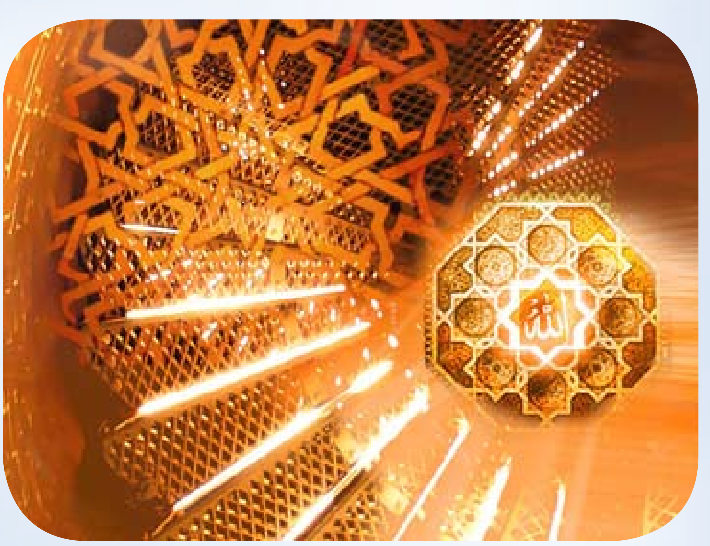
٤- السبب في عدم تمني الموت:

كشف الله - تبارك وتعالى - لنا عن طبيعة النفس اليهودية التي تمنعهم من تمني الموت في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

وأخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه يمنع اليهود من تمني الموت شدة حرصهم على الحياة، فهم أحرص الناس على حياة، وهم في ذلك أحرص من الذين أشركوا، وقد كان المشركون من الفرس يتمنى الواحد منهم لغيره أن يعيش ألف سنة أو عشرة آلاف سنة، وإن عُمّر هذا العمر الطويل فلن يزحزحه من العذاب الأخروي ذلك التعمير، وإنما كان حرص اليهود على الدنيا أشدّ من حرص المشركين، لأن المشرك لا يعتقد أن بعد الموت حساباً بخلاف اليهود الذين يعلمون ذلك ويعتقدونه.

وقوله في ختام الآية: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، البصير: العالم بالشيء الخبير به.

فضح الله اليهود الذين كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن لهم الجنة خالصة من دون الناس وكشف كذبهم



٥- دعوى اليهود أنَّ الذي يمنعهم من الإيمان أن الملك الذي يأتي محمداً ﷺ هو جبريل عليه السلام:

أمر الله - تبارك وتعالى - رسوله ﷺ أن يخاطب اليهود بقوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

قال الشوكاني يرحمه الله: «أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في اليهود، قال ابن جرير: وأجمع أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً على اليهود إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل وليّ لهم» (فتح القدير، ١/ ٢٣٧).

وخلاصة ما قيل في تفسير الآيتين، أن اليهود تذرَّعوا لعدم إيمانهم بمحمد ﷺ أن الذي يأتيه بالوحي هو جبريل، وهو الملك الذي يأتي بالشدة والغلظة، وسفك الدماء، وفي صحيح البخاري عن أنس أن الرسول ﷺ قدم المدينة، فسمع به عبدالله بن سلام، فجاءه، وسأله عن ثلاث، فقال له: «أخبرني بهن جبريل آنفاً». قال عبدالله: جبريل، قال: «نعم»، قال: ذلك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(رواه البخاري، ص٤٤٨٠).

وقد قالت اليهود لعمر بن الخطاب: إن لهم عدواً من الملائكة، وسلماً من الملائكة، فعدوهم جبريل وسلمهم ميكائيل، فقال لهم عمر: وفيمَ عاديتم جبريل؟ وفيمَ سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف، ونحو هذا. (ابن كثير، ١/ ٣٣٠).

إن هذا الذي اعتذر به اليهود فرية سخيفة

من آيات الله الدالة على صدق الرسول ﷺ أن الله أخبر أن اليهود لن يتمنوا الموت وكان الأمر كما ذكر الله ولم يتمنوا الموت الذي تحداهم به






خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي

al-belali@ hotmail.com

مسافرون

عندما ننوي سفراً لأي بلد في العالم حتى وإن كان مجاوراً، فإن معظم الناس لا يستعدون لهذا السفر قبل شهر أو حتى قبل أسبوعين، بل إن غالبهم يستعد قبل يوم أو يومين بقائمة من الأمور، مثل صرف العملة، وتحضير الملابس، وإيداع الممتلكات الثمينة في أحد المصارف أو عند من يثق بأمانته، والانتهاء من الأعمال المعلقة، وتحضير الأمور التي لابد منها بالسفر، كبعض الأطعمة، والمكواة، وشاحن الهاتف، وشريحة الدولة التي تذهب إليها، وغيرها من الأمور الضرورية.. إلا أن الكثير منا عندما تقترب ساعة المغادرة، يتحرك بسرعة فائقة لاستدراك ما نسي، وكلما ضاق الوقت زادت سرعته إلى أن يقفل الحقيبة، ويتوجه إلى المطار أو السيارة ليبدأ السفر.. وعندما يصل إلى البلد الذي يريد، يكتشف أن كثيراً من الأمور قد نسيها.. أليس هذا ما يمثل حقيقة سفرنا إلى الدار الآخرة؟ أليس هذا يذكرنا بحقيقة الموت والذي هو بمثابة موعد السفر لمغادرة هذه الأرض؟ ألا يذكرنا هذا التسويف والتباطؤ في التحضير للسفر.

ألا يذكرنا هذا بواقع كسلنا وتوانينا بعدم الاستعداد ليوم الرحيل، فنؤخر الكثير من الأمور، والكثير من الواجبات، والاستعدادات ورد الحقوق إلى أهلها، واستكمال الكثير من عيوبنا، ثم يفاجئنا الموت أو المرض فنتمنى أن نعاد أو يمدد الله في أعمارنا لاستدراك ما فات، ولكن هيهات فقد فات الأوان، وآن وقت الرحيل.. فهل من معتبر؟■

يدارون بها كفرهم، فجبريل لا يتحرك، ولا ينزل، ولا يتصرف إلا بأمر الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤)﴾(مريم).

٦- مكانة جبريل عليه السلام وفضله:

إن دعوى اليهود أنهم يعادون جبريل، ويوالون ميكائيل وإسرافيل دعوى باطلة، فالتفريق بين الملائكة برضاهم ببعضهم ومعاداة بعضهم، والتفريق بين الرسل بإيمانهم ببعضهم، وكفرهم بآخرين، نظرية باطلة، بعيدة عن الصواب: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨)﴾.

إن التفريق بين الملائكة كفر، وموالاة بعضهم ومعاداة بعض ضلال، فمن عادى جبريل فقد عادى الله وميكائيل وإسرافيل والأنبياء جميعاً، ومن كفر بواحد من الرسل، فقد كذب الأنبياء جميعاً.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، هو كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)﴾(الشعراء)، وقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي القرآن مصدق لما أنزل من الكتب وخاصة التوراة والإنجيل.

وصرَّح الحقّ - تبارك وتعالى - أن من عادى الله أو ملكاً أو نبياً، فإنه كافر، والله يعادي الكافرين.

وقد كان الرسول ﷺ يفتتح صلاته من الليل، إذا قام بقوله: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»(رواه البخاري، ص٧٧٠).

فقه الآيات وفوائدها

بتدقيق النظر في آيات هذا النص من القرآن؛ يظهر لنا ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- ذمّ الله بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم مع ربهم، وعصيانهم لما أخذه عليهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه، ومن ذلك كفرهم بالنبي ﷺ الخاتم.

٢- ذمَّ الله اليهود الذين عبدوا العجل من دون الله، وبلغت بهم الحال إلى أن أُشربوا محبته في قلوبهم عندما عبدوه.

٣- فضح الله اليهود الذين كانوا يزعمون أنَّهم أبناء الله وأحباؤه، وأنَّ لهم الجنة خالصة من دون الناس، وطالبهم إن كانوا صادقين فيما أخبروا أن يتمنوا الموت، فظهر كذبهم، ولم يفعلوا ما طالبهم به رسولنا ﷺ.

٤- من آيات الله الدالة على صدق الرسول ﷺ، أنَّ الله أخبر أن اليهود لن يتمنوا الموت، وكان الأمر على النحو الذي أخبر به، فلم يتمنوا الموت الذي تحداهم به.

قضى الله عزوجل على فرية اليهود بأن السبب في عدم متابعتهم محمد ﷺ أن الذي يأتيه هو جبرائيل وهو عدو لليهود رغم أنه الناموس الذي نزل على موسى

٥- كشف الله لنا عن طبيعة اليهود الخفية، فهؤلاء القوم أحرص الناس على حياة، مهما كان لونها، وحبهم للحياة يفوق حب المشركين لها، ولذلك فإنهم لا يستطيعون تمني الموت.

٦- قضى الحقُّ - تبارك وتعالى - على الفرية اليهودية التي تزعم أن السبب في عدم متابعتهم لمحمد ﷺ هو أن الذي يأتيه من الملائكة هو جبرائيل، وهو عدو اليهود من الملائكة، وهي فرية عظيمة، فجبريل هو الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام، وعلى كل الأنبياء والمرسلين، ولا فرق بين جبريل وميكائيل وإسرافيل وبقية الملائكة، فمن عادى واحداً من الملائكة، فقد عادى كل الملائكة والرسل.■

أدب التغافل



الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

إذا تناولنا بالحديث أدب التغافل عن عثرات الناس، فإننا نذكر قول النبي المصطفى ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وفي الحديث أيضاً: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل، الصائم بالنهار، الظامئ بالهواجر».

ويقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: شرط الصحبة: إقالة العثرة، ومسامحة العشرة، والمواساة في العثرة.

وهذه المقولات من الدرر التي ينبغي على الإنسان العاقل أن يضعها نصب عينيه في كل صباح ومساء، خاصة عندما يخرج ويلتقي مع الناس.. فالأخلاق تبرز عندما يلتقي الإنسان بالإنسان، ولكن إن كان في خلوة مع نفسه أو في خلوة مع ربه؛ فليس هنالك ما يضغط على هذه النفس.

وأصعب ما على النفس أن يكون هناك تغيير في هذه الأخلاق.. لماذا؟ لأن هذه الأخلاق بالنفس طبعت على هذا وأشد صعوبة عندما يكون ذلك التغيير لأمر يخالف ما تهواه النفس، كأن يكون أمراً بالإنفاق وهو بخيل، أو أمراً بالتغاضي وهو يتصف بحرارة النفس.

لذلك فإن صاحب هذه النفس فيه صفات من الشيطان، نسأل الله العافية.

ذلك أن النفس في مواجهة هذا التغيير أو في مواجهة أدب التعامل مع الآخرين لها ثلاثة أمور تتصف بها، أو ثلاثة أخلاقيات تتحلى بها:

الخلق الأول: أن الشيطان يدعو الإنسان أن يتصف بأخلاقه؛ «الكبر، الحسد، العلو، البغي، الشر، الأذى، الفساد، الغش، الظلم»، فالشيطان يدعو أتباعه للاتصاف بهذه الصفات، بل ويزيّنها لهم، بل ويجعلها من الصفات الحميدة.

فالكبر أول صفة من الصفات ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾ (ص)، يقول محاجّاً الله سبحانه وتعالى: أنا أفضل من آدم؛ حيث خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.

لذلك، هذه الأخلاق يدعو لها الشيطان أتباعه بل ويزيّنها لهم بأنها الفضل أو التمام والكمال، أيضاً في هذا الإنسان داعٍ يدعوه لأن يتخلق بأخلاق الحيوانات، وهيَ دواعي الشهوة.

والأمر الثاني: الداعي إلى أخلاق الملاك؛ «الإحسان، النصح، البر، الطاعة، العلم، الكريم، الجود»، ويكفي بأنهم يعبدون الله سبحانه وتعالى بالليل والنهار ولا يفتُرون، يكفي هذه الصفة إن استطعنا أن نكتسبها من أخلاق الملائكة، يكفي أنه لا تحاسد ولا تباغض ولا ظلم – كل الصفات الذميمة ليست متواجدة بينهم – إذن، يسمو المرء بترك الخصام والمعاتبة والمطالبة.

فلابد أن يكون لنا نصيب كبير من أخلاق الملائكة، وأكثر ما في ذلك التغافل عن عثرات الناس الذين نحن بصدد التعامل معهم، وأن يكون لنا أدب في قضية التغافل عن عثرات الناس، بل وأن نشعرهم بأننا ما نعلم لأحد منهم عثرة علينا – بمعنى أنه وإن كان يخطئ عليك؛ فيجب أن تشعره بأنه لم يحدث خطأ، بل يكون التوقير والتعظيم وحفظ كرامة هذا الإنسان.

وهذا يحتاج منا لشيء من المجاهدة ليصبح طبيعة وسجية، يقول أحد التابعين: جاهدت نفسي أربعين عاماً حتى أتحلى بمكارم الأخلاق إلى أن أصبحت متقبلاً لهذا الأمر، وإلى أن أصبحتْ من سجيتي.

فيجب على المسلم أن يجبر نفسه ويلزمها بالأخلاق الطيبة، وألا يغضب الله سبحانه وتعالى.. وألا يظهر ما يكرهه من غيره بنفسه «أنا أكره لنفسي البخل فما أظهر هذا الخلق للناس».

وفي الوقت نفسه، أنا أكرهه من الناس لأني ما أريد أن أوصف بهذه الصفة، وما أريد أن يأخذ الناس عني مثل هذه الذلة من الأخلاق.

لذلك يمكن أن يوجد عند الإنسان من يعمل عنده مثل الخادم، وتكون به كل الصفات غير المرغوبة، ومع هذا يتركه في المنزل عنده ولا يطرده أو يسرحه.. لماذا؟ لأنه يتعلم معه الأخلاق الطيبة التي يجب أن يتحلى بها من خلال تعامله مع هذا الإنسان.

وهذه قمة في قضية أدب التغافل مع الناس، وإذا جئنا إلى تعريف أدب التغافل نقول: حسن الخلق والإحسان إلى الناس، وكف الأذى عنهم واحتمال الأذى منهم، وهذه المنزلة ما يصلها كل إنسان، «فهي منزلة شريفة عبرت عنها شريعتنا السمحة بأنها مكارم الأخلاق».

إذاً، أدب التغافل هو بالحقيقة قمة المكارم بهذه الأخلاق.■

حُسن الخلق والإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم واحتمال الأذى منهم.. من أهم صفات المسلم

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري



لعبة «تتريس» (تساقط المكعبات) علاج للتوتر بعد الصدمات

قالت دراسة جديدة بحثت في علاج الصدمات: إن الألعاب الإلكترونية التي تعتمد على الألغاز البصرية، مثل لعبة «تتريس» (تساقط المكعبات) يمكن أن تكون علاجاً للتوتر والإجهاد اللذين يعقبان الصدمات.

وتعد الذكريات والصور المتكررة التي تراود المريض بعد الإصابة بصدمة ما، واحدة من السمات المميزة لأعراض اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD)، وهو نوع من القلق.

ووفقاً للدراسة، فإن لعب «تتريس» مباشرة بعد تجربة قاسية، يبدو مفيداً في حماية المريض من ذكريات الماضي، عبر تشتيت الدماغ عن الحدث المؤلم الذي تسبب بالصدمة، وتغيير الطريقة التي يتم خلالها تخزين الذكريات والصور المؤسفة.

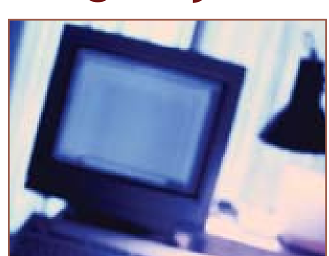
ولاستكشاف تأثير لعبة «تتريس» على التوتر ما بعد الصدمة، استخدم باحثون في إنجلترا نموذجاً معروفاً من حالة الصدمة، فقد عرضوا سلسلة مزعجة بصرياً من لقطات مصورة (حوادث سيارات قاتلة، أو مناظر مرعبة) على ٦٠ شخصاً، ثم طلبوا من المشاركين تسجيل عدد المرات التي عادت لهم فيها ذكريات من تلك اللقطات، وذلك بعد أن مارسوا لعبة «تتريس» أو ألعاباً أخرى لفظية أو مهارية.

وأظهرت الدراسة - بناءً على بيانات المشاركين - أن الذين مارسوا لعبة «تتريس» عقب تلك اللقطات كانوا الأقل تذكراً للمشاهد المرعبة التي شاهدوها، من غيرهم الذين مارسوا ألعاباً أخرى لفظية أو مهارية.■



الضوء الأزرق يُسهّل التواصل العاطفي

كشفت دراسة حديثة أن الضوء الأزرق يساعد المخ على استيعاب مشاعر الآخرين، ويسهّل التواصل العاطفي بين الأشخاص أكثر من الضوء التقليدي، ويأمل الخبراء من خلال ما توصلوا إليه من نتائج إلى تحسين سبل علاج حالات الاكتئاب.



ووفقاً لهذه الدراسة، فإن الضوء الأزرق يساعد الدماغ على إدراك مشاعر الآخرين؛ وذلك عبر تعزيز التواصل بين مناطق المخ المسؤولة عن استيعاب المشاعر.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه تسليط الضوء الأزرق على المتطوعين، كان الباحثون يعرضون عليهم مقاطع لغوية سمعية مختلفة، تحتوي على كلمات خالية من المعنى، لكنها تُتلى عليهم تارة بنبرة محايدة وتارة بنبرة غاضبة.

وكان الخبراء يراقبون أثناء ذلك وظيفة المخ من خلال أشعة الرنين المغناطيسي الوظيفي، التي تكشف نشاط مناطق المخ.

وأوضحت هذه الصور وجود علاقة وظيفية قوية بين مركز اللغة ولوزة الدماغ ومنطقة الحصين بالمخ، وتعتبر منطقة لوزة الدماغ ومنطقة الحصين جزئين من النظام المسؤول عن تقييم المشاعر.

ويأمل العلماء في تحسين استخدام الضوء في علاج حالات الاكتئاب الشتوي وغيرها من حالات سوء المزاج، كما يأمل الباحثون في دراسة تأثير الضوء الأزرق على مكان العمل.■

أطراف صناعية تؤدي وظائف مقاربة للأطراف الطبيعية

طرحت شركات ألمانية كبيرة جيلاً جديداً من الأطراف الصناعية، وبتقنية حديثة تسمح لهذه الأطراف بالقيام بوظائف مقاربة للطرف الطبيعي.

وتقوم الذراع الصناعية ببعض الحركات؛ كالإمساك والثني والحركة للأمام والخلف وتحريك الأصابع والتحكم بحركة الطرف بصورة تساعد الشخص بأداء العديد من الحركات دون الاستعانة بمساعدة من أحد.

أما بالنسبة للقدم الصناعية، فالتقنية الجديدة تسمح لها بحركة الثني وصعود السلالم والجلوس وحتى الركض، وتحاول الشركات في طرحها الجديد الوصول إلى حركات شبه طبيعية ومقاربة للحركات اليومية للشخص العادي.■



لقاح مستخرج من فيروس الزكام يحمي من الإدمان

أظهرت دراسة جديدة أجريت على الفئران، أن لقاحاً ضد الإدمان على الكوكايين استخرج من فيروس الزكام قد يكون واعداً لمساعدة البشر المدمنين على المخدرات.

قال الباحثون: يبدو أن هذا اللقاح قادر على إثارة رد فعل مناعي فعّال وطويل الأمد عند الفئران، تتمثل بمهاجمة جزيئات الكوكايين ومنعها من الوصول إلى الدماغ.

وأضافوا: إنه في حال نجاح اللقاح على البشر، سيكون الأول من نوعه، وقد يوفر للمدمنين على الكوكايين - وربما النيكوتين والهيروين والأفيون - طريقة سهلة للإقلاع عن عاداتهم. وقال الباحثون: إن بياناتهم الدراماتيكية تظهر إمكانية قيام اللقاح بحماية الفئران ضد آثار الكوكايين، وأعربوا عن الاعتقاد بأن ذلك سيكون واعداً جداً في مكافحة الإدمان عند البشر.■

المشي أثناء النوم له علاقة بخلل في الجينات الوراثية



أظهرت دراسة علمية أن الأشخاص الذين يمشون أثناء النوم لديهم خلل في الكروموزوم المسؤول عن سلوكهم أثناء النوم.

وذكرت صحيفة «الديلي تلجراف» البريطانية، أن الدراسة نفذت على أربعة أجيال من عائلة واحدة، حيث قام الباحثون بتضييق الاحتمالات لديهم إلى جزء من الكروموزوم هو «كروموزوم ٢٠»، وهو واحد من ٢٣ زوجاً من الكروموزومات في البشر.

وبينت نتائج الدراسة أن نسخة واحدة فقط من الكروموزوم المصاب بالخلل ستكون كافية للتسبب بمرض السير خلال النوم، وأن العلماء يأملون في العثور على علاجات جديدة لهذه الحالة عن طريق عزل الجزء الذي يحتوي على الخلل من الشيفرة الوراثية.

وذكرت الدراسة أن نحو ١٠٪ من الأطفال يمشون أثناء النوم، في حين تأثر واحد من كل ٥٠ شخصاً من البالغين بهذه الحالة، مشيرة إلى أن معظم الأطفال تجاوزوا هذه الحالة المرضية خلال نومهم، إلا أنه إذا استمرت معهم حتى مرحلة البلوغ؛ فإنها تصبح خطيرة إلى درجة كبيرة.

ويطلق على الأشخاص الذين يسيرون أثناء النوم مصطلح طبي «السرنمة»، ويعتبر التعب والإرهاق من الأسباب الرئيسة للمرض.

وفسرت الدراسة أن حالة السير أثناء النوم تحدث في وقت مبكر من الليل، بعد وقت قصير من دخول الشخص في النوم العميق مع حركة بطيئة للعين، وبحلول الصباح لا يستطيع الشخص عادة تذكر أي شي مما حدث أثناء النوم.■

«الكركم» يخفض النوع الثاني من السكري



قال باحثون أمريكيون: إن نبتة الكركم يمكن أن تساعد على مكافحة الالتهابات التي تترافق مع البدانة، وتخفض خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

واكتشف الباحثون أن الفئران التي عولجت بمستخلصات الكركم كانت أقل عرضة للإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، بعد الاطلاع على نتائج الفحوصات التي أجروها لمعرفة مستويات السكر بالدم والأنسولين عند هذه القوارض.

كما تبين أن الفئران السمينة التي أطعمت مأكولات احتوت على هذه النبتة، تقلصت لديها نسبة الالتهابات في الأنسجة الدهنية والكبد مقارنة بغيرها. وأوصى الباحثون بإضافة كمية صغيرة من الكركم يومياً إلى الطعام، مشددين على أن هذه النبتة ليست بديلاً عن الأدوية التي يصفها الأطباء للمصابين بالسكري، التي يتعين تناولها بانتظام حسب نصيحة الأطباء.■

بكتيريا «السالمونيلا».. علاج مضاد للفيروسات

قال باحثون أمريكيون: إن بكتيريا «السالمونيلا» قد تصبح قريباً محاربة للمرض بدلاً من التسبب به، فهي قد تستخدم كعلاج مضاد للفيروسات.

الأبحاث التي أجراها علماء على الفئران قد تؤدي إلى علاجات مضادة للفيروسات، تتضمن ابتلاع بكتيريا السالمونيلا لإيقاف مفعول الفيروسات؛ علماً بأنها المرة الأولى التي ينجح فيها أحد في تصميم البكتيريا لعلاج العدوى الفيروسية.

وأضافت: إنها المرة الأولى أيضاً التي يستخدم فيها علاج كهذا عن طريق الفم بدلاً من الحقن، وقد نجحت التقنية على الفئران.

وقالت: إن الدراسة ركزت على استخدام السالمونيلا لمكافحة الإصابة بالفيروسات، لكن مع مزيد من البحث؛ فإن هذه الطريقة قد تستخدم أخيراً لعلاج أمراض أخرى مثل السرطان.

وللسالمونيلا عدة فصائل تسبب أنواعاً مختلفة من الأمراض عند الإنسان والحيوان، وأكثر هذه الأمراض انتشاراً هي النزلات المعوية.■

القنب (الحشيش) يسبب انفصام الشخصية



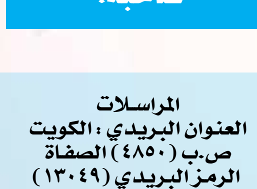


خلص فريق من الباحثين الأستراليين إلى أن القنب أو الحشيش كما يعرف بين العامة ليس مجرد مخدر هادئ لا يؤذي متعاطيه؛ بل إنه يعجل الإصابة بانفصام الشخصية، خاصة بين الشباب، وكلما بدأ الشخص في تدخينه في سن مبكرة زادت الأخطار.

النتائج التي خلصت إليها الدراسة مثيرة للقلق؛ لأنها تأتي بعد ظهور تقارير أشارت إلى أن بعض الآباء يعمدون إلى إعطاء أطفال - لا تزيد أعمارهم على ست سنوات - جرعات من القنب للسيطرة على تصرفاتهم الجامحة أو الغاضبة أو حتى لدفعهم للنوم.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com



من طرائف الأزواج

- قالت امرأة لابنتها: إن الزواج حسن، ولكن البتول أحسن كثيراً، فقالت: أنا أقنع بالحسن يا أماه.
- قالت إحدى الآنسات لشاب كان يطمعها بالزواج: إنني مستعدة لأن أكون لك شريكة في جميع همومك وضيقك.

فقال لها: ولكني خليّ من ذلك؛ حيث لا هم عندي ولا ضيق.. فقالت له: سيكون عندك متى تزوجتني.

- شكا رجل لصاحبه من امرأته فقال له: أتحب أن تموت؟

قال: لا والله.

قال: ولِمَ، وأنت معذب بها؟

قال الرجل أخشى أن أموت من الفرح!■

مصري يبتكر جهازاً لتوليد الطاقة الكهربائية من المياه





تمكن المبتكر المصري «أدهم عماد» من ابتكار جهاز لتوليد الطاقة الكهربائية من المياه الساكنة في الترع والأنهار، بالاعتماد على قانون «أرشميدس» الخاص بالطفو، الأمر الذي يخلق مصدراً جديداً للطاقة، وبتكلفة زهيدة للغاية.

«أدهم» الطالب في كلية الهندسة يؤكد أن المولّد الجديد قادر على إنتاج طاقة كهربائية هائلة من دون الحاجة إلى إقامة سدود، وهو ليس بحاجة إلى إمكانات عالية، فقط مياه راكدة يتم توليد الكهرباء منها عن طريق ظاهرة الطفو والغوص في آن واحد مع خاصية الاتزان اللحظي.

يقول المخترع: فكرة الاختراع تعتمد على قانون «أرشميدس» الذي ينص على «أن الجسم يطفو على سطح المياه إذا كان وزنه أقل من قوة الدفع التي يلقاها من المياه، والجسم الذي يغوص هو ذلك الجسم الذي يكون وزنه أكبر من قوة الدفع التي يلقاها من الماء».

المخترع يشير إلى أن فكرته تستفيد من ظاهرة الطفو والغوص مع خاصية الاتزان اللحظي في آن واحد، فضلاً عن عزم الازدواج الحادث من انعكاسية دورة الغوص والطفو لأذرع المولد، الذي تتكون أسطوانته الدوّارة بطريقة ميكانيكية خاصة، والحاوية لأذرع المولد من ريشتين مصممتين لاحتمالية الغوص والطفو للواحدة عكس الأخرى.

الاختراع الجديد يعتمد في ذلك على تباين الكثافات للريشة الواحدة، التي تتكون من كثافات مختلفة مواكبة التغاير من الطفو والغوص بشكل يسمح بوجود ازدواج في الأسطوانة الدوارة نصف المجوفة، التي تقوم بدورها بتحريك عمود الدوران المتصل بالمولد نفسه.■

الزوجة المطيعة



كان هناك رجل يعمل طوال حياته، وقد وفر كل ما لديه من أموال، ولكنه كان بخيلاً، وقبل وفاته، قال لزوجته: «عندما أموت، أريد منك أن تضعي كل أموالي في النعش معي؛ لأني أريد أخْذ أموالي إلى الآخرة معي».

وحصل على وعد من زوجته بذلك، وعند وفاته وقبل الاستعداد لإغلاق النعش، قالت الزوجة: انتظروا لحظة.. أخذت علبة معدنية صغيرة معها ووضعتها في النعش، ثم أغلقت النعش، فقالت لها صديقتها التي كانت تجلس معها: يا صديقتي، أعلم أنك لست مغفلة لوضع كل المال مع زوجك.

ردت الزوجة المخلصة: اسمعي، أنا متدينة، ولذا لا يمكن أن أخلف وعدي، وقد وعدته أن أضع هذه الأموال في النعش معه.

فسألتها صديقتها باستغراب: هل تقصدين أنك وضعت الأموال كلها في النعش معه؟! أنا متأكدة أنك لم تفعلي.

قالت الزوجة: أخذت الأموال كلها ووضعتها في حسابي، وكتبت له «شيكاً».. «خليه» يصرفه■



قالوا عن الرسول ﷺ

● قال عنه «**مونتجومري وات**»، في كتاب «محمد في مكة»، ١٩٥٣م، ص٥٢:
«إن استعداد هذا الرجل لتحمّل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه، فافتراض أن محمداً مدع يثير مشكلات أكثر ولا يحلها، بل إنه لا توجدُ شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد».

● وقال عنه «**بوسورث سميث**»، في كتاب «محمد والمحمدية»، لندن ١٨٧٤م، ص٩٢:
«لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة، ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت، إذا كان لأحد أن يقول: إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها».■

من غرائب الملكات

- «**موتشيه ثيان**»: كانت خادمة في القصر الإمبراطوري في الصين، وأصبحت بعد فترة إمبراطورة الصين بعد أن قتلت أختها وأخاها وأمها والإمبراطور.
- **الإمبراطورة** «**أوجيني**» - زوجة «نابليون» الثالث - كانت لا تلبس حذاءً مهما غلا ثمنه أكثر من مرة واحدة.
- «**إليزابيث**» **ملكة النمسا**: كانت لا تنام إلا بعد أن تلف وسطها بمنديل مبلل بالماء؛ لاعتقادها أن هذا المنديل يحفظ لخصرها الرشاقة والنحافة.
- **قيصرة روسيا** حكمت مرة على أحد الأمراء - بعد أن تآمر عليها - بأن يصبح كالدجاجة، لذا أحضرت قفصاً ووضعت داخله مجموعة من البيض وأرغمته على دخول القفص والجلوس فوق البيض، وأن يصيح كما يصيح الدجاج.
- «**كريستيان إيرهاردن**» ملكة بولندا، ظلت ملكة لمدة ثلاثين عاماً، منذ عام ١٦٩٧ - ١٧٢٧م علماً بأنه لم تطأ قدماها بولندا أبداً.■

ألغاز لغوية

١- ماذا يجب على من مَلَك مائة مصباح؟
- حُقَّتان يا صاح! (المصباح: الناقة).

٢- هل يجوز أن يُضحَّى بالطالق؟
- نعم ويُقرَى منها الطارق. (الطالق: الناقة تُرسل في المرعى. ويُقرَى: أي يُطعم منها الطارق، وهو الضيف).

٣- هل يوجد أعور له عينان؟
- يوجد في القاموس والتبيان. (الأعور: الغراب).

٤- هل يجوز للرجل أن يذبح خاله للأضحية؟
- نعم تكون جميع أفعاله مرضية! (الخال: البعير الضخم).

٥- ما تقول في ذبح أبي الفضائل؟
- يجوز عند المناهل. (أبو الفضائل: كنية الجمل).

٦- ما تقول في جواز قتل الرقيب؟
- جائز للبعيد والقريب. (الرقيب: حية خبيثة).■

أقوال مأثورة

● أجمل ما في الحياة أن تبني جسراً من الأمل فوق بحر من اليأس.
● الإنسان الناجح هو الذي يغلق فاه قبل أن يغلق الناس آذانهم، ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.
● تستغرق مناقشة المسائل التافهة وقتاً طويلاً؛ لأن بعضنا يعرف عنها أكثر مما يعرف عن المسائل المهمة.
● عندما يمدح الناس شخصاً، قليلون يصدقون ذلك، وعندما يذمونه فالجميع يصدقون.
● لا يوجد رجل فاشل، ولكن يوجد رجل بدأ من القاع وبقي فيه.
● اختر كلامك قبل أن تتحدث، وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام، فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى تنضج.■

هل تعلم أن..؟

● أصغر بلد عربي من حيث المساحة «البحرين»؛ فتبلغ مساحتها ٦٩٢ كم٢.
● أصغر دولة في العالم «الفاتيكان» والتي تبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً، وهي تقع ضمن العاصمة الإيطالية روما.
● أكبر صحراء في العالم «الصحراء الكبرى» في شمال أفريقيا، التي تبلغ مساحتها ٣،٥٠ مليون ميل مربع.
● أكبر بحيرة في العالم بحر «قزوين» بين إيران والاتحاد السوفييتي السابق، رغم أنها تدعى بحراً غير أنه لا يتصل بأي من المحيطات.
● أعلى شلالات في العالم شلالات «آنجل كاراو» في فنزويلا بأمريكا الجنوبية، وهي رافد لنهر «كاروني»، فقد بلغ علو السقوط الإجمالي للمياه حوالي ٩٧٩ متراً. أما ثاني أعلى شلالات بالعالم فهي شلالات «توجيلا» في ناتال بجنوب أفريقيا.■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الإنسان في قوته وضعفه

المنظور الإسلامي للإنسان يتميز بالواقعية.. إنه يتعامل معه في حالتيْ القوة والضعف.. ويؤكد وجود الحالتين معاً في الكينونة البشرية، فيدفع الأولى إلى المزيد من التألق، ويأخذ بيد الثانية صوب الصحة والعافية.

منذ لحظات الخلق الأولى أُضيفت نفخة الروح العلوية إلى كتلة الطين السفلية فأصبح الإنسان مزيجاً من التوق والشد.. الصعود والهبوط.. التسامي والارتكاس.. اليقظة والغفلة.. والتحرّر والاعتقال.

منذ لحظات الخلق الأولى شُكّل الإنسان في أحسن تقويم، وصدر الأمر للملائكة بالسجود له، تشريفاً وتكريماً، وحُمل في البر والبحر، ورُزق من الطيبات، وفُضّل على كثير من الخلق تفضيلاً.. وكان ينطوي في الوقت نفسه على العجلة والضعف والاستعداد للخطيئة، والاستجابة لإغواء الشيطان.

منذ لحظات الخلق الأولى يُعلم آدم الأسماء كلها.. أي يُعطى - بعبارة أخرى - مفاتيح المعرفة التي هي أساس الفعل الحضاري، وهو - مع ذلك - يحمل الاستعداد للقتل وسفك الدم، فيما توجست منه الملائكة خيفة.

والقرآن الكريم لا يبخل علينا بتسليط أضوائه الكاشفة على خفايا الإنسان، ومكوناته، ومنازعه، وعناصر القوة والضعف فيه، لأنه يتابع - بواقعية - ملامح وبصمات هذا الكائن الفريد الذي هو من خلق الله سبحانه الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

المذاهب الوضعية والأديان المحرفة تصعد بالإنسان إلى القمة أو تهوي به إلى الحضيض، وهي في كلتا الحالتين تمارس انحيازاً غير مبرّر لهذا الاتجاه أو ذاك، وتتجاوز الرؤية الوسطية والواقعية التي نلتقيها في كتاب الله.

«السوبرمان»، و«الجنتلمان»، والكائن الأعلى، والإنسان المحاط بالخطيئة، والإنسان حيوان اجتماعي، وغيرها من التقاليع التي ضلّت الطريق، وتعاملت مع هذا الكائن الفريد برؤية أحادية عاجزة عن الإحاطة بجوانب الكينونة البشرية كافة.

اليهودية ترفع شعبها فوق مستوى البشرية بادعاء مبدأ «شعب الله المختار»، والمسيحية تطوق الإنسان بالخطيئة الأبدية التي لا يخلصه منها - حسب ادعائها - سوى صلب السيد المسيح عليه السلام دون أن يبذل الإنسان من جهته أي جهد للخلاص.. والمذاهب الوضعية تؤله الإنسان حيناً، وتسحقه حيناً آخر.. تغيّبه في الجماعة حيناً، وتمكنه من رقابها حيناً آخر.

ومنذ اللحظات الأولى أعلن الإسلام في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما ينطوي عليه الإنسان من قدرة على التسامي والصعود، ومن انقياد للإغواء والشهوات، وقال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون»، وأعلن القرآن الكريم مراراً وتكراراً عن أن الإنسان هو أسير الآثام واللمم والأخطاء.. وأن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن يقدر على تجاوز الشدّ والتهيّؤ للصعود.

إن الإسلام - بإيجاز شديد - دعوة للتغلب على العوائق، وبذل الجهد لمجابهة عوامل الشد مع الاعتراف بثقلها.

والإنسان في المنظور الإسلامي مشروع مفتوح للتحقق الذاتي عبر رحلة العمر المتطاولة، والدائبة، والطموحة ما بين محطات الإسلام والإيمان والتقوى والإحسان.. تلك المحطة القمة التي يملك فيها الإنسان مطلق إرادته في السيطرة على نوازعه وصياغة مصيره تماماً كما يريد الله ورسوله أن يكون.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



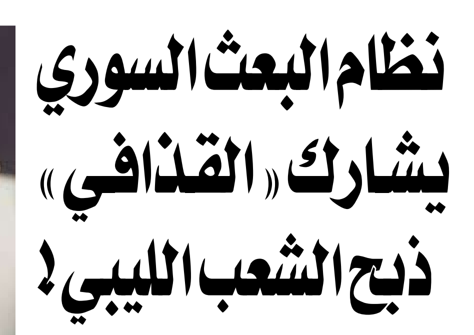
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1944) 19 - 25 March 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٤) ١٤ - ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ١٩ - ٢٥ مارس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

أوراق عن الثورات العربية والتغيير..
البحرين بين الإصلاح والطائفية



نظام البعث السوري يشارك «القذافي» ذبح الشعب الليبي!

زلزال اليابان غيّر محور الأرض في لحظات..
ألا يتعظ الطغاة؟!

عدد خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٤ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي



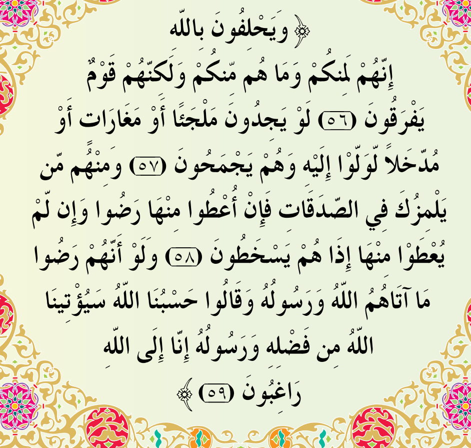
نظام «البعث» السوري يساند «القذافي» في ذبح شعبه..!!

أخبار صادمة نطقت بها ساحة ثورة الشعب الليبي، حيث أكد ائتلاف ثورة السابع عشر من فبراير أن لديه معلومات مؤكدة عن انطلاق سفينة سورية من ميناء طرطوس نحو ميناء طرابلس، ولكنها تحمل شحنات ذخيرة، و٥٠٠ سيارة «لاندكروزر»، كما تم التأكيد على وجود كتيبة سورية تقاتل في صفوف قوات «القذافي»، وأسْر الثوار الليبيين لطيارَيْن سوريَّيْن وطيار نرويجي، يتردد أنهم من المرتزقة الذين جلبهم «القذافي» لقتل شعبه.. وقد تواكب ذلك كله مع الموقف السوري الرافض لقرار مجلس وزراء الجامعة العربية، بمطالبة الأمم المتحدة بفرض منطقة حظر جوي على ليبيا؛ سعياً لوقف عمليات الإبادة الإجرامية التي يقوم بها «القذافي» ضد الشعب الليبي تحت سمع وبصر العالم، الذي لم يتحرك حتى الآن لوقف المذبحة.

ورغم انتشار تلك الأخبار عن مشاركة النظام السوري الطائفي في دعم «القذافي» في ذبح الشعب الليبي، لم يخرج عن النظام السوري أي تكذيب أو ردّ على تلك الأخبار المؤسفة التي بثها مراسل قناة «الجزيرة» في حينه، والتي أدانتها جماعات إصلاحية سورية، وذلك موقف مفزع ويدعو للاشمئزاز من أنظمة تتبارى في مساندة بعضها بعضاً لإبادة شعوبها، لا لجريمة إلا أنها قالت: «لا» لحاكمها الذي من المفترض وفق كل النظم والشرائع أنه يحكم وفق إرادة واختيار وموافقة الشعب، ولكن يبدو أن المسألة في عرف «القذافي» ونظام «البعث» أنهم هبطوا على شعوبهم كسادة يستعبدونهم كيفما شاؤوا، ولا مجال للاستقالة أو التخلي عن «صولجان» الحكم حتى آخر نَفَس، ومن يعترض فلا ردّ عليه سوى السحق والإبادة، ويتداعى الطغاة هنا لمساندة بعضهم بعضاً، ولا حياء ولا ضمير ولا قلوب ترحم أولئك الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين الذين تُسوى بهم الأرض قتلاً وحرقاً.. ولئن كانت حجة نظام «البعث» في سورية أنه يتعاون مع نظام رسمي قائم، وإن شحنه للأسلحة يأتي في إطار التعاون المشترك ضد محاولات زعزعة الحكم الرسمي، فإنه يتناسى أن الذي يحدث هو سحق لشعب مسالم قال «لا» لرجل جثم على أنفاسه زهاء واحد وأربعين عاماً، وكان يجب على العالم كله أن يضرب على يديه ليوقف جريمته.

لكن.. متى كان نظام «البعث» يرى أن للشعوب قيمة، وأن حياتها تساوي شيئاً أمام نزوات الحكم وجبروته؟! فهو الذي شرب من دماء الشعب السوري حتى الثمالة، وأعمل آلة قتله وتدميره فيه، وأزال مدينة حماة بأكملها بعد تدميرها على رؤوس أهلها، ووضع الشعب السوري - ومازال - في سجن كبير، ومن يرفع رأسه مطالباً بحقه فمصيره خلف القضبان، ومن يعترض فمصيره وراء المجهول، والنظام السوري يتطابق في ذلك مع النظام الليبي.. إنهما شبيهان ووجهان لعملة واحدة، ولذلك لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويحرص كل منهما على بقاء الآخر ويدافع عنه حتى الرمق الأخير؛ لأن زوال أحدهما يفتح الطريق لزوال الآخر، وزوالهما يمثل نهاية لبقايا النظم الثورية العسكرية الهمجية التي عانت منها الشعوب العربية طوال أكثر من نصف قرن مضى، وجرّت عليها الهزائم والخراب والتخلف، ولم يبقَ من هذه المنظومة الدكتاتورية سوى نظام «البعث» الطائفي العتيد ونظام «القذافي» البغيض.. وإن زوالهما آتٍ لا محالة إن شاء الله، فسنن الله غلاّبة، ووعد الله بزوال الظلم ودمار الظالمين لا يُخلف؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩﴾(آل عمران).■





(سورة التوبة)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





مؤتمر «الإعلام القيمي بين الفكر والتجربة» يطالب بـ:

ميثاق للشرف الإعلامي والإعلاني

كتب: جمال الشرقاوي

أوصى المشاركون في ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة بضرورة صياغة وبناء منظومة قيمية تعمل في ضوئها وسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني، بما يعزز المخزون القيمي للتنمية المجتمعية والحضارية بروحٍ جديدة.

وشدد المشاركون في المؤتمر الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان «الإعلام القيمي.. بين الفكر والتجربة»، خلال الفترة من ٧ - ٩ مارس الجاري، شددوا على ضرورة توافر ميثاق للشرف الإعلامي والإعلاني القيمي، بحيث يحتكم إلى منظومة القيم المُفتَرَض تشييدها كمرجعية للعمل الإعلامي على اختلاف وسائله.

وطالبوا بطرح قائمة موضوعات مشتركة تعالج قضايا الأمة عبر وسائل الإعلام القيمي؛ الفضائي والإلكتروني، لتوحيد الرؤية والفكر فيما يخص قضايا الأمة، وتوسيع مشاركة الجمهور في الخطاب الموجه، وإنتاج المحتوى مع إشراف القائمين على وسائل الإعلام، والبحث عن آليات جديدة من أجْل تفعيل شراكة حقيقية ودائمة مع المتلقي، لاسيما الشريحة الشبابية في المنتج الإعلامي من خلال الدراسات الميدانية.

وحثوا على الاهتمام بتوسعة رقعة اللغات التي ينطق بها الإعلام الإلكتروني على أن تكون موجهة للشعوب الناطقة بلغات أجنبية «الإنجليزية، والأوردية، والفرنسية، الإسبانية، والبرتغالية، والهوسا، والسواحلية، والروسية، والصينية»، وعدم الوقوف عند حد الترجمة، بحيث تعالج قضايا تلك الشعوب بلغاتهم وترعى خصوصياتهم، مع إيجاد جزء مشترك بين الشعوب على الأصعدة المتباينة.

وبيّنوا أهمية القيم الإيجابية الحية التي ولدت من رحم التجارب العملية والواقع



المؤتمر يؤكد ضرورة مواجهة الزيف الإعلامي المضلل والالتزام بأقصى قدر من الشفافية والمصداقية وإظهار الحقائق وتفنيد الأباطيل

المعاش، وأهميتها في تحقيق التواصُل بين الشعوب والحضارات كرابط مشترك يعزز من آليات الدعوة ومنطق الحكمة والدفع بالتي هي أحسن، بجانب تأكيدهم على أهمية الإعلام القيمي في ترسيخ المشتركات الإنسانية، باعتبار القيم إحدى أهم مرجعيات التفاعل الإنساني بغض النظر عن الانتماءات الدينية والمذهبية والأيديولوجية، ومن ثَمّ ينبغي تفعيل الشراكة بين مؤسسات الإعلام الإسلامي والإعلام القيمي في ظل المشتركات الإنسانية من خلال مشاريع عمل تجمع مؤسسات الإعلام القيمي والإسلامي تحت مظلة مشتركة.

ورأوا تأصيل مبدأ مشاركة القطاعات الشبابية في وسائل الإعلام القيمي؛ حيث

أهمية تبني منهج إعلامي قادر على صناعة أنماط حياتية مستقاة من الخصوصية للأمة

أثبتت التجارب أحقية وجدارة تلك الشريحة بنصيب محترم ومُقَدّر من خريطة الإعلام القيمي.

كما تضمنت التوصيات ضرورة العمل على توسيع مساحة قناعة المؤسسات الإعلامية، وإتاحة المجال أمام المرأة وإيجاد محفزات لجذبها نحو ارتياد المجال الإعلامي.

صناعة النجوم

ولفتوا إلى أهمية تبني منهج إعلامي قادر على صناعة أنماط حياتية مُستقاة من الخصوصية الثقافية للأمة، مع ربط الصناعتين بعلاقة تبادلية تُحقّق اكتفاءً في النجومية من جانب، ومن جانب آخر تُحقق نوعاً من الجاذبية الإعلامية النوعية والمتميزة.

وطالبوا بتركيز التفاعل مع ظاهرة الإعلام الفردي، التي فرضت نفسها في الآونة الأخيرة بما أحدثته من تأثير بالغ في الرأي العام العربي والإسلامي بصورة لافتة تفاعلاً إيجابياً وتنسيقاً معها وترشيداً لها،

وربطها بمنظومة القيم.

قيم حافزة

ونبهوا وسائل الإعلام الفضائي الديني إلى أهمية مسألة القيم الإيجابية الحافزة على الإنجاز والتنمية والتطوير والتغيير الهادف للواقع الحضاري والاجتماعي للمجتمعات المسلمة أفراداً ومؤسسات شعوباً وحكومات سواءً بسواء، من خلال التوافق على مصفوفة قيم حاكمة يتم الاحتكام اليها في سياق العملية الإعلامية بكل مراحلها.

واعتبروا الاهتمام بتجارب الإذاعة الإلكترونية وتوسيع نطاقها وزيادة رقعة التواصل بينها وبين المستخدمين في مجال الإعلام القيمي من الأمور المطلوبة إلى جانب العمل على مواجهة الزيف الإعلامي المضلل من قبل بعض المؤسسات الإعلامية، وذلك من خلال تفعيل أكثر لدور إعلامي قيمي متسم بأقصى قدر من الشفافية والمصداقية والتبين وإظهار الحقائق وتفنيد الأباطيل، والتحرر من التبعية التي تعوق الإعلام عن القيام بدوره المستقل، والحفاظ على الثوابت الإعلامية بما يحقق الدور المنوط بالإعلام القيمي.

تجربة بشرية

وكان نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد قد افتتح الندوة يوم ٧ مارس بكلمة قال فيها: إن تجربة الإعلام القيمي تجربة بشرية ليست معصومة من الأخطاء، ولا منزهة عن التلبس ببعض الخلل، مشيراً إلى أن الأخطاء واردة عليها لكونها جهداً بشرياً يطرأ عليها ما يطرأ على البشر من قصور وتقصير، وبالتالي يجب الحذر ونحن نتناول هذه التجربة من المبالغة بالتزكية والإطراء، كما نكون حذرين أيضاً من ردّ الفعل حين يُكتشف خطأ أو انحراف بهذا الطرف أو ذاك، بحيث لا تنسف التجربة لخلل لدى بعضهم عن غير قصد أو عمد.

آليات التنفيذ

وبدوره، تحدث المستشار الإعلامي السعودي عادل الماجد، مستعرضاً مسيرة مستجدات الفكر الإسلامي، مشيداً بتجربة وزارة الأوقاف الكويتية وجهودها في طرح القضايا المعاصرة واختيار موضوعاتها بما يحقق أهدافاً واضحة لكل المؤتمرات والتوصيات وآليات التنفيذ فيها وفق مراحل واضحة.

وقال الماجد: إن وزارة الأوقاف الكويتية أسست بمفهوم الوسطية ومشاريع وبرامج تعزيزها للعالم، وقد صنعت مركزاً مهماً أضحى مرجعاً للوسطية الإسلامية في العالم، مشيراً إلى أن الإعلام القيمي ليس موضوعاً ترفيهياً، بل ضرورة مجتمعية لا مناص عنها، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى برامج عمل مقننة ودؤوبة.

وبيّن أن الإعلام القيمي ليس ردّة حضارية ولا تراجعاً إعلامياً ونمطية قاتلة، بل هو إعلام شامل متنوع يزرع البسمة ويثير المشاعر ويهيج النفس عبر الدراما والوثائقيات وبرامج المجتمع والحوارات وتلفزيون الواقع.. وغيره، ولكن يتميز عن غيره أنه يعزز قيم المجتمع ويصطحب معه آماله وأهدافه، كما أنه يسير مع المجتمع بتوازٍ وتعاضد، مؤكداً أنه يكمن فيما قامت به الرسل في مجتمعاتنا، النبي مرسَل، والدعوة رسالة، وأمة الرسل جمهورها، فهم يعيشون لهذه الرسالة، ويستشعرون المسؤولية، ويفكرون من أجل الرسالة ويعملون من أجلها.

التحرر من التبعية التي تعوق الإعلام عن القيام بدوره المستقل والحفاظ على الثوابت الإعلامية

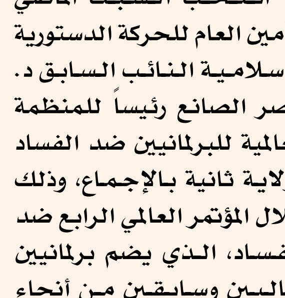
دور نهضوي

ومن جانبه، دعا وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح في الجلسة الختامية الحضورَ من المهتمين والمختصين في الإعلام القيمي إلى إدراك الأهمية المنوطة بالعمل الإعلامي في نشر الدعوة الإسلامية، وتفعيل منظومة القيم الإنسانية من المنظور الإسلامي.

وأكد أهمية الالتفات إلى المتغيرات الآنية التي انعكست على المجال الإعلامي القيمي بصورة بالغة التأثير في رؤاه وتصوّراته، حيث فَرَضَت تطورات الأحداث التي تشهدها منطقتنا ما ينبغي أن يكون عليه الإعلام القيمي ودوره في مشروعات النهضة والتنمية..

وأضاف: كشفت الأحداث عن الدور النهضوي والحضاري الذي يمكن أن يلعبه الشباب في عملية التنمية، وبيّن أنّ طبيعة التحديات التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية كشفت عن دور الإعلام ليس في تحقيق الأمن الاجتماعي فحسب، وإنما في تلك التغييرات الجذرية والتطورات المفصلية في البنية الفكرية والسلوكية للمجتمعات العربية والإسلامية.■

«الصانع» رئيساً للمرة الثانية بالإجماع للمنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد



انتُخب السبت الماضي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق د. ناصر الصانع رئيساً للمنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد لولاية ثانية بالإجماع، وذلك خلال المؤتمر العالمي الرابع ضد الفساد، الذي يضم برلمانيين حاليين وسابقين من أنحاء العالم المنعقد في المكسيك.



د. ناصر الصانع

وكان الصانع قد أكد خلال كلمته الافتتاحية، أن أعضاء المنظمة حققوا إنجازات في مختلف دول العالم للحد من استنزاف الثروات لصالح مؤسسات أو عناصر الفساد، وتمكنوا من اتخاذ إجراءات برلمانية؛ سواء رقابية أو إحالات للقضاء أو مساءلات سياسية لهذا الغرض.

واستعرض مسيرة المنظمة العالمية البرلمانية منذ إنشائها وما حققته للحد من ممارسات الإثراء غير المشروع، من خلال الآلية الثنائية للمنظمة والمتمثلة في الانتشار المكثف للفروع الإقليمية والوطنية، وفي التركيز الموضوعي على فرَق عمل برلمانية ودولية، تمثل فيها كل القارات، وتتحالف مع إحدى المنظمات الدولية المتخصصة لتؤدي دور بيت الخبرة في موضوعات مختلفة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دعوات شبابية فلسطينية لمسيرات مليونية في ذكرى «النكبة»

قررت مجموعات من الشباب الفلسطيني استلهام الثورات الشبابية؛ عبر دعوات أطلقتها على مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الحوارية لمسيرات مليونية في ١٥ مايو المقبل (الذكرى الثالثة والستين للنكبة)؛ بهدف تحقيق «حق العودة» إلى فلسطين التاريخية، وإنهاء مأساة ستة ملايين لاجئ.

وقالت اللجنة التحضيرية لمسيرة عودة اللاجئين: إن «التغيّر الذي تشهده المنطقة أوجد في الأمة روحاً غير مسبوقة من الثقة بالنفس، مما دفعنا إلى استغلالها لتحقيق أحلامنا بالعودة إلى فلسطين التاريخية بالطرق السلمية المشروعة وفق ما يضمنه القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة».■

الجزائر: العلمانيون يفشلون في مسيرتهم الخامسة لإسقاط النظام

الجزائر: سمية سعادة

تمكنت قوات الأمن الجزائرية من تفريق المشاركين في المسيرة الخامسة على التوالي التي دعت إليها «التنسيقية من أجل التغيير»، التي تنادي بإسقاط النظام.

وقام المشاركون في المسيرة التي ضمت نحو ٥٠ متظاهراً فقط بتوزيع صورة للرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» عام ١٩٩٩م يصافح فيها وزير الجيش الصهيوني «إيهود باراك» (رئيس الحكومة حينذاك)، في رد ضمني على نشر صورة رئيس حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» العلماني وهو برفقة الفيلسوف الفرنسي «برنار هنري ليفي» الذي يدين بولائه للصهيونية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

٥٢٪ من يهود بريطانيا يؤيّدون التفاوض مع «حماس»

الأوروبيون يعارضون تقديم بلدانهم الدعم للكيان الصهيوني

أظهر استطلاع حديث للرأي تحوّلاً جذرياً في نظرة الأوروبيين للكيان الصهيوني كـ«دولة»، بالإضافة إلى تغيّر كبير في نظرتهم إزاء طبيعة الصراع الصهيوني الفلسطيني.



شمل الاستطلاع سبعة آلاف مواطن أوروبي من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وهولندا وبريطانيا؛ حيث أظهرت نتائجه أن نسبة قليلة من الأوروبيين لا تتعدى ١٠٪ تعتقد أن على بلدانهم تقديم الدعم لـ«إسرائيل» دون الفلسطينيين، بينما قال أكثر من ٣٩٪: إن على بلدانهم ألا تفعل.

وأوضح الاستطلاع ارتفاع نسبة الوعي والفهم بطبيعة الصراع؛ حيث تمكن ٤٩٪ من المستطلعين من تحديد «إسرائيل» على أنها الطرف المحتل للأراضي الفلسطينية، مقابل ٢٢٪ قالوا: إنهم لا يعرفون.

وتُظهر النتائج تزايد حالة الرفض والاستنكار للسياسات الصهيونية، التي باتت تُعرف بـ«سياسات تمييز تفتقد إلى صبغة شرعية»؛ حيث وصف ٥٨٪ من المستطلعين الحصار الصهيوني على قطاع غزة بأنه فاقد للشرعية، بينما رأى ١٦٪ فقط منهم بأنه قانوني.

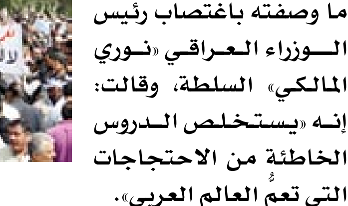
ورغم أن المشمولين بالاستطلاع رأوا أن الطرفين «الإسرائيلي» والفلسطيني ارتكبا أخطاء، فإن ٣١٪ منهم اعتبروا الفلسطينيين الطرف الضحية، مقابل ٦٪ رأوا «إسرائيل» على هذه الصورة.

وقال ثلث المستطلعين: إنهم لا يعتبرون «إسرائيل» دولة ديمقراطية، وقال ٦٥٪: إنها لا تعامل كل المجموعات الدينية بشكل متساوٍ، مقابل ١٣٪ فقط رأوا ذلك.

واللافت أن استطلاعاً أجراه «معهد بحوث السياسة اليهودية» مؤخراً، أظهر أن ٥٢٪ من البريطانيين اليهود يؤيدون التفاوض مع «حماس»؛ من أجل الوصول إلى السلام.■

«نيويورك تايمز»: «المالكي» لا يستخلص الدروس من الثورات العربية

انتقدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية ما وصفته باغتصاب رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» السلطة، وقالت: إنه «يستخلص الدروس الخاطئة من الاحتجاجات التي تعمُّ العالم العربي».



وأضافت: إنه «بدلاً من أن يتحمل مسؤولية قتل نحو عشرين عراقياً خرجوا ضمن الآلاف الملهمين بثورات المنطقة العربية للمطالبة بمكافحة الفساد وإيجاد فرص عمل، قال المالكي: إن هذه الاحتجاجات نظمها «إرهابيون»، وأغلق مكتبيْن سياسييْن ساهما في قيادة المظاهرات».

ووصفت الصحيفة التنازلات التي قدّمها رئيس الوزراء العراقي من تعهّد بعدم الترشح لولاية ثالثة في عام ٢٠١٤م، وخفض راتبه إلى النصف، بأنها «غير مقنعة في ظل مساعيه الأخيرة لتعزيز قبضته على السلطة».



وقالت: إنه «بعد عام على الانتخابات العامة، ومرور ثلاثة أشهر على تشكيل الحكومة، لم يسمِّ المالكي وزيرَيْ الدفاع والداخلية، وهو الذي يشرف على الجيش وقوات الشرطة القمعية في الغالب»!

وأضافت: إن «تعطش المالكي للسلطة لم يتوقف عند ذلك الحد، بل استولى في يناير الماضي بأمر من المحكمة العليا (الموالية له) على ثلاث دوائر تُشرف على البنك المركزي، وتُجري الانتخابات، وتحقق في الفساد»!■

الأردن: «جبهة العمل الإسلامي» يحذّر من المساس بأمينه العام!

شدّدت السلطات الأردنية الحراسة على منزل «حمزة منصور» الأمين العام لحزب «جبهة العمل الإسلامي» (الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين)، بعد تلقّي أسرته تهديداتٍ من مجهولين.

وقالت مصادر بالحركة الإسلامية: إن عائلة «منصور» التي تقطن بمدينة «سحاب» شرق العاصمة «عمّان» تلقت تهديدات بالاعتداء عليها يوم السبت الماضي؛ مما دعاها إلى إبلاغ «منصور» الذي كان موجوداً في مصر، والذي أبلغ بدوره الحكومة الأردنية.

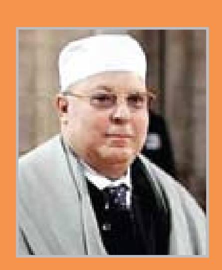
ووفق رئيس الدائرة السياسية بالحزب «زكي بني أرشيد»، فإن رئيس الحكومة «معروف البخيت» اطمأن على عائلة «منصور»، وطلب من مدير الأمن العام تشديد الحراسة على منزله.


حمزة منصور

واتهم «بني أرشيد» مَنْ أسماهم «البلطجية وجهات معروفة» بالوقوف وراء التهديدات التي تعرّض لها «منصور»، محمّلاً السلطات الحكومية والأمنية مسؤولية أي اعتداء يقع على «منصور» أو أي قيادي إسلامي أو معارض.

كما اتهم «جهات رسمية» برعاية «التحريض وثقافة البلطجة»، التي قال: إنها «تنتشر من قبَل متنفذين وجهات إعلامية باتت تحرّض على قيادات المعارضة والحركة الإسلامية علناً، ودون أي تحرّك من الجهات المسؤولة لردعها».■

غضب من دعوة حزب «ساركوزي» إلى خطبة جمعة بالفرنسية!


دليل بوبكر

أعلن عميد مسجد باريس «دليل بوبكر» رفض المسلمين في فرنسا تصريح «جان فرانسوا كوبي» - أحد مستشاري الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» - بضرورة إلقاء خطبة الجمعة باللغة الفرنسية خلال النقاش الذي يتعلّق بوضع الإسلام والعلمانية في فرنسا، والمزمع تنظيمه في الخامس من شهر أبريل المقبل، ويرعاه حزب «الاتحاد من أجل حركة شعبية» الذي يرأسه «ساركوزي».

وحذّر «بوبكر» السلطات في فرنسا قائلاً: «لا تمسّوا مقدّسات ديننا»، داعياً الرئيس الفرنسي إلى وقف النقاش عن الإسلام والعلمانية.. وأضاف: إنه «يجب عدم اتخاذ المسلمين في فرنسا كبش فداء بسبب الأزمة»، في إشارة إلى الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها فرنسا.

وفي اجتماع حضره نحو ١٥٠ شخصاً، تمت دعوة المسلمين في مسجد باريس إلى الانسحاب من حزب «الاتحاد من أجل حركة شعبية» أو على الأقل تجميد عضويتهم فيه؛ احتجاجاً على النقاش المرتقب.. ومزق «عبد الله زكري» - أحد مسؤولي المسجد - بطاقة عضويته، ودعا الجميع إلى الاقتداء به.■

زيمبابوي: اتهام مشاهدي فيديوهات ثورة مصر بـ«الخيانة العظمى»!

اتهمت السلطات في زيمبابوي ٤٥ ناشطاً سياسياً بتهمة «الخيانة العظمى»، وقدّمتهم للمحاكمة بعد مشاهدتهم مقاطع تلفزيونية تتضمّن مشاهد من الثورة المصرية.

وقالت الناشطة في مجال حقوق الإنسان «روزالين هانزي» في تصريح لوكالة أنباء أفريقيا: إن «الناشطين الذين يُحاكمون حالياً تم إلقاء القبض عليهم أثناء اجتماع تم خلاله عرض مشاهد من الثورة المصرية، أعقبته مناقشة لتلك المشاهد التي لا تختلف عمّا شاهده جمهور المواطنين».


روبرت موجابي

وأضافت: إن «من بين المتهمين محامين وطلبة جامعات وأعضاء بالنقابات العمالية بالتآمر للإطاحة بنظام الرئيس «روبرت موجابي»؛ من خلال تنظيم حركات احتجاجية واسعة النطاق على غرار ما حدث في كلٍّ من تونس ومصر».■

هامش الأخبار

• قال «د. محمد بديع» المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين: إن «حزب «الحرية والعدالة» الذي يتمّ تأسيسه الآن هو الحزب الوحيد الذي يعبّر عن الجماعة، ولا يجوز لأيٍّ من أعضائها إنشاء أو المشاركة أو الانضمام إلى أيٍّ حزب آخر، ولن يكون للجماعة مرشحٌ لرئاسة الجمهورية القادمة»، مؤكداً أن «الإخوان سيشاركون في الانتخابات البرلمانية القادمة، وجار الآن دراسة هذا الموضوع في مؤسّسات الجماعة المعنيّة».

• استحوذ «علم مصر» بألوانه الثلاثة على اهتمامات المشاركين في «بورصة برلين للسياحة»، المنعقدة حالياً بألمانيا في دورتها الخامسة والأربعين؛ حيث تنافست جميع الشركات السياحية والفنادق على إبرازه على المطبوعات الخاصة بها وتوزيعه على الزائرين، كما تصدّرت صورته التي تحمل ختم «٢٥ يناير» مختلف المطبوعات واللوحات الإعلانية.



• دعت «لجنة حماية الصحفيين» الدولية (CPJ) إلى مبادرة عربية؛ تتضمّن آليات عملية لحماية الصحفيين تضع حدّاً لتعرّضهم للاستهداف والقتل، في وقت شهدت فيه المنطقة خلال الشهرَيْن الماضيَيْن مقتل سبعة صحفيين، آخرهم «علي حسن الجابر» رئيس قسم التصوير بقناة «الجزيرة»، الذي استُشهد يوم السبت الماضي في كمين قرب مدينة «بنغازي» شرقي ليبيا.

• تشهد مدينة «سان فرانسيسكو» الأمريكية تحالفاً بين مجموعات إسلامية ويهودية من أجل التصدّي لقانون حظر ختان الذكور، الذي يُعَدُّ من الشعائر الدينية لدى الطائفتَيْن.. وجاءت تلك التحركات رداً على إعلان بعض النشطاء عن حملة لجمع توقيعات من مواطني المدينة لتجريم ختان الذكور وخاصة من الأطفال، وهو ما أثار كثيرين من المسلمين واليهود، الذين أكّدوا رفضهم لتلك الممارسة التي تتعارض مع حريتهم الدينية.■



قبل الانتخابات العامة المقرّرة في يونيو القادم

تركيا: «العدالة والتنمية» في مقدّمة نتائج استطلاعات الرأي

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

في محاولة لجس نبض الشارع والجماهير قبل الانتخابات البرلمانية بثلاثة أشهر، أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرته إحدى الشركات التركية المتخصصة أن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بزعامة «رجب طيّب أردوغان» سيفوز بالمرتبة الأولى بنسبة ٤٤٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات العامة المقررة في منتصف شهر يونيو القادم.

وأشارت النتائج إلى أن حزب «الشعب الجمهوري» (يسار الوسط العلماني) المعارض بزعامة «كمال دار أوغلو» سيحل في المرتبة الثانية بنسبة ٢٤٪، أما حزب «الحركة القومية» (اليميني المتشدد) المعارض بزعامة «دولت باغجلي» فسينال نسبة ١٤٪.

وقالت الدراسة الميدانية: إن حزب العدالة والتنمية يستمد جُلّ قوته الانتخابية من ربات البيوت في المدن والريف، بينما يعتمد الحزب الجمهوري على طبقة الموظفين، بينما يستند

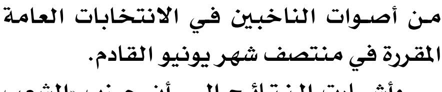

رجب طيّب أردوغان

الحزب القومي التركي لأصوات جيش العاطلين.

وذكر أحد المحللين السياسيين الأتراك لإذاعة «سمان يولو»، الأسبوع الماضي، أن إنجازات «العدالة والتنمية» في تركيا على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والنقل والمواصلات ربما تعطي للحزب نسبة ٥٠٪ من أصوات الناخبين؛ ليقترب مما سبق أن حققه الراحل «عدنان مندريس» في منتصف القرن الماضي، بفوزه بنسبة ٥١٪ من مجمل أصوات الناخبين.

يُذكر أن وزراء المواصلات والعدل والداخلية بحكومة حزب «العدالة والتنمية» قدموا استقالاتهم يوم الأربعاء ٩ مارس الجاري، توافقاً مع القانون الذي ينص على ذلك قبل ثلاثة أشهر من الموعد المحدّد لإجراء الانتخابات العامة البرلمانية المقررة يوم ١٢ يونيو ٢٠١١م.

ومن المنتظر أن يعيّن «أردوغان» ثلاث شخصيات عامة مستقلة في الوزارات الثلاث؛ كي يمارسوا أعمالهم بعيداً عن التأثيرات الحزبية، وحفاظاً على شفافية العملية الانتخابية.■



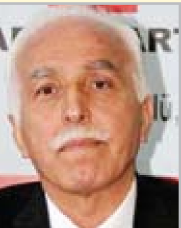
..والبروفيسور «مصطفى كمالاك» رئيساً جديداً لحزب «السعادة»

أنقرة: أحمد يوسف

تم اختيار البروفيسور «مصطفى كمالاك» رئيساً جديداً لحزب «السعادة»، بعد وفاة البروفيسور «نجم الدين أربكان» الرئيس السابق للحزب؛ حيث سيتولى «كمالاك» إدارة الحزب حتى انتهاء الانتخابات المرتقَبة في شهر يونيو القادم.

وقرر مجلس إدارة الحزب عدم الذهاب إلى مؤتمر جديد؛ نظراً لصعوبة الظروف، خصوصاً بعد اقتراب موعد الانتخابات العامة البرلمانية في البلاد.

يُذكر أن البروفيسور «مصطفى كمالاك» كان مساعداً لرئيس الحزب، وهو خبير في القانون، وأحد الأسماء المهمّة داخل الحزب بعد الأحداث الأخيرة، وكان نائباً برلمانياً عن حزب «الرفاة» ثم «الفضيلة».


مصطفى كمالاك

ورداً على السياسيين والكتابات الصحفية التي ألمحت إلى أن حزب «السعادة» وحركة «مللي جوروش» (فكر الأمة) قد تشهد فراغاً بعد وفاة البروفيسور «أربكان»، قال «كمالاك»: «كونوا على يقين أنه ما دامت الأمة بخير فإن «مللي جوروش» سوف تبقى، لأنها تعبِّر عن هوية الأمة وحضارتها».

ومن جهة أخرى، اختار مجلس شورى حركة «مللي جوروش» البروفيسور «أوغوز خان أصل تورك» رئيساً لها؛ ليقوم بتولي قيادة الحركة في المرحلة القادمة بعد غياب البروفيسور «أربكان» عن زعامة الحركة، وأعلن «أصل تورك» أن الحركة مستمرة في طريقها على الأسس والمبادئ نفسها.■

ماليزيا: رفض دخول «الإنجيل» باللغة الملاوية منعاً للتنصير

منعت السلطات الماليزية دخول ٣٠ ألف نسخة من الإنجيل مترجمة إلى اللغة الملاوية إلى البلاد عن طريق إندونيسيا، وذلك بسبب استعمال لفظ الجلالة «الله» في تلك النسخ المترجمة بدلاً من كلمة «الرب» المستعملة سابقاً؛ مما قد يسبّب اللبس في الفهم ويؤدي إلى التنصّر بين البسطاء.

وتجدر الإشارة إلى أن الإنجيل متداول حالياً باللغة الإنجليزية، ولكنه ممنوع بلغة أغلبية أهل البلاد؛ حيث يشكل المسلمون «الملايو» نسبة ٦٦٪ من المسلمين، بينما يشكل المسلمون الصينيون نسبة ٢٥٪، أما المسلمون الهنود فتبلغ نسبتهم حوالي ٢٪، والأقليات العرقية الأخرى أغلبهم من النصارى والبوذيين والهندوس.■

كوسوفا: رئيس الجمهورية الجديد يستقبل المفتي العام للبلاد

استقبل الرئيس الكوسوفي الجديد «سيد بهجت باتسولي» المفتي العام لجمهورية كوسوفا الشيخ «نعيم تيرنافا»، الذي قام بتهنئة الرئيس الجديد على تولي رئاسة البلاد، متمنياً له النجاح المنشود في أداء مهام ومسؤوليات كبيرة في المستقبل.

وشدّد الرئيس «باتسولي» والمفتي «تيرنافا» على ضرورة استمرار التعاون في جميع المجالات، وضرورة متابعة التقدم في العمليات السياسية التي تضمن استقلال وتقدم كوسوفا، وتصب في مصلحة الدولة وجميع مواطنيها.

وأعرب الرئيس الكوسوفي عن تقديره لجهود المشيخة الإسلامية في تقدم واستقرار البلاد، كما أكد الدعم الكامل من قِبَل جميع المؤسسات في الدولة للمشيخة.■





في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

نظام عربي غريب..لكن أمر «عباس» أغرب!

غريب أمر النظام العربي.. هو هو لم يتغير قيد أنملة، وكأن شيئاً لا يجري من حوله، وكأن شعوباً لم تقتلع أنظمة عتيدة من حوله.. هو هو في طريقة حُكمه وتفكيره، وفي نظرته للشعوب التي يحكمها على أنها إرث يعبثون به كيفما شاؤوا وأنى شاؤوا، وإن ظهرت بوادر تمرد من تلك الشعوب ألقموا أفواهها بقليل من الخبز.. فإن واصلت رفضها للنظام مطالبة بالتغيير؛ فالقتل والحرق والإبادة مصيرها، وما يجري في ليبيا الشهيدة واليمن الجريح خير شاهد..

عفواً، فاتني الاعتراف بأن النظام العربي وعى جيداً درس ما جرى في مصر وتونس، وما يجري في ليبيا واليمن؛ فأسرع في سد كل المنافذ والثغرات التي يمكن أن تؤدي إلى أحداث مشابهة؛ بتطوير المنظومة القمعية تارة، وبتقديم حوافز مالية تارة ثانية، وبمساعدة الأنظمة الدكتاتورية على الإجهاز على شعوبها كما يفعل النظام السوري اليوم مع «القذافي»، حيث يقدم له كل ألوان الدعم حتى ولو كلّف ذلك إبادة الشعب الليبي عن بكرة أبيه، فبقاء نظام الحزب الواحد والرجل الأوحد مقدّم على بقاء الشعوب، ثم إن زوال النظام الليبي سيُبقي النظام السوري كنظام دكتاتوري وحيد يتيم في مواجهة العاصفة الشعبية التحررية.

لقد بات النظام العربي أشبه بماكينة خربة لا تقوى سوى على إنتاج ما تعودت عليه من إنتاج مهترئ وبائس ولا مجال لتحسينه إلا بإزاحة تلك الماكينة.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

ولئن كانت حال النظام العربي عامة تدعو للغرابة والرثاء، فإن حال السيد محمود عباس (أبومازن) أشد غرابة.. فالرجل لا دولة ولا حكومة حقيقية له، ولكنه يتعامل مع شعبه كحاكم إمبراطورية كبرى، ولم يحقق شيئاً يُذكر للقضية الفلسطينية سوى التنازلات تلو التنازلات للكيان الصهيوني.. فلم يستَعِد شبراً من أرض، ولا حقق تقدماً في أي قضية يتفاوض فيها.. كل إنجازاته هو «الخفارة» على الشعب الفلسطيني ومنعه من التحرك لا بمظاهرات ولا انتفاضات، ومن يخالف فالسجن والقتل والتسليم للصهاينة مصيره.. بالطبع، فإن وأد عمليات المقاومة ضد الاحتلال هي إنجازه الأول، ولم يخجل الرجل وسلطته من نفسه بعد افتضاح أمر وثائق مفاوضات السلطة مع العدو التي تم فضحها قبل أشهر قليلة، وتأكد للكافة من خلالها تنازلات سلطته المهينة عن حقوق رئيسة للشعب الفلسطيني.. ولم يشعر «عباس» أن الدنيا تغيّرت من حوله، وأن الخريطة تتبدل؛ فيصرّ على القيام بنفس الأدوار المهينة خدمة للعدو، ويعلن ذلك جهاراً نهاراً يوم الثلاثاء الماضي لموقع «صوت إسرائيل» باللغة العربية قائلاً: «لن أسمح بانتفاضة ما دمتُ موجوداً على الكرسي، وسأمنعها بالقوة.. ولن أقبل بأي فلتان أمني أو فلتان عسكري؛ ما دمتُ رئيساً لهذه السلطة.. أنا أريد السلام بصرف النظر عمّا يحدث حولي.. إذا حصل أي اختراق في عملية السلام فأنا مع استغلال الفرصة ولن أتردد».

ولا أدري عن أي «سلام» يتحدث!! فلم يتحقق «سلام» على يديه حتى الآن إلا للجانب الصهيوني بفضل دوره الشرطي على الشعب الفلسطيني، ثم في أي خانة تصبّ عمليات الاعتقال المتواصلة ضد رجال المقاومة الفلسطينية، وفي أي خانة تصبّ عمليات الاعتقال المباشر لمن يخرجون من سجون العدو للتو، وفي أي خانة تصبّ تلك المحاكمات العسكرية المجرمة بحق المختطفين من أنصار «حماس» على يد ميليشياته؟! لقد باتت «سلطة عباس» وحدة عسكرية تابعة تماماً للقوات الصهيونية ضد تيار المقاومة، فعمليات الاعتقال التبادلي بين السطلة والاحتلال تجري على قدم وساق.. فما برح القيادي في حركة «حماس» براء الله، ناجح عاصي (أبو مجاهد) يخرج من مقر مخابرات «عباس» بعد اعتقال دام خمسة أشهر إلا واختطفته قوات الاحتلال، وفيما أجلت المحاكم العسكرية التابعة لميليشيا «عباس» في الضفة الغربية محاكمة ٢٣ من المختطفين من أنصارة «حماس» في نابلس والخليل، واصلت احتجاز عدد كبير منهم إلى فترات متفاوتة.. ثم تختطف ستة من حركة «حماس» الإثنين ١٤ مارس الجاري، وتستدعي العشرات تحسباً لمشاركتهم في المسيرات الشعبية الداعية لإنهاء الانقسام الفلسطيني!! أرأيت؟.. حتى المظاهرات السلمية التي تدعو إلى إنهاء الشقاق والانقسام الفلسطيني صارت محل جريمة يعتقل عليها الناس في عرف «عباس»؛ والسبب أن سادته الصهاينة يرفضون إنهاء هذا الانقسام ويأمرونه بعدم الاقتراب من المصالحة.

وذلك في الوقت الذي أكد فيه فوزي برهوم، المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن المشاركة الجماهيرية الواسعة في قطاع غزة في التظاهرة المنادية بإنجاز المصالحة.

وبعد.. هل مازلنا في انتظار غرائب جديدة؟!■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

يبدو أن التحركات الاحتجاجية التي تقودها المعارضة الشيعية في البحرين قد سيطر عليها التيار الطائفي المتطرف، والذي يدعو إلى تغيير الحكم، ليصبح حكماً شيعياً مع نزع الشرعية من الحكم الحالي في البحرين، فقد فعَّل هذا التيار أدواته وآلياته ليخرج من حالة احتجاج ثم عصيان إلى حالة مصادمة واحتراب، ليقود الحالة الشيعية في البحرين على سلوك طريق الاحتراب، حيث تمثل هذا الاتجاه في الأيام الماضية في احتلال مواقع حساسة، وطرق رئيسة مهمة، والمنطقة الدبلوماسية، واقتحام الجامعات، والمدارس، مدججاً بوسائل الترهيب والاحتراب الدموي.

البحرين.. بين الإصلاح والطائفية

مما وضع البحرين على حافة النزاع الطائفي، واقترابها من الحرب الأهلية، حيث في المقابل تتمترس لجان من الطائفة السُّنية كردّ فعل لفقد الأمان، وعدم قدرة السلطة في البحرين على احتواء الحدث، لحماية نفسها ومناطقها، ولو أدى ذلك إلى الصدام الطائفي.

بين فساد السلطة.. ودكتاتورية الطائفة

يتخوف المكون السُّني في البحرين من أن يتحول المشهد الاحتجاجي الشيعي إلى واقع سياسي، يحوّل الدولة التي تعايَش فيها الجميع لقرون، إلى دولة طائفية تسيطر عليها طائفة شيعية في حالتها الدينية والسياسية والاجتماعية، وتتبع إيران الدولة والمرجعية، مما يؤدي إلى تغوُّل دكتاتورية الطائفية كبديل عن فساد السلطة الرسمية التي تعاملوا معها كأخفّ الضررين طوال السنين الماضية.

نجاح السياسة الشيعية في المنطقة

فالسُّنة في دول الخليج وخصوصاً في البحرين، قد تمعنوا واعتبروا كثيراً من نموذج الحكم الطائفي الشيعي.

نموذج إيران:

فالثورة الإيرانية، بالبرغم من مشاركة السُّنة في هذه الثورة، إلا أن الثورة انقلبت عليهم وطردتهم من واقع الحياة السياسية، بل ونفت وجودهم في أصل الدستور عندما أكدت على الحكم بمذهب الاثنى عشري الشيعي، وأعطت لجميع المذاهب والأديان حقوقاً عدا السُّنة، ومنعت الحكومة الإيرانية أي مسجد يُقام في طهران العاصمة، والتي يشكل فيها السُّنة ما يقارب من مليون نسمة، بل وانتهجت الثورة والدولة والطائفة في إيران منهجاً في تصفية الرموز الدينية والسياسية، حتى أصبح السُّنة لا قائد لهم، ولا مرجع دينياً لهم، وأعدمت الكثير من رجال الدين السُّنة، ولذا فإنه منذ الثورة إلى الآن لم يستوزر وزير سُنِّي واحد، بالرغم من أن السُّنة في إيران يشكلون ما لا يقل عن ٣٠٪ من عدد السكان.

النموذج العراقي:

أما في العراق، فبدءاً من الاستعانة بالولايات المتحدة في إسقاط النظام، فإن الطائفة الشيعية تتحكم بمفاصل الدولة والجيش والشرطة والمال والنفط والإعلام، كما وبدأت هذه السلطة بالتغيير في مناهج التعليم، وأذكت الطائفية التي لم تكن بهذا التطرف في عراق النظام السابق الدكتاتوري، وتغوَّلت هذه الدكتاتورية الطائفية لتساند الميليشيات الشيعية لحرق مساجد السُّنة في الكثير من المدن العراقية، وسيطرت السياسة الإيرانية ومراجعها على الحالة المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق، مما أوجد عراقاً ضعيفاً مفككاً مرتبكاً في حالته المدنية والسياسية والاجتماعية.

نموذج «حزب الله»:

أما «حزب الله» في لبنان، فإن غالبية القوى الشعبية والسُّنية في لبنان وخارجها قد دعمت حزب الله في مقاومته للكيان الصهيوني واعتداءاته، ولكن هذه القوة الضاربة تم تحويلها للسيطرة السياسية للطائفة الشيعية في لبنان، بل وتحولت إلى عصا غليظة ضد السكان المدنيين من السُّنة والنصارى في حال مخالفتهم للخط السياسي الذي تريده الطائفة بقيادة حزب الله.

إذا أضفت إليها أيضاً محاولات الحوثيين في شمال اليمن لإقامة دولتهم الشيعية الخاصة، والمساهمة في تقسيم اليمن، كل ذلك يجعل من هذه النماذج دليلاً واضحاً على تغوّل الطائفة الشيعية وتحوّلها إلى دكتاتورية بديلة لبسط سيطرتها ونفوذها وهيمنتها على المكونات الأخرى في أي مجتمع عربي.

والمشكلة تكمن في أن الطائفة الشيعية في البحرين لا تقبل التعايش مع الطرف السُّني إلا بالمغالبة والسيطرة والهيمنة، وبالرغم من سوء السلطة وفسادها في البحرين، فالسُّنة مرغمون على مواجهة النموذج الشيعي البحريني وتغوّله على الحالة الوطنية وبسط هذا النموذج بالإكراه والترهيب.

فالاستئثار بالقرار والمال والسيادة في حالة التمكن الشيعي لا يختلف عن حالة استئثار أي نظام عربي سيئ له نفس الصفات السلطوية، فالتطبيقات موجودة وعلى الواقع الميداني في إيران والعراق ولبنان، بل أسوأ، إذ تسعى الحالة الطائفية الشيعية إلى النزوع لما يلي:

١- الغلو في التمكن ونفي الآخر بشكل جذري، وعدم القبول بمشاركته في عالم السياسة والتعايش الاجتماعي.

٢- الاستفزاز الديني ورفع الشعارات الشيعية والتي تستجلب تاريخ الصراع الطائفي، وإرغام الناس على الاستسلام للحالة الدينية الشيعية وصراعاتها.

٣- إلغاء المرجعية الدستورية للدولة لتصبح إيران ومراجعها هي المرجعية الدستورية والسياسية، وهذا ما حدث في العراق ولبنان، وما التصريحات الإيرانية عنا ببعيد.

٤- عسكرة الطائفة لتتحول إلى ميليشيات منظمة للقضاء على أي محاولة لإبداء الرأي من الطرف السُّني.

ومن هنا، فإن دكتاتورية الطائفة ستكون هي البديل عن دكتاتورية السلطة، من دون تمكين المواطنة حقوقها.

الثورات العربية الحقيقية والثورات الطائفية

إن الثورات العربية الحقيقية والتي رأيناها في تونس ومصر ونشاهدها مستمرة في ليبيا واليمن وعُمان، تمتلك قيماً حقيقية ومهمة، تفترق عن الثورات الطائفية، منها:

١- السلمية في حركتها وآرائها ونتائجها.

٢- تنشد التغيير في حدود المشتركات بين قوى المجتمع، ومنسجمة كلها في مصلحة الوطن لا تمزيقه، وتحافظ على وحدته.

٣- محددة الرؤية، وهو التحول الديمقراطي على أساس المواطنة والقانون لا حكم المستبد (فرد، أو عائلة، أو طائفة).

٤- المحافظة على ممتلكات المجتمع والدولة، وأنها ملكية الوطن لا ملكية مجموعة أو طائفة.

٥- الثورة وطنية ليس لأي طرف خارجي دور فيها.

إن تمكين الدكتاتورية في الحكم، أيًا كان نوعها، ستعود على المجتمع، وعلى الطائفة بشر وبيل، لا يختلف عن شرور الدكتاتورية التي تبسط نفسها في عالمنا العربي، ومن ثم لا يمكن القبول بدكتاتورية جديدة، تهيمن بها الطائفة الشيعية على البحرين بحجة المطالب الإصلاحية.

نريد مفهوم الديمقراطية في إطار المطالبات الإصلاحية

إن المطالبات الإصلاحية في عالمنا العربي عموماً، وفي البحرين بشكل خاص، يجب أن تعطي للديمقراطية حيزاً أساسياً، ولكن بوعي هذه الديمقراطية أنها لا تعني حكم الأغلبية، وإنما تعني أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، على أساس من العدل والمواطنة والمساواة والحقوق والقانون، فليس يعني وجود مجموعة ذات أغلبية «حزب، طائفة، عائلة...» أياً كانت، أن يكون لها الغلبة في التجاوز على حقوق المواطنة وحقوق الناس.

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء:٥٨)، لذا، فإن المطلوب من عقلاء الشيعة في البحرين، الأخذ على يد المتطرفين المغالين في مطالبهم، والمتغوّلين على الوطن وسلامته وأمنه، ولتتحول هذه الاحتجاجات إلى ثورة شعبية غير طائفية تتحد فيها المطالب المشتركة، لأبناء الوطن البحريني «سُنة وشيعة»، وفق مقترحات، أهمها:

أولاً: الثوابت:

١- التأكيد على أن شعب البحرين شعب واحد، والمجتمع البحريني يسعى لتأكيد الوحدة الوطنية.

٢- شرعية الحكم الرسمي في إطار الدستور.

٣- احترام ميثاق الدستور وحقوق المواطنين فيه.

٤- اعتماد التحرك السلمي والمحافظة على السلم الاجتماعي ونبذ الطائفية والعنف.

٥- عدم الموافقة لأي تدخل أجنبي، أو السعي لتنفيذ أجندات خارجية.

ثانياً: التوافق على الإصلاحات التالية:

(أ) الإصلاحات السياسية:

١- الشعب ممثل بالانتخاب الحر في مجلس نيابي واحد، وهو يمثل السلطة التشريعية.

٢- مجلس الشورى مجلس استشاري.

٣- مرشح الملك لرئاسة مجلس الوزراء يُعرض على مجلس النواب، ويوافق عليه.

٤- الوزارة تضامنية وتمثل شرائح المجتمع وتختار من الكفاءات الوطنية، ويوافق عليهم الملك، والمجلس النيابي له حق الاعتراض بالأغلبية حال عدم كفاءتها.

٥- التقليد للكفاءات في المناصب الرسمية وفق قانون خاص للتقليد القيادي.

(ب) حزمة الحريات:

١- حرية التجمعات بشكل سلمي.

٢- حرية التعبير الإعلامي.

٣- حرية تأسيس جمعيات النفع المدني.

٤- إطلاق حرية النشر الإلكتروني.

(ج) استقلال القضاء.

(د) حزمة الرقابة والمال العام:

١- تمكين مجلس النواب من الرقابة والتشريع دون التدخل في الانتخابات.

٢- تخضع مالية ديوان مجلس الوزراء لرقابة المجلس وتدقيق ديوان المحاسبة.

٣- معالجة الفساد المالي في الإدارة والحكومة.

٤- تقديم الذمة المالية للوزراء وأعضاء المجلس والقيادات الرسمية في الجهاز الإداري للدولة.

٥- جميع عطاءات الدولة بما فيها مصاريف ديوان مجلس الوزراء والمشاريع بوزارتي الداخلية والدفاع تتم عبر لجنة للمناقصات الحكومية ورقابة مجلس الشعب.

٦- الأراضي الحكومية والموارد العامة ملك للشعب والدولة، ولا يجوز التصرف فيها إلا بقانون.

٧- إنشاء محكمة للمال العام.

(هـ) حزمة الخدمات الاجتماعية والحالة المعيشية:

١- يحدد بقانون إنشاء وحدات سكنية سنوياً، وتحل المشكلة السكانية خلال خمس سنوات جميع المطالبات.

٢- معالجة مشكلة البطالة وتأهيل الخريجين لسوق العمل.

٣- قانون لرقابة الأسعار.

٤- قانون لحماية المستهلك.

٥- قانون كسر الاحتكار.

٦- قانون مراجعة زيادة الرواتب دورياً.

(و) الحزمة الأخلاقية:

معالجة قضايا السياحة والفن والتنمية الأخلاقية التي تهدد المجتمع بسبب الانفتاح السياحي.

(ي) معالجة حالة انعدام الثقة:

١- إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين ومن لم يتم اتهامه بجرائم قتل.

٢- التحقيق العاجل في الظروف والأسباب ونتائج الاعتداء على المتظاهرين.

٣- الالتزام بالقانون ونبذ العنف.

٤- التأكيد على عدم التدخلات الإقليمية والأجنبية والطائفية في البحرين.

هذه مبادرة وطنية مقترحة نطرحها لتستعين بها جميع الأطراف وثلاثي البحرين، وهم: الحكم، والطائفتان السُّنية والشيعية، ونسأل الله أن يمكّن لأهل البحرين السلامة والأمان والوحدة والكرامة.■

بعد تمسّك «القذافي» بكرسي السلطة حتى النهاية، واستخدامه القوة لقتل معارضيه، وسحب الجامعة العربية الشرعية من نظامه، ودعوتها الأمم المتحدة إلى فرض حظر جوي لمنع الطيران الليبي من قصف المناطق الشرقية قرب حدود مصر خصوصاً «بنغازي»، ثم تأييد الولايات المتحدة دعوة الجامعة العربية بفرض حظر للطيران فوق ليبيا.. بات من المتوقع أن يتأخر حسم الثورة في ليبيا، وربما تنقسم البلاد إلى ليبيا شرقية تتبع المعارضة، وليبيا غربية يحكمها «القذافي» وأبناؤه وعشيرته.

بعد إصرار «القذافي» على التشبّث بكرسي السلطة..

هل تنقسم ليبيا إلى دولتين.. شرقية وغربية؟!

محمد جمال عرفة

ففي ظل استعادة «القذافي» السيطرة على عدة مدن في الغرب من الثوار، بعد قصف جوي وبري مكثف، وتحقيق تقدم نحو الشرق في مدينتَيْ «رأس لانوف» و«الزاوية»، وإصراره على عدم مغادرة موقعه في السلطة هو أو أبناؤه، وتعهده بالقتال حتى آخر رصاصه.. تشير التوقعات إلى أن الصراع سيطول، ما يعني بقاء «القذافي» مسيطراً على مناطق الغرب، وسيطرة المعارضة - المدعومة عربياً ودولياً - على الشرق.

ويزيد من قوة هذا الاحتمال - أي بقاء الصراع مشتعلاً فيما يشبه الحرب الأهلية - حماية الجامعة العربية والغرب للثوار في الشرق، وتشكيل الثوار مجلساً أعلى للحكم في الشرق اعترفت به بعض الدول، فضلاً عن قرب الشرق من البحر ومن الحدود مع مصر، ما يعني وضعاً مشابهاً لما جرى خلال الاحتلال الإيطالي لليبيا في عهد المناضل «عمر المختار» الذي كانت تسانده مصر والعرب ضد «موسوليني» من الشرق، ما أجبر الإيطاليين على بناء سلك شائك يحيط ليبيا على الحدود مع مصر!

وفي ظل وضع كهذا، يُتوقع أن يستمر الصراع أمداً طويلاً؛ بسبب طبيعة ليبيا وأراضيها وتعدد قبائلها، ما يعني احتمالات انقسامها إلى شطرين فعلياً لو طال أمد الصراع: ليبيا الشرقية، وليبيا الغربية؛ حيث يسيطر «القذافي» على العاصمة «طرابلس» والمناطق المحيطة، بينما تسيطر المعارضة على «بنغازي» في الشرق.

والواقع أن إصرار «القذافي» على رفض أي نوع من التداول السلمي للسلطة، والتمسك هو وأفراد عائلته بكرسي الحكم والثروة في آن واحد؛ هو ما أدى إلى هذا الاختناق السياسي، حيث يدير ابنه «سيف» الدولة بالفعل سياسياً، فيما يدير باقي أبنائه الجيش والقوات الخاصة.

وقد أيدت تقارير - أكدها «جيمس كلابر» مدير المخابرات الوطنية الأمريكية - هذا الاحتمال، لأن المعارضة المسلحة للعقيد «القذافي» فقدت قوة الدفع، ومن غير المرجح أن تنجح في الإطاحة به سريعاً حسبما كان متوقعاً؛ بسبب عنف «القذافي»

المقاومة تعتمد على المساندة العربية والدولية وسيطرتها على النفط والبحر.. وقوات «القذافي» تستند إلى ترسانة عسكرية ضخمة ودعم قبائل أفريقية

ليس من المرجح أن ينتهي الصراع الدائر قريباً بعدما استعاد «القذافي» توازنه الذي اختل منذ بداية ثورة ١٧ فبراير وبدأ في هجوم مضاد شرس

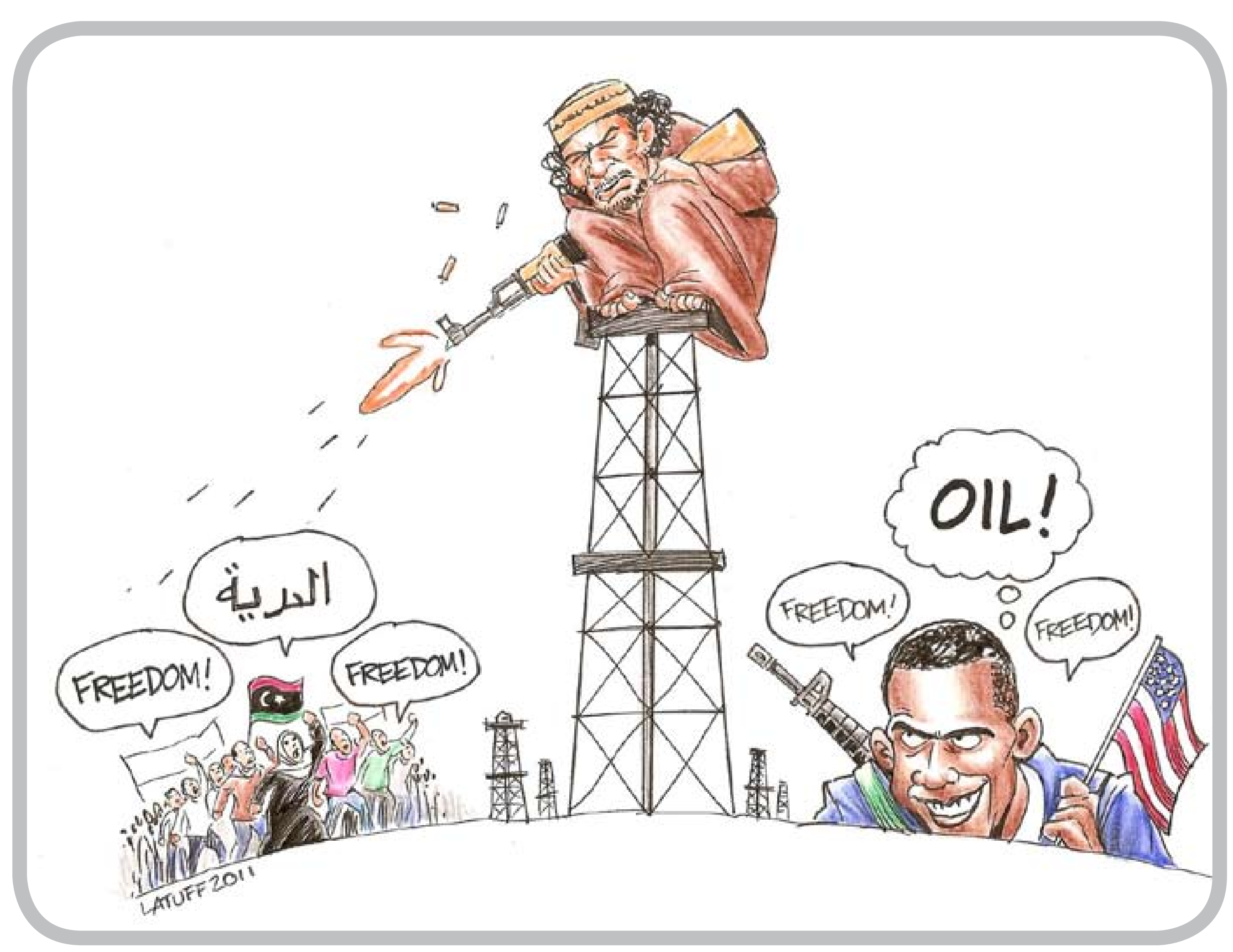
وامتلاكه قوات أكبر وعتاداً أكثر، ما جعل المخابرات الأمريكية أيضاً تتوقع أن تنقسم ليبيا إلى دولتين في غياب نصر واضح لأي من الطرفين.

سرّ قوة «القذافي»

«القذافي» الذي يتشبث بموقعه وكرسي السلطة مازال لديه - بحسب الجنرال الأمريكي «جيمس كلابر» - ترسانة كبيرة من الأسلحة الروسية، بما في ذلك ٣١ موقعاً لصواريخ «أرض - جو»، وأنظمة الرادار، ما يعني أن القوات الموالية له مسلحة بشكل أفضل، ولديها المزيد من الموارد اللوجستية، و«على أمد أطول سينتصر النظام» بحسب التقديرات الأمريكية.

أيضاً بنية الدفاع الجوي الليبي على الأرض والرادارات والصواريخ «أرض - جو» كبيرة للغاية، وهناك ٢٥٠ طائرة حديثة تقصف الثوار أحياناً، حتى أن ليبيا تُصنف كثاني أكبر قوة في «الشرق الأوسط» بعد مصر.. ورغم أن بعض الأسلحة الروسية وقعت في أيدى المعارضة المسلحة إلا أنها كميات أقل، بعد نسف الطيران الليبي غالبية مخازن السلاح في الشرق، كما أن الثوار ليسوا منظمين في جيش كما هي الحال بالنسبة لقوات «القذافي» الرسمية والخاصة.

ولأن «القذافي» يحظى بمكانة لدى العديد من الدول الأفريقية والقبائل والسلاطين الذين كان ينفق عليهم بسخاء، فقد دعاهم هذا للوقوف بجواره، وإرسال



مساعدات بشرية له من قوات المرتزقة، والوقوف ضد محاولات الحصار الدولي بدرجة أو بأخرى.

وقد سعى «القذافي» للعب بأوراق «القاعدة» والتهديد بعدم المشاركة في حماية أمن أوروبا كما كان يفعل، وهو ما أقلق الغرب، لأن معنى هذا ترك الهجرة الجماعية لشواطئ إيطاليا دون ضوابط، وكذا وقف تبادل المعلومات الاستخبارية مع الغرب فيما يخص القوى الإسلامية في ليبيا وشمال أفريقيا عموماً.

سرّ قوة الثوار

ولكن ما يعادل قوة «القذافي»» هذه – بحسب خبراء عسكريين – هو امتلاك الثوار بدورهم إمكانات تسليحية، وسيطرتهم على الحدود مع مصر، وإمكانية حصولهم على سلاح من مصر كما كان يحدث خلال الحكم الإيطالي لليبيا بدعم قوات «عمر المختار» الثورية، وكذا سيطرتهم على ميناء «بنغازي» الحيوي، الذي يمكن أن تصلهم عن طريقه المساعدات الدولية، كما أنهم يسيطرون على مناطق النفط في الشرق، بخلاف اعتمادهم على الجهود الدولية لعزل «القذافي».

والأهم من كل هذا؛ هي الروح الثورية التي يتحلى بها الثوار، ورغبة الشعب الليبي في التغيير بعد حكم «القذافي» الذي دام ٤٢ عاماً، وتأثّر ليبيا بالثورة في تونس ومصر المجاورتين لها.

ويزيد من قوة المعارضة أن الجامعة العربية باتت تؤيدهم، ورفضت في اجتماع وزراء الخارجية الأخير حضور وفد تابع لـ«القذافي».. كما دعت الأمم المتحدة إلى فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا تمنع تحليق الطائرات الحربية الليبية، وتمنع نقل قوات بالطائرات الهليكوبتر؛ ما سوف يؤثر بالطبع على تقدم قوات «القذافي» نحو الشرق، ويثبّت خطوط الطرفين ويطيل أمد الصراع.

وربما تتبرع واشنطن وحلف شمال الأطلسي (ناتو) بضربات جوية لقوات «القذافي» لتُبقي على انقسام ليبيا في حالة سرّع «القذافي» خططه للسيطرة على الشرق؛ لأن توحّد ليبيا خلف «القذافي» مرة أخرى سيكون بالحديد والنار، وسيجعل البلاد معرضة لقلاقل مستمرة.. كما أن هناك مخاوف من نجاح الثوار والسماح لهم بالسيطرة على السلطة في ليبيا؛ لأن معنى هذا تحرر القرار الليبي من الضغوط الغربية، في حين أن الغرب مهتم بالنفط الليبي، والحفاظ على أمن الكيان الصهيوني.

ولا ننسى أن هناك قوات أوروبية حاولت جسّ النبض والهبوط في شرق ليبيا عن طريق البحر، مثل الطائرة الهولندية التي

اعتقل أنصار «القذافي» ركابها، والطائرة البريطانية التي اعتقل الثوار ركابها من القوات الخاصة.

خطر على الثورة

والمشكل أن التدخل لفرض منطقة حظر جوي - كما يطالب العرب - مهمة لا يقدر عليها عملياً سوى الولايات المتحدة وحلف «الناتو»، وقد حاولت الجامعة العربية التغلب على هذه العقبة لمنع طيران «القذافي» من إبادة المعارضة في الشرق (خاصة بعد تبرؤ نجله «سيف» من العرب، وقوله: إن ليبيا ستطرد كل العرب وتجلب عمالاً من الهند وآسيا) بالحديث عن فرض حظر جوي على ليبيا بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي، وهو ما لم تظهر بوادر مشجعة عليه، لأن الدول العربية المجاورة لليبيا لم تتحمس لهذا ومنها مصر، كما أن العديد من دول أفريقيا على علاقة جيدة مع «القذافي» وسترفض مثل هذه الدعوة.

ويتطلب الحظر الجوي مئات الطائرات لمنع التحليق فوق بلد تناهز مساحته ١,٨ مليون كيلومتر مربع، وتعطيل فعالية الطيران الليبي الذي يستخدمه النظام في الوقت الراهن لاستعادة المدن من أيدي الثوار الأقل تسلّحاً، وهو ما لا يقدر عليه سوى الغرب، ولو بدأ حظر تشارك فيه الولايات المتحدة وأوروبا قد يكون الأمر مشجعاً لهم على التحكم في مصير ليبيا مستقبلاً، وربما إجهاض الثورة الشعبية، والتركيز على الحفاظ على المصالح الغربية المادية المتمثلة أساساً في النفط.

ولهذا قال أمين عام الجامعة العربية «عمرو موسى»: إن «الحظر الجوي الذي تطالب به الجامعة هو أساساً عمليات تشويش (على الطيران الليبي) تمنع اصطياد المدنيين وتحديد الطائرات أهدافها.. وهذا الحظر الجوي الذي اتفق عليه الوزراء العرب إجراء وقائي وليس إجراءً عسكرياً، ولا يعني إعطاء أي جهة فرصة أو رخصة للقيام بما هو أكثر من ذلك»، مؤكداً أنه «لابد من إنهاء منطقة الحظر بمجرد انتهاء الأزمة».

وهذا يعني ألا يؤدي هذا الطلب إلى تدخل أجنبي، ولهذا قالت الجامعة العربية: إنها ترفض أي تدخل «عسكري أجنبي» ضد الشعب الليبي، وإنها أجرت اتصالاً مع المجلس الوطني الليبي المعارض في مدينة «بنغازي» بشرق ليبيا بما في ذلك اتصالات بشأن أمور إنسانية، كما رفض المجلس الوطني الليبي التدخل العسكري الغربي المباشر.

فالتدخل الغربي العسكري يعزز مزاعم «القذافي» أن الثوار ضده مدعومين من الغرب وأنهم عملاء له، ما يشوّه صورتهم أمام الرأي العام الليبي، ويطرح تساؤلات حول وطنية الثورة، وهناك ليبيون صدّقوا هذه الأكاذيب التي يطلقها إعلام «القذافي» بالفعل، فانبروا يهاجمون الثوار وينعتونهم بـ«العملاء».

حرب مدن

ليس من المرجح بالتالي أن ينتهي الصراع الدائر في ليبيا قريباً، بعدما استعاد «القذافي» توازنه الذي اختل منذ بداية ثورة ١٧ فبراير، وبدأ في هجوم مضاد شرس، نجح من خلاله في استعادة بعض المدن التي سيطر عليها الثوار، ما يعني أن أي انتصار للعقيد «معمر القذافي» سيجعل «أعداءه» يتراجعون إلى عدد محدود من المعاقل داخل المدن ليعيدوا إطلاق ثورتهم في إطار حرب مدن طاحنة.

مخاوف غربية من نجاح الثوار في السيطرة على السلطة.. لأن معنى هذا تحرّر القرار الليبي من الضغوط الخارجية!

التدخل الأجنبي الذي تريده الجامعة العربية «تشويش إلكتروني» لا «تدخل عسكري»!

وهو ما يعني أن القوات الحكومية لن تحقق نصراً حاسماً، والأمر سيأخذ طابع الكر والفر مع قوى الثوار واحتلال المدن واستعادتها، ومن ثم انقسام البلاد فعلياً، وتحوّل شرق ليبيا إلى ما يشبه «كردستان» العراق شبه المستقلة، عقب فرض حظر جوي على العراق في الثمانينيات من القرن الماضي، ليصبح هناك شطران ليبيّان: شطر مع المجلس الوطني المعارض المدعوم عربياً ودولياً، وشطر مع «القذافي»، وكل هذه التوقعات ستعتمد بشكل أكبر على حجم التدخل الغربي.

أما الحقيقة المؤكدة، فإنه حتى لو نجح «القذافي» في السيطرة على مدن الشرق، فهناك صعوبة من استعادة سيطرته على ليبيا كما كان في الماضي، وصعوبة إخماد الثورة الشعبية بعدما أمضى في الحكم ٤٢ عاماً.. ومثلما تأخر الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» في الاستجابة لمطالب الثورة الشعبية، وكذا نائبه «عمر سليمان»، فقد أدت أنهار الدماء في ليبيا التي قادها أنجال «القذافي» إلى حرق شخصية الأنجال كوارثين للحكم، وبات الشعب الليبي يطالب بنظام جديد تماماً.■

إخوان سورية يندّدون بمشاركة النظام السوري في مذابح ليبيا

ندّدت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بمشاركة النظام السوري في الحرب على الشعب الليبي.

واعتبرت الجماعة في بيان أصدرته يوم الإثنين ٩ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ الموافق ١٤/ ٣/ ٢٠١١م اعتبرت ذلك عاراً يُلحقُهُ النظام السوري بسورية وشعبها، مندّدة بهذا السلوك غير الإنساني وغير الأخلاقيّ بحق أبناء الشعب الليبيّ الذين طالما تضامنوا مع شعبنا السوريّ، وشاركوه في محَنه العديدة، ولم يبخلوا بأموالهم وأرواحهم لتحرير الجولان السورية، منذ أن فرّط بها المفرّطون..

وقال البيان: إنّ ما يقوم به النظام السوريّ في ليبيا الأبيّة، عدوان سافر على شعب شقيق، وانتهاك لكلّ الأعراف والمواثيق العربيّة والدولية، وتشويه لسُمعة شعبنا السوريّ بعد مصادرة إرادته وقراره، وهو دليل واضح على أنّ النظامَيْن الحاكمَيْن في سورية وليبيا سفّاحان يستحقّان المحاكمة معاً على جرائمهما بحق الإنسانية..

وناشد البيان الأحرار في الجيش السوري رفض هذه السياسة المُخزية للنظام السوريّ.

وخاطب البيان الشعب الليبي قائلاً: أيها الأشقاء الليبيون الأبطال، يا أبناء البطل (عمر المختار) وأحفاده، إننا منكم ومعكم، نشاركـكم آلامكم وآمالكم، ونبتهل إلى الله عزّ وجلّ أن يُطهّر بلدنا وبلدكم من الاستبداد والدكتاتورية والفساد والتسلّط، فاصبروا إنّ الباطل زاهق، وسيُشرق فجر جديد بإذن الله قاهر الجبّارين.■

يقول «فيدل كاسترو» زعيم الثورة الكوبية متحدثاً عن صمود وكفاح بلاده ضد الولايات المتحدة: «كنا في لحظة من اللحظات سبعة رجال، نحمل سبع بنادق فقط.. ما كنا نستطيع الدفاع عن ثورتنا أمام قوة بحجم الولايات المتحدة، وخلال عامين فقط استطعنا أن نقهر جيشاً قوامه من سبعين إلى ثمانين ألف مقاتل.. لم ندافع عن بلادنا باستخدام أسلحة نووية أو طائرات أو أسطول بحري، بل دافعنا عن الثورة بفضل ملايين الرجال والنساء الذين كانوا مستعدين للموت».



حملت الكثير من المبالغات والعنتريات التي تشبه عنتريات «القذافي»

قراءة في رسالة لـ«فيدل كاسترو» عن تطوّرات الأحداث في ليبيا

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويضيف في رسالة عن تطورات الأحداث في ليبيا وهي الرسالة التي حملت الكثير من المبالغات والعنتريات التي تشبه عنتريات «القذافي»، يضيف: «نحن بلد محاصّر ومغلق ويتعرض للاعتداءات، لذلك من حقنا أن نستخدم جميع الوسائل للدفاع والحفاظ على الثورة، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، وإنما أيضاً على الصعيد السياسي والفكري، فنحن نخوض معركة فكرية كبرى ضد الولايات المتحدة الأمريكية وضد الغرب..

إن ما نحن فيه الآن نتاج نضال دام أكثر من أربعين عاماً ضد عدو هو أقوى دولة في العالم، وقد اجتزنا كافة الاختبارات بنجاح، فواجهنا المخططات الإرهابية، وغزو المحاربين المرتزقة، وخطر الحرب، وخطر الهجمات المباشرة على مدى سنوات طويلة.. صمدنا أمام حصار دام أكثر من أربعين عاماً، ونحن الآن نواجه حصاراً جديداً مزدوجاً بدأ منذ عشر سنوات.. إن الدول الصغيرة عندما تقرر أن تناضل، فبإمكانها أن تقهر أي قوة عظمى، والأمثلة على ذلك كثيرة، وعندما يتبنى أي شعب قضية ما ويدافع عنها حتى النهاية فإنه لا يمكن قهره..

إن كوبا قاومت حتى نالت الاستقلال، وتحولت إلى أكثر بلدان العالم حرية، ذلك لأنها لا تعتمد على صندوق النقد الدولي، ولا على البنك الدولي، ولا تعتمد بأي شكل من الأشكال على الولايات المتحدة.. نحن نستمتع باستقلال تام، وهذا لا يستمتع به أي شعب آخر في العالم»[1].

تصوّر خاص: تابع «فيدل كاسترو» تطورات الأحداث في ليبيا، وانتهى في رسالته الأولى عن هذه الأحداث إلى وضع تصور خاص له كان على النحو التالي:

أولاً: إنه على النقيض مما يحدث في مصر وتونس، تحتل ليبيا المكانة الأولى في مؤشر التنمية الإنسانية في أفريقيا، فأعلى متوسطات العمر المتوقع في القارة يوجد في ليبيا، وأعلى المستويات الثقافية يوجد

إذا كان «كاسترو» وهو صاحب فكر وعقيدة باطلة استطاع الصمود أمام أقوى دولة في العالم.. فما بال أصحاب الفكر والعقيدة الصحيحة؟!

وإذا كان «كاسترو» الذي يعتبر نفسه ملحداً لا يستطيع أن يتخيل مقاومة مثل مقاومة الشعب الكوبي.. فما بال شعب مسلم مثل الشعب الليبي؟!

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

في ليبيا، ويحظى التعليم والصحة برعاية خاصة من الدولة، إن مشكلات ليبيا ذات نمط مختلف، لا يفتقد السكان إلى الطعام ولا إلى الخدمات الاجتماعية، وتحتاج ليبيا إلى عمالة أجنبية وفيرة لكي تنفذ خطواتها الطموحة للإنتاج والتنمية الاجتماعية.

ولهذا السبب، فإنها تتيح فرص العمل لمئات الآلاف من العمال من مصر وتونس والصين والعديد من البلاد الأخرى، إن لدى ليبيا دخولاً واحتياطيات عديدة مودعة بعملات قابلة للتحويل في البلاد الغنية، التي تسد منها ما تحتاجه من البضائع الاستهلاكية وحتى الأسلحة المعقدة، وهي ذات الدول التي تسعى إلى غزوها الآن باسم حقوق الإنسان.

من أقواله: كنا سبعة رجال نحمل سبع بنادق فقط.. وخلال عامين فقط استطعنا أن نقهر جيشاً قوامه سبعون ألف جندي بفضل ملايين الرجال والنساء الذين كانوا مستعدّين للموت



جزء من الحقيقة

ثانياً: هناك القليل من شركات البث الجادة والمحترمة التي ترسل تقارير وصوراً عن الأحداث في ليبيا، وتغطي فيها أخبار الطرفين المتنازعين، وكذلك الحال مع الدبلوماسيين والرسميين الأمناء الذين يخاطرون بحياتهم كي ينقلوا الأخبار الواقعية ليل نهار، أما وسائل الإعلام الأمريكية وحليفتها الغربية، فإنها تستخدم أعلى مستويات التكنولوجيا الإعلامية، لتكشف عن جزء صغير فقط من الحقيقة.

إن وسائل الإعلام الأمريكية والغربية تطلق حملة ضخمة من الأخبار الكاذبة التي تؤدي إلى اضطراب عظيم في الرأي العام العالمي، والناس يحتاجون إلى بعض الوقت حتى يتعرفوا على ما يجري حقيقة في ليبيا، ثم تعيد بناء ما تعرفه من أخبار حتى تميز الحقيقي منها من الكاذب.

ثالثاً: إن الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي (ناتو) مهتمة بشدة بهذه الموجة من الاضطرابات التي انطلقت من عقالها في العالم العربي، ذلك العالم الذي ينتج أكبر قدر من النفط الذي من شأنه أن يحافظ على الاقتصاد الاستهلاكي للدول المتطورة والغنية، إن هذه الدول لا تستفيد فقط من هذه الاضطرابات التي تحدث في ليبيا، ولكن هذه الاضطرابات تحفزها على التدخل العسكري، ومن هنا يمكن وضع التصريحات الأولية التي صدرت من الولايات المتحدة عن أحداث ليبيا في ضوء هذا الإطار.

رابعاً: ليس هناك أدنى شك في أن الشباب الصغير الذي كان يتظاهر في «بنغازي» رجالاً ونساء، وسواء أكانت الفتيات المتظاهرات من اللاتي يرتدين الحجاب أو لا يرتدينه، فإنهم جميعاً كانوا يعبّرون عن حالة من السخط الشديد.

موقف حَرِج

خامساً: هناك صعوبات كثيرة تواجه الرئيس «باراك أوباما» داخل الكونجرس الأمريكي، قد تؤثر على احتمالات إعادة انتخابه، ومن ثم تدفع به إلى التفكير في القيام بعملية عسكرية مثل غزو ليبيا، ليعدل بها موقفه الداخلي الحرج.

سادساً: على الرغم من هذه الموجة العارمة من تدفق الكذب والفوضى الصادرة من الغرب، فإن الولايات المتحدة لم تستطع إقناع الصين وروسيا بالموافقة على أن يتخذ مجلس الأمن قراراً بالتدخل العسكري في ليبيا، لكنها نجحت في الحصول على الموافقة على الأهداف التي كانت تبحث عنها من مجلس حقوق الإنسان.

سابعاً: الحقيقة الواقعة هي أن ليبيا الآن دخلت في حرب أهلية كما هو متوقع، ولا تستطيع الأمم المتحدة أن تفعل شيئاً لإيقاف هذه الحرب، أكثر من أن يقوم مجلس أمنها الخاص بصبّ الزيت على النار بجرعة محسوبة!

مشاعر وطنية

ثامناً: المشكلة هي أن الفاعلين لم يكونوا يتخيلون أن قادة الثوار الليبيين يرفضون كل التدخلات العسكرية الأجنبية، فقد جاءت الأخبار تفيد بأن المتحدث باسم لجنة الثورة أعلن في ٢٨ فبراير الماضي قائلاً: إن «ما تبقى من مناطق لم تُحرَّر في ليبيا، يجب تحريرها بواسطة الشعب الليبي»، وقال المتحدث في خبر إعلانه عن تشكيل المجلس القومي الممثل لمدن البلاد التي تحت أيدي الثوار: «نحن نعتمد على الجيش لتحرير «طرابلس»، وما نريده هو مجرد معلومات استخباراتية».

تاسعاً: تقول أستاذة في العلوم السياسية في جامعة «بنغازي»: إن «هناك مشاعر وطنية قوية في ليبيا، وما حدث في العراق أمر يخيف

العالم العربي.. كان من المفترض أن يأتي غزو العراق في عام ٢٠٠٣م بالديمقراطية إلى هذا البلد ثم تنتقل عدواه إلى المنطقة ككل، لكن هذا كان مجرد افتراض أثبتت الحقائق على الأرض عدم صحته، وكان مخيّباً للآمال.. نحن نعرف ما حدث في العراق، إنه بلد غير مستقر تماماً، ونحن حقيقة لا نريد أن نسلك الطريق نفسها، ولا نريد أن يأتي الأمريكيون إلى ليبيا ليصرخوا في وجه القذافي: «ارحل».. والمشاعر السائدة الآن هي أن هذه الثورة ثورتنا ونحن الذين صنعناها».

خطة طوارئ

عاشراً: أسرعت صحيفتان أمريكيتان بتقديم تصور جديد تقولان فيه: إن «هناك تقارير تقول: إن المعارضة الليبية قد تطلب من الغرب القيام بضربة جوية ضد القوات الموالية للعقيد «القذافي»، وأن مجلس الثورة الليبي قد ناقش الأمر».

وعلقت «نيويورك تايمز» قائلة: إن «هذه المناقشات تكشف عن الإحباط النامي لقادة التمرد عن إمكانية إزاحة «القذافي»، وإن المجلس يرى أن قيام الولايات المتحدة بتنفيذ هذه العملية لا يُعَدُّ تدخلاً دولياً».. أما «واشنطن بوست»، فقد اقتبست قول الثوار: إنه «بدون الحماية الغربية، فإن الحرب مع قوات «القذافي» قد تستغرق وقتاً طويلاً، ويموت فيها العديد من الضحايا».. وكل هذا مقدمات لتدخل عسكري وشيك.

حادي عشر: لا يستطيع أحد أن يُخفي شكوكه من أن هناك تدخلاً عسكرياً وشيكاً سوف يحدث في ليبيا، وقد نُقل عن بعض وكالات الأنباء المطلعة أن أحد الدبلوماسيين قال: «إن حلف «الناتو» يرسم خطة طوارئ يقتدي فيها بنموذج الحظر الجوي الذي فُرض على منطقة البلقان في التسعينيات من القرن الماضي، وذلك في حالة ما إذا قرر المجتمع الدولي أن يفرض حظراً جوياً فوق ليبيا».

ثاني عشر: يقول «كاسترو»: «بماذا نشبّه الحرب القادمة في ليبيا قياساً على الحروب الاستعمارية السابقة؟ هل نشبهها بحرب «موسوليني» ضد الحبشة في عام ١٩٣٥م، أم بما حدث في إسبانيا عام ١٩٣٦م، أم بحرب «بوش» ضد العراق في عام ٢٠٠٣م، أم بعشرات الحروب التي قادتها الولايات المتحدة ضد الشعوب الأمريكية بدءاً من غزو المكسيك في عام ١٨٤٦م؟ أم نشبهها بغزو المرتزقة لـ«خليج الخنازير» في كوبا عام ١٩٦١م، أم بغزو بريطانيا لجزر «فوكلاند» في عام ١٩٨٢م، أم بالحروب القذرة وحصار بلادنا لمدة خمسين سنة، أم بكل هذه الحروب مثل حرب فيتنام وغيرها التي راح ضحيتها ملايين القتلى، وكانت تُعطى فيها التبريرات الباعثة على السخرية؟!».

على الليبيين أن يكون شعار ثورتهم إسلامياً لا اختلاط فيه وأن يكون سبيلهم في مواجهة الغزو المحتمل هو الجهاد في سبيل الله

خلاصة ما يريد «كاسترو» قوله، أنه يؤكد أن احتلال الولايات المتحدة وحلفائها للأراضي الليبية أمر قادم وحتمي!

وإذا كان «كاسترو» نفسه، وهو صاحب فكر باطل وعقيدة فاسدة، استطاع أن يصمد أربعين عاماً أمام أقوى دولة في العالم، فما بال أصحاب الفكر الصحيح والعقيدة الصحيحة؟

على الليبيين أن يكون شعار ثورتهم شعاراً إسلامياً خالصاً لا اختلاط فيه، وأن يكون سبيلهم في مواجهة الغزو المحتمل هو الجهاد في سبيل الله.. وهذا ما يخشاه الغرب، فقد ذاق ومازال يذوق ويلاته من المسلمين السُّنّة في العراق وأفغانستان، فليذقه هذه المرة من أهل السُّنة في ليبيا، أبناء وأحفاد الزعيم الشهيد «عمر المختار».

وعلى الليبيين ألا تهولهم قوة العدو، فهي قوة ضالة وإن كانت ضخمة وعاتية، وبضلال هذه القوة عن مصدرها الأول – قوة الله – تفقد قوتها الحقيقية، كما تفقد الغذاء الدائم الذي يحفظ لها طاقتها.. وذلك كما ينفصل جرم ضخم من نجم ملتهب، فما يلبث أن ينطفئ ويبرد ويفقد ناره ونوره، مهما كانت كتلته من الضخامة.

الأمم المتحدة لن تفعل شيئاً لإيقاف هذه الحرب أكثر من قيام مجلس أمنها الخاص بصبّ الزيت على النار بجرعات محسوبة!

وإذا كان «كاسترو» الذي يعتبر نفسه ملحداً، ولم يمارس الطقوس الدينية المسيحية منذ نعومة أظفاره، وكانت البابوية في الفاتيكان قد أقصته عن المذهب الكاثوليكي في ٣ يناير ١٩٦٢م لارتداده عن الكاثوليكية(٢)، لا يستطيع أن يتخيل، ولا يذكر أنه كان في التاريخ مقاومة مثل مقاومة الشعب الكوبي الذي يرى أنه يتمتع بروح وطنية ووعي ثوري، وأنه يزداد قوة، وأن معسكر أعدائه قد أظهر نوعاً من التشاؤم أمام وضع اقتصادي اجتماعي صعب في العالم، وانتهت موجة الفرح التي عمت أرجاءه في حقبة معينة(٣).

فما بال شعب مسلم مُوحِّد يرى أن مصدر قوته هو اتصاله بالله وجهاده في سبيله، مهما بلغت محدودية أو قلة هذه القوة؟ فإن أي ذرة متصلة بمصدرها المشع تبقى لها قوتها وحرارتها ونورها.. يقول تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾(البقرة:٢٤٩)، غلبتها باتصالها بمصدر القوة الأول، وباستمدادها من النبع الواحد للقوة وللعزة جميعاً، كما يقول المفكرون الإسلاميون.■

المراجع

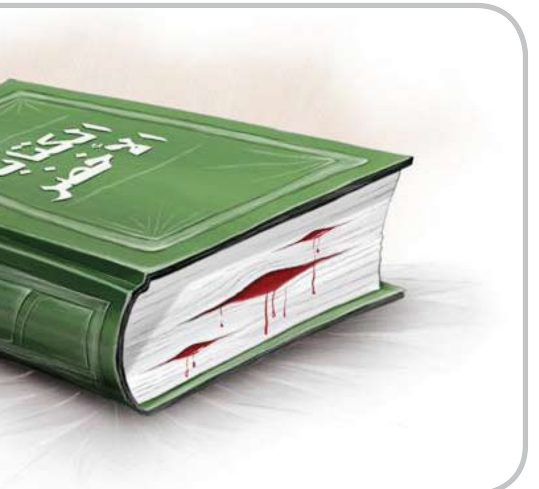
(١) «كوبا بين الثورة والدولة»، لقاء في قناة «الجزيرة» أجراه «غسّان بن جدو» مع «فيدل كاسترو»
www.aljazeera.net/.../F50EDB17-1DC1-4006-9172-10590F9BF2BE.htm

(٢) فيدل كاسترو، موسوعة «ويكيبيديا» ar.wikipedia.org/wiki

(3) Fidel Castro Ruz,NATO,s Inevitable War: The Flood of Lies regarding Libya,www.globalresearch.ca/


الكتاب
الأخضر


فهمتكم ...
نعم... انا فهمتكم
نغير لون الكتاب
الاخضر!؟




حكم الشعب بالشعب
نفط الشعب للشعب
و سلاح الشعب
على الشعب!

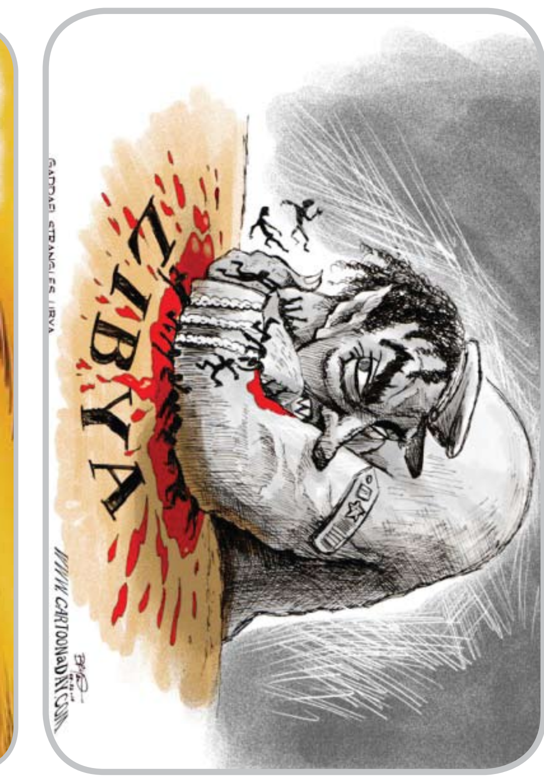

العباد
نيرون


ملك ملوك أفريقيا
f.haggag@alarab.com.qa

«القذافي» كما يراه مجموعة من رسّامي الكاريكاتير حول العالم













ما حدث في ميدان التحرير «مصر» يوم الأربعاء المشهود من هجوم ضارٍ على ثوّار مصر، تكرر يوم الجمعة قبل الماضي على ثوار ساحة التغيير في العاصمة اليمنية صنعاء؛ حيث باغتت جحافل الأمن الثوّار المسالمين والعزل من أي سلاح بهجوم ضارٍ راح ضحيته العشرات من الشهداء والمصابين، ليتكرر السيناريو المصري خطوة بخطوة دون اتعاظ أو التعلُّم من دروس ما جرى في مصر.. لكنه الإصرار على التشبث بالسلطة!!

وكانت أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) في اليمن اعتصامات شعبية حاشدة في «جمعة الصمود» (١١ مارس)، فاق عدد المشاركين فيها ثلاثة ملايين يمني، خرجوا في مختلف محافظات الجمهورية للتعبير عن رفضهم مبادرة الرئيس التي كان أعلنها يوم الخميس ١٠ مارس في مهرجان خطابي بالعاصمة صنعاء.

هجوم ضارٍ على المتظاهرين تحت جنح الظلام وفي وضح النهار

ما جرى في ميدان التحرير «مصر» يتكرر في ساحة التغيير «اليمن»

صنعاء: عادل أمين

وكان الرئيس «علي عبدالله صالح» قد أعلن أن مبادرته «من باب إبراء الذمة فقط»؛ لعلمه سلفاً بأن المعارضة سترفضها، وهو ما فُسِّر من بعض المراقبين بأنه تهديد مبطن لم يلبث أن تم تنفيذه بالفعل صباح السبت ١٢ مارس في ساحة «ميدان التغيير» أمام بوابة جامعة صنعاء؛ حيث كان آلاف المعتصمين يؤدّون صلاة الفجر في الساحة، وتم مهاجمتهم من قِبَل قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة و«بلاطجة» السلطة، ما أسفر عن مئات الجرحى في صفوف المعتصمين، وسقوط شهيد برصاص قوات الأمن.

وتُعَدُّ هذه الحادثة هي الأسوأ من نوعها والأكثر بشاعة منذ اندلاع التظاهرات والاعتصامات مطلع شهر فبراير الماضي، وهي أشبه بمجزرة وحرب إبادة تشنها السلطات اليمنية ضد الشباب المناهض للرئيس، استخدمت فيها القنابل السامة والرصاص الحي؛ ما أدى لسقوط هذا العدد الكبير من الضحايا.. ومن المرجح أن تؤدي مثل هذه الجريمة البشعة إلى تأجيج مشاعر اليمنيين وتأليب الرأي العام ضد «صالح» بمن فيهم رجال القبائل الذين يبدون أكثر توثباً لمواجهة السلطة.

في ظرف أسبوع واحد فقط، طرح الرئيس «صالح» مبادرتين سياسيتين، تضمنت الأولى ثماني نقاط، أهمها: تجميد التعديلات الدستورية المتعلقة بالتمديد للرئيس، وتعديل قانون الانتخابات الذي كانت أغلبية الحزب الحاكم أقرته بمعزل عن مشاركة المعارضة، وتشكيل حكومة وفاق وطني، ووقف التظاهرات والاعتصامات من قِبَل السلطة والمعارضة معاً، والتحقيق في قضايا الاعتداء على المتظاهرين.

وفي هذه المبادرة عمد «صالح» إلى الاستعانة بالعلماء وأخذ مباركتهم لمبادرته بغرض الاستقواء بهم على معارضيه من جهة، وإكساب صراعه معهم بعداً دينياً من جهة ثانية، على أساس أنه يمثل المشروعية

حرب إبادة تشنها السلطات اليمنية ضد الشباب المناهض للرئيس بالقنابل السامة والرصاص الحي!



السياسية والدينية التي يباركها العلماء، وأن معارضيه خارجون على هذه المشروعية، وهذا ما حاول بعض العلماء الموالين له تأكيده في بيانهم الذي قالوا فيه: إن من خرج على النقاط الثماني لمبادرة الرئيس فقد دعا إلى فتنة!

بيد أن علماء آخرين لم يوافقوهم الرأي، وأكدوا حق الشعب في المطالبة بالتغيير السلمي بموجب الدستور، وكان أبرز العلماء الذين أعلنوا ذلك من ساحة التغيير بالعاصمة صنعاء التي تشهد اعتصاماً دائماً لمئات الآلاف من اليمنيين، العالم والداعية اليمني المعروف الشيخ «عبدالمجيد الزنداني»، وهو ما أدى بالتالي إلى تقويض تلك المبادرة، وإسقاط الورقة الدينية من الصراع.

والمبادرة الأخرى التي تقدم بها الرئيس، أعلن عنها يوم ١٠ مارس، في مؤتمر وطني عام أشبه بـ«كرنفال» احتفالي دُعي إليه بحسب المصادر الرسمية أربعون ألف مشارك من مختلف الفعاليات السياسية والاجتماعية والشبابية، ومنظمات المجتمع المدني من أعضاء مجالس النواب والشورى والمحليات والعلماء والمشايخ والوجهاء والشخصيات الاجتماعية والشباب والمرأة.. ونتيجة لضخامة العدد فقد عُقد المهرجان الجماهيري - أو ما يسميه الرئيس مجازاً «مؤتمر وطني» - في الإستاد الرياضي بالعاصمة.

وقال الناطق الرسمي للجنة الحوار الوطني «محمد الصبري»: إن تلك الدعوة بمثابة «إعلان وفاة النظام»، وإن الشعب اليمني لن يلتفت لمثل تلك الدعوات، وأضاف: «بعد وفاة النظام ستكون هناك جنازة لتشييعه من الشعب الذي تعهد بإسقاطه بكل السبل».



القبيلة والجيش خارج سيطرة الرئيس!

وتضمنت مبادرة الرئيس الجديدة النقاط التالية:

- تشكيل لجنة من مجلسي النواب والشورى والفعاليات الوطنية لإعداد دستور جديد، يرتكز على الفصل بين السلطات، ويُستفتى عليه في نهاية العام الجاري.

- الانتقال إلى النظام البرلماني، بحيث تنتقل كافة الصلاحيات التنفيذية إلى الحكومة البرلمانية في نهاية عام ٢٠١١م وبداية ٢٠١٢م.

- تطوير نظام الحكم المحلي كامل الصلاحيات على أساس اللامركزية المالية والإدارية، وإنشاء الأقاليم اليمنية على ضوء المعايير الجغرافية والاقتصادية.

- تشكيل حكومة وفاق وطني تقوم بإعداد قانون جديد للانتخابات بما في ذلك القائمة النسبية، على أن يلتئم مجلس النواب بمختلف كتله من السلطة والمعارضة لإقرار قانون الانتخابات والاستفتاء، وتشكيل اللجنة العليا للانتخابات والاستفتاء.

وقاطعت قيادات وقواعد حزب «المؤتمر الشعبي العام» الحاكم بالمحافظات الجنوبية ما سُمِّي بالمؤتمر الوطني، احتجاجاً على ما تعرّض ويتعرّض له أبناء اليمن وخصوصاً في المحافظات الجنوبية من القمع غير المبرر، والاستخدام المفرط للقوة في تفريق المتظاهرين؛ مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى.

والواقع أن هذه المبادرة تضمنت معظم المطالب التي كانت تنادي بها المعارضة منذ عام ٢٠٠٥م، وكان الرئيس حينها يرفض مجرد مناقشتها، ويعتبرها «انقلاباً على الشرعية الدستورية» على حد وصفه.. على أن جوهر المبادرة السياسية الجديدة إنما يهدف إلى التمديد للرئيس «صالح» حتى نهاية فترة ولايته عام ٢٠١٣م، وهو ما يرفضه الشارع اليمني بشدة وكذلك المعارضة.

وللرد على هذه المبادرة وإعلان رفضها، خرج حوالي ثلاثة ملايين يمني في معظم محافظات الجمهورية في «جمعة الصمود» (١١ مارس) يهتفون بسقوط النظام ورحيل «صالح»، وتُعَدُّ الأكبر حشداً منذ انطلاق الثورة الشعبية مطلع فبراير الماضي.

هزات وتصدّعات

منذ بداية «الثورة الشعبية» والحزب الحاكم في اليمن يتعرض لهزات وتصدعات في داخله، فقد بلغ عدد المستقيلين من أعضاء كتلته البرلمانية أربعة عشر عضواً، إضافة إلى العشرات من أعضاء المجالس المحلية، ناهيك عن استقالة مسؤولين حكوميين، منهم: نائب وزير الشباب والرياضة، وكيل محافظة «لحج» المساعد، وكيل وزارة الإدارة المحلية، وكيل وزارة الإعلام، فيما أقال الرئيس «صالح» خمسة محافظين نتيجة رفضهم إخراج «البلاطجة» لقمع الاحتجاجات الشعبية.

وعلى الجانب القبلي، قدم أحد أهم حلفاء النظام استقالته من الحزب الحاكم وهو الشيخ «حسين بن عبدالله الأحمر» أحد كبار مشايخ قبيلة «حاشد» ورئيس مجلس التضامن الوطني، وأعلن دعمه المطلق لثورة الشباب، كما أعلن الشيخ «أمين العكيمي» رئيس مؤتمر قبائل «بكيل» تأييده الكامل للثورة الشعبية الشبابية.. وأعلن الشيخ «يحيى بن ناصر اليعري» أحد مشايخ «عنس» (ذمار) ومائة شخصية اجتماعية استقالتهم من الحزب الحاكم بسبب العنف ضد المعتصمين.

وفي محافظة «صعدة»، رعى تاجر السلاح المعروف «فارس مناع» مستشار رئيس الجمهورية، وأحد أهم مقربيه، وذراعه اليمنى في تجارة السلاح في اليمن ومنطقة الشرق الأوسط، رعى استقالات جماعية للعشرات من قيادات وأعضاء «المؤتمر» في المحافظة، وكان أخوه «فيصل مناع» محافظ «صعدة» السابق قد قدّم هو الآخر استقالته من «المؤتمر الحاكم».

تذمر في الجيش

وعسكرياً، حدث نوع من التمرد وعصيان الأوامر بقمع المحتجين في كل من اللواء ١٣٣ (شرقي صعدة)، ومعسكر للقوات الخاصة (شرقي الحديدة)، والشرطة العسكرية في صنعاء.. وفي السياق ذاته، تم إقالة عدد من كبار الضباط وقادة الألوية في عدد من المحافظات الجنوبية لرفضهم توجيهات بقمع الاحتجاجات السلمية في الجنوب.

وهناك تسريبات بأن الاجتماع الذي ترأسه الرئيس «صالح» يوم الأحد ٦ مارس لقيادات الدولة السياسية والعسكرية والأمنية، عرض فيه الرئيس استخدام القوة في مواجهة الاحتجاجات الشعبية، إلا أنه ووجه بالرفض من عدد من الحاضرين، كما رُفضت في الوقت نفسه مطالبه بإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وهو ما حدا بالرئيس لطرح فكرة «المؤتمر الوطني» الذي عرض فيه مبادرته الأخيرة ورفضتها المعارضة.■



ألا يتذكر «القذافي» وكل الطغاة قدرة الجبّار جلّ في علاه؟!

زلزال اليابان

أزاح الأرض عن محورها في لحظات

تسبّب زلزال اليابان العنيف - الذي بلغت قوته ٨٫٩ درجة بمقياس «ريختر»، وأطلق موجات مدّ مدمرة يوم ١١ مارس الجاري - في إزاحة جزيرة اليابان الرئيسة بواقع ثمانية أقدام، وتحوُّل الأرض عن محورها بقرابة أربع بوصات.. واستيقظت اليابان لتجد نفسها دولة قد ضُرب جانبها، وأزيح ساحلها لمسافة مترين، وانغمرت أماكن السكان تحت سيل بشع من الماء والحطام!

لندن: د. أحمد عيسى

سُوِّيت المنازل بالأرض، وعشرات الآلاف من الأفدنة التي كانت طبيعية أصبحت وكأنها أكبر مكبٍّ للنفايات في العالم.. خليط من بيوت محطمة وسيارات مهشمة، وحاويات الشحن والمراكب، وقطع الجدران والخرسانة، كلها مبعثرة كأنها قطع «ليجو» في ساحة لحضانة غير سعيدة!

وكانت بعض الصور التي خرجت من اليابان شديدة الدرامية، موظفون يجلسون في أماكنهم وراء مكاتبهم، بينما هناك مبانٍ تشتعل فيها النيران، وأمواج مرتفعة عاتيةً تفجّرت بفعل الهزة، وزحفت على اليابسة وأغرقتها.

وقال علماء من مرصد الأرض «لامونت – دوهرت» بجامعة «كولومبيا»: إن هزة اليابان «أكبر مئات المرات» من الهزة المدمرة في هايتي عام ٢٠١٠م، وتماثل قوتها قوة الهزة التي وقعت في إندونيسيا وتولّد عنها «تسونامي» الذي أدى إلى مقتل ٢٠٠ ألف شخص في عشرات الدول المطلة على المحيط الهندي عام ٢٠٠٤م (انظر: الجدول المرفق).

ويقول العلماء: إن أصل الزلزال الياباني قد ارتقى إلى ٩ درجات، وخلال يومين حدثت ٢٥٠ هزة ارتدادية.. وأشارت تقارير صادرة عن «المعهد الوطني للجيوفيزياء وعلوم البراكين» في إيطاليا إلى أن الزلزال العنيف حرك كوكب الأرض عن محوره ما يقرب من ٤ بوصات (١٠ سنتيمترات).

عشرة آلاف مفقود

في هذه الأثناء، قالت الشرطة: إن عدد ضحايا أمواج «تسونامي» في البلاد قد يصل إلى أكثر من عشرة آلاف قتيل، بعد أن كانت التقديرات قد وضعت الرقم عند ألفين فقط.

ونجم عن الزلزال الأعنف في تاريخ اليابان (١٦٠) هزة ارتدادية خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى، (١٤١) منها بلغت قوتها خمس درجات أو أكثر، وارتفعت أمواج «تسونامي» لعشرة أمتار، وسارعت خمسون دولة مطلة على المحيط الهادئ لإطلاق تحذيرات منها.

وقال مسؤولون محليون في محافظة «مياغي»: إن أكثر من نصف السكان في عداد المفقودين منذ الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة، وذلك بواقع عشرة آلاف نسمة من أصل ١٧ ألفاً يقطنون البلدة، ويُتوقع أن تتزايد حصيلة القتلى بشكل مطّرد.



نجم عنه (١٦٠) هزة ارتدادية خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى.. (١٤١) منها بلغت قوتها خمس درجات أو أكثر.. والخسائر ٧٦ مليار جنيه إسترليني



طبيعة جيولوجية متغيّرة

تقع اليابان فوق منطقة «حزام النار»، وهي منطقة حول حوض المحيط الهادئ تنشط فيها الزلازل والبراكين تمتد على مدى ٤٠ ألف كيلومتر.. وتذكر كتب التاريخ أن اليابان شهدت وقوع سبع هزات أرضية تتجاوز ثماني درجات على مقياس «ريختر» منذ عام ١٨٩١م، وأعقب تلك الهزات الكبيرة توابع كثيرة.

ويكتسب قياس ورصد قوة الزلازل في تلك المنطقة من العالم أهمية خاصة، فهي إحدى أكثر المناطق تعرضاً للهزات الأرضية في العالم.. وتشهد اليابان نحو ٢٠٪ من الهزات الأرضية التي تقع في العالم التي تتجاوز قواتها ست درجات، ويرصد العلماء تغيّراً ما في الطبيعة الجيولوجية الكامنة في اليابان كل خمس دقائق تقريباً في المتوسط.

وجاءت الهزة فيما تقبع اليابان بانتظار ما يُسمّى بـ«زلزال توكاي العظيم»؛ وهي كارثة يُتنبأ بحدوثها جنوب غرب العاصمة «طوكيو» التي شحذت تقنيات علمية أنفقت فيها التريليونات استعداداً للكارثة التي رُجِّح وقوعها استناداً إلى علم التنبؤ بالزلازل الدقيق؛ ذلك العلم الذي لم يتنبأ بالزلزال الحالي!

هاجس نووي

من مفارقات القدر أن اليابان تكاد تكتوي بنار مفاعلاتها النووية، بعد أن دمرتها القنابل النووية الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وها هي تجابه أعظم أزمة منذ تلك الحرب.

هذه الدولة المتقدمة اقتصادياً، والتي تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة والصين تحتاج إلى طاقة هائلة، لذا يوجد فيها ٥٥ مفاعلاً تولد نحو ثلث احتياجات البلاد من الطاقة الكهربائية.. ولكن جزرها في وضع جغرافي عُرضة للزلازل الدائمة، مما يثير السؤال عن مناسبة بناء المفاعلات النووية في تلك البيئة!

ويقول العلماء: إن الطاقة التي أفرج عنها الزلزال الأخير في منطقة الاندساس بين صفائح «أوراسيا» وأمريكا الشمالية لن يكون لها تأثير مخفف عن الضغط المتراكم بين صفحتيّ «أوراسيا» والفلبّين، وهي المنطقة التي يُتوقع فيها حدوث «زلزال توكاي العظيم»..

فبعد أن تجمع اليابان شتاتها، عليها أن تبدأ الاستعداد لما قد تبدو هزة عظمى أخرى مدمرة.

وبعد الانفجار في أحد المفاعلات، يعمل الفنيون على مدار الساعة لمعالجة الخلل في مفاعل ثانٍ بمجمع «فوكوشيما» النووي الياباني، الذي تعرض لتصدعات وانهيارات في مبانيه بسبب الزلزال العنيف.

ويقول مراسل (BBC) في اليابان: إن الانصهار في هذا المفاعل سيكون أكثر خطورة، في حال حدوثه، من الانصهار الذي حدث في المفاعل الأول، لأن الوقود المستخدم فيه هو اليورانيوم والبلوتونيوم، في حين أن المفاعلات الباقية يُستخدم فيها اليورانيوم فقط..

ويوضح الخبراء أنه طالما تمكن الفنيون من الإبقاء على قضبان الوقود النووي مغمورة في الماء، سيكون بالإمكان تجنب كارثة نووية كبيرة.

ويقول مسؤولون: إن نظام التبريد تعطل في هذه المفاعلات، وأعلن رئيس الوزراء الياباني «ناوتو كان» حالة طوارئ نووية في جميع أنحاء البلاد، وصدرت أوامر بإغلاق ١١ مفاعلاً وأربع محطات.. وتم بالفعل إجلاء نحو ١٧٠ ألف شخص من سكان المناطق المحيطة بالمجمع النووي.

ونقلت وكالة «كيودو» اليابانية للأنباء عن لجنة أمنية قولها: إنه تم تسجيل مستوى للإشعاع النووي أعلى بألف ضعف من المعدل الطبيعي في قاعة للتحكم داخل المفاعل الأول في المجمع الواقع شمال شرقي اليابان، وقالت تقارير صحفية: إن ١٩٠ شخصاً تعرضوا للإشعاع.

اليابان في مرمى الكوارث.. لأنها:

- **تشهد نحو ٢٠٪ من الهزات الأرضية الواقعة في العالم التي تتجاوز قوتها ست درجات**
- **يرصد العلماء تغيّراً ما في طبيعتها الجيولوجية الكامنة كل خمس دقائق تقريباً في المتوسط!**

تحية للشعب الياباني؛ حيث لم نلحظ ما حدث في الولايات المتحدة في ظروف مشابهة من سلب ونهب للمحلات التجارية.. كما أن الشعب لديه عزيمة قوية، فرغم تحذير رئيس الوزراء الياباني مواطني بلاده من احتمالات مواجهة أسوأ أزمة معيشية يمرون بها منذ أهوال وكوارث الحرب العالمية الثانية، إلا أن «تاكوجي أوكوبو» المحلل في بنك «سوسيتيه جنرال» الفرنسي يقول: إن «الإنتاج الصناعي في اليابان تراجع بنسبة ٢,٦٪ في يناير ١٩٩٥م، وهو شهر الزلزال المدمر الذي وقع بالقرب من مدينة «كوبي»»، لكن الاقتصاد انتعش بنسبة ٢,٢٪ في الشهر التالي، ثم ١٪ في الشهر اللاحق».

لكن المأساة الحالية - كما يذكر بعض المحللين - قد تصل تكاليفها الباهظة إلى عشرة تريليونات «ين» (نحو ٧٦ مليار جنيه إسترليني)، وذلك بالمقارنة بتكاليف زلزال «كوبي»، لأن المنطقة التي تضررت من جراء الزلزال و«تسونامي» تحتوي على الموانئ الرئيسة التي يستخدمها أسطول الصيد الضخم في البلاد فضلاً عن الشحن.. كما أن العديد من الشركات الكبرى المصنِّعة للسيارات في اليابان قريبة من هذه الأماكن.

عبرة لمن يعتبر

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ (الملك): «وهذا أيضاً من لطفه ورحمته بخلقه،

أقوى الزلازل في العالم منذ عام ١٩٠٠م (مرجع ٤)		
المكان	العام	قوة الزلزال
شيلي	١٩٦٠	٩,٥
آلاسكا	١٩٦٤	٩,٢
سوماطرة (تسونامي)	٢٠٠٤	٩,١
كامشاتكا: روسيا (أقصى الغرب)	١٩٥٢	٩,٠
اليابان	٢٠١١	٨,٩
شيلي	٢٠١٠	٨,٩
إكوادور	١٩٠٦	٨,٨
ألاسكا	١٩٦٥	٨,٧
سوماطرة (إندونيسيا)	٢٠٠٥	٨,٦
آسام (التبت)	١٩٥٠	٨,٦



مرصد جامعة «كولومبيا»: أكبر مئات المرات من زلزال «هايتي» عام ٢٠١٠م.. ويماثل زلزال «تسونامي» الذي تسبّب في مقتل ٢٠٠ ألف شخص

المنازل سُوِّيت بالأرض.. وعشرات الآلاف من الأفدنة التي كانت طبيعية أصبحت وكأنها أكبر مكبٍّ للنفايات في العالم!

أنه قادر على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره، وهو مع هذا يحلم ويصفح ويؤجّل ولا يعجّل، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾(فاطر)، وقال ههنا: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾؛ أي تذهب وتجيء وتضطرب.

وجاء في «الظلال» للشهيد سيد قطب: «والبشر الذين يعيشون على ظهر هذه الدابة الذلول، ويحلبونها فينالون من رزق الله فيها نصيبهم المعلوم! يعرفون كيف تتحول إلى دابة غير ذلول ولا حلوب في بعض الأحيان، عندما يأذن الله بأن تضطرب قليلاً فيرتج كل شيء فوق ظهرها أو يتحطم! ويمور كل ما عليها ويضطرب فلا تمسكه قوة ولا حيلة.. ذلك عند الزلازل والبراكين، التي تكشف عن الوحش الجامح، الكامن في الدابة الذلول، التي يمسك الله بزمامها فلا تثور إلا بقدر، ولا تجمح إلا ثواني معدودات يتحطم فيها كل ما شيد الإنسان على ظهرها أو يغوص في جوفها عندما تفتح أحد أفواهها، وتخسف البشر وهي تمور، ولا يملكون من هذا الأمر شيئاً ولا يستطيعون».

تحذير للناس أجمعين

يقول «القطان» في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾(الأعراف): «لو أن أهل تلك القرى آمنوا بما جاء به أنبياؤهم، وعملوا بوصاياهم، وابتعدوا عما حرّمه الله، لفتحّنا عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض؛ نِعَماً لا تُحصى، كالمطر والنبات والثمار والمعادن والأرزاق، والسلامة من الآفات.. لكنهم جحدوا وكذبوا أولئك الرسل، فأنزلنا بهم عقوبتنا، لما كانوا يقترفونه من الشرك والمعاصي، ثم عجب الله من حالهم وغفلتهم فقال: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾.

ويقول سيد قطب: «هل جهل أهل هذه القرى فاطمأنّوا إلى أنه لن يأتيهم عذابنا وقتَ بياتهم؟! وفي هذا تحذير للناس أجمعين - أفأمن أهل القرى - وتلك سنة الله في الابتلاء بالضراء والسراء، والبأساء والنعماء، وتلك مصارع المكذبين السادرين الذين كانوا قبلهم يعمرون هذه القرى ثم تركوها فخلفوهم فيها.. أفأمنوا أن يأتيهم بأس الله في غفلة من غفلاتهم، وغرة من غراتهم؟ أفأمنوا أن يأتيهم بأس الله بالهلاك والدمار بياتاً وهم نائمون.. والإنسان في نومه مسلوب الإرادة، مسلوب القوة، لا يملك أن يحتاط ولا يملك أن يدفع عادية من حشرة صغيرة، فكيف ببأس الله الجبار، الذي لا يقف له الإنسان في أشد ساعات صحوه واحتياطه وقوته؟!».■

المراجع

1. Towns vanish, thousands die - but a nation begins its fightback.
The independent Sunday, 13 March 2011

٢- زلزال كبير حتى بمقاييس اليابان
http://www.bbc.co.uk/arabicscienceandtech/201111031/03/1__tsunami_japan_new.shtml
11 March 2011

٣- هزة اليابان أزاحت الأرض عن محورها «وزلزال توكاي» يهددها
http://arabic.cnn.com/2011/scitech/312//axes.japan_quake/
12 March 2011

4. Largest Earthquakes in the World Since 1900
http://earthquake.usgs.gov/earthquakes/world/10_largest_world.php

نظمت جماعة الإخوان المسلمين بمصر احتفالية كبرى مساء السبت الماضي الموافق ١١ مارس ٢٠١١م بمناسبة نجاح الثورة المصرية، وإطلاق سراح كل من المهندس خيرت الشاطر، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، ورجل الأعمال حسن مالك.

الاحتفالية جرت في مركز المؤتمرات للأزهر الشريف، وهو المركز الذي يضم قاعة كبرى بالإضافة إلى قاعتين أخريين، وساحة استقبال كبرى، ليصل في النهاية عدد المشاركين في الاحتفالية إلى أكثر من ١٠ آلاف من قيادات ورموز الإخوان المسلمين ومحبيهم، يتقدمهم ممثلون للأزهر الشريف والكنيسة المصرية وعدد كبير من ممثلي الأحزاب والقوى السياسية وقضاة ومفكرون كبار.

احتفالية «كبرى» للإخوان المسلمين بحرية مصر و«الشاطر» و«مالك»

القاهرة: أحمد سبيع

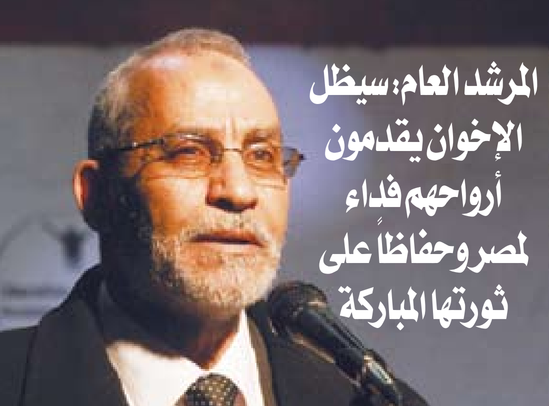
في كلمته، قدم الأستاذ الدكتور محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، التحية للشعب المصري لنجاح ثورته، كما وجه التحية لشهداء الثورة المصرية، موضحاً أنهم كانوا الوقود الذي أشعل لهيب الثورة، وكانوا سبباً رئيساً في نجاحها، وحذر فضيلته في الوقت نفسه من خطورة الثورة المضادة التي تريد النيل من نجاح ثورة ٢٥ يناير، كما حذر ممن يريدون سرقة تلك الثورة، موجهاً حديثه للشعب المصري قائلاً: «احموا بلادكم بأرواحكم كما حميتموها بأجسادكم، واحموا دماء الشهداء الذين لا نحصيهم عدداً؛ حتى ننهض بمصر، ونرفع من شأنها، ونردَّ الجميل لها».

وأكد أن الظلم الذي لقيه الإخوان على مدار عدة عقود ماضية لم ينَل منهم مثقال ذرة، وسيظلون يقدمون أرواحهم فداءً لمصر وتاريخها، وحفاظًا على الثورة المباركة.

وأكد فضيلته أن ميدان التحرير قدم نموذجاً ناجحاً في تكاتف الشعب المصري وتوحّده؛ حيث كان الشعب كله كتلةً واحدةً، لا يمكن التفريق بين مسلم ومسيحي، وضربوا أروع الأمثلة في حب الوطن والدفاع عنه، مؤكداً أنه قد جاء اليوم الذي يعتز فيه كل مصري ومصرية بمصريتهم في الداخل والخارج، والإخوان في القلب منهم، ولن يستطيع أحد أن يقزِّم دور مصر ومكانتها؛ فهي تمرض ولا تموت، وسوف تنهض البلاد بمسلميها ومسيحييها يداً بيد.

الطريق طويل

وفي كلمة مقتضبة، طالب الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام السابق للإخوان المسلمين، الشعب المصري بالعمل الجادِّ، واستمرار التواصل بروح ثورة ٢٥ يناير؛ للنهوض بالوطن الغالي مصر.



وأوضح أن مصر عاشت عصوراً طويلةً تحت وطأة الظلم والاستبداد، حتى أذن الله لكلمة الحق أن تنتصر.

وطالب بالإفراج عن د. أسامة سليمان حتى تكتمل فرحة المصريين.

أما المهندس خيرت الشاطر، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، فقد قدم دليلاً عملياً بأن الإخوان المسلمين يقدمون رؤى وأطروحات لحل مشكلات مصر، حيث أعلن أنه بدأ اتصالات مع مجموعة من رجال الأعمال من الإخوان وغيرهم؛ لعمل صندوق أهلي لتنمية مصر، يساعدها في الخروج من الأزمة، والمساهمة في حلِّ مشكلة البطالة،

الخضيري: الشعب جعل النظام محظوراً ومنح شرعيته للإخوان

العوا: «احتفالية» الإخوان «احتفالية» لحرية مصر كلها

وصندوق آخر لرعاية أسر شهداء الثورة والشباب الذين أصيبوا بإصابات بالغة تعوقهم عن العمل ولو مؤقتاً.

وأكد «الشاطر» على أهمية وحدة الصف المصري، مسلميه ومسيحييه، وكلِّ القوى السياسية والوطنية تحت راية بناء مصر من جديد، وأن ينكر الجميع ذواتهم لإنجاز تلك المهمة الضرورية والملحَّة.

رخاء الأمة

وتحدث رجل الأعمال حسن مالك، فأكد أن مناخ الحرية في مصر يحمل الرخاء لهذه الأمة، ويدعم التقدم الصناعي والاستثماري والتجاري الذي يعود بالنفع على كلِّ الشعب المصري؛ حتى تكون مصر أعظم في تجارتها وصناعتها من كل بلاد العالم.

ووجَّه الشكر والتحية للشعب المصري الذي صنع الثورة وأنجحها؛ حتى تحرَّر الوطن من وطأة الظلم والظالمين، محذراً ممن يتربص بهذا الوطن؛ الذين قال فيهم الله: ﴿ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾(آل عمران:١١٨).

وفي كلمته، أكد الشيخ د. همام سعيد، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، أن ثورة ٢٥ يناير حطَّمت ثقافة الطغيان، بعد أن قضت على أركان الظالمين، موضحاً أن مصر لم تكن يوماً إلا لأمتها؛ فهي التي ذهبت بجيوشها لتحرير فلسطين والشام من الصليبيين، وأرسلت دعاتها إلى بلاد العرب والمسلمين، وأصبحت دعوة الإخوان ذائعةً في العالم كله، تحمل همَّ الدين وقضايا الأمة، مؤكدًا أن جميع الدول العربية تعلّمت الكثير



د. همام سعيد: ثورة ٢٥ يناير حطمت ثقافة الطغيان

من مصر، بشبابها ونسائها، الذين كانوا في ميدان التحرير.. تعلموا كيف يحملون مشعل الثورة والتنمية في بلدهم.

ولفت سعيد إلى أن الدور الآن بات في اتجاه فلسطين التي تنتظر مصر لتقوم بتحريرها، موضحاً أن مصر بشعبها هم أمل الأمة.

وأكد د. حسن الشافعي، رئيس الجامعة الإسلامية في باكستان، أن مصر الأصيلة قد تخلّصت من الطاغية ونظامه البائد، بتوفيق الله وهدايته ودعاء المظلومين ودماء الشهداء التي سالت.

وأشار الشيخ د. جمال قطب، ممثل الأزهر الشريف، إلى أن الثورة أعادت الدعوة إلى ربوع مصر، بعدما تحرَّر الإخوان، وخرجوا إلى ساحة النور والحرية.

وأكد أن النظام البائد صادر حرية الكلمة التي كفلها الله والإسلام للجميع، فقام بإيقاف ٥ أو ٦ قنوات كانت تعمل على نشر الدعوة.

وفي كلمة موفد الكنيسة الأرثوذكسية، أكد القمص «ميخائيل جرجس» أن مصر ستظل دائماً يداً واحدةً، وقلباً واحداً، لا يفرق بينهما إلا الموت، ووجه حديثه للإخوان قائلاً: «جئنا نشارككم هذه الأفراح، ونحن نتذكر معارك خضناها معاً، اختلط فيها دم المسلمين بالمسيحيين، وصنعنا معاً ملحمةً سجلها التاريخ».

وأضاف: «أقول لمصر ولشعوب العالم كله: «انظروا إلينا عندما تجاورت العمامة البيضاء والسوداء تمثلان عين مصر الحارسة»».

كما تحدثت الناشطة النسوية بسمة إبراهيم، مشيدة بالدور الذي قامت به زوجتا م. خيرت الشاطر، وحسن مالك؛ اللتان قدمتا أعظم نموذج للمرأة المصرية التي تجلَّت في ميدان التحرير، موجهةً إليهما التحية لإثباتهما أن إصلاح المجتمع مرتبط بإصلاح البيوت.

«الشاطر» يطلق صندوقين لتنمية مصر ودعم أسر ضحايا الثورة

وفي تصريح خاص لمجلة «المجتمع»، أكد د. محمد سليم العوا، المفكر والفقيه القانوني، أن هذا الاحتفال ليس فقط بمناسبة إطلاق سراح «الشاطر» و«مالك»، وإنما هو بمناسبة الاحتفال بحرية مصر كلها، بعد استعمار ظل لأكثر من ٧٠ عاماً، وتحديداً منذ أول محاكمة للإخوان عام ١٩٥٤م، مطالباً الشعب المصري بالحفاظ على ما حققه في ميدان التحرير.

وأكد د. عبد الجليل مصطفى، المنسق العام للجمعية الوطنية للتغيير لـ«المجتمع»، أن الإخوان قدموا كثيراً في سبيل تحرير مصر، ولا يستطيع أحد أن ينكر وجودهم أو ما قدموه في الثورة وقبلها، وأن احتفالهم بنجاح الثورة هو احتفال لمصر كلها، مشيراً إلى أهمية تكاتف الجميع في المرحلة المقبلة التي ستكون اختباراً قوياً على وحدة الصف الوطني.

النظام المحظور

وأوضح المستشار محمود الخضيري، نائب رئيس محكمة النقض السابق، أن هذا الاحتفال جاء ليعبر عن المحظور الحقيقي في مصر، وهو النظام السابق و«الحزب الوطني» القائم، وهؤلاء حظرهم الشعب الذي منح الشرعية والمشروعية للإخوان المسلمين ليس اليوم فقط، وإنما منذ عشرات السنين، وخير دليل على ذلك إصرار الشعب على انتخاب الإخوان في مختلف الانتخابات، رغم محاولات التشويه السياسي والإعلامي التي قام بها النظام السابق ضد الإخوان.■

على هامش الاحتفال

- بدأ الحفل بالنشيد الوطني وسط وقوف كل الحاضرين، وانتهى بأنشودة «الله غايتنا».

- قدَّم الحفل الدكتور حلمي الجزار مسؤول الإخوان في محافظة الجيزة، ومعه إحدى الفتيات التي قدَّمت لكلمة «الشاطر ومالك».

- حرص الدكتور محمد فريد عبد الخالق رفيق الإمام الشهيد حسن البنا علي حضور الحفل رغم تجاوز عمره المائة عام.

- شارك المنشد السوري «يحيى حوَّى» في الاحتفالية، وألقى أنشودتين الأولى بعنوان: «ثورة ٢٥ يناير» والثانية: «حياتي كلها لله».

- كما شاركت فرقة النور للأناشيد الإسلامية الاحتفالية.

الإخوان وثورة مصر..
حوارات ونقاشات في القاهرة (٢من ٢)

بعد نجاح الثورة المصرية، بدأ الكثيرون يدَّعون أدواراً وبطولات ومواقفَ غير حقيقية، واستكثر بعضهم على الإخوان أن يكونوا جزءاً مؤثِّراً في هذه الثورة؛ حسداً من عند أنفسهم، وسعياً لتهميش دورهم، فقد زعم بعضهم أن الإخوان لم يشاركوا في الدعوة إلى الثورة ولم يخرجوا بأعداد كبيرة في أيامها الأولى، كما اتهم البعض الآخر من الحاقدين الإخوان بأنهم يحاولون ركوب الثورة وتوجيهها لمصالحهم!

قيادات بارزة بالجماعة تؤكّد:

المرحلة القادمة ليست لتقسيم «مغانم».. وعلى الجميع المشاركة في نهضة الوطن

نائب رئيس التحرير يكتب من القاهرة

وفي هذا العدد، نستكمل الجزء الثاني من حواراتنا ونقاشاتنا في القاهرة مع عدد من قيادات الجماعة، حول حقيقة دورها في الثورة، ورؤيتها الخاصة للمرحلة القادمة.. وقد شارك فيها كلٌّ من: «د. عصام العريان»، والمهندس «سعد الحسيني» عضوا مكتب الإرشاد، و«د. محمد البلتاجي» القيادي في الجماعة وعضو مجلس أمناء الثورة المصرية، إضافة إلى «د. هبة رؤوف» مدرسة العلوم السياسية بجامعة القاهرة.. وفي السطور التالية أهم ما قيل في تلك النقاشات:

د.عصام العريان

● بداية، هناك مخاوف من الانقلاب على الثورة ومحاولة إجهاضها فيما يُعرَف بـ«الثورة المضادة»، فما الضمان لمنع حدوث ذلك؟

- الضمان من هذه المخاوف هو وجود نظام ديمقراطي، وأعتقد أن جماعة الإخوان كانت موفَّقة في اتخاذ قرارَيْن مهمَّيْن جداً، هما: عدم الترشح لرئاسة الجمهورية، وعدم السعي لتحقيق أغلبية في البرلمان.. فنحن نريد نظاماً ديمقراطياً بحيث تكون هناك فرص متكافئة لمختلف القوى السياسية وكذلك الأفراد، ويكون الجميع متنافسين في إطار وطني، وليسوا متعاركين على «كعكة» الحكم.

● إذا كنتم لا ترغبون في منصب الرئاسة أو نَيْل الأغلبية في البرلمان، فكيف يمكن تنفيذ رؤاكم فيما يخص التطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي؟

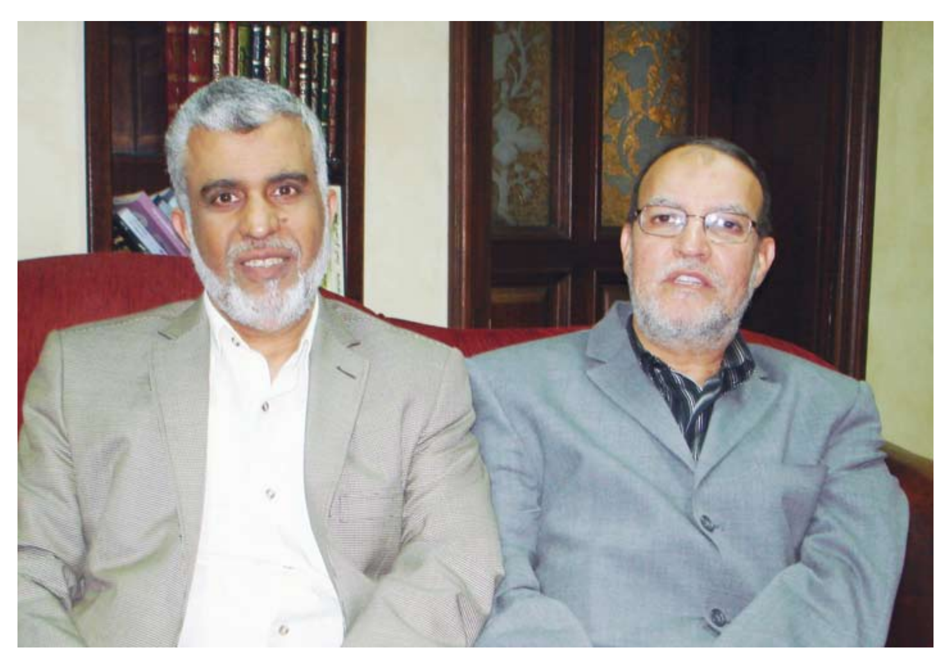
- الثورة قام بها كل قطاعات الشعب المصري، وليس الإخوان وحدهم، ونحن نقول باستمرار: إننا ومعنا كل الشعب والجيش مدعوّون جميعاً إلى بذل المزيد من الجهد والعطاء، فنحن شركاء في المسؤولية، ولا بد أن تُفسَح الفرصة للجميع.. والإخوان قدّموا تضحيات، وشاركوا بجهود كبيرة في إنجاح الثورة؛ بالإعداد والصمود، وحماية المتظاهرين من البلطجية، وغير ذلك.

والنظام الديمقراطي قائم على التعدّدية والتنافس واحترام الأغلبية، لكن هذا سيثير قدراً كبيراً من القلق والمخاوف.. ولذا، نحن نريد أن يشارك الجميع، لأن المرحلة القادمة ليست مرحلة مغانم.

رؤى اقتصادية

● ما رؤيتكم الاقتصادية، مع وجود عجز في الميزانية وديون داخلية وخارجية تقدَّر بمئات المليارات؟

- لدينا رؤى خاصة، وحالة الاقتصاد المصري ستختلف تماماً عما كانت عليه في العهد البائد، فرجوع الأموال المنهوبة من الدولة إلى الموازنة العامة للدولة سوف يغيّر الأوضاع تماماً، فهذه الأموال كفيلة بضخ



محمد الراشد مع العريان

الحيوية في الاقتصاد المصري.

ونحن لا نريد أن نكون وحدنا مَنْ يقرّر مصير اقتصاد مصر، فالقضية بحاجة إلى خبراء ورؤى متخصّصة، وتوافق على الأقل في المرحلة الانتقالية، وهذا أمر غاية في الأهمية.. ويجب أن يبدأ الخبراء بإجراء حوارات لوضع سياسات محدّدة، ثم يتم إقرارها في البرلمان، ومن ثَمَّ تنفيذها من قِبَل الحكومة.

ويجب ألا تُدار عجلة الاقتصاد بالطريقة التقليدية التي كانت سائدة في العهد البائد؛ القائمة على النصب والاحتيال والسرقة والمصالح الشخصية والتخبّط وعدم الاتزان.

● وماذا عن قطاع السياحة؟

– يكفي السياحة أن الله أمر بها في القرآن للتدبّر والاعتبار؛ فهي ليست اكتشافاً غربياً، وليست من أجل الترفيه فقط، وليست محلاً للموبقات كما يُسوَّق لها.. بل تُعَدُّ فرصة كبيرة جداً لتنمية الدخل القومي، وللتعارف بين الشعوب، ويجب أن يكون هناك هيئات أهلية وحكومية لتنشيط السياحة، وأن يكون لها عائد سياسي وثقافي واجتماعي وإنساني، وهذا أفضل من العائد الاقتصادي.

ومصر لديها نوعان من السياحة: سياحة تاريخية، يمكن أن تجذب عشرة ملايين سائح سنوياً، وليس مليوناً أو مليونين فقط.. وسياحة ترفيهية، وهي محل انتقاد شديد بسبب ما يحدث على شواطئ البحر الأحمر وسيناء، ومنها أيضاً سياحة «العراة» الصهاينة التي تثير التقزز، وهي أمور في حاجة إلى مراجعة.

وقطاع السياحة يعمل فيه ملايين الأشخاص، وهو صناعة كبيرة جداً تقوم عليها اقتصاديات بعض الدول بكاملها، فلا ينبغي إلغاؤه، ولكن المطلوب الاستفادة منه دون وجود أضرار أو خسائر، والتقليل من الآثار السلبية بقدر الإمكان.. والسائح لا يأتي إلى بلادنا من أجل شرب الخمور، ففي بلده ما يكفيه، لكنه يأتي لقضاء إجازة يتمتع فيها برؤية الآثار، ويتعرّف على حضارتنا وثقافتنا.

● على مدار التاريخ كانت مصر بمثابة قلب الأمة النابض، وفي العقود الأخيرة اضمحل الدور المصري عربياً وإسلامياً، فهل يطمح الإخوان بعد نجاح الثورة ومشاركتهم في حكم مصر إلى استرجاع ذلك الدور الريادي؟

– «الدور لا يُصنع»، كما قال الأستاذ محمد حسنين هيكل، ولا أحد يستطيع أن يصنع لنفسه دوراً، فالدور يستدعي من يملؤه، وأنا أعتقد أن مصر سوف تستعيد دورها الذي فقدته والذي لم يشغله أحد، فقد حاول الكثير ملء هذا الدور لكنه فشل.

ونحن أمام حدث، يقول عنه الجميع في الداخل والخارج: إنه تاريخي بكل المقاييس.. ثورة شعبية لم يُخطط لها أحد في الداخل، ولم يساعدها أحد من الخارج؛ حدث أعاد اكتشاف مصر لنفسها، وبالتالي ستستعيد مصر وضعها المميَّز على الساحة الدولية.

د.عصام العريان: قدّمنا تضحيات وبذلنا جهوداً كبيرة لإنجاح الثورة.. بالصمود في الميدان وحماية المعتصمين من «البلطجية»

م.سعد الحسيني

● برأيك، هل حققت الثورة أهدافها؟

– لا شك أن الأمور في بدايتها تكون حرجة، ونحن نتابع ما تحقق من أهداف على أرض الواقع.. ومن أبرزها عزم الجميع على الثبات حتى تحقيق مطالب الشعب المشروعة، إضافة إلى النصر المعنوي الهائل الذي تحقق بإزاحة النظام الفاسد.. وهذه حالة معنوية أحدثت تغييراً هائلاً ورائعاً في نفوس الشعب المصري؛ لدرجة أن الناس أصبحوا يقولون بكل جرأة وعلانية: «إن عادوا عدنا».. فالكل عرف الطريق، والكل كسر حاجز الخوف، وأصبح الجميع يهتف: «ارفع رأسك فأنت مصري، لا تُلقِ ورقة في الشارع، لا تقبل رشوة، لا تقبل أن يهين أحد كرامتك، اعمل بجد وأمانة».

● هل لديكم تصوّر لبرامج تهدف إلى نهضة مصر اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً؟

– من تجربتي كنائب في البرلمان منذ عام ١٩٨٨م، أقول بكل أمانة: إن لدينا رؤية متكاملة في جميع المجالات، وكان برنامجنا في البرلمان السابق حتى أواخر عام ٢٠١٠م يتلخص في أن «الإسلام هو الحل»، وتفصيل ذلك هو: حرية، عدالة، تنمية، ريادة..

فتطبيقنا للإسلام هو الحل لتلك القضايا.

وتحت كل عنوان من هذه العناوين بابٌ رائع فيه خير عظيم، وفيه نتيجة خبرات (٨٨) نائباً برلمانياً، وهذا أمر ليس بالبسيط أو الهيِّن، لذا أقول بكل ثقة: إن لدينا رؤية واضحة، ونحن على أتم الاستعداد لمناقشتها مع الآخرين.

ولا يعيبنا القول: إننا لا نستطيع إدارة الدولة بمنأى عن الآخرين في الوقت الراهن في ظل التركة المثقلة بالتبعات، ونطالب الجميع بالتعاون في إدارة الدولة، فالبلد مليئة بالطاقات والقدرات والإبداعات التي لا تقل عنّا أمانة وكفاءة وإخلاصاً للبلد، لذا نحن نريد من هؤلاء المخلصين والأمناء أن يحملوا معنا هذا الهم الثقيل.

د. محمد البلتاجي

● ما القيم التي غرستْها الثورة في الشعب المصري؟

– هذه الثورة السلمية البيضاء أنهت عهداً من الفساد والاستبداد والقمع الأمني، والتسلط الشرطي وغياب العدالة الذي ساد طوال الثلاثين عاماً الماضية بشكل صارخ ومتزايد، فجاءت الثورة الكبرى؛ حيث احتشد الشعب على مطالب واحدة، والتحم في نسيج واحد.. الشباب إلى جانب الشيوخ، والرجال إلى جانب النساء، واليمينيون إلى جانب اليساريين، والإسلاميون إلى جانب القوميين، والمسلمون إلى جانب المسيحيين.. الجميع يبحث عن مستقبل هذا الوطن.

ويجب أن يكون «٢٥ يناير» تاريخاً فاصلاً بين ما قبله وما بعده، وقد استطعنا حتى الآن أن نحقق مطلباً رئيساً وهو إسقاط رأس النظام «حسني مبارك»؛ رئيس الحزب الفاسد الذي استغل نفوذه وثروات البلد والوطن لحسابه الخاص، واستغل سلطاته الأمنية في مطاردة الشرفاء والنشطاء من أجل حماية رئيس الحزب، وكأن رئاسة الجمهورية حوّلت مؤسسات الدولة إلى مؤسسات خاضعة لهذا الحزب.

وقد حققنا هذا الهدف الرئيس وهو خلع الرئيس، ونقل السلطة إلى القيادة العامة للقوات المسلحة بصفة مؤقتة، مع تعهّدات في بياناتها بأنها ليست بديلاً عن الشرعية الشعبية، وأنها في طريقها لتسليم



د. محمد البلتاجي: لابد من تطهير كامل لكل أشكال ورموز الفساد حتى نضمن انتقالاً آمناً للسلطة لا يعود بنا إلى الوراء

السلطة إلى سلطة مدنية ديمقراطية حينما يتم تعديل الدستور في أقرب وقت.. وكذلك أنجزنا حل البرلمان المزوَّر بغرفتَيْه (الشعب والشورى)، والمجالس الذي فرضها جهاز «أمن الدولة» على الشعب المصري على غير إرادته، وشهد الجميع بتزويرها جمعاء.

معبر «رفح»

● الشيخ القرضاوي - حفظه الله - طالب بفتح معبر «رفح»، هل تعتقد أن الحكومة الجديدة ستفعل ذلك؟

– معبر «رفح» ظل مفتوحاً بشكل «جزئي» للحالات الطارئة والإنسانية حتى يوم ٢٤ يناير، وبالتالي فإن الأوضاع الاستثنائية التي استجدت مع الثورة يجب تصحيحها، وقد رفعنا حالة الحظر العام التي كانت موجودة في البلاد، وبالتالي يجب إعادة الأمر إلى نصابه بحده الأدنى وهو

د. هبة رؤوف: نجاح الثورة ارتبط بعدم وجود قيادة لها.. واعتمدت على زخم الجماهير المتواصل فكانت أشبه بأخطبوط ليس له رأس

فتح المعبر للحالات الإنسانية والطارئة التي كانت موجودة قبل ٢٤ يناير.

ومن بين مطالب الشعب، الاستقلال الحقيقي للوطن في أجندته الوطنية ومفهومه للأمن القومي المصري، ولا أظن أن حصار الشعب الفلسطيني في غزة، أو إغلاق معبر رفح، يمكن أن يستمر مع مفهوم سيادي حقيقي لمصالح مصر العليا، أو لأمنها القومي.

● هل تعتقد أن الثورة سترسم صورة جديدة للعلاقة بين مصر والكيان الصهيوني، فيما يتعلق باتفاقية «كامب ديفيد» وغيرها من الاتفاقات، ومن بينها تصدير الغاز؟

– أنا أفرِّق بين أمرين؛ الأول: أننا أكدنا مع كل الشركاء في الثورة احترام كل الاتفاقات والالتزامات الدولية، لكن في ظل أمرين هما: ضرورة مراجعة كافة الحقوق والالتزامات التي تحويها تلك الاتفاقات، التي كان النظام السابق يتخلى عنها في مقابل مساندة بقائه ودعم استمراره في الحكم ضد رغبة شعبه.. والأمر الثاني: أنه من حق الشعب – من خلال وسائله الدستورية والقانونية – مراجعة مصالحه وإعادة قراءة أي اتفاقات على أن يُعلم بها الجميع، ولا يعني هذا قيام نظام جديد يتحلل من أي التزامات سابقة.. ونحن نتحدث في الإطار العام، وليس فقط فيما يخص «اتفاقية السلام».

● هل ترى حدوث مصالحة مع فلول النظام البائد؟

– لا يوجد داخل الشعب المصري معاني الانتقام أو «شخصنة» المعركة مع رموز الفساد الذين حرموا الشعب من حقه، ولكن لابد أن يتم تطهير كامل لكل أشكال ورموز وشخوص الفساد حتى نضمن انتقالاً آمناً للمرحلة القادمة، ولا نعود معها إلى الوراء.

د. هبة رؤوف

● ما دور المرأة في نجاح الثورة؟

– كان حضور المرأة في أيام الثورة واضحاً جداً، فهناك كثير من الفتيات غير المحجّبات كُنَّ يشاركن بقوّة، من الناشطات والمتطوّعات وغيرهن من الفتيات العاديات اللاتي تأثرن لحظياً بما يحدث وقرّرن المشاركة، ومنهن من تطوّعت بالعمل في المستشفيات الميدانية، أو في خدمة المتظاهرين، وكذلك شاركت

فتيات من التيارات السياسية المختلفة.. كما أن «الأخوات» من نساء وفتيات الإخوان المسلمين كُنَّ مقيمات في «ميدان التحرير» بشكل واضح وملحوظ بصرياً، وكنَّ منظمات بشكل جيّد.

● قد يكون هناك تجاهل من وسائل الإعلام لدور نساء الإخوان في الاعتصام بالميدان، وكان التركيز على الفتيات غير المحجّبات.. فماذا تقولين؟

- نساء الإخوان كن موجودات بقوة، بالإضافة إلى الفتيات العاديات اللاتي يتسمن بالبراءة والبساطة، ورأيت بعضهن أقمن في الميدان لمدة أسبوعيْن، وقد جئن من بعض المحافظات خارج القاهرة.. وكنَّ يأتين مع إخوانهن أو آبائهن الذين جاؤوا للاعتصام يوماً واحداً ومن ثمَّ الانصراف بعد ذلك، ولكن تطور الأحداث أبقاهن لمدة أسبوعيْن في «ميدان التحرير»، لأنهن أصررن على البقاء مهما كانت التضحيات، ولم يتهربن من تحمّل المسؤولية، وهؤلاء لا ينتمين إلى أي تيار سياسي.

عنصر مركزي

● انتشرت مزاعم مغرضة بأن الإخوان يسعون إلى سرقة الثورة أو القفز عليها، فما تعليقك؟

- بالنظر إلى الحدث باعتباره جزءاً من سلسلة طويلة، فإن الإخوان بالتأكيد شركاء في المسيرة التاريخية الاحتجاجية ضد الأنظمة المتعاقبة، أما بخصوص الدعوة للخروج والتظاهر يوم ٢٥ يناير، فهذا بالتأكيد لم يحدث.. ولا ينفي هذا أن شباب الإخوان كانوا منخرطين منذ البداية في الصفوف الأولى للثوّار، وكان نزولهم بشكل مستقل، وفي النهاية لا نستطيع أن نفصل الإخواني من غير الإخواني.

وعندما بدأت الصدامات، تصدّر الإخوان الصفوف الأولى بشهادة الجميع، وخصوصاً يوم الأربعاء الدامي، فيما أُطلق عليه «موقعة الجمل»، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن نجاح الثورة كان على أكتاف الإخوان المسلمين، وأنهم كانوا عنصراً فاعلاً وأساسياً ومركزياً فيها.

ولا يحق لأحد أن يتهم الإخوان بالقفز على الثورة وعلى الشباب الذين دعوا للخروج يوم ٢٥ يناير، فهؤلاء الشباب ما لم يقف الإخوان إلى جانبهم بكل قوة، ما كتب الله النجاح لهذه الثورة، وهذا أمر معروف للجميع.



م. سعد الحسيني: نصرٌ معنوي هائل تحقق بإزاحة النظام الفاسد.. وعلى الجميع التعاون في توجيه دفة الدولة صوب الحكم المدني

فالإخوان هم الذين كانوا قابعين في «ميدان التحرير» على فترات مختلفة، وهم الذين كانوا في الصفوف الأولى في الدفاع عن الميدان، وهذا لا يعني أنهم الوحيدون الذين تصدّوا للعدوان، ولكنهم كانوا العنصر الأساسي.

● لماذا لم تكن للثورة قيادة موحّدة سواء في بدايتها أو خلال أيامها الثمانية عشر؟

- لو كانت لها قيادة ما نجحت، لأن تلك القيادة إما أن تُستقطب أو تُقتل.. فكانت أشبه بأخطبوط ليس له رأس، واعتمدت على الزخم الجماهيري المتواصل، فأبطال الثورة الحقيقيون أناس عاديون ومجهولون لا يعرفهم أحد، فهم ليسوا في كادر طليعي، أو كادر مركزي سياسي، ولا حزب شيوعي، ولا تنظيم إخواني.

فالذين وقفوا أمام الدبابّات وصعدوا فوقها، وأخرجوا الجنود من سيارات الأمن المركزي وقاموا بإحراقها في بداية الثورة، كل هؤلاء أناس عاديون لا نعرف عنهم شيئاً، وهم أنفسهم لم يتصوّروا أنهم سيُقدمون على هذا الفعل أيضاً.

والعامل الرئيس في نجاح الثورة هو عدم وجود قيادة لها، فلو كنا نفكر بعقلية التنظيم القديم لتم سحق الثورة عن بكرة أبيها، أو تم القبض على التنظيم بكامله، وكان الموضوع انتهى نهائياً.. فالثورة كانت حركة بلا قيادة، والمراقب للأحداث لا يعلم ماذا سيحدث صباح اليوم التالي، هل سينصرف هؤلاء أم أنهم سيصمدون حتى النهاية مهما كانت التضحيات حتى لو تم إبادتهم جميعاً؟ وهذا الأمر أحدث إرباكاً شديداً للنظام!

فرحة عارمة

● ما اللحظة التي شعرتم فيها بأن الشعب يؤيّد الثورة؟

- بالتأكيد لحظة سقوط «مبارك»، وخروج الملايين في الشوارع ابتهاجاً واحتفالاً بهذا الحدث الجليل.. فالشعب بأكمله أيّد الثورة، ولم يكن أحد على يقين بأن «مبارك» سيسقط إلا بعد أن تنحّى، والكثير من الناس لم يكن مصدِّقاً، وفي الليلة التي تنحّى فيها خرج الشعب المصري بالملايين إلى الشوارع مبتهجاً وفرحاً، وجُلُّ الذين نزلوا إلى الشوارع لم يشاركوا في الثورة في بدايتها.. فلحظة نجاح الثورة واكبت خروج الشعب إلى الشوارع فرحاً للمشاركة في الاحتفال بنجاحها، وعبّروا عن سعادتهم وأنهم كانوا رافضين لهذا الرئيس، وأقول لهم: لماذا لم تتحرّكوا معنا منذ البداية؟

فالذي قاد الثورة هم الملايين الذين صبروا لمدة ١٨ يوماً، وزاد عددها مع الأيام، ووصلت إلى الذروة يوم «جمعة التنحّي»، حينما عمّت الاحتجاجات المدن المصرية؛ حيث وصلت إلى مئات الألوف في بعض المدن، وإلى ملايين في البعض الآخر، حينها أدرك النظام أنه لن يستمر.

فالشعب بجميع أفراده البالغ تعدادهم (٨٥) مليوناً أيدوا الثورة بعد نجاحها، وأستطيع القول: إنه في يوم «جمعة الرحيل» كان هناك ما يقارب عشرة ملايين يحتجون في الشوارع في كل المدن المصرية، بعد أن خرج وقال: إنه باق.. والشعب الذي نزل يحتفل بسقوطه أدرك ذلك عندما رحل، وهذا من الدروس المستفادة؛ بحيث تكون هناك ثلة قليلة تتجمّع حولها دوائر، ثم تصل إلى نقطة فاصلة من حيث العدد.■

ترك ميدان التحرير بصمات لشيوخ مع الشباب، فلم أنظر يمنة ولا يسرة إلا وأرى الشيخ د. صفوت حجازي هاتفاً مكبراً: «سبحان الله»، من بداية الإعداد للثورة كان الله في صحبة الجميع، ولأنه الخالق الهادي الذي خلق كل شيء فهدى، فقد اهتدى كل مشارك إلى ما له وما عليه دون أن يدله بشر، وسأروي بعض ملاحظاتي على هذه الأحداث:

وتحركت ثورة مصر بالقرآن والسنة

سمية رمضان أحمد (*)

من اليوم الأول عرف الرجل دوره وعرفت المرأة دورها بالفطرة الربانية وبالبوصلة المستقيمة المرتبطة بكل إنسان منذ أن ولد، لم يتناوش أي جنس على جنس أو عمر على عمر.

معرفة الأدوار

وجدنا الرجل يواجه الأهوال بصدره مردداً الشهادة داعياً الله بالمغفرة والقبول، ورأيت المرأة وحدها دون توجيه تتجه إلى زجاجات الماء الفارغة الملقاة بالقمامة لتقوم بغسلها وإعادة ملئها بمياه لا ندري مدى نقائها، ولكننا نسأل الله أن يسلّم، ثم تهرول الشابات إلى حيث يحتدم العراك لإمداد الشباب بالمياه يشربون، خاصة بعد أن نفد الطعام فكان الماء هو المد للحياة لشباب يدخلون في معركة غير متكافئة على الإطلاق، وقد اضطروا لذلك دفاعاً عن أنفسهم وثورتهم، ووجدنا الرجل يدخل إلى ميدان المعركة فإن رجع جريحاً تستقبله المرأة مضمدة للجراح تثبتهم وتدعو على الظالم، وكل هذا كان سيناريو أساسياً ليوم الأربعاء.

حتى عندما صعدت إحدى المتحمسات على دبابة لمشاركة الشباب في إلقاء الحجارة كانت حجارتها وبالرغم من بذلها أقصى مجهود لقذفها؛ تسقط فوق الشباب وليس على المعتدين البلطجية فأنزلوها وانضمت إلى ساقيات المياه والمضمدات، وهذا لا يمنع من أن بعض الفتيات بشهادة شهود عيان كن يقتحمن المقدمة مكبرات مستنفرات للشباب حينما يستشعرن تردداً عند بعض الشباب في الاقتحام، فيحسمن ترددهم على الفور ثائرين متقدمين هاتفين متحمسين، عندها تنسحب الفتيات قليلاً إلى الخلف، فقد كفاهن الشباب بفضل الله مواجهة السنج والسيوف والحجارة ناهيكم عن الرصاص.

استجابة فطرية

وبعد فرض حظر التجول ونزول الرجال للدفاع عن الشرف والأموال مكونين لجاناً شعبية تسهر طوال ليلها، لم نجد امرأة واحدة مشاركة في هذه اللجان، وقد أغلقت المتاجر أبوابها رأينا النساء وقد أخرجن ما لديهن من دقيق وقمن بصناعة الشطائر والحلوى وتقديمها إلى الرجال المرابطين في الشوارع، ولم أرَ أو أسمع امرأة واحده أرادت أن تقف بالشوارع حاملة السلاح والعصي

المرأة.. عندما رأت رجالاً بحق مارست دورها على الفور دون أدنى منافسة مع الرجل

داخل الميدان رأينا التكاتف الرباني الذي إذا غمر شعباً أسعده.. الكل يساعد الآخر بنظام تعجبنا نحن من رُقيِّه



والشوم، وحتى الفئات العمرية لكل جنس والقدرات الذهنية والجسدية كان كل يقف في موقعه باستجابة فطرية منقطعة النظير، فرأينا العالم يشارك بعلمه والفنان يشارك بفنه والمفكر يشارك بفكره، وحتى الأطفال كنا نسمعهم يرددون الهتافات فتزيد حماس الشعب وتزيد إقبالهم على المضي قدماً، ومن اللحظات الأولى للثورة كان الهتاف الأساسي «سلمية سلمية»، وقد راعوا هذه السلمية حتى آخر يوم في ميدان التحرير، بل زينوها بنظافة المكان وتحسين صورته، وحققوا ما تعلموه بعد أن جاءت لحظة تنفيذه «اترك المكان أفضل مما كان».

تكاتف رباني

في داخل الميدان رأينا التكاتف الرباني الذي إذا غمر شعباً أسعده، الكل يساعد الكل بنظام تعجبنا نحن من رقيه، وبأذني سمعتهم أكثر من مرة يسألون الناس خبزاً أو

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



من اليوم الأول عرف الرجل دوره وعرفت المرأة دورها بالفطرة الربانية وبالبوصلة المستقيمة المرتبطة بكل إنسان منذ مولده

الرجال واجهوا الأهوال بصدورهم مرددين الشهادة والنساء يمددنهم بزجاجات المياه ويضمدن جراحهم عند إصابتهم

طعاماً للشباب، وما هي إلا لحظات قليلة ويمتلئ المكان الذي يجمعون فيه بكل ما يمكن أن يتخيله المرء، من خبز وعجوة وبيتزا وحلوى، كل واحد يقدم طعامه الشخصي من أجل الشباب المرابطين على حدود التحرير لحوالي ثمانية مداخل، رأينا أمهات الشهداء وهن يحمسن الشباب ويطلبن منهم إكمال ما بدأه أولادهم، وسمعت إحداهن تقول: كلكم ولدي إن ثبتم ونجحتم فهذا ثأر ابني فعندها سأتقبل العزاء، هذه الكلمات كانت تلهب الحماس في جميع الموجودين.

بصمات شيوخ

سبحان الله؛ كسانا جميعاً الثقة فيمن حولنا وكأننا في الحرم المكي، ولأن هتافنا كان لنفس الإله فقد استشعرنا مشاعر العبادة في كل أمر نفعله، وترك ميدان التحرير بصمات لشيوخ مع الشباب فإني لم أنظر يمنة ولا يسرة إلا وأرى الشيخ د. صفوت حجازي هاتفاً مكبراً، وحتى يوم الخيول والجمال من حرصهم الشديد علي النساء لم نشعر على الإطلاق أن هناك أمراً جللاً بل لم نشعر أصلاً أن هناك عدواناً كبيراً، ووجدنا الشيخ صفوت يمتطي جواداً ليهتف من فوقه وكانت النساء في قمة الدهشة من أين أتوا بهذا الجواد؟! وهذا ليستشعر معي قارئ هذه السطور كم كانت رعاية الله لهؤلاء البشر.

رأينا العالِم يشارك بعلمه والفنان يشارك بفنه والمفكر يشارك بفكره وحتى الأطفال كنا نسمعهم يرددون الهتافات فتزيد حماس الشعب

عند التكبير للصلاة كنا ننفذ تعليمات رسول الله بفطرتنا، فقط يسأل الشاب: كيف أتيمم؟ وتصطف الصفوف الآخذة بلباب العقول المريحة للمرأى المحفورة في كل ذاكرة، ونرى الرجل يسجد على ظهر أخيه ولا يوجد أي اعتراض من أحد ولا سمعنا من يقول: هل يجوز هذا أم لا يجوز؟ ووجدنا النساء المسلمات بجميع مشاربهن قد تأخرن وجلسن على السور المحيط بالميدان لأداء الصلاة وهن جالسات، ولم تعترض إحداهن أو زاحمت إحداهن الرجال لتقف وسطهن، وبالتأكيد لم نسمع إحداهن تقول: أريد أن أكون أنا الإمام، المرأة عندما رأت رجالاً بحق مارست دورها وفطرتها على الفور بدون أدنى منافسة مع الرجل.

وأد الفتنة

رأيت في فترة الفتنة ما بين مؤيد ومعارض، وجدت أن من كان ينصر الظلم فكأنه يلحن لحن نشاز، فقد كنا ننظر إليه بلا تعقيب مرددين قول رسول الله ﷺ: «إن أرادوا فتنة أبينا أبينا»، فوئدت الفتنة ولم تجد لها مجالاً لتفرخ.

إن هذه الشعوب من الممكن أن تستجيب بشكل فوري إلى ما أمر الله به ورسوله، والحمد لله أن جهود العلماء والمربين لم تذهب أدراج الرياح، ونسأله تعالى أن يتمم هذه الثورة على خير وغيرها من الثورات لنرتقي نحن بواسطة أخلاقيات الإسلام العظيمة والتي أحببناها في ثورة شعب بميدان التحرير.■

بعد انكسار الجهاز الأمني وانهياره أمام الدماء والأشلاء التي خلّفها بسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، رابط الثوار في «ميدان التحرير»، وعزموا على عدم مغادرته حتى يرحل الرئيس.. ورفعوا شعارهم المعبِّر والمختصَر: «ارحل».. «الشعب يريد إسقاط النظام».

بدأ شباب الإخوان بما لهم من خبرات متعددة في تنظيم المعسكرات والمخيمات والمؤتمرات والتظاهرات، بدؤوا في التعاون مع بقية الشباب، خصوصاً حركة «٦ أبريل»، ومجموعة «خالد سعيد» على موقع «فيسبوك»، والجمعية المصرية للتغيير، وحزب الغد جبهة أيمن نور، وحزب الجبهة، إضافة إلى أعداد كبيرة من الشباب المستقلين تمثل أضعاف الشباب المنتمين إلى قوى وحركات سياسية.

هوامش حول دور الإخوان في الثورة المصرية ٣

جمهورية ميدان التحرير

القاهرة: صلاح عبدالمقصود (*)

وخلف هؤلاء وقف مجموعة من المثقفين والفنانين والصحفيين والإعلاميين والكُتّاب يدعمونهم ويشحذون هممهم.. كما كان لبعض الرجال الوطنيين دور كبير في دعم هؤلاء الشباب بالفكرة والاقتراح والنصيحة والتحذير.

وبتوفيق من الله، نجحت قيادة الإخوان في إدارة شبابها خلال الثورة؛ حيث وضعت لهم الخطوط العريضة، وتركت لهم التفاصيل، طبقاً لمستجدات الميدان، والتفاعل مع بقية القوى الموجودة.. وكان أهم ما ميّز الإخوان في هذه الثورة هو إنكار الذات، وإخفاء الهوية، والذوبان مع أبناء الثورة.. حتى يمكننا أن نشبّه هذه الثورة بالفرن الذي دخل فيه العديد من العناصر لتذوب معاً وتُخرج منتجاً جديداً، هو ذلك الثائر المصري الذي بهر العالم بثورته المبدعة البيضاء النقية.



عمود الميدان

كان الإخوان بأخلاقهم وتواضعهم وصبرهم وجلدهم هم عمود الميدان، الذي تواصلت معه بقية الفروع التي أقامت هذا الصرح من الصمود والمرابطة.

ولعلي أَصْدُق القارئ هنا عندما أتحدث عن شعوري الشخصي، حيث بدأنا هذه التظاهرات ولم يدر بفكري أن تسفر عن ذلك النجاح الواسع والتأييد الكبير.. كانت أقدار الله تسيّرنا، وكانت مطالبنا تتصاعد يوماً بعد يوم من غير ترتيب منا أو تخطيط يطمح لتلك النتائج التي وفقنا الله إليها بصورة أكبر مما كنا نتوقعه.

كنتُ - على سبيل المثال - واحداً من الذين دخلوا في مرحلة «اللاعودة» ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾(البقرة:٢١٦)، كنت وغيري من الإخوان نشحذ همم إخواننا بتذكيرهم «إنما النصر صبر ساعة»، وكنا

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية

نذكرهم بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾(آل عمران).

كنا نحذر إخواننا من الانسحاب من الميدان، أو التوقف عن الزحف، أو الانخداع بوعود النظام.. كنا نرفع شعار النصر أو الشهادة.. نخرج من بيوتنا وقد تركنا وصايانا؛ لأننا على قناعة بأننا قد لا نعود، ربما نُقتل أو نُعتقل، وأننا لو توقفنا ونجح النظام في التهدئة والتقاط الأنفاس، فسنكون أول من يدفع الثمن، وقد تكون أرواح بعضنا أو في أحسن الأحوال السجن بعد محاكمات عسكرية ظالمة توزع أحكامها لتتراوح بين الإعدام والسجن لعشر سنوات في حده الأدنى.. ولمَ لا ونحن نعمل على قلب نظام الحكم، كما ينظر إلينا النظام؟!

ذكّرنا إخواننا المعتصمين بأن البقاء في ميدان التحرير أفضل من الإقامة في سجون النظام، وهيأنا أنفسنا إلى المرابطة لمدة شهور وفي أحسن الأحوال لمدة أسابيع، وشاء الله وعجّل بالفرج.

كان شباب الإخوان نواة الميدان الصلبة، وحولهم أعداد مضاعفة لهم وقفت معهم، وقدمت نماذج عظيمة وجليلة لشباب مصر العظيم، بل لشيوخ مصر ونسائها وأطفالها من كل الأطياف والأعمار والتيارات.. وكان خطاب الإخوان الصادق: إن «هذه الثورة هي ثورة الشعب ونحن جزء منها، نعمل معها ولا ندّعي قيادتها».

خطوط الدفاع

ميدان التحرير تحول إلى دولة ميدان التحرير، أو جمهورية التحرير.. فيها قادة أركان، لكنهم متواضعون لا يُظهرون أنفسهم.. وفيها قوات للدفاع لا تحمل أي سلاح إلا السواعد الفتية والعضلات المفتولة، لكنها تقف في صفوف متراصة وتقتحم المداخل لتفتحها وتواجه بلطجية النظام وفلوله.. فيها الأطباء الذين قاموا بمهمة جليلة ساعدت الثوار على البقاء، وإلا لو ذهب هؤلاء الآلاف من الجرحى إلى المستشفيات الحكومية لما عادوا إلى الميدان؛ حيث تقوم هذه المستشفيات بإخطار جهات الأمن التي تقوم باعتقال هؤلاء المصابين وفتح ملفات لهم!

كنتَ تشاهد في الميدان كل التخصصات، وكل يقوم بدوره، من يفهم في الكهرباء يقوم بأعمالها، ومن يُحسن الهتاف أو الغناء يؤدي دوره.. شباب وفتيات من مستويات راقية بادروا بحمل «المقشات» وأكياس القمامة، وبدؤوا بتنظيف الميدان، ليقدموا نموذجاً للآخرين الذين تسابقوا في الخدمة العامة.

المهندسون وضعوا خطط تأمين الميدان وتقسيمه، والإشراف على وضع المتاريس في مداخله، والتي كانت عبارة عن سيارات الأمن المحترقة، وألواح معدنية وخشبية كانت موجودة لشركة مقاولات تقوم بإنشاء مشروع كبير بميدان التحرير.. لم يكتفِ المهندسون والشباب بعمل خط دفاع واحد، بل عدة خطوط وعدة حواجز وعوائق، تُعين المدافعين على الصمود.

يمكن تشبيه الميدان بـ«فرن» انصهرت فيه عناصر عديدة وأخرجت منتجاً جديداً.. هو ذلك المصري الذي بهر العالم بثورته المبدعة البيضاء النقية

كان الإخوان بأخلاقهم وتواضعهم وصبرهم هم عمود الميدان الذي تواصلت معه بقية الفروع التي أقامت هذا الصرح من الصمود والمرابطة

نماذج عظيمة

في دولة التحرير الجديدة، كانت نماذج الإيثار والتعاون والتواضع، والذلة على الثوار، والكبرياء على النظام.. تجد العامل البسيط إلى جوار المثقف، يد بيد، المرأة البسيطة إلى جوار فتيات الجامعات الأمريكية والألمانية والفرنسية والبريطانية بالقاهرة، إضافة إلى بنات الجامعات الحكومية.

الفقراء إلى جانب الأغنياء، الكل واحد، كأنك في جبل عرفات، أو في الحرم المكي، أو مشهد الجمرات.. لا تحرش من أحد لأحد، ولا مضايقة من هذا لذاك، الكل يفسح لأخيه، والكل يتعاون، والكل ينظر إلى الهدف، وهو إسقاط النظام.

كنا نُمضي اليوم بأقل الطعام والشراب، أحياناً يكتفي الواحد منا ببعض تمرات كان بعض الشباب أو الفتيات يقومون بتوزيعها، وأحياناً قطعة حلوى، أو شطيرة خبز، أو علبة «كشري» (أكلة شعبية شهيرة)، وكان بعضهم يفضل الصيام تقرباً إلى الله في هذه الظروف القاسية.. وفي كل الأحوال كنت تلحظ الإيثار بين الثوار فلا يأخذ أحد إلا أقل من حاجته!

خدمات وتأمين

سعى الإخوان مع شركاء التحرير إلى استقدام بعض الخيام البسيطة، أو صناعتها يدوياً داخل ميدان التحرير من البلاستيك العازل للأمطار والهواء، وكان جَمال هذه الخيام في بساطتها وتلقائيتها؛ حيث لم يستطع الشباب إدخال كميات من الخيام الجاهزة، إما بسبب التضييق الأمني وحظر التجول الذي كان مفروضاً، وإما بسبب قيام عناصر الأمن وبلطجية الحزب الحاكم بمصادرة هذه الأدوات، حيث لم تتوقف المصادرة عند هذا الحد، بل تعدتها إلى مصادرة الأدوية والأطعمة والمشروبات، وكذا ميكروفونات الإذاعة!

ومع ذلك، نجح شباب الإخوان وغيرهم من تشكيل فرق حماية لتأمين دخول بعض المواد، أو دفع البلطجية الذين كانوا يقومون بإغلاق بعض الشوارع المؤدية إلى ميدان التحرير، لمنع الثوار من الدخول أو لمصادرة ما يحملونه من مواد غذائية.. وكان الشباب يخرجون بأعداد كبيرة في شكل تظاهرة تتجه إلى حيث يقف هؤلاء البلطجية أو القراصنة، ويتعاملون معهم، وأحياناً كثيرة كانوا يقومون باعتقال العناصر التي تصر على الشغب منهم ويقومون بتسليمهم إلى رجال الجيش.

بدأ الميدان في أيامه الأخيرة يتحسن من حيث وجود بعض الخدمات عن طريق عدد من الباعة الجائلين الذين جلبوا الماء، والمشروبات الغازية والعصائر، إضافة إلى بعض «السندوتشات» الخفيفة وأطباق «الكشري»، التي شجعت بعض المشاركين على الصمود واستمرار المرابطة في الميدان.

جانب من المشاركين في ميدان التحرير حضروا بعائلاتهم نساء وأطفال وشيوخ؛ للمشاهدة والمشاركة في هذا الحدث التاريخي الذي لا يتكرر ربما إلا كل عدة عقود أو قرون!■

لم يسجّل التاريخ أن نظاماً مستبدّاً سلّم السلطة من تلقاء نفسه، فهو لا يتركها إلا كما تترك الروح الجسد؛ بصعوبة ومعاناة، ونَزْع «وتنزع الملك ممن تشاء».. ويُقال: فلان في النَّزْع الأخير إذا حان وقت خروج روحه.. فإذا انتُزعت السلطة من النظام الحاكم عبر «ثورة شعبية»، فإن القوى المتضرّرة من الوضع الجديد تستنفر جهودها في «ثورة مضادة» لمحاولة استعادة السلطة، والإجهاز على الثورة أو استيعابها أو حرفها عن مسارها، وتحويلها إلى «أيقونة» مفرغة من المضمون، وإفساح الطريق لعودة النظام السابق، مع محاولة خداع الشعب بالاستمرار في رفع شعارات الثورة وادعاء التمسك بمبادئها!

عملية «التطهير» في مصر مستمرّة لكن ببطء ملحوظ

«الثورة المضادة».. مظاهر ملموسة وأخطار قائمة!

القاهرة: أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

وقبل أن يمر شهر واحد على نجاح «ثورة ٢٥ يناير»، كان الكثيرون في مصر، بما في ذلك مجلس الوزراء، يحذرون من أخطار «الثورة المضادة» التي يمكن أن تعصف بمنجزات الثورة.. فما مظاهر هذه الثورة المضادة؟ وما مدى خطورتها؟

تقوم الثورة عادةً بإحداث تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة في المجتمع، لا تقف عند حد تنحّي رئيس الجمهورية أو هربه أو خلعه بأي طريقة، ولكنها تمتد لتشمل نظاماً بأكمله، بما يعني إزاحة كل رموز النظام السياسية والأمنية والحزبية والإعلامية.

ولم يكن النظام البائد فاسداً في ذاته فحسب، لكنه كان مفسداً لمن حوله أو راضياً بفسادهم، وبالتالي فإن الغالبية العظمى ممن ارتبطوا به كانوا من الغارقين في الفساد، حتى أصبح وجود شخص نزيه في السلطة استثناءً من القاعدة.. وقد تكوّنت حول النظام مجموعات كبيرة من المنتفعين الذين مارسوا الفساد بكل أشكاله؛ سياسياً ومالياً واجتماعياً وأخلاقياً، وبالتالي لا يمكن الحديث عن نجاح الثورة بينما هذه المجموعات لا تزال في مواقعها، بل لا بد أن تجرف الثورة كل أولئك الفاسدين المفسدين.

لكن المشكلة أن نظام «مبارك» استمر في السلطة نحو ٣٠ سنة، وبالتالي لا يوجد شخص في مصر على دراية بالسلطة والإدارة الحكومية إلا وسبق له العمل مع ذاك النظام، وأصبح في نظر الشعب من رجال عهد «مبارك».. والتخلص من هؤلاء جميعاً في وقت واحد يعني شلل الجهاز الحكومي أو انهياره، كما أن فتح جبهات مواجهة عدة في وقت واحد أمر لا تحبذه العقلية العسكرية الممثلة في «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» الذي يتولى السلطة منذ تنحّي «مبارك».. ناهيك عن القدرة المحدودة للنيابة العامة على دراسة الكم الهائل من الملفات الذي انهال عليها، وإجراء التحقيقات، وهو أمر محمود للثورة - على مرارته - إذ ينبغي عدم الانسياق وراء العاطفة أو الشائعات والتكهنات لاعتقال أو حبس الناس دون بيّنة.

ونظراً لأن معظم المتهمين بالفساد هم من رجال الأعمال الكبار، فإن توجيه ضربات لهم جميعاً في وقت واحد من شأنه إصابة الاقتصاد بارتباك كبير، يُلحق الضرر بقطاعات عديدة، ويؤثر بالسلب على المواطنين.. كما أن تقييد القيادات الأمنية الكبيرة في وقت واحد يمكن أن يثير مكامن الخطر عند غيرهم، فيتحولون إلى عناصر مضادة للثورة والمجتمع بدلاً من محاولات تحييدهم، ثم إعادة تأهيلهم للعمل لصالح المجتمع.

> **رجال الأعمال المعرَّضون لخسارة ثرواتهم المشبوهة وقضاء بقية أعمارهم في السجون.. مستعدّون لإنفاق أموال طائلة لإجهاض الثورة**

مظاهر تثير القلق

هذه الأسباب وغيرها، جعلت اتخاذ أي قرار أمراً حساساً جداً، ولذلك سارت عملية التطهير ببطء ملحوظ، وقد تواكب ذلك مع وجود مظاهر ملموسة للثورة المضادة:

- فالاختفاء المريب لنائب الرئيس ومدير المخابرات السابق «عمر سليمان» يثير الشكوك عند قطاع كبير من الشعب.

- وبحركة استباقية انتهازية أعلن «الحزب الوطني» (المحظور ثوريا) أنه بدأ «ثورة تطهير» بفصل ٢٢ من قيادييه، من بينهم الرئيس المخلوع «حسني مبارك»(!)، وقبول استقالة آخرين، وقال أمينه العام: إن ترتيبات تجري لعقد مؤتمر استثنائي نهاية أبريل المقبل لانتخاب رئيس جديد للحزب.. ولم يتم حتى الآن حظر الحزب رسمياً، كما جرى للحزب الحاكم السابق في تونس، وهناك معلومات عن تحركات للحزب في بعض المحافظات برعاية مسؤولين أمنيين، وهناك مخاوف من ظهوره في الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في يونيو المقبل، وهو إحدى أذرع الفساد السياسي والمالي للنظام السابق.

والغريب أن الحزب أعلن تأييده للتعديلات الدستورية المقرر إجراء الاستفتاء عليها يوم ١٩ مارس الجاري، الأمر الذي قد يكون دافعاً لرفض الشعب إياها، ما يؤخر عملية الاستقرار السياسي!

- أما رجال الأعمال المعرَّضون لخسارة كل ما جمعوه من ثروات، وقضاء بقية



أعمارهم في السجون، فهم مستعدون لإنفاق أموال طائلة لإجهاض الثورة.

- وهناك القيادات الأمنية، وخاصة في جهاز مباحث «أمن الدولة» التي فقدت نفوذها القوي، وقد نشأت على العمل خارج إطار القانون، وبالتالي فلديها استعداد للتحول إلى عصابات تخريب وتدمير وابتزاز، سواء أعملت لحساب نفسها أم لحساب من يدفع، لإشاعة الفوضى وزعزعة ثقة الشعب بالثورة، لتتساوى في ذلك مع «البلطجية»، وهم ليسوا بالقليلين!

وفي أعقاب إحالة عدد من ضباط الأمن بمحافظة «الإسكندرية» للتحقيق معهم في جرائم قتل المتظاهرين، نظم زملاؤهم اعتصاماً أمام مديرية الأمن، ولجؤوا إلى ما يشبه العصيان المنظم؛ حيث أخليت أقسام ونقاط الشرطة والمحاكم إلا من أعداد قليلة، وذلك بهدف الضغط على الجيش.

- ويرى بعضهم أن الاحتجاجات الفئوية المستمرة في كل مكان تقريباً هي حوادث مدبرة، القصد منها تعطيل الإنتاج وإشاعة الفوضى والاضطراب، وإن كان بعضها وليد احتياجات حقيقية وظلم متراكم عبر السنين، كما أنها نتاج الانفتاح المفاجئ الذي تعيشه البلاد.. ونلاحظ أنه مع الثورة ارتبطت المطالب السياسية بالاجتماعية، وبينما تَحقّق بعض المكاسب السياسية فإن المكاسب الاجتماعية المتحققة محدودة جداً، ولذلك تستمر الاحتجاجات.

- ولا يزال كل من طبّلوا وزمروا للنظام البائد يسيطرون على المشهد الإعلامي، وإن تلوّن بعضهم، لكن ما تخفي صدورهم أكبر.. وقد واكب ذلك حملة للتشكيك في المؤسسات التي تعمل مع الثورة؛ كالمؤسسة القضائية، وجهاز المحاسبات، وصولاً إلى القوات المسلحة!

ولا يخفى أن الأصابع الخارجية ليست بعيدة من المشهد، وهناك قوى إقليمية ودولية تحاول التأثير على مجريات الأمور.

● فهل ما سبق ذكره يُعَدُّ نوعاً من الثورة المضادة؟

في الواقع هي أعمال «مقاومة للثورة»، ومحاولات لإعاقتها عن الوصول لأهدافها، فضلاً عن بعض الانعكاسات لحالة القلق التي تنتاب الجميع من ضبابية المرحلة، لكنها لا تمثل ثورة مضادة.. فلم تحدث ردة إلى الخلف، ولا تراجع عن تحقيق أهداف الثورة؛

الأصابع الخارجية ليست بعيدة عن المشهد.. وهناك قوى إقليمية ودولية تحاول التأثير على مجريات الأمور!

صحيحٌ أن الحذر يقتضي ألا نصدّق إلا ما نرى ونلمس.. لكن تتبّع الخطوات يدل على اتجاه الطريق

حيث عادت الروح للشعب، ولن يسلم نفسه لأي مستبد.

لقد سقط نظام «مبارك» ومؤسساته وأجهزته، ولا مجال لرجوعه ولا لظهور نموذج شبيه له أو يمتُّ له بصلة، باتفاق الشعب والجيش والحكومة.. وقد تم تقويض جهاز «أمن الدولة»، وفي يوم واحد حُبس أربعة من مساعدي وزير الداخلية المسؤولين عن «أمن الدولة» و«الأمن المركزي» و«الأمن العام» و«أمن القاهرة».. وهي عملية لا تقل أهميةً عن إسقاط «مبارك»، فهم الأعمدة التي قام عليها نظامه.

وتستمر الإصلاحات السياسية لكن ببطء، وقد أعلن المجلس العسكري عزمه تسليم السلطة وفق جدول زمني، وبعد الاستفتاء على التعديلات الدستورية سيتم تغيير عدد من القوانين المكملة للدستور، وسيتاح تشكيل الأحزاب دون قيد، كما ستُفتح ملفات الفساد تباعاً، وبدأت عملية المحاسبة القانونية على التجاوزات الأمنية، وتشهد مختلف المؤسسات عمليات تطهير وإعادة تنظيم لتنسجم مع مطالب الثورة.

صحيح أن الحذر يقتضي ألا نصدق إلا ما نرى ونلمس، لكن تتبع الخطوات يدل على اتجاه الطريق، ويبقى الوصول للأهداف النهائية مرهوناً باستمرار الثورة التي لا تزال في بدايتها، ومن المبكر الاحتفال بتحقق أهدافها، أو الظن بأن الأخطار قد زالت.■

اهتزت عروش الرؤساء «مدى الحياة» في العالم العربي بعنف في أعقاب الثورتين التونسية والمصرية، حيث وقعت السياسة العربية في مأزق كبير على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وهو ما دعا الحشود إلى الاحتجاج، وأدى بها إلى هذا الانفجار المروّع.. فقد أدرك المحتجون الحقيقة ووضعوا أصابعهم على ظاهرة الدولة «مصاصة الدماء»، وخلصوا إلى أن المهم قبل كل شيء اقتلاع النظام وتغييره.

الثورة العربية الكبرى

بقلم: جوان كول (*)

ترجمة: جمال خطاب

فقد رزح «الشرق الأوسط» بضعة عقود تحت الاستعمار الأوروبي، وكان تحت حكم نوع من الليبراليين الكلاسيكيين في النصف الأول من القرن العشرين، وكان في مصر والعراق وإيران برلمانات منتخبة ورؤساء وزراء وأحزاب شعبية.

ومع ذلك، فَقَدَ الحكم الليبرالي مصداقيته في نهاية المطاف؛ لأنه إلى حد كبير كان لعبة في يد الإقطاعيين، وقد فشا فيهم الفساد والرشوة بشكل مفرط، بالإضافة إلى استغلال السلطة والنفوذ ووجود القوى الغربية كقوى للاحتلال أفسدت كل شيء.

فمنذ عام ١٩٥٠م، ظهرت الدول الحديثة ذات الحزب الواحد، وانتشرت في منطقة الشرق الأوسط مبررة غياب الديمقراطية بالكفاح من أجل الاستقلال عن تلك الامبراطوريات الاستعمارية الغربية، والأنظمة الفاسدة البرلمانية، وتعهدت باستصلاح الأراضي، وتطوير القطاع العام الكبير، وتشجيع التصنيع الذي تقوده الدولة.

وفي العقود الأخيرة، تحولت الأحزاب الحاكمة بدعم من الضباط القوميين، وأصبحت على نحو متزايد مجرد ذيل للرئيس مدى الحياة وعشيرته الموسعة، وانتشرت شبكات هائلة من المخبرين والشرطة السرية التي تعمل فقط لمصلحة السلطة التنفيذية المركزية والرئيس.

واتخذت هذه الحكومات في العقود الأخيرة خطوات نحو سياسات خصخصة القطاع العام، ونحو الليبرالية الجديدة، تحت ضغط من واشنطن والمؤسسات المتحالفة، وكانت عمليات في أكثر الأحيان شديدة الفساد.. وقامت العائلات الحاكمة باستخدام معرفتها المسبقة بالمبادرات السياسية والاقتصادية المهمة للدخول في نوع من التداول لإفادة أقاربهم ورفاقهم.

فقد وضعت زوجة الدكتاتور التونسي السابق «بن علي»، مصففة الشعر الشهيرة «ليلى الطرابلسي»، أقاربها في مواقع العمل الرئيسة، وفي مفاصل الحكومة من الداخل، وأعطتهم التراخيص التي سمحت لهم بالسيطرة على البلاد.. وقدرت السفارة الأمريكية في تونس في عام ٢٠٠٦م أن نصف المشاريع الكبرى في تونس يملكها أناس لهم صلات «قربى» أو «مصاهرة» من الرئيس.

وفي مصر، استفاد «أحمد عز» - على سبيل المثال - من المنصب الرفيع في الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم، وصداقته مع «جمال» ابن الرئيس المخلوع «حسني مبارك».. وقد تم توجيه الاتهام رسمياً إلى «عز» بالسيطرة بشكل غير شرعي على صناعة الحديد الصلب المملوكة للدولة، وتحويل مسار منتجاتها لمصلحته الخاصة، وحوّلها من شركة لتصنيع الحديد إلى شركة خاصة لتصنيع حديد التسليح.

وفي العقد الماضي، كان عز مسيطراً على نسبة ٣٥٪ من السوق المصرية من الصلب، ثم وصلت إلى أكثر من ٦٠٪، مما أثار عاصفة من الاتهامات لممارساته الاحتكارية!

وقد قام «مبارك» بتزوير الانتخابات التشريعية، لدرجة أن الحزب الوطني كان يفوز دائماً بمن اختارهم الرئيس، وهكذا استطاع «مبارك» أن يحكم مصر من قِبَل نخبة مغلقة.

انتشرت الدول ذات الحزب الواحد في منطقة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٥٠م.. وبرّرت غياب الديمقراطية بالكفاح من أجل الاستقلال عن الاحتلال الغربي

عقبة كؤود

أدت السياسات الخرقاء لهذه الدول ذات الحزب الواحد إلى خلق قلق واسع النطاق بين العمال والعاطلين عن العمل، وحتى أصحاب المشاريع خارج دائرة الحكم، وهذا على ما يبدو أدى إلى خلق عقبة كؤود أمام طموح أي شخص عادي.. فقد كانت حاشية الرئيس وحدها هي التي تستطيع الاستفادة من الممتلكات أو الأموال المصادرة من النخب الفاسدة، الذين يتلقون الدعم من الشرطة

(*) المصدر: (thenation.com)
١٧ فبراير ٢٠١١م



السرية، وسُحقت الإضرابات العمالية بعنف من قِبَل الأجهزة الأمنية.

وبدأ الرؤساء يضعون أنفسهم في أجواء ملكية، ويجهزون أبناءهم كخلفاء لهم، لضمان أن عصابات الأسرة الحاكمة والمحسوبية ستستمر في الجيل القادم.. وقامت دول الحزب الواحد بإنجاز أهداف إنمائية مشوَّهة، ومن بين الإنجازات القليلة التي تمت تخفيض معدل وفيات الرضّع، لكنهم وضعوا مبالغ طائلة كرسوم للجامعات والتعليم العالي، وأهملوا لسبب غير مفهوم التعليم قبل الجامعي للفقراء في الريف والحضر.

وكانت النتيجة وجود أعداد كبيرة من القرويين الشباب، وسكان الأحياء الفقيرة، وفرص محدودة للعمل ولتحصيل الرزق، وكتائب من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل.

قاد الخوف من استمرار نخبة مغلقة من السياسيين والاقتصاديين التونسيين والمصريين إلى التركيز على إزاحة الرئيسين «بن علي» و«مبارك» من السلطة، وأدى ضيق أفق الزمر المهيمنة على الحكم إلى اشمئزاز حتى ضباط الجيوش النظامية، القريبين أصلاً من الجماهير ومن الناس؛ لأنهم يقودون جيوشاً من المجندين، فعندما خرجت الحشود إلى الشارع بقوة وعزم وإصرار، أعلنوا حيادهم.

في العقود الأخيرة.. انتشرت شبكات هائلة من المخبرين والشرطة السرية التي تعمل فقط لمصلحة الرئيس والسلطة التنفيذية المركزية

أدرك المحتجون حقيقة الدولة «مصّاصة الدماء».. وخلصوا إلى أن المهم قبل كل شيء هو اقتلاع النظام وتغييره

وهناك من الدول الإقليمية التي تستخدم أسلوب «المافيا» في إدارة الدولة مَن سارعت إلى تهدئة الرأي العام في البلاد، فقد أعلن الرئيس «علي عبدالله صالح»، الذي يحكم اليمن منذ عام ١٩٧٨م، أنه لن يرشح نفسه لولاية أخرى في عام ٢٠١٣م، ولن تكون هناك أي محاولة لتثبيت ابنه من بعده.. في محاولة لإبعاد الانتقادات الحادة بالمحسوبية؛ إذ إن أخاه غير الشقيق يتولى منصب رئيس القوات الجوية، وأبناء أخيه يشغلون مراكز عليا في الأجهزة الأمنية(!!)، وكانت هذه التعهدات رمزاً لإنهاء هيمنة الدولة والاقتصاد عن طريق أقارب وأصدقاء «صالح».

إن المحسوبية وفساد زمرة الحكم أكثر ظهوراً في اليمن الذي يعاني بالفعل من انقسامات عميقة.. فالشمال القبلي له تاريخ مختلف عن الجنوب، الذي كان فيه حركة عمالية حية استمرت لفترة وجيزة، وحكومة شيوعية قبل أن يوحّد «صالح» الشطرين بالقوة في عام ١٩٩٠م.

وهناك الثورات الدينية والقبلية، كما هي الحال مع «الحوثيين» الشيعة الزيدية في الشمال، والنزعة الراديكالية الإسلامية في الجنوب في المناطق الريفية، وهذا من الأسباب التي جعلت اليمن دولة غير مستقرة.

فإذا أضفنا إلى ما تقدم تراجع عائدات البلاد النفطية، وأزمة المياه المتزايدة اللذين جعلا الفطيرة الاقتصادية أصغر، نعرف سبب زيادة الاشمئزاز العام من «صالح» وحاشيته.. ووقوع الحكومة والاقتصاد في أيدي زمرة جشعة ما هو إلا وصفة جاهزة لمزيد من الاضطرابات.

حرب ضروس

وفي الجزائر الغنية بالنفط، سلط المتظاهرون جام غضبهم على «النخبة الفاسدة»، التي يمثلها الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، وكانت الدولة الجزائرية المحكومة من قِبَل جنرالات الجيش قد سمحت لحزب أصولي إسلامي - «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» - بخوض الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١م، بافتراض أنها لن تفوز.

وقد ألغى الجنرالات الانتخابات عندما فاز الأصوليون بأغلبية الثلثين، وألقوا بالبلاد إلى أتون حرب أهلية ضروس بين النخب العلمانية والأصولية الإسلامية من أبناء الطبقة الوسطى في الريف والمدن، وهي الحرب التي كلفت الجزائر قتل نحو ١٥٠ ألف شخص.

ولأن الجنرالات انتصروا في الحرب الأهلية، والجيش يقف وراء النظام، فمن الصعب على الجماهير الحضرية أن تكسب هذه القوة الدافعة.. ففي تونس ومصر، لم يكن هناك تاريخ مماثل من الحقد بين الناس والجيش، ولا خوف على جزء من الضباط الذين يمكن محاكمتهم وإعدامهم إذا أُطيح

بالحكومة كما هي الحال في الجزائر.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الدولة الجزائرية النفطية لديها الموارد التي تمكنها من رشوة الجمهور ودفعه إلى السكون والصمت، أو نشر قوات الأمن الموالية لها بشكل جيد إذا لم تنفع الرشوة.

مصالح شخصية

وفي العراق، قال رئيس الوزراء «نوري المالكي»: إنه لن يسعى لفترة ولاية أخرى؛ عندما واجهه خصومه باتهامات تثبت أنه شكّل خلايا سرية للتعذيب وجيشاً خاصاً.. وطالما ظلت ثروات العراق النفطية في يد الحكومة، فسيكون من السهل بالنسبة لحفنة قليلة من أعضاء ورئيس مجلس الوزراء استخدامها لأغراضهم الخاصة ومصالحهم الشخصي، في الوقت الذي يعاني فيه السكان حتى من ندرة المياه الصالحة للشرب، فضلاً عن افتقارهم للكهرباء في كثير من الأحيان.

في تونس ومصر، عندما انهارت وذهبت الأسر الحاكمة، قامت الحكومات المؤقتة بتجميد حساباتها فوراً، بالإضافة إلى حسابات المقربين من النظام أيضاً واتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم.. وإدراكاً للعواقب، انهار الحزب الحاكم السابق سيئ السمعة، وتم بالفعل حل حزب «التجمع الدستوري الديمقراطي» في تونس وإنهاؤه تماماً.

حقبة جديدة

الكثير من المتظاهرين، سواء أكانوا من المنظمين أم القرويين أم خريجي الجامعات، يبدو أنهم يعتقدون أنه بمجرد الخروج من المأزق أو إسقاط النظام؛ فإن الاقتصاد سيعود إلى طبيعته، وستُفتح فرص التقدم أمام الجميع على مصراعيها، وقد وضعوا آمالهم في انتخابات برلمانية حرة ونزيهة.

ولكن، قد يكون «الشرق الأوسط» متجهاً إلى حقبة ليبرالية جديدة، تشبه حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.. فإذا انسدت الآفاق أمام هذه التطلعات السياسية الشعبية، في ظل إتاحة الفرص الاقتصادية، كما حدث لبعض الحكومات الغربية في منتصف القرن العشرين، فقد تصبح الجماهير العربية أكثر يأساً، وعندها ستكون البدائل أسوأ وأخطر!■

«مبارك» رحل.. لكن نظامه لم يسقط بعد!

فوجئت «إسرائيل» بالثورة في مصر، فقد كانت الحكومة والاستخبارات والأكاديميات على قناعة تامة بأن نظام «حسني مبارك» مستقر وسيبقى على حاله إلى أن يورث الرئيس الحكم لابنه «جمال» أو لوزير المخابرات «عمر سليمان».. لقد كان تقدير الوضع «الإسرائيلي» يتلخص في القول: إنه «في العرب لا جديد، ولن يكون هناك أي جديد».

بقلم: ألوف بن (*)

وعندما ثارت الجماهير ضد «مبارك»، فوجئت «إسرائيل» بثلاثة أمور: الطريقة التي تم بها إسقاط الرئيس المصري، والتوقيت، ورد الفعل الأمريكي.. وحتى قيام الثورة، تمسكت شعبة الاستخبارات العسكرية وجهاز «الموساد» بالتقدير بأن «النظام في مصر مستقر»، وأنه «لا يوجد أي تهديد ثوري عليه».. وأهم المستشرقين في الجامعات تحدثوا بروح مشابهة، كما أن الدعم الأمريكي لـ«مبارك» بدا غير مشكوك فيه.. وفجأة وقعت الواقعة، وثارت الثورة.

الفشل الاستخباري يذكرنا بـ«الاحتمالية المنخفضة» التي أولتها شعبة الاستخبارات لاحتمال نشوب حرب عشية «يوم الغفران» عام ١٩٧٣م، ولكن المعنى هنا مختلف.. حينذاك، كان «العدو» يقف على الباب، والمفاجأة منعت تجنيد الاحتياط في الوقت المناسب، ودفعت نحو انهيار القيادة العليا.

هذه المرة لم تقع مصيبة كهذه، فالقيادة السياسية بدت غير جاهزة وغير مستعدة، وكانت النتيجة أن رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» واصل دعم «مبارك»، حتى عندما أدار له الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ظهره.. كما عبّر «نتنياهو» علناً عن مخاوفه من انهيار اتفاق السلام، ومن أن تتحول مصر إلى إيران جديدة.. وفي اجتماعات مغلقة، حذر من أن «إسرائيل» ستكون مطالبة بأن تزيد ميزانية الدفاع، وتكمل على وجه السرعة الجدار على الحدود الجنوبية، وتستعد لإغلاق محتمَل لقناة السويس، بل وحتى مضايق «تيران».. ولو استعد «نتنياهو» للثورة لكان ربما تحدث بحذر أكبر، وتعرض بقدر أقل للانتقاد الدولي.

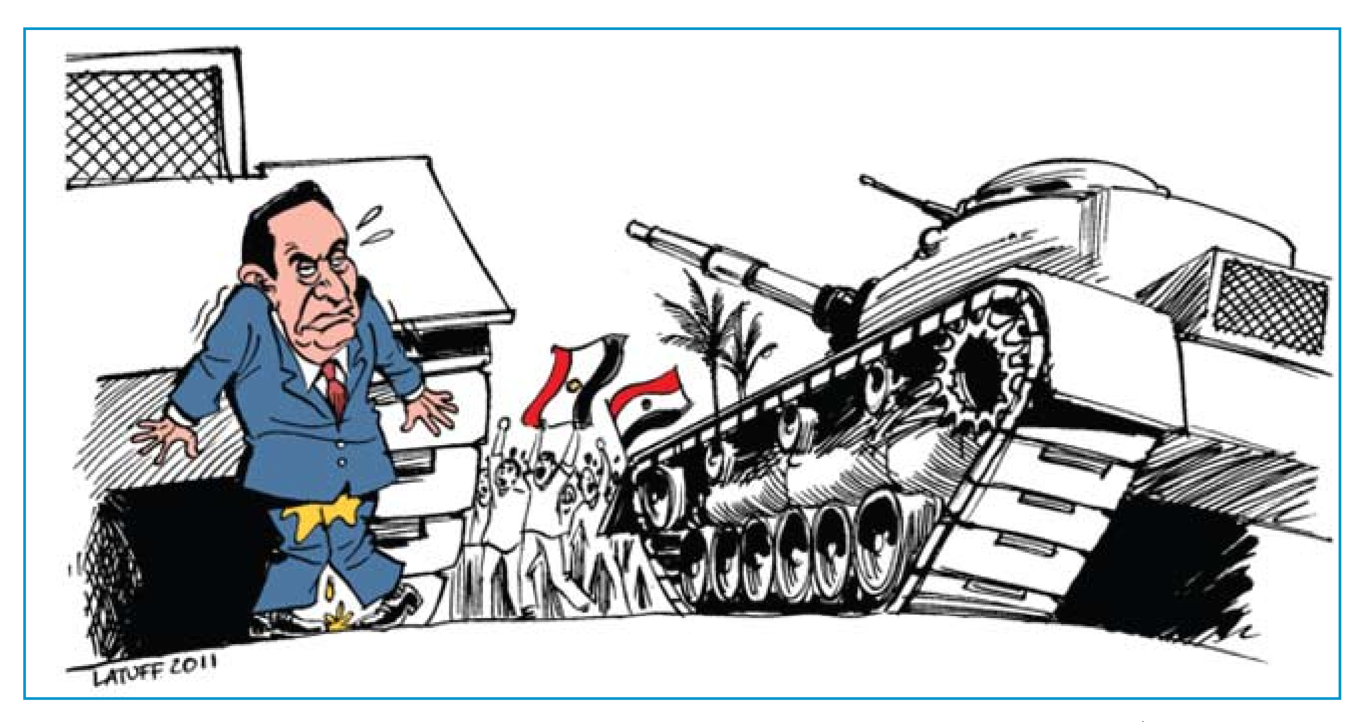
• ما الذي أدى إلى الخطأ في التقدير؟

مثلما حدث عام ١٩٧٣م، هذه المرة أيضاً كان للمقدرين «مفهوم فكري» وجّه تفكيرهم، وهذه ميزة إنسانية أساسية، فنحن بحاجة إلى قوالب تفكير تقيم نظاماً في العالم الذي يحيطنا.. وكان المفهوم الفكري يتمثل في أن في مصر نظاماً قوياً ومتيناً ومعارضة ضعيفة، خاضعة لرقابة متشددة.. والتجاوزات الخطيرة في انتخابات البرلمان المصري في الخريف الماضي، اعتُبرت هنا كدليل على قوة الحزب الحاكم، وليس كتعبير عن ضعف النظام، الذي يحتاج إلى التزوير وإلى أساليب القوة كي يبقى!

توجد أيضاً أسباب أخلاقية ساهمت في الفشل، فمنذ التوقيع على اتفاق السلام مع مصر ركزت الاستخبارات «الإسرائيلية» على الأعداء من الشرق ومن الشمال؛ سورية، ولبنان، وإيران، والفلسطينيين.. أما الساحة المصرية، فكانت بالنسبة لضباط الاستخبارات بمثابة الإقصاء.

فمن اهتم بالبرنامج النووي الإيراني أو بـ«الإرهاب العالمي» نال ترقيات، وحصل على فرصة السفر في دورات استخباراتية خارج البلاد، أو لاستكمال الدراسة في معاهد البحث الدولية.. كما أن قادة الاستخبارات

(*) صحيفة «هآرتس» العبْرية
١٨ فبراير ٢٠١١م



كانوا يعرفون شخصياً نظراءهم في القاهرة، وأداروا معهم علاقات عمل جارية، ومن الصعب العودة من مثل هذه اللقاءات لكتابة تقرير يشكك في استقرار النظام المصري.

وهْم «التوريث»

وقد واجهت القيادة السياسية صعوبات مشابهة، ولو أجرى «نتنياهو» بحثاً حول «مصر إلى أين؟»، وتسرب الأمر، لكان أهان «مبارك» تماماً، وأثار أزمة خطيرة في العلاقات الحسّاسة مع مصر.

كما أن العمر المتقدم لـ«مبارك» وتدهور حالته الصحية لم يَخْفَيا عن ناظر الاستخبارات والمستشرقين والصحفيين، وفي السنة الأخيرة، دار في «إسرائيل» وفي الإعلام الغربي نقاش جاد لمسألة «التوريث»، وتحدثت معظم التقديرات عن الاستقرار.

ولكن كان هناك من تحدى التفكير الدارج، ففي مايو ٢٠١٠م، كتب الصحفي الأمريكي «أدان شاتس»، الذي زار مصر، في مجلة «لندن ريفيو أوف بوكس» قائلاً: إن «الوضع السياسي هناك يذكر بمظاهر حكم الشاه في إيران».

أما «آصف أديب»، فقد كتب في نهاية الشهر ذاته مقالاً نشرته مجلة «إيتجار» الإلكترونية، جاء فيه: إن «مصر تقف أمام ثورة اجتماعية ستأتي من الأسفل»، وأضاف معقباً على مقالي في صحيفة «هاآرتس» عن الأمل «الإسرائيلي» في أن يدوم حكم الرئيس المصري: إن «خيار تخليد نظام «مبارك» ليس سوى وهْم».. واقتبس عن صحيفة «الأهرام ويكلي» القاهرية شبه الحكومية تقارير عن كثرة المظاهرات في مصر، متوقعاً لها أن تتسع.

«شاتس» و«أديب» كانا محقَّيْن، ولكن هناك شكاً بأن يكون في الاستخبارات ولدى الأكاديميين من قرؤوا ما كتباه.. «شاتس» يكتب انتقاداً حاداً لـ«إسرائيل»، أما «أديب» فيُعرف بأنه «رجل اليسار المتطرف».

ومما سبق، نستنتج أنه من المجدي البحث عن معلومات من مصادر غير اعتيادية، وإن كانت تثير غضب الضابط أو البروفيسور، فأحياناً يكون العقل موجوداً عندهم وليس في الجوقة المؤطرة في المؤسسات الرسمية.

مؤشرات أمريكية

في الخريف، وبعد الانتخابات المزوَّرة للبرلمان المصري، بدأت أيضاً تظهر مؤشرات الابتعاد الأمريكي عن «مبارك»، فالمقالات النقدية لنظام حكمه تسللت من الهوامش إلى الصحف المركزية مثل «نيو ريبابليك»، و«واشنطن بوست» التي دعت «أوباما» إلى العمل من أجل تحقيق الديمقراطية في مصر، والتخلي عن الدكتاتور القديم.

إذا أحب الضباط كرسي الحكم وتمسّكوا به فإن التقديرات بشأن استقرار النظام ستتبين لاحقاً.. وستبدو المظاهرات في «ميدان التحرير» كأنها حدث وقع ثم تبدّد!

وكان الانطباع أن شيئاً ما قد تغير، لكنه لم يُترجَم إلى فهم آخر في المؤسسة «الإسرائيلية»، فقد تحدث رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست «شاؤول موفاز» في خطابه أمام مؤتمر «هرتسيليا» عن المفاجأة التي أحدثتها «الهزة التي بدأت في تونس وتواصلت في مصر، ومن شأنها أن تنتشر»، داعياً إلى إعادة النظر في مصداقية الوعود الأمريكية، فقال محذراً: إن «السلوك الأمريكي في السياق المصري يشكل خللاً خطيراً جداً».. ومؤخراً، عقد «موفاز» لجانه الفرعية للبحث في الثورات الإقليمية، لكنه لم يقرر التحقيق في الفشل الاستخباري، ولعله لا ينبغي التحقيق!

لقد رحل «مبارك»، لكن النظام المصري بقي على حاله تحت حكم «المجلس العسكري الأعلى»، وتحت نظام قوانين الطوارئ.. وإذا ما أحب الضباط كراسيهم وتمسكوا بها، فإن التقديرات بشأن استقرار النظام ستتبين لاحقاً، والمظاهرات في «ميدان التحرير» ستظهر كحدث وقع لمرة واحدة ثم تبدّد!■



سؤال كبير يحتاج إلى مكاشفة ومصارحة مع النفس بعيداً عن سخرية الآخرين وشماتة المخاصمين..
أفضل أسلوب لكسب المعركة هو أن تخوضها مع نفسك!
وأرقى مستويات الشجاعة.. الشجاعة مع الذات!
إنَّ الشَجاعَةَ في القُلوبِ كَثيرَةٌ وَوَجَدتُ شُجعانَ العُقولِ قَليلا
أي مجتمع بشري له صفات وخصائص لا يمكن أن تكون مثالية.



هل نحن متشددون؟

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

فحين يكون مجتمعنا متشدداً في بعض أنماطه ونماذجه وتجلياته، فهذا لا يعني أن مجتمعاً عربياً أو إسلامياً مجاوراً أو بعيداً بمعزل عن عيب آخر، ليس هو التشدد ذاته، لكنه التفريط مثلاً، أو التفكك..

يتشدد قوم في الحفاظ على الهوية حتى تكاد تصبح سجناً يعزلهم عن الحراك البشري، ويفرط آخرون في الهوية حتى لا يبقى منها إلا معالم أو آثار يسيرة لا تحقق معنى الانتماء المؤثر.

ومن العدل أن تكون المجتمعات المعرضة لتهتك الهوية بحاجة إلى جهود جبارة وصبورة ومخلصة لحمايتها والحفاظ عليها، وأن تكون المجتمعات القائمة على الإغلاق والتشدد محتاجة إلى جهود ضخمة ودؤوبة لجرها إلى دائرة التوسط والواقعية والتوازن والقدرة على ملاحظة النفس ومعرفة عيوبها وأخطائها.. ولذا، كلما حدَّثنا أحدٌ بهذا الحديث بادرناه قائلين: وهل أنت كذلك؟

وكأننا نهرب من الاستماع والملاحظة بطريقة الإسقاط على الآخرين.

وهب أن الناقد خصم أو عدو أو متحامل.. فلماذا لا تستفيد من ملاحظته ونقده؟ على قاعدة «رحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا».

التشدد لا يعني الغلو، بل هو نزعة إنسانية يتداخل فيها السياسي بالاجتماعي بالاقتصادي، وترتفع وتيرتها حيناً، وتخف أخرى.

وها نحن نجد الأحزاب اليمينية والعنصرية والمتطرفة في أوروبا تكسب الجولة مرة بعد مرة، وتتكئ على إثارة عواطف الناس ضد المهاجرين، أو ضد الإسلام ورموزه وشعاراته، وتنتشر في ألمانيا وأوروبا عامة «فوبيا الإسلام» بصورة قطيعة.

نعم، قد تنفصل عن التشدد جيوب تفضي إلى العنف أو التكفير أو مصادرة الآخرين، وهذا ناتج تجب محاربته، بل لابد من الإجماع على محاربته، باعتباره تصعيداً غير مقبول، ولا ينسجم مع كليات الشريعة القائمة على حفظ الضرورات، والحيطة للحقوق الإنسانية، وتحريم الدماء والأموال والأعراض بنصوص محكمة.

لا يحسن أن يكون التشدد لغة نطلقها على سبيل التعيير والمسبّة، فهذا قد يدعو إلى التمسك به والإصرار عليه، وهو نوع من التصنيف الذي يحذر منه.

ولكن يمكن إطلاقه على سبيل الوصف الموضوعي الهادئ المقبول الذي يجعل صاحبه يعترف به، وقد يسوغه لأسباب يراها، وقديماً قال الإمام الورع سفيان الثوري الذي لُقب بأمير المؤمنين في الحديث: «إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأمّا التشديد فيحسنه كل أحد».

وقال أبو جعفر المنصور للإمام مالك: «ضع للناس كتاباً في السُّنة والفقه تجنب فيه رخص ابن عباس وتشديدات ابن عمر وشواذ ابن مسعود ووطِّئه توطئة».

ومن العدل ألا يقوم تيار اجتماعي بتسييد الموقف وكأنه الخيار الوحيد، أو هو التعبير الفريد عن التدين والالتزام والقيم، فالشريعة فيها تنوع، ويكفي ملاحظة المذاهب الأربعة ثم الفقهاء السبعة، ثم العشرة لتدرك ثراء الفقه الإسلامي واتساع دائرة التطبيقات البشرية الاجتهادية المؤمنة بمرجعية الشريعة، والواعية بمتغيرات الواقع، والمتعايشة فيما بينها دون مصادرة أو إلغاء.

يجب ألا نصادر أحداً تحت ذريعة أنه متشدد أو نحرمه من حقه الشرعي والحياتي، ما دام يعبِّر عن نفسه ورؤيته بطريقة سلمية ليس فيها عدوان ولا بغي.

وألا يتطلع تيار ما، متشدداً كان أو غير متشدد، إلى أن يهيمن على المشهد ويفرض نفسه كمرجعية مطلقة.. فمن العدل أن يأخذ كل ذي حق حقه، وألا يعتبر اجتهاده أو رأيه أو تقليده إجماعاً يفرض على الآخرين ممن لهم اجتهاد أو رأي أو حتى تقليد مختلف.

وعلى هذا وذاك، فإن تيار العولمة والانفتاح والتبادل الثقافي والمعرفي والإعلامي اليوم سيُحدث ولابد أثراً ضخماً في العقول والسلوك والرؤى الفردية والجماعية، فمن الحكمة البصيرة ألا نتجاهل هذا التأثير الضخم المدجج بأحدث التقنيات وأكثرها مخاطبة للنفس الإنسانية وغوصاً إلى أعماقها.

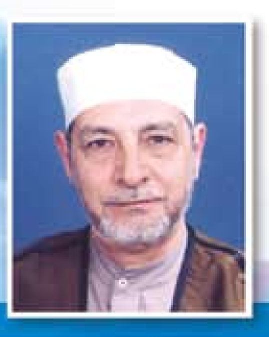
ليس عسيراً أن نتحاور داخلياً، وأن نلتقي ويسمع بعضنا من بعض في الغرف ما يقال اليوم على الفضائيات ومواقع الإنترنت، ولكن دفء الحوار، وصدق النوايا، والاعتراف المتبادل سوف يخفف من حدة التباعد، واحتدام اللغة.

لا أحد يدري إلا الله، ماذا ينتظر الناس في مستقبلهم، وما نوع التحديات التي سوف تفاجئهم، فلا شيء يدوم، ولكل زمن وظرف مشكلاته الخاصة، ومن الحكمة ألا تشغلنا الأغصان عن رؤية الغابة، فلندع بعض جهدنا لقراءة المستقبل بروح جماعية وطنية.

من حقنا أن نحلم برقي سلوكي وأخلاقي وفكري يجعلنا نختار بطواعية أن نكون معاً، وبصفة دائمة، لأن ذلك خير لديننا ودنيانا.. هذه الأمنية لن تتحقق ما لم نخفف من حدة أنانياتنا المناطقية والقبلية والفكرية والمذهبية، ونجعل للآخرين حظاً في تفكيرنا ونؤمن بحقهم في الوجود والفرص، ونتسامى عن الإحساس بالغبن أو القهر أو الحرمان أو الالتفات الدائم لماض بعيد أو قريب، وكأننا ننتظر فرصة تسنح لننتقم أو نتشفى أو نتمرد أو حتى نظلم..

﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ (الأنبياء)، ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ (القصص).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»





بين «بُوم» الأمم و«صقور» الشعوب.. فرقٌ

فرقٌ بين الصقور والبُوم، وبَوْن شاسع بين الأسد والنعاج، وبين القطيع وكاشفي الكروب، وبين الفرسان والجرذان، ولهذا نجد بعضاً من الناس هامته في الثرى، وبعضهم هامته في الثريَّا.

ومن الرجال الذين طاولوا النجوم وتجاوزوا الأفلاك، وتمضي السنون آحادها وعشراتها ومئاتها ودهورها ولايزالون ملء سمع الدنيا وبصرها عبدالرحمن الداخل «صقر قريش»، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، التي بقيت زمناً طويلاً رمزاً للحضارة الإسلامية.

قال ابن حبان: «كان الإمام عبدالرحمن الداخل كثير الحزم نافذ العزم، لم تُرفع له راية على عدو قط إلا هزمه، ولا بلد إلا فتحه، شجاعاً مقداماً، شديد الحذر، قليل الطمأنينة، لا يخلد إلى الراحة، ولا يستكين إلى دعة، ولا يَكِل الأمر إلى غيره، يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويصلي بالناس في الجمع والأعياد، ويخطب بنفسه، ويجند الأجناد، ويعقد الرايات، وبلغت جنوده مائة ألف فارس لا يقوم لهم أحد ولا يقف أمامهم عدو».

وكان عبدالرحمن الداخل هذا قد خرج من بلده مطارَداً يوم بلاد المغرب، ولم يكد يتجاوز العشرين من عمره، ليس لديه من المال إلا القليل، ولا من الأنصار إلا النذر اليسير، ولكن عزيمته كانت صلبة، وإرادته قاهرة، سهّلت له العسير وقربت إليه ما كان صعب المنال وشبه المحال، فكان رجل زمانه، ووحيد عصره وأوانه، وغرة دهرة وعنوانه.

قال أبو جعفر المنصور يوماً لأصحابه: «مَنْ صقر قريش؟ قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكّن الزلازل وحسم الأدواء، قال: ما صنعتم شيئاً. قالوا: فمعاوية. قال: ولا هذا. قالوا: فعبدالملك بن مروان، قال: لا. قالوا: فمَنْ يا أمير المؤمنين؟ قال: عبدالرحمن الداخل بن معاوية، الذي تخلص بعقله من سَنن الأسنة وظبات السيوف، يعبر القفر، ويركب البحر، حتى دخل بلداً أعجمياً، فمصّر الأمصار وجنّد الأجناد، وأقام ملكاً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره وشدة عزمه.

أما معاوية، فنهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلّلا صعبه، وعبدالملك ببيعة تقدمت له، وأمير المؤمنين - يقصد نفسه - بطلب عترته، وإجماع شيعته، أما عبدالرحمن الداخل، فمنفردا بنفسه، مؤيداً برأيه، مستصحباً لعزمه».

بطل البداوة لم يكن يغزو على
تنك ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل على صهواتها
وأدار من أعرافها الهيجاء
يا أيها السيف المجرد بالفلا
يكسو السيوف على الزمان مضاء
تلك الصحارى غمد كل مهند
أبلى فأحسن في العدو بلاء
لو لاذ بالجوزاء منهم معقل
دخلوا على أبراجها الجوزاء

هؤلاء هم صقور الإسلام وأسد الشرى وبناة الأمم وحداة الدرب الواحد.

أما البوم والغربان الذين ينعقون بالخراب كل يوم، فليس لهم عزم ولا همة إلا رعاية شهواتهم وستر عجزهم وجهلهم وإهلاك أممهم.

يصفهم الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين» فيقول: «هم سَفَلة الأمة وجهلتها، لا فرق بينهم وبين سائر الحيوانات، إلا في اعتدال القامة، ونطق اللسان، ليس همّهم إلا مجرد نيل الشهوات بأي طريق أفضت إليها.. فهؤلاء حالهم أخسّ من أن تذكر، وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها، فمنهم من نفسه «كلبية»، لو صادف جيفة تُشبع ألف كلب لوقع عليها وحماها من سائر الكلاب، ونبح كل كلب يدنو منها.. وهمّه شبع بطنه من أي طعام اتفق، ميْتة أو مذكيا، خبيثاً أو طيباً، ولا يستحيي من قبيح، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن أطعمته تمسّح بك ودار حولك، وإن منعته هرك ونبحك.. ومنهم من نفسه حمارية لم تخلق إلا للكد والعلف.. ومنهم من نفسه سبعية، همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته.. ومنهم من نفسه فأرية، فاسق بطبعه، مفسد لما جاوره، تسبيحه بلسان الحال، سبحان من خلق الفساد.. ومنهم من نفسه على نفوس ذوات السموم والحيات.. ومنهم من طبعه طبع خنزير يمر بالطيبات فلا يلوي عليها.

ومن الناس من يسمع منك ويرى المحاسن أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى كلمة عوراء، وجد بغيته وما يناسبه، فجعلها فاكهته وشهوته، ومنهم من على طبيعة الطاووس، ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك شيء، ومنهم من على طبيعة الجمل، أحقد الحيوان وأغلظه كبداً، ومنهم من هو على طبيعة الدب، أبكم خبيث، ومنهم من على طبيعة القرد».. إلخ. كما كان ابن القيم خبير نفوس وعالم طبائع، يعرف الخبيث فيميزه من الطيب ويعرف لكل قدره.

علج يموت وآخر يتسكع
وإلى الفتات على الموائد يسرع
هذا يمد على السحاب جناحه
وسواه في حمى الرذيلة يرتع
هل يستوي السيف الذي هتك الدجى
والآخر المتزلف المتصنع؟
هل يستوي البحران هذا ماؤه
عذب وذاك الآسن المستنقع؟
ومن الغرابة أن هذا رائج
تغدو به صحف الزمان وترجع
وله من العشاق ألف قبيلة
وله من الأبواب جيش مفزع
إن شرَّقوا فالشرق أقدس قبلة
أو غرّبوا فالغرب نعم الموضع

وبعد، فهل ترى الأمة اليوم حبلى بالصقور؟ أم أنها ستظل تلد الفاجر الغدار، الذي يظل يذيق الناس البوار والعار، ويجعل الدار مرتعاً للبوم والغربان؟!

أترع الماجن كأساً من دمانا
وسقاها للبغي أرجوانا
وإذا الدار بنوها فرطوا
لا تلوموا الذئب أن يرعى حمانا

وبعد، فأنت وحدك يا أخي الذي ستجيب عن هذا السؤال! نسأل الله لنا ولك التوفيق والسداد.. آمين.■

المطالع للأحداث التي جرت في مصر وتونس، وأُزيح على أثرها طاغوتان من أشد طواغيت العصر، وأزيح بعد إزاحتهما كثرة كاثرة من أتباعهما من الظالمين والمنتفعين والمنافقين المطبّلين، إن المطالع لهذه الأحداث يلحظ الآتي:



د. محمد بن موسى الشريف (*)

الثمن الرخيص للمطلب النفيس

١- تَنَسُّم الشعبين نسائم الحرية، فلم يعد هنالك ظالم يضطهد الشعب، وليس هناك من يَعُدّ على الشعب أنفاسه ويحاصره في رزقه، ويتآمر عليه ويكيد له.

٢- تأسيس أحزاب ومنظمات ومؤسسات إنسانية وحقوقية، ما كانت لتحلم بنيلها الرخصة في عهد النظامين البائدين.

٣- تحرُّك الشعبين لنيل حقوقهما كاملة غير منقوصة، والضغط على الحكومات الانتقالية المؤقتة لمنع الثورة المضادة.

٤- ظهور الإسلاميين قوة قوية - خاصة في مصر - وظهور أثرهم فيما جرى من تغيير.. هذا، لتعلم الشعوب أنه ليس لها إلا الله ثم هؤلاء أصحاب الأيدي المتوضئة النظيفة.

٥- محاكمة الطغاة والمفسدين، في وقائع تاريخية جليلة لم تعرف في العالم العربي منذ بداية العصر الحديث.

وغير ذلك من آثار كثيرة جليلة لعمل قليل وثمن بخس رخيص دُفع لإحداث هذا التغيير، وكان هذا الثمن هو مظاهرات قامت في تونس لمدة شهر أو أقل، وفي مصر لمدة ثمانية عشر يوماً فقط لا غير!! وقتل بسبب تلك المظاهرات عدد لا يبلغ الألف في كلا البلدين!! فما أحسن هذا الذي جرى، وما أرخص الثمن الذي دُفع!

أحداث عظيمة

وقد كنتُ كتبت مقالة في أحداث مصر بعنوان «لله درك يا مصر»، بيّنت فيها أن الذي يجري في مصر من مظاهرات شعبية مليونية أمرٌ جليل، وفعل رشيد صحيح كنا ننتظره منذ سنوات طويلة جداً، وأن انتفاضة الشعب المصري في وجه الطغيان هي أبرز الأحداث العظيمة التي مرت على مصر في تاريخها كله.

وقد ثارت اعتراضات على هذا الذي ذكرته، وقام أشخاص بالرد عليّ في الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، وكان اعتراضهم دائراً بين أمرين: حرمة المظاهرات، وساقوا من أجل ذلك أقوالاً لبعض أهل العلم، والأمر الآخر: تحريم الخروج على وليّ الأمر، وساقوا من أجل ذلك أقوالاً لبعض أهل العلم أيضاً، وإليكم ردي على ما أثاره بعض الإخوة غفر الله لنا ولهم:

ردود على التحريم

أولاً: إن المظاهرات من الوسائل الحديثة وليس في تحريمها نص شرعي، فالأمر موكول فيها إلى نظر أهل العلم، وقد أفتى بحلها جماعات كثيرة من العلماء، وأفتى بحرمتها آخرون، فالأمر فيها اجتهادي ولا تثريب على من أخذ بأحد القولين إذن، ولا وجه للإنكار.

ثانياً: إن المظاهرات التي خرجت في مصر هي حق قانوني أقرّه وليّ الأمر في أصل النظام وحقوق المعارضة؛ فليست المظاهرات في النظام المصري القانوني ممنوعة، بل هي مظهر «ديمقراطي» - كما يسمونه - وهي من حق الشعوب، فلا يمكن عدها - إذن - خروجاً على ولي الأمر.

ثالثاً: وإن فرض أن المظاهرات المصرية تعد خروجاً على وليّ الأمر، فقد قرر أهل السُّنة والجماعة أن الحاكم المسلم الذي يحكم بشريعة الإسلام هو الذي لا يحلّ الخروج عليه وإن ظلم أو فسق، أما الحاكم الذي لا يحكم بشريعة الإسلام ويحاربها - كما هي الحال في مصر - فإنه يجب الخروج عليه وعزله، لكن إن استطاع الشعب ذلك، وكانت مصلحة الخروج أعظم من المفاسد المترتبة عليه.

مكاسب عديدة

وتعالوا لننظر في الحالة المصرية:

١- بعد ٤٨ ساعة من التظاهر عيّن «مبارك» نائباً له، وقد كنا ننتظر هذا منذ ثلاثين سنة، وأُلح عليه إلحاحاً كبيراً فلم يقبل.

٢- بعد بضعة أيام من التظاهر أعلن «مبارك» أنه سيعيد النظر في الطعون الموجهة لانتخابات البرلمان، وقد كان يأبى بصلف أن يُنظر في هذه الطعون.

٣- وبعد بضعة أيام من التظاهر أعلن أنه سيعيد النظر في المادتين ٧٦، ٧٧ من الدستور الخاصتين بترشيح الرئيس، وقد كان وضع تلك المادتين قبل بضعة أشهر نكاية في كل من يريد أن يرشح نفسه.

٤- ولما اشتدت المظاهرات عزل من حزبه الحاكم ابنه الذي كان يعده طويلاً للحكم، وليستمر الكابوس الثقيل على أهل مصر، فعزله وسقط حظه للأبد - إن شاء الله تعالى - وعزل أيضاً المجرم الأثيم «صفوت الشريف» الذي أفسد في الأرض طويلاً منذ زمن العبد الخاسر إلى يومنا هذا، وعزل السارق الكبير «أحمد عز» الذي نهب

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ



الحديد المصري، ونهب ثروات الشعب، وهو والمجرم «صفوت الشريف» مَن قام بوزر تزوير الانتخابات الأخيرة.

٥- ولما اشتدت المظاهرات هرع نائبه للقاء الإخوان، وقد كانوا من قبل يتحاشونهم ولا يقبلون اللقاء الرسمي بهم.

٦- وقد تزلزل النظام المصري كله عقب مظاهرات امتدت أقل من ثلاثة أسابيع انتهت بزوال الطاغية وحكمه وأزلامه ونظامه للأبد إن شاء الله تعالى.

ثم هناك أمر اتكأ عليه كثيراً مَنْ ردّ عليّ، ألا وهو أن هناك من قُتل في هذه المظاهرات، وهناك من سَرق ونهب، وردي هو: هل يمكن في حكم العقول أن يكون هناك مصلحة خالصة لا مفسدة فيها في أعمال التحرر من الطغيان؟ لكن العبرة بكلام أهل العلم؛ وهو أن تكون المصلحة أعظم من المفسدة، وهنا المصلحة أعظم بكثير من المفسدة، فقد قتل في هذه المظاهرات عدد لا يقارن بمن قتله النظام في السنوات الثلاثين الماضية، ولا بمن سجنه، ولا بمن عذبه، ولا بمن أقعده فجعله مشلولاً أو مريضاً مرضاً لا يُرجى برؤه، ولئن سُرقت أموال فكم نهب النظام من مليارات لا تعد ولا تحصى في العقود الماضية مقابل بضعة مئات من الآلاف أو ملايين نهبت في هذه الهبَّة الأخيرة.

أفإن انتفض الشعب يريد التخلص من هذا الطغيان يقال للقائمين: إن قيامكم حرام لأنه قد قُتل بعض الناس، وجُرح آخرون، وسُرقت أموال؟!

فوضى مدبرة

هذا، وقد علم القاصي والداني أن الذي جرى في مصر من فوضى السلب والنهب كان بتدبير النظام الحاكم، وقد تغلب الشباب المنظمون للمظاهرات على هذا الأمر وسيطروا عليه في أيام قليلة، وقاموا بما عجز عنه رجال الشرطة من توفير الأمن ومراقبة طرق المدن الداخلة والخارجة وتنظيم المرور، بل استرجعوا كثيراً من الأشياء المنهوبة من المصالح الحكومية وخزنوها في المساجد، وهذا يدل على وعي وفهم من قبل القائمين على المظاهرات؛ مما يبعد القول بالتحريم، والله أعلم.

ولم يشهد التاريخ المعاصر مظاهرات مليونية خرجت في عدة مدن على هذا الوجه من الانضباط والبعد عن التدمير والفوضى، وهذا الانضباط يُبعد القول بحرمة هذه المظاهرات.

هل يُعقل إذا انتفض شعبٌ للتخلص من الطغيان أن يقال له: إن ذلك حرام؟!

محاكمة الطغاة والمفسدين في وقائع تاريخية جليلة لم تُعرف في العالم العربي منذ بداية العصر الحديث!

ثم أرجو ممن أنكر عليّ تمجيدي وفرَحي بما حصل في مصر أن ينظر إلى المصالح التالية المرجوة من سقوط النظام المصري:

مصالح تحققت

أولاً: تحرر الشعب المصري من الطغيان، وانطلاقه في ميادين الحرية، وتمكينه من عبادة الله وطاعته كما يحب الله - تعالى - ويرضى بدون مضايقات ولا انتظار سجون وتعذيب وترويع، والدعوة إلى الله - تعالى - بحرية، وتمكين الشعب من الإبداع في الانتاج والعلم والتقنية التي حُرم منها طويلاً، ومُنع منها كثيراً، واللحاق بركب الحضارة المادية التي تخلفنا عنها طويلاً.

ثانياً: التنفيس عن إخواننا في غزة الذين عانوا من عزل النظام المصري لهم أكثر مما عانوا من اليهود، وتضرروا من جرائمه أكثر من تضررهم من جرائم اليهود، والشواهد على ذلك لا تحصى.

ثالثاً: التخلص من نظام عميل لكل أعداء الإسلام، وممكِّن لهم في مصر والدول التي تأتمر بأمرها في المنطقة تمكيناً كبيراً، عانى منه المسلمون وقاسوا طويلاً.

رابعاً: في زوال النظام المصري، وقبله زوال الطاغية «بن علي» بشرى عظيمة لإخواننا المسلمين المستضعفين في أكثر الدول العربية والإسلامية، ممن يعانون من الظلم والاضطهاد من قِبَل أنظمة شبيهة بالنظام المصري، وأن ليلهم أوشك على الانقشاع، وأن صبحهم قريب إن شاء الله تعالى، فمن كان يظن - ولو في الأحلام - أن يتهاوى النظامان التونسي والمصري سريعاً على هذا الوجه، وسقوطهما لابد أن يكون دافعاً لباقي الأنظمة الطاغوتية المستبدة أن تعدل من طريقتها وتتصالح مع شعوبها.

وقد تساءل بعض مَن ردّ عليّ قائلاً: ومن يضمن لنا أن «مبارك» إذا غادر ألا يأتي من هو أسوأ منه؟!

وأقول: إن زوال «بن علي» و«مبارك» وأمثالهما هو في حد ذاته هدف عظيم، أما من يأتي بعدهما فعلى الغالب سيتجنب مظالمهما، وسيحسن من أحوال بلاده، وعلى كل حال هذا أمر غيبي لا نُطالَب به، إنما نُطالب بتغيير الموجود، والغيب بيد الله تعالى.■

من خصائص الأنظمة الاستبدادية أنها لا تولي أهمية لدراسة الوضع الحقيقي الذي تعيشه الشعوب، وتحاول أن تفهمه فهماً يوفر البحث عن الحلول الناجعة لتجنّب حدوث الثورات عليها، وبالتالي فهي أول من يتحمل مسؤولية ما يحدث؛ سواء تعلق الأمر بعدد القتلى أو بعدد الفاسدين، وأول جهاز ينبغي أن يتحمل المسؤولية هو جهاز إيصال المعلومات إلى صانع القرار.

صبْر المحتجّين له حدود وأي تأخير سيؤدّي إلى ما لا يُحمد عقباه

بطء الأنظمة.. وسرعة الجماهير!

فاروق أبو سراج الذهب (*)

وفي سياق متابعة وتحليل ما حدث في تونس ومصر، رغم عدم انتهاء مشهد التغيير بذهاب الأنظمة، إلا أننا نشير إلى درسين مهمين يمكن استخلاصهما من ثورة تونس ومصر.

أولهما: أن ثورة الجماهير اتسعت وشملت كل مناطق القطر المعني، عندما توافر سببان مهمان، هما:

- بطء الأنظمة في تلبية رغبات الجماهير: التي كانت مطالبها اجتماعية صرفة، وتعاملت معها بالتقطير (من قطرة) والتقتير (من قتر) واللامبالاة، على اعتبار محدودية الاحتجاجات وبُعدها عن صانع القرار جغرافياً.

ولما انتظرت الجماهير - المشكَّلة في مجموعات عمالية وأخرى طلابية - طويلاً، نفد صبرها، وتطورت مطالبها، وصارت شعاراً كبيراً موحّداً «الشعب يريد إسقاط النظام»، الذي لم يستطع تلبية المطالب المشروعة والمحدودة، التي لا تشكل خطراً على النظام العام.

- تدفق دماء الجماهير وسقوط القتلى «الشهداء»: الأمر الذي شرعن الثورة، وعمّم الانتشار، وأعطى الفرصة للتدخل الأجنبي، ثم تمرد الجيوش على السلطة.

وثانيهما: بطء تعاطي الأنظمة مع المطالب التي كانت اجتماعية وتحولت إلى سياسية، فبمراجعة الخطاب الأول للرئيسين المخلوعين التونسي «بن علي» والمصري «حسني مبارك»، نجد أن ما وصل إليه كلاهما في الخطاب الأخير من تنازلات كان يمكن أن تكون مادة رئيسة مؤثرة في الجماهير في الخطاب الأول.. ولكن بطء قرارات إدارة الأزمة، وخطأ المعلومات التي تم إيصالها إلى صانع القرار في كلا البلدين، وضمان نصاب البقاء في السلطة أدى إلى السقوط السريع المنسجم مع سرعة الشعوب في التفاعل والحركة.

وعلى اعتبار الانسداد والبطء والضعف في تحليل البيانات والمعلومات لدى أجهزة هذه الأنظمة، فإنه لا ينبغي تحميل المسؤولية للجميع، سواء أكانوا أحزاباً أم جيوشاً، ولذلك رفضت بعض الأجهزة القيام بأعمال لا تشكل قناعة لديها.

سوء تقدير

وما يحدث في ليبيا اليوم نموذج لمثل هذه الأنظمة التي يجب أن ترحل، فقد كان «سيف القذافي» يقوم بجهود كبيرة على المستويَيْن المحلي والدولي، ولو أشرف على ما يسمّيه اليوم «ليبيا الجديدة» قبل أسابيع فقط لكان رئيساً للبلاد بلا منازع، ولكن سوء تقدير الأحداث دفعه إلى تهديد شعب بأكمله، وهو لا يمثل جهازاً رسمياً في ليبيا سوى أنه ابن الرئيس أو «القائد»، فعجّل ذلك بانتحار الرئيس والابن على السواء!

بطء قرارات إدارة الأزمة وخطأ المعلومات لدى صانع القرار في تونس ومصر أدّيا إلى السقوط السريع المنسجم مع سرعة الشعوب في التفاعل والحركة

وحتى لا نبتعد بعيداً عن بلدنا الجزائر، فإن هذه الدروس المهمة تؤسس لمسار هادئ يمكن أن تسلكه السلطة عندنا، ونحن نلحظ ذلك في الإجراءات العاجلة التي تم اتخاذها، لكن يجب ألا نغفل عن الاحتجاجات المهنية والطلابية التي تحدث هنا وهناك، وأي تدخل يُنتج قتلى فهو الكارثة!

والحقيقة أن التحام هذه الاحتجاجات قد يشكل شرارة كبيرة للثورة على الأوضاع، وسرعة تحرك السلطات كفيل بالسيطرة على الوضع بمزيد من الإصلاحات والاستجابة العقلانية للمطالب الساكنة، ذلك أن صبر الجماهير المحتجة له حدود، وأي تأخير للحل قد يؤدي إلى ما لا يُحمد عقباه.

إجراءات عاجلة

ومفردات «نحن لسنا تونس، ولا مصر، ولا ليبيا» تكون صحيحة إذا اتُّخذت إجراءات على المستوى السياسي؛ مثل: رفع حالة الطوارئ، وتعديل قانون الأحزاب، وتعديل قانون الانتخابات، وتعديل قانون

(*) كاتب جزائري



البلدية والولاية، وتعديل قانون الإعلام، وحرية تأسيس الأحزاب والجمعيات وتسهيل اعتمادها، وحرية التظاهر.. وعلى المستوى الاجتماعي؛ مثل: «الإرهــاب» الإداري، والتشغيل، والقدرة الشرائية مع التهاب الأسعار، والسكن، وانسجام الشهادات الجامعية مع سوق العمل.. وعلى المستوى الاقتصادي؛ مثل: مكافحة الفساد، واستعجال فتح الملفات، ومعالجة السوق الموازية.. إلخ.

أما الغفلة عن الاحتقان والتسويف والتقتير في اتخاذ الإجـراءات، فسيفجر الوضع اليوم أو غداً، كما أن الاستهانة بمسيرات «التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية» (غير المعترف بها رسمياً) كل يوم «سبت»، واعتبار ذلك محدوداً، دونما تواصل مع هؤلاء وبحث مطالبهم بالحوار والنقاش والتشاور، قد يتطور إلى أفعال لا يرغب فيها أحد .

مخاوف مشروعة

إن المخاوف التي يعبّر عنها بعض الكتّاب والمناضلين من وصول رياح الثورة إلى الجزائر، هي مخاوف مشروعة وواقعية وموضوعية، وهي أيضاً مخاوف تدل على الوعي بالواقع وتقدير للأخطار، لكن يجب ألا نسكن في مربّع الأخطار والمخاوف ونعيش كوابيس الثورة والاحتجاج والانتفاضة، بل يجب التشمير عن سواعد العمل والنضال من أجل التغيير والإصلاح؛ ببحث وسائل تحقيق النقلة النوعية التي تؤدي إلى المزيد من الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومضاعفة الجهد في سياق تلبية المطالب الاجتماعية والسياسية المشروعة للشعب والنخب، لا أن نقبع في مربّعات «جلد الذات» وانتظار من ينقذنا!

إصلاحات مهمّة

إننا نحلم بـ«جزائر جديدة» فيما بعد حالة الطوارئ؛ جزائر الإصلاح السياسي والتنمية كما رفعناه شعاراً لمؤتمرنا الرابع في «حركة مجتمع السلم» (حمس)، وحركتنا مطلوب منها فعالية وحركية غير عادية في مثل

ما وصل إليه الرئيسان المخلوعان «بن علي» و«حسني مبارك» من تنازلات في الخطاب الأخير كان يمكن أن تؤثر في الجماهير إذا تضمّنها الخطاب الأول

هذه الظروف، على اعتبار أنها حركة تمثل الضمير الجمعي للمجتمع الجزائري، ولها من المصداقية لدى التحالف الرئاسي وباقي الأحزاب والتكتلات السياسية والشخصيات الوطنية ما يرشحها للقيام بأدوار قيادية تاريخية في مثل هذا الظرف، على المستويَيْن المركزي والمحلي.

وقد برز ذلك من خلال المبادرة السياسية الأخيرة التي دفعت الجميع إلى التحرك، بما فيهم التحالف الرئاسي، وكانت النتيجة إصلاحات مهمة وإجراءات عاجلة حدت من توسع الاحتجاجات، وأعطت أملاً للمواطنين في إمكانية حل المشكلات دون اللجوء إلى مفردات «الثورة» و«الانتفاضة» و«العنف».

ويجب أن تتواصل البرامج والخطط والمبادرات؛ من خلال رفع مطالب المواطنين والمهنيين ومختلف الأسلاك الوظيفية بتكليف نواب الحركة بذلك، عن طريق أسئلة شفوية وكتابية للوزراء والمسؤولين، أو من خلال تنظيم جلسات وحلقات نقاش مع الشباب والمواطنين على المستوى المحلي، وكذا من خلال نشاط مكثف لأمانات الشباب والإعلام والسياسة والمرأة والمنتخبين، وكذا تجمعات جماهيرية شعبية تتواصل مع المجتمع في جزائرنا العميقة.■

تُعد الثورات الشعبية العربية أحدث المدارس التربوية، تميّزت ثورة تونس بالسبق، فألهمت الشعوب فقه التغيير، وبثت الأمل بعد الجزع الطويل، فتحية إلى أهل تونس العظماء السبَّاقين.

ثم جاءت مدرسة مصر، ذلك البلد العظيم الذي علّم الأمة في مختلف العصور، وقادها إلى العلياء أحياناً، وهبط بها - لضعف القيادة - أحياناً أخرى.. ففي إحدى الانطلاقات العلوية قامت ثورة مصر، التي كان لها أثر بالغ في النفوس والسلوكيات.

دروس تربوية من الثورات الشعبية (١)



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

لقد دفعت ثورة مصر قادة الغرب وأجبرتهم على أن يقولوا عنها: إنها يجب أن تدرّس في المدارس والجامعات»، لأنها علّمت الدنيا فقه التغيير السلمي الراقي، والحفاظ على الإرث الحضاري، هؤلاء الذين نظموا المرور، وبثوا الطمأنينة عندما عربد المفسدون المجرمون، هؤلاء الأبطال الذين وقفوا في وجوه المخرّبين، وحموا النساء والشيوخ والبنات والبنين بدمائهم ونفوسهم، وشتان بين من يهب دمه ونفسه ويبذلهما في سبيل الله، وبين من يهتف بحنجرته وسيفه وبغاله وجماله بالروح بالدم نفديك يا فلان!! هؤلاء الذين امتزجوا بأهلهم، فأطعموا الجياع، ووفروا الدفء لمن تأففوا من شدة البرد، وحملوا الجرحى، وشيعوا الموتى، ونظفوا الشوارع، صبغوا الأسوار والحوائط، هؤلاء الذين علمونا الإحساس بالمسؤولية، وسقونا الولاء والانتماء، وعلمونا الواجب وأداءه، وربونا على الصبر والعزيمة، والإصرار على تحقيق الهدف والأمل، والهمة العالية، والبصيرة النافذة، والإيثار، إن هذه السلوكيات الراقية تجعل كل إنسان يتهافت عليها، وينبهر بأصحابها؛ فيتمنى، ذلك أن أداءهم الحضاري وما أحدثوه من نتائج على أرض الواقع والحقيقة يعد نقطة تحوّل في حياة شعوبنا وأمتنا، وهي بحقّ لحظة خلاّقة، سجلها التاريخ بحروف من ذهب على صفحات من فضة! هذا بالإضافة إلى الرصيد الشعبي الإبداعي العظيم، من شعر وإنشاد وطرائف وفكاهات وغيرها من سائر الفنون التي تأخذ بالعقول والأفئدة.

ثم جاءت الثورتان الليبية واليمنية، وفيهما رأينا ثبات الثوار وبسالتهم، وصلابة استمساكهم بثوابتهم وأهدافهم كلما زاد قمع الأنظمة وصلفها.

وثمة دروس تربوية عظيمة وكثيرة، من أهمها:

١- الإيمان بالله أقوى أسباب النصر:

فقد بدأت كل ثورة وليس هناك مجال للمقارنة بين قوة النظم المستبدة، وقوة الشعب الأعزل، وأقصد هنا القوة المادية، وبرغم ذلك انتصرت قوة الشعب الأعزل، إلا من قوة الله تعالى وتوفيقه، وصدق ربنا سبحانه إذ يقول: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾ (آل عمران)، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

إن آيات ربانية تجلت في أحداث الثورات العربية، كان من أهمها التناقض الذي وقع فيه قادة النظم القمعية، بين استعطاف هؤلاء القادة لشعوبهم، وبين العنف والضرب، والقتل والاعتقالات التي تعقب هذا التضارب، مما أيقظ الطيبين السذج من الشعب - وهم كثيرون - ونبههم إلى أن ما يقوله القادة المستبدون، ويعدون شعوبهم به، لا يتجاوز حناجرهم، وما هو إلا خداع وسراب.

ومن الآيات الإلهية التي نراها جليّة في الثورات العربية تلاحم قوى الشعب، رغم اختلافها في الفكر والفلسفة والدين والعمر والجنس.

ومن الآيات الربانية للثورات العربية الشعبية، أن فتح الله لها قلوب العالم والبشر، وسواء في الداخل أم في الخارج، حيث روى شهود العيان أن أفراد الشعب القادرين المتيسرين كانوا يتبرعون بالطعام والشراب والغطاء والمأوى للثوار، ويفتحون لهم قلوبهم وأذرعهم يحتضنونهم.

٢- صلابة الإرادة وقوة العزيمة من أهم أسباب النجاح:

فلطالما أشفق الناس على الثوار، وتعاطفوا معهم، كلما حمي الوطيس، فكان التضييق والعنف لا يزيد الشعوب إلا صلابة وإصراراً على المضي في طريقهم حتى تتحقق آمالهم.

٣- فلترة الأخبار وتوقي الإشاعات:

فلقد حاول الإعلام الخائن وأصحابه المنافقون أن يشيعوا الشائعات، وأن يهزموا الثوار بترويج الإشاعات، وإضعاف الروح المعنوية، ولقد أريد بنا أن نتعلم في مؤسسات تربوية تربينا على الطاعة العمياء والخنوع، ولم نتدرب على النقد الحقيقي وإبداء الرأي في ذوق وشجاعة.

٤- إرادة الحياة تستحق التضحيات:

فقد جاءت الثورات بعد زمان طال فيه القهر من العصابات التي يتم التحقيق معها الآن من زبانية الحكم ولصوص مقدرات الشعوب وممتلكاتها، بعد أن حرموا الشعب من الحرية والعدالة، وبعد أن استفحل الفساد وتورم، واتسعت المحسوبية والرشوة، وساد الفقر والجوع والمرض والحرمان، وعُطل القانون، وحُرف الدستور، وتحول الخونة إلى أمناء، ورُمي الأمناء، وقُذفوا بالخيانة، بعد أن تحكّم الطغاة في أبواق الإعلام، واستُخدمت ضد الشعب وهي من ماله وإنفاقاته!!

بعد هذا الأمد الطويل الذي بدأ كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض.. نهض المارد من رقاده الطويل، ينشد التحرير، ويريد تمكينه من تحقيق ذاته، والحصول على حقوقه وتحقيق حريته التي تمكنه من العطاء لوطنه والإبداع من أجل تقدمه، وبعد أن عانى التغني بالتقدم الزائف، الذي فقد فيه الوطن عزته وكرامته.

جاءت ثورات عام ٢٠١١م ضد الظلم والاستغلال والتسلط، بعد أن صار الناس كالقطيع لا يشعرون بالأمن والأمان، واغتيل تفكيرهم، وزُيّفت إرادتهم، وانتبه الشعب «فلما أفاق قال: سبحانك»، علمني ربي أنه لا ثمرة دون جهد، ولا نجاح دون تضحيات، فنهض الشعب باذلاً مضحّياً معطاء، فافتدى وطنه بدمه وروحه، ليعلم البشر كيف يتحررون من الظلم والاستعباد.. لقد أعادت الشعوب - التي طالبت بحقوقها بأساليب راقية متحضرة - الكرامة والحرية، لما جاهدت وضحت، وبذلك رسمت الطريق لمن يشعر بأنه سجين في وطنه كيف يحصل على حريته.

٥- نعم للإيجابية لا للسلبية:

عندما نكون سلبيين إنما نكون شركاء في الفساد، فيجب أن يمتنع الناس عن دفع الرشوة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



والإتاوات ونقول للمخطئ: قف، ونرفض تنفيذ الأوامر الخطأ، ونقوم بالإبلاغ عن المخالفات، ونحرص على تغيير الباطل، ونتصدى للفساد، ونقاطع الألفاظ والممارسات السلبية، مثل: «وأنا مالي؟»، و«دع ما لقيصر لقيصر»، أو «داخل الحيط»، و«أنا موش هصلح الكون»... فنحن إن تجنبنا هذه السلبية كنا إيجابيين، وانتصرنا على اليأس، ومن ثم يشيع الإصلاح، ويعود مردوده علينا وعلى مجتمعاتنا وأمتنا.

٦- بداية الهلاك خطأ يجر خطأ:

فلقد رأينا وسمعنا على مر السنوات الماضية بعض المخلصين من أبنا الشعوب المقهورة يطلبون حقوقاً زهيدة، فتقابل - من قبل المسؤولين - بصلف واتهامات بالتحريض وعدم الولاء للوطن وإثارة الشعب، ولم يستجب ولاة الأمور لهذه المتطلبات والحقوق الزهيدة، وظل الخطأ يتلو الخطأ، ولو استجابوا لما وقعت الواقعة، ولكنهم لم يدركوا أن المخطئ جبان، فكان ذلك في صالح الشعب الذي سرقت حريته وحقوقه، وكان ذلك بمثابة المسمار الأخير الذي دق في نعش الجبابرة.

٧- ضرورة العمل الجماعي:

لا ينكر أحد أنه لا يوجد عصر من العصور إلا وفيه مصلحون، لكن التاريخ علمنا أن الفرد مهما أوتي من قوة وعزيمة وهمّة.. فإنه لا يستطيع أن يُصلح عظائم الأمور بمفرده، فلما اجتمعت طوائف الشعب وأفراده على كلمة سواء وكانت الرسالة سلمية سامية خالصة مخلصة.. كتب الله للشعوب النجاح والنصر والفلاح.

فما أعظم قول ربنا سبحانه يخاطب الجماعة ويأمرهم بالعمل في قوله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (التوبة)، وأعظم بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران).

وفي المقابل، فإن جميع الأنشطة والأعمال الفردية لم تفلح في تحقيق علاج جذري لهذه النظم المستبدة المتسلطة على شعوبها.

٨- المستحق أن تخشاه هو الله:

فقد ينتفش الباطل ويتورم، ويبدو للجبناء قوياً، لكنه في الحقيقة كنمر من ورق، ولك أن تتصور أن جهازاً قوامه نحو مليون ونصف المليون فرد مزوّد بكل أسباب القوة ينهار بين عشية وضحاها، ويتبخر فلا ترى له أثراً، وقد كان منذ سويعات يعتقل الناس ويسومهم سوء العذاب!! ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف).

وقد ظل الناس حيناً من الدهر يخشون الناس والله أحق أن يخشوه، فلما استعاد الناس إيمانهم، واستقووا بربهم، أعزهم الله ونصرهم، ورحم الله عمر رضي الله عنه: «كنا ضعفاء فأعزنا الله بالإسلام، فإن طلبنا العزة في غير الإسلام أذلنا الله».

٩- ليس الصواب في رأي الأقوى:

فقد ظل من لديهم القوة وسخرت لهم إمكانات البلاد يسيطرون بآرائهم الفاسدة التي أرجعت البلاد والعباد القهقري، وضيع حزب الأغلبية (الحزب الوطني الفاسد) كرامة الأمة وهيبتها، وتعللوا وهللوا بأنهم الأغلبية، وطاوعهم كثير من السذج أو علماء السلطة المنتفعون، وروجوا الأكاذيب، وأعطوها مصداقية الأغلبية وبريق العلم الزائف المسخر لصالح أهل الباطل ضد أصحاب الحق، ولن أنسى أبداً خطبة أحد هؤلاء ممن يسمون علماء وهم في الواقع أبواق للسلطة، ذلك الرجل الذي تجاوز السبعين، ولم ينهه علمه، ولم تزجره شيبته، حتى تمادى وسمى الثائرين بمصر - في خطبة الجمعة التي كانت جمعة الخلاص من النظام في مصر - سماهم «المارقين»!! أين علمك أيها الشيخ الأستاذ؟ ألم يكفك عمرك الطويل في التطبيل للسلطة؟! ألم يكفك دعمك لنظام نهب البلد، وجوع شعبه، وأهانه وأضاع هيبة بلده، وحاصر إخوانه في الدين والعروبة في غزة المقهورة من الأحباب والأعداء؟! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٠- ضرورة التربية الذاتية لنا ولأولادنا على التعايش مع الآخر في الوطن الواحد:

إن النجاح يعني الرقي في المنصب، وإن المنصب لا يعني بالضرورة أن صاحبه ناجح، فالطالب الذي التحق بكلية الطب مثلاً لا يعني أنه نجح، ولكن تميزه في أداء دوره هو الذي يؤكد نجاحه، وأن نعي أن الرهان دائماً يكون على العنصر البشري، وليس على ما يمتلكه الإنسان من عدة وعتاد، وقدرات مادية، وأن نتربى على أن الرزق في السماء لا في يد المخلوق، وكذلك أعمارنا وأولادنا، فأقدارنا جميعاً بيد الله لا بيد المخلوق، وأن نزداد إيماناً ويقيناً بالله إذا قام أعداؤنا بإرهابنا وتخويفنا، فلنا في سلفنا الصالح الأسوة الحسنة، ولنا في القرآن الكريم خير توجيه، فقد قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (آل عمران).■

«القرضاوي».. والحملة المسعورة



بقلم: د. جابر قميحة

الدكتور يوسف القرضاوي غني عن التعريف، ولا تتسع هذه العجالة لأن نوفّيه حقه من ذكر مواهبه وجهوده في مجال الفقه والتشريع والفكر الإسلامي، والأدب والشعر، فهو رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو يلحق بروّاد التجديد من أمثال محمد عبده، وحسن البنا.

وقد حضر من قَطَر وخطب خطبة الجمعة الشهيرة «جمعة النصر» في الملايين من شباب ثورة ٢٥ يناير، وبعدها بدأت حملات ضارية شعواء على الرجل العظيم.. ومن هؤلاء الحاملين: جمال الغيطاني، وصلاح منتصر، ومحمد السيد سليم، على اختلاف في الدرجة.

كانت خطبته تحمل قيماً إنسانية ودينية وفكرية رائعة، وهذا يدل على إيمانه بأهداف الثورة، دون تفرقة بين المسلمين والمسيحيين، فهي ثورة مصر من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.. وهذه المطالب تمثل نخاع الإسلام.

والذي يقوله الخرّاصون إنما هو كزبد البحر، ليس فيه مأخذ واحد يقف على قدميه، وهذا يذكرني بقول الشاعر:

إذا النعجة العجفاء كانت بقفرة
فأيان ما تعدلْ به الريح تعدل

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ (المجادلة:٢).

وعلى سبيل التمثيل، نرى أحدهم يقول: لماذا يخطب «القرضاوي» الجمعة، والثورة ثورة الشباب؟ لقد رأيتُ فيه شخصية «الخميني».

وقال بعضهم: إنه فرّق بين المسيحيين والمسلمين فقال: قوموا إلى الصلاة أيها المسلمون، وكان من المفروض أن يقول: أيها المسلمون والمسيحيون(!!).

يا عجباً لهذا الدعيّ.. أيريد أن يدعو المسيحيين إلى صلاة الجمعة؟!

مع أنه في بداية خطبته قال: أبنائي من المسلمين والمسيحيين.. كما سُمح للمسيحيين بأداء قدّاسهم ورفْع صليبهم.

وتحت عنوان: «جمعة القرضاوي يجب ألا تتكرر» كتب د. محمد السيد سليم ما يقرب من صفحة («العربي الناصري» ٢٠١١/٢/٢٧م).

ومن القضايا الأخرى التي أثارت التساؤلات هو هدف الإخوان من إحضار الشيخ يوسف القرضاوي من قَطَر ليخطب في ميدان التحرير، ومنْع «وائل غنيم» من إلقاء كلمة، وتشبيه هذا المشهد بمشهد عودة «الخميني»، لكن انكشفت حقيقة أن الإخوان لم يكن لهم دخل لا في دعوة «القرضاوي»، ولا في عدم السماح لـ«وائل» بإلقاء كلمة، وقد أوضح ذلك «سيد أبو العلا»، الذي كان مسؤولاً عن المنصة، وذلك في حديث نشرته مجلة «المصور»، وأجرته معه مروة سنبل، وقال فيه:

«أنا مؤمن بالأفكار اليسارية، وغير منتمٍ لأي حزب سياسي، أنا الذي منعت «وائل غنيمً» من الصعود إلى منصة الاحتفال؛ لأنه كان لدينا برنامج محدد مسبقاً لستة متحدثين عن ستة ائتلافات شبابية، و«وائل» لا يشارك في أي ائتلاف شبابي في مصر الآن، بالإضافة إلى أنه دعا إلى عدم تنظيم «مليونية» هذه الجمعة.. فلماذا جاء إلى الميدان؟!

«غنيم» أخطأ في حق نفسه والآخرين من شباب الثورة عندما طلب من الناس أن تغادر الميدان، وهناك انقسام على «وائل غنيم» الآن بسبب تصريحاته وآرائه المختلفة والمتناقضة، فمنذ خطاب جمعة التنحي للرئيس «مبارك»، وهو يقوم بتصدير أفكار مضادة للثورة، ونحن شباب نحمي ثورتنا من الثورة المضادة، و«وائل غنيم» ضمن الثورة المضادة!

حضر «غنيم» للميدان في حوالي الثانية ظهراً وأراد اعتلاء المنصة، فقامت مجموعة من شباب ميدان التحرير الذين يقومون بتنظيم سلم المنصة بمنعه، فذهبت وقلت له: أنت غير مدعو، وأنك دعوت لعدم التظاهر.. فلماذا أتيت؟ كما أنك لست ضمن البرنامج المقرر لهذا اليوم.

انصرف وانتهى الموقف عند هذا الحد، ولم يكن هناك دور فعلي للإخوان في هذا الأمر، بل هم جزء من الكل، و«وائل» هو الذي أثار غضب الشباب بسبب آرائه المتضاربة.

والشيخ يوسف القرضاوي طلب من مجموعة شباب المنظمين للميدان أن يحضر للصلاة في الجمعتين السابقتين على جمعة «النصر» الأخيرة، وكان ردنا هو تأجيل هذا الأمر؛ لأن الثورة مازالت مستمرة، ولم تحقق مطلبها الأول بعد؛ وهو التنحي الذي حدث بعد ذلك، وقد استشرنا وقتها مجموعة من العلماء المقربين من القرضاوي، فقالوا: لا يفضل الآن، وعاد القرضاوي وكرر طلبه لصلاة هذه الجمعة، وكانت بعض المطالب قد تحققت بالفعل فكان قرار اللجنة التنسيقية بالموافقة.

والإخوان أبدوا تحفظاً على حضور القرضاوي حتى لا تُحسب الثورة للتيار الديني، ولكن كان القرار النهائي للجنة التنسيقية وليس للإخوان.

ليس هناك قائد محدد للجنة، فهي مكونة من ممثلين عن ستة ائتلافات شبابية من تيارات سياسية مختلفة ومن مستقلين، وليست كياناً واحداً، ويتم اتخاذ القرار بالتصويت، الإخوان كغيرهم من التيارات المشاركة، إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينكر أن جماعة الإخوان تعد من أكثر القوى تنظيماً، وقد شاركت في الثورة بشكل كبير، وأؤكد بأن الإخوان لا يقودون أي عمل من أعمال الثورة، ولكنهم مشاركون فقط، ويقودون من غير قصد، إن النسبة الأكبر من المشاركين في الثورة من المستقلين، وشباب غير مسيَّس، وهي النسبة الأكبر والأهم في ميدان التحرير وغيرها من ميادين مصر، ولكنهم غير منظمين، لذلك ظهر في المشهد الإخوان لأنهم أكثر تنظيماً».. انتهى كلام «سيد أبو العلا». («القدس العربي» ٢٠١١/٢/٢٨م).

أقول: واعتماداً على المثل المشهور «ما راءٍ كمن سمع» يسقط مضمون العنوان الذي صدَّر به محمد السيد سليم مقاله، ونصه «جمعة القرضاوي يجب ألا تتكرر» («العربي الناصري» ٢٠١١/٢/٢٧م)، كأن خطبة القرضاوي جريمة تستوجب التوبة وعدم التكرار.. وفي هذا المقال يلحّ على أكاذيب نقضها كلها الأستاذ سيد أبو العلا المسؤول عن المنصة كما ذكرنا آنفاً، ومنها:

١- الإخوان كانوا ومازالوا حريصين على الهيمنة على احتفالات ثورة ٢٥ يناير.

٢- الإخوان هم الذين استدعوا د. القرضاوي من قطر لخطبة الجمعة.

٣- الإخوان هم الذين منعوا «وائل غنيم» من اعتلاء المنصة لإلقاء كلمته.

وفي النهاية، لا أملك إلا أن أدعو للسيد محمد سليم ومن نسج على منواله بأن ينير الله أبصارهم وبصائرهم.■

أدب التغافل

الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)



عندما سُئل الفضيل عن أدب التغافل عن الإخوان أو الناس قال كلمات معدودة ولكن لها من المعنى الكثير جداً هي: «الصفح عن عثرات الإخوان»، من منا ما لم يعثر؟ طالما أني في تعامل مع الناس أعثر، إذاً لابد أن يكون هناك سعة اتصال بيني وبين الناس حتى أسعهم بخلقي وحسن تصرفاتي، وبالتالي أقودهم إلى مثل هذه الأخلاق من خلال هذا التصرف.

وعلى الإنسان أن يسع بخلُقه ما يبدو من سوء العشرة من الناس الآخرين، وأن يأخذ منهم ما أمرنا الله سبحانه وتعالى، ويترك ما نهانا الله سبحانه وتعالى عنه من الأخلاق غير الطيبة.

أيضاً من التعريفات لأدب التغافل مع الناس: «بأنه ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة ونسيان الأذى»، فالخصومة من أشد الأمور التي تؤدي إلى الفجوة الكبيرة بين الناس.

وغالباً ما تكون الخصومة على أمر من أمور الدنيا التي لا تساوي عند الله شيئاً، على مال أو أرض، أو على علاقة كانت في السابق لربما ساءت هذه العلاقة في الحاضر.

أحياناً تكون الخصومة على عدم قبول العذر، وهذه من أشد أنواع الخصومة ذماً، فعندما يخطئ إنسان بحقي أو يزل لسانه أو... ثم يأتي إليّ معتذراً عن هذا ثم لا أقبل هذا الاعتذار، فعندها يتحقق فيّ قول النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق»، وتكون هذه التصرفات نابعة من الشيطان.

يقول الإمام الشافعي:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً
إن بر عندك فيما قال أو فجر

وذلك لأنك لا تعلم الغيب، ولأنك معرّض لمثل هذا الموقف مستقبلاً، فإذا أنت قبلت من هذا الإنسان العذر فإن الله سبحانه وتعالى يسهل أمر قبول الناس لعذرك لو وقعت في مثله مستقبلاً.

ثم التغافل عن الزلة بمعنى أن أتغافل عن زلة أخي؛ لأن قلبي يكفيه من الهموم ما يتحمّله، فلا يريد تحمّل هَمّ جديد، فيكفيه هموم الأولاد، والزوجة، والأهل، والحياة كلها.

وجوب ترك الخصومة والتغافل عن الزّلة ونسيان الأذى.. فالخصومة من أشد الأمور التي تؤدي إلى الفجوة بين الناس

إذاً - إخواني وأخواتي - لابد أن يكون لنا تغافل عن الزلة التي حدثت من الأخ، أو حدثت من الصديق، أو حدثت من القريب أو البعيد، ثم نسيان الأذى، لأن الشيطان لا يروق له أن تنسى الأذى؛ لذلك هو دائماً في مثل هذا الأمر يذكرك به دائماً؛ لأنه يجد لذة في إيغار صدور المؤمنين بعضهم بعضاً، كما دخل بين المؤمنين في المدينة، حتى أنهم استلّوا السيوف فيما بينهم، فقد ذكّرهم بالأيام الماضية، ذكّرهم ببعض الأشعار، وما حدث في أيام ماضية بين الفريقين من تطاحن وحروب، وجعل الحمية حمية الجاهلية الأولى، حتى أن النبي ﷺ لما أتى إليهم قال قولته المعروفة والمشهودة: «أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم؟».

إذاً، عدم نسيان الأذى أو التفكير في مثله، هو من أعمال الشيطان ومن أعمال الجاهلية الأولى.

لذلك، لابد أن نعمل أيضاً على نسيان الإحسان الذي أحسنّاه إلى أي شخص؛ حتى لا يكون ذلك مدخلاً من مداخل الشيطان في عدم التغافل.

وكذلك يدخل في المنِّ والأذى ويزرع هذه المسألة في النفس، بينما التغافل يحمي من هذه المسألة وينسيه الإحسان، لكن هو عند الله ليس بمنسيّ، أجره عند الله، فهو ينسى صنائعه، والله سبحانه وتعالى يظهرها، إن الجميل إذا أخفيته ظهر، فالصنيع الجميل الذي أنت تحليت به مع أخيك لابد أن يظهر، فإن لم يُذكر من أخيك ذُكر من الناس الآخرين، وتذكروا ذلك الصنيع بأفضل ما يكون.

فعندما نتخلق بخلق التغافل عن زلات الآخرين وإساءاتهم؛ فإننا نتخلق بالأخلاق التي أُمرنا بها من قبل الله سبحانه وتعالى، ومن قبل الرسول ﷺ. ■

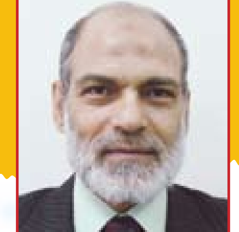
(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري



مشكلتي

أنا سيدة في نهاية العشرينيات من عمري، متزوجة من زميل لي بعد قصة حب خلال السنوات الجامعية، ووفقنا الله في زواجنا ورزقنا باثنين من الأولاد، ودخْلُ زوجي ولله الحمد مناسب، وأنا متفرغة لرعاية أسرتي تماماً.. إلا أن مشكلتي بدأت بسيطة في مطلع زواجنا، ثم سرعان ما أحكمت قبضتها عليّ.

الزوج المنسحب



د. يحيى عثمان



بداية، فرحت عندما كان زوجي يوكل إليَّ معظم الأمور، ولا يتدخل أو يراجعني بشأنها، إلى أن وصلت الحالة الآن، أنني تقريباً متحملة كل أعباء الأسرة.

فكل مهام زوجي تقلصت في أن يرتدي ملابسه التي أختارها له صباحاً، ويعود فيلقيها على أقرب كرسي، ويتناول طعام الغداء الذي يكون معداً، وأمام التلفاز يتابعه باهتمام بالغ ويده لا تفارق «الريموت كنترول»، ولا يعنيه من أمر البيت أكثر من طعام يشتهيه، وملبس يرتديه، وزوجة ترضيه.

إن أردت مناقشته في أي مشكلة تواجهني مع الأبناء، فإنه لا يعي ما أقول لمتابعته التلفاز بشغف زائد.

وإذا تابعت مناقشته لمجرد الاسترشاد برأيه، فإنه يرد عليَّ: يكفي أنني أوفر لكم متطلبات الحياة، وأثّر ذلك طبعاً سلبياً على نواحي عدة في حياتنا، منها:

- أن زملاءه الأقل منه كفاءة، استطاعوا أن ينمّوا أنفسهم مهنياً ويحصلوا على درجات علمية أعلى، بالإضافة لزيادة دخولهم المادية ومناصب وظيفية أعلى.

- فتور علاقته بأبنائه، خاصة بعد قيامي بدور الأب قبل الأم.

وعلى الرغم من اكتسابي للعديد من الخبرات نتيجة القيام بكل أعباء الأسرة، إلا أنني أجد أسرتي - مقارنة بغيرنا - أقل نجاحاً؛ لقيام كل من الزوج والزوجة بمهامهم.

- أجد حرجاً في ملء وقت فراغ الأبناء، بشيء مفيد بعد فراغهم من واجباتهم المدرسية لتأثرهم بوالدهم؛ حيث يجلسون معه لمتابعة ما يليق وما لا يليق أن يشاهدوه.

كل هذا وغيره كثير، مما أصابني بحالة من الاضطراب والعصبية، أثرت على أدائي كزوجة وأم، وحاولت مراراً نصحه، ومقارنته بزملائه، ولكن دائماً ما يكون رد فعله عكسياً، ويفتعل معي المشاحنات عندما أود نصحه.

أرجو منك بعض النصائح حتى أنقذ أسرتي وبيتي من الانهيار.. وجزاكم الله خيراً.

س.ت: الزوجة المحتارة

التحليل

تعتبر الاهتمامات الأسرية، ودور كل من الزوجين في القيام بأعباء الأسرة من أهم عناصر الوفاق الزوجي، وهي تبادلية التأثير؛ بمعنى أنها انعكاس لطبيعة العلاقات الخاصة بين الزوجين من عاطفة وتفاهم وانسجام، فيظهر أثر ذلك على تكامل أدوارهما في القيام بالأعباء العائلية، وفي المقابل أيضاً، فإن البذل والعطاء في تحمّل الأعباء العائلية يؤتي ثماره الطيبة في تبادل الإشباع العاطفي والتواد بين الزوجين، وما أود أن أؤكد عليه دائماً أن العلاقات الزوجية منظومة متشابكة من العلاقات التبادلية متعدية التأثير، إما أن تدعم بعضها بعضاً، أو - نعوذ بالله - يكون كل منها معول هدم.. لذا، فما تحدثت به ابنتنا الفاضلة هو مجموعة ظواهر لطبيعة العلاقة غير السوية بينهما، والذي ظهر في اختلال الدور الذي يلعبه كل منهما ومسؤولياته تجاه تحمّل الأعباء العائلية.

كما أود أن أشير إلى أنه ليس هناك أدوار وأعباء نمطية لدور كل من الزوجين، أو أن هناك نموذجاً واضحاً محدداً يبين ما يجب على كل من الزوجين أن يقوم به، وطبعاً هناك أطرٌ عامة حددتها الثقافة الموروثة من معتقدات دينية وعادات وتقاليد، رغم ما قد يطرأ عليها من تحديث طبقاً للزمن الذي نحياه.

على الرغم من أن في العمل الإداري هناك ما يعرف بالوصف الوظيفي الذي يحدد المهام التي يقوم بها شاغل الوظيفة، والتي نحرص على أن تصاغ بكل دقة، بحيث تتكامل أدوار كل الوظائف؛ إلا إننا نؤكد لجميع العاملين أنه لو قام كل موظف بدقة بما هو محدد له من أداء؛ ستظل هناك بعض الأمور الإضافية المطلوبة حتى تنجح المؤسسة، فما بالنا بالأعباء العائلية.. لذا، رغم حرصنا على أن يعلم كل من الزوجين الدور المناط به لإنجاح مؤسسة الأسرة، إلا إنني دائماً أوضح أنه يجب على كل زوج أن يعرف حقه، ويعوّد نفسه على العفو عنه،

ويدرك واجبه ويزيد بالفضل عليه.

نعود لهذا الزوج، وكيف وصلتٍ به الحال لما هو عليه الآن من تخلٍ عن واجباته؟!

قد يرجع ذلك للعديد من العوامل التي أوصلته لهذه الحالة، وعلى الزوجة أن تتعرف على بعض تلك العوامل في زوجها حتى تستطيع التفاعل الإيجابي معه:

١- **ربما تكون** نشأة الزوج في أسرة تتولى فيها الأم كل المهام، والأب مجرد ممول ماليّ؛ فهو يحاكي النموذج الذي نشأ فيه.

٢- **ربما كان مدللاً** ولم يتعود على تحمّل المسؤولية، وهذه التربية الخاطئة والتعبير عن حب الوالدين بتلبية كل الطلبات للأبناء دون أن يكون هناك بذل منهم؛ يعوّدهم أن يكونوا عالة على الآخرين حتى بعد مرحلة الزواج.

٣- **قد تكونين أنت** التي ساهمت في ذاك السلوك عن طريقِ المبادرة والإقدام، وعدم إشراكه فيما يخص الأعباء العائلية، أو أنه حاول النصح أو الاعتراض أو التغيير ووجد منك الصد وحدوث المشاحنات؛ فآثر السلامة وترك لك الجمل بما حمل.

٤- **أو أن يكون زوجك** يمرّ باضطراب نتيجة مشكلات في العمل مستمرة أو مشكلات اجتماعية، ولم يجد منك المشاركة في همومه؛ فانكفأ على ذلك وانفصل نفسياً عن البيت.

لذا، فإن اليقظة والتقييم الموضوعي في مرحلة الخِطبة، والتعرف على سمات الشخصية التي سنرتبط بها، وطبيعة العلاقة الأسرية التي أثرت فيه، وأثر نشأته على سلوكه المنتظر كزوج.. كل ذلك من الموضوعات المهمة جداً التي يجب ملاحظتها وتقييمها جيداً.. من المهم طبعاً أن يتبادل الخطيبان عبارات الود، لكن ليس على حساب التعرف على: كيف يفكر كل منهما؟ وما الصورة الذهنية عن شكل وسمات العلاقة التي يرتضياها؟

أيضاً من المهم أن يفرّق كل منهما بين المجاملة والفضل، والذي يجب ألا يبالغ فيهما، وطاقاته الموضوعية على العطاء، حتى لا يتعود الطرف الآخر على المجاملة والفضل، ويعتبرها حقاً طبيعياً مكتسباً، فإن استقرت الأمور وعاد أحد الزوجين لعطائه الطبيعي؛



اعتبره الطرف الآخر قد قصّر.

الآثار

إن الاختلال في القيام بالأعباء العائلية يؤدي حتماً لاختلال واضطراب العلاقة الزوجية؛ مما يؤدي إلى انفجار، ومن ثمَّ انهيار الزواج، كما يؤثر سلباً على الحالة النفسية للأبناء؛ حيث هناك أدوار تربوية مناطة بشخصية الأب، وأدوار مناطة بشخصية الأم، وأي انسحاب أو تعدٍّ من شخصية الأم أو الأب؛ يُحدث اضطراباً في الاستقرار النفسي للأبناء.

كما أن استمرار قيام الزوجة بكل الأعباء العائلية، واقتصار دور الزوج على التمويل المالي يؤثر في نفسيتها؛ فتكتسب صفات المبادرة والإقدام واتخاذ القرار والقيادة، وهذا كله طيب جداً إن كان ذلك من خلال منظومة قوامة الرجل، لكن أن يكون ذلك طوعاً أو كرهاً؛ فإنما يكون ذلك على حساب أنوثتها فتتعثر العلاقة بينها وبين زوجها، ويحدث اضطراب زواجي قد يهرب منه الزوج إلى علاقة أخرى يجد فيها ذاته وقوامته المفقودة.

إن أي تعدٍّ على الفطرة النفسية للمرأة في احتياجها لرجل لديه القوامة والقدرة على إدارة أسرة تشارك فيها بالرأي والبذل كزوجة وكأم، وفي المقابل فإن عدم الإشباع النفسي للزوج بالقيام بأعباء وإدارة أسرته وإحساسه بالمسؤولية والقوامة؛ يسبب اضطراباً سلوكياً للزوجين.

الحل

يجب التفريق بين القناعة العقلية لموضوع ما، والتي قد تستغرق دقائق أو عدة ساعات، وأثر هذه القناعة على السلوك الذي قد يستغرق يوماً أو شهراً أو أكثر، لأنه حتى تنتقل القناعة العقلية إلى قناعة سلوكية، فإن ذلك يحتاج فترة من الزمن، تتوقف على نوعية السلوك، والفترة التي أثّر فيها، وطبيعة الشخصية، والدوافع نحو التغيير.. والعديد من العوامل الأخرى.

لذا، ليس هناك طريقة سحرية ليصبح هذا الزوج قواماً بمسؤولياته تجاه أسرته، ولكن نقترح عليكِ خطة كالتالي:

١- القناعة المعرفية يمكن عن طريق إهداء الزوج كتاباً، أو الاشتراك معاً في دورة تدريبية، أو أي مصدر من مصادر المعرفة الاجتماعية التي تتناول قيمة ومفهوم قوامة الزوج ومسؤولياته تجاه أسرته من زوجة وأولاد، وما الموضوعات التي يوكل فيها زوجته للقيام بها عنه، وما الموضوعات التي يجب عليه مشاركة زوجته فيها، وما الموضوعات التي لا يمكن إلا أن يقوم بها هو كزوج وكأب.

٢- البعد كلية عن أسلوب الأمر، ولكن يمكن تدريجياً دعوته بأسلوب غير مباشر للمشاركة في الأعباء الأسرية على سبيل المثال، عندما تكون الزوجة مشغولة بشيء ما، فعليك أن تحثي ابنك لطلب مساعدة والده في بعض دروسه، أو مشاركته في لعبته المفضلة.

٣- حاولي أن تتسللي إلى عالم زوجك وتشاركيه اهتماماته، ومن خلال ذلك، اطرحي بأسلوب غير متعمد احتياجاتك لمشورته أو رأيه أو مساعدته للقيام بمهمة ما.

٤- أشعريه بامتنانك وعطائك الذي يفضله، أياً كان نوعه عند أي مبادرة منه في المشاركة في الأعباء الزوجية، مع الإشادة به أمام من يسعده أن يعلموا عنه ذلك.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

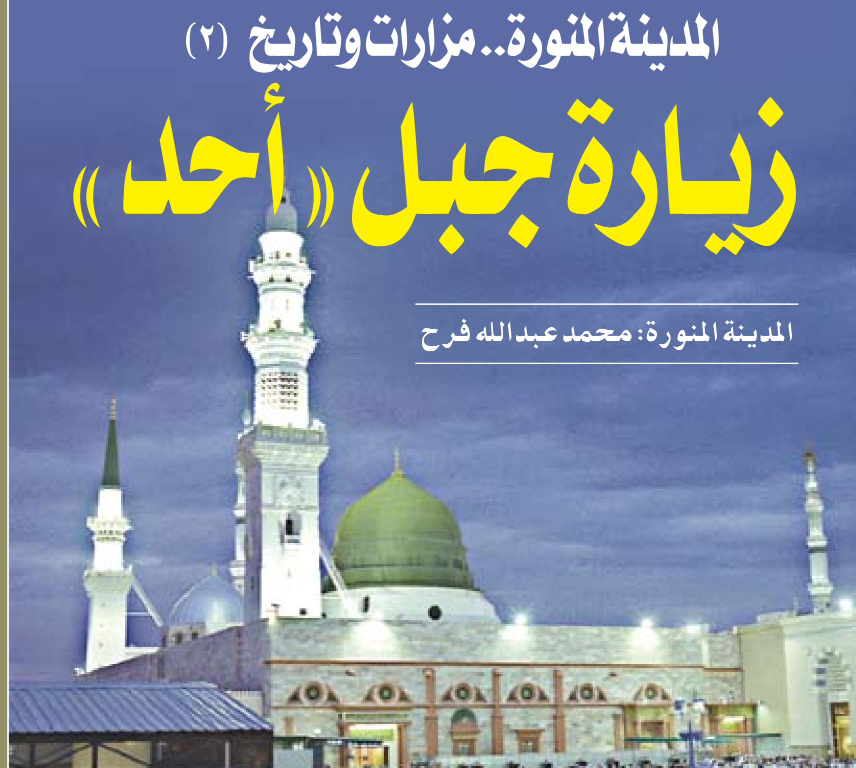
نبدأ جولتنا في مزارات المدينة المنورة ومعالمها الأثرية ونزور شهداء «أحد».. ويسن لك أن تزورهم، وكذلك قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه، وتسلم عليهم وتدعو لهم؛ لأن النبي ﷺ كان يزورهم ويدعو لهم.

ذكر في فضل جبل أحد: في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لـ«أُحد» لما بدا له: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، وأيضاً خاطبه ﷺ مخاطبة العاقل لما اضطرب: «اسكن أُحد»، وفي رواية: «اثبت أُحد، إن عليك نبياً وصدِّيقاً وشهيدَيْن»، وسُمي بـ«أُحد» لتوحده وتفرده عن غيره من جبال أخرى هناك.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٢)

زيـارة جبل «أحد»

المدينة المنورة: محمد عبدالله فرح





وجبل «أحد» من أهم المعالم الطبيعية وأظهرها في المدينة المنورة، ويقع في الجهة الشمالية منها، وهو في الحقيقة سلسلة متصلة من الجبال، يمتد من الشرق إلى الغرب، ويميل نحو الشمال قليلاً، يبلغ طوله ٧ كيلومترات، وعرضه ما بين ٢-٣ كيلومترات، ومعظم صخوره من الجرانيت الأحمر، وفيه أجزاء تميل ألوانها إلى الخضرة الداكنة والسواد، وتتخلله تجويفات طبيعية تتجمع فيها مياه الأمطار، وتبقى معظم أيام السنة؛ لأنها مستورة عن الشمس، وتسمى هذه التجويفات «المهاريس».

وتنتشر على مقربة من جبل «أحد» عدة جبال صغيرة، أهمها جبل «ثور» في شماله الغربي، وجبل «عينين» في جنوبه الغربي، ويمر عند قاعدته وادي «قناة»، ويتجاوزه غرباً ليصب في مجمع الأسيال.

غزوة «أحد»

ولنا أن نتذكر عند زيارتنا لشهداء أحد المعركة التي دارت بين المسلمين والمشركين من قريش.. نتذكر الشهداء من الصحابة الكرام الذين كتبوا التاريخ بدمائهم، ووجهوا زمامه بعزائمهم، وخطوا بها مصير الإسلام في الأرض؛ لكي يصل إلينا هذا الدين غضاً طرياً كما أنزل على رسول الله ﷺ.

فهنا نعيش الحدث في مكانه، ونرجع إلى يوم السبت ١٥ شوال من السنة الثالثة من الهجرة، عندما علم الرسول ﷺ بخروج قريش طالبة الثأر من المسلمين؛ نتيجة الهزيمة في معركة «بدر» الكبرى، ونقلت استخبارات المدينة أخبار جيش مكة خبراً بعد خبر حتى الخبر الأخير عن معسكره بشمال المدينة بجوار جبل «أحد» بجيش قوامه (٣٠٠٠ مقاتل، ٧٠٠ درع، ٢٠٠ فرس، ١٧ أمرأة) وعلى رأس الجيش «أبو سفيان بن حرب»، الذي جعل على ميمنة الجيش «خالد بن الوليد»، وعلى الميسرة «عكرمة بن أبي جهل»، أما اللواء فكان إلى «بني عبدالدار».

وحينئذ عقد رسول الله ﷺ مجلساً استشارياً عسكرياً أعلى، تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف، وأخبرهم عن رؤيا رآها، قال: «إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقراً يذبح، ورأيت في ذُبَاب سيفي ثُلماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة»، وتأوّل البقر بنفر من أصحابه يقتلون، وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع بالمدينة.. ثم قدّم رأيه إلى صحابته ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشرّ مُقام وبغير جدوى، وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، وكان هذا هو الرأي.. ووافقه على هذا الرأي



عبدالله بن أبي بن سلول – رأس المنافقين – وكان قد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج، ويبدو أن موافقته لهذا الرأي لم تكن لأجل أن هذا هو الموقف الصحيح من حيث الوجهة العسكرية، بل ليتمكن من التباعد عن القتال دون أن يعلم بذلك أحد – ولكن كانت الأغلبية وهم من شباب الصحابة وعلى رأسهم سيدنا حمزة رضي الله عنه ترغب في ملاقاة قريش خارج المدينة، ونزل الرسول ﷺ على رأي الشباب وكانوا هم الأغلبية – ولكن رجع الشباب إلى رسول الله ﷺ وقالوا: لقد استكرهناك، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لنبي لبس لامته (درعه) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» – وهكذا يعلمنا رسول الله ﷺ قاعدة أساسية في الإسلام ألا وهي قاعدة «الشورى»، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(الشورى:٣٨).

وفي يوم الجمعة صلى النبي ﷺ بالناس الجمعة، فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد، وأخبر أن لهم النصر بما صبروا، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم، ففرح الناس بذلك، ثم صلى بالناس العصر، وتأهّب الناس للخروج، واستعدّوا للقتال.

وخرج الرسول ﷺ والمسلمون إلى «أحد» بجيش قوامه نحو ١٠٠٠ رجل، واستعمل على من بقي بالمدينة «عبدالله بن أم مكتوم».

استعرض الرسول ﷺ جيشه، فرد من استصغره ولم يره مطيقاً للقتال، وكان منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد، وأسيد بن ظُهَير، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعَرَابَة بن أوْس، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن حارثة الأنصاري، وسعد بن حَبَّة، ويذكر في هؤلاء البراء بن عازب، لكن حديثه في البخاري يدل على شهوده القتال ذلك اليوم، وأجاز رافع بن خَديج، وسَمُرَة بن جُنْدَب على صغر سنهما، وذلك أن رافع بن خديج كان ماهراً في رماية النبل فأجازه، فقال سمرة: أنا أقوى من رافع، أنا أصرعه، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه فتصارعا، فصرع سمرة رافعاً، فأجازه أيضاً.. وهكذا نرى الشباب يتقاتلون من أجل الدفاع عن هذا الدين ومن أجل هدفهم الأسمى وهو الجنة.

من أهم المعالم الطبيعية بالمدينة ويقع في الجهة الشمالية منها وهو سلسلة متصلة من الجبال يبلغ طوله ٧ كيلومترات وعرضه ما بين ٢-٣ كيلومترات ومعظم صخوره من الجرانيت الأحمر وبه أجزاء تميل ألوانها إلى الخضرة الداكنة والسواد

تقسيم الجيش

وقسم النبي ﷺ جيشه إلى ثلاث كتائب:

١- كتيبة المهاجرين: وأعطى لواءها مصعب بن عمير العبدري.

٢- كتيبة الأوس من الأنصار: وأعطى لواءها أسيد بن حضير.

٣- كتيبة الخزرج من الأنصار: وأعطى لواءها الحُبَاب بن المنذر.

وفي الطريق أدركهم المساء، فصلى المغرب، ثم صلى العشاء، وبات بمكان يقال له: «الشيخان»، وهو بين المدينة و«أحد»، واختار خمسين رجلاً لحراسة المعسكر يتجولون حوله، وكان قائدهم محمد بن مسلمة الأنصاري، وتولى ذَكْوَان بن عبد قيس حراسة النبي ﷺ.

وقبل طلوع فجر يوم السبت بقليل استمرّ الجيش في مسيره حتى بلغوا بستاناً يُقال له «الشّوط»، عندها انسحب عبدالله بن أبي بن سلول بحركة ماكرة ومعه ثلث الجيش يريد أن يوهن من عزائم المسلمين ويفتّ في عضدهم، ويوقع الفرقة في صفوفهم؛ مبرّراً ذلك حيناً باستبعاده أن يحدث قتالٌ، وحيناً باعتراضه على قرار القتال خارج المدينة، وقائلاً: «أطاعَ الولدانَ ومن لا رأي له، أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا؟»، ولقد حاول عبدالله بن حرام رضي الله عنه أن يثنيهم عن عزمهم، وقال لهم: «يا قوم، أذكّركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيّكم عندما حضر عدوّهم»، فردّوا عليه: «لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسْلمناكم، ولكنّا لا نرى أن يكون قتالٌ»، وسجل القرآن هذه الأحداث في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ

﴿أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾(آل عمران).

وكاد هذا الموقف أن يؤثر على المؤمنين من بني سلمة وبني حارثة فيتبعوهم، ولكن الله عصمهم بإيمانهم، وأنزل فيهم قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾(آل عمران).

وأصبح جيش المسلمين (٧٠٠ رجل، ١٠٠درع، ٥٠ فارساً).

وفي صباح يوم السبت وصل الجيش إلى جبل «أحد» وعسكر هناك، واختار النبي ﷺ أرض المعركة، وقام ﷺ بتوزيع ٥٠ من الرماة على جبل «عيين»، وأمر عليهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه وقال لهم: «انضحوا الخيل عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا، وإن كانت الدائرة لنا أو علينا، فالزموا أماكنكم، وإن رأيتمونا تتخطفنا الطير».

ولقد كانت خطة حكيمة ودقيقة جداً، تتجلى فيها عبقرية قيادة النبي ﷺ، وأنه لا يمكن لأي قائد مهما تقدمت كفاءته أن يضع خطة أدق وأحكم من هذا؛ فقد احتل أفضل موضع من ميدان المعركة، مع أنه نزل فيه بعد العدو، فإنه حمى ظهره ويمينه بارتفاعات جبل «أحد»، وحمى ميسرته وظهره بجبل الرماة «عينين» وفوقه الرماة.



وصف المعركة

صُف الجيشان في مواجهة بعضهم بعضاً.. صف الرسول ﷺ الجيش وجعل على الميمنة «المنذر بن عمرو»، وعلى الميسرة «الزبير بن العوام»، ويسانده «المقداد بن الأسود»، وجعل في المقدمة نخبة ممتازة من شجعان المسلمين ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة، والذين يوزنون بالآلاف، وأخذ النبي ﷺ سيفاً له وقال: «من يأخذ هذا السيف؟»، فبسطوا أيديهم يريدون أخذه، فقال: «من يأخذه بحقه؟»، فأحجم القوم، فقال أبو دجانة رضي الله عنه: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فما حقه؟ فقال له: «ألا تقتل به مسلماً، ولا تفرّ به عن كافر»، فدفعه إليه، فربط أبو دجانة على عينيه بعصابة حمراء، وجعل يمشي بين الصفين مختالاً في مشيته، قائلاً:

أنا الذي عاهدني خليلي
ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول
أضرب بسيف الله والرسول

فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع»، يقول رواة السيرة: «فأخذ السيف فجعل يقتل به المشركين حتى انحنى»، وكان شعار المعركة «أمت أمت».

أما المشركون، فعبؤوا جيشهم حسب نظام الصفوف، فكانت القيادة العامة إلى «أبي سفيان صخر بن حرب» الذي تمركز في قلب الجيش، وجعلوا على الميمنة «خالد ابن الوليد» - وكان إذ ذاك مشركاً - وعلى الميسرة «عكرمة بن أبي جهل»، وعلى المشاة «صفوان ابن أمية»، وعلى رماة النبل «عبدالله بن أبي ربيعة»، أما اللواء فكان لبني عبد الدار.



وخرج سيدنا الزبير بن العوام في بداية المعركة لمبارزة طلحة بن أبي طلحة، فانقض عليه كالليث وقطع رقبته، وعندها كبر النبي ﷺ: «الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر، إن لكل نبي حواري، وحواريي الزبير بن العوام».

والتحم الفريقان، وقُتل عشرة من حملة لواء المشركين من بني عبد الدار، وسقط لواؤهم، ودب الذعر في صفوفهم وبدؤوا في الهرب وتبعهم بعض المسلمين.. ورأى الرماة هروب المشركين فظنوا أن المعركة حُسمت لصالح المسلمين؛ وغلبت عليهم أثارة من حب الدنيا، فقال بعضهم لبعض: الغنيمة، الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنتظرون؟ فترك أغلبهم (أربعون رجلاً) مواقعهم، ونزلوا يتعقبون المشركين ويجمعون الغنائم، ولم يلتفتوا لتحذيرات قائدهم عبدالله بن جبير.

ووجد خالد بن الوليد في ذلك



فرصةً سانحة كي يدير دفّة المعركة لصالح المشركين، وبالفعل انطلق مع مجموعة من الفرسان ليلتفّوا حول المسلمين ويحيطوا بهم من كلا الطرفين، فصعد أولاً جبل الرماة وقتل ما بقي من الرماة (عشرة)، ومعهم أميرهم عبدالله بن جبير، ثم نزل والتف من خلف المسلمين وقام بمحاصرتهم، وأحيط المسلمون من الأمام والخلف، ووقعوا بين شِقَّي الرحى، واستحرّ القتل فيهم، وفرّ منهم مَن فرّ، وتساقط الكثير منهم جرحى، وفي هذه الأثناء انقطع الاتصال برسول الله ﷺ، وكان في المشركين رجلٌ يُقال له: «ابن قمئة»، عَمِدَ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه فأجهز عليه، وشبه مصعباً بالنبي ﷺ فجعل الرجل يصيح: «قد قتلتُ محمداً»، وسرت هذه الإشاعة بين الناس سريعاً، فتفرّق المسلمون، وانقسموا إلى ثلاث فئات؛ فئة قعدت عن القتال وقد أذهلتهم المفاجأة، وفئة استطاعت أن تثوب إلى رشدها، ويطلبوا الموت على ما مات عليه رسول الله ﷺ، وفئة رجعت إلى المدينة.

موقف الرسول ﷺ الباسل

تجلت عبقرية الرسول ﷺ وشجاعته المنقطعة النظير، فقد رفع صوته ينادي أصحابه: «إليّ عباد الله»، وهو يعرف أن المشركين سوف يسمعون صوته قبل أن يسمعه المسلمون، ولكنه ناداهم ودعاهم مخاطراً بنفسه في هذا الظرف الدقيق، وفعلاً فقد علم به المشركون فخلصوا إليه، قبل أن يصل إليه المسلمون، ولم يكن مع رسول الله ﷺ إلا تسعة نفر، فجرى بين المشركين وبين هؤلاء النفر التسعة من الصحابة عراك عنيف، ظهرت فيه نوادر الحب والتفاني والبسالة والبطولة، واستبسلوا في الدفاع عنه ﷺ، روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: «من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟»، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً فقال: «من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟»، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قُتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه (القرشيين) طلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقّاص: «ما أنصفنا أصحابنا»، وكان آخر هؤلاء السبعة هو عمارة بن يزيد بن السَّكن، قاتل حتى أثبتته الجراح فسقط، ولم يتوانَ المشركون في انتهاز تلك الفرصة، فقد ركزوا حملتهم على النبي ﷺ، وطمعوا في القضاء عليه، رماه عتبة بن أبي وقاص بالحجارة فوقع لشقه، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى، وكُلِمَتْ شفته السفلى، وتقدم إليه عبدالله بن شهاب الزهري فَشَجَّه في جبهته، وجاء فارس عنيد هو «ابن قَمِئَة»، فضرب على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها ﷺ أكثر من شهر، إلا أنه لم يتمكن من هتك الدرعين، ثم ضرب على وجنته ﷺ ضربة أخرى عنيفة كالأولى حتى دخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجْنَته، وقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: «أقمأك الله».

وفي الصحيح أنه ﷺ كسرت رَبَاعيَته، وشُجَّ في رأسه، فجعل يَسْلُتُ الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله»، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) ﴾ (آل عمران).

وخلّد التاريخ قتال طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، قاتل قتال أحد عشر رجلاً حتى ضربت يده فقطعت أحد أصابعه فقال: حسّ، فقال له النبي ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك»، وجُرح يومئذ تسعة وثلاثون جرحاً، ويقال: سبعون طعنة، وشُلّت يمينه عندما وضعها أمام سهم كان في اتجاه رسول الله ﷺ فجاء السهم في كفه فشلت من أجل الدفاع عن رسول الله ﷺ، وهو يقول: فداك أبي وأمي يا رسول الله. وروى الترمذي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال فيه يومئذ: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله».

وتصدّى سعد بن أبي وقّاص للذود عن رسول الله ﷺ ورميه للمشركين بالنبال، رمى رضي الله عنه يوم «أحد» ألف سهم باستبسال وشجاعة، وكان رسول الله ﷺ ينثل له من كنانته ويقول: «ارم سعد، فداك أبي وأمي»، مما يدل على مدى استبساله وكفاءته، فالنبي ﷺ لم يجمع لأحد أبويه في الدعاء لغير سعد.

وقام أبو دجانة بحماية النبي ﷺ، حيث جعل نفسه ترساً له عليه الصلاة والسلام حتى تكاثرت السهام على ظهره حتى أصبح ظهره كالقنفذ.

ونسيبة بنت كعب يكفيها ما قاله الرسول ﷺ عنها: «ما التفت يميناً أو شمالاً يوم «أحد» إلا ورأيتها تقاتل دوني»، وخرجت إلى «أحد» مع زوجها وابنيها فقال لهم الرسول ﷺ: «بارك الله فيكم أهل بيت»، فقالت أم عمارة: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»، وهنا قالت أم عمارة: ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا، وقامت بالدفاع عن رسول الله ﷺ ضد ابن قمئة أحد فرسان المشركين الذي كان يريد قتل الرسول ﷺ فاعترضته أم عمارة، فضربها بالسيف على عاتقها فتركت الضربة جرحاً عميقاً بمقدار قبضة اليد، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصيبت باثني عشر جرحاً، بل وجدت ابنها قد أصابه سهم في كتفه فنزعته وقالت له: قم فدافع عن رسول الله ﷺ.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



سحوبات البنوك الربوية

• السحوبات التي تتم عن طريق الشهادات التي تصدرها البنوك وتحصل على مبالغ مالية ضخمة، أنا أعرف أنها حرام وهي كالقمار، ولكنني دخلت السحب بنية إذا ربحت هذه المبالغ فإنني سوف أقوم بالتبرع بها لوجوه الخير، فهل هذا جائز شرعاً أم لا؟

- المحرم لا ينتج حلالاً، فالربا والقمار من المحرمات، وما فيه من فائدة مال خبيث.

من تورط فيه أنفقه في وجوه الخير ولا أجر له فيه، ومن علم حرمته لم يجز أن يتعامل فيه، ولو بنية التبرع بالفائدة أو الربح، وإثمه مع العلم إثم من يتعمد الحصول على الربح.

الدعاء في أمور الدنيا

• ما حكم الدعاء في أمور الدنيا أثناء الصلاة؟

- موضع الدعاء عند السجود وبعد التشهد الأخير، فيسن أن تدعو الله بالآيات القرآنية التي فيها دعاء، وبالأحاديث التي فيها دعاء أيضاً، ولا يشترط التقيد بلفظ الحديث، كما يجوز الدعاء بأي لفظ آخر.

ولكن اختلف الفقهاء هل يجوز أن يدعو المصلي بأمور دنيوية تخصه هو؟ كأن يقول: اللهم أعطني كذا أو زوجني أو نحو ذلك؟ فقال المالكية والشافعية: يجوز بكل أمر خير دنيوي أو أخروي ما لم يكن محرماً.

وقال الحنفية والحنابلة: لا يجوز أن يدعو بما ذكر من أمور الدنيا. وقول المالكية والشافعية أولى لعدم ورود ما يمنع، ولأنه لم يدع بمحرم.

ما يقال في أذان الفجر

• عندما نسمع الأذان نقول مثل قول المؤذن، ولكن: ماذا نقول عندما نسمع في أذان الفجر «الصلاة خير من النوم»؟

- «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن»(اللؤلؤ والمرجان)، ويسن أن يقول عند الحيعلة: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فقد روي عن عمر رضي الله عنه ما يفيد ذلك.

وفي التثويب في الفجر، وهو قول المؤذن: «الصلاة خير من النوم» يقول السامع: صدقت وبررت، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، ثم يدعو بعد الأذان لحديث أنس مرفوعاً: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» (الترمذي،١/٤١٦).

أكل الرخويات وحيوانات البحر

• ما حكم أكل بيض الماعز والخروف؟ وما حكم أكل الرخويات البحرية، مثل: «الخناق»، «والحبار»؟

- جمهور الفقهاء على حل كل حيوانات البحر في الجملة، ويحل منها كل عضو فيها.

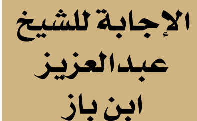
ويرى الحنفية أن الذي يحل أكله من الحيوان المائي السمك فقط، وكذلك يحل «الجريث» سمك أسود، و«المارماهي» سمك في صورة الحية، وما كان حلالاً فيحل كل جزء منه.

ولا نعرف من حرم بيض الماعز أو الخروف.

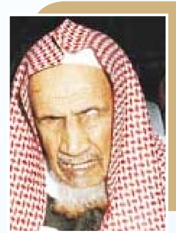
تغيير الماركة الحقيقية

• هل يجوز أن أضع ماركة معروفة على بعض الملابس، وهي غير الماركة الحقيقية؟

- الماركة أصبحت اليوم من الحقوق المعنوية، فلها قيمة ذاتية، بمعنى نفس البضاعة بماركة أخرى أو بدون ماركة يكون ثمنها أقل وبالماركة يكون أكبر، فإذا قلد تاجر ماركة وباع بناء عليها فهذا سرقة وغش.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



امتلاك ما زاد من مال موكله

• إذا أرسلني والدي لشراء بعض الأشياء، وبقي معي مبلغ من المال فائضاً من شرائي، فهل يجوز لي امتلاك هذا المبلغ دون علم والدي؟

- ليس لك امتلاك ما فضل من المال الذي سلمه لك والدك لشراء بعض الحاجات، بل يجب رده إلى والدك؛ لأن ذلك من أداء الأمانة المأمور بها في قوله

الإجابة للدكتور خالد بن عبدالله المصلح



إدراك صلاة الجمعة

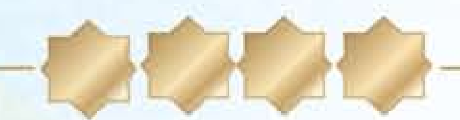
• بماذا يدرك الإنسان صلاة الجمعة؟

- الذي عليه أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم، أن من أدرك مع الإمام ركوع الركعة الثانية من صلاة الجمعة فقد أدرك الصلاة، وممن قال بهذا ابن مسعود وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، وابن المسيب والنخعي ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم.

ويدل عليه ما روى البخاري (٥٨٠) ومسلم (٦٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة».

- وقال عطاء وطاووس ومجاهد ومكحول: «من لم يدرك الخطبة صلى أربعاً».

وقال أبو حنيفة: «من أدرك التشهد مع الإمام أدرك الجمعة».■



سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾(النساء).

الصلاة خلف إمام يدخن

• هل يجوز الصلاة خلف الرجل المدخن أو المسبل؟ وما العمل تجاه ذلك؟

- الصلاة خلف العاصي صحيحة على الصحيح، ولكن ينبغي أن يتخذوا الإمام من أهل الخير والاستقامة؛ لأنه يُقتدى به فلو صلى الإنسان خلف إنسان فاسق، أو من يدخن أو يسبل أو يفعل معصية من المعاصي الأخرى صحت صلاته بخلاف الكافر لا تصح الصلاة خلفه.

أما العاصي فتصح الصلاة خلفه لكن مع النقص، والواجب على المسؤولين أن يتخذوا الأئمة من أهل الخير والعدالة والاستقامة. هذا هو الواجب، وإذا صلى الإنسان خلف عاصٍ فصلاته صحيحة.

حكم الصلاة على الرسول كتابة

• ما حكم اختصار الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم هكذا «صلعم» أو «ص»؟

- هذا لا ينبغي، بل ينبغي لمن كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم أو نطق به أن يصلي عليه صلاة كاملة يقول: «صلى الله عليه وسلم»، ولا يقول: «صلعم»، ولا: «ص» فقط، فهذا كسل لا ينبغي، بل السنة والمشروع أن يكتب الصلاة صريحة، فيقول: صلى الله عليه وسلم، أو عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾(الأحزاب)

ويقول النبي ﷺ: «من صلى علي واحدةً صلى الله عليه بها عشراً»، وجاء عنه: «أن جبريل أخبره أن من صلى عليه واحدة، صلى الله عليه بها عشراً ومن سلم عليه واحدة سلم الله عليه بها عشراً»، (انظر: الأحاديث المختارة، ٣/١٢٧)، «الحسنة بعشرة أمثالها».

فلا ينبغي للمؤمن ولا للمؤمنة أن تكسل عند الكتابة أو عند النطق باسمه صلى الله عليه وسلم خطًّا أو لفظاً، أما الإشارة بحرف «ص» أو «صلعم» فهذا لا ينبغي.■

الانتساب لغير عائلته

• تربى والدي في بيت جدته وانتسب إلى عائلة جدته فأصبحت أسماؤنا - أي اسمي واسم إخوتي - تحمل اسم عائلة الجدة.. فما حكم الإسلام في ذلك؟

- هذا أمر غير جائز لأن الرسول ﷺ يقول: «من انتسب إلى غير آبائه إلا كفر، لعن الله من انتسب إلى غير أبيه»؛ فهذا أمر غاية في الخطورة، ويجب على والدكم أن يغير اسمه لأن هذا فيه لعن بل فيه كفر، لذا يجب تغيير هذا الأمر، أما لو نُسب الإنسان إلى جده فهذا جائز؛ لأنه من صلبه كابن تيمية جده كان اسمه ابن تيمية هو اسمه أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وهو يقال له: ابن تيمية، لأنه من آبائه وهو واحد من أهل تيمية.

الفطام قبل السنتين

• ما حكم فطام الطفل في عمر أربعة عشر شهراً؟ وهل على الأم إثم؟ وما حكم تصرف الأم السابق بدون مشورة زوجها الغائب عنها في سفر؟

- ليس بالضرورة أن ترضع الأم طفلها سنتين، فهذا لمن أراد أن يُتم الرضاعة، ولكن إن أصبح الطفل بحالة جيدة بعد سنة، أو بعد ستة أشهر، ويستطيع أن يعتمد على أنواع الطعام الأخرى؛ فلا بأس بهذا. أما إذا أرادت أن تتم هذا إلى سنتين فهذا أفضل.



الإجابة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

أما هل للأب حق في هذا؟ الأب ليس له أن يجبر الزوجة على الإرضاع إلا إذا لم يرضى الطفل أن يرضع إلا ثدي أمه، ولكن ينبغي أن يكون هذا بالمشورة بين الوالدين سواء كان أثناء الزوجية أو أثناء الطلاق على اعتبار أنه ابنهما.

أنت طالق إن لم تفعلي

• طلبتُ كثيراً من زوجتي أن تتحجب، ولكن لم تسمع لي، واشتد الأمر حتى إني قلت لها: أنت طالق إن لم ترتدي الحجاب اليوم، ولكنها لم تفعل، فهل تكون بذلك طالقاً؟

- إذا قال رجل لزوجته: أنت طالق إن لم تفعلي كذا، واشترط عليها ذلك، ولم تفعل فإنها تطلق، سواء كان هذا الشرط ارتداء الحجاب أو غيره.

أما إلزام الزوج زوجته بالحجاب فهذا أمر واجب عليه، وهي واجب عليها أن تطيعه، لأن هذا أمر الله تبارك وتعالى وليس أمر الزوج، والله أمر الزوج بأن يأمر زوجته بما ينجيها من النار قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(التحريم)، والزوجة إذا لم تطع أمر زوجها بالحجاب؛ فإنها تكون عاصية لله تعالى، وليست عاصية لأمر الزوج؛ لأن الحجاب أمر به الله تبارك وتعالى، قال الله جل وعلا لرسوله ﷺ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور)، أما الأمور الدنيوية التي على الزوجة أن تطيع فيها أمر الزوج فهي كأن يقول لها: لا تخرجي من البيت، لا تدخلي فلان البيت، ضع الغرض هذا في المكان الفلاني.. إلخ، وكذلك الخدمة بالمعروف من حق الزوج على زوجته.■



جراحة لتحسين كفاءة التنفس أثناء النوم

كشفت دراسة حديثة أن الشعور بالنعاس أثناء اليوم الذي يشكو منه الكثير من الأشخاص يُمكن أن يتحسن بشكل كبير بعمل جراحة لإزالة عوائق التنفس.

أجريت الدراسة على ٤٠ شخصاً خضعوا لإحدى الجراحات الثلاث التابعة لعلاج عوائق التنفس أثناء النوم، مثل إزالة الأنسجة الزائدة بالحلق، واستئصال اللوزتين، واستئصال قاعدة اللسان بالتردد الإشعاعي.

وأكد جميع المشاركين قبل الجراحة شعورهم الدائم بالنعاس أثناء اليوم، ولكن بعد الجراحة قل هذا الشعور عند ٣٨ شخصاً منهم، وسجل المشاركون ٥٠٪ انخفاض في تقطع النوم أثناء الليل.

وتحدث عوائق التنفس عند الانسداد الكلي أو الجزئي لمجرى التنفس للحظات قصيرة، مما ينتج عنه توقف في التنفس لبضع ثوان، ولكن لمرات قد تصل لثلاثين مرة في الساعة، الأمر الذي يحدث تقطعاً في النوم.

وأكثر الوسائل شيوعاً لعلاج البالغين يعتمد على الضغط المستمر الإيجابي لمجرى الهواء، من خلال استخدام أداة لزيادة ضغط الهواء في الحلق لإبقاء مجرى الهواء مفتوحاً، والخيار الآخر هو إجراء جراحة لفتح مجرى الهواء.■

رائحة الفم الكريهة تزعج الملايين.. والتخلص منها سهل

أشارت دراسة إلى أن معظم الناس لهم رائحة أنفاس كريهة لكنهم لا يعرفون ذلك، لأن الدماغ يتأقلم مع رائحة المرء الشخصية.

وهناك وسائل للتشخيص الذاتي، **أولها**: اختبار اللسان، ومعرفة لونه؛ فإذا كان وردياً لامعاً فهذا يشير إلى نفَس جيد، أما اللسان الأبيض والمتقشر في مظهره فيشيران إلى رائحة فم كريهة.

والاختبار الثاني: هو لعق الجزء الخلفي من اليد، وتركها لتجف لبضع ثوان، ثم محاولة شم رائحة المكان ذاته.

وربما يكون السبب في رائحة الفم الكريهة، الأسنان، فالأسنان الفاسدة تجعل رائحة الفم كريهة.. والأمر نفسه بالنسبة للسان، وتجدر الإشارة إلى أن هناك أكثر من ٦٠٠ نوع من البكتيريا في فم الشخص العادي.

يذكر أن جفاف الفم أهم سبب يجعله هدفاً للبكتيريا، لذلك لا بد من الإكثار من السوائل، عبر شرب الماء أو العلكة الخالية من السكر، حتى ينتج اللسان اللعاب.



كما أن حبوب النعناع الخالية من السكر أو غسول الفم، تعد حلولاً بديلة ولكنها علاجات مؤقتة فقط، سوف تحجب الرائحة ولكن لا تقتل البكتيريا التي تسبب الرائحة.

وللشاي الأخضر خصائص مضادة للبكتيريا التي تسبب الرائحة الكريهة، كما أن القرفة تحتوي على الزيوت الأساسية التي تقتل العديد من أنواع البكتيريا بالفم.

وفي ختام القائمة تأتي الفاكهة والخضراوات، مثل التفاح أو الكرفس والبطيخ، فمضغ المزيد منها ينتج المزيد من اللعاب في الفم.■

كثرة الدهون تؤدي إلى احتمال الإصابة بالاكتئاب

أثبتت دراسة إسبانية حديثة أن زيادة استهلاك الدهون غير المهدرجة والدهون المشبعة من شأنه أن يزيد احتمالات الإصابة بالإكتئاب، وهذا ما توصلت إليه نتائج بحوث أخرى تربط ما بين الطعام غير الصحي والاكتئاب.

ولاحظ معدو الدراسة أيضاً أن زيت الزيتون الغني بالأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة «أوميجا ٩» وهي ركيزة الطبخ في حوض البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن زيوت نباتية أخرى، وأسماك دهنية تحتوي دهوناً غير مشبعة تساهم في الحد من احتمالات الإصابة بأمراض عقلية.

وتابع الباحثون وحللوا حمية أكثر من ١٢ ألف متطوع ونمط حياتهم طوال ست سنوات، ولاحظوا أنه من بين كل المتطوعين كان أولئك الذين استهلكوا دهوناً مهدرجة ودهوناً مشبعة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بنسبة ٤٨٪، من الذين لم يستهلكوا أغذية تحتوي هذه الدهون، واستنتجوا أيضاً أنه كلما كانت كمية الدهون المهدرجة أكبر، كانت تأثيراتها أكبر على نفسية المتطوعين.

وتوجد عدة أنواع من الاكتئاب تنتج عن اضطرابات الهرمونات، مثل اكتئاب سن اليأس، أو الاكتئاب بسبب بعض الأمراض العضوية، أو نتيجة تناول أدوية معينة مثل دواء «الريزربين» ومشتقاته، أو في حالات الإصابة بمرض عصبي مثل الشلل الرعاش أو تصلب شرايين الدماغ.■



الضغط النفسي يُعكّر الرغبة في الإنجاب

أكد استطلاع للرأي في ألمانيا أن كثرة الضغوط العصبية وهموم العمل وعدم العثور على الشريك المناسب للحياة.. أهم الأسباب التي تجعل الألمان يزهدون في الإنجاب.

وحسب الاستطلاع، فإن أكثر من خُمس الذين شملهم الاستطلاع من النساء والرجال بين سن ٢٥ - ٤٥ عاماً أكدوا أنهم لا يريدون أطفالاً.

وفي الوقت ذاته، أكدت أغلبية واضحة من المستطلعة آراؤهم أنهم يرغبون في الإنجاب، ولكن هذه الرغبة تؤجل أو يتم التخلي عنها تماماً في مرحلة «ساعة الذروة في الحياة»، وهي الفترة بين سن ٢٥ - ٣٥ عاماً.

وذكرت المجلة أن أغلب النساء في ألمانيا لا يستطعن الإنجاب بعد تجاوز سن الأربعين.■





الأطفال كثيرو الحركة أكثر عرضة للإدمان لاحقاً

أشارت دراسة علمية جديدة إلى أن الأطفال الذين يعانون من قصور الانتباه وفرط الحركة هم أكثر عرضة للإدمان بمختلف أنواعه لاحقاً، في فترات المراهقة والبلوغ.

وقالت الدراسة: إن الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة السلوكية هم أكثر عرضة للإدمان بمرتين أو ثلاث؛ مقارنة بغيرهم من الأطفال في فترة المراهقة والبلوغ.

وهذا الخطر ينطبق على الذكور والإناث على حد سواء.

وأضافت: إن الخطر الأكبر للتعرض للإدمان خلال المراهقة والرشد يتضمن الإدمان على النيكوتين والكحول والماريجوانا والكوكايين ومواد أخرى.

وقد حللت الدراسة ٢٧ دراسة طويلة الأمد شملت ٤١٠٠ طفل يعانون من هذا المرض السلوكي، و٦٨٠٠ آخرين غير مصابين به، ووجدوا أن الأطفال المصابين بقصور الانتباه وفرط الحركة كانوا عرضة أكثر لخطر الإدمان وعدم القدرة على الإقلاع عن المادة التي يدمنون عليها.■

«الأوميجا ٣» تساعد في الحماية من فقدان البصر



أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن مادة «الأوميجا ٣» الموجودة في زيت السمك قد تساعد في منع الإصابة بأنواع مختلفة من العمى.

وذكر الباحثون أنهم توصلوا - من خلال دراسة أجروها على الفئران - إلى أن مادة «الأوميجا ٣» يمكن أن تساعد في منع أمراض العين المتعلقة بالحزمة العصبية الوعائية مثل مرض «التنكس البقعي» المرتبط بالتقدم في السن، والعمى المتعلق بمرض السكري.

وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة: إن «القدرة على منع أمراض العين هذه عبر استخدام «الأوميجا ٣» قد يوفر الكثير من التكاليف الباهظة».

وتمكن العلماء من استخراج مكون محدد في «الأوميجا ٣» يسمى «٤-HDHA » ساعد في حماية الفئران من هذه الأمراض التي تصيب العين.■

المسكنات قد تؤثر سلباً على الالتهاب الرئوي

قال باحثون فرنسيون: إن استخدام مسكنات الآلام ومضادات الالتهاب غير الستيرويدية في وقت مبكر - خلال علاج التهاب الجهاز التنفسي السفلي الحاد - قد يؤثر سلباً على نتائج العلاج.

ولاحظ الباحثون أن المرضى المصابين بالتهاب رئوي حاد، واستخدم في علاجهم مسكنات الآلام هم أكثر عرضة للإصابة بمضاعفات مثل تجاويف وخراج بالرئة وتجرثم الدم بالبكتيريا، مقارنة بالمرضى الذين لا يتلقون المسكنات.

وقد أجريت الدراسة على ٩٠ مريضاً، وأشارت النتائج إلى أن استخدام الأدوية المضادة للالتهاب في مرحلة مبكرة من الالتهاب الرئوي يمكن أن يؤدي إلى بعض المضاعفات؛ لأن هذه الأدوية تسكن الألم، فيأتي المريض إلى المستشفى متأخراً، مما قد يؤدي إلى تأخر التشخيص والعلاج.■

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

بين الشافعي ومناظريه

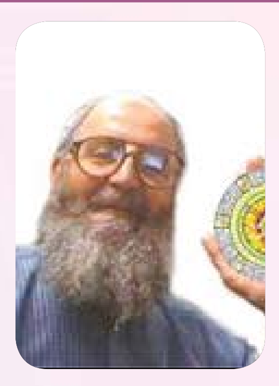
يحكى أن بعض فطاحل العلماء في العراق كانوا يغيرون من الإمام الشافعي رضي الله عنه، ويحاولون منافسته.. وقد كان متفوقاً عليهم في العلم والحكمة، وكان متربعاً على قلوب أكثر طلاب العلم الذين يحرصون على مجلسه ويقتنعون برأيه وعلمه.. ولهذا اتفق هؤلاء العلماء على تحضير بعض الأسئلة المعقدة وفي أسلوب الألغاز حتى يكشفوا الشافعي ويحرجوه أمام الخليفة الرشيد الذي كان يحب الشافعي ويثني عليه كثيراً.

فسألوه: ما قولك في رجل ذبح شاة في منزله ثم خرج لحاجة وعاد، فقال لأهله: كلوا أنتم الشاة فقد حرمت عليّ.. فقال أهله: ونحن حرمت علينا كذلك؟

فقال: إن هذا الرجل كان مشركاً فذبح الشاة على اسم الأنصاب، وخرج من منزله لبعض المهمات، فهداه الله تعالى إلى الإسلام فحرمت عليه الشاة.. وعندما علم أهله بإسلامه أسلموا هم أيضاً فحرمت عليهم الشاة كذلك.■

مخترع جزائري يكتشف دورة جديدة للقمر

تمكن المخترع الجزائري جعفر بن حجر من ابتكار رزنامة قمرية ترشد إلى اسم اليوم الذي يبدأ به كل شهر قمري، وأطلق عليها اسم «اليومية القمرية الأبدية»، واستوحى فكرتها من القرآن الكريم.



يقول المخترع: «قضيت ٦ سنوات بنهارها ولياليها وأنا مشغول وحدي بين الجدران لحفظ القرآن الكريم، والبحث في علم الفلك وعلوم الميقات والتأريخ بالشمسي والقمري من دون مراجع ولا وسائل علمية، إلا ما استحدثتها بنفسي من خلال مراقبتي اليومية لحركة الشمس وأشعتها المنبعثة؛ وإطلالة القمر ومتابعتي لمراحله الهلالية».

ويضيف: «ثمّ زاد اهتمامي بالتأريخ القمري، وقد درست الخلاف الذي يكاد يكون أزلياً لمعرفة التواريخ الهجرية بدقة متناهية، ففتح الله عليّ بمعلومة كانت خفية عليّ، وهي أن دورة القمر حول الأرض تساوي ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة، وجدتها في قطعة من جريدة قديمة وجدتها بالصدفة، وهي التي فجرت فيّ علم الحساب واستولت على مخيلتي، ثم أثمرت بحول الله بعد تفكير وتدبر وعمليات حسابية من أن أرسم خارطة مدوّرة مخططة بإبداع، عبارة عن رزنامة قمرية ترشدك إلى اسم اليوم الذي يبدأ به كل شهر قمري، سميتها اليومية القمرية الأبدية».

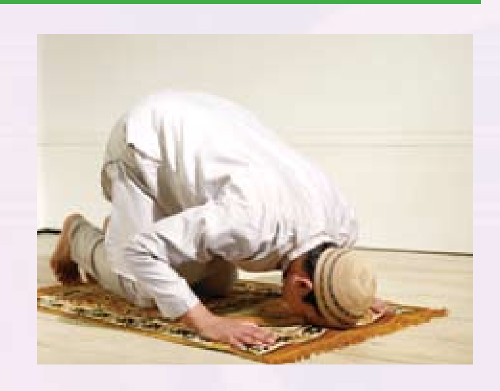
وبناء على المخترع الجزائري، فإنه اكتشف دورة جديدة للقمر، وضع أسسها وتفاصيلها في صفحة خاصة على برنامج (excel) ويمكنه طباعتها على ١٨٠٠ صفحة من الورق العادي.■

أقوال مأثورة



- إذا بلغت القمة؛ فوجّه نظرك إلى السفح لترى من عاونك في الصعود إليها، وانظر إلى السماء ليثبت الله أقدامك عليها.
- من عاش بوجهين مات لا وجه له.
- إذا استشارك عدوك؛ فقدم له النصيحة؛ لأنه بالاستشارة قد خرج من معاداتك إلى موالاتك.
- لا تجادل بليغاً ولا سفيهاً.. فالبليغ يغلبك، والسفيه يؤذيك.
- حُسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.
- ليست الفرصة باباً يُفتح لك، بل هي خطوة جريئة تقوم بها.
- التفاؤل.. ابتسامة خفيفة يمكن أن يمزق بها الإنسان كل سحب الظلام التي تطبق على حياة الإنسان.
- لن يستطيع العلم الحديث اختراع مهدئ للأعصاب أفضل من الكلمة اللطيفة التي تقال في اللحظة المناسبة.■

أخطاء شائعة حول صلاة الاستخارة



أولاً: اعتقاد بعض الناس أنّ صلاة الاستخارة إنّما تُشرع عند التردد بين أمرين، وهذا غير صحيح، لقوله في الحديث: «إذا همّ أحدكم بالأمر..».

ولم يقل: «إذا تردد»، والهمّ مرتبة تسبق العزم.

فإذا أراد المسلم أن يقوم بعمل، وليس أمامه سوى خيار واحد همّ بفعله، فليستخر الله ثم ليُقدم عليه، فإن كان قد همّ بتركه فليستخر على الترك، أمّا إن كان أمامه عدّة خيارات، فعليه أوّلاً - بعد أن يستشير من يثق به من أهل العلم والاختصاص - أن يحدّد خياراً واحداً فقط من هذه الخيارات، فإذا همّ بفعله، صلى استخارة.

ثانياً: الاعتقاد بأنها لا تشرع إلا في الأمور الكبيرة، وهذا غير صحيح، لقول الراوي: «كان يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها..».

ثالثاً: الاعتقاد بأنّه لا بدّ لها من ركعتين خاصّتين، وهذا غير صحيح، لقوله في الحديث: «فليركع ركعتين من غير الفريضة..».

فقوله: «من غير الفريضة» عامّ؛ فيشمل تحيّة المسجد والسنن الرواتب وصلاة الضحى وسنّة الوضوء وغير ذلك من النوافل.

رابعاً: الاعتقاد بأنّه لا بد من انشراح الصدر للفعل أو رؤية رؤيا بعد الاستخارة، وهذا لا دليل عليه، لأنّ حقيقة الاستخارة تفويض الأمر لله.■

للشيخ د. محمد بن عبدالعزيز المسند

من غرائب التجميل عند النساء

- رقبة الزرافة: تتباهى النسوة من قبائل بورما بطول أعناقهن، وهو موطن الجمال عند المرأة لديهم ولا شيء سواه.. ولكي تصبح الرقاب أكثر طولاً؛ تتفنن النسوة في وضع حلقات حول رقابهن لتضغط عليها وتشدها إلى أعلى، وكلما استطالت وضعن حلقات جديدة.

لكن الأهم من ذلك، أن النساء أصبحن لا يستطعن التخلي عن هذه الحلقات أبداً، ومرد ذلك إلى ضعف في فقرات الرقبة.. لأنها تعتمد منذ البداية على ما يسندها، فإذا تخلت المرأة عن هذه الحلقات تقوست الرقبة وانثنت، وقد يؤدي ذلك إلى الهلاك!

- ضفائر رفيعة أمام العين: فتيات قبيلة «الهوتنتون» الأفريقية غالباً ما يُدلين ضفائرهن الرفيعة من الشعر أمام أعينهن حتى يصيبهن الحول.. فالحول في «نظرهن» أساس الجمال!

- مئات الحلقات في الأذن: تضع المرأة في قبيلة «الجارو» في الهند عدة حلقات ذهبية في أذنها؛ إذ تعتقد أن الشياطين عند وفاتها تتسابق للحصول على هذه الحلقات فيتركون روحها تمر بسلام إلى الجنة!!■

روِّحوا عن القلوب

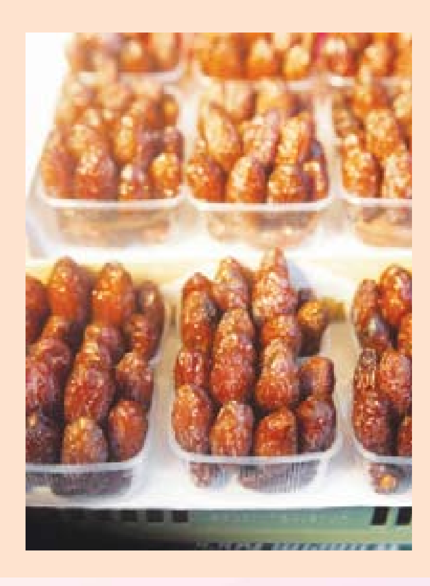
لماذا يضربها زوجها؟

يروى أن امرأة فرنسية كان زوجها يضربها كثيراً.. بعد أن يشرب كثيراً من الخمر، حتى يسكر، فذهبت إلى ساحرة عجوز وشكت إليها، فوعدتها خيراً حتى تأتيها في الغد، فلما جاءت أعطتها زجاجة ماء وأمرتها إذا جاء زوجها أن تملأ فمها بالماء وتعمل ما يأمرها به زوجها ولا تتكلم.

وبعد أسبوع سألتها عن الحال فقالت: إن سحرك نفع فلم يعد يضربني زوجي، ثم تبين أن المرأة كانت ثرثارة، وكان زوجها يضربها لثرثرتها، فلما أمرتها العجوز بطاعة زوجها وملء فمها بالماء؛ لم يعد هناك ما يدعو للضرب.

لعن الله من أكل ثنتين ثنتين

جلس أعمى وبصير معاً ياكلان تمراً في ليلة مظلمة، فقال الأعمى: أنا لا أرى، ولكن لعن الله من أكل ثنتين ثنتين.. وعندما انتهى التمر صار نوى الأعمى أكثر من نوى البصير، فقال البصير: كيف يكون نواك أكثر من نواي؟ فقال: لأني كنت آكل ثلاثاً ثلاثاً! فقال البصير: ألم تقل: لعن الله من أكل ثنتين ثنتين؟ قال: بلى، ولكني لم أقل: ثلاثاً ثلاثاً!■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الكتاب.. وليست الجامعة أو التلفاز

كنت دائماً أقول لطلبتي في الجامعات: إن مائة سنة من الدراسة والتلقي في المدارس والمعاهد والجامعات.. ومعها مائة سنة أخرى من الجلوس أمام الشاشة التلفازية (الكمبيوتر والإنترنت والفضائيات.. إلخ) لن تُخرج مثقفاً ولا باحثاً ولا مفكراً ولا أديباً ولا مبدعاً.. ولكنها ستُخرج أجيالاً من «المتعلمين» الذين لا يملكون القدرة على الإضافة والإبداع والتأليف والتفكير المنتج والجاد..

إن الذي يُخرج أولئك المبدعين هو «الكتاب».. ما يسمى بالمطالعة الخارجية التي تنبني على التأسيسات الأولية للمدرسة والمعهد والجامعة، وهي مجرد تأسيسات أولية، وأشدِّد على الكلمة: لن تؤتي ثمارها ما لم يضف الطالب إليها جهداً ذاتياً موصولاً من خلال قراءاته النهمة للكتاب.

هذا هو المعهد، أو الجامعة، التي تخرِّج المفكرين والمبدعين والكتّاب، ولكن بالشروط التي يجب أن تتوافر في المطالعة الجادة، وهي أن تكون قراءة منتجة وليست استهلاكية.. قراءة تدرس وتحلّل وتنقد وتتقبل وترفض وتحاور، وتعود لقراءة الكتاب الواحد أكثر من مرة؛ من أجل أن يقدم خزيناً ذهنياً للقارئ يعينه على بناء ذاته ولا يتعرض للنسيان.. فإن قراءة كتاب واحد خمس مرات أفضل من قراءة خمسة كتب لمرة واحدة كما يقول العقاد يرحمه الله.

هذا، مع ضرورة أن تكون المطالعة متنوعة تمضي للتعامل مع أصناف المعرفة الإنسانية في حقولها كافة، وبقدر ما يطيقه القارئ الذي يتحتم عليه أن يبذل جهده العقلي في أقصى حالات احتماله - كما يقول الباحث الإنجليزي «هـ. ج. ولز» - وليس في حدوده الدنيا، كما يحدث بالنسبة لمعظم القرّاء.

إن التعامل الجاد مع الكتاب في سياق المطالعة الخارجية، يعين بالتأكيد على تنمية القدرات العقلية والإبداعية للقارئ، ويمنحه الرصيد الذهني الذي يأخذ بيده لبناء مستقبل علمي معرفي مترع بالوعد والعطاء والإبداع.

وبخلاف ذلك، سنكون مقبلين على عصر الأمية والكسل العقلي، وغياب المؤلفين والكتّاب والمبدعين الكبار.

إن المقرّر المنهجي المعتمد في المدارس والمعاهد والجامعات، ما لم تعنه المطالعة الخارجية، وتأخذ بيده، فإنه سيضيّق الخناق على النشاط العقلي، وسيحدّ من الفضاء العلمي والمعرفي للطالب، وسيخرج في نهاية الأمر ببغاوات لا تجيد سوى الاجترار والتقليد.

وما تقدمه الشاشة التلفازية لا يعدو أن يكون «سندويتشات» ثقافية عابرة لا تحفز العقل، ولا تعين على التكوين الثقافي المؤثر والفاعل والمنتج للمشاهدين، بل ربما على العكس.. إنها بتقديمها الوجبات الجاهزة التي لا تتطلب جهداً عقلياً، ستعين على المزيد من الكسل الذي ينذر بالويل.

المقرّر الجامعي.. نعم، الشاشة التلفازية، بكل تأكيد.. ولكن بشرط اعتبارهما مجرد حلقة أو خطوة أولية على الطريق الطويل، ولابدّ - إذاً - من «الكتاب» إذا ما أريد اجتياز هذا الطريق الطويل، وإلاّ، فإن أجيالنا القادمة ستظل تراوح عند بدايات الطريق.

وعلينا جميعاً أن نتداعى للدعوة إلى عودة تقاليد المطالعة الأصيلة في حياتنا الثقافية، تلك التي كانت أشبه بالتقليد اليومي للطلبة والشباب حتى ستينيات القرن الماضي، وربما سبعينياته، ثم ما لبث هذا التقليد «المنتج» أن انطفأ، واكتفت الأجيال التالية بما تقدمه المدرسة والجامعة والتلفاز.. إلاّ من رحم ربك، وهو استثناء لا يقاس عليه.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

هل تدخّل إيران في شؤون البحرين.. يحقّقه؟!



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1945) 26 March - 1 April 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٥) ٢١ - ٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ٢٦ مارس - ١ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض

انتفاضة سورية.. انطلقت من «درعا»

دقت ساعة الحساب..

ياجزّار..!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٥ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



دقت ساعة الحساب يا جزّار..!

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

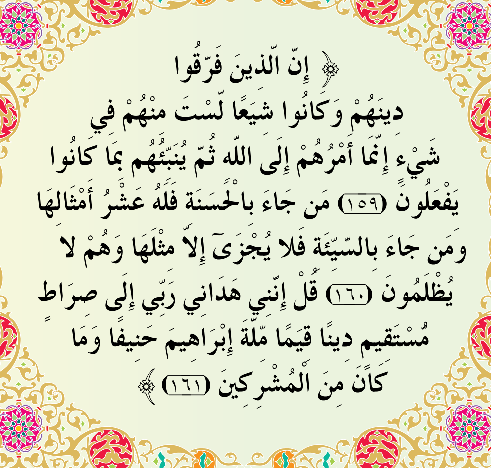
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



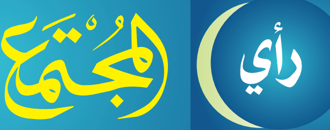
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة: الأنعام)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.




تدخُّل إيران في شؤون البحرين.. تهديدٌ لاستقرار المنطقة

المتابع للموقف الإيراني خلال الأزمة الداخلية الراهنة في مملكة البحرين الشقيقة يجد شكلاً من أشكال التدخل السافر في شؤون البحرين الداخلية، وهو ما يزيد الأزمة اشتعالاً، فالمعروف أن تفجّر الأزمة جاء بناء على مظاهرات طائفية بامتياز؛ لأن أحداً من الطائفة السُّنية (المكون الثاني للشعب البحريني) لم يشارك فيها، ولا ينكر أحد على أي مواطن في أي دولة التحرك السلمي للمطالبة بحقوقه، والدخول في حوار مع النظام الشرعي القائم، كما إننا لا نقرّ أي مظالم من أي نوع على الشعوب، لكنْ أن يقوم فريق من الشعب باحتجاجات ومظاهرات، ويحاول فرض وصايته على الدولة وبقية الشعب؛ فهذا أيضاً ظلم بيِّن، وأن تتدخل دول أخرى في هذا الشأن مناصرة لطائفة ضد طائفة وضد نظام الحكم الشرعي؛ فهذا ظلم أفدح، وذلك ما فعلته إيران خلال الأزمة في البحرين.. إذ تدخلت كطرف منحاز للطائفة الشيعية بتأييدها لمطالب هذه الطائفة، ورفضها لتواجد قوات «درع الجزيرة» في المملكة البحرينية، وهو ما قوبل برفض البحرين واستدعائها لسفيرها في طهران للتشاور.. وقد تزامن ذلك مع مواقف مشابهة من السيد «حسن نصر الله» الأمين العام لـ«حزب الله» اللبناني والنواب الشيعة في البرلمان العراقي، وذلك من شأنه توسيع الأزمة في البحرين وتدويلها بصرف النظر عن سيادة الدولة، ولا نعتقد أن إيران يمكن أن تسمح بتدخُلٍ في شؤونها على غرار تدخلها في البحرين، ناهيك عن قمعها للمظاهرات والاحتجاجات الداخلية السلمية التي تتفجر بين الحين والآخر وفرض تعتيم إعلامي عليها.. كما قابلت الاحتجاجات الغربية على قمع تلك الاحتجاجات بغضب شديد، ووصفت المحتجين بأنهم عملاء للغرب.. فهل رفْض التدخل الخارجي حلال لإيران.. حرام في الوقت نفسه على البحرين مع الفارق في الحالَيْن؟! رغم أن ما يجري في إيران احتجاجات كاملة الشعبية، بينما احتجاجات البحرين «طائفية» بامتياز.

إن إيران دولة كبرى في المنطقة، وكان من الواجب عليها العمل بالتعاون مع دول هذه المنطقة على استقرارها، وتجسير علاقات طيبة بين شعوبها، وفتح مجالات للتعاون بينها لكن إيران - للأسف - جعلت من نفسها جزءاً من المشكلة بهذا التدخل في شؤون البحرين، محاولة فرض الإملاءات عليها، وذلك يقدم عوامل اشتعال جديدة على المشكلة وعلى المنطقة برمتها، وجعلها عرضة لعدم الاستقرار، وتتحمل إيران المسؤولية الكبرى في ذلك.. فعلى إيران أن تعيد حساباتها جيداً، وتراجع مواقفها وتصل إلى كلمة سواء مع دول المنطقة بما يطمئن الجميع، ويقود المنطقة نحو الاستقرار والتنمية بدلاً من الصراعات والفتن الطائفية.■



لدراسة تعديلات دستورية وصلاحيات واسعة للبرلمان..

مسعى خليجي لإطلاق الحوار البحريني خلال أيام

ذكرت مصادر صحفية أن مسعى خليجياً يتبلور حالياً لإطلاق الحوار الوطني في البحرين، وذلك في ضوء المحادثات الإيجابية التي أجراها وزير الخارجية السوري وليد المعلم في طهران أخيراً.

وأشارت المصادر إلى أن السلطات الإيرانية أبلغت «المعلم» استعدادها للتواصل مع المعارضة البحرينية، والاتفاق على الحد الأدنى للحوار الذي يشمل تعديلات دستورية وانتخابات وفق تقسيمات إدارية جديدة وصلاحيات واسعة للبرلمان، أي بمعنى آخر، تطبيق الطريقة الكويتية.

وأضافت المصادر: إن المنامة ستستضيف اجتماعاً خليجياً قد يكون على مستوى وزراء الخارجية لدعم إطلاق الحوار الوطني، وتطويق الفتنة الطائفية في البحرين.

وقد زار وفد من جمعية الوفاق البحرينية الكويت الإثنين الماضي، والتقى شخصيات كويتية بينهم برلمانيون وسياسيون، وجرى البحث تمهيداً لإطلاق الوساطة.

وتوجهت فرقاطتان كويتيتان إلى المياه الإقليمية البحرينية للمساهمة في حماية الحدود البحرية للمملكة.

وقالت مصادر وزارية: إن المشاركة العسكرية البحرية جاءت في إطار اتفاقيات موقعة بين البلدين، لافتة إلى أن البحرين طلبت من الكويت توفير الحماية لسواحلها في ظل استمرار تدفق المتسللين إلى المملكة، بهدف زعزعة الاستقرار.

وأشارت المصادر إلى أن الكويت لن تشارك في أي قوات داخل البحرين.

وكان تجمع «ثوابت الأمة» قد عقد السبت الماضي مؤتمراً جماهيرياً لدعم البحرين، طالب فيه المتحدثون برد الجميل للبحرين التي آزرت الكويت في محنتها، وطالبوا بالتفريق بين من يطالب بالحقوق ومن يخرج على ولي الأمر ويعمل على تغيير النظام.

وحذّر عدد من المتحدثين من «المد الصفوي» الذي رأيناه في العراق أمس، واليوم في البحرين، وغداً في الكويت..».



جانب من حضور مؤتمر «ثوابت الأمة»

وقال النائب جمعان الحربش: إن أهل الكويت جميعهم بحرينيون، «ومن يهدد بإسقاط دولة البحرين في المستنقع الإيراني نقول له: خسي».

ورأى أن الاحتجاجات في البحرين بدأت مطلبية وصارت مذهبية، معتبراً ما يحصل «مخططاً «صفوياً» خطف لبنان ويريد خطف البحرين»، وقال: إن الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد» «يدوس شعبه الشيعي والسُّني منذ سنتين، ولم نسمع صوتاً في الكويت يندد بذلك».

واستهل النائب محمد هايف المطيري كلمته بالقول: «لا وألف لا لمن أراد أن يجتزئ الكويت عن منظومة الدول الخليجية».

وتساءل: «كيف يسمح للأصوات النشاز أن تقف بهذه الساحة وتنادي بمنع «درع الجزيرة» من إنقاذ إخواننا في البحرين؟».

ووجه هايف انتقادات لرئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، وقال: إن «درع الجزيرة» هي اسم على مسمى.

وأشار إلى أن الأصوات التي تتحدث عن قمع السلطات البحرينية للتظاهرات «تجاهلت ما فعلته السلطات الإيرانية في الأشهر الماضية من قتل للمعارضين وسحلهم في الشوارع وتعليق المشانق»، مؤكداً أن الشعب الكويتي «لا يقبل إملاءات زعماء إيران»، وأن «حزب الله» مركزه في لبنان وله فروع في دول أخرى بينها الكويت.

واعتبر النائب خالد السلطان أن الوقوف مع البحرين هو «دفاع عن البوابة الشرقية لدول الخليج»، قائلاً: إن «بعض القوى في الشارع الكويتي هددت مسؤولين بأنهم سيقفون مع الاستجوابات إن توجهت القوة الكويتية إلى البحرين».

وتحدث النائب فيصل المسلم فهاجم إيران «رأس الشر» التي قمعت السُّنّة والشيعة، ورأى «أن أسوأ أدوات إيران هو استخدام المتطرفين داخل الطائفة الشيعية».

ومن ناحيته، أكد المسؤول الإعلامي في الحركة الدستورية الإسلامية أسامة الشاهين أن الحركة تتضامن مع الشعب البحريني لمواجهة الخطر الذي يتعرض له أهل البحرين، وإن الحركة كانت دائماً مع الإصلاحات السياسية، ولم تكن يوماً مع المظاهرات الدموية».

وأضاف الشاهين: إن لم تذهب قواتنا نقول: «افتحوا الحدود ونحن قادمون إلى البحرين».■

جمعية الإصلاح ناقشت «أحداث العالم العربي»


د. عادل الدمخي


د. عبد الله العتيقي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي ديوانيتها الشهرية بعنوان «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان» بمقر الجمعية بمنطقة الروضة.

تحدث فيها أستاذ الشريعة بجامعة الكويت رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي حول «حقوق الإنسان في الإسلام، والحريات والعدالة في الشريعة».

وسلط د. الدمخي الضوء على أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان كمدخل لتخفيف الاحتقانات الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية، كما استعرض بعض جوانب التوتر الإنسانية في الكويت وسبل علاجها.

وحول الديوانية، قال أمين سر الجمعية د. عبدالله سليمان العتيقي: إن الديوانية ركزت على أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان، وسلطت الضوء على القضايا المجتمعية التي تشهدها الساحة الكويتية والعربية والعالمية.

وأضاف: إن الوعي بتطورات الواقع الذي نحياه اليوم بات ضرورة ملحة لبناء الشخصية المسلمة الفاعلة التي تستطيع بناء رؤى إصلاحية تتفاعل مع تجليات الواقع، وتتسق مع ثوابت الأمة ونور الفكر الإسلامي المستنير.

وأشار العتيقي إلى أن المحرك الأساسي للغضب الشعبي الذي يضرب بعض دول العالم العربي سببه تراكم المظالم، وانتهاك حقوق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة.■

«حدس»: نؤيد تعديل الدستور لمزيد من الحرية والمساواة



أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية تأييدها لتعديل الدستور لمزيد من الحرية والمساواة والمشاركة الشعبية.

جاء ذلك خلال بيان صحفي صادر عن الحركة جاء فيه: قررت «الحركة الدستورية الإسلامية» من حيث المبدأ تأييد المبادرات والتوجهات المطروحة بإدخال تعديلات على مواد دستور ١٩٦٢م، باتجاه المزيد من ضمانات الحرية والمساواة والمشاركة الشعبية.

وأضاف البيان: كما تدعم «الحركة» نقاش التعديلات المطروحة في إطار لقاء مشترك للقوى السياسية والشخصيات والتجمعات الوطنية وأهل الاختصاص، للوصول لتوافق أغلبية تؤيد تقديم هذه التعديلات وفق الأطر الدستورية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الاحتلال الصهيوني يخطّط للتصدّي لثورة شعبية فلسطينية «محتمَلة»

تتابع السلطات الصهيونية بقلق الحراك الشعبي الفلسطيني الداعي إلى إنهاء الاحتلال، وتَعُدُّ العُدّة لسيناريو التصدّي لثورة شعبية محتمَلة، مشابهة للثورات الشعبية التي شهدها عدد من الدول العربية.

وكشفت وسائل إعلام صهيونية مؤخراً عن استعدادات وخطط يعدها الاحتلال للتصدي لمظاهرات مدنية فلسطينية في حال نشوبها بالأراضي الفلسطينية، بما فيها المناطق والبلدات الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨م.

ويُجمع محللون فلسطينيون على أن الباعث هو الخوف من تحرّك الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية ومناطق (٤٨) والشتات، وتوحده حول هدف طرد الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية.■

معهد «ستوكهولم» الدولي: الهند أكبر مستورد للأسلحة في العالم

أفاد التقرير السنوي لـ«معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي» (SIPRI)، في تقريره له، بأن بيانات نقل الأسلحة الدولية أظهرت أن الهند هي المستورد الأكبر للأسلحة في العالم، تليها كلٌّ من الصين وكوريا الجنوبية في المركز الثاني، وباكستان في المركز الثالث.

وقال: إن «الهند تلقت ٩٪ من حجم صادرات الأسلحة الدولية خلال الفترة الممتدة بين عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠١٠م».. واعتبر المعهد أن دافع الهند لاستيراد الكثير من الأسلحة ناجم عن عدة عوامل؛ أبرزها المنافسة مع باكستان والصين، بالإضافة إلى التحديات الداخلية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

باللغات العربية والأردية والباشتو..

ديلي تليجراف: «البنتاجون» تتجسّس على شبكات التواصل الاجتماعي

ذكرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية، أن وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) اشترت برنامج حاسوب متطوراً بقيمة ٢,٧ مليون دولار؛ من أجل مراقبة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، واختراق جماعات «إرهابية» محتملة.



ويسمح البرنامج الذي طوّرته شركة «أن تريبيد» لمستخدم واحد بإنشاء عدة شخصيات على شبكة الإنترنت، والدخول في نقاشات متعدّدة واتصالات مع متهمين.

وقال متحدث باسم القيادة الأمريكية المركزية التي تغطي منطقة «الشرق الأوسط» وباكستان وأفغانستان: إن «هذه الحرب النفسية تدور في الخارج فقط، ولن نستهدف الأمريكيين، وليس لنا أي نشاط تجاه مواقع تملكها شركات أمريكية».

وقالت الصحيفة: إن «البرنامج لا يشتغل بالإنجليزية، ولكن باللغات العربية والأردية والباشتو.. ويُعتقد أن البرنامج جزء من عملية «إيرنست فويس»، التي استُخدمت أول مرة في العراق ضد منتديات استخدمتها عناصر المقاومة العراقية في اتصالاتهم».

وأشارت صحيفة «فاينانشيال تايمز» إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» ستكون هدف مراقبة أوروبية، وفقاً لورقة أعدّها الاتحاد الأوروبي، وتستهدف تشديد مراقبة البيانات عبر الإنترنت، وفق ما ذكرت اللجنة القضائية بالاتحاد.

وقالت المسؤولة باللجنة «فيفيان ريدين» خلال منتدى في «بروكسل»: إنه «سيتم احترام حقوق الأوروبيين فيما يتعلق بعملية جمع البيانات بغض النظر عن مكان جمعها».■

وزير الاتصالات العراقي: هواتف المسؤولين «مراقَبة دولياً»!

بغداد: المجتمع

حذّر وزير الاتصالات العراقي المسؤولين من التحدّث في أمور مهمّة عبر هواتفهم النقالة لأنها مراقبة، مؤكداً أن «الوزارة تسعى لتوفير شبكة حماية للهواتف المشفرة؛ بهدف ضمان حماية مكالمات المسؤولين وأجهزة قوى الأمن من التنصّت عليها من قِبَل جهات عدة».

وقال الوزير «محمد علاوي»: إن «أكثر من ٩٠٪ من مكالمات الأشخاص والمسؤولين في الدولة العراقية مراقبة من قِبَل أكثر من جهة دولية» لم يحدّدها، موضحاً أن «مسألة المراقبة أصبحت سهلة، ولا تحتاج إلى أجهزة معقدة أو غالية الثمن».


محمد علاوي

وأضاف: إن «قضية مراقبة الهواتف أصبحت سهلة جداً في كل أنحاء العالم، وتوجد في العراق جهات عدة تتنصّت على مكالمات المسؤولين عن بُعد، وهي مسألة فنية متوافرة للجميع».

وأوضح «علاوي» أن هناك معلومات متوافرة لدى وزارته تؤكد وجود مثل هذا التنصت على هواتف المسؤولين، وقال: «نحن متأكدون ١٠٠٪ من أن هواتف المسؤولين والأجهزة الأمنية مراقَبة، من خلال أجهزة كشف التنصت التي استخدمناها، وخصوصاً أجهزة المسؤولين الأمنيين».. وأشار إلى وجود دول وجهات تستهدف هواتف المسؤولين (امتنع عن ذكرها)، موضحاً أن هناك جهات في الداخل أيضاً تراقب اتصالات المسؤولين.■

المعارضة أطلقت على ساحة الاستقلال «ميدان التحرير»..

آلاف السنغاليين يتظاهرون ضد استمرار النظام الحاكم ١١ عاماً

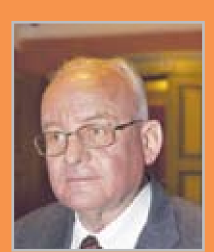


خرج آلاف السنغاليين يوم السبت الماضي في مسيرات بالعاصمة «داكار»؛ احتجاجاً على ما وصفوه بالأوضاع المعيشية الصعبة، وعلى الانسداد السياسي والفساد الاقتصادي الذي تعيشه البلاد، بحسب تعبيرهم.. وسجّل الشباب حضوراً قوياً للشباب في المظاهرات، التي جاءت استجابة لدعوات بعض رموز المعارضة، الذين طالبوا الشباب السنغالي بقيادة زمام الحراك السياسي.

وحملت مظاهرة المعارضة السنغالية رمزية محلية؛ كونها تتزامن مع الذكرى الحادية عشرة للشروع في التناوب الديمقراطي على السلطة، والذي وصل بموجبه الرئيس الحالي «عبدالله واد» إلى الحكم، عبر تحالف سياسي عريض أطاح بالحزب الاشتراكي الذي حكم البلاد لفترة تزيد على أربعين عاماً.

وتميّزت مظاهرات معارضي النظام بتبنّي لمحات ورموز اتسمت بها ثورتا مصر وتونس؛ حيث اختار «سيدي الأمين أنياس» - مالك مؤسسة «والفجر» الإعلامية - إطلاق اسم «ميدان التحرير» على ساحة الاستقلال في قلب العاصمة، التي اختارها هو ورفاقه من أنصار المعارضة كمكان للتظاهر.■

القضاء السويدي يرفض إدانة الإساءة للنبي ﷺ وأمّ المؤمنين «عائشة»!



كارل هيرسلو

برّأت إحدى المحاكم السويدية «كارل بي هيرسلو» - رئيس حزب «سكانيا» اليميني المتطرّف المناهض للمهاجرين - من تهمة إثارة الكراهية الدينية والعرقية، بعد قيامه بإصدار ملصقات مسيئة للإسلام تتضمن رسماً عارياً يُرمز به إلى النبي ﷺ، وأمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، مكتوباً أسفله: «هو ٥٣ سنة، وهي ٩ سنوات.. فهل هذا نوع الزواج الذي نريد أن نراه؟».

ورغم إقرار «هيرسلو» بقيامه بإصدار الملصقات، إلا أنه رفض اتهامه بالعنصرية وإثارة الكراهية، مؤكداً أنه أراد إثارة جدل حول الإسلام، الذي يزعم أنه «غير متوافق مع قيم الديمقراطية»، إضافة إلى رغبته في إحداث رد فعل قوي بين المسلمين وغيرهم.

وقد أكد ممثل الادعاء «بو بيرجيرسون» أن «تلك الملصقات وترويجها يمثل عدم احترام للمسلمين»، وطالب المحكمة العليا بضرورة معاقبة «هيرسلو» بالسجن ومصادرة تلك الملصقات، مشيراً إلى «ضرورة إصدار حكم يُظهر الحد الذي تنتهي عنده النزاعات في المجتمعات الديمقراطية».■

«هيلين توماس»: الإدارة الأمريكية تخضع بالكامل لسيطرة اليهود

أكدت الصحفية الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس» أن اليهود يسيطرون على البيت الأبيض والكونجرس وأسواق المال، وإن الجميع في الإدارة الأمريكية تحت تأثير اللوبي اليهودي.

وبحسب «عميدة صحفيي البيت الأبيض» سابقاً، فإن «هناك مؤامرة يهودية في الولايات المتحدة، ليست سرية بل علنية جداً»، وأوضحت - في مقابلة صحفية - أن «لليهود نفوذاً على البيت الأبيض وعلى الكونجرس».

وقالت: إن «الجميع تحت تأثير اللوبي اليهودي الذي يموله أنصار أغنياء، والأمر نفسه ينطبق على الأسواق المالية.. هناك سيطرة كاملة».

وكانت «توماس» قد استقالت من منصبها، وأعلنت عن تقاعدها في يونيو ٢٠١٠م، بعد انتقادات وُجِّهت إليها لمطالبتها اليهود بمغادرة «إسرائيل» والعودة إلى ألمانيا وبولندا وغيرهما.■

هامش الأخبار

● قرّر شيخ الأزهر د. أحمد الطيّب إعادة «هيئة كبار العلماء»، وتحديد المؤهلات الشخصية والعلمية الصارمة لعضوية هذه الهيئة الموقرة؛ للعمل على انتخاب شيخ الأزهر من بين أعضائها، وهو ما يمثل استجابة للمطالبين بإجراء إصلاحات جذرية داخل المؤسسة الأزهرية؛ أملاً في استعادة دورها.

● ذكرت صحف روسية أن نهاية العام الجاري (٢٠١١م) ستشهد إعادة افتتاح مسجد مدينة «نوفوسيبريسك»، الذي تم بناؤه عام ١٩١٦م على طراز هندسي خشبي.. وأكدت أن إعادة الافتتاح تأتي في ظل اعتبار المسجد أحد المعالم الأثرية للمدينة الواقعة بإقليم سيبيريا شرق روسيا، بعد إغلاقه منذ عام ١٩٣٠م.

● وافقت السلطات المحلية بولاية «بورنو» النيجيرية على إنشاء مسجد «مايدجوري» المركزي، بعد ٢٣ عاماً حالت دون إكمال أعمال البناء، وقد تدخّل محافظ الولاية لإتمام العقد مع الشركة القائمة بأعمال الإنشاء.. وأثناء حفل توقيع الاتفاق توجّه شيخ المنطقة بالشكر للمحافظ على وساطته، وطالب الشركة المسؤولة بالالتزام بإتمام المشروع في موعده حسب المواصفات المتفق عليها.

● دعا الحقوقي النرويجي «هيجي ستورهايج» - مؤلف كتاب «هذه هي الحرية: آثار الهجرة إلى أوروبا» - دعا الدول الأوروبية إلى «اليقظة والتصدّي لانتشار المظاهر الإسلامية»، مطالباً باتخاذ إجراءات صارمة، وسنّ قوانين متشددة خاصة بالهجرة وحق اللجوء!



● قالت صحيفة «واشنطن بوست»: إن «الرئيس «باراك أوباما» أبدى تردّداً وحذراً كبيرين تجاه الأحداث التي شهدها العالم مؤخراً.. وإن موقفه من المظاهرات في تونس ومصر وليبيا، ومن زلزال اليابان، غيّر بشكل جذري مفاهيم تتعلق بما كان العالم ينتظره من دولة بحجم الولايات المتحدة ورئيسها».■



بلجيكا: المحكمة الدستورية تؤكّد حق المدارس في حظر «الحجاب»

أكدت المحكمة الدستورية البلجيكية أن المدارس الحكومية من حقها منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وجاء ذلك القرار في إطار الصراع القائم بين المجتمع الإسلامي والمدارس الحكومية، بعد قيام إحدى المدارس بمدينة «أنتويرب» بحظر ارتداء الحجاب منذ عامين، ثم قيام مدرستين أخريين بمنعه في مطلع العام الدراسي العام الماضي.

وقد أعقب هذه الممارسات العنصرية قيام إدارة مدارس المدينة بإصدار حكم عام بمنع المسلمات من ارتداء الحجاب باعتباره شعيرة دينية؛ بحيث يبدأ تفعيل القرار في الأول من سبتمبر القادم.■

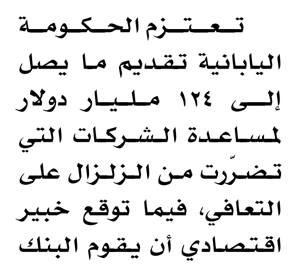
..و «حقوق الإنسان الأوروبية» تسمح بـ «الصليب» في الفصول!

أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرارها بالموافقة على وضع «الصليب» في فصول المدارس الحكومية، رغم إصدارها قراراً مختلفاً في عام ٢٠٠٩م؛ بوجوب عدم تعليق الصليب في الفصول حتى لا يزعج أصحاب الديانات الأخرى والملحدين، ولكن إيطاليا ودول أخرى اعترضت على ذلك القرار.

وأعلن القرار الجديد أنه «لا يوجد أي دليل حول التأثير السلبي للصلبان المعلقة على جدران الفصول على الطلاب»، فيما صرّح الكاردينال «جيان فرانكورافاسي» - أحد كبار المسؤولين في الفاتيكان - قائلاً: إن «الصليب أحد أكبر الرموز في العالم الغربي، تماماً مثل الهلال في العالم الإسلامي، ولهذا فإن رفضه يعني المخاطرة برفض الهوية الغربية نفسها».. وأضاف: إن «الصليب لو لم نأخذه بالمعنى الديني، فهو يمثل رمزاً للحضارة الغربية».■

محللون: الخسائر قد تصل قيمتها إلى ٢٠٠ مليار

اليابان تدعم شركاتها المتضرّرة من الزلزال بـ١٢٤ مليار دولار





تعتزم الحكومة اليابانية تقديم ما يصل إلى ١٢٤ مليار دولار لمساعدة الشركات التي تضرّرت من الزلزال على التعافي، فيما توقع خبير اقتصادي أن يقوم البنك المركزي الياباني بشراء مزيد من السندات الحكومية.

وقالت صحيفة «نيهون كيزاي» اليابانية يوم السبت الماضي: إن الحكومة سوف تمنح قروضاً منخفضة الفائدة أو إعانات للشركات من أجل تغطية النفقات اليومية والقيام بالإصلاحات اللازمة بعد الزلزال، وتوقعت أن يصل مجموع القروض إلى عشرة تريليونات «ين» ياباني (١٢٤ مليار دولار).

وأطلقت الحكومة اليابانية سلسلة من المبادرات لدعم الاقتصاد في أعقاب الزلزال المدمر في ١١ مارس الجاري، وموجات «تسونامي» الهائلة التي أعقبته وأدت إلى الأزمة النووية الحالية.

ويقدر محللون أن حجم أضرار الزلزال والأزمة النووية قد يكلفان الاقتصاد الياباني ما يصل إلى مائتي مليار دولار، أي نحو ٤٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، ومن شأن تلك التكلفة أن تثقل كاهل الوضع المالي الهش بالفعل لليابان، التي تعاني حكومتها من أحد أعلى معدلات الدَّين في العالم.

من جهة أخرى، قال «نوريل روبيني»، الذي يُعَدُّ أحد أكثر الاقتصاديين الذين تتابعهم «وول ستريت» عن كثب: إنه «سيكون على بنك اليابان المركزي تخصيص مزيد من الأموال لشراء السندات من الحكومة؛ للمساعدة في سداد تكاليف أعمال إعادة البناء».

وأوضح «روبيني» - الذي تنبأ بانهيار سوق الإسكان الأمريكية - أنه من المرجح أن تكون مشتريات البنك المركزي من السندات الحكومية، أو ما يُعرف بالتيسير الكمي أضخم من الحجم الذي أُعلن الأسبوع الماضي.

يُذكر أن الدَّين العام الياباني يبلغ ضعفَي حجم اقتصاد البلاد البالغ ٥,٣ تريليونات دولار، في حين يبلغ العجز المالي نحو ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي.■

بعد ١٥ عاماً.. أوزبكستان تغلق مكتب منظمة «هيومان رايتس ووتش»

كتبت: فاطمة المنوفي



قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الحكومة الأوزبكية أجبرتها على إغلاق مكتبها في العاصمة «طشقند»، بعد وضعها عراقيل أمام عملها في البلاد؛ وذلك برفض منح تأشيرات العمل والاعتماد للموظفين، مما اضطر المنظمة إلى إنهاء وجودها بعد ١٥ عاماً من العمل في أوزبكستان.

وبإغلاق مكتب المنظمة الحقوقية الأمريكية، فإن الحكومة الأوزبكية تريد إرسال رسالة مفادها أنها ليست على استعداد لتحمّل أي تحقيق أو تقصّي حقائق في سجل حقوق الإنسان لديها.

ومن جانبه، قال «كينيث روث» المدير التنفيذي للمنظمة: إنها لن تستسلم، وستقوم بتقديم تقريرها المعتاد عن الانتهاكات الصارخة ضد حقوق الانسان في تلك الدولة.

وقد تلقت المنظمة قراراً من المحكمة العليا الأوزبكية ينص على إغلاق مكتبها في «طشقند» يوم العاشر من مارس الجاري، علماً بأن المنظمة لديها تصريح بالعمل منذ عام ١٩٩٦م، ولم تقدم السلطات أي مبرر واضح لإغلاق مكتب المنظمة في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية كانت قد رفضت اعتماد أوراق بعض العاملين في المنظمة؛ بدعوى أنهم لا يمتلكون الخبرة الكافية للعمل في أوزبكستان، وأن المنظمة الحقوقية تتجاهل القوانين والتشريعات الأوزبكية، وتنقصها الخبرة والقدرة على فهم المنطقة.■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير

عالم الخليج ليس منعزلاً عن عالم الثورات العربية، وكان أكثرها تأثراً وتأثيراً هو ما حدث من احتجاجات في البحرين.

وفي الأسابيع الماضية تطورت الأحداث في منطقة الخليج لتتحول من احتجاجات داخلية في بعض الدول الخليجية وخصوصاً البحرين، إذ شكلت معلماً بارزاً من الصراع الإيراني - الخليجي، ونظراً لأن الاحتجاجات الشيعية في البحرين قد تخطت حدودها السلمية التي بدأت بها لتتحول إلى احتراب طائفي جر البحرين - شعباً وحكومة - إلى حافة الصدام الطائفي واقتراباً من الحرب الأهلية، فكان الحسم الأمني والاستعانة المشروعة والقانونية بقوى «درع الجزيرة» لدول الخليج العربي.. لذا، فإن هذا التطور الخطير قد جرّ الإقليم والمنطقة إلى حالة من الحراك المدني الشعبي الطائفي على كلا الجبهتين «السنية والشيعية» وحالة من الحراك الأمني والدبلوماسي والسياسي على الجبهتين «الخليجية - والإيرانية»، بل ودخلت العراق انقياداً للنظام السياسي الطائفي الشيعي إلى هذا الحراك في شكل تهديدات وتحركات دبلوماسية على مستوى المنطقة والأمم المتحدة.



بقلم: محمد سالم الراشد

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ

استيعاب التحديات بالوحدة والإصلاح (١ من ٢)

إن هذا الحراك الشعبي والحكومي «الخليجي والإيراني» طوّر إلى شكل من أشكال الاحتراب الطائفي، إذ اعتبرت إيران نفسها حامي الطائفة الشيعية، والناطق باسمها على المستوى الدولي، مما عزَّز الصورة الذهنية عند حكومات المنطقة وشعوبها، وعمَّق الارتباط المذهبي واللوجستي والإستراتيجي نحو تحقيق المشروع الإيراني في المنطقة، والذي يعمل على إيجاد أوراق ضغط ومحتوى عضوي، وكيان بشري شيعي.

يتحول بالضغط السياسي والدعم المالي واللوجستي إلى مكوَّن سياسي وشعبي في جسد السياسة الخليجية، كذراع إيرانية، كما حدث في العراق وسورية ولبنان، والخوف من أن يتحول هذا الكيان بعد مدة إلى شكل من العسكرة المسلحة، كما حدث مع جميع المليشيات في العراق، وحزب الله في إيران، والحوثيين في اليمن.

ويبدو أننا أمام مشهد أمني رهيب يعزز من التمدد الإيراني، ويضع المنطقة في خطر الاحتراب الطائفي، بالإضافة إلى أنه قد تم السيطرة على مفاصل الأمن الإستراتيجي لدول الخليج باعتمادها على الولايات المتحدة كعامل حماية من هذه التهديدات، وفي الحقيقة، إن دول الخليج العربية تعيش حالة من المهددات من كلا المشروعين الإيراني والأمريكي، وللأسف فإن هاتين الدولتين تلعبان بأمن المنطقة، لعلمهما أن المحتوى الإستراتيجي لهذه الدول وبحالتها وأنظمتها السياسية هشة وضعيفة، ومنزوعة القرار في مجال أمنها وسيادتها بسبب تفرقها – ونزعة الانفرادية لكل دولة – مما جعل كلا الدولتين إلى العبث بمكوّنات هذا المجتمع «السني والشيعي».

لذا، فإن سيناريو الوحدة والإصلاح الخليجي هو السيناريو الوحيد الأسلم والأقدر على استيعاب هذه المهددات والأخطار.

القضايا الرئيسة التي تواجه محددات الوحدة الخليجية

إن من أهم القضايا التي تواجه محددات الوحدة الخليجية تلك المهددات والأخطار، بالإضافة إلى الفرص المتاحة في هذا الظرف من التلاحم والوعي الشعبي، وإدراك السلطات بحجم هذه الأخطار والفرص.

أولاً: محدد الأمن القومي الخليجي:

حيث تعتمد دول الخليج في الدفاع عن سيادتها بشكل قليل على قواها الذاتية، وقد قامت بالإنفاق الدفاعي خلال ١٨ عاماً قد كلف خزائنها المالية ما يقارب ٥٦٥ مليار دولار.

واعتمدت في هذا التسليح منظومات الأسلحة الغربية للولايات المتحدة، والدول الغربية بما يعادل ٨٠٪ من هذا التسلح.

كما أنها وقّعت مجموعة من الاتفاقيات الأمنية بالإضافة إلى قواعد عسكرية على طول امتداد دول الخليج، بالإضافة إلى تواجد القوات بما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي في المنطقة.

وبدلاً من أن تظل هذه المحددات سبباً في استقرار هذه الدول، إلا أن المشروع الأمريكي سحب هذه الدول لتكون أساساً للمجهود الحربي للحروب الأمريكية في المنطقة، وسبباً في اختلال الأمن والاستقرار فيها، مما يعني إعادة النظر في الإستراتيجية الأمنية للتعامل مع هذا المحدد الأمني الدفاعي بشكل جذري

لما يشكله من أهمية وتحد رئيس.

واليوم في ظل تدهور المظلة الأمنية الأمريكية بسبب سياسات «أوباما» الجديدة، وفقدان السيطرة على المشهد الأفغاني والعراقي، وفشل مواجهة الإرهاب والانتكاسات المالية والاقتصادية للولايات المتحدة، فإنها بدأت بالتخلي عن أنظمة كانت لها حليفاً إستراتيجياً كما في مصر، فالولايات المتحدة اليوم تدرس إمكانية تخفيف مظلتها الأمنية بما فيها دول الخليج لتصبح هذه الدول مكشوفة في دفاعاتها الأمنية.

ثانياً: محدد المشروع الإيراني وفتنة الاحتراب الطائفي:

المشروع الإيراني في المنطقة والذي يُدار مركزياً في إيران، هو في الحقيقة مشروع محدد التوجهات والأهداف، حيث يسعى المشروع لأن تكون «إيران دولة إقليمية عظمى»، ذات سيادة من بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط، وفي سبيل هذا المشروع، فإنها اعتبرت أن الطائفة الشيعية في المنطقة الخليجية والعربية حليفاً إستراتيجياً بحكم المذهبية والمرجعية الدينية والمالية، لذا فإنها سعت إلى عسكرة الطائفة وأذكتها في سبيل مصالحها.

مما شكل خطراً ديموجرافياً وأمنياً على النسيج الوطني لدول الخليج، وجاءت أحداث البحرين لتؤكد هذه التخوفات، وتشعل من منسوب الطائفية وتعبث بالأمن الوطني لدول الخليج، وستستمر إيران جاهدة لتمكين مشروعها من الطائفة الشيعية والتي تشكل صراعاً سياسياً ودينياً وأرضية خصبة للميليشيات الأمنية، كما حدث في العراق ولبنان واليمن، لذا، فإن خطر الاحتراب الطائفي قادم لا محالة، ما لم يستوعب في متغيرات إصلاحية جذرية سنتناولها في سيناريو الحل.

ثالثاً: سيناريو النفط:

يشكل النفط المادة الحيوية لصناعة العالم واستمرار اقتصاده الإنتاجي والمصدر الرئيس لتحريك القوى الدفاعية والحربية، كالناقلات والبارجات والطائرات، وكذلك تسيير خطوط النقل مما يجعل منطقة الخليج منطقة حيوية للعالم، حيث تضم دول الخليج تحت أراضيها ما يقارب ٤٦٨ بليون برميل من النفط المثبت، حيث يشكل ذلك ٣٥٪ من الاحتياطي العالمي، أما إنتاج النفط فيعادل ٣٤٪ من النفط، و١٥٪ من الغاز، وإلى عام ٢٠٢٠م سيكون على المنطقة أن تسد ٧٦٪ من الاحتياجات العالمية، بحيث يرتفع الإنتاج اليومي من ٢٤ مليون برميل يومياً إلى ٤٢ مليوناً، وعلى أكثر الأحوال، فإن النفط الخليجي المثبت سيبقى منتجاً بالإمكانات التقنية العالية ما بين (٧٢ – ٧٥) سنة قادمة.

لذا، فإن السياسات النفطية ستظل تحت عيون القوى العظمى وتحدي القوى الإقليمية وأن بسط السيادة الذاتية على هذه السياسة هو أحد هذه التحديات.

رابعاً: التحدي السكاني والديموجرافي:

في دول الخليج تشكل العمالة الوافدة تحدياً إستراتيجياً فيما قاربت هذه العمالة الوافدة إلى ٩٠٪ في بعض الدول الخليجية وفي أقلها لا تقل عن ٦٠٪، حيث إن غالبية الدول الخليجية تعاني من خلل سكاني رهيب مُلئ بعمالة سكانية ديموجرافية لها تأثير كبير على الاقتصاد والحالة الاجتماعية والأمنية والأسرية، بل ومع المتغيرات العالمية ربما تواجه الدول الخليجية مشكلة التوطين القسري لهذه العمالة الوافدة، مما يعني تغير الهوية العربية والإسلامية والثقافية لدول وشعوب المنطقة، وهي خطر داهم لا يقل عن خطر الاحتراب الخارجي.

خامساً: الالتزامات بالأمن القومي العربي والصراع مع الكيان الصهيوني:

منذ حروب (١٩٤٨م) والقناة (١٩٥٦م) والهزيمة (١٩٦٧م) وانتصار أكتوبر (١٩٧٣م)، وغزو لبنان (١٩٨٢م) وحرب لبنان الثانية (٢٠٠٦م) وحرب غزة (٢٠٠٩م).

في هذه الحروب كانت دول الخليج ملتزمة عسكرياً ومالياً وسياسياً وأدبياً، إذا استثنينا ما حدث بعد عام ١٩٩١م من بدء حالة الاستسلام للموقف الدولي والصهيوني لما يسمى بعملية السلام، والتي لم تقل خسائرها ونتائجها على الحروب ما قبلها.

إن الالتزامات بموقف خليجي تجاه هذا الصراع سيظل محدداً رئيساً لاستقرار المنطقة وأمنها، ويشكل المشروع الصهيوني أداة هدم في المنطقة مع سعيه الدائم إلى تفتيت التوحد العربي إلى أقاليم ومناطق، بل والتعامل الثنائي مع الدول كلما أمكن، ويضع ذلك دولاً خليجية فيما بينها تتفاوت في هذه السياسة التي تخرجها عن نطاق التضامن العربي وتستقطبها في ظل محاور تتصارع فيما بينها ما بين مشروعين إيراني وأمريكي، يدعم الكيان الصهيوني، وأن نتائج والتزامات هذين المحورين لتؤثر بشكل مباشر على سياسات دول الخليج وشعوبها بما يفقدها عمقها الأمني العربي، ويجذر الخلافات العربية، ويجعل الكيان الصهيوني يستأسد وينزع ورقة المقاومة ويضعها بين إيران الدولة، لتحرك أوراقها وتعبث بالاستقرار أيضاً.

سادساً: بين الملكية والجمهورية:

منذ نشوء النظام السياسي الخليجي، فهو يعيش بين أنظمة خالصة، تحولت من الملكية إلى الجمهورية كما في (اليمن وإيران والعراق)، ويحكم تلك الجمهوريات نظام دستوري، وكانت تلك الأنظمة تنزع إلى الحروب والضغط على هذه المنطقة كما حدث في اعتداء شاه إيران واحتلاله للجزر الإماراتية، ومطالبته بالبحرين، وحرب اليمن وحرب الخليج الأولى والثانية، وإذا تم استثناء الكويت والبحرين من المنظومة الخليجية، فإن باقي دول الخليج لم تستكمل بناءها الدستوري والديمقراطي، بما يعزز الحقوق والواجبات، بين نظام الحكم والشعب.

لقد أدى ذلك إلى تفاقم الاستبداد وتفرد السلطة بالقرار، وغياب الحريات واستشراء الفساد، والاعتماد الأجنبي، وتأخر خطط التنمية ومن ذلك تهميش قطاعات في المجتمع الخليجي، فأصبح المجتمع المدني ضعيفاً غير قادر على التوازن مع السلطة؛ وهذا سبب إشكالاً هائلاً في استقرار وتوازن المجتمع أدى إلى انفجار شعبي في البحرين وعُمان، وكمون شعبي في السعودية وقطر، وربما أقل من ذلك في الكويت بسبب قدم تجربتها الديمقراطية.

إن إعادة التوازن بين سلطة الحكم وسلطة المجتمع هو من أهم التحديات التي تواجه حكومات وشعوب المنطقة.

سابعاً: الاحتراب الحدودي:

تشكل الحدود غير الرسمية بين دول الخليج في بعض أجزائها والتي خلفها الاستعمار الأجنبي في المنطقة مهدداً للاستقرار فيما بينها، فهناك ١٩ خلافاً حدودياً تم حل (٤) منها بواسطة الأمم المتحدة، وبعضها بالمحادثات الثنائية ويتبقى (٨) خلافات حدودية لم تحل بعد، وهذه مشكلة تعد من أحد المحددات المهمة في عملية السعي نحو وحدة خليجية.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

دقت ساعة الحساب يا جزار..!

ساعة الحساب «العادل» لا تتخلف أبداً مهما طال الزمن.. ومهما عمّ الظلم والجبروت.. ومهما أسكرت رؤوسَ «الجزار» شلالاتُ الدماء التي «يعبّ» منها «عباً» دون شبع، بل يزداد نشوة وهياجاً، ويُعمل كل أدواته تخريباً وقتلاً واستعباداً.. وفي غمرة سكرته تباغته ساعة الحساب «العادل» من إله عادل.. على حين غرة، ومن حيث لا يحتسب.. هل كان «بن علي» و«مبارك» و«القذافي» و«علي صالح» يظنون أن تفاجئهم ساعة الحساب بهذه الطريقة المباغتة كالطوفان الجارف واحداً تلو الآخر.. لكن واحداً منهم لم يتعظ بسابقه، فكلما جرف الطوفان الغاضب واحداً ظن الآخر أنه جنس مختلف، وأنه لا محالة ناج؛ فيواصل غيّه وظلمه حتى يجرفه الطوفان بصورة أكثر امتهاناً..

وقد جرف الطوفان العادل «مبارك» و«بن علي»، وها هو «القذافي» و«علي صالح» يكابران معه، ومازالا يواصلان القتل والكذب هروباً من القصاص العادل.. إذ يأبى الجزار أن ينفك عن ذبيحته إلا بعد أن يُجْهِز عليها تماماً ولا يتركها إلا هيكلاً عظمياً..

«جزار» ليبيا لا يختلف عن «جزار» اليمن، وإن اختلفت طرق الجريمة مع الضحية.. تجمعهما القدرة الفائقة والمهارة العالية في حبك الأكاذيب وإخراجها بصورة ساحرة تقلب الضحية سفاحاً والجزار ضحية، وتبرزه بأنه ينافح من أجل الوطن والشعب، ويصرّ على التشبث بالكرسي حرصاً على الشعب ومستقبل الوطن.. ولذلك، فإن الشعب متمسك بهما ويلتف حولهما، هكذا يقول «القذافي» و«علي صالح».. فرغم أن العالم كله يشاهد منذ أربعة أسابيع ثورة معظم الشعب الليبي على «القذافي»، وصدر قرار من مجلس الأمن بفرض حظر جوي على ليبيا حماية للمدنيين، وتحويله إلى محكمة جرائم الحرب، رغم ذلك خرج الرجل يوم صدور قرار مجلس الأمن (رقم ٩٧٣ يوم ١٨ /٣ /٢٠٠٤) في خطاب عبر الإذاعة ليحدثنا عن ثورة جماهيرية انطلقت في كل العالم حتى في أوروبا، وإنه هو قائدها.. «إن ثورة الشعوب الآن تجتاح أفريقيا وآسيا وحتى أوروبا؛ لتصبح الشعوب كلها جماهيرية وأنا قائدها..»!! هل هذا رجل في كامل وعْيه؟!

وبعد أن تعهد نظام «القذافي» عبر مساعد وزير خارجيته بالالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي بالحظر الجوي، وبوقف إطلاق النار، في تلك الآونة كانت قواته ومرتزقته تواصل مجازرها في معظم المدن الليبية!! مخلفة أكثر من ثمانية آلاف قتيل، وإصابة أكثر من ضعف هذا العدد، ولم يكتف بذلك، فاختطف زبانيته كثيراً من جثث الشهداء قبل دفنها، وكثيراً من الجرحى وحرقهم؛ ليخفي جريمته، ثم خرج على العالم مطالباً بإرسال لجنة تقصي حقائق لترى بنفسها براءته مما تروّجه وسائل الإعلام الحقيرة - على حد وصفه - ولتتأكد من أنه يحمي الشعب من القاعدة ومن الجواسيس وعملاء الصليبية والصهيونية ومتعاطي حبوب الهلوسة.. ولا أدري كيف اجتمع كل هؤلاء الفرقاء في سلة واحدة؟!

تاريخ «القذافي» عبر واحد وأربعين عاماً من الحكم غارق حتى أذنيه في دماء الشعب الليبي العظيم، وحافل بحَبْك الأكاذيب التي تخرجه من تلك الجرائم كالشعرة من العجين، ولن أستفيض في هذا المجال، فالأمر ليس في حاجة إلى تفصيل، ولكني أذكّر فقط بمذبحة سجن «أبو سليم» الشهيرة في ديسمبر عام ١٩٩٥م، التي أباد فيها «القذافي» خلال ساعات معدودة أكثر من ١١٧٠ قتيلاً من الإسلاميين، تم نقلهم في شاحنات (ثلاجات) تابعة لشركة نقل اللحوم ولشركة للصيد البحري إلى حيث مصيرهم، ولم يحاسبه يوماً أحد في العالم!

أما «جزار» اليمن، فهو لا يختلف كثيراً، ولعل سجله الدامي غير معروف جيداً كسجل «القذافي»، ولذلك أتوقف أمامه قليلاً في إشارات سريعة.. فهو لم يرحم طفلاً ولا شيخاً ولا حتى أقرب المقربين إليه.

في ١٥/١٠/١٩٧٨م واجه انتفاضة الناصريين عليه بكل وحشية، ودفن بعض رموزها أحياء.

ويتّهمه العميد «نصار علي حسين الجرباني» بتدبير الحادث الذي أودى بزوجته الأولى وأفراد أسرتها (أم نجله الأكبر «أحمد» قائد الحرس الجمهوري).

كما اتهمه «الجرباني» بالوقوف وراء حادثة اغتيال الرئيس «إبراهيم الحمدي»، وقال «الجرباني»: إن هذه كلمة للتاريخ أقولها صراحة، إن «علي عبدالله صالح» هو الذي قتل «الحمدي»، وهو الذي أقدم على قتل أمّ أبنائه بشهادة الأطباء الذين ذهبوا إلى ألمانيا.

وذكر «الجرباني» أنه بعد مقتل الرئيس «الغشمي» (الذي جاء بعد «الحمدي») قام الضباط بتنصيب «علي الشيبة» رئيساً للجمهورية خلفاً له، فقام «علي عبدالله صالح» بإرسال حقيبتين؛ الأولى فيها المال، والثانية فيها سلاح وكفن، وخيّره بين الاثنتين، فاضطر إلى إعلان التنازل



له دون علم الضباط.

وكشف «الجرباني» أن «صالح» أقدم - بحسب موقع «ويكيليكس» - على ارتكاب مجزرة بحق ٤٨ طفلاً وامرأة في المعجلة بمحافظة أبين، بعد إيعازه للأمريكيين بالقصف، واعداً إياهم بتوفير الغطاء لهم، بالإعلان عن أن الطائرات اليمنية هي التي قصفت. (الملف - ٢٠١١/٣/١٣م).

في ثورة التغيير، أسقط «صالح» أكثر من مائة قتيل وعدة آلاف من الجرحى من أبناء الثورة المسالمين، وتبرّأ من دمائهم، وبدا وكأنه لا يعلم شيئاً عما جرى، فبينما كان يعلن في مهرجان احتفالي بصنعاء (الخميس ١١مـارس) أنـه أمـر الحكومة بالاهتمام بمطالب الشباب المعتصم، واصفاً إياهم بأنهم شباب المستقبل وأمل هذه الأمة، كانت قوات الأمن تتحرك فور الانتهاء من خطابه لدكّ المتظاهرين (أمل الأمة) في ساحة التغيير بطريقة همجية، وإمعاناً في تزييف الحقائق وتضليل الرأي العام؛ ألقى بالتهمة على ما أسماه بـ«اللجان الشعبية»، ثم حبك الأكذوبة الكبرى بالإعلان عن يوم المجزرة (٢٠١١/٣/٢٠م) حداداً وطنياً على شهداء الديمقراطية - حسب وصفه - هكذا يقتل القتيل ويسير في جنازته كما يقولون!

«ولم يعد في قوس الصبر منزع» كما يقولون.. حتى أن أقرب المقربين إليه من العسكريين والسياسيين أعلنوا انضمامهم للثورة بعد أن ضاقوا بجرائمه، فأعلن العشرات من القادة العسكريين انضمامهم للثورة الشعبية، وأبرزهم أخوه غير الشقيق اللواء «علي محسن صالح»، كما أعلن العشرات من الوزراء والسياسيين، وثلاثون من البرلمانيين في حزبه، وأكثر من عشرة سفراء أعلنوا انضمامهم للثورة، والسياسين بل إن قبيلته «حاشد» أكبر قبائل اليمن أعلنت تخليها عنه وانحيازها للثورة.. ورغم كل ذلك خرج الرجل بكل برود وكأن شيئاً لا يجري حوله، ليعلن أنه «صامد في السلطة؛ لأن الشعب يريده».. مهدداً بإشعال حرب أهلية إن حاول المنضمون للثورة الانقلاب.

إنـه كرفيق دربـه «القذافي» يقايض بين بقائه رازحـاً فوق أنفاس شعبه أو حرق الوطن شبراً شبراً..!! أي عقل وأي رجال هؤلاء؟!.. إنهم الطغاة.. دائماً كاذبون ولا يلتزمون بعهود.. لا يملكون عقلاً ولا قلباً عندما يكون الحدث والحديث عن رحيلهم!!■

«جاي تولسون» أحد الكُتّاب الأمريكيين البارزين في شؤون الثقافة والفكر والدين، ويكتب حالياً في مجلة U.S. News & World Report ، وكان رئيساً لتحرير The Wilson Quarterly ، وكتب في عدة صحف ومجلات أخرى؛ أبرزها «واشنطن بوست» و«وول ستريت جورنال».. يقول الآتي:

«إن الخلافة الإسلامية فكرة عميقة الجذور في الذاكرة الثقافية للعالم الإسلامي، ووجدت في أشكال مختلفة على مدى ألف وثلاثمائة عام تقريباً، وامتدت سلطة الخلافة عبر ثلاث قارات من هذه البلاد، التي تُعرَف الآن بباكستان إلى منطقة «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا، إلى ما يُعرَف الآن بإسبانيا والبرتغال، كما أن معظم تاريخ المسلمين كان تحت ظل دولة الخلافة، وما يؤكد ذلك هو أن الاستبيانات التي أجريت على شعوب أربع دول إسلامية، كشفت أن ثلثي هذه الشعوب تؤيد توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة أو خلافة واحدة»[1].



أوروبا والولايات المتحدة تتدخّل دائماً تحت غطاء «الدواعي الإنسانية»

ثورة ليبيا.. وهاجس الخوف من عودة «الخلافة الإسلامية»

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويقول «د. أحمد محمد عوف» في مقالة له بعنوان «الخلافة العثمانية من الإجحاف إلى الإنصاف»: «فهذه الخلافة قد جاهدت في سبيل الله منذ إنشائها عام ١٢٥٠م، وظلت في رباط لم ينقطع، حتى انطوى تحت لوائها العالم «النصراني» في شرقي أوروبا، ودخل في دين الله الملايين من «النصارى» هناك، فهي خلافة فاتحة، وَسَّعَت رقعة العالم الإسلامي لأول مرة في تاريخ الإسلام، عندما فتحت أقطاراً أوروبية.. وإسقاطها للإمبراطورية البيزنطية كان لطمة كبرى للغرب، حتى اعتبروا هذا الفتح الإسلامي لـ«القسطنطينية» بداية العصر الحديث، فلقد أحيت عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى بعد موات لأكثرَ من خمسة قرون، ومَيَّزَة الفتوحات العثمانية أن الذين قاموا بها أتراك مسلمون، وليسوا عرباً، كما كان في الفتوحات الكبرى إبّان الخلافة الراشدية والأموية، وهذا يدل على أن الإسلام قد أصبح عالمياً»[2].

ولهذا، يقول الشيخ «مصطفى صبري»: إن «الدول النصرانية أقامت من أعياد المسرّة والفرح على وفاة السلطان «محمد فاتح العثماني» ما لم يقم مثلها في الدنيا على وفاة أحد، كما احتفلت احتفالاً بليغاً بظهور «مصطفى كمال»، وألّفت عنه أكثر من ستمائة كتاب»[3].

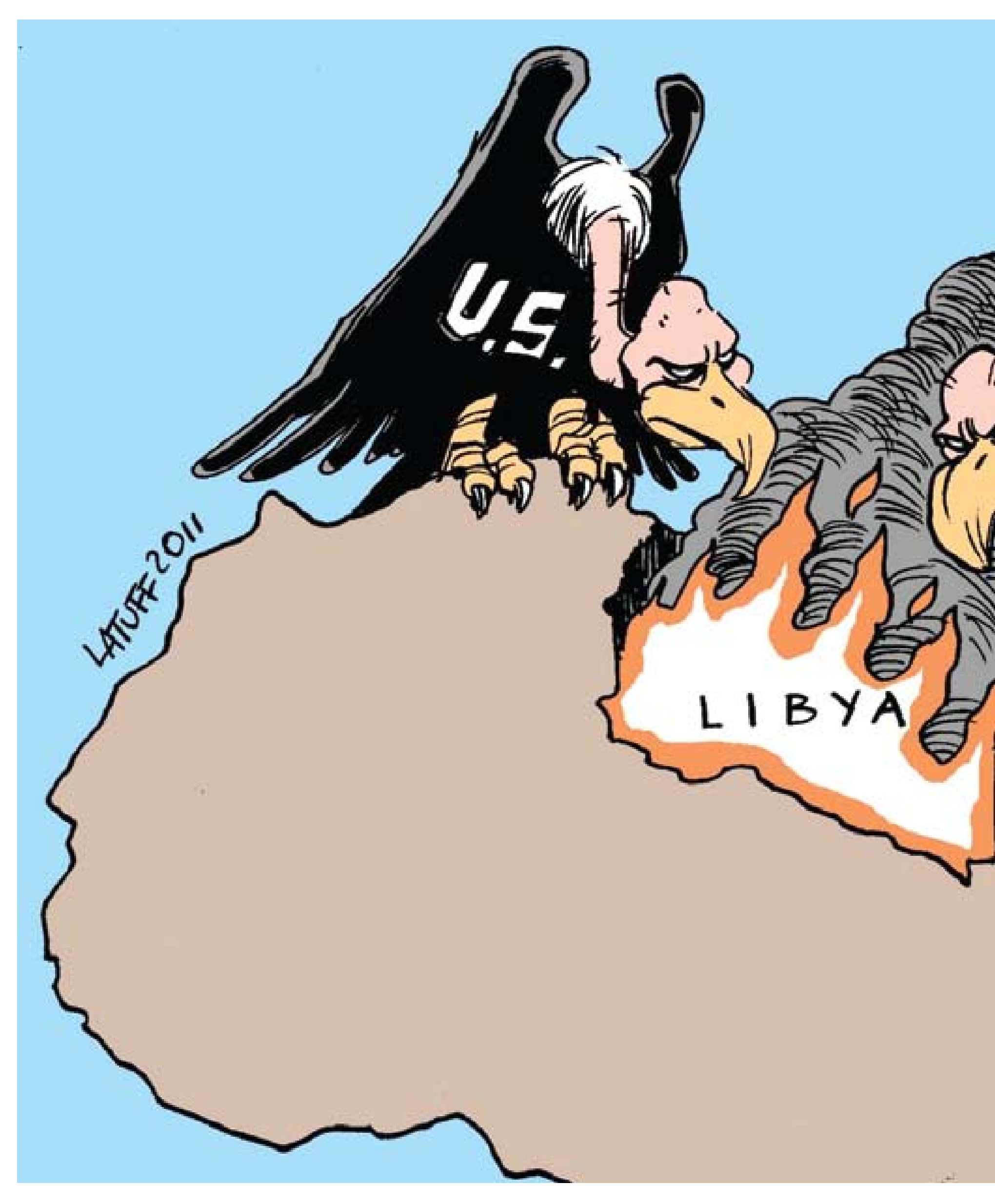
هاجس غربي

من الواضح أن ما يخشاه الغرب حقيقةً من أي فراغ ينجم عن إسقاط أي دكتاتورية كان يحميها ويقف وراءها، ليس هو مجرد الخوف على تدفق النفط إليه، وإنما هو – في المقام الأول – الخوف من أن يكون البديل هو تمهيد الطريق لعودة دولة خلافة إسلامية ثرواتها ونفطها ومصادرها للمسلمين وليس لأعدائهم، تقوى وتنتشر وتهدد أوروبا والعالم بأسره، مثلما كانت الحال مع الدولة العثمانية آخر قلاع الخلافة الإسلامية.

والواقع أن مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية» على المسرح السياسي والفكري، وإن ظهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين بسبب هذه الأفعال الوحشية التي ارتُكبت في حق البشر في بعض دول العالم، فإن تبرير هذا التدخل لإنقاذ هؤلاء البشر كان يُخفي وراءه تدخلاً للاستيلاء على ولايات الدولة العثمانية والقضاء عليها قضاء مبرماً.

ويُعَرَّف مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية» humanitarian intervention بأنه «أحد أشكال التدخل الأجنبي القهري الذي تُستخدم فيه القوة لإيقاف أو معارضة انتهاكات حادة لحقوق الإنسان؛ مثل القتل الجماعي أو الإبادة الجماعية في دولة ما، بشرط ألا ينتمي الضحايا إلى جنسية الدولة

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



المتدخلة»[٤].

ومن المهم أن يعرف المسلمون ثلاث حقائق أساسية فيما يتعلق بهذا المفهوم، خاصة وأن هناك تحركات فعلية تستند إليه مع تطورات الأحداث في ليبيا:

الحقيقة الأولى: أن هذا المفهوم ليس بالمفهوم الجديد، لكنه جزء من اختراع سياسة القوة الأوروبية، وأنه تطوَّر مرتبط بالسياسة الأوروبية في تعاملها مع الدول الشرقية في القرن التاسع عشر، وكان يُطبَّق كنوع من التبرير الأخلاقي للتدخلات المتكررة من القوى الأوروبية في ولايات دولة الخلافة العثمانية.. ومن ثم، كان الاستناد إلى هذا التبرير الأخلاقي ذريعة لإعطاء هذا التدخل شرعية قانونية.

الحقيقة الثانية: أن البعد الصليبي هو أحد أبعاد هذا المفهوم، ويظهر ذلك في أن أحد المقاييس الأساسية المبررة للتدخل طبقاً لهذا المفهوم هو أن «حكومةً ما تنتهك وفقاً لحقها السيادي داخل حدودها

آخر دولة للخلافة وقفت في طريق أوروبا وحالت دون أطماعها وألزمتها بكفّ غاراتها على بلاد المسلمين.. فوضع الغرب مائة مشروع لتقسيمها!

ما تعتبره الدول الأوروبية انتهاكاً لحقوق الإنسان، سواء بوسائل تناقض مصالحها، أو بسبب الإفراط في استخدام القسوة والظلم، مما يعتبره الأوروبيون جرحاً عميقاً للأخلاق والمدنية المسيحية».

الحقيقة الثالثة: أن التدخل لأسباب إنسانية «هو الانسياب الطبيعي لاتجاه القوى الأوروبية في التمويه عن دفاعها عن مصالحها الاستعمارية بالاستناد إلى ما يعتبرونه تعاليم دينية سامية»[٥].

وتكشف هذه الحقائق الثلاث عن الطبيعة الصليبية الاستعمارية للمفهوم، خاصة مع ارتباطه بجهود الغرب الدؤوبة، ونجاحه في القضاء على آخر دولة للخلافة الإسلامية.

خوف واضح

وفي الثاني من شهر مارس ٢٠١١م، كتب «ريتشارد سيمور» مقالة خاصة بعنوان «التدخل لأسباب إنسانية في ليبيا: بعث للأيديولوجية الإمبريالية».. ربط فيها بين التطورات الحالية في ليبيا، وما يسميه بأيديولوجية «التدخل لأسباب إنسانية»، وكشف فيها عن التالي:

أولاً: وجود تحالف بين الخبراء في شؤون الأمن والسياسة والسفراء للترويج لهذه الأيديولوجية.

يقول «سيمور»: «الأمر الذي يصيبنا بالدهشة هو أنه وسط هذه الانتفاضات التي يشهدها العالم العربي، نلاحظ أن هناك تحالفاً بين خبراء الأمن، والسياسة، والسفراء، ومسؤولي الاتحاد الأوروبي على الترويج لهذه السلعة التي تُسمَّى بالتدخل لأسباب إنسانية».

ثانياً: تطويع الغرب موقفه مع الجانب الذي تتحقق فيه مصلحته؛ سواء أكان «القذافي» أم الثوار.

يقول «سيمور»: «كانوا في الماضي يسلّحون «القذافي»، ويقدّمونه لمستمعيهم عبر العالم على أنه مجنون سابق ظهر الآن على المسرح، ولكن الأمريكيين والأوروبيين يبحثون الآن عن الطريق الذي سيستخدم فيه «القذافي» هذه الأسلحة.. لقد انتظروا وراقبوا وأطلقوا التصريحات التي رأووا فيها أن نظام «القذافي» قد انتهى، وذلك ليتجنبوا أي زَلّة كالتي وقع فيها «جو بايدن» و«توني بلير» حينما كانا يشيدان بشجاعة «القذافي» أو ينكران نعته بالدكتاتور.. والأهم من هذا

الآن هو أنهم الآن مستعدون للوقوف إلى جانب الثورة الليبية، والعديد منهم يبحث حالياً عن ثغرة».

ويتابع: «إن «ماريي سلوتر» رئيسة شعبة سياسة التخطيط السابقة في الخارجية الأمريكية تدندن الآن حول التدخل، ورئيس الوزراء البريطاني «دافيد كاميرون» يؤيد احتمال وجود أسلحة كيماوية لتبرير التدخل وفرض الحظر الجوي على السماء الليبية.. هذا إلى جانب وجود ثورة على وشك أن تقتلع «القذافي»، وربما لا تكون هذه الثورة الأخيرة ضد الدكتاتوريات التي تحميها الولايات المتحدة في «الشرق الأوسط».

ويضيف: إن أي متابع للأنباء القادمة من ليبيا، يرى أن «القذافي» معلق الآن في بضع جيوب قليلة، حيث فقد معظم جيشه وشرطته، ومساندة القبائل التي كانت تقف وراءه.. والثوار يتقدمون ويزحفون إلى آخر قلاعه، ولا يستطيع النظام استعادة المدن التي فقدها؛ مما يعني أن «القذافي» انتهى سياسياً وعسكرياً.. إن المجازر التي ارتكبها «القذافي» مروّعة حقيقة، ولا يمكن احترام ادعاءاته بأنه يدافع عن المكتسبات التاريخية لليبيا، وهذه المجازر لن توقف سقوط النظام؛ ولهذا، فإن هذه المبررات تعكس كيف تغير الموقف الغربي لتأييد الثوار بعد أن كان مدافعاً عن «القذافي» بعد تصالحه مع الغرب.

ثالثاً: أيديولوجية التدخل لأسباب إنسانية تعبّر عن شكل من أشكال العنصرية قوامه أن شعوب «الشرق الأوسط» شعوب قاصرة، وفي حاجة إلى مساندة الغرب دوماً.

يقول «سيمور»: «إن أيديولوجية التدخل لأسباب إنسانية هي شكل من أشكال الأبوية العنصرية، التي تؤكد رؤية الغرب لشعوب «الشرق الأوسط» على أنها شعوب قاصرة لا تستطيع حماية نفسها من الدكتاتورية بدون مساعدة من الدول «اليورو - أمريكية».. وحتى إذا فعلت ذلك وأوجدت نظاماً بديلاً؛ فإن هذا لن يجعلها قادرة على تأسيس والحفاظ على مجتمع ديموقراطي.. ولعل في مطالبة الثوار للأمم المتحدة ومجلس الأمن بالتدخل لحمايتهم من دكتاتورية «القذافي» ما يؤكد هذا التصور عند الغرب، فلن تكون مساندة الغرب للثوار في إسقاط «القذافي» بلا ثمن»!

التدخل لأسباب إنسانية أحد أشكال رؤية الغرب العنصرية للشعوب العربية على أنها قاصرة لا تستطيع حماية نفسها من الدكتاتورية بدون مساعدة من الدول «اليورو - أمريكية»!

القوى الأوروبية تستند في التمويه عن حماية مصالحها الاستعمارية إلى ما تعتبره «تعاليم دينية سامية»

نقطة دخول

رابعاً: هناك قلق بالفعل تعبّر عنه الصفوة الغربية من فهم العرب لأهداف الغرب، ومما قد تؤول إليه الأوضاع بعد سقوط «القذافي».

يقول «سيمور»: «هناك في الحقيقة خوف واضح تبديه الصفوة الأوروبية الأمريكية من خبراء الأمن والسفراء مثل «دانييل بايبز» و«نيال فيرجسون»، من أن العرب يدركون أن التدخل لأسباب إنسانية ليس إيثاراً من الغرب لمصلحة الشعوب، ولهذا فهم يخشون من حدوث فراغ سياسي بعد سقوط «القذافي».

ويتساءلون: هل العرب مستعدون للتعامل مع الديمقراطية؟ هل سيتيح هذا الفراغ لتنظيم القاعدة للدخول إلى الساحة الليبية؟ ما الذي سيحدث بالنسبة لأسعار النفط؟.. إنهم يعرفون أن الأمل في بقاء «القذافي» ضعيف، ولهذا نجدهم مهتمين بطبيعة الشعور بمدى «استقلالية» القوى السياسية التي ستحل مكانه.

ينتهي «سيمور» إلى القول: إن ما يعتقده هو «أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين وخبراءهم ومفكريهم يفكرون في طريقة تتسلل بها الولايات المتحدة إلى هذه الاضطرابات الثورية، بحيث تجد تبريراً لإسقاط عسكري في موقف تجد فيه أن مصالحها مهددة.. إن محاولة تغليف هذا الميدان المعقد من الصراع السياسي والاجتماعي بهذه الأيديولوجية المتهدمة من «التدخل لأسباب إنسانية»، يعطي فقط «نقطة دخول» تبحث عنها الولايات المتحدة وحلفاؤها، لكن الدعوة لـ«التدخل لأسباب إنسانية» لن تفعل شيئاً لإنقاذ الليبيين الذين أثبتوا أنهم قادرون على إنقاذ أنفسهم»[6].

هذه صورة موجزة عن مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية»، وخلفيته التاريخية، يظهر فيها أن ما يظهر على السطح فقط هو خشية الغرب على مصالحه، لكن الذي يختفي وراء ذلك هو خشية الغرب من عودة دولة الخلافة الإسلامية، فآخر دولة لهذه الخلافة وضعت الحصار على «فيينا» في قلب أوروبا مرتين، ووقفت في طريق أوروبا حاجزاً منيعاً وسوراً حصيناً، وحالت دون أطماعها، وألزمتها بكفّ غاراتها بأنواعها على بلاد المسلمين، وحرست كيان الإسلام في عهدها الطويل، فوضع الغرب مائة مشروع لتقسيمها!■

المراجع

(١) أحمد إبراهيم خضر، حتمية المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة، رسالة «جون شيا» إلى الرئيس «أوباما» www.alukah.net/Culture/٩٥٣٤/٠

(2) www.alukah.net/Culture/104227908/

(٣) مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٨٠.

(4) Robert Kolb ، Note on humanitarian intervention www.icrc.org/eng/assets/files/other/irrc_849_kolb.pdf

(5) Hans Kochler ، Humanitarian Intervention in the Context of Modern Power Politics ، www.i-p-o.org/humanit_intervention.htm

(6) Richard Seymour ،«Humanitarian Intervention» in Libya: The Revival of Imperialist Ideology ، www.globalresearch.ca/index.php?context=vaللهaid...

مقــــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)



لا يُشترى بالمال إلا العبيد

يلجأ المتعجلون الجاهلون بالطب إلى أيسر علاج وأرخصه يحسنونه، ويَنْسجون حوله القصص والأساطير وحكايات الشفاء العاجل لفلان وعلان، ويصلون إلى دركات الجهل وانحطاط الوعي بوصفاتهم المتخلفة؛ حتى تصبح الهينمة والتمتمة والتثاؤب والدموع والحروف «المخربشة» التي لا أصل لها في لغة البشر علاجاً للقرحة أو الفشل الكلوي أو للجلطات في الدماغ، ويؤم هذه الدكاكين من أدركهم اليأس؛ ليأخذوا دورهم عند هذا النطاسي العظيم حتى يتوهم الناظر كفاءة المشعوذ.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

وهل هذه الحالة التي عليها المواطن العربي بشكل عام اليوم في وضعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي بعيدة في معالجتها الرسمية من الحكومات عن عيادات الشعوذة المشار إليها؟

كيف يعالج الفساد الإداري والسياسي بالوعود واللجان والمال وشراء الوقت؟ ومن الذي يصرف هذه الوصفات؟ وهل يصدق نفسه؟ أم أنه يعول على موت المريض أو سفره أو اختفائه؟

لاحظ الإنجليز إقبال الشعب المصري على الدعوة التي أطلقها المصلح العظيم الأستاذ «حسن البنا» في بدايات القرن الماضي، فذهب إليه المبعوث البريطاني يحمل عشرة آلاف جنيه ذهبا، وقال: هذه تستعين بها في شؤون جمعيتكم الخَيْرية، فالحكومة البريطانية خصصت أموالاً لمساندة العمل الخيري في بلادكم، وعندما رفض الأستاذ المبْلغ أخرج الرجل شيكاً من جيبه قائلاً: عفواً أنا نسيت أن جمعيتكم كبيرة؛ فاكتب الرقم الذي تشاء.

فقال الأستاذ البنا: إن دولتكم تمر بحالة حرب، وأنتم أحوج لهذا المال منَّا، ثم قال بلسان عربي مبين: إن المال لا يُشتَرى به إلا العبيد، وإن دولة تقوم على هذه القيم زائلة لا محالة.

وبعد ما يجري اليوم في العالم العربي بعد تونس ومصر وليبيا لا يزال بعض حكام العرب يفكر بعقلية سخيفة مرفوضة منذ عقود طويلة، وهي اليوم أشد رفضا، فالعلاج عندهم لشراء ذمم الناس الأحرار الشرفاء وهو المال والرشاوى، وما فقهوا أن المال وما شابهه من رشاوى مادية ومعنوية لا يُشترى به إلا العبيد.

هكذا اصطحب الإنجليز ليراتهم الذهبية في بلادنا؛ ليشتروا بها ولاءات النَّاس، وبخاصة العشائر، ولكنهم فشلوا تماماً، وما اشترت بضاعتهم إلا القليل من عبيد المال وقد نسيهم التاريخ.

يا سامعي الصوت، أدركوا قبل الفَوْت، لكل داء دواء فلا نداوي مريضاً يشكو من ضغط الدم بعلاج السكري، ولا نعالج المصاب بالفشل الكلوي بعلاج هشاشة العظام، وأنتم بذلك تزيدون المريض مرضاً والمشكلة تعقيداً، وترتكبون جريمة طبية يحاسب عليها القانون.

قد تستأجرون ظهور بعض الناس للعمل الشاق؛ لكنكم لن تشتروا حبهم وقلوبهم ومودتهم.

عجباً؛ ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)﴾ (التوبة).

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾ (النور).

أولا يخشون أنْ ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ (الرعد: ٣١).

الحكومة تتوهم إن ظنت أن ذاكرة الشعب مثقوبة أو معطوبة، أو أن إدراكه ووعيه طفولي أو متواضع، أو أنهم أقل من شعوب الأرض حباً للحرية أو الكرامة والعدالة والمساواة، أو أنهم أقل قدرة على إدارة قضاياهم من شعوب العالم الأخرى، أو أنهم سيعدلون بالحرية بديلاً من مال أو منصب أو وعود أو نَحْوها، أو أنهم أقل قدرة على التضحية والبذل لنيل حقوقه وحقوق أبنائه ومستقبل وطنهم وشعْبهم.

وكما ذكر أحد المفكرين الإسلاميين قائلاً: «قد تخفت أصوات الشعوب أحياناً وتتوارى حركاتها، ولكن هذا ليس إلا ستاراً ظاهرياً لحركات حقيقية إلى الأمام، حركات تتم في ضمير الشعب، وتنضج في أعماقه، ثم تبدو في صورة فورة جديدة وقفزة واسعة، يخيل إلى بعض الناس أنها مفاجئة، وليست إلا امتداداً طبيعياً لم تظهر خطواته؛ لأنها كانت تتم في صمت وسكون.

لا تخاطبوا الحكومة فهي عاجزة كعجزكم في وقت سابق، بل أنتم أكثر حرية منها، مسلوبة الإرادة والقدرة على الفعل حتى لو امتلكتها، وهي لا تصدق نفسها أو تثق أنها يمكن أن تكون مستقلة أو قادرة على اتخاذ القرار المناسب، فهي تنتظر الاتصال بصديق على الهاتف بما يرى حتى في اختصاصاتها.

وأخيراً

اشتروا سعادة المواطن الكريم وكرامته وثقته وعزته وقوة الوطن العزيز واستقراره وأمنه، ومهما كان الثمن الذي يمكن أن يُدفع لتحقيق هاتين الغايتين العظيمتين هو أقل بكثير من الثمن الذي سيدفعه الجميع في حال التلكؤ أو التعطيل أو الالتفاف على هذه الأهداف، أو عدم الاعتراف بما يجري على حقيقته، ولم يبق وقت ليضيعه الأردنيون.■

وعدت السلطات الصهيونية دكتاتور ليبيا العقيد «معمّر القذافي» بـ٥٠ ألف مقاتل؛ للمساعدة في سحق الثوار الذين يعملون على الإطاحة به وبنظامه الدموي.. ووفقاً لمصادر داخل «إسرائيل»، يجري التعاقد حالياً مع عناصر «المرتزقة» من أوغندا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، الذين سيتم نشرهم ضد قوات الثوار.

خطة لنشر ٥٠ ألفاً من «المرتزقة» لقتال الثوار..

الصهاينة يتدخلون في ليبيا لحماية «القذافي»!

بقلم: جوردون داف(*)

ترجمة: جمال خطاب

الحقيقة: إن الأجواء الليبية والموانئ والمنافذ الأخرى مفتوحة الآن، وهي التي يتدفق منها الدعم العسكري من «إسرائيل»، في انتهاك سافر لعقوبات الأمم المتحدة.. ورغم وجود مستشارين «إسرائيليين» وأفراد من جهاز «الموساد» على أرض الواقع في طرابلس، فهناك تساؤلات حول ما إذا كان نظام «القذافي» يمكن أن يصمد حتى تصله مساعدات أكبر، ولاسيما في ضوء الضغط المتزايد من أجل ضربة أمريكية على نطاق واسع، تُنهي حكم «القذافي فوراً».

وقد أخبرتنا مصادرنا في طرابلس بأن المستشارين العسكريين «الإسرائيليين» وضباط «الموساد» استخدموا ليبيا طويلاً كقاعدة للعمليات في أفريقيا، ويبذلون الآن جهوداً محمومة للقضاء على الثوار.

وقد تمثل القوات البرمائية الأمريكية تهديداً حقيقياً لنظام «القذافي»، أما احتمال نشر أي قوات برية أمريكية في ليبيا فهو احتمال بعيد.. ومع ذلك، فإن احتمال توجيه ضربة جوية ضد مراكز القيادة والسيطرة في ليبيا يُعتبر احتمالاً مرجحاً.. وقد تم تقديم الدعم المطلوب لمثل هذه الضربة في منطقة «الشرق الأوسط»، بعد المخاوف الأولية حول تورط الولايات المتحدة في البلاد الغنية بالنفط.

أسرار العلاقة

رغم صورته التي تُقدَّم للخارج باعتباره من زعماء القومية العربية، فقد حافظ «القذافي» على علاقات وثيقة مع «إسرائيل» منذ وصوله إلى السلطة في ليبيا بعد انقلاب عسكري في عام ١٩٦٩م.. وقد افتُضحت هذه الصداقة أخيراً وظهرت إلى النور، وهي واحدة من «الشراكات السرية» بين «إسرائيل» وعدد من الحكام المستبدّين في «الشرق الأوسط» التي تم كشفها بواسطة موقع «ويكيليكس».

وكان «القذافي» الماركسي موضوعاً لانقلاب خطط له مؤسس سلاح الجو البريطاني «ديفيد إستيرلنج» في وقت مبكر.. وقد صُدم عندما أُمر بالتوقف، لأن «القذافي» كان - رغم شيوعيته - تحت حماية كلٍّ من الولايات المتحدة و«إسرائيل».

حافظ «العقيد» على علاقات وثيقة مع «إسرائيل» منذ وصوله إلى السلطة بعد انقلابه العسكري عام ١٩٦٩م!

..وشارك «إسرائيل» ونظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا بتطوير الأسلحة الكيميائية والجرثومية!

وعلى مدى عقود، تم تقديم «القذافي» في الصحافة الغربية بوصفه عدواً لدوداً لـ«إسرائيل» والصهيونية، وقد تبادلت الدولتان المشاريع السرية التي يمكن أن تعود إلى وقت مبكر من سبعينيات القرن الماضي.. وهناك مجموعة من الدول «المارقة» - مثل إيران في عهد الشاه، وجنوب أفريقيا إبان الفصل العنصري، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، وليبيا «القذافي»، و«إسرائيل» - تاجرت في الأسلحة وتكنولوجيات الأسلحة المتقدمة من خلال شبكات من الجواسيس، لاسيما داخل الولايات المتحدة، عندما كان الاتحاد السوفييتي (سابقاً) في مواجهة مع حلف شمال الأطلسي (ناتو).

أسلحة الدمار الشامل

وقد بدأت شراكة نظام «القذافي» مع «إسرائيل» ونظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا بتطوير الأسلحة الكيميائية وقدرات الحرب الجرثومية، واستخدمت أسلحة الدمار الشامل من قِبَل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وفي أنجولا وغيرها.. ويُعتقد أن ليبيا كانت تمول واحداً من أكبر برامج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية في العالم.. وفي منتصف عام ٢٠٠٤م، وبعد نحو عام من الغزو الأمريكي للعراق لإنهاء برنامج أسلحة

(*) رئيس تحرير مجلة «فيتيران توداي» الأمريكية - ٣ مارس ٢٠١١م



الدمار الشامل، تم اكتشاف أن هذا البرنامج غير موجود في ليبيا، وأنه يتم في مكان ما بمساعدة «إسرائيلية»!

وكجزء من هذا البرنامج المشترك، صنعت جنوب أفريقيا عشرة قنابل نووية في منشأة «بليندابا» خلال الفترة بين عامَيّ ١٩٧٥ و١٩٨٠م.

وأجرت الدول الثلاث اختباراً واحداً ناجحاً للأسلحة النووية، وهو سلاح «اليورانيوم ١٨,٢» في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م على جزيرة «الأمير إدوارد» في بحر الشمال من القارة القطبية الجنوبية.. وسُجِّل هذا الاختبار، وتم التحقق منه من قِبَل كل من الولايات المتحدة وأجهزة الاستخبارات السوفييتية النووية، وكانت «بصمة الأسلحة النووية» واضحة.

وقد توقفت جنوب أفريقيا عن برنامجها عام ١٩٩٠م، وتم شحن ست من القنابل المتبقية إلى الولايات المتحدة لتفكيكها.. وكان ثلاث منها قد بيعت ونُقلت إلى بريطانيا، ثم اختفت في نهاية المطاف.. وتم تفجير إحدى هذه القنابل في كوريا الشمالية عام ٢٠٠٩م، وهذا هو الاختبار النووي الناجح الوحيد، وهناك قنبلتان مفقودتان.

وساطة «مريبة»!

ذكرت مصادر مطلعة في لندن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير» صرّح، في مارس ٢٠٠٤م، بأنه قام بزيارة «طارئة» إلى ليبيا للقاء «القذافي»، مؤكداً له أنه لن يواجه مصير «صدام حسين» في العراق، الذي كانت القوات الأمريكية قد ألقت القبض عليه قبل بضعة أشهر فقط، وكان في انتظار المحاكمة.

وكان أحد المواضيع التي نوقشت من قِبَل «بلير» احتمال أن تكون ليبيا تمتلك اثنتين من القنابل المفقودة في جنوب أفريقيا، والتي فشلت بريطانيا في استردادها.. وقد عاد «بلير» من ذلك الاجتماع بعقد نفطي قيمته ٢٠٠ مليون دولار لشركة «شلّ» البريطانية، واتفاق لم يُكشف عنه على المدى الطويل بين ليبيا وشركة «بي إيه إي سيستمز»، وهي شركة متعاقدة مع وزارة الدفاع البريطانية، ولم ترد تقارير عما قدمه «القذافي» إلى «بلير» في المقابل.. وقد ذكر بعضهم أن ليبيا وافقت على إنهاء برامج أسلحتها النووية والكيماوية والبيولوجية، لكن هذا الأمر غير مؤكد، رغم شيوعه على نطاق واسع.

والواقع أن نظام العقيد «القذافي» يهدد

على مدى عقود.. تم تقديمه في الصحافة الغربية بوصفه عدواً لدوداً لـ«إسرائيل» والصهيونية

..وتبادل الطرفان مشاريع سرّية تعود إلى وقت مبكر من سبعينيات القرن الماضي!

الآن الثوار الليبيين بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية، التي ربما يكون قد حصل عليها من «إسرائيل».

عدوان قديم

وهذه يمكن أن تكون أول مواجهة بين الولايات المتحدة «وإسرائيل» في المنطقة منذ اقتحام سفينة «ليبرتي» الأمريكية في عام ١٩٦٧م؛ حيث شنت القوات الجوية «الإسرائيلية» هجوماً على السفينة المسلحة تسليحاً خفيفاً؛ أسفر عن قتل وجرح ٢٠١ من أفراد الطاقم البالغ عددهم ٢٩٦ شخصاً، بعد نجاح البحارة الأمريكان في منع الاستيلاء على السفينة.. وشهد الناجون من (USS-LIBERTY) بأن طائرات الاستطلاع «الإسرائيلية» تتبعت السفينة الأمريكية وراقبتها بشكل واضح لعدة ساعات قبل الهجوم الذي وصفوه بأنه «قاتل».

وتحتفظ «إسرائيل» بمجموعة كبيرة من قوارب النجاة الخاصة بالسفينة الأمريكية، وكانت قد مشطت المنطقة وأطلقت النار على طواقم الإنقاذ والإطفاء، وتم عرضهم في «تل أبيب» على أنهم «غنائم حرب».. ولا يزال طاقم السفينة الأمريكية ممنوعاً من فضح ما حدث، وفتح صفحة ظلت غامضة في تاريخ البحرية الأمريكية.. وحتى وقت قريب، طُلب منهم التكتم، وتعرّضوا للتهديد بالسجن إذا تم كشف تفاصيل الهجوم «الإسرائيلي» على السفينة الأمريكية!

● ماذا ستفعل الولايات المتحدة و«إسرائيل» متورّطة في ليبيا؟

الرئيس «أوباما» يستخدم حق النقض (فيتو) في مجلس الأمن لوقف التحرك نحو وقف انتهاكات «إسرائيل» وكبح جماحها وجرائمها ضد الإنسانية وضد الفلسطينيين.. والواقع أن الولايات المتحدة استخدمت «الفيتو» في الأمم المتحدة عشرات المرات ضد قرارات تدعو إلى إجراء إصلاحات إنسانية من قبَل «إسرائيل».

والآن، أصبحت «إسرائيل» متورّطة عسكرياً في ليبيا، ضد سياسة الولايات المتحدة وقرارات الأمم المتحدة والحظر، وقد فعلت ذلك وهي الكيان الغريب في المنطقة الذي يحظى برعاية وحماية أمريكية.. فهل يواجه مشاة البحرية الأمريكية (مارينز) ذلك المصير الذي واجهه طاقم السفينة «ليبرتي» في عام ١٩٦٧م؟!■

وُلد في قرية اسمها «جهنم» في منطقة «سرت» بليبيا عام ١٩٤٢م، هو «معمّر» ابن قبيلة «القذاذفة»؛ حاكم ليبيا منذ عام ١٩٦٩م.. الشاب الفقير، غريب الأطوار، الذي انتمى مبكّراً إلى الجيش الليبي، وأصبح بعد انقلابه على عهد الملكية الليبية واحداً من أغنى أغنياء العالم؛ حيث تُقدَّر ثروته بمليارات الدولارات.

أقواله ومواقفه تجعل من إسلامه موضع شك..

بعضٌ مما سيكتبه التاريخ عن «القذافي»!

فادي شامية (*)

تقلد العقيد «القذافي» الحكم وهو ابن ٢٧ عاماً، متأثراً بالمدِّ الناصري، فكانت من أوائل أطروحاته الوحدة بين مصر والسودان وليبيا (ثم سورية)، تحت شعار: «الاشتراكية»، ما حدا بالرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر إلى وصفه بـ«الأمين على القومية العربية».. ولم تتوقف أطروحات الوحدة لدى «القذافي» بوفاة «عبدالناصر»؛ بل ازدادت، في محاولة من العقيد لإرث الزعيم المصري الراحل؛ فطرح الوحدة مع تونس عام ١٩٧٤م، ومع الجزائر عام ١٩٧٥م، ومع المغرب عام ١٩٨٤م، والوحدة العربية الأفريقية عام ١٩٨٨م.

ولأن أطروحات الوحدة العربية لم تنجح مع «القذافي»، فقد توجّه نحو أفريقيا، وأسس عام ١٩٩٩م «تجمع دول الساحل والصحراء»، وصار رئيساً له، وخلع على نفسه صفة «ملك ملوك أفريقيا».. واتخذ من مشاريعه الوحدوية، سواء العربية أو الأفريقية، منذ تسلمه السلطة، ستاراً لجرائم ارتكبها.

في الأطروحات الغريبة؛ اعتبر «القذافي» أن العدالة الاجتماعية والسياسية لا تتحقق إلا بـ«ديمقراطية الشعب»، المسماة «النظرية الثالثة» (تمييزاً لها عن النظامين الرأسمالي والشيوعي)، وهي التي سطّرها في «الكتاب الأخضر»، الذي صار دستوراً للبلاد، ورسم شكلاً فريداً لنظام الحكم، وصار بموجبه اسم ليبيا على الشكل الآتي: «الجماهيرية العربية الليبية الديمقراطية الاشتراكية الشعبية»، وقد أضاف لها لاحقاً كلمة «العظمى»!

أما الجرائم، فقد تمثّلت في علاقاته

طالب بحذف لفظة «قل» من القرآن الكريم بدعوى أنها خطاب للرسول وقد مات الرسول ﷺ!

دعا إلى التخلي عن التقويم الهجري وتبنّي تقويم جديد يبدأ من وفاة النبي ﷺ!

سخر من الصحابة رضوان الله عليهم.. وقال عن نبي الله يعقوب (عليه السلام): إنه وعائلته من أحطّ العائلات!

أفتى الشيخ ابن باز (يرحمه الله) بردّته.. وأصدرت رابطة العالم الإسلامي كتاباً بعنوان: «الرد الشافي على مفتريات القذافي»

(*) كاتب لبناني

بعدد من المنظمات «الإرهابية» في العالم وما قامت به مخابراته؛ ومن أبرز ذلك: إخفاء الإمام «موسى الصدر» عام ١٩٧٨ (شهادة عبد المنعم الهوني)، والتدخل الليبي ما بين ١٩٨٠ إلى منتصف ١٩٨٧م في تشاد بعد دعم حركة التمرد المعروفة باسم «جبهة التحرير الوطني التشادية (فرولينا)»، وقتل بريطانية من قِبَل قناص كان في السفارة الليبية في لندن عام ١٩٨٤م، وتفجير ملهى في برلين عام ١٩٨٦م، وتفجير «لوكيربي» عام ١٩٨٨م، ثم تفجير طائرة ليبية فوق بنغازي عام ١٩٩٢م مات فيها نحو ١٥٠ ليبياً؛ بهدف اتهام الغرب ومقايضته حول جريمة تفجير طائرة «لوكيربي»، وتفجير طائرة الـ«يوتا» الفرنسية عام ١٩٨٩م، ورمي آلاف العائلات الفلسطينية في الصحراء عام ١٩٩٥م تحت شعار: إن «ياسر عرفات صار عنده دولة فليأخذكم إليها»(!!)، ومجزرة سجن «بوسليم» في طرابلس عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها ١١٧٠ سجيناً قُتلوا بالرصاص والقنابل، وقَتْل نحو ٢٠ مشجعاً رياضياً لأنهم هتفوا ضد فريق ابن «القذافي» في كرة القدم عام ١٩٩٦م، وسرقة رفات «عمر المختار» ونقلها عام ٢٠٠٠م، ومحاولة اغتيال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عام ٢٠٠٣م (أوقفت السعودية رجلين ضالعين بالعملية)، ومحاولة قتل كل ليبي منشق عن النظام في الخارج، وقتل وسجن ومطاردة الآلاف من الإسلاميين ولاسيما «الإخوان المسلمون» (يصفهم النظام بالزنادقة)، وتصفية المعارضين والمنتفضين وهم بالآلاف لاسيما في بنغازي.. ثم استقدامه «المرتزقة»، وقتله شعبه الرافض في غالبيته الساحقة لبقائه في السلطة عام ٢٠١١م.

هل هو مسلم؟!

بمعزل عن الحديث عن جذور «القذافي» اليهودية لجهة أمّه، سواء ثبت ذلك أم لا، فإن جذور الإنسان - أيّاً كانت - لا علاقة لها بالحكم على إسلامه من عدمه.. لذا، فإن البحث في إسلام «القذافي» - مع التحفظ الشديد على تكفير آحاد الناس من حيث المبدأ - ينطلق من أقواله وتصرفاته وأقوال العلماء فيه، وليس من أي شيء آخر.

يقول «القذافي» عن كتابه الأخضر: إنه «إنجيل العصر الحديث»، في الوقت الذي يصف فيه الشريعة الإسلامية بأنها قانون قابل للتعديل مثلها مثل أي قانون وضعي (وبذلك يكون أنكر عملياً حجّية السُّنة النبوية)، وأن نبي الإسلام محمداً ﷺ ليس إلا «ساعي بريد» ودعوته محصورة بالعرب فقط، وأن الكعبة المشرفة هي «آخر صنم باقٍ في الأرض»، وأن لا قدسية لمسجده ﷺ.

ووصل الأمر بـ«القذافي» إلى حد المطالبة بحذف لفظة «قل» من أي سورة في القرآن الكريم، بدعوى أنها خطاب للرسول ﷺ، وقد مات الرسول ﷺ! كما أفتى بتغيير الصلاة (صلاة العصر) وسخر من الصحابة رضوان الله عليهم.. وعن نبي الله يعقوب عليه السلام، يقول «القذافي»: إنه وعائلته من أحطّ العائلات(!!).. أما «الإخوان المسلمون»، فيرى أنهم «رجعيون وزنادقة.. أصحاب لحى مقمّلة»!

ولهذا السبب، أفتى الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بردّته، كما صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ما يشبه ذلك غير مرة.. كما أصدرت رابطة العالم الإسلامي كتاباً بعنوان: «الرد الشافي على مفتريات القذافي»، قبل نحو ٢٨ عاماً، وقد جاء في أول جملة فيه ما يأتي: «تجاوز العقيد «معمّر القذافي» كل الحدود، وتهجّم على الإسلام كعقيدة وتشريع ونظام حياة».

> **مجنون.. طال سبابه كل المقدسات**
>
> **- الشريعة الإسلامية قانون قابل للتعديل مثلها مثل أي قانون وضعي!**
> **- النبي محمد ﷺ ليس إلا «ساعي بريد» ودعوته محصورة بالعرب فقط!**
> **- الكعبة آخر صنم باقٍ في الأرض.. ولا قدسية للمسجد النبوي!**

اختلاله

المتابع للعقيد «القذافي» يلحظ بوضوح اختلاله وتجرّده عن الصفات الواجبة للرئيس أو القائد المتزن، ولعل خطابه الطريف في أعلى منبر دولي «الأمم المتحدة» عام ٢٠٠٩م خير مثال على ذلك!

ويدّعي «القذافي» أنه مفكّر، وأنه واضع النظرية العالمية الثالثة (الكتاب الأخضر)، وأنه منظِّر ومؤلف، وصاحب سلسلة روائية: «القرية القرية»، و«الأرض الأرض»، و«انتحار رائد فضاء».. لكن مؤلفات «القذافي» - إن صح أنه خطّها بيده - تنمُّ عن شخصيته؛ فـ«الكتاب الأخضر» فيه من غرائب التشريع الكثير، أما سلسلته القصصية ففيها من غرائب الأفهام والأقوال ما دعا أحد الأطباء النفسيين المشهورين إلى القول: إن «هذا الكتاب يصلح لتدريسه لطلاب الطب النفسي، كونه يجمع بين كل عناصر هستيريا جنون العظمة».

> **طبيب نفسي عالمي:**
>
> **كُتبه القصصية تجمع كل عناصر هستيريا «جنون العظمة»!**

غرائبه

كما اشتُهر «القذافي» بالخروج عن المألوف في مواقفه، ولعل من أشهر هذه المواقف دعوته إلى تأسيس دولة سمّاها «إسراطين» تجمع بين «إسرائيل» وفلسطين، وقراره التخلي عن التقويم الهجري، وتبنّي تقويم جديد وفريد لليبيا يبدأ من وفاة الرسول ﷺ، واعتماد تسميات مختلفة عما هو سائد من أسماء للشهور.

وخلال زيارة له إلى إيطاليا العام الماضي، دعا ٥٠٠ من الحسناوات لشرح الإسلام لهن، وحدد مواصفات للمدعوّات في الطول والعمر!

ومن غرائبه، إقامته الدائمة في «الخيام»، وارتداؤه ملابس غريبة عليها صور أو خرائط، واعتماده على النساء في حمايته وليس على الرجال، خلافاً للكتاب الأخضر الذي يرى أن «مكان النساء هو البيوت؛ لأن تكليفهن بوظائف الرجال يُفقدهن أنوثتهن وجمالهن»، وقد تسببت حارساته في مشكلات بروتوكولية في مؤتمرات دولية عديدة.. وإلى جانب الحارسات، لديه مجموعة من الممرضات الأوكرانيات يرافقنه في حلّه وترحاله!■

لا.. لـ«صوملة» ليبيا!

سياسة غربية مرسومة وممنهجة لتنفيذها في عدد من الدول العربية والإسلامية الواحدة تلو الأخرى!




بعد احتجاجات دامية انفجر بركانها في ١٧ فبراير الماضي، لا يزال العقيد «القذافي» يتشبّث بكرسي الرئاسة، دون الرضوخ لمطالب الشعب الليبي الذي ضاق ذرعاً من بقائه ووجوده قرابة ٤٢ عاماً، ثم استفاق بعد الإطاحة بنظامَيْ «بن علي» في تونس، و«حسني مبارك» في مصر؛ لينزل إلى الشارع غير آبه ببطشه العسكري ومرتزقته، وتهديدات نجله «سيف الإسلام» الذي يطلق عليه الثوار «سفيه الأحلام»!

مقديشو: شافعي محمد

الثوار الليبيون يستشيطون غضباً في كل مرة يظهر فيها «القذافي» على شاشات التلفزة، ويُطلق جملة من التهديدات والصراخ العبثي، كما أن تصريحات «سيف» تضخ مزيداً من الدماء في شرايين الغاضبين، وتضع ليبيا كلها في مشهد ساخن يصعب التكهن بما ستؤول إليه الأمور.. لكن السيناريو الأرجح هو أن ليبيا تنزلق نحو حرب أهلية، على شاكلة الصومال الذي لا يزال يرزح تحت فوضى أمنية نهشت اقتصاديات البلاد، وأزهقت أرواح الملايين.

وعملية القتل المباشر للمدنيين، واستهداف ساحات التظاهر والمدن بطائرات حربية وعمودية هو أمر فظيع لم يحدث مثله خلال الثورتين في كلٍّ من تونس ومصر؛ حيث انحاز الجيش لمطالب الشعب حتى تم التغيير في نهاية الأمر ولو بشكل جزئي.. لكن ليبيا لا يوجد فيها جيش قوي يحسم الأمر وينحاز إلى إرادة الشعب؛ بل إن أبناء «القذافي» هم الذين يتولون المهام العسكرية في البلاد، وهذا كفيل بـ«صوملة» ليبيا قبل اليمن؛ لتراوح الأزمة الليبية مكانها، دون تحقيق لافت لمطالب الشعب!

«تونسة» طرابلس

إن محاولة «صوملة» ليبيا سياسة غربية مرسومة وممنهجة؛ لتنفيذها في عدد من الدول العربية والإسلامية الواحدة تلو الأخرى، وما يساعد على تفتيت ليبيا هو الانتماء القبلي والعشائري الكامن عند أغلبية أفراد الشعب، وهو جانب مماثل أو شبيه لقضية الصومال المستعصية على الحل.

بالإضافة إلى أن انتشار الأسلحة بأنماطها بشكل واسع النطاق في أيدي الثوار سيشكّل مستقبلاً مجهولاً للمنطقة، كما أن المظاهرات السلمية قد تتحول إلى مظاهرات مسلحة تترك وراءها شلالات دماء وأشلاء أجساد متناثرة هنا وهناك، فضلاً عن تردّي الأوضاع الإنسانية.

أما في حال انتصار الدم البريء على الرصاص المستبد؛ فإن الثورة السلمية ستنطبق على المشهد الليبي؛ لتتم عملية «تونسة» طرابلس لطرد كل من يدور في فلك نظام «القذافي»، ومن ثم ملاحقتهم في الخارج حتى يتم إنزال أقصى العقوبات عليهم.

لكن هذا السيناريو يحتاج إلى مزيد من الصبر والتحلي بالمسؤولية وعدم الشعور باللامبالاة تجاه الوطن والتراب الليبي، وضرورة تمييز «المرتزق» من الأخ العربي الشقيق الذي كان يخدم ليلَ نهار لأجل ليبيا، لأن ما شهدناه وبثته وسائل الإعلام هو اتهام عدد من أفراد جنسيات عربية وأفريقية أخرى بأنهم «مرتزقة»، ومن بينهم صوماليون لا حول لهم ولا قوة، والله - وحده - يعلم حقيقة حالهم.

مفترق طرق

ما يُفقد الثورة الليبية قوتها وهيبتها، ويخطف ثمرتها المرجوة في تحقيق مطالب الشعب الليبي الصامد أمام طغيان المرتزقة، هو التدخل الأجنبي السافر للقضية ومصير الثوار؛ حيث يبحث الغرب عن مآرب أخرى في المنطقة على حساب الشعب الليبي، وهذا يؤدي إلى تمزق البلد وتفتيته وجعله ألعوبة في يد الآخرين يديرونها كيفما شاؤوا.. لكن الثوار الليبيين رفضوا أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي، ما يشير إلى أن الوطنية لا تزال كامنة في قلوب الثوار، ومازالوا يؤكدون أنهم وحدهم مَنْ يقررون مصير مستقبلهم بأيديهم، لا بأيدي الآخرين.

إن ليبيا على مفترق طرق، فإما أن تتجه إلى مصير مجهول لا يعلمه إلا الله، وإما أن تقتبس نوراً من الثورتين التونسية والمصرية؛ ليحصل التغيير المنشود، وهو ما سيُبرز أن العرب قادرون على صنع تاريخهم الحافل بالإنجازات العظيمة، ومن ثم الخروج من شرنقة التبعية البغيضة للغرب؛ ليعود المجد إلى سابق عهده.. ويمكن لنا - حينئذ - القول: لا لـ«صوملة» ليبيا!■



من مدينة «درعا» انطلقت شرارة انتفاضة الشعب السوري المطالبة بالحرية والإصلاح، ومنها توالت المظاهرات، ولم توقفها - حتى كتابة هذه السطور - إقالة الرئيس لمحافظ المنطقة بسبب التعامل العنيف مع تلك المظاهرات، ليكون المحافظ أول كبش فداء لسياسات النظام الباطشة..

ففي يوم الجمعة ١٨ مارس، شهدت المدينة مظاهرات تنادي بالإصلاح السياسي والحرّيات العامة والقضاء على الفساد والاعتقالات التعسفية، تصدّت لها قوّات الأمن بقوّة، وقتلت أربعة متظاهرين بالرصاص..

«درعا».. هل تُشعل فتيل «انتفاضة شعبية» في سورية؟

كتب: المحرّر السياسي

وفي اليوم التالي، أطلقت قوات الأمن الغاز المسيِّل للدموع لتفريق الحشود التي تجمّعت في جنازتهم، ثم قُتل متظاهرٌ خامس يوم الأحد الماضي، ما جعل المحتجّين يُضرمون النار في مقر «حزب البعث» الحاكم بالمدينة.

وكانت سورية خلال الفترة التي شهدت بدايات الثورات الشعبية العربية، تُعَدُّ من الدول التي يُستبعد أن تقوم فيها انتفاضة شعبية، لكن إزاء التصعيد الذي تشهده المنطقة، أصبح الكثيرون يتساءلون: هل ستكون سورية هي التالية؟

أحد الدبلوماسيين الأوروبيين في دمشق علّق قائلاً: إنه «من المبكّر جداً أن نقدّم تقييماً عن أهمية الأحداث، ولكن من الواضح أن هذا هو أهم حدث في سورية حتى الآن، وأنا لا أستطيع أن أستبعد بأنه قد يكون البداية لحدث أكبر».. وأيّد أحد الشبّان من سكان العاصمة هذا الاحتمال قائلاً: إنه و«٩٠٪» من السوريين «متأكدون» أن انتفاضة كبرى ستقوم بالبلاد في وقت قريب.

ماذا يريدون؟

مع خروج المحتجّين السوريين إلى الشارع في «دمشق» و«درعا» و«بانياس» و«حمص» و«دير الزور»، قد يكون من المنطقي السؤال عن مطالب المحتجين.

إنهم يريدون إلغاء قانون الطوارئ المفروض منذ عام ١٩٦٣م بوصول «حزب البعث» إلى السلطة، وإطلاق السجناء السياسيين، وانتخابات رئاسية وبرلمانية حرة، وإصلاحات عاجلة لمعالجة الاقتصاد المتآكل وارتفاع معدلات البطالة والفقر.

استخدم السوريون موقع «فيسبوك» للترويج لنشاطات الانتفاضة، وتبادل المعلومات عن الملابس المناسبة لمواجهة الغاز المدمع وهراوات الشرطة.. وأطلقوا على الصفحة «الثورة السورية عام ٢٠١١م»، وتتضمن خمس توصيات لإقامة المظاهرات؛ من بينها رفع شعارات إيجابية، والتجمّع بالأزقة الضيقة والأسواق المزدحمة.

ويشير عدد من المحللين إلى أنه «من المبكّر القول: إن الاحتجاجات السورية ستؤثر سلباً على وضع النظام، والأمر يعتمد على قوة إرادة السوريين، وكذلك طبيعة رد السلطات على الاحتجاجات».

ويقولون: إن «النظام السوري بارع جداً في التكتيك والمناورة مع الشعب، وهذان العاملان هما اللذان سيحدّدان حجم الثورة، وإلى أين يمكن أن تذهب؟، وماذا يمكن أن تحقق»؟

مخاوف دمشقية

وفي دمشق، تبدو المشاعر مختلطة، والشوارع هادئة، وفيها انتشار مكثّف لقوات الأمن.. كما يبدو الناس متردّدين، في ظل مخاوف من أن تكون الطريقة التي قُمعت بها مظاهرات «درعا» مؤشراً على عزم السلطة سلوك نهج العقيد «القذافي» في التصدّي للثورة الشعبية في ليبيا.

يقول أحد المواطنين الدمشقيين: إن «الناس يراقبون ليبيا، ويعتقدون أنه كلما بقي «القذافي» في السلطة لوقت أطول ازداد النظام السوري جرأة وقوة.. وهناك أقاويل عن أن النظام السوري استلهم من «القذافي» بعض العبَر والدروس، منها استخدام المرتزقة»!

يُذكر أن الرئيس «بشار الأسد» قال في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية خلال شهر فبراير الماضي: إنه «على ثقة بأن سورية محصَّنة ضد ثورة مشابهة لثورتَيّ تونس ومصر»، لكن من الواضح أن تلك الثقة قد اهتزت مع مظاهرات «درعا» و«دمشق»، وعدد من المدن الأخرى!■

«درعا».. في سطور

- هي مركز محافظة تحمل الاسم نفسه، تقع جنوبي سورية.
- تاريخياً، كانت عاصمة إقليم «حوران» الذي يمتد إلى منطقة شمال الأردن، وتُعرف في التراث العربي باسم «أذرعات».
- تضم المحافظة عدة مدن؛ منها: «نوى» التي ينسب لها الإمام النووي، و«بصرى» التي تضم المسرح الروماني، و«جاسم» التي ولد فيها الشاعر «أبو تمّام».. وفيها المسجد العمري الذي أمر ببنائه الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ونهر اليرموك حيث جرت معركة «اليرموك» بين المسلمين والروم.
- تبلغ مساحتها أربعة آلاف كيلومتر مربّع، وعدد سكانها نحو مليون نسمة، والمسافة بينها وبين العاصمة دمشق تبلغ ١٢٥ كم.■

فيما كانت طائرة مروحية - يُعتقد بأن الرئيس اليمني كان بداخلها - تجوب سماء «ساحة التغيير» بالعاصمة «صنعاء»، وتطل على مشهد المعتصمين الذين كانوا يؤدون صلاة الجمعة (١٨ مارس)، كانت قوات أمنية بلباس مدني والعشرات من «بلاطجة» الحاكم ومن القناصة الذين اعتلوا أسطح المنازل والأبنية المجاورة ينفذون ساعتها مهمّة قتل المصلين الذين ملؤوا ساحة الاعتصام في «جمعة الكرامة»، التي أطلق عليها أيضاً «جمعة الإنذار»، فكانت حصيلة تلك المجزرة البشرية وفقاً لآخر الإحصاءات ٥٢ شهيداً وأكثر من ٥٠٠ جريح.

بعد المجازر والانتهاكات ضد شباب الثورة وإعلان حالة الطوارئ في اليمن

قادة الجيش ينضمون للثورة.. وخروج «مأرب» و«الجوف» عن السيطرة

صنعاء: عادل أمين

منفذو المجزرة الوحشية بحق شباب الثورة هم من قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة التي يقودها نجل الرئيس أحمد علي عبدالله صالح، وقوات الأمن المركزي التي يقودها نجل أخي الرئيس يحيى محمد عبدالله صالح، وجميع تلك القوات التي هاجمت المعتصمين عقب صلاة الجمعة مباشرة كانت بلباس مدني للتعمية على الرأي العام وصرف الأنظار عن تورط السلطة في قمع المحتجين وقتلهم بدم بارد!

حالة الطوارئ

عقب تلك المذبحة البشعة التي طالت الأبرياء في ساحة التغيير أمام بوابة جامعة صنعاء، خرج الرئيس صالح في مؤتمر صحفي قصير ليقول: إن السلطة وأجهزتها الأمنية لا علاقة لها مطلقاً بما جرى، وأن ما حدث كان عبارة عن اشتباكات وقعت بين أهالي الحي المتضررين من الاعتصام وأولئك المعتصمين الذين يتمددون بسرعة بخيامهم داخل الأحياء السكنية(!)، وختم مؤتمره بإعلان قرار مجلس الدفاع الوطني بشأن إعلان حالة الطوارئ في البلاد.

أما الموقع الرسمي للحزب الحاكم «المؤتمر نت»، فقد اتهم مَنْ أسماهم بالمسلحين القبليين التابعين للشيخ حميد الأحمر، وبعض القبائل المرسلة من شقيقه الشيخ حسين الأحمر، وتاجر السلاح المعروف فارس مناع، والشيخ أمين العكيمي، الذين «جاؤوا إلى الساحة بحجة حماية المتظاهرين على حد وصفه، واستغلوا الفرصة وقاموا بالتمركز في بعض البنايات القريبة من الجامعة وقاموا بإطلاق النار بصورة عشوائية باتجاه المتظاهرين من الجانبين، بهدف تصعيد الأوضاع وقطع أي محاولات لرأب الصدع بين السلطة والمعارضة، والتي كانت تؤيدها بعض قيادات المعارضة ويرفضها الشيخ حميد الأحمر، الذي يحاول إحراج النظام وقطع أي فرصة للحلول بين السلطة والمعارضة»، كما يزعم حزب المؤتمر.

موقف المعارضة

وقد دانت المعارضة حادث الاعتداء، وتعهدت بملاحقة الرئيس اليمني وأبنائه، وأعلنت أنه «لا حوار ولا مفاوضات»، وأنه «ليس أمام «علي صالح» وأبنائه سوى خيار واحد هو الرحيل»، مؤكدة أنها لن تنجر إلى العنف.. فيما قال شيخ مشايخ «حاشد» صادق عبدالله الأحمر: «إذا كان صالح لا يزال رئيساً لليمن وليس للحزب الحاكم فقط، فعليه سرعة محاكمة القتلة مهما كانوا، كونه المسؤول الأول عن الدماء التي سُفكت».

مراقبون: «صالح» يخسر أوراقه الواحدة تلو الأخرى.. والمؤسسة العسكرية تتمرّد عليه بعد قتل المعتصمين بتلك الوحشية

وطالب «اللقاء المشترك» (المعارضة) المجتمع الدولي ومجلس الأمن بتحمل مسئوليته السياسية والأخلاقية في اتخاذ الإجراءات والتدابير واستخدام الآليات الدولية لحماية المدنيين العزل، وإجبار السلطة على التخلي عن نهجها الدموي وحماية حق اليمنيين في التعبير السلمي عن مطالبهم وطموحاتهم في التغيير.

ودعا الشيخ عبدالمجيد الزنداني الرئيس اليمني إلى التنحي عن الحكم ونقل صلاحياته إلى نائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، وأكد أن «الوضع في البلاد وصل حداً خطيراً»، مخاطباً الرئيس بقوله: «يكفي ما وصلت إليه البلاد، والاستمرار في هذا الأمر سيوصل البلاد إلى وضع أخطر».

واتهم الشيخ الزنداني - المقيم حالياً في «أرحب» - الرئيس صالح برفض مبادرة العلماء قائلاً: «وصلنا إلى طريق مسدود بعد أن كنا قد أصبحنا في حالة مكوكية يومية بين الرئيس والمعارضة، لكن وُوجهنا بأن الأخ الرئيس يرفض المطالب»!

استمرار القمع

كان المعتصمون في ساحة التغيير قد تعرضوا قبل ذلك بيوم واحد فقط (فجر الخميس ١٧ مارس) لمحاولة اقتحام وهجوم بالأسلحة النارية والعصي والخناجر من قبل بلاطجة الحزب الحاكم، وهو ما أسفر عن سقوط عدد من الجرحى، في الوقت الذي تعرض فيه المعتصمون بساحة الحرية



في مدينة «تعز» (جنوبي البلاد) إلى اعتداء وحشي تسبب بإصابة ٢٧٠ شخصاً على الأقل، فيما تتواصل الاعتداءات وأعمال البلطجة ضد المعتصمين في بقية المحافظات الأخرى، وفي مقدمتها مدينة «عدن» التي سقط فيها حتى الآن أكثر من ثلاثين شهيداً، ولا تزال الاعتصامات فيها متأججة.

قوة مسلحة

وقد أعلن ثلاثة من قادة الجيش انضمامهم للثورة، وذكرت مصادر صحفية موثوقة أن عدداً من المواقع العسكرية في محافظة «مأرب» سلم ضباطها وأفرادها أسلحتهم للقبائل، وانضموا إلى المعتصمين المطالبين بسقوط النظام.

وأوضحت المصادر لـ«المركز الإعلامي للثورة» بصنعاء، أن «ضباط وصف وأفراد مؤخرة حريب صافر وموقع الراكة ومؤخرة المنطقة العسكرية الوسطى سلموا أسلحتهم للقبائل في مناطق تلك المواقع؛ للتحفظ عليها في أماكنها وحراستها حتى نجاح ثورة الشباب، وسقوط نظام الرئيس صالح الأسري».

وفي السياق ذاته، أعلن ٣٠٠ جندي من اللواء ١٧ مشاة انضمامهم للمعتصمين بساحة التغيير أمام جامعة صنعاء، وذكرت المصادر أن قبائل عبيدة بمديرية الوادي شكلت «قوة مسلحة» لحماية المصالح العامة والمنشآت النفطية من أعمال التخريب، (وتتطور الأحداث بسرعة حتى كتابة هذه السطور).

وكان اعتصام لشباب التغيير أمام المجمع الحكومي بمدينة «مأرب» قد تعرض لإطلاق نار من قِبَل مرافقي المُحافظ، أعقبها اشتباكات أدت إلى جرح ٤٢ شاباً إضافة للمحافظ.

كما شهدت محافظة الجوف أعمال عنف، بدأت بتفريق الأمن بالقوة للمعتصمين المطالبين برحيل النظام أمام المجمع الحكومي؛ مما أسفر عن إصابة نحو ٢٠ شخصاً من المعتصمين بجروح، وتحول تفريق الأمن إلى مواجهات بين الأمن ومسلحين من المعتصمين الذين تمكنوا من اقتحام مبنى المجمع الحكومي واحتجاز مسؤولين فيه، وأعلن المعتصمون سقوط مدينة الجوف بأيديهم وهو ما نفَتْه السلطة لاحقاً.

ويتوقع مراقبون سقوط محافظات أخرى وخروجها عن سيطرة الحكومة، مثل: تعز وعمران وإب والبيضاء وذمار والضالع ولحج.. أما محافظة صعدة، فهي عملياً بيد الحوثيين الذين انضموا إلى الثوار في المطالبة بإسقاط النظام ورحيل «صالح».

في غضون ذلك، جرى الإعلان مؤخراً عن تشكيل ائتلاف لضباط وأفراد الجيش والأمن دعماً للثورة السلمية، وقال الناطق الرسمي باسم الائتلاف أمام المعتصمين بساحة التغيير في صنعاء: إن «الائتلاف تشكل من مئات القيادات والأفراد العسكريين، والانتساب إليه مفتوح، وسيتم قريباً الإعلان عن قيادته».

الشيخ الزنداني: يكفي ما وصلت إليه الأوضاع.. والاستمرار في هذا الأمر سيذهب بالبلاد إلى وضع غاية في الخطورة

استقالات عديدة: كما أعلنت كتلة «الأحرار لإنقاذ اليمن»، وهي تتشكل من ١٢ برلمانياً استقالوا من الحزب الحاكم، انضمامها إلى المحتجين المطالبين بإسقاط نظام الرئيس «صالح»، بعد ساعات من عراك بالأيدي بين عضو بالكتلة ونائب عن الحزب الحاكم تحت قبة البرلمان.

وفي الوقت ذاته، تتوالى الاستقالات من الحزب الحاكم؛ حيث أعلن كل من وزير الأوقاف والإرشاد ووزير السياحة استقالتهما، بالإضافة إلى وزيري الزراعة والثقافة السابقَيْن.. كما أعلن كل من وكيل وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ورئيس دائرة العلاقات الخارجية بالحزب الحاكم، ورئيس وكالة «سبأ» للأنباء استقالتهم من مناصبهم والانضمام إلى صفوف المتظاهرين؛ احتجاجاً على قمع المعتصمين في ساحة الحرية وبقية الساحات في اليمن.

ويرى مراقبون أن «سقوط نظام الرئيس «صالح» هو مسألة وقت فقط، فقد أضعفته الثورة الشعبية المتأججة في كل أنحاء البلاد، وضيّقت عليه الخناق وعرّته أمام الشارع اليمني وعزلته سياسياً، وهو ما جعله يخسر أوراقه الواحدة تلو الأخرى؛ بما فيها المؤسسة العسكرية ذاتها التي ما عادت تستجيب لأوامره، عدا تلك القوات الخاضعة لأبنائه وأبناء إخوته، ومن المتوقع أن تتمرد عليه فيما لو استمر في قتل المعتصمين بمثل تلك الوحشية».■

منذ انبثاق فجر الرسالة الإسلامية كانت البحرين تحتضن بحرية تعدد الأفكار والمعتقدات على أرضها في نموذج نادر المثال في تلك العصور، وفي ظل هذا التسامح الروحي والفكري ازدهرت الثقافة وتعايشت الأديان فيها.

ومنذ فجر التاريخ والبحرين قلب الخليج، وسبحة من سبحات مجلس دول التعاون الخليجي، مهما اتسعت دلالة التسمية جغرافياً أم ضاقت، الخليج سبحة واحدة يسبح بها كل محتاج في عالمنا العربي والإسلامي.



الموجبات العشرة لنصرة شعبها..

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين (*)

نصرة البحرين مطلب شرعي وواجب حتمي!

ومنذ زمن بعيد والبحرين تعيش بسلام في مكان واحد وبيت واحد عبر مئات السنين، حتى عكر صفوها اليوم بعض الغلاة وبعض المخربين والطامعين، وأثار الفتنة فيها بعض الحاقدين.

إن ما يحدث في البحرين الذين قدَرهم أن يكونوا على مرمى من إيران، وقدَرهم أن تكون تركيبتهم السكانية شيعة وسُنّة، فتنة تتعلق بمحو الهوية المجتمعية والحقوقية والاجتماعية للبحرين، إن ما يحدث في البحرين من إشعال الطائفية سيحرق الأخضر واليابس!! ويا أهل الخليج لا تسلّموا إخوانكم في البحرين لفتنتهم.

حتى لا نقول: «أكلنا يوم أُكلت البحرين»

إذا تمت المراجعة الصحيحة وفق نظام المراجعات المجتمعية والسياسية والاقتصادية؛ فإنها تعطي معياراً بأن استقرار الخليج مرتبط باستقرار البحرين، فلابد أن يرجع الأمن والاستقرار إليها.

إن البحرين هي قلب الخليج، تاريخ طويل قديم عروبة وأصالة، وهي أمانة في عنق إخوانها وأشقائها في مجلس التعاون الخليجي، ضررها من ضررهم، وغناها من غناهم، وفقرها من فقرهم.

فيا دول مجلس التعاون، البحرين ليست منفصلة عن أخواتها الشقيقات في مجلس التعاون، وأنتم في مجلس التعاون لستم بقعاً متناثرة، بل أنتم كالجسد الواحد، والمفترض أنه إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمي والمساعدة.. وقد قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(1).

قال النووي في شرح صحيح مسلم: لا يظلمه أمر فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، ولا يسلمه؛ أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه.

فالبحرين جزء من منظومة مجلس دول التعاون لها ما لها وعليها ما عليها، فلا تسلموهم لمعاناتهم ولا لفتنتهم، فليس في البحرين ظلم اجتماعي، ولا سرقات منظمة، ولا تقسيم طائفي، فإن من يعرف التركيبة السياسية في مجلس الوزراء ومجلس النواب البحريني يعرف مدى التكامل الاجتماعي، إنه ليس هناك طائفية كما هي في إيران مثلاً..

لابد أن ينسجم الموقف الحكومي الكويتي مع تحركات دول مجلس التعاون الخليجي التي كان لها موقف مشرف إبان الغزو العراقي الغاشم على الكويت

ولهذا، فإن رفع شعارات طائفية بغيضة في المطالبات في دولة مدنية المواطنة فيها مؤطرة بكل أشكالها خطأ كبير، وإن وجود المؤسسات الرسمية والمجتمعية في البحرين تُسهل الحوار والوصول إلى حلول.

إن أمن البحرين من أمن الكويت، وأمن الكويت من أمن السعودية، وأمن السعودية من أمن عُمان، وهكذا..

وإن لم ينتبه قادة مجلس التعاون إلى هذا الأمر ويأخذوه بحسم وعزم، وإلا فستقول البحرين لا قدّر الله: «أُكلْتُ يوم أُكلَتْ جُزر الإمارات»، أو تقول غيرها: «أُكلْتُ يوم أُكلَتْ البحرين»، لا سمح الله تعالى.

نصرة البحرين مطلب شرعي وواجب حتمي!

إن نصرة البحرين واجب على كل دول مجلس التعاون عامة وعلى الكويت خاصة، وهذا الواجب ينطلق من عدة نواح، فهناك عدّة أسباب ترفع درجة دعمنا للبحرين بكل الوسائل المتاحة من مستوى التفضُّل أو النافلة الاختيارية إلى مستوى الوجوب الحتمي الذي لا يمكن أن تنفكّ عنه أي دولة من دول مجلس التعاون أراد السلامة على هذه السبحة الخليجية:

1 - واجب الرحم:

وهي القرابة والنسب والمحبة والوفاء التي تتجدد كل يوم بين أبناء العمومة، وتزداد وثوقاً في كل المحن، وتبعث رسائل للداخل والخارج

(*) العميد الأسبق لكلية الشريعة والأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري



بأن أمن البحرين من أمن أبناء عمومتهم وأشقائهم من دول الخليج العربي جميعها، لا انفصام في وثاقه مهما اشتدت الأزمات، ومنه كان قرار إرسال قوات «درع الجزيرة» لدعم ومساندة قوة دفاع البحرين في حفظ الأمن والنظام بالمملكة برهاناً على التضامن الخليجي الخليجي.

٢- واجب الدين:

كانت البحرين من أوائل من استجاب للدعوة الإسلامية السمحاء، ودخلت في دين الله طوعاً واقتناعاً، كما كانت أول المدافعين عن هذا الدين، وحملت لواء هذه الدعوة عبر مياه البحر إلى الضفة الأخرى من الخليج وصولاً إلى بلاد الهند، وأصبحت ثروات البحرين مصدراً مهماً لموارد بيت المال الإسلامي، كما ساهم شعبها منذ البدايات الأولى في بناء الحضارات الإسلامية المتبعة لما جاء به النبي ﷺ دون تحريف أو تزوير أو تبديل، ومن هنا كان الواجب على دول مجلس التعاون نصرة أختها المؤمنة من منطلق نصرة الأخ المؤمن في الدين، وإن النصوص الشرعية العامة تزخر بالكثير من الحث على تناصر المسلمين وتعاونهم، وأن المسلمين أمة واحدة كما قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون** ﴿٥٢﴾﴾(المؤمنون)، وقال: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾(الحجرات:١٠)، قال القرطبي يرحمه الله (تفسيره ١٦/٣٢٢) على هذه الآية: «إنما المؤمنون إخوة»: أي في الدين والحرمة، لا في النسب، ولهذا قيل: أُخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب، فإن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، وثبت في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وثبت فيهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وخرج أبو داود من حديث أبي طلحة الأنصاري وجابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضعٍ يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته»، فيتعين على أهل الأرض المسلمة مساندة ومساعدة أختها المجاورة لها في أيام محنتها وجوباً دينياً.

التعاون على إخماد فتنة أهل البغي واجب شرعي وإن كانوا من أهل القبلة

الآن دوركم يا أبناء الجمعيات الإسلامية فأرونا نُصرتكم بدعائكم وأقلامكم وخُطبكم

إن التعاون على إخماد فتنة أهل البغي واجب شرعي، وإن كانوا من أهل القبلة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴿٩﴾﴾(الحجرات)، وأي بغي أعظم مما يحدث لأهل البحرين من هذه الانتهاكات الخطيرة التي هددت أمنهم

واستقرارهم، وجعلت البلاد تعيش في شبه الاضطراب والفوضى.

وإن الانضمام لمنظومة مجلس التعاون الخليجي يحتم على حكومات دول الأعضاء الإسراع في حماية أمن وممتلكات وأراضي دول المجلس من أي أخطار وأطماع.. فما بالنا بالخطر الفارسي المتمثل بدعم إثارة النعرات والفتنة الطائفية في دول المنطقة؛ لإبعاد الأنظار ووسائل الإعلام عن أزمتهم الداخلية، من خلال تصديرها إلى الخليج العربي، عبر التدخل السافر في قرار مجلس التعاون بدعم حكومة وشعب البحرين من خلال قوات «درع الجزيرة» الموجودة الآن.

ولابد أن ينسجم الموقف الحكومي الكويتي مع تحركات دول مجلس التعاون الخليجي التي كان لها موقف مشرف إبان الغزو العراقي الغاشم على الكويت عام ١٩٩٠م، ناهيك عن الموقف الحكومي والشعبي البحريني الداعم للكويت بمختلف القضايا الخارجية.

والأمر لا يحتاج إلى قرارات وسياسات بقدر تفعيل الآيات والأحاديث.

٣ - واجب الإغاثة:

إذا لم يجد المسلمون في الوجوب الشرعي دافعاً كافياً (وهذا غير مقبول!).. أفلا تتحرك النخوة الإنسانية في الصدور أمام ما يجري في البحرين من فتنة؟!

إن النخوة الإنسانية قد تحمل بعض الكافرين على التحرك لنصرة بعضهم بعضاً!! ونرى ذلك في الواقع كثيراً.. وفي التاريخ أكثر.. ولابد أن نتذكر أن بعض المشركين من بني هاشم قد حوصروا مع رسول الله ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، ذاقوا فيها مرارة الجوع والحرمان.. وما تحملوا ذلك إلا نُصرةً لمحمد ﷺ لمجرد أنه من قبيلتهم!! تحركت نخوتهم القبلية له ﷺ مع عدم إيمانهم برسالته، وحملتهم تلك النخوة على ذلك الصبر العجيب الذي قد يُفهم من المسلم صاحب العقيدة لا من المشرك!

ثم إن الذي تحرّك لنقض الصحيفة كان خمسة من مشركي قريش (ليس فيهم مسلم واحد!!) وكان منهم «المطعم بن عدي» وآخرون.. لم تحتمل نفوسهم الحية رؤية أقاربهم وأصدقائهم يُظلمون دون أن ينصروهم.

ومن هنا نوجّه رسالة إلى أهمية مساندة إخواننا، والسعي في دحر الفتنة بينهم والقضاء عليها، وخاصة أننا نجتمع معهم في مصير واحد، فضرر البحرين من ضررنا، وغناها من غنانا، وفقرها فقرنا.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام..»[٢]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه..».

٤- البحرين لُحمة واحدة سُنة وشيعة:

إن النصرة التي نتحدث عنها في البحرين ليست نصرة ضد شيعة البحرين كمذهب قائم منذ فترة في البحرين، وله وجوده السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهذا واضح للعيان لكل من ينظر إلى تركيبة مجلس الوزراء، وتركيبة البرلمان البحريني والوجود الاقتصادي.

لكن نصرة البحرين، تعني إخماد الفتنة، وخاصة عندما ظهر غلاة لا يرقبون في البحرين - سواء كانوا سُنة أم شيعة - إلاّ ولا ذمة، وهم في حقيقة أمرهم مثال للجيش العراقي الشعبي الذي غزا به صدام الكويتيين، وسيطر فيه على مرافق الحياة، ولكن الجيش الشعبي العراقي جاء من البصرة والناصرية وبغداد وكركوك، والجيش الشعبي الإيراني في البحرين جاء من المناطق والقرى الداخلية التي يسكن فيها أولئك الغلاة الذين ليس لهم انتماء للبحرين لا عروبة ولا وفاء ولا مصلحة.

فالنصرة هي نصرة البحرين من غزو الجيش الشعبي الداخلي، كما كانت نصرة البحرين وبقية دول الخليج للكويت عندما غزاها صدام حسين بالجيش الشعبي، فذاك كان جيش شعبي خارجي قيادته في بغداد، وهذا جيش شعبي قيادته في طهران.

وإن مصالح البحرين واحدة بكل طوائفه؛ سواء كانوا شيعة أم سُنة، واستقرار الطائفتين هو استقرار البحرين، وهذا الاستقرار يكون في حدود المواطنة المتفق عليها دستورياً وقيمياً واجتماعياً وإقليمياً وتاريخياً.

حتى لا نقول: أُكلنا يوم أُكلت البحرين..
النصرة التي نتحدث عنها ليست ضد شيعة البحرين كمذهب قائم منذ فترة طويلة وله وجوده السياسي والاجتماعي والاقتصادي.. لكن ضد غزو الجيش الشعبي الداخلي

٥- الأخذ على أيدي مثيري الفتن:

ورد في الصحيح عنه ﷺ قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[٣].

إنَّ تدبُّر هذا المثل ليعطي المسلمَ تصوّراً صحيحاً، أن الواجبَ على الجميع التعاونُ على البر والتقوى، وأن الواجبَ الأخذُ على أيدي السفهاء حتى لا يتمكّنوا من مرادهم، الأخذ على أيديهم وفرض الحق عليهم، فإنّ الأمةَ إذا لم يأخذ عاقلُها على يدي سفيهها، وعالمها على يد جاهله؛ فإنّ الفوضى تعمّ الأمة، والنبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأخذنَّ على يد السفيه، ولتأطرنّه على الحق أطراً، ولتقصرنّه على الحقّ قصراً، أو ليوشكنّ الله أن يضربَ قلوب بعضكم ببعض، ثم يلعنكم كما لعنهم»[٤].

وإنّ الأمة تصاب بهؤلاء الغلاة أو الجهلة من أمثال من خرجوا في البحرين، والذين يجب الأخذ على يدهم حتى لا تغرق السفينة كلها في الخليج العربي.

وإن دور قوات «درع الجزيرة» في البحرين لن يخرج عن نطاق حفظ الأمن، والمحافظة على أرواح وممتلكات البحرين العامة والخاصة.

إن ما يحدث من دعم خليجي للأشقاء في البحرين صورة غير مستغربة من صور الوحدة والمصير المشترك، وعلى الحكومة الكويتية المسارعة إلى إعلان موقفها الرسمي تجاه مملكة البحرين.

إن تدخّل قوات «درع الجزيرة» في البحرين لضبط الأمن لهو من صميم عملها، ويتماشى مع منظومة مجلس التعاون، ومُرحَّباً به من قبل أبناء الخليج العربي الذين يدعمون وحدة الخليج عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وحماية الأمن الداخلي والسلم الأهلي لأي دولة خليجية مسؤولية كل دول الخليج مجتمعة.

٦- الحوار البنّاء:

وإن الحوار البنّاء بين القوى الوطنية المختلفة هو أفضل الطرق لحل هذه الأزمة التي تمر بها مملكة البحرين، وإن التهرب من الحوار وخلق الفوضى لا يعني إلا زعزعة الأمن الخليجي بشكل أو بآخر؛ استغلالاً للظروف التي تمر بها المنطقة، وإن الدور الإيراني أصبح مكشوفاً.

وأظن أن الوقت قد آن وبإلحاح شديد ولا يجب التأخر عنه لعمل «فدرالية» أو «كونفدرالية» على الأقل بين السعودية والبحرين، حيث إن شعبهم واحد، وتاريخهم واحد، وأرضهم واحدة.

٧- واجب الجمعيات الإسلامية في البحرين:

ودعوة أيضاً لكل الجمعيات الإسلامية المستقيمة على منهج الله في البحرين، أن تنتفض انتفاضة واحدة لنصرة استقرار البحرين، والترحيب الكامل بإخوانهم الذين جاؤوا من خلال «درع الجزيرة»، فالنصرة لازمة بين الشعب البحريني و«درع الجزيرة» بأفرادها وقيادتها.

وعليهم الوقوف والنصرة للبحرين حكومةً وشعباً، وحفظها من الفتن، فما يعقب الفتن أشد مما يحدث خارج الفتن، والفتن لا تأتي إلا بشرّ على مدار التاريخ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل»(رواه الترمذي، ٢١٩٦).

فإياكم أن تشاركوا في فتنة وأنتم لا تشعرون، وإن كان هناك مطالب للجمعيات

مصالح البحرين واحدة بكل طوائفها سواء كانوا شيعة أم سُنة.. واستقرار الطائفتين استقرار للمملكة

آن الوقت وبإلحاح شديد لعمل «فدرالية» أو «كونفدرالية» على الأقل بين السعودية والبحرين

أيها الإعلاميون الإسلاميون دقِّقوا النظر في المآلات عند التصريحات

السُّنية فمجالها في المؤسسات الدستورية والمجتمعية والموجودة في دولنا الخليجية.

٨- ضرورة النظر في المآلات عند التصريحات:

لقد كانت في مقتل عثمان كلمات صادقة ممن كانوا في المدينة من الصحابة، استغلها الغلاة والمخربون في مقتل عثمان خليفة المسلمين، حتى ندم أحدهم فقال: والله لا أعين على دم مسلم قط، فسأله أحدهم: أو أعنت على قتل عثمان؟ فالكلمة يقولها الرجل في حق الرجل في غير وقتها قد تكون عوناً على قتله.

قال الشاطبي: لا يكون عالماً من لم يقدم النظر في المآلات قبل النظر في التساؤلات، فلابد من النظر في أي تصريح أو خطاب فيما سوف يؤول إليه هذا الذي كتب أو قيل، وفيما سوف يؤول له هذا التساؤل.

ولذلك ينبغي للناظر في النوازل والواقعات ألا يتسرع بالفتيا إلا بعد النظر في مآلات الأفعال، فمن خصائص المجتهد الرباني الحكيم الراسخ في العلم الفقيه العامل؛ «أنه ناظر في المآلات قبل الجواب عن السؤالات، وغيره لا ينظر في ذلك، ولا يبالي بالمآل»[٥].

٩- الغلاة وإشعال الثورة:

الغلاة في كل عصر هم أساس تدمير الأمة، وكم من المحن والمصائب التي مزقت الأمة، وأضعفت قوتها وأسالت دماءها بسببهم، فالغلاة الثوار خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وأحدثوا فتنة بقتله كانت السبب في حدوث كثير من الفتن الأخرى وألقت بظلالها على أحداث الفتن التي تليها، وكذلك الغلاة الخوارج الذي خرجوا على الخليفة علي رضي الله عنه، وقاتلهم في النهروان، وروي في قتالهم: «يا أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

١٠- الشيعة والموقف المنتظر:

أتمنى أن يصرح الشيعة في الخليج تصريحاً واحداً عن أهمية انتهاء المغالين في غلوهم، ورجوع البحرين لاستقرارها، ففي ندائهم هذا تضيع الفرصة على فتن تعصف بالمواطن والمواطنة الخليجية، ولا ينتفع منها إلا اليهود ومن هم في ركابهم، ونحذر الأمة من مشروع تفتيتي من داخلها، كما ذكرنا في السابق.

١١- تزكية روح المواطنة:

يجب إحياء روح المواطنة حتى نضيع الفرصة على الغرب وأمريكا بتفتيت مجتمعاتنا في إحياء هذه النزعات وتغذيتها وإشعالها، بفضل الله أن الأمة الإسلامية حفظت من التدمير الكوني، وجعلت الفتن الداخلية، داخلة في إطار السنن الشرعية، كما في الحديث الشريف الذي رواه خباب بن الأرت أن النبي ﷺ قال: «سألت ربي عز وجل ثلاث خصال، فأعطاني اثنين ومنعني واحدة، سألت ربي عز وجل ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا، فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل ألا يظهر علينا عدواً من غيرنا، فأعطانيها وسألت ربي ألا يلبسنا شيعاً، فمنعنيها»(رواه الترمذي، ٢١٧٦، وأحمد، ٥/١٠٨).■

الهوامش

(١) انظر: جريدة «الأنباء»: «ما بين البحرين والكويت ربيع محبة دائم ومن يريد العبث بنظام وأمن المملكة فهو واهم»، بتاريخ الخميس ١٧ مارس ٢٠١١م.

(٢) صححه الألباني الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٦).

(٣، ٤) - أخرجه البخاري في الشركة (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه بنحوه.

(٥) الشاطبي، الموافقات: ٤/١٦٩.



ساعة البحرين «السياسية» توقفت ولن تعود إلى الوراء!

قوات «درع الجزيرة» قوبلت بهلع شديد وترحاب أشد

بينما كانت عربات طلائع قوات «درع الجزيرة» تعبر جسر الملك فهد من السعودية باتجاه مملكة البحرين عصر الإثنين قبل الماضي، أصاب بعضهم هلع شديد، خصوصاً من يتزعمون سيناريو الفوضى والتأجيج، معتبرين أن الإمداد الأمني للبحرين من شقيقاتها- والذي تم بمقتضى اتفاقية الدفاع المشترك وتحت مظلة مجلس التعاون الخليجي- احتلال.

وفي المقابل، خرج الآلاف من مواطني البحرين لاستقبال هذه القوات بالورود معلنين ترحيبهم بها على أرض بلادهم عوناً وسنداً في مواجهة ما أسماه بعضهم بـ«الفئة الضالة».

المنامة: عبدالحكيم الشامي

كانت ساعة الزمن قد توقفت في البلاد بعدما تجاوزت المعارضة مرحلة الاحتجاج السلمي إلى استخدام القوة لقطع الطرق الحيوية بالعاصمة المنامة، وإجبار بعض أصحاب المحال والمنشآت التجارية على إغلاقها تحت التهديد، والدعوة لإضراب يشل حركة الحياة، بل والقيام بأعمال تخريبية مصحوبة بترويع شديد للمنتمين للطائفة السُّنية مثلما حدث من اعتداء على طلاب وطالبات بجامعة البحرين صبيحة الأحد ١٣ مارس، تبعه تخريب متعمد لمبان ومكاتب في الجامعة، مما اضطر إدارة الجامعة إلى وقف الدراسة بها لحين إشعار آخر، كما هوجم عمال آسيويون بالعاصمة المنامة مما أُودي بحياة أحدهم وجرح ١٧، وانتهى ذلك اليوم بإصابة ١٨٤ رجل أمن بعضهم إصابته خطيرة.

وشوهدت بعد ذلك لقطات على الفضائيات تبين تمثيلاً بشعاً بجثة أحد الشرطيين البحرينيين بدهسها بالسيارات، وركلها بالأقدام حتى تفتت تماماً، وسبق ذلك دهساً متعمداً لرجلي شرطة بسيارة مدنية انطلقت بأقصى سرعة في اتجاههما، كما روى أحد النواب السابقين أن مجموعة مسلحة حاولت الهجوم على المصلين السنة بمسجد فاطمة بمدينة حمد(وسط البحرين) يوم الجمعة قبل الماضي مع بدء تكبيرة الإحرام.

هذا التحول الدراماتيكي من نثر المعارضين المحتجين للورود (الذي اعتبره الكثيرون خدعة لتجميل وجه الاحتجاجات وانتزاعاً للاعتراف بسلميتها) إلى إقامة السدود والمتاريس في شوارع العاصمة وغيرها من المناطق هذا التحول خلق حالة

استنفار غير مسبوقة لدى الشعب البحريني بكل مكوناته، فبدأ كل طرف يستدعي حججه التي يؤكد بها شرعية موقفه، ولكن ما أصبح مؤكداً هو أن تحركات المعارضة «العنيفة» سحبت من تحت أقدامها بساط المناورة والتحرك السياسي، وأفقدتها الكثير من الأوراق التي كانت تشكل قبل التطورات الأخيرة أدوات للضغط على السلطة وكان يمكن من خلالها تحقيق أكبر المكاسب.

أما الجماعات والجمعيات المنظمة فبدا أن الأفق يضيق حولها، وأن الصبر بدأ ينفد، فبينما مضت الجمعيات المعارضة في رفع سقف مطالبها الذي وصل عند بعضهم (حركة حق غير المرخصة) إلى حد إسقاط الملكية وإعلان جمهورية، نجد أن التجمعات والجمعيات والرموز السنية أخذت منحى مضاداً بمطالبة السلطة الحاكمة، وخصوصاً الملك، بوقفة حاسمة ضد ما أسموه بـ«المهازل» التي تهدد أمن البلاد وسلمها الأهلي، فقد أصدر تجمع الوحدة الوطنية بقيادة الشيخ د. عبداللطيف آل محمود بياناً الأحد استنكرت أعمال العنف وتعطيل حركة المرور.

ونددت جمعية المنبر الوطني الإسلامي (الإخوان المسلمون) بأعمال العنف، مؤكدة أن الوقت لم يعد يحتمل المناورات السياسية وجمود المواقف وأن على الجمعيات التحرك الفوري لقطع دابر الفتنة.

وشددت «المنبر» – في بيان لها – على أن الوضع في البحرين لم يعد يحتمل استفزازات من جانب بعض المحتجين والمتمثلة في إغلاق الشوارع ومحاولات تعطيل عجلة العمل والإنتاج في البلاد سعياً لإسقاط المملكة لحسابات إقليمية مفضوحة، مبينة أن الشعب البحريني لن يدع فرصة للمنفلتين والمتطرفين لجر البلاد إلى أتون حرب أهلية أو فتنة طائفية.

وأضافت: إن على الجهات الأمنية التعامل بحزم مع ما يجري في البلاد بمقتضى الدستور والقانون الذي حملها مسؤولية حماية الوطن والمواطنين.

وأطلقت جمعية الأصالة الإسلامية (السلفيون) نداء إلى الملك «لإعلان الأحكام العرفية حفظاً للبلاد ودرءاً للفساد».

وقالت – في بيان نشرته كإعلان بالصفحات الأولى لصحف البحرين–: إن

التأجيج الطائفي قاد البلاد إلى الفوضى وأدى إلى فرض حالة الطوارئ

المعارضة المتطرفة أضاعت فرصة الحوار ولجأت لأعمال تخريبية سعياً لإسقاط المملكة لحسابات إقليمية مفضوحة

«الأصالة تناشد في القيادة حكمتها أن توكل للجيش إدارة المرحلة القادمة من أجل قطع الطريق على السيناريو المعد سلفاً، والقاضي بإغراق البحرين في الفوضى وضرب الأمن والتعدي على الممتلكات والتخريب واستهداف المواطنين والمقيمين وإراقة الدماء؛ من أجل إجبار الغالبية الشعبية على الرضوخ لهذه الفئة القليلة الضالة التي خانت وطنها ودبرت وارتكبت الجرائم البشعة بحق البحرين وشعبها».

ومن جانبها، ناشدت كتلة المستقلين النيابية الملك حمد بن عيسى آل خليفة «اتخاذ الإجراءات اللازمة بفرض الأحكام العرفية وتدخل قوة دفاع البحرين(الجيش) من أجل حفظ أمن واستقرار الوطن، وحماية الممتلكات العامة والخاصة، وحظر أي ممارسات غير مشروعة من شأنها التحريض على العنف والإرهاب وترويع الآمنين أو إثارة الفتنة الطائفية وتهديد السلم الأهلي والأمن الاجتماعي، أو الإضرار بالاقتصاد الوطني والمصالح العليا للوطن».

مابعد فرض الطوارئ

لم يمض وقت طويل حتى استجاب الملك لكل تلك النداءات، إذ أصدر الملك يوم الثلاثاء ١٥ مارس ٢٠١١م ١٣ مرسوماً بإعلان حالة السلامة الوطنية (الطوارئ) في جميع أنحاء مملكة البحرين ولمدة ٣ أشهر، وكلف المرسوم القائد العام لقوة دفاع البحرين باتخاذ التدابير اللازمة للتنفيذ.

ثم أعلن رئيس وزراء البحرين الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن «الحكومة لن تقبل ولن ترضى بأية محاولة لخلق حالة من الفوضى والانفلات الأمني في ربوع الوطن».

وتبع ذلك إعلان وزارة التربية والتعليم عن إغلاق جميع المدارس الحكومية والخاصة ورياض الأطفال ومؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة اعتباراً من الأربعاء ١٤ مارس وحتى إشعار آخر، ثم عادت الوزارة وأعلنت مساء السبت الماضي عودة الهيئات التعليمية والإدارية إلى جميع المدارس والجامعات اعتباراً من الأحد مع إرجاء عودة الطلاب إلى وقت آخر يرجح أن يكون غداً الأحد ٢٧ مارس.

وشهدت معظم الوزارات والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة إضراباً شبه كامل من الموظفين المنتمين للطائفة الشيعية عقب إعلان حالة الطوارئ، وأعلن وزير الصحة نزار البحارنة، الذي أمضى أقل من أسبوعين في منصبه استقالته، كما أعلن بعض المنتمين لنفس الطائفة من أعضاء مجلس الشورى– المعين بالكامل من قبل الملك– استقالاتهم، أبرزهم د. ندى حفاظ وزيرة الصحة سابقاً.

قطع طريق الحوار

جاء إرسال القوات الخليجية إلى البحرين غداة تأكيد ولي العهد البحريني الأمير سلمان بن حمد آل خليفة– وهو المعني بملف الحوار والمكلف به من قبل والده الملك حمد بن عيسى– الاستعداد لطرح مطالب للمعارضة للنقاش، وتجديده الدعوة إلى البدء بالحوار الوطني بأسرع وقت، وعلى الرغم من ذلك لم يبدأ الحوار وظهرت أصوات تنادي بإيقاف «نداءات الحوار المتكررة» و «الضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد»، خاصة بعدما جرت في النهر مياه كثيرة خلال الأسبوع الأخير.

وكانت مطالب المعارضة (المعتدلة) قد تبلورت حول عدة نقاط حتى الأحد قبل الماضي:

– استقالة الحكومة الحالية التي يرأسها الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة من أشخاص موثوق بهم ومحل اتفاق.

– إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي.

– تشكيل لجنة تحقيق مستقلة ونزيهة للتحقيق في أعمال القتل والاعتداء التي

اقترفتها الأجهزة العسكرية والأمنية منذ مساء ١٣ فبراير الماضي، وتقديم المسؤولين عنها لمحاكمة عادلة.

- ضمان عدم تعرض الأجهزة الأمنية للمشاركين في التحركات الشعبية السلمية.

- جعل الإعلام الرسمي إعلاماً حراً ومحايداً يجسد الرأي والرأي الآخر، ويسهم في تخفيف الاحتقان الطائفي وتعزيز اللحمة الوطنية.

- إقامة ملكية دستورية انطلاقاً مما توافق عليه الشعب والحكم منذ إقرار ميثاق العمل الوطني في ١٤ فبراير ٢٠٠١م.

- فتح ملف التجنيس «السياسي» وعدم إعطاء الجنسية إلا وفقاً للقانون، ولمن تحتاج البلاد إلى خدماته فقط من ذوي الخبرات.

- تعزيز صلاحيات مجلسي الشورى والنواب لأداء دورهما الرقابي والتشريعي على أكمل وجه.

- إعادة تشكيل الدوائر الانتخابية وفقاً لعدد السكان في كل دائرة وليس وفقاً للتركيبة الطائفية.

- فتح ملف التصرف في أراضي الدولة.

- محاربة الفساد بكافة أنواعه وأياً كان من يقفون وراءه.

- العلاقة بين العائلة الحاكمة والدولة.

- تطبيق قانون الذمة المالية على أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية والمناصب العالية.

وجاء رد ولي العهد البحرين على تلك المطالب متماشياً مع كثير منها ومركزاً في سبع نقاط تصلح - من وجهة نظره- كأساس يُبنى عليه، إذ أعلن أنه «يرغب في الحوار مع جميع القوى الفاعلة في المجتمع البحريني بحيث يفتح الباب لعرض كافة القضايا الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية» وأنه يوافق على ما تم طرحه للحوار من مبادئ ومن ضمنها: مجلس نواب كامل الصلاحيات، حكومة تمثل إرادة الشعب، دوائر انتخابية عادلة، إعادة النظر في ملف التجنيس، محاربة الفساد المالي والإداري، مناقشة كيفية إدارة أملاك الدولة، معالجة الاحتقان الطائفي، وغير ذلك من مبادئ ومحاور للحوار الوطني.

غير أن ولي العهد أكد ضرورة الاستجابة الفورية للدعوة للحوار لكل من يريد السلم والأمن والإصلاح، فيما يشبه نداء الفرصة الأخيرة.

وأوضح عدم الممانعة من عرض ما يتم التوافق عليه في الحوار الوطني في استفتاء خاص يعكس كلمة الشعب الموحدة، لكن عنف المتظاهرين قطع الطريق على الحوار، وأحل محله قبضة أمنية حديدية إلى حين.

والسؤال: هل يتم الحوار فعلاً في ظل هذه الأجواء المشحونة أم أنه سيؤجل حتى إشعار آخر أم أنه لن يجرى على الإطلاق؟



منطقة منع التجول في منطقة المنامة
Exclusion Zone at Manama
من الساعة 4 مساءً ولغاية 4 صباحا from 4p.m. to 4a.m.
من الساعة 8 مساءً ولغاية 4 صباحا from 8p.m. to 4a.m.

يقول المعنيون بالشأن البحريني: بالطبع سيكون هناك فرصة للحوار ولكن ليس الآن.

وقال مصدر أمني لوكالة أنباء البحرين: إن الجماعات التخريبية علمت بأن جميع القوى الفاعلة في المجتمع البحريني قد اتفقت على محاور الحوار والبدء فيه، حيث كان من المفترض أن يتم التوقيع صباح الأحد ١٣ مارس على بدء الحوار رسمياً، إلا أن تلك الجماعات التخريبية خططت لذلك مسبقاً وقررت تعطيل حياة المواطنين والمقيمين وترويع الآمنين في خطوة لم يكن لها سوى هدف واحد هو تعطيل الحوار.

ومن جانبها، قالت جمعية المنبر الوطني الإسلامي: «إن ما يقع الآن من أحداث بالداخل البحريني والتي وصل مداها إلى الاعتداء على دور العبادة وترهيب روادها جعلنا نعيد النظر في مسألة الحوار المفتوح غير المشروط وندعو ولي العهد والجهات المعنية في الدولة إلى عودة الهدوء وحفظ الأمن أولاً، وإنهاء جميع مظاهر التهديد للمواطنين والمقيمين في الشوارع قبل البدء في أي حوار؛ وذلك حتى لايكون تحت ضغط الابتزاز الذي تمارسه فئة قليلة ومليشيات سوداء ضد باقي أفراد المجتمع».

ويقول بعض الخبراء: من الممكن أن تهدأ الأمور تحت ضغط القوة واستخدام عصا الشدة في مواجهة المعارضة المتطرفة، لكن ستبقى هناك نار تحت الرماد لن يطفئ جذوتها إلا الحوار ولو على المدى البعيد، فقد تحدث أعمال عنف «نوعية» وليست ثورية كما حدث في الفترة من ١٤ فبراير إلى ١٤ مارس، وهذا ما تدركه القيادة البحرينية جيداً.. وعلينا الانتظار حتى تهدأ الأمور تماماً، وبعد أن تنتهي قوات «درع الجزيرة» من مهمتها.. ولكن المؤكد أن ساعة البحرين السياسية التي توقفت بهذه الأحداث، لن تعود أبداً إلى الوراء.■

خبراء: من الممكن أن تهدأ الأمور تحت ضغط القوة.. لكن ستبقى هناك نار تحت الرماد لن يطفئها إلا الحوار

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حانوتية الشعوب.. رفقاً بالشباب

رفقاً بالشباب، فهم أسلم الأمة قلوباً، وأطهرها لساناً، وأعفها منطقاً، وأسلمها طوية، وأنبلها قصداً، وأطهرها ذيلاً، وأرحمها فؤاداً، وأبيضها صفحة، وأخلصها نجيباً.

رفقاً بالشباب، فهم أمل المستقبل، وغرس الحاضر، ونهضة الغد، وأمل الحضارة، وهم عمُد الصروح وأعلام النصر، ورايات العز، وأسلحة الحق، وجند الإيمان.

رفقاً بالشباب، فهم أبصر ذي عينين، وأسمع ذي أذنين، وأبطش ذي يدين، وأجود ذي كفين، وأمشى ذي رجلين، وأبلغ ذي لسان وأعف ذي مقولة.

رفقاً بالشباب، فما استنجدت أمة به إلا نُجدت، وما اعتصمت بقوته بعد الله إلا عُصمت، وما استجارت بحميته إلا أجيرت، وما استمدت من عزمه إلا أمدت، فهم الملاذ والموئل والاعتصام بعد الله وكتابه.

رفقاً بالشباب، فهم أغلى من كل عدة، وأبقى من كل ذخيرة، وأفضل من كل غرض، وأنفس من أي عرض، وأسمى من أي مغنم، وأكرم من كل ناطق وصامت.

رفقاً بالشباب، فهم سبّاقو غايات، وبلاغو آمال، وطلاعو الجد، لا يشق لهم غبار، ولا يثنى لهم عنان، ولا يُدرك لهم مدى، ولا يحلق لهم شأو، ولا تُبلغ لهم آفاق.

رفقاً بالشباب، فما انتظم لأمة أمر إلا بهم، وما استقام لها طريق إلا على ضوئهم، وما استتب لها أمن إلا بسواعدهم، وما اتسق لها عز إلا بعزمهم، ولا تهيأت لها رفعة إلا بفتوّتهم.

رفقاً بالشباب، فهو معذور بتلمس الطريق وحده، فلا مثل يحتذى، ولا رشد يبتغى، ولا عز يقصد، ولا مجد يرفع، ولا نصر يقود، ولا مصباح يضيء، أو إصباح يفلق.

رفقاً بالشباب، فالطرق وعرة، والليل طويل، والرياح عاتية، والرماح قاتلة، والجراح غائرة، والأيام كئيبة، والحوادث جسام، والطوفان عارم.

رفقاً بالشباب، فلا تبتروه من نسبه، ولا تقطعوه من لحمته، أو تفصلوه من عشيرته ووشيجة رحمه، أو تبعدوه عن قرابته، أو تحولوا بينه وبين عمومته وخؤولته وأصهاره، فإن بينه وبين تراثه صلة الرضاع، ونسب المودة، وبينه وبين دينه ورسالته آصرة الأبوة ولُحمة النبوة وعهد الوفاء، فلا تجعلوه دعياً لصيقاً لفاجر، أو لقيطاً مهيناً لعاثر، أو ملحقاً ذليلاً لعاقر، أو ذليلاً وضيعاً لحيوان، لا تنزعوه من تربته، أو تقطعوه من جذوره، أو تفصلوه عن حقله، أو تمنعوه عن ورده، أو تحجبوه عن هوائه.

إن الشباب في حاجة إلى أبوّة بحب، ونصح بعلم، وقيادة بمثل، وتوجيه بإخلاص، في حاجة إلى خطة واضحة وطريق مدروس، وغاية مشعة، وهدف سامق، وأمل مشرق، في حاجة إلى رواد لهم حلوم، ودستور له إشعاع، وتعاليم لها مذاق، وأخلاق لها أريج، وليس في حاجة إلى سراب خادع، أو بروق خلب، أو أماني كذاب، أو وعود عرقوب، ليسوا في حاجة إلى دجالين ومشعوذين وملونين، وسكارى وضالين أو مهرجين، ليسوا في حاجة إلى أمراض مستوردة، أو جراثيم معابة، أو عمالة مغلفة، أو جهالة مضللة.

فيا أيها الموجه أو المفكر أو القائد أو المتصدر:

إذا لم تستطع أن تكون طبيباً بارعاً، فلا تكن حلاقاً جاهلاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون جراحاً ماهراً، فلا تكن جزاراً فاتكاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون موجهاً فاضلاً، فلا تكن دجالاً عابثاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون معلماً ذكياً، فلا تكن مشعوذاً غبياً!!

وإذا لم تستطع أن تحمل الخير في سلّتك، فلا تحمل الثعابين في جعبتك!!

وإذا لم تستطع أن تحمل القلم النافع، فلا تحمل الخنجر القاطع!!

وإذا لم تستطع أن تكون مجاهداً عظيماً، فلا تكن مثبطاً لئيماً!!

إن شباب الأمة العربية والإسلامية ينتظره كفاح طويل، وجهاد شاق، ومسيرة صعبة في العلم والعمل، في الصناعة والتجارة، في الإنتاج والتفوق، في البذر والحرث، في الاكتشاف والابتكار، في القوة والعزة، في الآمال والأماني، ولا تنجح الخطط والأماني إلا إذا قوي الإيمان، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازداد الحماس لها، ووُجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد هذه الأركان الأربعة «الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل» من خصائص الشباب، لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾(الكهف).

ومن هنا، يجب أن تزداد العناية بالشباب، وتتوافر الرعاية للفتية؛ لأنهم فكر النهضة، وساعد الحركة، وراية الكفاح.

كما يجب أن يوجّه الشباب عقائدياً، وفكرياً نحو تراث أجداده، وتاريخ أمته، ورسالة سلفه وخلفه، ليكون ثابت الجذور، سامق الفروع، جيد الثمار، لأنه من أخطر الأمور على الأمة الناهضة وعلى شبابها الغض في فجر نهضتها اختلاف الدعوات، واختلاط الصيحات، وتعدد المناهج، وتباين الخطط والطرائق.. فكل ذلك تفريق للجهود، وتوزيع للقوى يتعذر معه الوصول إلى الغايات.

وأنتم أيها الشباب، ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة.

أيها الشباب، لستم أضعف ممن قبلكم ممن حقق الله على أيديهم هذا المجد الوضّاء الذي مازالت البشرية إلى اليوم تعيش على ضوء سناه، فسيروا على بركة الله، فالله معكم ولن يتركم أعمالكم، ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾(آل عمران).■

لم تكن ثورتا تونس ومصر، وخصوصاً الثانية، لتمر دون أن تكون لها تداعياتها على المنطقة بأكملها، تماماً مثلما أثّرت الثورة الفرنسية على كل أوروبا، وحوّلتها من ملكيات مطلقة إلى ملكيات برلمانية أصبحت مرجعاً لأنظمة الحكم في العالم.. والملكيات التي عاندت موجة التغيير في أوروبا تم تغييرها بالقوة إلى جمهوريات ديمقراطية؛ بحيث لم تصمد أمام مد التغيير إلا الملكيات الإسكندنافية والبريطانية والهولندية، التي غيّرت من جلدها، وأدخلت تعديلات على نظم الحكم فيها، أما ملكيات شرق أوروبا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وروسيا فقد تداعت كلها إلى الانهيار ولو بعد حين.

إصلاح أو تغيير الأنظمة أصبح أمراً لا مفر منه..

المغرب.. هل يدخل عهد «الملكية الثانية»؟





الرباط: إبراهيم الخشباني

ما حدث في المنطقة العربية مع نهاية عام ٢٠١٠ وبداية ٢٠١١م، والذي أسماه «آلان جريش» - رئيس التحرير السابق للشهرية الفرنسية «لوموند ديبلوماتيك»، والخبير في شؤون العالم العربي والإسلامي - بـ«الصحوة العربية»، كان يبشّر بأن موجة من إصلاح أو تغيير الأنظمة أصبحت أمراً لا مفر منه.

العديدون، سواء في مراكز البحث الأوروبية أو في العالم العربي، وصفوا الوضع في المغرب بأنه قد يمثل استثناءً.. فهامش الحريات في المملكة المغربية كان دائماً أوسع منه في غيره من البلدان العربية، وإن ضاق على مجتمعه السياسي والمدني الذي ما فتئ يطالب بمزيد من الإصلاحات.. وبلغت هذه المطالب أوجها مع تظاهرة يوم العشرين من فبراير الماضي، التي رغم أنها اتسمت بالسلمية ولم يستجب لها إلا حوالي ٥٠ ألف متظاهر متفرّقين في مختلف المدن المغربية، إلا أنها أثارت نقاشاً كبيراً في وسائل الإعلام المغربية ولدى الفاعلين السياسيين في المغرب.

صحيحٌ أن مطلب الإصلاح الدستوري والسياسي كان مطروحاً في المغرب منذ مدة، ولكن خروج المجتمع إلى الشارع في ٢٠ فبراير قد عجّل بالاستجابة لهذا المطلب الملحّ.. وهو ما عبّر عنه الملك «محمد السادس» في خطابه الأخير بقوله: «الشروع في المرحلة الموالية من مسار الجهوية المتقدمة، بما تنطوي عليه من تطوير لنموذجنا الديمقراطي التنموي المتميز، وما تقتضيه من مراجعة دستورية عميقة، نعتبرها عماداً لما نعتزم إطلاقه من إصلاحات جديدة شاملة، في تجاوب دائم مع كل مكونات الأمة».

يوم تاريخي

ويمكن اعتبار يوم التاسع من مارس الجاري يوماً تاريخياً في المملكة المغربية؛ حيث قرّر فيه الملك ما سمّاه الكثيرون بـ«الملكية المغربية الثانية»، بإعلانه انطلاق إجراء تعديلات أساسية على دستور ١٩٩٦م (آخر دستور في عهد الملك الحسن الثاني)، وبالتالي الإعلان رسمياً عن أول وثيقة دستورية للعهد الجديد الذي بدأ مع تولي «محمد السادس» الحكم منذ عام ١٩٩٩م.. ومعلومٌ أن إجراء تعديلات على الدستور يتم حسب الدستور الحالي؛ إما بطلب من الملك أو من ثلثي أعضاء البرلمان.

مطلب الإصلاح الدستوري والسياسي كان مطروحاً منذ مدة.. وخروج الشعب إلى الشارع في ٢٠ فبراير عجّل بالاستجابة له

أهم ما في خطاب الملك هو كون الدستور الجديد هو أول دستور غير ممنوح في تاريخ المغرب الحديث، فقد وعد الملك بتشكيل لجنة استشارية لوضع الدستور الجديد، وهو المطلب الذي ظل يطالب به الفاعلون السياسيون في المغرب منذ السنوات الأولى للاستقلال، وكان الملك «محمد الخامس» قد شرع بالفعل في تشكيل النواة الأولى لهذه اللجنة الاستشارية برئاسة «المهدي بن بركة»، ولكن سرعان ما أُقبرت.. وجاء بعدها أول دستور ممنوح في عام ١٩٦٢م، تلته عدة تعديلات لم ترقَ أبداً إلى تطلعات المغاربة.

وعهد الملك، في خطاب ٩ مارس، إلى «د. عبداللطيف المنوني» بترؤس اللجنة



الخاصة بتعديل الدستور، مجدداً التزامه بإعطاء دفعة قوية لدينامكية الإصلاح العميق، يكون أساسها وجوهرها منظومة دستورية ديمقراطية.

ودعا الخطاب الملكي اللجنة الخاصة إلى الإصغاء والتشاور مع المنظمات الحزبية والنقابية والمنظمات الشبابية، والفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية المؤهلة، وتلقّي تصوراتها وآرائها في هذا الشأن.

وبعد التذكير بالثوابت التي هي محطّ إجماع وطني، والتي تشكل إطاراً مرجعياً راسخاً، أوضح الملك أن التعديل الدستوري الشامل ينبغي أن يستند إلى أربعة مرتكزات أساسية:

أولاً: التكريس الدستوري للطابع التعددي للهوية المغربية الموحدة، الغنية بتنوع روافدها، وفي صلبها الأمازيغية؛ كرصيد لجميع المغاربة دون استثناء.

ثانياً: ترسيخ دولة الحق والمؤسسات، وتوسيع مجال الحريات الفردية والجماعية، وضمان ممارستها، وتعزيز منظومة حقوق الإنسان بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية والثقافية والبيئية، و«دسترة» التوصيات الوجيهة لهيئة الإنصاف والمصالحة، والالتزامات الدولية للمغرب.

ثالثاً: الارتقاء بالقضاء إلى سلطة مستقلة، وتعزيز صلاحيات المجلس الدستوري، توطيداً لسمو الدستور، ولسيادة القانون والمساواة أمامه.

رابعاً: توطيد مبدأ فصل السلطة وتوازنها، وتعميق «دمقرطة» وتحديث المؤسسات وعقلنتها، من خلال:

- برلمان نابع من انتخابات حرة ونزيهة، يتبوأ فيه «مجلس النواب» مكانة الصدارة، مع توسيع مجال القانون، وتخويله اختصاصات جديدة كفيلة بنهوضه بمهامه التمثيلية والتشريعية والرقابية.
- حكومة منتخبة؛ بانبثاقها من الإرادة الشعبية المعبَّر عنها من خلال صناديق الاقتراع، وتحظى بثقة أغلبية مجلس النواب.
- تكريس تعيين الوزير الأول من الحزب السياسي الذي تصدّر انتخابات مجلس النواب، وعلى أساس نتائجها.
- تقوية مكانة الوزير الأول، رئيساً لسلطة تنفيذية فعلية، يتولى المسؤولية الكاملة على الحكومة والإدارة العمومية، وقيادة وتنفيذ البرنامج الحكومي.
- «دسترة» مؤسسة مجلس الحكومة، وتوضيح اختصاصاته.
- تعزيز الآليات الدستورية لتأطير المواطنين، بتقوية دور الأحزاب السياسية في نطاق تعددية حقيقية، وتكريس مكانة المعارضة البرلمانية والمجتمع المدني.
- تقوية آليات الحياة العامة، وربط ممارسة السلطة والمسؤولية العمومية بالمراقبة والمحاسبة.
- «دسترة» هيئات الحكم الجديدة، وحقوق الإنسان، وحماية الحريات.

الملك محمد السادس: الكلمة الأخيرة في كل الأمور ستكون للشعب الذي سيُعرض عليه الدستور في استفتاء حرّ ونزيه

خطوة جريئة

وفي يوم تشكيل لجنة صياغة الدستور الجديد، أعلن الملك أن الكلمة الأخيرة في كل الأمور ستعود للشعب الذي سيُعرض عليه الدستور في استفتاء حر ونزيه.. وقد تشكلت اللجنة بالفعل من رجال قانون دستوري ومفكرين وفاعلين في مجال حقوق الإنسان وغيرهم.

وتُعتبر الخطوة جريئة بالفعل، وستُحدث تغييرات عميقة في نظام الحكم، فالوزير الأول الذي سينبثق من انتخابات حرة ونزيهة ستُخوَّل له سلطات واسعة كانت في يد الملك.. كما ستتغير صلاحيات البرلمان؛ إذ إن الغرفة الأولى التي ستُفرزها انتخابات عام ٢٠١٢م ستتبوأ مكانة الصدارة في السلطة التشريعية، وهو ما ظهر جلياً من تشديد الملك على ضرورة إعادة النظر في اختصاصات الغرفة الثانية للبرلمان، التي كان يُؤخذ عليها كونها تتعارض مع اختصاصات الغرفة الأولى؛ بل ظلت تعرقل سير عملها.. كما أكد خطاب الملك ضرورة أن يتضمّن الدستور الجديد تفويض البرلمان والحكومة والقضاء سلطات واختصاصات واسعة.■

العدد القادم..
هيئات سياسية ومدنية ونقابية تُطلق مبادرة «الإصلاح الديمقراطي»

الثـورة المصريـة..

لا يزال الشعب المصري يفجر طاقاته، ويقدم مفاجآته للعالم، ويبدع في تقديمها بطريقة حضارية فريدة.. فقد حمل يوم السبت ١٩ مارس مفاجأة جديدة، حين خرج المصريون بالملايين، لا ليتظاهروا في الشوارع والميادين، أو يطالبوا بإسقاط نظام أو رحيل رئيس، ولكن ليقفوا في طوابير طويلة ممتدة، بصبر ودون ضجر أو تذمّر، ليشاركوا في بناء المستقبل، بالاستفتاء على التعديلات الدستورية.

من الشوارع والميادين إلى لجان التصويت

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

وعلى الرغم من أن التعديلات أثارت انقساماً واسعاً، وتسببت في استقطاب حاد بين مؤيد ومعارض؛ إلا أن عملية التصويت اتسمت بالهدوء الشديد، ومرت دون حوادث تذكر.

أعداد الخارجين للتصويت فاقت كل التوقعات، بما في ذلك توقعات اللجنة المشرفة على الاستفتاء التي اضطرت لطبع أكثر من مليون ونصف مليون ورقة إضافية، وحتى ضاقت صناديق التصويت بالأوراق، واضطرت اللجان لوضع الأوراق في كراتين لحين وصول صناديق إضافية.. وطوال اليوم كانت حركة المرور في الشوارع تشهد كثافة غير عادية؛ فالكل يتجه صوب مقارّ لجان التصويت، وكان مشهد الطوابير الممتدة لمئات الأمتار يمثل مفاجأة للجميع، ويظن بعض الناخبين أن الأمر متعلق بلجنة بعينها، فيتجه إلى لجنة أخرى، لأن الناخب لم يكن مقيداً بالتصويت في اللجنة المسجل بها وفق الجداول الانتخابية، وحين يجد الزحام نفسه في كل اللجان يقف في الطابور أكثر من ساعتين.

وحين جاء موعد إغلاق اللجان في السابعة مساءً، احتشد الجمهور خارج الأبواب يرجون القاضي المسؤول عن اللجنة أن يتيح لهم الفرصة للدخول.

هذه الروح الجديدة لأول ممارسة ديمقراطية حقيقية جاءت بعد أن تأكد الناخب أن صوته أصبحت له قيمة، وأنه لن يتم تزويره أو تبديله، وأنه يستطيع أن يقرر ما يشاء دون خوف أو متابعة، أو «بلطجة».

المشهد فضح الزيف والتزوير الذي مارسه النظام البائد، فرغم هذه الحشود الهائلة التي شاركت في الاستفتاء؛ كانت نسبة التصويت ٤١٪، أما انتخابات مجلس الشعب التي جرت قبل أشهر، والتي شهدت إقبالاً ضعيفاً لا يتجاوز ١٠٪ ممن شاركوا في الاستفتاء، فقد ادعى النظام أن نسبة التصويت فيها كانت ٣٥٪.

وقد صوّت أكثر من ٧٧٪ من المشاركين لصالح التعديلات الدستورية، وهي نسبة «كاشفة»، تحمل دلالات خطيرة.. فقد شهدت الأجواء التي سبقت الاستفتاء انقساماً واضحاً وحادّاً في الرأي، بين من يؤيدون التعديلات الدستورية وما يلي ذلك من إجراءات، ومن يرفضها وما يستتبع الرفض من إجراءات.. وتركز الانقسام حول ثلاث قضايا:

١- الدستور: ورغم أنه لا خلاف بين من أيّد التعديلات الدستورية ومن عارضها على ضرورة وضع دستور جديد، إلا أن المؤيدين رأوا أنه لا مانع من الأخذ بالتعديلات لحين إعداد الدستور، في حين تخوف المعارضون من عدم وجود ضمانات لتحقيق ذلك.

٢- موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية: فهناك من يؤيد سرعة إجراء الانتخابات لتسريع نقل السلطة من الجيش إلى جهة مدنية منتخبة، في حين يرى آخرون تأجيل الانتخابات لحين استعداد الأحزاب والقوى السياسية القائمة والناشئة لها.

الاستفتاء على التعديلات الدستورية أول ممارسة ديمقراطية حقيقية تتم بروح جديدة.. جاءت بعد أن تأكد الناخب أن صوته أصبحت له قيمة وأنه لن يتم تزويره

٣- أيهما تسبق؛الانتخابات البرلمانية أم الرئاسية؟ وقد كانت هناك قواسم مشتركة بين القضايا الثلاث.. فمؤيدو التعديلات الدستورية - وهم في الغالب - من أصحاب أسلوب الإصلاح التدريجي، والعمل بطريقة «خطوة.. خطوة»، يرون التعجيل بالانتخابات، وأن تُجرى الانتخابات البرلمانية أولاً.

واختار «نعم» من نظروا في التاريخ واستخلصوا منه الدروس، ورأوا أن الإسراع في سد الفراغ الدستوري، وتسريع تسليم المجلس العسكري للسلطة، ورفع حالة الطوارئ، أهداف عظيمة ينبغي المسارعة لتحقيقها، كما رأوا أن مصائر الشعوب لا تحتمل المجازفة بترك السلطة فترة طويلة بيد الجيش.

ولهذه الأسباب وغيرها، اختار الإخوان المسلمون أن يقولوا «نعم»، ومثلهم تيارات إسلامية عدة؛ كالجماعة الإسلامية، والسلفيين، كما كان ذلك اختيار قطاع عريض من الشعب يطلب الاستقرار والأمان.

وفي المعسكر المقابل، كان بعض الرافضين للتعديلات من المنتمين إلى أكثر من اتجاه؛ ففيهم أصحاب الفكر الانقلابي أو دعاة «الحصول على كل شيء أو لا شيء»، وفيهم ذوو الاتجاهات اليسارية، وفيهم أحزاب وشخصيات ليبرالية، وفيهم الأغلبية الساحقة من المسيحيين الذين يرغبون في فتح ملف الدستور الجديد لحذف المادة الثانية منه والخاصة بدين الدولة ومصدرية الشريعة، وفيهم المتوجسون والمتخوفون من حدوث تلاعب أو خدعة، وهم مع تأجيل الانتخابات بشكل عام، كما يطالب فريق منهم بإجراء الانتخابات الرئاسية أولاً.

وقد اختارت الأحزاب التي أربكتها الثورة،



أن تقول «لا»، حتى تتاح لها فرصة لالتقاط الأنفاس، لأن «لا» تعني تأجيل الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي تهاب المشاركة فيها الآن، بعد غياب الحجة التي تحججت بها سنوات طويلة، وهي أن النظام يزوّر الانتخابات ضدها.

كما اختارت «لا» الأحزاب التي كان النظام يزوّر الانتخابات لصالحها، وتخشى افتضاح أمرها.

واختار «لا» أيضاً من لديهم تطلعات للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، ويرغبون في الحصول على فسحة أكبر، وهؤلاء اختاروا أيضاً تأجيل تسليم السلطة لجهة منتخبة، سواء مع بقاء السلطة بيد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، أو تسليمها لمجلس رئاسي غير منتخب، لا يملك صلاحيات شعبية.

عيب الإخوان أنهم جاهزون

وأكثر من قالوا «لا» للتعديلات الدستورية، دافعهم المعلن أو غير المعلن، التخوف من جاهزية الإخوان المسلمين للانتخابات، ويبدو أن الإخوان مضطرون دائماً لدفع ثمن ضعف الآخرين.. فقد وجه النظام البائد ضربات شديدة القسوة للإخوان، فيما كان الآخرون إما يعيشون حياة الدعة والراحة، أو يتمتعون بدعم النظام، ومع ذلك استطاع الإخوان - بفضل الله - الثبات في مواجهة البطش الحكومي، بل التقدم وكسب مواقع جديدة، فيما تهاوى الآخرون الذين يرفعون أصواتهم الآن بالصراخ خوفاً من الإخوان! وقد قرر الإخوان من باب تحمّلهم للمسؤولية تحجيم دورهم طواعية، وعدم المنافسة إلا على قرابة ثلث مقاعد البرلمان، وعدم تقديم مرشح للرئاسة، ومع ذلك لا يزال الآخرون يصرخون، بل إنهم يقبلون بحكم عسكري، مخافة دورٍ قرر الإخوان أن يتركوه الآن.

كانت معركة الاستفتاء أول اختبار قوة جماهيري نجح فيه الإخوان ومعهم مختلف الاتجاهات الإسلامية في مواجهة التوجهات الليبرالية واليسارية وفي مواجهة الكنيسة.. وسيكون لهذا الاختبار آثاره في المرحلة المقبلة

كما يتخوف هؤلاء من وجود محتمل لبقايا «الحزب الوطني»، رغم أن الحزب - على الأرجح - لن تقوم له قائمة، وإن استمر بعض من دخلوا عالم السياسة عبر بوابته في ممارسة بعض الأدوار تحت مظلة أو مظلات أخرى أو كمستقلين، لكن دون أن يجرؤوا على رفع شعارات الحزب.

ولأن البرلمان الجديد سيقوم باختيار لجنة الدستور، فإن هناك تخوفاً من أن الدستور الجديد سيعكس إرادة هذين الطرفين، وبالذات كتلة الإخوان، التي لن تتنازل عن التمسك بالمادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الإسلام هو دين الدولة، وأن أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع»، وهنا ينكشف أحد أسباب تلك الحملة الداعية لرفض التعديلات الدستورية وتأجيل الانتخابات، فبعض دعاة الرفض والتأجيل يريدون دستوراً جديداً خالياً من تلك المادة.

ومنذ إعلان الإخوان المسلمين عن موقفهم من التعديلات الدستورية؛ اشتعلت الحملة ضدهم في الإعلام المملوك للدولة وبخاصة الصحف المسماة بالقومية، والإعلام المستقل، مع التركيز على الربط بين الإخوان وبقايا الحزب الوطني؛ عدو الثورة ورمز الفساد السياسي والاقتصادي، بعد أن أعلن أمينه العام تأييده التعديلات الدستورية.

وتجاوزت الحملة ضد الإخوان حدود الصدق، فادّعى بعضهم عليهم أنهم أفتوا بوجوب التصويت بـ«نعم»، أو أن «نعم» تعني الجنة، و«لا» تقود إلى النار، أو أن الإخوان حاولوا رشوة الناخبين وشراء أصواتهم.

ورغم أن الكنيسة المسيحية كان لها دور بارز في حشد المسيحيين للتصويت ضد التعديلات الدستورية؛ فإن أحداً لم يتعرض لدورها.

كما تجاوزت الحملة حدود المنطق، مثل الادعاء بوجود صفقة بين الإخوان والجيش، أو الدعوة بـ«لا» لمجرد أن الإخوان سيصوتون بـ«نعم»! أو بوجود تنسيق بين الإخوان والحزب الوطني.

وزعم أحد المنشورات أن من يؤيد التعديلات هم الإخوان المسلمون وبقايا الحزب الوطني فحسب، بينما وضع في خانة الرافضين رموزاً كثيرة؛ قانونية ودينية وكتّاباً، ومعهم ائتلاف شباب الثورة وأهالي الشهداء.

وظلت الحملات الإعلامية تحاول ضرب صورة الإخوان لصرف الناس عن تأييد موقفهم، حتى جاء يوم التصويت وأظهرت المؤشرات الأولية وجود اتجاه شعبي قوي لتأييد التعديلات، فعاد هؤلاء ليقولوا: إنه ليس صحيحاً أن كل من أيّد التعديلات هو من الإخوان أو من مؤيديهم، وأن هناك قطاعات كبيرة أيدت التعديلات بحثاً عن الاستقرار، واقتناعاً بجدوى ذلك الاختيار.

وأياً ما كانت الأسباب والمبررات المعلنة؛ فمن المؤكد أن معركة الاستفتاء كانت أول اختبار قوة جماهيري، نجح فيه الإخوان ومعهم مختلف الاتجاهات الإسلامية في مواجهة التوجهات الليبرالية واليسارية وفي مواجهة الكنيسة التي تصرّ على اتخاذ مواقف متعارضة مع التوجهات الإسلامية.. وسيكون لهذا الاختبار آثاره في المرحلة المقبلة.■

عندما سُئل «عبدالباري عطوان» رئيس تحرير صحيفة «القدس العربي» الصادرة في لندن عن الدروس التي يمكن استخلاصها من أحداث الثورة في مصر، لم يتأخر طويلاً في جوابه، وقال: «أخيراً لدينا مشروع عربي جديد يجمع الجميع في الشرق الأوسط في وحدة واحدة.. فالدعوة إلى الديمقراطية من ميدان التحرير في القاهرة هي مشروعنا الجديد».

تأملات في تداعيات ثورة «٢٥ يناير»

مصر.. إلى أين؟!

بقلم: يوآف دي كابوا (*)

لقد طال البحث عما يمكن أن يُسمى مشروع عربي جديد، ومضت أوقات اعتقدت خلالها الشعوب العربية أنها هي التي تقوم بتشكيل مصيرها، وتحدّت بريطانيا العظمى ونجحت في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م، وتحررت الجزائر من الحكم الفرنسي، وكان العرب في طليعة العالم الثالث، وفي طليعة مَن تحرر ونادى بالتحرر من الاستعمار.. ولكن المشروع كان عاجزاً عن إفراز إنسان عربي جديد حر، ويتمتع بالاكتفاء الذاتي.

والواقع أن الحديث تحت لواء «الناصرية الثورية» كانت له توقعات عالية جداً، وربما وصلت إلى حد المبالغة، ولكنها لم تدم؛ حيث أرسلتهم هزيمتهم المفاجئة من قِبَل «إسرائيل» في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م إلى أعماق الاكتئاب الجماعي والارتباك، وأدت في النهاية إلى اللامبالاة وسلبية الجمهور، ومن ثم إلى ما يُسمى بالإرهاب العالمي.. وتحول العالم العربي إلى الانقسام، والاستبداد، وفقدان الاستقلال.

أزمة حقيقية

قمة التراجع كان في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م، عندما قاتل العرب دولة عربية هي العراق مع الجيوش الأمريكية، وكانت دولة العراق قد قامت بالاعتداء بل واحتلال دولة عربية أخرى شقيقة هي دولة الكويت..

ومنذ ذلك الحين توالت الهزائم والنكبات على العرب، وأحس المواطن العربي ولاسيما الفلسطيني بخيبة أمل شديدة، وخصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وليس عجيباً أن نرى الوصف السائد لهذه الفترة عند معظم العرب هو الأزمة؛ حيث كان العرب يعيشون في أزمة حقيقية.. وهذا المصطلح نجده على أغلفة المئات من الكتب العربية المطبوعة والمحملة على شبكة الإنترنت.

وفي السنوات الأخيرة، وخصوصاً في مصر، أعتقد أن الأيام الخوالي من التفاؤل الجماعي في الذاكرة البعيدة على مدى ثلاثة عقود بين عامَيّ ١٩٢٣ و١٩٥٢م، عندما قادت مصر المنطقة ثقافياً وفكرياً وسياسياً، وكانت الديمقراطية العربية الأكبر والأكثر حيوية.. أعتقد أنها قد طواها النسيان، ويبدو أن الأمر لا يزال كذلك حتى الآن.

ورغم أن شعلة الثورة انطلقت من تونس إلا أن المستقبل السياسي للعالم العربي سيتقرّر في مصر التي تمارس الآن دوراً حاسماً، وخصوصاً الآن؛ لأن العراق منافسها الرئيس على الهيمنة الإقليمية يكافح من أجل البقاء موحداً.

ولكن، كيف ستكون صورة مصر التي ستنبثق من أسابيع الثورة الثلاثة؟ وما الذي ستفعله معارضة ممزقة لا تفكر إلا في إزالة النظام الدكتاتوري؟ وهل سيشارك الإخوان المسلمون في الممارسة الديمقراطية؟ وهل نتوقع أن تكون هناك «ثورة مضادة» من مؤيدي النظام في الأجهزة الأمنية الواسعة؟

رغم أن شعلة الثورة انطلقت من تونس إلا أن المستقبل السياسي للعالم العربي سيتقرّر في مصر التي تمارس الآن دوراً حاسماً

كما في كل اللحظات الثورية، يذهب الكثير أدراج الرياح.. فبعد ثمانية عشر يوماً شاقة ومبهجة من المظاهرات، استغرق الأمر نائب الرئيس «عمر سليمان» بالضبط عشرين ثانية في بث رسالة تلفزيونية لإعلان تنحّي «مبارك»، وكان سقوط الدكتاتور هو الأسرع والأكثر والأخزى.

ومع أن «مبارك» قد ولى فإن هذا لا يعني أن شبكة نظامه قد انهارت، والجيش في القلب منها، وهو يمثل أكبر قطاع اقتصادي في البلاد، وعلى استعداد لحل نفسه طواعية.. وهيكل القمع لا يزال قائماً من الناحية القانونية، وعلى المستويين الاقتصادي والسياسي، وفي أذهان الناس.. ومئات الآلاف من المصريين تخدم هذا الهيكل وتستفيد منه.

وهذه الفئة من الطبقة المتوسطة من صنع الدولة وموالية لها، ولديها الكثير لتخسره؛ لأن كثيراً من أعضائها في الشرطة والجيش والأجهزة الأمنية المختلفة.. وكما قال مواطن من الطبقة المتوسطة التي تربت واستفادت من النظام في مقابلة تلفزيونية: «لماذا يجب أن أتخلى عن بلدي لحفنة من الناس الذين اجتمعوا على موقع «فيسبوك»؟

مفهوم الديمقراطية: والمعارضة

(*) أستاذ تاريخ الفكر العربي بجامعة «تكساس» في «أوستن» - مجلة (HNN) الأمريكية



ليست - بالطبع - هؤلاء الذين يتقابلون في العالم الافتراضي على شبكة الإنترنت، رغم أنها حققت أفضل استخدام ممكن ومتوقع منها.. فهناك على الأقل، ومنذ عام ٢٠٠٤م، تحالف غير رسمي من النقابات العمالية، ومنظمات حقوق الإنسان، وحركة «٦ أبريل» المتضامنة مع العمال، والحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية)، وحزب الغد، وجماعة الإخوان المسلمين، وكذلك الجماعات القائمة على شبكة الإنترنت التي تدعم المنظمات المدنية وتوسع الفجوة بين النظام الحاكم والشعب.

وهذه الحركات نجحت تماماً في إعادة الحياة إلى ثقافة الديمقراطية السياسية التي كادت أن تُنسى، ولكنها لم تكن مستعدة للقيام بثورة، كما أنها لم تكن قد استعدت لهذا اليوم بعد.. وبالتالي، لم يكن هناك جدول أعمال مشترك ولا معنى واضح لمفهوم الديمقراطية المصرية وكيف ستبدو في نهاية المطاف؟

وهذا الغموض يُرى بصفة خاصة في موقف جماعة الإخوان المسلمين، وهو ليس نتيجة إستراتيجية خاصة بالجماعة، لكنه يرجع إلى حقيقة أنهم تحت ضغوط نظام «مبارك» كانوا يعملون - في المقام الأول - كشبكة خيرية واسعة.. وخوفاً من القمع، لم تكن هناك مناقشات مفتوحة.

حركات الاحتجاج المدني نجحت تماماً في إعادة الحياة إلى ثقافة الديمقراطية السياسية التي كادت أن تنسى.. لكنها لم تكن مستعدة للقيام بثورة

«الإخوان» سيعملون بشكل ديمقراطي.. ولديهم الكثير من العمل الفكري الذي ينبغي القيام به على مستوى القاعدة الشعبية في المستقبل

وإذا كان الإخوان سيعملون بشكل ديمقراطي، فإن لديهم الكثير من العمل الفكري الذي لا بد أن يقوموا به على مستوى القاعدة الشعبية في المستقبل.. والدستور الحالي يحظر تأسيس الأحزاب ودخول الانتخابات على أساس ديني، وهذه المادة المضادة للإخوان سوف تكون في مركز المفاوضات في مرحلة ما بعد «مبارك» بشأن العلاقة بين الدين والدولة.. ومن المرجح أن يكون الجانب الأكثر تحدياً في المرحلة الانتقالية، وهو واحد من الموضوعات التي ستحظى بأهمية كبيرة وتأثير أكبر على بقية دول المنطقة.

مرونة العسكر

وأخيراً، فقد تُرك المصريون الآن مع الجيش.. ومعلوم أن آخر مرة انخرط فيها الجيش في السياسة كانت في يوليو عام ١٩٥٢م، إلا أنه أخفق في العودة إلى الثكنات كما وعد.

وقد تسببت الهزيمة المؤلمة عام ١٩٦٧م في أزمة وطنية كبرى أدت إلى إعادة الجيش مرة أخرى إلى مؤسسة غير مسيّسة، ورغم ذلك، فإن كثيراً من المصريين اليساريين بصفة خاصة يقولون: إنهم - إن استطاعوا - سيبقون في «ميدان التحرير» حتى يسلم الجيش السلطة إلى حكومة منتخبة ديمقراطياً.. وحتى الآن، قدم الجيش نفسه بنجاح كمؤسسة محايدة.

اللعبة قد انتهت الآن، وفي الأشهر القادمة سوف يتم التفاوض من أجل تحديد طبيعة العلاقة بين السلطة الجديدة والمعارضة، ووضع دستور جديد للبلاد، أو على أقل تقدير دستور معدل بشكل كبير.

وسيبذل قادة الجيش أقصى جهودهم لإنقاذ ما في وسعهم من هياكل النظام السابق، وهذا يدعونا إلى التساؤل: كيف ستكون مرونة العسكر بالنظر إلى إدارة شركات البناء ومصانع تعبئة المياه وسلاسل الفنادق وغيرها، وهي في الواقع مترعة بالفساد الحكومي المستفحل لنظام «مبارك»؟ هل سيقطعون جزءاً من لحومهم من أجل الديمقراطية؟ وهل سيدعمون التحقيقات ضد الفساد حتى لو وصلت الى صفوفهم؟

كلما بدأت الاحتفالات بالنصر في التراجع، زاد المصريون من الضغط للحصول على إجابات.. فإذا كان رد الجيش صريحاً وإيجابياً، كما يقول «عبدالباري عطوان»، فإن تطلعات وآمال العرب في التوصل إلى مشروع عربي ديمقراطي جديد ستكون قد وجدت الحامي والداعم لها.■

ترجمة: جمال خطاب

في ندوة عقدها «مركز الحضارة للدراسات السياسية» بالقاهرة..

نظّم مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة ندوة بعنوان «المشهد الثوري المصري من ميدان التحرير: مشهد حضاري»، تحدثت فيها رئيس المركز «د. نادية مصطفى» أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

رئيس المركز.. «د. نادية مصطفى» تدعو إلى:



«حرث» حقيقي لاجتثاث «جذور» النظام البائد المتغلغلة في «تربة» المجتمع

القاهرة: بدر محمد بدر

في البداية، قالت الباحثة: إن المشهد الثوري المصري قدّم نموذجاً حضارياً، ينطلق من نموذج معرفي قيمي إنساني إيماني، هو صيغة كلية شاملة يضم بلا تضاد مجموعة ثنائيات، متجاوزاً إياها لما هو أرحب، يجمع بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والدولة، وبين المدني والسياسي، وبين الفكري والحركي، وبين الإيمان والعمل، وبين الروح والعقل، وبين القيم والمصالح، فالمنظور الحضاري ليس مثالياً مجرداً في مواجهة الواقعية البحتة، لكنه شبكة تفاعلات وحوارات؛ سعياً نحو وحدة في إطار من التعدد والتنوع.

بُعد إيماني

وأضافت: إن المشهد كان واضحاً أنه يعكس اجتماع الجماعة الوطنية المصرية على مساندة الفعل الثوري الذي فجّره وخطط له ونفذه شباب الأمة والوطن، من خلال مبادرات وآليات وأدوات إبداعية تعكس نموذجاً متفرداً خاصاً.. كما أن اجتماع الجماعة الوطنية نحو جهة واحدة وبتوجه مشترك خلق تياراً تعددت مستوياته الفئوية والفكرية والعمرية والأيديولوجية، وعبّر عن نفسه بأساليب حضارية سلمية حوارية عقلانية جهادية تكافلية إيمانية إبداعية؛ خدمةً لمنظومة من القيم الدافعة والرافعة، منها: الكرامة والتنمية والعدالة والحرية وغيرها، لتحقيق مصالح وطنية يتوافق عليها الشعب.

وتابعت: إن المشهد الثوري المصري يُعَدُّ لحظة تاريخية كشفت عن المخزون الحضاري للوطن.. فبعد يأس وجمود، قامت ثورة شعبية فريدة من نوعها في تاريخ الثورات، ستشكل إبداعاً في تاريخ مصر والأمة، إذا ما تحقق البناء الجديد الشامل بناء على الأسس الحضارية الكلية، ولم يحدث انحراف لمسارها عن أهدافها.

وقسّمت رئيس مركز الحضارة المشهد الثوري إلى مرحلتين؛ الأولى: من ٢٥ يناير حتى ١١ فبراير (يوم تنحّي الرئيس)، والثانية: ما بعدها.. وأشارت إلى أن الثورة مرت بتفاعلات إبداعية مجددة في الرؤى والآليات، وبرغم بطش وقسوة النظام جاءت الثورة إنسانية إيمانية.

ثورة مصر كشفت عن المخزون الحضاري للأمة.. ونحتاج إلى مشروع فكري لتأسيس تيار جديد للجماعة الوطنية

إحداث تغيير حضاري شامل يجب أن يستند ويتلاقح مع تغيير في منظومة القيم السياسية والاجتماعية وغيرها

وقالت: إنه في كل مرحلة نجد أطرافاً تتحرك من جانب النظام ومكوناته، وفواعل الثورة أثبتت قوة الإيمان والثبات والطمأنينة والفهم، والفطنة في التعامل مع مناورات ومواقف مضادة، والأهم هو البعد الإيماني الذي غلف المشهد الحضاري، وبيّنت الثورة أن للإيمان مردودات سياسية واجتماعية على الأرض.

اجتزاء الثورة

وشدّدت على أن اجتزاء الثورة بوصفها ثورة «شباب الغضب» أو «شباب مصر» أو «ثورة شبابية» هو وصف غير بريء، يستهدف اجتزاء الثورة لعزل شرارتها - وهم الشباب - عن خزانها ومخزونها الحضاري، فالشباب يحتاجون إلى فكر وتخطيط وقيادة ودعم شعبي مستمر، حتى لا يظلوا مادة للاستعمال، وحتى لا يقعوا في هذا الاجتزاء.

وأوضحت قائلة: مع احترام نواياهم وطاقاتهم، لكنهم ليسوا في جنة، بل يحتاجون بيئة رشيدة صحية تحتضن هذا النبت ليكمل مشواره، كما احتضنته من قبل حين بدأ المظاهرات وفجّر ثورة، مما يحتاج تفكيراً وتخطيطاً عميقاً، فهل كانت الثورة بلا رأس ولا قيادة ولا فكر ولا أيديولوجيا؟.. نعم بلا أيديولوجيا، لأن بها اتجاهات عدة، ولكن لابد لها من قيادة غير تقليدية.. هي ثورة ذات عقل وجسد وأذرع جديدة، ولا يمكن فهمها إلا من خلال منظور جديد،

بعيداً عن عمليات الاستقطاب التي قسمت الساحة السياسية.

وأشارت إلى أن «الشباب فطن لأهمية ذلك منذ البداية، وهذا ذكاء وتفهم منهم، لذا كان خطابهم دوماً بصيغة الجمع، فهم عقل جماعي تلقائي، يعبّر عن المخزون الحضاري في مصر».

كسر القيود

وأكدت أن هؤلاء الشباب ثبتوا وصمدوا، في وقت نصحهم الكبار - بتفكيرهم التقليدي - بالتراجع بحسابات موازين القوى التي كسرت عزمنا، ومنها قوة الظلم والبطش، وقوة المحتل الصهيوني، وقوة الولايات المتحدة وعقوباتها، حتى عشنا أزمة عقلية وفكرية وليست أزمة موارد.

لكن أبناءنا كسروا هذه القيود بقوة إيمانهم، وحتى في أقسى الأيام، ومنها ما سُمّي «موقعة الجمل» التي تآمر فيها أعوان السلطة ضدهم، لم يفرّوا هلعاً أو خوفاً، واختاروا الثبات بتخطيط وإيمان أراه إبداعاً في الفكر الإستراتيجي العسكري، ونجح التخطيط والتنظيم والدفاع، وواجهوا القناصة والبلطجية، وأبدعت الأرض بمئات الألوف نظموا أنفسهم، رغم أنهم لا يعرف بعضهم بعضاً.

نحن نحتاج إلى عقل وفكر وحركة جديدة، وقد تحقق للثورة شرعية سياسية، وقبل رحيل «مبارك» قال بعضهم: إنها ليست شرعية دستورية، ولعب النظام بالمناورة، ورمى الطعم بـ«الحوار الوطني» لإجراء تعديلات سياسية ودستورية بأيدي من خربوا البلاد ونهبوها.. وظلت مفردات «الحزب الوطني» (الحاكم سابقاً) كما هي: فزاعة الإخوان، وفزاعة عدم الاستقرار والانهيار، والتهديدات الخارجية، وكأن النظام لا يدرك أن الناس لم تعد تريده.

رؤية كلية

وقالت رئيس مركز الحضارة: نحن نحتاج إلى حرث حقيقي لاجتثاث جذور النظام السابق، وهياكله المتغلغلة في تربة المجتمع ومنظومة القيم، ويجب ألا يقتصر التغيير فقط على قمة النظام السياسي من أعلى، وهذا مهم، ولكن لابد من تغيير هياكل النظم: السياسية والقانونية والدستورية والاقتصادية وغيرها، فإحداث تغيير حضاري شامل، يجب أن يستند ويتلاقح ويتعامل مع تغيير في منظومة القيم السياسية والاجتماعية وغيرها.



ولكن: هل هناك رؤية كلية للثورة تتأسس في تيار جامع لمواجهة التحديات المعرفية والفكرية؟ وهل هناك اتجاه لبناء تيار أساسي في الجماعة الوطنية من واقع التحديات القائمة؟ وكيف نصلح مفاصل النظم المختلفة؟ وهل تجري الإصلاحات على نحو يشكل توافقاً عاماً؟

هناك حديث يتردد في الصحف والفضائيات عن مبررات وحجم الثورة، وكشف حجم الفساد والخلل والاستبداد، ولكن هل الثورة مجرد إسقاط نظام قديم، أم أن الأهم هو بناء نظام جديد، والتفكير المتعمق في شكله وكيفية تحقيقه؟

نعم، نحتاج إلى محاكمة ومعاقبة واجتثاث جذور النظام القديم، مما قد يحتاج لإجراءات، ولكننا أيضاً نحتاج إلى عملية البناء الفكري حول تصورات للجديد، وهذا يتطلب جهداً أكبر، وتحديداً للمطالب الآنية وقصيرة الأجل وطويلة الأجل.. نحن نحتاج إلى تفكير إستراتيجي لتحويل هذا الفكر إلى خطط عمل، وحركة على أرض الواقع، وهي مستويات ثلاثة يجب أن تتضافر.

إذا تحولت الثورة إلى مبادرة نظافة وتجميل وتنشيط سياحي «فقط».. فهذا يعني تسطيح قيمها وتفريغها من مضمونها

مطالب آنية

وتساءلت: كيف نضع رؤية كلية عما يجب أن تكون عليه الحال بعد الثورة، مضموناً وشكلاً وإجراء؟

لابد من الفكر العميق، مع العمل والإنجاز والبناء، بمنظومة قيم الثورة وعقلها الجمعي.. ونحتاج إلى مشروع فكري لبناء تيار أساسي للجماعة الوطنية ومشروع جديد للنظام السياسي والتنموي والنهضوي، لا ينفصلان عن مستوى السياسات والبرامج والمبادرات المدنية، خاصة من جانب الشباب.

ولابد أن تعي طبيعة الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي المحيط بها، وتحقق الموازنة بين العمل الفكري والميداني الحركي، وإلا ستتذر هباء.. وإذا تحولت الثورة إلى مبادرة نظافة وتجميل وتنشيط سياحي «فقط» - وهذا جيد - فإنه يعني تسطيح قيم الثورة، وتفريغها من مضمونها.

وفيما يخص مسار الإصلاح، أكدت أن المطالب الآنية لا مبرر للتباطؤ بشأنها، ومنها: محاسبة رموز النظام في القطاعات المفصلية، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والتحقيق الفوري والسريع في الخلل الأمني الذي حدث، واستعادة الأموال المنهوبة، وإعادة النظر في سياسات الإنفاق الحكومي، وتنفيذ سياسات الإعمار والبناء الحقيقي.■

كان العلم المصري من أقوى الأسلحة التي استخدمها شباب الإخوان وبقية الثوار في ميدان التحرير وغيره من الميادين؛ حيث أنزل الجميع أعلامهم الخاصة، ولم يرفعوا إلا علماً واحداً هو العلم المصري، الذي قام المنتجون بإخراجه في أشكال عدة؛ فهذا علمٌ كبير يحمله الشباب، وهذا علمٌ صغير يحمله الأطفال، وهذا شريطٌ بشكل العلم يُوضَع فوق الجبهة ويُلَفُّ حول الرأس.

هوامش حول دور الإخوان في الثورة المصرية ٤

تحت راية الوطن

القاهرة: صلاح عبدالمقصود (*)

هذا علمٌ على شكل شارة تُوضَع على الصدر، وهذا آخر في شكل «إسورة» تضعها البنات في المعصم، وهذا علمٌ يرتديه الشباب والرجال والنساء في شكل قبعة كبيرة، أو «آيس كاب».. إضافة إلى تصميم أعلام كبيرة يتراوح طولها بين عشرين وخمسين متراً؛ يستظل بها الثوار، ويطوفون تحتها في أرجاء الميدان في صورة جمالية رائعة.

وإضافة إلى ما سبق، فقد راجت فكرة رسم العلم المصري على وجوه الأطفال والشباب؛ حيث وقف عشرات الرسامين الذين يقومون برسمها على الوجوه بالألوان المائية، إما مجاناً، أو مقابل ثلاثة جنيهات (نحو نصف دولار أمريكي).

وكان الإخوان أول من أنزلوا رايتهم ورفعوا راية الوطن، هتفوا بالشعارات العامة، ولم ينطقوا بشعاراتهم الخاصة، حتى الشعار الأثير عندهم: «الله أكبر ولله الحمد» تم اختصاره إلى «الله أكبر» فقط، حتى يمكن أن يهتف به جميع الحضور من كل الأطياف حتى المسيحيين، وتكرّر الهتاف بدعاء «يا رب.. يا رب.. يا رب» فقط دون زيادة، حتى كنت تشعر بأن الميدان يتزلزل بهذه الشعارات والنداءات.

نجح الشباب في إقامة ثلاث إذاعات كبرى في ميدان التحرير، ونصبوها فوق منصات عالية؛ حيث كان الشباب والشيوخ والنساء والأطفال يتناوبون الهتاف والكلمات الحماسية التي كانت تلهب الثوار، وتحافظ على رفع سخونة الميدان.. كما كانت هذه الإذاعات تقوم بإذاعة الأخبار، وتكذيب الإشاعات التي كان يبثها الإعلام الحكومي، أو فلوله الذين كانوا يقومون بالاندساس بين الثوار في الميدان لإضعاف عزيمتهم، وبث الإشاعات الكاذبة بينهم؛ بهدف إثنائهم عن الاستمرار في اعتصامهم.

والطريف أن هذه الإذاعات كانت تبث على مدار اليوم والليلة بثاً مباشراً لمدة ٢٤ ساعة، وكانت الهتافات والكلمات لا تنقطع، حيث كان المنظمون يسجلون أسماء الراغبين في الحديث أو الهتاف، ويتيحون لهم الحديث طبقاً لأولوية الطلب وبنظام دقيق.. وإضافة إلى الإذاعات الثلاث الكبرى، انتشرت في الميدان عشرات الإذاعات الصغرى، التي كانت تبث عبر «ميكروفونات» صغيرة أو محمولة في الأيدي أو على الأكتاف.

كما كانت هناك مهرجانات شعرية، تُلقى فيها القصائد الوطنية، سواء كانت قديمة أو حديثة تم تأليفها من وحي الثورة، وكانت تُلقى في الإذاعات الكبرى داخل الميدان أو من خلال الإذاعات الفرعية.

قام شباب الثورة وشيوخها بتخصيص عدة أماكن لعرض إنتاج الثورة الفني، من لوحات تحتوي على عشرات بل مئات الشعارات التي كتبها الثوار في الميدان، ورفعوها خلال أيام الثورة، وكانت تحمل شعارات غاية في التعبير والفكاهة أيضاً!

وكانت ثمة معارض للوحات الكاريكاتير، وأخرى للرسوم التعبيرية، وثالثة للفنون التشكيلية التي قام الشباب بترجمة مطالب الثورة من خلالها.. وكان الشباب الذين يتعبون من حمل اللافتات يذهبون بها إلى أماكن مخصصة لإيداعها حتى يحملها غيرهم أو يعودوا إليها ثانية ويحملونها.. وآخرون كانوا يكتبون هذه اللوحات ويضعونها في هذه الأماكن كمعروضات، وهو ما دعا الكثيرين إلى التفكير في إقامة متحف للثورة يضم هذه المقتنيات.

وإلى جانب هذه المعارض، عمد شباب الثورة إلى تعليق بعض ملابس الشهداء والجرحى المشبعة بالدماء على بعض مداخل ميدان التحرير، كشاهد على جرائم النظام وتعمده إطلاق الرصاص على المتظاهرين المسالمين.

خدمات طبية

مئات الأطباء والممرضات، إضافة إلى المئات من طلاب وطالبات كلية الطب شاركوا في تقديم الخدمة الطبية للثوار ليلاً ونهاراً على مدى أيام الثورة الثمانية عشر.. أنشؤوا مستشفى ميدانياً في مسجد «عبدالرحمن» بميدان التحرير، وأقاموا خيمة كبيرة أمام المسجد، وتم تقسيمها إلى غرف للإسعاف

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



الإخوان أول من أنزلوا رايتهم ورفعوا راية الوطن.. كما هتفوا بالشعارات العامة ولم ينطقوا بأي شعارات خاصة

كانت هناك مهرجانات شعرية تُلقى فيها قصائد وطنية قديمة وأخرى حديثة تم تأليفها من وحي الثورة

والعمليات الجراحية السريعة، وأمدوه بأجهزة التعقيم والأدوات الجراحية، وقسّم الأطباء أنفسهم إلى ورديات؛ كل وردية فيها أكثر من مائة طبيب، وأضعافهم من الممرضين والمسعفين.. إضافة إلى عدد من الصيادلة الذين تمكنوا من جلب كميات مناسبة من الأدوية.

وإلى جانب المستشفى المركزي، كانت هناك عدة نقاط للإسعاف والعلاج منتشرة في الميدان، تحت خيمة بسيطة أو شمسية، إضافة إلى رفع شارة الإسعاف فوق النقطة.. وكان المريض أو المصاب بجرح سطحي يتلقى العلاج أو الإسعاف، وهو واقف أو جالس على الرصيف وسط الزحام البشري الكبير.. كما كانت هذه النقاط تقوم بتقديم بعض العصائر أو المشروبات للمترددين عليها، إذ إن بعضهم كان يتعرض لحالات إغماء أو هبوط بسبب الإرهاق الشديد أو الجوع والعطش لفترات طويلة.

من الصور المبدعة التي أخرجها الشباب، ومنهم شباب الإخوان، هي تلك الحفلات التي أقيمت داخل الميدان لزواج بعض الشباب.. بعضٌ من هؤلاء الشباب كان قد حدد موعداً لزواجه أو زفافه إلا أن الثورة انطلقت، وأصرّ بعضهم على إنفاذ موعد عقد الزواج أو الزفاف في «ميدان التحرير» بين الثوار.

وما أجملها من لحظات عندما نرى إطلالة عروسين على منصة الإذاعة العالية، العروس بفستانها الأبيض، والعريس ببذلته السوداء، وهما يلوحان للثوار بالتحية، والثوار يبادلونهما التحية على طريقتهم.. ويطل أحد الشيوخ ليعقد الزواج، ثم يدعو للعروسين، وتؤمن خلفه الحشود الغفيرة في دلالة على الرغبة في الحياة.

ورغم احتشاد هذه الملايين، التي وصلت في «جمعة النصر» إلى أربعة ملايين، لم نسمع عن شكوى من الفتيات أو النساء عن تحرّش أحد بهن، كذلك لم نسمع شكوى من أعمال سرقة، فالجميع كان في حالة حب ووئام، الشباب كانوا يصنعون الصفوف الواقية التي تمكّن النساء من العبور وسط الزحام دون أن يلمسهن أحد، وكان خُلُق إفساح الطريق وإعانة الضعيف والإيثار وإفشاء السلام والابتسام منتشراً في الميدان.

ومن الظواهر الرائعة التي لمسناها تخصيص مكان للمفقودات داخل الميدان؛ من نقود وهواتف نقالة وأقلام وحافظات وبطاقات ائتمان أو بطاقات شخصية وغيرها من المفقودات؛ حيث يذهب إليه من فقد شيئاً وسط الزحام، وكثيراً ما كان يجده في هذا المكان.

كذلك تم تخصيص مكان لإيداع الأطفال التائهين من ذويهم فيه، ويتم الإعلان عنهم من خلال مكبّرات الصوت حتى يتوجه الآباء أو الأمهات لاستلامهم بكل أمان واطمئنان!

دمية «مبارك»

قام بعض الشباب بعمل دمية كبيرة للرئيس المخلوع، وتعليقها على إحدى إشارات المرور في داخل الميدان.

وأذكر أن أحد الأصدقاء في أوروبا اتصل بي منبِّهاً بقوله: «إن الأوروبيين منبهرون بالثورة المصرية، ومعجبون بأنها ثورة سلمية بيضاء تُواجَه بأقسى أنواع العنف من قِبَل النظام.. لكن بعضهم يتساءل عن سبب تعليق هذه الدمية، وهل تعني أن الثوار إذا ما نجحت ثورتهم سيقومون بإعدام «حسني مبارك» شنقاً؟ الأوروبيون لا يعرفون هذه الطريقة ويستهجنونها، فحبذا لو قمتم بإنزال هذه الدمية حفاظاً على صورة الثورة».

قلتُ له: إنني أتفق معك في الرؤية، وسأحاول الحديث إلى مَنْ بيده الأمر في الميدان.. وبالفعل، ذهبتُ إلى أحد قادة الميدان من الإخوان، ونقلتُ له هذه النصيحة، وأقرّني على صحة هذه النظرة، وأكد لي قائلاً: إن «الذي علق هذه الدمية ليسوا شباب الإخوان، ولو حاولتُ إنزالها لفتك بي الشباب، لكننا سنحاول التغطية عليها».. وبالفعل قام الإخوان بعمل لافتة كبيرة وعلقوها أمام الدمية، حيث حجبت إمكانية تصويرها بالشكل السابق.■



شعر: أ. د. جابر قميحة

إلى خيرت الشاطر والذين معه

في ديسمبر ٢٠٠٦م، قُبض على عدد كبير من الإخوان المسلمين بالقاهرة والإسكندرية والقرى والمدن، وذلك في ظل ما يسمى بـ«قانون الطوارئ»، وهو في حقيقته قانون الظلم والقهر والاستبداد.. وعلى رأس الذين قُبض عليهم محمد خيرت الشاطر، النائب الثاني للمرشد العام للجماعة، وأحيل قرابة أربعين من صفوة الإخوان إلى المحكمة العسكرية، مع أنهم جميعاً مدنيون، ومازالت المحاكمة الهزلية تمثل نقطة عار سوداء في سجلّ هذا العهد الساقط المنكود.. وخرج الشاطر حراً أبياً، وبقي ذلك العهد مسجوناً في غياهب سجلّه الأسْوَد.

من نبضات الروح

أيها الظالمون في الأرض مهلاً
إن في الأرض والسما جبارا
فاتقوا الله إن للهول يوماً
فيه من ظلمكم ستصلوْن نارا
يوم تَبْيضّ من تُقاها وجوهٌ
ووجوه تسْوَدّ خزياً وعارا
لاتظنوا السُّلطانَ يبقى لحَيٍّ
خُلق الدهرُ قلّباً.. دوارا
إن تَرَ اليومَ منه أمْناً وودّاً
فستلقاهُ في غدٍ.. غدّارا
فاتقوا اللهَ في العباد وإلا
سوف تغدون عِبْرة واعْتِبَارا



إلى الثائر الحر

لا تَنَمْ
وتحدَّ الألم
بل تحدَّ العدَم
ففخرك أنَّكَ دُسْتَ الصَّنَم
ورفعتَ العلَم
لمصر الكنانة فخْر الأُمَم
فأنتَ هنا
وأنت هناكَ
وأقسمتَ
يا نعْم هذا القَسَم
بأنك تمضي
وفياً أشَمّ
كما النسر
لا يرتضي بالسّفوح
ولكنَّ مَحْياه فوق القِمَمْ

*****

كذلك عشْتَ عَزيزَ الجناب
وفِرْعَوْن مصر صَريع النَّدم
ولات..
فقد عاش في كِبْره ضائعاً
عن الحقّ أعْمَى خسيساً أصَم
وهامَان والجُنْد من حوله
يسيرون في دَرْبه المتهم
وهَمُّهمُو الانتفاعَ النَّهوم
فعاشوا على العارِ
مثل الرِّمَم

*****

فواصلْ مَسيرَكَ دون انحناءِ
تقدم..
ومزّق كلَّ القيودْ
بعزم حديد كما الأنبياءِ
وإيمان من يقهر المستحيلَ
وحقق لمصر العلا والنماء
فمن أجل مصْر تَهُون الدِّماء
ويرخص كل عزيز نفيسْ
فنعْم الجهادُ.. ونعْمَ الوفاء
ونِعْمَ الرجولة.. نِعْمَ القَسَمْ

*****

لا تَنَمْ
وتحدَّ الألم
بل تحدّ العدَم
ففخْرُك أنَّكَ دُسْتَ الصَّنَم
ورفعْتَ العلَم
لمصر الكنانة فخْر الأُمم

وكلمات من القلب

هـو الخالق البـاريُ القادرُ
بحسْبك يا «خيرت الشاطرُ»
وحسْب الألى بايعوا ربَّهم
وكلهمو صادقٌ طاهر
فصبرٌ جميلٌ هو المستعانُ
ومَنْ يعصه غيّه خاسرِ
وإلا.. فأين البغاةُ الطغاةُ
وإفكهمو السَّاقط الجائر؟
وما بينهم غيرُ لصٍّ نهوم
يسيِّرُهم آثمٌ داعر
عتيّ بغيّ خسيس زنيمٌ
وفي دَرْب شَيْطانه سَائِر
كأنهمو وُكِّلوا بالخراب
وظُلْمهمو ما له آخر
لقد فاضَ طُغْيانُهم في البلاد
وكلهمو في الهوى سادر
ولو هنْتَ يا «شاطرُ» مرة
لقالوا: هو الماهر النَّادر
ولكن رأيناك حرَّ الكَيَان
وغيرُك في إثْمه دائر
ولو قد نهَبْتَ رصيدَ البنوك
لصاحوا: «برافو» أيا «شاطر»!
فأين «الكنانة» واحسْرَتاه
وتاريخها السَّاطِع الناضِر؟

فهلْ أصبحت عزبةً تُستباح
توارَثها اللصّ والفاجِر؟
لقد تاهَ من قدمَيْها الطريق
وليس لنا مُنْقذٌ ناصِر
وصار المواطن عبداً يُباع
وفي السوق يجْلده التاجِر
يباعُ بسعر بخيس حقير
ونخّاسُه «مالُه وافر»

*****

أيا «خيرت» الحقِّ لا لن تُضام
وإنك سيف هُدَى باتر
وكيف تُضام وأنتَ الصَّمود
وقلبُك من ديننا عامِر؟
وكيف تُضام وأنتَ الأبيّ
وأنتَ الأخ الذاكر الصَّابِر؟

*****

لك الله يا «خيرت الشاطر»
فإنك عملاقها الآسر
وما اعتقلُوكم؛ فأنتم أُباةٌ
و«أمنهمو» عاجزٌ قاصر
وقبلك كان «عصامٌ» و«مُرسي»
وكلهمو شامخٌ طاهر
فللحقّ قاموا.. وللحقّ عاشُوا
جنوداً هُمو العاصِف الهادر

أقبل عليَّ ابني وابنتي وأنا عاكف على كُتبي وأوراقي، كان كلٌّ منهما ينظر إلى الآخر ويبتسم، ويُقدم كل منهما الآخر ليخبرني بشيء، هكذا قرأت ما يريدان، وما هي إلا لُحيْظات إلا وتقدما معاً وهتفا في صوت واحد بأدب: البيت يريد إصلاح النظام!! ثم كرر الهتاف: سلمية.. سلمية... إلخ.

دروس تربوية من الثورات الشعبية (٢)

البيت يريد إصلاح النظام



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تأملت فيما قاله ابني وأكّدته ابنتي، وفكرت فيه ملياً، ثم قلت: الحمد لله أنهما قالا: البيت يريد إصلاح النظام، ولم يقولا: البيت يريد إسقاط النظام، وقلت في نفسي: للثورات إيجابيات وسلبيات، وربنا المستعان، وعليه التكلان.

استمعت إليهما وأنصتُّ جيداً، وقلت لهما: ماذا تطلبان لنجري إصلاحات؟ فإذا بهما يقدمان قائمة مطالب، وهي:

١- لا نجدك في البيت إلا قليلاً، نريد أن تجلس معنا، كما كنت تجلس معنا في الصغر، تحكي لنا القصص، وتسألنا ونسألك، الآن قليلاً ما نجدك، نشتاق إليك، وربما ننام بشوقنا، ولا نراك إلا صباح اليوم التالي، ونحن نغادر البيت إلى المدرسة.

٢- كنت - ونحن صغيران - تساعدنا في دراستنا، توضح لنا ما يغمض علينا، وتشرح لنا ما يحتاج إلى شرح كي نفهمه ونستوعبه، والآن نفتقدك، ونحتاج إليك لا نجدك، كنت في صغرنا تقترب عند الحاجة دون دعوة منا، والآن ندعوك فلا نجدك، وكنت تلبي دون طلب منا، والآن نطلبك.. فأين أنت؟

٣- تكون معنا - أحياناً - بالبيت، ولكنك حاضر غائب، نكلمك فترد علينا بكلمات قليلة، وأملنا ونحن نكلمك أن تبسط حديثك معنا، فنجد منك رداً مختصراً، ولسان حالك يقول: كفى ثرثرة، أنا مشغول، لا وقت عندي لأتحدث معكم، فلنؤجل حديثنا إلى وقت لاحق، ونلتمس لك الأعذار، لكثرة أعبائك، ثم نحاول المرة تلو الأخرى أن نفوز بحوار معك، ولكن هيهات لنا، فضيوفك كثيرون، ومكالماتك الهاتفية متتالية، وعندما تعكف على أوراقك ينقطع اتصالنا بك، وتنشغل بالأخبار والبرامج في التلفاز، أو بقراءاتك على شبكة الإنترنت، حتى أصابتنا الغيرة من التلفاز والفضائيات والكتب والحاسوب.. وكدنا نفكر في وسائل مأمونة للتخلص من كل هذه الأشياء والجاذبات التي تأخذك منا.

٤- المطالبة بحقنا في الفسح والتنزه، فمنذ أسابيع ونحن نشتاق إلى البحر، ونحلم بالتنزه على شاطئه معك وفي صحبتك، كم حدثتنا ونحن صغار عن نعمة الله سبحانه التي جعلها في البحر، وكنا نلمس ذلك، تستريح أعيننا وتستمتع وهي تنظر إلى المياه الممتدة وتستمتع بجمال صنيع الخالق، نحن نشتاق أيضاً إلى أن نتجول في الحديقة، نرى الخضرة والأشجار والورد تنطق بإبداع الخالق، نحن ضقنا بالحبس داخل الجدران.

٥- نريد مرونة في السماح لنا بأن نخرج مع أصدقائنا، فلا نحن نخرج في صحبتك للتنزه، ولا يُسمح لنا كلما استأذناك في أن نخرج مع أصدقائنا، لا ننكر أنك تسمح لنا بذلك أحياناً، لكننا نريد مزيداً.

٦- نريد مزيداً من اللعب واستخدام الحاسوب والإنترنت، نحن نشعر أحياناً بالتضييق على الحريات في هذه المجالات.

لذلك كله رفعنا شعار: «البيت يريد إصلاح النظام».

أدركت من مطاليب ابني وبنتي أنني مقصر لا شك في ذلك، وإن كنت أرى أنهم يبالغون في بعض ما طلبوا، لمنحهم مزيداً من الوقت في اللعب وصحبة الحاسوب والإنترنت، وقد ناقشتهم في ذلك كله، وبيّنت لهم وجهة نظري فيما لهم فيه حق وأنا مقصّر فيه واعترفت، وفيما هم يبالغون فيه وحاورتهم بهدوء.

رسالة إلى الأولاد

جميل أن نربي أولادنا على النقد وإبداء الرأي، والأجمل أن يتدربوا على النقد في ذوق وأدب، وأحمد الله على أن الموقف الذي كان بيني وبين ابني وبنتي أكد أن لديهما قدرة على النقد وإبداء الرأي في ذوق وأدب، ولذلك أدعو الآباء إلى أن يعمّقوا قيم الحرية والشورى وإبداء الرأي والنقد البنّاء في نفوس أولادهم.

بيد أن أولادنا يجب أن يدركوا الفروق بين شعب ظُلم ونُهبت ثرواته، وسيم سوء العذاب، فهبّ ثائراً يطالب بحقوقه، وينفض غبار الذل والهوان، ويقول بملء فيه: «لا» لمن ظلمه وقهره.. وبين آباء يكدون ويتعبون ليرتاح أولادهم، وأمهات يعطين بلا حدود ودون انتظار جزاء.

الحق أن قياس حال البيوت بأحوال الشعوب فيه إجحاف للآباء والأمهات، فالزعيم الذي يظلم شعبه ويقسو عليه ليس كالأب الذي يحنو على أولاده، ويحبهم وإن كان حازماً في معاملته لهم، لذا فقد علم سلفنا الصالح قدر الوالدَيْن، فتعبَّد الله عز وجل ببرهما.

برُّ أبكى عمر

كان «أمية الكناني» رجلاً من سادات قومه، وكان له ابن يسمى «كلاباً».. هاجر كلاب إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقام بها مدة، ثم لقي بعض الصحابة ذات يوم فسألهم: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالوا: الجهاد. فذهب كلاب إلى عمر رضي الله عنه يريد الجهاد، فأرسله عمر إلى جيش ببلاد الفرس، فلما علم أبوه بذلك تعلق به، وقال له: «يا بني، لا تترك أباك الشيخ وأمك العجوز الضعيفين، ربَّياك صغيراً، حتى إذا احتاجا إليك تركتهما؟». فقال كلاب: «أتركهما لما هو خير لي». ثم خرج غازياً بعد أن أرضى أباه، فأبطأ في الغزو وتأخر.. وكان أبوه وأمه يجلسان يوماً في ظل نخل لهما، وإذا بحمامة تدعو فرخها الصغير، وتلهو معه، وتروح وتجيء، فرآها الشيخ فبكى، ورأته زوجته العجوز يبكي فبكت.. ثم أصاب الشيخ ضعف في بصره، فلما تأخر ولده كثيراً في الجهاد ذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل عليه المسجد، وقال: «والله يا ابن الخطاب لئن لم ترد عليَّ ولدي لأدعونَّ عليك في عرفات»،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

فكتب عمر رضي الله عنه بردّ ولده إليه، فلما قدم كلاب ودخل على عمر قال له عمر: «ما بلغ برُّك بأبيك؟»، فأجابه كلاب: «كنت أفضّله وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبناً أجيء إلى أغزر ناقة في إبله فأريحها، وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أحلافها - أي ضروعها - حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه»!!

فبعث عمر إلى أبيه، فجاء الرجل، ودخل على عمر رضي الله عنه وهو يتهاوى، وقد ضعف بصره، وانحنى ظهره، فقال له عمر رضي الله عنه: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما ترى يا أمير المؤمنين. فقال: ما أحب الأشياء إليك اليوم؟ فقال: «ما أحب اليوم شيئاً، ما أفرح بخير، ولا يسوؤني شرّ».

فقال عمر: «فلا شيء آخر؟».

قال: بلى، أحب أن كلاباً ولدي عندي، فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت.

فبكى عمر رضي الله عنه وقال: «ستبلغ ما تحب إن شاء الله».

ثم أمر عمرُ رضي الله عنه كلاباً أن يخرج، ويحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث بلبنها إليه، فقام كلاب وفعل ذلك، ثم جاء وناول الإناء إلى عمر، فأخذه رضي الله عنه وقال: «اشرب يا أبا كلاب، فلما تناول الإناء ليشرب وقرّبه من فمه قال: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب، فبكى عمر رضي الله عنه وبكى الحاضرون، ثم قال عمر: «يا بني، الزم أبويك، فجاهد فيهما ما بقيا، ثم اعتن بشأن نفسك بعدهما».

برُّ الفضل بن يحيى

روى عن المأمون أنه قال: لَمْ أرَ أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، فقد كان أبوه لا يتوضأ إلا بماء ساخن، فلما دخلا السجن منعهما السجّان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فلما نام أبوه قام الفضل، وأخذ إناء الماء وأدناه من المصباح، فلم يزل قائماً به حتى طلع الفجر، فقام أبوه، فصب عليه الماء الدافئ، فلما كانت الليلة الأخرى أخفى السجان المصباح، فقام الفضل، فأخذ الإناء، فأدخله تحت ثيابه، ووضعه على بطنه حتى يسخن الماء من أثر حرارة بطنه، متحملاً بذلك برودة الماء والجو طوال الليل!!

فإن كان من حق الأولاد علينا أن نحسن تربيتهم، وأن نتعب ليستريحوا، ونشقى ليسعدوا، ونسهر ليناموا، ونجوع ليأكلوا، ونحمل همومهم، فمن حق الآباء - أيضاً - على الأبناء أن يبروهم، فذلك حكم الله عز وجل: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل لله. قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني»(رواه البخاري).

إنها دعوة للآباء والأبناء على السواء، أقول للآباء: أولادنا نعمة من نعم الله عز وجل التي طالما رفعنا من أجلها أكف الضراعة حتى ننالها، حتى الأنبياء دعوا الله عز وجل أن يرزقهم هذه النعمة، فهذا أحد أنبياء الله تعالى يتضرع إلى ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ﴾ (آل عمران).. ولطالما دعونا - نحن عباد الله - ربنا قائلين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان).

فالأولاد والذراري نعمة تقر بها العيون، وتبتهج لها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، إذا طابوا وكانوا صالحين بررة.

وفي المقابل، على الآباء أن يؤدوا الحقوق والأمانات، فهذا لقمان مع ابنه يعلم الآباء: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ (لقمان).

فقد جمع لقمان هنا بين حق الله وحق عباده وحق الذات، فاستحق منهجه بذلك أن يصفه العلماء بأنه منهج تربوي متكامل، ينفع الآباء والأبناء على السواء، ويكون مجتمعاً مستقراً سعيداً في الدنيا والآخرة.■





وسط حراك سياسي وشعبي كبير تشهده المنطقة العربية عموماً، وشمال أفريقيا خصوصاً، وفي ظل تزايد الأخطار والتحدّيات التي تواجهها مدينة القدس، وبرعاية الرئيس السوداني عمر البشير.. افتتح مؤخراً المؤتمر السنوي الثامن لـ«مؤسسة القدس الدولية» أعماله رسمياً، يوم السادس من مارس الجاري، في قاعة الصداقة بالعاصمة السودانية الخرطوم؛ حيث حضر جلسةَ الافتتاح حشدٌ كبيرٌ من الشخصيات والوفود القادمة من ٢٨ دولة، جَمَعَهم واجب المحافظة على القدس وحماية مقدّساتها الإسلامية والمسيحية.

القدس ستبقى همّنا الأكبر.. مهما كثرت المشكلات

الخرطوم: سامي العدواني

إضافة إلى حضور نحو ١٤٠ من أعضاء مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية ومجلس إدارتها، وعدد من الشخصيات السودانية، أبرزها: رئيس المجلس الوطني السوداني أحمد إبراهيم الطاهر، ومساعد رئيس الجمهورية د. نافع علي نافع، ومستشار رئيس الجمهورية البروفيسور إبراهيم أحمد عمر، ووزير الأوقاف د. أزهري التيجاني، ووزير الإعلام د. كمال عبيد، ووزير رئاسة الجمهورية الفريق بكري حسن صالح، ووالي الخرطوم د. عبدالرحمن الخضر، ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية المشير عبدالرحمن سوار الذهب.

سبق حفلَ الافتتاح معرضٌ للصور والتراث المقدسي، وبعد أن جال الضيوف في أرجاء المعرضِ افتُتحت فعاليات المؤتمر التي شهدت عدداً من الكلمات.

جلس على المنصة الرئيسة كل من: الرئيس السوداني عمر البشير، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. علي القرة داغي (ممثلاً عن العلاّمة د. يوسف القرضاوي)، ونائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية الوزير السابق بشارة مرهج، ورئيس اللجنة العليا للمؤتمر ورئيس مجلس أمناء فرع المؤسسة في السودان الأستاذ قطبي المهدي، ورئيس المكتب السياسي لـ«حزب الله» السيد إبراهيم أمين السيد.

بدايةً، ألقى الأستاذ قطبي المهدي كلمة تحدّث فيها عن نشاط مكتب مؤسسة القدس

المرشد العام للإخوان: القدس وفلسطين.. قضية الإخوان الأولى ونعتبر الإمام البنا شهيداً لهذه القضية

د. عكرمة صبري: الاحتلال سحب ١٤ ألف هوية مقدسية و٥٠ ألفاً أخرى مهددة بالسحب.. إنه تفريغ للقدس من سكانها!

في السودان، لاسيما وضع الحجر الأساس لـ«وقف القدس» في الخرطوم، وإطلاق «رابطة نساء لأجل القدس» في السودان، وذلك يوم الخامس من مارس.

ثم ألقى الأستاذ بشارة مرهج كلمة مؤسسة القدس الدولية؛ شكر فيها السودان - رئيساً وحكومة وشعباً - على استضافة المؤتمر، وعلى الوقف الذي خُصِّص للقدس، وعلى رعاية النشاطات المصاحبة الكثيرة التي جرت، منوِّهاً بأن «المؤسسة نفّذت في العام الماضي ٢٦ مشروعاً مقدسياً، مساهمة منها في تثبيت المقدسيين في أرضهم، وإن كان الواقع المبني على الدراسات يقول: إن القدس بحاجة خلال السنوات الخمس القادمة إلى نصف مليار دولار، وإن قطاع الإسكان وحده بحاجة إلى ١٨٠ مليون دولار».

ثلاث رسائل

كلمة فلسطين ألقاها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»؛ حيّا فيها السودان على مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية، منبهاً إلى أن «القضية الفلسطينية ترفع من يعمل لها وتخفض من

يتنكر لها»، مستدلاً بالشواهد التي تجري من حولنا اليوم.. وفي كلمته وجّه ثلاث رسائل:

فلسطينياً؛ تحدّث عن إعادة «ترتيب البيت الفلسطيني على أسس وطنية»، داعياً الرئيس السوداني وباقي الرؤساء العرب إلى «تشكيل مظلة عربية للوحدة الفلسطينية على قاعدة عفا الله عما مضى إذا تحقق التوحد على مشروع المقاومة».

وعربياً؛ طالب «الذين سعوا لإعادة الوجه العربي لعواصمهم؛ أن يعيدوا الوجه العربي والإسلامي للقدس، لأننا إذا لم نستنقذ القدس فإن سيادتنا الوطنية تبقى منقوصة».

ودولياً؛ ذكّر بـ«أن في العالم أحراراً يجب أن نستفيد من وجودهم، وأن نطرق أبواب العالم بمواقف وطنية، بعيداً عن الرهان على الإدارة الأمريكية».

بعد ذلك تسلّم الرئيس عمر البشير درع مؤسسة القدس، تكريماً له على استضافته ورعاية المؤتمر والنشاطات المصاحبة، وألقى الرئيس البشير بعد ذلك؛ كلمة أشاد فيها بالجيل العربي الجديد الذي اعتبره «أقدر على تحقيق التغيير المطلوب من شباب الأمس».. وتساءل: «كيف لا تستطيع نحو خمسين دولة في منظمة المؤتمر الإسلامي أن ترفع صوتها من أجل القدس وفلسطين».

وأكد البشير وقوف السودان وشعبه إلى جانب القضية الفلسطينية، وأنه وجّه الولاة في الأقاليم كافة لدعم مؤسسة القدس وإنشاء الأوقاف باسمها، وقال: إن «السودان لن يتراجع عن دعم الحق الفلسطيني، وأن القدس ستبقى همّنا الأول، مهما كثرت المشكلات».

انتفاضة حقيقية

تلا ذلك كلمة العلامة د. يوسف القرضاوي ألقاها عنه د. علي القرة داغي، وقد بشّر في مستهلها المؤتمرين بأن دولة قطر خصصت أرضاً ليُبنى عليها برج ضخم، كوقف للقدس، داعياً إلى «مضاعفة الجهد والاهتمام بقضية القدس حتى لا يستغل العدو المتربّص انشغالنا بالقضايا الداخلية لينفذ مخططه في تهويد المدينة المقدسة».

كلمة المرشد العام لـ«الإخوان المسلمين» ألقاها الأستاذ جمعة أمين؛ قال فيها: «إن القدس وفلسطين هي قضية الإخوان الأولى، وإننا نعتبر الإمام حسن البنا شهيداً لهذه



الرئيس البشير: كيف لا تستطيع خمسون دولة مسلمة رفع صوتها تجاه ما يحدث في القدس وفلسطين؟!

القدس بحاجة إلى نصف مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة.. منها ١٨٠ مليوناً لقطاع الإسكان

القضية التي تشغلنا ليل نهار»، متمنياً أن ينعقد المؤتمر القادم في مصر.

كلمة القدس ألقاها الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، أشار فيها إلى أن السنتين الأخيرتين شهدتا عدداً كبيراً من البيوت المهدمة، وأن ١٤ ألف هوية مقدسية قد سحبها الاحتلال بالفعل، وأن ٥٠ ألف هوية أخرى مهددة بالسحب أيضاً، وأن هذه الهويات تُسحب تحت عنوان تبادل الأراضي، وأن الهيئة الإسلامية أصدرت فتوى بتحريم هذا التبادل.. إنه تفريغ للقدس من سكانها!

كلمة المؤتمرات الثلاثة (القومي العربي – مؤتمر الأحزاب العربية – المؤتمر القومي الإسلامي) ألقاها الأستاذ منير شفيق؛ فأشاد فيها بالثورات العربية، معتبراً أن أكثر من

على هامش المؤتمر

- **عبّر العديد من المشاركين عن اعتزازهم بالدور التاريخي للعم «يوسف الحجي» تجاه قضايا القدس وفلسطين، وجهوده المتواصلة في العمل الخيري والإنساني، والتي تكللت بتكريمه في حفل الافتتاح من قبَل الرئيس البشير.**
- **شهد المؤتمر تغطية واسعة من وسائل الإعلام المحلية والدولية، ونُقلت جلسة الافتتاح على الهواء مباشرة في عدد من القنوات العربية.**
- **عُقد المؤتمر على وقع الأحداث في ليبيا، ومن المفارقات أن يُقام المؤتمر في فندق «الفاتح» المملوك لليبيا (يسمّيه أهل السودان فندق «القذافي»)، وكانت قاعاته وأجنحته مسمّاة بمناطق: «بنغازي» و«الزاوية» و«سرت» و«طرابلس»!■**

يجب أن يستفيد منها القضية الفلسطينية، لكنه اعتبر ذلك مشروطاً بـ«سقوط سلطة رام الله، حتى تتحقق الوحدة الفلسطينية وتقوم انتفاضة حقيقية تجبر الاحتلال على الاندحار».

تبرّعات

ولعل الفعالية الأبرز في هذا المؤتمر تمثلت في إقامة مؤسسة القدس الدولية أمسية خيرية في فندق «الفاتح» بالعاصمة السودانية، برعاية والي الخرطوم د. عبدالرحيم الخضر، وخُصّصت لجمع التبرعات من أجل القدس.

بدأت الأمسية بمقدمة من الأستاذ هشام يعقوب، ثم عرض لحزمة المشروعات المنفذة عام ٢٠١١م من قبَل مؤسسة القدس الدولية، وقد بلغت قيمتها ٦٥١ ألف دولار أمريكي.. ثم أدار الأستاذ حسام غالي جلسة التبرعات التي سادتها أجواء حماسية وتبرعات بمبالغ كبيرة وصغيرة كلٌّ حسب قدرته، وقد بلغ إجمالي التبرعات ما قيمته سبعة ملايين دولار.

وقد عبّرت الكويت عن التزامها التاريخي تجاه دعم مشروعات التثبيت في القدس، عبّر المساهمة بتبني عدد من المشروعات خلال عام ٢٠١١م، قاربت تكاليفها مليونَيْ دولار من المؤسسات الخيرية الكويتية، وعلى رأسها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والرحمة العالمية، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.■

انتشر الهلع والرعب على جانبَيْ المحيط الهادئ، خوفاً من تسرُّب الإشعاع النووي من مفاعلات اليابان المنفجرة، وتسرُّب الخوف إلى بقية العالم، ونصحت عدة دول رعاياها بالبقاء على بعد خمسين كيلومتراً عن مجمع «فوكوشيما».. بل ارتفعت المخاوف إلى حد أن حكومة الائتلاف الألمانية قرّرت إغلاق سبعة مفاعلات نووية من جملة المفاعلات السبعة عشر التي تمتلكها ألمانيا، لمدة ثلاثة أشهر، والإسراع نحو استخدام الطاقة المتجدّدة، وأوقفت الصين برامج التطوير لمفاعلات جديدة، وتدرس فرنسا ودول كثيرة مدى سلامة وأمان مفاعلاتها.

لندن: د. أحمد عيسى

انفجارات «فوكوشيما» تكشف مجدّداً أخطار الطاقة النووية..

شبح كارثة «تشيرنوبل» يخيِّم على اليابان!



ما حدث في اليابان أثار تساؤلات طالما كانت تثيرها منظمات الحفاظ على البيئة وأحزاب «الخُضر»، وكذلك المسلمون وكل من يحب السلام العالمي، عن عدم ملائمة الطاقة النووية وما تحمل من أخطار، في عالم يبحث عن الأمان، وتطورت فيه التكنولوجيا إلى حد يسمح بإنشاء بدائل للطاقة صديقة للأرض وللإنسان.

وفي هذا المقال، نتعرّف على حجم الطاقة النووية في العالم، والأخطار الماضية والمستقبلية، ناهيك عن السلاح النووي؛ فذلك قصة درامية أخرى.

رفعت الوكالة اليابانية للطاقة النووية مستوى خطورة الحادث في محطة «فوكوشيما» النووية من أربع إلى خمس درجات على سلم الحوادث النووية والاشعاعية الذي يتضمن سبع درجات، وقال خبراء في قطاع الصحة: إن الذعر من التسرب الإشعاعي من على بعد ٢٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من العاصمة «طوكيو» يصرف الأنظار عن الأخطار التي تهدد حياة الناجين من الزلزال.

وكانت السلطات اليابانية قد فرضت منطقة حظر قُطرها ٢٠ كيلومتراً حول المجمع، ونصحت من يقطن على بعد ٣٠ كيلومتراً بالبقاء في منازلهم.. ومازال الأمر في مرحلة تصاعد الأبخرة النووية التي تؤدي إلى زيادة التلوث في الغلاف الجوي، وستكون الكارثة الحقيقية في حال حدوث تصدع بجسم المفاعل الذي سيؤدي إلى تسريب وتلوث في التربة والمياة اليابانية.

أخطار قائمة

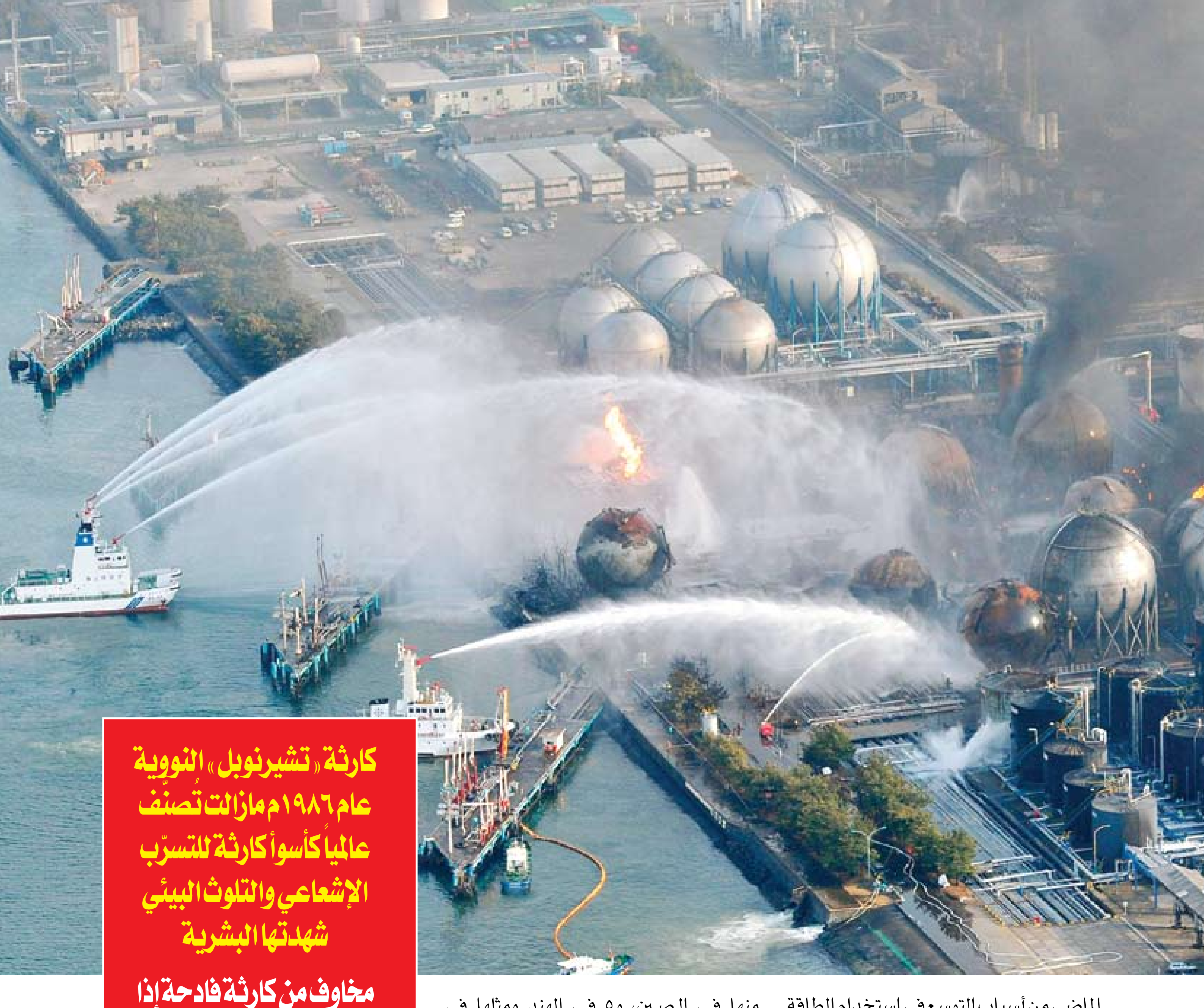
لقد ناهز معدل الانبعاث الإشعاعي من المنشأة النووية ما يربو على ٤٠٠ ميليسيفرت في الساعة حسب السلطات اليابانية، ويقول البروفيسور «ريتشارد ويكفورد» الخبير في التعرض إلى الإشعاع بجامعة «مانشستر»: إن التعرض إلى هذه الجرعة قد لا يتسبب في الإصابة بالوعكة الإشعاعية، التي لا تصير ممكنة إلا إذا تعرض الشخص إلى ضعف هذا العدد، ولكن هذا المعدل قد يؤدي إلى خفض إنتاج الخلايا الدموية، وقد يرفع بالتالي نسبة خطر الإصابة بالسرطان بما يتراوح بين ٢ إلى ٤٪.

وعن أوجه المقارنة بين «فوكوشيما» و«تشيرنوبل»، يقول البروفيسور «جيري توماس» الذي درس انعكاسات كارثة «تشيرنوبل»: «من المستبعد أن تتحول «فوكوشيما» إلى شيء شبيه بـ«تشيرنوبل» الذي وقع فيه انفجار بسبب تجمع البخار كشف عن قلب المفاعل؛ ما أدى إلى ترسب إشعاعي كبير إلى الأجواء»(1).

مفاعلات البحث العلمي

نتحدث هنا عن مفاعلات توليد الطاقة الكهربائية مثل التي في اليابان؛ حيث توجد مفاعلات أخرى للبحث تُستخدَم لإجراء الأبحاث العلمية، وإنتاج النظائر لأهداف طبية وصناعية، وهي لا تُستخدم لإنتاج الطاقة.. وعلى مستوى العالم، هناك ٢٣٩ مفاعلاً نووياً للأبحاث في ٥٥ بلداً؛ ١٤٨ منها في الدول المتقدمة، و٩١ في الدول النامية(2).

كان القلق بشأن إمدادات النفط والهزات الكبيرة في سوقه في السبعينيات من القرن



الماضي من أسباب التوسع في استخدام الطاقة النووية، خاصة في اليابان وفرنسا.. وطبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية[٣]، حدث نمو في سعة التوليد النووي العالمي بمعدل سريع منذ عام ١٩٦٠م، حتى وصلت نسبة التوليد النووي إلى ١٦٪ من إجمالي التوليد العالمي للكهرباء، وقد تم إدخال تحسينات كثيرة في أمان المفاعلات بعد حادث «تشيرنوبل» في عام ١٩٨٦م.

ويتسم الوضع الحالي للتوليد النووي العالمي بالتباين الشديد، فمن ضمن الدول الثلاثين التي تمتلك قدرات التوليد النووي تتفاوت نسب الكهرباء المولدة من المفاعلات ما بين ٧٨٪ في فرنسا إلى ٢٪ فقط في الصين.. وطبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية(٤)، فإن هناك ٤٤٢ مفاعلاً نووياً في العالم، بالإضافة إلى ٦٥ تحت الإنشاء، ٤١ منها في آسيا (٢٧ منها في الصين، و٥ في الهند ومثلها في كوريا الجنوبية، واثنان في اليابان، وواحد في كل من إيران وباكستان)؛ مما يدل على تركز التوسع في قارة آسيا.

تمتلك الولايات المتحدة العدد الأكبر؛ إذ يبلغ ما لديها ١٠٤ مفاعلات، ثم فرنسا ٥٨ مفاعلاً، واليابان ٥٤، وتمتلك روسيا ٣٢ مفاعلاً بالإضافة إلى سبعة تحت الإنشاء، ولدى كوريا الجنوبية ٢١، والهند ٢٠، وبريطانيا ١٩، وكندا ١٨، وألمانيا ١٧، وأوكرانيا ١٥، والصين ١٣ مفاعلاً للطاقة.. وبالنظر إلى الجدول المرفق (مرجع ٤)، يُلاحظ عدم ذكر «إسرائيل» رغم ما يُعرف عنها؛ حيث تقول رابطة العلماء الأمريكيين: إن لديها ٢٠٠ رأس نووية تجعل «إسرائيل» السادسة نووياً في العالم، ولا يتم ذلك إلا بوجود مفاعلات، كما كثر الكلام عن خطر مفاعل «ديمونا» العجوز.

تمتلك أوروبا العدد الأكبر من المفاعلات (١٩٦ مفاعلاً، و١٩ تحت الإنشاء)، وتمنع النمسا والدنمارك وأيرلندا إقامة مفاعلات، وهناك دول تخطط للوقف التدريجي مثل ألمانيا وبلجيكا.. وعلى العكس، هناك دول تسعى لتوسيع قدرتها مثل بلغاريا وفنلندا وفرنسا وأوكرانيا.

وتُعتبر «جنوب أفريقيا» الدولة الأفريقية الوحيدة التي لديها القدرة؛ حيث تمتلك مفاعلين عاملين وواحداً تحت التطوير..

كارثة «تشيرنوبل» النووية عام ١٩٨٦م مازالت تُصنّف عالمياً كأسوأ كارثة للتسرّب الإشعاعي والتلوث البيئي شهدتها البشرية

مخاوف من كارثة فادحة إذا حدث تصدّع بجسم المفاعل سيؤدّي إلى تسريب وتلوث في التربة والمياه

ومن القادمين الجُدد: إيران، مصر، الأردن، إندونيسيا، فيتنام، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا.

دول عديدة

وتقول الوكالة الدولية للطاقة الذرية: إن ٦٠ دولة أخرى تتصل بها للاسترشاد في إدخال الطاقة النووية، نظراً لزيادة الطلب العالمي على الطاقة، فضلاً عن تحسين حياة ١,٤ مليار نسمة يفتقرون إلى الطاقة النظيفة الكافية.

وقال المدير العام للوكالة: «نتوقع ما بين ١٠ إلى ٢٥ دولة جديدة تتمكن من تحقيق أول محطة للطاقة النووية بحلول عام ٢٠٣٠م».. ويضيف خبير الوكالة «آن ستارز»: «ربما يكون هناك ١٢ دولة تقوم بنشاط جدي بتطوير البنية التحتية لبرنامج الطاقة النووية، وأكثر المناطق نشاطاً هي منطقة جنوب شرق آسيا، وهناك أيضاً اهتمام في أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية في الآونة الأخيرة، وطلبت تركيا والإمارات العربية المتحدة أولى محطات للطاقة النووية».. والطاقة النووية ليست رخيصة، فإنشاء محطة تجارية للطاقة بسعة ألف ميجاوات يتطلب استثماراً هائلاً يتراوح ما بين ٢ إلى ٤ مليارات دولار(٥).

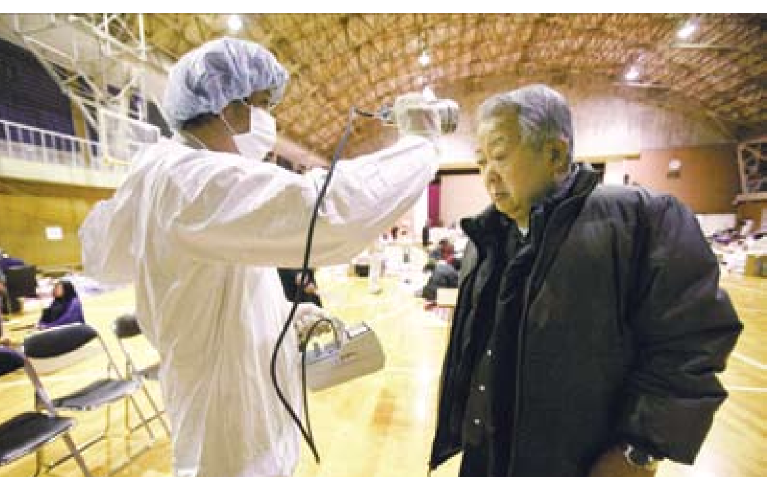
أضرار جسيمة

مدى الضرر الذي يتسبب فيه الإشعاع مرتبط بمدة التعرض ومستوى الجرعات؛ حيث تنتج المواد الإشعاعية التي تضمحل تلقائياً «أشعة مؤينة» ionising radiation يمكنها إلحاق أضرار جسيمة بالكيمياء الداخلية؛ بتكسيرها للروابط الكيميائية بين الذرات والجزيئات التي تتكون منها أنسجتنا.

ويحاول الجسم أن يرد بإصلاح ما تضرر، لكن الضرر قد يكون من الجسامة أو الانتشار بحيث يصعب تداركه، وهناك أيضاً احتمال الخطأ في عملية الإصلاح الطبيعية.. ومن

رفع مستوى الخطورة في محطة «فوكوشيما» إلى خمس درجات على سلم الحوادث النووية والإشعاعية الذي يتضمّن سبع درجات

القلق بشأن إمدادات النفط وأزمته في سبعينيات القرن الماضي.. أحد أسباب التوسّع في استخدام الطاقة النووية خاصة في اليابان وفرنسا



المناطق الأكثر عرضة للعطب بسبب الإشعاع، الخلايا التي تبطن الأمعاء والمعدة، وخلايا الدم التي تنتج خلايا نخاع العظام.

مرض السرطان

يأتي السرطان في مقدمة آثار الإشعاع طويلة المدى على صحة الكائن العضوي، فعندما تسير العملية العضوية في مسارها الطبيعي، «تموت» الخلايا في نهاية مدة عمرها.. وفي حال الإصابة بالسرطان تفقد الخلايا هذه القدرة، وتصير نوعاً ما «أبدية»، وتستمر في التكاثر بشكل غير متحكَّم فيه.. وقد طور الجسم عدة آليات للحيلولة دون تحوّل الخلايا إلى خلايا سرطانية، وكذا لتعويض الأنسجة المتضررة، ويمكن للإشعاع أن يعطل آليات التحكم هذه، مما يجعل من الإصابة بالسرطان احتمالاً كبيراً.

ولا تتوقف الآثار بعيدة المدى للإشعاع عند شخص المُصاب، فقد تنتقل إلى الأجيال القادمة من أبنائه أو أحفاده.. وإذا لم يتم علاج الآثار في المراحل الأولى من الإصابة فقد ينجم عن الإشعاع عاهات خلقية في الأجيال اللاحقة؛ من قبيل مواليد برؤوس صغيرة، أو أدمغة ضامرة، أو عيون غير مكتملة، أو يعانون من صعوبات في التعلم، وذلك لأن الإشعاع قد يُدخل تغييرات أو تحولات على الجهاز الوراثي للجسم.

وبعد كارثة «تشيرنوبل»، سجلت منظمة الصحة العالمية ارتفاعاً مهولاً في عدد الإصابة بسرطان الغدة الدرقية لدى الأطفال في المنطقة المنكوبة.. والسبب في ذلك أن المواد المشعة المنبعثة من المفاعل كانت تحتوي على مقادير كبيرة من مادة «الأيودين» المشعة، وهي من المواد التي تتجمع في الغدة الدرقية.



حوادث سابقة

وقد تعددت حوادث المفاعلات النووية منذ بداية تشغيلها في خمسينيات القرن الماضي، وكان أشهرها وأخطرها حادثة مفاعل «ويندسكال» بالمملكة المتحدة، وجزيرة «ثري مايلز»(الأميال الثلاثة) في ولاية «بنسلفانيا الأمريكية عامي ١٩٥٧ و١٩٧٩م على التوالي.. وقد نتج عنهما تسرب كمية كبيرة من المواد المشعة خارج موقع المفاعل تسببت في إخلاء الموقع من سكانه ووقف المفاعل نهائياً.

ورغم مرور نحو ربع قرن على كارثة «تشرنوبل» النووية، فإنها مازالت تُصنَّف عالمياً كأسوأ كارثة للتسرب الإشعاعي والتلوث البيئي شهدتها البشرية حتى الآن، وقد وقعت في أبريل ١٩٨٦ في «أوكرانيا»، التي كانت حينذاك إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

وحدثت الكارثة عند إجراء الخبراء بالمحطة تجربة لاختبار أثر انقطاع الكهرباء عليها، وأدى خطأ في التشغيل بعد إغلاق توربينات المياه المستخدمة في تبريد اليورانيوم المستخدم وتوليد الكهرباء إلى ارتفاع حرارة اليورانيوم بالمفاعل الرابع إلى درجة الاشتعال.. وتسبب هذا في انصهار قلب المفاعل الرابع، وحدوث انفجارين كبيرين أعقبهما اشتعال النيران بكثافة في هذا

العالم يبحث عن الأمان.. وتطوّرت فيه التكنولوجيا إلى حد يسمح بإنشاء بدائل للطاقة صديقة للأرض وللإنسان

من الأفضل إيقاف المفاعلات القائمة والمزمع بناؤها مستقبلاً.. وتبنّي طاقة نظيفة متجدّدة تمنع الشرور النووية

المفاعل.

وخلفت الانفجارات والحرائق سحابة قاتلة من الإشعاعات النووية انتشرت في أوكرانيا وجارتَيْها روسيا البيضاء وروسيا، وتجزأت سحابة الإشعاعات النووية إلى ثلاث سحابات أخرى ساعدت الرياح في حمل أولاها إلى بولندا والدول الإسكندنافية، والثانية إلى التشيك ومنها إلى ألمانيا، والثالثة إلى رومانيا وبلغاريا واليونان وتركيا.. كما تسببت الحادثة في تلوث ١,٤ مليون هكتار من الأراضي الزراعية في أوكرانيا وروسيا البيضاء بالإشعاعات الملوثة.

وتباينت التقديرات حتى الآن بشأن العدد الحقيقي لضحايا هذه الكارثة؛ حيث قدرت الأمم المتحدة عدد من قُتلوا بأربعة آلاف شخص، بينما قالت السلطات الأوكرانية: إن عدد الضحايا يبلغ ثمانية آلاف قتيل.. وتنبأت «منظمة السلام الأخضر» بوفاة ٩٣ ألف شخص بسبب الإشعاعات الناشئة عن الحادث، وسجلت «المنظمة الطبية الألمانية ضد الحرب النووية» إصابة أربعة آلاف شخص في منطقة الحادث بسرطان الغدة الدرقية، وأشارت إحصائية رسمية لوزارة الصحة الأوكرانية إلى أن ٢,٣ مليون شخص من سكان البلاد ما زالوا يعانون حتى الآن بأشكال متفاوتة من الكارثة(٦).

نفاياتُ قوية الإشعاع

● ماذا يفعلون بالنفايات النووية التي تخلفها مفاعلات الطاقة النووية؟

تقوم الدول بدفنها في مناطق بعيدة أو صحراوية، وتبقى المواد المشعة في الأرض وربما تصل إلى المياه الجوفية، وتقوم فرنسا

عدد مفاعلات الطاقة النووية في العالم طبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية(٤)

الدولة	العدد	الدولة	العدد
أمريكا	١٠٤	سويسرا	٥
فرنسا	٥٨	فنلندا	٤
اليابان	٥٤	المجر	٤
روسيا	٣٢	سلوفيكيا	٤
كوريا	٢١	الأرجنتين	٢
الهند	٢٠	البرازيل	٢
بريطانيا	١٩	بلغاريا	٢
كندا	١٩	المكسيك	٢
ألمانيا	١٧	باكستان	٢
أوكرانيا	١٥	رومانيا	٢
الصين	١٣	جنوب أفريقيا	٢
السويد	١٠	أرمينيا	١
إسبانيا	٨	هولندا	١
بلجيكا	٧	سلوفينيا	١
التشيك	٦		

واليابان بإعادة معالجة الوقود المستنفد(!)، ولكن إعادة المعالجة ليست حلاً على الإطلاق، بل وسيلة باهظة وخطيرة؛ حيث تقوم على أخذ الوقود المستعمل (المستنفد) وتذويبه من أجل فصل اليورانيوم والبلوتونيوم عن المواد الانشطارية عالية الإشعاع.. وبعد ذلك، يتم تدويرهما لصناعة وقود مفاعل جديد، مما يؤدي إلى تقليص كمية اليورانيوم الجديدة المطلوبة بحوالي ٢٠٪.

لكن الخطورة تكمن في أن إعادة المعالجة تتيح إمكانية الوصول إلى البلوتونيوم، وهو مادة تُستعمل في صناعة السلاح النووي.. على أن اليابان هي البلد الوحيد الذي لا يمتلك السلاح النووي، ومازال يقوم بهذه العملية.

أما فنلندا والسويد، فقد اختارتا مواقع مستودعاتهما النووية في مناطق تحتضن أصلاً محطات توليد الطاقة النووية، وتجادل الدولتان بأنه حين يَقْبَل الناس في منطقة ما بوجود منشأة نووية، فإنهم ينظرون إلى إضافة مستودع للنفايات النووية في منطقتهما كمشكلة صغيرة نسبياً، ويتم تخزين الوقود المستنفد في مستودعات بباطن الأرض على مدى عقود.

وبعدُ، فإن ما حدث في اليابان يعني أنه يجب إعادة النظر من جديد في برامج الأمان النووى للمفاعلات الموجودة والمزمع بناؤها في المستقبل، بل إن الأفضل هو إيقاف البرامج النووية كلها، وتبنّي طاقة نظيفة متجددة تمنع شرور الإشعاع النووي عن العالم.. ولدينا الموارد الطبيعية؛ مثل الشمس والرياح والمد والمطر والأنهار والشلالات وحرارة «الجيوثرمال» (حرارة باطن الأرض)، وكلها مصادر بديلة آمنة.■

المراجع

(١) سؤال وجواب: أخطار الإشعاع النووي

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011110316/03/_japan_fukushima_nuke.shtml

(2)Operational status of Research Reactors

http://nucleus.iaea.org/RRDB/Reports/Container.aspx?Id=A1

(3)Nuclear Power Global Status

http://www.iaea.org/Publications/Magazines/Bulletin/Bull49249204734548/.html

(4)NUCLEAR POWER PLANT INFORMATION

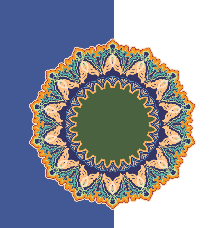
http://www.iaea.org/cgi-bin/db.page.pl/pris.oprconst.htm

(5)The International Atomic Energy Agency (IAEA) Powering Development: IAEA Helps Countries on the Path to Nuclear Power

http://www.iaea.or.at/newscenter/news/2011/powerdevelopment.html

(٦) كارثة «تشيرنوبل» النووية

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5E1B84DA-5AE0-4474-B827-C6120DF41E21.htm?GoogleStatID=9



حيثما جلس على مقعد الطائرة، تزاحمت عليه وجوه أفراخه تتوسل إليه ألا يطيل الغياب، ورنّت في أذنه ضحكات بريئة لصغار، ووجوم حزين لكبار، وتداعت إلى خياله معاتبات وحركات صادقة، هي عنده سرّ من أسرار الوجود.



الحالّ المرتحل!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وتداعى الشعر مؤانساً ومعبراً ليقول:

أَشَوقاً وَلَمّا تَمضِ بي غَيرُ لَيلَةٍ
فَكيفَ إِذا سارَ المَطِيُّ بِنا عَشرا؟

وتذكر الأعرابي الذي حزم متاعه للرحيل في أرض الله الواسعة، وقال لزوجته:

عدّي السنين لغيبتي وتصبّري
وذري الشهور فإنهن قصار

فجاوبته:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا
واذكر بناتك إنهن صغار!

فوضع متاعه، وأقام حيث الأهل والعيال.

مسافر جوّاب، تعوّد أن يرتاد الفضاء، ويصفق بجناحيه في الهواء، ولو لم يستطع فالشوق يحدوه:

سنة في دبي، والأخرى في لندن، وثالثة في إسطنبول، ورابعة في «كيب تاون».

إنّ الطيورَ وإن قصصتَ جناحَها
تسمو بفطرتها إلى الطيران

الترحال دأبه، يتفرس الوجوه، ويتملى الملامح، وينظر في الآفاق، ويتأمل في الأخلاق، ويجدد الأفكار، ويستشعر الحرية التي جُبل عليها.

يقرأ حتى يَملّ، ويكتب حتى يتعب، وينام حتى يشبع، ويمشي حتى يعيا، وينأى بنفسه عن التوترات التي تصطبغ بها الحياة أحياناً.

يحبّ الغرباء ويأنس بهم، لأنه يعدّ نفسه غريباً مثلهم، يحب العفوية والبساطة والوضوح والصفاء، ويكره اللغة المسوسة بالتحليل والتفسير والاستبطان، المولعة بقراءة المقاصد والنوايا وملء الفراغات بما تشتهي.

حتى في عبادته، قد يفقد في سفره صوت الأذان، وصلاة الجماعة، ولكنه يجد قلبه وروحه أكثر ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)﴾ (المزمل).

فالخلوة مع النفس، لقراءة كتاب، أو تدوين فكرة، أو تجهيز مادة علمية للطباعة، أو مراجعة ملف، هي استثمار لا يُعوّض، فضلاً عن سجدة مناجاة:

اغتنم ركعتين زُلفى إلى اللـه إذا كنت فارغاً مستريحا
وإذا ما هممتَ بالقول في البا طل فاجعل مكانه تسبيحا

العالم اليوم لم يعد قرية كونية، أصبح جهازاً بحجم راحة اليد، فيه المدرسة والقناة والسوق والعائلة والمؤسسة والخيارات الهائلة المتنامية لحظة لحظة، والعلاقات المؤثرة، وفيه كل شيء على لغة الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٢٣)!

تسافر وأنت مقيم، وتقيم وأنت مسافر، فالمسافات اختصرت، والحدود تقلصت، والأفكار تداخلت، والتجارب.. وحتى اللغة، فثمّ لغة مشتركة يتعامل معها أولئك المدونون، اختصاراً وتسهيلاً واستثماراً للتقنية.

في ظل هذا الفيض المعرفي الضخم؛ أصبحت تجد الناس جميعاً أو تكاد، المتعلم والجاهل، والصادق والخؤون، والصافي والمكدر، والمحب والشانئ، والهادئ والعجول، وكلهم يعبرون، ويجدون من يقرأ لهم ويسمع، ويوافق أو يخالف، فلم يعد ثمّ استثناءات.

ستجد المؤمن الحق الذي يتعبد ربه بكلمته الطيبة، ويسعى في الخير، ويقدم الأسوة الحسنة، وتجد الملحد الذي يهزأ بالمقدسات ويتجرأ على حدود الله، ويسخر من الأنبياء، ويتنكّر للأديان..

وتجد العالم والمفكر والكاتب والشاعر والسياسي والتاجر والموظف ورجل الأمن والطفل والرجل والمرأة والمريض والمجرم.. وكل ميسّر لما خلق له، وكل الناس يغدو في هذا العالم الافتراضي، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، كما قال الصادق المصدوق ﷺ فيما معناه.

فإذا هما اجتمعا لنفس حرّة
بلغت من العلياء كلّ مكان!

يحب الأنس كما كانت أم إسماعيل، وكما هو شأن البشر، وربما يأنس أحياناً بالضجيج والصخب، ويرتاح لرؤية الغادين والرائحين، ويتعجب لهذا المزيج المتنوع من الوجوه والملامح والشيات والأذواق والتوجهات.. التي هي سر من أسرار الصنعة الإلهية: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ (الذاريات).

ويفر أحياناً أخرى منه إلى حيث الهدوء والسكينة والدعة والراحة والصمت، ليستمع إلى همس نفسه وحديثها، وينصت لقديمها وحديثها، ويقبل لومها وتقريعها، كما يقبل دعمها وتشجيعها!

المتعة بالتغيير، ولو مؤقتاً، طبع إنساني، وحين قال بنو إسرائيل: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ (البقرة:٦١)؛ قال الله لهم: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (البقرة:٦١).

تنويع المساكن وتنويع المطاعم، وقال هنا: «مصراً» بالتنكير، أي: اهبطوا أي مصرٍ وأي بلدٍ فستجدون فيه ما سألتم.

أما هموم أمته وأهله فهي معه لا تريم ولا تنتقل، يتابع جديدها ويتداعى فرحاً وسروراً، أو حزناً وهماً، على تحولاتها وأحداثها، ويعبر عن انتمائه الصادق بمؤشر القلب الذي يفرح ويحزن بحسب حالها.

فإن رآها على خير بكى فرحاً
وإن رآها على سوء بكى ألما

ويتعامل مع ربه بمنطق «الطمع»؛ فكلما حقق الله أمنية أو ختم بخير أو غيّر ما لم يكن في الحسبان، تحركت الهمة إلى موقع آخر يعاني الناس فيه ما يعانون من الخسف والقتل والإبادة، وتضرع القلب إلى باريه ضراعة المضطر أن يكشف الكروب ويجمع الشمل ويجعل العواقب كلها إلى خير.

وإني لأدعو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظنّ ما الله صانع

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

وترجَّل فارس المشاريع القرآنية «عباس حمزة»

د. يوسف السند

الحمد لله رب العالمين، الحيّ الباقي الذي لا يموت، والإنس والجن كلهم يموتون، وأصلّي وأسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وبعد..

فقد عرفت أخي عباس حمزة يرحمه الله تعالى أثناء عملنا في التوجيه لمادة التربية الإسلامية في وزارة التربية، فقد كان الأخ يرحمه الله يحبه الجميع، ويودون أن يتعاونوا معه، لحيائه وهدوئه واحترامه لزملائه في العمل، حيث كان مبادراً للخير، ساعياً إليه ومتعاوناً، وقد كان قليل



من اليمين د. عبدالله سليمان العتيقي عباس حمزة د. يوسف السند

الكلام عظيم الأعمال، وله في سبل الخير مساهمات متنوعة، فهو نشط في توجيه مادة التربية الإسلامية، عاملٌ متحمسٌ مع طلبة البعوث في الوزارة، وموجه في حلقات القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إضافة إلى حركته المباركة الدعوية في صفوف إخوانه الدعاة، وعلى وجه الخصوص سعيه في المشاريع القرآنية، وكان يسعى في ذلك بالرغم من مرضه وضعف حالته الصحية.

كان يرحمه الله تعالى يشرف على الآتي:

١- حلقات لجان الصحة الصالحة وحلقات لجان النشء الإسلامي.

٢- حلقات الكبار للقرآن الكريم.

٣- حلقات النساء للقرآن الكريم.

٤- حلقات ذوي الاحتياجات الخاصة

عباس حمزة.. صاحب الصولات والجولات في ميادين العمل الخيري والدعوي

خالد بورسلي (*)

(*) كاتب كويتي

فقدت الحركة الإسلامية في الكويت أحد أبنائها الأبرار والمخلصين لها منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، فالحديث عن الأخ الداعية والمربي الفاضل عباس حمزة شعبان يرحمه الله يطول ويتشعب، فله في كل المجالات صولات وجولات.

فقد تميّز يرحمه الله تعالى بالنشاط والعمل الدؤوب دون كلل أو ملل، وبروح العطاء والتفاني مع الابتسامة والنفس الطيبة وتحمّل الآخرين، رغم الصعاب والظروف القاسية.. فكان يرحمه الله ودوداً مع الجميع، ويتحمل المشاق في سبيل خدمة الآخرين وإرضائهم على أكمل وجه، كما تميّز بالصبر والمثابرة في الدعوة، والعمل بنشاط واجتهاد، وتميز بالعمل الاجتماعي بصفة عامة، وله علاقات حسنة وطيبة مع الجميع، وكل من تعامل معه يثني على حُسن خلقه وطيب معشره، وجمع يرحمه الله بين العمل الدعوي، والتدرج في العمل التربوي (مدرس، مدرس أول، موجه تربية إسلامية) إلى أن تقاعد عن العمل بسبب المرض العضال الذي حد من عمله ونشاطه، وقد حاول - يرحمه الله - جاهداً مواصلة عمله ونشاطه، ومَنْ تعامل معه في فترة المرض يلاحظ ذلك؛ فقد كان يحضر اللقاءات والاجتماعات والأنشطة وعلامات المرض والإعياء بادية عليه.

كان - يرحمه الله - ذا همة إيمانية عالية، ومن رافقه في السفر يرى ذلك جلياً؛ فكان يستيقظ قبل صلاة الفجر ويصلي ما وسعه الوقت في ذلك، ويحرص على ورده اليومي من القرآن والأدعية بعد كل صلاة، ويضع قصاصات الأدعية في جيبه ليقرأها بعد الصلاة، دائماً معه خواطر منتقاة ومكتوبة تعجبه فيقرأها على إخوانه، وينقل عن الأخ إبراهيم عبدالواحد - الذي رافق الراحل في رحلة علاجه للخارج - أن الأخ عباس - يرحمه الله - كان يحرص على أن يصلي الفجر في المسجد مع برودة الجو وشدة المرض.. ومما تميز به إيمانياً رحلات الحج والعمرة؛ فلقد تكونت لديه خبرة متميزة وعملية في تنظيم تلك الرحلات، وبعون من الله وفضله استطاع تسيير رحلات الحج كل عام، وعلى مستوى عالٍ من التنظيم وحسن الترتيب، ومواجهة كل المشكلات بروح عالية وابتسامة وجد واجتهاد وتفانٍ في خدمة

من صمّ وبكمّ ومكفوفين.

٥- مسابقة الصمّ للقرآن الكريم على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

٦- ختم حياته المباركة يرحمه الله ساعياً لمشروع مسابقة الصمّ على مستوى دولة الكويت، مبادراً إلى تشجيع إحدى المحسنات لتكفل عمل هذه المسابقة، وتم هذا كله قبل وفاته يرحمه الله بأيام.

٧- مسابقات القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك.

٨- التنسيق مع وزارة الأوقاف لإحضار حفظة القرآن الكريم من قرّاء ومشايخ من خارج دولة الكويت لصلاتي التراويح والقيام في شهر رمضان المبارك.

كان يرحمه الله تعالى يوثّق أعمال الخير والمشاريع القرآنية ويقدمها للأفاضل في الأمانة العامة للأوقاف - صندوق القرآن الكريم - حيث كان سبباً في دعم الأمانة العامة للأوقاف لحلقات القرآن الكريم، ولقد كان الجزاء من جنس العمل، فقد أكرم الله تعالى إخوانه بأن تنادوا فور وفاته لـ«وقفية المرحوم عباس حمزة للمشاريع القرآنية» ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (النبأ).

كان قليل الكلام كثير الأعمال مبادراً للخير يأخذ من الدعاة والمعلمين أفضل ما لديهم.. متعلماً ومعلماً لغيره

لقد أكرم الله تعالى الأخ عباس حمزة بأن وفّقه لحب إخوانه المسلمين بشتى مدارسهم الفكرية المعتدلة والمتزنة، فكان يرحمه الله عاقلاً سمحاً، مبتسماً بشوشاً، متهللاً مع الجميع، ويأخذ من الدعاة والمعلمين والموجهين أفضل وأحسن ما لديهم، مستفيداً متعلماً ومعلّماً لغيره، وتلك لعمر الله سجيّة من سجايا العقلاء المحسنين، كان يرحمه الله حريصاً على اجتماعات الخير والدعوة إلى الله، وإن تعددت وتنوعت، فقد كان يرحمه الله صبوراً مجاهداً لا يعرف الملل ولا الكلل إليه سبيلاً.

وصية رائعة

يا صاحب المشاريع القرآنية، والأعمال الخيرية، ما أروع وصيتك لإخوانك قبل مماتك، إذ توصيهم بمتابعة هذه المشاريع القرآنية.

علوٌ في الحياة وفي الممات
لحقٌ أنت إحدى المعجزات

ما أروع موت الدعاة، وما أجمل مسك الختام، ختام حياة الصالحين المصلحين!!

ثوى طاهر الأردان لم تبق بقعةٌ
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

سلام عليك أخي الحبيب، نم قرير العين، بعد عناء وجهاد وابتلاء.

يا من أراد المجد من أطرافه
وسعى إلى الفردوس والرضوان

رحم الله فقدينا الغالي الأخ عباس حمزة رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل الجنة والفردوس مأواه، والحمد لله رب العالمين.■

(*) الداعية الإسلامي المعروف - الكويت

الحجاج على مختلف أعمارهم وفئاتهم وطباعهم، فهو ذو قلب رحيم وإيمان عميق بقدر الله وقضائه وطمأنينة وحب الآخرين والعمل على خدمتهم.. فلا يعرف الحقد أو الحسد أو الغلّ، بل صدره واسع للجميع.

خادم القرآن..

مما كتبه د. حمود الخطاب (موجه عام التربية الإسلامية سابقاً) عنه يرحمه الله تعالى: «كان عباس حمزة يساعدني في حلقات القرآن الكريم التي كنت أنظمها كنشاط ديني في المدرسة، فكان يحضر تلك الحلقات ويشجع عليها التلاميذ»، وشارك - يرحمه الله - في أغلب مسابقات القرآن الكريم سواء التي تقيمها وزارة التربية أو وزارة الأوقاف، وكان له دور كبير في إنشاء المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم بمحافظة مبارك الكبير التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان مشرفاً على حلقات القرآن الكريم ويتابعها حتى آخر أيامه وهو يصارع المرض، ويتعالى عليه بهمته ونشاطه، وهو الداعم لفكرة مسابقة القرآن الكريم لفئة الصم على مستوى الكويت ودول الخليج العربي بالتعاون مع وزارة الشؤون وشركة «زين» للهواتف، واستثمر علاقاته الطيبة مع الأمانة العامة للأوقاف ووفر من خلالهم كل الدعم والتشجيع لحلقات القرآن الكريم من محفظين وحافظين.

كما كان - يرحمه الله - ذا همة تربوية متميزة، يشهد له ذلك إخواننا من المبتعثين الدارسين في المعهد الديني، فهم من شتى الأجناس والبلدان، وتجده معهم على الطعام ويشاركهم الأنشطة المختلفة في سيارته الخاصة، ويقضي حاجاتهم ويدبر لهم أمورهم المادية ولأسرهم في بلدانهم، بل يحرص على سفرهم للعمرة والحج، وكان - يرحمه الله - يكلف نفسه الجهد والعناء في تلك الأنشطة وهو يجد سعادته وراحته النفسية في ذلك الجهد المتواصل والعمل الدؤوب، فالعمل المدرسي الروتيني لا يؤدي غرضه التربوي، بل لابد من تحرك تربوي كامل داخل سور المدرسة وخارجها، كان ذلك نهجه الذي سار عليه يرحمه الله، كان داعية صامتاً، يعمل للدين والقيم والمبادئ من غير كاميرات ولا ميكروفونات تعلن عن نشاطه، فلقد فضلها عملاً حركياً صامتاً لم ينتظر مكافأة أو ثناء.

دوره أثناء الغزو: كان - يرحمه الله - أثناء الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م يعمل في منطقة الخالدية، وله فيها أدوار كثيرة؛ من أبرزها توزيع المرتبات على الأهالي - وهي من أخطر المهام - في تلك الأيام، وكان الأهالي ينتظرون الأخ عباس حمزة - يرحمه الله - بفارغ الصبر، وتعرض للاعتقال والتعذيب على يد المحتلين، وعلق في المروحة من رجليه، وبعون الله وتوفيقه خرج من الاعتقال وواصل نشاطه رغم الرعب الذي واجهه والتهديدات التي تلقاها منهم، وقد ذكر د. حمود الخطاب مواقف عديدة لعباس حمزة في الإصدار الذي كتبه عن أحداث الغزو العراقي.. رحم الله أخانا عباس وأسكنه الفردوس الأعلى.■



حاولتُ زيارة القائد الإسلامي الكبير «نجم الدين أربكان» زعيم حزب «السعادة» التركي في المستشفى بأنقرة قبل وفاته فلم أتمكن، فقد كان الأطباء المشرفون على علاجه يمنعون زيارته.. كنت على اتصال بمدير مكتبه؛ رجاء أن يخبرني بخروجه من المستشفى حتى أسارع إلى زيارته، ولكن ذلك لم يتم، فالأعمار بيد الله.

نجم الدين أربكان يرحمه الله..
إصرار لا يعرف اليأس ورهان دائم على النصر

مصطفى محمد الطحان (*)

كان لابد لي من كتابة كلمة عنه، ولا أعتقد أن كل الكلام يمكن أن يوفّي هذا الرجل حقه، قرأت ما كُتِب عنه؛ فرأيت كلاماً قصير القامة، ممزوجاً بأحقاد العلمانية على الرجل الذي أفنى عمره وهو ينافح عن الإسلام.

بدأت علاقتي بالرجل في وقت مبكر من عام ١٩٧٠م، فقد زرته في بيته في أنقرة أستطلع منه أخبار الحزب الجديد الذي أسسه تحت اسم حزب «النظام الوطني»، حدثني الرجل عن حزبه، وعن استقبال الأتراك للحزب الجديد، لمبادئه وقيادته، وحدثته عن الحركة الإسلامية في المنطقة العربية، فوجدنا تطابقاً كاملاً بين النظام والإخوان دون سابق اتفاق.

منذ ذلك اليوم، بدأ اللقاء ولم ينتهِ إلا بوفاته يرحمه الله.

لم تستطع العقلية التي تحكم تركيا في جيشها أو إدارتها أن تستوعب مبادئ حزب «النظام».. فهي تتحدى في رأيهم علمانية «أتاتورك»، التي يدافع عنها الجميع، فحلّوا الحزب قبل أن يتم عاماً واحداً على تأسيسه بعد إنذار من قائد الجيش «محسن باتور».

وفي عام ١٩٧٢م، أسس «أربكان» وزملاؤه حزب «السلامة الوطني»، الذي دخل الانتخابات البرلمانية عام ١٩٧٣م، وحصل على ٨٪ من الأصوات، يومها بدأت النخبة العلمانية التي تتوارث الحكم في تركيا تعيد حساباتها، وتحسب حساباً كبيراً لـ«نجم الدين أربكان»، وتتساءل فيما بينها عن ماهية هذا الفارس الجديد الذي اقتحم الميدان.

شكّل «أربكان» في مطلع عام ١٩٧٤م حكومة ائتلافية مع «بولنت أجاويد» رئيس حزب «الشعب الجمهوري»، وهو الحزب الذي أسسه «أتاتورك».

لقد كان شيئاً غريباً أن يشكل حزب «السلامة» (الإسلامي) مع حزب «الشعب» (رائد العلمانية في تركيا) حكومة تركيا الجديدة.

في هذا الوقت تجلت عبقرية «أربكان» السياسية؛ فقد كتب مع «أجاويد» بروتوكولاً من نقاط مثيرة للجدل، حصل عليها «أربكان» بصبره وحنكته السياسية، ووافق عليها «أجاويد» من أجل أن يشكل الوزارة في مواجهة «سليمان ديميرال».

من أهم القضايا التي ذكرت في هذا البروتوكول:

(*) الرئيس السابق للمنظمة العالمية للشباب الإسلامي

- تدريس مادة الأخلاق (يعني الإسلام) للطلاب بالمدارس الابتدائية.

- قبول خريجي معاهد الأئمة والخطباء في جميع الكليات بالجامعات بما فيها كلية البوليس والكلية الحربية.

- إطلاق جميع المعتقلين السياسيين من السجون (وأغلبية هؤلاء كانوا من الإسلاميين).

- حصول حزب «السلامة» على عدد من الوزارات المهمة، بما فيها منصب نائب رئيس الوزراء، ووزارة الداخلية، والتصنيع، والزراعة، وغيرها.

من أهم مكتسبات حزب «السلامة» من هذا الائتلاف، أن اعترف حزب «أتاتورك» بحزب إسلامي في تركيا شريكاً له في حكم تركيا، وكانت هذه مفارقة تحدث لأول مرة في تاريخ تركيا الحديث.

وفي أثناء غياب رئيس الوزراء عن البلاد، وتصاعد إرهاب اليونانيين للأتراك في قبرص، أمر «أربكان» قائد الجيش باحتلال المناطق التي يسكنها الأتراك لحمايتهم من بطش جيرانهم.

حاول «أربكان» فرض بعض قناعاته على القرار السياسي التركي، فقد أسهم في تطوير علاقات بلاده مع البلاد العربية، ونجح في حجب الثقة عن وزير الخارجية آنذاك «خير الدين أركمان» بسبب سياسته المؤيدة للكيان الصهيوني، وأتبع ذلك مباشرة بتنظيم مظاهرة ضخمة في مدينة قونية ضد القرار الصهيوني بضم مدينة القدس، كانت المظاهرة من أضخم ما شهدته تركيا في تاريخها المعاصر؛ الأمر الذي اعتبر استفتاءً على شعبية الحركة الإسلامية بزعامة «أربكان»، وبعد بضعة أيام تزعَّم قائد الجيش «كنعان إيفرين» انقلاباً عسكريّاً أطاح بالائتلاف الحاكم، وبدأ سلسلة إجراءات كان من بينها إعادة القوة للتيار العلماني، ومن ذلك تشكيل مجلس الأمن القومي وتعطيل الدستور وحل الأحزاب واعتقال الناشطين الإسلاميين إلى جانب اليساريين، وكان «أربكان» وزملاؤه من بين من دخلوا السجن آنذاك.

خطة العمل الجديدة

ذهبتُ أزوره وأبارك له خروجه من السجن، وبدلاً من أن يحدثني عن سجنه أخرج ملفاً وعليه عنوان: «خطة العمل الجديدة»، هكذا كان يفكر الرجل.. يفكر بعمله قبل أن يفكر بنفسه.

وفي عام ١٩٨٣م، أسس «أربكان» وزملاؤه حزب «الرفاه الوطني» الذي أصبح في انتخابات عام ١٩٩٦م الحزب الأول في تركيا.

إصرار لا يعرف اليأس، وقوة لا تُرهبها السجون أو المعتقلات، ورهان دائم على النصر، ومعناه في قاموسه «عودة الإسلام من جديد إلى تركيا»، وانهيار الحملة الظالمة التي تحارب الإسلام والمسلمين.

شكّل «أربكان» مع «تانسو تشيللر» زعيمة حزب «الطريق القويم» وزارة ائتلافية، وأصبح «أربكان» بموجبها رئيساً للوزراء، حقق «أربكان» مجموعة من الأمور التي لم يستطع في السابق أن يحققها؛ فقد قام بزيارات إلى بلدان العالم الإسلامي مثل مصر، ونيجيريا، وماليزيا، وباكستان، وإيران، وبنجلاديش، وإندونيسيا.. وشكّل بهم مع تركيا «مجموعة الثماني الإسلامية الكبرى»، ولقد عرضت أمريكا على «أربكان» مليارات الدولارات مقابل أن يتوقف عن تشكيل هذه السوق الاقتصادية الإسلامية؛ فأبى.. وكانت هذه المجموعة من أسباب إسقاط «أربكان» من رئاسة الحكومة.

وفي عام ١٩٩٨م، تم حظر حزب «الرفاه» بتهم مختلفة، منها انتهاك مواثيق علمانية الدولة، ومُنع «أربكان» من مزاولة النشاط السياسي لخمس سنوات، فأسس حزب «الفضيلة» بزعامة أحد معاونيه، وتعرض هذا الحزب للحظر هو الآخر في عام ٢٠٠٠م.

وفي عام ٢٠٠٣م، أسس «أربكان» حزب «السعادة»، وهو الحزب الخامس ضمن مجموعة «مللي جوروش» أو الحركة الإسلامية في تركيا، الذي مازال يعمل حتى الآن.

«أربكان».. وقضايا المسلمين

كان «أربكان» بالإضافة إلى قضايا تركيا مشغولاً بكل قضايا المسلمين؛ فلسطين (قضية المسلمين الكبرى)، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، وبلاد القوقاز، وآسيا الوسطى، وكشمير، وقبرص الإسلامية، وبورما.

كان «أربكان» يجمع قادة المسلمين من أنحاء العالم للاحتفال بفتح إسطنبول.. عاصمة الإسلام يوم فُتحت، وعاصمة الإسلام يوم يحكم الإسلام مرة أخرى.

كان عظيماً في السياسة.. رائعاً في الأداء.. عميقاً في الفكر.. وجاءت جنازته رمزاً لهذه العظمة

كان «أربكان» عظيماً في السياسة، رائعاً في الأداء، عميقاً في الفكر.. فهو ابن زمانه، وقلما يجود الزمان بمثله.

جنازته تخرج من مسجد «الفاتح»

ولقد كانت جنازته في مسجد «الفاتح» بإسطنبول رمزاً لهذه العظمة، فقد حضرها الملايين، وحضرتها وفود من أنحاء العالم الإسلامي.

قد أكون أكثر الناس حزناً على الرجل العظيم من بين الملايين التي شيّعته، فقد جمع الحب بين قلبينا، وقارب الحب في الله بين الشاب الأصغر والقائد الكبير، والثقة المشتركة التي كانت تقارب بين قائد عظيم وشاب يتعلم من قائده.■

«أربكان» في سطور

ولد عام ١٩٢٦م بمدينة «سينوب» على ساحل البحر الأسود، وهو من نسل أمراء السلاجقة، الذين عرفوا في التاريخ، وكان جده آخر وزراء ماليتهم، وكانت أسرته تلقب بـ«آل الوزير».

بدأ حياته بكل همة وجد، وكان متفوقاً في دراسته، فقد أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٤٣م، ليلتحق بكلية الهندسة الميكانيكية في إسطنبول التي تخرج فيها سنة ١٩٤٨م، وكان الأول على دفعته؛ مما أهّله لأن يكون معيداً فيها.

وفي عام ١٩٥١م، أرسل في بعثة إلى ألمانيا لينال في عام ١٩٥٦م شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات، وعمل أثناء وجوده بألمانيا رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصنع محركات الدبابات التي تعمل بكل أنواع الوقود.

وفي عام ١٩٦٥م، عاد «أربكان» إلى تركيا ليعمل أستاذاً في الجامعة، وكان عمره ٢٩ عاماً، وكان أصغر أستاذ جامعي في تركيا آنذاك، وهو أول صانع لمحرك ديزل (الموتور الفضي) ولا تزال الشركة المصنعة تعمل على إنتاجه حتى الآن.

وفي عام ١٩٦٨م، انتُخب رئيساً لاتحاد الغرف التجارية والصناعية، وبسبب ترأسه هذا الموقع الحسّاس ثارت ثائرة الدوائر العلمانية والصهيونية وهاجموه.

وأصبح رئيساً لاتحاد النقابات المهنية، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب عن مدينة قونية.■

الفُحش شرٌ كله

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

قلوب الناس لا تميل إلى من يكثر الشتم والسباب، بل تخشى معاشرة هذا الصنف من البشر مخافة أن يصيبها شيء من بذاءة لسانه، فتتعامل معه بتكلف شديد، وكل علاقة بنيت على التكلف فهي علاقة لا خير فيها.

فالسباب واللعان والقول الفاحش له أضرار كثيرة، إذ فيه إيذاء للمسبوب، وإيغار للصدور، وقطع للعلاقات والمودات، وزرع لبذور الفتنة والشقاق، وخدش للمروءة، يقول الإمام الشافعي (يرحمه الله):

إذا المـــرء لا يـلـقـاك إلا تـكـلـفـا
فـدعــه ولا تـكـثـر عـلـيــه التـأسـفـا
فـفي الـنـاس أبـدال وفـي الـتـرك راحة
وفـي الـقـلـب صـفـو للـحبيب ولـو جفا

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش» (رواه النسائي والحاكم وصححه).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء». (رواه الترمذي بإسناد صحيح).

ونهى رسول الله ﷺ عن سب الأموات لما يحدثه ذلك من إيذاء للأحياء، فنهى أن يُسب قتلى بدر من المشركين، فقال: «لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون، وتؤذون الأحياء، ألا إن البذاء لؤم» (رواه ابن أبي الدنيا ورجاله ثقات).

وروى الإمام النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً وقع في أب للعباس كان في الجاهلية فلطمه، فقال الرسول ﷺ: «لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا».

وقال إبراهيم بن ميسرة: «يقال: يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب».

وقال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدوأ الداء: اللسان البذيء والخلق الدنيء».

وروى أحمد والطبراني بإسناد جيد، أن أعرابيًا قال لرسول الله ﷺ: أوصني، فقال الرسول ﷺ: «عليك بتقوى الله، وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء فيه يكن وباله عليه وأجره لك، ولا تسبن شيئًا»، قال الأعرابي: فما سببت شيئًا بعده.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» (متفق عليه).

والذي يرمي مسلمًا بشيء لم يكن فيه ارتد عليه، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إنْ لم يكن صاحبه كذلك» (أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله، كيف يسب الرجل والديه؟ قال: «يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه» (متفق عليه).

إن فحش القول في حقيقته هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقاع، وما يتعلق به. إن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة، وأهل الصلاح يتحاشون عنها، بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز، فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «إن الله حيي كريم يعفو ويكنو، كَنَّى باللمس عن الجماع، فالمسيس واللمس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة».

وهناك عبارات فاحشة يُستقبح ذكرها، ويستعمل أكثرها في الشتم والتعيير، وهذه العبارات متفاوتة في الفحش، وبعضها أفحش من بعض، وربما اختلف ذلك بحسب عادة البلاد.

وهذه العبارات قد تختص بالوقاع والجماع وقد تختص بأمور أخرى كقضاء الحاجة (البول، والتغوط...إلخ)، فهذه ألفاظ فاحشة قد يستخدمها بعض الناس للشتم والسباب، ولذلك فإن الأولى بذي اللسان العفيف أن يستبدل هذه الألفاظ بلفظ أكثر تهذيبًا كلفظ «قضاء الحاجة».

إن كل ما يَخفى يُستحيا منه، لذا لا يليق أن يذكر بألفاظه الصريحة وإنما يُكنَّى عنه بألفاظ أخرى. ومن ذلك الكناية عن النساء، فالأجمل ألا يقال: قالت زوجتي كذا، وإنما يقال (مثلاً) قالت: أم الأولاد، فالتلطف في هذه الألفاظ محمود.

وكذلك من به عيوب يستحيي منها فلا يحسن أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير. قال العلاء بن هارون: كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه: فخرج تحت إبطه خراج، فأتيناه نسأله لنرى ما يقول، فقلنا: من أين خرج؟ فقال: من باطن اليد.

إن الباعث على الفحش إما قصد الإيذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الفحش واللؤم الذين من عادتهم السباب واللعان، وهما سببان كافيان لقطع علاقات المرء بالمجتمع والناس من حوله ومن ثم يفقد أي تأثير يمكن أن يحدثه في الآخرين، أو أي إصلاح يمكنه من قيادة المجتمع نحو الخير الذي ينشده.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي

أدب التغافل



الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

قمة في العطاء

يشمل أدب التغافل عن زلات الآخرين أيضاً التغافل عما نقدمه لهم، أي عدم المنّ عليهم، فلا نذكر ما تفضّلنا به عليهم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ (المدثر)، لا تمنن بالعطايا أو لا تمن بما قدمته لأخيك، لأن هذا ليس ملكاً لك، فما أعطاك الله سبحانه وتعالى من مال وسّعت به على الناس الآخرين هو ليس مالك، ولكن مال الله سبحانه وتعالى، وإنما جُعلت سبباً من الأسباب لتوصيله، ولابد أن يكون الأصل في ذلك هو حمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة.

ومكارم الأخلاق هي التي تميّز إنساناً عن آخر.. وهذه المكارم تكون عبادة لله سبحانه وتعالى عندما تأتي في الموقع والموضع الذي حدده الله له، وتكون سعادة في الدنيا والآخرة.

فالنبي ﷺ أحب مشية الخيلاء وجعلها طاعة وعبادة.. ولكن متى؟ لا في التبختر ولا المرور بين الناس، أو التبختر في المجمعات، بل في مواقع معينة، مثل: مواجهة الأعداء، يمشي ويتبختر، ليغيظ العدو، ويظهر لهم القوة.

والذي يتخلق بخلق التغافل عن زلات الآخرين سيد في قومه، ويرفعه الناس إلى منزلة عظيمة، يقول الشاعر:

ليس الغني بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغافل

فعندما تعرّض أحد الناس لأبي الدرداء رضي الله عنه بالكلام فقال له: «يا هذا، لا تغرق في سبّنا، ودع للصلح موضعاً، فإنّا لا نكافئ من عصا الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عز وجل فيه».

ويأتي أحدُهم حفيدَ النبي ﷺ، علي بن الحسن (زين العابدين) رضي الله عنهما فيسبه وهو في الطريق ومعه الأتباع والعبيد، ويتغاضى عنه علي بن الحسن وكأنما لم يسمعه، فزاد هذا الرجل في السبّ، فتغاضى عنه مرة أخرى، ثم زاد في السب.. عندها ثارت حمية من مع حفيد النبي ﷺ، وأرادوا أن يبطشوا بذلك الإنسان، فقال: مهلاً.. ثم أقبل على الرجل وقال له: «ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟» فاستحى الرجل، فألقى عليه علي بن الحسن خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم فقال الرجل: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ.. وقد سُمي بـ«زين العابدين» رضي الله عنه بسبب أخلاقياته العالية هذه.

وهناك حادثة تذكّرنا بقمة التغافل مع الناس، وهي حادثة في زمن «المنصور»، فقد وُلِّي «معن بن زائدة الشيباني» إمارة سجستان، وكان فيها أربعة من العرب يتذاكرون أجود الناس وأكرمهم وأحسنهم خلقاً، فذكروا من جملة من ذكروا معن بن زائدة رضي الله عنه، وكان من القواد الشجعان ومن الأمراء، فقالوا: إذاً، كل منا يذهب إلى واحد من الذين ذكرنا، ويحاول بقدر ما أوتي من قوة استفزازه حتى نرى خُلقه، هل هو فعلاً كما وُصف أم أنها مجرد «دعاية مدفوعة الثمن»، ومن يستطيع استثارة أحدهم له مكافأة «مائة ناقة».

وجاء أحد هؤلاء الأعراب إلى معن بن زائدة الشيباني، وكان قد ذبح جملاً وأخذ جلده وصنع منه لباساً ونعالاً وقال لـ«معن» في جمع من الناس: أتذكر إذ لحافك جلد شاة، وإذ نعلاك من جلد البعير؟ فقال معن: أذكر ولا أنساه (قمة في التواضع)، فقال الأعرابي: فسبحان الذي أعطاك ملكاً، وعلمك الجلوس على السرير. فقال معن: إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء. فقال الأعرابي: فلست مسلماً ما عشت دهراً على معن بتسليم الأمير، فقال معن: السلام خير وليس في تركة ضير. قال الأعرابي: سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير. فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة، وإن جاوزتنا فمصحوباً بالسلامة. فرد عليه الأعرابي يقول: فجُدْ لي يابن ناقصة بمال، فإني قد عزمت على المسير. فقال معن: أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار.. فأخذها الأعرابي وقال: قليل ما أتيت به وإني لأطمع منك بالمال القليل، فثنِّ فقد أتاك الملك عفواً بلا عقل ولا رأي منير. فقال معن: أعطوه ألفاً ثانياً كي يكون عنا راضياً. فتقدم الأعرابي إليه وقبّل الأرض بين يديه وقال:

سألت الله أن يبقيك دهراً
فما لك في البرية من نظير
فمنك الجود والأفضال حقاً
وفيض يديك كالبحر الغزير

فقال معن: أعطيناه على هجونا ألفين، فلنعط أربعة على مدحنا، فقال الأعرابي: بأبي يا أيها الأمير ونفسي، فأنت نسيج الوحدة (في الحلم)، ونادر دهرك (في الجود)، لقد كنا في صفاتك بين مكذّب ومصدق، وما بعثني على ما فعلت إلا مائة بعير جُعلت لي على إغضابك إذا وصلت بأني أغضبك، لكن الآن أنا خسرت وما أستطيع أن آخذ البعير المائة، فقال له الأمير: لا تثريب عليك، وأعطاه مائتي بعير نصفها للرهان ونصفها له، فانصرف الأعرابي داعياً له شاكراً لهباته معجباً بأناته.

هل رأيت - عزيزي القارئ - مثل هذا الحلم والتغافل عن زلات الناس.■

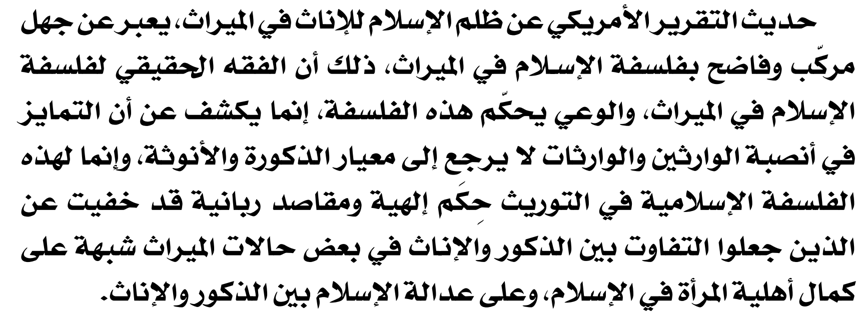
(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٦)

عدالة الإسلام في تشريع الميراث



د. محمد عمارة (*)



حديث التقرير الأمريكي عن ظلم الإسلام للإناث في الميراث، يعبر عن جهل مركّب وفاضح بفلسفة الإسلام في الميراث، ذلك أن الفقه الحقيقي لفلسفة الإسلام في الميراث، والوعي يحكّم هذه الفلسفة، إنما يكشف عن أن التمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة، وإنما لهذه الفلسفة الإسلامية في التوريث حكَم إلهية ومقاصد ربانية قد خفيت عن الذين جعلوا التفاوت بين الذكور والإناث في بعض حالات الميراث شبهة على كمال أهلية المرأة في الإسلام، وعلى عدالة الإسلام بين الذكور والإناث.

إن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات في فلسفة الميراث الإسلامية إنما تحكمه ثلاثة معايير:

أولها: درجة القرابة بين الوارث، ذكراً كان أو أنثى.. وبين المورّث - المتوفى - فكلما اقتربت الصلة؛ زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة؛ قل النصيب في الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال؛ فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباؤها - عادة - مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات.. فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه - وكلتاهما أنثى - وترث البنت أكثر من الأب (جد البنت)، حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها، وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة والتي تنفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب (جد الابن)، وكلاهما من الذكور.

وفي هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث في الإسلام حِكَم إلهية بالغة، ومقاصد ربانية ساعية تخفى على الكثيرين، وهي معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق.

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمّله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى.

لكنه تفاوت لا يفضي إلى أي ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح!

ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، واتفقوا وتساووا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى؛ ذكوراً وإناثاً - يكون تفاوت العبء المالي هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث؛ ولذلك، لم يعمم القرآن الكريم في هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما حصره في هذه الحالة بالذات، فقالت الآية القرآنية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١)، ولم يقل: يوصيكم الله في عموم الوارثين.

التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات تحكمه ثلاثة معايير: درجة القرابة وموقع الجيل الوارث من التتابع الزمني والعبء المالي الذي يوجبه الشرع على الوارث

والحكمة في هذا التفاوت، في هذه الحالة بالذات، هي أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى - هي زوجته - مع أولادهما، بينما الأنثى الوارثة، أخت الذكر، إعالتها مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها، فهي مع هذا النقص في ميراثها بالنسبة لأخيها، الذي ورث ضعف ميراثها، أكثر حظاً وامتيازاً منه في الميراث، فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب، هو ذمة مالية خالصة ومدخرة، لجبر الاستضعاف الأنثوي، ولتأمين حياتها ضد الأخطار والتقلبات، وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين.

وإذا كانت هذه الفلسفة الإسلامية في تفاوت أنصبة الميراث بين الوارثين والوارثات، تخفى على الكثيرين - ومنهم كتّاب تقرير الخارجية الأمريكية، والعملاء الذين أمدوا الخارجية الأمريكية بهذه المعلومات التي تبنتها - فإن تطبيقات هذه الفلسفة الإسلامية في الميراث تكشف عن الآفاق السامية التي بلغها الإسلام في إنصاف الإناث؛ ضمن إنصافه العام لمطلق الإنسان.

ذلك أن علم الفرائض (المواريث) إنما يكشف عن حقيقة قد تذهل الكثيرين؛ فالاستقراء لحالات ومسائل الميراث، يقول لنا:

١- إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها الأنثى نصف ميراث الذكر.

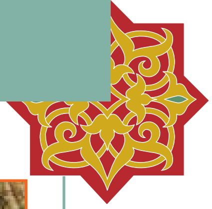
٢- وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها الأنثى مثل الذكر تماماً.

٣- وهناك حالات عشر - أو يزيد - ترث فيها الأنثى أكثر من نظيرها من الذكور.

٤- وهناك حالات ترث فيها الأنثى ولا يرث نظيرها من الذكور.

أي أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها الأنثى مثل الذكر، أو أكثر منه، أو ترث

(*) مفكر إسلامي



الحكمة في تفاوت أنصبة أولاد المتوفى الذكور عن الإناث أن الذكر مكلف بإعالة أنثى هي زوجته بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر إعالتها مع أولادها فريضة على ذكر آخر

هي ولا يرث نظراؤها من الذكور.. في مقابل أربع حالات محددة ترث فيها الأنثى نصف الذكر.

ومعيار آخر - غير الذي تقدم - من معايير تقديم الإناث على الذكور في الميراث؛ هو معيار «الفرض، والتعصيب».. فالفروض هي الأنصبة المفروضة بنص القرآن، وهي التي يقدم أصحابها في الميراث، إذ يأخذون «فروضهم» أولاً، وما بقي من التركة يوزع على «العصبة»، الذين يرثون بالتعصيب.

وعند استقراء تطبيقات التوريث بهذا المعيار، نجد أن الإناث يرثن بالفروض - أي يأخذن أنصبتهن أولاً - في سبع عشرة حالة من هذه الحالات، بينما يرث الذكور بالفروض في ست حالات[1]!

لقد صدق الله العظيم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾(التوبة).

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ (البقرة).

وكذبت وزارة الخارجية الأمريكية - ومَنْ وراءها - عندما افتروا على الإسلام فقالوا: إنه قد ظلم النساء في الميراث!■

الهامش

(١) د. صلاح الدين سلطان: «ميراث المرأة وقضية المساواة»، ص ٣٢ - ٣٤، تقديم: د. محمد عمارة، طبعة نهضة مصر، القاهرة، عام ١٩٩٩م، د. محمد عمارة: «التحرير الإسلامي للمرأة»، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠٢م.■

نظرات في علوم الحديث

د. عبدالرحمن رمضان

نتناول هنا الحديث عن الأهمية القصوى لقضية الإسناد، ولعل ما رواه مسلم في مقدمة الصحيح (٨٧/١) عن عبدالله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، لعل ذلك يعطينا صورة كاملة عن أهمية الإسناد، ودوره في صيانة نصوص الشرع؛ وذلك لأن الإسناد يُطلع العارف على حال النَّقَلة، فإن كانوا عدولاً قَبِل حديثهم، وإلا ردّ عليهم وعرف أن ما قالوه ليس من الدين في شيء.

وهذا الأمر وهو معرفة الإسناد لم يكن عند أمة من أمم الأرض إلا عند أمة الإسلام، قال ابن حبان في كتاب «المجروحي» (ص ٢٥): ولو لم يكن الإسناد، وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في الأمم، وذلك أنه لم تكن أمة نبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهيأ أن يُزاد في حديث من سنن رسول الله ألف ولا واو، كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن، ولولا هذه الطائفة لقال من شاء بما شاء. أهـ.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (١٨٩/١): خص الله هذه الأمة المحمدية بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون.

وقال شيخ الإسلام مصطفى صبري في موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين (٨٧/٤): بل الطريقة المتبعة في الإسلام لتوثيق الأحاديث النبوية أفضل طريقة وأعلاها، ولا تدانيها في دقتها وسموها أي طريقة علمية غربية اتبعت في توثيق الروايات.

قال: حسبك أن نقد الرجال أصبح علماً مدوّناً له كتب خاصة لا تستوعبها المجلدات كـ«تهذيب الكمال» للمزي، و«الميزان» للذهبي، و«لسان الميزان» لابن حجر، كما أن من «صحيح» البخاري مثلاً ألفين وستمائة حديث سوى المكرر منها، انتقاها من مائة ألف حديث صحيح يحفظها، وقريباً من ألفي راوٍ اختارهم من نيف وثلاثين ألفاً من الرواة الثقات الذين يعرفهم.. فهل سمعتم وسمعت الدنيا أن كتاباً في نحو أربعة مجلدات وبعد حذف أسانيده يبقى في مجلد يروي صاحبه فيه ما سمعه من ألفي رجل ثقة يعرفهم ويعرف كل شيء عنهم هو وغيره من أهل العلم، ثم يتصل ما نقلوه منهم إلى النبي لكل لفظة سمعوها منه، فيقام لكل سطر من الكتاب شهود من الرواة يتحملون مسؤولية روايته؟! أهـ بتصرف.

قلت: فلعل المسلمين ينتبهون إلى هذا الكنز الذي بين أيديهم، فيعتنون به كما تعتني الأمم بذخائرها، ويكف السفهاء عن ملاحقة السُّنة وتوجيه الطعون إليها وإثارة الشبهات حولها؛ بحجة أنها لا توافق عقولهم السقيمة، وهم لا يعلمون أنه لا يوجد في تاريخ البشرية كلها أنصع من سُنة النبي ﷺ، ولا أشرف وأصح من سيرته المطهرة.

كما أوجه ندائي إلى هؤلاء الذين أقحموا أنفسهم في معترك علمي ليس هو من شأنهم، فراحوا يستطيلون على العلماء الكبار، ويخطئونهم وهم لم ولن يبلغوا معشار ما آتاهم الله من علم ومعرفة بكتاب الله وسُنة رسوله المطهرة.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أقوال نافعة

- ليست الفرصة باباً يُفتح لك، بل هي خطوة جريئة تقوم بها.
- الزمن هو ساحل الحياة.. كلنا نمر أمامه ونتوهم أنه هو الذي يمر.
- الصداقة كالشجرة الصغيرة بحاجة للرعاية حتى تنغرس وتنمو.
- أجمل ما في الحياة أن يمتلئ وجدانك تفاؤلاً بالمستقبل، وأجمل من هذا يكون تفاؤلك مركزاً على الحقائق.
- كل وعاء يضيق بما جُعل فيه، إلا وعاء العلم فإنه يتسع.
- يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.
- لم أر مثل جمع المال داءً، ولا مثل البخيل به مصاباً.■



تجمع سكني متكامل يعمل بالطاقة الشمسية

تقدم المهندس الكهربائي المصري «صبري عبدالفتاح علي مرزوق» بفكرة مشروع لإقامة مدينة سكنية تعمل كل الأنشطة ومبانيها والبنية التحتية لها بالطاقة الشمسية، وأطلق على مشروعه اسم «المدينة الشمسية».

أما مكونات البنية التحتية الأساسية لهذه المدينة المبتكرة؛ فتتمثل في: محطة توليد طاقة كهربائية، تعمل بالطاقة الشمسية تقدر بحوالي ٥ ميجاوات تخدم المباني الخدمية للمدينة.. ومحطة توليد طاقة كهربائية، تعمل بواسطة حرق النفايات المنزلية، والنفايات الناتجة عن نشاط الجهات الخدمية الأخرى.. ومحطتي صرف صحي وتحلية مياه للشرب، وأفران آلية، وأماكن ترفيهية، ووحدة صحية، ودور عبادة، ومجمع خدمات حكومية، وبنك، وسوق مركزي، ومركز صناعي لتدريب المتخصصين في الأنظمة الشمسية والتحكم الذكي، وحزام أخضر حول المدينة بعرض كيلومتر واحد، وسور أمني حول المدينة، وأماكن انتظار للسيارات خارج الأسوار، ومظلات لأماكن السيارات تعمل بالطاقة الشمسية. أما المنطقة الصناعية، ففيها مصنع لتجميع ألواح وحدات توليد الطاقة الشمسية (مستقبلاً مصنع لتصنيع هذه الألواح)، وآخر لتجميع مكيفات تعمل بالطاقة الشمسية والتبادل الحراري والسخانات.

أما الطرق ووسائل النقل، فإنها تُصمَّم على أساس حركة سيارات نقل جماعي تعمل بالطاقة الشمسية، وتخصص حارات للدراجات الهوائية والعجلات التي تعمل على البطاريات، مع تخصيص أماكن خدمة تعمل بالطاقة الشمسية لخدمة السيارات.

أما بالنسبة للسكان فيقترح بألا يزيدوا على ٢٠٠٠ أسرة في بداية المشروع، ومساحة كل وحدة سكنية تبلغ ٤٠٠ متر مربع (٢٠٠م٢ مبان، و٢٠٠م٢ مساحة خضراء حولها)، بحيث يتم تغذية جميع المساكن بوحدات منفصلة من الطاقة الشمسية يتم ربطها كهربائياً بالشبكة الكهربائية للمدينة.■

هل تعرف فضائل الصلاة؟

١- ما أجر من صلى لله أربعين يوماً في جماعة مدركاً التكبيرة الأولى؟

٢- ما أجر من صلى العشاء في جماعة؟

٣- ما أجر الإكثار من السجود؟

٤- ما أجر الغدو والرواح إلى المساجد؟

٥- ما أجر من صلى ركعتين بعد الوضوء خاشعاً لم يحدث نفسه؟

٦- ما أجر من شهد الجنازة حتى الصلاة عليها ودفنها؟

٧- ما أجر من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة؟

الجواب

١- كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق.

٢- كان كمن قام نصف الليل.

٣- لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة.

٤- أعد الله لمن غدا أو راح إلى المساجد نزلاً في الجنة؛ كلما غدا أو راح.

٥- من صلى ركعتين بقلبه لم يحدث فيهما نفسه وجبت له الجنة.

٦- من صلى عليها له قيراط، ومن شهد الصلاة والدفن له قيراطان.. قيل: ما القيراطان؟ قال ﷺ: «مثل الجبلين العظيمين».

٧- بُني له بيت في الجنة.■

مناظرة رائعة بين الشيخ كشك ودكتور نصراني

يقول الشيخ كشك: حضر لدينا من ولاية أيوا بأمريكا د. ويليم شيبر، أستاذ متخصص في علم مقارنة الأديان، وجلس معي يناقشني في الإسلام.

وقال لي: ما الفرق بينكم وبيننا؟

فقلت له: نحن موحدون وأنتم مثلثون. نحن نقول لا إله إلا الله، وأنتم تقولون باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد.

قال: وأي شيء في التثليث؟

قلت: لكي نفهم ما تقولون لا بد أن نلغي عقولنا.. كيف تكون الثلاثة واحداً؟ كيف يكون الأب والابن وروح القدس واحداً؟ إن تعدد الذوات يدل على تغايرها، والتغاير يدل على التعدد!

فقال: إنها واحد كأصبع اليدين؛ فإن الأصبع مكون من ثلاث عقد، ومع ذلك فهو أصبع واحد.

قلت: قل لي: أهذا الأصبع مركب أم بسيط؟

فقال: مركب.

قلت: إذا كان الإله مركباً فمن الذي ركّبه قبل أن يكون مركباً وهو خالق كل شيء؟

فقال: إنه هو الذي ركّب نفسه.

سألته: وكيف كان حاله قبل التركيب؟

قال: لم يكن مركباً.

قلت: فإذا ركّب بعد ذلك صار حادثاً؛ لأن التغيير دليل الحدوث، والحدوث يقتضي أن يكون سبق وجوده عدم، فمن الذي أخرج الإله من العدم إلى الوجود، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن!

فهمس في أذني قائلاً: أشهد أن الله واحد.

فسألته: لمَ لم تؤمنوا بسيدنا محمد؟!

فقال: إنني أؤمن به.

فقلت له: إذن ما الفرق بين عيسى ومحمد عندكم؟!

فقال: أنا أؤمن بعيسى على أنه ابن الله، وأؤمن بمحمد على أنه نبي الله.

فسألته: البنوة التي بين الله وبين المسيح كيف تمت؟ كيف ولد الله؟! ومن الذي كان يسيّر الملك قبل عيسى؟! وإذا كان عيسى هو ابن مريم.. فمن الذي خلق مريم قبل أن تلد عيسى؟!

إن قلت: إنه هو الذي خلق أمه قبل أن تلده؛ قلت لك: هذا محال؛ لأن كونه خالقاً يقتضي أن يكون متقدماً في الزمان، وكونه مخلوقاً يقتضي أن يكون متأخراً.. فكيف يكون الشيء الواحد متقدماً ومتأخراً في نفس الوقت؟ هذا تناقض يا دكتور!

فهمس في أذني قائلاً:

أشهد أن عيسى عبد من عباد الله.■

قالوا عن الرسول ﷺ

المؤرخ الإنجليزي «برناردشو»:

«إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا).

إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوّاً للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوّاً للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

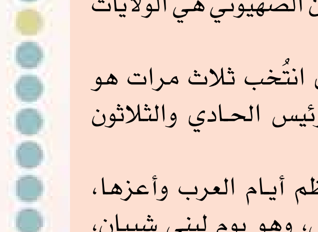
السير الإنجليزي «موير»:

«إن محمداً نبي المسلمين لُقّب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر، فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم».

العلامة «سنرستن الآسوجي»:

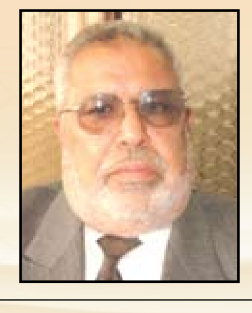
«إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، ومازال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ».■

هل تعلم أن..؟



- حرق اليهود للمسجد الأقصى لأول مرة كان في عام ١٩٦٩م، وقد أتى الحريق على جزء من المسجد ومنه منبر «آل زنكي».
- إلغاء الخلافة الإسلامية كان في عام ١٩٢٤م، وآخر دولها الخلافة العثمانية التي استمرت ٤٠٠ سنة، وسقطت بعد ضعف أصابها منذ بدايات المائة الثانية من عمرها.
- أول دولة اعترفت بالكيان الصهيوني هي الولايات المتحدة الأمريكية.
- الرئيس الأمريكي الذي انتُخب ثلاث مرات هو «فرانكلين روزفلت»، وهو الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.
- يوم «ذي قار» من أعظم أيام العرب وأعزها، وأبلغها في كسر شوكة الفرس، وهو يوم لبني شيبان، وكان «كسرى أبرويز» ملك الفرس قد غزاهم بجيشه فظفروا به، و«ذي قار» ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

جهاز مباحث أمن الدولة

تنفسنا الصعداء عندما تم حلّ الجهاز.. لكننا فوجئنا بالإفراج عن القتلة والسفاحين من هذا الجهاز واختيار بعضهم خبراء للجهاز الأمني الجديد.

كان من أسوأ صور الفساد في مصر وجود هذا الجهاز الذي طغى على كل شيء، وأصبح المتصرف في مقدرات الشعب المصري دونما محاسب أو رقيب.

كان هذا الجهاز من أحطّ معالم الاستبداد والقهر.. فكلمته هي العليا وأمره لا يُرد.. وهو الذي يأمر فيُستجاب له، وينهى فلا يستطيع أحد أن يراجعه.

وتغوّل هذا الجهاز حتى أصبح المتحكم في كل شؤون الحياة في مصر السياسية والاجتماعية والحياتية والعلمية والاقتصادية بل والعبادية.. وأصبح مخبر أمن الدولة الجاهل يمنع أستاذ الجامعة من الاستجابة لدعوة المؤتمرات العلمية العالمية (وهذا الذي حدث معي).

لقد عذّب هذا الجهاز شرفاء مصر في مقراته التي لم يكن لأي سلطة في البلد أن تعلم عنها شيئاً.. لقد قتل هذا الجهاز الكثير من كرام المجتمع (مسعد قطب، طارق غانم وغيرهما) دونما حساب.. بل ذهب به الأمر أن يخوّف أهل الشهداء ويهددهم بالقتل والاعتقال إذا طالبوا بأدنى حقوقهم.. لكَمْ عانت الأسَر الكريمة من زيارتهم التي لم تكن تتم إلا بليل يعيثون في البيوت فساداً وتخريباً.

وتنفسنا الصعداء عندما تم حل الجهاز.. ولو تركوا الشعب يعبّر عن مشاعره؛ لانتقموا من كل ضابط في هذا الجهاز رداً على ما فعلوه من آثام لا تعد ولا تحصى.. ولكن أبى الشعب الكريم وعلى رأسهم الإخوان المسلمون (وهم أكثر الناس الذين أصابهم أذى تلك العصابة الإجرامية) إلا أن يحموهم ويسلموهم للجيش.. وانتظرنا جميعاً أن يتم الإعلان عن محاكمة هؤلاء الأوغاد الذين كانوا أكبر عامل في تخريب المجتمع المصري.. ولكن..؟!

فوجئنا جميعاً بما لم يكن متوقعاً.. الإفراج عن هؤلاء القتلة السفّاحين الذين عاثوا في الأرض فساداً.. واختيار بعضهم خبراء للجهاز الأمني الجديد.

يا للهول!.. كيف هذا؟! لن يكون الشعب أبداً مسرحاً لعبث هؤلاء المجرمين ثانية.

بالأمس، كان «البوليس السياسي»، وتغيّر اسمه إلى «المباحث العامة»، ولم يتغير جوهره؛ بل ازداد قهراً وتقتيلاً وتعذيباً، ثم تغيّر اسمه إلى «مباحث أمن الدولة» واتسعت سلطاته حتى طغت على كل السلطات (التشريعية، والقانونية، والتنفيذية) وأصبح الحاكم بأمره.

كنا نأمل من السلطة الجديدة أن تراعي مشاعر الشعب، وأن تدرك أن ما يدور في هذا المجال لا يطَمْئن على الإطلاق، ولن يلقى قبولاً من أحد.

ولكن في غفلة من الأحداث، يتم تكوين «جهاز الأمن القومي لمحاربة الإرهاب والتجسس»؟!

والمعلوم في كل الدنيا أن «المخابرات العامة» (وهو جهاز كبير في مصر) هو المنوط به هذا الأمر.. ولقد كان للمخابرات العامة المصرية أدوار عظيمة سجلها لهم التاريخ.

أما الإرهاب.. هذا المسمى «الهيولي» والذي لم يتم تعريفه إلى الآن؛ فقد حُوكم به كل الشرفاء من قبل، ووجهت لهم تهم الإرهاب.. فهل سيتواصل هذا المسلسل البغيض؟ وهل ستبقى تلك الشرذمة التي شوهت تاريخ مصر خبراء لهذا الجهاز الجديد؟!

يؤسفني أن أرى بعضهم على شاشات التلفاز، مثل المدعو «فؤاد علام» (الذي كان يعذبني شخصياً أنا وإخواني ليل نهار في معتقل أبو زعبل) يقدّم خبراته وأراءه وتعليقاته على الأحداث، «ونحن نرتب الآن لمقاضاته وأمثاله»؟!

نهيب بالسلطات ألا تسمح بتكرار مأساة هذه الأجهزة المشبوهة، التي تناست أمن المجتمع، حتى سمحت للبلطجة أن تسود البلاد، وتتحكم في مقدراتها، بل ومن المؤسف أنه كان في هذا الجهاز السابق تنظيم خاص بالبلطجية وأصحاب السوابق والمجرمين؛ يفضون به المظاهرات ويزوّرون به الانتخابات، حتى أصبح هؤلاء المجرمون في حماية أكبر جهاز أمني في الدولة.

أما آن للأمة أن تتحرر من تلك الممارسات التي عصفت بكل مقدّراتها ونسفت كل مقوّماتها؟

هل سنعود لنعاني من التجسس على التليفونات، والتجسس على البيوت، وعلى الأشراف والحرائر؟

هل سنظل نتحسّب من هؤلاء الأوغاد حتى في حجرات النوم وفي أخص خصوصياتنا؟!

هل سنسمح لهؤلاء أن يتدخلوا في حياتنا وجامعاتنا ومرافقنا دون ضابط أو قانون؟

هل سيظل القانون مكانه سلال المهملات، وقانون «المباحث» هو الساري والمعمول به؟

هل سنظل نعاني من الأكاذيب وتلفيق التهم والقضايا للشرفاء وأصحاب الرأي؟

هل سيتم تزوير الانتخابات، وطمس الحقائق، ونشر الفضائح؟

على الشعب أن يحافظ على ما تحقق له من حرية، ودفع ثمنها مئات الشهداء وآلاف الجرحى، وألا يفرط في مكتسباته.. فـ«لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين»!■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٤٦) ٢٨ ربيع الآخر - ٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ٢ - ٨ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1946) 2 - 8 April 2011 (Year 42)

فارس مناع.. تاجر السلاح اليمني الشهير: سندعم الثورة الشعبية حتى إسقاط النظام

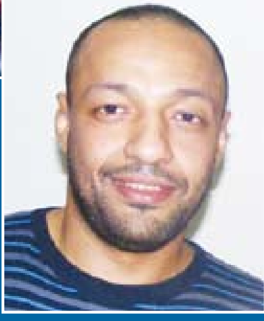
نحو عالم خليجي مستقر.. سيناريو الوحدة والإصلاح

ثورة سورية

ماذا يجري؟!

«المجتمع» تلتقي أُسر شهداء ثورة «٢٥ يناير»..

مصطفى الصاوي (صديق القرآن)..



أحمد سمير (الثائر الزاهد)..

كريم بنونة (عاشق القدس)..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٦ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

«درعا» مازالت تقود قاطرة الثورة السورية..

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢)﴾

(سورة النساء)



قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

النظام السوري.. والفرصة الأخيرة

أزمات كبرى يعاني منها الشعب السوري تحت حكم نظام «البعث» عبر سنوات حكمه الطويلة، حتى فاض الكيل وفجّر ثورته التي نتابعها على امتداد الأسبوعين الماضيين.. وإن تهدئة هذه الثورة لا تعالجها قرارات بإقالة الحكومة وزيـادة الرواتب، أو وعـود برفع حالة الطوارئ، وإقـرار التعددية الحزبية، أو حملات نظام «البعث» الدعائية العنترية التي تروج لولاء الشعب للنظام وتأييده، وإنما تتم تهدئتها بالشروع في إصلاحات جذرية للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية.. إصلاحات تنزل على أرض الواقع بأقصى سرعة بعيداً عن الوعود الدعائية، وبما يؤسس لبادرة ثقة بين الشعب في نَيْل حقوقه.

ولا يماري أحد في أن نظام «البعث» الذي يحكم سورية على مدى نصف قرن تقريباً يقف وراء ما وصلت إليه البلاد من أحوال سياسية بائسة، وانهيار في مجال حقوق الإنسان والحريات، وإن سجلّه المتخم بالانتهاكات لا يخفى على أحد، فقد أسس هذا الحزب لتسلط الفرد وحكم الطبقة، بينما عاشت بقية الشعب في سجن كبير.. فإلى متى يظل هذا الحزب هو الحاكم الأوحد للبلاد، وتظل سورية مجمدة تحت سطوته وسيطرته وقد دخلنا القرن الحادي والعشرين؟! ألم يدرك النظام السوري أن الحكم بهذه الطريقة بات من مخلفات الزمن وبقايا التاريخ؟ ألم يدرك قادته أن الزمن قد تغيّر وأن أحوال العالم قد تطورت، وأن حكم الحزب الواحد قد انتهى؟!

لقد فتح تحكم الحزب الواحد في حكم سورية الطريق لحكم الفرد، ومكّن لطبقة بعينها من التحكم في البلاد، وخنقها بقبضة من حديد، وصنع بيئة خصبة لسيطرة أجهزة الأمن التي وفّرت الحماية للطبقة الحاكمة، وأذلّت العباد ونهبت البلاد.. وقد حفر ذلك هوّة واسعة بين الشعب ونظام الحكم، وخلّف أزمة مواطنة، وأضعف الدولة وإن كانت تبدو قوية، وجمّدها وإن كانت تبدو متماسكة، وأدى بها إلى ما تابعناه، ولو أن هناك حكمة أو أفقاً سياسياً أو اتعاظاً مما يجري في ليبيا على يد نظام «القذافي» الشبيه إلى حد كبير بنظام الحكم في سورية، حيث تتقارب مدة حكم «القذافي» (٤٢ عاماً) مع مدة حكم نظام «البعث»، ويتّبع نفس أساليب وأدوات حكم الشعب، ومع ذلك ثار الشعب الليبي ثورته التي يتابعها العالم، ولم تُجْدِ ترسانة السلاح التي كدّسها، ولا تسخير الناس من حوله، ولا غسيل عقول الشعب على مدى سنوات طويلة.. نقول: كان أجدر بالنظام السوري أن يتعظ بما جرى في دول أخرى، وخاصة ما جرى في ليبيا؛ فيسارع إلى إصلاح جذري وشامل.. لكنه اعتبر نفسه مختلفاً عن بقية الدول التي حدثت فيها الثورات، ولم يصدق أن الشعب يمكن أن يثور مثلما ظن «مبارك» و«القذافي» و«صالح» أن شعوبهم بمنأى عن الثورة عليهم، ثم تعامل بقمع وجبروت مع الثورة عندما تفجّرت، وارتكب نفس أخطاء أنظمة الحكم مع ثورات شعوبها، ومازال مصرّاً على ممارسة نفس الأساليب العتيقة، في حين أن هناك فرصة نادرة أمامه لفتح صفحة جديدة مع شعبه، وقطع الطريق على سقوط البلاد في نفس الدوّامة الدموية التي سقطت فيها ليبيا؛ فيحفظ لسورية مقدراتها وثرواتها وأبناءها، ويحميها من أي تدخل خارجي غربي ستكون اليد الطولى فيه للكيان الصهيوني المتربص على الحـدود، ويُدخل البلاد في نفق مظلم لا يعلم مدى نهايته إلا الله.■







في ندوة جمعية الإصلاح عن «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان»..

د.عادل الدمخي: الإسلام عمّم قيم الحرية والكرامة والعدل

أكد رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان عادل الدمخي أن الدين الإسلامي يحثنا على رفع الظلم عن المظلومين ونصرتهم، فالمناداة بحقوق الإنسان يعتقد بعضهم أنها مبدأ غربي، وهذا مغاير للحقيقة، فالإسلام أول من رسخ هذه الحقوق، فالنبي ﷺ جاء بالعدل والمساواة، فهو من قال: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، فالجميع سواسية في الحقوق والواجبات، لافتاً إلى قول أبوبكر الصديق: إن أصبت فأعينوني، وإن أخطأت فقوّموني.

كتب: محمد المسباح

وأضاف في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي في ديوانيتها الشهرية بعنوان «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان»: إن هذا الدين جاء ليعمم قيم الحرية والكرامة، فرسالته كانت ضد الاستبداد وانتهاك آدمية الإنسان؛ ولذلك يجب أن نكون واضحين في حمل الراية لكي لا يوجه لنا الاتهام في التراجع عن الدفاع عن حقوق الإنسان، فنحن بحاجة إلى إجابات واضحة حول الموقف من الحكومات الحالية أو السابقة، التي كانت تتداعى بالرفض كلما نادت الشعوب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وأكد أن العدالة الاقتصادية موجودة في الشريعة الإسلامية، فلا يمكن أن يعقل وجود شعب يملك النفط والغاز، في حين يعيش تحت خط الفقر، كما هي حال الشعب الليبي الذي يعاني من ظلم حكومته.

وتابع د. الدمخي: الإسلام حقق العدالة الاجتماعية من خلال المساواة، فلا فرق بين عربي أو عجمي إلا بالتقوى، فالأمة عاشت حضارتها ومجد خلافتها الإسلامية بالعدل والمساواة الذي أرساه الإسلام خلال تلك الفترة، فلم نشهد أي محاولة اعتداء على أي عالم تمكن من اكتشاف أي اختراع، وهذا دليل على أن حرية الاختراع وحرية التعبير موجودة لدينا، وهذا بعكس المجتمعات الأخرى التي يُمارَس فيها كل أنواع التعذيب والبطش ضد بعض العلماء.

لدينا ما يقارب ٧٠٠ ألف عامل منزلي لا يوجد لهم قانون محدد مما يفتح الباب أمام تجار الإقامات

وقال: إن الكويت اليوم تشهد بؤر التوتر في قضية «البدون» التي لم نرَ لها أي حل منذ الستينيات، فهم ٩٤ ألفاً يعانون من عدم حصولهم على حقوقهم الأساسية منذ ٤ أجيال، فما نريده هو مسألة الحقوق المدنية والإنسانية، فلا بد أن تكون هناك خطوة متقدمة لإنهاء هذا الملف الذي يعد نسخة من عديمي الجنسية الموجودين في أمريكا، والكثير من الدول الأخرى إلا أنها حلت.

وأضاف: لم نعد أمام كرة ثلج، بل أصبحنا أمام قنبلة ستنفجر في أي لحظة، خاصة أن الجهاز المركزي أعلن أنه سيعمل على حل القضية خلال ٥ سنوات، وهذا تمديد لا يعد من مصلحة هذه الفئة؛ لأن الواجب اختصار هذه المدة.

وتابع: لدينا ما يقارب ٧٠٠ ألف عامل منزلي لا يوجد لهم قانون محدد سوى قانون المكاتب، وهذا يفتح المجال أمام تجار الإقامات، في حين أن قانون الاتجار بالبشر لا يزال حبيس أدراج مجلس الأمة، مضيفاً: إن هذا أمر محيّر، وهناك أيد خفية تحاول تأخير هذا التفعيل، ولأن هذه الأيادي لديها سلطة قوية استطاعت تأخير هذا القانون.■

في الملتقى الثاني لتنادي الحضارات..

الفلاح: الاستقرار والتنمية والحضارة لا تحدث إلا بالتعايش والحوار بين الشعوب

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: إن الاستقرار والتنمية والحضارة لا تصح إلا بتوطيد أركان التعايش والتفاهم والحوار بين الشعوب والحضارات، مشيراً إلى أن ما يشهده العالم من صراعات وحروب واحتكاك حضاري سلبي قائم على الكراهية والعنف والتشويه والإساءة الدينية والإقصاء، يعد حجة قوية على حتمية الحوار الحضاري وضرورته الواقعية.

جاء ذلك في كلمته أمام «الملتقى الثاني لتنادي الحضارات»، الذي أقيم تحت شعار «احترام الأديان والرموز الدينية من أسس الحوار الحضاري»، الذي نظمته وزارة الأوقاف ممثلة بقطاع العلاقات الخارجية يوم الثلاثاء ٢٢ مارس الماضي.

وأضاف الفلاح: إن «مشكلات الإساءة إلى الأديان ورموزها، تشكل الزيت الذي يؤجج نيران الصراع في العديد من المناطق والمواقع»، لافتاً إلى ضرورة تجاوز مرحلة الإقناع والاقتناع بأهمية الحوار بين الشعوب والحضارات إلى مرحلة صياغة المشاريع العملية الداعمة، والانخراط في الإنجازات المشتركة، وتوسيع آليات التواصل بين الحضارات لتشمل مختلف المؤسسات والميادين، مشيراً إلى غياب آليات أخلاقية وقيمية وقانونية للحد من مظاهر الإساءة إلى الأديان ورموزها.



جانب من الحضور

ومن جانبه، قال مدير عام مركز التفاهم المسيحي الإسلامي د. جون أسبسيتو: إن الإسلام كدين والمسلمين كانوا مغيبين ولا يملكون دوراً واضحاً في النظام التعليمي الأمريكي، مشيراً إلى أن الحكومة لم تعمل على تدريبهم ودمجهم في المجتمع، ولم تفكر بإعطائنا كشعب أمريكي فكرة عن ديانتهم في تلك الفترة.

وأشار إلى الاهتمام المتزايد من الجانب الأمريكي بتثقيف بل وإدراج الإسلام كمنهج للدراسة بين صفوف الجامعيين وموظفي الخارجية الأمريكية، للوصول إلى مبدأ التحاور والتعايش مع تلك الفئة الكبيرة التي زاد وضعها سوءاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث استغلت بعض الحكومات الغربية تلك الأحداث لتكوين صورة عدائية للإسلام لدى مواطنيهم.

وبدوره، بيّن وزير التربية السابق في البوسنة والهرسك د. أنس كاريتش أن «المسرح والسينما يسيطران على الغرب منذ قرون، ويؤثران على الرأي العام سياسياً واقتصادياً وثقافياً بلا شك، مؤكداً أن على المثقفين عبء إيصال رسالة الإسلام السمحاء التي تنادي بالحوار وتقبل الآخر.■

اعتبر أنه يفجر ثورة الشعوب العربية..

الصانع: يجب اعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد

دعا رئيس المنظمة العالمية لبرلمانيين ضد الفساد د. ناصر الصانع الحكومة لاعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد، وشدد على أن الحراك الشعبي الذي تمر به المنطقة العربية يوماً بعد يوم يؤكد أن الفساد يشكل أحد عاملين أساسيين لثورة الشعوب بسبب شعورها المستمر بالاستبداد والفساد.

وأكد الصانع أهمية المبادرات التي أطلقت في عدد من الدول لتبني سياسات مكافحة الفساد وتعزيز النزاهة، وأن الأمة العربية في أمس الحاجة لمثلها.

وأشار إلى أننا في الكويت ومنذ أن صدق مجلس الأمة على الانضمام إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في ديسمبر ٢٠٠٦م وحتى تاريخه؛ لم تُعتمد أي من التشريعات التي نصت عليها الاتفاقية، كإنشاء هيئة مكافحة الفساد، أو تبني إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد، أو إصدار تشريعات كشف الذمة المالية، أو تضارب المصالح، أو تشريعات حق الوصول للمعلومات، أو تشريعات الشفافية في المنافسة وشغل الوظائف العامة، أو تشريعات حماية المبلغين عن الفساد، رغم ما قدم من اقتراحات برلمانية عديدة خلال الفصول التشريعية السابقة والفصل التشريعي الحالي.■



د. ناصر الصانع

إنجازات غير مسبوقة للبنك المتحد بعد عام من تحوله إسلامياً

ذكر بيان للبنك «الأهلي المتحد» بمناسبة مرور عام على تحوّله إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، أنه لم يكن قرار تحوّله في الأول من أبريل ٢٠١٠م مجرد صدفة، بل كان التحول نابعاً من إستراتيجية أعدتها إدارة البنك التنفيذية ومجلس إدارته، واستمرت في إعدادها عبر دراسات جدوى لسنوات عديدة.

وقد حقق البنك خلال هذا العام إنجازات لم يكن أحد يتوقعها على مدى عام، بل كان من المخطط لها أن تتحقق خلال سنتين أو ثلاث سنوات على أقل تقدير، منها: أن أرباح البنك الصافية في نهاية عام ٢٠١٠م بلغت ٢٧,٤ مليون دينار، بزيادة بلغت ٩٢,٤٪ عن أرباح العام السابق.■





في عام ١٩٥٧م أطلق ما كان يسمى بـ«الاتحاد السوفييتي» أول سفينة فضاء، وكان ذلك سبباً في أن قامت ثورة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقلبت مناهج التعليم رأساً على عقب، وشاهد العالم بعدها كيف تفوقت الولايات المتحدة الأمريكية على الاتحاد السوفييتي في مجال علوم الفضاء- في وقت قياسي- وذلك لم يحدث إلا من خلال تطوير مناهج التعليم.

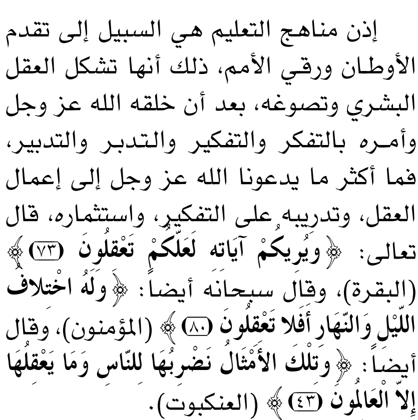


د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية ناقش:

تأصيل الهوية وتحقيق التنمية



إذن مناهج التعليم هي السبيل إلى تقدم الأوطان ورقي الأمم، ذلك أنها تشكل العقل البشري وتصوغه، بعد أن خلقه الله عز وجل وأمره بالتفكر والتفكير والتدبر والتدبير، فما أكثر ما يدعونا الله عز وجل إلى إعمال العقل، وتدريبه على التفكير، واستثماره، قال تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (البقرة)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (المؤمنون)، وقال أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت).

كما لفت القرآن الكريم إلى ضرورة تأمل الكون والفضاء، ومظاهر قدرته عز وجل، وذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (النحل).

السرُّ تحت القبعة

عقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، بعد أن ضُربت اليابان ودُمِّرت.. استدعى «نهرو» القائد الهندي سفيرَ اليابان في الهند وقال له شامتاً بسبب خلافات آنذاك بين البلدين: إذا أرادت دولة أن تتقدم وتتصدر الأمم.. فلا بد من أن تمتلك عدة مقومات، هي: مئات الملايين من البشر، ومساحات شاسعة من الأرض الخصبة، ومصادر طبيعية وفيرة... فرد عليه السفير الياباني قائلاً: «يا سيدي، السرُّ تحت القبعة»، يقصد أن سر التقدم والتفوق إنما يكمن في العقل البشري، وكيف ننمِّيه ونرتقي به.

تواجه مناهج التعليم تحدياتٌ كبرى في عصرنا الحالي، من أهمها: تأصيل هويّة أبنائنا وبناتنا، وتحقيق التنمية الشاملة، وهو تحدٍّ قد يبدو للبعض صعب التحقيق، ويراه كثير من الناس بعيد المنال، ولكنه في الحقيقة من الأمور الممكنة، إذا نحن أحسنَّا إدارة العقل البشري، كما سبق أن رأينا في الولايات المتحدة الأمريكية، وكما قرَّر سفير اليابان بالهند بعد الحرب العالمية الثانية، ورأينا ذلك واقعاً كذلك في اليابان!!

مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية

سعياً إلى مواجهة هذا التحدي، وتحقيق هذا الحلم العظيم «تأصيل الهويّة وتحقيق التنمية».. أقامت جمعية المعلمين الكويتية مؤتمرها الأربعين تحت شعار: «مناهج التعليم في الكويت بين تأصيل الهويّة وتحقيق التنمية» تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - وذلك في الفترة من ٢١ - ٢٣ مارس ٢٠١١م، بمشاركة كوكبة من أساتذة التربية وخبرائها، والقيادات التربوية، وحشد كبير من المعلمين والمعلمات بدولة الكويت.

وقد أقيم المؤتمر في فندق «موفمبيك» بالمنطقة الحرة، وافتتح في الساعة التاسعة من صباح الإثنين الموافق ٢١ مارس ٢٠١١م بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم ألقى الدكتور وليد الكندري مقرر المؤتمر الكلمة الافتتاحية، تلاه رئيس الجمعية الأستاذ متعب شجاع العتيبي بكلمة أشار فيها إلى أهمية المؤتمر، وشكر فيها اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، وكل المشاركين في فعاليات المؤتمر، وكل من أسهم بمجهود في الإعداد للمؤتمر، ثم جاءت فعاليات المؤتمر كما يلي: ففي اليوم الأول - بعد افتتاح المؤتمر - عقدت ندوة بعنوان: «المناهج وتأصيل الهوية»، تحدث فيها الأستاذ الدكتور علي أحمد مدكور العميد السابق لمعهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة سابقاً، وكلية التربية جامعة السلطان قابوس - والأستاذ الدكتور سامي نصار، العميد الحالي لمعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة، والدكتور يعقوب الكندري بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت.

وفي مساء اليوم ذاته بدءاً من الساعة الرابعة والنصف إلى السابعة والنصف عقدت ورشتا عمل: الأولى منهما بعنوان: «قيم المواطنة في المناهج ودورها في تأصيل الهوية»، وقد أدارها الأستاذ أحمد سعد المنيفي الموجه العام للتربية الإسلامية بوزارة التربية بالكويت، والأستاذة أميمة البداح، وبالتزامن مع هذه الورشة عقدت أيضاً ورشة عمل ثانية بعنوان: «التعلم الذاتي والتعلم التعاوني كمدخل لتأصيل الهوية وتحقيق التنمية»، وقد أدارها الأستاذ عماد العقيل، والأستاذة آمال القلاف.

وفي اليوم التالي للمؤتمر (يوم الثلاثاء) عُقدت ندوة في تمام التاسعة صباحاً بعنوان: «التخطيط الإستراتيجي لتطوير المناهج وتحديات التنمية»، وقد تحدث في هذه الندوة الأستاذ الدكتور ممدوح سليمان أستاذ المناهج بكلية التربية جامعة الكويت، والدكتور سعود الحربي، ثم تلتها ندوة ثانية في تمام الحادية عشرة بعنوان: «تطوير المناهج في دولة الكويت.. الدواعي والآلية»، وقد تحدث فيها د. سمير يونس الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة حلوان بالقاهرة، والمعار إلى كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، والدكتور محمد المسيليم.

وفي الفترة المسائية من اليوم الثاني للمؤتمر (يوم الثلاثاء) عُقدت من الرابعة والنصف بعد العصر إلى السابعة والنصف مساء، ورشتا عمل، كانت الأولى بعنوان: «تنمية

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد - عضو اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر

أنماط التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات»، وأدارتها الدكتورة دلال العنزي الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت، والأستاذة مريم العنزي، والأستاذة وفاء العريعر، أما ورشة العمل الثانية. فكانت بعنوان: «المناهج الكويتية والتعايش مع الآخر»، وشارك في إدارتها الأستاذ الدكتور عبدالمحسن الخرافي، والدكتور حسن جوهر النائب في مجلس الأمة.

وفي اليوم الثالث والأخير من أيام المؤتمر، عقدت ندوة في تمام التاسعة صباحاً بعنوان: «دور المناهج في التنمية الشاملة بين الواقع والمأمول»، وقد تحدث فيها الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقة، أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية - جامعة عين شمس بالقاهرة، ورئيس الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، وعضو مجمع اللغة العربية، كما تحدث أيضاً الأستاذ الدكتور رشيد العميري الأستاذ بكلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت ووزير البترول السابق.

وعقب هذه الندوة، ألقى الدكتور وليد الكندري (مقرر المؤتمر) الكلمة الختامية للمؤتمر، وتلا فيها توصيات المؤتمر وتوجهاته، مؤكداً أن المؤتمر تناول قضية تربوية غاية في الأهمية والحساسية والتأثير، راجياً من القيادات السياسية والتربوية بدولة الكويت أن يأخذوا توصيات المؤتمر وتوجهاته مأخذ التطبيق، حتى يُرى أثرها في تلاميذنا ومؤسساتنا التربوية.

وفي تمام الثانية عشرة والنصف بعد ظهر الأربعاء الموافق ٢٠١١/٣/٢٣م كان حفل الختام، الذي أوضح فيه الدكتور وليد الكندري الهدف من عقد المؤتمر، وشكر فيه كل من أسهم في إعداده وتنفيذه، وشارك فيه، وتلاه الأستاذ متعب شجاع العتيبي، حيث ألقى كلمة موجزة، ركّز فيها على شكر اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، وجميع من أسهم وشارك في المؤتمر.

وقد شهدت فعاليات المؤتمر مناقشات، أسفرت هذه المناقشات - وكذلك الأوراق المقدمة للمؤتمر من قبل الباحثين والمتحدثين - عن مجموعة من التوصيات والتوجهات المهمة في مجال تطوير مناهج التعليم التي إن طُبِّقت ستحقق طموحات عظيمة في مجال تأصيل الهوية وتحقيق التنمية.

Kuwait Teachers Society
جمعية المعلمين الكويتية

توصيات خاصة بتأصيل الهوية

في محور تأصيل الهوية.. دعا المؤتمر إلى ضرورة أن تحقق مناهج التعليم الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد، على اختلاف عرقياتهم، وأديانهم، ومذاهبهم، وأن يدرك الجميع أهمية الوحدة بين أبناء البلد الواحد، وكذلك بين بلاد العالم العربي والأمة الإسلامية.. وإن كان ذلك واجباً فهو واجب أوجب الآن، في تلك الفترة التي تشهد تطورات وتغيرات كبيرة على الصعيدين العالمي والعربي.

كما دعا المؤتمر إلى مراجعة مناهج التعليم وتطويرها، بحيث تؤدي إلى مزيد من ارتباط المتعلمين بالأرض والوطن والأسرة والمجتمع، وبحيث تغرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، والعادات والتقاليد الاجتماعية.

توصيات خاصة بتحقيق التنمية

وفي مجال تحقيق التنمية، أوصى المؤتمر بعدة توصيات وتوجهات لتحقيق التنمية من خلال مناهج التعليم، حيث أوصى المؤتمر بما يلي:

١- تكوين المواطن الكويتي المعاصر، المتصف بالكفاءة، والانضباط، والتأمل، والقدرة على التخطيط بكل مستوياته، القادر على التعامل مع خصائص العصر.

٢- تحسين علاقة الفرد بالبيئة، وإلمامه بلغته، واستمساكه بدينه، وتمكينه من حل المشكلات التي تواجهه، والمحافظة على هويته.

٣- تنمية الاتجاهات نحو إتقان العمل، وإجادة العمل التعاوني.

٤- تحديث إستراتيجيات التدريس، واستخدام التعلم الإلكتروني.

٥- الاهتمام بإنشاء مدارس مهنية تقنية، وربطها بالتدريب في المؤسسات الإنتاجية واحتياجات سوق العمل.

٦- تنمية مهارات البحث العلمي وفنياته، وإتاحة حرية التفكير والاستكشاف والخيال والتأمل.

٧- الاهتمام بالفئات الخاصة، وخاصة الفائقين والموهوبين.

٨- تضمين المنهج أنشطة تنمي الإبداع والتفكير والخيال والارتقاء بمهارات التفكير المستقبلي والوجدان والإحساس.

٩- تعدد مصادر المعرفة ومصادر التعلم، وتنمية القدرة على التعلم الذاتي والتعلم المستمر.

١٠- مراعاة متطلبات سوق العمل محلياً وعالمياً، ووضع مشكلات البيئة والمجتمع في بؤرة اهتمام مناهج التعليم.

١١- تطوير نظم التقويم والامتحانات، بحيث تقيس مهارات التفكير والعمليات العقلية بدلاً من قياس قدرة التلميذ على الحفظ والاستظهار، باعتبار التقويم هو البوابة الحقيقية للولوج إلى التطوير.

١٢- الاهتمام بالتخطيط التربوي الإستراتيجي، وكذلك التخطيط للتدريس بكل مستوياته.

١٣- تحديث مقررات جديدة، كمقرر الاقتصاد؛ ليدرسه جميع التلاميذ في كل مراحل التعليم.

١٤- معالجة المنهج لقضايا زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك، ومشكلات المجتمع، وأهمها: المرور، والتدخين، والطلاق... إلخ.

تلك كانت أهم توصيات مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية، وسوف يطبع المؤتمر بجمعية المعلمين، وأرجو أن يكون بداية لثورة تعليمية سلمية مخلصة، (كما أوصى المتحدثون فيه) تحقق تأصيل الهوية الكويتية العربية الإسلامية، وتحقق التنمية الشاملة في المجتمع الكويتي الحبيب.■

المؤتمر يدعو إلى:

■ مراجعة مناهج التعليم وتطويرها لتؤدي إلى مزيد من ارتباط المتعلمين بالأرض والوطن والأسرة والمجتمع

■ غرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية

■ مساهمة المناهج في تحقيق الوحدة الوطنية



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكنيست يقر قوانين عنصرية أبرزها عن «النكبة»!

أقر الكنيست الصهيوني ثلاثة قوانين، وصفها النواب العرب في الكنيست بأنها: «عنصرية؛ تهدف إلى الضغط عليهم لإجبارهم على ترك أرضهم».

ويتيح القانون الأول تقليص الدعم المالي أو وقفه عن كل مؤسسة تقوم بإحياء ذكرى النكبة، ومعاقبة من يقوم بأنشطة في هذه المناسبة بدفع ثلاثة أضعاف تكلفتها.. أما القانون الثاني؛ فينص على منع العرب من السكن في تجمعات يهودية يقل عدد سكانها عن ٥٠٠ شخص، وهذا يعني أن فلسطينيي ١٩٤٨م لن يستطيعوا العيش على أكثر من ٧٠٪ من مساحة الكيان الصهيوني.. ويقضي القانون الثالث بإلزام من يصدر قرار بهدم منزله بدفع تكاليف الجرافات، وطعام أفراد الشرطة، وحتى تمويل مراحيضهم المتنقلة!■

«فيسبوك» يهدّد بإغلاق صفحة فلسطينية دون إبداء أسباب!

قالت صفحة فلسطينية على موقع «فيسبوك» باسم «الانتفاضة الفلسطينية الثالثة»: إن مسؤولها تلقى تهديدات من مديري الموقع بإغلاق صفحته دون إبداء أسباب.. وتدعو الصفحة الشعب الفلسطيني إلى الانتفاضة ضد الكيان الصهيوني والفساد، وحددت لذلك الخامس عشر من مايو القادم.

ورغم أن عدد المشتركين في الصفحة بلغ ٢١٣ ألفاً، فإن صاحبها اتهم موقع «فيسبوك» بالتلاعب بأعدادهم، وقال: إن صفحته كانت تستقطب نحو ٣٤ ألفاً يومياً، أما الآن فعدد من يلتحق بالصفحة يصل إلى ما بين ألف وألفي مشترك.■

البنك الدولي يراجع دوره بعد الثورات الشعبية في العالم العربي

قال رئيس البنك الدولي «روبرت زوليك»: إنه «ينبغي على البنك أن يعيد النظر في دوره في علاج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي أبرزتها الاحتجاجات في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا».


روبرت زوليك

وأضاف: «لابد أن يمعن البنك النظر في المشكلات التي تطارد المنطقة؛ مثل: عدم المساواة في الأجور، والبطالة بين الشباب، وقلة الشفافية والمحاسبة، وأن يدقق أيضاً في دور القطاع الخاص». ورأى أن الاحتجاجات «حركة مذهلة تولد قوتها الدافعة بنفسها، وكثير من المظالم والدوافع التي أدت إلى هذه الأحداث التي لم يسبق لها مثيل هي ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية، وإن كانت قد اتخذت شكلاً سياسياً».

وأكد «زوليك» في كلمة افتتاحية لمؤتمر للبنك الدولي بشأن قضايا العالم العربي، قائلاً: «أصدرنا عدداً من التقارير المهمة بشأن إدارة الحكم، وعدم المساواة التي يتعرض له الشباب، وجودة التعليم والفروق الخاصة والطبيعة اللاتنافسية للقطاع الخاص في المنطقة».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن «د. سمير شحاتة» الأستاذ بمركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة «جورج تاون» قوله: إن «الثورة في كلٍّ من تونس ومصر كانت رداً على سياسات اقتصادية واجتماعية دافع عنها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.. وكانت الثورتان من أوجه كثيرة ضد السياسة الاقتصادية الليبرالية الجديدة التي كانت قاسية على الفقراء، لأنها تراهن على المستقبل».

وأضاف: إن «المؤسسات الدولية ينبغي أن تغيّر الطريقة التي تقيّم بها التنمية والتقدم، فهي تحتاج للتركيز على الأغلبية الكبيرة من السكان وعلى ظروفهم المعيشية، فلا يمكن أن تدور السياسات ببساطة حول معدلات النمو الاقتصادي فقط».■

بعد ١٥ عاماً.. أوزبكستان تغلق مكتب منظمة «هيومان رايتس ووتش»

كتبت: فاطمة المنوفي

قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الحكومة الأوزبكية أجبرتها على إغلاق مكتبها في العاصمة «طشقند»، بعد وضعها عراقيل أمام عملها في البلاد؛ وذلك برفض منح تأشيرات العمل والاعتماد للموظفين، مما اضطر المنظمة إلى إنهاء وجودها بعد ١٥ عاماً من العمل في أوزبكستان.

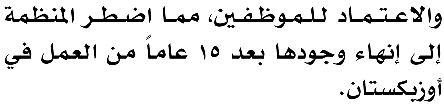


وبإغلاق مكتب المنظمة الحقوقية الأمريكية، فإن الحكومة الأوزبكية تريد إرسال رسالة مفادها أنها ليست على استعداد لتحمّل أي تحقيق أو تقصّي حقائق في سجل حقوق الإنسان لديها.

ومن جانبه، قال «كينيث روث» المدير التنفيذي للمنظمة: إنها لن تستسلم، وستقوم بتقديم تقريرها المعتاد عن الانتهاكات الصارخة ضد حقوق الانسان في تلك الدولة.

وقد تلقت المنظمة قراراً من المحكمة العليا الأوزبكية ينص على إغلاق مكتبها في «طشقند» يوم العاشر من مارس الجاري، علماً بأن المنظمة لديها تصريح بالعمل منذ عام ١٩٩٦م، ولم تقدم السلطات أي مبرر واضح لإغلاق مكتب المنظمة في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية كانت قد رفضت اعتماد أوراق بعض العاملين في المنظمة؛ بدعوى أنهم لا يمتلكون الخبرة الكافية للعمل في أوزبكستان، وأن المنظمة الحقوقية تتجاهل القوانين والتشريعات الأوزبكية، وتنقصها الخبرة والقدرة على فهم المنطقة.■



آلاف الإندونيسيين يتظاهرون تضامناً مع الشعبيْن الليبي واليمني

نظّم حزب «العدالة والرفاهية» في إندونيسيا، يوم الأحد الماضي ٢٧ مارس، مظاهرة ضمّت أكثر من عشرة آلاف شخص؛ دعماً لمطالب الشعبيْن الليبي واليمني، وللمطالبة برحيل فوري للدكتاتور «معمّر القذافي»؛ لإنهاء المعاناة الإنسانية في ليبيا.



وقالت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية نقلاً عن وكالة أنباء «أسوشيتد برس»: إن المتظاهرين ندّدوا بالضربات الجوية لدول التحالف التي دمّرت منشآت ليبية، وأصابت عدداً كبيراً من المدنيين، في الوقت الذي طالبوا فيه «القذافي» بسرعة التنحّي وحماية أرواح المدنيين.

ونقلت الصحيفة عن رئيس الحزب «محمد هداية نور» مطالبته أمام المتظاهرين الدكتاتور «القذافي» بضرورة التنحّي لوقف المأساة الإنسانية التي تشهدها ليبيا الآن.

وقال: إن إندونيسيا سبق أن نجحت في القيام بثورة شعبية عام ١٩٩٨م، أطاحت بالجنرال الدكتاتور «سوهارتو» حليف الولايات المتحدة الأمريكية.■

موريتانيا: الحكومة تدعو المعارضة للحوار.. و«تواصل» يشارك بشروط


محمد ولد منصور

عرضت الحكومة الموريتانية بشكل رسمي الحوار مع المعارَضة، وأبلغت أطرافاً سياسية معارِضة نيّتها فتح حوار سياسي حول أهم الإشكالات والقضايا السياسية التي تشغل بال السياسيين الموريتانيين.

وبدأ رئيس الوزراء «مولاي ولد محمد الأغظف» عرض الحوار على بعض الأطراف المعارِضة، التي شملت حتى الآن حزب «اتحاد قوى التقدم»، وهو أحد الأحزاب السياسية المشكلة لـ«منسقية قوى المعارضة»، وأكثرها تشدّداً ضد النظام الحالي.. كما شملت حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل)، وهو حزب إسلامي معارض، لكنه غير منضوٍ تحت لواء منسقية المعارضة.

ولم يستجب رئيس الأول لدعوة الحكومة، وطلب تأجيل اللقاء حتى يتم التشاور مع المنسقية بشأنه، وفق ما أفادت مصادر من الحزب.. أما رئيس الثاني «محمد جميل ولد منصور»، فقد أبلغ رئيس الحكومة استعداد حزبه المبدئي للمشاركة في الحوار السياسي، شريطة أن يكون شاملاً في موضوعاته؛ بحيث يتطرق لمختلف جوانب الأزمة السياسية وطرق الخروج منها، وألا يستثني أي طرف في الساحة السياسية.. كما اشترط الحزب أن يكون الحوار جدّياً لا يهدف للالتفاف على الأوضاع الراهنة، ولا يسعى لاستهلاك الوقت وإشغال الرأي العام.■

رئيس وزراء اليونان: سنحل مشكلات المسلمين في «تراقيا الغربية»

صرح رئيس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو» بأن حكومته تعمل على التخلص من التفرقة العنصرية التي تتعرّض لها الأقلية المسلمة في «تراقيا» الغربية؛ عن طريق القضاء على المفاهيم القديمة.

وقام «باباندريو» بزيارة ولاية «تراقيا- مقدونيا» الغربية؛ بمناسبة تنظيم الهيئة الإدارية للولاية مؤتمراً يتعلق بالنهضة والتنمية الإقليمية للمنطقة، وذهب إلى قرية «ديماريو»؛ إحدى القرى التركية في منطقة «أسكاتشا» القريبة من الحدود البلغارية.


جورج باباندريو

وألقى كلمة، قال فيها: إن «الحكومة عازمة على حل مشكلات الأقلية المسلمة في «تراقيا» ذات الثقافات المتعددة؛ يعيش المواطنون اليونانيون ذوو الأصول والديانات المختلفة في جوٍ من الوئام، وهم أصحاب رؤية مستقبلية مشتركة».■

هامش الأخبار

• بعد إطلاق السلطات الأمنية سراح «د. أسامة سليمان»؛ أحد قيادات الإخوان المحكوم عليهم في القضية المعروفة إعلامياً بـ«التنظيم الدولي»، وصل إلى منزله يوم الخميس (٢٤ مارس)، بعد اعتقاله منذ منتصف عام ٢٠٠٩م، وسط استقبال حافل من محبّيه وأهالي منطقته.. وقال: «إن الفرحة الحقيقية اليوم هي فرحة شعب مصر بنسيم الحرية الذي يسري في أعماقنا الآن، وليست فقط فرحة الخروج من السجن الظالم».

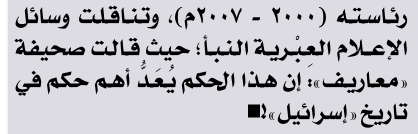
• تعرّض مركز «كلير ليك» التعليمي الإسلامي بمدينة «هيوستن» بولاية «تكساس» الأمريكية لحريق ثانٍ في غضون أسبوع؛ مما يقوّي الشكوك في أنها حرائق متعمدة.. وقد أثار الأمر استياء المجتمع الإسلامي، وطالب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) المباحث الفيدرالية بفتح تحقيق حول الحادثين.

• تقدّم مفتي روسيا «طالجت تادزيدين» بمذكرة إلى الحكومة في موسكو، تطالب بإنشاء شبكة تعليمية إسلامية شاملة؛ بداية من المدارس إلى الأكاديميات، وقال: إن «هذا من شأنه جذب المسلمين بالبلدان الغربية، وجعل روسيا مركزاً للتعليم الإسلامي».

• تحت شعار «محتوى القنوات الفضائية الهادفة وتطلعات المشاهد»، شارك ممثلون عن نحو أربعين قناة فضائية في الملتقى الثالث الذي عُقد مؤخراً بمدينة «إسطنبول» التركية؛ بهدف الارتقاء بمستوى أداء القنوات الفضائية الهادفة، وتقوية الروابط فيما بينها، وتمكين المجتمع من التفاعل معها.



• صدر حكم قضائي على الرئيس الصهيوني السابق «موشي كاتساب» بالسجن سبع سنوات، بعد إدانته بتهم الاغتصاب والتحرّش بموظفات سابقات عملن معه أثناء فترة رئاسته (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧م)، وتناقلت وسائل الإعلام العبْرية النبأ؛ حيث قالت صحيفة «معاريف»: إن هذا الحكم يُعَدُّ أهم حكم في تاريخ «إسرائيل»!■





بلجيكا: المحكمة الدستورية تؤكّد حق المدارس في حظر «الحجاب»

أكدت المحكمة الدستورية البلجيكية أن المدارس الحكومية من حقها منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وجاء ذلك القرار في إطار الصراع القائم بين المجتمع الإسلامي والمدارس الحكومية، بعد قيام إحدى المدارس بمدينة «أنتويرب» بحظر ارتداء الحجاب منذ عامين، ثم قيام مدرستين أخريين بمنعه في مطلع العام الدراسي العام الماضي.

وقد أعقب هذه الممارسات العنصرية قيام إدارة مدارس المدينة بإصدار حكم عام بمنع المسلمات من ارتداء الحجاب باعتباره شعيرة دينية؛ بحيث يبدأ تفعيل القرار في الأول من سبتمبر القادم.■

..و «حقوق الإنسان الأوروبية» تسمح بـ «الصليب» في الفصول!

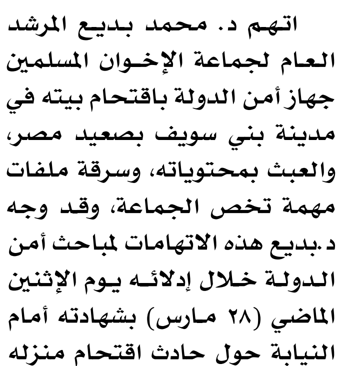
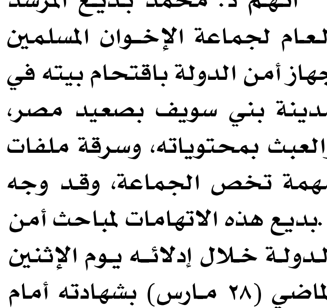
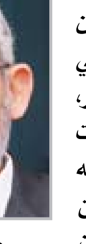
أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرارها بالموافقة على وضع «الصليب» في فصول المدارس الحكومية، رغم إصدارها قراراً مختلفاً في عام ٢٠٠٩م؛ بوجوب عدم تعليق الصليب في الفصول حتى لا يزعج أصحاب الديانات الأخرى والملحدين، ولكن إيطاليا ودولاً أخرى اعترضت على ذلك القرار.

وأعلن القرار الجديد أنه «لا يوجد أي دليل حول التأثير السلبي للصلبان المعلقة على جدران الفصول على الطلاب»، فيما صرّح الكادرينال «جيان فرانكورافاسي» - أحد كبار المسؤولين في الفاتيكان - قائلاً: إن «الصليب أحد أكبر الرموز في العالم الغربي، تماماً مثل الهلال في العالم الإسلامي، ولهذا فإن رفضه يعني المخاطرة برفض الهوية الغربية نفسها».. وأضاف: إن «الصليب لو لم نأخذه بالمعنى الديني، فهو يمثل رمزاً للحضارة الغربية».■

اتهم «أمن الدولة» بارتكاب الحادث في غيابه

مصر: اقتحام منزل المرشد العام للإخوان.. وسرقة ملفات مهمّة

اتهم د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين جهاز أمن الدولة باقتحام بيته في مدينة بني سويف بصعيد مصر، والعبث بمحتوياته، وسرقة ملفات مهمة تخص الجماعة، وقد وجه د.بديع هذه الاتهامات لمباحث أمن الدولة خلال إدلائه يوم الإثنين الماضي (٢٨ مارس) بشهادته أمام النيابة حول حادث اقتحام منزله في الحي الثالث بمدينة «بني سويف» الجديدة، والذي تزامن مع محاولة حرق جمعية الدعوة الإسلامية في «بني سويف».

د. محمد بديع

وقد انتقل فريق من النيابة العامة لمعاينة المنزل المكون من طابقين؛ حيث تبيّن أن الجناة قاموا بكسر زجاج شباك في الطابق الأرضي للمنزل، واتجهوا إلى الغرفة الخاصة بالمرشد العام، وقاموا بإتلاف جميع محتوياتها، ثم توجهوا إلى الطابق الثاني، وقاموا بإتلاف جميع محتوياته، وإخفاء جرائمهم بالاستيلاء على جهازَيْ هاتف نقال و«ريسيفر» وأطعمة موجودة بالثلاجة، والاستيلاء على عدد من المستندات الخاصة بالجماعة، منها أوراق ومستندات و«فلاشات» خاصة بمكتب الإرشاد.

وأوضح المرشد العام في تصريحات نشرها موقع «إخوان أون لاين» الموقع الرسمي لجماعة الإخوان، أنه عقب عودته مساء يوم الأحد الماضي (٢٧ مارس)، من القاهرة إلى مدينة بني سويف، اكتشف إتلاف محتويات المنزل رغم أن الأبواب سليمة، وبعثرة محتويات غرفة المكتب، مشيراً إلى الاستيلاء على مستندات خاصة بتاريخ الإخوان، لم يعرف عنها أمن الدولة شيئاً، خاصة ما حدث بعد ٢٥ يناير، ومنها مستندات تحمل مشروع حزب «الحرية والعدالة»، وأقراص مدمجة خاصة بأعضاء مكتب الإرشاد.

وفور اكتشاف الحادث، تم إبلاغ الحاكم العسكري بمحافظة «بني سويف»، وتحرير بلاغ لوزير الداخلية، الذي كلَّف المباحث بالانتقال للمعاينة الأولية، التي أثبتت أنه تمّ اقتحام المكان بتقنية فنية عالية، لم يتم فيها كسر الأبواب أو النوافذ، وهي التقنية التي لا تتوافر إلا لأجهزة أمنية فقط!

وأكدت التحقيقات أن «المنزل ليس عليه أي حراسة، وتم دخوله عن طريق تسلُّق السور، وقد تركه المرشد العام قبل الحادث بأربعة أيام»، مشيرة إلى أن مرتكبي الحادث درسوا المكان؛ لأنهم توجهوا مباشرة إلى حجرة المرشد.■

«يوروبول»: ٩٩,٦٪ من المتورّطين بأعمال «إرهابية».. غير مسلمين

كشفت دراسة حديثة أجرتها الشرطة الأوروبية (يوروبول)، حول الإرهاب في دول الاتحاد الأوروبي، عن «بطلان الادعاء السائد على نطاق واسع في الغرب بأن «الإرهاب» مرتبط بالإسلام، وأن جميع المسلمين إرهابيون»؛ إذ أفادت بأن ٩٩,٦٪ من المتورطين في أعمال إرهابية هم من الجماعات اليسارية والانفصالية المتطرفة.



وقالت: إنه «في عام ٢٠٠٩م، تعرضت ست من دول الاتحاد الأوروبي لـ(٢٩٤) عملية إرهابية؛ سواء أكانت ناجحة أم فاشلة، واعتقلت ١٣ دولة أوروبية - في العام نفسه - ٥٨٧ شخصاً للاشتباه في انتمائهم إلى جماعات إرهابية، أو التخطيط والترويج والتمويل لعمليات تخريبية».

وأوضحت الدراسة أن «هناك مبالغة في التحذير من أخطار الإرهاب الإسلامي، ولا يزال الإرهاب الانفصالي الأكثر تأثيراً في الاتحاد الأوروبي هو الانفصال «الباسكي» الذي تخوضه منظمة «إيتا» في كل من إسبانيا وفرنسا». وتابعت: إن «هذه المبالغة لا تعبِّر كلياً عن الواقع، ولكن نتيجة لنفوذ ودعاية التيار اليميني في أوروبا، ينتشر اعتقاد بأن «الإرهاب الإسلامي» هو أكبر تهديد للعالم الغربي؛ بل إن الدعاية اليمينية تصوره باعتباره «تهديداً وجودياً»، أي أنه يهدد بقاء العالم الغربي من الأساس»!■



في مجرى الأحداث

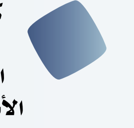
بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com





«عايزين نظبط مصر» قبل الدستور والانتخابات!



كنت أشعر بشيء مريب وراء الحالة الهستيرية التي انتابت البعض ممن كانوا يعارضون التعديلات الدستورية الأخيرة في مصر، حتى فكَّ لي المحامي الأستاذ عصام سلطان بعضاً من اللغز، عندما كشف بالصوت والصورة مساعي فريق من العلمانيين أو الليبراليين - سَمِّهم ما شئت - لـ«تظبيط البلد» قبل أي انتخابات؛ حتى لا يفوز «الإخوان» فيها بالأغلبية..

روى عصام سلطان ما جرى معه في ذلك المؤتمر الذي استضافته فيه صحيفة «المصري اليوم» قبيل التعديلات الدستورية، والذي تم فيه حشد أكثر من ألفين من الجماهير، ورأست جلساته المستشارة تهاني الجبالي (من أول الأصوات التي انطلقت ضد التعديلات قبل إنجازها)، وحضرته مجموعة من الليبراليين، ودفعت تكاليفه جهة أمريكية وفق تصريحات عصام سلطان التي تم بثها على «اليوتيوب».

يقول عصام سلطان: بمجرد إعلاني في بداية كلمتي عن تأييدي للتعديلات الدستورية، انهالت عليَّ الشتائم والسباب من كل مكان من قِبَل جمهور الحاضرين.. وبعد أن انتهيتُ من كلمتي وخرجتُ، التف حولي بعضهم وقال لي المخرج خالد يوسف: «بصراحة يا عصام، أنت صدمتني برأيك.. «إحنا عايزين نظبط البلد» قبل أي انتخابات، وقبل إعداد الدستور؛ حتى لا يستولي الإخوان على الأغلبية»..

وعلّق عصام قائلاً: كان هذا منطق الحزب الوطني، وأحمد عز.. «تظبيط البلد».. انتهى كلام عصام سلطان الذي وضع بؤرة ضوء قوية على طريقة تفكير فريق مهم من الليبراليين يضم مستشارين وسياسيين وكتّاب، وتقوده صحيفة يومية، في العمل بكل ما أوتوا من قوة سياسية وإعلامية لقطع الطريق على الإخوان المسلمين، أو شلّهم أو عزلهم سياسياً إن أمكن.

وهنا يمكنني أن أفهم سرَّ حملة الأخبار الملفّقة التي تنشرها «المصري اليوم» بين الحين والآخر، ومنها خبر قيام المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بتجاهل طابور الاستفتاء والدخول للجنة مباشرة؛ مما قوبل بامتعاض الناخبين، وهو خبر ملفّق جملة وتفصيلاً، وردّت عليه صور المرشد العام بين صفوف الجماهير.

والتفكير بهذا الشكل يمثّل خطأً قاتلاً؛ أقول قاتلاً لذلك الفريق وكل المتحالفين معه من العلمانيين بشتى فئاتهم والمتعاطفين معه من التيار اليساري بشتى تصنيفاته، ويبدو أن هؤلاء ظنوا عندما هرعوا إلى «ميدان التحرير» للمشاركة في الثورة كمصريين، وعلت حناجرهم كثيراً عبر الفضائيات، ودوّت مقالاتهم في الصحافة ضد الظلم والفساد، والمطالبة بحكم ديمقراطي عادل لجميع فئات الشعب.. أقول: ظن هؤلاء بعد نجاح الثورة أنهم الوريث الطبيعي للحزب الوطني ومنظومة الحكم السابق، وكانت أولى أفكارهم في وراثة هذا النظام هو «تظبيط البلد»؛ لقطع الطريق على الإخوان.. بالطبع، فإن آليتهم في «التظبيط» تختلف كثيراً عن آليات الحزب الوطني، التي اعتمدت الأسلوب البوليسي والضغط الأمني الرهيب، متزامناً مع الحملات الإعلامية الشرسة، أما هؤلاء فيعتمدون على الحملات الإعلامية المضللة، ويستغنون عن الضغط الأمني بالدعم الأمريكي في صورة معونات لدعم الديمقراطية، فقد أعلنت الولايات المتحدة عن تقديم ١٦٠ مليون دولار دعماً للديمقراطية، وبالتأكيد فإن هذا المبلغ المعلن موجَّه لأصدقائها ورجالها في «تظبيط مصر».

لقد تولّدت لديَّ - كغيري من جموع المصريين - خلال وبعد ثورة ٢٥ يناير ثقة في أن كل ألوان الطيف المصري دون استثناء ومنهم المخرج خالد يوسف بالطبع استوعب درس الثورة جيداً، وسيمارس العملية السياسية بشفافية ومصداقية ونظافة بعيداً عن ألاعيب العهد السابق العفنة، وسيرضى بنتائجها مهما كانت على غير هواه، وكان الأوْلى بهؤلاء وقد اكتسبوا شرعية جديدة كغيرهم من الثورة ومن الشعب أن ينطلقوا من هذه الشرعية وهذه الثقة، ويتحركوا بين الجماهير لا بتلفيق القصص ولا بالاستناد للدعم الأمريكي ولا بتشويه الآخرين، وإنما بعرض أفكارهم ورؤاهم على جماهير الشعب المصري التي ثبت ذكاؤها ووعيها، وأثبتت أنها لا يمكن خداعها.

إن فريق «تظبيط مصر» هو نواة لتيار واسع تتفاوت درجات معارضته للإخوان.. بين متخوف من الإسلام والإسلاميين عموماً ورافض لهما معاً، ومتشكك فيما سيفعله الإخوان مستقبلاً، ومتخوف على الثورة ومستقبل البلاد منهم، وكل تلك الصور من المواقف مشروعة، لكن علاجها يكون بالحوار المباشر والشفاف أمام الجماهير؛ لتكتشف بنفسها زيف المزيفين وضلال المضللين وصدق الصادقين.. أما أن يتحرك فريق ليفكر وينفذ ما يراه، وبدعم أمريكي نيابة عن الشعب، كما فعل السيد خالد يوسف وفريق «تظبيط مصر»؛ فذلك هو الفشل.

إن كان الحزب الوطني عبر ثلاثين عاماً ومن قبله «عبدالناصر» ومن قبله حكومات العهد الملكي فشلوا في ذلك.. فهذه الأنظمة وإن اختلفت في مجمل سياساتها اختلافاً جذرياً، إلا أنها توافقت على سياسة واحدة تجاه الإخوان؛ وهي هي.. «تظبيط مصر» لقطع الطريق على الإخوان، ومن يقرأ التاريخ جيداً سيكتشف بسهولة أن كل العهود - ملكية وجمهورية - قامت بتنفيذ هذه السياسة بإحكام، وإن اختلفت طرق الأداء؛ ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً على المدى البعيد، وما نشهده اليوم خير دليل، وكان ينبغي ألا يخفى ذلك على ذكاء المتحركين الجدد لـ«تظبيط مصر» ضد الإخوان!

إن أوهام «التظبيط» تصلح لتكون سيناريو رديئاً لفيلم يمكن أن يحوّله المخرج المبدع خالد يوسف إلى فيلم الموسم!■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

في إطار ما سطرناه في العدد السابق عن رأينا في تطوير إقليم خليجي مستقر ناهض ونام، والذي أسسناه على إمكانية استيعاب المحددات من التحديات والأخطار فيما يتعلق بـ«الأمن القومي الخليجي، والمشروع الإيراني، والتحدي السكاني، والنظام السياسي، والاحتراب الحدودي، ومستقبل النفط»، وذلك ضمن سيناريو «الوحدة الخليجية والإصلاح السياسي معاً»، في ضوء فرص التغيير والحراك الجماعي لشعوب المنطقة، وخصوصاً قطاعات القوى الجديدة من الشباب والنساء ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث يُبرز هذا السيناريو مميزات مهمة حال تنفيذه في الأوضاع الراهنة.

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ
استيعاب التحديات بالوحدة والإصلاح (٢ من ٢)

إذ إن المساحة الجغرافية ستصل إلى ٢,٨ مليون كم مربع، وسيزداد عدد السكان إلى ٣٢ مليون نسمة، وسيكون المخزون النفطي يقارب ٤٦٨ مليار برميل، ويمدد بعده الزمني إلى ما لا يقل عن ١٠٠ سنة، والإنتاج المتوقع للضخ ما يقارب ١٥ مليون برميل يومياً، وتزداد القوى الدفاعية إلى ما يقارب ٣٥٠ ألف جندي في المنظور الحالي، كما سيؤدي ذلك إلى تحسين في مستوى التعليم وزيادة نسبة الجامعات الحكومية إلى ما يقارب ٢٠ جامعة، عدا الجامعات الخاصة، كما ترتفع نسبة العناية الصحية والمستوى المعيشي والتعليمي، إذاً هذا السيناريو سيزيد من الإمكانات الإستراتيجية لدول الخليج بشكل فعّال.

رؤية إطار وحدوي لدول الخليج يسعى إلى مشروع خليجي موحد يعالج الأخطار ويستثمر الفرص ويعزز التنمية

إن الشكل الوحدوي المقترح والذي هو أمل الشعوب الخليجية؛ هو شكل وحدوي يُكَوّن اتحاداً كونفدرالياً خليجياً وتكون كل دولة مستقلة بكيانها، ويتم من خلال التفاهم الحكومي والشعبي في عقد اتفاقية تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف هذه الدول تحقيقها من هذا الاتحاد، وتتمتع كل دولة بشخصيتها المستقلة، ويدير الاتحاد هيئات مشتركة تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء لتحقيق الأهداف المشتركة، وأعضاؤها يعبرون عن آراء الدول الخليجية التي يمثلونها، وتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء كلها، وتكون الرئاسة دورية، ويكون للرئيس نائب تنفيذي لإدارة السياسات والخطط، وذلك وفق التوجهات التالية:

مسؤولية السلطة وتكون بانتهاج وتنفيذ:

١- سياسة دفاعية أمنية موحدة بإدارة مجلس أمن خليجي يشرف على جيش خليجي موحد.

٢- شؤون خارجية «متفق على اختصاص الاتحاد فيها»، وبإدارة مجلس العلاقات الخارجية الخليجية.

٣- سياسة نفطية موحدة بإدارة مؤسسة للسياسات النفطية الخليجية.

٤- سياسات اقتصادية تنموية مشتركة.

٥- عملة نقدية موحدة.

٦- بنك مركزي خليجي.

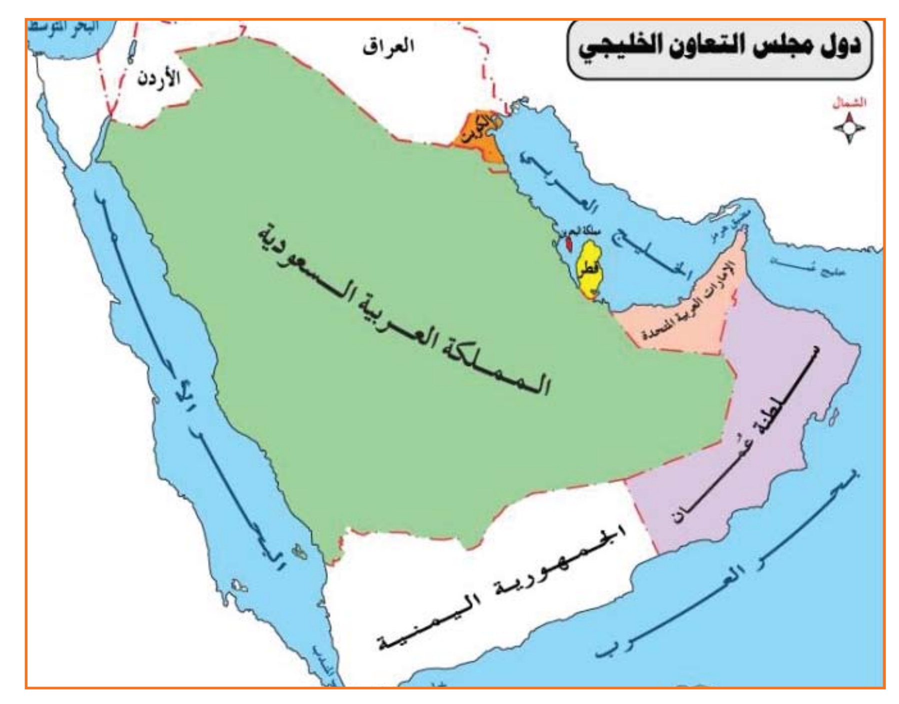
الرؤية الخليجية الاقتصادية الموحدة (منطقة أمان وتأمين وتصنيع الطاقة للعالم)

فالدول الخليجية يجب أن يصدر عنها رؤية اقتصادية موحدة ففيها أكبر احتياطي عالمي للطاقة والغاز، ولذا فإنه لأكثر من خمسين سنة قادمة على أقل تقدير يتوقع أن تكون هي منطقة الأمان والتأمين الوحيدة للطاقة في العالم (نفط، غاز، طاقة شمسية، وشواطئ تبدأ من شمال الكويت إلى خليج العقبة في شكل شبه جزيرة صالح لتوليد الطاقة الكهربائية).

وعلى أساس هذه الرؤية، تقوم مشاريع ضخمة من مدن صناعية للطاقة وخدماتها، وبينها خطوط النقل والمدن السكانية والإنمائية والزراعية.

على أن يوفر الاتحاد الخليجي المرتقب تفاهماً عالمياً؛ ونظراً لأهمية المنطقة للعالم فإنه من المهم أن تخلو ضفتيها من الأسلحة النووية (إيران، الكيان الصهيوني)، وفق ضمانات أمنية واتفاقات إقليمية ودولية لضمان منطقة أمان الطاقة العالمية، مع عدم تواجد أي قوى إقليمية أو دولية على أراضيها سوى الجيش الخليجي الموحد، على أن تكون السياسة النفطية للاتحاد تعزز تدفق النفط بسهولة مع صناعته بأسعار مناسبة للاقتصاد العالمي، وبما يعزز التعاون العالمي ويتفادى الأزمات العالمية.

لذا، فإن سيناريو الوحدة سيكون عاملاً مهماً لحل غالبية المشكلات آنفة الذكر، وفي ضوء هذا السيناريو، فإن المسار إلى هذا التوحد لا بد أن يتوازى معه مسارات رئيسة



أخرى مهمة، لاستكمال تطور حقيقي لدول مجلس التعاون وشعوبها، ولتصبح الوحدة عامل قوة وليس عامل استمرارية لتمديد سلطة الدولة على سلطة الشعب.

المسار الأول: هو الاتجاهات المطلوبة نحو إصلاح النظام السياسي لدول الخليج:

وذلك التنادي دولاً وشعوباً إلى حزمة من الإجراءات الإصلاحية السياسية والمدنية والتنموية.. تقوم بها كل دولة خليجية تعزز استكمال البناء الديمقراطي للدولة وتلتزم بالثوابت التالية:

١- الالتزام بالهوية العربية والإسلامية لشعوب ودول الخليج، مع الاستفادة من خير التراث الإنساني المعاصر بما لا يتعارض مع هويتنا.

٢- الالتزام بمبدأ عقد التراضي بين الحاكم والشعب في هذه المنطقة منذ قرون في إطار الحقوق والواجبات، التي تسعى لها اتجاهات الإصلاح المطلوبة.

٣- الالتزام بالأساليب والوسائل السلمية للحراك المدني، بما يحقق هذه الاتجاهات.

٤- الانفتاح على جميع كيانات وفئات المجتمع، واستيعاب جميع الشرائح السياسية والاجتماعية والمدنية.

وتبعاً لتلك الثوابت، فإن أهم بنود اتجاهات الإصلاح المطلوبة هي:

- دستور لكل دولة تحدد فيه الحقوق والواجبات والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

- توسيع المشاركة الشعبية في القرار السياسي.

- إيجاد برلمان منتخب بإرادة حرة وصلاحيات تشريعية ورقابية واسعة.

- توزيع الثروة وفق أسس عادلة يكفلها الدستور مع تقرير الرقابة على المال العام وحمايته.

- الإصلاح الإداري الشامل لأجهزة الإدارة المدنية في الدولة.

- معالجة البطالة وتوفير الوظائف اللازمة.

- إطلاق الحريات والتعبير والإعلام، وحرية تأسيس مؤسسات المجتمع المدني وفق القانون والمسؤولية.

- وضع خطة تنموية تعالج الحالة المعيشية والاقتصادية الداخلية، وتتكامل مع مشروع التنمية الخليجي.

المسار الثاني: إطلاق مشروع تنمية خليجي يقوم على:

١- مشاريع اقتصادية تعيد هيكلة الاقتصاد الخليجي ليتحول إلى الإنتاج والتصنيع والتكامل الاقتصادي الخليجي.

٢- القيام بالمشاريع الكبرى بما فيها المشاريع الإسكانية الضخمة.

٣- الربط المشترك للكهرباء والماء والاتصالات والمواصلات الخليجية.

٤- مشروع بيئي مشترك.

٥- تطوير تعليم خليجي فاعل ذي مخرجات عالية الكفاءة.

٦- معالجة الخلل السكاني والعمالة الوافدة.

المسار الثالث: التعاون الاستراتيجي مع اليمن: إن التعاون المشترك مع يمن متوحد ديمقراطي مستقر سيكون عامل إضافة وقوة، وخصوصاً لتمكين وتوظيف الطاقات البشرية والإستراتيجية التي يمتلكها اليمن في هذه البقعة الإستراتيجية من الأمة العربية؛ لتحقيق تنمية ومساندة أمنية وإستراتيجية لتطوير هذا الاتحاد ودعم أهدافه، وبما يعزز تكامل المنطقة.

المسار الرابع: تطوير مجتمع مدني خليجي اتصالاتي قادر على التأثير والتغيير (السلطة الخامسة):

وحتى يتم التحرك نحو هذه الرؤى والاتجاهات بشكل عملي وقوي ومستمر؛ فإنه يجب تطوير الحراك المدني الشعبي، وبتجميع قوى ومؤسسات المجتمع المدني الخليجي لتتبنى هذه الاتجاهات بشكلها البسيط، ثم التحرك بها إعلامياً وسياسياً ومدنياً واتصالاتياً ودبلوماسياً.. وذلك لإجراء توافق عليها في المجتمع، وفي نفس الوقت للتفاهم مع السلطات الخليجية عبر الوسائل السلمية المشروعة.

وبالتالي، فإن «سيناريو الوحدة الخليجية والإصلاح السياسي معاً» سيكون حلاً لاستيعاب التحديات، وخصوصاً ما يتعلق بالتدافع والصراع الأمني في المنطقة بين المشروعين الأمريكي والإيراني، وسيمتص الطائفية التي يسعى إليها هذا الصراع باستحقاقات المواطنة في إطار الإصلاح السياسي المنشود، وستكون الطائفة الشيعية جزءاً لا يتجزأ من نسيج المنطقة السُّنية؛ مما يحاصر شبح الاحتراب الطائفي ويجذر التباعد بين إيران «المشروع» و«الدولة» والمواطنين الشيعة الخليجيين، وليجسد انتماءهم إلى أوطانهم بشكل جذري، كما يقلص من معادلة الخلل السكاني ويعيد للمواطنة استقرارها وتمكنها من المجتمع، بالإضافة إلى أن هذه الوحدة تُصَفِّر المشكلات الحدودية، وتجعل أفق المواطن الخليجي يمتد من الخليج العربي وبحر العرب شرقاً، وجنوباً وإلى العراق والبحر الأحمر شمالاً وغرباً، وليخلق هذا السيناريو كتلة متماسكة من الجغرافيا الإستراتيجية والديموجرافية القادرة على حماية سيادتها وقرارها ومصالحها وأمن شعوبها.■



لم يكن أحد في سورية يظن أن ثورة «درعا» ستسري بهذه السرعة في معظم المدن السورية.. لكن ذلك ما حدث طوال الأسبوع الماضي، ولا ندري إلى أين ستسير الأمور في هذا الأسبوع الحالي.. هل ستهدأ الأمور ويحتوي النظام الأحداث ويبدأ في إصلاحات حقيقية، أم سيصلح بعض الأمور ثم يتجه لعقاب كل من يظن أنه وراء تحريك ما جرى على طريقة حزب «البعث»؟.. وفي كل الأحوال، فإن مجريات الثورات التي شهدناها - ونشهدها - في المنطقة العربية كانت كلها مليئة بالمفاجآت، ولم تخل ثورة سورية من ذلك، بل كان فيها أكثر المفاجآت إثارة؛ لأن مفجر شرارتها كانوا أطفالاً يقلدون ما يجري في بلاد أخرى، حيث انطلقوا يكتبون ببراءة على الحوائط ما يشاهدونه من شعارات الثورات الأخرى على الجدران «الشعب يريد إسقاط النظام».

«درعا» مازالت تقود قاطرة الثورة السورية

النظام على خطى أخطاء.. والشعب على طريق الشعوب

سورية: خاص «المجتمع»

محمد جمال عرفة

ولم يكن يخطر ببالهم أنهم سيساقون إلى السجون، حيث يصبّ عليهم التعذيب صباً، الذي تعوّد أهل سورية على تجرعه في سجون نظام «البعث».. لكن ما جرى لهؤلاء الأطفال لم يخفِ بقية الناس كما تعود نظام «البعث» عبر تاريخه، ولكنه فوجئ بثورة أهل «درعا»، ثم خروج الشعب السوري في معظم المحافظات والمدن والقرى في حلب وحماة واللاذقية ودمشق ومساجدها كذلك: الجامع الأموي، وجامع الرفاعي في دمشق، والجامع الكبير في حلب، وجامع بانياس، وجامع خالد بن الوليد، وجامع صوفان في اللاذقية، وجامع أبي بكر الصدّيق في جبلة، ومسجد الصحابة في حماة، والمسجد الكبير في صوفان، ومسجد عمر بن الخطاب في حمص، وأخيراً وليس آخراً المسجد المجاهد، والمستشفى الميداني (الجامع العمريّ) في درعا البطلة.

وقد تجاوب مع تلك الثوار الجاليات السورية في العديد من العواصم العربية في القاهرة وإسطنبول وقبرص ودبي.. وفزع لهم علماء الإسلام الأحرار في كل مكان، وفي مقدمتهم العلامة يوسف القرضاوي الذي لم يتأخر عن كلمة الحق ومساندة الثوار؛ بدءاً من ثورة تونس ومروراً بثورة مصر ثم ثورتي ليبيا واليمن، فقد كانت كلماته ومواقفه من أكبر المواقف الداعمة لتلك الثورات، وإن حمّلته الكثير من الانتقادات من النظم الساقطة ومؤيديها والمنتفعين منها..

وأياً ما كانت الأمور التي ستؤول إليها الأحداث في سورية، فإن ما جرى يعد أول ثورة شعبية في تاريخ سورية الحديث ضد نظامه، فجرها أحفاد العز بن عبدالسلام، والإمام النووي، والإمام ابن تيمية، وأبناء يوسف العظمة.. وغيرهم من أبطال وقادة سورية الشرفاء، وهي ثورة أصرت أن تكون «سلمية» وبعيدة عن «الطائفية» رغم اتهام السلطات لها بإثارة فتنة طائفية، وحرصت أن يكون شعارها الأوحد هو «الحريّة والكرامة والعزّة».. لكن الغريب جداً أن تعامل النظام مع الثورة سار على نفس الخط الذي اتبعته النظم التونسية والمصرية والليبية واليمنية، وبنفس الأخطاء والارتباط، وكأنهم نسخة واحدة أو يقرؤون من كتاب واحد - كما يقول المراقبون - قمع وقسوة في التصدي بكل قوة، واتهام القلة المندسة المدفوعة من الخارج بالوقوف وراء تلك الأحداث، واتهام الأيدي الخارجية بمحاولة العبث بأمن البلاد.. (عصابات مدفوعة وممولة من الخارج، القاعدة، الإخوان المسلمون، الأصوليون، الإرهابيون، الفتنة الطائفية والمذهبية والحرب الأهلية... إلخ)!!

وفي المقابل، تزايد الغضب الشعبي أمام القتل والضرب والسجن والمطاردة بصورة فجة، وارتفع سقف المطالب من «الحريّة والإصلاح» إلى «التغيير وإسقاط النظام»..



السلطة اتهمت المحتجين بأنهم «عصابات».. وعندما اشتعلت الثورة اعتذرت الرئاسة عن هذا الوصف!

ـــاء النظم الساقطة.. ـــوب المنتصــرة

في نفس الوقت كان الهتاف الذي وقف سوريون يهتفون به أمام السفارة السورية في القاهرة معبّراً عن المأزق الذي يعيشه النظام الحاكم في سورية؛ حيث وقف المتظاهرون يهتفون: «الشعب يريد تحرير الجولان»، فيما كان زملاؤهم في عشرات المدن السورية يرفعون شعارات: «الشعب يريد الإصلاح» و«سلمية سلمية.. الله.. سورية.. حرية»؛ رداً على شعار النظام في التظاهرات: «الله.. سورية.. بشار وبس»، بخلاف المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين.

هتافات المتظاهرين السوريين كانت تشير إلى حالة «اللاسلم واللاحرب» التي يتبعها النظام السوري مع الكيان الصهيوني، وعدم التحرك الجدي لاستعادة «الجولان» المحتل، والاكتفاء بلقاءات تفاوض سرية أو علنية، وتلقي الضربات الصهيونية دون رد، حتى عندما قصفت الطائرات الصهيونية مناطق سورية عدة مرات لتدمير رادارات أو مفاعل نووي سوري!

وكانت الهتافات تشير أيضاً إلى حالة الغضب الشعبي على تردي الفساد وغياب الحريات واستمرار القمع الأمني واعتقال الآلاف في السجون لمجرد مخالفتهم رأي النظام البعثي، وتُبدي احتجاجها على انتشار البطالة بين الشباب السوري، وجمود الحياة السياسية، ما أدى إلى وضع مشابه لما جرى في مصر عام ١٩٦٧م باحتلال سيناء (الجولان) وعدم جدية النظام في استعادتها، في وقت انتهى فيه عهد الخوف من الأنظمة عقب الثورتين التونسية والمصرية.

فأيام قمع المعارضة وسحقها - كما فعل النظام السوري مع انتفاضة «حماة» الشهيرة في ثمانينيات القرن الماضي - قد ولت، والتعمية على ما يجري من قمع وفساد أصبحت بلا جدوى بسبب ثورة التكنولوجيا الحديثة من «إنترنت» و«فيسبوك» وهواتف نقالة، ما سيجعل تكرار تجربة مجزرة «حماة» التي استهدفت معارضي النظام من حركة الإخوان المسلمين وأنصارهم من الصعب أن تتكرر.

في الأول من فبراير الماضي أصدر الإخوان المسلمون بياناً يحدد مطالب الإصلاح.. وفي اليوم التالي صدر نداء مشابه باسم «التجمع الوطني الديمقراطي»

مخاوف صهيونية

ولهذا، عكست دراسة لـ«المعهد العام للدراسات السياسية الإسرائيلية» مخاوف «تل أبيب» من إمكانية تغيير النظام في سورية، مع تصاعد وتيرة التوتر والاحتجاجات ضد نظام الرئيس «بشار الأسد»، برغم قول الرئيس الصهيوني في بداية المظاهرات أن «تل أبيب» ترغب في ألا ترى «بشار الأسد» في السلطة، إذ أدرك الصهاينة سريعاً أن انهيار حكم «البعث» والأسد سيؤدي إلى حالة شبيهة بالحالة المصرية، حيث انتهى عهد الحكومات التي تحافظ على أمن «إسرائيل»، وبات الوضع أكثر خطورة مع احتمالات تولي تيارات سياسية مناوئة لـ«تل أبيب» دوراً في الحكم.

ويشير المعهد إلى خطورة هذه المظاهرات، خاصة وأن «تل أبيب» تعرف كيف تتعامل مع الأسد وكبار المسؤولين الموجودين في الحكم، إلا أنها لا تعرف كيف ستتعامل مع سورية حالة تغيير نظام الحكم بها، خاصة وأن كافة التوقعات تشير إلى احتمال تصاعد الموقف هناك خلال الأيام المقبلة.

وأشارت الدراسة إلى أن قيادات

الحكام لا يتعظون ويكررون السيناريو ذاته:

- اعتبار المتظاهرين أقلية لها أجندة خارجية
- الاعتراف بأنها مظاهرة شعبية وبدء تقديم تنازلات
- ازدياد القمع الأمني ثم انتشار الثورة في كل المدن
- تنحي الرئيس أو قيادته حرباً ضد شعبه!



الجيش السوري وضعت الكثير من الأسلحة وبالتحديد صواريخ «سكود» في مدينة «درعا»؛ نظراً لموقعها الإستراتيجي، وتحسباً لإمكانية اندلاع معركة مع «إسرائيل» في أي وقت، الأمر الذي أثار تساؤلات عميقة في «تل أبيب» حول مصير هذه الصواريخ بالتحديد إن سقطت المدينة في أيدي الثوار، وهل من الممكن أن يستخدمها الثوار مع الأسلحة الخاصة بالجيش عموماً في مواجهة «إسرائيل»؟

سيناريو يتكرر

لم يختلف سيناريو الثورة الشعبية في سورية كثيراً عن باقي الدول التي مر بها قطار الثورات.. وكما كانت هناك دوماً مدينة عربية تشهد أعنف الاشتباكات الدموية، وتتحول إلى قاطرة الثورة في بلادها؛ مثل: «سيدي بوزيد» في تونس، و«السويس» في مصر، و«بنغازي» في ليبيا، كانت مدينة «درعا» هي قاطرة الثورة السورية.

وعندما وقعت مجزرة المدينة بعدما أقدمت قوات «ماهر الأسد» على قتل العشرات من المتظاهرين في المسجد؛ بسبب إصرار الأهالي على تنفيذ مطالبهم برفع حالة الطوارئ المفروضة في سورية منذ ٤٨ عاماً، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، كانت صورها منشورة على الإنترنت والفيديوهات؛ ما اضطر السلطات إلى الكذب واتهام «عصابات» بالسعي للنيل من استقرار سورية تنفيذاً لأجندات خارجية!

وكانت الشماعة التي استند إليها النظام السوري، هي مزاعم أن هناك خططاً أمريكية وصهيونية لزعزعة الاستقرار في سورية، وأن النظام السوري مستهدف من قوى غربية عديدة، وخاصة الولايات المتحدة بسبب تحالفه مع إيران ودعمه لـ«حزب الله»، واحتضانه لحركات مقاومة فلسطينية، وبهذا يبررون لأنفسهم قتل هؤلاء المتظاهرين بمزاعم أنهم «خونة»!

الغرب يتحين الفرصة للتدخل بذريعة إنقاذ المدنيين في حين أن الهدف هو تحقيق مصالحه!

أما الأكثر خطورة - وهو ما ظهر في طريقة قمع التظاهرات بالقوة المسلحة للشرطة والجيش معاً - فهو أن النظام في سورية لن يستسلم لمثل هذه الثورة الشعبية، حتى ولو امتدت الاحتجاجات إلى مدن سورية أخرى، حيث سيلجأ في هذه الحالة إلى النهج نفسه الذي لجأ إليه «معمر القذافي» في ليبيا، أي القتال حتى اللحظة الأخيرة مهما كان حجم الخسائر؛ لأن تركيبته تختلف عن تركيبتي النظامين التونسي والمصري، وهي أقرب إلى النموذجين الليبي واليمني، أي الاستناد إلى قاعدة قبلية طائفية (الطائفة العلوية)، وهو ما يرشح سورية لتصبح مقراً لثاني ثورة دموية بعد ليبيا، ما يفتح الباب مرة أخرى للتدخل الأمريكي والأوروبي بذريعة الديمقراطية وإنقاذ السوريين.

ولهذا، فالنظام في مأزق في كلا الحالتين.. فلو استمر في اتباع أسلوب العنف وقتل المتظاهرين؛ فقد تصل به الحال لقرارات دولية بالحظر الجوي على غرار ما حدث في ليبيا، ولو سعى للتعامل بمرونة ونعومة وتقديم التنازلات؛ فسوف يؤدي به هذا الطريق لنفس النتائج التي انتهت في كل من تونس ومصر!

بيان من الإخوان

وقد بدأت التحركات في سورية ضعيفة في أواخر يناير ٢٠١١م، ما شجع النظام على إنكار وجود مظاهرات ضده أصلاً خاصة في ظل الحصار الإعلامي، وعندما وجه «الإخوان المسلمون» يوم ١٧ يناير نداءً إلى الرئيس «بشار الأسد»، دعوه فيه إلى «الاتعاظ بالتجربة التونسية والعودة إلى صف الشعب»، وقال المراقب العام الجديد للجماعة «محمد الشقفة»: «إذا استمر النظام في تجاهله لإرادة الشعب واستمر الفساد والتمييز بين المواطنين؛ فسوف نحرض الشعب على المطالبة بحقوقه حتى يصل إلى مرحلة العصيان المدني»، سخرت منهم وسائل الإعلام السورية الرسمية!

وفي الأول من فبراير، أصدر «الإخوان المسلمون» بيانهم: «الشام على خُطى الحرّية»، محددين مطالب الإصلاح بإنهاء حكم الحزب الواحد، وإلغاء قوانين الطوارئ، واستئصال الفساد، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح بعودة «المهجرين القسريين»، و«تشكيل حكومة وطنية»، و«إجراء انتخابات حرة نزيهة»، كما صدر في اليوم التالي نداء



مشابه باسم «التجمع الوطني الديمقراطي» في سورية.

وجاء اعتقال الناشطة «سهير الأتاسي» وضربها (والدها «جمال الأتاسي» الأمين العام للاتحاد الاشتراكي المعارض، وهي سليلة عائلة الأتاسي التي أعطت سورية رئيسين للجمهورية)، ومعها مجموعة من المعارضين، لإشعال المظاهرات في «درعا» بهتافات: «يا أتاسي لا تهتمي.. درعا تقولك همك همي».. كما وُجهت أولى دعوات الغضب في ٥ فبراير، لكن المحاولة أُحبطت، واقتصر الأمر على بعض الشعارات على الجدران خارج العاصمة، وتحركات تضامنية قرب عدد من السفارات السورية في الخارج، ما فتح المجال أمام صحيفة «الوطن» السورية لتقول بصلف: «الشعوب تحرق نفسها لتغيير رئيسها، ونحن نحرق العالم وأنفسنا وأولادنا ليبقى قائدنا الأسد»!! وأعقب ذلك اعتقالات محدودة.

ولكن في ١٨ فبراير، انفجر الاحتقان في الشارع السوري غداة تعرض الشاب «عماد نسب» للضرب على أيدي الشرطة، وعلى الأثر تجمع ما لا يقل عن مائة من تجار سوق «الحريقة والدرويشية»، وبدؤوا يهتفون: «الشعب السوري ما بينذل»، فاضطر وزير الداخلية - معتبراً بما جرى لنظيره المصري - للنزول بنفسه لتهدئة الغاضبين.

وجاء تحديد ثوار «فيسبوك» يوم ١٥ مارس يوماً للغضب لـ«الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١م»، وقد شارك عدد مرتاديها على مائة ألف؛ ليبدأ زخم الثورة الحقيقي في سوق «الحميدية» في العاصمة دمشق.

«درعا» تقود الثورة

ولكن قتل الشرطة السورية أربعة من قبائل «حوران» في مدينة «درعا» في ذلك اليوم أشعل لهيب الثورة هناك؛ فتم إحراق القصر العدلي، ومركزين للهاتف النقال يملكهما «رامي مخلوف» ابن خالة الرئيس الأسد الذي يقول الثوار بأنه «سارق أموال الشعب السوري»؛ من خلال تحكمه بالاقتصاد ولاسيما بشبكات الهاتف النقال.

ثم توالى سقوط الشهداء بهجوم قوات الأمن السورية على المسجد «العمري» في مدينة درعا الذي كان يعتصم به ألف متظاهر، وقتل ستة من المعتصمين داخله لتصبح مدينة درعا قاطرة الثورة الشعبية بصمودها، ويزداد حنق الشعب على اقتحام قوات الأمن للمسجد العمري وقتل المتظاهرين داخله.

وكالعادة، اتهمت السلطات السورية «عصابة مسلحة» بالوقوف وراء أحداث درعا جنوب البلاد، وأن «العصابات المسلحة بالمدينة قامت بتخزين أسلحة وذخيرة في الجامع العمري، واستخدمت أطفالاً اختطفتهم من عوائلهم كدروع بشرية»(!)، والغريب أن السلطات عادت لتنفي عنهم أنهم عصابة بعدما اشتعلت مظاهرات «جمعة العزة» في ٢٥ مارس، وتعترف بمطالبهم وتقدم حزمة إصلاحات فورية!

وإلى جانب «درعا»، امتدت حركة الاحتجاج أيضاً إلى مدن مجاورة مثل «جاسم» و«نوى».. حتى إذا حان يوم «جمعة العزة»، كانت المظاهرات قد وصلت إلى كل من: اللاذقية، وبانياس، وجبلة، والصليبية، والتل، وكفر سوسة، والميادين، وحلب، وحمص، وحماة، وإدلب، والدير، والقامشلي، وتل منين، والمزة، والغوطة، وداريا، وحوران، والرقة، وعامودا، وريف دمشق.

وكما كان متوقعاً، اضطر النظام لتقديم تنازلات قبل «جمعة العزة»؛ أملاً في وقف تدفق الثورة، فأعلنت «بثينة شعبان» مستشارة الرئيس السوري عن وعود عاجلة بإصلاحات تتضمن: وضع آليات جديدة لمحاربة الفساد، ودراسة إنهاء العمل بقانون الطوارئ بصورة فورية، وإعداد مشروع لقانون الأحزاب، وإصدار قانون جديد للإعلام، وزيادة رواتب العاملين في الدولة، وتشكيل لجنة عليا للاتصال بأهالي درعا.

كما اعتذرت عن إطلاق صفة «عصابة مسلحة» على المعتصمين في المسجد العمري في درعا، التي كان قد أطلقها الإعلام الرسمي، على اعتبار أن هذه العبارة زادت من الاحتقان، وانسحبت قوات الأمن السوري من درعا ومن المسجد العمري.

وجرى تنفيذ الشق المكرر لكل الأنظمة التي سقطت من قبل، وهو قيام حزب البعث الحاكم في سورية - كما فعل الحزب الحاكم في تونس ومصر وليبيا - بتنظيم مسيرات مؤيدة للرئيس، ولكن الانتفاضة الشعبية كانت قد اشتعلت في كل المدن السورية، لتشهد «جمعة الكرامة» أو «العزة» بداية النهاية للنظام، بعدما جرى قمع المظاهرات التي خرجت من المساجد وسقوط ما لا يقل عن مائة قتيل بخلاف المصابين والمعتقلين.

وهكذا، يمكننا أن نتوقع إما رحيل «بشار الأسد» قريباً على الطريقة المصرية بعدما خصم قمع نظامه كثيراً من رصيده السياسي.. أو العناد مع مطالب الشعب على الطريقة الليبية واليمنية؛ ومن ثم الدخول في نفق الصراع الأهلي وربما الطائفي، ما يعطي الغرب الفرصة للتدخل بدعاوى منع البطش بالسوريين، في حين أن الهدف هو تحقيق مصالحه!■

إلى جانب العقود التي يمنّي الغرب نفسه بها في ليبيا، بعد إقصاء الصين وروسيا ودول في أوروبا الشرقية، هناك قضية مهمة جداً، وهي التاريخ، وذلك ما قصده الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» عندما أشار إلى هذا البُعْد، بَعْد أن دشّنت بلاده الحملة الغربية على قوات «القذافي».. فالذين تحوم طائراتهم في الأجواء الليبية، وتمخر سفنهم الحربية عُباب البحر الأبيض المتوسط، يسجّلون نقاطاً في التاريخ، حتى يقول أحفادهم لأحفاد «عمر المختار»: نحن أنقذناكم من «القذافي»!

الاستعانة بالأغيار.. بين «القذافي» والثوار

تداعيات التدخل الغربي في ليبيا على مستقبل البلاد والمنطقة



وهؤلاء الغربيون ينظرون إلى المستقبل، وبالتأكيد لم يفعلوا ما يفعلونه من أجل الليبيين، ولا دفاعاً عن حقوق الإنسان.. وبرؤية حُسْن النية، فإن تدخلهم يأتي في إطار السعي لتغيير ما في المنطقة، يمكن أن يخفف من تكاليف الإجراءات الأمنية في الغرب.

ويقال: إن القائد القرطاجني «حنبعل» كان يتمتع بحنكة استثنائية وذكاء خارق، واستطاع تحقيق انتصارات مذهلة، وكان من أسباب هزيمته في النهاية لجوؤه للمرتزقة، فلم يكن لديه جيش وطني يحمل همّ الوطن وتطلعاته وآلامه وآماله، ومستعد للتضحية من أجل مجده وعليائه.. بينما المرتزق يريد أن يعيش من أجل أن يتمتع بثمن ارتزاقه.. وهنا، لا مجال للظروف، كما يقول «برناردشو»: «يلوم الناس ظروفهم على ما هم عليه، ولكني لا أؤمن بالظروف، فالناجحون في هذه الدنيا أناس بحثوا عن الظروف التي يريدونها، فإذا لم يجدوها وضعوها بأنفسهم».

وبدون شك، فإن تدخل قوات غربية في مسار الثورة الليبية أمر فرضه «القذافي» من خلال استخدامه الأسلحة الثقيلة ضد شعبه، وقتل المئات من خيرة شبابه، مستخدماً في ذلك القوات المسلحة، والمرتزقة الأفارقة العاملين مع شركات أمنية صهيونية.. ولكن هذا التدخل في حال نجاحه في إسقاط «القذافي» سيكون دَيْناً ثقيلاً على الثوار، وعلى أجيال ليبيا الصاعدة.

ديون التاريخ

لقد تعلمنا من رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» معنى الدَّيْن التاريخي، عندما قدّم إلى «ساركوزي»، الذي يتزعم الحملة الدولية على قوات «القذافي»، هدية تذكارية عندما زار «إسطنبول» منذ أسابيع، كان الغرض منها إحراجه وتذكيره بفضل تركيا على بلاده فرنسا، ولقنه بذلك درساً في كيفية التعامل مع الأمم الكبيرة، بعد أن رفض زيارة تركيا كرئيس لفرنسا، وإنما كرئيس لمجموعة الدول الثماني الكبرى، إلى جانب رفض باريس انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي!

الغرب يريد وقف مسيرة التنمية ومنع أي نهضة صناعية أو بناء قوة ذاتية قد تغيّر وجه المنطقة إلى الأبد

والهدية كانت رسالة من السلطان العثماني «سليمان القانوني» إلى ملك فرنسا «فرانسيس الأول» عام ١٥٢٥م، يلبي فيها استنجاده بدولة الخلافة لإنقاذه من الأَسْر الإسباني، وهو ما حدث بالفعل.. تُرى كيف ستستقبل أجيالنا القادمة، وهي في وضع العزة والتمكين، هذه الأخبار التي ورثوها من أيامنا هذه؟

• هل مهّد الصهاينة لما يجري؟

كشفت حقيقة وجود المرتزقة الأفارقة في ليبيا عن العلاقة المريبة بين الكيان الصهيوني والعقيد «معمر القذافي»، ففي ٢٨ فبراير الماضي، تم الكشف عن دور مؤسسة الاستشارات الأمنية الصهيونية «جلوبال سي إس تي» في الفظائع التي تشهدها ليبيا، وأنها وراء إرسال مجموعات من المرتزقة الأفارقة إلى ليبيا للقضاء على الثوار المطالبين بإسقاط نظام «القذافي»، وأن الإستراتيجية الصهيونية ترى أن سقوط نظام «القذافي» سيمهد لقيام نظام إسلامي في ليبيا، وأن رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»،

ووزير الحرب «إيهود باراك»، ووزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان»، اتخذوا قراراً في اجتماع لهم بتاريخ ١٨ فبراير ٢٠١١م بتجنيد مرتزقة أفارقة يحاربون إلى جانب «القذافي»؛ لمنع إيجاد عمق إستراتيجي لمصر والسودان والأردن، ولم تذكر تونس!

وذكرت بعض المصادر أن نحو ٥٠ ألف مرتزق عملوا في ليبيا، وبدؤوا بالانسحاب مع طلائع الضربات الجوية الغربية، بعد أن مهّد وجود أولئك المرتزقة للتدخل الدولي في ليبيا، حيث إن الاعتماد الكلي على الجيش ثبت فشله في تونس ومصر؛ إذ انحاز الجيش إلى الشعب.

وبغض النظر عن حقيقة يهودية «القذافي»، الذي أعلن أنه ليس ضد الكيان الصهيوني قائلاً: «أنا لست ضد اليهود، ولا «بني إسرائيل»، بل العكس؛ فإن «بني «إسرائيل» أو بني يعقوب هم ساميون، وأبناء عمومة العرب».. وكان حرباً على الملتزمين بالإسلام، إخوان وسلفيين، تماماً مثل الصهاينة وأضرابهم.

لذلك، نجد الكيان الصهيوني ليس مرتاحاً للثورات التي تجتاح المنطقة، بما فيها الثورات التونسية والمصرية واليمنية والليبية وغيرها، ويفضل الأنظمة السابقة على أجواء الحرية التي أحدثتها الثورتان في تونس ومصر.

كما لا ينبغي النظر للتدخل الغربي في ليبيا على أنه لن يتجاوزها إلى غيرها، فالتدخل العسكري هناك يحمل - فيما يحمل - رسائل للجارتين تونس ومصر بأن «سقف الحرية والتغيير محدود، ويمكن التدخل في البلدين إذا استدعى الأمر ذلك»(!).. ويعلم الغرب أن تدخله في المنطقة لن يجني منه سوى الخسران المبين، ولكنه يفعل ذلك من أجل وقف مسيرة التنمية، ومنع أي نهضة صناعية تقود إلى الاستغناء عن الغرب، وبناء قوة ذاتية تغيّر وجه المنطقة إلى الأبد.

والواقع أن طبيعة الوضع في ليبيا مختلفة تماماً عن تونس ومصر؛ حيث وقف الجيش إلى جانب الشعب، بينما حصل

إذا نجح التدخل العسكري في إسقاط «القذافي» فسيكون دَيْناً ثقيلاً على الثوار وعلى الأجيال القادمة في ليبيا

التدخل قد يحمل رسائل إلى كل من تونس ومصر بأن سقف التغيير والحرية محدود.. ويمكن التدخل عند الضرورة!



انقسام في ليبيا داخل المؤسسة العسكرية، وظلت الكتلة الصماء إلى جانب «القذافي»، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا في صفوف المدنيين، وإصرار «القذافي» على البقاء، مستشهداً بما حدث في مجلس «الدوما» الروسي، وربيع «بكين»، ومدرسة «أوسيتيا» وغيرها، كما لو كان يتوعد، وقد توعد بالفعل بالدخول إلى المدن وتفتيشها بيتاً بيتاً، وداراً داراً، وزنقة زنقة!

ومع تصريحات عدد من الدول الغربية بوقوفها إلى جانب الثوار خشية أن يُفاجؤوا كما فوجئوا في تونس ومصر، وإدراكها بأن انتصار «القذافي» سيهدد مصالحها، ويفسخ عقودها البالغة مليارات الدولارات، حيث أكد أن الشركات التي ستعمل في ليبيا مستقبلاً هي الهندية والصينية والروسية.. بادروا بالسعي للحفاظ على تلك المصالح من خلال التدخل العسكري، وكذلك خشية أن تتحول ليبيا إلى معقل جديد لتنظيم «القاعدة»، أو «صوملة» ليبيا، مما يضيع مصالح كثيرة.

وقد قالها المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة سابقاً «ريتشارد هولبروك» مبرراً التدخل في البوسنة: «لو لم نتدخل في البوسنة عام ١٩٩٥م لكانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م قد انطلقت من سراييفو».. كما كان التدخل الغربي سريعاً في كوسوفا حتى لا تتحول إلى ميدان جذب للمجاهدين كما حدث في البوسنة.

زمام المبادرة

ولذلك، سارع الغرب بالتدخل في ليبيا، وقد شجعه «القذافي» على ذلك من خلال تكرار الحديث عن خطر «القاعدة»، وعن الهجرة غير الشرعية؛ فأخذ الغرب بزمام الأمور مستغلاً قرار مجلس الأمن، وتحت لافتة الحفاظ على أمن المدنيين، بينما كانت الحقيقة هي منع تحول ليبيا إلى إحدى الساحات التي تعمل فيها «القاعدة»، بعد نزع قرار التدخل الجوي والبحري، وتسجيل موقف تاريخي له فوائد مادية على المدى القصير؛ من خلال الهيمنة على عقود النفط المستقبلية.

وكان لتأخر الأمم المتحدة في اتخاذ قرار التدخل، والتباطؤ في الاعتراف بمجلس الثورة الليبي، دور في تأزم الأوضاع، التي كانت غاية في حد ذاتها لفرض سيناريوهات معينة على الثوار.. ومن ذلك: التدخل في اختيار أسلوب الحكم القادم في ليبيا، وفرض شخصيات بعينها، وتوسيد الأمور لأشخاص موثوق في ولائهم، والحيلولة دون وصول وطنيين أحرار إلى الحكم، أو على الأقل عدم هيمنتهم على السلطة؛ سواء بالأغلبية أو القيادة بصفة منفردة.■

عبدالباقي خليفة



مرت ذكرى الاستقلال في تونس (٢٠ مارس) هذا العام، بشكل مختلف عما سبقه من أعوام تجاوزت أكثر من نصف قرن، وتحديداً ٥٥ عاماً.. فلأول مرة يشعر التونسيون بأنهم استقلوا فعلاً، ولأول مرة يخرج الناس إلى الشارع بمحض إرادتهم للاحتفال، وكانوا من قبلُ لا يعطون أهمية كبرى لهذه المناسبة؛ بل كانوا يتندرون على نشيدهم الوطني، ويغيّرون بعض كلماته لتناسب الواقع الموضوعي الذي يعيشونه.. فقد كانت حريتهم مقيدة، والتعبير عن الرأي ممنوعاً، والتنظيم جريمة، ونقد الحكومة خطيئة وكارثة تحل بمقترفها وتدفع به إلى السجون وسلخانات التعذيب، إضافة إلى حرمانه من جميع حقوقه المدنية.

استقلت «تاريخياً» عام ١٩٥٦م وتحررت «فعلياً» هذا العام

تونس.. عبق الاستقلال بعد ٥٥ سنة من التبعية

عبدالباقي خليفة (*)

وما يحدث هذه الأيام بعد الثورة التونسية هو محاولة لتحاشي تكرار ما حصل، عندما تم توقيع وثيقة «الاستقلال» في ٢٠ مارس ١٩٥٦م؛ حيث كان الشعب مغيباً عن الاشتراك في رسم حاضر البلاد ومستقبلها، وسطت نخبة معينة بزعامة «بورقيبة» على القرار السياسي، والاختيارات المجتمعية، والخطط الاقتصادية، وغيبت بقية النخب تماماً، وفرضت تصوراتها فرضاً على تونس وشعبها، وهو ما تحاول بعض النخب فرضه اليوم في تونس، ولكنها لا تدرك أن الزمن تغير، وأن الشعب لن يسمح بحدوثه مرة أخرى، وأن ما تم قبل ٥٥ عاماً وخلالها يتعذر تكراره اليوم بعد رحيل الدكتاتورية، واستعداد الشعب للتضحية مجدداً حتى لا تعود.

ومن أوجه التدافع السائدة التي ستحتدم في تونس في الفترة القادمة، طبيعة الدولة التونسية وهويتها، وموقع الإسلام الذي يشكل هذه الطبيعة وهذه الهوية، فالإسلام هو الذي يشكل هوية تونس منذ أكثر من ١٣٥٠ عاماً، وما سبقه لم يعد له من وجود سوى بعض الآثار الخاوية، التي لا حياة فيها، وما طرأ على تونس، في فترة الاحتلال وما بعدها، غبار وشوائب تحتاج إلى تنظيف عميق وفعال.

وتحاول بعض الأطراف جس نبض الشارع التونسي من خلال مظاهرات تدعو إلى الرثاء والشفقة، تنادي بعلمانية تونس، وبرفض المادة الأولى من دستور البلاد، التي تشير إلى أن الإسلام دين البلاد والعربية لغتها.. فهذه المظاهرات «مدفوعة الثمن» نوع من الهذيان، والعمالة الرخيصة، وتكريس للاحتلال الثقافي والتشريعي في تونس.

الاحتكام إلى الشعب

لقد دأبت بعض النخب المتغربة في تونس على شطب الشعب من المشاركة في أي خيارات قانونية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية.. وتواصل الآن هذا النهج كما لو أن الشعب قطعان من الأغنام، أو قطع من الصلصال تشكلها كيف تريد، وتختار لها ما تريد.

وفي هذا الإطار، تتنزل محاولات ما يُسمى بـ«النساء الديمقراطيات» في تونس، وهي جمعية مأزومة لا تزال مرتبطة بالاحتلال الفرنسي؛ حيث قامت بالحج إلى «باريس» بعد الثورة، والتقت رئيس بلدية فرنسياً، استمع لما يمكن أن تواصل به هذه الجمعية سياسة بلاده القديمة في تونس.. هذه الجمعية لا تفتأ عن التشويش المأجور، ومن ذلك المطالبة بتغيير مجلة الأحوال الشخصية التي تنظم مجال الأسرة، معتبرة إياها - على لسان رئيستها «سناء بن عاشور» - ملغية، أو بتعبيرها «لم تعد تفي بالحاجة» وأنها «لا تستجيب لتطلعات النساء التونسيات»، واضعة نفسها وجمعيتها متحدثة رسمية باسم نساء تونس بدون موجب حق، وهو انتحال يُفترض أن يعاقب عليه القانون.

وتنطلق هذه الجمعية من أساس أن هناك صراعاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، وأن هذا الصراع يستوجب مساواة «في العلاقات الأسرية بين المرأة والرجل، وخاصة فيما يتعلق بتصريف شؤون الأسرة والأبناء، وعدم المساواة بين الجنسين في الإرث.. كما تدعو الجمعية إلى إشراك أبناء الزنى في الإرث، سواء كان ذلك عن طريق الخطيئة، أو الاختلاف في الدين.

أمر واقع

حزب «النهضة» الإسلامي، الذي حصل على حق العمل القانوني في ١ مارس ٢٠١١م، أعرب عن قبوله لمجلة الأحوال الشخصية على علاتها، معتبراً إياها ضمن الاجتهاد الإسلامي الذي لا ينفي غيره من الاجتهادات.

وقال المفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي: إن «موقف الإسلاميين من مجلة

(*) كاتب تونسي



الأحوال الشخصية واضح، وهو أنها ضمن الاجتهاد الإسلامي، فقد أعدها ثلة من علماء الزيتونة أمثال «جعيط» و«النيفر»، وذلك في إطار إصلاحي يهدف إلى تطوير أحوال المرأة والنهوض بها.. لكن ما حدث بعد ذلك هو التغافل عن هذه الميزة، وتغريب المجلة، وإبعادها عن أصولها العربية والإسلامية».

وتابع: «هذا الموقف أعلناه كثيراً ونعيده الآن، موضحين أن مجلة الأحوال الشخصية مستمدة من روح الاجتهاد داخل منظومة انتخابات الفكر الإسلامي الحديث».

وأكد «الغنوشي» قائلاً: إن «حركة النهضة متمسكة بالفصل الأول من الدستور، ويخطئ من يعتقد أن تغيير هذا الفصل ممكن؛ لأن الشعب التونسي عربي مسلم، وهو أمر واقع ومفروغ منه، وبالتالي لا يمكن لنخبة معزولة أن تتسلط على هذا الشعب وتفرض إرادتها عليه وهو في أوج سيادته بتغيير هذا الفصل».. وشدد على أن «الذين يريدون فصل الدين عن السياسة لا يدركون ما يفعلون، فالدين والسياسة مرتبطان بعضهما بعضاً».

وينص الفصل الأول من الدستور الذي تم تجميده على أن «تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة؛ الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها».

التفاف على الحقائق

وفي خضم هذا التدافع، ليس هناك من حل لإنهاء هذا التراشق سوى بالعودة إلى الشعب، ونقله من كونه موضوعاً للنزاع إلى حَكَم بين المتنازعين؛ ليحدد موقفه.. وفي الوقت الذي يقبل فيه الإسلاميون بهذا الحل فإن أعداء الشعب - الذين يرفضون تحرره من العبودية ومن الوصاية المقيتة - يحاولون بكل الطرق الالتفاف على هذه الحقائق بحجج تُدينهم، من بينها أن الشعب مشبع بالقيمٍ الإسلامية، وبالتالي سيختار الإسلام في أي تصويت حقيقي لمعرفة آرائه وحكمه الناجز!

لقد نادى الإسلاميون قبل أكثر من عشرين عاماً بعرض مجلة الأحوال الشخصية على الاستفتاء، ولكن الأصوات التي ترتفع اليوم بتغيير بعض بنودها، أو تغييرها بالكامل، اعتبرت ذلك مساً بالمكاسب، فقد كانت هذه المجلة مكسباً في عرفهم، ثم انقلبوا عليها لأن الإسلاميين قبلوا بها!

لأول مرة يخرج الناس إلى الشارع بمحض إرادتهم للاحتفال.. وكانوا قبل ذلك لا يعطون اهتماماً لهذه المناسبة

رفع الوصاية

إن كان للثورة التونسية من مكاسب حقيقية، فإن رفع الوصاية على الفرد والمجتمع في مقدمة هذه المكاسب، وهي مكاسب تتعرض للعديد من التحديات السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث عانت تونس منذ «استقلالها» سنة ١٩٥٦م من الوصاية الخارجية، وفي مقدمتها الوصاية الفرنسية التي رعت عملية بناء دولة علمانية «فرانكفونية» دكتاتورية، تقطع مع المكون العربي الإسلامي في تونس، وهي الصفقة التي وصل بها «بورقيبة» إلى الحكم المطلق في تونس، وورثه «بن علي» بالشروط نفسها.

وهناك مخاوف من انقلاب على المجلس التأسيسي، كما حصل سنة ١٩٥٥م، حيث انقلب «بورقيبة» على الملكية الدستورية، وأقام جمهورية دكتاتورية يتمتع فيها بالحكم المطلق.. ولذلك، فهناك حرص بأن يكون المكون الإسلامي المعبر عن جوهر وروح الشعب التونسي، هو الأساس لإحياء دور الشعب، والتمتع باستقلال وطني حقيقي - في إطار المكون العربي الإسلامي من «طنجة» إلى «جاكرتا» - يفخر به جميع التونسيين بدون استثناء.

مصالحة حقيقية

ويشجعنا على ذلك، أن القوى «الفرانكفونية» طوال الحقبة «البورقيبية»، وعلى مدى ٥٥ عاماً، لم تنجح في تحقيق أهدافها كاملة، وهي سلخ الشعب التونسي من هويته، فقد جربت كل الأفكار الدخيلة التي فشلت في عزل تونس عن محيطها العربي الإسلامي.

ويُرجى أن تكون المصالحة التي دعا إليها الرئيس التونسي المؤقت «فؤاد المبزع» بمناسبة ذكرى الاستقلال، مصالحة حقيقية مع الهوية الإسلامية في تونس، وأن تشمل العقوبات كل من أجرم في حق هذه الهوية.. فقد دعا «المبزع» إلى مصالحة وطنية تقوم على أساس «محاسبة عادلة وشفافة»، مؤكداً أن «المصالحة تؤمّن صلابة البنيان وتماسكه وديمومته وحصانته من الارتداد، كما أنها تُعَدُّ الضامن لانخراط الجميع في خدمة هدف مشترك تجسده مصلحة تونس وشعبها، مهما تنوعت المسالك وتعددت المناهج، أو اشتد التنافس الديمقراطي النزيه».■



تتغيّر الأوضاع في اليمن بوتيرة متسارعة على وقع المظاهرات المطالبة برحيل الرئيس «علي عبدالله صالح»، وقد ذكرت شخصيات معارضة أن المفاوضات بشأن انتقال السلطة سلمياً من الرئيس قد توقفت دون خطط لاستئنافها.. فيما أعلن «صالح»، الذي تبدّلت مواقفه أكثر من مرة بين النهج التصالحي والتحدّي، أنه لن يكون هناك أي تنازلات أخرى للمعارضة التي تطالب بتنحيه بعد أكثر من ثلاثة عقود من حكم البلاد!

لم يستوعب درسَيْ تونس ومصر

علي صالح لا يزال يعاند في الرحيل.. لكن الشعب أكثر إصراراً

صنعاء: المجتمع

وكانت الأزمة السياسية في اليمن قد دخلت مرحلة جديدة بعد إعلان الرئيس «علي عبدالله صالح» قبوله الرحيل عن السلطة ولكن «بشكل مشرف»، وأن «السلطة لن تُسلَّم إلا لمن يختاره الشعب عبر انتخابات، لتحقيق انتقال سلمي للحكم».. في ظل معلومات تتحدث عن قبول «صالح» مبادرة أطراف عربية وغربية تقضي بنقل صلاحياته إلى نائب الرئيس خلال ستين يوماً، وتشكيل هيئة وطنية عليا تشرف على عملية انتقال السلطة في اليمن بشكل سلمي.

وبغض النظر عن إمكانية نجاح أو فشل المفاوضات بشأن انتقال السلطة في اليمن، فإن الكثير من المراقبين يعتقدون أن ساعة رحيل الرئيس اليمني تقترب.

لقد تمكّن المحتجون المطالبون برحيل الرئيس من تحقيق عدة إنجازات حتى الآن؛ بداية من إسقاطهم لسيناريو التوريث، وصولاً إلى إجبار «صالح» الذي يجلس على كرسي الرئاسة منذ ٣٢ عاماً على الحديث عن استعداده للرحيل، حتى وإن ربط ذلك بشروط ترفضها المعارضة.

وهذه الشروط قد تتغير أو تسقط في أي لحظة، طالما أبدى معظم الشارع اليمني - جنوبه وشماله، شرقه وغربه - اتحاده على كلمة واحدة، هي: «ارحل».

والأمر المؤكد هو أن النظام اليمني بات يعيش ساعاته الأخيرة، وما يتردد الآن عن الحوار والأخذ والرد ما هو إلا مناورات يجريها النظام اليمني لكسب الوقت، لأن كل الأوراق سقطت من يده، وآخرها ورقة الجيش.

وكل ما نسمعه أحياناً من وعيد من جانب الرئيس من جهة وحوار من جهة أخرى، ما هو إلا مسعى من طرف «صالح» لإيجاد مخرج آمن له ولأسرته.. ويبقى السؤال المطروح: ما السيناريوهات المحتملة لفترة ما بعد «صالح»؟

مبادرة وعناد

وتسعى جهات عديدة لإيجاد حلول

وتوافق للخروج من الأزمة؛ حيث كشفت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» أن اجتماعاً مهماً تم مساء الخميس قبل الماضي (٢٤ مارس) في منزل نائب رئيس الجمهورية الفريق «عبد ربه منصور هادي»، حضره الرئيس «صالح»، والقائد العسكري اللواء «علي محسن الأحمر» الذي انضم للاحتجاجات الشعبية، وشارك فيه السفيران الأمريكي والبريطاني وعدد من قيادات «اللقاء المشترك» (المعارضة).. تم التوصل خلاله إلى صيغة اتفاق سياسية، تقضي بتنازل «صالح» عن سلطاته، وتسليم الحكم إلى مجلس مكون من قيادات مدنية.

وفي حين تتوالى المبادرات والجهود لإيجاد حل ناجع لوضع اليمن الراهن، أكد مراقبون محليون أن الرئيس «صالح» لا يزال يكابر ويعاند، ولم يستوعب درسَيّ تونس ومصر.. فقد هاجم «صالح» شباب الثورة، ووصفهم بـ«التآمريين والحاقدين على كل شيء من أجل الوصول إلى السلطة على الجماجم»، كما وصف بعضهم بـ«تجار المخدرات»!!

أربعة سيناريوهات

ويرى عدد من المراقبين والمحللين أن هناك أربعة سيناريوهات ممكنة لحل الأزمة، تتمثل في: إما في تسليم السلطة إلى مجلس عسكري، أو إلى مجلس رئاسي، أو إلى نائب الرئيس.. أو إلى حكومة وحدة وطنية انتقالية تعمل على إدارة شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية، وتشرف على تعديل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

ويرون أن السيناريو الأخير هو الأقرب إلى الواقع، وهو تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية تضم جميع القوى السياسية؛ لإعداد دستور جديد للبلاد، وتنظيم انتخابات برلمانية حرة، ثم انتخاب رئيس للجمهورية.

ويبررون هذا بقولهم: إن التحدث أمام مجلس رئاسي في هذه الفترة تشوبه تخوفات من انقلابه على شرعية الثورة الشعبية.. وبالنسبة للمجلس العسكري، فالشعب حذر جداً من مسألة تولي العسكر لزمام الأمور بعد رحيل «صالح».. أما فيما يتعلق بإمكانية تسلم السلطة لنائب رئيس الجمهورية، فهذا أمر غير وارد؛ باعتبار أن الأخير لا يتمتع بصلاحيات واسعة.

ويقودنا الحديث عن هذه السيناريوهات إلى الحديث عن الشخصيات التي يمكن أن يكون لها شأن في الساحة السياسية اليمنية لفترة ما بعد الرئيس «على صالح»، وإحدى تلك الشخصيات هو «ياسين سعيد نعمان» الذي يتولى الرئاسة الدورية لتحالف المعارضة اليمنية.

وقد أشارت وثيقة دبلوماسية سربها موقع «ويكيليكس» إلى أن الولايات المتحدة كانت تتساءل منذ عام ٢٠٠٥م عن الخليفة المحتمل للرئيس اليمني، ومن بين الأسماء التي تحدثت عنها الوثيقة اسم «نعمان»، لكن الوثيقة ركزت على شخصية اللواء «علي محسن الأحمر» الذي وصفته بأنه «يُنظر إليه عموماً على أنه الرجل الثاني الأكثر نفوذاً في البلاد»، ووصفه السفير الأمريكي في الوثيقة بأنه «القبضة الحديدية للرئيس».

وكان «الأحمر» - قائد المنطقة الشمالية في الجيش اليمني، وأحد أهم أعمدة النظام - وعشرات الضباط قد أعلنوا انضمامهم إلى المحتجين المعتصمين منذ ٢١ فبراير الماضي.. وقال «الأحمر» في آخر تصريح له: إنه «عازف عن تسلم أي سلطة باليمن في المرحلة المقبلة».. ويرى المحللون أن «هذا التصريح ليس للمناورة، فهو لا يريد سلطة، فهذا الرجل استشعر مسؤوليته الوطنية».

وقد وصف «الأحمر» تصريحات الرئيس اليمني التي ذكر فيها أن من انقلب عليه من قيادات الجيش هم «أشخاص يحاولون سرقة كرسي الرئاسة عبر انقلاب عسكري» بأنها «مغالطات»، وقال: إن «موقفنا ليس انقلاباً، وهو يعرف ذلك، وقد سلمتُ له السلطة ثلاث مرات بعد خلعه منها في ثلاثة أحداث رئيسة مرت بها البلاد، ويعرفها كل أبناء اليمن».

تمكّن الثوار من تحقيق إنجازات عديدة.. بداية من إسقاط سيناريو «التوريث» وصولاً إلى إجبار «صالح» على الحديث عن استعداده للرحيل

قدّم المعتصمون في «ساحة التغيير» مشروعاً تضمّن خمس نقاط اعتبروها مطالب عاجلة وواجبة التحقيق

والواقع أن تحديد الشخصية التي ستخلف «صالح» ستحددها عدة متغيرات، ابتداء من دور الجيش في عملية التغيير، مروراً بالنظام القبلي الذي كان ولا يزال قوياً داخل البلاد، بالإضافة إلى الأحزاب والقوى الدينية، وصولاً إلى قوة الشباب الثائر المطالب بالحرية والكرامة.

مطالب الثورة

وخلال يوم الجمعة قبل الماضية (٢٥ مارس)، قدم المعتصمون في «ساحة التغيير» أمام جامعة صنعاء - لأول مرة - ما أسموه «مشروع مطالب الثورة السلمية»، تضمن عدداً من النقاط التي اعتبرها المعتصمون مطالب آنية يطالبون بتحقيقها.

وينص المشروع - المكون من خمسة بنود - على: تنحي الرئيس من منصبه، وعزل أبنائه وأبناء أخيه من قيادة الوحدات العسكرية والأمنية، وتشكيل مجلس وطني انتقالي من خمس شخصيات؛ أربع منها شخصيات مدنية من بينها رئيس المجلس الرئاسي، إضافة إلى شخصية عسكرية، على أن يكون لمدة ستة أشهر كمرحلة انتقالية.

أما البند الرابع من المشروع، فينص على «تشكيل لجنة من ذوي التخصص والخبرة لصياغة دستور جديد، يقوم على أساس النظام البرلماني ونظام الانتخابات وفق قائمة نسبية، يكفل كافة الحقوق والحريات، على أن يتم الاستفتاء عليه خلال مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، وبناء دولة مدنية حديثة قائمة على المواطنة المتساوية والشراكة السياسية والتداول السلمي للسلطة والاستقلال التام للقضاء والحكم المحلي واسع الصلاحيات».

كما ينص البند الخامس على «إعادة بناء المؤسسة العسكرية والأمنية على أسس ومعايير علمية ووطنية حديثة بما يكفل حيادها التام، والإعداد والتهيئة لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وفق الدستور الجديد خلال الفترة الانتقالية، وسرعة محاكمة المتسببين في سفك دماء المعتصمين والمتظاهرين سلمياً، واعتبار الشهداء منهم شهداء الواجب، وتعويض أسرهم تعويضاً عادلاً، ومعالجة الجرحى على نفقة الدولة».■

رجل الأعمال وتاجر السلاح اليمني الشهير..

في منزله الواسع بمديرية «الطلح» بمحافظة «صعدة»، الذي تم تدميره تدميراً كاملاً بأكثر من ثلاثين ضربة جوية خلال حرب «صعدة» الأخيرة، نُصبت خيام يُستقبل فيها المئات من أبناء المحافظة من الشخصيات الاجتماعية والعسكرية وغيرها التي جاءت لتعلن استقالاتها من الحزب الحاكم، مؤيدةً مطالب الشعب في مختلف المحافظات بـ«إسقاط النظام».

محافظ «صعدة» المؤقت.. فارس مناع لـ«المجتمع»:

سندعم الثورة الشعبية حتى إسقاط النظام

حوار: جبر صبر

رجل الأعمال ورئيس المؤتمر الوطني للسلام «فارس مناع»، الذي تم تنصيبه مؤخراً لإدارة السلطة المحلية في «صعدة» بشكل مؤقت، أكد في حواره مع «المجتمع» مواصلته الدعم المستمر للشباب المرابطين بمختلف ساحات التغيير بالجمهورية حتى إسقاط النظام، نافياً أن يكون لموقفه أي علاقة باعتقاله من قِبَل «الأمن القومي» منتصف العام الماضي لمدة ستة أشهر، ومشيراً إلى أن أهالي «صعدة» هم أول المكتوين بفساد النظام، كما تحدث عن عدد من القضايا ذات الصلة.. فإلى تفاصيل الحوار:

• هل موقفكم الحالي المتمثل بتأييد ثورة الشباب والانضمام إليهم، وتقديم الاستقالة من الحزب الحاكم عقابٌ منك على ما قامت به السلطة سابقاً باعتقالك في الأمن القومي؟

- لا علاقة بينهما، فموقفنا يعكس تضامننا مع إرادة الشعب، ومع المعتصمين في كل المدن اليمنية، وقناعتنا بعدم احترام النظام والقانون من قِبَل السلطة، وبأن كل عوامل الفساد موجودة، وكل إنسان وطني عليه أن يتكلم بالصراحة، وأن يُخلي ذمته أمام الله وخلقه.

اعتداءات مرفوضة

• هل تم التواصل معكم أو الاعتذار لكم عن اعتقالك في الأمن القومي، وهل ثمة تواصل بينكم وبين الرئيس «علي عبدالله صالح»؟

- طبعاً نتواصل كأي شخصية أو أي فرد مع سلطته، في إطار علاقة تخدمها مصلحة الوطن، وبالنسبة لما بدر منهم فقد حاولوا أن يعتذروا، وقد اتضح ذلك منهم من خلال تصريحات سابقة إزاء ذلك، ونحن ننظر إلى أحداث واعتداءات مرت للمصلحة العامة، ويجب أن يكون الإنسان محسناً لمن أساء إليه.

• ما تعليقك على ما حدث مؤخراً من اعتداءات وقتل بحق المتظاهرين سلمياً في العاصمة صنعاء وعدن ومختلف المحافظات؟

- ما يحدث ليس لمصلحة النظام، وهذا يثبت أنه لم يستفد مما حصل في تونس ومصر، ومحاولاته إصلاح الفساد في الوقت الراهن دون فائدة، والاعتداءات يرفضها كل إنسان وطني، ومن يقوم بهذه الأعمال يعتبر أنه يخون الوطن، لأن السلطة ملك للشعب،

حروب «صعدة» كشفت فساد السلطة.. وتمادي النظام في قمع المتظاهرين سيجعل نهايته وخيمة

..وأبناؤها ذاقوا كل أصناف القمع فكانوا يُعتقلون بالهوية ويُقصفون عن طريق الهاتف النقال

لا هي ملك لـ«علي عبدالله صالح» ولا لأي شخص آخر، وما نعرفه أن الشعب هو الذي يختار حاكمه، وإذا نزل الشعب إلى الشارع يطالب برحيله فعليه أن يفعل ذلك، وأنصح رئيس الجمهورية بأن يتجاوب مع مطالب الشعب ويدخل التاريخ من أوسع أبوابه.

حفظ الوطن

• بعضهم يقول: إنه في حال سقط النظام قد تدخل البلد في حرب أهلية، فما تعليقك على ذلك؟

- على العكس، سنحتكم إلى نظام ديمقراطي، ويتم تشكيل حكومة وطنية لفترة انتقالية من كل أطياف المجتمع.. وأرفض تقزيم أي جهة، فالمساهمون في التغيير كثيرون جداً، وسيتم تعديل الدستور وكل القوانين والأنظمة غير الديمقراطية، وبعدها يتم الإعلان عن إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، ويختار الشعب من يريد.

• وماذا عن قوات الأمن التي يديرها نجل الرئيس وأبناء شقيقه؟

- الشعب إذا ثار لا يوقفه أحد، فالجيش وأجهزة الأمن لمن أُنشئت؟ أليس لأجل الشعب؟ لكنه إذا تمادى وأوعز لمن عيّنهم في أمن الشعب لذبحهم فستكون نهايته وخيمة، والشعب لن يغفر له ذلك، والنزول إلى رغبة الشعب شيء طبيعي.. وفي نهاية المطاف، ستكون هذه القوات مع الشعب، وسيصبح شيئاً معروفاً كيف ستكون إدارتها من الأكفاء ومن لهم رصيد، ويجب أن تقوم المؤسسة العسكرية على حفظ الوطن.



السلطة ملك للشعب.. وأنصح رئيس الجمهورية بأن يتجاوب مع مطالب الجماهير فيدخل التاريخ من أوسع أبوابه

إذا كان «صالح» يعلن أن لديه أغلبية فعليه أولاً أن يتنازل عن الحكم ثم يخوض الانتخابات إذا أراد المنافسة

● وماذا عن الشخصيات القبلية والمواطنين الذين يحتشدون للمطالبة ببقاء رئيس الجمهورية؟ ولماذا يتم تجاهلهم؟

- لا يتم تهميشهم، وإنما كانوا يدعون أن لهم شرعية، ومعهم الشعب، فإذا بقي لهم شيء من الشعب فهو بسبب القوة التي كانوا يستخدمونها من قبل لتنفيذ رغبات هؤلاء، فهذا المعيار الذي كان معهم، لكن الآن الشعب خرج إلى الشارع، وطالما نزل ولو لم تشكل نسبته سوى ٥٠٪ فقط، فتُعتبر شرعيته سقطت وعليه أن يستقيل.

وإذا كان الرئيس يقول: إن لديه أغلبية؛ فعليه أولاً أن يتنازل عن الحكم، ثم بعد ذلك يدخل الانتخابات إذا أراد أن ينافس، إلا إذا كان يعتقد أن السلطة ملك له وليست ملكاً للشعب.

● لكن النظام أو بعض رموزه يقولون: إن عناصر أجنبية وراء الاعتصامات لخلق «فوضى خلاقة» على حد وصفهم.. فما قولك؟

- هذه مبررات لمواجهة الشعب وسلب حقوقه، فلا الولايات المتحدة الأمريكية ولا غيرها توجّه الشعب، فهذه إرادة إلهية أولاً ثم رغبة الشعب ثانياً، ولو عمل النظام إنجازات لصالح الشعب لما نزل إلى الشارع، وأمريكا وغيرها لا توجّه الشعوب، فهي نفسها فوجئت بما يحدث.

خيار وحيد

● «صعدة» ربما هي الأكثر تضرراً من النظام، وتقولون: إنكم أسقطتم النظام فيها من قبل، فلماذا هذه الصحوة المتأخرة؟

- نحن فضلنا الخيار السلمي، ومن قبلُ كان التيار الموالي للدولة موجوداً، إضافة إلى التيار المحايد، وكذا التيار الحوثي الذي كان أتباعه يقومون بمواجهة أي اعتداءات تطالهم.. فمع هذه الأحداث غير كل الموالين لحزب «المؤتمر» الحاكم مواقفهم، ونزلوا إلى الشارع عندما رأوا الاعتداءات والبلطجة وهذا الخيار السلمي، وكذا عندما اتهمهم النظام والرئيس بأنهم «إماميون»، ويقومون برفع العلم «الإمامي» الذي لا نعرف شكله، وهذه الكلمة التي أُطلقت عليهم جرحتهم جداً، ورأوا فيها اتهاماً لأبناء «صعدة»، وعرفوا بأن ما حصل لهم كان يستغل طيبتهم لحرب إخوانهم، فنزل الجميع، وأتوا إلينا وعقدنا لقاءات تشاورية لأبناء «صعدة»، وأعلنوا تضامنهم مع الشباب المعتصمين، كما انضم الحوثيون، وأصبح المطلب واحداً هو «إسقاط النظام».

ورأوا أن الخيار السلمي هو الخيار الوحيد، وأكدوا أن النظام الجمهوري والوحدة من الثوابت الوطنية التي لا مساس بها.. وقد أعلنا تضامننا مع إخواننا المعتصمين في أنحاء البلاد كافة، وأدنا الاعتداءات التي تتم بحقهم بدون أي مبرر، كما أن أساس كشف فساد النظام بدأ في «صعدة».

● هل الحروب المتتالية في «صعدة» ستكشف عورة النظام؟

- الإعلام هو الذي كان يحجب الحقيقة، وهناك جرائم حرب حدثت في «صعدة»، ولو تم التركيز عليها إعلامياً لسقطت شرعية النظام فقط لما اقترفه في «صعدة».

دعم ومساندة

● هل ستتخذون أي إجراءات قانونية إزاء ما ارتُكب بحقكم؟

- نحن لماذا نطالب بالتغيير؟ لأننا أول من اكتوينا بفساد هذا النظام الذي كان في «صعدة»، فأبناؤها قُتلوا وسُجنوا، ونُهبت حقوقهم وحرياتهم، ومورست عليهم كل أصناف القمع، فكان ابن «صعدة» يُعتقل بالبطاقة (الهوية)، ويُقصف عن طريق الهاتف النقال.. لذا، فإن «صعدة» عليها الدور الأساسي في التغيير، وما حصل فيها من ظلم لم يؤدِّ إلى المطالبة بالتغيير، لأننا كنا نواجه ذلك بالقدر الذي كان يستطيعه أبناء «صعدة».

● هل من نصيحة تود توجيهها إلى أركان النظام الحاكم، وكذا المعتصمين الثوار؟

- بالنسبة لأركان السلطة والنظام، أدعوهم إلى أن ينزلوا على رغبة الشعب، وأن يعرفوا أن السلطة ملك للشعب وليست ملكاً لأي أحد، وأن يحافظوا على ما تم إنجازه، وأن يسارعوا بالتجاوب مع مطالب الشعب.

أما المتظاهرون في كل ميادين الجمهورية، فأدعوهم إلى الثبات والاستمرار حتى إسقاط النظام، ونحن - أبناء «صعدة» - سنتضامن معهم، ونبذل كل ما بإمكاننا لمساندتهم والمشاركة معهم في صنعاء، وسنواصل دعمنا لهم إلى أن يتم تحقيق رغبة الشعب.■

كان «د. مايكل شوسودوفسكي» أستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا يتابع أحداث ثورة «٢٥ يناير» وما بعدها في مصر، وكان عقله حاضراً وبصره نافذاً، بحكم عمله الأكاديمي وخبرته الطويلة في المنظمات الدولية، التي أتاحت له أن يميّز - في زخم المظاهرات المليونية - أثوابَ ونعال المصريين من أثواب ونعال غيرهم، وهو ما لم يدركه المصريون أنفسهم؛ حيث غيّبت «نشوة» النصر بإسقاط الرئيس ما كان يجب ألا يغيب عنهم!

رسالة من اقتصادي كندي إلى الشعب المصري:

الطاغية «الحقيقي».. لم يسقط بعد!

د. أحمد إبراهيم خضر (*)



أول ما قاله «شوسودوفسكي»[1] للمصريين: «إن الطغاة لا يستبدون وإنما يطيعون الأوامر، وإن الطغاة ما هم إلا دُمَى سياسية، وإنهم لا يقررون شيئاً.. وإن الطاغية ما هو إلا خادم أمين للمصالح الأمريكية الغربية، وإن هذه التظاهرات العارمة كانت موجهة للإطاحة بالدُّمية أكثر منها موجهة ضد صانع الدمية!

كانت الجماهير المصرية تهتف: «الشعب يريد إسقاط النظام.. ارحل ارحل يا مبارك»، ولكن لم تكن هناك أي هتافات حقيقية تنادي بإسقاط ورحيل الطاغية الحقيقي.. والواقع أنه كانت هناك قوى أجنبية تعمل خلف الستار، لكنها كانت محجوبة عن أبصار المتظاهرين.. ولم يظهر جلياً هذا النفوذ المهيمن والمدمر لهذا الطاغية الذي كان يراهم هو وقبيله، لكنهم لم يكونوا يرونهم.

إن رموز هذا الطاغية؛ كالسفارة الأمريكية في القاهرة، وبعثات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ومفوضية الاتحاد الأوروبي التي تمسك بأعناق مصر وغيرها من دول العالم لم تكن أبداً هدفاً للمتظاهرين.. لم تكن حركة التظاهرات موجّهة ضد هذه

«مكيافيللية» السياسة الأمريكية التي تقوم على صناعة المنشقين ودعم الطغاة في آن واحد.. كانت من أهم وسائل ضبط أحزاب المعارضة!

القوى الخارجية، بما فيها الضغوط التي يفرضها المستثمرون والمقرضون الأجانب والمؤسسات المالية الدولية.. والحقيقة أنه لن تكون هناك سياسة وطنية مستقلة حقيقية، أو تغيّر سياسي حقيقي ما لم يضع المصريون نصب أعينهم كل ذلك، ويطيحون بالسياسة الاقتصادية الدولية الليبرالية الجديدة».

حقائق مهمّة

يلفت «شوسودوفسكي» انتباه المصريين إلى الحقائق التالية:

أولاً: هناك سياسة خاصة تتبعها «واشنطن» وتطبقها حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها وتستنفد أغراضها منها، تعتمد هذه السياسة على التعاون مع الأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني[2]، ويتم هذا التعاون ويُموَّل من قِبَل مؤسسات أمريكية، أهمها: «الصندوق الوطني للديمقراطية» (NED)، ومؤسسة «فريدوم هاوس» (FH)، وترتبط هذه المؤسسات ارتباطاً وثيقاً بـ«الكونجرس الأمريكي»، ومجلس العلاقات الخارجية (CER)، ومؤسسة مشروعات الأعمال الأمريكية.. والصندوق الوطني للديمقراطية، و«فريدوم هاوس» لهما علاقة وثيقة بجهاز المخابرات المركزية الأمريكي (CIA).

وقد نشط الصندوق بفاعلية في كل من مصر وتونس والجزائر، أما «فريدوم هاوس» فقد كانت على علاقة وثيقة بمنظمات

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



المجتمع المدني في مصر، ومن المعروف أن الصندوق الوطني للديمقراطية كان قد أنشئ في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان»، وكان يمول العمليات الخاصة بالإطاحة بالحكومات الأجنبية بالتعاون مع الـ(CIA)، ولما افتُضح أمره وكُشف عن تمويله للحركات والمجلات والصحف الأجنبية وأفراد المعارضة؛ تولى مهمة التمويل ولكن بصورة سرية تحت عنوان «تعزيز الديمقراطية»!

برنامج خاص

ثانياً: من الأمور التي تبعث على السخرية، أن الولايات المتحدة كانت تدعم «حسني مبارك» ومعارضيه في الوقت ذاته.. ففي مايو ٢٠٠٩م، قابلت وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» ومساعدها «فيلتمان» وفداً يتكون من ستة عشر عضواً من المعارضين المصريين قبل زيارة «أوباما» إلى القاهرة بأسبوع واحد. وأثنت «كلينتون» على جهود هؤلاء المعارضين، وقالت لهم: إنه «من صالح مصر أن تتجه نحو الديمقراطية وأن تعطي احتراماً أكبر لحقوق الإنسان، وأعدت «فريدوم هاوس» لذلك الوفد دورة خاصة لمدة شهرين نظمها «برنامج الجيل الجديد» التابع للمؤسسة.

وقال أعضاء الوفد لوزيرة الخارجية: إنهم «بحاجة ماسة للدعم الأمريكي في هذه المرحلة بالذات بعد أن بدأت أقدام المجتمع المدني تستقر في مصر».. وقضى أعضاء الوفد أسبوعاً في «واشنطن» يتدربون فيه على كيفية عمل الديمقراطية الأمريكية، واتصلوا بمنظمات المجتمع المدني الأمريكية، وشاركوا الخبرة معها، واختتموا برنامجهم بمقابلة المسؤولين في الحكومة الأمريكية و«الكونجرس»، وبزيارة المؤسسات الإعلامية ومؤسسات الفكر والرأي.

ثالثاً: مارست منظمات المجتمع المدني

هناك سياسة خاصة تتبعها «واشنطن» حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها.. تعتمد على التعاون مع أحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني

الطاغية «دُمية» سياسية لخدمة المصالح الأمريكية الغربية.. والمظاهرات العارمة كانت موجّهة للإطاحة بالدُّمية أكثر منها ضد صانعها!

إزاحة «مبارك» كانت على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية منذ سنوات عديدة.. حيث استنفد أغراضه ولم يعد قادراً على حماية مصالحها

المصري التي مولتها ودعمتها الولايات المتحدة دوراً مهماً في مظاهرات «٢٥ يناير».. وكانت دعوة الخارجية الأمريكية و«الكونجرس» للمعارضين المصريين تعتمد على غرس مشاعر الالتزام والولاء للقيم الديمقراطية الأمريكية، وقدمت إليهم الولايات المتحدة و«أوباما» على أنهما رمزان للحرية والعدالة.. لكن المهم هنا أن «مكيافيللية» السياسة الأمريكية التي تقوم على صناعة المنشقين ودعم الطغاة في آن واحد كانت من أهم وسائل ضبط المعارضة السياسية.. وكان هدف «واشنطن» هو ضمان أن المجتمع المدني المصري المدعوم أمريكياً لن ينقلب ضد «صانع الدُّمى» المتمثل في الولايات المتحدة.. ومن هنا، كانت منظمات المجتمع المدني تؤدي دور «حصان طروادة» المختفي وسط التظاهرات المصرية.. كانت هذه المنظمات تحمي مصالح «صانع الدُّمى»، وكانت ضامنة بألا تُوجَّه هذه التظاهرات عكس ما كانت تسعى إليه، إذا اكتشفت حقيقة الدور الأمريكي.

دعم المدوّنين

رابعاً: كان الناشطون في حركة «كفاية» وتحالف معارضي الحكومة، وحركة «شباب ٦ أبريل» ينظمون المظاهرات على شبكة التواصل الاجتماعي، ونظمت حركة «كفاية» أولى مظاهرات ضد الرئيس «مبارك» في أواخر عام ٢٠٠٤م بمساندة من الولايات المتحدة عن طريق «المركز الدولي لإدارة الصراعات غير العنيفة».

كانت مؤسسة «فريدوم هاوس» متورطة

أيضاً في تعزيز وتدعيم مدوني موقعَيّ «فيسبوك» و«تويتر» في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. وخلال الفترة من ٢٧ فبراير إلى ١٣ مارس ٢٠١٠م، استضافت هذه المؤسسة أحد عشر فرداً من مدوني هاتين المنطقتين من ممثلي مختلف منظمات المجتمع المدني لمدة أسبوعين، بدعم مانحين ماليين من «واشنطن» ومن المنظمات الدولية والإعلام الدولي.

تلقى المدونون دراسة في الإعلام الحديث المتقدم، وتدريبات في وسائل الأمن الرقمي، وصناعة الفيديو الرقمي، وتصوير الرسائل والخرائط، واكتسب هؤلاء المدونون مهارات في التعبئة المدنية، وقيادة وإستراتيجية التخطيط والاستفادة من وسائل الاتصال، وأُعِدّت لهم مقابلات مع أعضاء من «مجلس الشيوخ» ومع مسؤولين كبار من «هيئة المعونة الأمريكية» (USAID) ومن وزارة الخارجية، وأعضاء «الكونجرس».

وعند عودتهم إلى مصر، قُدِّمت لهم هبات محدودة ليقوموا بمبادرات إبداعية عبر موقع «فيسبوك» ورسائل (SMS).. ومن هنا، كان دعم وتمويل هؤلاء المدونين المهتمين بوسائل التواصل الاجتماعي يمثل امتداداً للدور الذي يمارسه المعارضون للنظام المصري، والكل كان يعمل تحت رعاية ومراقبة «الصندوق الوطني للديمقراطية» ومؤسسة «فريدم هاوس».

اتصال منتظم

خامساً: هناك بعض المصادر التي تؤكد صحة ما سبق.. في ٢٩ يناير ٢٠١٠م، قالت هيئة الإذاعة البريطانية(BBC) : إنها اقتبست رسائل مصرية على شبكة الإنترنت تقول: «إن الولايات المتحدة دعمت مالياً الجماعات المؤيدة للديمقراطية في مصر»، وفي ٢٩ يناير ٢٠١١م، جاء في تقرير لصحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن «واشنطن» دعمت سراً حركة «شباب ٦ أبريل».

وجاء في وثيقة سرية خاصة بالسفارة الأمريكية: إن «الذي قاد التظاهرات في مصر هم شباب ٦ أبريل، وهي جماعة تعمل على «فيسبوك» استقطبت المتعلمين والشباب بصفة خاصة من معارضي «مبارك»، وبلغ أعضاء هذه الجماعة سبعين ألف عضو يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لتنظيم المظاهرات وكتابة التقارير عنها»..

كما كشفت وثائق «ويكيليكس» أن «المسؤولين الأمريكيين في القاهرة كانوا على اتصال منتظم مع الناشطين من المعارضين خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م، وكانوا من أهم المصادر المعتمدة لديهم في تقديم المعلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان».

أراد «شوسودوفسكي» أن يؤكد في رسالته إلى المصريين الآتي:

– أن الذي يمسك بأوراق اللعبة العالمية هي الخارجية الأمريكية، و«البنتاجون»، وجهاز المخابرات المركزية الأمريكية، إلى جانب البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومفوضية الاتحاد الأوروبي.

– أن هناك علاقة وثيقة بين قادة الدول التابعة والمصالح الغربية، فبقاء هؤلاء القادة أو عدم بقائهم في الحكم يتوقف على مدى قوة دورهم في الحفاظ على المصالح الغربية،

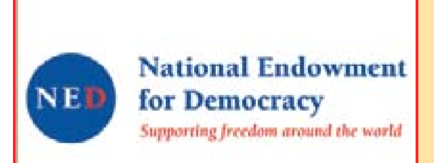
د. مايكل شوسودوفسكي

مدير «مركز أبحاث العولمة»، وأستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا.. عمل أستاذاً زائراً في المؤسسات الأكاديمية بأوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا، وكان مستشاراً اقتصادياً في العديد من حكومات الدول النامية.. كما كان أيضاً مستشاراً للعديد من المنظمات الدولية؛ مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية، والبنك الأفريقي الدولي، وصندوق الأمم المتحدة للتمويل السكاني، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، ومفوضية الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية ودول الكاريبي، والمؤسسة الدولية لبحوث السلام والمستقبل، والعديد من المنظمات الدولية الأخرى.■

«الصندوق الدولي للديمقراطية»

جاء على موقع الصندوق الإلكتروني ما يؤكّد رسالة «شوسودوفسكي»، وذلك على النحو التالي:

«تأسس الصندوق الوطني للديمقراطية في عام ١٩٨٣م، وهو مؤسسة خاصة غير ربحية مكرَّسة لتحقيق النمو وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ويقدم الصندوق أكثر من ألف منحة سنوياً؛ لدعم مشاريع الجماعات غير الحكومية في الخارج، التي تعمل من أجل الأهداف الديمقراطية في أكثر من تسعين بلداً، وهو مؤسسة متعددة الجوانب تُعَدُّ محوراً للنشاط والموارد والتبادل الفكري للنشطاء والممارسين والباحثين في مجال الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. وبسبب الصفة غير الحكومية للصندوق تتحقق له مرونة تتيح له إمكانية العمل في بعض الظروف الأكثر صعوبة في العالم، والاستجابة بسرعة عندما تكون هناك فرصة للتغيير السياسي، ويعمل الصندوق على تعزيز نمو مجموعة عريضة من المؤسسات الديمقراطية في الخارج، بما في ذلك الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والأسواق الحرة ومنظمات الأعمال، فضلاً عن العديد من عناصر المجتمع المدني، ويموِّل «الكونجرس» الأمريكي الجزء الأكبر من أنشطة الصندوق والدعم المقدَّم إلى الجماعات في الخارج»، وغالباً ما يكون عملهم هذا في جو من الغموض والعزلة».■



www.ned.org/languages/ar

منظمات المجتمع المدني المصري التي موّلتها ودعمتها الولايات المتحدة مارست دوراً في مظاهرات «٢٥ يناير»

لن تكون هناك سياسة وطنية مستقلة حقيقية ما لم يهتم المصريون بالإطاحة بالسياسة الاقتصادية الدولية الليبرالية الجديدة

والتزامهم بتعليمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وما تمليه هذه السياسات من تحرير أسعار المواد الغذائية والتوسع في الخصخصة التي من شأنها أن تزيد الشعوب فقراً على فقر.. وقد التزمت مصر كثيراً بهذه التعليمات حتى أُطلق عليها «التلميذ النجيب» لصندوق النقد الدولي.

– أنه متى ضعف دور هؤلاء الزعماء في الحفاظ على هذه المصالح وفقد الغرب الثقة فيهم؛ فلابد من إزاحتهم والإتيان بغيرهم الذين عادة ما يكونون من زعماء المعارضة.

- لم يعد استبدال نظام بآخر يعتمد كما كانت الحال في الماضي على تنفيذ انقلابات عسكرية تدبرها الولايات المتحدة، إنما أصبح ممكناً بالتعاون مع الأحزاب السياسية بما فيها اليسار، ومنظمات المجتمع المدني، والتسلل إلى حركات التظاهر التي هي الطريق إلى تغيير النظام، والتلاعب بالانتخابات الوطنية تحت شعار الديمقراطية، والانتخابات الحرة والعادلة التي يشرف عليها المجتمع الدولي.

– في ٢٨ يناير قال «أوباما»: إن «على الحكومة المصرية ألا تلجأ إلى العنف»، والسؤال هنا: ما مصدر هذا العنف؟ إن مصر هي ثاني دولة بعد الكيان الصهيوني تتلقى مساعدات أمريكية، والجيش المصري يتلقى سنوياً مساعدة أمريكية قدرها مليار دولار أمريكي، وهذا الجيش هو سند قوي للرئيس «مبارك».. فماذا يعني ذلك؟

– أن الوجود العسكري الأمريكي المفروض على مصر والدول العربية لأكثر من عشرين عاماً، والذي يتطابق مع إصلاحات السوق الحرة المطلوبة هو أقوى أسباب عنف الدولة.

مؤسّسة «فريدوم هاوس»

جاء في تعريف المنظمة لنفسها ما نصه: «تُعَدُّ «فريدوم هاوس» منظمة غير حكومية مستقلة تدعم التوسع في مجال الحريات في العالم، ولا يمكن تحقيق الحرية إلا في الأنظمة السياسية التي تكفل حرية التعبير، وحرية تأسيس الجمعيات وحرية المعتقدات، ويسود حكم القانون ويتم حماية حقوق المرأة والأقليات ومساءلة الحكومة من قِبَل الشعب، وتعتمد الحرية في نهاية الأمر على أفعال الرجال والنساء من الشجعان والمخلصين، ونحن ندعم المبادرات الأهلية التي لا تتسم بالعنف في المجتمعات التي لا تحظى بالحرية أو تتعرض للتهديد، ونعارض الأفكار والقوى التي تحول دون حصول الجميع على حقهم في أن يكونوا أحراراً، وتقوم «فريدوم هاوس» بدور العامل المساعد على تحقيق الحرية من خلال تحليلها والدفاع عنها واتخاذ التدابير من أجل تحقيقها».■

FREEDOM HOUSE

www.freedomhouse.org/uploads/.../
AboutFHBoardofTrustees.pdf

– أن إزاحة الرئيس «مبارك» كانت منذ سنوات عديدة على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، فقد استنفد أغراضه، وفقد ثقة الغرب، ولم يعد قادراً على حماية مصالحه، ومن ثَمَّ فإن على المصريين أن يتعرفوا على طبيعة العلاقة بين الطاغية المعزول والطاغية الحقيقي، وأن يعرفوا أن الوعود بالديمقراطية، وأن الولايات المتحدة و«أوباما» كنموذجين للحرية والعدالة ليس صحيحاً.

- اعتمدت أجندة «واشنطن» لمصر على اختطاف حركة التظاهر واستخدامها كوسيلة لاستبدال «مبارك» بـ«دُمية» جديدة تحمي المصالح الغربية، وتقوم بتدعيم الأجندة الاقتصادية الليبرالية، ويكون دورها أن تكون «حليفاً مهماً» للولايات المتحدة.. وحينما يقول المسؤولون الأمريكيون: إن مصر «حليف مهم»؛ فإن هذا يعني أن تكون موقعاً مهماً للعمليات العسكرية الأمريكية في المنطقة، ولتكتيكات ما يُعرف بـ«الحرب القذرة»، كالعمليات التي أشارت إليها منظمات حقوق الإنسان من أن الولايات المتحدة جعلت من مصر «جوانتانامو» كبيراً في الشرق الأوسط بإرسالها المشتبه فيهم إليها وإخضاعهم لما يُسمى بالاستجواب العميق، وبذلك تعفي مصرَ الولاياتُ المتحدة من مطاردات منظمات حقوق الإنسان.

هذه هي الرسالة التي أراد «شوسودوفسكي» توصيلها إلى المصريين، استند فيها إلى العديد من المصادر والوثائق المدعمة بالصور.. ولاشك أنها رسالة – على افتراض صحة ما فيها – ليست موجهة فقط، ولكنها رسالة تصدم العقول والقلوب التي مازالت لم تفق بعد من «سَكْرة» الاحتفال بالإطاحة بالرئيس!!■

المراجع

(1) Michel Chossudovsky , The Protest Movement in Egypt: «Dictators» do not Dictate, They Obey Orders , Global Research, January 29, 2011
www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=22993

(٢) انظر: أحمد إبراهيم خضر، «حقيقة الدعوة إلى المجتمع المدني وما وراءها من أهداف»
www.alukah.net/Culture/027887/

القضية العاجلة الآن هي أن توقف الحكومة تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني بقرار من النائب العام، فقد كان السؤال المطروح بعد الثورة المصرية بشدة - ولا يزال - يدور حول مصير ملفات العلاقات مع «إسرائيل»، خاصة تلك التي ارتبطت مباشرة بالرئيس المخلوع ونظامه، وتقديرهم المشبوه لمفهوم الأمن القومي المصري.. وفي السطور التالية، نناقش مسألة تصدير الغاز، وأسباب وقف تصديره، ومحاكمة المتورطين فيه.





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

تثير هذه المسألة عدداً من الملفات التي تتطلب حسماً سريعاً، ولذلك يتعيّن تشكيل لجنة تضم وزراء العدل والخارجية والبترول لدراسة هذه الأمور.. وتهدف هذه السطور إلى أن تكون ورقة عمل أمام هذه اللجنة؛ حيث من الواضح أن هذا الملف يجب إحالته إلى النائب العام بصفة فورية، وضمه إلى ملف الفساد الذي مارسه الرئيس «حسني مبارك» وأصدقاؤه، ولاسيما «حسين سالم» الذي لم يسمع عنه أحد!

هذا الملف يجب أن يتناوله التحقيق ثم عمل اللجنة، ولكليهما نطاق مختلف، فالتحقيق يتناول جوانب الفساد والإضرار بمصر، والبحث هدفه اتخاذ قرار نهائي يغلق هذا الملف.. وقد تتعاون اللجنة مع التحقيق الجنائي استكمالاً للفائدة.

الأمر الأول الذي يجب بحثه هو أرض «طابا»، التي تم تخصيصها وبيعها بأسعار بخسة إلى «وجيه سياج» في منطقة يعلم الجميع أنها إستراتيجية.. والحلقة الثانية: هي إعادة سحب الأرض وتخصيصها للمنفعة العامة بقرار جمهوري والأسباب الحقيقية لذلك، مادام مفهوم المنفعة العامة في عهد هذا النظام هو مصلحة عموم أتباعه وليس مصلحة الوطن.. والحلقة الثالثة من الملف: هي منح «سياج» قروضاً بضمانات وعدم استرداد هذه القروض.. والحلقة الرابعة: هي صدور أحكام من القضاء المصري لم تنفذها حكومة «عاطف عبيد».. والحلقة الخامسة: هي تحكيم مركز تسوية منازعات الاستثمار في «واشنطن»، والتعويض الهائل الذي دفعته مصر، ويلحق بذلك التسوية التي دخل فيها «د. أحمد كمال أبو المجد».. وهذا الملف يشير إلى اتهام كل من «حسين سالم» و«د. عاطف عبيد»، ومن استفاد من الصفقة معهما.

مؤامرة واضحة

كان هذا الملف مقدمة لإعداد الأنابيب في نفس المنطقة المخصصة لـ«سياج»، وبدأ التآمر لتصدير الغاز منذ ذلك الوقت، وسارت المؤامرة في طريقين: أولهما سحب الأرض من «سياج» وتخصيصها لخط الأنابيب مع ما ترتب على ذلك من تعويض وإهدار أحكام القضاء، والإيهام بأن الحكومة سحبت الأرض للمنفعة العامة، مما يهدر ثقة المستثمرين في الحكومة وفكرة المنفعة العامة وهيبة القضاء، ويكلف خزينة الدولة ملايين الدولارات.. والطريق الثاني: هو تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني.

في ملف الغاز، تم الكشف عن فضيحة تعامل الحكومة بعد كشف المستور من الصحف «الإسرائيلية»، وإنكار المتحدث باسم الحكومة المصرية أي معلومات عن الصفقة، ثم اعترافه بها وتأكيده أنها عقد بين شركتين خاصتين لا علاقة للحكومة بهما، ثم عندما بدأ تداول الدعوى والحملة الشعبية «لا لتصدير الغاز» تبين أن الحكومة أصدرت القرار رقم (١٠٠) سراً؛ بتفويض وزير البترول منح الشركة المصرية الغاز، وأن العقد مدته ١٥ عاماً، وبأسعار بخسة لا تغطي تكلفة استخراجه.

وقد قاومت الحكومة مرة أخرى في فضائح متتالية، ودفعت بأن قرار تصدير الغاز صدر في إطار أعمال السيادة التي تفلت من رقابة القضاء، وتنفرد باتخاذها

> **الأمر ليس نزاعاً وإنما فسادٌ ضرب العقد فأبطله بطلاناً مطلقاً.. انطلاقاً من القاعدة القانونية أن «الغش يُبطل كل شيء»**
>
> **العقد باطل لأن أطرافه لا يتمتعون بسلطة إبرامه.. وقد أُبرم سراً بغرض نهب ثروات الشعب المصري!**



(*) خبير في القانون الدولي - مصر

السلطة التنفيذية.. كما زعمت الحكومة أن تصدير الغاز هو التزام فرضته معاهدة السلام مع «إسرائيل».

أضرار بليغة

وقد أكد الحكم أن الحكومة سلبت الاختصاص الأصيل للشعب، ممثلاً في «مجلس الشعب» (البرلمان)، بموجب المادة (١٢٣) من الدستور، لأن الحكومة في هذه الحالة تمارس عملاً إدارياً لا عملاً سيادياً لا أساس له، بل إن هذا العمل يهدد ثروة الشعب المصري من الغاز.

وكان يمكن للحكومة - لو أنها كانت تعمل بحُسن نية - أن تنصاع للحكم وتنفذه، وهو يقدم أساساً قوياً لفسخ العقد، لولا أن العقد صفقة ومؤامرة بين الحكومة الصهيونية والنظام المصري، فاستشكلت الحكومة أمام المحكمة الإدارية العليا في فضيحة جديدة، ودفعت أيضاً بأعمال السيادة، ولكن المحكمة دافعت بأقصى ما تستطيع أمام هذا الطوفان بإلزام الحكومة بعدم تصدير الغاز إلا إذا زاد عن حاجة الشعب، وقد اعترف المسؤولون بأن أزمة الكهرباء في صيف ٢٠١٠م راجعة إلى نقص الغاز بسبب تصديره إلى «إسرائيل»، وارتفعت أسعاره في مصر لهذا السبب أيضاً.. كما ألزمت المحكمة الحكومة بأن تعيد التفاوض لرفع سعر التصدير حتى يكون عادلاً.



ارتكبت الحكومة المصرية حماقات قانونية يجب أن يُحاكم عليها أساتذة القانون المتورّطون في هذه المؤامرة

ورغم ذلك، كان واضحاً أن الحكومة تسير على نهج سياسي يفيد الكيان الصهيوني ويضر بمصالح مصر، كما ارتكبت في سبيل إنفاذ مؤامرتها على الشعب المصري حماقات قانونية يجب أن يُحاكم عليها أساتذة القانون المتورطون في هذه الفضائح العلمية والمهنية والسياسية، وشطبهم من القيد في نقابة المحامين بسبب هذه المؤامرة، والطرد من الجامعة لإهدارهم كرامة العلم وقدسية العملية التعليمية.

ويجب أن يُضاف إلى التهم الموجهة إلى وزير البترول السابق «سامح فهمي»، تصريحاته وتآمره وتبرير وزير الدولة للشؤون القانونية بأن تصدير الغاز امتثال لأحكام اتفاقية السلام، التي فسرها في مناسبات عديدة تفسيراً موسعاً يضر ضرراً بليغاً بمصالح مصر.

إيقاف التصدير.. لماذا؟

لقد تورط في فضيحة الغاز شخصيات حكومية وإعلامية ومصرفية وبرلمانية يجب محاكمتهم.. أما تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني، فيجب وقفه استناداً إلى الاعتبارات الآتية:

- أن ملف الغاز كله كان مؤامرة، والعقد نفسه باطل؛ لأن أطرافه لا يتمتعون بسلطة إبرام هذا العقد، وقد أُبرم سراً بغرض نهب ثروات الشعب المصرى، وأضرت السلطة عمداً بالمصلحة المصرية.

- أن الحكومة ملزمة بتنفيذ الحكم القضائي، والدولة ليست مسؤولة عن أعمال قضائها لأنه قضاء صحيح، وأكد على أن إبرام العقد شابه فسادٌ كبير؛ سواء في صلب العقد أو أطرافه أو ظروف إبرامه.. ولا يستطيع الطرف «الإسرائيلي» أن يقاضي الجانب المصري حتى لو نقض في العقد على طرق تسوية النزاع، فهذا ليس نزاعاً ولكنه فسادٌ ضرب العقد فأبطله بطلاناً مطلقاً، انطلاقاً من القاعدة القانونية أن «الغش يبطل كل شيء».

- أن استمرار تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني يمثل نزيفاً للخزانة المصرية يتعين وقفه على الفور، وإلا تحملت الحكومة المسؤولية أمام الشعب.■



بـات لـيـالـي طـويـلـة يـقـضُ الـهـمُ مضجعه، فأمه مريضة، آلامها عديدة وآمالها عريضة، لكنه يعلم أنها أمٌ أبية عتيدة، يزيد وجهها شحوباً؛ فيشتد إصراره لاستمرار العلاج، يقطر نهارها ألماً؛ فتفور همته للتغيير، وعلى آهات وأنّات ليلها يبيت ليله راكعاً ساجداً، داعـيـاً مـولاه عـز وجـل أن يعجّل بخلاصها.

«المجتمع» تلتقي أُسر ثلاثة من شهداء ثورة «٢٥ يناير»..

أبطالٌ صنعوا الثورة بدمائهم الطاهرة

القاهرة: إيمان يس

هـي ليست أمـه وحـده، بل أم الملايين غيره.. وهو ليس «مصطفى» أو «أحمد» أو «كريم»، بل هو كل ابن بار خرج في الثامن والعشرين من يناير - يوم «جمعة الغضب» - ليبادل نيلها الذي جرى في شرايينه طيلة سني عمره بدمائه التي ستسري في عروقها تعيد لها الحياة على مر العصور، ثم يغادرها فرحاً بما آتاه الله؛ لترتقي روحه في حواصل طير خضر ترفرف في الجنة، تاركاً خلفه أسرة بل أمة تقتات ذكرياته، وتتنسم الحرية التي كان قد عشقها حتى استُشهد على دربها.

وكـمـا عـمّـت زرقـة الـنـيـل طـول مصر وعرضها، فقد تلونت ربوعها بحمرة دماء شهداء ثورتها، ومن هنا كان لـ«المجتمع» هذه الجولة مع أسر عدد من هؤلاء الأبطال.

وكانت البداية من مسجد «الحصري» بحي «العـجـوزة»؛ حيث تـروي أروقته قصة الشهيد «مصطفى الصاوي» - يرحمه الله - مع القرآن، متعلماً ثم معلماً وإماماً، حباه الله صوتاً نديّاً جعل المصلين يتسابقون للصلاة خلفه، إلا أنه كان لا يحب الإمامة، ويتعمد ألا يذهب إلى المسجد قبل الأذان، كي يفسح المجال لمن هم أكبر منه سناً.

قصة «صديق القرآن» بـدأت وهـو في الـرابـعـة من عمره، لكنها لم تنتهِ فها هي «هـدى» ذات الـسـنـوات الـخـمـس - إحدى تلميذاته - تبكيه بدموع بريئة حارة وتعاهده مواصلة الطريق قائلة: «سأستشهد كما استشهد، لكن هناك في الأقصى كما كان يتمنى»، ويختنق صوتها الـبـريء بالعبرات وهي تردد: «يا شهيد اتهنى اتهنى.. واستنانا (انتظرنا) على باب الجنة».

أمـا ابـن خـالـتـه وزوج أخـتـه «حسين عبدالرازق» فيصف مصطفى قائلاً: «كان أتقانا وأخلصنا وأنقانا؛ لذلك اصطفاه الله وفضله علينا، وقد رأيته في رؤيا مبتسماً فقلت لـه: «يـا مصطفى، لا تنساني من السبعين الذين سيشفعك الله فيهم، فابتسم لي ثم رحل».

وبابتسامة حزينة، يتابع حسين حديثه عن رفيق دربه قائلاً: تميز مصطفى بحيائه الشديد، أذكر عندما اعتلى خشبة المسرح في حفل إنشاد، ففوجئ بأن الصفوف الأولى من الأخوات، فغضّ بصره وبدأ الإنشاد بصوت مرجوج، لكنه لم يستطع الاستمرار، فترك «الميكروفون» ونزل عن المسرح قبل أن يكمل الأنشودة.

وإلى جوار حسين، تجلس أم مصطفى تكاد لا ترفع بصرها عن الأرض، إلا أنها تـرحـب بـمـن جـاؤوا لـزيـارتـهـا وتـقـدم لهم «النسكافيه» الـذي كان يحبه ابنها وتقول: «مصطفى هـو من كان يقوم على خدمتي ورعايتي، وفي يوم الثلاثاء (٢٥ يناير) ذهب لشراء الدواء مرتين من مسافة بعيدة، وفي المرة الثانية مازحته قائلة: لا تتأخر وإياك أن تذهب إلى «ميدان التحرير»، فالتفت إليّ مبتسماً وقال: «لا تخافي يا أمي، لن أذهب الـيـوم، لكني سـأذهـب يـوم الجمعة وأنال الشهادة».

ثبات وبسالة

وتسقط دمعة حارة من عين حسين وهو يروي اللحظات الأخيرة من حياة مصطفى قائلاً: «كان أخي الأكبر مصطفى عبدالرازق هو الأقـرب من الشهيد مصطفى الصاوي



لحظة استشهاده، وقد حدثني بعد استشهاد مصطفى قائلاً: «أُشهد الله أنه كان مقداماً، فقد كنا جميعاً نتقدم وإذا اشتد الضرب نتراجع، أما هو فلم أره تراجع ولا خطوة واحدة، إلى أن قام أحد الضباط المجرمين بإفراغ مخزن سلاحه كاملاً في رقبته وصدره، فابتسم - يرحمه الله - وكبّر، وكأنه نال ما يتمنى، وفي اليوم التالي وجدناه في الثلاجة رافعاً سبابته اليمنى رغم أنه أعسر!»

في أرض الرباط

وإن كان مصطفى وجد ضالته في مسجد «الحصري»، فقد حلقت روح «أحمد سمير» بعيداً حيث المسجد الأقصى، فآثر أن يقضي وقته على الإنترنت بين شباب المجاهدين في غزة، فقد كان دائم التواصل معهم، وتعددت أنشطته لنشر قضية القدس، فتارة يكتب في المنتديات، وأخرى يشرح ويوضح للشباب في غرف الدردشة الصوتية.. إلا أن هذا لم يُشبع شغف سمير بمسرى المصطفى ﷺ، فقرر أن يقترب أكثر، فأخذ ينظم القوافل الإغاثية، وعزم أن تطأ قدماه أرض الرباط، فكان له ما أراد.

تقول والدة أحمد: «كم كانت سعادته غامرة عندما تمكن من تنظيم القافلة والدخول إلى غزة، إلا أنه عاد حزيناً مهموماً لما آلت إليه أحوال إخوانه هناك»، وتضيف: «طيلة حياة أحمد لم أره يفكر في نفسه قط، حتى ظننت أن بينه وبينها عداء»!

مصطفى الصاوي (صديق القرآن).. أحد الضباط المجرمين أفرغ مخزن سلاحه كاملاً في رقبته وصدره فابتسم وكبّر كأنه نال ما تمنّى.. وفي اليوم التالي وجده أهله في الثلاجة رافعاً سبّابته اليمنى رغم أنه «أعسر»!

وتشير إلى أريكته التي كان ينام عليها وتقول: «زَهد أحمد في سريره فتبرع به لأحد المحتاجين واستبدله بهذه الأريكة المتواضعة التي كان ينام ويجلس عليها، وها أنذا لم يعد يحلو لي الجلوس إلا هنا، حتى الضيوف الذين يأتون لزيارتي أستقبلهم هنا في غرفة أحمد وعلى أريكته».

وتترقرق دمعة من عين أم أحمد وهي تقول: «أفتقد حنان «أحمد»، فقد كان دائم السؤال عني؛ أين ذهبت، وماذا أكلت، وهل أخذت الدواء أو أحتاج شيئاً».

سائر على دربه

ويتحدث محمد عن أخيه الشهيد قائلاً: «أحمد أخي الأكبر وأستاذي، سأسير على دربه ما حييت».. ويروي تفاصيل ما حدث في يوم «جمعة الغضب» قائلاً: استيقظ أحمد ليجد جميع خطوط الهاتف النقال مقطوعة، فقام بالاتصال بالشركات من الهاتف الثابت واستمرت المحادثة لساعة، وهو يؤكد لهم أن ما يفعلوه خيانة للشعب، فهذه خدمة تُقدَّم في مقابل مادي، ونصحهم بألا يجعلوا من أنفسهم خصوماً للثورة؛ لأنها ستنتصر وسيكونون شركاء في الجريمة، وسيطالبهم الثوار بتعويضات باهظة، ثم ذهب إلى صلاة الجمعة.

وبشجن يخالطه الفخر يستعيد محمد ذكريات أخيه قائلاً: عاد أحمد من صلاة الجمعة وهو يتمتم بغضب: «لا أدري هل يعيش هذا الشيخ معنا أم أنه أتى من كوكب آخر؟!»، وقد كان يقصد بهذه الكلمات خطيب الجمعة في المسجد المجاور الذي تجاهل كل ما يحدث وأخذ يتحدث في أمور أخرى، مما دفع أحمد إلى تركه والذهاب إلى مسجد آخر!

استُشهد «أحمد» في الحي الذي يسكن فيه «دار السلام» قبل أن يصل إلى «ميدان التحرير»، وشهد هذا الحي قتالاً عنيفاً بين قوات الشرطة والشباب الذين يريدون الوصول إلى الميدان، ارتقى على أثره خمسة من أبناء الحي.. وقد وُجِد أحمد بعد ثلاثة أيام في ثلاجة مستشفى القوات المسلحة بالمعادي، ورفض الطبيب كتابة تقرير الوفاة، إلا أنه أعطى لوالدته تصريحاً بالدفن وهددها بتشريح الجثة!

قائد بالفطرة

وكسائر أمهات الشهداء، تطالب والدة «أحمد» كما والدة الشهيد «كريم بنونة» بالقصاص، فابنها «كريم» هو شريك «أحمد» في عشقه للقدس، ورديف «مصطفى» في صداقته لكتاب الله، وقد منَّ الله على الثلاثة بشهادة في سبيله يغبطهم عليها المخلصون والأتقياء.

يقول «محمد عبدالرحمن» رفيق درب «كريم» في الدراسة والعمل: عرفتُه - يرحمه الله - دمث الخلق محبوباً من

الجميع، لم أره ظالماً قط، ولم أعهده يسخر من أحد ولو كان مازحاً، يخاف الله ويراقبه في جميع تصرفاته، سابقاً لجيله من مهندسي البرمجيات؛ مما أهّله للتوجه إلى سوق العمل منذ السنة الثالثة للدراسة، فقد كان متقد الذكاء قائداً بالفطرة، وقد عملت تحت إدارته رغم أني أسبقه بعام دراسي.

هدفنا الأقصى

ويتابع «عبدالرحمن»: توقع «كريم» سقوط النظام في مصر منذ اندلاع ثورة تونس أو قبل ذلك بشهر، وقد امتلأت صفحته على موقع «فيسبوك» بعبارات التحدي، إلا أنه كان دائماً يدعو إلى الاحتجاجات «السلمية» ولا يحب العنف ويحرص على وحدة الصف.

وبعزيمة يزيدها ألم الفراق، يعاهد عبدالرحمن رفيقه كريم بالسير على دربه قائلاً: لن أنسى كلماته لي منذ بداية الثورة: «أشم رائحة تحرير الأقصى والقدس.. سننتظركم كي تعمروها».

ويبدو أن عشق كريم للأقصى قد ترك ذكرى في مسامع كل من عرفه، فهذا والده يقول: لم يكن كريم يهدف إلى إسقاط النظام، فقد قال لي قبل أن ينزل إلى «التحرير»: «النظام سيسقط لا محالة، لكننا نتطلع إلى تحرير الأقصى».

ويعود الأب إلى ذكرياته مع ابنه فيقول: كريم كان اسماً على مسمى، فاض علينا بكرمه حياً وبعد استشهاده، فقد توالت علينا عشرات الاتصالات من داخل مصر وخارجها، أحدهم من أمريكا يخبرنا أنه أحب «كريم» من صورته التي لا نعلم مَنْ نشرها، وآخرون من المملكة العربية السعودية يقولون: إنهم قاموا بتأدية العمرة عن كريم، وآخر من أصدقائه يقسم أنه رآه في رؤيا يخبره بأنه حي لم يمت.

وللأم دور في رسم صورة ابنها البار فهي تقول: «يسكن كريم مع زوجته وطفليه في الطابق العلوي، وقد اعتدتُ أن أفتح عيني كل صباح على قبلته التي يضعها على رأسي قبل خروجه للعمل، وهو يبتسم ويسألني عما أحتاجه».

ولكن همّة كريم العالية جعلته يحلم بحياة أكثر كرامة لأبناء وطنه جميعاً، فقد خرج يوم الثلاثاء (٢٥ يناير) وعاد مصاباً بطلقات مطاطية في ظهره وفي قدمه، إلا أنه أصر على النزول مرة أخرى يوم «جمعة الغضب» (٢٨ يناير)، فحاولت أمه أن تمنعه قائلة: «قد فعلت ما بوسعك وزرعت البذرة، فاترك للآخرين حصد الثمار»، فأجابها مبتسماً: «لا يا أمي، لا تنسبي الفضل لنا، الفضل كله لله، وبفضله وحده ستنجح الثورة»، وجمع شباب الجيران وذهب إلى «التحرير».



أحمد سمير (الثائر الزاهد)..

قبل وصوله إلى «ميدان التحرير» استشهد في الحي الذي يسكن فيه «دار السلام».. حيث شهد قمعاً عنيفاً من قوات الشرطة ضد الشباب الذين أرادوا الذهاب إلى الميدان



كريم بنونة (عاشق القدس)..

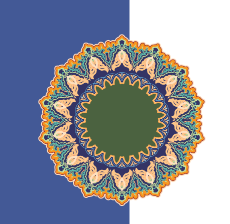
توقع سقوط النظام في مصر قبل اندلاع ثورة تونس بشهر وامتلأت صفحته على موقع «فيسبوك» بعبارات التحدّي.. إلا أنه كان دائماً ينبذ العنف ويدعو إلى الاحتجاجات «السلمية»

آخر ما قرأ من القرآن:

وتتابع: «عاد كريم فجر السبت لا يقوى على الوقوف من شدة الإعياء، علمنا فيما بعد أنه كان يشكّل مع أصدقائه دروعاً بشرية لحماية المتظاهرين، وأنه نُقل إلى مستشفى قصر العيني على إثر إصابته بنزيف داخلي، إلا أنه كان يتحامل على نفسه ويصر على المرابطة ليلاً مع اللجان الشعبية، إلى أن ساءت حالته للغاية مساء الثلاثاء الأول من فبراير».

وبعزة لم تستطع الدموع أن تخفيها، تروي «أم كريم» اللحظات الأخيرة في حياة ابنها قائلة: كانت سعادته غامرة بعد الدعوة إلى مظاهرة مليونية يوم الأربعاء، واستبشر بقرب النصر وحاول الخروج، إلا أنه كان يشعر ببرودة في الأطراف وصعوبة شديدة في التنفس، ولم يستطع فجلس يردد: «لا إله إلا الله»، ورفع أصبع السبابة، ثم توجه إلى صفحته على «فيسبوك»، وكتب حديث الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»، وظل يكتب على صفحته ويحث الناس على الثبات والخروج، وكان مما كتب: «أضربوا عن العمل، وانضموا لنا»، «لا وقت للنوم.. هذه لحظات تاريخية فارقة».

وفي المساء، صلى العشاء وصعد إلى بيته، وجلس يقرأ القرآن مع زوجته، وكان آخر ما قرأ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾(البقرة).■



إذا كانت العرب تقول: «شَرُّ البليّة ما يُضحك»، فهذا ما حدث لي فعلاً، وكنت موجوعاً من مشهد الدمار الواسع الذي مُنيت به المدن الليبية، بواسطة آلة الحرب التي تَبيّن معها أن الحاكم لم يكن معنياً ببناء جيش يدافع عن الوطن، بل كتائب أمنيّة تحمي نظامه.



صليبيون أم قاعدة؟!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

النظام البائد ينتمي إلى حقبة تاريخية ماضية في تفكيره، وهو غير قادر على التحديث في تفكيره ومعلوماته، لا يزال يستخدم الطابعة التقليدية العتيقة في عصر ثورة الكمبيوتر!

كان رأس النظام يقول للغرب عن شعبه: إنه قاعدة الجهاد في المغرب العربي.. ويقول لشعبه عن الغرب: إنهم الصليبيون جاؤوا للقضاء على الإسلام

أظن أنه لم يكن يهزل أو يضيع وقته، كان يعتقد أنه يدير الحرب الإعلامية بكفاءة، دون أن يفكر أنه في عصر الإعلام، والإعلام الجديد، وأن ما يقوله عن هذا الفريق أو ذاك يسمعه الجميع، وبالتالي فلا أحد يصدّقه من الآخرين، لأنه لا يصدقه فيما يقوله عن نفسه!

حين يتوعّد بتسليح شعبه بالبنادق والقنابل، فهو يظنّ أن الشعب سيقاتل دونه حتى آخر قطرة من دمه.. لكن كيف ستصنع البنادق أمام «التوماهوك» و«الكروز» وراجمات الصواريخ والأسلحة الحديثة والطائرات المتقدمة؟!.. أم هي الحرب الأهلية التي توعّد بها، على حد المثل القائل: «عليّ وعلى أعدائي»، وهو يظن أنه بهذا يعوق تقدّم قوات الثوار؟

وهل يظنّ أن الشعب الليبي قابل للانجرار لحرب كهذه؟

التعويل على ثورة الشعوب العربية إلى جانبه أمر يصعب فهمه.. فهل يصدّق نفسه أن الشعوب العربية ستخرج في مظاهرات، فضلاً عن حمل السلاح، دفاعاً عن طاغية يحظى بقدر عظيم من الكراهية والاستخفاف؟

يصعب علينا - نحن الجيل الوسيط - أن نفهم العقلية التي يفكّر بها أولئك، ولذا نقرر العزوف عن محاولة التحليل والفهم، ونكتفي بالابتسامة!

كما يصعب على أجيال جديدة من «التين أيج» أن تفهمنا في أحيان كثيرة إلا بجهد جهيد من الطرفين، وسعي حثيث لردم الفجوة وإقامة الجسور.

المتغيرات على الميدان هائلة وضخمة، وهي تطحن من لا يعيها ولا يفهمها مهما كان عذره.

بالنسبة لي شخصياً تعلمت - رغم أنفي - أن أسمع من الأصدقاء في المواقع الاجتماعية، وأقدّر اتفاقهم واختلافهم ودوافعهم، دون أن أبالغ في تقدير قيمة تجربتي الشخصية أو رؤيتي الاجتهادية، أو أعتب على تعليق لم يتقن صاحبه الصياغة الأدبية.

ربما لو كان باختياري لم أفعل، ولكن الله يفعل لنا، لنتجرّع المرارة ثم يصبح الأمر عادياً، ولو كُتب لأحدنا ألا يسمع إلا الثناء والإطراء والحب لكانت الخشية عليه أن يصبح «طاغية»، وأن يجعل نفسه فرقاناً بين الحق والباطل.

والشكر موصول للإنترنت وشبكاته التي أرغمت الكثيرين مثلي على أن يتقبلوا النقد كارهين، ثم يستسيغونه مختارين، ثم ينتفعون به، ويعذرون من شطحت أقلامهم لسبب أو لآخر، وأن يقبلوا طائعين الجلوس على مائدة التعلم من الأساتذة الشباب!

أمام هذه المسألة المهمة (تفاوت الأجيال) لم أستغرب موقف رئيس عربي آخر، لم يخطر في باله أن يتعاطى مع المتغيرات بإيجابية، أو يقدّم حزماً من الإصلاح لشعبه، لقد زيّن له من حوله أنه بمعزل عن هذا الحراك الشعبي، وأن القبضة الأمنية التي تخنق الأنفاس كفيلة بقمع من تسوّل له نفسه أن يحلم، ولأنه يحتضن مجموعات وطنية ذات حضور شعبي لجبهات مقاومة، فهذا يمنحه شرعية واسعة، وعليه ألا يقدّم أي إصلاحات قد تحسب على أنها تنازلات، ثم يبدأ مسلسل المطالب يتسع، فأفضل وسيلة هي تجاهل تلك المخاوف!

أُحسّ فعلاً أن هذه عقلية قديمة عفا عليها الزمن، وربما كان الحاكم مؤمناً بها، ولكن الذي يزيد الأمر تعقيداً أن الحاشية هي التي تعزز إيمانه، وتسفّه التفكير بالإصلاح.

من الصدق أن نعلم أن النصح والتحذير هو معيار الولاء الوطني، وميثاق الشرف ودليل الإخلاص، وليس التهوين والتقليل من حجم الأخطار، ورحم الله الحسن البصري حيث يقول: «إِنَّكَ وَاللَّهِ أَنْ تَصْحَبَ قَوْماً يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى تُدْرِكَ أَمْنًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَاماً يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى تَلْحَقَكَ المَخَاوِفُ».

إن أجيالاً عربية جديدة تتكون، وتبني نفسها بعيداً عنا، وتفاجئنا بما لم يكن لنا في حساب، فلْنصغ إلى صوتها، ولنحاول الاقتراب منها، ولنحترم اهتماماتها المشروعة، ولنقدّر حداثة سنها التي هي مظنة الاندفاع، وليس كل اندفاع مذموم، وأكمل ما يكون الأمر إذا تلاحمت الصفوف، وتقاربت النفوس، وساد الحب، وصارت الثقة أساس التعامل، لبناء مستقبل أفضل يتّسع لنا جميعاً مهما اتّسعت اختلافاتنا.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



من المؤكد أن الشريعة الإسلامية أعظم منهاج رباني تتجلى فيه حكمة الله وعلمه، مقاصدها مصلحة الإنسان وحفظ ضروراته وضمان حياة طيبة له، ولقد مرت على البلاد العربية حقبة ليست ببعيدة ارتفع فيها صوت المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ثم خفت الصوت الجهوري، وجفت الأقلام البليغة.. فما السبب؟ هل كان الخوف من الحكومات البوليسية، أم المنظمات العلمانية، أم اختفت تحت دخان عالمية الحرب ضد «الإرهاب»، أم تحت مسميات حقوق الإنسان، أو وضع الأقليات، أو موجة التحرر والحداثة؟

في زمن الثورات الشعبية.. هل تعود المطالبة بالشريعة؟

قراءة في الدساتير العربيــة

لندن: د. أحمد عيسى

ثم.. هل الشريعة من الدين؟ وما وضع الشريعة في دساتير هذه البلاد؟ ومن المسؤول عن تعطيلها؟ الشعوب تتهم العلماء، والعلماء يتهمون الحكام، والحكام يتهمون القوى الأجنبية وضغطها.

ونصيحة إلى الشعوب التي ثارت ضد الاستبداد والظلم والقهر، فإن شريعة الله هي الطريق الآن إلى العدل والسعادة ورغد العيش.

ما الشريعة؟

الشريعة مبنية على كل ما يصلح حياة الناس، يقول ابن القيم في «أعلام الموقعين»: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله»[1].

وشريعة الإسلام تعني التكامل الواقع في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والحدود، وتشمل نشاطات الحياة في التعليم والمدنية والاجتماع والسياسة والاقتصاد.

بين تونس ومصر

لقد عاش التونسيون سنوات تحت حكم علماني حارب الإسلام والمسلمين والحجاب والعفاف وصوت المآذن لما يزيد عن ٥٤ عاماً، بدأه «بورقيبة» وأكمله الرئيس المخلوع «زين العابدين بن علي»، وطبقت سياسة استئصالية ضد التيار الإسلامي، حتى تحولت الصلاة علامة تصنيف سياسي، وصودرت الكتابات الإسلامية، بل وصل الأمر إلى التعدي على العبادات حين دعا «بورقيبة» للإفطار في أحد أيام شهر رمضان قائلاً: إن ذلك بمثابة الجهاد الأكبر في معركة التقدم! أما المخلوع فقد ألغى الحج بدعوى الخوف من الإصابة بمرض أنفلونزا الخنازير.

وفي مصر، روّج «السادات» مقولة: «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، واعتمدها «مبارك» من بعده، لقد جاءت تلك المقولة من الغرب الذي استقرت نهضته على فصل الدين عن الدولة لموقف الكنيسة كمؤسسة كهنوتية تمنع العلم وتبيع الغفران، لكنّ هذا لا يحدث في ديننا.

معنى «الدِّين»

لإثبات المعنى الصحيح لكلمة الدين وعلاقته بالشريعة، سنلقي بعض الضوء على آيتين، الأولى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾(غافر)، يقول الإمام المودودي: «وبملاحظة جميع ما ورد في القرآن من تفاصيل لقصة موسى عليه السلام وفرعون، لا يبقى من شك أن كلمة «الدِّين» لم ترد في تلك الآيات بمعنى النِّحلة والديانة فحسب، بل أريد بها الدولة ونظام المدينة أيضاً، فكان مما يخشاه فرعون ويعلنه: أنه إن نجح موسى عليه السلام في دعوته، فإن الدولة ستدول، وإن نظام الحياة القائم على حاكمية الفراعنة والقوانين والتقاليد الرائجة سيقتلع من أصله، ثم إما أن يقوم مقامه نظام آخر على أسس مختلفة جداً، وإما ألا يقوم بعده أي نظام، بل يعم كل المملكة الفوضى والاختلال».

جميع الدول العربية تنص دساتيرها على أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع عدا ست دول: تونس والجزائر والمغرب ولبنان والأردن وموريتانيا

والثانية: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾(يوسف:٧٦) أي طبقاً لـ«دين»؛ أي شريعة وقانون الملك.

يقول الإمام المودودي: «المراد بـ«الدين» هو القانون والحدود والشرع والطريقة والنظام الفكري والعملي الذي يتقيد به الإنسان، فإن كانت السلطة التي يستند إليها المرء لاتباعه قانوناً من القوانين أو نظاماً من النظم سلطة الله تعالى، فالمرء لا شك في دين الله عز وجل، وأما إن كانت تلك السلطة سلطة ملك من الملوك، فالمرء في دين الملك...»[2].

وهذا ما أثبتته التفاسير:

جاء في تفسير «المنتخب لعلماء الأزهر»: وهكذا دبَّر الله الأمر ليوسف، فما كان في استطاعته أخذ أخيه بمقتضى شريعة ملك



مصر إلا بإرادة الله ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾؛ أي في سلطانه على ما روي عن ابن عباس، أو في حكمه وقضائه كما روي عن قتادة.

وفي «الجلالين»: «ما كان» يوسف «ليأخذ أخاه» رقيقاً عن السرقة «في دين الملك» حكم مصر؛ لأن جزاءه الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق.

ويقول سيد قطب في «الظلال»: إن هذا النص يحدد مدلول كلمة «الدين» - في هذا الموضع - تحديداً دقيقاً، إنه يعني: نظام الملك وشرعه؛ فإن نظام الملك وشرعه ما كان يجعل عقوبة السارق هو أخذه جزاء سرقته، إنما هذا كان نظام يعقوب وشريعة دينه، وقد ارتضى إخوة يوسف تحكيم نظامهم هم وشريعتهم فطبّقها يوسف عليهم عندما وجد صواع الملك في رحل أخيه.. وعبر القرآن الكريم عن النظام والشريعة بأنها «الدِّين»، وهذا المدلول القرآني الواضح هو الذي يغيب عن الناس، إنهم يقصرون مدلول «الدِّين» على الاعتقاد والشعائر.. بينما النص القرآني هنا يحدد مدلول «دين الملك» بأنه نظام الملك وشريعته، وكذلك «دين الله» فهو نظامه وشريعته.

دساتير الدول العربية

بمراجعتي نصوص الدساتير في الدول العربية، وجدت أنها قد اختلفت فيما بينها في تحديد دين الدولة، وفي تحديد دور الدين كمصدر للتشريع، فمنها من حدد الإسلام كدين للدولة، ومنها من لم يحدد لها ديناً معيناً، ومنها من اعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، فيما اكتفت دساتير أخرى باعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً رئيساً من مصادره، وهناك حالات لم ينظم الدستور فيها هذه القضية.

لماذا خفت صوت المطالبين بتطبيق الشريعة؟.. هل كان الخوف من الحكومات البوليسية أم المنظمات العلمانية أم الخوف من الاتهام بالإرهاب؟

ومن خلال دساتير تلك الدول، وجد أنها قد حددت في دستورها أن دين الدولة هو الإسلام بصيغة أو بأخرى إلا أربع دول، هي: سورية، وليبيا، والسودان، ولبنان.

فحددت مصر مثلاً في دستورها أن دين الدولة الإسلام بالنص الواضح، فيما حدد دستور موريتانيا أن الإسلام دين الشعب والدولة، أما دستور سورية فقد حدد أن الإسلام هو دين رئيس الجمهورية دون تحديد دين للدولة.

أما فيما يتعلق بدور الإسلام كمصدر للتشريع، فقد تباينت دساتير الدول العربية، فدستور مصر قد اعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، وكذلك جاء في دساتير كل من اليمن والسعودية وسلطنة عمان، فيما اعتبر دستور الكويت والعراق والبحرين والإمارات وقطر وسورية الشريعة الإسلامية مصدراً رئيساً للتشريع بجانب مصادر أخرى، أما السودان فما زال دستور ٢٠٠٥م المؤقت سارياً حتى بعد انفصال الجنوب وإقامة دولة فيه، وقد اعتبر هذا الدستور أن الشريعة الإسلامية والإجماع مصدراً للتشريعات، وفرّق بين ولايات الشمال والجنوب حينها، وجاء فيه: «يكون التوافق الشعبي وقيم وأعراف الشعب السوداني وتقاليده ومعتقداته الدينية التي تأخذ في الاعتبار التنوع في السودان، مصدراً للتشريعات التي تُسن على المستوى القومي، وتُطبق على جنوب السودان أو ولاياته»[٣].

أما ليبيا قبل الثورة الحالية، فقد اعتبرت القرآن الكريم (فقط وليس معه السنّة) هو شريعة المجتمع (وليس الدولة). وحددت تونس مثلاً أن الإسلام دين الدولة، إلا أنها لم توضح مكانة الدين الإسلامي كمصدر للتشريع، وكذلك الحال في دساتير موريتانيا والجزائر والمغرب والأردن.

- يلاحظ أن دستور سورية رغم نصه على أن الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع، إلا أنه يناقضه بالقول: إن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة.

- كما يلاحظ في دستور ليبيا قبل الثورة الحالية، أن السلطة الشعبية المباشرة هي أساس النظام السياسي.

- في تونس، رغم القول بأن الإسلام دينها، لم يأت شيء عن الشريعة، وهي تحمي

حرية الشعائر الدينية ما لم تخل بالأمن العام.

– في لبنان، حرية الاعتقاد مطلقة، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها، على ألا يكون في ذلك إخلال بالنظام العام.

– في الأردن، للمحاكم الشرعية وحدها حق القضاء وفق قوانينها الخاصة في الأمور الآتية:

١– مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين.

٢ – قضايا الدية.

٣ – الأمور المختصة بالأوقاف الإسلامية.

– دستور الصومال الذي ينبه أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس لقوانين الدولة موقوف حالياً.

– رغم أن دستور موريتانيا يقول: إنها جمهورية إسلامية، فهو أيضاً يقول: إن الشعب الموريتاني هو مصدر كل سلطة، وفي ديباجة الدستور ذكر احترام أحكام الدين الإسلامي المصدر الوحيد للقانون.

وللأسف أصبحت المطالبة بالشريعة – بفعل فاعل – وكأنها دعوة «المعارضة» السياسية فقط، وكان التشنيع على دعاة تحكيم الشريعة الإسلامية بتهمة «الإسلام السياسي»، والحق – لو يعلمون – أنها عقيدة كل مسلم، ومنهاج كل مؤمن.

لا بد من إصلاح الأمة والجماهير حتى تصلح الحكومة.

يقول ابن القيم في مفتاح دار السّعادة[٤]: «وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملاتهم أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه.. ولمّا كان الصدر الأول خيار القرون وأبرّها كانت ولاتهم كذلك.. فحكمة الله تأبى أن يُولِّي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز فضلاً عن مثل أبي بكر وعمر بل ولاتنا على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم».■

صبحي صالح: ما نشرته «الأنباء» عني وعلق عليه د. فهد الخنة في «الوطن» كلام مقطوع من سياقه

نشرت جريدة «الأنباء» الكويتية في عددها (رقم ١٢٥٨٠ صفحة ٤٦) خبراً عن كلام منسوب لي مفاده: أن «طوفان الإسلام قادم بلا رحمة ولن يُبقي ولن يذر.. نحن الشعب لا وصاية لأحد علينا.. سأذهب وأتقدم بأوراقي في الموعد القانوني، ومن سيتعرض لي فليتحمل العاقبة».. وقد علق د. فهد الخنة على هذا الكلام في مقاله بعموده بجريدة «الوطن» «من وحي الخاطر» (عدد ١٢٦٥٩ صفحة ٧٥) ناقداً هذا الكلام، مشيراً إلى أنه انتظر حتى يقرأ تصحيحاً مني يصحح أو يرد على ما نشرته «الأنباء».

وأود أن أوضح للقارئ الكريم ولـ«الأنباء» وللدكتور فهد أن الصحافة الكويتية اليومية ليست في متناول يدي دائماً، وربما توزع في السوق المصرية، لكن تلك الأعداد المشار إليها لم تصل إليّ، وقد علمت بما نُشر عني عن طريق بعض الأصدقاء، ولذا وجب الرد وطلب النشر.

وأؤكد هنا أنني بالفعل قلت هذا الكلام، ولكن في أي مناسبة؟ قلته قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير خلال مؤتمر جماهيري احتجاجي بمدينة الإسكندرية، تم عقده خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي زوّرها الحزب الوطني ضد القوى الوطنية المصرية وخاصة الإخوان المسلمين، وذلك بعد أن امتنعت مديريات الأمن في جميع أنحاء مصر عن قبول أوراق ترشيح أعضاء الجماعة في انتخابات مجلس الشعب على مستوى الجمهورية، فانطلقت هذه العبارات مني تهديداً ووعيداً للنظام البائد، وكانت موجهة مني إلى الحزب الوطني الفاسد والحكومة الظالمة وقوات الأمن الباغية المتسلطة.. وهذه العبارات كانت موجهة من التوجه الإسلامي في مصر لعلمانية النظام وولائه للمشروع «الصهيو/ أمريكي» في المنطقة، ولم تكن هذه العبارات موجهة أبداً كما ادعى صاحب الخبر والمقال للشعب المصري، وإنما كانت موجهة بلسان الشعب للنظام الطاغي.

وقد تأكدت صدق نبوءة تلك الكلمات بإسقاط الشعب للنظام في ثورة ٢٥ يناير، فكلماتي هذه كانت كلمة حق عند سلطان جائر؛ دفاعاً عن الإسلام وعن شعب مظلوم ضد ظالميه وجلّاديه.. وبعد هذا الكلام بثلاثة أسابيع، قامت قوات الأمن المصرية باختطافي من بيتي ليلاً مع عدد من قيادات الإخوان، وألقت بنا في مكان مجهول ببطن صحراء الوادي الجديد، ولم يتم الإفراج عنا إلا بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير، فهذا الكلام دفعتُ ثمنه من حريتي وأمن بيتي وعائلتي.

ولو أن كاتب الخبر في «الأنباء» دخل على شبكة الإنترنت وشاهد المؤتمر الذي قلت فيه هذا الكلام بكامله؛ لأدرك قيمته في زمن الكبت والتسلط والقهر والتضييق على الإسلام والمسلمين.

ومن هنا أقول: إن ما نشرته «الأنباء»، وعلّق عليه د. فهد الخنة هو كلام مقطوع من سياقه، ومنزوع من بيئته، ومعزول عن زمنه، ومجرد من مناسبته، وكان الأوْلى تحرّي الدقة والأمانة.. وشكراً.■

المحامي صبحي صالح - الإسكندرية

الهوامش

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، عام ١٩٩١م.

www.islamonline.net

(٢) المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=2&book=1953

(٣) دستور السودان الانتقالي ٢٠٠٥م، موقع وزارة الخارجية السودانية.

http://www.sudanmfa.com/arabic/cont_leaderViewer_cur.php

(٤) مفتاح دار السّعادة، ابن قيم الجوزية، دار الحديث ١٩٩٤م.

مقـــال



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

بين غربة زائلة وحقيقة ماثلة

من كان يظن أن دنيا العرب ستتغير بهذه السرعة وقد أوغلت الأنظمة في إقصاء الأطهار ونشر ثقافة الاستبداد والفساد؟! لقد زالت غربة المصلحين الذين كانوا غرباء في طرحهم ودعوتهم.. تُكال لهم التُّهم هم وإسلامهم الذي يَحْملون طوبى للغرباء، صَدَح بها النبي العربي محمد ﷺ يوماً وهو يستشرف المستقبل بروح الوحي وقراءة سنن الكون، قائلاً: «طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس»، أرأيتم أوضح وأكثر معاصرة من هذه القراءة النبوية؟

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

أرأيتم كيف لخص الوظيفة الحقة لأتباعه ومن هم على منهجه؟ أنهم يصلحون ما أفسد الناس، وما التكليف بالصلاة والصيام والنسك وتحريم الحرام، ما هي إلا تهيئة للمصلحين وإعداد لهم، وسيبقى في الأرض من يفسد فيها ويسعى بما يستطيع، وسيأتي من يصلح فسادها. ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (الإسراء:٤)، وهذا دأبهم، والصفة الغالبة عليهم، هكذا عرّفنا عالم الغيب والشهادة سبحانه، وهكذا وعدنا أيضاً ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ (القصص).

ألم يحذر فرعون ويبلغه مرتزقته أن مولوداً سيولد هذه الأيام سيمزق ملكه؟ فعمد لمعالجة هذا الخطر الداهم، بقتل كل مولود ذكر لبني إسرائيل، حتى لا يبقى من يقتله ويهدد ملكه، لكن هل أغنى عنه كل هذا الإجرام شيئاً؟

قل لي بربك، وهل تتعدى اتهامات أعداء الحرية والإصلاح والعدل اليوم في بلاد العرب هذه التهم الفرعونية التي روّجها فرعون الأول؟ لكن هذا التهويش وهذا التجييش الذي نراه اليوم ضد الغرباء أصبح غريباً أو هو الغريب عما قريب، ولكنه يحتاج لفضح وكشف وحجة ومنطق وصبر وحكمة ومدافعة وتضحيات غالية.

وقد قال عباس محمود العقاد كلمة مبصرة: «كثيراً ما يكون الباطل أهلاً للهزيمة، ولكنه لا يجد من هو أهل للانتصار عليه، والله يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝﴾ (الأنبياء).

من هم الغرباء اليوم؟ إنهم الذين يدارون ظلمهم، ويخادعون الناس، ويحاولون نفي التهم عن أنفسهم وأنظمتهم، ويقومون بمحاولات استرضاء شعوبهم، على أن يعطوها ما يوازي لعب الأطفال التي تسليهم ساعة، ثم يرمونها على الأرض، بحثاً عن دمية أخرى.. وما فقهوا.

ينادون اليوم بالإصلاح والاستقامة والعدل والديمقراطية ومحاربة الفساد، وحفظ حقوق الإنسان، وإشراك الشعب في المسؤوليات، والنزاهة، والوعد بتداول السلطة، والإصلاحات الشاملة، واحترام القيم، وحب الأوطان، وترك التوريث.. إنه منطق جديد نسمعه منهم لأول مرة، ولا بأس.

الحمد لله، وما الذي يريده المصلحون (الغرباء) غير ذلك، فقد اعترف بمنهجهم الإصلاحي، وبمطالبهم القيّمة، وما عادت هذه تهماً لهم، أو مطالب عبثية أو خيالية، وهذا منتصف الطريق، فالغربة الأولى تتلاشى وإن كان ببطء، وتتراجع سطوة المفسدين لصالح المصلحين، ولم يبق إلا التطبيق الحق، والامتثال الصحيح الكامل لما اعترفوا به، لكن لا يخفى أن دون ذلك بالنسبة لهم خرط القتاد، ولا يمكن أن يموت إنسان بإرادته ورغبته، استخدم كبيرهم البغال والحمير والجمال، لتعينه لأنها تفقد الإرادة والوعي، فيسوقها بسوطه لمواجهة المصلحين - وإن أركبها من لا يختلف عنها كثيراً - رغبة ورهبة وقدرات وإمكانات،

ولكن الحقيقة الباقية المتجددة مهما كانت غربة الإصلاح والمصلحين وقوة الإفساد والمفسدين هي: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝﴾ (القمر)، حتى لو استبعد المعذبون المقهورون، أو المضبوعون أحياناً على حد سواء ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، وما النصر هنا إلا بتمكين الناس كل الناس حرية الإرادة ورفع كابوس الظلم.

المهندس (الغريب) خيرت الشاطر، وأخوه حسن مالك، وعبود الزمر.. وغيرهم في سجن واحد مع سجّانهم وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي»، لكنه يدخل متهماً ويخرجون بُرآء ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (آل عمران). لقد زالت غربة المصلحين الذين كانوا غرباء في طرحهم ودعوتهم، تُكال لهم التهم هم وإسلامهم الذي يَحْملون، وإنْ كانوا ينظرون بنور الله تعالى ويقولون: المستقبل لهذا الدين كما كان يردد سيد قطب يرحمه الله، وكما قال الأستاذ البنا: إن أحلام اليوم حقائق الغد، وكان يقول: إن الزمن سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرص ستسمح بالأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً. كانوا يرون في اشتداد الغربة اقتراب زوالها وتبدلها، واشتداد الظلام ما هو إلا مؤذن ببزوغ الفجر الصادق.

من قال: إن دنيا العرب ستتغير بهذه السرعة؟ وقد أوغلت الأنظمة العربية في إقصاء الأطهار والأخيار، ونشرت ثقافة الاستبداد والفساد والخنوع والخوف والذل، والاستسلام للواقع مهما كان، وإذا اعترض عليهم معترض هددوه قائلين: أنتم أحسن حالاً من دولة كذا التي لا يفتح فيها المواطن فمه إلا عند طبيب الأسنان؛ فاسكت.

وقد صدق من قال:

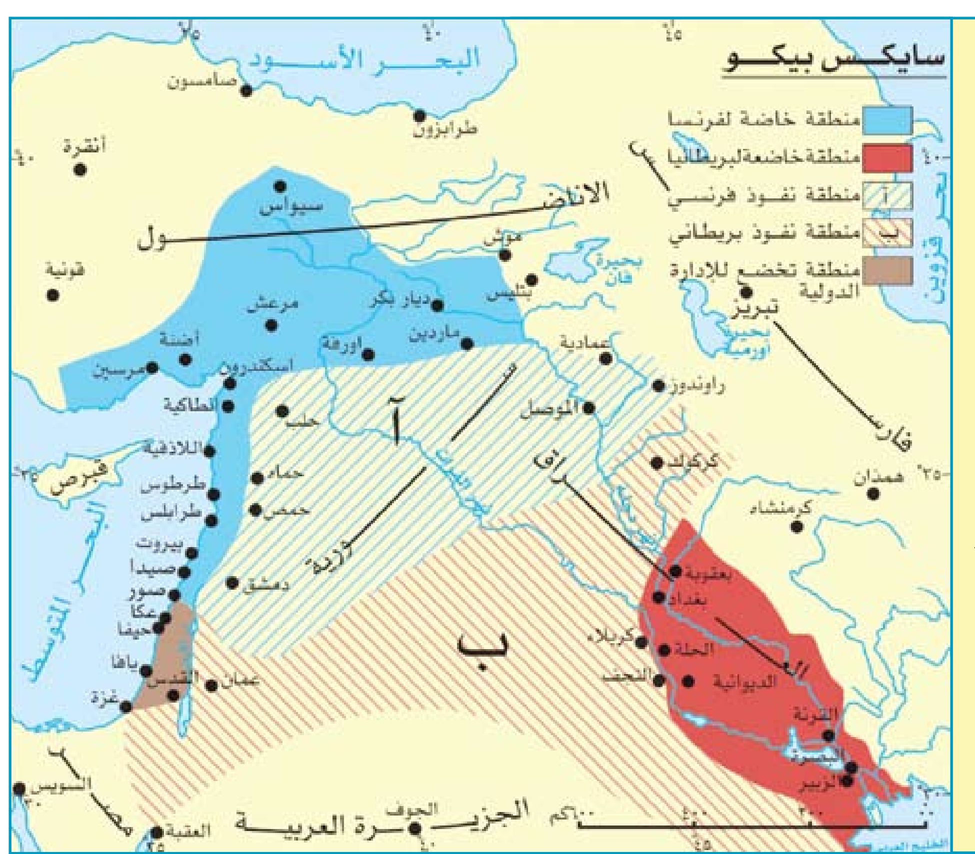
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حال

طوبى، طيبة في الدنيا والآخرة للغرباء، فدماؤهم ودموعهم ومعاناتهم لم تذهب سدى حتى في الدنيا، نعم كانت دماء الدعاة المصلحين الصادقين لعنة على الظلم والظالمين.

وصدق الله العظيم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور:٥٥).

نعلم أن قوى كثيرة في العالم أصيبت بالهلع مما يجري في البلاد العربية، وتسعى لمحاصرته وتحجيمه، ولو كانت مبصرة واعية متجردة؛ لعلمت أنه لمن الخير للبشرية كلها أن تعيش الشعوب حرة؛ لأنها تحارب الفساد وتصلح ما أفسد المفسدون، وتسهم في بناء حضارة إنسانية راقية.

وصدق رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء» والحمد لله رب العالمين.■



لن تؤدي الثورات في الدول العربية إلى تغيير الأنظمة فقط؛ بل إلى إعادة رسم خريطة المنطقة العربية.. فمنظومة الحدود بين الدول - وهي إرث القوى الاستعمارية التي تقاسمت فيما بينها أفريقيا وقطعت أوصال الدولة العثمانية - توشك على التغير، وصراع البقاء الذي يخوضه «معمر القذافي» و«بشار الأسد» ورفاقهما يبشر بالنهاية القريبة لاتفاقية «سايكس - بيكو» منذ الحرب العالمية الأولى، والتي نشأت عنها الخريطة السياسية لمنطقة «الشرق الأوسط».

الثورات العربية ستُعيد رسم خريطة «الشرق الأوسط».. بعيداً عن اتفاقية «سايكس - بيكو»

بقلم: ألوف بن (*)

ترجمة: جمال خطاب

الخريطة الجديدة قد تؤدي إلى بناء منظومة علاقات جديدة بين دول المنطقة، وتكمن فيها فرص كبيرة لـ«إسرائيل»، فالسياسة الخارجية «الإسرائيلية» بُنيت دوماً، حتى قبل قيام «الدولة»، على الخصومات بين الجيران العرب والمسلمين.

وقد تقررت الحدود في الشرق الأوسط خلال المفاوضات بين القوى الأوروبية، وإعادة رسمها في القرن الحادي والعشرين سيتم بقوة الحروب والثورات الشعبية.. وقد بدأ مع الغزو الأمريكي للعراق قبل ثمانية أعوام، الذي حطم الحكم المركزي لصالح الجيوب العرقية.. وتواصل مع الانسحاب «الإسرائيلي» من قطاع غزة، الذي أدى إلى إقامة دولة بالفعل تحت سيطرة حركة «حماس».. ومع الاستفتاء الشعبي على انفصال جنوب السودان، في نهاية حرب داخلية طويلة ووحشية.. وقد تسارعت المسيرة مع الثورات في الدول العربية، التي لا تزال في بدايتها، وأدت إلى حرب في ليبيا.

«فرج قانا»، الباحث في «صندوق أمريكا الجديد» في واشنطن، توقع تكاثر الدول، واقترح على القوى العظمى السير في تياره ومساعدة الدول الجديدة.. وفي كتابه «كيف يُدار العالم»، الذي صدر عقب الثورة في تونس ومصر، توقع منظومة دولية تضم ٣٠٠ دولة مستقلة وسيادية، مقابل نحو ٢٠٠ دولة اليوم.

وأساس الانشقاقات يقبع فيما يصفه «قانا» بأنه «ظاهرة ما بعد الاستعمار»، قائلاً: إن العديد من الدول نشأت من مستعمرات سابقة، ومنذ استقلالها تعاني من نمو سكاني غير قابل للتحكم، ودكتاتوريات مفترسة، ومؤسسات مفككة، واستقطاب عرقي وقبلي.. وهي بالضبط الأسباب نفسها التي تُعزى إليها اليوم موجة الثورات في العالم العربي.

ويرى «قانا» أن «الحدود القائمة هي سبب المواجهات الداخلية مثلاً في دول فاشلة مثل اليمن وباكستان والكونغو».. والحروب في أفغانستان والعراق ليست حروب أمريكا؛ بل بقايا في ميدان المعركة للحروب الأوروبية

(*) صحيفة «هآرتس» العِبْرية (النسخة الإنجليزية)، ٢٥ مارس ٢٠١١م

القديمة، خُطِّط لألغامها أن تتفجر بعد سنوات طويلة!

وليست «واشنطن» مذنبة في أن الكونجرس في «برلين» قسّم أفريقيا عام ١٨٨٤م دون مراعاة سكانها، أو في التوقيع على اتفاقية «سايكس - بيكو»، أو في التقسيم البريطاني لكل من باكستان وأفغانستان.. ولكن الولايات المتحدة - إلى جانب الدول الكبرى الأخرى - يمكنها وينبغي لها أن تساعد اليوم في الحل، ليس فقط في إعادة رسم الحدود، أو في التصويت في الأمم المتحدة، بل كذلك في إقامة بنى تحتية تقدم سنداً اقتصادياً للدول الجديدة، وتحررها من التعلق بجيران أقوياء مثل تركيا و«إسرائيل».

في القرن الماضي، بدت الأمور مختلفة تماماً، فالإمبراطوريات الغربية سيطرت على آسيا وأفريقيا، ورأت في الشرق الأوسط غنيمة عظيمة القيمة.. واتفق المسؤول البريطاني «مارك سايكس» والدبلوماسي الفرنسي «فرانسوا بيكو» عام ١٩١٦م على التقسيم التجريبي للدولة العثمانية التي قاتلت ضدهما إلى جانب ألمانيا.

الوثيقة التي اتفقا عليها والخريطة التي رسماها كانتا نظريتين، واحتمالات تحققهما بدت طفيفة.. وكان الأتراك بعيدين حينذاك عن الهزيمة، والجيوش الغربية كانت تنزف على الجبهة في أوروبا.. ومع ذلك، فقد سعى «سايكس» و«بيكو» إلى تسليم سورية ولبنان إلى فرنسا، وفلسطين والعراق إلى بريطانيا.

لغة القوة

وفي كتابه «السلام الأخير» الصادر عام ١٩٨٩م، وصف المؤرخ الأمريكي «دافيد فرومكن» كيف رسمت القوى العظمى خريطة الشرق الأوسط في الحرب العالمية الأولى وبعدها، مع الوعود المتضاربة التي أُعطيت للعرب وللحركة الصهيونية، والخصومات وصراعات القوى بين بريطانيا وفرنسا، وفي المراحل الأولى أيضاً روسيا القيصرية.. وحسب «فرومكن»، فإن الإيمان اللاسامي بقوة اليهود على التأثير على القوى العظمى ونسج المؤامرات قبع في الخلفية الدبلوماسية للدول الغربية، التي سعت إلى ربط القوة اليهودية بمصالحها.

وبعد أن تم الاتفاق مع «بيكو»، كان «سايكس» يوشك على التوجه إلى «سان بطرسبرج» عاصمة الإمبراطورية القيصرية؛ ليعرض التفاصيل على الروس الذين سعوا دوماً إلى السيطرة على «إسطنبول» ليستطيعوا الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط.. وفي طريقه، التقى «سايكس» مع «وليام ريجنالد هول» رئيس استخبارات الأسطول الملكي البريطاني، وأراه الخريطة، فقال له «هول»: إن «بريطانيا يجب أن ترسل قواتها إلى فلسطين، وعندها فقط سينتقل العرب إلى تأييدها في الحرب».

وأضاف: إن «القوة هي الدعاية الأفضل في أوساط العرب».. وهو تعبير لم يتغير كثيراً منذ ذلك الحين؛ حيث يمكننا أن نتخيل هذا الاستعراض، مغلفاً بسلامة سياسية حديثة العهد، يُقدَّم على لسان قادة أمريكيين وبريطانيين في طريقهم إلى العراق وإلى ليبيا.

الخريطة الجديدة قد تؤدي إلى تأسيس منظومة علاقات مغايرة بين دول المنطقة.. وتكمن فيها فرص كبيرة لـ«إسرائيل»

«إسرائيل» تلتقط فرص ظهور دول جديدة وتعرف كيف تستغلها.. وتحرص على توجيهها نحو زيادة قوتها في المنطقة!

كان «سايكس» واثقاً من أن الاتفاق الذي عقده مع الفرنسيين سيُرضي «الشريف حسين» في الحجاز، والذي طلب الاستقلال عن الدولة العثمانية مقابل تأييده للبريطانيين.. وعندها، فاجأه «هول» بطرح عنصر جديد في معادلة القوة: «لليهود مصلحة مادية وسياسية كبيرة بالنسبة لمستقبل الدولة».. وكان «سايكس» مذهولاً؛ إذ لم يسمع حتى ذلك الحين عن الصهيونية وتطلعاتها، وسارع إلى لقاء مع وزير الداخلية اليهودي في مجلس وزراء الحرب «هربرت صموئيل»؛ كي يشرح له عما يدور الحديث.

هكذا بدأت المسيرة التي أدت إلى «وعد بلفور»، والاستيلاء على فلسطين، وتأسيس الانتداب البريطاني، وتعيين «صمويل» مندوباً سامياً أول.. عندها، زُرعت أيضاً بذور الغضب العربي على القوى العظمى الغربية، التي تصرفت في «الشرق الأوسط» كأنه ملك لهم، دون أن يلقوا بالاً إلى سكانه؛ حيث فككوا وركبوا شعوباً ودولاً، ووعدوا الصهاينة بأرض فلسطين.. أما الحدود النهائية فقد قررها وزير المستعمرات «ونستون تشرتشل» في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢٢م، والتي فصلت شرق الأردن من حدود الانتداب على فلسطين، ويبكي اليمين «الإسرائيلي» هذا «التمزيق» حتى يومنا هذا!

وعندما انسحبت القوى الاستعمارية من المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، أبقت الحدود السياسية الجديدة، وظل الحفاظ على الحدود في أساس الترتيب الإقليمي، لكنه ترك الكثير من الشعوب غير راضية.. وعلى سبيل المثال، الأكراد الذين وزعوا بين العراق وسورية وتركيا وإيران.. وكردّ فعل على الاستعمار، كانت قومية الرئيس المصري «جمال عبدالناصر»، التي وصلت ذروتها في الوحدة بين سورية ومصر (الجمهورية العربية المتحدة) في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، لكنها لم تستمر طويلاً.

سياسة ماكرة

الآن، وبعد نحو مائة عام من محادثات «سايكس - بيكو»، فإن انسحاب الولايات المتحدة من العراق سيمنح الأكراد فرصة للاستقلال رغم معارضة تركيا، كما يعمل الفلسطينيون على اعتراف دولي بدولتهم في الصيف القادم رغم الرفض «الإسرائيلي».. والغرب - مثل «إسرائيل» - يفضل «شرق أوسط» منقسماً ومتنازعاً ومتصارعاً في عدة جبهات ضد العروبة والقومية الإسلامية.. وعليه، فيمكن التقدير بأن القوى العظمى لن تحاول إحباط عملية الانشقاق لدول المنطقة، بل ستساهم فيها.

وسيكون لـ«إسرائيل» دور مزدوج في العملية؛ فهي ضالعة مباشرة في النزاع، وفي إقامة فلسطين المستقلة وتصميم حدودها، وستتأثر بشكل كبير جراء تفكك الدول المجاورة لها، وعلى رأسها الأردن وسورية.. إنها سياسة «إسرائيلية» ماكرة؛ تلتقط الفرص التي ينطوي عليها ظهور دول جديدة وتعرف كيف تستغلها، ويمكنها أن توجه المسيرة المحتمة نحو زيادة قوتها وتوسيع نفوذها في المنطقة!■



في سياق الإصلاح الدستوري الذي دشنه خطاب الملك «محمد السادس»..

أطلقت ست هيئات مدنية وسياسية ونقابية مبادرة مفتوحة للإصلاح الديمقراطي في المغرب، اعتُبرت «خياراً للالتقاء على أرضية مشروع إصلاح ديمقراطي يجمع كافة المعنيين بمستقبل الديمقراطية في المغرب، ويؤسّس لمسار إصلاحي مسؤول».. وجاء ذلك في ندوة صحفية عُقدت يوم الخميس ١٧ مارس الماضي بالعاصمة الرباط.

هيئات سياسية ومدنية ونقابية تُطلق مبادرة «الإصـ

الرباط: إبراهيم الخشباني

وخلال الندوة، أوضح «محمد الحمداوي»، رئيس حركة «التوحيد والإصلاح»، أن المبادرة تأتي في سياق مواكبة مسار الإصلاح الدستوري الذي دشنه خطاب الملك «محمد السادس» يوم التاسع من مارس ٢٠١١م، وقال: إن «حركة التوحيد والإصلاح كفاعل مدني مهمتها مواكبة النقاش الدائر حالياً حول ورش وطبيعة وآليات الإصلاح الدستوري».

وأضاف: «إن «هذه المبادرة التي تنطلق من مقاربة التدافع السلمي تشكل إحدى الأدوات لتحقيق ضمانات عدم انحراف المسار، ومهمتنا تقتضي مواكبة المسار عبر طرح تصورات لعدد من القضايا المثارة للنقاش»، مشدداً على أن المبادرة «ليست حكراً على الهيئات الست، بل هي مفتوحة أمام الجميع للانضمام إليها».

وقال «مصطفى الخلفي» عضو المكتب التنفيذي للحركة: إن «المبادرة مفتوحة للجميع، فالواقع يستوجب تجميد كل الخلافات السياسية والأيديولوجية بين كل فاعلي الساحة المغربية؛ من أجل خلق تكتلات لصيانة المكتسبات، ومواجهة كل محاولات الإجهاض التي تستهدف ورش الإصلاح الدستوري العميق والشامل»، مؤكداً أن المراجعة الدستورية يجب أن تعكس تطلعات المغاربة وطموحاتهم وقيمهم الدينية والحضارية.

مبادرات جامعة

وأوضح «الخلفي» قائلاً: إن «قضية الإصلاح في المغرب تقتضي من كل الفاعلين الحزبيين والمدنيين الانخراط في ديناميكية قائمة على مبادرات جامعة، بعيداً عن منطق المبادرات الجزئية والفردية؛ بغية إنجاح تجربة الانتقال الديمقراطي في بلادنا.. لذلك، فالاتصالات جارية مع عدد من الهيئات من أجل الانخراط في المبادرة، كما أن عدداً من المبادرات سترى النور في الفترة المقبلة؛ لتشجيع مختلف الفاعلين على تشكيل جبهة لدعم مسار الإصلاح».

وأشار «محمد يتيم»، الكاتب العام للاتحاد الوطني للشغل، إلى أن المغرب يعيش اليوم لحظة سياسية بامتياز، مشدداً على أن المبادرة تتضمن بعداً اجتماعياً، وقال: «المهم الآن هو الاقتناع بأن مآل المبادرة سيظل مرهوناً بالحراك والتدافع الذي ستعرفه الساحة الوطنية.. لذلك، فالكل مدعو لمناقشة الوضع من أجل أن يخرج المشروع الإصلاحي، وهو يحقق فعلياً الانتقال نحو الديمقراطية».

قضايا الهوية والقيم كانت حاضرة في أسئلة الندوة الصحفية.. وفي هذا السياق،

...ـلاح الديمقراطـي» في المغـــرب

أكد «الحمداوي» أن «على المراجعة الدستورية أن تنص على سمو المرجعية الإسلامية في إطار الاجتهاد المقاصدي المعاصر والمنفتح، وعلى الحماية الدستورية لمؤسسة العلماء ودسترة نظام البيعة، وهي قضايا من مهمة المبادرة خلق التدافع من أجل تعزيز مكانتها ومحوريتها في الوثيقة الدستورية».

آليات عديدة

كما عبّر «الخلفي» عن الاستغراب من كون اللجنة المكلفة بصياغة مشروع التعديلات الدستورية الجديدة لم تتضمن ضمن أعضائها أيَّ ممثل عن هيئات العلماء، لكنه استدرك بالقول: إن «هناك عدداً من الآليات لضمان إدراج قيم الهوية وسمو المرجعية الإسلامية في نص التعديلات، ومنها الثقة في مضامين الخطاب الملكي، ثم وجود لجنة للمتابعة دورها تتبع أشغال اللجنة الخاصة بتعديل الدستور».

وأجمعت مداخلات المساهمين في إطلاق المبادرة على جسامة المسؤولية الملقاة على عاتق «الذين يهمهم مصير المغرب».. فقد أكدت «بثينة القرقوري» رئيسة «منتدى الزهراء للمرأة المغربية» ضرورة اعتماد المرجعية الإسلامية في القضايا التي تخص المرأة، وضرورة مناقشة كل الاقتراحات انسجاماً مع الخصوصية الحضارية للمغاربة.. وطالب «محمد مفيدي» مسؤول «منظمة التجديد الطلابي» بمركزية دور الشباب الجامعي المتعلم في مسار التحولات الجارية، مشيراً إلى ضرورة إعادة النظر في مختلف الإصلاحات الجامعية التي وصلت إلى الطريق المسدود.

نداء عاجل

وأطلقت الهيئات المشاركة في المبادرة «نداء الإصلاح الديمقراطي»، يوم ١٧ مارس ٢٠١١م، هذا نصه:

إن الهيئات والفعاليات الموقعة على هذا النداء، وعياً منها بدقة المرحلة التاريخية التي يمر بها عالمنا العربي والإسلامي، واستلهاماً لرياح التحول الديمقراطي المباركة التي تهب على منطقتنا، وما نتج عنها من حراك شعبي وشبابي من أجل الكرامة والحرية والعدالة، واستحضاراً للتراكمات النضالية لمجموع القوى والتيارات المناهضة للفساد والاستبداد ببلادنا، وإيماناً منها بعدالة المطالب الشبابية والشعبية المسؤولة، وانطلاقاً من قدرة الشعب المغربي على صنع تجربته في إصلاح ديمقراطي عميق.. تعلن عن هذه المبادرة التي تعتبرها مفتوحة أمام مختلف الهيئات السياسية والنقابية والشبابية والنسائية والمدنية وكافة الفعاليات الوطنية، وليست بديلاً عن المبادرات الموجودة في الساحة، والتي قد تلتقي معها كلياً أو جزئياً.

وتدعو الجميع إلى الانخراط في هذه الديناميكية الإصلاحية؛ من خلال العمل بكل الوسائل الشرعية والقانونية من أجل:

- **ضمان إنجاز التعهدات المعلنة** لإجراء إصلاحات دستورية عميقة تكرس الخيار الديمقراطي، وتقر الفصل الفعلي للسلطات وتوازنها، وتُفضي إلى بناء دولة الحق والقانون بحكومة منتخبة وبرلمان مسؤول، وتربط ممارسة السلطة بالمسؤولية والمحاسبة، وتحقق استقلال القضاء والارتقاء بمنظومة حقوق الإنسان وإطلاق الحريات.
- **توفير الضمانات السياسية والقانونية** لتحقيق الإصلاح اللازم، الذي من شأنه أن يعيد الثقة في العمل السياسي والحزبي، ويضمن نزاهة وشفافية الانتخابات تشريعاً وتنظيماً وإشرافاً ورقابة، ويحصن بلدنا ضد أي نكوص أو تراجع عن الخيار الديمقراطي.
- **الاستجابة لمطالب الشباب** في الكرامة والحرية والعدالة والمشاركة السياسية والمدنية.
- **تعزيز مشاركة المرأة** في الحياة العامة وضمان إسهامها في ورش الإصلاح الدستوري والديمقراطي القائم.
- **إطلاق مبادرات مسؤولة** وذات مصداقية لتعزيز الثقة في الإصلاح وإسقاط الفساد ومحاسبة المفسدين، وإلغاء قانون الإرهاب وإنهاء مظالم مرحلة التحكم والسلطوية، والطي النهائي لملف الاعتقال السياسي، ومعالجة مقدامة للانتهاكات الجسيمة لمرحلة (١٩٩٩ - ٢٠١١م)، وتطهير البنى المؤسساتية والتشريعية من جميع القيود المفروضة على حرية الصحافة، وبناء إعلام مهني وتعددي وتنافسي.
- **تعزيز الإصلاحات الدستورية والسياسية** بإصلاحات في المجال الاقتصادي والاجتماعي، تقضي على الاحتكار، وتنهي كل مظاهر استغلال النفوذ لكسب الثروة، وتعمل على إقرار التنافسية والشفافية، وبناء تعاقد بين الفرقاء يؤسس لسلم اجتماعي حقيقي، ويستجيب للمطالب المشروعة لمختلف فئات المجتمع.

وأخيراً، فإن الهيئات الموقعة على هذا النداء، وهي تعزز انخراطها في الحراك الشعبي من أجل الإصلاح، لَتؤكد أن الشروع الفوري في برنامج عملي وواضح لبناء الثقة في ورش الإصلاح هو أكبر ضمانة لإنجاز الإصلاحات الموعود بها، كما تؤكد عزمها على خوض النضالات اللازمة لتحقيق الأهداف المشار إليها في هذا النداء، ومواصلة جهودها لمقاومة الفساد والتسلط والإقصاء.

الهيئات الموقعة على النداء: (حركة التوحيد والإصلاح - حزب العدالة والتنمية - منتدى الزهراء للمرأة المغربية - الاتحاد الوطني للشغل - منظمة التجديد الطلابي - شبيبة العدالة والتنمية).■

محمد الحمداوي: مهمتنا تقتضي مواكبة المسار عبر طرح تصورات لعدد من القضايا المثارة للنقاش

مصطفى الخلفي: المراجعة الدستورية يجب أن تعكس تطلعات المغاربة وطموحاتهم وقيمهم الدينية والحضارية

محمد يتيم: الكل مدعوّ لمناقشة مشروع إصلاحي يحقق فعلياً الانتقال نحو الديمقراطية

في النصف الأول من شهر مارس الماضي، كانت معنويات نظام «الإنقاذ» في الخرطوم في عنان السماء، ذلك بأن السودان مر بأحداث ثبّتت أقدام نظامه، أولها أنه استضاف - رغم استهدافه الملحوظ من القوى المعادية - مؤتمر «مؤسسة القدس الدولية» الثامن، الذي حظي بحضور نوعي وكمي من القادة المسلمين والمسيحيين في العالم، والمهتمين بشأن القدس كقضية إنسانية تعرّض سكانها ومؤسساتها الدينية لظلم وبغي وعدوان.

جرت خلال شهر مارس الماضي..

أربعة أحداث مهمّة تدعم نظام الحكم في السودان

الخرطوم: محمد حسن طنون

الحدث الثاني المهم، هو ما أعلنه وزير الخزانة بالمملكة المتحدة وأيرلندا أن المصارف البريطانية جميعها قد أكّدت عدم وجود أي حساب لديها خاص بالرئيس السوداني عمر البشير، وأن وزارته قد قامت باستيفاء هذا الأمر بطريقة رسمية؛ بمخاطبة كل البنوك والمؤسسات المالية البريطانية المتعاملة معها، وأن هذا الاستيفاء قد استغرق ما يزيد على ثلاثة أشهر، وأن الرد كان بالنفي القاطع وبالشفافية الكاملة.

وقد بعث الوزير البريطاني برسالة رسمية إلى «مجلس اللوردات»، بعد تلقي الحكومة البريطانية استفساراً عن مزاعم مدّعي المحكمة الجنائية الدولية «لويس مورينو أوكامبو» بأن الرئيس لديه حساب ببنك «لويدز» البريطاني.. وكان عدد من أعضاء مجلس اللوردات قد توجهوا بسؤال عن وضع كل المصارف البريطانية الأخرى غير «لويدز» تحت اسم الرئيس أو أي مسؤول سوداني آخر له صلة بالرئيس.

رد الحكومة البريطانية للبرلمان أكد أن «أوكامبو» يكذب ويروّج لمعلومات مغلوطة من نسج خياله، وهو يتحدث عن مبالغ مالية هائلة تخص قيادات سودانية في البنوك البريطانية!

وقد طالب «مارك هيوتون» - أستاذ العلوم السياسية بجامعة «متروبوليتان»، وصاحب مرصد الحقوق للمحكمة الجنائية الدولية - طالب الحكومة البريطانية بإلقاء القبض على «أوكامبو» حال وصوله «لندن»، أو إصدار أمر توقيف له بتهمة الإساءة للمؤسسات المالية البريطانية التي لها سمعة وسوف تتضرر من هذه الشائعات.

هذه الشائعات التي أطلقها «أوكامبو» لم يصدقها السودانيون، حتى المعارضون للرئيس البشير وحكومته، ولو صدقوها لحاولوا استغلالها أبشع استغلال، ولكن حبل الكذب قصير؛ لذلك لم يتعلقوا بهذا الحبل المقطوع.

مظاهرة فاشلة

والحدث الثالث الذي ارتاحت له «الإنقاذ» هو فشل التظاهرات والاعتصامات التي

الخرطوم استضافت مؤتمر «مؤسسة القدس الدولية» الذي حظي بمشاركة كبيرة من قادة العمل الإسلامي والمسيحي في العالم

وزير الخزانة البريطاني نفى مزاعم «أوكامبو» بأن الرئيس البشير لديه حساب خاص في بنك «لويدز»



أعلن عنها تجمع أحزاب المعارضة، وحددت لها يوم العاشر من مارس لمناصرة وتأييد ثورتي تونس ومصر.. هذا هو الهدف المعلن عن المسيرة، ولكن المعارضة كانت تسعى إلى أحداث مماثلة كتلك التي دارت في تونس ومصر، وكالتي تدور حالياً في ليبيا واليمن، لعلها تتمكن من اقتلاع النظام وإعادة زعماء المعارضة إلى سدة الحكم مرة أخرى.

قبل يومين من المسيرة المعلنة، التقت المعارضة في دار الحركة الشعبية بضاحية «المقرن» للتحضير للمسيرة بندوة تحدث فيها بعض قادة المعارضة، لكن الندوة كانت ضعيفة في الحضور كعنوان الفشل المنتظر للمسيرة.

ليست مبالغة أن عدد الذين حضروا إلى ميدان «أبو جنزير» وسط العاصمة الخرطوم لم يتجاوز ثلاثين شخصاً، اقتادتهم الشرطة بكل سهولة، وأطلقت سراحهم بعد مدة قصيرة.

زيارة إلى القاهرة

أما الحدث الرابع، الأهم في نظر المراقبين، فهي تلك الزيارة التي قام بها الرئيس البشير إلى مصر كأول رئيس عربي



البشير أول رئيس عربي وأفريقي يزور القاهرة بعد سقوط نظام «مبارك».. ويلتقي المرشد العام للإخوان

أحزاب المعارضة فشلت في تنظيم مظاهرة بالعاصمة ضد النظام.. بذريعة تأييد ومناصرة ثورتي تونس ومصر



وأفريقي يزور القاهرة بعد سقوط نظام «حسني مبارك»؛ ذلك النظام الذي ما كان يكنُّ وداً لـ«الإنقاذ» أبداً.

وقد أُحيطت زيارة الرئيس البشير إلى القاهرة بسياج من السرية، وكانت مفاجئة للكثيرين، وتم استقباله بحفاوة بالغة، وهي بالتأكيد زيارة مختلفة عن سابقاتها.. فماذا دار في الغرفة المغلقة من مباحثات؟

وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» قال في تصريحات عقب عودة الرئيس البشير: إن «الجانبين السوداني والمصري ناقشا بوضوح معوقات العلاقات الثنائية في الفترة الماضية، خاصة ما يتعلق بتطبيق «اتفاقية الحريات الأربع» التي ظلت تراوح مكانها، رغم أن السودان أمضاها ونفذها بجانب مشروعات التعاون في مجال الأمن الغذائي والطاقة».

وأوضح أن الجانب المصري أكد وقوفه التام مع السودان، وأن الجانبين توافقا على محركات وبواعث الحركات الشعبية في المنطقة العربية ومهددات الأمن فيها، وما يحدث من تغيرات.. مشيراً إلى أن نقاشاً عميقاً جرى بين الجانبين حول ما يحدث في ليبيا، وما قد يترتب عليه من انفلات أمني في المنطقة.

مياه النيل

وتقول بعض المصادر: إن الزيارة كانت - في المقام الأول - بسبب القلق الكبير الذي ينتاب مصر على حصتها في مياه النيل، خاصة بعد توقيع «بوروندي» على اتفاقية تقاسم مياه النيل؛ حيث وقّعت هذه الدولة التي تُعتبر من دول «المنبع» لحوض النيل، بينما تُعتبر مصر دولة «مصب»، وكذلك السودان لاسيما بعد انفصال الجنوب..

وقد وقّعت «بوروندي» على تلك الاتفاقية في الثامن والعشرين من شهر فبراير الماضي، وهي المعروفة بـ«اتفاقية عنتيبي»، وقد سبقتها خمس من دول المنبع - هي: إثيوبيا، وأوغندا، وراوندا، وتنزانيا، وكينيا - بالتوقيع في مايو ٢٠١٠م.

ويقضي هذا الاتفاق بتقاسم مياه النيل بنسب جديدة، خلاف ما نصت عليه اتفاقيتا عام ١٩٢٩ و١٩٥٨م؛ من أن نصيب مصر ٥٥,٥ مليار متر مكعب، ونصيب السودان ١٨,٥ مليار متر مكعب، فضلاً عن العديد من الامتيازات في مياه النيل، أبرزها حق الاعتراض في منع أي مشروع لدول أعالي النيل الثماني الذي قد يؤثر على حصتها من المياه.. ويُخشى أن تنضم «الكونغو الديمقراطية» للاتفاقية؛ لأنها إن وقّعت مع الدول الست؛ فإن عدد الموقّعين سيرتفع إلى سبعة أعضاء مقابل دولتين فقط، هما مصر والسودان، مما سيجعل الجدل القانوني أمراً محسوماً لصالح الأغلبية.

وكان نظام الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» قد استطاع كسب بوروندي والكونغو عقب زيارة رئيسَيّ الدولتين إلى مصر.. وربما يمثل توقيع بوروندي ضغطاً سياسياً على النظام الجديد، خاصة وأن دول المنبع أصلًا مهتمة بالإذعان لأطماع الكيان الصهيوني في مياه النيل!

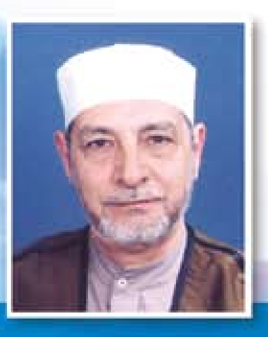
السودان - بدوره - سيكون في وضع حرج أيضاً، بعد انفصال الجنوب وتكوينه دولته المستقلة التي لاشك أنها ستنضم إلى دول المنبع، مما سيعقد وضع السودان ومصر، ولن ينفع الدولتين رفعُ قضية المياه للتحكيم الدولي؛ لأن كل السوابق القديمة تشير إلى أن التحكيم سيكون في صالح دول المنبع؛ بسبب المتغيرات التي حدثت في المنطقة منذ توقيع مصر والسودان اتفاقية المياه في غياب تلك الدول في عام ١٩٥٩م.

ويدعو خبراء إستراتيجيون في السودان ومصر إلى تنظيم قمم رئاسية لدول الحوض؛ للخروج من الوضع الحرج الذي ربما يضع الجميع على شفا حرب مياه؛ تجعل المنطقة ناراً حامية تقضي على الجميع.. فهل ينجح السودان مع مصر في جرّ دول المنبع إلى طاولة الحوار والنقاش لإيجاد حل قانوني يُرضي جميع الأطراف؟

لقاء مع الإخوان

وفي سياق الزيارة التاريخية، التقى الرئيس البشير بالمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمد بديع، وعدداً من قيادات الجماعة، وقدّم لهم البشير التهنئة بنجاح الثورة الشعبية في مصر، مؤكداً حرص السودان على التعاون والتواصل بين القطرين بفعالية أكبر، ومجدداً حرصه على «الحريات الأربع» بين البلدين.. وشدد البشير على ضرورة التعاون الزراعي مع مصر، خاصة أن السودان يمثل عمقاً إستراتيجياً لها.

وقد أكد د. محمد بديع عمق العلاقات بين الدولتين الشقيقتين، وأهمية دور السودان باعتباره الامتداد الإستراتيجي الطبيعي لمصر، مشيراً إلى أن للسودان دوراً أساسياً في العلاقة بين دول حوض النيل.■





هل نوم الأمة عبادة؟!

حين تصبح الديانات طقوساً معجمة، والشرائع شعائر مبهمة، والتعاليم تراثاً متوارثاً، والمِلَلُ عنصريات بغيضة، تكون العقائد قد صارت رسوماً باهتة على الشفاه، ويكون الإيمان قد غدا نوعاً من الادعاء الذي ليس عليه دليل أو شاهد، والتقوى شيئاً من الخداع النفسي الذي يرضي العادات والتقاليد، والعبادة ضرباً من الأنماط الميتة التي لا تزكي روحاً، أو ترفع قدراً، ويصير حملتها حملة للبخور، وطهاة للقدور، ويصبح الدعاة حراثاً في البحور، وصُراخاً في الصحارى، يرجون المستحيل، ويطلبون المحال.

ومُكَلِّفُ الأشياء ضدَّ طباعها
متطلبٌ في الماء جذوةَ نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على شفير هار

فحين كانت الديانة برنامجاً للعمل، والشعائر وقوداً للحركة، والعقائد طاقة للكفاح والصعود، والعبادة تطهّراً وتزكية، ورقياً للطاقات، كانت الأمة صاروخاً منطلقاً إلى هدفه بكفاءة واقتدار، وكانت صباحاً مشرقاً على دنيا الظلام؛ منيراً للدروب والفيافي والقفار، وكانت الرسالة حضارة غازية مُغَذّية لجفاف الأرواح والنفوس، وكانت هداية تملك القلوب والعقول والأفكار، وكان المؤمن حركة قرآنية، ودعوة ربانية، ومصدراً إشعاعياً، وعزماً إيمانياً، وقدراً إلهياً، كان المؤمن يذهب إلى المسجد ليتزوّد بالتقوى، ويشحن بالإيمان ليتقوى على العمل، وينهض بالأعباء الكبار، وكان يصوم ليتعوّد الصبر في المواطن، ويحكم النفس بأمر الله، ويجاهد الشهوات ليسير إلى الطيبات، ويصعد إلى الدرجات العلا، ولهذا ما بَنى دولة الإسلام إلا عُبّاد القوم، وما قهر الأعداء إلا رُهبان الليل، وما انتصر في غزوة بدر في رمضان إلا صُوّامه، وما فتح مكة وقهر الشرك إلا قُوّامه، ومازال التاريخ يحفظ مقولة عمير بن الحمام في بدر:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ما كانت الصلاة عندهم ستاراً للكسالى، ولا ذريعة للتأخر عن الكفاح، وما كان الصيام عندهم موسماً للتعطل والتبطل، ولا مدعاة للتسيب وقلة الإنتاج، يُحكى أن عبدالله بن المبارك كان كثيراً ما يخرج للرباط والجهاد في سبيل الله، فخرج مرابطاً للجهاد بأرض الشام، وبلغه أن الفضيل بن عياض قد لزم العبادة بحرم مكة ولم يخرج، فكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعبُ
مَنْ كان يُتعِبُ خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
أو كان يَخضِبُ خدَّه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرُنا
رهجُ السنابك والغبارُ الأطيبُ

فلما بلغ ذلك الفضيل بن عياض بكى، وقال: صدق أخي ونصحني، رضي الله عنهما.

على هذا عاش السلف الأول، وسار الركب الصالح معتزاً بنسبته إلى الله، قوياً بمدده، واثقاً بوعده: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الذين آمَنُوا منكُمْ وعَملُوا الصّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ في الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ اللّذينَ من قَبْلهِمْ ﴾(النور:٥٥)، غير هياب من باطل ولا وجل من ضلال: ﴿ الذين قَالَ لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّهُ ونعْمَ الْوَكيلُ ﴾ (آل عمران:١٧٣)، ولأمر ما كان الواحد من أولئك القلائل المؤمنين بالله، والمتوكلين عليه يقف أمام الجحفل اللجب، والجيش اللهام، فلا يرهب صولته، ولا يخشى أذاه، لأنه لا يخشى أحداً إلا الله، فأي شيء أعظم من تلك القوة التي كانت تَسْكُبُها العبادة في قلب الرجل المؤمن، وأي ثبات أروع من هذا البأس الذي تزرعه العقيدة في صدر الإنسان المسلم الذي يجيش بقوله تعالى: ﴿ إن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلا غَالبَ لَكُمْ ﴾(آل عمران:١٦٠).

لهذا المعنى وعلى هذا الأساس وصف أصحاب محمد ﷺ بـ«رهبان الليل فرسان النهار»، ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ العليل، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُري غيري، فإذا انفلق الإصباح، ودوى النفير يدعو للجهاد، رأيته رئبالاً على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوي لها جنبات الميدان، ويصيح الصيحة فتنخلع لها أفئدة الفرسان، كما كان الإيمان رباطاً بين القلوب، وإخاءً بين الأرواح: ﴿ إنّمَا الْمُؤْمنُونَ إخْوَةٌ ﴾(الحجرات:١٠)، كما كان حياة وتعاوناً وإيثاراً بين الأفراد والجماعات: ﴿ ويُؤْثرُونَ عَلَىَ أَنفُسهمْ ولَوْ كَانَ بهمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر:٩)، وكان علماً وبحثاً وكشفاً وامتلاكاً لنواصي الكون، وتسخيراً لنواميس الحياة: ﴿ يَرْفَع اللَّهُ الذين آمَنُوا منكُمْ والّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(المجادلة:١١)، ﴿ قُل انظُرُوا مَاذَا في السّمَوَات والأَرْض ومَا تُغْني الآيَاتُ والنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمنُونَ ﴾(يونس:١٠١). فلما أصبح الدينُ رسماً بعد عين، وظلالاً بعد أن كان حقائق، وصارت التعاليم تراثاً يحترم أو لا يُحترم، ضاع أثره في النفوس، وَدَفْعُه للقلوب، وتحريكه للهمم، وأضحت الشعائر والمواسم والمناسبات عواطف وميولاً وعادات وطقوساً تمثل مظهراً من مظاهر التراث الشعبي، وتأتي الأيام العظيمة التي تحمل في طياتها الخير والإيمان والتجليات، فلا تحرك ساكناً أو تمثل دافعاً نحو عزة، أو كرامة، أو نصر، أو تشعل فكراً، وتوقد ذهناً إلى بحث، أو علم، أو اكتشاف، وتمضي العظات واللفتات فلا تمسح درناً، أو تُزيل هجراً، أو تصلح مجتمعاً، ويظل يأتي رمضان وراء رمضان، فلا ترى بدراً، ولا تسمع نصراً، أو تحس فتحاً، أو تشعر بأثر الإيمان العملي لا في الأفراد، ولا في الأسر، ولا في الأمم، قد تجد القطيعة بين الناس، كما تجدها بين الأمم الإسلامية، بل قد تجد التقاتل والمحاربة، والدماء، واستحلال الحرمات من أهل الصيام، وأهل القيام، وأمة الوحدة والرسالة، ووقعت الواقعة، وتكالبت على الأمة النوازل، وركعت أمام الأيام، وصارت مهيضةً بغير جناح، كسيحةً بغير قوام، يُضرَب بها المثل في الضعف والهُزال:

وكنا كذي رِجلَيْن رجلٍ سقيمة
ورجلٍ رمى فيها الزمان فَشُلّت

فهل ستظل الأمة عبادتها رسماً، وشعائرها سهواً، حتى قال القائل: «نوم الصائم عبادة»، أم تستيقظ وتتفاعل مع رسالتها وعقيدتها، وتؤدي دورها في الحياة؟ نسأل الله ذلك.■







جاءت وفاة العالم الجليل والأديب الكبير «محمد رجب البيومي» يوم السبت الخامس من شهر فبراير ٢٠١١م، في غمرة الأحداث الكبرى التي شهدتها مصر بعد تفجر ثورة الشعب الفريدة في التاريخ، فلم يلتفت إلى وفاته أحد من أهل الإعلام أو الأخبار؛ غير نعي قصير مدفوع الأجر، نشرته مشيخة الأزهر في صفحة الوفيات بـ«الأهرام»، ومقال نشره أحد تلاميذه في صحيفة أسبوعية.

البيومي.. العالم الأديب



د. حلمي محمد القاعود (*)

وقد عرفت البيومي منذ خمسين سنة تقريباً قارئاً لكتبه، ومتابعاً لمقالاته، كما عرفته شخصياً بعد حين، وساعدني في بحوثي ودراساتي، ورأيت فيه نموذجاً للأديب الجاد المخلص لرسالته القائمة على التصور الإسلامي، وقد بهرني بقدرته على الحفظ، وهيمنته على الكتابة، وقدرته على الصياغة الجميلة التلقائية بطريقة لا تتوافر لكثيرين، لدرجة أنه يكتب دون مسودة، ودون أن يترك مجالاً لتصحيح ما يكتبه، فهو يملك ناصية التعبير والنحو والبلاغة كأنها سليقة فيه، وطبع أصيل غير مكتسب.. وقد ساعدته هذه الخاصية على إقامة الحجة على كثير من الكتاب الذين يخاصمون الإسلام أو يعادونه بسرعة فائقة.

«البيومي».. والجوائز

ومع أن الرجل أحرز كثيراً من الجوائز الأدبية في شبابه، وخاصة جوائز مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لدرجة أن لجنة الجوائز وضعت شروطاً لتتيح لغيره من المتقدمين فرصة الفوز، وتحدّ من فوزه، فإن الجوائز التي تمنحها وزارة الثقافة المصرية لم تعرف طريقها إليه، بسبب دفاعه عن الإسلام، وكان يقول لمن حوله حين يسألونه عن عدم فوزه بجوائز الدولة: إنني أبحث عن جائزة من الله.

لقد قدم البيومي إنتاجاً أدبياً غزيراً في مختلف فروع اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكان حريصاً على نشر ما يكتبه بأية صورة وفي أي مكان، ولو لم يكن هناك عائد مادي من وراء نشره، وذلك لخدمة القراء والدين واللغة والأدب.. وذات مرة كنا نتشاكى مما يفعله بعض الناشرين، فأخبرني أنه يقبل نشر كتبه دون عائد لتكون بين يدي القراء بدلاً من أن تضيع أصولها هنا أوهناك، في حياته أو بعد مماته..!

كتب البيومي موسوعة مهمة ورائعة، ترجم فيها للنهضة الإسلامية الحديثة من خلال أعلام الإسلام، في خمسة مجلدات ضخمة، وفي الجزء الأخير ترجم لنفسه على غرار ما كان يفعله بعض السلف الصالح من الكتّاب والمؤلفين.

لجأ إلى التاريخ ليُعبِّر من خلاله عن أفكاره ورؤاه وتصوراته إزاء ما يشغله من أحداث وأحوال معاصرة

كتب البيومي في مجلة «الرسالة» الشهيرة منذ عام ١٩٤٨م، وكان صديقاً شخصياً لأحمد حسن الزيات، والإمام عبدالحليم محمود، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد سيد طنطاوي، وهو تلميذ محمد فريد وجدي، ومحب الدين الخطيب.

حصاد الدمع

وقد عمل مدرساً بالإسكندرية عام ١٩٤٨م ثم بالفيوم، ولفت انتباه وزير التعليم آنذاك، ثم عمل أستاذاً بجامعة الأزهر، وأعير إلى السعودية، وكوّن صداقة قوية بصاحب مجله «المنهل»، وأثناء الإعارة فقد زوجته وألّف ديوان «حصاد الدمع» الذي خصصه كاملاً في رثاء زوجه وأم عياله، وذكر فضائلها ومآثرها وأثرها الكبير على حياته، مما يدل على عظم وفاته.

ومن هذا الديوان قوله:

فقدتُ التي كانت تزود سريرتي
فما دونها سترٌ على النفس يُسدل
ترى غصصاً في غور نفسي دفينة
فتعلمها علم اليقين وأجهل
فتغدو نطاسياً يعالج مدنفاً
ليبرئه من دائه وهو معضل
أجل، هي كانت في البلايا طبيبتي
فيا لجراح بعدها ليس تدمل
فكانت نعيم الله يبهج منزلي
وها هو ذا عن وجهتي يتحوَّل
تعمر صباها الغضّ في موحش الثرى
لقد كدت أهوى للثرى فأقبل
هياماً به إذ صار منزل حسنها
فما شاقني من بعدها اليوم منزل
إذا صاحت الأطفال «ماما» فإنني
بوازوجتا ما بين نفسي أولول

وبعد العودة من عمله بالسعودية عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمدة عشر سنوات.

(*) أستاذ الأدب والنقد

وقد تولى في عهد شيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي يرحمه الله رئاسة تحرير مجلة «الأزهر»، فانقطعتُ عن الكتابة فيها كيلا أحرجه، فالذي كان بيني وبين شيخ الأزهر آنئذ بسبب آرائه وبعض الفتاوى التي أصدرها، يضع البيومي في حرج كبير؛ خاصة وأن الشيخ كان ضيق الصدر، لا يتسامح مع مخالفيه، وكان د. البيومي يعرف ذلك، ويحمد لي أنني لم أعرضه لحساسية الشيخ!



الرجل المسالم

كان البيومي الإنسان رجلًا مسالماً إلى أبعد الحدود، ولم تعرف عنه حدة في الجدال أو الحوار، لذا لا تجد له خصومات شخصية في المحيط الثقافي أو الجامعي، لقد كان هادئاً بطبعه.

وقد انعكست طبيعته المسالمة على علاقاته بالسياسة، فلم يأخذ موقفاً حاداً من السلطة، وإن كان يعارض المواقف التي تخالف الإسلام والحرية من خلال مواقف بعض الكتّاب والمثقفين، بل إنه في حواره مع أصحاب هذه المواقف يفضل في الغالب ألا يذكر أسماءهم، اللهم إلا إذا كانوا من الأجانب أو من الراحلين.

ولعل الموقف البسيط الذي تعرض له وهو مدرس في معهد المعلمات بالإسكندرية بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢م يكشف لنا عن طبيعته المسالمة، فقد كانت فسحة الغداء في اليوم المدرسي طويلة، وكان زملاؤه المدرسون يلقون كلمات وطنية، وقد تكرر حديثهم عن ثورة الجيش، ومحو الإقطاع وإلغاء الألقاب وحرب القناة، ورأى أنَّ الطالبات ينسحبن ولا يسمعن، فراح البيومي يحاضر في يومه الأسبوعي عن الشهيرات من نساء الإسلام، كعائشة وخديجة والخيزران وزبيدة والخنساء، فوجد إقبالاً منقطع النظير، وكأنَّ أحد الزملاء غاظه هذا التوفيق، فكتب إلى المباحث خطاباً مجهول التوقيع يقول: إنه معروف بميوله الخاصة للإخوان المسلمين؛ لذلك لم يتحدث عن أعمال الثورة المجيدة، وترك الخطاب أثره، فإذا بزائر رسمي يأتي إلى مكتب عميدة معهد المعلمات ليسألها عن ميوله الإخوانية، فتشجعتْ العميدة شجاعة باسلة، وقالت: لم أعرف عنه ولم أسمع عنه إلا كل ولاء وتقدير للثورة، قال الزائر: ولكنه لم يتحدَّث إلا عن النساء المسلمات مثل عائشة وخديجة، ولم يكن كبقية الزملاء، فابتسمتْ وقالت في وداعة: الطالبات شكون لي أنَّ الحديث متكرر يسمعنه في الإذاعة المدرسية والإذاعة العامة، ويقرأنه في الجرائد اليومية وهنَّ لا يستفدن منه، وأمام هذه الشكوى طلبت من الأستاذ أن يختار شخصيات نسائية من التاريخ لتجبر الطالبات على الاستماع ولا يتهرَّبن! لقد تحدَّث بأمري وتوجيهي! قال الزائر: حديثك معقول.. وهنا قالت: هل هناك صلة بين عائشة والخنساء، والإخوان المسلمين؟! فخرج الزائر دون أن يستجوبه، وعلم البيومي بما كان، فهرع إلى السيدة الفاضلة يشكرها!

كان يقبل نشر كتبه دون عائد لتكون بين يدي القراء بدلاً من أن تضيع أصولها هنا أو هناك في حياته أو بعد مماته

وهذه القصة تكشف لنا أن الرجل أقرب إلى الموادعة، وليست لديه طاقة الدخول في الصراعات المحتدمة، وكثيراً ما كان يلجأ إلى التاريخ ليعبر من خلاله عن أفكاره ورؤاه وتصوراته إزاء ما يشغله من أحداث وأحوال معاصره.

البيئة الطيبة

لقد نشأ البيومي في بيئة طيبة، وتعد أسرته من الأسر الريفية المثقفة المتدينة التي نالت فيها الأم قسطاً معقولاً من التعليم، انعكس على ابنها حيث علمته الكتابة وحفّظته سوراً من القرآن، ووجهته الوجهة الدينية بحثّه على الصلاة والالتزام بالأخلاق الإسلامية، وقد سجل كثيراً من ذكرياته الأسرية والإنسانية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة في مجلة «المنهل» السعودية.

ويمكن القول: إن البيومي في تربيته الإسلامية ودراسته الأزهرية، مع ذكاء فطري، وذاكرة قوية فوق العادية، وموهبة أدبية ملحوظة قد أهّلته ليكون باحثاً دؤوباً، وشاعراً فحلاً، وقصاصاً شائقاً، وكاتباً للأطفال، فضلاً عن كونه ناقداً منصفاً، ومنافحاً عن الشريعة والعقيدة والهوية الثقافية بكل قوة وإخلاص.

وكان حصاد ما قدمه للمكتبة العربية عشرات الكتب المهمة، منها: البيان القرآني والبيان النبوي، وخطوات التفسير البياني، والتفسير القرآني، وأدب السيرة النبوية، والأدب الأندلسي، والنقد الأدبي للشعر الجاهلي، ودراسات أدبية (٤ أجزاء)، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٥ أجزاء)، الأزهر بين السياسة وحرية الفكر، مواقف خالدة لعلماء الإسلام.

وفي المجال الإبداعي، أصدر عدداً من الدواوين، منها: من نبع غسان، وانتصار، وفوق الأبوة (في كتاب واحد)، وله من الأعمال القصصية: فاتنة الخورنق، ومن القصص الإسلامي (جزآن)، ومن قصص الأطفال: المغامر الشجاع، والمهمة العالية، ومؤامرة فاشلة، والفارس الوفي، ويوم المجد، ودجال القرية، والحبل الأسود، والفتاة المثالية، وإلى الأندلس، ورحلة الخير، والله معي، وبطل شيبان، وإلى الإسلام.

لقد رحل محمد رجب البيومي إلى رحمة الله، تاركاً وراءه من الآثار العلمية والأدبية ما يخدم به وطنه وأمته وهو تحت التراب، وما يثيبه الله عليه نتيجة إخلاصه ودفاعه عن الوطن والأمة والدين، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وثقتنا في الله كبيرة أنه سيحصل على جائزة كبرى، أكبر من جوائز الدولة وغيرها.

يرحم الله محمد رجب البيومي رحمة واسعة.■

القصيدة الوضاحية في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

للإمام أبي عمران
موسى بن بُهيج
الأندلسي المغربي



ما شانُ أمِّ المؤمنين وشاني
هُدي المحبُّ لها وضلَّ الشَّاني

إني أقول مُبَيِّناً عن فضْلها
ومُترجماً عن قَوْلها بِلِسَاني

يا مُبْغضي لا تأْتِ قبْرَ محمد
فالبيتُ بيتي والمكانُ مكاني

إنّي خُصِصْتُ على نساءِ مُحَمَّد
بصفاتِ بِرٍّ (1) تحْتَهُنَّ معاني

وسبقْتُهنَّ إلى الفضائِلِ كُلِّها
فالسَّبْقُ سبقي والعِنَان عِنَاني

مرضَ النَّبيُّ وماتَ بينَ تَرَائبي
فاليومُ يومي والزَّمان زَماني

زَوْجِي رسُولُ اللهِ لمْ أرَ غيْرَهُ
اللهُ زوَّجَنِي به وحَبَانِي

وأتاهُ جِبْريلُ الأمينُ بصُورَتي
فأحَبَّني(2) المُخْتارُ حِينَ رآني

أنا بِكْرُهُ العذْراءُ عندي سِرُّهُ
وضَجيعُهُ في منْزِلي قمَران

وتكَلَّم اللهُ العظيمُ بحُجَّتي
وبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ

واللهُ خَفَّرَني وعظَّمَ حُرْمَتي
وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّاني

واللهُ في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي
بَعدَ البَراءةِ بالقبيح رَمَاني

واللهُ وَبَّخَ مَنْ أراد تَنَقُّصي
إفْكاً وسَبَّح نَفسَهُ في شَاني

إني لمُحْصَنَةُ الإزَارِ بَريئَةٌ(3)
ودليلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إحْصَاني

واللهُ أحصَنَني بخاتَمِ رُسله
وأذَلَّ أهْلَ الإفْكِ والبُهْتانِ

وسمِعْتُ وَحْيَ الله عَندَ مُحَمَّد
من جبرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشَاني

أوْحَى إليه وكُنْتُ تحتَ ثِيَابه
فَحَنَى(4) عَلَيَّ بثَوْبِهِ وخَبَّانِي

مَنْ ذا يُفَاخِرُنِي ويُنْكِرُ صُحْبَتِي
ومُحَمَّدٌ في حِجْرِه رَبَّانِي؟

وأخَذْتُ عن أبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّد
وهُمَا على الإسلام مُصْطَحِبَان(5)

وأبي أقَامَ الدِّينَ بعدَ مُحَمَّد
فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنَان سِنَانِي

والفَخْرُ فَخْرِي والخِلافَةُ فِي أبي
حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفَانِي

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أحْمَد
وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإعْلانِ

نَصَرَ النَّبِيَّ بمَالِهِ وفِعَالِه
وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأَوْطَانِ

(ثَانِيهِ في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى
بِرِدَائِهِ أَكْرِم بِهِ مِنْ ثَانِ)(6)

وجَفَا الغِنَى حتَّى تَخَلَّلَ بالعَبَا(7)
زُهْداً وأذْعَنَ أيَّمَا إذْعَانِ

وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ ملائِكَةُ السَّما
وأتَتْهُ بُشْرَى اللهِ بالرِّضْوَانِ

وهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائِمٍ
في قَتْلِ أهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ

قَتَلَ الأُلَى مَنَعُوا الزَّكَاةَ بكُفْرِهم
وأذَلَّ أهْلَ الكُفْرِ والطُّغْيَانِ

سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ للهُدَى
هو شَيْخُهُم في الفضلِ والإحْسَانِ

والله ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ
مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخيلِ يومَ رِهَانِ

إلاَّ وطَارَ أبي إلى عَلْيَائِهَا
فمَكَانُهُ منها أجَلُّ مكانِ

وَيْلٌ لعَبْدٍ خَانَ آلَ مُحَمَّد
بِعَدَاوَةِ الأزْوَاجِ والأخْتَانِ

طُوبَى لمَنْ وَالَى جَمَاعَةَ صَحْبِه
ويكونُ مِنْ أحْبَابِهِ الحَسَنَانِ

بَـيْنَ الـصَّـحَـابـةِ والـقَـرَابـةِ أُلْـفَـةٌ
لا تَـسْـتَـحِـيـلُ بِـنَـزْغَـةِ الشَّيْطَانِ

هُـمْ كـالأصَـابِعِ فـي الـيَـدَيْـنِ تواصُلاً
هَـلْ يَـسْـتَـوِي كَـفٌّ بـغَـيْـرِ بَـنَـانِ؟

حَـصِـرَتْ صُـدُورُ الكافرين بوالدي
وقـلُـوبُـهُـمْ مُـلِـئَـتْ مِـنَ الأضْـغَـانِ[8]

حُـبُّ الـبَـتُـولِ وبَعْلِـها لـم يخْتلِفْ
مِـنْ مِـلَّـةِ الإسـلام فـيـه اثْـنَـانِ

(أكْــرِمْ بـأرْبَـعَـةٍ أئـمَّـةِ شَـرْعِـنَـا
فـهُـم لـبَـيْـتِ الـدِّيـنِ كـالأرْكَـانِ)[9]

نُـسِـجَـتْ مَـوَدَّتُـهـم سَـدًى فـي لُحْمَةٍ
فـبِـنَـاؤُهَـا مِـــنْ أثْـبَـتِ الْـبُـنْـيَـانِ

الـلـهُ ألَّـــفَ بـيـن وُدِّ قُـلُـوبِـهـم
لـيَـغِـيـظَ كُـلَّ مُـنَـافِـقٍ طَـعَّـانِ

رُحَـمَـاءُ بَـيْـنَـهُـم صَـفَـتْ أخْلاقُهُمْ
وخَـلَـتْ قُـلُـوبُـهُـم مِـنَ الـشَّـنـآنِ

فـدُخُـولُـهـم بـيـن الأحِـبَّـةِ كُـلْـفَـةٌ
وسِـبَـابُـهـم سَـبَـبٌ إلـى الـحِـرْمَـانِ

جَـمَـعَ الإلَـهُ المسْلِمين عَلَى أبـي
واسـتُـبْـدِلُـوا مِـنْ خَـوْفِـهـم بـأمَـانِ[10]

وإذا أرادَ الـلـهُ نُـصْـرَةَ عَـبْـدِه
مَـنْ ذَا يُـطِـيـقُ لـهُ على خُـذْلانِ؟

مَـنْ حَـبَّـنِـي فـلْـيَـجْـتَـنِـبْ مَـنْ سَبَّنِي
إنْ كـانَ صَـانَ مَـحَـبَّـتِـي ورَعَـانِـي

وإذا مُـحِـبِّـي قـدْ ألَــظَّ بمُبْغِضِي
فَـكِـلاهُـمـا فـي الـبُـغْـضِ مُسْتويانِ

إنِّــي لـطَـيِّـبَـةٌ خُـلِـقْـتُ لطيبٍ
ونِـسَـاءُ أحْـمَـدَ أطْـيَـبُ الـنِّـسْـوانِ

إنِّــي لأمُّ الـمـؤمـنـيـن فَـمَـنْ أبَـى
حُـبِّـي فـسَـوْفَ يـبـوءُ بـالخُـسْـرانِ

الـلـهُ حـبَّـبَـنِـي لِـقَـلْـبِ نَـبِـيِّـهِ
وإلـى الـصِّـرَاطِ المسْتَقِيمِ هَدَانِي

والـلـهُ يُـكْـرِمُ مَـنْ أرَادَ كَـرَامَـتِـي
ويُـهِـيـنُ رَبِّــي مَـنْ أرَادَ هَـوَانِـي

والـلـهَ أسْـألُـهُ زِيَـادَةَ فَـضْـلِـهِ
وحَـمِـدْتُـهُ شُـكْـراً لِمَا أوْلانِـي

يـا مَـن يَـلُـوذُ بـأهْـلِ بَـيْـتِ مُحَمَّدٍ
يَـرْجُـو بِـذَلِـكَ رَحْـمَـةَ الـرَّحْـمَـانِ

صِـلْ أُمَّـهَـاتِ الـمُـؤْمِـنِـين ولا تَحُـدْ[11]
عَـنَّـا فَـتُـسْـلَـبَ حُـلَّـةَ الإيـمَـانِ

إنِّـي لـصَـادِقَـةُ الـمَـقَـالِ كَـرِيـمَـةٌ
إيْ والَّـــذي ذَلَّــتْ لَـهُ الـثَّـقَـلانِ

خُـذْهَـا إلَـيْـكَ فـإنَّـمَـا هِـيَ رَوْضَـةٌ
مَـحْـفُـوفَـةٌ بـالـرَّوْحِ والـرَّيْـحَـانِ

صَـلَّـى الإلَــهُ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ وآلِـهِ
فَـبِـهِـمْ تُـشَـمُّ أزَاهِـرُ الـبُـسْـتَـانِ

تمت القصيدة المباركة بعون الله وحسن توفيقه بتاريخ ٢٢ من شهر جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ. [12]

الهوامش

(١) في نسخة أكسفورد «بَـرٍّ»، بفتح الباء، مضبوطة بالشكل.

(٢) في نسخة المكتبة البريطانية: «وأحبّني» بالواو.

(٣) في أكسفورد: «بَرِيَّةٌ».

(٤) في البريطانية: «فَحَثى» بالتاء المثلثة.

(٥) في أكسورد: «مضطجعان».

(٦) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية، وكلمة «سدَّ» في الأصل: «يسد»، والوزن يقتضي المثبت.

(٧) في البريطانية: «بالعيا» بالباء المثناة، تحريف.

(٨) هنا تقديم وتأخير في نسخة أكسفورد لبعض الأبيات.

(٩) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية.

(١٠) هذا خلاف قاعدة الباء في فعل استبدل، حيث تدخل على المتروك، فكان ينبغي أن يقول: «استبدلوا بخوفهم أماناً»، وهنا دخلت على المطلوب، وذلك لضرورة الشعر، (إفادة شيخنا د. عبدالستار أبوغدة)، وكلمة «المسلمين» وردت في نسخة أكسفورد: «المؤمنين».

(١١) المثبت من أكسفورد، وفي نسخة الأصل: «تَحُلْ» باللام في آخرها.

(١٢) وفي نسخة أكسفورد: «تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبدالله الأندلسي، يُعرف بابن بهيج، يرحمه الله، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلقها لنفسه يوسف بن ملاح الحسني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، والمسلمين».

فرغت من نسخها ومقابلتها بنسخ الأصل في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية - لندن، يوم الأربعاء ١٦رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/١٠/٣م.

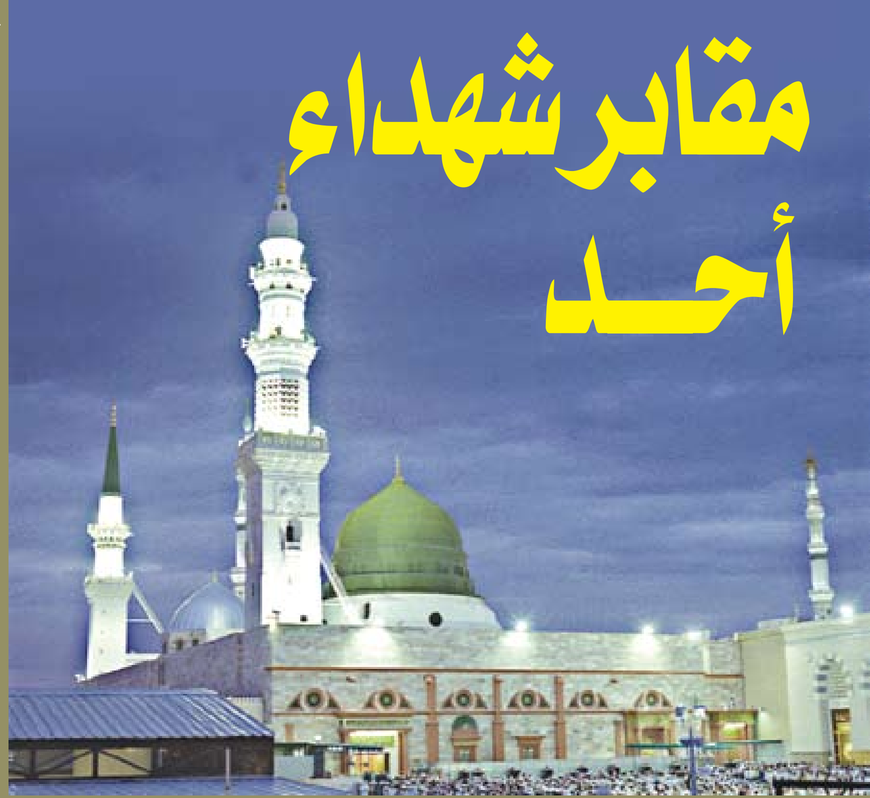
والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

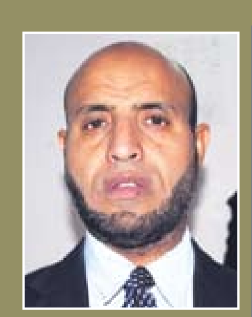
ثم قابلتها مع نسخة أكسفورد في المكتبة البودلية بأكسفورد في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/١٠/٨م مع إثبات الفروق بين النسختين.

في العدد الماضي، بدأنا زياراتنا للمعالم الأثرية بالمدينة المنورة بزيارة جبل «أُحد»، وتناولنا أحداث غزوة «أُحد».. واليوم نستكمل الحديث عن هذه الغزوة، ونقوم بزيارة مقابر شهدائها، ونتحدث عن نماذج من أبطالها.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٣)

مقابر شهداء أحد





محمد عبدالله فرح (*)

فقد وصل الخبر إلى المسلمين بأن الرسول ﷺ حيّ يُرزق فأسرعوا إليه؛ لئلا يصل إليه شيء يكرهونه، إلا أنهم وصلوا وقد لقي رسول الله ﷺ ما لقي من الجراحات، وستة من الأنصار قد قتلوا، والسابع قد أثبتته الجروح، وسعد وطلحة يكافحان أشد الكفاح، فلما وصلوا أقاموا حوله سياجاً من أجسادهم وسلاحهم، وبالغوا في وقايته من ضربات العدو، ورد هجماته.

التفاف الصحابة

وكان أول من رجع إليه هو ثانيه في الغار أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومن بعده أبو عبيدة بن الجراح؛ فوجدا حلقتين من حلق المِغْفَر في وجنته ﷺ، فذهب أبو بكر الصديق لنزعهما عن النبي ﷺ، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، فأخذ بفيه فجعل ينضضه كراهية أن يؤذي رسول الله ﷺ، ثم استل السهم بفيه، فندرت ثنية أبي عبيدة، قال أبو بكر: ثم ذهبت لآخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذه فجعل ينضضه حتى اسْتَلَّه، فندرت ثنية أبي عبيدة الأخرى.. وخلال هذه اللحظات الحرجة، اجتمع حول النبي ﷺ عصابة من أبطال المسلمين، منهم: علي بن أبي طالب، وسهل بن حنيف، ومالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، وقتادة بن النعمان، وعمر بن الخطاب، وحاطب بن أبي بلتعة، وأبو طلحة.. حتى تجمع حوله حوالي ثلاثين رجلاً من الصحابة، وعاد إلى المسلمين صوابهم، وارتفعت معنويّاتهم، لتعود المعركة أشدَّ ضراوة من قبل، وزاد ضغط المشركين على المسلمين، حتى سقط رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق يكيد بها، فجُحِشَتْ ركبته، وأخذه علي بن أبي طالب بيده، واحتضنه طلحة بن عبيدالله حتى استوى قائماً.

وتبع حاطب بن أبي بلتعة عتبة بن أبي وقاص - الذي كسر الرَّباعية الشريفة - فضربه بالسيف حتى طرح رأسه، ثم أخذ فرسه وسيفه، وكان سعد بن أبي وقاص شديد الحرص على قتل أخيه - عتبة هذا - إلا أنه لم يظفر به، بل ظفر به حاطب.

وبعد هذا التجمع، أخذ رسول الله ﷺ في الانسحاب المنظم إلى شعب الجبل، وهو يشق الطريق بين المشركين المهاجمين، واشتد المشركون في هجومهم؛ لعرقلة الانسحاب، إلا أنهم فشلوا أمام بسالة ليوث الإسلام.

وشق لبقية الجيش طريقاً إلى هذا المقام المأمون، فتلاحق به في الجبل، وفشلت عبقرية «خالد» أمام عبقرية رسول الله ﷺ.

مقتل أُبيّ بن خلف

وأقبل أُبيّ بن خلف على فرس له هاتفاً بأعلى صوته: «أين محمد؟ لا نجوت إن نجا»، فهبّ إليه قومٌ ليقتلوه، لكن النبي ﷺ منعهم من ذلك وقال: «دعوه»، ولما اقترب منه طعنه رسول الله ﷺ في ترقوته، فاحتقن الدم فيه، وجعل يصيح ويقول: قتلني والله محمد، فقال له المشركون: ما بك من بأس، فقال: «والله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين»، فلم يلبث قليلاً حتى مات.

وفي أثناء انسحاب رسول الله ﷺ إلى الجبل، عرضت له صخرة منه، فنهض إليها ليعلوها فلم يستطع؛ لأنه كان قد بَدُنَ وظاهر بين الدرعين، وقد أصابه جرح

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

شديد.. فجلس تحته طلحة بن عبيدالله، فنهض به حتى استوى عليها، وقال: «أَوْجَبَ طلحةُ»، أي: الجنة.

ولما استقر رسول الله ﷺ في مقره من الشِّعب، خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَته ماء من المِهْرَاس قيل: هو صخرة منقورة تسع كثيراً. وقيل: اسم ماء بأُحد، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه، فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: «اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه نبيه».

وقال سهل: والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء، وبما دُووي.. كانت فاطمة ابنته تغسله، وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمِجَنِّ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير، فأحرقتها، فألصقتها فاستمسك الدم.

وجاء محمد بن مسلمة بماء عذب سائغ، فشرب منه النبي ﷺ ودعا له بخير، وصلى الظهر قاعداً من أثر الجراح، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

التمثيل بالشهداء

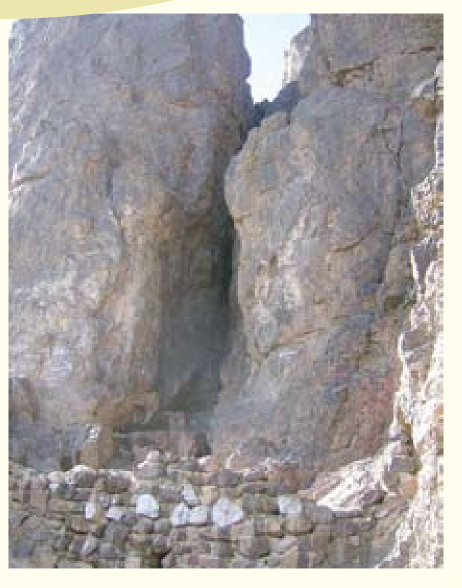
رجع المشركون إلى مقرهم، وأخذوا يتهيؤون للرجوع إلى مكة، واشتغل من اشتغل منهم - وكذا اشتغلت نساؤهم - بقتلى المسلمين، يمثلون بهم، ويقطعون الآذان والأنوف والفروج، ويبقرون البطون.. وبقرت هند بنت عتبة بطن «حمزة»، وأخذت كبده فلاكتها، فلم تستطع أن تستسيغها فلفظتها، واتخذت من الآذان والأنوف خَدَماً (خلاخيل) وقلائد.

شماتة أبي سفيان بعد نهاية المعركة

ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل ونادى: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم.. فلم يملك عمر نفسه أن قال: يا عدو الله، إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى الله لك معهم ما يسوؤك. ثم قال: اعل هبل. فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبوه؟»، قالوا: ما نقول؟ قال ﷺ: «قولوا: الله أعلى وأجل»، ثم قال: لنا العزى، ولا عزى لكم. قال: «ألا تجيبوه؟»، قالوا: ما نقول؟ قال ﷺ: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم»، ثم قال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال. فقال عمر: لا سواء؛ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

تقع مقبرة شهداء «أُحد» شمال المسجد النبوي على بُعد أربعة كيلومترات وتضم بين جنباتها سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ يتعهدهم بالزيارة بين الحين والآخر.. وقد صلّى عليهم بعد ثمانية أعوام



الرسول ﷺ يثني على ربه ويدعوه

روى الإمام أحمد: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أثني على ربي عز وجل»، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال ﷺ: «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحُول ولا يزول، اللهم إني أسألك العون يوم العيلة، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب.. إله الحق».

مقبرة شهداء «أُحد»

تقع مقبرة شهداء «أُحد» في شمال المسجد النبوي، وعلى بعد أربعة كيلومترات منه، وتضم بين جنباتها سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ استشهدوا في معركة «أُحد»، وفي مقدمتهم عمّه حمزة بن عبدالمطلب (سيد الشهداء)، ومصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش، وحنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة)، وعبدالله بن جبير، وعمرو بن الجموح، وعبدالله بن حرام (رضي الله عنهم أجمعين).

وكان رسول الله ﷺ يتعهدهم بالزيارة بين الحين والآخر، فعن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم فإذا قبور، فقلنا: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال ﷺ: «قبور أصحابنا». فلما جئنا قبور الشهداء قال ﷺ: «هذه قبور إخواننا»(رواه أحمد وأبو داود).. وروى البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع.

النماذج الإيمانية الرائعة

١- على رأس هذه النماذج القائد القدوة الرسول ﷺ، الذي شجت جبهته، وكسرت رباعيته، وكلمت شفتاه، ودخلت حلقتا المغفر في وجهه، وسال دمه الشريف.. لكي يصل إلينا هذا الدين غضّاً كما أنزل عليه ﷺ.

٢- سيدنا الزبير بن العوام قائد ميسرة الجيش، الذي خرج في بداية المعركة لمبارزة طلحة بن أبي طلحة؛ فانقضّ عليه كالليث وقطع رقبته، وعندها كبّر النبي ﷺ:

في المعركة فشلت عبقرية «خالد» أمام عبقرية رسول الله ﷺ

قصص النماذج الرائعة من أبطال الغزوة ممن دافعوا عن رسول الله ﷺ ببسالة منقطعة النظير

«الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. إن لكل نبي حواريّ وحواريي الزبير بن العوام».

٣- الشهيد الذي تمنى على الله أن يطأ بعرجته الجنة، فقَبِل الله أمنيته، وهو سيدنا **عمرو بن الجموح**، رغم أن الله قد جعل له بعرجته الشديدة هذه رخصة في عدم الخروج للقتال، ولكنه رغب في الجنة ونال ما تمنى.

٤- سيدنا عبدالله بن جحش؛ الذي قال يوم «أُحد»: اللهم إني أقسم عليك أن ألاقي غداً رجلاً من المشركين يقاتلني وأقاتله فأقتله، وآخر فأقتله، ثم يقابلني رجل ثالث شديد البأس شديد القوى يقاتلني وأقاتله فيقتلني، ويبقر بطني ويجدع أنفي ويقطع أذني.. فآتيك هكذا فتسألني: فيمَ ذلك؟ فأقول: فيك يارب، فوجد سيدنا عبدالله بن جحش كما تمنى.. الهدف هو الجنة.

٥- رجل صدق الله فصدقه الله؛ سيدنا أنس بن النضر الذي مر بالطائفة التي رجعت إلى المدينة بعد أن صدّقت إشاعة موت رسول الله ﷺ، كان من الذين لم يحضروا «بدراً»، وقد عاهد الله إذا حضر معركة من المعارك سوف يُري الله منه خيراً. فقال لهم: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ، فقال: وما تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه.. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال: إلى أين يا أبا عمرو؟ فقال: واه لريح الجنة يا سعد، إني أجده دون «أُحد».. فقاتل القوم حتى قُتل، ولم يتعرف أحد عليه إلا أخته بعلامة في بنانه، وبه بضع وثمانون طعنة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾(الأحزاب).

٦- سيدنا مصعب بن عمير (أول سفير في الإسلام)؛ كان يحمل لواء المسلمين في المعركة، قاتل بضراوة حتى لا يقع اللواء ويأتي الإسلام من قِبَله، فضربه المشركون على يده اليمني حتى قُطعت، فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربوه عليها حتى قُطعت، فبرك على اللواء بصدره وعنقه حتى قُتل رضي الله عنه بضربة رمح في نحره.



٧- سيدنا حنظلة بن عامر (غسيل الملائكة)؛ الذي وجده الصحابة بعد المعركة يقطر منه الماء، فأخبر رسول الله أصحابه أن الملائكة تغسّله، ثم قال ﷺ: «سلوا أهله ما شأنه؟»، فسألوا امرأته، فأخبرتهم أنه كان يوم عُرسه، فلما نادى منادي الجهاد وكان يجامعها فنزع نفسه منها ولبى منادي الجهاد دون أن يغتسل.

٨- سيدنا طلحة بن عبيدالله؛ والذي قاتل ببسالة دفاعاً عن رسول الله ﷺ، قاتل قتال أحد عشر رجلاً حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حسّ، فقال له النبي ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك»، وجُرح يومئذ تسعة وثلاثين جرحاً، وشُلت السبابة والتي تليها، وفي رواية أخرى: شُلّت يمينه كلها عندما وضعها أمام سهم كان في اتجاه رسول الله ﷺ، فجاء السهم في كفه فشلت من أجل الدفاع عن رسول الله ﷺ، وروى الترمذي وابن ماجه، أن النبي ﷺ قال فيه يومئذ: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض؛ فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

٩- سيدنا سعد بن أبي وقاص؛ دافع عن الرسول ﷺ باستبسال وشجاعة، نثل له رسول الله ﷺ من كنانته، وقال: «ارم سعد، فداك أبي وأمي»؛ مما يدَل على مدى استبساله وكفاءته، فالنبي لم يجمع لأحد أبويه في الدعاء غير «سعد».

١٠- سيدنا حمزة بن عبدالمطلب (أسد الله ورسوله)؛ الذي وصفه قاتله «وحشي»: «والله إني لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه ما يليق به شيء مثل الجمل الأورق»، حتى رماه «وحشي» بحربة فقتله؛ فنال الشهادة رضي الله عنه.

١١- سيدنا أبو دجانة (سماك بن خرشه)؛ الذي ترّس نفسه دون الرسول ﷺ ليقع النبل على ظهره وهو منحن على رسول الله ﷺ حتى كثر النبل عليه وهو لا يتحرك؛ كي يفدي الرسول ﷺ، حتى أصبح مثل القنفد.

١٢- أم عمارة (نسيبة بنت كعب) ودور النساء في المعركة؛ التي دافعت عن رسول الله ﷺ ضد «بن قمئة» أحد فرسان المشركين، الذي كان يريد قتل الرسول ﷺ فاعترضته أم عمارة فضربها بالسيف على عاتقها فتركت الضربة جرحاً عميقاً بمقدار قبضة اليد، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصيبت باثني عشر جرحاً، بل وجدت ابنها قد أصابه سهم في كتفه فنزعته وقالت له: قم فدافع عن رسول الله ﷺ.

١٣- عمرو بن أقيش (الأصيرم): وكان يأبى الإسلام، فلما كان يوم «أُحد»، قذف الله الإسلام في قلبه، فأسلم وأخذ سيفه، فقاتل، حتى أثخن بالجراح، ولم يعلم أحد بأمره، فوجده قومه وبه رمق يسير، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ثم سألوه: ما الذي جاء بك؟ أنجدةً لقومك، أم رغبة في الإسلام؟، فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ومات من وقته، فذكروه لرسول الله ﷺ، فشهد له بالجنة، ولم يسجد لله سجدة قط.■





د. محمد عمارة (*)

ينمُّ حديث التقرير الأمريكي عن أوضاع المتحولين من الإسلام أو إليه عن جهل بالقيم الثقافية التي يتفق فيها الشرقيون جميعاً، على اختلاف دياناتهم، ففي المجتمعات الشرقية - ومصر في المقدمة منها - لا ينظر إلى الدِّين كشأن فردي وشخصي يتم تغييره دون مشكلات، كما هي الحال في الغرب الذي يغيّر فيه الإنسان دينه كما يغيّر سيارته أو منزله، بل ربما كان تغيير الدين هناك أيسر من ذلك بكثير!

ذلك أن الدين في المجتمعات الشرقية، إنما يعبر عن هوية اجتماعية، فيماثل «العِرْض والشرف»، وقد يعلو عليهما، ومن ثمَ، فإن الانسلاخ منه والتحول عنه إنما يمثل مشكلة عائلية واجتماعية.. وفي هذا يتفق الشرقيون جميعاً، وربما كان موقف الأوساط المسيحية - في مصر تحديداً - من هذه القضية أكثر تشدداً، ففي هذه الأوساط كثيراً ما تقع حوادث «الحجز» و«الاختطاف» - وربما القتل خارج القانون والقضاء - بسبب التحوُّل عن الدين!

والقانون - حتى الوضعي - في أي مجتمع من المجتمعات إنما يعبر عن قيم الواقع الاجتماعي ليضبط حركة هذا الواقع الاجتماعي.. ودون مراعاة هذه العادات والتقاليد والقيم الدينية والاجتماعية السائدة، لا يمكن لهذا القانون أن يحقق السلام الاجتماعي أو حتى يحوز الاحترام.

ولذلك، ولهذه الحكمة ولتحقيق هذه المقاصد؛ جعلت الشريعة الإسلامية - التي هي وضع إلهي - من العُرْف مصدراً من مصادر التشريع.

ولقد أغفل التقرير الأمريكي هذه الحقائق التي تحكم - في الشرق - موضوع التحول الديني - عن الإسلام أو إليه - وذهب فطالب بتعطيل كل قواعد الشريعة الإسلامية المتعلقة بشأن المتحولين من الإسلام إلى المسيحية!

ونحن نسأل واضعي هذا التقرير، والذين يقفون وراءهم من داخل مصر وخارجها: لماذا لم تطلبوا من الكنائس المصرية تعطيل كل قواعدها وتقاليدها المتعلقة بشأن المتحولين من المسيحية إلى الإسلام؟!

أم أنه الثابت الأمريكي في تعدد المكاييل والموازين؟!

قضية الحجاب

وفي قضية الحجاب، طالب التقرير الأمريكي بحظر ارتداء الطالبات للحجاب في جميع مراحل التعليم!

وهو بذلك يتجاهل الواقع الاجتماعي المصري - والشرقي - الذي يعتبر فيه المتدينون الملتزمون - مسلمون ومسيحيون - الحجاب قيمة دينية ترمز لها في المسيحية السيدة مريم العذراء عليها السلام والقديسات والراهبات.. وتحض عليها في الإسلام آيات قرآنية وأحاديث نبوية وتاريخ حضاري اتفقت فيه كل مذاهب الإسلام.

> **التقرير الأمريكي طالب بتعطيل قواعد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالمتحولين من الإسلام إلى المسيحية ولم يطلب من الكنائس المصرية تعطيل قواعدها وتقاليدها بشأن المتحولين من المسيحية إلى الإسلام**

كما يعتبر الجمهور - في الشرق - حتى من غير الملتزمين دينياً الحجاب قيمة اجتماعية، وحشمة تصون خصوصيات الأنثى، وتزيدها جمالاً وكمالاً.. فستر الشيء الغالي مقدم على بذله وإشاعته لعيون الجمهور!

وإذا كانت مصر تعتبر زي الأنثى - حجاباً كان أو سفوراً - ضمن الحريات الشخصية، فإنها الأكثر التزاماً بقيمة الحرية وحق الإناث في ارتداء الملابس التي يرونها، دونما قسر أو إجبار، فالزي أدخل في منظومة القيم - الدينية والاجتماعية - منه في دائرة القانون.

وفي الريف المصري - الذي تعيش فيه نسبة ٨٥٪ من الإناث، وكذلك في البادية، وفي الأحياء الشعبية بالمدن - تختار النساء الحشمة التي يسميها بعضهم الحجاب كنمط حضاري وموروث اجتماعي، وقيمة دينية، لا تختلف في ذلك المسيحيات عن المسلمات.. وفي صعيد مصر، الذي تعيش به نسبة عالية من المسيحيين، عندما تبلغ الفتاة الحُلم يُطلب منها أن «تتلثَّم».. تستوي في ذلك الأسر المسيحية والمسلمة على حد سواء.

وإذا كان الغرب يقصر حرية المرأة - في الزي - على «العري».. وتسن بعض بلاده القوانين التي تضيّق على الحشمة، رغم أنها قيم مسيحية، فإن هذا الموقف الغربي طارئ على مسيرة الحضارة الغربية التي كانت النساء فيها، محتشمات حتى شيوع وسيادة قيم الحداثة وما بعد الحداثة.

أما مصر، فإنها تجعل الخيار مفتوحاً أمام الإناث، وإذا هي حبذت الحشمة، فإنها لا تجبر أحداً عليها، وبذلك كان موقفها الأقرب إلى الليبرالية والحرية من الذين كتبوا هذا التقرير الأمريكي.■

(*) مفكر إسلامي



أيام في الجديدة وفاس

د.محمد بن موسى الشريف (*)

«الجديدة» بلدة لها تاريخ.. و«فاس» مهد العلم والعلماء في المغرب

جئت المغرب للمشاركة في الملتقى الدولي للقراءات القرآنية والإعجاز المنعقد في بلدة «الجديدة» المغربية (٢١ - ٢٢/٥/١٤٣١هـ، الموافق ٦-٧/٥/٢٠١٠م)، وللمشاركة في ندوة للإعجاز بـ«فاس» أيضاً (٢٣ - ٢٤/٥/١٤٣١هـ، الموافق ٨ - ٩/٥/٢٠١٠م).

و«الجديدة» بلدة لها تاريخ، وقد احتلها المستخربون البرتغاليون قروناً ثم جَلَوْا عنها، وفي عهد الحماية احتلت ثم منّ الله عليها بالاستقلال.

وقد لقينا من القوم عواطف جياشة وحباً ظاهراً وهذا الذي وجدته في المغرب أينما حللت وحيثما كنت في ربوعها، فجزى الله عني أهل تلك البلاد الطيبة خيراً.

فوز عظيم

وصلت «الجديدة» قبيل الغروب، وذهب بي الأخ الفاضل د. أحمد العمراني أستاذ التعليم العالي بجامعة شعيب الدوكالي ورئيس المجلس العلمي للمحافظة، ذهب بي إلى جامع إبراهيم الخليل، فتكلمت مع الناس بين العشاءين عن هدي القرآن العظيم وقواعده التي إن اتبعناها فزنا فوزاً عظيماً، ثم دُعيت إلى عشاء حافل جُمع له أعضاء الوفد، وأُلقيت فيها كلمات وعظية ودعوية، ثم أويت إلى الفراش في ساعة متأخرة.

وفي الصباح، بدأ الملتقى الذي عُقد في جامعة شعيب الدوكالي، وبدأ بكلمات الترحيب الرسمية، ثم أُلقيت محاضرتان: محاضرة للشيخ د. عبدالله المصلح عن الإعجاز وأهميته وبعض جوانبه، وقد سُرّ بها الحضور، ومحاضرة أخرى للشيخ الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، وهو أستاذ القراءات بجامعة محمد الخامس بالرباط، وقد تحدث عن بعض معاني القراءات المختلفة التي يسميها العلماء توجيه القراءات، فتحدث بحديث أكثره لا أرضاه من الناحية العلمية، ولا يساعده على فهمه ذلك السياق القرآني.

ثم بعد ذلك أُخذنا إلى جولة في «الجديدة» مررنا بها على القلعة البرتغالية، ومررنا على شاطئ بحر جميل، فـ«الجديدة» على المحيط الأطلسي، وكان الهواء يميل إلى البرودة على أننا كنا في مايو وهو شهر حارٌ هواؤه عندنا، وبعد الغداء عدنا إلى الفندق ثم إلى المؤتمر لمتابعة بعض أبحاثه، وقد سمعت ٣ أبحاث استأت منها كلها كثيراً لما فيها من تكلف أو بعد عن الإعجاز، وهذه آفة تكثر في مثل هذه المؤتمرات.

بلدة تاريخية

وقبل المغرب، ذهبت بصحبة د. الحسن صدقي وهو مغربي كنت قد عرفته في موسم الحج الماضي، ذهبت معه إلى بلدة «أزمور»، لإلقاء محاضرة بين العشاءين في جامع فيها، وهي بلدة تاريخية قديمة، وجامعها هذا متوسط المساحة، وقد تحدثت فيه حديثاً قريباً من حديثي في جامع الجديدة الذي سقت بعضه آنفاً.

وبعد العشاء توجهت إلى «الجديدة»، وكنت مدعواً للعشاء، لكني لم أذهب وآثرت الراحة، وذلك لأني أعلم أن عشاءهم يتأخر جداً، وهذا الذي جرى؛ إذ لم يرجع المدعوون للعشاء إلا بعد الساعة الواحدة والنصف، وهي بتوقيت المملكة الثانية والنصف وهذا ما لا أتحمله ولا أحبه.

رحلة إلى «فاس»

وقد شددنا الرحال في الصباح الباكر إلى «فاس»، مهد العلم والعلماء في المغرب الأقصى، بل المغرب العربي الكبير كله؛ وهذا من أجل المشاركة في ندوة عن الإعجاز عقدت في المجلس العلمي، وقد كانت رحلة طويلة قرابة خمس ساعات بالسيارة، فوضعت رحلي في الفندق وتوجهت للجامع لصلاة الجمعة، ومن انفرادات المغاربة التي لم أرها في بلد آخر أنهم يؤذنون ٤ أذانات والإمام جالس على المنبر قبل الخطبة، ولا

> **تحدثت بمسجد إبراهيم الخليل عن هدي القرآن العظيم وقواعده التي إن اتبعناها فزنا فوزاً عظيماً**

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



ألقى د. عبدالله المصلح محاضرة عن الإعجاز وأهميته وبعض جوانبه.. وقد لاقت إعجاب الحضور





أدري ما السبب في هذا؟ وإن كنت أظن أن هذه طريقة موروثة من الأيام الخوالي التي لم يكن فيها مكبر للصوت، فيريد المؤذنون أن يوصلوا أصواتهم إلى الجهات الأربع، والله أعلم.

ومما أعجبني منهم أنهم يؤذنون عوامهم بقول القائل بصوت عالٍ قبل بدء الإمام بالخطبة وبعد الأذان يقول: قال الإمام مالك: حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه يوم الجمعة: أُصمت فقد لغا»، ثم يقول هذا القائل: «فأنصتوا للإمام يرحمكم الله» ثلاثاً، وقد أعجبني هذا التعليم للعامة والتأديب لهم، وكانت خطبة الإمام موجزة قرأها من ورقة بين يديه، بلغة سليمة، وكانت عن موضوع قد بدأه في الخطبة السابقة ألا وهو الولاء والبراء، وقد بين في هذه الخطبة الاستثناءات التي تَرِدُ على هذه المسألة، وحشد لخطبته جملة من الأحاديث الشريفة على وجه منضبط فجزاه الله خيراً.

ثم لما فرغت من الصلاة جددت العهد بالشيخ الشاهد البوشيخي، وهو عالم فاسيّ سبق أن تحدثت عنه في بعض حلقات المغرب، وأردت زيارة الأستاذ عبدالسلام الهمراس لكني علمت أنه مسافر.

عادة التأخير

ثم بعد الغداء توجهنا إلى المجلس العلمي الذي عُقدت الندوة فيه، وبدأنا متأخرين عن الموعد المضروب ساعة ونصف الساعة، وهذه آفة في مثل هذه المؤتمرات لا يكاد ينفك عنها مؤتمر أو ندوة وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإنما استرجعت لأن هذا التأخير يُعد من جملة المصائب، فكم يتعب إخواننا وأخواتنا الذين تمتلئ بهم القاعات جلوساً ووقوفاً، ثم بعد ذلك يتأخر بدء المؤتمر أو الندوة لأسباب غير مقبولة غالباً.

وبعد أن أُلقيت الكلمات الرسمية، عُقد اتفاق بين الهيئة العالمية للإعجاز وبين جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس، ينص على إنشاء كرسي للإعجاز في الجامعة، ثم أعلن رئيس المجلس العلمي د. عبدالحي عمور عن إنشاء كرسي للإعجاز في جامع القرويين بفاس، وهذان الخبران قوبلا من الجمهور بإعجاب بالغ غايته، ولله الحمد والمنة.

ندوة الإعجاز العلمي

وفي الجلسة الأولى كان من المتفق عليه أن يلقي د.عبدالحي عمور محاضرته في بدايتها، ويليه الشيخ عبدالله المصلح، لكن لما كنت سأسافر في اليوم نفسه قُدِّمت كلمتي عن موعدها في اليوم التالي لتكون بدلاً عن كلمة د. عبدالحي الذي قَبِل ذلك بأريحية وطيب نفس فجزاه الله خيراً، وكانت كلمتي عن «الآثار الثقافية والحضارية للإعجاز في الكتاب والسنة»، تحدثت فيها عن أثر بعض أنواع الإعجاز في ثقافة الشعوب المسلمة، وذلك نحو الإعجاز التشريعي، والإعجاز بأخبار الغيب الماضية والمستقبلية، ثم بيّنت أثر الإعجاز العلمي على الحضارة المادية، وأنه ينبغي أن ننتقل من طور التأثر بمكتشفات الغرب، وجلب آيات من كتاب الله تعالى تدل عليها إلى طور أن نكتشف نحن بأنفسنا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ما يصلح أن نبني عليه حقائق علمية، ومن ثم ستخرج بها براءات اختراع، ثم نستفيد منها في صناعات يكون لها مشاركة في البناء الحضاري الإسلامي المنشود، وذكرت أن لنا الآن أكثر من ثلث قرن في الطور الأول، وحُق لنا أن ننتقل إلى الطور الآخر، ونحن الآن مهيؤون له، وهناك بوادر تدل على هذا.

ثم غادرتُ القاعة سريعاً متوجهاً إلى مطار الدار البيضاء لأدرك رحلة العودة، أسأل الله القبول.■

تحدثت في الإعجاز العلمي عن الآثار الثقافية والحضارية لهذا الإعجاز في الكتاب والسُّنة

لقينا من القوم عواطف جياشة وحباً ظاهراً أينما حللنا

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



كظم الغيظ

● إذا تعرض المسلم لإهانة أو ظلم من أخيه المسلم، ولم يستطع أن يرد الظلم والإهانة لمن ظلمه؛ بسبب ضعفه أو خجله ودهشته، لأنه لم يتوقع هذه الإهانة، وخصوصاً عندما تكون من أقرب الناس إليه، وكظم غيظه ضعفاً وخجلاً وهو من الداخل يغلي ويحقد على من ظلمه ويدعو عليه؛ لأنه لم ينتقم لنفسه.. هل المسلم له أجر على كظم الغيظ سواء كظمه عن عزة وقوة أو ضعف وقلة حيلة؟

- «ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» (الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: المنذري - المصدر: الترغيب والترهيب - الصفحة أو الرقم: ٣/٣٨٦).

الحديث نص في عظم أجر من صبر على ظلم، ومن الظلم الإهانة، فصبر لوجه الله أي أنه قادر على رد الظلم.

وعموماً الظالم يستحق الإثم على ظلمه، والمظلوم يستحق الأجر على صبره وعدم رده على الظالم المعتدي عليه بالكلام الغليظ الذي يؤذيه، سواء كان في الدنيا قادراً على رد الظلم أو لم يكن لضعف أو خوف ونحو ذلك.

ويوم القيامة يؤخذ من حسنات الظالم ويستحقها المظلوم.

التصبر

● من ابتلي بابن يتعاطى المخدرات، كيف يوفق بين الصبر والرضا بالقدر وبين الغضب وعدم الرضا بالمنكر؟

- ترضى بالقضاء وتبذل الأسباب في علاج الابن بالترغيب والترهيب، ودخول السجن فيه تأديب، وعليك بالاتصال باللجان أو الجمعيات التي تكافح الإدمان وتعمل على شفاء المدمنين من إدمانهم، مثل جمعية «بشائر الخير» بالكويت، لكي تساعدك على حل معاناتك، أما الغضب فلا تملك رده، لكن مَنْ تصبّر صبّره الله، وعليك بملازمة الدعاء.

جوائز المسابقات في الفضائيات

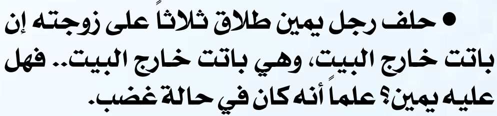
● اشتركت بمسابقة الاشتراك فيها مجاني عبر الإنترنت، وهي تقوم على طرح الأسئلة المتنوعة والإجابة عليها وسحب النقاط من الآخرين، ويفوز من يحصل على أعلى رقم.. وهناك مجال اختياري لدعم المتسابق من الجمهور عبر الرسائل القصيرة، وقد فزت في هذه المسابقة وحصلت على المبلغ.. فهل هذا المبلغ جائز؟ وأيضاً بعض الفضائيات والإذاعات تطلب منك إرسال «رسالة» بنصف دينار مثلاً ويمكن أن تفوز بسيارة.. فهل هذا جائز؟

- إذا كانت المشاركة مجانية وفزت بالجائزة ولم تدفع مبالغ في سبيل الحصول عليها فلا مانع من أخذ الجائزة، وينبغي التنبه في الأسباب الخفية التي قد تقصدها هذه القناة الفضائية؛ فقد تفسد هذه المقاصد مشروعية المسابقة مثل أن تكون قناة مخلّة بالآداب، تريد استدراج الجمهور أو تنتهز الفرصة لعرض مناظر مخلّة بالآداب كالمناظر الإباحية أو من خلال الدعايات.

وأما دفع مبلغ من المال بالطريقة المذكورة؛ فهو من القمار الذي لا يجوز قطعاً، والقمار هو أن تدفع مبلغاً من المال ويمكن أن تخسره ويمكن أن تربح أضعافه.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

حالة غضب



● حلف رجل يمين طلاق ثلاثاً على زوجته إن باتت خارج البيت، وهي باتت خارج البيت.. فهل عليه يمين؟ علماً أنه كان في حالة غضب.

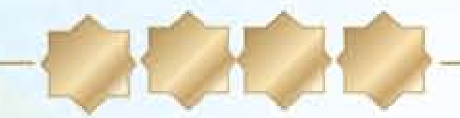
- إن كان يمين هذا الرجل أن قال لزوجته: إن خرجت من هذا البيت فأنت طالق؛ فهذا ليس بيمين، وإنما هو طلاق معلق على شرط، فإذا خرجت من البيت يقع الطلاق، أما إذا حلف عليها حلف الفسّاق والفجار، وقال لها: عليّ الطلاق ما تخرجي من البيت، ويريد بذلك مجرد الحلف لا الطلاق، فهذا ليس بطلاق، وإنما يمينٌ يجب أن يتوب منه، ورأي الجمهور في ذلك أنها تطلق، ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم - إن شاء الله - أن ذلك يمينٌ وليس طلاقاً.

طلاق على الهاتف

● هاتفتُ زوجتي والتي لم أدخل بها بعد وهي في بلدي، وأثناء الحديث غضبت فطلقتها.. فهل تعتبر طلقة، خاصة أني كنت في حالة غضب؟ وإذا اعتُبرت طلقة؛ فماذا عليّ أن أفعل لكي أردها؟

- هذه ذهبت منك ولا تستطيع ردّها؛ لأنك لم تدخل بها، وغير المدخول بها إذا وقع عليها الطلاق «تبين» فوراً، ليس هناك مجال لردها مرة ثانية إلا بعقد جديد ومهر جديد، فادخر المهر واستعدّ لخطبة جديدة ومهر جديد، وغير المدخول بها إذا طلقت ليس لها عدة، أما صاحبنا يقول: أنا غضبان، طبعاً ليس هناك من يطلق امرأته وهو راض، كل واحد يطلق وهو في حالة غضب، لكن الغضب الذي يمنع وقوع الطلاق هو الذي لا يعرف الغضبان ماذا قال، هناك أناس عندما تغضب تعمى وتبدأ تهذي وتقول أي شيء، أما إذا كان غضباناً ويعلم ما يقول وقال لها: أنت طالق، وهذا الكلام يفهمه؛ يقع هذا الطلاق لا شك.

وإذا أخذتْ المهر فله نصف المهر فقط؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾(البقرة:٢٣٧)، إلا إذا عفت هي وقالت: هو طلقني ولم يدخل بي، ولم يستمتع بي، فلا أريد منه شيئاً، فهذا يجوز لها، أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الذي هو الرجل، يقول: أنا الذي طلقتها، وأنا الذي بيدي عقدة النكاح ولا أريد نصف المهر، أما إن لم يسمِّ مهراً فعليه أن يمتعها متاع المثل إما بمهر مساوٍ لمهر المثل أو متعة.■



● **ما حكم زواج المسيار؟ وهل يجوز الزواج بنية الطلاق؟ وما شروط كل منهما؟**

- **أولاً:** زواج المسيار زواج مستكمل للأركان والشروط المتعارف عليها عند جمهور الفقهاء، من تراضي الزوجين وحضور الولي والشهود، ونحو ذلك، ولكنه يتضمن تنازل الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية باختيارها ورضاها، مثل النفقة والقسم، والعقد فيه صحيح، ولكن هذا الزواج مخالف لكثير من الحكَم والمقاصد التي أرادها الشارع من الزواج.

ثانياً: جاءت تسمية هذا الزواج بالمسيار من باب كلام العامة، وتمييزاً له عما تعارف عليه الناس في الزواج العادي، لأن الرجل في هذا الزواج يسير إلى زوجته في أوقات متفرقة ولا يستقر عندها طويلاً.

ثالثاً: أما الزواج بنيّة الطلاق فيقول عنه الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله: «من المعروف من مذهب الإمام أحمد يرحمه الله أن الزواج بنيّة الطلاق محرم، وأنه داخل في نكاح المتعة؛ وذلك لأن النيّة معتبرة في التأثير في الحكم لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولأن الرجل لو تزوج المطلقة ثلاثاً بنية أنه يحللها للأول ثم يطلقها كان هذا النكاح باطلاً ومحرماً، ولم تحل للزوج الأول، كما لو شرط ذلك في نفس العقد، وعلى هذا فتكون نية الطلاق كنية التحليل، أي كما أن النية في التحليل مؤثرة؛ فكذلك نية الطلاق مؤثرة أيضاً.

وقال بعض أهل العلم: إن نية الطلاق ليست كشرطه؛ لأن شرط الطلاق معناه أنه إذا تمت المدة ألزم به، وكذلك المتعة؛ إذا شرط على الإنسان أنه يتزوجها إلى أجل مسمى؛ فإن معناه أو مقتضى

الإجابة للشيخ عثمان الخميس



زواج المسيار والزواج بنية الطلاق

هذا العقد أنه إذا تم الأجل المسمى انفسخ النكاح تلقائياً، فليست النية كالشرط، وهذا الفرق بَيِّن ظاهر؛ لأن الشرط إذا تم الأجل انفسخ النكاح تلقائياً، وإذا كان قد شرط عليه الطلاق فإنه يلزمه عند تمام المدة، وهذا الفرق لاشك أنه مؤثر في الحكم.

ولكن عندي أن هذا حرام من وجه آخر، أي أن الإنسان إذا تزوج بنيته أنه يطلقها إذا غادر البلد حرام من جهة أنه غش وخداع للزوجة وأهلها، فإن الزوجة وأهلها لو علموا أن هذا الرجل إنما تزوجها بنية الطلاق إذا أراد السفر ما زوجوه في الغالب؛ فيكون في ذلك خداع وغش لهم، وقد قال النبي ﷺ: «من غش فليس منا»، فالحاصل أن العلماء اختلفوا فيما إذا تزوج الغريب بنية أنه متى أراد الرجوع إلى وطنه طلقها بدون شرط، فذهب قوم من أهل العلم وهو مشهور من مذهب الإمام أحمد أن هذا النكاح فاسد، وأنه نكاح متعة؛ وعللوا ذلك بأن نية الطلاق كشرطه قياساً على التحليل الذي تكون نيته كشرطه.

وقال آخرون من أهل العلم: إن النية لا تؤثر؛ لأن الفرق بين النية والشرط هو أن الشرط إذا تم الأجل ألزم بالطلاق إن كان المشروط هو الطلاق، أو انفسخ النكاح إن كان مؤجلاً إلى هذه المدة، وهذا الفرق ظاهر يؤثر في الحكم، ولكنه عندي أنه غش إذا نواه بدون أن يبيّنه للزوجة وأهلها؛ لأنهم لو علموا بنيّته هذه ما زوجوه في الغالب، وحينئذ إما أن يعلمهم أو يكتم عنهم، فإن أعلمهم فهو نكاح متعة، وإن كتمه كان غشاً وخداعاً، فلا ينبغي للمؤمن أن يعمل هذا العمل».■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

الإجماع والقياس

● **مصادر التشريع الكتاب والسُّنة، وإذا لم يوجد أدلة من الكتاب والسُّنة يُرجَع إلى الإجماع والقياس، هل كان ذلك في عهد النبي ﷺ؟ وما مثال الإجماع والقياس؟**

- أما الكتاب والسنة؛ فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(النساء: ٥٩)؛ والرد إلى الله والرسول هو الرد إلى الكتاب والسُّنة.

وأما الإجماع؛ فيدل عليه قوله ﷺ: «لا تُجمعُ أمتي على ضلالة»، وكذلك: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(النساء).

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دليل على أنَّ من خالف الإجماع فعليه وعيد شديد.

وأما القياس؛ فالنبي ﷺ قال بالقياس؛ لما سأله سائل أنَّ والده نذر نذراً ومات قبل أن ينفذه، هل ينفعه إذا نفذه عنه؛ قال ﷺ: «أرأيت لو كان على أبيك دين، فقضيته عنه، أينفعه ذلك؟»، قال: نعم، أو قال: «إذا كان على أبيك أو على أبيك دينٌ هل أنت قاضيته؟»، قالت: نعم، قال: «فاقضوا الله، والله أحق بالوفاء أو أحق بالقضاء»؛ فهذا من باب القياس، الذي أشار إليه النبي ﷺ.

ولما جاءه رجل يستفتيه أو يطلب منه الشهادة على منحة منحها لبعض أولاده، قال: «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟»؛ قال: نعم، قال: «فلا إذن، اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم»؛ فهذا نوعٌ من القياس أرشد إليه النبي ﷺ.

إطلاق لقب «العارف بالله»

● **هل يجوز إطلاق لقب «العارف بالله» على بعض الصالحين؟**

- العارف بالله هذه تزكية، وهذه في الغالب أنها عند الصوفية، فألقاب مثل: «العارفين»، و«العارف بالله» عبارات صوفية، وهذا لا يجوز.■



قلل أو توقف عن تناول هذه الأطعمة الأربعة

بقلم: مايك جايري
ترجمة: مروة شعبان

إذا أردت أن تتخلص من إزعاج الدهون المتراكمة بجسمك، وتتمتع بصحة أفضل، يجب عليك الابتعاد عن أربعة أطعمة ومشروبات، اثنان منهما تتوقف عن أكلها تماماً، والاثنان الآخران تتناول كميات قليلة منهما.

١- فول الصويا:

بالرغم من أنه يعرف ويسوق على أنه «طعام صحي» وتنفق المليارات من الدولارات على صناعته وتسويقه، إلا أن أضرار هذا النوع من الطعام أكثر من نفعه.

ولذلك فإنني سوف أصنف حليب الصويا، وبروتين الصويا وجبنة الصويا بالأطعمة التي ليست لها قيمة غذائية.

دعنا لا نبدأ بالحديث عن زيادة «المركبات الاستروجينية» (وهي هرمونات أنثوية) وتكثر بشدة في مركبات ومشتقات الصويا المعالجة.

إذا أردت أن تحد من الدهون في البطن، قلل من تناول تلك التوفا(جبنة الصويا وحليب الصويا)! فكمية قليلة من الصويا غير المعالجة مثل حبوب الفول الخضراء لن يكون لها أثر كبير خاصة لو كانت عضوية.

وأيضاً كميات صغيرة من فول الصويا المختمرة مثل: «التيمبا والميسو» تكون مقبولة لأن التخمر يقلل من المركبات التي تمنع امتصاص المادة الغذائية.

ولكن، حاول أن تقلل أو تمتنع عن معظم الأشكال الأخرى من فول الصويا والتي تشمل زيت فول الصويا، الذي هو في الغالب من الأطعمة المعالجة، والسلطات التجارية المضاف إليها صلصة الصويا،... إلخ.



أنا شخصياً أستخدم حليب الصويا، وحليب اللوز، وحليب القنب من حين لآخر، لأن الحليب الصافي هو مشروبي المفضل.

وإذا كنتُ في البيت لا أتناول إلا الحليب المخفوق المكون فقط من الحليب الخام، وأفضل شيء في هذا المشروب أنه غير معالج، وأنه لا يحتوى إلا على مادة واحدة فقط؛ وهي الحليب الخام.



بينما حليب الصويا والقنب واللوز ...الخ والتي تباع على أنها أطعمة صحية، تحتوي على مواد مشكوك فيها إذا لم تحضر بيد الشارب (كيفما شاء الناس وعلى أية حال وبأية طريقة).

٢- القمح :

معظم الناس لا يدركون هذا النوع من الطعام، ولكن نسبة مئوية كبيرة من مجموع السكان لديهم على الأقل درجة من الحساسية المفرطة أحياناً في هضم القمح، خاصة القمح عالي الجلوتين.

أكثر الناس ليسوا مصابين بالانتفاخ

التلفاز والكمبيوتر يسببان قِصَر النظر للأطفال

توصلت دراسة نشرت نتائجها أخيراً إلى أن أكثر من ٤٠٪ من أطفال المدارس الابتدائية في هونج كونج يعانون من قصر النظر، وأن الحالة تزداد سوءاً بسبب ألعاب الكمبيوتر ومشاهدة التلفاز.

ووفقاً للدراسة التي نشرت نتائجها صحيفة «ساوث تشينا مورنينج بوست»، فإن ٤٣,١٪ من أطفال المدارس الابتدائية في تلك المستعمرة البريطانية السابقة يعانون من قصر النظر مقارنة بنسبة ٣٦,١٪ قبل عشر سنوات.

وقال باحثون من الجامعة الصينية الذين أجروا الدراسة: إن الأطفال يمضون وقتاً طويلاً أمام التلفاز وشاشات الكمبيوتر، ولا يقضون وقتاً كافياً في التمارين في الهواء الطلق.

وذكرت الدراسة أن أطفال المدارس الابتدائية في هونج كونج يمضون متوسط ٣,٥ ساعة يومياً في مشاهدة التلفاز أو اللعب على الكمبيوتر أو القراءة، مقابل ٤,٨ ساعة في أنشطة خارج المنزل.■

أطعمة تحـــ

صحيح أن أطباء الأسنان غالباً ما يطلبون من مرضاهم أن يتفادوا الأطعمة التي تحتوي على السكر لمنع تسوّس أسنانهم، إلاّ أن باحثين أمريكيين قالوا: إن هناك أنواعاً من الأطعمة مفيدة للصحة الفموية.

وقال «لويس أمندولا» مدير مركز «وسترن دنتل» للأسنان في كاليفورنيا: إن «البكتيريا التي تساهم في تسوّس الأسنان والتي تسمّى

فول الصويا يزيد من السعرات الحرارية وليس له قيمة غذائية
القمح عالي الجلوتين يتسبب في الحساسية
المياه الغازية بها سعرات حرارية عالية وتؤدي إلى النهم في التهام الطعام واضطراب سكر الدم

الكامل الذي يسمى سيليكس (وهم محتاجون إلى تجنب القمح)، ولكن الأغلبية من الناس وجدوا تحسنات في صحتهم، وفي دهون أجسامهم عندما اختاروا منع تناول القمح لعدة أسابيع، وأخذوا ملاحظات على ما يشعرونه وعلى قياساتهم.

أنا أعلم أنه من الصعب فعل ذلك لأن قسماً كبيراً من الحمية الغذائية الغربية الحديثة أساسها منتجات القمح، ولكن أنا أجد أنه من السهل إلى حد ما تطبيقه في البيت بالتدريج إلى أن تتعود على ذلك.

وتناول الطعام خارج البيت قصة أخرى..

أنا شخصياً اختار أن أتجنب القمح نهائياً في وجباتي بالبيت.

أنا أتناول الطعام بالخارج من حين لآخر، أو في الإجازات لأنه الوقت الوحيد الذي أتناول القمح فيه.

٣- مشروبات المياه الغازية:

هذا النوع من المشروبات أنا شخصياً لا أستعمله أبداً.

حتى في الأيام المفتوحة والإجازات، أو عندما تتناول الطعام بالخارج، أعتقد أن هذه المجموعة كارثة أساسية كافية لعدم الاقتراب منها.

إذا كنت تريد العناية بصحتك في كل الأحوال، فلا تقترب من شرب المياه الغازية بأية كمية.

تعتبر المياه الغازية سكراً خالصاً (أو أسوأ)، شراب الذرة العالي الفركتوز، ليس له أي قيمة غذائية، ولكن له الكثير من المشكلات المتعلقة بالمواد الحافظة والأحماض الخ.

بالإضافة إلى أن استهلاك هذا السائل كثير السعرات الحرارية وعديم الفائدة الغذائية في الواقع تجعل جسمك يحتاج إلى طعام أكثر، لأنك تناولت شراب ذا سعرات حرارية بدون قيم غذائية.

ويعمل أيضاً على إلغاء فائدة السكر في الدم، وهذا يؤدي إلى تغيرات مفاجأة مثل: اضطراب سكر الدم ونشوء رغبة شديدة إضافية للأطعمة المحلاة.

أنا أندهش جداً عندما يخبرني الناس أنهم يحاولون إنقاص أوزانهم بكل الطرق، ولكنهم مع ذلك يشربون المياه الغازية، هذا منطق لا أفهمه.

٤-أي طعام مقلي أو يحتوي على دهون مشبعة:

أعتقد أن غالبية الناس يعلمون خطورة تناول الدهون المشبعة أياً كانت... وبالرغم من ذلك يتجاهلون هذه الأخطار ويلتهمون الطعام المقلي مثل البطاطا (البطاطس) المقلية ورقائق الذرة وكعك «الدونات» بصورة كبيرة.

إذا اطلعت على بعض التفاعلات الكيميائية داخل الجسم (البيوكيميائية) بعد تناول تلك الدهون المشبعة، سوف تدرك أنها في الأساس ليست سوى سموم.

هي ليست سموماً سوف تقتلك مباشرة، ولكنها سموم بمعنى أنها تسبب التهابات في جميع أنحاء الجسم، وإنها لا بد أن تؤثر حتماً على جميع أغشية خلاياك.

وقد وجدت أنني لو استطعت إقناع الناس، والكشف لهم أن الدهون المشبعة بالفعل سامة، فسوف يدركون تماماً مدى أهمية تجنبها بالكامل، ويمنعون تسميم أطفالهم أيضاً بعدم السماح لهم بأكل هذه الأطعمة المشبعة بالدهون بسبب القلي الشديد لها، خصوصاً أن من المهم للغاية للأطفال أن يتجنبوا الأطعمة المشبعة بالدهون؛ لأنها يمكن أن تتلف نموهم.■

...افظ على صحة الأسنان

«ستريبتوكوكوس» تتغذّى على السكّر الذي نتناوله، ومع تكاثرها تطلق هذه البكتيريا «أسيداً» يؤدي إلى تسوّس الأسنان».

ووجد خبراء في المركز الذي يقدم خدمات طبية في كاليفورنيا وأريزونا ونيفادا أن بعض الأطعمة يمكن أن تساعد في تحسّن صحّة الأسنان.

ومن بين هذه المواد العلكة الخالية من السكّر والتي تتضمن المحلّي «كزيليتول»، والشاي الأسود والأخضر اللذان يحتويان الفلورايد إضافة إلى أنزيم يساعد في عدم تشكّل الجير.

وينصح الأطباء أيضاً بشرب الماء المدعّم بالفلورايد ومن الحنفية وليس المياه المعبّأة، وكذلك تناول الجبنة بعد الغداء.■

علاج جيني يفتح باب الأمل لمرضى الشلل الرعاش

أظهرت تجربة غير نهائية أن نوعاً من العلاج بالجينات للمصابين بمراحل متقدمة من الشلل الرعاش يمكن أن يحد من أعراض هذا المرض الذي يدمر المخ.

والدراسة – التي شملت ٤٥ مريضاً ونشرت في دورية أمراض الجهاز العصبي – هي أول تجربة ناجحة للمقارنة بين العلاج بالجينات الذي يشمل إدخال جين جديد إلى أدمغة مرضى الشلل الرعاش وبين تدخل جراحي صوري.

والفكرة من العلاج بهذه الطريقة هي استبدال جينات معطوبة أو زيادة نشاط جينات مفيدة، لكن المخاوف بشأن السلامة والفاعلية عطلت هذا المجال الذي ظهر للمرة الأولى قبل حوالي ٢٠ عاماً، وتوفي شاب في أريزونا في ١٩٩٩م أثناء تجربة للعلاج بالجينات، فيما أصيب شخصان آخران بسرطان الدم «لوكيميا» نتيجة التعرض لمثل هذا العلاج.

وقالت «د. ميشيل جاردنر» مديرة تطوير البحوث في معهد علاج الشلل الرعاش ببريطانيا في بيان: «لا نعرف بعد مدة استمرار فوائد هذا العلاج، أو هل ستكون هناك مشكلات على المدى الطويل بسبب إدخال فيروسات إلى المخ.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دع الباب مفتوحاً

ورد عن الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله أنه قال:

كنت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ثم رأيته يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك.

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبوابٍ كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً.

بعدها بأشهر قليلة ذهبت لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبت إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك..

فتأملت هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته «لص الأمس» فقلت في نفسي: «ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب».■



هل تعلم أن..؟

- القداحة (الولاعة) عُرفت قبل أن يُعرف عود الثقاب.
- عالم الفيزياء «ألبرت أينشتاين» كان يجد صعوبة في النطق حتى بلغ سن التاسعة، وكان والداه ومعلموه يعتقدون أنه متخلف عقلياً.
- «ألكسندر غراهام بيل» مخترع التليفون، لم يتصل هاتفياً مطلقاً بزوجته أو أمه؛ وذلك لأنهما كانتا مصابتين بالصمم.
- قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية «هتلر» كان يخاف من الأماكن المغلقة.
- ضوء الشمس يستغرق وصوله للأرض ٨ دقائق فقط.
- سطح القمر يعكس ٧٪ من أشعة الشمس فقط.
- عدد النجوم المتناثرة في أرجاء الكون يزيد على عدد حبيبات الرمل الموجودة في كوكب الأرض.
- القارة القطبية الجنوبية هي القارة الوحيدة في العالم التي لا توجد بها أرض يابسة، بل تتألف من طبقة جليدية.
- جمهورية الفلبين تتألف من ٧١٠٠ جزيرة!
- الخطوط الجوية الأمريكية وفّرت أربعين ألف دولار في عام ١٩٨٧م عندما ألغت «زيتونة واحدة» من كل صحن سلطة يقدم لركاب الدرجة الأولى.
- أغلب الأسماك التي في أعماق عميقة جداً في البحار «عمياء».■

قالوا عن الرسول ﷺ

● **قال أمير الشعراء أحمد شوقي عن الرسول ﷺ:**

شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضل ما شهدت به الأعداء

وما أكثر الشهادات والأقوال الرائعة والرائقة عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام:

● قال عنه «المستر سنكس»، مستشرق أمريكي ولد في بالاي عام ١٨٣١م، توفي ١٨٨٣م في كتابه «ديانة العرب»:

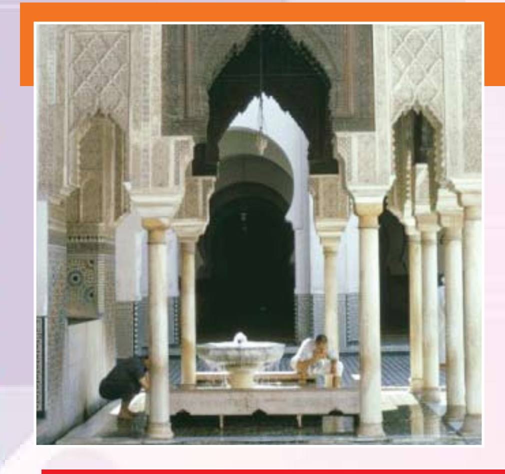
«ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة.

إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان.



ولقد توصل محمد - بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق - إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة».■

من أسباب دخول الجنة



- «من قال مثل ما يقول المؤذن من قلبه دخل الجنة»(رواه أبو داود).
- «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»(رواه أبو داود).
- «من أذّن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة»(رواه ابن ماجه).
- «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة»(رواه الترمذي).
- «ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يُقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة»(رواه أبو داود).
- «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله؛ ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً»(رواه الترمذي).
- «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»(رواه البخاري).■

من أقوال السلف الصالح



من أحب الله أحب كلامه:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن يعلم مدى حبه لله؛ فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

الرضا:

قال ابن تيمية يرحمه الله: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا.. وبستان العارفين.

حاجة الناس للعلم:

قال الإمام أحمد يرحمه الله: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

توقير العلماء:

قال الشافعي يرحمه الله عن نفسه: كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك - يعني في مجلس العلم - تصفحاً رقيقاً؛ هيبة لئلا يسمع وقعها.■

ألغاز فقهية

١- رجل طلق زوجته، ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مواكلته ومجالسته والحديث معه، وليس في المسألة رضاع.

٢- ما تقول في رجل عليه جنابة، فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

٣- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء، فوجدا الإمام يصلي التراويح، فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح؟

٤- رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب، ويأتي بركعتين ثم يجلس لينصت للخطبة؟

٥- دم حيوان يطهر إذا تغيّر؟

٦- ما الذبح الذي يُمنع ليلاً؟

الأجوبة

١- هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه، ويُستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه ولا تحتجب عنه.

٢- لأنه لم ينو رفع الحدث، ولذا لا ترفع عنه الجنابة؛ فالواجب عليه إعادة الغُسل بنية رفع الحدث الأكبر ثم تعميم الجسد بالماء.

٣- الأولى أن يدخلا مع الإمام بنيّة العشاء، ثم يتمّا بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما.

٤- هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصلِّ صلاة الصبح، فوجب عليه أن يقوم ويصليها، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك».

٥- هو دم الغزال، إذا تغيّر صار مسكاً وأصبح طيباً طاهراً.

٦- هو الأضحية والعقيقة وكذا الهدي يمتنع فيه الذبح ليلاً.■

رقائق

دواء القلب:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

حجاب التوبة:

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة.

حظ المؤمن منك:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تُفرحه فلا تغمّه، وإن لم تمدحه فلا تذمّه.■





د. عبدالرحمن البر (*)

الثورة والأزهر والإمام الأكبر

من أعظم بركات «ثورة ٢٥ يناير» أنها حرَّكت الأمة بكل طوائفها نحو المشاركة في حمْل همومها، وتبنِّي قضاياها، وتوكيد الانتماء لهذا الوطن العزيز، والجدية في البحث عن أسباب نهوضه وتقدمه، فنشط الكسول، وانتفض الخامل، وتشجع الخائف، واختفت اللامبالاة والسلبية والإمعية، وبدأ هذا الشعب الكريم يُخرج أنبل ما فيه، وصار الجميع يتنافسون في تقديم الرؤى والتصورات، ويبذلون الجهود للدفع باتجاه مستقبل مشرق لهذا الوطن العزيز.

في هذا الإطار كانت التحركات الشعبية على مختلف الأصعدة لإسقاط الفساد ورموزه حيثما وجدوا، وحققت الثورة الكثير في هذا الصدد، وبقي الأكثر الذي يحتاج إلى بقاء روح الثورة متوقدة وبقاء عيون الثائرين يقظة حارسة؛ حتى لا يلتف على الثورة المحتالون، ولا يعوق مسيرتها في التطهير بقية من المفسدين لا تزال تتحكم في كثير من مفاصل الدولة ومؤسساتها المختلفة.

على أننا إذ نتداعى إلى اليقظة والانتباه وحراسة الثورة ومنجزاتها وكشف تلك البقية المفسدة؛ يجب علينا ألا نتجاوز حدود الحقيقة والشرع إلى ترويج الأباطيل، أو اختلاق الافتراءات، أو الجري وراء الشائعات.

ولهذا، فقد ساءتني تلك الحملة التي تبنتها بعض الصحف والمواقع الإلكترونية على أحد الرموز التي أعتبرها رموزاً إصلاحية مضيئة في حياتنا، وهو فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، وقد كتبت سابقاً قبل الثورة في مناسبات عدة أشيد ببعض مواقف الرجل في محاربة الفساد في الأزهر، وفي تقديره لعلماء الأمة، وفي الرد على المسيئين للإسلام، وفي نقده لوثيقة بابا الفاتيكان، وفي موقفه المؤيد للمجاهدين في فلسطين، وفي موقفه الصارم الرافض للتعامل مع الكيان الصهيوني، وغير ذلك من المواقف المشرفة والتي كانت غير مألوفة من المسؤولين عن الأزهر في العهد البائد، وكان من الواضح أن الرجل منذ تسلم المشيخة شديد الحرص على الأخذ على يد المفسدين، بعد أن بلغ الفساد في المؤسسة الأزهرية مداه، مما أحنق عليه الكثيرون الذين سقطوا في هذا الفساد.

ومع أن موقف فضيلته في بداية الثورة كان - من وجهة نظري- ملتبساً وغير مفهوم؛ فإن الرجل لم يلبث أن أوضح موقفه وأبان عن رأيه المؤيد للثورة بوضوح مما يذكر له بالتقدير، ثم تتالت مواقفه الكريمة حين طالب حكام العرب والمسلمين بمنتهى الوضوح أن يقدموا حقن دماء شعوبهم على الاحتفاظ بكراسي الملك والسلطة، وحين بادر إلى الإعلان عن قبوله أن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخاب.

فضلاً عما عرف به الرجل من صلاح ظاهر ونزاهة وعفة يد تضعه في مصاف الورعين الذين يتركون تناول بعض الحلال مخافة الحرام، ويتنزهون عن أخذ ما لا بأس بأخذه حذراً مما به بأس، حتى إنه ترك مخصصاته ومكافآته الرسمية المحددة في القوانين واللوائح لمن يتقلد منصب شيخ الأزهر، كما امتنع من قبول المخصصات الكبيرة التي خصصت لمكتب فضيلته، وحول جزءاً كبيراً من هذه المخصصات إلى العاملين بالأزهر، بل إنه يصرّ على أن تكون استضافة زوّاره في المشيخة على حسابه الشخصي، ومؤخراً فإنه يحرج السابقين واللاحقين بإصراره على إعادة رواتبه التي تقاضاها عن قيامه بمنصب المشيخة؛ ليكون عمله الكبير احتساباً لوجه الله تعالى، وهذا كله يجعلنا أمام شخصية جديرة بالاحترام والتقدير، ومؤهلة لتكون نموذجاً حسناً وقدوة طيبة لكل المسؤولين.

لا شك أن هذا العمل الجاد الذي قام به فضيلة الإمام جاء على حساب بعض ذوي المناصب من العاملين في المشيخة الذين كانوا يتقاضون عشرات الألوف شهرياً، ويقبضون مكافآت ضخمة على أعمال متوهمة، ولا ريب أن هذا الذي صنعه الشيخ أثار حفيظتهم، وربما دفعهم إلى انتهاز الحالة شبه السائبة التي تمر بها البلاد في محاولة النَّيْل من الرجل ومن مقام المنصب الكريم، وساعدهم على ذلك بعض ذوي الأغراض الشخصية، وانخدع بهم بعض المخلصين خصوصاً من شباب الأزهر والدعاة والأئمة الذين لا يقصدون سوءاً ولا يسعون إلى شر.

ولعل فضيلة الإمام هو المسؤول الوحيد من بين كبار المسؤولين في الدولة الذي بادر بتشكيل لجنة من كبار فقهاء الدستور والقانون لمراجعة القانون الذي يحكم عمل المؤسسة التي يرأسها، معلناً استعداده التام للقبول بجعل مشيخة الأزهر بالانتخاب بعد إعادة هيئة كبار العلماء، وهذا مما ينبغي أن يُذكر للرجل ويُشكر عليه.

ويبقى أن نتوجه إلى اللجنة الموقرة التي تتشكل من فقهاء كبار وأساتذة عظام جميعهم فوق مستوى الإشادة والتقدير، نتوجه إليهم بالعناوين الأساسية التي يجتمع عليها الكثير من الأزهريين؛ لتكون بين أيديهم لدى صياغة القانون الجديد إن شاء الله، وأهمها العمل على استقلال الأزهر مالياً وإدارياً، ودعمه للقيام بمهمته العالمية في دول العالم المختلفة، والعمل على إعادة هيئة كبار العلماء وتحديد الضوابط للانضمام إليها، والعمل على جعل كل المناصب الكبرى في الأزهر بالانتخاب ولمدتين فقط، بدءاً من منصب الإمام الأكبر ووكلائه الذين يجب أن تختارهم هيئة كبار العلماء من بين أعضائها، ومروراً برئاسة الجامعة وعمادة الكليات ورئاسات الأقسام الذين يجب أن يختارهم أعضاء هيئات التدريس بالجامعة من بين أساتذتها، وانتهاء بالاتحادات الطلابية على كل المستويات التعليمية الأزهرية الذين يختارهم الطلاب من بينهم، والعمل على ضم كافة مؤسسات الدعوة الإسلامية والمساجد والتعليم الأزهري والإفتاء والبحث الشرعي لتكون تحت إدارة الأزهر، والعمل على قصر عمل هيئة الأوقاف على إدارة الوقف الخيري والأهلي بما يحقق الأغراض التي أرادها الواقفون، وبما يشجع أهل الخير ورجال الأعمال في الأمة على العودة إلى هذا النظام الإسلامي الرائع.■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر وعضو مكتب إرشاد الإخوان

- ينشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين»

ورطة التدخل الإيراني في دول الخليج..!



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1947) 9 - 15 April 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٧) ٦ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ٩ - ١٥ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)



الشيخ حافظ سلامة.. وجه إسلامي بارز لثورة ٢٥ يناير

الثـورة.. والثروة

عدد خاص

جمعة الشهداء.. تلهب ثورة الشعب السوري..

عدو الإسلام.. اليهودي «برنار ليفي» كيف حاول اختراق الثورة الليبية؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٧ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



جمعة الشهداء.. تلهب الثورة.. ماذا جرى؟

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

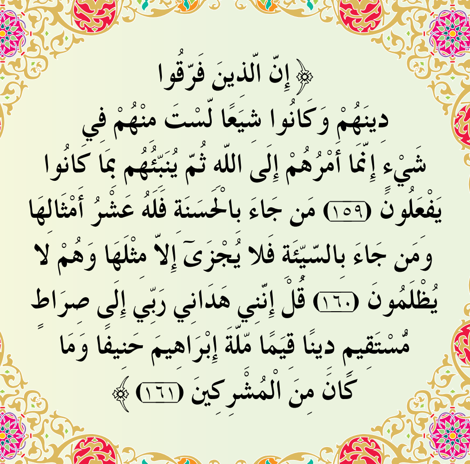
وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الأنعام)

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

ورطة التدخل الإيراني في دول الخليج

منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ومبدأ تصدير الثورة ساري المفعول، لقد أدى هذا المبدأ الثوري إلى تصعيد التوتر بين إيران وشعوب المنطقة ودولها، سببت حرب الخليج الأولى لمدة ٨ سنوات بين إيران والعراق، بالإضافة إلى ما أفرزته من عمليات إرهابية في الكويت ودول الخليج وخطف للطائرات، منها الطائرة الكويتية «الجابرية»، وعمليات قتل فيها مواطنون كويتيون وخليجيون، وكان أعظمها العمليات الإرهابية في مواسم الحج في الثمانينيات، لقد عاشت دول المنطقة وشعوبها إرهاباً لم يهدأ سعاره إلى الآن، حيث توّجت إيران جهودها ومحاولاتها للسيطرة الإقليمية إلى تطوير صناعاتها الحربية والنووية؛ لتجعل من مشروعها النووي خطراً محدقاً بيئياً وعسكرياً وبشرياً على المنطقة بأسرها، وجاءت أحداث البحرين لتكشف المستور، من امتداد المشروع الطائفي القومي الإيراني، والذي يحاول جاهداً لاختراق الطائفة الشيعية، ودفعها للاصطدام بنسيجها الوطني في دول الخليج؛ لإحداث فتنة طائفية تذهب بالاستقرار والطمأنينة والتنمية؛ لتعود هذه المنطقة مأسورة من مشروع إيراني طائفي احترابي، ومشروع أمريكي - «إسرائيلي» يبسط نفوذها الدولي على المنطقة.

لقد عاش الشيعة والسُّنة في هذه المنطقة دهوراً وقروناً في تعايش اجتماعي وسياسي سلمي، إلا أن إيران أبت إلا أن تطل بفتنتها لتعطل هذه الحياة، وتتحول إلى خوف متربص لجميع الأطراف.

- إن على إيران أن تتوقف عن تصدير ثورتها، وأن تعقل دولتها، وتتفاهم مع شعوب المنطقة ودولها، لما فيه خيرها.

فالتورط في عمليات التجسس ضد الكويت ودول الخليج، وعسكرة الأحزاب الشيعية للقيام بمهام إرهابية، ودعم الخلايا النائمة، وابتزاز المنطقة للضغط والسيطرة عليها كما حدث في العراق وسورية ولبنان واليمن، إنما هو إيلاغ في التدخل الإيراني داخل المجتمعات الخليجية، وعبث بالأمن الإقليمي والدولي، ومدعاة للاحتراب واستجلاب الاستعمار الذي عانت منه المنطقة، وعلى إيران أن تعي أن:

- المشروع الإيراني لن ينجح في المنطقة للأسباب التالية:

أولها: إيران دولة طائفية، فقد تحوّلت الثورة من إسلامية إلى دولة شيعية، والطائفة لا يمكن أن تحتوي الأمة الإسلامية.

وثانيها: أن الشيعة العرب لن يكونوا ألعوبة بيد القوميين الإيرانيين الذين يلتحفون بالتشيع لتحقيق إيران الكبرى على غرار «إسرائيل» الكبرى، ولن يرضى العرب - سُنّتهم وشيعتهم - بأن يتحكم فيهم استعمار جديد، فقد انتهى عهد الاستعباد والاستكبار.

وثالثها: لقد قامت الثورة الإيرانية لنصرة المستضعفين في كل شعاراتها، وعندما تحولت الدولة إلى إيرانية الهوى فإنها استعبدت المستضعفين في إيران، وتريد استضعاف دول الخليج وشعوبها؛ اعتقاداً منها بأن هذه الشعوب ضعيفة بسبب ضعف أنظمتها السياسية، وهي نفس العقلية «الإسرائيلية» والأمريكية التي تعتقد أن المجتمع المدني في الخليج ضعيف؛ لأن السلطة هشة ومتدرعة بالاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة، لقد أسقطت الثورات العربية الشعبية أسطورة الأمن الداخلي للسلطة، وستسقط أي استعمار خارجي إن كان إيرانياً أو أمريكياً، فالشعوب ما عاد أمامها سوى خيار العيش الكريم والوحدة الخليجية والدفاع عن ذاتها وتاريخها وواقعها.

لذا، فإنه من الخطأ أن تراهن إيران على ضعف المحتوى الشعبي في دول الخليج وصموده وخياراته الإصلاحية.

إن دول الخليج وشعوبها مطلوب منها أن تتوحد في إمكاناتها وطاقاتها وأمنها، وتعيد إصلاح داخلها ليتوافق مع التحديات والأخطار الخارجية، ومنها التحدي الإيراني في مشروعه الطائفي الاستئصالي.■



في ندوة الاحتقان الطائفي..

المطالبة بسن تشريعات لحماية الوحدة الوطنية

رفض النائب د. جمعان الحربش الأصوات التي تخوّن الشيعة أو تختزلهم في ياسر الحبيب، لكنه في الوقت ذاته نصح شيعة الكويت بأنهم مواطنون كويتيون، وأن إيران دولة أخرى، مطالباً الحكومة بعدم التساهل مع المدّ الإيراني وأي اختراق لأمن البلد.



جاء ذلك في ندوة نظمتها جمعية المحامين بالتعاون مع جمعية مقومات حقوق الإنسان أخيراً.

وأعرب د. الحربش عن خشيته أن يخسر التيار العاقل أمام هذا الاستفزاز المتعمد، ومن ثم يغلب التيار الآخر، مشيراً إلى أن الأمر الخطير سياسياً في الكويت توظيف السلطة الخلافات المتبادلة بين الأطراف في المجتمع لتعزيز مكانتها السياسية وتجاوز الاستجوابات وإنقاذ الحكومة من السقوط.

وأضاف: لا يطبق قانون المرئي والمسموع من قبل الحكومة على بعض القنوات الفضائية التي تضرب وتعرض قضايا السُّنة والشيعة كطعن وتجريح وضرب واستفزاز وليس كقضايا نقاش.

واعتبر أن الحكومة تجاوزت الخطوط الحمراء في التعامل مع الملف الطائفي، مستبعداً أن تكون ثمة نية جادة لدى الحكومة في التعامل مع ملف وأد الطائفية.

وانتقد الحربش التعامل الحكومي مع حالة الحراك الدائرة في الوطن العربي، موضحاً أن التعامل الحكومي قائم على أجندة

الحماد: محسنو الكويت جسدوا صورة من التعاطف البشري والتكامل الإنساني

قال نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد: إن أصحاب الأيادي البيضاء في البلاد ساهموا برفع اسم الكويت عالياً، من خلال مشروعاتهم المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، فكانوا خير سفراء، وقدموا نموذجاً يقتدى به في العمل الخيري الإسلامي، وجسدوا صورة من صور التعاطف البشري والتكامل الإنساني.

جاء ذلك في كلمة ألقاها في حفل تكريم الوالدة «غنيمة المرزوق»، ومجموعة من أهل الخير في البلاد، نظمته الأمانة العامة للعمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وبمناسبة حصول الجامعة الكويتية القرغيزية على جائزة نجمة «باليرا» من جامعة أكسفورد البريطانية.

وأضاف المستشار الحماد: إن سمو أمير البلاد أصدر توجيهاته السامية بمؤازرة العمل الخيري من شتى وزارات ومؤسسات الدولة، تعبيراً عن اهتمام سموه بالعديد من القضايا الإنسانية في العالم الإسلامي،



ودعم أواصر الإخوة بين الكويت وشعوب العالم العربي والإسلامي.

وأشار إلى أن جمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها من المؤسسات الخيرية الكويتية أصبحت بفضل الله صروحاً خيرية عملاقة، تقدم نموذجاً رائعاً يحتذي به العمل المؤسسي لتحقيق التكافل الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والبشرية.

من جانبه، قال د. جاسم مهلهل الياسين، أمين عام الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح: إن الجائزة هي إحدى ثمرات الغرس الطيب لأهل الكويت، من خلال نهر الخير المتدفق بفضل الله، وبدعم الكويت إلى أكثر من ٢٢ دولة تعمل بها أمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح.

بدورها، قالت د. غيداء فجحان هلال المطيري، ابنة الوالدة غنيمة المرزوق: إن المال مال الله استخلف الإنسان عليه، وعلى الإنسان أن يتصرف فيما يملك لعدل الله وأحكامه، فلقد خلق الله المال لسعادة البشر.

بدوره، قال رئيس الجامعة الكويتية القرغيزية «د. حسن أرماشوف»: إن إقامة هذا الصرح الأكاديمي في قرغيزستان يبين عمق ومتانة العلاقة الكويتية القرغيزية، وكان لها دور كبير في خدمة المجتمع ومساعدة الشباب وخاصة من أبناء الأسر الفقيرة.

وتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم بدعم مسيرة الجامعة منذ اللحظة الأولى لإنشائها عام ١٩٩٩م حتى الآن، وبالأخص الوالدة غنيمة فهد المرزوق التي تكرمت بالتبرع بتمويل الجزء الأكبر من نفقات إنشاء مباني الجامعة وتجهيزاتها.■

العلاقات وليس الحريات، وأشار إلى أن الغرب تعامل بشكل أفضل مع هذا الملف.

من ناحيته، دعا رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان د. عادل الدمخي الحكومة لتنظيم مؤتمر عام يضم جميع منظمات المجتمع المدني ومختلف عقلاء وحكماء البلد؛ لاتخاذ سياسات حازمة تجاه تجاوز القانون وإثارة الفتنة الطائفية، خصوصاً أن هناك مسببات واضحة، وسيكون لها نتائج مدمرة إن لم يتم التعامل مع الوضع بجدية، ناصحاً حكومات دول الخليج بأن تحذو الحذو نفسه؛ حفاظاً على وحدة مجتمعاتها الوطنية.

من جانبه، طالب نائب رئيس مجلس إدارة جمعية المحامين المحامي وسمي الوسمي بقوانين مباشرة لقضية التطرف الطائفي، لافتاً إلى وجود قوانين تتحدث عن عدم إثارة الفتنة الطائفية كقانون الجزاء وغيره، ولكن بشكل غير مباشر.

من جانبه، أكد رئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة في جامعة الكويت د. بسام الشطي أن الإعلام مطالب بتقديم المعلومة دون إثارة.

وأضاف: من الواجب الحرص على أمانة الكلمة، والذود عن الإسلام، وتوقيف كل من يسيء إلى الإسلام والوحدة الإسلامية أو يحاول إسقاط الآخر من الساحة، كما يجب البعد عن محادثة الناس بشكل يعزز الطائفية أو يشيع ثقافة الكراهية.■

أغلبية من التيار المحافظ تفوز بانتخابات رابطة الأدباء

أسفرت انتخابات «رابطة الأدباء الكويتيين» عن فوز التيار المحافظ بأغلبية المقاعد، وجاءت النتائج كما يلي: الأول: عادل العبدالمغني ٧٠ صوتاً، الثاني: حمد الحمد ٦٢ صوتاً، الثالث: صالح المسباح ٦١ صوتاً، الرابع: طلال الرميضي ٥٥ صوتاً، الخامس: وليد الرجيب ٤٨ صوتاً، السادس: خالد جمعة ٤٤ صوتاً، السابع: إبراهيم الخالدي ٤٣ صوتاً، احتياطي أول: جميلة سيد، احتياطي ثانٍ: وليد مسلم.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي



دعـــوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية يوم الثلاثاء ٩ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ الموافق ١٢ أبريل ٢٠١١م

الساعة الخامسة والنصف مساءً (٥,٣٠)

في مقرها بمنطقة الروضة / بقاعة علي بن أبي طالب

وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة ثم ينعقد

أمين السر

د. عبدالله سليمان العتيقي

التربية هي قضية الساعة في العالم الإسلامي، وخاصة في ظل متغيرات العصر وتقلباته، وتيارات الغزو الثقافي التي غَدَتْ تقتحم علينا بيوتنا وغرف نومنا، وصرنا نعاني أزمة في القيم والأخلاقيات.

مؤتمر وزارة الأوقاف الكويتية..

«لبنة» في صرح تربويّ كبير



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

والعلوم الشرعية إحدى الوسائل الفاعلة في تربية النشء والشباب، فقد ربى رسولنا الكريم ﷺ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، بالقرآن الكريم، وبهديه القويم، وخلقه العظيم، وغرس فيهم العقيدة الإسلامية، وعلمهم كيف يعبدون ربهم، ومن ثم نجح ﷺ في تعليمهم وتربيتهم وتزكيتهم؛ ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) ﴾(الجمعة).

إن قوة أي أمة تقاس بقدرات أبنائها، فالاستثمار الحقيقي الفعال يكمن في استثمار البشر، والشباب - في أي أمة - هي أقوى ما تملك من الثروة البشرية، فهم عماد الأمة، وسرّ نهضتها، وعليهم أو بهم تقوم الأمة وتنهض وتتقدم أو تهبط وتضعف وتتأخر، لذا فقد حرص النبي ﷺ عليهم، واهتم بشؤونهم وتربيتهم، وخصهم بالذكر في أحاديثه الشريفة، وأرشدهم إلى التسلح بحسن الخلق والقيم الأخلاقية، ونهاهم عن الانحراف واتباع الهوى، ومن ثم رأينا من شباب الصحابة ما يدهش العقول ويأخذ بالألباب، تجسد ذلك في صدق عزيمتهم، وعلو همتهم، وغزير تضحياتهم، وفيض كرمهم وبذلهم، وعظيم إخلاصهم ووفائهم، وأعمالهم، وجهادهم، وثباتهم، وتجردهم، وثقتهم بالله ورسولهم وبأنفسهم، فرأينا الواحد منهم يقدم للإسلام نفسه وماله وكل ما يملك من طاقات وقدرات.

والمحلل للنظرية التربوية الإسلامية يلحظ أنها تتضمن خمسة جوانب في الشخصية المسلمة، وهذه الجوانب هي: الجانب العقلي، والجسدي، والروحي، والنفسي، والاجتماعي.

ولقد قامت فكرة «السراج المنير» كمؤسسة تربوية تابعة لوزارة الأوقاف الكويتية على هذا الأساس، حيث انطلقت مؤسسة السراج المنير من رسالة النبي ﷺ تبتغي تحقيق ثمرة عظيمة أوجزها رسولنا الكريم ﷺ في قوله: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وتبرز أهمية الرسالة التي تؤديها مؤسسة السراج المنير التي أنشئت لترقية الشباب عقلاً وجسداً وروحاً ونفساً واجتماعاً، وتزداد أهمية هذه المؤسسة في ظل تحديات الحاضر والمستقبل، فقد حرص أعداء الأمة على ضرب قدراتنا الحاضرة المتمثلة في المرأة، وقدراتنا المستقبلية المتمثلة في الشباب، لأنهم قادة المستقبل، ومن هنا تبرز ضرورة تأصيل هوية الأمة، والنهوض باحتياجاتها.

وثمة ملامح ومعالم واضحة جلية تؤكد اهتمام وزارة الأوقاف الكويتية بالشباب والفتيات الذين يمثلون الرصيد الحقيقي للأمة، وهو اهتمام جدير بأن تحتذيه بقية الدول الإسلامية، ومن أهم هذه الملامح والمعالم بدولة الكويت:

أولاً: جعل الشباب من أهم أولويات الاهتمامات لدى وزارة الأوقاف الكويتية.

ثانياً: الدعم المالي المقدم من الأمانة العامة لوزارة الأوقاف الكويتية في مجال رعاية الشباب، وتمويلها لعديد من المشروعات التي تستهدف النهوض بالشباب، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر: دعم رحلات العمرة والحج للطلاب في سائر المراحل التعليمية، ودعم مشاريع مركز إشراق للفتيات، ودعم مشروع واحات الملتقيات الربيعية للسراج المنير، ودعم الوسائل التعليمية لطلبة السراج المنير ودور القرآن الكريم، وتجهيز مكتبات وقاعات للتدريب بسائر الإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف وغيرها من بعض الوزارات، ودعم مشروعات أخرى علاجية وتربوية.

ثالثاً: إقامة المشاريع الخاصة بالشباب ورعايتهم، ومن هذه المشاريع:

١- مشروع غراس: وهو مشروع وطني للوقاية من المخدرات.

٢- ومشروع المركز العلاجي لتأهيل متعاطي المخدرات: ويُعْنَى بتعديل سلوك الشباب المنحرفين الذين ارتكبوا آثاماً أدخلتهم السجن لممارسة حياتهم الطبيعية.

٣- مشروع مركز إشراق للفتيات: وهو مؤسسة أهلية تقيم مشاريع وأنشطة تخدم الفتيات انطلاقاً من أصالة الإسلام.

٤- مشروع مركز الكويت للتوحد: ويهدف إلى تدريب ذوي إعاقة التوحد في الوطن العربي، وتلبية احتياجات الأسر التي يعاني أبناؤها إعاقة التوحد.

٥- مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده (للنشء والشباب): وهي مسابقة سنوية ميزت الكويت على المستويات العربية والإقليمية والعالمية.

٦- مشروع رعاية العمل التطوعي (وقف الوقت): هذا المشروع يستهدف إعداد الشباب وتأهيلهم لممارسة العمل التطوعي، وتنمية ميول الأفراد والمؤسسات في المجتمع الكويتي للإقبال على العمل التطوعي، وتنشيط البحث العلمي في هذا المجال.

٧- مشروع مساندة معلم الفصل: أقيم هذا المشروع بالتعاون مع وزارة التربية، حيث يهدف إلى توفير المواد والأجهزة التعليمية التي تساعد المعلم على تهيئة بيئة تربوية مناسبة ومريحة.

٨- مشروع مراكز مصادر التعلم: ويهدف إلى توفير الوسائل والأدوات التكنولوجية الحديثة في المناطق التعليمية.

٩- مشروع مكارم: وهو مشروع إعلامي توعوي، يعزز دور الأسرة في العملية التربوية وتنشئة الأطفال، ويهدف إلى غرس مكارم الأخلاق، وإكساب الشباب آداب الاختلاف.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



١٠- مسابقة المكتبة المدرسية: يهدف هذا المشروع إلى غرس حب الكتاب في نفوس الطلاب، تحقيقاً لتنمية عقول الشباب، عن طريق إقامة مسابقة أفضل مكتبة مدرسية وتطوير المكتبات المدرسية.

١١- مشروع أنيس نادي القارئ الصغير: ويهدف إلى تشجيع الأطفال على حب القراءة من خلال المراسلة، حيث يصل إلى كل طفل كتاب شهري متنوع المعارف.

١٢- مشروع استقدام صانع النماذج العلمية: ويهدف إلى تدريب مشرفي التقنيات التربوية على تصنيع المجسمات والنماذج العلمية وترميمها، لإثراء مقتنيات المتحف العلمي.

١٣- برنامج مجموعة القراءة بجامعة الكويت: ويهدف إلى نشر ثقافة القراءة المستمرة بين الطلبة وتعويدهم على جعلها جزءاً من جدول حياتهم اليومي، وذلك بتجمع الطلبة لقراءة كتاب محدد يتم مناقشته في جلسة أو عدة جلسات متتالية.

١٤- دعم جهود رعاية فئات الشباب من المعوقين: وتهدف هذه الجهود إلى العناية بالمعوقين، وذلك بالتعاون مع سائر الجهات والمؤسسات المعنية بهذا الأمر، عن طريق عقد ورش العمل، وتوفير الأجهزة، وإنشاء المختبرات، وإقامة بعض المشاريع المهتمة بهذه الفئة من الشباب.

نحو أداء تربوي شرعي طموح

هكذا جاء عنوان مؤتمر وزارة الأوقاف الكويتية بتنظيم من إدارة السراج المنير (إحدى الإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف الكويتية) تحت رعاية المستشار راشد عبدالحميد الحماد، نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث عقد المؤتمر في الفترة من (٢٨ - ٣٠ مارس ٢٠١١م) بفندق الشيراتون.

عقد هذا المؤتمر بهدف تطوير الأداء التربوي للقائمين على العملية التعليمية التربوية بالإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف.

ولتحقيق هدف المؤتمر قامت عدة فعاليات على مدار الأيام الثلاثة التي استغرقها المؤتمر، وهذه الفعاليات صنفت في ثلاثة أنواع، هي:

أولاً : عرض تجارب تربوية متنوعة:
وقد خصص لهذه التجارب الفترة الصباحية من الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى الثانية عشرة ظهراً على مدار الأيام الثلاثة، وهذة التجارب شملت:

١- تجربة السراج المنير في رعاية الشباب بالكويت: وقام بعرضها أ.عبدالله الكندري مدير إدارة السراج المنير.

٢- تجربة المدارس التركية، وعرضها د.أحمد أغراشقا.

٣- تجربة منهج «رؤية تربوية» وعرضتها أ.نسيبة المطوع.

٤- تجربة المدارس الشرعية في اليمن.

٥- تجربة المدارس الشرعية في سورية.

٦- تجربة المركز الثقافي للطفولة في قطر.

٧- عرض تجربة مدارس السلام بإندونيسيا.

ثانياً: المحاضرات:
وشملت عدة مجالات، هي رسالة معلم العلوم الشرعية، والتعليم الشرعي.. نظرة إستراتيجية مستقلة وفق مستحدثات العصر، وتطبيق معايير الجودة الشاملة في تدريس العلوم الشرعية، وألقاها كل من: أ.د.محمود كامل الناقة، وأ.د. محمود حسين المرسي من مصر، ومحاضرة بعنوان: «توظيف التكنولوجيا في تطوير أداء معلم العلوم الشرعية»، ومحاضرة أخرى بعنوان: «البيئة التربوية في التعليم الشرعي وإستراتيجيات التطوير والإبداع» ألقاها د. راشد العبد الكريم، و أ. عبدالله الكمالي، ومحاضرة بعنوان: «المناهج الشرعية بين الواقع والطموح والتطلعات المستقبلية» أ. د. عبدالرحمن النقيب، وأ. د. جودت سعادة.

ثالثاً: ورش العمل: حيث عقدت عدة ورش عمل ركزت على الأداء الإبداعي للتربويين.

رابعاً: المعرض: حيث أقيم معرض إنجازات الوزارة وبعض الإنتاج العلمي للجمعيات والمؤسسات التربوية وقد ألقى د. عادل عبدالله الفلاح البيان الختامي الذي تضمن بعض التوصيات المهمة، أهمها:

١- إنشاء مركز لتطوير العملية التربوية التعليمية بالإدارات التابعة لوزارة الأوقاف.

٢- تطبيق مبدأ مستويات المعايير في تعليم العلوم الشرعية.

٣- تبادل الخبرات مع المؤسسات التربوية محلياً وإقليمياً وعالمياً.

٤- استشراف المستقبل وإعداد الطلاب وتهيئتهم له.

٥- التنسيق مع مؤسسات إعداد المعلم على التخطيط لدبلومات متخصصة في المجالات التربوية والشرعية لتطوير أداء الموجهين والمعلمين.

٦- إنشاء مركز للقياس والتقويم لدعم الإدارات التربوية التابعة لوزارة الأوقاف.

٧- الأخذ بمبدأ «تمهين» التدريس، والعمل بنظام رخصة التدريس.

٨- توفير أحدث التقنيات التربوية للنهوض بالتعليم والعملية التربوية.

٩- عقد شراكات مجتمعية مع المؤسسات المعنية بالمجتمع الكويتي.

إن جهود وزارة الأوقاف الكويتية في تربية الناشئة والشباب لجديرة بأن تستفيد منها سائر البلاد الإسلامية، وخاصة في ظل التحديات المستمرة المتجددة التي تواجه العملية التربوية في مجتمعاتنا الإسلامية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

برنامج الغذاء العالمي: خمسة ملايين جائع بالقرن الأفريقي

قالت مسؤولة «برنامج الغذاء العالمي»: إن شدة الجفاف وارتفاع أسعار المواد الغذائية والنزاعات خلفت أكثر من خمسة ملايين جائع على امتداد منطقة القرن الأفريقي، التي تتضمن دول إريتريا وجيبوتي وإثيوبيا والصومال.

وأوضحت «جوزيت شيران» أن الجفاف ظهر في المنطقة مع ندرة تساقط المطر أواخر العام الماضي (٢٠١٠م) في شمالي وشرقي كينيا، والمنطقة الجنوبية الوسطى في الصومال، وفي شرقي إثيوبيا، مشيرة إلى أن عدد ضحايا الجفاف زاد حالياً بنحو ١,٤ مليون شخص مقارنة بالفترة الماضية.

وحذرت المسؤولة الأممية من أن عدد الأشخاص المحتاجين لمعونات غذائية مرشح للارتفاع في حال استمرار شح الأمطار في منطقة القرن الأفريقي.■

إثيوبيا تدشن إنشاء «سد الألفية».. وسط مخاوف مصرية

دشنت إثيوبيا إنشاء ما وصفته «بسد الألفية العظيم» لإنتاج الطاقة الكهربائية من الطاقة المائية، وسط مخاوف مصرية من تداعيات المشروع على مستقبل البلاد المائي والزراعي.

ومن المتوقع أن يكتمل بناء السد خلال أربع سنوات، وسيحجز خلفه ما وُصف بأكبر بحيرة صناعية في العالم، وتبلغ الكلفة المتوقعة للمشروع نحو خمسة مليارات دولار.. غير أن خبراء مصريين حذروا من أن هذا السد يهدد مليون فدان من الأراضي الزراعية الحالية في مصر، مشيرين إلى أنه قد يسفر عن تشريد خمسة ملايين مواطن.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مخطّط لتحسين صورة الصهاينة أمام ٦٠٠ مليون مشترك على «فيسبوك»

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية عن مخطط جديد يهدف إلى استغلال موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»؛ لتحسين صورة الكيان أمام ٦٠٠ مليون مشترك على الموقع.



وأشارت الصحيفة إلى سعي الكيان لإنشاء مركز تسويق للموقع داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، مستغلاً وجود «ديفيد فيشر» كنائب رئيس قسم الإعلانات والعمليات العالمية بالموقع، وهو ابن رئيس بنك «إسرائيل» الحكومي «ستانلي فيشر».

وأوضحت الصحيفة أن الكيان سيستخدم الموقع الاجتماعي الشهير في إطار حملة علاقات عامة إلكترونية، تستهدف الناطقين بالعربية والإنجليزية على حد سواء، مشيرة إلى أن نائب وزير الخارجية الصهيوني «داني أيالون» زار الأسبوع الماضي مكاتب الموقع في ولاية «كاليفورنيا» الأمريكية، والتقى عدداً من مسؤوليه، ودعاهم إلى حضور المؤتمر الرئاسي الصهيوني في يونيو القادم بالكيان.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين صهاينة قولهم: «إن «فيس بوك» يُعَدُّ صديقاً لنا، ويمكن أن يُستخدَم في إرسال رسائل «إسرائيلية» عبر مقاطع الفيديو والألعاب إلى الشباب المشترك فيه».

وأضافت: «إن السفارات «الإسرائيلية» حول العالم بدأت بالفعل في تدشين صفحات لها على الموقع؛ في محاولة منها لتحسين صورة «إسرائيل»، إلا أن خطة وزارة الخارجية التي يقودها «أيالون» أكثر كفاءة مما سبقها».

وذكرت الصحيفة أن «مسؤولي الموقع أعلنوا عن نيتهم إغلاق أي صفحة تحرِّض على العنف»، بعد مطالبة الصهاينة بحذف صفحة «الانتفاضة الفلسطينية الثالثة»، وهو ما قام به الموقع بالفعل.

وأشارت إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية تقوم حالياً - في ظل تعاون مشترك مع «جوجل»، و«فيسبوك» و«تويتر» - بتطوير أدوات الإعلام على الشبكات الاجتماعية والمواقع الإلكترونية.■

«هيومان رايتس ووتش»: إغلاق «معتقل الشرف» في بغداد.. غير كافٍ

بغداد: سارة علي

قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن إغلاق أحد معسكرات الاعتقال في وسط بغداد «غير كافٍ»، داعيةً إلى مقاضاة المسؤولين عن الانتهاكات التي تحدث في السجون العراقية.



وأفاد بيان للمنظمة - في أعقاب إعلان السلطات العراقية إغلاق «معسكر الشرف» في المنطقة الخضراء - بأن «إغلاق معتقل يُمارَس فيه التعذيب لا يعني نهاية الانتهاكات بحق المعتقلين، ورغم أن إغلاق المعسكر يُعَدُّ خطوة إيجابية، لكنها خطوة أولى فقط لوقف أعمال التعذيب».

وطالبت المنظمة الحقوقية الأمريكية السلطات العراقية بتشكيل هيئة مستقلة لديها صلاحيات للتحقيق بأعمال التعذيب في معتقل الشرف، وغيره من المعتقلات التي تديرها الأجهزة الأمنية المرتبطة بمكتب رئيس الوزراء نوري المالكي».

وشدّدت على ضرورة أن «تتخذ هيئة التحقيق إجراءات تأديبية أو مقاضاة جنائية بحق جميع المتورطين في الاعتداء على المعتقلين، مهما كانت رتبهم».

وكان وزير العدل «حسن الشمري» قد أصدر قراراً في منتصف الشهر الماضي، بإغلاق معتقل الشرف نظراً لعدم مطابقته معايير حقوق الإنسان.■

تونس: السماح باعتماد «الحجاب» و«اللحية» في بطاقات الهوية




سمحت وزارة الداخلية التونسية رسمياً باعتماد صور النساء المحجّبات عند استخراج بطاقات التعريف الوطنية (بطاقات الهوية) للتونسيات.

وقالت الوزارة في بيان لها: إنها «قررت تبسيط الإجراءات المتعلقة بالمواصفات المطلوبة في الصورة المعتمدة في بطاقة التعريف الوطنية حيث سيُسمح مستقبلاً بتسليم البطاقة للمواطنات المحجبات»، مشيرة إلى أن هذا الإجراء «يندرج ضمن الإصلاحات المتواصلة من أجل تكريس مبادئ وقيم الثورة المجيدة وضمان الاحترام الفعلي للحريات العامة والفردية».

وكان الرئيس التونسي المخلوع «بن علي» قد أصدر عام ١٩٩٣م مرسوماً يمنع اعتماد صورة المرأة المحجبة عند استخراج بطاقة التعريف الوطنية، ويُلزم بأن يكون شعر المرأة مكشوفاً في هذه الصورة.

وجدير بالذكر أن وزارة الداخلية التونسية سمحت منذ الثاني عشر من فبراير الماضي بقبول صور الرجال الملتحين عند استخراج بطاقة التعريف الوطنية، بعد أن كان هذا الأمر محظوراً في عهد «بن علي».■

وزير الخارجية التركي: الثورات العربية لا تحرّكها أيادٍ أجنبية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



أحمد داود أوغلو

قال وزير الخارجية التركي البروفيسور «أحمد داود أوغلو»: إن ما يحدث في الدول العربية من ثورات شعبية لا دخل للأيادي الأجنبية فيها، بل إنها تعبّر عن إرادة تلك الشعوب، مؤكداً أن استيعاب مطالب التغيير والإصلاح بأيدي قادة المنطقة.

وأضاف: إن ما يحدث الآن في دول العالم العربي من ثورات شعبية يشبه ما حدث في شرق أوروبا من ثورات ضد الشيوعية في تسعينيات القرن الماضي، مشدداً على ضرورة ردّ الاعتبار للشباب العربي، ومنحه المزيد من الديمقراطية.

ويُذكر أن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أعربت عن تأييدها للمقترح التركي الذي قدمه البروفيسور «أوغلو» في مؤتمر لندن الخاص بمحاولة حل الأزمة الليبية سلمياً، ووصفته بأنه «ممتاز تمّ تحضيره بشكل جيد».

وينص المقترح على ضرورة وقف إطلاق النار أولاً، ثمّ تنحّي «القذافي» عن الحكم، ومن ثمّ بدء حوار وطني داخلي، وبعدها يتم طرح مشروع الإصلاح السياسي، ووحدة الأراضي الليبية، وعدم التمييز في تقديم المساعدات الإنسانية.■

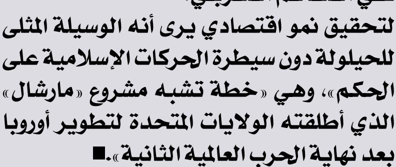
نُذر مواجهة بين أرمينيا وأذربيجان بسبب.. «ناجورنو كاراباخ»

تصاعد التوتر مؤخراً بين أذربيجان وأرمينيا بشأن إقليم «ناجورنو كاراباخ» المتنازَع عليه منذ أكثر من عشرين عاماً، مما ينذر بتجدّد المواجهة بين البلدين، وفق ما جاء في تحليل لمجلة «فورين أفيرز» الأمريكية.

وكان الرئيس الأرميني «سيرج سركسيان» قد أعلن أنه سيكون بين ركاب أول طائرة تنطلق في ٨ مايو المقبل من العاصمة «يريفان» إلى المطار الجديد في «خانكندي» عاصمة «ناجورنو كاراباخ» الذي يقع في جنوب القوقاز، وتقطنه أغلبية من الأرمن، وتؤكد أذربيجان أنه جزء لا يتجزأ من أراضيها.

وجاء إعلان «سركسيان» عقب تهديد أذربيجان بأنها ستطلق النار على أي طائرة تحلق فوق أراضيها المحتلة حول الإقليم الذي تفجّر النزاع حوله عام ١٩٨٨م.. وتقول «فورين أفيرز»: «إن تطوراً في هذا الاتجاه سيُقحم لاعبين رئيسيين في المنطقة، على رأسهم روسيا وتركيا، كما أنه سيسترعي انتباه الولايات المتحدة».■

هامش الأخبار



• حذف موقع المعلومات العالمي «ويكيبيديا»، يوم الأحد الماضي، ما نشره مجهولون على إحدى صفحاته فيما يتعلق بحزب «الحرية والعدالة» (تحت التأسيس) في مصر؛ حيث تضمّنت معلومات خاطئة عن الحزب وجماعة الإخوان المسلمين.. وكان عددٌ من نشطاء موقع «فيسبوك» قد انتقدوا هذه المعلومات المغلوطة، مؤكّدين أن مَنْ قام بنشرها خالف قواعد الموقع، وحاول إلصاق تُهَم بحزب الإخوان، وطالبوا بتصحيحها فوراً.

• أظهرت إحصاءات حديثة أن نحو ٨٠٪ من الشباب العربي يستخدم شبكة الإنترنت يومياً، وأن ما بين ٢٠ و٢٥ مليون شخص في منطقة «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وفي مقدمتها «فيسبوك»، بينما يستخدم مليونا شخص موقع «تويتر».

• أفادت مصادر إعلامية في بغداد بأن ٦٨٩ شخصاً سقطوا بين قتيل وجريح جراء الاستهداف والانفجارات التي يشهدها العراق في ظل الاحتلال وحكومته الخامسة، فيما سُجِّل ٢٠٩ مدنيين تحت وطأة الاعتقال الحكومي الظالم في عموم البلاد خلال شهر مارس الماضي.

• طالب عضو الكونجرس الأمريكي «جون كونيرز» بفتح تحقيق فيدرالي في شكاوى عديدة تقدّم بها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، تفيد بتعرّض المسلمين دون غيرهم لكثير من المضايقات أثناء سفرهم عبر الحدود بين الولايات المتحدة وكندا.

• ذكرت صحيفة «معاريف» العبْرية أن رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يعمل حالياً على «إقامة صندوق دولي لتشجيع التوجّهات الديمقراطية في العالم العربي؛ لتحقيق نمو اقتصادي يرى أنه الوسيلة المثلى للحيلولة دون سيطرة الحركات الإسلامية على الحكم»، وهي «خطة تشبه مشروع «مارشال» الذي أطلقته الولايات المتحدة لتطوير أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية».■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

من محاسن الثورات الشعبية، أنها أزاحت الستار عن سبب التردي الاقتصادي والمعاشي في الوطن العربي، بالرغم من توافر مصادر طبيعية وقوى بشرية هائلة، ووعاء مالي جيد، إلا أن الفقر وتدني المعيشة وسوء الحالة الاقتصادية سمة بارزة في الحالة العامة لهذه المجتمعات، وكم زيَّن الإعلام الرسمي العربي خططاً طموحة للتنمية تفشل بعد كل مرحلة لعدم توافر السيولة والميزانيات المفترضة؟!.. عندما هبت رياح الثورات وعصفت ببعض السلطات والأنظمة، كما في تونس ومصر واليمن وليبيا وسورية والجزائر، كُشف المستور، وبانت الحقيقة في أن رؤساء هذه الأنظمة وأبناءهم وزوجاتهم وأقرباءهم قد حولوا هذه البلدان إلى ضيعة خاصة بهم، واستملكوا عقارها، وصادروا أموالها، واستباحوا اقتصادها، واستعبدوا رجالها، وكان قارون المال مستخفياً تحت لباس فرعون السلطة.

الثــورة والثروة

ثــروات الـعـائـلات الحـاكـمـة التي كشفتها ثـورات الشعوب العربية: لقد تحوّل النظام السياسي العربي الذي تدثر بنظام جمهوري ديمقراطي وفي حقيقته نظام استيراثي عائلي حيث كان الحزب الأوحد غطاء للنهب واستمكاناً للدكتاتورية للعائلة الحاكمة وحاشيتها، ومغنماً يقسم الثروة الوطنية على العائلة الحاكمة ورجالها.

ثروة الطاغية «القذافي» وأبنائه

فقد نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» تفاصيل مهمة عن ثروة «معمر القذافي» والتي تصل إلى ١٣٠ مليار دولار، حيث سيطر أبناؤه على جميع القطاعات المنتجة في البلاد.

فابنة الزعيم الليبي «عائشة القذافي» تسيطر على قطاع الطاقة والبناء، والعيادات الصحية، وابنه «محمد» على لجنة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية، و«سيف الإسلام» على الخدمات النفطية، و«الساعدي» على البناء والتنمية والسياحة والرياضة ونظراً لهذا التنافس، فقد وصل إلى التنازع فيما بينهم عند تقاطع مصالحهم الشخصية.

وهذه العائلة تملك أصولاً عقارية في أوروبا في بنوك متعددة وأسهماً في شركات عالمية وأخبأت هذه الأموال في حسابات خاصة في أوروبا والولايات المتحدة وجنوب شرق آسيا وفي دبي وغيرها.

وكانت تقارير أمريكية أكدت أن ثروة الطاغية معمر القذافي احتلت المرتبة الأولى بين الزعمال العرب وهي تعادل ٦ أضعاف ميزانية ليبيا لعام ٢٠١١م التي بلغت ٢٢,٤ مليار دولار.

ثروة «مبارك» وعائلته

أما ثروة «حسني مبارك» تتخطى الـ٥٥ مليار دولار، وفق تقارير اقتصادية دولية موزعة على سويسرا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا والسعودية والإمارات، وهذا رقم يقترب من ضعفي ديون مصر الخارجية، و«جمال مبارك» تقدر ثروته بـ ١٧ مليار دولار، ويملك حسابات جارية في بنوك عالمية، ويساهم في صناديق استثمارية عديدة منها مؤسسة «بريستول آند ويست العقارية» البريطانية ومؤسسة «فاينانشيال واتاسيرنس» التي تدير صناديق استثمار الشركة. و«سوزان مبارك» التي دخلت نادي المليارديرات منذ العام ٢٠٠٤م وتتراوح ثروتها بين ٥,٣ مليار دولار، أما «علاء مبارك» فقد تقدر ثروته الشخصية بـ٨ مليارات دولار.

ثـروات بعض الـرؤسـاء: كما أصيب العالم أجمع بالذهول عندما كشفت المؤسسة المالية السويسرية من خلال تقرير على شريط فيديو بعضاً من ثروات الحكام العرب السائلة في البنوك السويسرية والتي لا تشمل أسهماً أو سندات أو أصولاً، فـ«بشار» يمتلك ما يقارب ملياري دولار، و«بن علي» التونسي يمتلك ١٥ ملياراً، والرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، فيمتلك أكثر من نصف مليار، والرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة» مليار دولار، وأكرر هذه أموال سائلة في بلد واحد، وهو سويسرا وليس من ضمنها الأموال السائلة في البنوك العالمية ولا الأصول أو العقارات أو السندات والسؤال: كم حجم السرقات من المال العام الذي انتهبه هؤلاء الرؤساء وعائلاتهم؟!

مصادر هذه الثروات

من المعروف في أي دولة ديمقراطية ذات رقابة وشفافية تكون محاسبة رؤسائها وفق صحيفة الذمة المالية، وتكون مفتوحة أمام الجميع، وذلك لمحاسبة الرئيس عن أي تجاوز في المال العام، ولا يعقل أن تصل ثروات الرؤساء العرب الذين كشفت الثورات العربية ثروتهم قد جنوا بجهدهم وعرق جبينهم ما رصدوه في خزائنهم الداخلية والخارجية.

من أين لهم هذا المال؟

إن مصادر هذه الثروة هي السيطرة الذاتية عبر التسلط والبطانة الفاسدة على مقدرات الأوطان، وتفصيل القوانين بما يعطي

للرئيس وعائلته ملكية التصرف بالعقارات والأراضي والأموال المملوكة للدولة، لتصبح مستباحاً خاصاً، ففي مصر كان الاستئثار بشراء أراضي مخصصة للجيش بأثمان بخسة لأبناء الرئيس مبارك، وبيعت الموارد الطبيعية للبلاد لا سيما النفط والغاز بأقل الأسعار لـ«إسرائيل» وغيرها، في حين يعاني الشعب المصري البسيط مشكلة نقص الغاز حتى الماء، بالإضافة إلى العمولات الضخمة على الوكالات الكبيرة، حيث تقدم أغلب الشركات الكبرى ٥٠٪ من أرباحها السنوية لأحد أفراد الأسرة، وبيع القطاع العام والبنوك والفنادق وكافة الوحدات الاقتصادية للدولة بأبخس الأثمان من خلال شركات مجهولة يملكها رجال أعمال موالون لتلك الأسرة.



وفي تونس، استحوذت زوجة الرئيس «بن علي» وإخوانها على ممتلكات ضخمة منها شركات الطيران ومصانع السيارات ووكالات توزيع السيارات مثل «فورد» وعقارات في العاصمة تونس وغيرها.

أما في ليبيا، فالسيطرة على الإنتاج النفطي وخدمات قطاع الطاقة هو المصدر الرئيس لثروة «القذافي» وعائلته وصفقات الأسلحة وعمولاتها مصدر آخر، والتحكم بالقطاع الخاص ثالثها.

الدور الغربي وثروات الأسر الحاكمة

المستفيد الأكبر من امتصاص دم الشعوب العربية في أرزاقها وأقواتها وحقوقها هي الدول الغربية والولايات المتحدة، حيث احتضنت البنوك والمؤسسات المالية فيها هذه الثروات المنهوبة، وتم إخفاؤها بأسماء وهمية أو في حسابات سرية، وما كشفته سويسرا عن حقيقة هذه الحسابات والثروات، هو بسبب الخلاف بينها وبين «القذافي»، بل وكانت في سبب تعظيم أرباح هؤلاء السارقين إذ إن الإيداع في هذه البنوك يزيد من أرباحهم، فعلى سبيل المثال فإن بعض ثروات الرئيس مبارك في البنوك الإنجليزية تجعل منه المنتفع الوحيد من أرباح الثروة الموزعة لدى هذه المصارف، ففي مصرف كاليفورنيا الدولي عبر بنك «باركل» في سويسرا فإن الأرباح للرئيس المصري هي كسب أرباح مدى الحياة، وتحتسب الأموال الموزعة كثروة شخصية مدخرة لدى البنك لكسب الربح، وتعطيه الحق التام في النقل والرهن والسحب من رصيده في أي وقت يحدده أو يقرره، كما له الخيار الكامل لوقف صفقته الربحية مع البنك وهو المنتفع الوحيد من ربح المشاريع المشتركة مع البنك في أرجاء العالم كما نصت الوثائق، بالإضافة إلى ثروة مبارك من الذهب الخالص لدى البنوك البريطانية.

ماذا تعني هذه الثروات؟

بعملية حسابية بسيطة تحدثت التقارير الدولية أن ثروات الرؤساء «بن علي» و«القذافي» و«مبارك» أنها تعيِّش العرب لمدة ٨ سنوات وثروات الرؤساء الثلاثة تعادل ٣ مرات ميزانية الجزائر لسنة ٢٠١١م، أما ثروة الزعيم الليبي فهي تغطي ميزانية ليبيا ٢٠١١م ٦ أضعاف.

الأمن الغذائي العربي

إن واردات الوطن العربي في الغذاء سنوياً تتروح (٢٠-٢٥) مليار دولار ما يكفي لسد حاجة سكانه البالغ عددهم ٣٤٠ مليون نسمة من واردات الغذاء بين (٣-٤ سنوات).

معالجة البطالة

على سبيل المثال الليبيون عددهم ٦ ملايين و٤٠٠ ألف نسمة تقريباً، يعاني ١،٥ مليون منهم البطالة بمايعادل ٣٠٪ من المجموع الكلي للسكان، ويعيشون تحت خط الفقر في حين كان بالإمكان أن يتطور دخل الفرد الليبي السنوي إلى ٨٤٠٠ دولار أمريكي، وذلك لأن إنتاج النفط في ليبيا مليونا برميل يومياً، ولديها من الاحتياطي مايعادل ٤٢ مليار برميل، وإجمالي الدخل القومي ٥٠ ملياراً سنوياً كلها تقريباً تسرق لصالح السلطة العائلية.

معالجة أوضاع السكن

في القاهرة هناك مليونان يعيشون في العشوائيات والمقابر تكلفة بناء مسكن نظيف لعائلة من ٥ أفراد لا تزيد على ١٠٠٠ دولار، لذا فإنه لإنشاء ٤٠٠ ألف وحدة سكنية كافية لتغطي هؤلاء الفقراء لانتشالهم من حالة التردي والفقر والضياع والبطالة بتكلفة ٤ مليارات، يعني لو تصدق «حسني مبارك» بـ(١٪) مما نهبه لمدة ٤ سنوات لأنجز هذا المشروع ولأعاد الحياة الطبيعية لمليوني مواطن مصري.

أحمد شفيق وعقلية النظام:

عندما استلم أحمد شفيق رئاسة الحكومة المصرية، وقبل إقالة حكومته أعلن بأن الحكومة لن تستطيع أن تسدد رواتب شهر مارس للموظفين، وهي نفس العقلية التي أدارت شؤون الدولة لعلمه بالفساد المستشري، لكن رئيس الحكومة الجديد د. عصام شرف قام بصرف رواتب مارس كاملة فقط من الدخل المتراكم لقناة السويس.

إنها كذبة المتآمرين على أموال الشعب المصري ليقوموا بسرقته، ثم يقولوا: إن الشعب المصري عليه أن يشد الحزام، ويصبر حتى يستمروا في النهب.

إعادة الثروات إلى أهلها

المطلوب اليوم من حكومات الدول التي حررتها الثورات من قهر النظام العائلي السلطوي الناهب للثروات أن تقوم باسترجاع هذه الثروات، ومطالبة الدول الغربية وبعض الدول العربية وفق القانون الدولي لأنها أملاك عامة وثروات للشعوب، وأن تؤسس وحدات في خزينة هذه الدول مهمتها الملاحقة القانونية والدولية لأموال الشعوب العربية، وحسناً ما فعلته الثورات الشعبية العربية في كشف الثروات المنهوبة.■

في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن shaban1212@Gmail.com

«حماس» وسورية والعلاّمة القرضاوي

اندلاع الثورة الشعبية في سورية فتح الحديث عن العديد من المواقف التي يمكن أن توصف بالشائكة أو المتشابكة؛ ولذلك فهي تحتاج إلى فكّ تشابكها وإزالة الغموض العالق بها، وأقصد بذلك ظنّ البعض أن حركة «حماس» قد وُضعت في حرج من إعلان موقف واضح من تلك الأحداث، وغالى البعض بأن المطلوب من «حماس» تأييد انتفاضة الشعب السوري ضد حكومته، بينما يرى البعض الآخر أن المفروض على «حماس» تأييد ذلك النظام الذي استضافها، ووفّر لها الحماية اللازمة، وقدّم لها الدعم بلا حدود، حتى تمكّنت قيادة المقاومة بالمهارة والكفاءة العالية التي يتابعها العالم.

وزاد من تعقيد الموقف، كلمة الحق التي صدع بها العلاّمة الشيخ يوسف القرضاوي انتصاراً لحقوق المسحوقين والمظلومين في سورية، وابتهاله إلى الله أن ينصر الشعب السوري ضمن ابتهالاته في خطب الجمعة بأن ينصر الله الشعبين الليبي واليمني، ثم قيام بعض المواقع ببث تصريحات نارية لخالد مشعل ضد الشيخ القرضاوي.

ومن يتأمل تلك الصورة بكل عناصرها المتناقضة يجد أنها تحتاج إلى إعادة ترتيب حتى تبدو واضحة جلية، خاصة أن مواقف جميع الأطراف محسومة سلفاً قبل تلك الانتفاضة الشعبية وبعدها، فهي من ثوابت العمل والمعتقد والمنطلق، ومن هنا أتوقف أمام ما يلي:

أولاً: لم ينكر أحد على النظام السوري استضافته لحركة «حماس» وبقية قوى المقاومة الفلسطينية، وتوفير الحماية والدعم لها يوم عزّ النصير في العالم العربي.. يوم طاردها وحاصرها معظم الأنظمة العربية، وقدمت لها الدعم بلا حدود يوم قدّم الآخرون الدعم والمساندة للعدو ليقضي عليها، بل وقيام نظام الرئيس المصري السابق بحصارها ومحاولة قتلها جوعاً وعطشاً، وتوفير الدعم والغطاء للكيان الصهيوني لمحاولة إبادتها في غزة. موقف لن ينساه التاريخ لسورية، لكننا لم نسمع أو نعلم أن المطلوب من «حماس» أن تقدّم مقابل ذلك تأييداً مطلقاً لسياسات النظام الداخلية أو الخارجية، أزعم أنني قريب من الملف الفلسطيني بشكل مكثّف، وأعلم أن «حماس» لم تعطِ أحداً ممن قدّموا - ويقدمون - الدعم لها وبالذات سورية أو إيران تأييداً على بياض لمواقفهم، ولم تسمح لنفسها بالتدخل في الشؤون الداخلية لأي طرف داعم، ولم تسمح في الوقت نفسه لأحد بتوجيه شؤونها الداخلية، أو التأثير على مواقفها الخارجية، أو الاقتراب من بنائها الفكري.

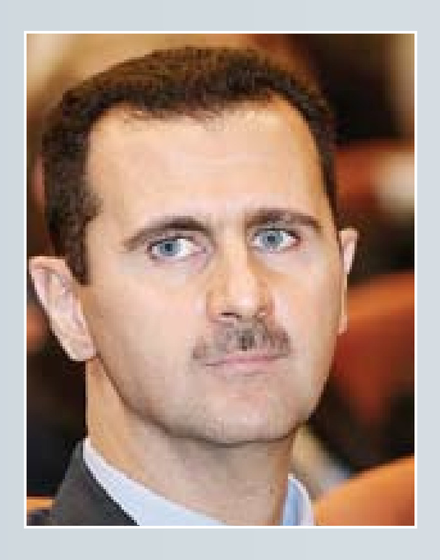
وفيما يتعلق بالأحداث الأخيرة، فقد كان موقف «حماس» واضحاً في بيانها الصادر بهذا الخصوص ٢/٤/٢٠١١م، والذي اعترف لسورية قيادة وشعباً بوقفتها مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضانها لقوى المقاومة، وخاصة «حماس»، ومساندتها في أحلك الظروف وأصعبها، وصمودها أمام كل الضغوط من أجل التمسك بدعم نهج الممانعة والمقاومة في المنطقة.

ثم أكد البيان اعتبار «حماس» ما يجري في سورية أمر داخلي يخص الإخوة في سورية - وفق البيان - الذي قال: «إلا أننا في حركة «حماس»، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها، فإننا نأمل بتجاوز الظرف الراهن بما يحقق تطلعات وأماني الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سورية وتماسكها الداخلي، ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة».

ذلك هو موقف «حماس» الواضح بلا غموض، لكن البعض انتهز الفرصة وحاول إحراج «حماس» بدسّ تصريحات نارية منسوبة للسيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة ضد العلامة القرضاوي؛ بسبب موقفه المؤيد للشعب السوري، مقروناً بمديح مفرط من مشعل للنظام السوري لا يقل عن قصائد المدح التي تغنّى بها رجال ونساء مجلس الشعب السوري خلال خطاب الرئيس «بشار الأسد» بمجلس الشعب.. ومرة أخرى، لم تجد حركة «حماس» ولا خالد مشعل أي حرج في نفي تلك التصريحات







المنسوبة إليه عن الشيخ القرضاوي ذماً وقدحاً، وعن النظام السوري مديحاً ونفاقاً.

فأصدر المكتب الإعلامي للحركة نفياً قاطعاً لتلك التصريحات، مؤكداً أن شيئاً من ذلك لم يصدر عن مشعل.. إنها الفرصة الكبرى للصائدين في الماء العكر؛ لإحداث فتنة بين «حماس» والنظام السوري من جهة، وإفساد العلاقة مع الشيخ القرضاوي من جانب آخر، لكن الله سيخيّب سعيهم.

وغني عن البيان هنا فإن خصوم «حماس» أطلقوا خلال السنوات الماضية حملة تشويه للحركة، حملت كل مفردات التخوين، وبيع المواقف لصالح إيران وسورية، والذين أطلقوا تلك الحملة هي الأنظمة العربية التي رفضت مساعدة «حماس»، وعملت بالتعاون مع العدو الصهيوني على بذل كل الجهود لإبادة تلك الحركة.. وحرب غزة الأخيرة وحصار غزة الدائر حتى اليوم خير شاهد، لكن الله أفشل سعيهم ومخططاتهم، وأزال ملك بعضهم، بينما تدق ساعة الحساب للآخرين، ولم تجد «حماس» يومها سوى إيران وسورية للوقوف إلى جانبها ضد الهجمة.. فهل تُلام «حماس» على أنها سعت لإنقاذ نفسها وقضيتها، أم نلوم الذين تحالفوا مع الصهاينة والأمريكان لاجتثاثها من الأرض، وتسليم مفاتيح القضية الفلسطينية للصهاينة؟!

واليوم، يحاولون وضع «حماس» في مواجهة مع الشيخ القرضاوي صاحب الصولات والجولات في نصرة القضية الفلسطينية؛ لإفقاد القضية أحد أكبر المنابر التي تجاهد من أجلها بالكلمة والحركة والجهد منقطع النظير، ووضع الشيخ في الوقت نفسه في مواجهة مع النظام السوري؛ ليكون في خندق الأعداء، والحقيقة أن فضيلة الشيخ القرضاوي لم يقل إلا كلمة حق، رأى - وهو علاّمة الأمة - أن التخلف عن قولها يضعه في حساب أمام الله سبحانه وتعالى.. قال ما يعتبره حقاً وصدقاً، مؤدياً بذلك واجب العالم العامل الذي لا يخشى في الله لومة لائم، وصدع بكلمة الحق ولو كان مراً ولو كلّفه حياته.. هكذا قال وهو يعلن موقفه من مجازر «القذافي» الدموية في ليبيا.

وحياة الشيخ القرضاوي المليئة بالمعاناة والمطاردة والسجن والعيش خارج بلده مصر كانت كلها بسبب التزامه بقافلة كلمة الحق عند سلطان جائر.. وأعتقد أن الشيخ لو كان في دمشق عند تفجر هذه المظاهرات لما تأخر حتى يغادرها؛ ليقول كلمة الحق - من قلب دمشق - في نصرة شعب مظلوم ومقهور.. وهكذا قالها القرضاوي في مواجهة «مبارك» و«بن علي» و«صالح» و«القذافي»، ولن يتخلف عن قولها - كعهد الأمة مع الشيخ - مع أي مواقف مشابهة.

مرة أخرى، إن موقف سورية من المقاومة لا يماري فيه أحد، ولكن ذلك لا يعدّ جواز مرور للتنكيل بالشعب السوري وللانتهاكات الواسعة لحقوقه على يد نظام «البعث» الذي أذاق الشعب على مدى أكثر من أربعين عاماً الويلات والكبت وانتهاك حقوق الإنسان، وما جرى للإخوان المسلمين وقوى المعارضة - ومازال يجري - خير مثال، كما أن ما يجري اليوم لكل صاحب رأي مثال أوضح.

لقد أسس نظام «البعث» السوري - مثل بقية النظم الدكتاتورية في العالم العربي - معادلة معكوسة ومغلوطة، وهي أن الدكتاتورية والكبت وانتهاك حقوق الإنسان هي قرين التصدي للعدو ومواجهته، وكأن لسان حاله يقول: «حتى تواجه العدو بقوة؛ فلابد أن تضرب على صدور شعبك بقوة أكثر، وتمسك بتلابيبه حتى يكون طيِّعاً ليِّناً».. وتلك لغة الاستعباد وقيادة العبيد، ولو قادت سورية مقاومتها وتصديها للعدو بشعب حرّ أبي يعبّر عن رأيه بكل حرية، ويتمتع بكل حقوقه؛ لكانت مقاومتها أقوى وتصديها للعدو أكثر متانة ومنعة.

لكن.. هكذا عودنا الطغاة.. إذا اتخذوا المعركة مع العدو تكئة ليلغوا من قاموسهم أي إصلاحات داخلية اقتصادية أو سياسية، وساسوا بلادهم بالقهر والجبروت والإفقار وتضخيم الأزمات.. لأنه «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» - كما كان يردد عبدالناصر في مصر - ناسين أن البداية الصحيحة تبدأ من البناء الداخلي المتين في كل المجالات، فقد واجهت الأمة التتار والصليبيين في أعتى المعارك المعروفة في التاريخ، وانتصرت عليهما بعد بناء داخلي متين، تمتع فيه الشعب المصري بالحرية والعدالة والإنصاف من حكامه، وذلك هو الطريق لمقاومة العدو ولبناء النهضة.■

منذ فترة ليست بالبعيدة قال الرئيس «بشار الأسد» في مقابلة له مع التلفزيون التركي: إن «الشأن السوري شأن عائلي، ولا يهمنا رأي الآخرين».. وفيما بعد، قال لإحدى الصحف الغربية: إن «الإصلاح قد يحتاج إلى جيل آتٍ حتى يتحقق»!

هذان مقطعان يؤشران إلى سياسة محدّدة، فماذا يعني الرئيس بمقولتَيْه آنفتي الذكر؟

حديث النظام عن «الإصلاح» ذرٌّ للرماد في العيون..

الشعب السوري يواصل مسيره في درب الثوار

محمد السيد (*)

إن الحوار الذي يراود المقولتَيْن مباشرة، ولا يربك أحداً في تفسير معنى ما في قلب الشاعر كما يقولون، لا بد له أن يمرّ مروراً قسرياً على ما تصرّف به «الأسد»، وما مارسه من مذابح في «درعا» وفي «اللاذقية» و«حمص» و«دمشق» وغيرها من المدن السورية، في شهر مارس الماضي.. وذلك في مواجهة شعب أعزل تظاهر سلمياً، مطالباً ببعض حقوقه التي حُرِمها منذ أكثر من أربعين عاماً؛ إذ تم تهميش هذا الشعب، وإقصاؤه من دائرة تقرير مصيره، ومن مساحة الحد الأدنى من حقوقه، التي انتهكتها المادة الثامنة من دستور عام ١٩٧٣م، تلك المادة التي حصرت العمل السياسي وتقرير مصير الناس في سورية بحزب واحد هو الحزب الذي يُدَّعى أنه حاكمٌ اليوم في سورية.

(*) كاتب سوري

وحتى الطائفة التي زعم بعضهم أن الحكام في سورية يمثلونها، نالها هي الأخرى ما نال كل الشعب السوري من اضطهاد وتهميش على مدى العقود الأربعة الماضية، وغدا الحكم في سورية حكم عائلة وحكماً فردياً؛ إذ أعطى الدستور الذي أشرنا إليه آنفاً صلاحيات

القادة الصهاينة دافعوا عن نظام «الأسد» لأنه يحافظ على عهوده معهم ويقدّم لهم أمناً دائماً في الجولان يفتقدونه في مدن كيانهم!

«إيهود أولمرت»: طلبتُ من الولايات المتحدة وقف الضغط الإعلامي عن سورية.. ورئيسها يستحق تقديرنا واحترامنا!

للرئيس تجعله حاكماً فرداً لا تُردَّ إرادته، ولا يُسأل عما يفعل!!

وعلى ضوء ذلك كله، نستطيع فهم مقولات الرئيس «الأسد» من أن الشأن السوري شأن عائلي، ومن أن الإصلاح يحتاج إلى جيل قادم، فلعل ابنه «حافظاً» يكون في ذلك الوقت محتاجاً إلى تعديل دستوري جديد، يوافق عمره العمر الذي يتم تعديل الدستور من أجله!

● **فليعلم الجميع:**

– أن «درعا» ذُبحت في عام ٢٠١١م، كما ذُبحت «حماة» عام١٩٨٢م، وأن «اللاذقية» لحقتها في الذبح وذلك على يد النظام الحاكم، وأن شهداء الحرية بالمئات وليس بالعشرات كما ذكرت وسائل الإعلام، والجرحى بالآلاف، والمدينتان (درعا واللاذقية) محتلتان حتى اللحظة من قِبَل الجيش وميليشيات الحكم العائلي.

– وأن الفلسطينيين في «درعا» قد تم التنبيه عليهم أن يدخلوا بيوتهم، ويغلقوا على

أنفسهم، كونهم ليسوا من أبناء العائلة! في حين أن الحكم كان يجرهم قسراً إلى صناديق الاستفتاء، تحت شعار أنهم مواطنون، ويحق لهم تعبئة الصناديق المزوّرة الخاوية، ويا لها من مفارقة!!

– وأن بلدة «الصنمين» في محافظة «درعا» شهدت مجزرة، قال فيها الإعلام: إن عشرين شهيداً ارتقوا إلى العلا، والحقيقة التي نقلها أهل البلد أن عدد الشهداء يزيد على الخمسين، وكذلك كان الأمر في «اللاذقية» المحتلة.

– لقد فعلوا ما لم يفعله أي نظام آخر؛ إذ أبعدوا وسائل الإعلام عن ساحات جرائمهم كي تبقى الحقيقة خافية، وتبقى صورة البطش الذي وصل مدى غير مسبوق مغلقة على العالم، وذلك كي لا يتأثر ادعاء أنهم نظام مقاومة وممانعة، وليبقى تخفّيهم خلف ذلك الادعاء واقعاً لا يصدقه إلا ساذج أو متسلق منتفع!

ففي الوقت الذي لا يقاوم فيه الحاكمون في سورية إلا شعبهم، فإن «يهود» في الجولان آمنون مطمئنون؛ لأن النظام الحاكم في سورية كان وفياً بعهوده معهم؛ فأمّنهم أي أمان، بينما حوّل أيام شعبه السوري ولياليه إلى طقس مرعب، أطفئت قناديله، وتجهمت آفاقه، وامتلأت جهاته الأربع بالقبور الجماعية، والحياة اليومية البائسة، وساقوه إلى مصير وصفه الشاعر وصفاً دقيقاً؛ إذ قال:

ضياء النهارات ظلاماً يصير

العطور مستنقعات

والعصر مزرعة

والغضب اليعربي القديم صار شائعة.. كذبة

وحزني كحزن البلاد

وحزني كحزن العباد

خطاب الرئيس

إن مَنْ يريد أن يتأكد من أن كلام النظام الحاكم في سورية عن الإصلاح إنما هو ذر للرماد في العيون، وأنه كسب للوقت، فليرجع إلى خطاب الرئيس «بشار الأسد» أمام ما يُسمى بـ«مجلس الشعب»؛ صاحب التصفيق والبصم على أي كلام يُقال، يوم الأربعاء ٣٠ مارس ٢٠١١م.. فهو لم يأتِ بجديد، بل إنه لم يَحِد عن طريق أسلافه: «بن علي»، و«مبارك»، و«القذافي»، وما قالوه من توجيه الاتهام للمطالبين بالإصلاح، بأنهم «قلة، وتابعون لمؤامرة خارجية، تريد إنهاء موقف النظام المقاوم».. مع أن قادة الكيان الصهيوني بيّنوا لنا



راوح الرئيس في خطابه الأخير بين حديث الفتنة ومسودات الإصلاح القاصر الذي لم يرَ منه الشعب أي بادرة!

كم كان هذا النظام مقاوماً، وذلك حين دافعوا عن الرئيس «بشار الأسد»، وطالبوا ببقاء النظام واستمراره؛ لأنه يحافظ على عهوده مع دولة الصهاينة، ويقدم لهم أمناً دائماً في الجولان، لا يجدونه حتى في المدن الداخلية من كيانهم!!

وقد قال ذلك «آرييل شارون» وقيادات أمنية وعسكرية من الصهاينة، كما قاله رئيس وزرائهم السابق «إيهود أولمرت»، مضيفاً أنه تدخل لدى أمريكا كي تكفّ عن الضغط على النظام إعلامياً، وزاد بأن قال: إن «الرئيس السوري يستحق تقديرنا واحترامنا»!

وإذن، ليكن مفهوماً أن ما جرى في «درعا» وغيرها من خروج الناس سلمياً للمطالبة بالإصلاح لم يكن فتنة أو مؤامرة على مقاومة النظام كما قال الرئيس «الأسد»، بل هو الأمر الذي كان يجب أن يحدث منذ زمن بعيد، ليستقيم أمر سورية بين الشعب والحكم، ولتكون سورية لجميع أهلها، وليست لعائلة أو حزب أو فرد أو فئة أو قلة.. لقد راوح الرئيس في خطابه بين الاتهام وحديث الفتنة، وبين مسودات القيادة القطرية في الإصلاح القاصر، الذي لم ير منه الشعب أي بادرة!

أخي أيها السوري، أخي أيها العربي،

أخي أيها الإنسان: تعالوا معي، نتوكأ على عقولنا، ونركب شراع حرية الحوار صوب قبلة الفهم الحق، وتقديراتنا المذخورة داخل تلك القبلة، وذلك لنصافح وجه الحقيقة، فنلقي عن كواهلنا عبء تلك التفسيرات التي يدلي بها المتسلقون، ليبرّروا بها اتهامات الرئيس للشعب السوري؛ إذ يعدّه «غير صالح الآن لتسلم أمره وتدبيره، خصوصاً أنه متآمر مع الخارج»، كما وضح في خطابه.

حقائق في الميدان

تعالوا، ننصت إلى زئير الحقائق في الميدان؛ حيث نجتمع في لحظة تتعاضد فيها العقول، وتكتشف القلوب حقيقة الادعاء أن الحكم والشعب عائلة واحدة.. فالشعب السوري عاش على أمل عريض بأن يتحقق ذلك الادعاء يوماً على الأرض منذ أربعين عاماً وحتى اليوم، لكنه وضع ألف علامة تعجب أمام هذا الادعاء!

فهو ما كاد ينسى مذبحة سجن «تدمر» عام ١٩٨٠م، عندما قُتل أكثر من ألف أسير في ذلك السجن بدم بارد.. وما كاد ينسى مآسي تدمير «حماة» عام ١٩٨٢م، وقتل عشرات الآلاف من أهلها بلا ذنب إلا أنهم قالوا: نريد الحرية.. وما كاد ينسى مذابح دمشق وحلب وجسر الشغور واللاذقية وإدلب.

ما كاد الشعب السوري ينسى تلك الجرائم التي ارتكبها النظام في ثمانينيات القرن الماضي، حتى جاء النظام الحالي الوريث ليؤكد أن المسيرة الأسدية واحدة، والعائلة هي هي، لا يختلف فيها طبيب العيون عن الجنرال المنقلب على رفاقه.. فالطبيب الدارس في بلاد الغرب، رأى كيف هي الحرية في تلك البلاد، وكيف تتحرك شعوبهم بلا قيود ولا عوائق من قوانين وقرارات وتنظيمات، وكيف أنهم يشاركون بكل أريحية في اتخاذ القرار وتقرير المصير بلا رقيب.. وكذلك رأى كيف أن الرأي هناك حرٌّ شفاف مهما كان ناقداً أو منفعلاً، أو حتى منادياً بإزاحة أيٍّ كان مهما كان له من مكان ومكانة.

إن ما فعله هذا النظام في درعا ودمشق وحمص وحلب واللاذقية، يذكّرنا بما كان في حماة عام ١٩٨٢م وما قبله وما بعده.. وهذه حقائق لا تتمحي آثارها مهما امتد الزمن، وجرح المواطن الغريب في وطنه لا يسقط بالتقادم، وإن القتل اليوم في «درعا» هو القتل في «حماة» منذ نحو ثلاثين عاماً، وليعلم الذين يظلمون شعوبهم أي منقلب ينقلبون، و إن ذلك سيكون قريباً إن شاء الله؛ فخطاب الرئيس لم يُسعد إلا قلة من المتسلقين!■

يوم الأربعاء قبل الماضي (٣٠ مارس)، وبعد انتظار يماثل الليل السوري الطويل، استقبل أعضاء ما يُسمى بـ «مجلس الشعب» - من خارج حرمه - الرئيس «بشار الأسد»، قبل نزوله من سيارته السوداء الفارهة، مرحّبين بطلّته المشوقة، ومنشرحين لابتسامته العريضة، ومحتضنين قامته المديدة، ومحيطين به من كل جانب، تلامسه الأيدي للتبرّك(!)، وتصدح الحناجر بالهتاف: «بالروح بالدم نفديك يا بشار، الله.. سورية.. بشار وبس» - هذا القائد الذي ما أنجب الدهر مثيلاً له! - حتى اعتلائه منصة الخطابة.



مجلس «شعب».. أم مجلس «تهريج»؟!

محمد فاروق الإمام (*)

الحناجر لم يتوقف صداحها، والأكف تلتهب بالتصفيق، وتكاد وجنات الوجوه الغائرة أن تتفجر بالدماء نشوة بتكحيل العيون بلقاء القائد الذي عقمت الأمهات عن إنجاب شبيه له؛ فهو فريد عصره ووحيد زمانه في عيون هؤلاء العجزة الذين تجاوز أصغرهم الستين من العمر، علماً بأن نسبة من هم أقل من ٢٤ عاماً في سورية تتجاوز الخمسين بالمائة!

كان هؤلاء العجزة يقاطعون خطاب السيد الرئيس بقصائد ومعلقات وأشعار ومديح وإطناب، وعقب كل قصيدة أو معلقة أو شعر أو مديح تلتهب الأكف بالتصفيق، حتى أن ما عددتُه من فترات التصفيق تجاوز أربعين مرة.. وكنتُ في كل مرة أنسى ما قاله السيد الرئيس، علماً بأن كل ما قاله يتلخص في كلمات ممجوجة سمعناها منه ومن أبيه على مدار واحد وأربعين عاماً (سورية تتعرض لمؤامرة دولية؛ لأنها بلد الصمود والتصدي والممانعة).

ولم أسمع في خطابه كلمة اعتذار أو تشكيل لجنة للتحقيق عما قامت به عناصر الأمن من قتل للأطفال الأبرياء المسالمين في «درعا» و«اللاذقية» وغيرهما من المحافظات السورية، الذين خرجوا في مظاهرات سلمية تطالب بالحرية، وقد صادرها النظام السوري الشمولي منذ ثمانية وأربعين عاماً بموجب قانون الطوارئ والأحكام العرفية.. ولم أسمع منه كلمة ترحّم على أرواح هؤلاء الشهداء الذين سقطوا برصاص الأمن، أو الإعلان عن «يوم حداد» حزناً عليهم!

مسرحية هزلية

أعتذر للقارئ؛ إذ أقول: إن «مجلس الشعب» في سورية ما هو إلا مجلس تهريج يُعيَّن أعضاؤه من قِبَل أجهزة الأمن، في مسرحية انتخابية هزلية، بحسب درجة الخنوع والولاء وطول الانحناء، ولعل ما قاله أحدهم بحق الرئيس في ذلك اليوم (الوطن العربي قليل عليك، فأنت تستحق قيادة العالم) يؤكد أن أعضاء هذا المجلس تجاوزوا سن الكهولة إلى حالة من الخرف وفقدان التوازن وعدم التمييز، لدرجة أنك لا تجد من بينهم رجلاً رشيداً يختلف مع كل هؤلاء الذين تجاوزهم الدهر وصاروا دمىً شمعية تستحق أن تُقام لهم قاعة عرض «أراجوزي» تحكي عصر «الحكواتي»، الذي بات جزءاً من تراث الشام المندثر!!

انتظر السوريون طويلاً، بعد سماعهم كلمات تخديرية أطلقتها السيدة «بثينة شعبان» مستشارة الرئيس، ونائبه السيد «فاروق الشرع» لامتصاص غضبة الجماهير، بأن السيد الرئيس «بشار الأسد» سيلقي قريباً خطاباً يثلج به قلوب السوريين، ويحقق لهم كل أمنياتهم وتمنياتهم وطلباتهم في «الإصلاح والتغيير، وإلغاء قانون الطوارئ، وإصدار قانون لتشكيل الأحزاب، وقانون عصري للإعلام يطلق حرية الرأي والرأي الآخر، ومكافحة الفساد».

> **أُصيب الجميع بالذهول والإحباط لما يسمعونه من كلمات تتكرّر منذ أربعة عقود.. حتى حفظها المواطن السوري عن ظهر قلب هو وأولاده وأحفاده!**

كلمات ممجوجة

وانتظر الناس هذا الخطاب، متسامين على الجراح، مكفكفين الدمع على فلذات أكبادهم الذين قضوا على أيدي قوات الأمن التي كان من المفترض أن تحميهم، من منطلق أن الوطن أغلى وأسمى، وأن الشعب يريد الإصلاح والتغيير وعليهم أن يثقوا بما قالته السيدة المستشارة والسيد نائب الرئيس.

إلى أن جاء يوم الأربعاء؛ فتوجهت الأعين كلها باتجاه القنوات الفضائية السورية المُقاطَعة والمنسية على مدى عقود، تصيخ السمع لما سيقوله السيد الرئيس، الذي راح يتلاعب بالألفاظ و«السين» و«سوف»، ويفك رموز التآمر التي تحيط بسورية الصمود والممانعة، والمؤامرات التي تُحاك ضد القيادة السورية الصلبة التي تحتضن المقاومة الفلسطينية واللبنانية، حتى أُصيب الجميع بالذهول والغثيان والإحباط لما يسمعونه من كلمات ممجوجة ملّوا من سماعها منذ أربعة عقود وهي تتكرر في كل مناسبة، حتى حفظها المواطن السوري عن ظهر قلب هو وأولاده وأحفاده!

قمع أمني: بعض المستمعين في

(*) كاتب سوري

«اللاذقية» لم يتمالكوا أعصابهم؛ فخرجوا إلى الشوارع مطالبين بالحرية والإصلاح والتغيير، وكان رجال الأمن لهم بالمرصاد، ليس بالهراوات أو قنابل الغاز أو الرش بالماء كما تفعل كل أجهزة الأمن في العالم، فتلك أساليب قد باتت من الماضي عند أمن النظام وهي مكلفة لخزينة الدولة، فالرصاص أرخص ويؤتي ثماره الفورية، وهذا ما كان.

فقد حصد رجال الأمن برصاصهم العشوائي أرواح ما يزيد على عشرة متظاهرين (كما أبلغ شهود عيان فضائيات «بي بي سي»، و«الفرنسية»، و«الجزيرة»، و«العربية»)، في غياب كاميرات الصحافة المستقلة والمحايدة والمراسلين عن تصوير هذه المشاهد ونقل أحداثها.

هذا هو «مجلس الشعب» السوري التهريجي، الذي ما قال يوماً لـ«الأسد» الأب أو «الأسد» الابن: لا.. وهذا هو الرئيس السوري الذي لا تتسع لقيادته فضاءات العرب! وهذا هو الإعلام السوري المخادع الكاذب، وهذه هي أجهزة الأمن التي تستهين بالإنسان السوري وتحتقره، وهذا هو الشعب السوري المقموع الذي سُدت كل الأبواب في وجهه ويصارع لانتزاع الحرية سلمياً من يد مغتصبيها، يريد تحقيق مطالبه سلمياً ويصر عليها بعيداً عن أي عنف، متحملاً ضراوة النظام وعصاه الأمنية الغليظة، وقد وطّن نفسه على تقديم التضحيات لانتزاع الحرية مهما غلت، فللحرية الحمراء باب.. بكل يد مضرَّجة يُدَّق!!■

مصادر طبّية: تصويب الرصاص إلى الرؤوس والصدور بهدف القتل!

نعم.. إنها «جمعة الشهداء»

«المؤامرة كبيرة.. ونحن لا نسعى لمعارك، وإذا فُرضت علينا المعركة اليوم فأهلاً وسهلاً بها».. هذه هي العبارة الأكثر وضوحاً في خطاب الرئيس السوري «بشار الأسد»، الذي خُصِّص لمناقشة الانتفاضة الشعبية التي انتشرت في عدد من المدن السورية، وسقط خلالها العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى خلال الأسبوعين الماضيين، اللذيْن تزامنا مع ظهور «الأسد» الوريث في «مجلس الشعب» الأراجوزي الذي ورثه عن أبيه شكلاً ومضموناً!

دمشق: «المجتمع»

وإذا أسقطنا معادلة أن «إسرائيل» هي العدو للنظام بحسب المعطيات على الأرض (هدوء جبهة الجولان المحتلة من قبَل العدو الصهيوني منذ عام ١٩٦٧م، والتأكيد على تنازل النظام السوري عن مرتفعات الجولان عقب عقد اتفاقية فك الاشتباك التي وقعها هذا النظام مع العدو الصهيوني في اتفاقية الكيلو ٥٤ عام ١٩٧٤م التي تضمنت فيما تضمنت الأمن والاستقرار للمستوطنين الصهاينة الذين تسابقوا إلى هذه المرتفعات لإقامة مستعمراتهم عليها، والتي أدخلت الصراع السوري الصهيوني في غيبوبة مزمنة، ومناداة الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بخيار السلام الإستراتيجي مع «إسرائيل»، وتخليه عن التوازن الإستراتيجي العسكري معها)..

كل هذه المعطيات تؤكد أن الكيان الصهيوني لم يعد يشكل أي نوع من العداء في قاموس النظام السوري!

إذاً، فمن يهدد «بشار الأسد» بقوله: «نحن لا نسعى لمعارك، وإذا فُرضت علينا المعركة اليوم فأهلاً وسهلاً بها»؟! لا يختلف اثنان في أن العدو الذي يقصده «بشار» في خطابه هو الشعب السوري!!

مهما غلت التضحيات وزادت أرقام الشهداء.. فلن ينجرّ شباب الانتفاضة إلى مستنقع دموي يريده «بشار» ويخطط له

..وكلما جُوبهوا بالرصاص الحي فلن تمتد أيديهم إلى أفراد الأمن والجيش إلا بغصون الزيتون والورود محتسبين قتلاهم عند الله



«بشار» اليوم يهدد الشعب السوري باستعادة «إنجازات» أبيه البطولية ضد الشعب السوري، عندما أقام له عشرات المجازر، ونصب له المقاصل والمشانق في «حماة» و«حلب» و«سرمدا» و«بانياس» و«حمص» و«اللاذقية» و«جسر الشغور» و«دمشق».. إضافة إلى القبور الجماعية في صحراء «تدمر» على مدار سنوات ثلاث (١٩٧٩ - ١٩٨٢م)، التي راح ضحيتها عشرات الآلاف بحسب إحصائيات محايدة.. وتسوية أحياء كاملة من مدينة «حماة» بالأرض، بما فيها من دور عبادة وثقافة وتعليم ورياضة وتاريخ وتراث!

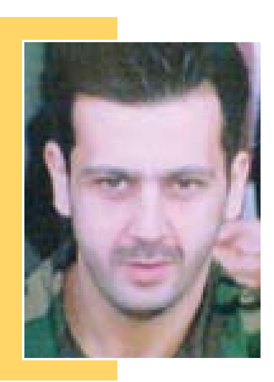
كما ساق الآلاف إلى السجون والمعتقلات وأقبية التحقيق في أجهزة أمنه السبعة عشر، والتي أشقاها وأرعبها فرع فلسطين وفرع المخابرات الجوية وفرع أمن الدولة، والمحاكم العسكرية والاستثنائية، وقد خلفت عدداً كبيراً من المفقودين (٢٠ ألف مفقود) لا يُعرف مصيرهم حتى الآن بعد أكثر من ثلاثين عاماً.

ناهيك عن ضحايا القانون (٤٩/١٩٨٠م)، الذي يحكم على كل منتم لجماعة الإخوان المسلمين بالإعدام بأثر رَجعي، ويطال هذا القانون أقرباءهم حتى الدرجة الرابعة، ونفي مئات الألوف إلى خارج الوطن موزعين بين قارات العالم منذ عام ١٩٨٠م.

«بشار الأسد» يبشّر الشعب السوري بمثل تلك المجازر، وبمثل تلك المقاصل والمشانق والسجون والمعتقلات وأقبية التحقيق والمحاكم العسكرية والاستثنائية والإقصاء والنفي، والتي بالفعل أقدم عليها عندما أمر شقيقه «ماهر الأسد» قائد ما يُسمى بـ«الحرس الجمهوري» بتصفية سجناء الرأي في سجن «صيدنايا» عام ٢٠٠٨م وقتلهم بدم بارد، وقد أظهر تسجيل «فيديو» وصل إلى وسائل الإعلام «ماهر الأسد» يقف فوق بقايا أشلاء جثة أحد هؤلاء السجناء، وهو يصور الرؤوس المقطوعة والأطراف المبتورة والأحشاء المتناثرة، دون أن يرتعش له جفن، أو يهتز له بنان!

وهو اليوم يؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أنه بدأ بالفعل معاركه الحقيقية مع عدوه «الشعب السوري»، الذي انتفض شبابه منادين بالحرية والكرامة، فواجه هؤلاء الشباب المسالمين - ومعظمهم لم يتجاوزوا الخامسة عشرة من العمر، وبينهم من كانوا دون العاشرة - الذين كانوا يرفعون أغصان الزيتون ويهتفون بشعار واحد: «الله.. سورية.. حرية وبس»، واجههم بالرصاص الحي دون الوسائل الأخرى التي يعرفها العالم كله (قنابل الغاز، ورش الماء، والهراوات، والرصاص المطاطي إذا لزم الأمر).

قابل هذه الجماهير المتظاهرة سلمياً بالرصاص الحي الذي تم تصويبه إلى الرؤوس والصدور بهدف القتل.. والقتل فقط، كما صرح بذلك الكثير من الأطباء الذين استقبلوا هؤلاء الشباب في المستشفيات الرسمية أو الميدانية في الجوامع.



أظهر تسجيل فيديو «ماهر الأسد» يقف فوق أشلاء جثة أحد الشهداء في سجن «صيدنايا» عام ٢٠٠٨م.. وهو يصور الرؤوس المقطوعة والأطراف المبتورة والأحشاء المتناثرة دون أن يرتعش له جفن أو يهتز له بنان!

كلمة السر: لقد كانت كلمة السر بين «بشار» وقتلته هي أوامره المشددة على «عدم استخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين حتى ولو اعتُدي عليهم»، ونفذ المجرمون أوامر السيد الرئيس بفعلهم الجبان بقتل المتظاهرين وعدد من رجال الأمن؛ لتكتمل الصورة التي حاكها أمن النظام خلف الستائر السوداء!

وكانت التهمة حاضرة في كل مرة يسقط فيها الشهداء: «إنهم المندسّون.. إنهم العصابات.. إنهم القادمون من خارج الحدود.. إنهم الأصوليون.. إنهم الفلسطينيون».

وهكذا، يعتقد الرئيس «بشار» أنه يستغفل الناس ويهزأ بعقولهم، ويتمادى بغباء مصطنع تسوِّق له حفنة من الإعلاميين المأجورين الذين فقدوا الحد الأدنى من مهنية الصحافة وحياديتها، وقد فقدوا قبلها الضمير وشرف المهنة ليسوِّقوا - كما قلنا - هذه الأكاذيب.

وعندما جوبه أحدهم باستفسار من إحدى مذيعات قناة «الجزيرة»، قائلة له: سيّرتم الملايين من المتظاهرين المؤيدين للنظام ولم نسمع عن وجود مندسٍّ واحد يعكر صفو هتافاتهم «بالروح بالدم نفديك يا بشار، الله.. سورية.. بشار وبس»، ولم نسمع أن هناك طلقة واحدة سُمعت في هدير هذه الجموع الغفيرة، وهي الأسهل للمندسين - إن كان هناك مندسّون - لكي يتيهوا بين هذه الجماهير المحتشدة.. فبُهت ذاك الإعلامي ولم يجد جواباً، كما بُهت «النمرود» عندما قال له سيدنا إبراهيم عليه السلام: «إن الله يأت بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب»!!

رد حضاري

شباب الانتفاضة سيكون ردهم على فعل «بشار» رداً حضارياً، ولن ينجروا - مهما غلت التضحيات، وزادت أرقام الشهداء - إلى مستنقع دموي يريده «بشار» ويخطط له.. فلن تمتد أيديهم إلى رجال الأمن وعناصر الجيش، وهم إخوتهم وأولاد عمومتهم، إلا بغصون الزيتون والورود وباقات الرياحين والزيزفون، محتسبين قتلاهم عند الله، ودماء جرحاهم تسقي الأرض التي تنبت من أديمها «شقائق النعمان»، التي لن يبخلوا بتقديمها لرجال الأمن وأفراد القوات المسلحة كلما تظاهروا، وكلما جُوبهوا بالرصاص الحي!■

انتقادات واسعة لسجود ثلاثة شبّان لصور الرئيس السوري!

أظهرت صور نشرتها شبكة «شام» الدولية، عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، ثلاثة شبان يسجدون لصور الرئيس السوري «بشار الأسد»، وهو ما أثار جدلاً واسعاً بعد تداولها بشكل مكثّف عبر المنتديات والمواقع الاجتماعية.

ورأت بعض وسائل الإعلام أن أجهزة حزب «البعث» تحاول أن تُظهر للعالم بأسره مدى ولاء الشباب السوري لرئيسهم، وقد رفع أنصاره بالتوازي شعار: «مطرح ما بتدوس.. راح نركع ونبوس».

وقد انتقد الكثيرون هذا الشعار وتلك الصور، واعتبروها «ضرباً من الكفر، ومحاولة فاشلة من النظام السوري لإظهار الولاء»، وقال آخرون: إنها عادت بالذاكرة إلى عهد والده «حافظ الأسد»، وشعارات الولاء التي كان يرفعها ويرددها أنصاره.■

إذا شئنا الاختصار الشديد، فسنقول: إن سورية أصابها ما أصاب أخواتها من الدول العربية الأخرى من رياح الحرية التي كسرت حاجز الخوف.. أما في التفاصيل، فيمكننا القول: إن عقوداً مديدة مقيتة جثمت على صدر «الفيحاء» منذ ستينيات القرن الماضي؛ حيث واصل «حزب البعث» سلسلة من الممارسات الصادمة بشكل سافر لدين وعقيدة ومشاعر وضمير الأمة، بكل ما تحمله هذه المفردات من دلالات!



من شابه أباه فقد ظلم

سورية.. ما أشبه الليلة بالبارحة!

محمد صالح الشمّري (*)

وحين ضاقت السلطة على أسرة «الأسد»، فوجد «حافظ» أن أخاه «رفعت» يزاحمه على الكرسي، طرده شر طردة، وحلّ الميليشيات التي كان يقودها، والمسماة بـ«سرايا الدفاع»، التي يعود إليها الفضل في تثبيت حكم «حافظ»، كما تحمل أوزار العديد من المذابح في «حماة» و«تدمر» و«جسر الشغور» و«حلب» وغيرها.. ولكن ذلك كله لم يشفع لها عندما اعتقد «حافظ» أن الكرسي قد ضاق، ولا متسع فيه حتى لأخيه، فخرج «رفعت» إلى منتجعات أوروبا بعشرات من المليارات، أهّلته لأن يشارك دولاً أوروبية ذات اقتصاد عملاق - مثل فرنسا وبريطانيا - في مشاريع ضخمة.

عشق السلطة

والحقيقة: إن عشق السلطة جعلت «حافظ الأسد» لا يتشبث بها في الحياة الدنيا فقط؛ بل عمل على ضمانها لذريته حتى بعد رحيله إلى دار الحساب(!)، فقد قام ما يُطلق عليه «مجلس الشعب» بخطوة لم يسبقه إليها غيره؛ حيث أجرى تعديلاً دستورياً خلال أقل من ربع ساعة لكي يصبح سن رئيس الجمهورية ٣٤ عاماً (هي عمر بشار الأسد آنذاك)، بدلاً من أربعين عاماً كما كان سابقاً، وتناقلت الفضائيات تلك الجلسة «التاريخية» التي قال فيها رئيس هذا المجلس مخاطباً الأعضاء: «أظن أنه لا حاجة للمداولة، فلنصوت مباشرة»، ورُفعت الأيدي، وبدون أن ينظر إلى هذه الأيدي قال: «إجماع.. إجماع».

وهكذا، تقاسم «بشار» هو وأخواله من «آل مخلوف» وعائلة «شاليش» جميع مرافق الحياة الاقتصادية والسياسية في سورية، مقصياً الجميع، تحت لافتة «حزب البعث العربي الاشتراكي» والطائفة العلوية، وهما لا يملكان من الأمر شيئاً، وتُرتكب كل الموبقات باسمهما في ظل نظام بوليسي قهري يُحصي على الناس أنفاسهم، ويتفنن في تعذيبهم والإساءة إليهم وإهانتهم وإذلالهم.

رياح الحرية

ولعل من أبلغ صور المهانة التي تصفع وجوه الشعب، جواب «بشار الأسد» عن أسئلة بعض الصحفيين عن الديمقراطية في سورية بقوله: إن «ذلك يحتاج إلى جيل كامل قادم حتى يكون الشعب السوري مؤهلاً لذلك»، فهل يعقل أن يُقال هذا الكلام عن الشعب الذي أهدى الكون الأبجدية؟!

وعندما تنسم الشعب السوري رياح الحرية التي عطر بها التونسي «محمد البوعزيزي» أجواء الوطن العربي، وخرجت جموع الشباب السوري تهتف: «حرية.. حرية، سلمية.. سلمية» أوعز «بشار» إلى أجهزة أمنه وحرسه الجمهوري وبلطجية النظام الذين يُطلق عليهم في سورية اسم «الشبّيحة» بأن يخمدوا صوتهم.. ومن تابع شاشات الفضائيات العربية والأجنبية رأى الأشلاء والدماء والجرحى والجثث تملأ الشارع السوري لاسيما في محافظتي درعا واللاذقية، دون أن تسلم بقية المحافظات السورية من العنف والقسوة والبطش، الذي خلف عشرات القتلى ومئات الجرحى الذين يخشى ذووهم نقلهم إلى المستشفيات لأن قوات الأمن إما أن تُجهز عليهم فور وصولهم إلى المستشفى أو تختطفهم إلى جهات مجهولة!

مجزرة قمعية

وهكذا، يعيش الشعب السوري في مجزرة قمعية؛ حيث تمنع السلطات وسائل الإعلام من دخول أي محافظة، وتستفرد بأبناء الشعب الأعزل الذين يصيحون: «سلمية.. سلمية»، بينما الرصاص الحي ينهال على صدورهم العارية!

وفي الوقت الذي تنتحب فيه الثكالى والأرامل والأيتام على أبنائهن وأزواجهن وآبائهن، يقوم النظام السوري بتسيير مظاهرات ترقص وتغني وتهتف: «بالروح بالدم.. نفديك يا بشار»، و«إلى الأبد إلى الأبد.. يا بشار الأسد»، في احتفالية مهينة لأرواح الشهداء ومشاعر ذويهم الذين لا يتمكنون حتى من دفن جثثهم!■

(*) كاتب سوري

كأن الله، جل شأنه، ادخر علاّمة الأمة الشيخ يوسف القرضاوي لهذه الأيام الحاسمات في تاريخ الأمة، وقد هيّأ له من أسباب العلم والعمل والمصداقية ما يعينه على أداء مهمته، وكتب له من القبول ما لم يكتبه إلا لثلة قليلة من علماء الأمة على مدى التاريخ، فنال احترام العامة والخاصة، والشباب والشيوخ، والرجال والنساء.. وكان لكُتبه وخطبه وبرنامجه الشهير «الشريعة والحياة» دور كبير في نهضة الأمة، وتجديد الدين.

القرضاوي.. والانتفاضة السورية

سليم عبدالقادر (*)

وقف الشيخ إلى جانب الثورة التونسية منذ يومها الأول، وكذلك فعل حين هبت الثورة المصرية، والليبية، واليمنية، والسورية.. وقف يصدع بالحق، وينصح الطغاة المستبدين بالإصلاح العاجل، ثم يطلب منهم الرحيل، نزولاً عند رغبة الشعوب.. وكانت كلماته نوراً يضيء طريق الشباب الثوار الأحرار، وصفعات مستحقة على أوجه المستبدين وأعوانهم وأبواقهم.

في خطبة الجمعة (٢٠١١/٣/٢٥م)، تناول الشيخ الثورة السورية، تحدث عنها حديث العالم العارف بالشأن السوري، كان موضوعياً إلى أقصى حدود الموضوعية.. ذكر للرئيس السوري أنه أحسن استقباله حين زار سورية، ولكن ذلك لم يمنع الشيخ من أن يبيّن الحق ويجهر به، وفاء لعهد الله وميثاقه الذي أخذه على الذين أوتوا العلم، فبيّن بذلك موقف الشريعة الإسلامية الغراء، التي تنهى عن الظلم، وتنصر المظلوم، ورفع عن علماء الأمة الحرج، وأعاد للعالم دوره الرائد في البيان عند الفتن، وتوضيح الأمور أمام العامة، لئلا يقعوا ضحية الإعلام المخادع المرتبط بالمستبدين.

بيّن الشيخ جملة من المظالم المرعبة التي يعيشها الشعب السوري منذ نصف قرن من الزمان، ويسكت عنها العالم المتحضر، وبيّن جملة من المظالم الأكثر رعباً وفظاعة، يعيشها فريق كبير من أبناء الشعب السوري من ثلث قرن، في ملفات مقفلة، يراهن النظام على الزمان، أن يُنسّيَ الناس جرائم طالت أكثر من خمسين ألف شهيد في تدمر وحماة، لا أحد يعرف لواحد منهم قبراً.. وذكر غير ذلك من المظالم والجرائم، وطالب بالإصلاح العاجل، والكف عن القتل وسفك الدماء.

وكان الشيخ، حفظه الله، قد دأب في خطبه الأخيرة على النصح الموحي، والتذكير الرفيق، والتحذير الحكيم للأنظمة المرشحة لانتقال الثورة إليها، ولكن أحداً من المعنيين لم يصغ إلى كلماته الناصحة الصادقة، وكأنه كان يتحدث إلى قوم صم بكم عمي.. لا يسمعون إلا ما يحبون أن يسمعوا، ولا يرون إلا ما يحبون أن يروا.

لو أصغى النظام السوري إلى كلمات الشيخ وعقلها وفهمها، لرأى فيها سبيل الخير والنجاة للحاكم والمحكوم، وللبلد وأهله، ولكن الرد جاء «بأمر من النظام، أو قياماً بالواجب كالعادة» من خلال صحافة بائسة أسيرة، لا يقرؤها أحد، ولا تعني أحدًا، وبأقلام صحفيين تائهين لو أمرهم النظام بشتم آبائهم لفعلوا، ومن فريق آخر يسميه النظام «رجال الدين»، من «علماء!!» لا مصداقية لهم، بعضهم سادر في غفلة لا صحوة منها إلا بالموت، وبعض آخر أساتذة في الوصولية والانتهازية والتزييف والمكابرة، الواحد منهم أدمن خبز السلطان، فهو يدور معه حيث دار، ويبيع دينه بدنيا غيره، يلجأ إليهم النظام عند الحاجة، وهو يعلم قيمته عندهم، وهم يعلمون قيمتهم الحقيقية عنده.

إن أولى خطوات الإصلاح السورية، لو كان ثمة إرادة وقدرة، تبدأ من طرد مصاصي الدماء، وناهبي الثروات، والأبواق المنافقة التي تزيّن للنظام سبل العناد والصلف ولو قادته إلى الهاوية.. إن الخطر الأكبر على أي نظام يأتي من هؤلاء الذين يقدمون له الخدمات الرديئة، والوصفات القاتلة، من جيوش

(*) كاتب سوري

سورية.. تتنفس الحرية

علي الأحمد (*)

أسبوعان كاملان مرّا على بدء الثورة السورية المباركة الميمونة المخضبة بأزكى وأطهر الدماء، جنى فيها الشعب السوري عشرات المفاخر والمزايا، وتلطخت أيدي النظام وسمعته فيها بكل ما هو سيء ووقح وشرير، ابتداء من الكذب الرخيص وتزييف الحقائق، وانتهاء بالقنص والقتل الغادر كعادة المجرمين الذين عرفناهم كما لم يعرفهم أحد في العالم مثلنا.

أسبوعان كاملان من المواجهات القوية والباسلة والشجاعة مع قوات الأمن التي كان يفترض فيها أن تدافع عن المواطن على الحدود وفي الداخل ليعيش في أمان، لكنها تحوّلت إلى جحافل ممن عرفناهم في الثورات العربية المنتصرة، واتخذوا أسماء مختلفة مثل البلطجية والزعران وغيرها من أسماء السوء، يركبون سيارات الدفع الرباعي و«الهمر» التي تربوا عليها في عزّ أبائهم من ضباط الأمن والجيش الطائفي؛ ليتم إعدادهم لهذا اليوم وللأيام الباقية ليقتلوا الناس بلا تمييز ولا رحمة، فقط لأنهم اندفعوا إلى الشوارع بقلوب مؤمنة وعقول واعية، وربما بجيوب فارغة إلا من دريهمات يكسبونها كل يوم لسد رمق عائلاتهم.

معركة غير متكافئة أبداً بين نظام قمعي يسخّر ثلاثة أرباع الميزانية للأمن والجيش وقوات الشرطة، وبين مواطنين يحملون لافتات تدعو للحرية وهتافات عفوية: «خاين يلي بيضرب شعبه».

ثورة سورية عارمة سحبت ألق الثورات الأخرى ورصعته بدماء أبنائها، ففي حوران الباسلة لقّن أهالي درعا والصنمين وإنخل وباقي القرى.. لقنوا الطغاة درساً في الشجاعة والإقدام والإباء، وضمخت دماؤهم



المنافقين.. وليس من أمثال الشيخ القرضاوي، الذي يشخص الداء، ويصف الدواء بأمانة، ولو كان مراً.

تمنيت لو أني قرأت، أو سمعت من يقول للشيخ من هؤلاء: شكراً لك، فقد نصحت وبررت.. ولكن هيهات هيهات.. تمنيت لو أن أحدهم رد رداً فيه شيء من العلم أو العقل أو مواجهة الحقيقة، فلم أجد سوى كلام لا قيمة له، يتهم الشيخ بالتحريض على «الفتنة».. وكأن هناك فتنة أكبر من ظلم الشعوب، والاستخفاف بحركتهم من أجل الحرية، وكأن هناك فتنة أكبر من ممالأة الظالمين، وتسويغ بطشهم واستبدادهم، وكأن واجب العالم، والمثقف، أن يكون في خدمة الظالم.. فيقلب الحق باطلاً والباطل حقاً.. وأن يجعل من الدين أفيون الشعوب!

لقد رأينا الشيخ القرضاوي، في مسيرته كلها، يدور مع الحق حيث يدور، وهو يحمل العلم الجم النافع، والقلب الشجاع الذكي، والعقل الحصيف الذي يعيش عصره.. لا يهمه غير أن يرضي ربه وضميره، فإذا أغضب ذلك بعض المستفيدين من أنظمة الاستبداد، فإنه ولا شك، يرضي عقلاء المؤمنين، ويرضي الجماهير المسحوقة المنهوبة، التي خرجت تطالب بالحرية والكرامة، والحياة التي تليق بالإنسان.■

الأرض الطهور لتكون درعا أول مدينة ترمي تمثال الصنم «البعثي»، وترفع علم الحرية الأحمر المضرج بالدماء.

وقامت اللاذقية قومة رجل واحد، وبان هناك العوار الطائفي على حقيقته، فمن جهة الشعب يصلي السُّنة وراء إمام علوي كما نقل الكثيرون، ومن جهة أبناء الضباط والقادة الكبار الذين يُعرفون بـ«الشبيحة» الذين هم فوق القانون وفوق الأخلاق وفوق القيم، يختبئون فوق الأبنية العالية ويصوِّبون أسلحتهم إلى الصياد والفلاح والعامل اللاذقاني ليردوه صريعاً مضرجاً بدمائه، ويدفع أبناء المدينة أغلى ما لديهم من دماء على مذبح الحرية، الذي يستقبل كل يوم عشرات السوريين من مختلف المحافظات.

حماة وحمص الباسلة ودمر وريف دمشق ومناطق عدة من دمشق.. كلها تنتفض في وجه الجلادين، مئات يُساقون للسجون كل يوم وقليل جداً من يفرج عنهم بعد تعذيب وإهانات لا تحتملها الجبال.

تصمت حلب الشهباء خلال الأسبوعين الماضيين ولا يعرف أحد سر صمتها، تصمت وتحرج أهلها بصمتها، ولكن الأمل ما يزال يحدو الكثيرين لكي تكون ضربتها القاضية والقاصمة لظهر النظام.. أما الإخوة الأكراد فلم يقدموا كل ما لديهم وهو كثير، وينتظر الجميع منهم وقفتهم المشرفة تجاه أبناء المحافظات الأخرى التي تدفع الدم كل يوم ثمناً للخلاص.

سورية على فوّهة بركان يغلي.. سورية تتنفس الحرية لأول مرة في تاريخها الحديث منذ مجيء «البعثيين».. يقول أحد شهداء درعا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: لقد عشتُ أربع أيام قبل موتي أحسست فيها بطعم الحرية الحق.

سورية تجدد دماءها التي تيبست في العروق.. سورية تتحرك نحو الشمس وهي تشرق بلا خوف ولا قمع.. سورية تتحرر.■

(*) كاتب سوري

«حماس» تنفي تصريحاً منسوباً لمشعل بشأن العلامة القرضاوي

نفت قيادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بشكل قاطع ما نشرته بعض المواقع الإلكترونية، ووصل إلى بعض وسائل الإعلام، من مواقف منسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل بشأن الأحداث في سورية، وخاصة فيما يتعلق بفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وقالت الحركة في بيان صادر عن مكتبها الإعلامي، وصل «المجتمع» نسخة عنه: «إننا ننفي نفياً قاطعاً ما نشرته بعض المواقع الإلكترونية، من مواقف منسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة بشأن الأحداث في سورية، وخاصة ما يتعلق بفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، علماً بأن موقف الحركة من الأحداث الجارية، عبّرت عنه في بيانها الصادر اليوم السبت».

وكانت حركة «حماس» أكدت وقوفها إلى «جانب الشقيقة سورية قيادة وشعباً»، لافتة إلى أنّ سورية بقيادتها وشعبها وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية، وصمدت أمام كل الضغوط من أجل التمسك بدعم نهج الممانعة والمقاومة في المنطقة.

وقالت «حماس» في بيان لها صدر يوم السبت(٢/٤/٢٠١١م)وصل«المركز الفلسطيني للإعلام» نسخة منه: «إن سورية قيادة وشعباً وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية، وخاصة «حماس»، وساندتها في أحلك الظروف وأصعبها، وأخذت الرهانات والتحديات والأخطار الكبيرة، وصمدت أمام كل الضغوط من أجل التمسك بدعم نهج الممانعة والمقاومة في المنطقة، وإسناد فلسطين وشعبها ومقاومته بشكل خاص، والوقوف في خندق الأمة ومصالحها».

كما اعتبرت «حماس» «ما يجري في الشأن الداخلي يخص الإخوة في سورية»، وأضاف البيان: «إلا إننا في حركة «حماس»، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها، فإننا نأمل بتجاوز الظرف الراهن بما يحقق تطلعات وأماني الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سورية وتماسكها الداخلي ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة».■



يبدو المشهد الليبي - في كرّه وفرّه بين قوات الثوار وكتائب «القذافي» - أشبه بالحرب الافتراضية على شاشات الحاسوب، ولا سيما بعد تدخل حلف شمال الأطلسي (الناتو)؛ من خلال القصف الجوي لمعدات «القذافي» الثقيلة حول المدن المحاصَرة.. وإلى جانب تأخر قوات الحلف في التدخل العسكري، فإن طريقتها في الحرب تشير إلى وجود إستراتيجية لاستمرارها ربما عدة أسابيع أو شهور رغم إمكانية حسمها خلال أيام، في حال تم تسليح الثوار، وهو الحل الذي يماطل الغرب في اعتماده من خلال لعبة مفضوحة ومكشوفة، وهي مسرحية الخلاف حول هذا الأمر!

التدخل في ليبيا نموذجاً..

الغرب.. إدارة الصراع والاستثمار في الحرب!

عبدالباقي خليفة

وهي مسرحية عايشناها في البوسنة ومقدونيا وكوسوفا وما سواها، وقد بدأت ملامح تلك الإستراتيجية بالظهور من خلال الموقف الأمريكي الذي بدأ من الآن جرد الخسائر، التي ستتكبد ليبيا تكاليفها مستقبلاً، فهناك حديث عن ٥٥٠ مليون دولار حجم إنفاق واشنطن على الحرب حتى ٣٠ مارس الماضي، وتحديد مبلغ ٤٠ مليون دولار شهرياً، فكم شهراً ستستغرقه مشاريع الاستثمار في الحرب الليبية؟!

أكبر مجال استثماري!

عندما يتحدث الغرب عن التدخل الإنساني، فإنه يشير إلى منجم للتدخل العسكري للحصول على ثروات البلدان التي توجد فيها تلك البؤر..ولنتذكر ما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق «نيكسون» في كتابه «نصر بلا حرب» من أن ساحات الصراع الدولي في القرن الحادي والعشرين ستكون في أفريقيا، فالغرب ليس مؤسسة إغاثية، وإذا مارس الدور الإغاثي البحت فإنه يسعى إلى تحقيق مكاسب مادية من ورائه، أو التهيئة لها.

وإلى جانب البعد الاقتصادي للتدخل الغربي في ليبيا، هناك البعد السياسي.. فالغرب بعد أن أفلتت بدايات الثورتين التونسية والمصرية من توجيهه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، عمل على محاولة التأثير فيهما من خلال البعثات الدبلوماسية والبرلمانية، وعرض المساعدات التي بلغت ذروتها في زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»، ووفد برلماني فرنسي.

أهداف عديدة

وبالتالي، فإن المساعدات الغربية للثوار في ليبيا ليست إنسانية، بل لها أهداف، منها:

أولاً: تحقيق مكاسب مادية من خلال إطالة فترة الحرب، ومضاعفة فواتير التكاليف التي ستُدفع مضاعفة من ثروات الشعب الليبي، سواء بدفع التكاليف نقداً، أو الحصول على نصيب الأسد في عمليات التنقيب عن النفط وصناعته، وربما بأسعار تفضيلية يمليها الطرف الغربي.. وقد صرح الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «أندرس فوج راسموسن» بأنه لا يمكنه تحديد المدة التي ستستغرقها المهمة العسكرية للحلف في ليبيا، مشيراً إلى أن الأمر يحتاج حلاً سياسياً!

رفْض تسليح الثوار يشير إلى احتمال تفكير بعض الجهات في التدخل العسكري البري.. ولذلك تتواصل المماطلة

ثانياً: صياغة أو التأثير على عملية صياغة مستقبل ليبيا؛ من حيث النظام السياسي، وروح الدستور المقبل (النموذج العراقي)، والتمكين لعناصر معينة من أداء دور كبير في مستقبل ليبيا، بما يضمن المصالح الإستراتيجية للغرب في المنطقة.

ثالثاً: الحيلولة دون تمكين الإسلاميين من رسم ملامح ليبيا المستقبل، بحكم أن الشعب الليبي متدين بطبعه، وبين صفوفه عدد كبير من الحفاظ، حتى إنه يُلقب ببلد المليون حافظ.

رابعاً: منع حصول تجانس بين بلدان المنطقة من خلال ترسيخ ما يسمونه بـ«السيادة الوطنية»، بالتركيز على اختلاق الخلافات والتباينات في الكثير من الأشياء التي تكرست في العهود البائدة، والتي وصلت إلى حد التباين في تحديد بداية رمضان والعيد.

لقد تم إحياء مشروع «الشرق الأوسط الجديد» عبر التدخل في ليبيا، بعد الهزيمة



تكتيك قوات «الناتو» في الحرب يشير إلى وجود إستراتيجية لاستمرارها عدة أسابيع أو شهور رغم إمكانية حسمها خلال أيام!

هناك حديثٌ عن ٥٥٠ مليون دولار حجم إنفاق «واشنطن» على الحرب حتى ٣٠ مارس الماضي.. إضافة إلى ٤٠ مليون دولارٍ شهرياً

التي مُني بها في أعقاب غزو العراق، وقبل ذلك أفغانستان.. فقد انتهى المشروع من تشجيع الديمقراطية إلى المحافظة على الأنظمة القائمة، التي نظر إليها الغرب قبل الثورتين التونسية والمصرية على أنها مستقرة، وظل ذلك الموقف دون تغيير حتى بعد نجاح ثورة «١٤ يناير» في تونس.. فقد صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية عند بداية الحراك المصري بأن «نظام حسني مبارك مستقر»، لكن الأحداث أثبتت غير ذلك، ومن ثم عاد الغرب للتدخل المباشر مستخدماً رغبة الشعوب في التغيير، ليكون ذلك وفق التصور الغربي، وليس ما تحلم به الشعوب ابتداء!

ترتيب الأوراق

من أسباب عدم الحسم في ليبيا، أن الواقع الموضوعي في البلاد غير واضح المعالم بالنسبة للغربيين، الذين اعترفوا بأنهم يفتقدون للمعلومات الموثقة عن الوضع داخل النسيج الليبي، ولا سيما خارطة الثوار.. وما روّجه «القذافي» من وجود لتنظيم «القاعدة» في شرق ليبيا، أو بتعبير القائد الأعلى لقوات «الناتو» الأميرال الأمريكي «جيمس ستافريدس»: «لم تتضح بعد صورة تفصيلية للمعارضة الليبية الناشئة، ونحن ندرس بعناية بالغة المحتوى والبنية والشخصيات وقادة قوات المعارضة».

وحتى اكتمال ذلك، يتم تأجيل الحسم في ليبيا، ويبدو «القذافي» متناغماً مع هذه الإستراتيجية، ويساهم في حبكها رغم إدراكه بأن حكمه انتهى، ولكنه يفعل ذلك من أجل لجوء آمن يوفره له ولأبنائه وأسرته وحاشيته الغرب نفسه.. فلا أحد في أوروبا أو الولايات المتحدة يتحدث عن محاكمة «القذافي»، وإن كانت «هيلاري كلينتون» هددت بذلك، رغم أن الجميع يدرك الجرائم التي اقترفها «القذافي» في حق شعبه على مدى ٤٢ عاماً من حكمه.

وهذا التريث هو ما يفسر عدم الحسم في ليبيا، إلى جانب وجود «ساديين» يسليهم تدمير مقدرات الشعب الليبي وأسلحته واقتصاده، وبقدر التدمير تكون العطاءات، ويكون حجم الثروات التي سيجنونها من ليبيا بعد سقوط «القذافي»، وقيام دولة جديدة.

وليس هناك شك في أن «القذافي» سيسقط، ولكن بعد ترتيب الأمور.. وفي هذا الإطار، جاء «مؤتمر لندن» بمشاركة أربعين دولة ومنظمة عالمية، والذي دعا «القذافي» إلى الرحيل، ومواصلة العمل العسكري ضد قواته، إلى أن يتم ترتيب الأوراق في ليبيا، من خلال اختلاق وضع سياسي أشبه ما يكون بأفغانستان.

المحك الحقيقي

وفي ضوء هذا الإعداد، يمكننا أن نفهم سيطرة الثوار على مدن ومساحات شاسعة، ثم الانسحاب تحت زحف كتائب «القذافي»، التي تجد نفسها تعمل في حرية تامة، كما لو كانت تتسق هي أيضاً مع قوات حلف «الناتو»، ثم تضرب هذه القوات عند الحاجة فقط(!). وعندما نسمع بانسحاب «تكتيكي» فإن السؤال المطروح: مَنْ وصفه بذلك؟ أهم الثوار أم قوات حلف شمال الأطلسي؟!

ويؤكد الثوار ما ذهبنا إليه، من خلال تأكيد أن عدم قيام الحلف بغارات يوم الثلاثاء ٢٩ مارس، شجع قوات «القذافي» على استخدام أسلحته الثقيلة والسيطرة على «رأس لانوف».. فهل كان ذلك دون ترتيب؟

قطعاً الجواب بالنفي، فعدم تسليح الثوار - الذي ترفضه بعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا والنرويج - يضمن بقاء «القذافي» لفترة أطول، وتحقيق الأهداف آنفة الذكر بكل خبثها ولؤمها.

ومع ذلك، فنحن ندرك أن الثوار اضطُروا لطلب المساعدة من حلف شمال الأطلسي، وكان «القذافي» مستعداً لقتل ثلاثة أرباع الشعب في سبيل أن يبقى في السلطة.. وهو ما شجع الغرب للتدخل من خلال الحديث عن المخدرات، و«القاعدة»، وإقامة دولة إسلامية في شرق ليبيا، وتهديد الغرب بغزو السود من الضفة الجنوبية إلى حدود أوروبا.

ما سبق ذكره ليس هو الأسوأ على الإطلاق، إذا لم نحلل أهداف الرغبة في عدم تسليح الثوار؛ إذ إن رفض تسليح الثوار في حد ذاته مثير للمخاوف المبررة، وهي أن بعض الجهات قد تكون تفكر في التدخل العسكري البري، لذلك تواصل المماطلة، وتأخير عُمر «القذافي» في السلطة، ولا تريد أن تسلح من يمكن أن يتحولوا إلى معارضين لوجودهم العسكري في ليبيا.. وبالتالي، فإن تسليح الثوار من عدمه هو المحك الحقيقي للنوايا الغربية في بلاد «عمر المختار»!■

تقول الكاتبة «مفيدة حمدي عبدولي» في مقال أخير لها بعنوان «برنار هنري ليفي.. مهندس الحرب على ليبيا»: «يرى العديد من الكُتّاب أن «برنار هنري ليفي» هو مهندس ما يُسمّى بعملية «التدخل لحماية المدنيين» في ليبيا، وقد يعتقد بعضهم أن ذلك مجرد تقارير صحفية، كلا، أقول: إنها الحقيقة.. إن كانت الحرب على العراق من هندسة اليهودي الصهيوني الأمريكي «بول ولفويتز»، فإن «برنار ليفي» هو هذا الرجل الذي نظّر وهيّأ بالفعل الرأي العام الأوروبي والفرنسي على وجه الخصوص لهذا التدخل؛ بل إن مذيع القناة الرسمية الفرنسية «فرانس ٢» قدّمه على أنه مهندس العملية، هكذا وبكل صراحة»!

مهندس عملية «التدخل الغربي في ليبيا»..

انتبهوا.. اليهودي الفرنسي «برنار ليفي» يحاول اختراق الحركة الثورية!

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

وتضيف: «إن طبيعة هذا الشخص العنصري المعروف بعدائه للإسلام وأهله، تجعلنا نتوجس خيفة مما يحدث الآن في ليبيا، لقد زار هذا الصهيوني «بنغازي» قبل طرح فكرة التدخل الأجنبي في ليبيا، وأقام فيها لمدة خمسة أيام، وظل خلالها في حوار مباشر مع المجلس الانتقالي، والتقى بالتحديد مع «مصطفى عبدالجليل» رئيس المجلس.

هل تغيّر في يوم وليلة؟ هذا إنسان له مبادئ راسخة في تفكيره، فيها الكثير من العنصرية، واحتقار الشعوب الإسلامية، واعتبارها شعوباً متخلفة تستحق أن تُقاد لا أن تقود! وهذا كله من المسلّمات عنده».

«لقد استمع «ساركوزي» ونفّذ نصيحة «ليفي».. والواقع أن هناك تشابهاً كبيراً بين «القذافي» و«ليفي»، فقد أعلن «القذافي» بعد ثورة الليبيين عليه أنه لا يستطيع أن يستقيل؛ لأنه لا يتقلد أي منصب رسمي، ويصرّ على أنه قائد فقط لمن يريد أن يطلب نصيحته وخاصة في المسائل التي تكون موضع جدل، أما «ليفي» فقد أظهر للفرنسيين أنه مرشدهم الروحي غير الرسمي كذلك.. وإذا كان «القذافي» يرتدي زيّاً ملوناً ويسكن في خيمة، فإن «ليفي» يرتدي أيضاً قميصاً ملوناً مفتوحاً من جهة الصدر، وكلاهما - «القذافي» و«ليفي» - لم يُنتخبا ويمارسان السلطة بطرق غامضة».

تقول «ديانا جونستون» عن «ليفي»: «ينظر العالم «الأنجلو أمريكي» إلى «ليفي» على أنه شخصية كوميدية شأنه شأن «القذافي»، فلكل منهما فلسفة لها أتباع كثيرون.. «القذافي» لديه «الكتاب الأخضر»، و«ليفي» لديه كتب عديدة، ولديه مال وفير وأصدقاء كثيرون، وله نفوذ هائل على الإعلام الفرنسي.. يدعو الصحفيين والكتّاب ورجال الأعمال إلى جنته في «مراكش».. يكتب بانتظام، ويظهر في قنوات التلفاز.. وتعلق «جونستون» بتهكم قائلة: «يكرهه الكثير من الناس، لكنهم لا يأملون استصدار قرار من مجلس الأمن للتخلص منه»!

مُنظِّر الصهيونية

وعن حقيقة «برنار هنري ليفي»، كتب عنه العديد من الكتّاب ما يمكن إيجازه فيما يلي:

- هو مُنَظِّر الصهيونية الجديد في فرنسا، اليهودي الصهيوني بامتياز.. ولد في «بني صاف» بالجزائر عام ١٩٤٩م، وتعود أصوله إلى اليهود «السفارديم»، وانتقلت عائلته إلى فرنسا بعد أشهر من ولادته.. وتطلق عليه الأوساط الإعلامية والثقافية اختصاراً (BHL).

معروف بماركته الخاصة، وحياة النجومية التي تشبه نجوم «الروك»، وبشعره وقميصه المفتوح، وحياته الفارهة.. وقد باع صور زوجته عارية يوم زفافه!

أنشأ شبكة إعلامية لحماية مصالحه، ويرتكز على شبكة واسعة من العلاقات والمصالح.. وقد صدرت سبعة كتب في هجائه، وعشرات المقالات التي تكشف كذبه وعدم مصداقيته فيما يكتب، وتم اتهامه بالدجل.. وهو من نوع الكتّاب الذين لا يمكنهم أن يعيشوا خارج الأضواء، فهو محب شديد للظهور، يسعى إليه ويتقن استخدامه، ولهذا فإن الجميع يعرفونه حتى سائقي التاكسي في باريس.

- يُطلق عليه «الفيلسوف»، على أساس أنه واحد من قادة الفلسفة الجديدة في فرنسا التي بدأت في السبعينيات من القرن الماضي، رغم أن أغلب أفكاره - حسب الكثير من المحللين - أقرب إلى السفسطة والخيال، وحتى الشعوذة، منها إلى الفلسفة، بل هي أبعد من ذلك، فكتاباته مليئة بالأفكار العنصرية الحاقدة، المدافعة عن الصهيونية والإمبريالية الأمريكية.

- يقدّمه بعضهم على أنه مفكر.. والمعروف عن المفكر أنه عادة ما يكون محايداً، لكن حقيقة «ليفي» هو أنه رجل ميدان، عرفته ساحات الحروب، وعلى وجه الخصوص تلك الحروب التي شُنَّت لتركيع الشعوب المسلمة.. عرفته حرب البوسنة وكوسوفا التي أُبيد فيها آلاف المسلمين، والتي دعا إلى التدخل العسكري فيها.. وعرفته جبال أفغانستان،

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



كما عرفته ساحات الحرب في العراق وجبال كردستان.. وعرفه السودان وسهول الجنوب وسهول ووديان «دارفور»، وله مواقف غاية في الغرابة حول السودان وتأييده لتفكيكه.

عميل لـ(CIA)

يفتخر «برنار ليفي» بيهوديته، ويرى أن على اليهود أن يقدموا للعالم الصوت الأخلاقي في مجالي السياسة والمجتمع، ولم تمنعه جنسيته الفرنسية من أن يقصد السفارة «الإسرائيلية» في باريس في يونيو ١٩٦٧م طالباً التطوع في الجيش الصهيوني.. ومنذ ذلك اليوم، لم يَحِد «ليفي» عن حب هذا الجيش، وخلال مشاركته في منتدى عن «الديمقراطية وتحدياتها الجديدة» انعقد في ٣٠ مايو ٢٠١٠ في «تل أبيب»، كتب قصيدة أنشدها عن «قوات الدفاع الإسرائيلية» ولم يتردد في القول: إنه «غطى حروباً كثيرة، لكنه لم يرَ أبداً جيشاً يطرح على نفسه كل الأسئلة الأخلاقية التي تشغل بال الجيش الإسرائيلي».. وفي الوقت الذي كانت فيه الطائرات الصهيونية تدك بيوت المدنيين في لبنان في حربها الأخيرة عام ٢٠٠٦م، ذهب إلى «إسرائيل» والتقى مع كبار المسؤولين، ثم عاد إلى فرنسا ليكتب صفحة كاملة في جريدة «لوموند» عن معاناة «الإسرائيليين»!

مُنظِّر الصهيونية الجديد في فرنسا.. ولد في «بني صاف» بالجزائر عام ١٩٤٩م وتعود أصول عائلته إلى اليهود «السفارديم»

زار «بنغازي» وأقام فيها خمسة أيام.. ظل خلالها في حوار مباشر مع المجلس الوطني الانتقالي وجمعه لقاء مع رئيسه «مصطفى عبدالجليل»!

عنصريٌّ حتى النخاع.. يحتقر الدولِ الإسلامية ويعتبرها «شعوباً متخلفة تستحق أن تُقاد لا أن تقود»!

عرفته ساحات الحروب التي شنّها الغرب لـ«تركيع» الشعوب المسلمة.. في البوسنة وكوسوفا وأفغانستان والعراق

- يُعَدُّ «ليفي» من أشد المدافعين عن السياسة الخارجية الأمريكية، بل وصل به الأمر إلى تأليف كتاب لهذا الغرض أسماه «فرتيجو» أو «دوار المواشي».. تدور فكرته حول التشهير بمن يعادي الولايات المتحدة أو «مناهضة مناهضي أمريكا».. وكشف بعض الكُتّاب عن تورطه مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA).

ضغوط عديدة

كان «برنار ليفي» على علاقة وثيقة بالسياسيين الفرنسيين وبقصر «الإليزيه» أياً كان ساكنه.. وقيل: إن «نيكولا ساركوزي» عرض عليه عام ٢٠٠٧م أن يكون وزيراً للثقافة، وكذلك فعل «جاك شيراك» عام ٢٠٠٢م، وقد وصفه «ساركوزي» بأنه الصديق الحميم، كما دعته «سيجولين رويال» مرشحة اليسار لأن يكون مستشاراً لها، وخصصت له فصلاً في سيرتها الذاتية.. وكان كذلك متعاطفاً مع رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير»، ووصفه بأنه من أذكى الرجال الذين أنجبتهم أوروبا.

شكّل «ليفي» فريقاً من اليهود للضغط على «ساركوزي» أثناء حملته الانتخابية، فأبلغوه بأنه إن كان يرغب في رئاسة فرنسا فعليه أن يواصل الضغط على المجموعة الدولية من أجل تركيع السودان عبر حزمة إضافية من العقوبات، تجعله يرضخ لخيار التقسيم وفصل جنوبه عن بقية البلاد.. وكان له وفريقه ما أرادوا.

هذا هو «برنار هنري ليفي» الذي يثق المجلس الانتقالي للثورة الليبية في وساطته لإزاحة «القذافي»، والوصول بهم إلى سدة الحكم، فهل من معتبر؟!■

المراجع

1- Diana Johnstone , Reasons and False Pretexts: Why are They Making War on Libya? www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=23983

٢- سليم بوقنداسة، بهتان «هنري ليفي» منظّر الصهيونية الجديد في فرنسا.
www. Odabasham.net. /show.php?sid=12347

٣- محمد المزديوي، «برنار هنري ليفي» متهم بالدجل ويستعد لصد هجومين: أمريكي وفرنسي، الفيلسوف الفرنسي المهووس بالأضواء وبريق النجومية.
www.aawsat.com/details.asp?section=19..

٤- مفيدة حمدي العبدولي، «برنار هنري ليفي».. مهندس الحرب على ليبيا.
www.alhiwar.net/PrintNews.php?Tnd=16206

٥- ياسين تملالي، «برنار هنري ليفي»: بؤس الفلسفة في خدمة «بنيامين نتنياهو».
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=217911



قدّمت مجموعة من الدعاة الإسلاميين والمثقفين الليبيين - باستشارة اثنين من أساتذة القانون - دعوة إلى فعاليات وأوساط ثورة «١٧ فبراير» لنقاش ما أسموه «مشروع الميثاق الوطني الانتقالي»، الذي يتضمّن مجموعة مبادئ وأفكار وآليات تضمن الانتقال السلس من حالة الفوضى التي فرضها نظام «القذافي» إلى دولة مدنية ديمقراطية تعدّدية تراعي هوية المجتمع الليبي الذي ينتمي للعروبة والإسلام، ويؤمن بالعدالة وتساوي الفرص والحريات العامة والخاصة، ويتميّز بالوحدة والوفاق والتكاتف، ويشجّع الإبداع والتفوق، ويراعي الاختلاف والتنوع، ويحرص على حق التعبير، ويحمي أصحاب الرأي من استبداد السلطة التنفيذية.

يضمن الانتقال السلس إلى دولة مدنية تعدّدية تراعي هويّة المجتمع..

إخوان ليبيا يتقدّمون بمشروع «ميثاق وطني انتقالي» لإصلاح البلاد

سيد أحمد ولد باب (*)

ويقترح مشروع الميثاق خارطة طريق آمنة، تتمثل في إجراءات عدة تبدأ بعد التحرير الكامل لأرض ليبيا وشعبها الثائر.

ومن هذه الإجراءات، قيام المجلس الوطني الانتقالي المؤقت بدعوة إلى مؤتمر وطني عام يُعقد في العاصمة طرابلس، ويحضر فيه نواب عن كل المجالس المحلية في ربوع البلاد، على أن تُحدد نسبة التمثيل في المؤتمر الوطني العام وفق عدد السكان.

ويشترط مشروع الميثاق الوطني أن يدعو المجلس الوطني الانتقالي المؤقت لهذا المؤتمر في غضون أسبوع من سقوط نظام «القذافي»، وفي حال عجز المجلس أو تأخر عن الدعوة إلى عقد المؤتمر الوطني العام تتولى المجالس المحلية الإعلان عن ذلك المؤتمر، وترسل ممثلين عنها لحضوره، وتؤول للمؤتمر الوطني السلطة السيادية الأعلى في ليبيا لفترة مؤقتة.

وينبثق عن اجتماع المؤتمر الوطني العام هيئة دستورية تضع الدستور الجديد وفق شروط الدولة المدنية، وبعد عرض الدستور على الاستفتاء العام تحت إشراف عربي ودولي، تقوم الهيئة الدستورية مجدداً بوضع قانون انتخابات لتجري بعدها انتخابات عامة تشارك فيها كل القوى الوطنية التي حصلت على التراخيص القانونية لممارسة العمل السياسي، ويشرف عليها مراقبون دوليون ومحليون، ويديرها القضاء بشكل كامل.. وحتى الانتهاء من كافة مراحل بناء الدولة الوطنية الجديدة، يعين المؤتمر الوطني العام حكومة انتقالية تتولى إدارة البلاد لفترة سنة كاملة، تكون من بين أهم مهامها الإعداد لإجراء الانتخابات.

وقد وضع مشروعَ هذا الميثاق الوطني المقترَح، ووقّع عليه كلٌّ من: الشيخ «د. علي محمد الصلابي» عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والشيخ «سالم عبدالسلام الشيخي» عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ورئيس لجنة الفتوى في بريطانيا، والصحفي «إسماعيل محمد القريتلي» رئيس قسم البحوث والدراسات بموقع «الجزيرة نت».. بالتشاور مع القانونيَّيْن «د. علي عبدالجواد بوسدرة»، و«د. عبدالرحمن يوسف هابيل».

● **وهذا نص المشروع:**

يُعَدُّ الميثاق الوطني الانتقالي أهم وثيقة للإصلاح السياسي والاجتماعي في ليبيا الجديدة، والقصد منه أن يساير المستجدات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ستعرفها ليبيا بعد مجموعة من الأزمات التي مرت عليه.

والميثاق الوطني هو منظومة إصلاحية تضم مجموعة من المكونات والآليات والمعايير الصالحة لتغيير نظامنا السياسي وتجديده؛ بقصد خلق مؤسسة حكم مؤهلة وقادرة على المنافسة والانفتاح على المحيط السياسي والاقتصادي، ومواكبة كل التطورات الواقعية الموضوعية المستجدة، والتأقلم مع كل التطورات الإقليمية والدولية.

إن الشعب الليبي بقدر ما عانى من طغيان واستبداد وغياب للدولة المدنية والنظام والقانون طيلة أكثر من أربعة عقود من الحكم الاستبدادي، وبقدر ما يتوق بعد ثورته التاريخية في السابع عشر من فبراير إلى إزالة آثار العهد الهمجي، وإلى الحرية والمساواة والعدالة والديمقراطية، وبقدر ما قاساه من انفراد متعجرف مستبد بالرأي

(*) مراسل «المجتمع» في نواكشوط



الواحد وإقصاء للرأي الآخر، وبقدر ما يتطلع إلى التعددية والاحترام المتبادل لكل الأصوات الوطنية المخلصة..

فإنه – وحتى يتم إصدار الدستور الدائم – ينادي بتبنّي هذا الميثاق الوطني الانتقالي، الذي يرتكز على المبادئ والأسس التالية:

- **ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة ووحدة لا تتجزأ**، ودولة ديمقراطية لا مركزية، الشعب فيها هو مصدر السلطات، ودينها الإسلام، ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر تشريعها، ولغتها الرسمية اللغة العربية، وعاصمتها طرابلس، والمواطنون فيها أحرار متساوون في الحقوق والواجبات وأمام القانون.

- **تضمن الدولة سيادة القانون، والتعددية السياسية**، والتداول السلمي الديمقراطي للسلطة، وحق التمثيل لكل فئات وشرائح الشعب الليبي، وحرية الرأي والتعبير الفردي والجماعي، وحرية البحث العلمي، وحرية الاتصال وسريته، وحرية الصحافة ووسائل الإعلام والطباعة والنشر، وحرية التجمع السلمي، وحرية تكوين الجمعيات والأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات، واللامركزية في كافة الشؤون الإدارية.

- **تضمن الدولة المساواة أمام القانون**، واحترام سلامة المواطن الجسدية والنفسية والأخلاقية، وحق الخصوصية، والكرامة الفردية، وحرمة البيوت والمؤسسات الدينية والعلمية والتعليمية.

- **تضمن الدولة تكافؤ الفرص**، والمستوى المعيشي اللائق لكل مواطن، وحق العمل، وحق التعليم، وحق الرعاية الصحية، والضمان الاجتماعي، وحق الملكية الفردية.. كما تضمن الدولة عدالة توزيع الثروة الوطنية بين المواطنين بين مختلف مدن ومناطق الدولة.

ليبيا جزء من المجتمع الدولي.. تلتزم بقوانينه وقواعده وبمواثيقه واتفاقياته وتعمل على المشاركة في الأمن والسلام العالميَّين

جيش الدولة مهمته الدفاع عن الوطن وسلامته ولا يتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياة المدنية بأي شكل من الأشكال

- **تمارس وسائل الإعلام رسالتها بحرية في خدمة المجتمع** تعبيراً عن اتجاهات الرأي العام دون رقابة، وفي إطار المقومات الأساسية للمجتمع الليبي وقيمه الحضارية، واحترام الحريات والحقوق والواجبات العامة وحرمة الحياة الخاصة.. وملكية وسائل الإعلام والطباعة والنشر مكفولة للأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة وللأحزاب السياسية وللمواطنين وفقاً لما يبيّنه القانون، ويحظر التدخل في حرية وسائل الإعلام أو إيقافها بالطريق الإداري.

- **الدفاع عن الوطن، والحفاظ على الوحدة الوطنية**، وعدم المساس بالنظام المدني الدستوري الديمقراطي، والتمسك بالقيم المدنية ومكافحة النعرات الجهَوية والقبلية، ورعاية حرمة الأموال العامة، واجبٌ على كل مواطن.

- تضمن الدولة الفصل بين السلطات، وحصانة واستقلال القضاء، ويضمن القضاء في أحكامه حماية مصالح المجتمع والأفراد وحقوقهم وحرياتهم وكرامتهم.

- **تضمن حق إنشاء وتكوين الأحزاب والجماعات السياسية**، ولكل مواطن حق في أن ينتخب أو يُنتخَب، ويكون للدولة مجلس تشريعي أعلى، مسؤول وحده عن عملية إصدار القوانين، ويتكون من أعضاء منتخَبين من كافة أبناء الشعب، دون تمييز بينهم بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو القبيلة، ومدة عضويتهم في هذا المجلس محدودة بمدة معينة، ويكون للدولة رئيس منتخَب، وتدوم فترة الرئاسة لمدة محددة لا تتجاوز أربع سنوات، مع إعادة انتخابه لمرة واحدة.

- يكون لليبيا حكومة مدنية مفوضة بحق ممارسة السلطة التنفيذية، مسؤولة أمام المجلس التشريعي، يرأسها رئيس وزراء مدني.

- **تكون السلطة القضائية مستقلة**، وهي من اختصاص المحكمة العليا، ولا يجوز إنشاء أي محاكم استثنائية، ويمارس القضاة أعمالهم باستقلالية تامة، وليسوا ملزمين إلا بأحكام الدستور وقوانين الدولة، وتناط السلطة القضائية بمحكمة عليا واحدة وبمحاكم أدنى

درجة، وللقضاء تقرير مدى دستورية أي قانون أو أمر تنفيذي أو نظام أو تصرف رسمي.

– يمارس ممثلو السلطة التشريعية والحكومة الانتقالية والقضاء سلطاتهم واختصاصهم باستقلالية تامة، وتوزع السلطات بما يضمن التوازن ومنع المركزية وجمعها في سلطة أو أكثر دون غيرها.

– تكون للدولة مالية عامة يُنفَق من خلالها المال العام بعد موافقة السلطة التشريعية عليها، ويراقب جهاز للمحاسبة الإيرادات والنفقات وطرق صرفها، ولرئيس جهاز المحاسبة حصانة.

- يكون للدولة تقسيمات إدارية تتمتع بالشخصية الاعتبارية، وتُنظم على أساس اعتماد مبدأ الاستقلال الذاتي لهذه التقسيمات.

– للدولة الليبية جيش مهمته الدفاع عن الوطن وسلامته، ولا يتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياة المدنية بأي شكل من الأشكال.

– الدولة الليبية جزء من المجتمع الدولي؛ تلتزم بمواثيقه واتفاقياته وقواعده وقوانينه، وتعمل على المشاركة في الأمن والسلام العالميَّيْن.

المجلس الوطني الانتقالي

يكون المجلس الوطني الانتقالي المؤقت مسؤولاً عن إدارة شؤون البلاد إلى أن يتم انتخاب المؤتمر الوطني العام، ويلتزم المجلس – خلال سبعة أيام من إعلان التحرير – بالدعوة إلى اجتماع المؤتمر العام الذي يضم جميع ممثلي المجالس المحلية للمدن، وفي حال عدم قيامه بذلك خلال المدة المذكورة، فللمجالس المحلية للمدن الدعوة إلى اجتماع ينعقد في «طرابلس» في مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ الإعلان.

وبانعقاد الجلسة الأولى للمؤتمر الوطني العام، تنتهي ولاية المجلس الوطني الانتقالي المؤقت وتنتقل جميع سلطاته واختصاصاته إلى المؤتمر الوطني العام.

المؤتمر الوطني العام

هو أعلى سلطة في الدولة خلال الفترة الانتقالية، ويباشر أعمال السيادة العليا


الشيخ سالم الشيخي


د. علي الصلابي

والتشريع ووضع السياسة العامة للدولة، وعقد المعاهدات، وتعيين وعزل الممثلين السياسيين للدولة في الخارج، وتعيين وعزل كبار الموظفين، واتخاذ كافة التدابير الضرورية لإدارة شؤون البلاد خلال المرحلة الانتقالية.

ويضع المؤتمر اللوائح اللازمة لتنظيم الهيكلية الإدارية والشؤون المالية وآلية الاجتماعات وسير العمل.. ويتكون من ممثلين عن المجالس المحلية للمدن، ويُختار من بين أعضائه رئيسٌ له وناطقٌ رسمي ومنسقون لمختلف المهام الداخلية والخارجية، ويكون مقره العاصمة طرابلس.

ويجب على المؤتمرالوطني العام انتخاب هيئة لإعداد دستور دائم للبلاد، يُطرح للاستفتاء العام خلال مدة أقصاها سنة من تاريخ انعقاد أول اجتماع للمؤتمر، ويتم ذلك تحت إشراف مراقبين دوليين من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية المعنية بحقوق الإنسان.. وبصدور الدستور الدائم، تُجرى انتخابات وفقاً لأحكامه وللقوانين المنظمة لذلك، ويتم تسليم السلطة وتنتهي ولاية المؤتمر الوطني العام خلال مدة أقصاها عام واحد.

والمؤتمر مؤتمَن على الوحدة الوطنية، وتجسيد ونشر القيم الحضارية المدنية

يمارس ممثلو السلطة التشريعية والحكومة الانتقالية والقضاء اختصاصاتهم باستقلالية تامة.. ويتم توزيعها بما يضمن التوازن ومنع المركزية

ومكافحة النعرات الجهَوية والقبلية، وسلامة المواطنين والمقيمين، وسلامة التراب الوطني من الوجود الخارجي، والإشراف على المجلس العسكري الانتقالي للدفاع عن الوطن، وحماية ثورة «السابع عشر من فبراير»، وتحقيق أهدافها في إقامة الدولة المدنية الدستورية الديمقراطية.

وتصدر الميزانية العامة للدولة بقانون من المؤتمر الوطني، ويعتمد المؤتمر الحساب الختامي للميزانية.

الحكومة الانتقالية

يعيِّن المؤتمر الوطني العام حكومة انتقالية، تتولى تنفيذ السياسة العامة للدولة وفق ما يرسمه المؤتمر الوطني، الذي يضع اللوائح اللازمة لتنظيم الهيكلية الإدارية والشؤون المالية وآلية الاجتماعات وسير العمل للحكومة.

وتقوم السلطة القضائية بالملاحقة الجنائية والمدنية العادلة في النطاقين الوطني والدولي لكل من أجرم في حق الوطن والمواطنين خلال العهد السابق، ولا تسقط بالتقادم الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عن جرائم العهد البائد، ولا يصبح أي عفو أو حكم صادر بالبراءة في هذا الخصوص نهائياً إلا بعد عرضه على المحكمة العليا بعد سريان الدستور الدائم وانتهاء المرحلة الانتقالية.. وتقوم السلطة القضائية بتتبع واسترداد الأموال العامة المنهوبة في الداخل والخارج.

ويُلغى النظام المقرر بما سُمِّي بإعلان سلطة الشعب، الصادر بتاريخ ٢ مارس ١٩٧٧م، مع جميع ما يترتب على ذلك من آثار.

ويستمر العمل بجميع الأحكام المقررة في التشريعات القائمة، بما لا يتعارض مع هذا الميثاق، إلى أن يصدر ما يعدلها أو يلغيها.. وكل إشارة في هذه التشريعات إلى ما سُمِّي بـ«المؤتمرات الشعبية» أو «مؤتمر الشعب العام» تُعَدُّ إشارة إلى المؤتمر الوطني العام، وكل إشارة إلى ما سُمِّي بـ«اللجنة الشعبية العامة» أو «اللجان الشعبية» تُعَدُّ إشارة إلى الحكومة الانتقالية أو الوزراء أو كل في حدود اختصاصه، وكل إشارة إلى «الجماهيرية» تُعَدُّ إشارة إلى الدولة الليبية.■

المقامة القذّافية

حدثّنا هَمّامُ بنُ سلام، قال: سألتُ أبا الطرائف عن القذافي، أشخصٌ يُـرَى أم كائنٌ خرافي؟ صِفْ لنا أحواله، وشمائله وأطواره!

فقال أبو الطرائف:

له شَعْرٌ كثيف، وعقلٌ خفيف.. مُصَعَّرُ الخدِّ، ليس لكلامه حَدّ.. يعشقُ الهذيان، وتحرُسُه النِّسوانَ.. له كتابٌ أخضر، وولدٌ أسمر.. وآخرُ أبيض، أطولُ وأعرض.. فيه إسْراطين، ووحيُ شياطين.. كثيرُ البَجْح، قليل النُّجح.. حُمقُه طفح، عَتهُه رَجَح، سيّانَ بَسَم أم كلح.. تتبَعُه خَيْمة، وتُرهِبُه غُيَيمة.. إذا خلا صرخ، وإذا نازلَ رضخ.. عالمٌ نحرير، بكل أمر بصير.. يترنّحُ كسكران، أو كشاربَ شوْكران.. واعظٌ خطيب، بيطريٌّ طبيب، سياسيٌّ أريب، كاتبٌ أديب.. فنانٌ حكيم، خبيرٌ عليم.. إذا حدّث أطال، وإذا صمت جَلّى وجَال.. كلامُه ريحٌ في قفص، فعلُه جربٌ على برَص.. كلامٌ كالعسل، وفعلٌ كالأسَل.. حديثٌ ليّن، وظُلمٌ بيِّن.. إذا رضيَ أنال، وإذا سخطَ أقال!

يَحكمُ بلا حكومة

زعيمٌ ثائر، رئيسٌ حائر.. قائدٌ فاتح، ثورٌ جامح.. يبيعُ النفط، إذا تكلمَ عَفَط.. يَحكمُ بلا حكومة، أُبوَّةً وأُمومة.. ليس له وزير، لا نائبٌ ولا أمير.. حلَ البرلمان، أرضَه أمان.. له مؤتمراتٌ ولجان، وإنسٌ وجان.. معشوقُ الجماهير، صاحبُ المناكير.. غريبُ الزِّيّ، يُداوي بالكَيّ، يغلبُه العيّ، فيُبرمُ الحيّ.. عارضُ أزياء، وائدُ أحياء.. لا رادَّ لحكمه، يموتُ بسُمِّه.. كثيرُ السَّقط، سريعُ الشطط.. يُقْدِم كعنتر، ويتبخترُ كزعتر.. يُثْنَى عليه ويُمدَح، لا يُشارُ عليه ولا يُنْصَح.. يَفخرُ بالعرب، ويُمجِّدُ النسب، ومنهم هرب، وعنهم غرب.. إلى حيث «بامبارا» و«باسا»، و«الزولو» و«الهاوسا».. رُتبتُه عقيد، دماغه حديد، على أهله شديد، وفي الجدِّ رِعديد.. حكَمَ فوقَ الأربعين، أحمقَ من راعي ضأن ثمانين.. سرقَ الكرسيَّ، مِنْ عندِ السَّنوسيّ!

ثالثةُ الأثافي

احتجَّ مع الناس، مرفوعَ الراس.. لإسقاط «القذافي»، ثالثة الأثافي.. قاتَلَ بنغازي، واستقبلَ التعازي.. ضربَ وبكى، سَبَقَ واشتكى.. أدينَ فأنْكَرَ «لوكيربي»، وقال لستُ أنا يا ربي(!).. لكنْ دفعَ العوض، سخاءً بلا مَضض.. صارعَ «ريجان»، بكلامٍ رنّان.. ووعيدٍ وخُطب، وسبٍّ وصَخَب.. بقبقةٍ في زقزقة، أحمقَ من هبنَّقة.. أسْكَتَتْه قنبلة، فانحنى كسُنبلة.. استقدمَ المرتزقة، من بلادِ الأفارقة.. ليحاربَ ابنَ البلَد، بصبرٍ وجلَد.. واستقوى بـ«سيف الإسلام»، بيدهِ السيفُ والإعلام.. وابنُه «هانيبال»، هانئُ البال، قبيحُ الفال، يبذلُ المالَ.. ليسترقَّ الناس، على رقصٍ وكاس.. يُمَرِّضُه الأكْران، مع الشقراء نَشْوان.. قلبُه في كوبا، أحبُّ إليه من طوبى.. أضلُّ من ضَبّ، ألسعُ من عقرب.. أغشمُ من السَّيْل، أفظعُ من الوَيْل، أخبطُ من حاطبِ ليل، يتمايلُ كالذيل.. أغدرُ من غدير، باللَّعنِ جدير.. أخفُّ من الهباء، يتلوَّنُ كحِرباء!

البادي والخافي

يصمتُ دهراً، وينطقُ كُفراً.. يهرفُ بما لا يعرف، يُبَذِّرُ ويُسرف.. يُحلِّقُ بنظراته، كفيلسوف في خلواته.. تارةً مع العرب، ثم تراه هرب.. وطوراً مع الأفارقة، ولو في شمسٍ حارقة.. فالإخوانُ «زنادقة»، والطائفةُ مارقة(!).. أهلُ اليسار عار، واليمينُ شَنار.. مُجدِّدُ الإسلام، ومُصلحُ الأنام.. يفخرُ بـ«المختار»، ولمعمَّرِ أسرار.. وأنّى لمعمَّرٍ أن يدرك عُمَر؟ وهل يحجبُ نورَ الشمسِ قمر؟!.. يسعى إلى حَكْيه سعياً، وهل يبلغُ الثرى الثريّا؟!

يطلقُ على رعيته الرصاص، ويناديِ القصاصَ القصاص(!).. خَطَبَ فقال: «أيها الفئران! يا قطط يا جرذان! إما هُلْكٌ وإما مُلك.. أقاتلكم حتى آخرِ رصاصة، وأمصُّ دمكم وليس بي خَصاصة»!!

قال همّامُ بنُ سلام: حَسْبُكَ حسبُك! أهذا «القذافي»؟ وغيرُ خُرافي؟! قد حيَّرتَ أربابَ القوافي، اشفنا يا شافي! نسألُكَ العوافي!

قال أبو الطرائف: فهذا البادي والخافي، في وصف «القذافي».

قال همّامُ بنُ سلام: لله درُّك! والله ما رأيتُ إنسيّاً كهذا قطّ، يعدو وحدَه ثم ينطّ، أسدٌ تارةً وطوراً قطّ، أخسُّ من الذرِ وأحطّ.. ثم أنشأ يقول:

هذا القذى في عينه ... لا يرتجى ردُّ الردى
خُذْ قبضةً من طيننا ... اضربْ بها رجْعَ الصدى
اقذفْ به وجهَ الذي ... من جوْره جازَ المدى
مُستكبرٌ مُستقبحٌ ... أقبحْ به أعدى العِدى!

عبدالرحيم صادقي - المغرب

احتشد ما يزيد على ستة ملايين يمني في ساحات التغيير والحرية في الأول من أبريل الجاري في ١٥ محافظة يمنية، وشهدت «جمعة الخلاص» حضوراً نسائياً كثيفاً في مختلف الساحات، وقُدِّر عدد المشاركات في الاعتصامات بما يزيد على ٣٠٠ ألف امرأة.. ففي العاصمة صنعاء، شهدت «ساحة التغيير» تمدداً هائلاً لأعداد المصلين الذين ملؤوا الشوارع المحيطة بالساحة؛ حيث تجاوزت ساحة الاعتصام أكثر من أربعة كيلومترات مربعة، وقُدِّر عدد المشاركين بمليونَيْ شخص.. وفي محافظة تعز، قُدرت مساحة الاعتصام بأكثر من كيلومترَيْن مربعين.. لكن قوات الرئيس «علي صالح» أبت إلا تحويل هذه المظاهرات السلمية الحضارية إلى بركة دماء، فقد أطلقت الرصاص والغاز المسيل للدموع على النساء والأطفال والرجال العزل؛ فأسقطت منهم ما يقرب من ألف جريح ومصاب بالاختناق.

تواصُل الضغوط داخلياً.. ومساعٍ خارجية لضمان خروجه آمناً

قوات «صالح» ترتكبُ مجزرة جديدة في «تعز» والثورة الشعبية تُعيد ترتيب صفوفها

صنعاء: عادل أمين

وشارك مئات الآلاف من المعتصمين في اعتصام ساحة الحرية في محافظة إب، ورددوا الشعارات المطالبة بإسقاط نظام الرئيس «علي عبدالله صالح» ومحاكمته.. كما شهدت محافظة عدن اعتصامات حاشدة لعشرات الآلاف من أبناء المحافظة المطالبين بإسقاط النظام، في الوقت الذي شهدت فيه كلٌّ من محافظات الحديدة وحضرموت وأبين والبيضاء ومأرب والجوف وصعدة اعتصامات في جمعة الخلاص طالبت بإسقاط النظام.

تطورات مهمة

خلال الأيام القليلة الماضية، شهدت الثورة الشعبية الشبابية تطورات مهمة على الصعيد التنظيمي؛ إذ تشكلت هيئات وحركات معبِّرة عن تطلعات الشباب وتوجهاتهم ومشاريعهم السياسية، وصل عددها إلى أربع وعشرين حركة شبابية، منها - على سبيل المثال - حركة شباب الثورة، حركة وادي حضرموت، حركة شباب مستقلون أحرار، التيار الشبابي الحر، الشبيبة الناهضة، ائتلاف شباب اليمن الحر، رابطة الشباب الحر، يمانيون، فتيات متحركات، الكرامة للكل، وغيرها.

وقد ضم هذه الحركات «ائتلاف الثورة الشبابية»، وتشكلت لاحقاً اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية الشعبية، كما أُعلن في ساحة التغيير بصنعاء عن تشكيل ائتلاف شهداء الثورة، وكان قد أُعلن أيضاً عن إنشاء مؤسسة أسر شهداء وجرحى الاعتصامات السلمية في المحافظات اليمني، وسجلت المؤسسة ١١١ شهيداً في خمس محافظات، فيما لا يزال الرصد مستمراً لبقية الشهداء.. وضمن التصعيد الذي أعلن عنه شباب الثورة السلمية، فقد جرى تحديد أيام للحشد في مختلف محافظات الجمهورية.

مبادرات مرفوضة

يجري تداول أنباء بشأن مساعٍ ومشاورات جديدة يقوم بها السفير الأمريكي بين أطراف الأزمة اليمنية في السلطة والمعارضة لبحث سبل خروج الرئيس بطريقة مشرفة، وتسليمه السلطة في أقرب وقت ممكن؛ تجنباً لسفك المزيد من الدماء، ومنع دخول البلاد في حرب أهلية طاحنة.. في الوقت الذي رفضت فيه المعارضة عرضاً من «صالح» بأن يستمر في منصبه حتى نهاية فترة ولايته عام ٢٠١٣م، على أن ينقل صلاحياته إلى رئيس الوزراء، واتهمته بالمناورة من أجل البقاء في السلطة مؤكدة تمسكها برحيله.

مشاوراتٌ جديدة يقوم بها السفير الأمريكي لبحث خروج الرئيس بطريقة «مشرفة» بعد تسليمه السلطة في أقرب وقت ممكن

واعتبر المتحدث باسم أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) أن العرض ليس إلا محاولة لإطالة بقاء النظام، وقال: إن «الرئيس يُكثر من المقترحات، ويقوم بمناورات»، في إشارة إلى سلسلة عروض تقدم بها «صالح» بهدف احتواء الأزمة التي تعصف بالبلاد.

وأضاف «محمد قحطان»: «ليس أمام الرئيس إلا الرحيل من السلطة، وإن رمي البالونات لم يعد له معنى».. وكان شباب ثورة التغيير قد وضعوا مسودة وثيقة للمرحلة الانتقالية، مكونة من إحدى وعشرين نقطة، أهمها:

- تنحي الرئيس عن منصبه.
- عزل جميع المقربين من الرئيس وأسرته من المراكز القيادية في المؤسسات العسكرية والمدنية.
- إقامة فترة انتقالية مدتها (٦ أشهر - سنة واحدة) غير قابلة للتمديد، تبدأ بإعلان دستوري للثورة يتم بموجبه إلغاء



اللواء «الأحمر» كشف حقيقة علاقة «صالح» بتنظيم «القاعدة» وتلاعبه بهذه الورقة لترويع الداخل وابتزاز الخارج!

العمل بالدستور الحالي وحل مجلسَيّ النواب والشورى والمجالس المحلية.

- تشكيل مجلس رئاسة انتقالي مكون من خمسة أعضاء أحدهم عسكري، ويرأسهم شخص مدني.

- تكليف المجلس الرئاسي شخصية وطنية متوافق عليها لتشكيل حكومة كفاءات (تكنوقراط) خلال فترة لا تزيد على الشهر.

- تشكيل مجلس وطني انتقالي؛ يُمثَّل فيه الشباب والقوى السياسية والوطنية، يتولى الدعوة إلى حوار وطني علني وشامل متحرراً من أي سلطة، على أن تجري فعاليات الحوار حول طاولة مستديرة تجمع كافة الملفات والتكوينات والقضايا المهمة كالقضية الجنوبية وقضية «صعدة» باعتبارها قضايا عادلة.

- العمل على تشكيل فيدراليات يمنية، بديلاً عن انفصال الجنوب واستقلال «صعدة» بالحكم الزيدي.

في ضربة قوية لم يتوقعها الرئيس اليمني، أعلن اللواء علي محسن الأحمر قائد الفرقة الأولى مدرعا، وأحد أهم أعمدة النظام طوال الفترة الماضية الممتدة ٣٣ عاماً، أعلن انضمامه للثورة الشعبية المطالبة بتنحي «صالح»، وهو ما أدى بالتالي إلى انضمام العديد من قادة الكتائب والألوية العسكرية إلى صفوف الثورة، ما زاد من مأزق الرئيس، وفاقم من تصدع المؤسسة العسكرية، وكانت حكومة «صالح» قد شهدت انهيارات كبيرة تمثلت في استقالة العديد من مسؤولي الحكومة وأعضاء مجلس النواب والسلك الدبلوماسي والقضائي والمجالس المحلية وغيرهم.

وجاءت الضربة الثانية من «علي محسن الأحمر»، عندما كشف حقيقة علاقة «صالح» بتنظيم «القاعدة» وتلاعبه بهذه الورقة لترويع الداخل وابتزاز الخارج؛ حيث قال: «يمكنني تأكيد أن الرئيس «صالح» هو من أسهم بشكل كبير في وجود الإرهاب في اليمن، فقد لعب بالنار كتكتيك حذرنا مراراً من مغبة عواقبه».

وعلى الجانب القبلي، تحدّث الشيخ «صادق الأحمر» شيخ مشائخ «حاشد» إلى الشعب اليمني، عبر قناة فضائية معارضة، مؤكداً عدم تطلع قبيلته إلى السلطة، وقال: «أعدهم وعد شرف بأنني وإخوتي التسعة لن نصل إلى السلطة ولا نريدها»، وهو ما قطع الشكوك بشأن مطامع لدى بيت «الأحمر» لخلافة «صالح».. في حين طالب الأمين العام للجنة الحوار الوطني الشيخ «حميد الأحمر» الدول الغربية بدعم الاحتجاجات الشعبية؛ «كي تُسهم بذلك في بناء علاقات قوية في المستقبل»، مؤكداً أنه «بإمكان اليمن بعد رحيل «صالح» أن يسيطر على تنظيم «القاعدة» الذي تنامى في ظله»، محملاً النظام مسؤولية تدهور الوضع الأمني في البلاد.

الموقف الغربي

مع تصاعد حدة الثورة الشعبية وزيادة أنصارها في كل شرائح المجتمع، وبالأخص داخل المؤسسة العسكرية، أخذت المواقف الغربية تميل تدريجياً نحو تأييد مطالب الثورة.. ويبدو أن الغربيين وصلوا إلى قناعة بأن الرئيس «صالح» لم يعد مفيداً لهم، وحان وقت استبداله لضمان مصالحهم.

وفي هذا السياق، قال وزير الخارجية الفرنسي «آلان جوبيه»: إن «استقالة الرئيس اليمني أصبحت أمراً حتمياً الآن مع تصاعد الاضطرابات؛ حيث تزداد الأوضاع سوءاً، ما يجعل رحيل الرئيس صالح أمراً لا مناص منه».. فيما أعلنت الخارجية البريطانية أنها تدعم طموح الشعب اليمني ومطالبه المشروعة المتمثلة في رحيل النظام، وقال بيان صادر عنها: إن «الشعب اليمني يريد الإقرار بمطالبه المشروعة وتحقيقها، والمملكة المتحدة تدعمهم في هذا الطموح».

وقال السيناتور «جون كيري» رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، في ردِّه حول دعم «واشنطن» للنظام اليمني خوفاً من تفاقم «الإرهاب»: إن «الولايات المتحدة لا تدعم الرئيس اليمني، لكنها منخرطة بجهد من أجل وضع طريق سلمي للإصلاح».

وفي السياق ذاته، دعت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية الغرب والولايات المتحدة إلى إنهاء دعمهم للرئيس اليمني، وقالت في افتتاحيتها: «إذا كانت السياسة هي الاختيار بين الكارثي وغير المستساغ قبوله، فإن دعم الرئيس «صالح» كان الثمن غير المستساغ الذي اختار الغرب دفعه كي لا يصبح اليمن أرضاً خصبة لـ«القاعدة» ومن معها، إلا أن هذه الحسابات لم تعد قائمة الآن»!■



ما يجري في اليمن حالياً أكبر من أن يكون مجرد صراع سياسي بين الحزب الحاكم وقوى المعارضة؛ حيث حققت الاعتصامات السلمية ما هو أهم بكثير من محاولة إسقاط نظام وتغيير رئيس.. الأمر الذي يدفعنا إلى القول: إن ثورة شباب اليمن اكتسبت بعداً إنسانياً يميّزها ويرتقي بها عن الحدث السياسي المعتاد تكراره في قلب المشهد العام.

نتائجها أكثر من أن تُحصى

ثورة اليمن.. أبعاد اجتماعية ومكاسب سياسية

صنعاء: فيصل الصفواني

لقد مكنت الاعتصامات السلمية جموع الشباب من العثور على وطنهم المفقود؛ إذ وجدوا فيها أنفسهم، وفي بيئتها المأهولة بقيم الحرية بدؤوا يرسمون ملامح مستقبل اليمن الجديد (الوطن الحلم).

في ساحة التغيير أمام جامعة صنعاء، ثمة يمنٌ جديدٌ آخذ في التشكل، تتوافر فيه حقوق المواطنة، وطنٌ يخلو من السلاح والعنصرية والرشوة، وتتآلف فيه مكوناته المتناقضة بانسيابية عجيبة؛ تُحيل من التنوع الثقافي والاجتماعي لوحةً آسرة للدهشة، حافلة بخصائص المجتمع اليمني وسلوكيات أبنائه الطيبين بمختلف مظاهرهم الثقافية.

وقد وفّرت بيئة الاعتصامات السلمية للشباب المعتصمين من أجواء الحرية وقيم الديمقراطية ما لم توفره جامعة صنعاء الأكثر سوءاً ورتابة بين جامعات العالم العربي، وفي أماكن الاعتصام وجد الشباب المتنزهات والمنتديات التي لم توفرها حكومة «علي عبدالله صالح»، وهناك يتعلم الشباب كيف يَقْبَل بعضهم بعضاً، وكيف يديرون خلافاتهم، وفيها يتحاور اليساريون مع المتدينين بهدوء وانسجام، بعيداً عن بوادر العنف السائدة في حوارات البيئة الرسمية خارج الساحة.

أما على المستوى العام، فإن نتائج الاعتصامات السلمية أكثر من أن تُحصى، ومنها أنها ردت الاعتبار الإنساني للهوية اليمنية بين الأمم والشعوب، وعززت ثقة الإنسان اليمني بنفسه؛ حيث وجد في هويته الآن ما يجعله يشعر باعتزاز بالانتماء إليها.

لقد أثبتت الاعتصامات السلمية للعالم مدى تحضر الإنسان اليمني وسمو أخلاقه، وأنه أبعد ما يكون عما يُسمى بـ«الإرهاب»، كما كانت تصوّره وسائل إعلام الرئيس وممثلوه في السلك الدبلوماسي.

فها هم أبناء قبائل اليمن الأبية يتوافدون إلى ساحة الاعتصام، مجردين من أي أسلحة، يتحلون بأخلاق الصبر والسكينة في مواجهة الاستفزازات الأمنية والهمجية، التي تحاول جرّهم إلى مربعات العنف والمواجهات الدامية، والتي يسعى «صالح» إلى فرضها على اليمنيين قبل رحيله.

كما أن وحدة مكونات الثورة وتناغمها في ساحة الاعتصام أسقطا كل المراهنات المروّجة لمشاريع التمزق والتناحر الكامنة في عقلية «صالح»، المكتظة بأشباح الضحايا وويلات الحروب.

الآن نستطيع القول: إن سلطة «صالح» سقطت فعلياً، ولم يبقَ إلا أن نطوي مرحلة حكمه ونلقي بها وراء ظهورنا.. أما انفراط مسبحة شاغلي الوظيفة الرسمية، واستقالات كبار دبلوماسيي اليمن في الخارج، وكبار العسكريين في الداخل وانضمامهم إلى ساحات التغيير؛ فهو دليل واضح على أن الاعتصامات السلمية أقنعت الضمائر الإنسانية والعقول المستيرة بعدالة مطالبها؛ فاندفع غالبية اليمنيين من مختلف مواقعهم للانضمام إلى ساحات الاعتصام.

ولم يكتفِ بعضهم بمجرد تأييد مطالب الشباب؛ بل أعلن استعداده وكلف نفسه واجب الدفاع عن المعتصمين، كما فعل اللواء الركن «علي محسن صالح الأحمر»، الذي كان إعلان انضمامه لساحة التغيير أشبه بالفتح المبين لثورة الشباب، خصوصاً وأن كبار قادة الجيش اليمني احتذوا حذوه وأعلنوا انضمامهم إلى الثورة.

وفي المشهد اليمني، يبدو الرئيس «صالح» معزولاً عسكرياً ومنبوذاً شعبياً، محتمياً بكتائب إجرامية من «البلاطجة» والمأجورين.. وهنا، تتجلى المردودات الإيجابية للاعتصامات السلمية في أزهى صورها، ناهيك عن أن مجزرة الجمعة البشعة كشفت الستار عن وجود مفارقة أخلاقية بين شباب ثوار تحتّم عليهم أخلاقهم السامية انتهاج الوسائل السلمية في تحقيق مطالبهم، وحاكم مستبدٍّ تدفعه أخلاقه الإجرامية إلى مباغتة الأبرياء بالقتل الغادر!■




د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

رجال صدقوا.. ورجال سقطوا

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾(الأحزاب)، والصدق مع الله يقتضي الانخلاع عن حظوط النفس وعن سبحات التيه، ونزعات الهوى، ونزغات الشياطين، وهذا أمر قد يعجز الإنسان عنه إلا إذا استعان بالله ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) ﴾(الأعراف)، ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾(الأعراف:١٨٨)، ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾(القصص:٥٠).

فأول مضلات الرجال: نزعات الأهواء، واتباع شياطين الإنس والجن، وحظوظ النفس، والبعد عن صراط الله المستقيم، وعدم الاستعانة به سبحانه.

ومن الناس رجال سقطوا فيما عاهدوا عليه الله؛ ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (٧٨) ﴾(التوبة).

وكانت العرب تقول فيمن يعد ويخلف «مواعيد عرقوب»؛ وعرقوب هذا كان رجلاً من العماليق أتاه أخوه يطلب طعاماً، فقال له عرقوب: إذا أثمرت هذه النخلة فلك ثمرها، فلما أثمرت أتاه أخوه يطلب أن يوفي بوعده، فقال له عرقوب: دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت، قال له: دعها حتى تصير زهواً، فلما زهت، قال له: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال له: دعها حتى تصير تمراً، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب بالليل فجزها ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخلف وفيه يقول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منها سجية
مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال كعب بن زهير:

صارت مواعيد عرقوب لها مثلاً
وما مواعيدها إلا الأباطيل
فليس تنجز ميعاداً إذا وعدت
إلا كما يمسك الماء الغرابيل

وخلف الوعد ونقض العهد قرين النفاق، ومساو لضياع الرجولة وفقد الشهامة، قال عليه الصلاة والسلام: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، ورجال الصدق هم عمد الدعوات ورايات الحضارات، ولذلك لا تجدهم كثيراً في الأمم أو موفورين في الشعوب، ولهذا قال ﷺ: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة»(رواه البخاري)، يشير إلى أصحاب البصائر النيرة، والأفهام المتقدة.

جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة بين أصحابه فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله، فلم يعلق عليه عمر، ثم قال عمر: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً أنفقه في سبيل الله وأتصدق به، ثم قال عمر: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله.

رحمك الله يا عمر، لقد كنت خبيراً بما تقوم به الدول، وتنهض به الأمم، وتترعرع به الحضارات، وتسود به الرسالات، وتحيا به الأمم الهامدة.

ولا شك أن الأمم والرسالات تحتاج إلى المعادن المذخورة، والأموال والثروات المبذولة، ولكنها تحتاج قبل ذلك إلى العقول الذكية، والسواعد الفتية، والعزائم القوية، والقلوب الكبيرة التي ترعاها في تلك النهضات وترودها.

إذاً، فالرجال الكبار هم عماد الرسالات، وروح النهضات، ومحور الإصلاح في الأمم والشعوب، فلله ما أحكم عمر حين لم يتمنَّ فضة ولا ذهباً ولا لؤلؤاً ولا جواهر، ولكنه تمنى رجالاً قد يزن الرجل منهم شعباً بأسره، وقد قيل: «رجل ذو همة يحيي أمة».

وقد حاصر خالد بن الوليد «الحيرة»، فطلب من أبي بكر مدداً، فما أمده إلا برجل واحد هو «القعقاع بن عمرو التميمي»، وقال له: لا يُهزم جيش فيه مثله، وكان يقول: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل»!!

ولما طلب عمرو بن العاص المدد وهو يفتح مصر، كتب إليه عمر: «أما بعد فإني أمددتك بأربعة رجال، كل رجل منهم بألف رجل: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، عبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد.

والرجال ليسوا بالثياب ولا بالمناصب، وقد قيل في الإمام الشافعي رضي الله عنه:

عليه ثياب لو تباع جميعها بفلس
لكان الفلس منهن أكثر
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها
نفوس الورى كانت أعز وأكبر
فما ضر نصل السيف أخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث أنفذته فرا
فإن تكن الأيام أزرت ببزتي
فكم من حسام في غلاف تكسرا

وقال آخر:

ترى الرجل الضعيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصور
ضعيف الأسد أكثرها زئيراً
وأصرمها اللواتي لا تزير

إذاً، فليست الرجولة بالسن ولا بالجسم، ولا بالمنصب ولا بالمال أو الجاه.. وإنما الرجولة قوة نفسية تحمل صاحبها على معالي الأمور وتبعده عن سفاسفها، قوة تجعله كبيراً وإن كان صغير السن، غنياً وإن كان فقير اليد، قوياً في عزمه وإن كان هزيل الجسم.

ولن تترعرع الرجولة الحقة ويتربى الرجال الصالحون إلا في ظلال العقائد الراسخة، والفضائل الثابتة، والمعايير الأصيلة، والتقاليد العظيمة، أما في ظلال الفساد والظلم والشك والنفاق والإلحاد والانحلال السافر والحرمان القاتل.. فلا توجد رجولة صحيحة، ولا ينمو لها غرس أو تطلع لها شمس، نقول بعد هذا؛ ولكن أين المربون الكبار الذين يصنعون المجد في الرجال، ويغرسون العزائم في النفوس، ويقودون الشباب إلى الفلاح؟ أين النماذج الكريمة، والقدوة العظيمة التي تقل عند الطمع، وتكثر عند الفزع، ولا يغرهم النصر أو تحطمهم الهزائم؟ نسأل الله الفوز والعون والإيمان.. إنه سميع مجيب.



على هامش الاحتفال بالثورة التونسية الذي نظمته جهات حقوقية وسياسية تونسية يوم ٢٠١١/٣/٢٦م في باريس، التقت «المجتمع» ضيفَ الشرف المهندس علي العريّض، رئيس الهيئة التأسيسية لحزب «حركة النهضة» بتونس، وهو من مواليد مدينة «مدنين» في الجنوب التونسي، وتخرّج مهندساً أولاً من مدرسة البحرية التجارية بالساحل التونسي، وواكب مؤسسات حركة «النهضة» منذ أوائل الثمانينيات.

علي العريّض رئيس الهيئة التأسيسية لحزب «حركة النهضة» بتونس: الثورة حققت نجاحاً باهراً وتتجه لتفكيك منظومة الدكتاتورية السابقة

حوار: محمد الغمقي

ويعتبر العريّض من الشخصيات التونسية الرائدة في المسار النضالي الطويل ضد الاستبداد في تونس، وتوحي قسمات وجهه بعمق المأساة التي تجرعها طيلة ١٥ عاماً في السجن بعد محاكمة صورية أمام المحكمة العسكرية عام ١٩٩٢م في عهد «بن علي»، سبقتها محاكمات أخرى في أواخر عهد «بورقيبة» تراوحت الأحكام فيها بين السجن والإعدام، فقد تم الحكم عليه عام ١٩٨٧م بعشر سنوات سجناً غيابياً، ثم حُكم عليه في نفس العام بالإعدام الذي أسقط عنه بعفو رئاسي عام ١٩٨٨م.

في هذا الحوار، يعبّر المهندس علي العريّض عن مشاعره بعد استرجاع حريته، ويتوقف عند التحديات التي تشهدها تونس حاضراً ومستقبلاً، وهذا نص الحوار:

● بعد نجاح الثورة التونسية في الإطاحة بنظام «بن علي»، حصلت الحركة الإسلامية بتونس (النهضة) - «الاتجاه الإسلامي» سابقاً - على الاعتراف الرسمي بها كحزب سياسي، بعد رفض الترخيص لها بحزب في عهد «بن علي»، واضطرارها للدخول في الانتخابات التشريعية تحت قوائم مستقلة، حصلت خلالها على نسبة مهمة من الأصوات تعكس شعبيتها المتزايدة، لكنها استُهدفت بسياسة استئصالية.. كيف يمكن أن تعرّفوا حزب حركة «النهضة» اليوم؟

- **أولاً:** أحب أن أوجه التحية لمجلة «المجتمع» ولقرّائها الأعزاء.. أما عن حزب حركة «النهضة»؛ فهو حزب سياسي وطني ذو مرجعية إسلامية، أي أنه يطرح مشروعاً عاماً ليس فئوياً، فيه قضايا الوطن والمواطن، ويستلهم الحلول التي يقترحها من قيم الإسلام ومقاصده، ومن خصائص التجربة التونسية وطموحات الشعب التونسي للرقي والتقدم، والاستفادة من رصيد الخبرة الإنسانية في الحكم الرشيد، والنهوض الاقتصادي والاجتماعي.

على قدر سعادتي بعودة الحرية على قدر إحساسي بعِظم المسؤولية

استمرار الشعب يقظاً ومستعداً للنضال.. أقوى ضمانة للحفاظ على الثورة

● بعد سنوات طويلة من المنع والإقصاء والسجون.. ما شعوركم وأنتم تتحركون اليوم بكل حرية؟

- نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى.. قبل أشهر كان يخيّم على البلاد مناخ من الانغلاق إلى درجة اليأس، ولكن الله تعالى بارك في جهود الشعب التي تراكمت عدة عقود فأثمرت ثورة وأنقذت البلاد والعباد، يغمرنا شعور كبير بالفرح، ووعي بالمسؤولية متزايد.. لا أحد يعرف قيمة الحرية والأمان مثل مَنْ حُرم منهما لعقود، ولا أحد يعرف نعمة الحياة الآمنة إلا من عاش مهدداً بالسجن وبالموت دائماً.

أحياناً أجد صعوبة في استيعاب كل ما حدث؛ نظراً لسرعة الأحداث وكثافتها.. وعلى قدر سعادتي، على قدر إحساسي بعِظَم المسؤولية للوفاء لدم الشهداء، وكدح وجهاد

أجيال النضال والابتلاء.. والحمد لله أولاً وأخيراً.

● ما تقديركم للوضع التونسي الحالي بعد ثورة الشعب ضد الاستبداد؟

– ثورة الكرامة بتونس مازالت مستمرة لتحقيق أهدافها في الحرية والعدالة الاجتماعية وكرامة الوطن والمواطن؛ لذلك يعيش البلد مناخاً من الصراع بين القوى التي تدفع نحو القطع مع الاستبداد والفساد ومنظومته من جهة، وبين القوى التي تشدّ إلى الوراء، أو تحاول الالتفاف على الثورة من جهة أخرى.

لقد حققت الثورة نجاحاً باهراً، وهي تتجه اليوم لتفكيك قوانين ومنظومة الدكتاتورية السابقة، ثم الانتقال إلى وضع دستوري جديد؛ تكون فيه مؤسسات الحكم نابعة ديمقراطياً من الشعب، ومعبرة عن إرادته وطموحاته.. في خضم هذا المناخ الثوري يسود التونسيين شعورٌ غامرٌ بزهوة الانتصار وتفاؤل بالمستقبل، رغم الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية المتولدة عن هذه المرحلة الانتقالية الصعبة.

● عاشت تونس تجربة مريرة من التغريب والعلمانية المفروضة، كانت لها تداعيات سلبية تركت بصماتها على شرائح واسعة من المجتمع.. ما التحديات المستقبلية الناتجة عن هذا المسار الذي امتد لأكثر من نصف قرن؟

– كثيرة هي تلك التحديات، وتحتاج إلى جهود ووقت لتتمكن البلاد من تجاوزها؛ سواء تعلقت التحديات بالمجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، أو تعلقت بمجال القيم والأخلاق والثقافة.

والمدخل لحلّها هو مصالحة الدولة مع المجتمع، أعني أن تصير أجهزة الدولة ومؤسساتها في خدمة المجتمع، ومعبّرة عن ضميره ومشاغله وطموحه للرقي والتقدم، ويندرج في هذا رعاية قيم الإسلام ومقاصده وأخلاقه والثقافة واللغة العربية باعتبارها ترجمة للسيادة الوطنية ومساهمة فعالة في تحرير القدس والأراضي العربية المحتلة.. فالتونسيون يعتزون كثيراً بانتمائهم للأمة ويعيشون همومها.

وتقديري أن المجتمع التونسي – وقد تخلص من الاستبداد وأساليب الإكراه وتحررت قواه وطاقاته – سيتمكن تدريجياً من استعادة توازنه ووسطيته المنشودة ومعالجة كل الاختلالات.



قبل أشهر كان يخيّم على البلاد مناخ من الانغلاق لدرجة اليأس.. لكن الله تعالى بارك في جهود الشعب فأثمرت ثورة أنقذت البلاد والعباد

لا يعرف قيمة الحرية والأمان إلا من حُرم منهما سنوات طويلة

● ما اختصاصات المجلس الوطني التأسيسي الانتقالي الذي سيتم انتخابه في ٢٤ يوليو القادم؟

– هو أول مؤسسة سيتم انتخابها ديمقراطياً، وستكون مهامه السهر على شؤون البلاد خلال المرحلة الانتقالية الجديدة، التي سيتم فيها تحت إشرافه ورقابته:

– سَنّ دستور ديمقراطي جديد للجمهورية التونسية.

– إعادة النظر في النصوص المنظمة للحياة السياسية بالإلغاء والتعديل والتجديد؛ لتكون ترجمة للدستور الجديد.

– ممارسة صلاحيات البرلمان التونسي المنحل في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وفي العلاقات الدولية.. إلخ.

– تنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية تنتقل البلاد بها نهائياً إلى وضع مؤسساتي دستوري نهائي ومستقر.

مع العلم أن المجلس الوطني التأسيسي هو الذي يختار الرئيس المؤقت والحكومة المؤقتة للمرحلة الانتقالية الجديدة، الممتدة من تاريخ انعقاده إلى تاريخ الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي يختتم بها مهامه.

وكما ترى، فإن مهامه كبيرة وإستراتيجية، والله أسأل أن يتم انتخابه في أفضل الظروف، وأن يوفَّق إلى ما فيه صالح تونس والتونسيين اليوم وغداً.

● يفخر أبناء تونس بأنهم رائدو الثورة ضد كل أشكال الاستبداد في الوطن العربي.. ما الضمانات التي تحمي مكاسب الثورة وتمنع الالتفاف عليها أو تحريف مسارها؟

– نحمد الله تعالى على إسهام تونس في إطلاق ثورات عربية تحررية، وكما تعلم، فإن الثورة الناجحة ترتقي بالشعب في جميع المجالات، وتصير مبادئها وأهدافها وحتى أحداثها مرجعاً تستمد منه الأجيال المتعاقبة معاني العزة والوفاء والتلاحم والاقتدار على حل المعضلات التي تعترضها أسوة بالآباء والأجداد.

ولقد عبَرْنا في تونس آخر العقبات الكبرى أمام بناء وطن عزيز مستقر ومتقدم، ولم يبق لهذا الجيل ومن بعده إلا الحفاظ على هذا النصر وإثراؤه وترجمته في كافة المجالات، ولعل من أهم ضمانات النصر النهائي بعد مدد الله عز وجل:

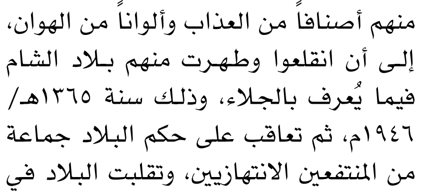
– استمرار الشعب يقظاً ومستعداً للنضال.

– تحلّي كل الأطراف التونسية بأعلى درجات الوطنية.

– احترام الدول الشقيقة والصديقة لخيار الشعب التونسي ومؤسساته المنتخبة والتعاون الوثيق في إطار الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

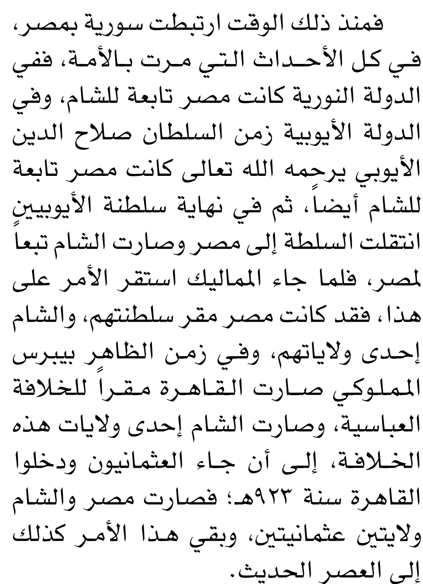
ثقتنا في الله عظيمة، وأملنا كبير في قدرة وجدارة الشعب التونسي في النجاح، وفي حاضر الأمة ومستقبلها. ■

لقد ارتبطت سورية بمصر منذ بدايات التاريخ الوسيط في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، يوم تولى الحكم في سورية الأسد الهصور الحلبي والسلطان الجسور نور الدين محمود بن زنكي، نوّر الله ضريحه، وأسعد روحه، الذي حكم عشرين عاماً منذ عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وغزا الصليبيين ثلاثين مرة، وضم مصر إليه، وخلّصها من الفاطميين، وجعل عليها صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله تعالى والياً.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

سورية شقيقة مصر



فمنذ ذلك الوقت ارتبطت سورية بمصر، في كل الأحداث التي مرت بالأمة، ففي الدولة النورية كانت مصر تابعة للشام، وفي الدولة الأيوبية زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله تعالى كانت مصر تابعة للشام أيضاً، ثم في نهاية سلطنة الأيوبيين انتقلت السلطة إلى مصر وصارت الشام تبعاً لمصر، فلما جاء المماليك استقر الأمر على هذا، فقد كانت مصر مقر سلطنتهم، والشام إحدى ولاياتهم، وفي زمن الظاهر بيبرس المملوكي صارت القاهرة مقراً للخلافة العباسية، وصارت الشام إحدى ولايات هذه الخلافة، إلى أن جاء العثمانيون ودخلوا القاهرة سنة ٩٢٣هـ؛ فصارت مصر والشام ولايتين عثمانيتين، وبقي هذا الأمر كذلك إلى العصر الحديث.

لكن المتابع للأحداث التاريخية، يجد الارتباط الواضح القوي بين مصر والشام، وأن ما يجري في مصر يؤثر في الشام، وما يقع في الشام يتردد صداه في مصر، حتى أن الأدباء كانوا يفاضلون بين مصر والشام في شعرهم ونثرهم، وكان «آل السبكي» المصريون قضاة كباراً في دمشق، وكان العز بن عبدالسلام الشامي أضخم وأكبر العلماء في مصر، وكان الأمراء والكبراء المصريون يتنافسون في بناء المدارس والمساجد في الشام.

وظل الارتباط قوياً بين البلدين إلى زماننا هذا، ولا يُنسى في التاريخ الحديث تلك المحاولة الفاشلة في توحيد البلدين التي وقعت سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م وفُضّت بعد ثلاث سنوات من المعاناة؛ بسبب المنهج الناصري العقيم البعيد عن الإسلام والمسلمين.

إنما مهّدتُ بهذا الحديث لأصل إلى ما جرى في وقتنا هذا من التغيير الرائع الضخم في مصر، وتبعه محاولات التغيير التي تجري في الشام الآن، ولي فيما يجري في الشام بعض الملاحظات أوجزها في التالي:

أولاً: إن الشام أو سورية قد بدأ فيها التغيير، ولن يتوقف - والله تعالى أعلم - إلى أن يؤتي أكله، سواء تغيّر النظام أو بقي، والأمر القطعي المستقى من سنن التغيير أن هنالك تغييراً كبيراً قادماً في طريقة إدارة البلاد، وإذا كان النظام السوري حكيماً فسيبادر إلى التغيير الذي يرضي شعبه ويبقيه في السلطة، وإلا فإن أمواج التغيير ستقتلعه كما اقتلعت غيره.

ثانياً: إن الشعب السوري متطلع إلى الحرية، ناشد لها بعد سنوات طويلة جداً من القمع، وأزعم أن الشعب السوري قد تعرّض لظلم هائل منذ أكثر من قرن، منذ تولي «جمعية الاتحاد والترقي» الماسونية السلطة في الدولة العثمانية بعد عزل السلطان «عبدالحميد» إلى زماننا هذا.

فقد سامت الجمعية والتي تغلغل فيها اليهود والماسون الشعب السوري ألواناً من العذاب على يد جمال باشا السفاح، ثم لما انهزمت الدولة العثمانية تمتع الشعب السوري بشهور من الحرية والخلافة العربية - كما كانت تسمى آنذاك - إلى أن جاء الفرنسيون فهزموا أهل الشام في موقعه «ميسلون» المشهورة في ٨/١١/١٣٣٨هـ - ٢٤ يوليو ١٩٢٠م ودخلوا دمشق، وذاق السوريون منهم أصنافاً من العذاب وألواناً من الهوان، إلى أن انقلعوا وطهرت منهم بلاد الشام فيما يُعرف بالجلاء، وذلك سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ثم تعاقب على حكم البلاد جماعة من المنتفعين الانتهازيين، وتقلبت البلاد في كل الأحضان إلا حضن الإسلام حتى سقطت في قبضة الحزب الواحد؛ حزب «البعث» منذ سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م إلى يومنا هذا.

وطوال هذه المدة التي هي أطول من قرن لم يذق الشعب السوري طعم الحرية، ولم يستطع التعبير عن إرادته ومطالبه سوى مدد محدودة لا تتجاوز بضع سنوات متفرقة منذ ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م إلى سقوط البلاد في قبضة البعثيين، فقد آن الأوان وحان الزمان الذي يتمتع فيه الشعب السوري بحريته،



(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»



وينطلق من عقاله، ويلتحق بإخوانه المصريين الذين نالوا حريتهم، وحصلوا على مرادهم، وهم الآنَ في انتظار إخوانهم أهل الشام.

ثالثاً: إن النظام السوري يجب أن يصغي طويلاً لآهات المظلومين، وأنّات المحرومين، وصيحات المعذبين، وبكاء الفقراء والمساكين، وقد حصلت بسببه مظالم لا سبيل لإنكارها، ولا وجه لردها، ولا يمكن المكابرة فيها، وإن الفرصة ما زالت ممكنة لإصلاح حقيقي في الشام ليس فيه حسابات طائفية، ولا نزعات مذهبية، ولا تسلطات فئوية، إنما يجب أن يعامل الشعب السوري على أنه شعب مستحق



الشعب السوري متطلع للحرية بعد سنوات طويلة من القمع.. وإذا كان النظام حكيماً فسيبادر بالتغيير وإلا فإن الموج سيقتلعه

للحرية، ناضج إلى الحد الذي يستطيع معه أن يقرر ما يصلح له وما لا يصلح له بدون وصاية من أحد ولا تسلط ولا إذلال ولا إهانة.

رابعاً: إن الإسلام العظيم يكفل تحقيق كل مطالب الشعب السوري مهما كانت، ففي ظل نظامه الرائع لا يظلم أحد أحداً، ولا يتعدى أحد على حق أحد، ولا يبغي أحد على أحد، فأرجو أن ينتبه النظام السوري لهذا، ويعلم أن بلداً تاريخياً مثل الشام كان موطن الخلافة، وموئل السيادة لا يمكن له أن يُحكم بغير الإسلام، وليس هناك نظام وضعي قادر على حل مشكلاته وطمأنة طوائفه سوى الإسلام، فهل يتخذ النظام السوري القرار الذي سيكون فيه سعادته وسعادة شعبه بتحكيم الإسلام في سورية، وتخليص شعبه من المظالم؟

خامساً: إن كثيراً من علماء سورية – مع طي ذكر الأسماء حفاظاً على حرمتهم – لم يقوموا بما أوجب الله عليهم من نصرة شعبهم، بل إن بعضهم كان معاوناً للنظام، مساعداً له ضد شعبه، وهذا لا يليق بعلماء برز منهم إمامهم وسلطانهم العز بن عبدالسلام الدمشقي، ومنهم شيخ الإسلام المجاهد الكبير ابن تيمية، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الإمام النووي، بل لا يستطيع أحد أن يحصي كم من العلماء العظماء قد سعدت بهم الشام في عصورها الماضية، وكان منهم في العصر الحديث العالم البطل الشجاع حسن حبنكة الميداني، والشيخ علي الدقر، والشيخ عبدالعزيز أبا زيد الحوراني، وعشرات غيرهم كان لهم مواقف مشرفة، فيا علماء الشام أين أنتم؟ وفيم سكوتكم عن نصرة إخوانكم؟ فإن لم تفعلوا وسكتم فلا أقل من ألا تكونوا أبواقاً للظلم، فإن أبيتم إلا أن تكونوا كذلك فإني أخشى عليكم غضب الجبار الذي يغار لانتهاك محارمه، وأن تندموا يوم لا ينفعكم الندم.

سادساً: وكلمتي للشباب القائم على التغيير في وسائل الإعلام الجديد (الفيسبوك، وتويتر، ويوتيوب)، هي أن يجتمعوا على كلمة واحدة، وألا يتفرقوا أيادي سبأ، وألا يسمحوا لأحد كائناً من كان بزرع البغضاء والتفرقة بينهم حتى يأذن الله لشمس الحرية بالبزوغ، وأن يستفيدوا من تجارب التونسيين والمصريين، وأن يبتعدوا عن كل وسائل العنف، وأن يدعوا للاعتصام في ساحة «المرجة» بدمشق لتكون مثل «ميدان التحرير» في القاهرة، وأن يتوكلوا على الله تعالى ويعتصموا بحبله، والله الموفق.. وأخيراً أقول: إن انتصار الشعب السوري في المسار التغييري الذي سلكه أمر واقع واقع – إن شاء الله تعالى – وإزالة المظالم عنهم وشيكة بأمر الله تعالى ورحمته وإذنه، فالصبر الصبر فالنصر مع الصبر، والنصر صبر ساعة، وأرجو ألا يحملوا سلاحاً، وأن تكون ثورتهم سلمية، وأن يفطنوا إلى مكائد الأعداء، وأن يقطعوا السبيل على المريدين بهم شراً، وأن يلتفوا حول الصالح من علمائهم، والقادر من دعاتهم ومشايخهم، فإن البركة بالتفاف الشعب حول المشايخ واستشارتهم وتصديرهم في الأحداث، وأسأل الله تعالى أن يحمي البلاد والعباد، وأن يزيل الظلم والطغيان، وأن يأذن بعودة الشعب السوري إلى السيادة والعزة والتمكين، وأن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.■



حمّى الخوف من الإسلاميين.. والتخويف منهم

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

عند رصد تأثيرات ثورة ٢٥ يناير على الحالة الإسلامية، نجد أن هناك ثلاث نتائج مهمة:

١- انتهاء حالة الحظر التي مارستها السلطة البائدة بحق الإخوان المسلمين، وامتدت إلى الإعلام، وجمهور من المجتمع، وأصبحت الجماعة الآن قوة تحظى بالاعتراف الرسمي، وهناك اتصالات بينها وبين سائر أجهزة الحكم، وكما شارك الإخوان في الثورة بقوة، يشاركون الآن في حمايتها، كما يأخذون زمام المبادرة بالدعوة لجمع كلمة القوى السياسية، واقتراح حلول للمرحلة المقبلة، ومن ذلك إجراء الانتخابات بالقائمة الموحدة التي تجعل قوة الإخوان لصالح كل القوى المشاركة في القائمة، ونشط الإخوان في الاتصال بالشعب، واقترحوا الحوار مع شباب المسيحيين، ونظموا مئات المهرجانات الشعبية، وافتتحوا «دور» الإخوان في مختلف الأرجاء.

٢- الظهور الجماهيري المفاجئ للتيار السلفي، والذي لم يكن مشاهَداً في السابق إلا عبر الفضائيات، وقد مثّل انخراطُ السلفيين في الشأن السياسي مفاجأة كبيرة لبعض المراقبين، إذ لم يكن للدعوة السلفية نشاط شعبي ملموس لأكثر من ١٥ عاماً، لكنها نشطت بشكل لافت، وعقدت عشرات المؤتمرات في مختلف المحافظات، وبدأت في تنظيم صفوفها.

٣- الإفراج عن معظم من تبقى بالسجون من قيادات وأعضاء الجماعة الإسلامية والجهاد، وبخاصة «عبود الزمر» الذي لم يبد أنه غيّر أفكاره التي اعتنقها عندما شارك في قتل «السادات».

الإعلام المضاد اختار تجسيد الخصم في صورة يراد لها أن تكون غير محببة عند الجمهور فركّز على «السلفي» على ظن أنه بجلبابه القصير ولحيته الكثة ونقاب زوجته يمكن أن يمثل الصورة التي تناسب جو إثارة الفزع

هذه النتائج الثلاث دفعت بالحالة الإسلامية في مجملها إلى صدارة المشهد المصري، ما أثار الفزع والقلق والهواجس عند البعض، والبغض والحقد عند البعض الآخر؛ وزاد من تلك المشاعر تصريحات بعض رموز السلفية بأنهم سيشاركون في العمل السياسي «باختيار الأصلح من الأحزاب السلفية، إن نجح تكوينها، ومن أفراد أحزاب ذات مرجعية إسلامية أخرى كالإخوان، والمستقلين الصالحين».. وقريبة من هذا المعنى تصريحات «عبود الزمر»، وكلاها ذات مدلول سياسي ستكون له ترجمة فعلية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة قبل نهاية العام الحالي.

استنفار القوى المضادة

في مواجهة هذه الحالة، استنفرت كل القوى المضادة إمكاناتها، وحشدت بشكل خاص أجهزة الإعلام التي تمارس دوراً يفوق دور الجيوش، واستغلت بعض الأخطاء القولية والعملية والهفوات والشطحات، كما لجأت للدعاية السوداء.

بدأت الحملة مع تأييد رموز السلف للتعديلات الدستورية التي جرى الاستفتاء عليها الشهر الماضي، وبعضهم لم يكتف بالتأييد، بل زاد بأن قرن الموافقة على التعديلات برضا الله ونصرة الإسلام، وزاد من حدة الاستقطاب أن الكنيسة حشدت طاقاتها لاستنفار المسيحيين للتصويت بـ«لا»، ثم جاء تصريح الشيخ محمد حسين يعقوب الذي وصف الاستفتاء بـ«غزوة الصناديق»، فلتة لسان اعتبرها بعض من دافعوا عنه من قبيل «أخطأ من شدة الفرح»، ورآها بعضهم نتيجة دخوله ميدان السياسة دون حيطة أو حذر، وهو حقل مليء بالألغام، لا يتعامل فيه الخصوم بمنطق التغافل والتغافر.

إن لم تجد الخصم.. اصنعه

في السياسة، يلجأ بعضهم أحياناً للبحث عن خصم، وبعد زوال حكم «مبارك» اتخذ بعضهم التيار الإسلامي خصماً، ويتكامل دور الإعلام مع السياسة بتجسيد الخصم في صورة يراد لها أن تكون منفّرة وغير محببة عند الجمهور المستقبل، فركز على «السلفي» على ظن أنه بجلبابه القصير ولحيته الكثة، ونقاب زوجته وجلبابها الأسود، يمكن أن يمثل الصورة التي تناسب جو إثارة الفزع، بخلاف

صورة «الإخواني» بلباسه الذي يشترك فيه مع معظم الشعب.

في هذا الإطار، أصبحت كل حادثة، كانت تمر على أنها أمر عادي يتكرر في مجتمع يضم أكثر من ٨٠ مليون نسمة، تعوّد في السنوات الأخيرة على اللجوء للعنف، وأخذ حقه بيده بعد أن تضاءلت سلطة الدولة؛ كل حادثة أصبح يعاد تفسيرها وتقديمها على أنها من أعمال السلفيين الذين يريدون أن يقيموا دولة داخل الدولة، وأنهم يلجؤون للعنف في مواجهة خصومهم، وينفذون الحدود بأيديهم.. إلخ.

وحين تعرض د. محمد البرادعي للاعتداء يوم الاستفتاء قيل: إن السلفيين وراء الحادث، ثم انشغل الإعلام والناس بحادثة «قطع أذن مسيحي في الصعيد»، وقيل: إن الجماعات السلفية تتولى إقامة الحدود، بينما الأمر يتعلق بانحرافات أخلاقية استاء منها أهل المنطقة التي يسكن فيها المسيحي، فأدّبوه على طريقتهم، وهو أمر خاطئ لكنه وارد، ومن المعلوم أنه في حالة القصاص تكون «الأذن بالأذن»، ولم يرد في الشرع أن الأذن مقابل القوادة أو الزنا.

وتكررت الحال عند محاولة إحراق منزل سيدة متهمة بأعمال منافية للآداب، وحين وقعت معركة بين مواطنين في الفيوم تم توظيفها بزعم قيام أعضاء من الجماعة السلفية بتحطيم محل لبيع البيرة.

وحين أعوزتهم الحوادث لجؤوا إلى الشائعات، فاختلقوا إشاعة إلقاء «ماء النار» على المتبرجات.

ثم تطور الأمر إلى ما قيل: إنها محاولات لهدم بعض الأضرحة، والأضرحة ظاهرة منتشرة في مصر، وخاصة في الريف، وحين ألقي القبض على شخصين شمال القاهرة نشرت وسائل الإعلام أنهما قاما بذلك من باب النهي عن المنكر.

ثم نشرت إحدى الصحف على لسان مجهول ينتمي لجماعة تدعى «الجماعة السلفية» أن هدم الأضرحة لن يقتصر على الأقاليم، وسيطال الأضرحة الكبرى في القاهرة، مثل مسجد «الحسين» و«السيدة نفيسة» وغيرهما.

وزادت النار اشتعالاً بترويج أن السلفيين يريدون هدم التماثيل الفرعونية.

ومن المعروف موقف الإسلام من الأضرحة والتماثيل، لكن «الدعوة السلفية»

استنفرت كل القوى المضادة إمكاناتها وحشدت أجهزة الإعلام التي تمارس دوراً يفوق دور الجيوش واستغلت بعض الأخطاء القولية والعملية والهفوات والشطحات كما لجأت للدعاية السوداء

في مصر أكدت أنها على عهدها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنها لم ولن تتعرض لغير المسلمين، والعصاة من المسلمين في حياتهم أو طرقاتهم بأي نوع من الأذى، وهي تستنكر أن يكون العنف أسلوباً دعوياً شرعياً، وأنها في ظل الغياب الكامل لأجهزة الأمن لم يُؤثر عنها أي شيء من ذلك؛ فكيف تقوم به بعد عودة رجال الأمن؟

كما أكدت أن ما يذاع من أكاذيب حول فرض الجزية على غير المسلمين؛ هي محض افتراءات وأكاذيب لا أساس لها.

وبدأ علماء «الدعوة السلفية» حملة مضادة؛ فعقدوا مؤتمراً بمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة يوم الأول من أبريل، أكدوا فيه أنهم لا يقبلون بأن يكونوا دولة داخل الدولة، وأنهم يرفضون العنف، وأن ما يذاع حول اعتزام السلفيين إلقاء «ماء نار» على المتبرجات، وكذلك قضية هدم القبور بالمساجد هي محض افتراءات وأكاذيب.

وقال الشيخ محمد المقدم: إن السلفيين منذ أكثر من ٣٠ عاماً لم يعتدوا على الأضرحة، فلماذا ظهرت هذه الافتراءات بعد الاستفتاء على التعديلات الدستورية؟ وأكد الشيخ عبدالمنعم الشحات، المتحدث الإعلامي

البوابة الإلكترونية لجريدة «الوفد» نشرت تقريراً عن وجود حملة صحفية لتشويه الإسلاميين

صحفي بجريدة أسبوعية: تلقيت أوامر مباشرة من رئيس التحرير بافتعال أخبار ملفقة تسيء للجماعات السلفية والإخوان

باسم الدعوة السلفية، أنهم يحترمون الحضارة الفرعونية كحقبة من تاريخ مصر فيها كثير من الثراء، ولكنهم يرفضون دعوات العودة إليها كهوية لمصر، وأضاف بأن رفض الصلاة داخل المساجد التي بها أضرحة، لا يعني هدمها.

هكذا كان موقف «الدعوة السلفية»، ولكن نشير إلى أن السلفيين ليسوا كياناً واحداً، وأنه ربما كانت هناك مجموعات صغيرة تتبنى تغيير ما تراه منكراً باليد، ولا نستبعد - كما حدث في حالات كثيرة سابقة - أن تكون مثل هذه المجموعة مدفوعة من جهات أخرى.

حملات إعلامية منظمة

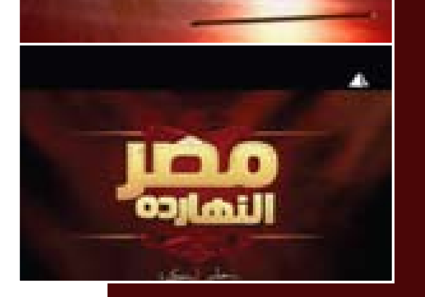
وكان لافتاً أن تنشر البوابة الإلكترونية لجريدة «الوفد» المعبرة عن حزب الوفد المعروف بعلمانيته تقريراً عن وجود حملة صحفية لتشويه الجماعات الإسلامية، وقالت: إن محررين بعدد من الصحف القومية والخاصة تلقوا تعليمات مشددة من رؤسائهم باختلاق بعض القصص الوهمية التي تسيء إلى السلفية والجماعات الإسلامية عن طريق وصفهم بالتطرف، والشروع في تطبيق الحدود، وتصيّد الأخطاء لهم وتهويلها، بهدف تفعيل حملة صحفية كبيرة لتشويه صورتهم.

وقال أحد الصحفيين بجريدة أسبوعية: إنه تلقى أوامر مباشرة من رئيس تحريره بافتعال أخبار ملفقة تسيء للجماعات السلفية والإخوان.

مخاوف تصل لمرحلة المرض

ويرى بعضهم أن هناك مخاوف حقيقية من احتمال صعود الإسلاميين، وهي أوسع مما يتصورونه، وأن هذه الحالة تصل إلى مرحلة الرهاب أو «الفوبيا»، وهو مرض نفسي يعني الخوف الشديد والمتواصل من مواقف أو نشاطات أو أجسام معينة أو أشخاص بأعينهم، ويقول الأطباء النفسيون: إن من طرق علاج المرض إضعاف عامل الخوف؛ بأن يواجه المريضُ العاملَ المسبب للخوف تدريجياً، ويستمر العلاج بالمواجهة المباشرة والمتكررة معه، حتى يشعر أنه لا خطر من ذلك العامل المسبب للخوف، وبهذه الطريقة يزول الخوف تدريجياً حتى يختفي.. وهي وسيلة علاج يحتاج الإسلاميون إلى اعتمادها، ماداموا ينتمون لدين أرسله الله لعلاج أمراض البشرية.■





المصري اليوم

اليوم السابع

مصر النهارده

تقودها قوى يسارية وعلمانية..

قبل الثورة الشعبية المصرية، برع إعلام الحزب الوطني الحاكم وجهاز أمن الدولة في تشويه صورة التيار الإسلامي في مصر؛ عبر نشر تلفيقات أمنية في صورة قضايا لا أساس لها من الحقيقة، لتخويف المصريين من جماعة الإخوان المسلمين، لثقة النظام السابق أنهم القوة السياسية الأقوى ذات الشعبية في الشارع.. ومع محاولات الجماعة فضح هذه الممارسات، وقناعة أغلبية القوى السياسية الأخرى أن هذه افتراءات أمنية محضة، فقد عادت هذه «الفزاعة» ضد الإخوان بعد ثورة ٢٥ يناير من قوى علمانية ويسارية ورجال أعمال تابعين للحزب الوطني؛ للتخويف من سيطرة الجماعة على الحياة السياسية.

ثورة إعلامية مضادة تستهدف التيار الإسلامي في مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

وعلى الرغم من حرص الجماعة على تقديم كل الضمانات المكنة المبكرة للقوى السياسية الأخرى التي تخشى من شعبية الإخوان وتنظيمهم، واحتمالات سيطرتهم على الحياة السياسية عقب الثورة، سواء بإعلان عدم تقديم مرشح للرئاسة، والاكتفاء بالترشح على ٣٥٪ من مقاعد البرلمان وليست كلها، وطرح مبادرات للقاءات مباشرة مع قيادات علمانية وكنسية للرد على أي مخاوف من الإخوان.. إلا أن هذه التيارات المناوئة للجماعة لم توقف ثوراتها المضادة للتخويف من الإخوان، وركزت على الإعلام والدعاية السوداء، مستغلة في هذا بعض الممارسات الخاطئة لمنتسبين لجماعات سلفية بدعوى أنهم كلهم إخوان سيحولون مصر إلى «دولة دينية»!

انطلاق الحملة

وجاء تصويت أكثر من ٧٧٪ من المصريين بـ«نعم» للتعديلات الدستورية المؤقتة يوم ١٩ مارس؛ ليشعل حملة من جانب هذه التيارات العلمانية واليسارية وبعض النصارى المعادين للإخوان - إعلامياً - عبر صحف وفضائيات مملوكة لرجال أعمال محسوبين سابقاً على الحزب الوطني، ويتخوفون من توجه المجتمع المصري نحو مزيد من التدين عقب الثورة.

وسعت هذه القوى لشن حملة تخويف من الإخوان وكل التيارات الإسلامية، على غرار ما كان يفعله الحزب الحاكم سابقاً، ولكن تقودها هذه المرة القنوات والصحف الخاصة، مستغلة بعض المواقف الفردية لبعض شيوخ السلفيين في التحذير مما أسمته اختطاف الثورة وتحويلها إلى طائفية دينية.

هذه القوى المناوئة للإخوان اتهمت الجماعة بحشد المصريين لقول «نعم»، بدعوى أن الموافقة على التعديلات الدستورية تعني بقاء مادة الشريعة الإسلامية في الدستور،

في حين أن الرفض يعني إلغاء الشريعة، واعتبار بعض - وليس كل - الأقباط أن التصويت بـ«لا» معناه إلغاء هذه المادة التي صورتها لهم بعض الأصوات المسيحية المتعصبة على أنها تضر بهم!

وترتب على هذا بالتبعية، تصوير تصويت تيارات إسلامية بـ«نعم» على أنه انتصار لها هي - أي هذه التيارات - وأنه بمثابة استفتاء على قبول الشعب لهذه التيارات الدينية والإخوان، ورفض التيارات الأخرى العلمانية أو الليبرالية أو المسيحية، ومن ثم تحميل النتائج ما لا تحتمل!

وتخوف من قالوا «لا» - وبينهم نسب كبيرة من اليساريين والعلمانيين والليبراليين والأقباط - أن يُنظر إليهم على أنهم خاسرون وأقلية سياسية، وكان هذا التصور سبباً أيضاً في صدور تعليمات للأقباط بالتصويت بـ«لا»، أملاً في تعديل الدستور كله ومن ضمنه المادة الثانية من الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية.

ونتج عن هذا تعرُّض الإخوان المسلمين لحملة هجوم شديدة الوطيس، استخدمت فيها كل الكتل السياسية الرافضة للتعديلات الدستورية ما بيدها من وسائل الضغط والإعلام، وكالوا للإخوان اتهامات التخوين والتشدد والتعنت، وسخّرت الكتل اليسارية والعلمانية كل قدراتها الإعلامية قبل وبعد الانتخابات للنَّيل من الإخوان والإساءة لهم.

ثورة «التوك شو»

وبينما استبشر كثيرون بعودة قيادات الإخوان للظهور إعلامياً، خصوصاً في برامج «التوك شو»، كانت المفاجأة هي حملة نقد وهجوم جماعي من هذه البرامج على الإخوان، وعلى رأسها برنامج «القاهرة اليوم»، و«العاشرة مساء»، و«الحياة اليوم»، و«مصر النهارده»، و«مصر بلدنا» وغيرها؛ بالتفنن في كيل الاتهامات للإسلاميين، وتوصيف شباب الإخوان وتحركاتهم بالشارع المصري بالمضللين للشعب، وتحريض كل القوى السياسية على التصدى لهم، وتصوير الإخوان كالوحش الذي سيلتهم البلد!



مرشد الإخوان في طابور الاستفتاء خلاف ما نشرته «المصري اليوم»

الكتل السياسية الرافضة للتعديلات الدستورية شنت حملة هجوم شديدة ضد الإخوان للإساءة إليهم قبل الاستفتاء وبعده!

برامج «التوك شو» تفننت في كيل الاتهامات للإسلاميين.. وتصوير الإخوان بأنهم الوحش الذي سيلتهم البلد!

ووصلت فصول هذه الحملة إلى مطالبة بعض المنظمات الحقوقية والسياسية «المجلس العسكري» بالتصدي لأي حزب يتبناه إسلاميون أو يقوم على مرجعية إسلامية ومنعه، في تكرار لنفس سيناريوهات سياسات الحزب الوطني الإقصائية للإسلاميين، ولكن هذه المرة على يد رفقاء الدرب من المعارضين للنظام البائد من مدعي حرية الرأي!

فبرنامج «الحياة اليوم» سعى لإظهار أن الإخوان رفعوا شعارات سياسية دينية لكسب الاستفتاء، وسيطرة التيار السلفي على لجان التصويت وإقناع الناس بالموافقة على التعديلات الدستورية، ولكن «د. عصام العريان» المتحدث الرسمي باسم الإخوان قال: إن «الجماعة لم تستخدم شعارات دينية، وصاحب شعار «التصويت واجب شرعي» هو الشيخ أحمد المحلاوي وليس الإخوان، وليس من قال «نعم» للتعديلات الدستورية هم جماعة الإخوان فقط»..

أما «علي السلمي» نائب رئيس حزب «الوفد» فأوضح أنه لا يلوم الإخوان بأنها حشدت القوى لتقول «نعم»، ولكن اللوم على التيارات الأخرى التي لم تحشد أيضاً القوى لتقول «لا».

وبرنامج «بلدنا بالمصري» على قناة «أو. تي. في» التي يمتلكها الملياردير النصراني «نجيب ساويرس» ركز أيضاً على سلبيات مرحلة الاستفتاء وما بعد الثورة، وذكر منها الدعاية الدينية للإخوان، وإدخال الدين في السياسة بشكل مفزع ومخيف، مستعيناً بآراء ضيوف دار حديثهم حول الفكرة نفسها.

وبرنامج «مصر النهارده» على التلفزيون المصري، الذي لا يزال يشهد وجوهاً من العهد البائد، شهد انتقاداً شديداً من قبَل الإعلامي «خيري رمضان» لما وصفه بـ«التأثير الواضح للإخوان المسلمين والسلفيين على لجان الاستفتاء بشكل مباشر أو غير مباشر»، واستضاف في الفقرة الرئيسة «د. محمد سليم العوا» الذي رفض تماماً أن يستخدم الخطاب الديني في تحريم أو تحليل رأي معين سواء كان «نعم» أو «لا».

ولكن «د. العوا» رد الكيد في البرنامج على من يثيرون فكرة تعديل المادة الثانية من الدستور بقوله: «أؤكد لمن يتحدث عن المادة الثانية للدستور، أن هذه المادة لن يتم تغييرها إطلاقاً في أي دستور يتم عمله»، مشيراً إلى أنه حزين من الموقف الكنسي بأن يكون تصويت المسيحيين بـ«لا» لمجرد أن رأي الإخوان هو «نعم»!

صحافة العهد البائد

وضمن هذه الحملة على التيار الإسلامي تمارس صحف العهد البائد الرسمية ورؤساء تحريرها الذين لم يتم تغييرهم بعد دوراً أشبه بخلط الأوراق ونشر الفتنة الطائفية عبر نشر أخبار تزيد من حجم هذه الفزاعة الدينية الجديدة، في صورة تصدير وقائع بسيطة لدعاة سلفيين، أو ممارسات من قبل شباب سلفي تخالف العقيدة؛ مثل توقيعهم الحد على بعض الأقباط أو المسلمين بدعوى أنهم مخالفون للشريعة.

منذ ذلك تعمد رؤساء تحرير صحف

حكومية كانوا من المدافعين عن النظام السابق نشر أخبار تهييج ضد التيار الإسلامي عموماً، وتشويه صورته بمانشيتات في صحف مثل «روز اليوسف» و«الأهرام» تحديداً، تتطرق لوقائع بسيطة مثل تصريحات لدعاة سلفيين بأنهم انتصروا، وأن مَنْ لا يعجبه (من الأقباط) يمكنه الهجرة إلى أمريكا!

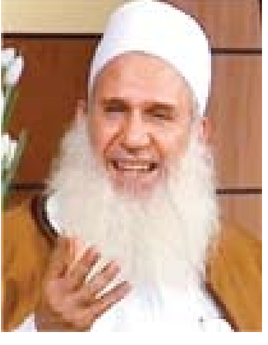
وأخرى تتحدث عن قيام شباب سلفي في صعيد مصر بقطع أذن مواطن نصراني وحرق شقته وسيارته؛ لأنه كان على علاقة بفتاة سيئة السمعة، وهو ما وصفته صحيفة «الأهرام» بأنها «جريمة نكراء»، ووضعت هذا الخبر في مانشيت رئيس، في حين أن صحف أخرى قالت: إن حقيقة الواقعة هي شكوى سكان العمارة من تحويل هذا المواطن شقته للأفعال المنافية للآداب، وتردد نساء كثيرات عليها، وأنه كان يستند في قوته إلى جهاز أمن الدولة المنحل، وبعد الثورة ثار عليه السكان، ولكن خطأ الشباب هو إقامة ما قالوا: إنه «الحد» عليه، على الرغم من أن إقامة الحد - بحسب الداعية د. صفوت حجازي - هو من سلطة ولي الأمر فقط، كما أنه ليس في الإسلام حد قطع الأذن إلا في حالة واحدة فقط، وهي القصاص في حالة قيام شخص بقطع أذن آخر.

صحف رجال الأعمال

صحف رجال الأعمال ممن يُحسبون على الحزب الوطني الحاكم سابقاً، وممن يقيمون علاقات تجارية مع أمريكا وأوروبا و«إسرائيل» أيضاً، شاركت في الحملة الجماعية على الإخوان، مع وضع كل التيارات الإسلامية في سلة واحدة، وخصوصاً صحيفتي «اليوم السابع» و«المصري اليوم»، وصحيفة «الفجر» التي يشن رئيس تحريرها «عادل حمودة» أعنف حملة في جريدته ضد الإخوان، ويحذر من سيطرة مرشد الجماعة على المشهد السياسي في مصر.

وتصيدت مواقف لبعض شيوخ السلف و«عبود الزمر» بغرض إسقاطها على الإخوان وتشوية صورة التيارات الإسلامية عموماً، وإظهار خطر سيطرتهم على الحياة السياسية مستقبلاً، مثل التركيز إعلامياً على طلب داعية سلفي محاكمة «د. يحيى الجمل» نائب رئيس الوزراء للعيب في الذات الإلهية.


فهمي هويدي


محمد حسين يعقوب

فهمي هويدي: أكثر ما يزعجني أن إعلام الإثارة يشوّه الصورة الحقيقية ويشيع درجات متفاوتة من الذعر والتخويف

تصيُّد خطابات وتصريحات سلفية لتحريض المجلس العسكري على منع إنشاء أحزاب للتيارات الإسلامية

أما وصف الداعية السلفي الشيخ «محمد حسين يعقوب» نتيجة الاستفتاء على التعديلات الدستورية التي جاءت بموافقة الناخبين بنسبة ٧٧٪ بالانتصار في «غزوة الصناديق»، وبأنه تصويت لصالح الإسلام، فقد أثار جدلاً في الشارع المصري، بعدما اعتبر «يعقوب» - في مقطع فيديو انتشر مؤخراً - النتيجة بأنها «انتصار للدين»، ودعا الناس إلى تكبير تكبيرات العيد احتفالاً بالنصر.

ورغم أن تلك الواقعة جرت في مسجد صغير بحي شعبي، فقد استغلتها الصحف الخاصة في التحذير من التيارات الإسلامية عموماً، خصوصاً صحيفة «المصري اليوم» المملوكة لرجل الأعمال «صلاح دياب» الذي قُدِّمت ضده بلاغات لاستيلائه على أرض مملوكة للدولة من النظام السابق.. كما أدانها نشطاء سياسيون وحقوقيون، مؤكدين أنهم يدرسون التقدم ببلاغ إلى النائب العام ضد عدد من المشايخ المعروفين بانتمائهم للدعوة السلفية، وعلى رأسهم محمد حسين يعقوب.

واتهم هؤلاء النشطاء السياسيون المعادون للتيارات الإسلامية، وكذا جمعيات نسائية تتلقى معونات أجنبية، جماعة الإخوان والتيارات السلفية بأنهم وزعوا معونات غذائية على المواطنين وأوراق دعاية تدعوهم إلى الموافقة على التعديلات الدستورية، تحت زعم أنها تمثل خطراً على وجود الإسلام، وكذلك قيامهم باللعب على وتر التدين الفطري لدى أغلب العامة على الرغم من عدم تقديمهم أي دليل على هذا.

إعلام الإثارة

يقول الكاتب الصحفي «فهمي هويدي» في تعليقه على الحملة الإعلامية ضد الإخوان: إن «أكثر ما يزعجني هو التعامل الإعلامي مع تلك الظواهر الشاذة، لأنني لاحظت أن إعلام الإثارة يسلط أضواء قوية عليها بصورة غير مسؤولة تعطيها أكثر من حجمها، الأمر الذي يشوّه الصورة الحقيقية ويشيع درجات متفاوتة من الذعر والتخويف من جراء ذلك».

وأضاف: إن «الطريقة التي نُشر بها خبر خطبة الداعية السلفي في مسجد «إمبابة» تشهد بذلك، بل إن إحدى الصحف نشرت رسماً كاريكاتيرياً ظهر فيه اسم مصر ولحية تطوق حرف «الميم»، وكأن السلفيين صبغوا البلاد بصبغتهم»، مؤكداً أن «المشكلة ليست في خطاب السلفيين فحسب، ولكنها أيضاً في الإعلام غير المسؤول وسلوك دعاة الإثارة والمتصيدين».

أما الداعية السلفي الشيخ «محمد حسان»، فقد طالب الليبراليين الذين يهاجمون ويتصيدون لكل خطأ يقع فيه الشباب المسلم المتحمس، بعدما زال عنه خطر الاعتقال والتعذيب وبدأ يمارس حرية لم يراها منذ ٣٠ عاماً، «بألا يخالفوا ديمقراطيتهم بالحجر على آراء الجماعات الإسلامية ومهاجمتهم، واستخدام الدولة الدينية كفزاعة للتخويف منهم»!

وقال: إن «الحياة والتعبير عن الرأي والعمل الجماعي مكفول للجميع، فلتطرحوا ما عندكم ولنطرح ما عندنا، ثم نترك للشعب الاختيار».■

الشيخ حافظ سلامة.. وجه إسلامي بارز لثورة يناير



الشيخ حافظ بين الجماهير

أ. د. حلمي محمد القاعود

يحاول اليسار المتأمرك والعلمانيون وأشباههم ممن لا يملكون فكراً حقيقياً أو عقيدة نابعة من أعماقهم أن يروجوا لمقولات غير حقيقية ضد الإسلام والمسلمين، فيما يتعلق بثورة يناير ٢٠١١م، التي خلعت الرئيس المصري السابق من منصبه، وأتاحت للشعب المصري أن يتنفس الصعداء بعد ستين عاماً من الحكم العسكري البوليسي الفاشي الذي حكم البلاد والعباد بالحديد والنار.

إنهم يروجون أن التيار الإسلامي لم يقدم شيئاً، ويسطو على الثورة ويختطفها، ويحرم صناعها الحقيقيين من قطف الثمار، كما يروجون لمقولة: «إن الإسلاميين يريدون إقامة دولة دينية»، ولذا يركزون هجومهم على المادة الثانية من الدستور التي تشير إلى إسلامية الدولة، من أجل حذفها متضامنين في ذلك مع قادة التمرد الطائفي الذين يريدون استئصال الإسلام من الواقع الاجتماعي تماماً.

ويتناسى هؤلاء وأولاء أن الثورة قام بها شعب مسلم يحب إسلامه سواء كان ديناً للأغلبية أو حضارة وثقافة للأقلية، كما أن الحياة الديمقراطية المنشودة يفترض أن يكون الاحتكام فيها لصندوق الانتخابات، أي ما يريده الشعب، فإذا أراد الشعب أن تكون مصر إسلامية، فمن الواجب أن تنزل الأقلية من الشيوعيين الحكوميين، والطائفيين المتمردين على رأي هذه الأغلبية التي تحفظ لهم حقوقهم الإنسانية، أما أن يصروا على فرض إرادتهم بطريقة دكتاتورية وغوغائية، فهذا هو الخلل الذي تجب معالجته بالطرق القانونية.

أهم القيادات

وقد نسي هؤلاء وأولئك أن من أهم قيادات الثورة الوجه الإسلامي الذي يمثله قائد المقاومة في حرب ١٩٧٣م الشيخ «حافظ سلامة» الرجل التسعيني الذي لم تمنعه شيخوخته وجسمه النحيف الضعيف من قيادة الثورة في السويس، والتلاقي مع ثوار القاهرة في التحرير.

وتخلل ذلك تصديه مع الثوار للقيادات الأمنية الفاجرة التي أطلقت الرصاص على الشباب البريء، فقتلت منهم العشرات وجرحت المئات بل الألوف، كما أصدر البيانات الملتهبة ضد النظام، وضد رئيسه الذي دعاه إلى التنحي وترك السلطة.

ذكرياتي معه: الشيخ «حافظ سلامة» له في نفسي منزلة كبيرة منذ عرفته في بداية السبعينيات، فقد كان حريصاً أن يحضر من السويس كل شهر؛ ليحصل على كمية من نسخ مجلة «الاعتصام» - رد الله غربتها - لأن النسخ المرسلة إلى السويس عبر التوزيع الصحفي لم تكن تكفي المنطقة ومحبيه، فكان بمجرد الإعلان عن الصدور يأتي بنفسه؛ ليظفر بالنسخ التي يريد أو ينتظر حتى عودة المرتجع فيحضر ويحصل على ما يريد، كانت إمكانات المجلة متواضعة، ولكنها كانت تحمل رسالة لفتت إليها الأنظار والقراء، وكانت محل مطاردة من النظام بحكم أنها كانت في ذلك الوقت، صوت المعارضة الإسلامية الوحيد تقريباً حتى صدرت مجلة «الدعوة» في منتصف السبعينيات.

أدى الشيخ حافظ دوراً بطولياً في مقاومة «شارون» وجنوده الذين استغلوا ثغرة الدفرسوار في حرب ١٩٧٣م، وعبر إلى الضفة الغربية من قناة السويس، ولكنه بعد هذا الدور العظيم كان له دور أكبر في الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وبناء مسجد النور بالعباسية الذي استولت عليه السلطة لتحرمه من الخطابة فيه، وسعياً لتحقيق خطة تجفيف المنابع التي اتبعتها السلطة لاستئصال الإسلام، ولكنه في كل الأحوال لم يتوقف عن الخطابة والدعوة من خلال مدينة السويس التي ضمت كثيراً من تلاميذه ومحبيه، وكان لهم دور كبير في التضامن الاجتماعي.

الشيخ حافظ ابن بيئة إسلامية طيبة طاهرة، عملت بمنهج الإسلام في خدمة المجتمع، والمشاركة في قضايا الأمة والدفاع عن الوطن ضد الغزاة والمحتلين الإنجليز واليهود الصهاينة.

نشأته: ولد الشيخ حافظ علي أحمد سلامة، بالسويس في ٦ ديسمبر ١٩٢٥م في أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر، وكان حافظ الابن الرابع لوالده الحاج علي سلامة الذي كان يعمل في تجارة الأقمشة.

بدأ الشيخ حافظ سلامة حياته التعليمية في الكتّاب وتعلم في الأزهر الشريف، وعمل واعظاً، ومستشاراً لشيخ الأزهر لشؤون المعاهد الأزهرية، وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٨م.

لم تمنعه شيخوخته وجسمه الضعيف من قيادة الثورة في السويس والتلاقي مع ثوار القاهرة في التحرير

تصدى مع الثوار لرصاص الشرطة.. وكان أول من أصدر بياناً يطالب «مبارك» بالتنحي وترك السلطة

انتسب للعمل الخيري مبكراً، وشارك في العديد من الجمعيات الخيرية في السويس، وكان له دور اجتماعي وسياسي ونضالي بارز، حيث أسهم في دعم المقاومة ضد الإنجليز الغزاة والمشاركة في العمليات الفدائية والتعبئة العامة للفدائي.

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بين قوات المحور وقوات الحلفاء، ودخول السويس ضمن مناطق الصراع بين الطرفين، هاجر أهالي السويس ليكونوا بعيداً عن العمليات العسكرية، وهاجرت عائلة الشيخ حافظ سلامة ورفض أن يهاجر معها، وفضل البقاء في السويس وكان عمره آنذاك ١٩ عاماً، وكان يوفر نفقاته من إدارته لمحل الأقمشة الذي يمتلكه والده، ويرسل بقية الأرباح لعائلته التي هاجرت إلى القاهرة.

همة عالية

وشارك في عمليات الدفاع المدني لمساعدة الجرحى والمصابين في عام ١٩٤٤م، كما أسهم في مساندة المقاومة الفلسطينية ضد العصابات اليهودية المعتدية، وقُبِض عليه في إحدى العمليات، وحكم عليه بالسجن ستة أشهر، ولكن تم الإفراج عنه بعد نحو شهرين عقب وساطة من أحد

طرح من خلال بيانه مجموعة من المطالب تبناها الشباب في ميدان التحرير منها: ضرورة تنحي الرئيس وإلغاء الطوارئ وحل مجلسي الشعب والشورى وتشكيل حكومة إنقاذ وطني

أمراء العائلة المالكة المصرية.

انضم الشيخ حافظ سلامة إلى جماعة شباب سيدنا محمدﷺ، وحزب مصر الفتاة عام ١٩٤٨م، وقد أراد الشيخ حافظ التطوع في صفوف الفدائيين، والسفر إلى فلسطين لقتال العصابات الصهيونية، لكن قيادة جماعته طلبت منه حينذاك عدم السفر باعتبار أن العدو الحقيقي لا يزال في مصر، فشكّل أول فرقة فدائية في السويس، كانت مهمتها الرئيسة مهاجمة قواعد القوات الإنجليزية المرابطة على حدود المدينة، والاستيلاء على كل ما يمكن الحصول عليه من أسلحة وذخائر، حيث كان يتم تقديمها دعماً للفدائيين في فلسطين، وبعد هزيمة الجيوش العربية انخرط في العمل الخيري والدعوي.

محن وابتلاءات

اعتُقل الشيخ حافظ سلامة في إطار الاعتقالات التي نفذها النظام الناصري ضد الإخوان المسلمين، وظل الشيخ حافظ سلامة في السجن حتى أفرج عنه في ديسمبر عام ١٩٦٧م، فاتجه إلى مسجد الشهداء بالسويس، وأنشأ جمعية الهداية الإسلامية، وهي الجمعية التي اضطلعت بمهمة تنظيم الكفاح الشعبي المسلح ضد قوات الغزو الصهيونية في حرب الاستنزاف منذ عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٣م.

رفع معنويات الجيش

وقد قام الشيخ حافظ سلامة بدور بارز في عملية رفع معنويات رجال القوات المسلحة بإنشاء قوافل وعظية من علماء الأزهر الذين ركزوا على فضل الجهاد والاستشهاد، وأهمية المعركة مع العدو، وضرورة الانتصار عليه أو الشهادة.. وقد أثنى على هذا الدور اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني.

وكان دوره الأعظم قيادة المقاومة الشعبية في مدينة السويس، بدءاً من يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م ضد قوات الإرهابي «شارون» التي عبرت إلى الضفة الغربية من القناة في ثغرة الدفرسوار كما سبقت الإشارة، وما فعله الشيخ ورفضه للإنذار الصهيوني بالاستسلام وقيادة المقاومة يمثل ملحمة تستحق كتاباً بأكمله، ويكفي أن الفريق سعد الدين الشاذلي وصفه قائلاً: «إن

الشيخ حافظ سلامة رئيس جمعية الهداية الإسلامية، إمام وخطيب مسجد الشهداء، اختارته الأقدار ليؤدي دوراً رئيساً خلال الفترة من ٢٣ - ٢٨ أكتوبر عام ١٩٧٣م، عندما نجحت قوات المقاومة الشعبية بالتعاون مع عناصر من القوات المسلحة في صد هجمات العدو، وإفشال خططه من أجل احتلال المدينة الباسلة».

نشاط دعوي

لم يتوقف الشيخ عن الجهاد من أجل الإسلام وتطبيق الشريعة، فقد قاد عملية بناء مسجد النور من أموال التبرعات دون مساعدة حكومية، وعارض اتفاقية «كامب ديفيد» ١٩٧٩م بعد أن رفض زيارة السادات إلى القدس عام ١٩٧٧م، وهذا جعله على رأس قائمة اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م، وقد أفرج عنه بعد اغتيال السادات، ليواصل الدعوة والعمل الخيري من خلال مسجد الشهداء بالسويس المجاهدة وغيره من المساجد، مع دعمه للمقاومة الفلسطينية، وجهاد الشعوب الإسلامية، ومعارضة الاستبداد وإقصاء الإسلام والمشروعات المشتبه بها في مصر، وتغول التمرد الطائفي الذي تقوده الكنيسة الأرثوذكسية في مصر.

إسهامات واضحة

وكانت إسهاماته في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م واضحة، ويعترف بها الشرفاء في هذه الثورة، ويقدرونها حق قدرها.

وفي أثناء الاعتصامات والمواجهة مع قوات القمع أصدر بياناً قوياً يناشد فيه الجيش المصري بالتدخل الفوري لإنقاذ مصر، وطرح من خلال بيانه مجموعة من المطالب تبناها الشباب في ميدان التحرير منها: ضرورة تنحي الرئيس، وإلغاء الطوارئ وحل مجلسي الشعب والشورى، وتشكيل حكومة إنقاذ وطني.

المشاركة باللجان الشعبية

ولم يكتف الرجل المسن بذلك بل نزل إلى الشارع، وشارك في اللجان الشعبية لحماية الناس والبيوت والشوارع والممتلكات، وأفاد من علاقاته الواسعة الطيبة بالتجار والأغنياء في السويس والمحافظات المجاورة، واستطاع توفير ٥ أطنان من الدقيق لمخابز السويس بعد اختفاء الخبز، وحدوث أزمة



كان صناعها يهدفون لقمع المتظاهرين، ولكن الرجل شكل مجموعات من أهل السويس لتوزيع الخبز مجاناً على المناطق النائية بالمدينة في «عرب الدبور» و«القطاع الريفي»، وقام بتوفير كميات من البطاطس (البطاطا) والطماطم والخضراوات بأسعار من جنيهين إلى ٢,٥ جنيه، لمواجهة جشع بعض التجار.

وقد شهدت منطقتا السلام وفيصل بالمدينة جهوداً شعبية كبيرة، وتم فتح المخابز المغلقة.

وكان يقود آلاف المتظاهرين يومياً نحو ميدان «الأربعين» للتظاهر والتنديد بالنظام الهالك، واستنكار التعامل الغليظ مع أهالي السويس، وما زال الرجل بعد النصر بحمد

شارك في الكفاح الشعبي المسلح ضد قوات الغزو الصهيونية في حرب الاستنزاف منذ عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٣م

قال عنه الفريق سعد الدين الشاذلي: اختارته الأقدار ليؤدي دوراً رئيساً في المقاومة الشعبية خلال الفترة من ٢٣-٢٨ أكتوبر عام ١٩٧٣م

الله يقوم بدوره في الدعوة وخدمة أهالي السويس.

مطاردات أمنية: وقبل الختام أود أن أشير إلى شيئين يتعلقان به وهما من الطرافة بمكان: الأول يتعلق بمطاردة أمن الدولة والأجهزة الأمنية له لمنعه أو تعطيله عن المشاركة في بعض النشاطات والاحتجاجات في القاهرة أو غيرها، فكانوا يكمنون له في الطرق التي يعتقدون أنه سيمر منها لإشغاله وتعطيله وتأخيره عن الوصول، ولكنه بخبرته الطويلة وذكائه الفطري، كان يسلك طرقاً لا تخطر لهم على بال، فيفاجؤون به موجوداً في المكان الذي أرادوا حرمانه منه.

الآخر، يتعلق بشخصه فهو من القلة النادرة في البلاد الذي مازال يرتدي الطربوش الأحمر، وهو ما يدل على اعتزازه بنفسه وانتمائه الأزهري، حيث كان بعض أبناء زمانه يعتزون بالطربوش، وكان في مقدمتهم الإمام الشهيد حسن البنا، والقارئ الشهير الشيخ أبو العينين شعيشع يرحمهما الله.

ومع أن السلطة المصرية على تعاقب حكامها لم تكرم المجاهد العظيم، بل حاصرته ولاحقته وأدخلته السجن، فإن الجماهير عرفت قدره وقيمته، ويكفي أن يقال: إنه سيحضر أو يخطب في مكان ما، فتتحرك الجماهير - وأغلبها من الأجيال الجديدة - صوب هذا المكان.■

الثورة الشعبية أصابت الصهاينة بالتوتر والقلق..

مستقبل معاهدة السلام «المهتزة» بين مصر و«إسرائيل»

أصابت الثورة المصرية «إسرائيل» بحالة من الهلع والتوتر؛ حيث تخشى على مستقبل «معاهدة السلام» الموقعة بين الطرفين عام ١٩٧٩م، وهي المعاهدة التي تم - بموجبها - تحييد الجانب المصري، وضمان هيمنة الجيش «الإسرائيلي» على المنطقة طوال ما يزيد على ثلاثة عقود تلتها!

باتريك سيل (*)

ترجمة: جمال خطاب

فعن طريق إخراج مصر من الصف العربي، أقصت المعاهدة إمكانية قيام تحالف عربي، ربما كان سيقيّد حرية «إسرائيل».. وكما قال وزير الخارجية «الإسرائيلي» الأسبق «موشيه دايان» في ذلك الوقت: «إذا تمت إزالة عجلة، فإن العربة لن تسير مرة أخرى».

وقد كانت المعاهدة كارثة بالنسبة لأكثر العرب.. فعلى النقيض من إنتاج الاستقرار، عملت المعاهدة على جعلهم مكشوفين أمام القوة «الإسرائيلية».. وبعيداً عن جلب السلام، ضمنت المعاهدة غياباً كاملاً للسلام، ولهذا رأت «إسرائيل» أنه ليست هناك حاجة للتآلف ولا للتسوية مع سورية والفلسطينيين.

مذبحة مروعة

وبدلاً من ذلك كله، فتحت المعاهدة الطريق أمام الغزوات والمذابح التي ارتكبتها «إسرائيل» في كل من لبنان والمناطق الفلسطينية، ولتوجيه ضربات ضد المواقع النووية العراقية والسورية، والتصريح بتهديدات ضد إيران، ولإدامة الحصار الوحشي على قطاع غزة.. وأدت أيضاً إلى سعي المستوطنين «الإسرائيليين» المتشددين والقوميين المتدينين نحو تحقيق أجندة «إسرائيل الكبرى».

وبطريقة أو بأخرى، أسهمت المعاهدة بشكل هائل في خلق عدم الاستقرار الخطير والتوتر العصبي الذي ميز «الشرق الأوسط» حتى هذا اليوم، إلى جانب زيادة حدة المعاناة الشعبية، والانفجارات الحتمية التي أعقبت ذلك.

ويكفي أن نقول: إن «إسرائيل» التي تشجعت بالمعاهدة، قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م، وقامت بغزو لبنان في السنة التالية في مسعى هدفه تحطيم منظمة التحرير الفلسطينية، وطرد النفوذ السوري، وجلب لبنان إلى المدار «الإسرائيلي».. وقد أفضى الغزو «الإسرائيلي» عام ١٩٨٢م وحصار بيروت إلى قتل ما يقارب ١٧ ألف لبناني وفلسطيني.



ضمنت غياباً كاملاً للسلام.. ولهذا رأت «إسرائيل» أنه ليست هناك حاجة للتسوية مع سورية والفلسطينيين!

وفي فعل يعكس قدراً هائلاً من «اللاأخلاقية»، قدمت «إسرائيل» حينذاك الغطاء لحلفائها المارونيين ليقوموا بارتكاب مذبحة مروعة طوال يومين ضد الفلسطينيين العزل في مخيَّم «صبرا وشاتيلا» للاجئين الفلسطينيين.. وأبقت «إسرائيل» على احتلالها لجنوب لبنان طوال السنوات الثماني العشرة التالية، حتى قامت قوات «حزب الله» بطردها منه عام ٢٠٠٠م، وهذا كثير على إسهام معاهدة السلام في سلام الشرق الأوسط واستقراره.

ويمكن إرجاع أصول معاهدة السلام إلى

(*) كاتب بريطاني متخصص بالشؤون العربية، مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية.

دبلوماسية «هنري كيسنجر»، مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي الأسبق «نيكسون» في زمن حرب أكتوبر ١٩٧٣م.. ولأنه كان تواقاً فوق كل شيء لحماية «إسرائيل»، ومزدرياً للتطلعات السورية والفلسطينية، فقد ناور «كيسنجر» الرئيس المصري الأسبق «أنور السادات» ليخرجه من تحالفه مع سورية والاتحاد السوفييتي السابق معاً؛ باتجاه بناء علاقة مريحة مع «إسرائيل» والولايات المتحدة.

ومع اتفاقية فك الارتباط في سيناء عام ١٩٧٥م، استطاع «كيسنجر» إخراج مصر من ميدان المعركة، وهو قرار مصيري أدى مباشرة إلى اتفاقيات «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م، وإلى معاهدة السلام عام ١٩٧٩م.

وربما يكون «السادات» قد أمل بتحقيق سلام يشمل الفلسطينيين وسورية، لكن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق «مناحيم بيجن» تغلّب عليه في الدهاء، وهو صهيوني «مخلص ومتحمس»، كان مصمماً على تدمير القومية الفلسطينية ومنع عودة الضفة الغربية إلى العرب، وكان سعيداً بإعادة سيناء إلى مصر من أجل الاحتفاظ بالضفة الغربية.

وبعد أن تم إضعافه داخلياً على يد القوى المؤيدة لـ«إسرائيل»، شهد الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» - بما يدعو للأسف - اختزال جهوده لتحقيق السلام لتتحول عن أهدافها الأصلية متعددة الأطراف إلى مجرد سلام «إسرائيلي» مصري منفصل.. وفي نهاية الأمر، ابتلعت واشنطن أطروحة «إسرائيل» القائلة: إن المعاهدة استبعدت خطر نشوب حرب إقليمية، وإنها كانت بذلك تصب في المصلحة الأمريكية.. وتم منح الجيش المصري ١,٣ مليار دولار على شكل مساعدات أمريكية سنوية، لا لجعله أكثر صلاحية للحرب، وإنما على العكس من ذلك، من أجل جعله يتعامل بسلام مع «إسرائيل».

عزلة إقليمية

يبقى تعريف «معاهدة الدفاع عن السلام» هو المقولة السائدة في واشنطن، وقد نُقل عن إدارة «أوباما» أنها أخبرت قادة الجيش المصري بأن عليهم الإبقاء على المعاهدة.. وفي المقابل، قال المجلس العسكري الأعلى: إن مصر سوف تحترم المعاهدات القائمة.. وهكذا، لن يكون هناك أي إلغاء للمعاهدة كما يبدو، ولا يفضل

أخرجت مصر من الصف العربي.. وقال عنها «موشيه دايان»: إذا تمت إزالة عجلة فلن تسير العربة مرة أخرى!

تم بموجبها تحييد الجانب المصري.. وضمان هيمنة الجيش الصهيوني على المنطقة أكثر من ثلاثين عاماً!



أي طرف في مصر أو في العالم العربي العودة إلى العمل العسكري، ولا هو مستعد له، لكن المعاهدة ربما يكون مصيرها التجميد.

ونحن لا نعرف بالضبط الآن ماذا ستكون طبيعة الحكومة المصرية المقبلة، التي ستكون مشغولة - على أي حال - بحل المشكلات المحلية في المستقبل المنظور.. لكن هذه الحكومة إذا كانت ستضم مكوناً مدنياً قوياً، كما هو متوقع على نطاق واسع من المواقف المختلفة وحركات الاحتجاج، فإنه ينبغي توقع حدوث تعديلات في سياسة مصر الخارجية.

ومن غير المرجّح إلى حد كبير أن تستمر مصر في انتهاج سياسات الرئيس المخلوع «حسني مبارك»؛ المحرجة بعمق للرأي العام المصري، والقائمة على التواطؤ مع «إسرائيل» في حصار غزة.. كما لا يُرجَّح أن تبقى مصر الجديدة مقيمة على عداء «مبارك» تجاه حركتَيّ المقاومة: «حماس» في فلسطين، و«حزب الله» في لبنان.. وسواء أدامت المعاهدة أم لا، فإن تحالف مصر مع «إسرائيل» لن يكون في شكل العلاقة الحميمة التي كان عليها.

والثورة المصرية - بشكل عام - تشكل مجرد التجلي الأخير فقط للتغيير في بيئة «إسرائيل» الإستراتيجية، فقد خسرت «إسرائيل» إيران عندما تمت الإطاحة بالشاه عام ١٩٧٩م، وتبع ذلك ظهور محور «طهران - دمشق - حزب الله» الذي سعى إلى تحدي هيمنة «إسرائيل» الإقليمية.. وخلال العامين الأخيرين، خسرت «إسرائيل» تركيا أيضاً، وهي حليف سابق ذو وزن حقيقي.. وتواجه الآن خطر خسران مصر، ويحوم عليها خطر الخضوع لحالة من العزلة الإقليمية.

نزع الشرعية

وبالإضافة إلى ما تقدم، يعمل استيلاء «إسرائيل» المستمر على أراضي الضفة الغربية، ورفضها الانخراط في أي مفاوضات جدية مع الفلسطينيين وسورية على أساس مبدأ «الأرض مقابل السلام»، إلى خسرانها العديد من داعميها السابقين في أوروبا والولايات المتحدة، وهي تدرك جيداً أنها تواجه خطر نزع الشرعية عنها.

فكيف ستستجيب «إسرائيل» للثورة المصرية؟ هل ستقوم بتحريك القوات إلى حدودها مع مصر، وتقوي دفاعاتها، وتسعى يائسة إلى البحث عن حلفاء في مؤسسة مصر العسكرية التي تتولى المسؤولية الآن، وتلتمس المزيد من المساعدات الأمريكية؟ أم أنها ستسعى أخيراً إلى بذل مساع جدية نحو حل صراعاتها على الأراضي مع سوّرية ولبنان، وتسمح بقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية؟

إن «إسرائيل» في حاجة ملحّة إلى إعادة مراجعة عقيدتها الأمنية، وهذا هو الدرس الواضح من الأحداث الأخيرة في مصر.. كما أن الهيمنة على المنطقة بقوة السلاح - وهي عقيدة «إسرائيل» منذ إعلان قيامها عام ١٩٤٨م - تصبح خياراً أقل صلاحية باطراد، وتتسبّب في إثارة مقاومة شرسة ومتنامية قد تتحول في النهاية إلى عنف دام.

ويبدو أن «إسرائيل» في حاجة إلى إحداث ثورة في تفكيرها الأمني، لكنها لم تصدر أي إشارات إلى الشروع في ذلك بعد.. والسلام وحده - لا الأسلحة - هو الذي يمكن أن يضمن أمن «إسرائيل» على المدى الطويل.■

ماذا لو هبّت رياح القاهرة على الضفة والقطاع؟!

الثورات تندلع في أوقات غير متوقعة وغير مخطط لها على الإطلاق.. وفي لحظة واحدة يختفي الخوف

تتجه الأنظار الآن إلى الصراع الدموي الوحشي الذي يخوضه «القذافي» من أجل البقاء في ليبيا، ولكن وراء الأفق يمكن ملاحظة أن هلال الانتفاضة العربية للعام ٢٠١١م من ناحية «إسرائيل» يبدأ في مطلع الصيف ويبلغ ذروته في ١٣ سبتمبر؛ يوم افتتاح الدورة الـ(٦٦) للجمعية العامة للأمم المتحدة، وما سيفسره كثيرون كرمزية «مقصودة» في التاريخ الذي سنحيي فيه ذكرى التوقيع على اتفاقات «أوسلو».

بقلم: حيمي شليف (*)
ترجمة: جمال خطاب



في السلطة الفلسطينية، تقرر جدول زمني في الضفة الغربية لانتخابات بلدية مقرر إجراؤها في التاسع من يوليو المقبل، وانتخابات رئاسية يُفترض إجراؤها في سبتمبر القادم.. وأهم من ذلك، أن قيادة «منظمة التحرير» حددت سبتمبر كشهر «نكون أو لا نكون»، والذي في ذروته - حسب خطتهم - سيُرفع إلى الأمم المتحدة اقتراح الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة في حدود عام ١٩٦٧م.

مشكلة عويصة

على هذه الخلفية، يزداد الآن التقدير ويتعاظم بأن الهدوء النسبي الذي عشناه في السنوات الأخيرة سيصبح شيئاً من الماضي، بافتراض معقول أنه لن تجري عملية سياسية ذات مغزًى بين القيادة الفلسطينية والحكومة «الإسرائيلية» الحالية.. فقد نجح رئيس السلطة «محمود عباس» ورئيس الوزراء «سلام فياض» حتى الآن في إحباط رغبة «مروان البرغوثي» وآخرين في إخراج الفلسطينيين في مظاهرات احتجاج في الشوارع، ولكن مع اشتداد الحملة الانتخابية، وتعاظم الصراع الداخلي في حركة «فتح»، يمكن أن نفترض أن ضبط النفس الحالي لن يصمد طويلاً.

ويقترح «البرغوثي» حشد آلاف المتظاهرين في اعتصام طويل في واحد من طرق الوصول إلى المستوطنات، ودعوة ممثلي وسائل الإعلام العالمية إلى هناك، والانتظار.. وفي هذه الظروف، ستقع «إسرائيل» في مشكلة عويصة في الميدان، وأيضاً على شاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم، كما يعترف قادة الجيش منذ الآن.

المفارقة هنا تكمن في أن تدهور الوضع الإستراتيجي لـ«إسرائيل» يتزامن مع التعاظم الكبير لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، والذي سيساعد في التخفيف من عزلتها السياسية.. والنجاح المصري في تحقيق ما يراه العالم «ديمقراطية نظامية» سيزيد الضغط على «تل أبيب»؛ من أجل المساهمة في تحقيق هدوء سياسي بغرض تعزيز استقرار المنطقة.

والفلسطينيون - من جانبهم - قد يقررون في الأشهر القليلة القادمة أن الوقت قد حان للعب بورقة «الانتفاضة غير العنيفة»؛ من أجل مساندة الخطوات السياسية، وتحقيق ما يشكل بالنسبة لهم «ضربة قاضية» للسياسة «الإسرائيلية» في مداولات الأمم المتحدة.

عامل الخوف

«أنطوني بوبالو»، وهو دبلوماسي أسترالي سابق، قضى فترات طويلة في الدول العربية في إطار مهامه كباحث كبير في معهد «فرانك لوي» للسياسة الدولية بمدينة «سيدني».. ومؤخراً نشر «بوبالو» مقالة عن الانتفاضات في العالم العربي، نجحت - برأيي - في توضيح الأمور شيئاً ما.

يقترح «بوبالو»، ضمن أمور أخرى، مفتاحاً لفحص احتمالات نجاة الأنظمة الحالية في العالم العربي، حسب تداخل ثلاثة عناصر: طول الزمن الذي يوجد فيه الحاكم في السلطة، وقدرته على التعاطي

(*) مجلة «إسرائيل اليوم»، ٢٠١١/٣/١١م

مع احتياجات سكانه (ما سُمِّي في المقالة «الأهلية الإيجابية»)، وقدرته على ممارسة وسائل القمع القوية حيال معارضيه (الأهلية السلبية).

ووفق هذه المعايير، يمكن تقسيم العالم العربي إلى ثلاث مجموعات خطر أساسية:

في مستوى الخطر الأعلى، توجد بالطبع مصر وتونس، وأيضاً اليمن وليبيا (رغم وحشية «القذافي») والجزائر (رغم أن رئيسها في الحكم منذ زمن قصير نسبياً).

وفي المجموعة الثانية، توجد دول لا تزال صلاحيات الحاكم فيها قوية نسبياً؛ مثل الأردن والمغرب.. أو دول لدى النظام فيها قدرة اقتصادية على توفير احتياجات المواطنين؛ مثل الكويت.. أو دول تتميز بالطائفية؛ مثل لبنان والبحرين، حيث تقف بعض الأقليات إلى جانب الحكم للحفاظ على نفسها.. وفي هذه المجموعة توجد أيضاً سورية والسودان، إضافة إلى إيران التي تتميز بقدرة نظامها على استخدام وسائل قمع متطرفة.

وتضم المجموعة الثالثة بقية دول الخليج.

بداية الثورة

ويعرض «بوبالو» أيضاً العنصر غير القابل للقياس الذي لا غنى عنه، ويقتبس في هذا الشأن عن الصحفي البولندي «ريتشارد كوبتشنسكي»، الذي قام على مدى أربعة عقود بتغطية الثورات في العالم الثالث قبل وفاته منذ بضع سنوات.. فقد كتب عن الثورة قائلاً: «ولكن في هذه المرة تتطوّر الأمور على نحو مختلف، فالشرطي يصرخ لكن الرجل لا يتزحزح من مكانه.. إنه يقف ببساطة هناك، ينظر إلى الشرطي مع خوف في العينين، ولكن أيضاً باستفزاز.. توجد لحظة هدوء في الشارع، ولا ندري إذا كان الشرطي أو الرجل بشكل عام يفهمان ما يحدث.. لقد كفَّ الرجل عن الخوف، وهذه هي بداية الثورة».

ويقول «بوبالو»: إن «الثورات الشعبية لا تحدث فقط بسبب قرارات يتخذها متآمرون في غرف مليئة بالدخان، ولا حتى بنقرات على لوحة مفاتيح حاسوب لنشطاء على موقع «فيسبوك».. فالثورات تفشل أو تنجح في لحظات غير متوقعة وغير مخطط لها على الإطلاق، وفي لحظة واحدة يختفي الخوف.. هذا هو ما يحدث بكل بساطة».■

مقـــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)



متلازمات

إذا وُجد الاستعمار، وجبت المقاومة والتحرر.

إذا وُجد الاستبداد والفساد، وجب الإصلاح أو الثورة.

إذا وُجد الخطر وجب إطلاق صفارة الإنذار بقوة.

إذا كان البلد حراً مستقراً، وجبت المشاركة في تعميره، ووجب الاستغراق في التفاهم والشورى والتنمية الحقيقية؛ لرفع مستوى الفرد والأمة والوطن.

ولا بد من أن تتحقق اليوم في بلادنا حرية الأديان، واحترام حرية الإنسان وثقافته وخصوصياته، ومحاربة الاستبداد، وتجريم التزوير، وفي مقدمته تزوير الإرادات، وإفساد الضمائر، ولا بد من تداول السلطة وتحديد مدد الحكم وجهة السلطة، وأن يستمد كل مسؤول بأي مستوى مشروعيته من الشعب والأمة، وأن يخضع للمساءلة والمحاسبة.

لم يبق في الأرض حاكم يؤلّه، ويكون معصوماً وشمولياً وموسوعياً، إلا في بلاد العرب، فحتى الأنبياء الموحى إليهم، لا يجوز رفعهم عن مستواهم البشري؛ يخطئون ويصيبون إلا بتبليغ الرسالة فهم معصومون.

لكن.. متى يكون الإسلام للراغبين شريعة وقانوناً وحضارة؟ ولغيرهم حضارة عربية؟

متى يحترم رأي الأغلبية دون مصادرة رأي الأقلية أو تسفيهه؟

ومتى تحدد العلاقة بين رأس الدولة ومؤسساتها؟

ومتى يتوقف استغلال الحكام العرب للمؤسستين الأمنية والعسكرية كما يجري الآن في ليبيا واليمن؟

ومتى تكون الشرطة في خدمة الشعب ولمواجهة الخارجين على القانون؟

ومتى يكون الجيش للحفاظ على الوطن وحدوده بدلاً من تصديه لمطالب الشعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. كما يحصل عملياً في بعض بلاد العرب، وعندما تكون ميزانية الأمن تفوق ميزانية الجيش، تكون الدولة في خطر محدق؟

ولماذا انهارت المؤسسات العسكرية خلال ساعات عام ١٩٦٧م في بعض دول الطوق أو في معظمها؟

لماذا تنهار مرافق الدول وخدماتها، وتتعالى الشكوى من تردي الخدمات الرسمية الصحية والتعليمية والبنية التحتية بشكل عام؟

متى يتولى في بلادنا المسؤولية أصحاب الخبرة، ولا يتقدم أهل الحظوة والولاء الشخصي لا الولاء الوطني؟

فَرقٌ بين أن يسود مشروع الأمة في النهوض، وبين أن يُخلّد مشروع السلطة للفرد الواحد أو الحزب الواحد أو اللون الواحد.

لقد كدنا نتفق في بلادنا العربية والإسلامية على أنّ النهضة تحتاج أحزاباً حرة، تعتمد الشورى والعدل والمساواة، وحق المواطنة والاعتراف بحق المرأة، والشباب، وتداول السلطة عن طريق الانتخابات.

وأن تكون لصيقة بشعوبها وأمتها، وسيظهر هذا للعلن ممارسة وليست شعاراً عندما تزول كوابيس القهر.. وإنّها زائلة إن شاء الله.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

أفادت صحيفة «هاآرتس» العبْرية بأن وزارة الخارجية الصهيونية أقرّت جملة من الإجراءات الاستباقية، في سياق تعزيز القدرة العسكرية لمواجهة سفن «أسطول الحرية ٢» المقرر انطلاقه متجهاً إلى قطاع غزة منتصف شهر مايو المقبل.. وأشارت إلى أن وزارة الخارجية تعكف حالياً على عقد جلسات تنسيق وتشاور تشارك فيها الدوائر الأمنية الصهيونية المختصة؛ لدراسة سبل مواجهة قافلة الإغاثة الدولية والاستيلاء عليها عسكرياً!

الكيان الصهيوني يخطط لمنع «أسطول الحرية ٢» من الوصول إلى غزة



الضفة الغربية: مراد عقل

وأوضحت الصحيفة على موقعها الإلكتروني، يوم الإثنين الماضي (٤ أبريل)، أن قوات سلاح البحرية الصهيونية تستكمل استعداداتها للتعامل مع احتمال «اللجوء إلى القوة» ضد الأسطول وركابه، مشيرة إلى تكليف قوات «الكوماندوز» بعملية الاستيلاء على سفن الأسطول، مستخدمة زوارق حربية حاملة للصواريخ.

وقالت: إن قوات «الكوماندوز» تتدرب منذ مدة طويلة على مواجهة عدة سيناريوهات خلال عملية الاستيلاء على قافلة السفن الدولية، مع الاستعانة بمعلومات استخبارية في هذا المجال وفّرتها الهيئات العسكرية.

وذكرت أن الحكومة الصهيونية خاطبت خلال الأسابيع الأخيرة، من خلال سفاراتها ودبلوماسييها، عدداً من زعماء الدول المقرَّر انطلاق سفن «أسطول الحرية ٢» منها، في مسعى للضغط عليهم بشأن منع رعاياهم من المشاركة في الرحلة، التي ستضم نحو عشرين سفينة تحمل على متنها حوالي ألف متضامن دولي بين مستقلين وبرلمانيين وحقوقيين.

وكانت قوات الاحتلال قد هاجمت سفن «أسطول الحرية» الأول نهاية شهر مايو ٢٠١٠م، واعتدت على ركابها، ما أسفر عن مقتل تسعة متضامنين أتراك وجرح عشرات آخرين، في حين اعتقلت المئات ممن كانوا على متن الأسطول، ثم أفرجت عنهم بعد التحقيق معهم.

إشارة واضحة

وفي وقاحة سياسية تنم عن الاستهتار بحقوق الإنسان الفلسطيني، طلب رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» من الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» العمل لمنع «أسطول الحرية ٢» من التوجه إلى غزة.

وبحسب ما نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، فقد تحدث «نتنياهو» هاتفياً مع أمين عام المنظمة الدولية يوم الجمعة الأول من أبريل الجاري، وطلب منه التحرك والعمل على منع انطلاق الأسطول الذي يجري الإعداد له منذ أشهر.

وذكرت الصحيفة أن «نتنياهو» اعتبر أن «قطاع غزة مفتوح حالياً أمام وصول البضائع، ولا يوجد ما يستدعي تحريك أساطيل للمساعدات إلى القطاع»، وأنه «يتم استخدام هذه السفن لتهريب السلاح إلى غزة، الأمر الذي يدفع «إسرائيل» إلى منع وصولها إلى القطاع».. في إشارة واضحة منه بضرورة تحرك المجتمع الدولي لمنع هذا الأسطول؛ لأن «إسرائيل» في النهاية ستمنعه!

وقد ندد الشيخ «كمال الخطيب»، نائب رئيس الحركة الإسلامية الشمالية داخل الخط الأخضر في فلسطين المحتلة لعام ١٩٤٨م، بالحملة الدولية التي يشنها الكيان الصهيوني لمنع «أسطول الحرية ٢».

وقال لـ«المجتمع»: إن «الحكومة الصهيونية تعيش في هذه الأيام حالة من الارتباك والذهول، في ظل المتغيرات السريعة التي تحدث في المحيطيْن العربي والإسلامي، ويظن الكيان أنه ما زال يستطيع رسم معالم المرحلة القادمة».

ويرى «الخطيب» أن توجّه «نتنياهو» لأمين عام الأمم المتحدة ليس مردّه وجود نيّة حسنة عند الكيان، بقدر ما يدرك أن «أسطول الحرية ٢» سيزيد من حرجه وإرباكه، وهو لم ينسَ بعد ماذا حصل قبل عام في سفينة «مرمرة» التركية، وقتله للشهداء التسعة.

وقال: إن «الكيان الصهيوني ينبغي أن يكون واقعياً، ويدرك أن غزة لا يمكن حصارها إلى الأبد، خاصة في ظل ما حصل في مصر، وبداية واقع سياسي جديد فيها، يمكن أن يرسم آلية تعامل جديدة مع قطاع غزة، لذلك فإن سلطات الاحتلال إن أرادت فعلاً أن تحافظ على موقع لها في المنطقة؛



فينبغي عليها التنازل عن عقلية القوة والصلف، وإدراك أن هناك رياحاً جديدة تهبّ في المنطقة، وأنها ليست وحدها التي ترسم سياسة هذه المرحلة».

وأضاف «الخطيب»: إن «أهداف الأسطول إنسانية سلمية، وذلك ما يزيد إرباك سلطات الاحتلال، فالبعد الإنساني يخاطب الضمائر، وواضح جداً أن المشاركين من العرب والمسلمين والأوروبيين لم يحركهم إلا التجويع وموت المرضى وغياب العلاج للمحتاجين في غزة، وهؤلاء كلهم يبدو أن صوت ضميرهم ثقيل على الأذن الصهيونية».

إجراءات ملموسة

وقد أعربت «الحملة الأوروبية لرفع حصار غزة» عن ثقتها المطلقة، بأن تسيير الأسطول يتماشى مع الأعراف والقوانين الدولية، مؤكدة أنها ماضية في طريقها إلى القطاع رغم كل التهديدات «الإسرائيلية».

وقال «رامي عبده» العضو في الحملة الأوروبية، وعضو ائتلاف «أسطول الحرية» الدولي في تصريح له يوم الجمعة الأول من أبريل قال: إن «الاتصال الذي أجراه رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو» بالأمين العام للأمم المتحدة، للتدخل لوقف أسطول الحرية المتجه إلى غزة منتصف شهر مايو، بدعوى

«هآرتس»: تكليف قوات «الكوماندوز» بالاستيلاء على سفن الأسطول من خلال زوارق حربية حاملة للصواريخ!

«الحملة الأوروبية»: اتصال «نتنياهو» بأمين عام الأمم المتحدة لا يعني سوى الإفلاس في مواجهة الأسطول

أن الأسطول يهدف إلى استفزاز الكيان، ومنظم من قِبَل إسلاميين متعصبين؛ لا تعني سوى الإفلاس في مواجهة الأسطول».

وأضاف: «إذا استمروا في حملتهم ضدنا فسنصبح أكثر تصميماً على المضي في طريقنا، وعليهم مراجعة التاريخ والتعلم من تجارب الأمم التي ناضلت سلمياً حتى حصلت على استقلالها».

وأوضح «عبده» أن «مهمة أسطول الحرية مهمة إنسانية سلمية، تهدف إلى كسر حاجز الصمت العالمي، وإنهاء الحصار الجائر المفروض على مليون وثمانمائة ألف مواطن فلسطيني»، مشيراً إلى أن «أي محاولة لاعتراض الأسطول، سواء عبر الطرق السياسية أو العسكرية، تُعتبر فعلاً ينتهك القانون الدولي، ويجب أن يُعامل من قِبَل حكومات العالم بناءً على هذا الأساس».

وأضاف: «سيدرك الاحتلال الصهيوني عند لحظة الإبحار نحو غزة، أن خططه وآلته الدعائية كانت فاشلة وأضعف مما يتصوّر، لا سيما وأنه سيُفاجأ بحجم المشاركة الواسعة في الأسطول الثاني، خصوصاً أن تحالف أسطول الحرية الثاني اليوم يتسع ليشمل متضامنين من اثنتي عشرة دولة أوروبية ودول من أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية».

وشدد «عبده» على ضرورة أن تقوم حكومات الدول التي يشارك مواطنوها في الأسطول القادم، باتخاذ إجراءات ملموسة لضمان أمنهم وسلامتهم من أي اعتداء قد تقوم بشنه قوات الاحتلال الصهيوني، كما فعلت مع أسطول الحرية الأول، مذكّراً بأن تقرير الأمم المتحدة حول حصار غزة، أكد بشكل صريح أن «الحصار المفروض على القطاع غير قانوني، ولا يوجد له سند في القوانين الدولية أياً كانت المبررات».

أوج الاستعداد

وكانت الخارجية الصهيونية قد توجهت في الشهور الأخيرة إلى عدة حكومات، لا سيما في أوروبا، وطلبت منها نشر تحذيرات لمواطنيها من التوجه إلى قطاع غزة عن طريق البحر، وهو ما فعلته بريطانيا وأيرلندا.

ومن المتوقع أن يشارك في الأسطول الثاني أكثر من خمس عشرة سفينة، ستكون مجهزة لحمل البضائع، كما ستحمل على متنها مئات المتضامنين، من ضمنهم الصحفيون والسياسيون والعاملون في المجال الإنساني وفنانون ونشطاء حقوق الإنسان.

وكانت «لبنى مصاروة»، الناشطة الفلسطينية في حركة «غزة الحرة»، قد أعلنت أن الحركة تعمل على تنظيم أسطول يضم نحو عشرين سفينة، سينطلق خلال الربيع الحالي من أجل كسر الحصار عن غزة.. وقالت: «نحن في أوج الاستعداد لإطلاق السفن إلى غزة، بمبادرة عشرات السياسيين والدبلوماسيين والمتطوعين من أوروبا والدول العربية والولايات المتحدة، وما حدث لسفينة «مرمرة» شجع الكثيرين للمشاركة مرة أخرى في مثل هذا النشاط الإنساني».■

من بينهم محام ومصور صحفي..

بترت أطرافهم تحت وقع ضربات الوحشية الصهيونية خلال حرب غزة، إلا أنهم أبوا الانصياع لحياة الانعزال، وصنعوا ملحمة صمود وقصة نجاح يفخر بها أهل غزة جميعاً.

إنهم مبتورو الأطراف في غزة الذين انتصروا على العجز وأصروا على أن يعيشوا حياة طبيعية بين أقرانهم.. فالمار من جانبهم يشعر بتلك الهمة العالية التي ترافقهم خلال ممارستهم لحياتهم بشكل طبيعي. وشاء الله أن يكملوا مسيرة حياتهم بلا أطراف، ولكنهم لم يضعفوا أمامها، بل قاوموا واستطاعوا أن يحققوا أحلامهم، ويعيشوا حياتهم التي عاشوها من قبل بتر أطرافهم، ويكونوا فخراً لغزة.


أحمد السوافيري

قصة ثلاثة شباب تحدوا الإعاقة ومارسوا حياتهم بصورة طبيعية بعد أن بترت أطرافهم في قصف لطائرات صهيونية

مبتورو الأطراف في غزة.. ملحمة صمود ونجاح

غزة: هبة الإفرنجي

«المجتمع» التقت ببعض هؤلاء، وحاولت الاستماع إلى سيناريو حياتهم بدون أطراف، لتكون المفاجأة أنهم كانوا في بعض الأحيان أكثر عزماً ومضاءً على التضحية والعمل من أجل قضيتهم أكثر من تلكم الأصحاء.

صحفي بلا قدمين

مؤمن قريقع (في العشرينيات من العمر) مصور فلسطيني قيدته صواريخ الاحتلال على كرسي متحرك بعد أن بترت كلتا ساقيه قبل الحرب بفترة وجيزة أثناء أدائه لعمله، ظناً منهم أنها ستوقف أهدافه وأحلامه، إلا أنه استمر في مزاولة مهنته ولكن بطريقة أخرى.

وعلى الرغم من إعاقته فإنه لم يفقد حماسته الإعلامية، فلم يزل حتى اللحظة يمارس مهنته كمصور صحفي، يتنقل، بل ينافس ويزاحم جموع الصحفيين الأصحاء في أرض الميدان ليلتقط أفضل الصور لعدة جهات إعلامية.

«قريقع» تحدث لـ«المجتمع» عن حياته المهنية، وكيف أنه استطاع أن يغض الطرف عن إعاقته ويستمر في تحقيق حلمه كمصور صحفي، قائلاً: «الإعاقة هي إعاقة العقل، وليس كما يبدو للكثيرين أنها إعاقة البدن»، مرجعاً الفضل الكبير لزوجته بعد الله، حيث قال: «زوجتي هي صاحبة الفضل في أنني عدت لعملي ومارست مهنتي كما كنت في السابق، وهي الآن تقف إلى جانبي، تمارس مهنة الإعلام على الرغم من دراستها اللغة الإنجليزية».

تفاؤل وإصرار

حياة مفعمة بالتفاؤل والإصرار يُعجِز بعض الذين يملكون ما يفقده، فاستمراره بعمله - على حد قوله - وتحديه لإعاقته يؤكد أن الإعاقة لا تكمن في الجسد.

وما يملأ القلب فخراً زواجه أثناء توجهه للمملكة العربية السعودية لتركيب أطراف صناعية والتي لم يكن له نصيب فيها، فقد تزوج من إحدى الزائرات ضمن وفود التضامن مع الجرحى الفلسطينيين والتي أصرت على الزواج به رغم إصابته.

وعقّب على ذلك قائلاً: كنت مفعماً بالأمل، وانتقيت زوجتي الفاضلة ذات الدين والخلق والثبات لتكون رفيقة دربي، وأكرمنا الله عز وجل بطفلتنا الأولى «جنى».

قصة نجاح حاكها بكلتا يديه وعينيه التي رسمت له كيف ينتقي صوراً مميزة، وعقل عكف على التفكير بمشاريع إعلامية تعين أقرانه من ذوي الاحتياجات الخاصة على ممارسة نشاطاتهم الإعلامية بشكل يتناسب مع وضعهم الصحي.

محام فقد ساعديه

وفي قصة أخّرى تكاد تكون تمرداً على واقع معاش استطاع من خلالها المحامي شعبان المبيض مدير المكتب الفني في إحدى محاكم غزة أن يعيش حياة طبيعية - على حد تعبيره - بعد أن فقد ساعديه في حادث كهربائي وهو في الثالثة عشرة من عمره، وذلك أثناء دخوله في مجمع كهربائي وملامسته لأحد الأسلاك أدت لصعقه وحرق يديه، وتقرر على إثر ذلك بترهما.


مؤمن قريقع


شعبان المبيض

أخذ المبيض يسرد لـ«المجتمع» تفاصيل حياته مع ساعديه المبتورين قائلاً: «لا أشعر بأن نفسيتي قد تأثرت، واندمجت مع من هم في مثل سني، أحدهم قال لي: إنك ستشعر بإصابتك وأنت في السادسة عشرة، ولكن بالرغم من ذلك لم تتحطم نفسيتي في تلك السن ولم تتغير، ولم تقل دافعيتي».

«المبيض» الذي يجلس خلف مكتبه مسدلاً «جاكيت» على كتفيه استطرد يقول: «أطبع ما أحتاج لطباعته على جهاز الكمبيوتر، وأمارس حياتي بشكل طبيعي من مأكل ومشرب وتقليب ملفات دون مساعدة».

لم يقف مكتوف «العقل» إزاء ما حدث له من إعاقة، فقد عمل على مواجهتها بل وتحديها، وفي ذلك يقول: «الإنسان إذا كانت نفسيته قوية بإمكانه أن يدفع نفسه ويواجه أي تحدٍّ، والحمد لله الآن أبلغ من العمر ستة وأربعين عاماً، وتزوجت وأنجبت، ولم أشعر بأن لدي إعاقة، وكل من هم في منطقتي يتعاملون معي بشكل طبيعي لدرجة أنهم لا يشعرون بإعاقتي».

تفوق رغم الإعاقة

وعلى الرغم من انقطاع دام عشرة أعوام بعد الحادث، عاد بعدها لمقاعد الدراسة متفوقاً كما كان، ونال شهادة الثانوية العامة، والتحق بكلية الحقوق في جامعة الأزهر، كما حصل على إجازة محاماة نظامية، تلتها إجازة المحاماة الشرعية، وجاوز كل تلك الدرجات بنيله مقعداً في مسابقة الشخصيات القيادية لمنحة «فورد» التابعة «للإمديست»، والتي اختارت عشرة من ألف كان أحدهم.

أحدهم بترت ساقاه ويده اليسرى وأصابع من اليمنى والآخر بترت قدماه والثالث بترت يداه ومع ذلك أكملوا تعليمهم وواصلوا عملهم بشكل طبيعي

وتعقيباً على عمله في المحكمة حالياً قال: «لم أحصل على وظيفتي عن طريق قانون المعاق، وإنما تقدمت كباقي زملائي وحصلت على ترتيب معين، وحينما تم الفرز كانت من نصيبي».

حصوله على درجات علمية لم يمنعه من الاحتجاج على أوضاع المعاقين، فقد كان مستاء جداً من إهمال قانون المعاق وظيفياً، وفي ذلك يقول: «ناديت في العديد من ورش العمل والندوات التي شاركت فيها بشكل طوعي على مدار ثمانية أعوام بتطبيق قانون المعاق، والذي يتضمن تشغيل المعاقين، إلا أن ذلك لم يحدث، وإن طبق وتم تشغيله فإنه يكون بعمل يكاد يكون مهمشاً».

الحياة بطرف واحد!

أما «أحمد أسعد السوافيري» فحادثته تكاد تحاكي الخيال، فإصابته في أبريل من عام ٢٠٠٨م أثناء توجهه لأخذ درس في الثانوية العامة جعلت منه إنساناً بلا قدمين ويد، ولم تسلم يده اليمنى من بتر بعض أصابعها.

ومن خلال حديث «المجتمع» مع «السوافيري» استطاعت أن تستشف التحدي الذي يعيشه من خلال قوله: المرحلة التي مررت بها كانت مرحلة تحدٍّ، وكان السؤال هو: من أين أبدأ؟ نعم أصبت بصاروخ من الطائرة «الزنانة»، ولكن ذلك لم يمنعني من ممارسة حياتي بشكل عادي، فأنا أقود السيارة في بعض الأحيان، وحتى هذه اللحظة أسعى لمستقبلي، فقد أصبحت رب أسرة ولدي بنت اسمها «جنى».

عشرون يوماً في العناية المركزة خرج بعدها ليفكر كيف ستكون حياته من بعد مصابه، وقد عاد قوي العزم، ففي عام واحد استطاع أن ينهي امتحاناته ويتزوج وينضم لكلية من كليات غزة، معتبراً أن كل ما أنجزه هو بمثابة مرحلة تحدٍّ يبدأ بها حياته.

قال «السوافيري» لـ«المجتمع»: «حينما علمت بأن يدي اليسرى تم تكفينها، وحاولوا إعادة السبابة بمستوى الأصابع كانت تعود مرة أخرى لوضع التشهد، الأمر الذي أعطاني دفعة كبيرة، وكنت دائم الدعاء أن يعينني الله، وحتى هذه اللحظة أسعى وأحاول أن أثبت نفسي، ولن أيأس».

وفي رسالة وجهها كدفعة أمل لكافة المعاقين قال من خلالها: «على كل المعاقين أن يتغلبوا على العوائق التي شلت مستقبلهم، وأن يحاولوا ويستمروا، وسيصلون بإذن الله».

إصرار وعزيمة

كان هؤلاء الثلاثة دليلاً واضحاً على أن مبتوري الأطراف بـ«غزة» ورّثتهم الحياة أصعب اختباراتها، وجعلتهم يضعون نصب أعينهم مقولة: «إن الحياة لا باب لها، وينبغي الاندماج والتكيف معها كيفما كان».■



لم يشكّل الإعلان عن نتيجة الاستفتاء على انفصال جنوب السودان في السابع من فبراير الماضي، بنسبة تقارب ٩٩٪ لصالح الانفصال، إلا النهاية شبه الحتمية لمسار طويل تضافرت فيه مجموعة من العوامل، أدّت في النهاية إلى هذه النتيجة التي لم تُسعد العرب والمسلمين؛ كونها تعني تقسيم السودان، وانفصال جزء من الأرض العربية وتحوله إلى دولة غير عربية، يتوقع أن يتعزز فيها الحضور الصهيوني.

مسار التقسيم وتحدّياته.. وتأثيره على أزمة «دارفور»

«السودان الجديد».. إلى أين؟

الخرطوم: فادي شامية

ظهرت أولى التباينات بين جنوب السودان وشماله عقب الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٥٦م؛ حيث طالب الجنوبيون بالفيدرالية، لكن الحكومة التي قامت في العاصمة الخرطوم رفضت هذا التوجّه، مخافة أن يؤدي إلى التقسيم.. وبدلاً من التخفيف من هواجس الجنوبيين وتحسين أوضاعهم، عملت الحكومات المتعاقبة على إحكام سيطرتها على الجنوب، وقمع أي توجّه فيه نحو الفيدرالية أو الانفصال بالقوة، ما أدى إلى ظهور دعوات وحركات تمرد تطالب بالانفصال فعلياً، ما أجبر حكومة «جعفر النميري» على الموافقة على أخف الضررين؛ وهو منح الحكم الذاتي للجنوب، بموجب ما عُرف باسم اتفاق «أديس أبابا» عام ١٩٧٢م.

ولأن سياسة التهميش الخاطئة تجاه الجنوب استمرت، فقد تآكل الشعور الوطني السوداني، وتعمقت أزمة الثقة مع الحكومة المركزية، خصوصاً بعدما قسّم «النميري» الجنوب إلى ثلاثة أقاليم عام ١٩٨٣م، ما أثار استياء الجنوبيين، وأدى إلى تمرد الكتيبة (١٠٥) وهروبها إلى الأدغال.. ولما أمر «النميري» قوة عسكرية بقيادة العقيد «جون قرنق» بإنهاء تمرد تلك الكتيبة، كانت المفاجأة بانضمام «قرنق» نفسه إلى المتمردين بدلاً من إخضاعهم، وتأسيسه لاحقاً «الحركة الشعبية لتحرير السودان» بهدف معلن هو «تأسيس سودان علماني جديد»، وقد لقي «قرنق» دعماً من إثيوبيا وكينيا والكيان الصهيوني!

قد تتصاعد المطالبة بانفصال «دارفور» إذا وجد أهل الإقليم أن انفصال الجنوب جاء فعلياً في مصلحة أهله.. وهذا أمر مشكوك فيه حتى الآن

وبعد الإطاحة بنظام «جعفر النميري» عام ١٩٨٥م، حاولت حكومة «الصادق المهدي» التوصل إلى حل سياسي مع «قرنق»، وجرى اتفاق أولي في «أديس أبابا»، لكن انقلاب الإسلاميين بقيادة «حسن الترابي» و«عمر البشير» عام ١٩٨٩م أعاد الأمور إلى التأزم من جديد، خصوصاً بعد إعلان «الجهاد» ضد «قرنق» وحلفائه، وتأسيس «قوات الدفاع الشعبي» التي استطاعت تحرير مناطق جنوبية واسعة من سيطرة «قرنق».

وضع إشكالي

ورغم نجاح الرئيس «عمر البشير» عسكرياً، ودعم الشعوب العربية والإسلامية

له في مواجهة المتمردين، ورغم تشقق «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، وسقوط نظام «منجستو هيلا ماريام» الحليف للحركة في إثيوبيا، فإن الرغبة بالانفصال تأصلت لدى الجنوبيين، خصوصاً أن فرزاً سكانياً حصل على أساس طائفي وإثني.. بمعنى آخر، فإن الحلول العسكرية لم تُؤتِ أُكُلها رغم نجاحها الظاهر.

على هذا الأساس، بقي الوضع إشكالياً في الجنوب، واضطُرت حكومة «الخرطوم» لعقد حوارات مع المتمردين أو مع فصائل محددة منهم، إلى أن تم توقيع «اتفاقية السلام الشامل» في «نيفاشا» عام ٢٠٠٥م، والتي نصت على منح الجنوب حق تقرير المصير خلال ست سنوات (٢٠١١)، فكان الاستفتاء ونتيجته المعروفة سلفاً.

وبموجب الانفصال، صار عدد سكان السودان ٣٠ مليوناً، ٩٨٪ منهم مسلمون، ويرتكز غير المسلمين اليوم في غالبيتهم العظمى في الجنوب الذي تبلغ مساحته ٦٤٨ ألف كيلو متر مربع، وسكانه نحو عشرة ملايين.. ولا إحصائية دقيقة لتوزيع الأديان فيه، فإحصاء عام ١٩٥٦م يقدّر نسبة كل من المسيحيين والمسلمين بـ ١٧٪ والباقي من غير الدينيين (الوثنيون)، لكن يبدو أن هذه النسب تغيّرت مع الزمن ليصبح المسيحيون ما بين ٣٠ - ٤٠٪، والمسلمون نحو ٢٠٪، والباقي من الوثنيين.

تداعيات وتحدّيات

رغم التقبّل الظاهر في الخرطوم لواقع الانفصال، وتأكيد أنه سيحرر البلاد من عبء النزاع الطويل، وأن السودان الجديد سينعم بـ«دولة قوية ومتطورة بعد الانفصال» كما أعلن الرئيس «البشير».. فإن للانفصال تحدياته وتداعياته؛ إذ فضلاً عن الخسارة الجغرافية والديموجرافية، فإن ٨٠٪ من آبار النفط السوداني - الذي لم يحظَ نتيجة الحروب بما يجب من استثمار - تقع في الجنوب، وقد اضطُرت الحكومة في الخرطوم إلى زيادة أسعار الوقود والسلع الغذائية الأساسية نتيجة فقدانها نحو ٦٠٪ من واردات الدولة (النفط) نتيجة الانفصال.

لكن هذه التداعيات ليست كل شيء، فثمة تحديات كبيرة جداً أمام البلاد بعد انفصال الجنوب، لعل أهمها:

- ترسيم الحدود في منطقة «أبيي»؛ حيث تتداخل العوامل الجغرافية والقبلية، فيما قرار هيئة التحكيم الدولية في «لاهاي» لا يجد تأييداً بعدُ من قبيلتَيّ المنطقة؛ «الدينكا» و«المسيرية».

- التنفيذ الفعلي للانفصال: الجنسية، وموظفو الخدمة العامة، وارتباط العملة، وحقول النفط، والمياه، والأصول، والديون.. إلخ؛ حيث يرفض الجنوبيون تحمّل جزء من الديون بدعوى أن حكومة «الخرطوم» كانت تستدين لشراء السلاح الذي تقاتل به الجنوبيين!

- احتمال تمدد عدوى الانفصال نحو «دارفور» التي شهدت وتشهد اضطرابات دموية، والأمر قد لا يقتصر على «دارفور»، وإنما قد يمتد إلى أقاليم أخرى تطالب بالمزيد من الحكم اللامركزي ومن اقتسام الثروة.

- أخطار توسع الحضور الصهيوني على الأمن السوداني خصوصاً والعربي عموماً، فالروابط بين «الحركة الشعبية» والصهاينة قديمة، وتعود إلى زمن الحرب؛ تسليحاً وتدريباً واستخبارات، وخاصة بعدما أُعلن في الجنوب عن حتمية قيام علاقات دبلوماسية مع «إسرائيل»، وتوسع الاستثمارات الصهيونية حالياً في «جوبا» عاصمة الجنوب، ولاسيّما في قطاعَيْ الاتصالات والفنادق.

- ازدياد التجاذب السياسي في الخرطوم حول من يتحمل مسؤولية الانفصال، حيث تقول المعارضة السودانية: إن «حكومة الخرطوم مسؤولة عما جرى بتوقيعها اتفاقية «نيفاشا»، وفشلها لاحقاً في استمالة الجنوبيين نحو الوحدة، بمن فيهم المسلمون (صوّت المسلمون في الجنوب مع الانفصال)، بل فشلها في استمالة الجنوبيين المقيمين في الشمال الذين لم يتوجهوا إلى صناديق الاقتراع، ما جعل نسبة التصويت لصالح الانفصال قريبة من ٩٩٪»، ويحاول هؤلاء المعارضون تحريك الشارع والاستفادة من موجة الثورات العربية اليوم.. لكن مؤيدي الحكومة يردون على هؤلاء بأن الاستفتاء كان مشوباً بضغوط على الجنوبيين، وبأن المشكلة مع الجنوب قديمة ولا يمكن حلها في ظل الوحدة، وأن الانفصال هو «ولادة لسودان جديد».

المعارضة: حكومة الخرطوم مسؤولة عما جرى بتوقيعها اتفاقية «نيفاشا» وفشلها لاحقاً في استمالة الجنوبيين نحو الوحدة بمن فيهم المسلمون

مؤيّدو الحكومة: المشكلة قديمة والاستفتاء كان مشوباً بضغوط على الجنوبيين.. والانفصال ولادة لـ«سودان جديد»

● هل ينفصل إقليم «دارفور» عن السودان؟

يُتوقع تصاعد المطالبة بانفصال إقليم «دارفور» عن السودان بعد إتمام انفصال الجنوب، إذا وجد أهل الإقليم أن الانفصال جاء فعلياً في مصلحة أهل الجنوب، وهذا أمر مشكوك فيه حتى الآن.. ويعود التوقع بتنامي المطالبة بالانفصال للأسباب الآتية:

- مساحة الإقليم الضخمة: التي تؤهله لأن يكون دولة مستقلة.

- الإمكانيات الهائلة: رغم قلة المصادر الحالية، على اعتبار أن المطالبين بالانفصال يأملون بنهضة كبيرة، وجلب استثمارات خارجية تستفيد من مقدرات الإقليم الطبيعية، لاسيما النفط واليورانيوم.

- تعقّد الصراع: نظراً لتداخل الصراعات فيه، وامتداده على حدود دول أخرى (تشاد، وليبيا، وأفريقيا الوسطى)، وهناك قبائل تتنقل على جوانب الحدود.

- طبيعة القبائل: فالصراعات بين القبائل في «دارفور» قديمة، والحساسيات بين العرب وغير العرب حقيقة موجودة، رغم أن الجميع مسلمون.

- البعد التاريخي: إذ إن المنطقة تاريخياً كانت منفصلة فعلاً عن السودان، أو متمتعة بحكم ذاتي.

- عدم الثقة بالحكومة: نتيجة الإهمال المتمادي للإقليم منذ ما قبل سلطة الرئيس «عمر البشير» الحالية.

- التدخل الخارجي: الذي يدفع بقوة نحو الانفصال لتحقيق مصالح إستراتيجية خطيرة.■

في الوقت الذي تقود فيه فرنسا التحالف الدولي ضد العقيد «معمّر القذافي»؛ لعدم انصياعه والتزامه بقرارات الأمم المتحدة الخاصة بحماية المدنيين في ليبيا، تستعد «باريس» للاحتفال بمناسبة منح جزيرة «مايوت» القُمرية وضعاً إدارياً جديداً، تصبح بمقتضاه المقاطعة الفرنسية رقم (١٠١)، رغم العديد من قرارات الشرعية الدولية التي تُثبت سيادة «جزر القُمر» على «مايوت»، وتعتبر الوجود الفرنسي فيها احتلالاً أجنبياً لأرض دولة مستقلة ذات سيادة معترَف بها دولياً في الأمم المتحدة بموجب القرار رقم (٣٣٨٥)، الصادر في ١٢ نوفمبر ١٩٧٥م، الخاص بقبول عضوية جمهورية «جزر القُمر» الاتحادية الإسلامية في المنظمة الدولية، واستقلالها عن فرنسا بجزرها الأربع: القُمر الكبرى، وأنجوان، وموهيلي، ومايوت.



تُحاك على أرضها مؤامرات لزعزعة استقرار الجزر المستقلة الأخرى

أضواء على الاحتلال الفرنسي لجزيرة «مايوت» القُمرية

موروني: د. حامد كرهيلا

لذا، فإن إبقاء فرنسا هذه الجزيرة تحت إدارتها بـ«قانون القوة» لا «قوة القانون»، منذ الإعلان عن استقلالها، وجعلها اليوم مقاطعة فرنسية إمعاناً في انفصالها عن شقيقاتها الثلاث، ما هو إلا خَرْقٌ سافر للقانون الدولي، ولقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة (وما أكثرها)، من دولة كبرى تتعامل بالشرعية الدولية بالانتقائية والكيل بمكيالَيْن، بل وتضرب عُرض الحائط بالحقوق التاريخية، والمعطيات الجغرافية، والثوابت الثقافية، والوشائج الاجتماعية، والقيم الإنسانية، التي تربط كلها هذه الجزر القُمرية الأربع.

وقد حل موعد دخول هذه الوضعية الجديدة حيز التنفيذ، في وقت تشهد فيه العلاقات القُمرية الفرنسية توتراً غير مسبوق منذ أكثر من ثلاثة عقود، وصل إلى حد الابتزاز والإذلال؛ حيث أصدرت السفارة الفرنسية، في ٢٩ مارس الماضي، بياناً أعلنت فيه وقف منح تأشيرات دخول إلى الأراضي الفرنسية – إلى أجل غير مسمى – لجميع القُمريين الراغبين في السفر، بمن فيهم المسؤولون الرسميون.

تأشيرة «بلادير»

وجاء هذا الإجراء الفرنسي، الذي وصفه مصدر مسؤول في الحكومة القُمرية بأنه «غير ودي»، رداً على إجراء كانت إدارة الهجرة والجوازات قد اتخذته في شهر فبراير الماضي؛ بشأن عدم السماح لأي شخص بدخول الأراضي القُمرية دون إثبات أوراق هوية، الأمر الذي فسرته السفارة بأنه تراجع واضح من الحكومة القُمرية عن التزامات وصفقات سابقة في استقبال مواطنيها من الجزر الثلاث المستقلة، والذين تُبعدهم السلطات الفرنسية من «مايوت»، في إطار حملة ترحيل المهاجرين غير الشرعيين.

ونذكّر بأن فرنسا كانت قد فرضت منذ عام ١٩٩٥م، تأشيرة دخول تُعرف بـ«تأشيرة بلادير» – نسبة إلى رئيس وزراء فرنسا الأسبق – على القُمريين الراغبين في السفر إلى جزيرتهم «مايوت»، تُمنح من سفارتها المعتمدة لدى «جزر القُمر»!

وتمادياً في عدم الاكتراث بالشرعية الدولية، قامت السلطات الفرنسية في ٣٠ مارس ٢٠٠٧م – دون إشعار مسبق – بتغيير



أطلق الفرنسيون عليها هذا الاسم تحريفاً لاسمها العربي القديم «جزيرة الموت».. حيث تحيط بها شُعب مرجانية كانت تحطم السفن التي تقترب من شواطئها

لم تمتثل باريس لقرارات الشرعية الدولية.. وابتلعت هذه الجزيرة العربية المسلمة على مرأى ومسمع من العالم!

المفتاح الدولي للاتصال الهاتفي الخاص بجزر القُمر الأربع (٢٦٩) إلى رقم جديد في «مايوت»، وهو (٢٦٢) الذي يُستخدم في جزيرة «رينيون»؛ المستعمرة الفرنسية التي تبعد عن «مايوت» بنحو ١٥٠٠ كم، بينما لا تفصلها عن شقيقتها «أنجوان» إلا ٣٠ كم فقط.

واعتماد هذا المفتاح الجديد ما هو إلا خطوة ضمن أخرى لتثبيت الانفصال، وإزالة كل العوامل والصلات التي كانت تربط «مايوت» بشقيقاتها تمهيداً لابتلاعها نهائياً. والحقيقة أن فرنسا ما كان بوسعها تغيير مفتاح اتصال دولة ذات سيادة، لولا تواطؤ جهات محلية والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية، الذي كان من المفترض أن يحترم مبادئ الأمم المتحدة وأدبيات القانون الدولي!

وقد يفهم في أول وهلة أن سبب هذا التصعيد من الدولتيْن، وبروزه على السطح في هذا الوقت بالذات له علاقات مباشرة مع هذا التطور الخطير في قضية «مايوت»، وخاصة أن الحكومة القُمرية قد دعت إلى عقد ما سمّته بـ«مؤتمر دولي للتضامن مع مايوت»، واستضافته «موروني» في ٢٦ مارس ٢٠١١م دون مشاركات خارجية تُذكر؛ باستثناء ثلاثة سفراء معتمدين لدى «موروني»، وممثلي بعض المنظمات الدولية والإقليمية في الجزر، وذلك من أجل حشد الرأي العام العالمي والدعم والتأييد والتضامن مع السيادة القُمرية على «مايوت»، والسعي لاسترجاعها من فرنسا إلى وضعها الطبيعي.



«نيكولا ساركوزي» وعد سكان الجزيرة إبان حملته الانتخابية بمنحهم وضع «مقاطعة» مقابل كسب ٧٠ ألف صوت قمري في فرنسا!

عربية إسلامية

تقع جزيرة «مايوت» (Mayotte) القُمرية في الجنوب الشرقي من جزيرة «أنجوان»، في المدخل الشمالي لقناة موزمبيق بالمحيط الهندي، على بعد حوالي ٢٠٠ كم عن جزيرة «القُمر الكبرى»، و٣٠ كم عن «أنجوان»، و٨٠٠٠ كم عن فرنسا.. وعاصمتها «مامودزو» (Mmoudzou)، وتبلغ مساحة «مايوت» ٣٧٥ كيلومتراً مربعاً، وتعداد سكانها نحو ١٨٧ ألف نسمة، وتُعَدُّ في تركيبها الجيولوجي أقدم من الجزر القُمرية الثلاث الأخرى المستقلة، وهي: «القمر الكبرى»، و«أنجوان»، و«موهيلي».

وقد أطلق الفرنسيون على هذه الجزيرة اسم «مايوت» أو «مايوته»: تحريفاً لاسمها العربي القديم «جزيرة الموت».. وسبب تسميتها بذلك يرجع إلى وجود شُعَب مرجانية تحيط بالجزيرة، وكانت تحطم السفن التي تقترب من شواطئها، وكأنها سور لحماية الجزيرة من الأعداء.

وهذا يعني أن «مايوت» القُمرية جزيرة عربية إسلامية، حكمها العرب والمسلمون قبل أن يُنَصِّب «أندريانتسولي» نفسه سلطاناً عليها عام ١٨٣٦م، وهو ملك مخلوع، مالاجاشي الأصل، هرب من بلاده (جزيرة مدغشقر) إلى «مايوت» عام ١٨٣٢م.. وقام هذا السلطان الغاصب، وبضغط من الفرنسيين، بالتنازل عن الجزيرة لهم بموجب معاهدة تم توقيعها باللغتيْن الفرنسية والعربية بينه وبين مندوب محافظ فرنسا في «بوربون» في ٢٥ أبريل عام ١٨٤١م، مقابل مبلغ سنوي قدره خمسة آلاف فرنك فرنسي!

مخطط استعماري

وبعد ذلك، أخذت فرنسا تعمل على تنفيذ مخططها الاستعماري، حتى بسطت نفوذها وسيطرتها على الجزر الثلاث الأخرى بموجب معاهدات حماية، تم انتزاعها قسراً من سلاطينها عام ١٨٨٦م.. ومن هنا، أصبحت الجزر القمرية الأربع مستعمرة فرنسية، تم إلحاقها بجزيرة «مدغشقر» عام ١٩١٢م، فكانت مستعمرة داخل مستعمرة أخرى، ثم فُصلت عنها عام ١٩٤٦م بعد الحرب العالمية الثانية، ومُنح لها مع بداية الستينيات من القرن الماضي حُكْمٌ ذاتي، استمر حتى الإعلان عن نيل الاستقلال من جانب واحد في ٦ يوليو ١٩٧٥م، بعد استفتاء شعبي تم إجراؤه برعاية الأمم المتحدة في شهر ديسمبر عام ١٩٧٤م، وكانت نتيجته ٩٥٪ لصالح الاستقلال، و٥٪ ضده.

إلا أن فرنسا التي أضمرت النية، ورتبت

كل الأوراق للاحتفاظ بـ«مايوت» – نظراً لموقعها الـ«جيو- ستراتيجي» المتميز، وكونها ممراً لثُلُثَيّ ناقلات بترول دول الخليج إلى أوروبا – رفضت هذه النتيجة، وأصرت على اعتماد نتيجة كل جزيرة على حدة، واعتمدت أن ٥٪ المذكورة هي لجزيرة «مايوت»، مما يعني أن أكثر من صوّتوا في «مايوت» اختاروا البقاء تحت الإدارة الفرنسية!

وعلى هذا الأساس وافقت فرنسا على استقلال الجزر الثلاث دون الرابعة «مايوت»، خلافاً لما كان منصوصاً عليه في «اتفاق باريس»، وخرقاً سافراً للقانون المنظم للاستفتاء الذي تم على أساس أن الجزر الأربع كيان واحد، وللدستور الفرنسي ذاته الذي كان ينص على أن «أرخبيل القُمر مكون من أربع جزر، ويشكل إقليماً واحداً فيما وراء البحار»، بل يخالف أيضاً القانون الدولي الذي طالما تغنّت باريس بحمايته والدفاع عنه.

فقد اعترفت الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية (الاتحاد الأفريقي حالياً)، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة دول عدم الانحياز، وجامعة الدول العربية، باستقلال جمهورية «جزر القُمر»، بجزرها الأربع، وبسيادتها على «مايوت»، معتبرة احتفاظ فرنسا بها احتلالاً أجنبياً، وناشدتها، من خلال عشرات القرارات، بإعادة هذه الجزيرة إلى وضعها الطبيعي.

بيد أن فرنسا، التي بيدها عصا «الفيتو»، أصمّت أذنيها عن تلك المناشدات والمطالبات، فلم تمتثل لقرارات الشرعية الدولية، ومضت – متغطرسة – تبتلع هذه الجزيرة العربية المسلمة شيئاً فشيئاً بقانون القوة لا بقوة القانون، على مرأى ومسمع من العالم.

تناقضات واضحة

ونجد هذه الدولة العريقة ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، والتي شعارها «الحرية والمساواة والإخاء»، وتزعم حمل «لواء» حقوق الإنسان و«رسالة» العلمانية، تدوس على ثوابتها ومبادئها وقوانينها، وتحوّل هذه الجزيرة المسلمة إلى منطقة شبه خارجة عن القانون؛ لا تخضع لنفس القوانين المعمول بها لديها.

فكيف لهذه الدولة، العضو المؤسِّس الفاعل بالاتحاد الأوروبي، التي سعت جاهدة لتوحيد ٢٧ دولة، ذات لغات وثقافات واقتصاديات مختلفة، وأنظمة سياسية متباينة، وعدد سكان يربو على نحو نصف مليار نسمة، ومساحة إجمالية تبلغ أربعة ملايين و٣٢٤ ألفاً و٧٨٢ كيلومتراً مربعاً، وتسعى – في الوقت ذاته – إلى تفكيك و«بلقنة» الجزر القمرية الأربع، التي دينها واحد، ولغتها واحدة، وثقافتها واحدة، وعاداتها وتقاليدها واحدة، والتي لا تبلغ مساحتها الإجمالية إلا ٢٢٣٢ كيلومتراً مربعاً فقط، ولم يتجاوز عدد سكانها بعدُ ثلاثة أرباع مليون نسمة؟!

وكيف ترفض هذه الدولة العلمانية – على لسان رئيسها «نيكولا ساركوزي»، صاحب «وعد بلفور» القرن الحادي والعشرين، الذي وعد سكان «مايوت»، إبان حملته الانتخابية، بمنحهم وضع «مقاطعة» مقابل كسب ٧٠ ألف صوت انتخابي – كيف ترفض انضمام الجارة تركيا العلمانية مثلها إلى هذا الكيان الأوروبي، وتحمل إليه على كاهلها جزيرة «مايوت» القُمرية، التي تبعد عن القارة العجوز بأكثر من ثمانية آلاف كيلومتر؟!

رقم قياسي

إن هذا الاحتلال الغاشم الذي لم يعد له ما يبرره في القرن الحادي والعشرين، قد أفرز انعكاسات سلبية جد خطيرة – سياسياً، وأمنياً، واجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً – على المجتمع القُمري.



لافتة مكتوب عيها بالفرنسية: «مايوت» قمرية.. وستبقى كذلك إلى الأبد

ولعل أهمها – في تقديري – تلك التي تتعلق بجانب عدم الاستقرار السياسي نتيجة الانقلابات العسكرية الناجحة، والمحاولات الفاشلة التي يتم التخطيط لها في «مايوت» وانطلاقها منها، لزعزعة الأمن والاستقرار في الجزر المستقلة، مما جعل وكالة الأنباء الفرنسية تعتبرها «عملة متداولة» في الأرخبيل، وتوصلها في عدها إلى ١٩ انقلاباً ومحاولة انقلاب.

وهذا يخالف الواقع والحقيقة؛ بقصد التشويه الإعلامي وخلق ذرائع ليتشبث بها أهالي «مايوت» لإبقائها «فرنسية».. صحيح أن سجل الانقلابات في الجزر يمثل ظاهرة مقلقة وحالة مقصودة ومدبرة، ولكن ليس بهذا العدد الهائل الذي يُضرب به الرقم القياسي عالمياً، لأن الانقلابات الناجحة في الجزر يمكن عدها بأصابع اليد الواحدة.

وتُضاف إلى هذا السجل مؤامرات أخرى لا تقل خطورة عن الانقلابات العسكرية، وهي نقل عدوى نزاعات الانفصال من «مايوت»، وتصديرها إلى الجزر المستقلة.

ففي عام ١٩٩١م، قامت جزيرة «موهيلي» برفع الأعلام الفرنسية في مظاهرات احتجاجية للمطالبة بالانفصال عن «جمهورية القُمر الاتحادية الإسلامية»، في عهد الرئيس «سعيد محمد جوهر»، وتم إسكات هذه الأصوات بعدما استطاعت قوات الأمن القيام بواجبها الجمهوري، واحتواء الحكومة لبعض

أبناء الجزيرة في مناصب عليا في الدولة.

ثم انتقلت العدوى إلى جزيرة «أنجوان» في عهد الرئيس «محمد تقي عبدالكريم»؛ برفع الأعلام الفرنسية، وطالب الانفصاليون - الذين ترأسهم متقاعدون من الجيش الفرنسي - بالعودة إلى الاستعمار الفرنسي على غرار «مايوت».. وفي ظل عدم تلبية فرنسا لمطلبهم هذا السهل الممتنع، الذي لم يكن هو المقصود، أعلنوا في ٣ أغسطس ١٩٩٧م، عن قيام ما سُمِّي يومها بـ«دولة أنجوان» وعلى رأسها القيادي الانفصالي «عبدالله إبراهيم».

ممارسات بشعة

ويأتي التفكك الاجتماعي ضمن الآثار السلبية المباشرة التي تمخضت عن هذا الاحتلال، حيث لم يقف الأمر عند حد تشتيت أفراد الأسرة الواحدة، والعائلة الواحدة، والتفريق بين المرء وزوجه، نتيجة فرض تأشيرة دخول إلى «مايوت» على القُمريين من الجزر الأخرى، بل وصل إلى حد إشعال نار في منازلهم، واعتقالات عشوائية وتعذيب في صفوفهم.

وقد تحدثت بعض الصحف الفرنسية ذات المصداقية عن هذه الممارسات البشعة، والغارات التي يتم شنها بين الفينة والأخرى على هؤلاء القُمريين (المغتربين غير الشرعيين) في بلدهم، بالإضافة إلى حملة الترحيل الجماعي المكثفة لهم إلى «أنجوان»، بدون احترام قوانين فرنسا نفسها.

تلك الحملة قدمت وزارة الخارجية الفرنسية إحصاء لضحاياها - من خلال موقعها الإلكتروني - على النحو التالي:

«ومازالت الهجرة القمرية إلى «مايوت» مسألة حساسة، فقد سجل عام ٢٠٠٦م ارتفاعاً ملحوظاً لترحيل المهاجرين (١٤٣٠٠، مقابل ٧٦٥٥ خلال عام ٢٠٠٥م، و٨٦٠٠ خلال عام ٢٠٠٤م)، وقد تواصل هذا الارتفاع خلال عامَيْ ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م (١٦ ألفاً)، وفي عام ٢٠٠٩م (١٩ ألفاً) رغم أو بسبب أزمة «أنجوان»، ومن المفروض أن يترافق تعزيز مكافحة الهجرة بإجراءات من شأنها تثبيت السكان في جزر القمر»(1).

هجرة واغتراب

وفي هذا السياق، نشير إلى أن القُمريين لم يعرفوا الهجرة إلى فرنسا في عهد الاستعمار إلا عدد يسير جداً منهم، ربما كان بالعشرات.. أما بعد احتلال «مايوت»، وزرع حالة عدم الاستقرار السياسي المنهجي في الجزر الثلاث، فقد ظهرت موجات الهجرة والاغتراب إلى فرنسا بأعداد متزايدة، تُقدَّر بما يزيد على مائتَيْ ألف مهاجر قُمري (ثلث سكان الأرخبيل) منتشرين في المدن والقرى والضواحي الفرنسية، لاسيما في «مرسيليا» التي تحتضن النسبة العالية منهم، وبالتالي خُلع عليها اسم «الجزيرة القُمرية الخامسة».

الخارجية الفرنسية: ٣٥ ألف شخص تم ترحيلهم جماعياً من «مايوت» إلى «أنجوان» خلال ثلاث سنوات فقط

عشرة آلاف قُمري بينهم نساء وأطفال ورضّع لقوا حتفهم في عُرض البحر أثناء محاولات الوصول إلى الجزيرة

٢٠٠ ألف مهاجر ينتشرون في ضواحي ومدن فرنسا ولاسيما «مرسيليا» التي أطلق عليها «الجزيرة القمرية الخامسة»

أما ضحايا «كُواسا كُواسا»، وهو اسم يُطلق على الزوارق التي تنقل المتسللين إلى «مايوت»، الذين يلقون حتفهم في البحر بالعشرات وهم يحاولون الوصول إلى «مايوت»، منذ بدء العمل بتأشيرة «بلادير» - نسبة إلى رئيس وزراء فرنسا الأسبق - فحدّث ولا حرج، حيث يزيد عددهم على عشرة آلاف قُمري؛ من الرجال والنساء والأطفال والرضّع.

مقبرة جماعية

لقد تحولت المسافة الواقعة بين جزيرتَيْ «أنجوان» و«مايوت»؛ بسبب الجدار العازل الذي بناه «بلادير» و«باسكوا» (وزير الداخلية الأسبق)، إلى مقبرة جماعية حقيقية مهولة لأولئك القُمريين الراغبين في التنقل داخل بلادهم لزيارة ذويهم، أو العيش في أرضهم «مايوت»، والذين تُحصد أرواحهم.

وما يزيد هذه المأساة الإنسانية شبه اليومية، أن معظم الزوارق التي تغرق بضحاياها في عرض البحر، وتقذف بجثثهم الأمواج المتلاطمة من غير رحمة ولا شفقة على السواحل، لا تغرق نتيجة نفاد «بنزين» أو بسبب سوء الأحوال الجوية، وإنما برصاص حرس الحدود البحرية الفرنسية من غير وازع ولا رادع.. فأين القانون الدولي الإنساني؟ أليست هذه جرائم ضد الإنسانية؟!

وقد قامت مجموعة فرنسية مهتمة بمستقبل جمهورية «جزر القُمر»، تُسمى «مبادرة من أجل التنمية»، بإحصاء ضحايا هذه القوانين الفرنسية التعسفية، من الموتى والمبعدين، مما دفع بعض المنظمات والجمعيات غير الحكومية إلى إنشاء آلية باسم «مراقبة الهجرة الأنجوانية غير الشرعية»(2).

مفارقة سياسية

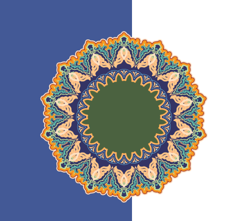
وفي هذه الحالة المأساوية، كشف «فيليب ماليريب» الوجه الحقيقي لبلاده، مبيِّناً تناقض سياستها؛ حيث قال في افتتاحية العدد الأول للرسالة الإعلامية التي أصدرتها هذه «المراقبة» في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م: إن «اكتشاف حوالي ٣٠ جثة لمهاجرين غير شرعيين من الصين في شاحنة تبريد، في ١٩ يونيو الماضي، في محاولة التسلل إلى بريطانيا، أثار صدمة كبيرة، مما جعل السلطات الفرنسية تعبِّر عن أسفها البالغ، في الوقت الذي تقع فيه مآسٍ مماثلة، على بعد عشرة آلاف كيلومتر مناً، في المياه الإقليمية الفرنسية والقمرية بين «أنجوان» و«مايوت» بشكل متكرر، شهراً بعد شهر، من غير أن يتحرك وازع الضمير».

وهكذا أصبحت «مايوت» منذ استقلال الجزر الثلاث عام ١٩٧٥ نقطة إسناد خلفية تُحبك على أرضها المؤامرات، وتُعد فيها الطبخات القذرة، لزعزعة الوضع السياسي والسلم الأهلي في الجزر المستقلة؛ لكي تبقى ضعيفة فقيرة مفككة، لا تقوى على المطالبة بسيادتها على «مايوت»، وقديماً قيل: «ما ضاع حق وراءه مُطالِب».■

الهامشان

(١) الموقع الرسمي للخارجية الفرنسية: www.diplomatie.gouv.fr/ar

(٢) من هذه المنظمات: أطباء العالم، العون الطبي الدولي، الشراكة القمرية لمبادرة التنمية في أنجوان.



حين تزوجها شعر بأنه يملك روحها وعقلها وجسدها، فلا بأس من الفضول إذاً، والتنقيب عن تفصيلات الماضي، الخيال الخصب، وربما تجربته الخاصة توحي له بأن ثمّ أسراراً مكتومة «وبعض السر لا يسر»..



هل يموت الماضي؟!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

هي طوع يمينك، وبين يديك، بمقدورك أن تدرك قدر إخلاصها لك، واستعدادها للتضحية من أجلك، فَلِم العيش في دهاليز الماضي ومنحنياته؟ ولِمَ تتحول علاقة الحب والصفاء إلى جلسات استجواب ومحاكمة وشكوك؟

أنت بحاجة إلى أن تنتقل من الماضي إلى المستقبل، وحين تسكن بيتك الجديد؛ فماذا ستحمل معك من المنزل القديم؟

ستحمل أشياءك الجميلة، وتحفك الثمينة، وكل ما خفّ حمله وغلا ثمنه.. أما الأثاث البالي فلن تسمح أن يشوّه الصورة الجديدة التي يظهر مسكنك أمام أسرتك وأضيافك بها!

تفاءل وافتح رئتيك للهواء العليل.. اسعد بالحاضر وجمالياته ومننه التي لن تراها حتى تركل غشاوة الأحزان عن طريقك، وترفعها عن عينيك وتتشح بالتفاؤل والأمل والرضا.

هل يمكن نسيان الماضي؟

يبدو ذلك صعباً، ولكن علينا ألا نعيش في الماضي بكل أحاسيسنا، ولا نستسلم لسطوة التاريخ التي تحول دون رؤية الحاضر.

في الماضي أمجاد تتحدث عنها، بيد أن البكاء على الأطلال عشق عربي خلده الشعر وازّينت به الخُطب، وبات مَهرباً عند النوازل، على أن أولئك العظماء الذين نتحدث عنهم، كانت عظمتهم أنهم عاشوا عصرهم، وصنعوا مستقبلهم، ولم يشغلهم الماضي على حد قول:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم
يا للرجال لفخر غير مسؤوم

في الماضي آلام ومحن وإخفاقات؛ فَقْدُ عزيز يصعب نسيانه، خيانة زوج، فشل مشروع، قسوة قريب، إعراض حبيب، انفصال، هزيمة إلخ..

قاوم بجدارة

الماضي لا يموت، كيف وقد عشناه بكل جوارحنا ومشاعرنا، يبقى مخزوناً في الشعور وفي اللاشعور، ومن المهم أن نبرمج الطريقة التي نتعامل بها معه.

ذِكر الله وتسبيحه مصدر هائل للطّاقة والإلهام، فمنه كل شيء، وله كل شيء.

الإيمان بالقدر يسكب في القلب رضاً ﴿مَا أَصَابَ من مُّصِيبَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ (التغابن:١١)، ﴿مَا أَصَابَ من مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾(الحديد:٢٢).

ولأمر ما جاء الكشف عن القدر والإذن الإلهي والكتاب المسطور، في مقام الحديث عن المصيبة؛ ليحدث الرضا والإيمان وهدوء القلب.

التصالح مع الواقع والرضا به، ومحاولة تحسينه وتطويره دون جبرية أو استسلام.

تحفيز الطاقة الذاتية

الأصدقاء هم عدة للنوائب، هذا وقتهم، لتعيش معهم لحظات من المتعة والفرح، ولتتكلف شيئاً من السرور، لا تحرم شفتيك الابتسامة، ولا تمنع لسانك الحديث، شارك وبارك، أنت هنا تحفّز طاقتك الذاتية، وتُفعّل وجدانك، ومن قَبْلُ فعلت ذلك أمُّ المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ، حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت بطيب، فدهنت منه جارية، ثم مسّت بعارضيها، ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»(رواه البخاري ومسلم).

داوم على برنامجك المعتاد؛ عملاً وقراءة ورياضة ومجالسة.. واستجمع قواك للانغماس المتزن في الحياة.

لا تكبت عواطفك، فقَدْرٌ من البوح هو متنفس للأحزان.

تحدّث بإيجابية، ولا تسمح لكلمة سلبية عن ذاتك أن تمر على لسانك، فأُذُنك تسمعها وعقلك يحفظها، واللاوعي يقوم بتخزينها، اللاوعي ليس بدعة ابتكرها علماء النفس، هو حقيقة تدركها حينما

علينا ألا نعيش في الماضي بكل أحاسيسنا ولا نستسلم لسطوة التاريخ التي تحول دون رؤية الحاضر

ذِكر الله وتسبيحه مصدر هائل للطّاقة والإلهام فمنه كل شيء وله كل شيء

لا تكبت عواطفك فقَدْرٌ من البوح متنفس للأحزان

تحدّث بإيجابية عن ذاتك.. فأُذُنك تسمع كلماتك.. عقلك يحفظها.. واللاوعي يقوم بتخزينها

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

تتذكر شيئاً ثم تنساه.. ثم تتذكره.. أين كان حين نسيته؟ ولو طمره النسيان المحكم سيظل مؤثراً بقدْر أو بآخر.

شعور بالذنب

في الماضي الذنوب والأخطاء والغدرات والفجرات، وربما ما تسميه أنت بـ«الجرائم»! خاصة حين يحتدم الشعور بالذنب... حتى المعصية هي بقدَر، ومع الاستغفار ومحاولة التوبة و«الندم» المعتدل، ستجد رحمة الله تحوطك، وعنايته تحرسك، ومغفرته تسكّن لوعة قلبك.

لا تُطل الوقوف عند أخطائك، إلا بقدر ما تقتبس منها حافزاً لمستقبل أفضل، ولتعويض رشيد.

أكثر ما يكون الندم حين تتذكر إساءاتك للآخرين ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾(الحجرات)، وأكثر من يحسّ بذلك أصحاب الضمير الحي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾(الحجرات:٦).

اعتذر لمن أسأت إليه بشجاعة، وبسرعة، وبصورة مباشرة، واطلب الصفح، وخذ على نفسك عهداً ألا تعود، واجعل لمن أسأت إليهم حظاً من دعواتك، وثنائك الطيّب، وصلتك، وصدقتك.

صواب أعظم: استغفر الله عشراً ومائة وألفاً، دون ملل، قرر أن يكون الخطأ سبباً في صواب أعظم، كما فعل عمر رضي الله عنه حين قال ما قالِ يوم الحديبية.. قال: فعملت لذلك أعمالاً!

الإشفاق والخوف المعتدل مطلب.. رجل من السلف ركبه دَيْن، فقال: إنني أعرف لماذا أصابني هذا الدَّين.. قلت لرجل قبل أربعين سنة: يا مفلس!

اللامبالاة مصيبة، كما التأنيب المفرط حين يحمل على الكآبة والعجز والانقطاع.

أدِّ واجبك نحو أسرتك، وأعطهم وقتاً كافياً وشعوراً صافياً، وصمم على أن تكون الأب والزوج المثالي.

تصحيح الخطأ

«صانع الموت» نوبل الذي اخترع الديناميت، وكسب منه ثروة هائلة، هو صاحب جائزة نوبل للسلام والإبداع والمعرفة، والتي أراد منها تصحيح جزء من خطئه، مع أن الديناميت يُستخدم لأغراض سلمية.

بطل رواية «البؤساء» غيّر اسمه، ودمّر كل ما يمتّ للماضي البئيس بصلة، ويظل الماضي يتبعه «فأصبح من النادمين».





تطبّع مع الماضي: غيّر نفسك من الداخل وتطبّع مع الماضي.

في الماضي صدمة عدوان أو تحرش، هنا الإحساس بالأذى، وازدراء النفس، الكتمان وعدم البوح، الشعور المفرط بأن الناس يعرفونه ويشيرون إليه.

ثم حالات عابرة يجب نسيانها أو تناسيها، بل يمكن للإنسان أن يشكك في حدوثها أصلاً، ربما كان الأمر توهماً أو ظناً في غير محله، أو لم يكن تحرشاً بالمعنى الدقيق.

وثم صغار يتوجب على أهلهم ألا يشعروهم بالذنب والإحساس السلبي تجاه أنفسهم، أو يبالغوا في تحذيرهم بما يصنع لديهم الاضطراب وفقدان الثقة.

تجاوز الأحداث

تذكر أن المهم ليس هو ما حدث، بل استجابتك للحدث، وقدرتك على تجاوزه، وافترض أنه لم يحدث، وإن حدث أن الناس غير معنيين به، وعندهم من همومهم ما يشغلهم عنك وعنه.

لا تنسَ أنك كنت الضحية وليس الجاني، وأن مرحلة عمرية كانت تمر بك كغيرك، تذكري يا ابنتي تلك الفتاة الأمريكية التي اغتُصبت فألّفت كتاب «نعم أنا الفتاة التي اغتصبت»، ولاقى رواجاً كبيراً.

لا تذيعي قصتك، ولكن تحلَّي بالرّوح الإيجابية في داخلك..

اغسل يديك وجسدك، وتطهّر فهذا يساعد على التخلص من الإحساس بالذنب.

استخدم الخيال لإعادة البرمجة الذاتية، فالخيال أهم من المعرفة.

اقذف الصورة المسيطرة عنك بعيداً، وتعلّم كيف تتغلب عليها.

تحدث بإيجابية، فكما تقول تكون!

الألم من الماضي هو حاضر، وربما مستقبل..

إياك أن تقول: لا فائدة، ولو أخفقت للمرة الألف، لا تسمح باتساع دائرة الخطأ، حاصره بالعمل الصالح، اندفع للإحسان إلى الناس، فالله يحب المحسنين.■



الأزهر وحرية التعبير

د. محمد عمارة (*)

يستنكر التقرير الأمريكي ولاية الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية على الشأن الديني - في مصر - منها قيام مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة الكتب والمطبوعات التي تتناول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وفي هذا الحديث وهذا الاتهام والاستنكار جهل كبير وافتراء شديد.

ذلك أن الأزهر هو مؤسسة من مؤسسات الدولة، تستشيره الدولة في الشأن الديني الذي هو موضوع اختصاصه وتخصصه منذ إنشائه قبل أكثر من ألف عام.. كما تستشير الدولة أية مؤسسة من مؤسسات المجتمع فيما تختص به وتتخصص فيه من خبرات وعلوم.. وليس من سلطة الأزهر أو مجمع البحوث الإسلامية منع أي كتاب من التداول أو مصادرة أي مصنف من المصنفات الفنية.. فقط يبدي رأيه الاستشاري، عندما يُطلب منه ذلك.. أما منع الكتب والمصنفات الفنية.. في مصر، فهو شأن من شؤون القضاء المدني وحده، يطبق فيه القانون الوضعي، الذي سنته المؤسسة التشريعية المنتخبة، والممثلة للشعب، على اختلاف دياناته وتياراته السياسية والفكرية.

وليس صحيحاً ما جاء بالتقرير الأمريكي عن أن مجمع البحوث الإسلامية «قد أصبح يملك منذ سنة ٢٠٠٤م السلطة القانونية لفرض الرقابة على أي مطبوعات تتناول القرآن والحديث».. فليست بمصر أية رقابة على أي مطبوعات.. وسلطة مجمع البحوث الإسلامية مقصورة على متابعة النصوص المطبوعة للمصحف الشريف وكتب السنة النبوية، لضمان خلوها من التحريف والأخطاء.. وفارق بين «نصوص» القرآن والحديث وبين «الفكر» الذي يدور حول القرآن والحديث.

ومهمة مجمع البحوث الإسلامية - التي يضمنها له القانون - في الحفاظ



على سلامة النص القرآني والحديثي، هي مماثلة تماماً لمهمة جمعيات الكتاب المقدس - المنتشرة في جميع أنحاء العالم - والمختصة بالحفاظ على سلامة طبعات أسفار العهدين القديم والجديد، والتي لم يقل أحد -في أمريكا أو غيرها -: إنها تصادر حريات الفكر والمطبوعات!

بل إن بعض الدول المسيحية - ومنها اليونان - قد جعلت الحفاظ على سلامة طبعات الكتاب المقدس من التحريف.. بل

ليس صحيحاً ما جاء بالتقرير الأمريكي أن مجمع البحوث الإسلامية يفرض رقابة على المطبوعات.. ولكن سلطته مقصورة على متابعة النصوص المطبوعة للمصحف وكتب السُّنة النبوية

وكذلك التصريح بترجمته إلى أي لغة من اللغات مهمة من المهام الرسمية، ووضعت ذلك نصاً في الدستور، وليس فقط في القانون.

فلقد نص الدستور اليوناني في المادة الثالثة من القسم الثاني في الفقرة الثالثة على أنه:

«يجب الحفاظ على نص الكتاب المقدس دون تحريف وتُحظَر الترجمة الرسمية للنص لأي صيغة لغوية أخرى دون موافقة مسبقة من الكنيسة المستقلة لليونان وكنيسة المسيح العظمى في القسطنطينية».

ولم يقل أحد حتى تقرير الخارجية الأمريكية: إن في ذلك عدواناً أو حتى تضييقاً على الحريات وحقوق الإنسان في التفكير والتعبير!

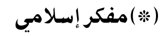
حقوق الدِّراسة بجامعة الأزهر

ويمضي تقرير الخارجية الأمريكية، متجاوزاً حدود المنطق، فيعترض على قصر الدراسة بجامعة الأزهر على الطلاب المسلمين، معتبراً ذلك تعصباً دينياً وتمييزاً سلبياً ضد غير المسلمين.

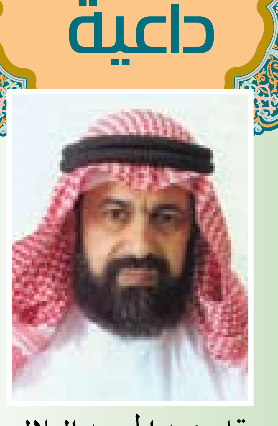
ولو عقل الذين وضعوا هذا التقرير - والذين أمدّوا واضعيه بهذه المعلومات - النظم الحاكمة للتعليم في جامعة الأزهر ولوائح الدراسة فيها، لما وقعوا في هذا الخطأ الغريب.

فجامعة الأزهر - بحكم القوانين واللوائح الحاكمة لها- لا تقبل إلا الطلاب والطالبات الحاصلين على الثانوية الأزهرية، أي أنها لا تقبل الطلاب المسلمين غير الحاصلين على هذه الشهادة الأزهرية.. أي الذين حفظوا القرآن وجوّدوه وانخرطوا في سلك التعليم الديني بالمعاهد الدينية الأزهرية منذ نعومة

(*) مفكر إسلامي







خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

يعترض التقرير على قَصر الدراسة بجامعة الأزهر على الطلاب المسلمين.. فهل يقبل أولياء أمور الطلاب المسيحيين تحفيظهم القرآن الكريم ودراستهم للعلوم الشرعية الإسلامية؟!

الدستور اليوناني يحظر ترجمة الكتاب المقدس دون موافقة الكنيسة ولم يقل أحد أن في ذلك عدواناً على حرية الرأي

أظفارهم.

فهل يصح في العقل، أن يقول الطلاب المسلمون الذين لم يحصلوا على شهادة الثانوية الأزهرية وهم ملايين: إن جامعة الأزهر يجب أن تقبلنا في صفوف طلابها؟.. وأن هناك تمييزاً سلبياً ضد هؤلاء الطلاب المسلمين؟!

وهل يعقل أن يقبل أولياء أمور الطلاب المسيحيين تحفيظهم القرآن الكريم وتجويدهم، وإلحاقهم منذ نعومة أظفارهم بالتعليم الديني الأزهري حتى يحصلوا على شهادة الثانوية الأزهرية، ويتأهّلوا قانوناً للالتحاق بجامعة الأزهر؟!

وفوق هذا، فإن الدراسة بجامعة الأزهر إما دينيّة خالصة (كما هي الحال في الكليات الشرعيّة) التي يتخصص طلابها في علوم الشريعة وأدواتها، أو ذات طابع ديني غالب أو ملحوظ؛ كما هي الحال في كليات العلوم الاجتماعية والتربوية والإنسانيات.. وحتى في الكليات العملية.

فهل يريد الذين كتبوا تقرير الخارجية الأمريكية، أن يسلّم الطلاب غير المسلمين عقولهم وقلوبهم منذ نعومة أظفارهم.. وحتى تخرجهم من الجامعة لمناهج دينية إسلامية؟!.. وماذا عن حرية الضمير إذا ما خضع هؤلاء الطلاب لهذا اللون من التعليم؟!

ثم.. ألا يعلم الذين كتبوا هذا التقرير عن الحريات الدينية أن بمصر مدارس مسيحية لا يدرس بها إلا الطلاب المسيحيون ، مثل مدارس الأحد.. وأن بمصر كليات لاهوتية وإكليريكية لمختلف الطوائف المسيحية المصرية، لا يدخلها ولا يدرس فيها إلا المسيحيون؟!.. وأن هذه النظم في التعليم الديني موجودة وشهيرة ومتعارف عليها في كل الديانات.. وفي كل بلاد العالم؟! بمن فيها أمريكا التي صدر عنها هذا التقرير؟!

أم أن الغفلة وسوء النيّة هي التي أوقعت كتبة هذا التقرير في هذا الكلام الغريب والعجيب؟!

الإنفاق الحكومي على المساجد دون الكنائس

أما اعتراض التقرير الأمريكي على إنفاق وزارة الأوقاف المصرية على المساجد دون الكنائس، واعتبار ذلك تفرقة وتمييزاً سلبياً ضد المسيحيين، فهو اعتراض غريب.

ذلك أن وزارة الأوقاف المصرية إنما تنفق على المساجد من عائدات الأوقاف الخيرية الإسلامية، التي بقيت، والتي أُنشئت لإدارتها واستثمارها في سبعينيات القرن العشرين «هيئة الأوقاف».

وإذا كانت الحكومة المصرية تساعد من ميزانيتها في الإنفاق على المساجد، فإن هذه المساعدة إنما تمثل بعض التعويض عن الأوقاف الخيرية الإسلامية التي استولت عليها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، والتي ضمتها إلى الإصلاح الزراعي، ووزعت على صغار الفلاحين، أو ضمت إلى المحليات في المحافظات.

ولو أن هذه الأوقاف الخيرية الإسلامية بقيت مرصودة للمقاصد التي وُقفت عليها (كما بقيت الأوقاف المسيحية للكنائس والأديرة) لما احتاجت المساجد إلى أي مساعدة من الحكومة.

فالحكومة المصرية تؤدي بعض ما عليها، وجزءاً مما أخذت من الأوقاف الخيرية الإسلامية، ولا تقوم بأي تمييز سلبي ضد كنائس المسيحيين المصريين.■

العيون المجهرية

هناك شريحة من الإخوة ملكوا من العلم ما ملكوا، وتزيّنوا بالكثير من الأخلاق الفاضلة، وتعبوا على أنفسهم بالتخلص من الكثير من الخصال السيئة، إلا أنهم لم يستطيعوا الفكاك من آفة خطيرة قد تنسف جميع تلك الأخلاق الجميلة التي يملكونها، ألا وهي الدقة المتناهية في رؤية صغائر التقصير، أو الأخطاء عن إخوانهم.. فلا يستطيع أن يتكلم الأخ أمامهم بعبارة، إلا صلحوها أمام الناس.

ولا يستطيع الأخ أن يقصر بالشيء اليسير من السُّنة، إلا وانبرى له ذلك الأخ بالحجج والبراهين لذكر فضائل تلك السُّنة، ولا يلبث الأخ أن يمزح مع إخوانه إلا واعترض ذلك الأخ على ذلك الانبساط المخالف للجدية وسمت طلبة العلم.

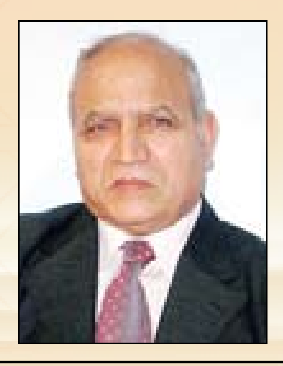
وهكذا هو شأنه مع إخوانه؛ لا همّ له إلا النصيحة للصغير من الأخطاء والتقصير، وليس الواجبات والأركان والفرائض والمعاصي التي لا خلاف فيها، بينما هو يعاني من بعض الأخطاء والمخالفات الواضحة، دون أن يلتفت إلى نفسه، وإلى أخطائه.

ليس هذا النموذج من مخرجات العصر الحديث، بل هو نموذج بشري يوجد في كل عصر من العصور، حتى في العصور الذهبية التي عاشها الصحابة الكرام، فهذا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، يحذر هذا الصنف من الناس، ويقول لهم: «يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عين نفسه».

لو انشغل كل إنسان بعيوبه، لما عاب إنسان على الثاني.

إنها ليست دعوة للتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة بين الإخوان، بل هي دعوة لعدم الغفلة عن عيوب النفس بالانشغال بعيوب الآخرين.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

ما مصير القضية الفلسطينية إذا رحل «السنديك»؟

«السنديك» هو مشرف التصفية عندما يتقرر إفلاس الشركة، ويعينه القضاء في قرار الإفلاس، فما مصير القضية إذا رحلت السلطة كليّة بالحل أو الزوال؟ وهل هي في مصلحة الشعب الفلسطيني أم في صالح «إسرائيل»؟ وهل هذا ممكن؟ ولماذا؟ تلك أسئلة نحاول الإجابة عليها في هذه المرحلة من تدهور القضية الفلسطينية.

فقد أعلنت واشنطن رسمياً عن يأسها من إقناع «إسرائيل» بمجرد تجميد الاستيطان بعض الوقت حفظاً لماء الوجه، حتى يتسنى للسلطة أن تستأنف المفاوضات مع «إسرائيل»، ولكن واشنطن مستمرة في الضغط على السلطة لاستئناف المفاوضات برغم استمرار الاستيطان، وإذا حدث فهو تسليم من السلطة لـ«إسرائيل» بالتهام فلسطين، ويكون موضوع التفاوض هو الإقرار بذلك من طرف يدّعي تمثيل الشعب الفلسطيني وباسمه.

معنى ذلك أن واشنطن تدرك عجز الجانب الفلسطيني والعربي وانعدام الخيارات أمامهما، وأنهما كانا يراهنان على موقف أمريكي احتميا فيه حتى لا يتعرضا للبحث الجدي في البديل، ولم تكن تلك نتيجة مفاجئة، ولكنها ولاشك صدمت رئيس السلطة؛ لأن موقف واشنطن ببساطة رسالة إليه بأنه إما أن تسير فيما أرادته «إسرائيل» لإكمال المشوار بتسليم فلسطين، أو الاستقالة.

وقد بحث بعضهم في جدوى الاستقالة وبديل «عباس»، وما إذا كانت تلك أزمة قيادة، أم وصول «أوسلو» إلى محطتها الأخيرة كما أرادتها «إسرائيل».

على أي حال، أظن أن هذا الموقف يجب أن يدفع العرب إلى بحث خيارات واضحة بعضها يتعلق بالسلطة ومصيرها، وبعضها الآخر يتعلق بإطار الصراع مع «إسرائيل».

فيما يتعلق بالسلطة، لم تعد هناك أوهام لدى رئيس السلطة بأن «أوسلو» إحدى محطات تقدم المشروع الصهيوني، ولكن التراجع العربي هو الذي دفع إليها، فهل حل السلطة أم بقاؤها أصوب بالنسبة للشعب الفلسطيني؟

قد يكون في حل السلطة حرمان للكيان الصهيوني من خدماتها الأمنية ضد «حماس»، وحرمان «إسرائيل» من شريك يغطيها ويقدم الشرعية لتوسعها في فلسطين، ويجعل للمسرحية الهزلية حول عملية السلام أركاناً ولاعبين، ولكن واشنطن بإعلانها أطلقت صفارة النهاية لهذه المسرحية، وهي تعلم جدب الخزينة الفلسطينية من الخيارات، كما تدرك واشنطن أن خيارات «عباس» السبعة ترتد دائماً إلى قرار واشنطن الذي لم يترك لمجرد الخيال أن يزدهر في احتمال تعديل مواقفها.

وإذا حُلّت السلطة، فأين يذهب مئات الآلاف من كوادرها وموظفيها والمرتبطين بها؟ ومن يدير دفة القضية ولو من الناحية الشكلية؟ وبمن تعترف الدول الأخرى، خاصة وأنها ليست مستعدة أن تكون «حماس» هي المتحدث باسم الشعب الفلسطيني، وأن السلطة على الأقل تدير الضفة تحت الوجود العسكري «الإسرائيلي» وتسهل بشكل ما أمور الشعب في الضفة.

كذلك، فإن حل السلطة يعني التخلي عن «أوسلو»، وهو ما تريده «إسرائيل»؛ لأنها حققت من «أوسلو» ما تريد، وأنها دخلت في الوقت الضائع، خاصة أنها لم تكن تنوي أن تحترم أي بند من بنودها، وكان على السلطة أن تقضي على المقاومة، وقد قامت بدور موفور في هذا السبيل.

من ناحية أخرى، تعلم واشنطن أن حل السلطة ليس نهاية المسرحية، ولكنها تفضل أن يسند دورها إلى بطل جديد يتم من خلاله السير بعض الوقت في الاستيطان، حتى تتمكن «إسرائيل» أكثر من بطل قومي يحظى بشرف التغطية على تقدم المشروع الصهيوني، كما تدرك واشنطن أن العرب لن يختاروا طريق المقاومة في هذه المرحلة التي تدخل أوطانهم إلى منحدر خطير.

فهل حل السلطة على الجانب الآخر، لو افترضنا حدوثه مفيد للشعب الفلسطيني؟

الفائدة الأولى: هي سقوط معادلة المصالحة، والتسليم بصحة طريق المقاومة.

الفائدة الثانية: أن الشعب في الضفة والقدس يواجه الاحتلال مباشرة دون وسيط، وقد تمكن الاحتلال منه بعد ١٧ عاماً من تعاون الاحتلال مع السلطة، فتعود الإدارة العسكرية المباشرة، وبذلك تصبح «إسرائيل» سلطة احتلال واضحة أمام المجتمع الدولي، صحيح أن ذلك لن يوقف الاستيطان، ولكن سيجعله أكثر انكشافاً مع العالم العربي، كما أن زوال السلطة سوف يؤدي إلى إنشاء تنظيمات تقاوم الاحتلال.

ولكن زوالها على الجانب الآخر سيحرم العالم من ضخ الأموال إلى الشعب الفلسطيني الذي تستولي السلطة على النصيب الأوفى منه.

تلك أفكار في أحد الخيارات وهو حل السلطة، فقد أتت السلطة دون اختيار الشعب الفلسطيني، ولا أظن أن حلها يتطلب استشارته، ولكن لا أظن أن رجال السلطة والدول المجاورة سوف يفرّطون في مكتسب يصعب تعويضه، قد تضيق به «إسرائيل»، ولكن السلطة تظل في النهاية الرفيق الوديع الذي يؤنس المشروع الصهيوني في مسيرته الجافة خلال العقد القادم، الذي تريد «إسرائيل» أن تغلق فيه الكثير من الملفات في ملحمة الصراع.

وأخيراً، فإن حل السلطة لا يعني تصفية القضية، بل بالعكس قد يؤخر هذه التصفية بعد زوال «السنديك» الذي يشرف على إدارة التصفية.■

(*) أستاذ القانون الدولي

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٤٨) ١٣-١٩ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ١٦-٢٢ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1948) 16 - 22 April 2011 (Year 42)





رؤيـة نهضـة مصر «أم الدنيا»



سوريـة..
تاريخ جديد يكتبه الشعب

«نتنياهو»..
هدنة أم تعطش للدماء؟!

بين رسالة هارون الرشيد إلى ملك الروم..
ورسالة «القذافي» إلى «أوباما»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

سورية.. تاريخ جديد يكتبه الشعب



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

الدور القَطَري المميَّز في دعم الثورات العربية

الدور المشهود الذي تضطلع به دولة قطر الشقيقة في مؤازرة الثورات العربية يستحق وقفة تقدير وتأمل في نفس الوقت، فمنذ تفجُّر الثورة التونسية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، برزت دولة قطر على الساحة بموقف واضح في تأييد تلك الثورات، ودعم تطلعات الشعوب نحو تحقيق الحرية والعدالة والكرامة، وإزالة الأنظمة الدكتاتورية الظالمة التي جثمت على صدور شعوبها عقوداً كئيبة من الزمن، ولم يكن الموقف القطري باهتاً أو مضطرباً أو غامضاً أو رافضاً لتلك الثورات، أو مؤيداً وداعماً لتلك الأنظمة، وإنما كان موقفاً داعماً للشعوب؛ سياسياً وإعلامياً وإنسانياً.. ومشاركاً على الصعيد الدولي أيضاً في الوقوف مع حق الإنسان العربي في ثورته.

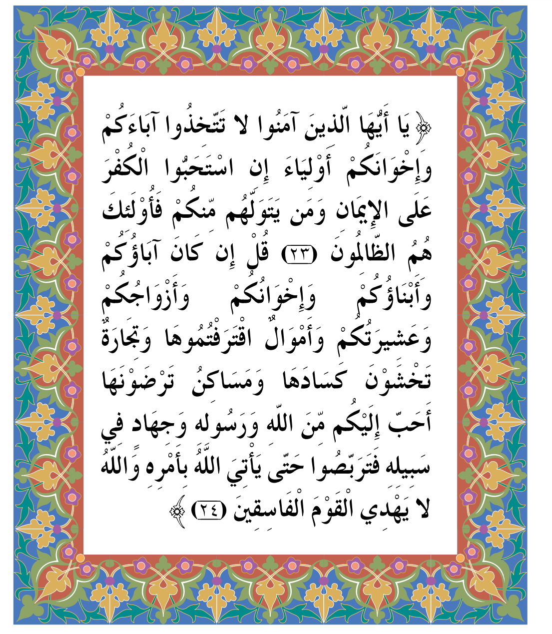
فقد بدت قناة «الجزيرة» من قطر في غالب بثّها منذ اليوم الأول حريصة على إبراز الحقيقة من ساحات تلك الثورات، التي حرصت الأنظمة الحاكمة وإعلامها على إخفائها أو إظهار عكسها، وحرصت تلك القناة بكل ما أوتيت من إمكانات مهنية وفنية في كشف زيف وتضليل أبواق مناهضي حراك الثورات العربية، وكانت صوت الصدق والحق لتلك الثورات، وكانت من أهم العوامل المساندة لها على الاستمرار والنجاح، ولاقت في سبيل ذلك التشويش على بثّها، ومنع مراسليها من العمل، واعتقال العديد منهم، بل وسقوط بعضهم شهداء، واقتحام مكاتبها وطرد موفديها مع كَيْل الاتهامات الباطلة لها.

كما كان الموقف القطري الرسمي على نفس المستوى من المسؤولية؛ حيث كان أول نظام يعترف بالثورة المصرية، وكان له الأثر الفعّال في التحرك على مستوى عال لإنقاذ الشعب الليبي من حرب الإبادة التي شنّها على شعبه الثائر، ووجّه رسائل واضحة للنظام الليبي بوقف الحرب على شعبه، وشارك في جهود عقد جلسة مجلس الأمن التي فرضت الحظر الجوي على ليبيا، وسيّرت قطر أكثر من قافلة إغاثية لإنقاذ الجرحى، ومدّ المدن الليبية بالأغذية والمواد الطبية، ووصلت أول طائرة دولية من قطر تحمل مساعدات إغاثية إلى المطارات الليبية، كما لم تتخلف قطر عن الإسهام في إنقاذ المصريين من العمالة الوافدة العالقة في الأراضي الليبية بإرسال سفن لنقلهم إلى مصر، وكانت الدولة العربية الوحيدة التي اعترفت بالمجلس الانتقالي للثوار، ومازال الدور القطري الفاعل يتواصل مع كل الثورات، رغم ما يسبب ذلك من تعرُّض العلاقات للتوتر مع أنظمة البلاد التي تفجّرت فيها الثورات.

لقد كان أولى بـ«الجامعة العربية» أن تبادر بالقيام بما تقوم به قطر، خاصة فيما يتعلق بالجانب الإنساني، ومساعدة منكوبي تلك الثورات، خاصة في اليمن وليبيا وسورية، لكن الجامعة اكتفت بالصمت مثل كل الصامتين حيال تلك الثورات، وذلك انعكاس لتردد موقف «النظام العربي» عامة.. ولو أن جامعة الدول العربية بادرت منذ اليوم الأول للثورة التونسية لفتح ملف إصلاح النظام العربي بقوة وجرأة؛ لتم قطع الطريق على ما يحدث من مجازر للشعوب العربية في ليبيا واليمن وسورية.. لكنها أبت إلا الصمت والسكون.. وتلك هي مصيبة النظام العربي مع كل القضايا الإستراتيجية الكبرى.

وإننا لنحثّ باقي الدول العربية على القيام بالدور الإنساني والقومي لدعم الشعوب العربية في خياراتها في التغيير، فشكراً لقطر على دورها المميَّز لنصرة الثورات العربية.■





(سورة التوبة)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في معرض جنيف الـ٣٩ للاختراعات..

الاختراعات الكويتية أبهرت لجنة التحكيم الدولية



المخترع صادق قاسم مع فريق العمل عبدالله مراد وعبدالله أبو القاسم

حصد مخترع العرب لعام ٢٠١٠م الكويتي «صادق قاسم» في معرض جنيف الـ٣٩ للاختراعات ميداليتين ذهبيتين وثالثة فضية عن الاختراعات التي شارك بها في المعرض.

وقال قاسم: إنه شارك بثلاثة اختراعات، الأول: عبارة عن جهاز «الكمست» يقوم بخمس وظائف أساسية في المختبر (تسخين وتبريد وخلط ورج وسحب مواد) في مكان واحد، وكان قد حصل به على لقب مخترع العرب ٢٠١٠م.

وشارك بالاختراع الثاني جهاز «سمارت فنت» المختص بتقليل استهلاك الطاقة أو الكهرباء عن طريق أجهزة تحسس داخل دورات المياه ترصد حركة الشخص أو من تزايد البخار أثناء الاستحمام.

وجاء الاختراع الثالث بجهاز «سمارت دور»، وهو نظام أمان للأطفال بحيث يستطيع الوالدان أن يتحكما في خروج الأطفال من الباب عن طريق جهاز يقوم بقياس الطول ووزن الشخص الراغب بالخروج حسب المعايير المبرمجة.

كذلك أعلن مركز صباح الأحمد للموهبة والإبداع عن حصول الدكتور تركي الظفيري على الميدالية الفضية في معرض جنيف الدولي للاختراعات.

كما فاز كل من المهندس عبدالمحسن المؤمن والمهندس عبدالله الحشاش بالميدالية البرونزية.

وقال المدير العام لمركز صباح الأحمد للموهبة والإبداع، د. عمر البناي: «لنا الشرف برعاية هؤلاء المخترعين الذين رفعوا اسم دولتنا على مستوى العالم، فقد تميّز كل منهم باختراعات أبهرت لجنة التحكيم الدولية».

ويشدد هذا الفوز على أهمية دعم المبدعين والموهوبين في الكويت، ومساعدتهم على الارتقاء على مستوى عالمي، وهذا ما سيواصل المركز العمل تجاهه على المدى الطويل.

وقال رئيس فريق المكتب الكويتي لرعاية المخترعين في المركز ورئيس الوفد الكويتي المشارك في المعرض، المهندس خالد الحسن:: «يعتبر نجاح المخترعين الكويتيين أيضاً نجاحاً لأهالي الكويت الذين يؤدون أيضاً دوراً مهماً في تشجيع هؤلاء المبدعين ودعمهم للمثابرة وتحقيق أقصى ما لديهم.■

حمد الكندري: طباعة المصحف بطريقة «برايل» أتاحت للمكفوفين قراءة القرآن

ناشد رئيس لجنة زكاة الرقة وهدية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حمد الكندري المحسنين من أهل الخير وأصحاب الأيادي البيضاء المبادرة إلى دعم مشروع طباعة مصحف المكفوفين.

وقال: إن اللجنة تسعى إلى نشر الوعي الإسلامي، وجمع الزكاة والصدقات لصرفها وفق المصارف الشرعية؛ لتحقيق التكافل الاجتماعي، ولدعم المحتاجين والفقراء مبيناً أن أهم المشاريع التي قامت بها اللجنة «مشروع طباعة مصحف المكفوفين» بطريقة «برايل» الذي يسَّر على تلك الشريحة، وأتاح لها قراءة القرآن الكريم.

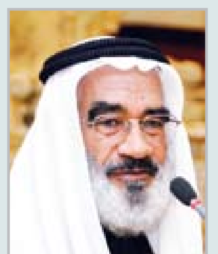
وأكد الكندري نحن في لجنة زكاة الرقة وهدية نسعى بكل جد واجتهاد وبما يرضي وجه الله إلى مساعدة كل محتاج، وأنشطتنا مستمرة في إعانة المحتاجين داخل بلدنا الكويت، وتأكيداً لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ (البقرة)، مؤكداً أن إعانة المتعففين ليس بجديد على أهالي الكويت أصحاب القلوب الواسعة والأيادي البيضاء.

وأوضح الكندري: أن اللجنة قامت فيما مضى بطباعة ٢٥٠٠ مصحف بطريقة (برايل) تم توزيعها على المكفوفين داخل دولة الكويت وخارجها.■

معلقاً على تصريحات مساعد وزير الخزانة الأمريكية بالوكالة..

د.عجيل النشمي: كلام «كوهين» عن الكويت والإرهاب لا دليل على صدقه

معلقاً على ما أثاره مساعد وزير الخزانة الأمريكية بالوكالة «ديفيد كوهين» بشأن الكويت وتمويل الإرهاب قال د. عجيل جاسم النشمي رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي وعميد كلية الشريعة سابقاً: إن ابن «كوهين» يقول: «نواجه تحدياً حقيقياً مع السلطات الكويتية..إن الكويت البلد الوحيد في مجلس التعاون الخليجي الذي لم يحظر تمويل الإرهاب».



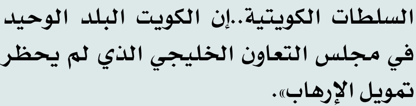
د. عجيل النشمي

وأضاف د. النشمي: ليس لدى «كوهين» دليل واحد على صدقه، وأنه يقصد شيئاً آخر، ولديه عليه مئات الأدلة: أولئك الأيتام والفقراء وتلك المدارس والجامعات والمستشفيات ودور الأيتام التي بنيت بأموال الصدقات والزكوات، إنهم يخشون من مستقبل هؤلاء الذين سيعزبهم وبدولهم الإسلام.

وأكد د. النشمي أن هذا هو الإرهاب الحقيقي عندهم، فهذه شهادة لحكومة الكويت ولأهلها الخيرين، ولا يكفي في إسكات هؤلاء التصريحات التي نشرتها الحكومة على لسان مسؤوليها، وإنما الرد هو قطع الصلة مع هؤلاء المتطفلين في التدخل بما يعتبر من سيادة الدول، ولا مانع أن تكون العلاقة مع الأمم المتحدة وما تطلبه من الدول في شأن الإرهاب.

واستطرد د. النشمي قائلاً: ونقول لابن «كوهين» العبرة بالمضمون فإذا كانوا يقصدون بالإرهاب أعمال الخير فنعم الإرهاب هذا، تلبية لنداء الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢).■

د.ناصر الصانع يناقش التجربة الديمقراطية الكويتية مع وفد أوروبي



د. ناصر الصانع مع الوفد الأوروبي

احتفى الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع مساء الثلاثاء قبل الماضي بالنائب البريطاني «جيرالد كوفمان» ووفد من البرلمان الأوروبي يزور الكويت بدعوة من مجلس الأمة.

وتناول اللقاء الذي جرى بديوان الصانع بالروضة عدداً من الموضوعات السياسية والتنموية، تناولت النقاشات «التجربة الديمقراطية الكويتية ودور المرأة السياسي».

وتواصل الحديث حول دور الجمعيات التعاونية في تطوير المجتمع الكويتي، وكذا تاريخ الديوانيات ودورها الاجتماعي الفاعل في تقوية الأواصر الاجتماعية في البلاد.

وشدد الصانع على أهمية التواصل بين الحضارات الإنسانية لتجاوز التحديات العالمية، وتفعيل التعاون الدولي في شتى المجالات.

وحيّا د. الصانع الوفد الأوروبي ودور النائب البريطاني «كوفمان» في دعم القضايا العربية في الغرب، مثمناً مساعيه لإنشاء جمعية صداقة برلمانية أوروبية فلسطينية، تستهدف التواصل مع المجتمع الفلسطيني ونقل الحقائق التي تدور على الأرض إلى الشارع الأوروبي.

فيما أوضح النائب البريطاني «كوفمان» أن فكرة جمعية الصداقة البرلمانية الأوروبية الفلسطينية قد استوحاها من تجربة مماثلة تقوم بها «إسرائيل» بدعوة نحو ٤٠٠ نائب أوروبي لزيارة الكيان سنوياً، وتقديم معلومات عن الواقع المعاش هناك وفق رؤية «إسرائيلية» أحادية.■

الدول الخليجية تسعى لإنشاء لجنة وطنية للطاقة النووية

قال وكيل وزارة الكهرباء والماء المساعد لشؤون التخطيط والتدريب د. مشعان العتيبي: إن دول مجلس التعاون الخليجي تسعى إلى إنشاء لجنة وطنية للطاقة النووية للاستفادة من هذه الطاقة في توفير الكهرباء وتحلية المياه العذبة.

جاء ذلك في كلمته خلال افتتاحه الورشة الإقليمية حول إدارة مشروع محطات القوى النووية التي تنظمها الهيئة العربية للطاقة الذرية بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وشدد العتيبي على ضرورة البدء بمشاريع الطاقة النووية؛ لأنها تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تؤتي ثمارها.

وأضاف: إن الورشة تكتسب أهمية كبيرة في ظل التوجه الموجود لدى دول مجلس التعاون للاعتماد على الطاقة النووية مستقبلاً، مبيناً أن لدى هذه الدول نظرة ثاقبة للاعتماد الكامل على الطاقة المتجددة مع مرور الوقت لمواجهة أي نضوب في مورد آخر.

وذكر: إن المشاريع المتعلقة بالطاقة النووية يحتاج تطبيقها من ٧ إلى ١٠ سنوات حتى يطبق المشروع على أرض الواقع، مضيفاً: إنه بناء على ذلك يجب البدء بهذه المشاريع سريعاً، وبتوقيت مواز مع عمليات التدريب.

من جانبه، قال المدير العام للهيئة العربية للطاقة الذرية د. عبد المجيد محجوب: إن الاهتمام بالورشة يأتي ضمن استعدادات عدد من الدول لإنشاء محطات نووية تعمل على إنتاج الكهرباء، وتحلية المياه، وهي من الأولويات لعدد من البلدان العربية.■

المعارضة تراها باباً مفتوحاً للحُكم «مدى الحياة»

جيبوتي: «جيله» رئيساً لولاية ثالثة.. مؤكداً أنها الأخيرة له في منصبه

مقديشو: شافعي محمد

فاز رئيس جيبوتي المنتهية ولايته «إسماعيل عمر جيله» بولاية رئاسية ثالثة على التوالي بحسب النتائج الرسمية النهائية.

وحصل «جيله» - الذي يحكم جيبوتي منذ عام ١٩٩٩م - على ٧٩,٢٦٪ من الأصوات مقابل ٢٠,٧٤٪ لمنافسه الوحيد المرشح المستقل المدعوم من جزء من المعارضة «محمد ورسمه راجه».

وقد أعلن وزير الداخلية «ياسين علمي بوح» أن نسبة المشاركة بلغت ٦٨,٥١٪، وأن النتائج شملت فرز الأصوات في ٣٥٢ من المكاتب الانتخابية البالغ عددها ٣٨٧ مركزاً، موضحاً أن الأصوات المتبقية في المكاتب الـ(٣٥) التي لم يتم فرزها لن تغير النتيجة إلا بشكل طفيف.

وقاطع الانتخابات تحالفا المعارضة: «الاتحاد من أجل التداول الديمقراطي» و«اتحاد الحركات الديمقراطية» الذي أنشئ حديثاً؛ بسبب عدم اتفاقهما على مرشح مشترك، ولأنهما يشككان في استقلالية اللجنة الانتخابية.

ووجهت المعارضة التي قاطعت الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥م انتقادات حادة أيضاً إلى الإصلاح الدستوري الذي أقره في أبريل ٢٠١٠م برلمان يؤيد بالكامل «جيله»، وأتاح له أن يترشح لولاية ثالثة تم خفضها إلى خمس سنوات بدلاً من ست.

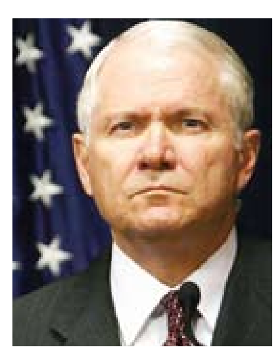
وبعد إعلان النتائج النهائية، قال «جيله» (٦٢ عاماً): إن «الشعب أعلن عن خياراته بوعي كبير، وقرر أن يسلمني مقاليد الحكم في هذا البلد العزيز للسنوات الخمس المقبلة»، مشيراً إلى أنه لا ينوي الترشح مجدداً للرئاسة بعد انقضاء فترة ولايته الثالثة.


إسماعيل عمر جيله

وأضاف قائلاً: «أشعر بالهدوء والثقة، وأعتقد أني عملت من أجل الشعب ولصالح الديمقراطية والتنمية لبلدي، وآمل أن تتحقق النتائج على مستوى طموحاتي».

ورغم تأكيد «جيله» أن هذه الولاية ستكون الأخيرة، فإن المعارضة ترى فيها «الباب المفتوح للرئاسة مدى الحياة».■

وزير الدفاع الأمريكي: قواتنا ستبقى في العراق سنوات أخرى بعد ٢٠١١م


روبرت جيتس

صرّح وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» بأن عدداً من الجنود الأمريكيين سيبقون في العراق سنوات أخرى بعد الانسحاب المقرر نهاية العام الجاري.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن «جيتس» قوله أثناء زيارته مدينة «الموصل»: إن «على الأمريكيين والعراقيين التفاوض على شروط أي وجود أمريكي في العراق بعد نهاية هذا العام».

وأشار إلى احتمال التفكير في الحالات التي قد تُبقي القوات الأمريكية في العراق لما بعد عام ٢٠١١م، قائلاً: «هذا يجب أن يكون موضوع أي تفاوض، سواء كان لمدة محددة أو لفترات مختلفة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات، أو حتى نظام المشاركة والاستشارة المستمرة كما لدينا مع بلدان كثيرة».

وقالت الصحيفة: إن «الجدل مستمر في واشنطن وبغداد بشأن وجهة العلاقات الأمريكية العراقية بعد ثماني سنوات من الحرب؛ حيث يقول بعض الدبلوماسيين والعسكريين: إن القوات الأمريكية يجب أن تبقى». وأضافت: إن «بقاء الجنود الأمريكيين يثير جدلاً سياسياً، فالرئيس «باراك أوباما» وعد الأمريكيين بسحب جميع القوات من العراق عندما تولى السلطة عام ٢٠٠٨م».

وأشارت الصحيفة إلى أن «تصريحات «جيتس» تشير إلى أن العراقيين بحاجة إلى القوات الأمريكية بعد عام ٢٠١١م، كما أن السياسة في كلا البلدين تفرض على العراقيين أن يطلبوا بقاء القوات الأمريكية»!

وقد حاول وزير الدفاع الأمريكي الوصول إلى هذه النقطة بعد لقائه مع رئيس إقليم كردستان «مسعود البارزاني»، وزعماء أكراد آخرين.. وقال «جيتس» بعد الاجتماع: «أجرينا نقاشاً جيداً حول هذا الموضوع، وآمل أن القادة العراقيين سيتشاورون فيما بينهم ويبلغوننا بطريقة أو بأخرى».

وأضاف: «إذا كانوا يريدون شكلاً من الوجود الأمريكي حتى لو كان ضئيلاً بعد نهاية ديسمبر ٢٠١١م، فهذا يعني أنهم سيتوصلون إلى تقديم الطلب بشكل سريع جداً».■

السلطات الصهيونية تعرض مسجداً للبيع بالمزاد العلني!

المسجد المعروض للبيع في أراضي ١٩٤٨م

في خطوة غير مسبوقة، نشرت سلطة الضرائب «الإسرائيلية» مناقصة لمزاد علني، لبيع قطعة أرض تابعة لسكان من فلسطينيي ١٩٤٨م بمساحة ١١٧ دونماً، مقام عليها مسجد صادر بحقه أمر تجميد البناء؛ بذريعة وجود ديون ضريبية.

وتقع هذه الأرض في بلدة «الطيبة» بالداخل الفلسطيني الواقعة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وهي إحدى البلدات التي رُشحت لضمها للسلطة الفلسطينية ضمن مفاوضات التبادل السكاني.

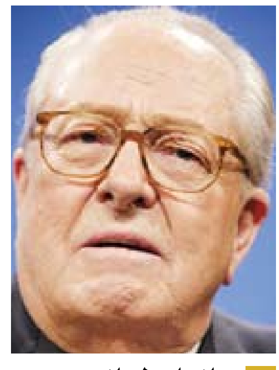
وتتاخم الأرض الفلسطينية المطروحة للبيع مستوطنة «تسور يتسحاق» التي شُيِّدت حديثاً، ويرى السكان في هذا الإجراء لنقل أراضيهم لصالح توسيع المستوطنة التي ستستقطب عشرات الآلاف من اليهود.

وتبلغ قيمة الأرض والعقارات التي فوقها قرابة ثلاثين مليون دولار، بينما لا يتعدى حجم ديون المواطنين لسلطة ضريبة الأملاك، مبلغ مائة ألف دولار!

وشكك المهندس «طالب ربيع»، الذي أعد مخطط الأرض التي شُيِّد فوقها المسجد، بصدق ادعاءات سلطة الضرائب، مؤكداً أنه «كان بإمكان سلطة الضرائب - لو كانت نواياها صادقة - الاكتفاء ببيع مئات الأمتار من الأرض لتحصيل الديون».

وبحسب خطة البيع التي كشف عنها عضو المكتب السياسي للتجمع الوطني «أيمن حاج يحيى»، فقد حُجز على الأرض والعقارات بسبب ديون الأهالي، وتم الإعلان عن المزايدة التي ستُغلق بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١١م.■

فرنسا: تبرئة زعيم يميني متطرّف من التحريض ضد الإسلام



جان ماري لوبان

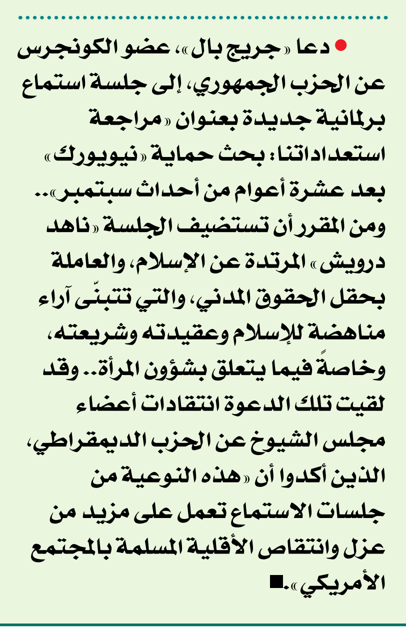
أصدرت المحكمة التصحيحية في ضاحية «نانتير» الباريسية قراراً بالإفراج عن الزعيم اليميني المتطرف «جان ماري لوبان»، بعدما اتهمته «حركة مناهضة العنصرية» بنشر ملصقات تدعو لكراهية المسلمين أثناء حملة الانتخابات البلدية في مارس الماضي.

ونقلت صحيفة «لوفيجارو» عن محامي الحركة «خالد لصبر» بعد إصدار القرار قوله: إنه فوجئ بالحكم، مؤكداً أن وقائع الأحداث التي تدعو إلى التمييز والعنصرية مثبتة وموثقة.

وأثناء الجلسة، عرض المحامي شريط فيديو به خطاب لـ«لوبان» في السابع من مارس ٢٠١٠م؛ حيث تبنَّى فيه الملصقات بوضوح، وهو ما اعتبره النائب العام تحريضاً على الكراهية.. لكن محامي «لوبان» انتقد الإجراء، واصفاً إياه بأنه «محاكمة لنيّة موكله».

ويتعلق الاتهام بملصق عليه امرأة منتقبة إلى جانب خريطة فرنسا مغطاة بعلم الجزائر، وعليها منارات مسجد بشكل صواريخ، وكان عنوانها «لا للأسلمة».

وأثناء الانتخابات البلدية الأخيرة في فرنسا، نشر أنصار «الجبهة الوطنية» المتطرفة هذه الملصقات بمنطقة الألب و«كوت دازور» وعلى موقعه على الإنترنت، مما تسبب في حدوث احتجاجات من الجزائر.■



هامش الأخبار

● دشّن عدد من نشطاء الإنترنت على موقع «فيسبوك» مجموعة للتعريف بجماعة الإخوان المسلمين وفكرها ومنهجها في التغيير.. المجموعة، التي حملت اسم «من نحن؟ وماذا نريد؟»، ضمّت عدداً من المقالات ومقاطع الفيديو التي تشرح رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا، والأصول العشرين.. إضافة إلى عدد من السِّيَر الذاتية لرموز الإخوان من الرعيل الأول ومن القيادات الحالية.

ورابط المجموعة هو:

http://www.facebook.com/home.php?sk=group_190865697618097&notif_t=group_activity

● بالتعاون مع «مؤسسة الوقف الديني الإسلامية»، نظمت جمعية الطلبة المسلمين بمدينة «نايمخن» الهولندية لقاءً إسلامياً في مقر جامعة «تيلبورخ»؛ حيث ألقى البروفيسور «بلند سناي» محاضرة عن مجتمع متعدّد الثقافات، وظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وتأثيرات الإعلام المشوِّه للصورة والمزوِّر للحقائق، والمفردات التي توحي بما يُسمى بـ«الإرهاب»، وذكْرها مترادفة مع الإسلام.

● دعا «جريج بال»، عضو الكونجرس عن الحزب الجمهوري، إلى جلسة استماع برلمانية جديدة بعنوان «مراجعة استعداداتنا: بحث حماية «نيويورك» بعد عشرة أعوام من أحداث سبتمبر».. ومن المقرر أن تستضيف الجلسة «ناهد درويش» المرتدة عن الإسلام، والعاملة بحقل الحقوق المدني، والتي تتبنّى آراء مناهضة للإسلام وعقيدته وشريعته، وخاصةً فيما يتعلق بشؤون المرأة.. وقد لقيت تلك الدعوة انتقادات أعضاء مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي، الذين أكدوا أن «هذه النوعية من جلسات الاستماع تعمل على مزيد من عزل وانتقاص الأقلية المسلمة بالمجتمع الأمريكي».■



أكد مشاركة الشرائح كافة بالآراء والمقترحات

نائب المرشد العام للإخوان: خطة تطوير الجماعة بدأت.. وتستغرق خمسة أشهر

القاهرة: «المجتمع»

أكد المهندس «خيرت الشاطر»، نائب المرشد العام للإخوان، أن الجماعة بدأت خطوات ملموسة في خطة التطوير؛ من خلال الاستماع إلى آراء ومقترحات الإخوان من الشرائح كافة، موضحاً أن إجراءات التطوير قد تستغرق من أربعة إلى ستة أشهر.

وكان المرشد العام للإخوان المسلمين «د.محمد بديع» قد أسند إلى «الشاطر» مهمة تطوير الجماعة ومؤسساتها وآليات عملها بما يناسب المرحلة المقبلة؛ بالتنسيق مع باقي وحدات الجماعة.

وأشار «الشاطر» إلى أن التطوير يهدف إلى إعادة تأهيل الجماعة، والانتقال من مرحلة التضييق إلى مرحلة الانفتاح، ومنح الشباب فرصة للتعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرار، مطالباً أفراد الجماعة بالانفتاح على المجتمع والانطلاق في مشروع النهضة الإسلامية مع المحافظة على مكتسبات الثورة وصيانتها، وتعظيم نتائجها.



م. خيرت الشاطر

وقال: إن «الإخوان يسعون للخروج من حالة الانغلاق التي عاشوا فيها عشرين عاماً؛ نتيجة ممارسات الدولة ضدهم، وهذا يتطلب تحفيز أفراد الجماعة على البحث عن أفضل الوسائل للتطوير»، داعياً كل فرد إلى بذل الجهد في تقديم مقترحاته وفق الإطار العام للجماعة.

وأوضح أن جماعة الإخوان تختلف عن حزب «العدالة والتنمية» التركي، قائلاً: إن «الإخوان جماعة إسلامية ربَّانية، والسياسة جزء من نشاطها، بينما «العدالة والتنمية» التركي، أو حزب «العمل» المصري، أو حزب «المؤتمر» في السودان؛ أحزاب سياسية بمرجعية إسلامية».

وأضاف: إن «الحزبين السوداني والتركي نجحا في الوصول للحكم برؤية إسلامية؛ ولكنهما لم ينجحا حتى الآن في تقديم نموذج حضاري إسلامي متكامل، وهو ما تسعى إليه جماعة الإخوان».■

المعارض السوري «غسّان النجار»: أجهزة الأمن اقتحمت منزلي في غيابي



غسّان النجار

دمشق: «المجتمع»

أعلن المعارض السوري المهندس غسان النجار - أحد رموز التيار الإسلامي المستقل - أن قوة أمنية أقدمت على اقتحام منزله عنوة في الثالثة فجراً، يوم الأربعاء ٦ أبريل الجاري؛ حيث قامت بخلع وكسر الأقفال، كما اعتلت شرفات المنزل محاولة التسلل خلال النوافذ.

وقال «النجار» في بيان أرسله إلى «المجتمع»: «لقد علمتُ بالأمر بإفادة الشهود من أبناء المنطقة؛ حيث لم أكن موجوداً في المنزل، وهذه العملية تُعَدُّ جريمة تجري عليها مواد القانون الجنائي من عقوبة ترويع الناس الآمنين».

وأضاف: «إنني أطالب بالتحقيق في القضية، معتبراً بياني هذا بمثابة ادّعاء شخصي أمام النيابة العامة، علماً بأن هذا هو ثاني اقتحام لمنزلي يجري خلال شهرين، وإن ما حدث معي يجري مثله لآلاف من المواطنين.. وعليه، فإن السلطة مازالت سادرة في غيِّها رغم وعود الإصلاح المزعومة، فلا خير في إصلاح إذا لم يكن على رأس أولويته أمن وكرامة المواطن».■

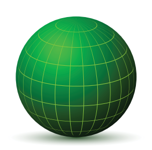


نيجيريا: دعوة إلى التصويت للمرشح المسلم في انتخابات الرئاسة

دعت «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا إلى عدم التصويت للرئيس الحالي «جودلاك جوناثان» في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها يوم السبت (١٦ أبريل)، والتصويت لصالح المرشح المسلم.

وقال رئيس الجماعة «داود عمران ملاسا» في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: إن «على جميع المسلمين أن يستعدوا لحماية أصواتهم؛ برفض جميع الوسائل التي يستخدمها الحزب الحاكم لتزوير النتائج، كما فعل في الانتخابات التشريعية والرئاسية عام ٢٠٠٧م».

وأضاف: إن «النتائج الأولى للانتخابات التشريعية التي أُجريت يوم السبت ٩ أبريل جاءت لصالح أحزاب المعارضة، وأظهر الفرز الجزئي تراجعاً كبيراً لحزب الشعب الديمقراطي الحاكم، ونأمل أن يخسر ثلثَيْ مقاعد المجلس التشريعي عقب إعلان النتائج النهائية».. يذكر أن نيجيريا هي أكبر بلد أفريقي ذي أغلبية مسلمة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



الأنظمة المتساقطة والصهاينة.. أوجه الشبه!

ثورات الشعوب العربية حلّت - بالنسبة لي على الأقل - كثيراً من الألغاز العالقة بالأنظمة الدكتاتورية، وأبرزها الصمت المطبق حيال المجازر الصهيونية المتواصلة على الشعب الفلسطيني.

كنت أظن أن الحسابات السياسية هي التي تصيب وحدها كثيراً من الأنظمة بالخرس حيال تلك المجازر، لكن العدد الكبير من ضحايا تلك الأنظمة الذي سقط - ومازال - خلال تلك الثورات أكد أن دمّ المواطن لا يساوي لديها شيئاً، وأن النتيجة الطبيعية لتمرده أو معارضته أو خروجه على النظام مطالباً بأبسط حقوقه مآله القتل بدم بارد.

كان الناس يدركون بوضوح أنهم بلا قيمة لدى حكامهم الذين يتربعون على كراسي الحكم سنوات مديدة باسم الشعب ورعاية مصالحه! لكنني لم أكن أتصور أن حاكماً مثل «القذافي» لديه استعداد لإبادة الشعب الليبي عن بكرة أبيه، بل واعتبار ذلك حقاً طبيعياً له.. وما عبّر عنه حال «القذافي» بصريح المواقف والكلمات؛ عبّر عنه حال بقية الطغاة دون كلام كثير!!

فضحايا «زين العابدين بن علي» خلال ثورة تونس بلغ تعدادها - وفق المفوضية العليا لحقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة - ٧٢٩ بين شهيد وجريح، بينما بلغ تعداد ضحايا نظام «مبارك» أكثر من ستة آلاف بين شهيد وجريح، وأباد نظام «القذافي» - حتى كتابة هذه السطور - ما يقرب من عشرة آلاف بين شهيد وجريح، وفاق تعداد ضحايا النظام السوري خلال ثورته الدائرة أكثر من أربعمائة شهيد، وضعف هذا العدد من الجرحى، وذلك في تقدير أوَّلي، بينما تساقطت عدة آلاف آخرين بين شهيد وجريح في اليمن ومازالوا يتساقطون..!!

إذا كانت كل تلك الأعداد من الضحايا تتساقط بأيدي تلك الأنظمة عياناً بياناً.. فهل كان يُرتجى منها أن تطرف لها عين لتساقط ما يقارب تلك الأعداد وأكثر خلال المجازر الصهيونية؟.. هم يغتالون شعوبهم بدم بارد تحت ذريعة الحفاظ على مصالح الشعب!! فهل نتشكك بعد ذلك في الأنباء المؤكدة التي خرجت على لسان الرئيس الفرنسي «ساركوزي» بعد لقائه بـ«مبارك» خلال الحرب الصهيونية على غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧م - ٢٠٠٩/١/١٨م) مؤكداً: «إن «حماس» يجب ألا تنتصر في هذه الحرب»، ثم مشاركة نظام «مبارك» في تشديد الحصار على غزة.. وهل نشكك في طلب «السلطة الفلسطينية» من الصهاينة استمرار تلك الحرب؛ للقضاء على «حماس» دون اكتراث بسقوط مزيد من الضحايا من المدنيين؟!

لقد أوصلتنا هذه الأنظمة إلى حالة من الضبابية لم نعد نتبين خلالها مَنْ هو العدو بالضبط، بعدما تداخلت أهدافها مع أهداف الكيان الصهيوني، وتطابق مشروعها في الحكم «المؤبد» لشعوبها مقابل الاحتلال «المؤبد» لفلسطين.. إنها مقايضة الشعوب وبيعها، والتجارة في قضاياها في أسواق الخيانة.. ومن يتوقف أمام المجازر الصهيونية وأدواتها وطرقها في القمع؛ يجدها متطابقة مع طرق القتل التي تستخدمها تلك الأنظمة، بل إن الطلقات النارية والقنابل المسيلة للدموع وأدوات التعذيب ربما جاءت للصهاينة ولتلك الأنظمة من مصنع واحد، وربما في «صفقة» واحدة.

لن أتوقف كثيراً أمام الأنباء التي أفادت بوجود سلاح صهيوني في يد مرتزقة «القذافي»، ولا بما قيل عن قيام «محمد دحلان» رجل السلطة الفلسطينية الشهير ووكيل الصهاينة الحصري في بيع القضية الفلسطينية بتسهيل صفقة أسلحة لـ«القذافي»، ولكني أشير إلى ما قاله المعارضون لتلك الأنظمة يوماً: «إن تحرير القدس يبدأ من تحرير كثير من العواصم العربية من أنظمتها المتحالفة مع الكيان الصهيوني».. نعم متحالفة مع الكيان الصهيوني، ومتفقون على أن العدو هم «الشعوب».. وإلا، فهل هناك نظام أصيب بصدمة وهلع على خلع الرئيس «مبارك» ومن قبله «زين العابدين» قدر ما أصيب به الكيان الصهيوني؟!■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا» (١)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

مصر تاريخ من الحضارة والمدافعة الحضارية؛ فمصر بتاريخها الحضاري الكبير، وموقعها الإستراتيجي المهم، وإنسانها المعطاء قد استوعبت المتغيرات الدولية والحضارية على مرور القرون والأزمان، مروراً بالحضارات القديمة في مصر، فمنذ أن دخلت مصر في عهد الإسلام الحضاري بقيادة الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة (٢٠هـ - ٦٣٩م) وهي تتقلب بين فصول الحضارة وبين مدافعتها لصراع الحضارات الباغية، فقد كانت مصر قلعة صلاح الدين ومأواه بعد تطهير بيت المقدس من الصليبيين عام ١١٨٧م، وحاضرة عهده المنير، وشهدت المنصورة العامرة (عاصمة محافظة الدقهلية - مصر) في ١١ فبراير ١٢٥٠م استسلام «لويس التاسع عشر» ملك فرنسا على يد فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، وسجن في دار القاضي ابن لقمان، وبعد هذا الاستسلام انحط الغزو الصليبي لمصر إلى الأبد.

ومصر الصامدة هي التي دمرت جيش المغول وهزمتهم في معركة «عين جالوت» بقيادة قطز في ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٢٦٠م، وكانت صرخة «واإسلاماه» صرخة غيّرت الزمان والآفاق؛ حيث عزز هذا الانتصار عودة الأمة العربية والإسلامية لخلافتها وتماسكها، وتوجت على مصر حكم المماليك لقرنين كاملين.

ومروراً بعهد محمد علي باشا الذي أسس مصر الحديثة مابين (١٨٠٥ - ١٨٤٨م)، حيث انتقل بمصر لتقود عصر نهضة المسلمين، ومكّن للاستقرار، وقضى على الإنجليز في معركة «رشيد»، ونظم الحياة السياسية والعسكرية والمدنية بشكل جديد، وأطلق عالم الصناعة في مصر ليصبح اقتصاد مصر متطوراً، وقاومت مصر في القرن العشرين المستعمر الأوروبي بثورات ١٩١٩م، و١٩٥٢م، وحرب القناة، وفلسطين، وخاضت في سبيل أمتها جميع الحروب بين خسارة وانتصار (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣م)، إلا أن اتفاقية «كامب ديفيد» أوثقت مصر، وأوقعتها في بئر من الفساد السياسي والمالي، وتم تدمير اقتصاد مصر، وأسرها تحت الهيمنة الأمريكية وديكتاتورية الطاغية المتدثر بعصابة امتصت ثروة مصر، وحولتها إلى ملكية خاصة، إلى أن حرّرتها ثورة الشباب، ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ليطلع فجر جديد على مصر وعلى الأمة العربية، لذا فإن آمال العرب والمسلمين متعلق بمصر وثورتها، لتسطر عهداً جديداً من نهضة الأمة العربية الإسلامية.

التعامل مع معطيات الثورة وبنائها

إن أية ثورة من الثورات ستجد شرائح من الناس حولها:

الحلفاء: وهم رفاق الثورة وجماهيرها الذين سارت خلفهم جموع الشعب المصري، فأيدوها وامتزجت عواطفهم وعقولهم وجهودهم معها، وهناك حالياً أكثر من ٧ مجموعات متحالفة في ائتلافات يسمى بـ«ائتلاف الثورة»، ومن المهم أن تشكل هذه الائتلافات قلب الثورة وملهمها، وتحافظ على مسارها من التفرق والاختلاف والاختراق.

الحالمون من الشعب: وهؤلاء غالبية الشعب المصري الذي سعد بالثورة، وورث أحلامها، فهو مستعجل على النتائج، ومتلهف للتغيير، ويريد أن يصل إلى مبتغاه بالسرعة المكنة، لذا فإن على الثورة أن تخاطب العقل الثوري فيه بعد هدوء عاصفة التغيير؛ حتى يصل إلى أرض الواقع، وأن يكون الخطاب الإعلامي لهؤلاء بسيطاً وسريعاً وفعالاً حتى لا يحبط الشعب المصري، ويعتقد أن حلمه قد طار في واقع الأحداث.

المخالفون والمنافقون: وهؤلاء الذين وقفوا يرقبون النصر أو الهزيمة، فلما رأوا أن النصر قد



لاح انضموا للثورة من أجل مخالفتها ومزاحمتها على أغراضها وأهدافها، وأرادوا أن يكون لهم سبق الكسب من هذه الثورة، وقد حاولوا التشكيك في نتائجها، ووقفوا ضد التصويت على التعديلات الدستورية بغية التقليل من نجاح هذه الثورة، ومازالوا يراهنون على فشلها وتخويف الشعب من سيطرة الإسلاميين على الثورة ومكاسبها.

الخاسرون: وهم بقايا النظام السابق الذي اصطلى بناره الشعب المصري، وهؤلاء ما زال بعضهم في الجسم المدني للنظام السياسي، وآخرون يخططون في الظلام، وبعضهم تخفّى بعباءة المنافقين يظاهرون الناس بتأييدهم للثورة وقلوبهم مع النظام السابق.

فالحلفاء: عليهم أن يؤمنوا بالمشتركات، وأن يتعاونوا على الغايات، ويسعوا بعمل موحد وقائمة من الإنجازات المشتركة.

والحالمون: تتضح الحقيقة لهم بخطاب إعلامي واقعي ودعوتهم لبذل الجهد والالتزام بقيم الثورة والصبر مع الأمة المصرية لإنجاز مقصودها.

والمخالفون المنافقون: كشف حقيقتهم، وحبالهم بالحسنى وإبعادهم عن قيادة الأمة المصرية.

والخاسرون: إقامة الدعوى عليهم وعلى كبرائهم، أو المصالحات العادلة التي تعطي للشعب حقه، وتعيد هؤلاء إلى إنسانيتهم ووطنيتهم واحترام الثورة والأمة.

أهمية التغيير الذي قامت به الثورة المصرية

لذا، فإن عالم العرب وحتى المسلمين في العالم يترقبون من نموذج الثورة المصرية الكثير، إن العالم متوثب لينظر ماذا تفعل مصر فيقرر الآخرون المسار، وذلك للأسباب التالية:

الأول: إن مصر هي قلب الأمة العربية والإسلامية، وجسدها النابض بحيويتها، وأن مسار التاريخ أثبت أن لحظات الانكسار أو الانحسار للأمة متى ما كانت مصر فيه مستضعفة أو مستلبة الإرادة ولحظات المدافعة والتغيير والانتصار متى ما كانت مصر قوية ناهضة.

لذا، فإنه من المتوقع أن تكون «مصر الثورة» الجديدة، لها دور كبير في تغيير مواقع وموازين القوى الإستراتيجية في العمل والعلاقات الدولية، ولها تأثير في مشاريع التغيير العولمية القادمة على المنطقة العربية والإسلامية.

ثانياً: إن حجم التوقعات على مستوى التغيير في الداخل المصري سيؤثر بشكل مباشر على حجم التغيير في الداخل العربي، فمصر تستطيع بطبيعة قدرتها وإمكاناتها الثقافية والفكرية والإعلامية أن تخلق تياراً تغييرياً على مستوى الوعي والثقافة؛ مما يؤدي إلى تعديلات في بنية النظام السياسي العربي من الداخل، وإعادة رؤيته ليواكب متطلبات العدل والحرية والكرامة الإنسانية، ويسعى بالتنمية إلى آفاق عالمية.

وثالثها: إن موقع الحركة الإسلامية الأم وهي «جماعة الإخوان المسلمين» في مصر، وهذه الحركة هي الرائدة في بسط الفكر الوسطي وقيادة العمل الإسلامي البناء للأمة، ومتى ما ساد هذا الفكر الوسطي على حساب الأفكار المتطرفة أو المفرطة بالدين؛ عادت للأمة وسطيتها في العمل والإنجاز والتبليغ والريادة، وعندما تصفُ الحركة الإسلامية إمكاناتها وقوتها مع الحراك الوطني ليجسد في مصر حراكاً تغييرياً هادفاً نحو غايات الإسلام الذي يسعى لبناء الأمة في المكان والزمان، ولتكون مصر هي قائدة هذا التغيير وهذا البناء بجهود هذه الحركة المباركة والآخرين.

ورابعها: إن مصر اليوم مقبلة على شراكة سياسية واجتماعية لصناعة نموذج حضاري «سياسي - اجتماعي - اقتصادي» توافقي ينعكس آثاره على المنطقة بأسرها، ينتشل الإنسان المصري من عبودية الدكتاتوريات والامتهان، وسيطرة الإقطاع الرأسمالي العولمي على بشريته، ليكون حراً كريماً، ولبناء دولة حضارية ذات مرجعية إسلامية، تحترم فيها الأديان والأعراف، وتلتزم بالقانون، وتطلق آفاق التنمية، ويجد الجميع فيها دوراً حضارياً.

وخامسها: وهو أن مصر ستعود ريادتها للقيام بدورها في إعادة ترتيب الأمن القومي العربي، واصطفافه في محور الأمة، لا تنحاز للولايات المتحدة بغربها المهيمن المتوحش، ولا لمشاريع الطائفية أو العرقية، وإنما إعادة تصليب محور الأمة العربية وإعادة القطبية الفلسطينية إلى وضعها الأساس، ناصرة للمقاومة، متدافعة مع المشروع الصهيوني في المنطقة، تواجه مشاريع التمزيق والتهميش والضعف، وهي المسؤولية التاريخية التي كانت مصر هي الرائدة فيها والمعول عليها بعد الله لهذه الأمة.

وسادسها: إن نموذج الثورة المصرية الجديدة سيكتب قيماً جديدة؛ تميزت بالصدق والصبر والأخلاق والترفع عن الصغائر، والسعي للمشتركات، وانعدام الذات لصالح الوطن، لذا فإن قاموس أخلاق الثورة يجب أن يبسط نفسه على الحياة الاجتماعية والسياسية والمدنية في مصر، ومن ثمَّ سينعكس ذلك مباشرة على جميع الثورات في اليمن وليبيا وسورية.. وغيرها، بما يشكل نموذجاً قيّماً يجدد نفسه في أي مكان وأي زمان.

لذا، فإن مساهمتنا في هذه السلسلة من المقالات، هي محاولة لوضع سيناريو لرؤية نهضة مصر الجديدة، وقد أطلقت على هذا السيناريو «مصر أم الدنيا»، فهي حقيقة أم الدنيا لإمكانياتها البشرية، وموقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية، وموقعها السياسي، وسنتابع في الحلقات القادمة - بإذن الله - الخطوط العامة لهذا السيناريو، بما نعتقد أنه يقدم لشباب مصر ورجالها، إضافة متواضعة يمكن التمعن فيها لتمكين مصر لتكون فعلاً «أم الدنيا».■



نتنياهو.. هدنة أم تعطش للدماء؟!

غزة: يوسف يحيى

هم الصهاينة المتعطشون للدماء دائماً.. لا يستطيعون الصبر على خصالهم الذميمة المتعطشة لإراقة دماء الشعب الفلسطيني.. وقد جاءت محاولة «نتنياهو» الأخيرة لشن حرب جديدة على غزة المدمرة والمحاصرة جاءت في هذا الإطار.. حيث سقط ٢٠ شهيداً، نصفهم مجاهدون من «كتائب القسام»، والآخرون مدنيون بينهم أطفال ونساء، فيما أصيب عشرات المواطنين، أكثرهم مدنيون من الشيوخ والأطفال والنساء.. هذا الهدوء الحذر لم يأتِ من فراغ، ولكن بعد ضغوط مارستها جهات عديدة على الاحتلال الصهيوني بوقف العدوان على غزة، فيما حاولت هذه الجهات التواصل مع فصائل المقاومة الفلسطينية للقبول بتهدئة مع العدو الصهيوني.



فصائل المقاومة في غزة: ملتزمون بالرد على جرائم الاحتلال.. ولا تهدئة في ظل التصعيد

ومع اختلاف المعادلة ونجاح المقاومة في تكبيد الاحتلال الخسائر، أعلن وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك» أن جيشه سيتوقف عن قصف قطاع غزة، في حال أوقفت الفصائل الفلسطينية هناك - وعلى رأسها حركة «حماس» - إطلاق الصواريخ والقذائف صوب البلدات الصهيونية جنوب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.. وقال: «لا أرى أي حل لإيقاف إطلاق الصواريخ بصورة قطعية».

وترى مصادر عسكرية صهيونية أن حركة «حماس» لم تستخدم قوتها الفعلية بعد، ولم تكشف عن صواريخها بعيدة المدى، واكتفت بضرب المواقع القريبة من القطاع.

تصعيد إجرامي

قبل يوم واحد من عرض الاحتلال التهدئة على فصائل المقاومة، عبّرت كتائب «الشهيد عز الدين القسام» - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - عن رفضها لأي تهدئة مع الاحتلال في ظل التصعيد المستمر، محملة العدو الصهيوني المسؤولية عن هذا التصعيد الإجرامي الذي يرتكبه في قطاع غزة.

وقال «أبو عبيدة» الناطق باسم الكتائب: إن «عنجهية العدو وعدوانه لن تثنينا عن القيام بواجبنا في الرد على العدوان، والدفاع عن شعبنا».

وأضاف: إن «كتائب القسام لن تقف مكتوفة الأيدي أمام الاحتلال، الذي يستغل التواطؤ والصمت الدولي لارتكاب مجازر ضد أبناء الشعب الفلسطيني»، مشيراً إلى أن «القسام» قامت بالرد على العدوان، فقصفت عدة مغتصبات (مستوطنات) ومواقع صهيونية عسكرية محاذية للقطاع بنحو ٧٠ صاروخاً وقذيفة خلال ثمانٍ وأربعين ساعة».

دفاع عن النفس

بدوره، أكد «سامي أبو زهري» الناطق الرسمي باسم حركة «حماس» أن الفصائل الفلسطينية ليست معنية بالتصعيد مع الاحتلال الصهيوني، وأشار إلى أن الكرة الآن في ملعب الاحتلال الصهيوني، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني في حالة دفاع عن النفس.

وقال «أبو زهري»: «إذا توقف العدوان الصهيوني فسيكون من الطبيعي عودة التهدئة».

وجاء ذلك بعد أن قالت مصادر مطلعة: إن الاحتلال الصهيوني وافق على العودة لحالة التهدئة التي كانت سائدة في قطاع غزة، بعد إمطار فصائل المقاومة بصواريخها جنوب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، مما شل الحياة فيها بالكامل، وأجبر أكثر من مليون صهيوني على النزول إلى الملاجئ يوماً وليلة بالكامل.

حق الرد

«سرايا القدس» - الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي» - أكدت التزامها بقرار التوافق الفلسطيني حول تهدئة الأوضاع في قطاع غزة، طالما التزم الاحتلال الصهيوني من جانبه بوقف العمليات



«أبو عبيدة»: عنجهية العدو وعدوانه لن تثنينا عن القيام بواجبنا في الرد على العدوان والدفاع عن شعبنا

«سرايا القدس»: سنظل على أهبة الاستعداد خشية غدر العدو الذي اعتدنا منه التنصّل من تعهداته على الدوام

العسكرية والعدوان على الشعب الفلسطيني.

وقال المتحدث باسمها: «لقد وافقنا على مقترح التهدئة الذي تم التوافق عليه برعاية عربية وأوروبية لوقف العدوان على أبناء الشعب الفلسطيني، مع الاحتفاظ بحق الرد على أي عملية قد يرتكبها العدو بحق أبناء الشعب الفلسطيني سواء أكانوا مدنيين أم مقاومين».

وأشار إلى أن موقف فصائل المقاومة يستند إلى حرصها على مصالح الشعب الفلسطيني، وضمان تفويت الفرصة على الاحتلال لشن عملية عسكرية كبيرة على القطاع، وإفشال معادلة «القتل مقابل الصمت» التي يواصل الجانب الصهيوني فرضها على الفلسطينيين، وتثبيت معادلة «القصف بالقصف.. والهدوء بالهدوء».

عدو غادر

وجدّدت «سرايا القدس» تأكيدها ضرورة «البقاء على أهبة الاستعداد؛ خشية غدر العدو الصهيوني الذي عودنا على التنصل من تعهداته على الدوام».

وتبقى الأيام القادمة هي الحَكَم الوحيد إزاء تصرفات الاحتلال نحو قطاع غزة ومقاومته؛ حيث يحاول دائماً أن يظهر في صورة الضحية والمظلوم، إلا أنه هو من يُقدم على الجرائم بحق الأطفال والنساء في قطاع غزة، ويتذرع بأنه يستهدف عناصر المقاومة.

وليس أدل على ذلك من الجريمة التي ارتُكبت بحق أطفال عائلة «الحلو» في حي «الشجاعية» شرقي مدينة غزة، التي كانت الشرارة الأولى للعدوان.. وبعد أيام من العدوان، تدخلت أطراف متعددة لوقفه وإبرام تهدئة.

وبعد أقل من يومين من تهدئة شبه حذرة، اخترق العدو الصهيوني هذه التهدئة وتنصل منها كعادته؛ فاغتال ثلاثة من أبرز قادة كتائب «القسام» في قطاع غزة.. وكانت جريمة الاغتيال هذه بمثابة الشرارة للعدوان الأخير الذي يهدأ في هذه الأيام بجهود جهات عديدة، وستبقى الأيام شاهدة بأن الاحتلال سيقوم بخرق هذه التهدئة باغتيال هنا أو هناك!■

الدعوة إلى حظر جوي فوق القطاع.. ترحيب فلسطيني ورفض صهيوني

أعلن «عمرو موسى» الأمين العام لجامعة الدول العربية، عقب اجتماع طارئ للمجلس الوزاري على مستوى المندوبين عُقد يوم الأحد الماضي (١٠ أبريل) بالقاهرة، أنه تقرر «تكليف المجموعة العربية في الأمم المتحدة بطلب عقد جلسة لمجلس الأمن لوقف العدوان على قطاع غزة، وفرض حظر جوي على الطيران العسكري «الإسرائيلي» فوق القطاع».

وقد أشادت الحكومة في غزة بهذه الدعوة التي وصفتها بأنها «خطوة جريئة ومتقدمة جداً؛ نظراً لما ينتج عن وجود طائرات الاحتلال في سماء قطاع غزة من سقوط ضحايا وإصابات وعمليات تدمير واسعة».

وقال «غازي حمد» وكيل وزارة الشؤون الخارجية لوكالة الصحافة الفرنسية: إن «الخروج عن الإطار التقليدي لاجتماعات الدول العربية التي كانت دائماً تعتمد نصوص الشجب والاستنكار، ومطالبتها بإجراءات عملية تحظر طيران الاحتلال فوق قطاع غزة، لهو خطوة جريئة ومتقدمة جداً». وأضاف: إن «هذا القرار بحاجة إلى متابعة وتأكيد على تنفيذه»، معبراً عن أمله بأن «يكون هناك تجاوب من قِبَل مجلس الأمن؛ لكي يمنع ويُلجم «إسرائيل» عن ارتكاب جرائم ضد المدنيين في قطاع غزة».

ومن جهتها، قالت حركة «الجهاد الإسلامي»: إن «موقف الجامعة العربية يحمل دعماً معنوياً لشعبنا، وإن لم يعد كافياً».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن مسؤول بالحكومة الصهيونية رفضه لدعوة الجامعة العربية، قائلاً: إن «عليها أن تضمن أولاً وقف نشطاء غزة للهجمات على «إسرائيل»».■

شككوا في نجاح «القبة الحديدية»..

محللون: الصهاينة غير معنيين بالتهدئة.. والفترة القادمة ستشهد تصعيداً عسكرياً

أجمع محللون سياسيون من قطاع غزة على أن سلطات الاحتلال الصهيونية غير معنية بالتهدئة مع الفلسطينيين، وأنها لن تلتزم بها، وأن الأيام القادمة ستشهد تصعيداً عسكرياً صهيونياً.. وشدّدوا على ضرورة توحد الأجنحة العسكرية الفلسطينية في غرفة عمليات مشتركة للرد على الممارسات «الإسرائيلية» التي قتلت ١٨ مواطناً فلسطينياً خلال أقل من ثلاثة أيام!

د. عبدالستار قاسم: سلطات الاحتلال تطلب التهدئة أحياناً لأسباب سياسية.. لكنها لا تلتزم بها

طلال عوكل: ستظل المنطقة تتأرجح بين صراع وهدوء سعياً لأهداف محددة يريد الاحتلال تحقيقها

غزة: علاء بيان

وأكد «د. عبدالستار قاسم» أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية في «نابلس»، أن الأيام القادمة ستحمل تصعيداً صهيونياً تجاه غزة؛ بسبب غياب الدور الأمني المصري السابق المساند للدور «الإسرائيلي»، وقال: إن قوات الاحتلال تعوض نقصها بضرب المقاومة الفلسطينية، مشيراً إلى أنها قوات عدوانية لا تتوقف عن الاعتداءات المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.

وأوضح، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن المقاومة الفلسطينية تعاني من مشكلة كبيرة وهي عدم امتلاكها غرفة عمليات مشتركة، وأنها ليست موحدة في مواجهة العدو، مشدداً على ضرورة تكوين غرفة عمليات مشتركة منفصلة عن المستوى السياسي، يمكنها أن تقرر وتقدر متى تهاجم القوات الصهيونية، ومتى تهدئ الأوضاع، وأن تكون قادرة على أن تقرر كيف ومتى ترد.

معايير أمنية

وأشار إلى أن الكيان الصهيوني لا يعترف بتهدئة، وقال: «منذ السبعينيات ومنظمة التحرير في لبنان تقوم بالتهدئة وسلطات الاحتلال لا تعترف بها، وتقول: إنها ليست طرفاً في التهدئة، وتقوم دائماً بفرض معاييرها الأمنية»، موضحاً في الوقت ذاته أن السلطات الصهيونية تطلب التهدئة في بعض الأحيان لأسباب سياسية ولكنها لا تلتزم بها.

أما عن منظومة القبة الحديدية، فيرى «د. قاسم» أنها لم تحقق نجاحاً كبيراً؛ حيث إنها اعترضت بعض الصواريخ التي تم



إطلاقها من غزة، ولكنها لم تستطع اعتراض مجمل الصواريخ.. ووصف نجاحها بالمحدود جداً في مقابل الأهداف التي وضعت من أجلها، وهي إيقاف إطلاق الصواريخ بشكل كامل من قطاع غزة نحو الكيان الصهيوني.

وأضاف قائلاً: «رغم ذلك، ينبغي علينا الاستعداد لمواجهة هذه القبة؛ لأنها ما زالت في طور التجارب ولأول مرة تُستعمل، ومن المتوقع أن يتم إجراء التعديلات عليها.. ويجب أن يكون لنا ردّ فعل، وذلك بتطوير وضع الصواريخ التي تُطلق بطريقة لا تُكتشف إلكترونياً من القبة الحديدية».

اختبار ردود الفعل

وقال المحلل السياسي «طلال عوكل»: إنه «لا تهدئة متفقاً عليها بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني، لأن التهدئة تتم بناء على تقدير كل طرف لمصالحه وبدون اتفاق أو شروط.. أما العدوان على قطاع غزة فلم يتوقف حتى في فترات التهدئة، وستظل المنطقة عرضة للصراع والهدوء انطلاقاً من أهداف محددة يريدها الاحتلال».

أما عن أهداف الكيان الصهيوني التي يسعى لتحقيقها من وراء التصعيد الحالي، فيرى «عوكل» أن أولها يكمن في أن



«إسرائيل» تريد أن تختبر ردود فعل العالم العربي في ظل التغييرات القائمة حول أي عملية عسكرية واسعة ضد قطاع غزة، وكذلك وأد كل المحاولات الجارية لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء الانقسام الداخلي، إضافة إلى اختبار منظومة القبة الحديدية.

وتابع سرد الأهداف الصهيونية، قائلاً: «يهدف الاحتلال إلى التغطية على المخططات الاستيطانية المكثفة في الآونة الأخيرة في القدس والضفة الغربية، إضافة إلى إرضاء غرور الوضع الداخلي «الإسرائيلي»، ومحاولة التشويش على اجتماع الرباعية الدولية في الخامس عشر من شهر أبريل الجاري»، مشيراً إلى أن الأوروبيين سيقدمون خلاله مبادرة، ويمكن من خلاله إصدار بيان لإدانة الاستيطان، والاستعداد للاعتراف بدولة فلسطينية على حدود الرابع من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧م.

أهداف تكتيكية

وأضاف «عوكل»: «هذه أهداف تكتيكية يمكن للاحتلال الصهيوني تحقيقها؛ لأن اختبار القبة الحديدية تم، وكذلك اختبار الوضع العربي تم بالفعل.. وكل هذه الأهداف قابلة للتحقق، خصوصاً في ظل تعثر المصالحة الفلسطينية الداخلية، مع العلم أنه هدف من ضمن الأهداف الصهيونية»، مشيراً إلى أن سلطات الاحتلال ليست معنية بالتهدئة مع الفلسطينيين في كل الحالات.

وأكد أن القوات الصهيونية تحضر لعدوان واسع ضد قطاع غزة، وأنها تنتظر رداً فلسطينياً حتى تأخذه كمبرر لتحضير الساحة الدولية والوضع الإقليمي من أجل القيام بذلك العدوان، مشدداً على أن «إسرائيل» لا تتحمل وجود مقاومة في قطاع غزة، وتراكم التطورات والإمكانيات العسكرية، التي تشكل تهديداً على أمنها.

خصوصية

أما «د. ناجي شراب» أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر في غزة، فيرى أن الفلسطينيين يفتقدون الرؤية السياسية والتنموية الشاملة، وقال: إن «السؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا: كيف نتصور غزة؟ هل نريدها ثكنة عسكرية أم نموذجاً للتنمية والبناء والعمران ومثالاً سياسياً ديمقراطياً حضارياً لفلسطين بأكملها؟».

وأضاف: «لا مستقبل لغزة إلا في سياق الرؤية الفلسطينية الشاملة، وإنهاء الانقسام

د. ناجي شراب: أي تهدئة قابلة للانهيار لأنها «وقتية» لا تنبع من رؤية سياسية أو ضمانات أمنية

السياسي، مشيراً إلى أن «غزة تتمتع بخصوصية يجب على الجميع تفهمها»، وأن «مستقبلها في ظل الانقسام سيستمر في حالة من التأرجح بين التهدئة والعدوان».

وأشار إلى أن غزة محكومة دائماً بتهدئة غير ثابتة، وبعدوان وتصعيد عسكري صهيوني، وأنه لا يمكنها أن تبني وتعمّر نفسها في ظل الحصار والممارسات الصهيونية المتواصلة بحقها، وقال: «هذه الأمور تجعل غزة رهن الأجواء المتوترة التي قد تقود في النهاية إلى عملية عسكرية واسعة وشاملة أقرب إلى الحرب منها إلى المواجهة العسكرية».

تحديد الأهداف

وأكد «د. شراب» أن «إسرائيل» لا تلتزم بالتهدئة وتريد فرض رؤيتها على المقاومة الفلسطينية وإجبار الفصائل على طلب التهدئة، وأنها تنظر إلى المقاومة نظرة «دونية»، بأنها ليست نداً لها.. وأوضح أن القبة الحديدية عززت من هذه النظرة؛ حيث ذكرت مصادر إعلامية صهيونية أنها نجحت في احتواء عدد من الصواريخ، وقال: «إذا استُكمل بناء هذه الشبكة فإن هذا يعني تعطيل عنصر مهم من عناصر القوة لدى المقاومة، فإذا تحدثنا عن نجاح فعالية هذه القبة بنسبة ٧٠٪ فمعنى ذلك أنه تعطيل لنسبة ٧٠٪ من القوة الفلسطينية».

ويرى أن «أي تهدئة قابلة للانهيار؛ لأنها تهدئة وقتية تفرضها لحظة زمنية معينة، وليست قائمة على رؤية سياسية أو ضمانات أمنية حقيقية، بل تأتي انتظاراً لما يمكن أن تؤول إليه التطورات الإقليمية الحالية».

وأوضح أن سلطات الاحتلال معنية بالخيار العسكري، ولكن بعض التحولات تمنعها من ذلك؛ لأنها لا تتمتع بغطاء دولي، وقال: إن «أولمرت» عندما شن الحرب على غزة، أخذ ضوءاً أخضر لأنه كان يتحدث عن السلام وعن «الدولة» والمفاوضات، لكن حكومة «نتنياهو» تتحمل مسؤولية عدم تجميد الاستيطان، وفشل جهود المفاوضات وتعثر عملية السلام، لذلك ليس لها غطاء دولي للقيام بمثل هذه الحرب».■



الشباب العربي في ذكرى حرب الفرقان:

بين ألم المعصية وألـم الحـرب

خدمة الجرحى في بلادنا كانت شرفاً كبيراً لنا رغم المضايقات الأمنية

تسنيم الريدي

«حرب الفرقان» أيام عصيبة قضاها شعب فلسطين تحت نيران المدفعيات والصواريخ الصهيونية، وحزن ومرارة سادت الشعوب العربية آنذاك بسبب تخاذل الحكام العرب.. مر عامان على هذه الذكرى الأليمة، فكان من الشباب من عاش حياته وكأنه لا يشعر بمعاناة الحصار والجوع والمرض الذي اجتاح غزة بعدها، والبعض الآخر سعى جاهداً لأجل نصرة إخوانه بما يستطيع، والأخير الذي كانت الحرب سبباً لتغيير مسار حياته بشكل كبير، فقد تركت ذكريات الحرب آلاماً كثيرة عند معظم الشباب.

تقول «إيمان» من مصر، والتي سافرت إلى غزة عند كسر الجدار الفاصل بينها وبين مصر: «مع بداية الحرب، اتصل بي بعض المعارف وأخبروني أن جميع الخطوط مقطوعة، وطلبوا مني أن أتصل بجميع الفضائيات ووكالات الإعلام، فهم لا يستطيعون التواصل مع أحد، عشت أيام الحرب التي مازلت أذكرها جيداً، وأنا لا أصدق أن هذا يحدث لإخواني وأنا حيّة أُرزق، أيعقل أن يباد أهلي وأنا أستيقظ من نومي أعد الإفطار ثم الشاي؟ الآن ماذا سأقول لربي؟ ماذا لو كان بيننا نبينا ﷺ؟ هل كان سيعدنا من أتباعه؟ فما ندمت على شيء فعلته في حياتي ندمي على خروجي من غزة، لو كنت أعلم أن هذا مصيرها ما خرجت منها».

غزة وبغداد.. عناق الألم

وتضيف «أ. أ» من العراق قائلة: «كنا نتابع ذلك من خلال وسائل الإعلام، ونتذكر - نحن كعراقيين - كيف كنا نُضرب ونموت والعالم يتفرج علينا، ولم نكن نملك سوى الدعاء لهم، جرحنا واحد والعدو واحد».

والأهم من هذه الذكريات، ماذا قدّم هؤلاء لنصرة أهلهم في غزة، حيث تقول «سعاد» من مصر: «عندما تزوجت لم يحضر لي زوجي أي مشغولات ذهبية كمثل الفتيات في سني، وقبلت به فقيراً؛ لأنه غني بخلقه ودينه، ومرت السنوات وفتح الله على زوجي وأحضر لي ما لا تملكه أي زوجة من الذهب، بعد أحداث غزة كنت أنظر إلى هذه الأساور والسلاسل، وأتذكر من لا يجدون الدواء والماء، فلم يكن مني إلا أن أرسلت كل ما أملك لأهل غزة، ولم يحزن زوجي بل شجعني».

ومثلها «هاجر» (٢٦ عاماً) من ليبيا؛ حثت صغيراتها على التبرع بذهبهن، وذلك لتربيتهن على تحمل هموم الأمة حيث تقول: «كنت أحرص أن تتابع البنات الأخبار رغم صغر سنهن، وكنت أحثهن على التبرع بما في حوزتهن من خواتم أو مدخرات من المصروف».

وكان لبعض الشباب رأي آخر، حيث **يقول «محمد سامي» من مصر:** «أحدثت هذه الحرب الظالمة تغييراً في نفسي بالفعل، حيث أصبحت أكثر حماسة للعمل الخيري والتطوعي بشكل عام، والدعوة إلى الله ونشر القضية، واستكثرت من الخيرات واجتنبت الكثير من الأخطاء والعيوب، بالإضافة إلى الجهاد بالمال بشكل مستمر».

قسوة الحرب.. وظلمة المعصية

في حين أثرت الحرب في نفوس بعض الشباب بشكل آخر، حيث يقول «ماهر» من الكويت: «لي صديق كان يعاني من ارتياده لبعض المواقع الإباحية، وقد كان يعاني كثيراً من توبته ثم رجوعه لنفس المعصية، وبفضل الله خلال الفترة السابقة بعد حرب غزة تاب إلى الله عز وجل، ولم يعد لتلك المعصية مجدداً، وقد كان يقول لنا: إنه كان يشعر كم هو رخيص وتافه، عندما يرى الشباب المجاهدين والأطفال الذين يقدمون أرواحهم فداء للإسلام، وهو على معصية لا يستطيع تركها».

ومن نفس الخيط، تقول «ليلى» من مصر: «يعتقد من حولي أني ملتزمة، لكنني كنت على علاقة بأحد الشباب، وظلت العلاقة لأكثر من عام، في البداية مع حرب غزة لم يجد كلانا وقتاً للاتصال بالآخر، حيث كنا نذهب



للمستشفيات وتطوعنا بلجان الإغاثة، وبعد الحرب اتصلت به ووضحت له أنني نادمة على هذه الصفحة التي مرت من حياتي معه بدون علم أهلي، وقلت له: إنني قد أكون السبب فيما حدث في غزة بسبب معاصي، وهي رحمة من الله أنني لم أمت على هذه المعصية، فهؤلاء استشهدوا على رباط وجهاد، وأنا أموت على علاقة حرام، وبفضل الله قطعت اتصالي به تماماً».

وتقول «وفاء» من سلطنة عمان: «مع بداية الحرب، كنت أنا وصديقاتي نختم القرآن يومياً وندعو لأهل غزة، لكننا فكرنا في عمل معرض خيري لصالحهم، وبحكم سكننا في حي واحد، حجزنا ملعب كرة قدم بأحد النوادي، وقمنا بعمل معرض يتضمن بعض المشغولات اليدوية والأطعمة والعصائر، والإكسسوارات.. وغيرها من اهتمامات زوار النادي، وكان المعرض لمدة أسبوع كامل لصالح أسر شهداء المحرقة، وبفضل الله نجح المعرض، وقام العديد من النساء بمثله في أحياء أخرى».

وكان لـ«سما» من الجزائر طريقتها الخاصة في مساندة أهل غزة حيث تقول: «تعرفت على بعض زوجات الشهداء وأبنائهن في مصر أثناء زيارة علاجية هناك، وظل تواصلي معهن بعد أن عدت إلى الجزائر بحكم إجادتي للغة العربية، وبعد الحرب، اتصلت بي إحداهن تسألني عن بعض مواقع الإنترنت التي تتضمن رسائل علمية أجنبية، حيث إنها كانت تدرس الماجستير، لكنها تعطلت خلال فترة الحرب، وبفضل الله كنت عوناً لها رغم بعد المسافة عبر ترجمة الدراسات للغة العربية، وحتى عندما عدت إلى مصر للمتابعة الصحية، تواصلت مع إدارة جامعة القاهرة وحصلت لها على ما تريده من دراسات، وحصلتْ بفضل الله على درجة الماجستير، وكانت نيتي وقتها أن هؤلاء العلماء نحن بحاجة إليهم، فهم يقاومون الاحتلال بطريقتهم الخاصة».

ويضيف «د. فادي الصالح» من السعودية: «كنت أتمنى أن أسافر مع أفواج الأطباء الذين سافروا من مصر لمداواة الجرحى، لكن بالطبع لم يكن هذا متاحاً، لذلك كنت أتبرع بنصف دخلي الشهري من العيادة الخاصة بي لفلسطين، وهذا مشاركة مني لحين أستطيع أن أداويهم بنفسي».

مصر والأردن.. رعاية الجرحى

وللطلاب تجارب أخرى، حيث تقول «هند» طالبة بكلية الصيدلة جامعة عين شمس بالقاهرة: «نظم التيار الإسلامي بالجامعة قوافل تعريفية بالقضية، خاصة وأن قرار الحرب أُخذ من القاهرة، فبعض وسائل الإعلام كانت تقوم بحملات تشويه لعقول الشباب، فكنا نقوم بحملات تعريفية للحقيقة، كنا نصحح معلومات الشباب والفتيات الذين يعتقدون أن أهل فلسطين هم من باعوا أرضهم لليهود، وكنا نوضح لهم أنه من لم تحدثه نفسه بالجهاد يمت وهو على نفاق، وبفضل الله كانت لحملاتنا نتائج عظيمة، عندما يأتي لنا الكثيرون ليسألوا عن أدوارهم لنصرة أهل غزة».

وعندما انتقل بعض الجرحى إلى مصر والأردن، بادر بعض الناس لرعايتهم وخدمتهم، حيث تقول «أسماء» من مصر: «قمنا بتجميع أسماء المستشفيات المصرية التي استقبلت الجرحى، وقمنا تحت رعاية لجنة الإغاثة والطوارئ بتقسيم أنفسنا على المستشفيات، وكل مجموعة كانت مهمتها رعاية الجرحى في المستشفى الذي حدد لهم، وحصر احتياجاتهم من أدوية أو كراسي متحركة أو غيره من اللوازم الطبية، بالإضافة إلى متابعة بعض الحالات مع أطبائهم، ومحاولة الترويح عنهم ومساعدتهم على التواصل مع أهلهم بغزة، وأذكر أن هذه الفترة كان معنا الكثير من المتطوعين من مختلف التوجهات الفكرية والثقافية، ولم يكن التدين العامل الوحيد الذي يربطنا».

ويستكمل «عبدالرحمن» من الأردن قائلاً: «كنت أشعر كأنني أتعامل مع أشخاص ليسوا مثلنا، كنت أقضي الليل معهم لرعايتهم خاصة من قاموا بعمليات البتر للساقين، وكانت أخواتي البنات يجهزن الطعام كل يوم لعدد لا يقل عن ٤٠ شاباً من الجرحى».

وتضيف «صفاء»: «بحكم عملي لم أكن أستطيع الذهاب للمستشفيات بشكل يومي، لكنني أقنعت أبي وقمنا بتجهيز ٣ شقق في بيتنا، وكنا نستقبل فيها ذوي الجرحى الذين لا يجدون مكاناً للمبيت، وكنت أسهر ليلاً لأطهو لهم الطعام، وأغسل ملابسهم، وأقضي احتياجاتهم من السوق قبل الذهاب للعمل».

المراهقون.. مقاطعة ورغبة في الرباط!

وكان للصغار نصيب في مشاركة أهالي غزة المقاومة، حيث يقول «رمزي» ١٢ عاماً من الأردن: «كنت أحزن عندما أتخيل شاباً مثلي خائفاً من الصواريخ أو فقد أهله، قمت أنا وأصدقائي بطباعة بعض الصور لضحايا الحرب، ومنها صور أبناء الشهيد «نزار ريان»، وقمنا بعرضها في الشوارع أمام المحال الأمريكية مثل «كنتاكي» و«ماكدونالدز».. وغيرها، وقمنا بطبع العديد من البوسترات التي تدعو إلى المقاطعة، بل وقمنا بتفعيلها في مدرستنا، حتى أن مدير المدرسة أصدر أمراً بمنع بيع منتجات المقاطعة في مدرستنا!».

أما «سوسن» ١٤ عاماً من قطر، فقد كانت لها طريقة مميزة، حيث تقول: «كنا نتصل أنا وصديقاتي بأي رقم، وأياً كان من يرد علينا نقول لهم: إننا معهم نشد من أزرهم، رغم أننا وجدنا صعوبة بالغة في الاتصال بسبب قطع خطوط الهاتف».

مسلمو الغرب.. دور خاص

وكان للشباب المسلم في الغرب دور كبير أيضاً، حيث تقول «مريم» من أمريكا: «في الغرب عندنا تعدّ مساندة أهل غزة جريمة، فكنت أتواصل مع أسر الشهداء عبر الإنترنت، وأسعى لإيجاد كفيل من الأغنياء في بلدنا لكل أسرة، وبفضل الله خلال هذا العام تكفل ٣٠ رجل أعمال عندنا بثلاثين أسرة شهيد، بل وأسعى أن أحضر بعض الأيتام الذين استشهد آباؤهم وأفراد أسرهم لكفالتهم عندنا، مع الاحتفاظ بهويتهم الفلسطينية وحقهم في العودة وقتما يريدون».■



الإقدام والاستمرار أقل تكلفة بكثير من النكوص والتراجع

سورية.. تاريخ جديد يكتبه الشعب

باب الحرية ورد مفتوح على كل درب صالح، وفي سبيله القاصد يهون على اللأواء كل جهد، وصاحب السلطة أحق الناس بفتح هذا الباب للناس؛ لأنه من دونه تمتلئ القلوب، وتحقد النفوس، ويكثر النفاق، وتنهار الثقة، وتأتي الحال على قواعد البنيان في آخر المآل، فلا يغترّن سلطان بقوة أو غنى أو بكلام من قرناء مشاركين له، يزينون به مسيره الجائر.. وقد قال ابن المقفع في أدبه الكبير: «وأحق الناس باتهام نظره بعين الريبة وعين المقت السلطان، الذي ما وقع في قلبه رَبًا مع ما يُقيَّض له من تزيين القرناء والوزراء»[١].

محمد السيد (*)

وها هو التاريخ يُكتب من جديد في سورية، بعد أن هُدم حاجز الخوف، وانقضت السنون العجاف لوطن سوري ظل يرزح تحت حكم عائلة «الأسد» منذ أكثر من أربعة عقود، تستبد بالرأي، ملغية الحياة السياسية في البلاد بواسطة دستور عام ١٩٧٣م، الذي فُصِّل على «مقاس» العائلة ورئيسها «حافظ الأسد» ووريثه من بعده!

ولقد ظلت تلك العائلة مغلقة آذانها عن سماع نصح المخلصين للوطن، فزجّت بكل من لم يرضَ بسيرتها الذاتية، المدمرة لكل شيء: السياسة والاجتماع والاقتصاد.. إما في السجون، أو في القبور، أو في المنافي، أو بمصائر غير معروفة حتى الآن لما يقارب عشرين ألف مواطن مفقودين.

فلما طفح الكيل، ولم تجد الكلمة الناصحة المخلصة مكاناً لها عند أصحاب السلطة؛ بدأ الناس بكسر حاجز الخوف الذي صنعه البطش الوحشي والقتل العشوائي في الشوارع والدوائر والسجون والبيوت في ثمانينيات القرن الماضي.

لما طفح الكيل ولم تجد الكلمة الناصحة المخلصة مكاناً لها عند أصحاب السلطة.. بدأ الناس بكسر حاجز الخوف

مؤامرة مزعومة

وكانت البداية من مدينة «درعا» عاصمة «حوران» منتصف مارس ٢٠١١م؛ حيث خرج الناس إلى الشوارع سلمياً، مطالبين بحقوقهم المسلوبة، فواجههم السلطان بالنار، فقتل المئات وليس عشرات كما تدعي السلطة، وذلك خلال ثلاثة أسابيع في القرى والمدن والبلدات السورية.

وللتغطية على تلك الجرائم، راحت السلطة تتهم عصابات مجهولة بالقتل، وهي - في الحقيقة - ليست إلا رجال أمن متخفين.. ولم يكتفِ حكام سورية بهذا الادعاء، بل راحوا يروجون هم وعملاؤهم وبعض الكتاب المأجورين لمقولة المؤامرة على سورية، معتبرين أنفسهم أنهم سورية!

وبناء على ذلك، راحوا يسوّفون بشأن قضايا الإصلاح، إذ حولوها إلى لجان فرعية وفرق حزبية تابعة للسلطة، كي تقرر وترسم إصلاحاً على مزاج الحاكم وإرادته؛ لأن العائلة الحاكمة لا تستطيع تقديم مبادرة كبرى، تحقق كل ما يريده الشعب السوري؛ لأنها على قناعة تامة بأنها إن فعلت، فلسوف ينتهي حكمها.. وقد قال ربنا جل وعلا في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾(يونس).

ولسوف ينتهج الحكام في سورية إصلاحات هي دهان يُطلى به وجه الفساد، وقناع يغرّ السذج والمداهنين ولو مؤقتاً، ظناً

(*) كاتب سوري



منهم أن في ذلك إسكاتاً للاحتجاج وعزلاً للثورة.

مفارقة عجيبة

إنها لمتاريس تلو المتاريس، يضعها الحاكمون في مواجهة انتفاضة الشعب السوري؛ خوفاً على حقائبهم المتخمة بالمسروقات، وحفاظاً على الوجاهة الزائفة التي يتوهمونها، وإبقاءً على كل الامتيازات التي اغتصبوها على مدى أربعين عاماً، وتكريساً للفقر الذي ألبسوه للشعب، والبطالة التي عمموها على الشباب.

وإن المتراس الأول الذي اعتمدوه في المواجهة، يتمثل في ادعائهم أن ما يجري من حراك في نهر الشعب السوري، ليس إلا مؤامرة خارجية، هدفها إيقاف مدّ الممانعة والمقاومة اللتين يتبناهما الحاكمون، على حد زعمهم ووهمهم!

ولكن الحقيقة تقول: إن معظم الدول العربية من الخليج إلى المغرب أبدوا تأييدهم للنظام، وتمنوا لسورية الهدوء والاستقرار، أما «إسرائيل» المقصودة هي والولايات المتحدة والغرب بكلمة «المؤامرة»، فإن جميع قادتها - بدءاً من «شارون»، ومروراً بـ«باراك» و«أولمرت»، وانتهاءً بـ«نتنياهو» - قد أبدوا حرصهم على بقاء النظام الحاكم في سورية واستمراره في الحكم؛ لأنه يقدم لهم الأمان في الجولان المحتل ليستثمروه على راحتهم، ويلتزم بالاتفاقات والعهود حرفياً، وسكت عن تجاوزاتهم عندما قصفوا أماكن خطيرة في سورية، وقتلوا مقاومين في شوارع دمشق، وحامت طائراتهم فوق قصر الرئيس، واكتفى حكام سورية بجملتهم الرائجة: «سوف نرد في الوقت المناسب لنا»، وتمضي السنون الطويلة ولا رد في أي وقت!

وبالنسبة للغرب، فهو يدلل هذا النظام، ويمدّ له يد العون، حتى لا يأتي حكم أصولي إسلامي، بحسب ما يروّج لهم.. وها هي الولايات المتحدة تعيد سفيرها إلى دمشق، وتسكت عن عودة هيمنته على لبنان، وتكثف الوفود النيابية لزيارة سورية؛ كي يعود هؤلاء مقتنعين بالدفاع عن النظام، فأين تكمن الممانعة إذن؟! إنها لمفارقة!!

وأما المتراس الثاني، والأهم عند الحاكمين في دمشق؛ فهو الزعم بأن الرصاصة والنار ستوقفان المدّ الشعبي، وأن تفكيك الشعب السوري إلى أعراق وطوائف كفيل بإيقاف الاحتجاج.. لذا، فهو يحاول عبثاً رشوة الأكراد بإعادة الجنسية إلى عدد منهم، لكن الأكراد واعون للعبته؛ فهم جزء أصيل من نسيج الشعب السوري، وشريحة كريمة شجاعة وطنية لا تنفك عن المجموع.

وإن كلمة للاحتجاج لن يسكتها سجن للوطني المقدام ابن الثمانين «هيثم المالح»، كما لن يوقفها سجن الفتاة اليافعة «طل الملوحي»، ولن يخفيها الاعتداء على بيت المعارض الحلبي «غسان النجار»، والعبث بأمنه وترويع العائلة يوم الأربعاء ٦ أبريل ٢٠١١م.

العائلة الحاكمة لا تستطيع تقديم مبادرة كبرى تحقق مطالب الشعب.. لأنها على قناعة بأنها إن فعلت فسينتهي حكمها

النظام ينتهج إصلاحات أشبه بدهان يُطلى به وجه الفساد.. ظناً منه أن في ذلك إسكاتاً للاحتجاج وعزلاً للثورة

آفاق الحرية

إن كلمة تعلو في آفاق الوطن تطلب الحرية، غير منتضية سيفاً أو بندقية، ليست مؤامرة ولا مغامرة، إنها تحمل إخلاصاً للوطن، للشعب، للأمة، كما تحمل إصراراً على تخليص الحرية من بين فكي الطغيان، وهي بذلك تفهم أن الإقدام والاستمرار أقل تكلفة بكثير من النكوص والتراجع، وها هي الثورة تمتد وتمتد؛ لأن الشعب يعلم أن إعادة الجنسية إلى الأكراد، هو إعادة لحق مسلوب، وأن استقالة الوزارة لا تعنيه بشيء، وأن استبدال قانون الطوارئ بقانون «الإرهاب» لعب على الحبال.

أما التغيير الشامل فهو ليس وارداً في قاموس العائلة الحاكمة أبداً، ولسوف ينتصر العالم لثورة الشعب السوري، وفي المآل لا بد من القول: إننا أمام تاريخ جديد لسورية يكتبه الشعب الآن.■

الهامش

١- الأدب الكبير، ابن المقفع، دار صادر، بيروت، ص٧٧.



نظام «فاشل» لا يتعلم من تجارب غيره!

كأن ما شهدته تونس ومصر كان في كوكب آخر

لا يريد النظام في دمشق تصديق أن مشكلة سورية تكمن في مصادرة حريتها، وليس في إقالة محافظ أو وزير، ولا يزال هذا النظام يلعب بعيداً عن الميدان، غير مدرك أن إقالة وزارة وتشكيل وزارة جديدة أمرٌ تختلف أقنعة الوجوه فيه، لكنها تتوافق في المضمون والمحتوى.. وقد سبق أن مارس نظام «بن علي» في تونس اللعبة نفسها، عندما كلف الاقتصادي «محمد الغنوشي» بتشكيل حكومة جديدة مبقياً على معظم رموز النظام البائد فيها.. وسار على الخطى ذاتها نظام «حسني مبارك» في مصر، عندما كلف وزير الطيران «أحمد شفيق» بتشكيل حكومة جديدة جاءت بشخصيات فاسدة من النظام نفسه!

محمد فاروق الإمام (*)

وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحكومتين جاءتا لاستغفال جماهير الشعب والاستهتار بعقولهم، ظناً منها أنها بذلك ستمتص نقمة هذه الجماهير وتوهن من عزائمهم.. ولم تنطلِ على الجماهير لعبة هذه الأنظمة الفاشلة؛ فرفعت سقف مطالبها التي كانت تنادي بالإصلاح والتغيير إلى المطالبة برحيل الرئيس.

وأمام تشبث هذه الأنظمة بالحكم بوسائل ملتوية، رفعت الجماهير سقف مطالبها منادية بإسقاط النظام، وقد تحقق لها ذلك؛ فسقط النظام الدكتاتوري في تونس بعد ٢٣ يوماً من انطلاقة ثورة الشباب، وسقط النظام الدكتاتوري في مصر بعد ١٨ يوماً من انطلاق ثورة الشباب.

ألاعيب مكشوفة

واليوم، يمارس النظام السوري اللعبة نفسها، وكأن ما حدث في كل من تونس ومصر كان في كوكب آخر غير كوكب الأرض، ويتعامل مع الانتفاضة الشعبية بعقلية الثمانينيات من القرن الماضي، وكأن الزمن توقف ولم يتحرك كما خطط النظام في دمشق وأراد لسورية ولشعبها هذه المراوحة في المكان لأربعين عاماً!

لقد انكشفت ألاعيب النظام السوري وحيَله الساذجة، التي لم تعد تنطلي - في ظلِّ ثورة الاتصالات والإنترنت - على أطفال سورية وهم يتقدمون صفوف الانتفاضة، وجلّ الشهداء والجرحى والمعتقلين منهم، كما تنقل وسائل الإعلام العربية والعالمية التي تمكنت من اختراق أسوار تعتيم النظام السوري.

وقد باتت فبركاته ممجوجة عبر وسائل إعلامه الخشبي التي لا يستمع إليها أو يقرأها أو يشاهدها أو يصدقها إلا أنصاف الرجال وغوغاء النظام ورعاعه، وظهرت حقيقتها حين فضح النظام واحداً من أبرز أعضاء ما يُسمى بـ«مجلس الشعب» (البرلمان)، وهو الشيخ «يوسف أبو رومية»، الذي قال في مداخلة له بجلسة يوم الأحد ٢٧ مارس الماضي: إن «حوران» ليست المحافظة التي تقبل أن تغدر أو تخون هذا البلد العزيز،

يتعامل مع الانتفاضة الشعبية بعقلية الثمانينيات من القرن الماضي.. وكأن الزمن توقف عند تلك الفترة!

(*) كاتب سوري



فهي معروفة بوطنيتها وأصالتها وعروبتها، وبتاريخها ومواقفها الوطنية المجيدة.

وأشار «أبو رومية» - في مقطع فيديو تم تداوله عبر موقع «يوتيوب»، ووصل إلى الفضائيات العربية والأجنبية التي كررت تداوله على شاشاتها، إلى «رعونة العميد عاطف نجيب المسؤول عن الأمن السياسي في درعا، الذي استدعى قوات الأمن بطائرات الهيلوكبتر، ونزلوا فوراً لإطلاق النار على المواطنين في درعا؛ فأردي ما أرداه من قتلى، وجرح من جرح»، موضحاً أن «نجيب كان قد منع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إلى المستشفى، فاتخذوا من الجامع العمري مستشفى للجرحى، وكان الأطباء يستغيثون بالمآذن وأنا أسمعها في أذني، وكنت موجوداً في درعا».

وأخيراً، وجّه الشيخ «أبو رومية» كلامه إلى رئاسة المجلس قائلاً: «أرجو من مقام الرئاسة أن تبلغ هذه الرسالة إلى السيد الدكتور بشار الأسد»، وأشار إلى أن «الحوارنة كانوا ينتظرون فعلاً قدوم الرئيس «الأسد» إلى درعا لتعزية أهل القتلى»، وأوضح أنه «لو كان الأمر هكذا، لما حصل أي شيء في «حوران»، رغم عدد القتلى والجرحى».

وما جاء على لسان النائب الشيخ «أبو رومية» ينفي مزاعم النظام بأن «من افتعل الأحداث في درعا هم من المندسّين أو العصابات»، ويؤكد أن فبركة وجود أسلحة وأموال في الجامع العمري هي من تلفيق الفرع السياسي في درعا.

كان على «بشار» أن يستمع لصوت العقل الذي جاء على لسان الشيخ «أبو رومية»، ويذهب إلى درعا ويعزي في وفاة أبنائها، ويأمر باعتقال مسبّبي الأحداث، ويستمع إلى طلبات المحتجين الذين كانوا يرفعون شعار: «بدنا (نريد) حرية.. شعب حوران موجوعان (ليس جائعاً)»، ولهذا الشعار مغزى ومعان كبيرة تخص الشعب السوري وبلده كله منَ أقصاه إلى أقصاه، وليست فقط مطالب اجتماعية ومعيشية تخص درعا وحدها.

كما كان عليه أن يصيخ السمع إليها بقلبه وعقله، ويسارع إلى اتخاذ إجراءات عاجلة تحول دون تفجر شلالات الدم كما حدث في تونس ومصر، حتى لا يذهب بعيداً في أتون نفق ليبيا واليمن الدامي، ويختصر الطريق والمسافات ويطوي الزمن، لأن اللعب على أوتار الزمن ليس في صالح النظام ولا في صالح سورية وشعبها.

لكنه لم يفعل!

وكان عليه أيضاً أن يأمر بإلغاء قانون الطوارئ وكل الأحكام التي ترتبت على إعلانه، وإطلاق سراح السجناء من أصحاب الرأي، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وفتح أبواب الوطن لعودة المهجرين والمنفيين، وحل «مجلس الشعب» والجبهة الوطنية التقدمية، وتشكيل وزارة مؤقتة من خارج النظام تحظى برضا الجماهير؛ تشرف على انتخاب هيئة تأسيسية تقوم بإعداد دستور عصري وقانون لتشكيل الأحزاب، وتتفق على نظام حكم جديد، وطرح هذه القوانين على الجماهير السورية للتصويت عليها، والالتزام بما تقرره هذه الجماهير..

ومن ثَمَّ، دعوة الجماهير لانتخابات برلمانية بموجب قانون انتخابي جديد يلبي أمانيهم وتطلعاتهم، ويكفل النزاهة والحيادية والشفافية، بمراقبة من منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان والمنظمات العربية والدولية ذات الاختصاص.. وبعد ذلك، يتقدم الرئيس «بشار الأسد» باستقالته ليتسنى انتخاب رئيس جديد للبلاد عبر صناديق

انكشفت ألاعيبه الساذجة في ظل ثورة الاتصالات..ولم تعد تنطلي حتى على الأطفال الذين يتقدّمون الصفوف

العاصفة هبّت ولن توقفها عصا أمن غليظة مهما ألهبت ظهور الجماهير التي أفلتت من عقالها.. فلا خوف بعد اليوم

الاقتراع دون إقصاء أو شروط تعجيزية؛ بحيث يضمن الشعب وصول الأنسب والأحق إلى قيادة البلاد لأربع سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط.

لو فعل «بشار» ذلك لدخل التاريخ من أوسع أبوابه، ولكُتب اسمه بماء الذهب.. ولو فعل ذلك لقام في سورية نظام ديمقراطي يكون قدوة وحديثاً على ألسنة الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكنه لم يفعل، وباعتقادي أنه لن يفعل، والوقائع على الأرض تشير إلى ذلك وتؤكده!

مسرحيات مستهلكة

النظام الفاشل في دمشق لا يريد - كما قلنا - الاتعاظ بما قامت به أنظمة الاستبداد والقمع في كل من تونس ومصر، وهو يسير على خطاها؛ خطوة خطوة.. يوزع الاتهامات جزافاً؛ مرة على المندسين، ومرة على عصابات مسلحة مجهولة، ومرة على عملاء للصهيونية، ومرة على أصوليين إسلاميين يريدون جر البلاد إلى فتنة طائفية، ومرة إلى مؤامرات أعداء سورية لدعمها المقاومة الفلسطينية واللبنانية.. ثم يجيّش طلبة المدارس وعمال المؤسسات والمصانع وموظفي الدولة والاتحادات المهنية وشبيبة الثورة وأعضاء حزب البعث الشمولي، في مسيرات ترفع صور الرئيس «بشار الأسد»، وحناجر الكل - كُرهاً أو طواعية - تصدح بشعار ممجوج: «بالروح بالدم نفديك يا بشار، الله.. سورية.. بشار وبس».

هذه المسرحيات المستهلكة لن تفيد النظام في شيء أو تمد في عمره، فالعاصفة هبّت ولن توقفها عصا أمن غليظة مهما ألهبت ظهور الجماهير التي أفلتت من عقالها، فلا خوف بعد اليوم، فالنظام الحاكم ليس عصيّاً على الشباب السوري الذي استلهم العزيمة والإصرار من أشقائه شباب تونس وأشقائه شباب مصر، ولن يكون أقل منهم مصابرة ومجالدة وفداء وتضحية حتى تحقيق أهداف ثورته في إسقاط النظام ورحيل رموزه.■

الدماء لن تزيد الشعب السوري إلا إصراراً على انتزاع الحرية

عشتُ والألم يعصر قلبي مع منظر الدماء وهي تُسفك من أجساد أبناء سورية في «درعا» الفداء والتضحية والشموخ والإباء، تصحبها صيحات «الله أكبر» تطلقها حناجر أباة «درعا»، وزغاريد أمهات الشهداء تعانق الجوزاء، وهي تزف أرواح أبنائها التي تعلو مرفرفة فوق أجنحة طيور بيضاء لتلتحق بمن سبقها إلى السماء العلا؛ لتنير درب الأحرار رافضي الضيم الذين ما زادتهم الدماء إلا إصراراً على مواصلة المسيرة نحو شمس الحرية ونسماتها وأريج رائحتها التي مهرها غالٍ وثمنها مرتفع، وقد أقسم الأحرار إلا الوصول إليها، وانتزاعها بصدورهم العارية، وأكفهم البيضاء التي لا تقبض إلا الجمر، وحناجرهم الصادحة: «سلمية.. سلمية»، «الله.. سورية.. حرية وبس»..

دمشق: «المجتمع»

معركة طويلة بين «جلاد» بيده سوط ومزمار وفأس وبندقية، و«ض حية» مصفد الأيدي والأرجل مكمم الأفواه لا يملك إلا الإيمان بانتزاع الحرية.. وضع روحه على كفه، وهي كل ما يملك مهراً لمحبوبته (الحرية) التي هام بها لعقود طويلة، وكان الموت والاعتقال والسجن والمنافي دونها لأكثر من أربعين عاماً ظلامية عجافاً، لم تحطّ من عزم الرجال أو توهن من إرادتهم، فأنبت خريفها ربيعاً اشتد ساق رياحينه حتى بات سنديانة عصية ونخلة باسقة تأبى الانحناء، تندفع بعزيمة وثبات نحو الجوزاء، غير آبهة بالجبناء وما يحملون من عصي كهربائية، وما يلقون من قنابل غاز سامة، وما يطلقون من رصاص حي، فالنهاية محسومة.. هزيمة الباطل وانتصار الحق، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

شريعة الغاب

يوم الجمعة قبل الماضية (٨ أبريل) كان يوماً طويلاً على أهلنا في «درعا»، وهم يتصدون بصدورهم العارية لعدو شرس لا يعرف إلا شريعة الغاب، دلف إليهم من عمق سنوات التخلف والهمجية وكهوف الظلام، يريد النَّيل من صمودهم وكسر إرادتهم، وهو الذي لا يعرف إلا الفأس والبندقية لغة للحوار.

وهو الذي لم تسمع أذنه إلا عبارات التذلل والخنوع والاستجداء، ونباح المطبّلين، وعواء المزمرين، ونعيب المستشارين، ونعيق الأخلاء.. ولم تر عيناه إلا قامات مقوسة، وظهوراً منحنية، وأيادي مصفدة، وأفواهاً مكممة، وسجوناً ومعتقلات أبوابها مشرعة، ومقابر جماعية، ومجازر ومقاصل، وأعواد



مشانق منصوبة في كل ساحة وميدان وزنقة.

هاله تغيُّر الحال، وتغير الوجوه، وطول القامات، واختفاء الظهور، وانتصاب الصدور، وارتفاع الجباه، والخطى المديدة تتقدم غير هيابة لسوط ولا رشاش أو مدفع.

مطالب عادلة

ما الذي غير القوم وبدّل حالهم، وكان مجرد ظهور خفافيش الأمن يجعل سيقانهم تلامس أظهرهم؟ كما فعل أقزام النظام يوم تخليهم عن الجولان وفرارهم من العدو كما تفر الجرذان!

ما الذي جعل هؤلاء يواجهون ويصمدون ويتقدمون وقد ولدوا وعاشوا وتربوا في عهد هذا النظام، وتلقنوا شعاراته وهتافاته ودعواته وأفكاره ومعتقداته؟ إنهم - حسب دعواه - ناكرون للجميل، يجب قتلهم وسحقهم، وبتر أطرافهم وجدع أنوفهم وقطع آذانهم وتمزيق أحشائهم حتى يعودوا إلى أقفاص العبودية!

ولم يدر ببال هذا الجلاد أن الشباب السوري شبوا على قيده، ومزقوا ثوب العبودية وكسروا قضبان أقفاصه، فقد باتت صغيرة على قاماتهم، فلا عبودية بعد اليوم، ولا سراديب ولا كهوف ولا أقبية ولا مواخير.. اليوم يوم الحرية، ولا شيء غيرها مهما غلا مهرها.

النظام السوري المخادع بوعوده (سين.. وسوف.. وتشكيل اللجان) لم يعد محل ثقة أو قبول لدى الشعب السوري، وقد ملّ دعاويه الكاذبة ووعوده الزائفة، ولابد له من الخضوع لمطالب الجماهير العادلة اليوم قبل الغد،

لا عبودية بعد اليوم ولا سراديب ولا أقبية ولا مواخير.. فاليوم يوم الحرية ولا شيء غيرها مهما غلا مهرها

موقف تركيا من الثورة.. بين التأييد والتخاذل

إلى «أردوغان»: لا تهدر رصيدك في قلوبنا

محمد فاروق الإمام (*)

لم ينسَ أهل الشام المواقف المجيدة للدولة العثمانية قبل نحو خمسمائة عام؛ وقد خلصوهم من جور المماليك وظلمهم، فاستقبلوا تحسّن العلاقات بين سورية وتركيا بعد عقود طويلة من النزاعات والأزمات بين الدولتين، واستبشروا بقدوم حزب «العدالة والتنمية» إلى الحكم في «أنقرة» عن طريق الديمقراطية وصناديق الاقتراع النزيهة، وتفاءلوا خيراً بهذا التقارب الذي قام سريعاً بين البلدين في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، آملين أن يتأثر النظام السوري الشمولي بديمقراطية الجار، وتحذو دمشق حذو أنقرة، وينعكس هذا التقارب على المجتمع السوري الذي عاش لنحو نصف قرن في قفص عبودية قانون الطوارئ والأحكام العرفية.

تتمنى أن تكون خلفاً للسلطان «سليم الأول».. مجسّداً فعله بموقف شجاع لا تُثنيه عنه مصالح اقتصادية أو علاقات شخصية

(*) كاتب سوري



إضافة إلى تغوّل أجهزة الأمن، وهيمنة السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، وتفشي الفساد والمحسوبية، وتقريب الانتهازيين والموالين وأنصاف المتعلمين ووضع كل مقدرات البلاد بأيديهم، وإبعاد أصحاب الأكف البيضاء والكفاءات ورموز الوطن وشرفائه عن مؤسسات الدولة ومرافقها، أو تغييبهم في السجون والمعتقلات، أو نفيهم وتهجيرهم إلى خارج الوطن!

أقول: لقد تفاءلنا بهذا التقارب بين دمشق وأنقرة، الذي زاد وتيرةً وارتفاعاً وتمتيناً بعد تسلم «بشار الأسد» الرئاسة بعد أبيه، واطمأن الشارع السوري لخطاب الأسد الابن عند تبوئه المنصب، وظننا أننا ولجنا عالماً جديداً، وأن أبواب الحرية قد فُتحت.. ولكن سرعان ما تكشفت الحقيقة؛ فإذا نحن قد ضاقت علينا الحياة في أبسط مستلزماتها، نرزح بين «مطرقة» الفقر والفساد وتضييق سبل العيش، وتطاول صفوف العاطلين عن العمل أمام سفارات



على النظام أن يصغي لصوت العقل.. فالدماء لن تسعف طغيانه وإزهاق الأرواح لن يوقف المسيرة أو يؤخر تقدمها

فالجماهير تريد حرق الزمن وطي المسافات، وقد استهلك النظام من عمرها نصف قرن جعلها في آخر الشعوب والأمم واللحاق بها لا يحتمل الانتظار، ولا سين ولا سوف ولا تشكيل اللجان!

هبوب العاصفة

على النظام أن يصيخ السمع لصوت العقل، فالدماء لن تسعف طغيانه، وإزهاق الأرواح لن يوقف المسيرة أو يؤخر تقدمها.. فالعاصفة هبت وانطلق إعصارها ولا يقف بوجهها إلا أحمق أو غبي أو جاهل، وقد طوت قبله أنظمة ظن الجميع أنها راسخة رسوخ الجبال، فإذا هي كالعهن المنفوش، وبيتها أوهن من بيوت العنكبوت؛ فتهاوت كما تتهاوى الفراشات عند ملامسة اللهب.

أين نظام «بن علي» في تونس؟ وأين نظام «حسني مبارك» في مصر؟ لقد صارا من الماضي، حكايةً تُروى تحمل في طياتها الكثير من الآلام والجراحات والعذابات، ولكنها طُويت إلى غير رجعة.. وهذا نظام «القذافي» في ليبيا يترنح وقد آثر ذبح شعبه، وهذا نظام «عبدالله صالح» المعاند يستجدي سفينة الخلاص في اليمن.

فأي هذه الأنظمة يريد النظام السوري استنساخها والاقتداء بها وتمثلها؟ وقد حزم الشعب السوري أمره، ووطّن النفس على تحديها، والإصرار على انتزاع الحرية من بين أنياب النظام ومخالبه، والتعامل مع النظام بالطريقة التي يريدها لحسم هذا الصراع!■

الغرب والشرق بحثاً عن باب يولج لانتزاع لقمة العيش التي تكفل لهم ولأطفالهم البقاء، في مقابل قلة تمسك بثروات البلاد الهائلة وتبددها أو تسربها لتتنعم بها خارج الوطن؛ تنهب وتسرق دون رادع من ضمير أو خشية من عقاب.. و«سندان» سوط الجلاد وعصاه الأمنية الغليظة التي تلهب ظهورنا وتكمم أفواهنا وتحصي علينا همساتنا ونجوانا، وتسوقنا إلى أقبية التحقيق المظلمة والمحاكم العسكرية والاستثنائية، وتودعنا السجون والمعتقلات، وتتدخل بكل مفردات حياتنا من المهد إلى اللحد دون أن نجد في الأفق بريق أمل في التصحيح أو التغيير أو الإنصاف.. وقد اتخذ السلطان المملوكي المستنسخ قراره بأننا «شعب غير مؤهل للحرية أو الديمقراطية»، ولابد من مرور عقود قبل أن ينظر في الأمر!!

شمس الحرية

وجاءت بارقة الأمل من تونس الخضراء وقاهرة العز بن عبدالسلام، تبدد ظلمة الليل الطويل في تونس ومصر، وتشرق شمس الحرية التي انتزعتها سواعد الشباب بسرعة ألهبت المشاعر وبثت الحيوية في أجساد شباب سورية وأذهانهم - وقد تغير وجها تونس والقاهرة من كآبة وحزن إلى استبشار وفرحة - بأن عليهم سلوك الطريق نفسها إذا أرادوا الحرية والكرامة والتحرر من العبودية والذل والهوان.

وانطلقت الثورة في سورية سريعاً، من مدينة «درعا» الباسلة التي ظن «الأسد» الصغير أنها آخر مدينة يمكن أن تثور عليه وتتمرد على حكمه، فمنها نائبه «فاروق الشرع»، ونائب وزير خارجيته «فيصل المقداد» ورئيس وزراء أبيه السابق «محمود الزعبي»، والعشرات من قيادات حزب البعث الشمولي الذي يحكم سورية منذ نصف قرن، ومئات الضباط في صفوف أمنه وجيشه، وكل هؤلاء لم يمنعوا أجهزة الأمن من قتل واعتقال المئات من شباب وفتيان المدينة الذين خرجوا مطالبين بالحرية والتغيير، وحناجرهم تصدح بشعارات حضارية

كان لوزير خارجيتك «أحمد داود أوغلو» موقف لافت عندما رفض نظرية المؤامرة التي تحدّث عنها «بشار الأسد»

نرجو أن يكون موقفكم الأخير «كبوة فارس» لا يلبث أن ينهض ويقف كما عرفناه منتصب القامة صدّاحاً بالحق

بعيدة عن كل معاني الطائفية والثأر ونفث الأحقاد.

وانتقلت شرارة الثورة إلى معظم المدن السورية وفي مقدمتها العاصمة دمشق، هذه الثورة التي أفقدت النظام توازنه وهيبته وكسرت حاجز الخوف منه.

بيان رسمي

كانت الجماهير السورية المطالبة بالحرية والكرامة تنتظر من تركيا موقفاً صلباً تجاه النظام، بحكم العلاقة المميزة بينها وبينه؛ لممارسة الضغوط عليه ليتجاوب مع طلبات هذه الجماهير المحقة والعادلة دون إبطاء أو تردد، فالوقت لا يحتمل مثل هذه المواقف المتخاذلة والمترددة.

وقد تلقت الجواب قاسياً من رأس النظام في خطابه أمام «مجلس التهريج» بأنه لن يصغي لمن نصحوه بالإسراع في تنفيذ الإصلاحات؛ لأنه يرفض الإملاءات من أي طرف جاءت، وأنه يرفض التسريع وقد اتخذ قراراً بالقيام بهذه الإصلاحات عام ٢٠٠٥م، وأمر الجهات المسؤولة بدراستها ولن يكرر القرار نفسه ثانية!

ويقصد بكلامه رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، الذي هاتفه ثلاث مرات يدعوه إلى الإسراع في تنفيذ الإصلاحات دون أن يعطيها أي أهمية.. ولم نلحظ أي رد فعل عند «أردوغان»، وعلى العكس جاءت تصريحاته وتصريحات المسؤولين الأتراك مخيبة للآمال!

ففي بيان تركي صدر عقب المؤتمر



الصحفي الذي عقده «رياض الشقفة» المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السورية في إسطنبول، نأت تركيا بنفسها عن تصريحات «الشقفة»، مشيرة إلى أنها تدعم بشكل «كامل وقوي» خطوات الأسد الإصلاحية.

وجاء في البيان: «إننا في تركيا نؤمن إيماناً راسخاً بمدى الاهتمام الذي توليه الدولة والقيادة في سورية لتلبية مطالب الشعب، كما تعرب أنقرة عن دعمها الكامل والقوي لما قدمه الرئيس الأسد فيما يخص الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وثقتها التامة بأن القيادة السورية تقوم بدور ريادي في هذا المجال.. ولا يمكن لتركيا في ظل هذه المرحلة الدقيقة والحساسة أن ترضى أو تقبل إطلاقاً بأي سلوك أو تصرف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في سورية، أو يُلحق الأذى بإرادة الإصلاح في هذا البلد الصديق والشقيق».

كنا نتمنى

وصفقت دمشق فرحاً، ورقصت طرباً للبيان التركي، وسارعت على لسان مستشارة الرئيس السوري «بثينة شعبان» إلى الترحيب بالبيان، وقالت في حوار مع قناة «التركية» الناطقة بالعربية: «إن الرئيس «بشار الأسد» شخصياً عبّر عن ترحيبه ببيان وزارة الخارجية التركية».

كنا نتمنى من السيد «أردوغان» أن يقف الموقف الشجاع نفسه الذي وقفه في منتدى «دافوس» الاقتصادي عام ٢٠٠٩م،



عندما نعت الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» بالكذب والإرهاب وقتل أطفال ونساء وشيوخ غزة وحصارهم وتجويعهم، وانسحب من ذلك المنتدى الدولي رافضاً العودة إليه ثانية، واستقبلته الجماهير في تركيا والعالم العربي والإسلامي استقبال الأبطال.

كنا نتمنى أن يكرر السيد «أردوغان» ذلك الموقف الشجاع تجاه ما يقوم به «بشار الأسد» وأجهزة أمنه من قتل وترهيب واعتقال لمجموعة من الشباب السوري التي انتفضت سلمياً تنادي بالحرية والكرامة بعد خمسين عاماً من مصادرة الحرية والقمع والإذلال، بدلاً من تشجيعه على التمادي والسلوك القمعي ضد جماهير الشعب السوري وانتهاك حرمات بيوت الله.

هذه الجماهير التي صفقت له يوم «دافوس» ويوم «أسطول الحرية»، واستبشرت بقدومه على رأس الحكم في تركيا بعد عقود من القطيعة والأزمات، مستذكرين مواقف تركيا الجارة الشقيقة التي كان لها شرف تخليص سورية من براثن الظلم والجبروت والفساد المملوكي قبل خمسمائة عام.

كنا نتمنى أن تكون خلفاً للسلطان العثماني «سليم الأول»، مجسداً فعله بموقف شجاع لا تثنيه عن وقوفه مصالح اقتصادية أو علاقات شخصية أو منافع متبادلة، فقد سالت الدماء بفعل الأيادي المجرمة التي استباحتها والأرواح التي أزهقتها في درعا وحمص ودوما واللاذقية وبانياس والصنمين والمعضمية وإنخل وغيرها من المدن السورية، والتي تجاوزت مائتي شهيد وألف جريح خلال أسبوعين فقط، بأوامر من السيد الرئيس «بشار الأسد».. وهي نفسها التي درّبت وموّلت وسلّحت «الإرهابيين» لقتل الإخوة الأشقاء في تركيا، وهي التي كانت تعمل على تخريب الاقتصاد التركي بفتحها الحدود لتهريب الأطنان من المواد المختلفة يومياً بعيداً عن عين الرقيب الجمركي التركي.

مواقف سابقة

لقد أثلج صدورنا موقفك في بداية الانتفاضة، وقد تحدثتَ إلى الصحفيين عند عودتك من لندن إلى إسطنبول قائلاً: «سأتحدث إلى الرئيس الأسد، لأعرف ردود الفعل على تصريحاته، ومطالب الشعب»، موضحاً أنه «إضافة إلى تغيير الحكومة، كانت هناك مطالب بإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإعداد دستور جديد.. وإذا لم تحدث هذه الخطوات فسوف أتصل به مجدداً».

وكان لوزير خارجيتك «أحمد داود أوغلو» موقف شجاع، عندما رفض نظرية المؤامرة التي تحدث عنها «الأسد»، وقال: إنه «ليس هناك دليل على أن ما تعيشه الدول العربية هو نتيجة تدخلات خارجية، وإذا ظننا بأن هذه الأحداث تُدار من جانب طرف خارجي؛ فهذا يعني أن المجتمعات والشعوب العربية لا تتحرك بهدف التغيير، في حين أنها تريد حياة أكثر كرامة، وحريات أكبر ومشاركة أوسع في الحياة السياسية، وقناعتي أن مطلب التغيير هذا صادق».

كنا نتمنى أن يكون موقفكم من انتفاضة الشباب السوري عند هذا الحد الذي كان من الممكن أن يجعل الرئيس السوري أقل تصلباً وأكثر تجاوباً مع مطالب الشباب، لا أن تذهبوا بعيداً بإعرابكم عن إيمانكم العميق بالخطوات الإصلاحية التي أقدم عليها الرئيس، والتي لم تتجاوز «سين» و«سوف» و«تشكيل اللجان»، ورفضكم لكل ما من شأنه زعزعة النظام في سورية.

مراجعة أخيرة

سيدي الرئيس.. لقد عشتم وعاش الشعب التركي عقوداً عديدة في ظل الهيمنة العسكرية والدكتاتورية المقيتة، وناضلتم أعواماً طويلة قدمتم خلالها آلاف الضحايا وكثيراً من أنهار الدم لتزيلوا هذا الكابوس عن صدركم، ونجحتم أخيراً.

وكنتم براعم الحرية والديمقراطية التي تفتحت في تركيا، وانتقلتم بالشعب إلى المدنية والتقدم والرفاهية في سنوات قليلة، وأثرتم إعجاب العالم وخاصة الشعوب التي ترزح كحالنا تحت نير الدكتاتورية والاستبداد والقهر والإذلال والعبودية والنفي والتجويع والتخلف والإفساد والتجهيل والقمع والسجون والمعتقلات والبطالة والتهجير والإقصاء..

حتى إذا ما فكرنا بالانتفاض والثورة على جلادينا منتظرين المدد والتأييد والدعم منكم، إذا بنا نراكم تقفون - بكل أسف - إلى جانب جلادينا وناهبي ثرواتنا وسارقي جيوبنا وعرقنا وجهدنا ومفسدي مجتمعنا، المتطاولين على بيوت الله والمنازعين الله في عبوديته كما تقول أدبياتهم وثقافتهم: «آمنتُ بالبعث رباً لا شريك له، وبالعروبة ديناً ما له من ثانٍ»، على حد زعمهم!

سيدي.. كنا نتمنى أن يكون موقفكم بعيداً عن الازدواجية، كما فعلت إيران عندما وقفت إلى جانب الثورة في تونس ومصر، وتنكرت لها عندما انطلقت في ليبيا وسورية لغاية في نفس يعقوب!!

وأخيراً، أتمنى على السيد «أردوغان»، الذي لا يزال يحتل مساحة واسعة في قلوبنا ويحظى بالتقدير والاحترام عندنا، أن يكون موقفه الأخير من الثورة في سورية «كبوة فارس» لا يلبث أن ينهض ويقف كما عرفناه؛ منتصب القامة صداحاً بالحق، يقول غير هيّاب لحكام دمشق: إنه «آن أوان التغيير.. وإلا فمصيركم الرحيل».■

بيان رسمي: أنقرة لن تقبل أي تصرّف يؤدي إلى زعزعة الاستقرار أو يُلحق الأذى بإرادة الإصلاح في سورية

يتعرّض العلاّمة د. يوسف القرضاوي؛ الداعية الإسلامي الأبرز على مستوى العالم اليوم، لحملة ظالمة ممن كان يُفترض أن يحفظوا له فضله ومناصرته، وسكوته عن تجاوزاتهم طويلاً، ضناً منه بـ«المقاومة».. الموضوع ليس بسيطاً، كما قد يبدو للبعض، فلو كان المسلمون السُّنة يقلّدون «مرجعاً دينياً» - على غرار إخوانهم الشيعة - لكان القرضاوي أحد أكثر الرجال الذين يتّبعهم الناس في هذا العالم، لما يحظى به من احترام ومكانة علمية، فضلاً عن كونه صاحب مدرسة اجتهادية في الفقه (المدرسة الوسطية)، وقد زاد عدد تلاميذه من العلماء على المئات، فيما تأثر به وباجتهاداته آلاف العلماء في مختلف بقاع العالم، حتى أنه لا يكاد يوجد مسلم معاصر إلا قرأ أو استمع له، أو سمع عنه.

حاربته أنظمة الحكم القمعية في مصر فازداد تمسّكاً بمواقفه



فادي شامية (*)

شيخنا القرضاوي (٨٤ عاماً)، رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، ليس مرجعاً علمياً وحسب؛ إذ حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، ونال الدرجة الثانية على مستوى مصر في الثانوية العامة، وحلّ أولاً بين زملائه في درجة «العالِمية» في أصول الدين بالأزهر، ثم صار بمؤلفاته واجتهاداته علاّمة في الفقه وأصول الدين.. وهو ليس داعيةً مجدّداً فقط، وليس مؤلفاً وشاعراً وأديباً ورئيساً لعشرات المؤسسات العالمية وكفى!

القرضاوي – قبل ذلك كله – «مجاهد»، نال شهادةً في النضال من السجون المصرية قبل أن يحظى بأي شهادة علمية؛ منذ عهد الملك «فاروق».. مجاهدٌ خَبِر المحاكم العسكرية وظُلْم الأنظمة القمعية، حتى قال يوماً: «كنا نناضل من أجل حرية القول، فأدخلونا السجون وعذبونا حتى أننا صرنا نناضل من أجل حرية البول»!

القرضاوي نُفي من بلاده أعواماً مديدة، ومُنع من الخطابة في بلده (مصر) أعواماً عديدة، وبدل أن تفتخر به أنظمة الحكم المتلاحقة في بلاده، حاربته، فما زاده ذلك إلا تمسكاً بمواقفه، التي أمّدت المجاهدين والمقاومين و«الممانعين» بالحماسة والتأييد والثقة بالنصر.

الحملات على القرضاوي تأتي على خلفية موقفين لافتين له؛ الموقف الأول:

(*) كاتب لبناني



تمثل برفض القرضاوي إقحام «الفتنة» في البحرين في عداد الثورات العربية؛ حيث اعتبر أن الاحتجاجات هناك ذات طابع مذهبي، وهي غير سلمية، وحتى غير وطنية، ما تسبب بامتعاض كبير من قِبَل الشيعة في البحرين خصوصاً، وفي الخليج عموماً، فضلاً عن التوتر في العلاقة مع «حزب الله» وإيران.

وعلى عكس موقفه من احتجاجات البحرين، فقد دعم القرضاوي الاحتجاجات في سورية، منتقداً النظام «الذي يقمع الشعب»، والذي «لا بد لقطار الثورة أن يصل إليه».. قبل أن يعود ويقول في الأسبوع التالي: إن «البعث انتهى مع صدام حسين (الرئيس العراقي الراحل)، وانتهى عهد الأحزاب الشمولية»، وإن «النظام الذي لا يتغير يُداس بالأقدام».. وقد لاقى هذا الموقف – رغم تجنبه انتقاد الرئيس «بشار الأسد» مباشرة – غضباً شديداً من النظام السوري ومن «حزب الله».

وكان نتيجة هذين الموقفين هجمات إعلامية وسياسية تعرّض لها العلاّمة القرضاوي، وصل بعضها إلى درجات هابطة في الإسفاف (مواقع إنترنت تتناول حياة الشيخ الشخصية بعبارات نابية ومعلومات خاطئة).. كما اتهمته مستشارة الرئيس السوري للشؤون الإعلامية «د. بثينة شعبان» بأنه «يثير فتنة»، فيما اتهمه مفتي سورية «أحمد حسون» بالعمل على «تدمير البلاد، وتسهيل احتلال أرضها وشعبها»، كما انتقده السيد «حسن نصر الله» دون أن يسميه، لأنه لم يناصر الاحتجاجات في البحرين.. وتحت تأثير هذه المواقف راح الإعلام الرسمي السوري وإعلام «حزب الله» يستصرح الناس حول كلام القرضاوي، ويروّج لانتقاداتهم وإساءاتهم له.

ولأن القرضاوي ليس فقيهاً وحسب؛ حيث يمثل ما يشبه الأب الروحي للحركات «الإخوانية» كلها، وهو رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، فإن الحملة عليه لا بد أن تُحدث آثاراً في السياسة، من أهمها ما يلي:

– شكّل حجم التفاعل السلبي مع مواقف القرضاوي، من قِبَل الجهات التي تقف وراء الحملات عليه؛ اعترافاً بأهمية الرجل وتأثيره.. وإذا أضفنا إلى هذا المعطى تصنيف مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية مؤخراً للعلامة القرضاوي «في طليعة الشخصيات المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط»، فهذا يعني أن القرضاوي يحظى باحترام واسع في الشارع الإسلامي، بما فيه السوري، وأن مواقفه قد أسهمت فعلياً في دعم الاحتجاجات، لذا فإن تواصل الحملة على القرضاوي من جهة، وإصرار الرجل على مواقفه من جهة أخرى، من شأنه مدّ المحتجين بمادة إضافية لتصعيد «ثورتهم» بدلاً من التقليل منها.. وهكذا، يصبح «تغيير تعامل الإعلام الرسمي السوري مع رموز الأمة» واحداً من مطالب الثورة، كما يظهر مؤخراً على موقع «فيسبوك»؛ حيث أُنشئت مجموعات تحت عنوان «رفض التطاول على القرضاوي».

– فيما يتعلق بحملة «حزب الله» على القرضاوي، فإن الأمر يبدو أكثر خطورة؛ لأنه يصب مباشرة في خانة تغذية التوتر المذهبي المتصاعد بين السُّنة والشيعة في لبنان والمنطقة، لذا فإن «حزب الله»، وعلى عادته في الحالات المشابهة، يترك لمن يدور في فلكه أن يقول ما يتجنب الحزب قوله صراحة، ولاسيما السُّنة منهم، ولا بأس أن تنقل قناة «المنار» – مثلاً – أقوال هؤلاء المنتقدين بـ«براءة».. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ صرّح «مصطفى حمدان» بأن «كلام القرضاوي يتطابق والفتنة المذهبية الصهيونية في المنطقة»!

– وضعت مواقف القرضاوي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في وضع لا تُحسد عليه، فعلاقة الحركة بـ«القرضاوي» وثيقة للغاية، لأسباب تنظيمية وسياسية وتربوية، كما أن علاقتها بالنظام السوري وثيقة أيضاً، لأن «سورية – قيادة وشعباً – وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية وخاصة «حماس»، وساندتها في أحلك الظروف وأصعبها»، كما جاء في بيان «حماس» بشأن «الأحداث الراهنة في

هجماتٌ إعلامية وسياسية تناولت حياته الشخصية بمعلومات خاطئة وعبارات نابية وصلت إلى درجة هابطة من الإسفاف!

شكّل حجم التفاعل السلبي مع مواقفه من قِبَل الجهات التي تقف وراء الحملات عليه اعترافاً بأهميته وتأثيره

سورية»، لكن هذا البيان لم يوقف ضغط السلطات السورية على الحركة في الشق المتعلق بـ«القرضاوي».

وعلى هذا الأساس، روّج الإعلام السوري وإعلام «حزب الله» لأقوال منسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة «خالد مشعل»، يقول فيها: «إنني أدعو الشيخ القرضاوي أن يحكِّم ضميره ويتحرر من الضغوط التي تُمارس عليه من قِبَل جهات يعتبرها هو موثوقة»، وأنه «حين طردنا الحكام العرب السُّنة آوتنا سورية و«بشّارها».. لذا أقول للشيخ القرضاوي من منطلق المحب العاتب: اتق الله يا شيخ بفلسطين»!!

ولأن الترويج لهذه الأقوال غير الصحيحة كان واسعاً للغاية، فقد اضطرت الحركة إلى «نفي المواقف المنسوبة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة بشأن الأحداث في سورية، وخاصة ما يتعلق بفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، نفياً قاطعاً»، مع اعتبار بيان الحركة أن «ما يجري في الشأن الداخلي يخص الإخوة في سورية، و«نحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها»، كما جاء في بيان الحركة الأول.. غير أن الإعلام السوري وإعلام «حزب الله» أهملا النفي والتوضيح، واستمرا بالترويج لدعم «حماس» للنظام السوري!

خلّفت الحملة على القرضاوي استياءً

مجاهدٌ نال شهادةً في النضال من السجون المصرية قبل أي شهادة علمية.. منذ عهد الملك «فاروق»

حملة التضامن معه تتزايد إقليمياً ودولياً متخذة مواقف عملية سواء بالأقوال أو الأفعال.. حسب تطور الأحداث

كبيراً في صفوف «الجماعة الإسلامية» في لبنان، صحيحٌ أن الجماعة لم تُصدر بياناً رسمياً للدفاع عن القرضاوي، إلا أن مواقف أبرز قياداتها عبّرت عن حجم الاستياء.. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد ألقى الشيخ «أحمد العمري»، رئيس «لجنة القدس» في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين خطبة نارية يوم الجمعة (الأول من أبريل) في مسجد الروضة وسط الضاحية الجنوبية، مؤكداً «رفض التطاول على إمام الأمة وشيخ ثوراتها»، ومشيراً إلى أن «القرضاوي عندما كان في طلائع الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨م ضد الصهاينة، لم يكن مَنْ يتطاولون عليه قد ولدوا بعد.. ولا بد من وضع حدود عندما تتطاول الألسن على مرجعياتنا الكبرى»، وصولاً إلى قوله: «من أراد التكلم عن الظلم والحقوق فليتكلم عن حقوق وظلم أهل السُّنة في إيران».

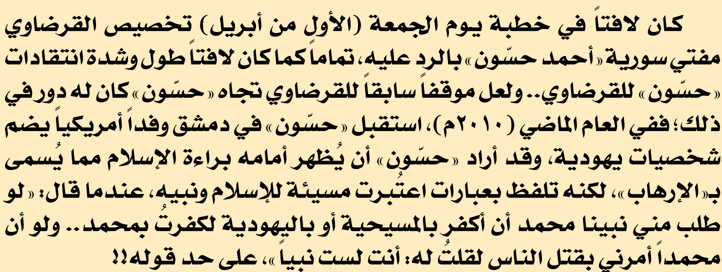
وفي اليوم ذاته، ألقى نائب الأمين العام لـ«الجماعة الإسلامية» الشيخ «محمد عمار» خطبة في مسجد الإمام الحسين بمدينة «صيدا»، شدّد فيها على دعم «المظلومين الأبطال في سورية»، ورفضه القاطع لـ«التطاول على شيخ الأمة؛ القرضاوي».. ومن المفترض صدور المزيد من المواقف المنددة بالتعرض للقرضاوي، ما سيترك آثاراً على علاقة الجماعة بـ«حزب الله» على وجه التحديد، على اعتبار أن العلاقة مع النظام السوري ضعيفة أصلاً.

تضامن واسع

وسط توقعات باستمرار القرضاوي على مواقفه - إن لم يتجه نحو مزيد من التصعيد كما فعل الأسبوع قبل الماضي، رغم مواقف قطر وإعلام «الجزيرة»، الذي يتعامل مع الحدث السوري بـ«نعومة» واضحة - فإن حملة التضامن معه سوف تكبر، متخذة مواقف عملية على صعيدين بارزين:

أولاً: «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، الذي أصدر بياناً واضحاً أدان فيه «الاعتداءات على المتظاهرين في سورية بالقتل والاعتقال وانتهاك حرمة المساجد»، داعياً الرئيس السوري إلى «رفع المظالم وإجراء إصلاحات شاملة»، على أن تبقى بياناته رهن ما يجري.

وثانياً: الحركات الإخوانية في العالم، ولاسيما في مصر التي ينحدر القرضاوي منها، والتي أبلغت من يعنيه الأمر «استياءها الشديد من التعرض للقرضاوي»، تاركةً التعبير عن موقفها؛ سواء بالأقوال أو الأفعال، رهن تطور الأحداث.■



ما بين «حسّون».. وبينه!



كان لافتاً في خطبة يوم الجمعة (الأول من أبريل) تخصيص القرضاوي مفتي سورية «أحمد حسّون» بالرد عليه، تماماً كما كان لافتاً طول وشدة انتقادات «حسّون» للقرضاوي.. ولعل موقفاً سابقاً للقرضاوي تجاه «حسّون» كان له دور في ذلك؛ ففي العام الماضي (٢٠١٠م)، استقبل «حسّون» في دمشق وفداً أمريكياً يضم شخصيات يهودية، وقد أراد «حسّون» أن يُظهر أمامه براءة الإسلام مما يُسمى بـ«الإرهاب»، لكنه تلفظ بعبارات اعتُبرت مسيئة للإسلام ونبيه، عندما قال: «لو طلب مني نبينا محمد أن أكفر بالمسيحية أو باليهودية لكفرتُ بمحمد.. ولو أن محمداً أمرني بقتل الناس لقلتُ له: أنت لست نبياً»، على حد قوله!!

وقد رد القرضاوي يومها بالقول: إن «كلام مفتي سورية عن النبي ﷺ لا يقوله عالم، بل لا يقوله مسلم عادي»، وأضاف: «إذا كنتَ آمنتَ بأن محمداً رسول الله فلا بد أن تطيعه، لأنه لا يأمر إلا بالخير ولا يأمر إلا بمعروف»، معتبراً أقوال «حسّون» من قبيل المغالاة؛ لأن «التسامح لا يأتي بالنفاق»!■



مبادرة خليجية وضغوط غربية للتسريع بنقل السلطة من «صالح»

الثورة الشعبية اليمنية على بُعد خطوات من التمكين

صنعاء: عادل أمين

شهدت العاصمة «صنعاء» وعدد من المدن في ١٥ محافظة يمنية مسيرات احتجاجية يوم الإثنين الماضي (١١ أبريل)؛ تنديداً بالمجازر الدموية والاعتداءات التي تعرّض لها المعتصمون سلمياً على يد قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي، مما أسفر عن سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى والمصابين باختناقات تنفسية حادة.

وتصدّرت اللافتات والشعارات، المعبّرة عن مواقف المعتصمين من المبادرة الخليجية، واجهة المسيرات التي اتسمت بمطالبة دول الخليج بالانحياز لخيارات الشعب اليمني؛ بالتنحّي الفوري للرئيس «علي عبدالله صالح»، ومحاكمته على الجرائم التي ارتكبتها أجهزته الأمنية بحق المعتصمين العُزل.

وكان مصدر في الرئاسة اليمنية قد أعلن ترحيب الرئيس «صالح» بمبادرة الوساطة الخليجية، التي يسلِّم بمقتضاها السلطة إلى نائبه، ويجري تشكيل حكومة جديدة بقيادة المعارضة، وقال: إن «الرئيس ليس لديه تحفظات بخصوص نقل السلطة سلمياً بما يتماشى مع الدستور».

وتتضمن المبادرة الخليجية النقاط التالية:

- إعلان الرئيس التنحي ونقل صلاحياته لنائبه.
- التأكيد على ضمان سلامته، وعدم إجراء أي ملاحقة له ولجميع أقاربه وأركان النظام.
- تشكيل حكومة وحدة وطنية مهمتها تسيير أعمال البلاد لفترة محدودة، والإعداد لإجراء استفتاء على الدستور وانتخابات نيابية ورئاسية، ويحق لها أيضاً تشكيل اللجان التي تراها ضرورية.
- في حال تمت الموافقة من جميع الأطراف على هذه المبادرة يتم دعوتهم إلى الرياض للتوقيع عليها والبدء بتنفيذها الفوري.

وقد عزز من الموقف الخليجي المنحاز للمطالب الشعبية، انحياز الرجل الأقوى في الجيش اليمني اللواء «علي محسن الأحمر» - قائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية، قائد الفرقة المدرعة الأولى، وأحد أهم أعمدة حكم «صالح» طوال حقبة حكمه الممتدة ٣٣ عاماً - إلى ثورة الشعب وإعلانه حمايته لها.

الخليجيون، من جهتهم، أعلنوا موقفهم بوضوح تجاه نظام «صالح»، وقرروا التدخل عبر وساطة إقليمية بمساندة دولية لحل مشكلة نقل السلطة في اليمن، وبذلك لم يعد حلفاء النظام ومجموعة أصدقاء اليمن (المانحون) يخفون رغبتهم بتنحي «صالح»، بل لقد خطوا في هذا الاتجاه ووضعوا خارطة طريق لإنهاء المشكلة، وتم الأمر بالفعل في اللقاء الذي جمع وزير الدفاع الأمريكي بالملك السعودي في الرياض، وهو ما أسفر عن قدوم وفد خليجي إلى اليمن لدعوة الأطراف المعنية لبحث أزمة نقل السلطة في مؤتمر حوار يُعقد في الرياض، ما يعكس إجماعاً دولياً وإقليمياً على ضرورة بدء الخطوات الفعلية لتنحي «صالح».

وبالتالي، يمكن الجزم بأن آخر أوراق «صالح» المتمثلة بالورقة الخارجية سقطت نهائياً، وأضحت ورقة ضغط مسلطة عليه.. وأمام هذا الموقف الدولي والإقليمي الذي توحد في مطالبة «صالح» بالرحيل وتسليمه السلطة، لن يكون بوسعه الاستمرار طويلاً في مناوراته السياسية، ولن يكون أمامه من خيار سوى الإذعان للضغوط الخارجية، لكنه ربما يحاول الظهور بأنه يتنحى كاستجابة للمصلحة الوطنية العليا.

نافذة خروج

والواقع أن المبادرة الخليجية تفتح لـ«صالح» نافذة خروج مشرف، وتجنبه مطالبات بدأت ترتفع بمحاكمته على تلك المجازر التي راح ضحيتها مئات القتلى وآلاف الجرحى من شباب الثورة، وهي فرصة ثمينة له سيكون من



الخطأ الفادح تفويتها.

وتعكس المبادرة الخليجية قناعة الشركاء الدوليين والمحيط الإقليمي باستحالة استمرار «صالح» في الحكم بعد كل تلك التصدعات والانشقاقات التي أحدثتها الثورة، وقادت إلى انهيار متسارع في نظام حكمه، وأن التغيير في اليمن بات أمراً حتمياً.

والمرجح أن شركاء اليمن حصلوا على تطمينات من المعارضة بشأن استمرار التعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وهو الملف الذي حاول «صالح» اللعب من خلاله لإثارة مخاوف حلفائه ودفعهم للتشبث به.. لكن من الواضح أن المعارضة استطاعت تجاوز تلك المخاوف، وتمكنت من تقديم نفسها للأطراف الخارجية كبديل قادر على إدارة كل الملفات الشائكة والمتفجرة التي خلّفها هذا النظام، ويمكن القول كذلك: إن المعارضة تخطت بنجاح عُقدة قبول المجتمع الدولي بها، وصارت شريكة له في بناء «يمن جديد» ومستقبل أفضل.

وقد دعت الولايات المتحدة الرئيس «صالح» إلى البدء في عملية الانتقال السلمي للسلطة وفق جدول زمني، في خطوة هي الأولى من نوعها من الإدارة الأمريكية تصب في خانة دعم المتظاهرين اليمنيين المطالبين بتنحي «صالح» عن السلطة.

وأشار الناطق باسم البيت الأبيض إلى أن موقف الإدارة الأمريكية إزاء مكافحة «الإرهاب» في اليمن لم يكن مرتبطاً بشخص بعينه، في إشارة منه إلى إمكانية مواصلة التعاون اليمني الأمريكي بشأن «الإرهاب» بعد رحيل «صالح»، رغم أن الأخير حاول أن يزرع المخاوف لدى الولايات المتحدة بأنه رحيله سينعكس سلباً على هذه القضية.

يمكن الجزم بأن آخر أوراق «صالح» المتمثلة بالورقة الخارجية سقطت نهائياً.. وأضحت ورقة ضغط عليه

..والمبادرة الخليجية تفتح له نافذة خروج «مشرّف» وتجنبه مطالبات بدأت ترتفع وصولاً إلى محاكمته

وفي حين أن المسؤولين الأمريكيين لم يضغطوا علناً من أجل رحيل «صالح»، إلا أنهم أبلغوا الحلفاء بأنهم يرون الآن تمسكه بالسلطة بات واهياً، وأنه ينبغي أن يرحل، وأوردت المصادر أن مسؤولين أمريكيين أبلغوا حلفاءهم اليمنيين أن «هذا الموقف الأمريكي غير قابل للاستمرار بالنظر إلى الاحتجاجات الشعبية الكبيرة التي يواجهها «صالح»، وعلى الرئيس اليمني مغادرة السلطة».

الأوروبيون مع نقل السلطة

في غضون ذلك، عبّرت الخارجية البريطانية عن انزعاجها البالغ إزاء التقارير التي تتحدث عن مزيد من الضحايا في اليمن، وطالبت الرئيس «صالح» بالتحرك عاجلاً لنقل السلطة، في حين أعلنت هولندا تعليق مساعداتها للحكومة اليمنية بسبب قمع قوات الأمن للمتظاهرين ضد نظام «صالح» في مختلف محافظات اليمن.

ومن جانبه، تبنى البرلمان الأوروبي في «ستراسبورج» قراراً يطالب بإجراء تحقيق مستقل في اليمن إثر أحداث العنف التي أودت بحياة عشرات المتظاهرين ضد الرئيس «صالح».. في الوقت الذي شددت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الأمريكية - في بيان لها - على «سرعة تحديد مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان موعداً لجلسة تتناول انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن، بما في ذلك الاستخدام غير القانوني للقوة ضد المتظاهرين».

كما دعت «كاثرين آشتون» الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والأمنية ونائبة رئيس المفوضية الأوروبية الرئيس «صالح» إلى «البدء الآن بانتقال سياسي منتظم للسلطة دون أي تأخير، من أجل حل الأزمة الراهنة وتمهيد الطريق للإصلاحات».■

«يونيسيف»: مقتل ٧٣ طفلاً في أحداث اليمن!

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»: «إن ٧٣ طفلاً يمنياً قتلوا خلال الأحداث الجارية هناك»، وأهابت بكل المعنيين أن يحرصوا على «إبعاد الأطفال عن الصراعات».

وعبّر ممثل المنظمة باليمن «جيلري كابيليري» عن قلقه البالغ «إزاء هذا التصعيد لأعمال العنف، وخاصة ما يتعلق بعدد الضحايا من الأطفال الذي يزداد أسبوعاً بعد آخر».

وقال في بيان صحفي يوم الأحد الماضي (١٠ أبريل): إن «على الحكومة التقيُّد الصارم باتفاقية حقوق الطفل، فضلاً عن القانون الدولي الإنساني»، مشيراً إلى أن «حماية القاصرين من العنف والإساءة إليهم تُعَدُّ مسؤولية عالمية تلتزم بها كل أطراف النزاعات».■

سَبَحات الإلهام



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

كان لديه مشكلة اختلاس لم يعرف لها وجهاً، ثلاث سنوات والمحاسب الأمين يفكّر في الأمر دون نتيجة، الإلهام يهجم عليه ليلاً ليصحو ويركض إلى القلم، ويكتب أشياء، ثم يعود إلى فراشه.. تسأله زوجه صباحاً عمّا كتب، فيرفع حاجبيه مستغرباً، ويذهب ليجد أنه كتب بشكل نهائي حل المشكلة التي أرّقته طويلاً وحرمته الرّقاد! إلهام تحمله الرؤيا، يقع على غير توقع ودون مقدمات أو أسباب محددة.

الإلهام لا يحرّم الحلال ولا يحلّ الحرام.. هو ومضة إشراق تلمع في النفس لتعبّر عن كلمة موحية تنضح بالحكمة

الغربة تُلهم لأنها حرمان.. والمحروم يقرأ بشكل مختلف ويلتقط المعنى من زاويته الخاصة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

رؤيا العزيز متصلة بفراسة وتوسّم، فالذي قال: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا ﴾ (يوسف:٢١)، فأصاب الحقيقة، كان صادق الرؤيا، وحكاية القرآن عنه تدل على صدق حديثه، فأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، وليس ممكناً فصل المنام عن اليقظة.

عين ثالثة ترى ما لا يراه المبصرون، نسيج من المعاني الروحية والعقلية، وتلبّس المستقبل بالحاضر، وامتزاج التجربة بالعفوية، ذلك هو «الإلهام» موهبة نفسيّة ترسم الحل، وتنير الطريق، والقلم هو البندقية التي تصيد هذه الطريدة السانحة، الفكرة الملهمة الجديدة والكاشفة التي تهاجمك على غير ترقّب ودون انتظار نوع من الحدس والاستبصار العميق والقراءة الخفية.. لأن الحيوان بدون عقل فهو يعتمد على الإلهام فحسب في طعامه وشرابه وتزاوجه، وفي معرفة العدو والصديق، وفي تقدير الأخطار، وتدبير كيفية تجاوزها، ولذا سماه الله تعالى وحياً: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (النحل).

الإنسان يمتلك التعقل، وهو عملية حسابية مدروسة فيها المقدمات والنتائج، وهي مناط التكليف والحساب والمساءلة.

ويمتلك الغريزة التي تجعل طفلاً وليداً يلقم الثدي، ويبكي ويخاف ويفرح ويتعلم.

ويمتلك الإلهام والفراسة «فمن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه»، كما يقول الرجل المحدث الملهم عمر بن الخطاب ﷺ الذي كان لا يقول لشيء: أظنه كذا إلا كان كما يقول.

طاقة روحية، ليس مهماً أهي الحاسّة السادسة، أم المخ القديم، ففي كل حال الأمر محاط بقدر من الغموض، لأنه متصل بالروح، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (الإسراء:٨٥)، الإلهام ظن، وهو الحق دون دليل!

الغربة تُلهم، فالغربة حرمان، والمحروم يقرأ بشكل مختلف، ويلتقط المعنى من زاويته الخاصة.

أحمامة الوادي بشرقيِّ الغضا
إن كنت مسعفة الحبيب فرجّعي
إنّا تقاسمنا الغضا فغصونه
في راحتيك وجمره في أضلعي!

الحسّ الإبداعي ليس كذبة مصدرها وادي عبقر، فحين يدخل الشاعر الملهم في تجربة جديدة ينفصل عمّا حوله، وتتحول عنده الأشياء العادية إلى إيحاءات عميقة، وكأنها تعبّر عن ذاته ومعاناته.

وأرَّقـنـي بـالـرَّيِّ نـوح حـمـامـة
فنُحْتُ، وذُو الشَّجْوِ الغَريبُ يَنُوحُ
على أنَّها ناحَتْ ولَمْ تُذْرِ دمعةً
ونُحْتُ وأَسْرابُ الدُّموعِ سُفُوحُ
وناحَتْ وفَرْخاها بحيثُ تَراهُما
ومِنْ دُونِ أَفْراخي مَهامِهُ فِيحُ
ألا يَا حَمَامَ الأَيْكِ إلْفُكَ حَاضِرٌ
وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ.. فَفِيمَ تَنُوحُ؟

الحبّ مصدر للإلهام، فالتجاذب الروحي والعاطفي يمنح التألّق والدافعية، وينشط الاستعداد لتلقّي الإلهام، والمرأة ذات القلب النابض والعاطفة الحيّة تستقبل الإلهام وتملك الحدس أكثر من الرجل، فهي أقدر على قراءة المجهول واكتشاف المستور، قلب الأم يلهث وراء «جنينها» الذي يظل جنيناً ولو بلغ السّبعين، وقلب الزوجة دليلها الذي لا يكاد يخطئ حين يجيب على الأسئلة والمخاوف، أو يمنح الأفراح والآمال والتطلعات المستقبلية.. المرأة مُلهَمة أكثر لأنها تحب أكثر.

الصفائية الذاتية مصدر إلهام، فمن صح جنانه فصح لسانه، والتقي النقي يُلقّى الحكمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال:٢٩)، والقلب الصافي كالمرآة المصقولة تنعكس عليها الحقائق.

القرب من الله في لحظة تجلٍ وبوح بدعوة، فالدعوة إلهام.. «اللهم ألهمني رشدي».

فالله مانح الإلهام، والدعاء سبيله، والإيمان حافزه.

السكينة هي الحالة النفسية الملائمة للإلهام، هي «لمة الملك».

والإلهام حالة ملائكية، وربما كانت العزلة سبباً في التأمل، وتهيئة النفس لتلقي الفيض الرباني، فلا غرو أن كان انتظار الصلاة بعد



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الأنيميا المنجلية

جلس معي اختصاصي الدم في مستشفى «مبارك» في الكويت يحدثني عن أحد أمراض الدم، الذي أسمع عنه أول مرة في حياتي.. يقول الطبيب: تتحول عند المريض خلية الدم إلى شكل المنجل، وبالتالي عندما تتدفق تشتبك ببعضها، مما يعوق وصول الدم إلى بعض أجزاء الجسد، فيسبب ذلك آلاماً مبرحة لا تطاق عند المريض، مما يضطرنا لحقنهم ببعض المهدئات للألم، ثم إعطاؤهم دماً للتغلب على هذه الحالة، ويحدث لهم هذا الأمر كلما أصابتهم التهابات، وقد تتكرر في العام أربع مرات أو أكثر.

استمعت إليه بإنصات، ولا أملك في تلك اللحظات إلا أن أقول: «الحمد لله الذي عافاني من كثير من الأمراض التي أعلم ولا أعلم عنها».

يضيف الطبيب: إن الكثير من الحالات لأخوين أو أختين؛ لأنه مرض وراثي، فتخيل معاناة الوالدين اللذين يبتليهما الله بأبناء يعانون من هذه الحالة؟! ألا يدعونا ذلك أن نستصغر ما يصيبنا الله به من الأمراض؟ ألا يدعونا ذلك لنستعين بأنه ما من مصيبة إلا وهناك ما هو أشد منها، وما من مبتلى إلا وهناك من هو أشد منه بلاءً؟

لقد عافاك الله من أمراض لا تعدّ ولا تحصى، وجنبك من المصائب ما لا يخطر على بال، ألا يستحق هذا المُنعِم الحمدَ والشكرَ؟ ليس بالكلام بل بالأفعال.. وألا نسيء الأدب مع من أغدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة.■

لا تجعل الهمّ في بؤرة العناية ولا تلحّ فشدّة الإلحاح تعرقل الإلهام.. ولا تعجل فالعجلة «لمة الشيطان»

الصفائية الذاتية مصدر إلهام فمن صحَّ جنانه فصح لسانه.. والتقي النقي يُلقى الحكمة

الصلاة مما يحطّ الخطايا ويرفع الدرجات، وأن كان الاعتكاف من سنة المرسلين، وأن قدّم الله لرسوله ﷺ بين يدي رسالته بتقدير التحنث في غار حراء الليالي ذوات العدد.

فكّرت أياماً طوالاً في أمر دون ظفر بطائل، في لحظة خاصة جاء الحل حين توقف التفكير وتراجعت الأسباب.

لا تجعل الهمّ في بؤرة العناية ولا تلحّ، فشدّة الإلحاح تعرقل الإلهام، ولا تعجل فالعجلة «لمة الشيطان».

وحذار أن ترمي بالحل في ظلمات اليأس، فالإغلاق هو الآخر من إلقاء الشيطان ﴿يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾(البقرة:٢٦٨)، ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)

دع الأمل يعمر قلبك ولو لم تر الضوء.

ربما تقتبس نار الإلهام من مشاهدة الناس، أو سماع كلماتهم، أو قراءة وجوههم، أو من رؤية الطبيعة وتأمل مجاليها ومظاهرها الآسرة.

المشاهدات البسيطة، العلاقات الجديدة، مع شخص، أو كتاب، أو بلد، أو عمل، أو حالة.. هي فأل جديد باحتكاك ملهم يصنع فرقاً!

لا مندوحة عن التفكير والدراسة وتوظيف الإمكانات العقلية، بيد أنها وحدها لا تكفي.

١٠٠ من كبار أثرياء العالم الناجحين، أكدوا أنهم يعتمدون على دراسة الجدوى، ولكنهم يعتمدون معها على أمر آخر مهم هو الفراسة أو الإلهام.

التجربة السابقة أساس.. القراءة المستديمة بناء.. العمر تراكم، فالشباب أكثر حيوية وثقة وإنجازاً، والكبار أنضج وأحكم، هذا التوزيع الفطري يرشح الحراك الحالي للنجاح متى تظاهرت عليه الأطراف!

شباب يأخذ زمام المبادرة للتغيير، ويسمح للكبار أن يقودوا المرحلة ليأخذ هو دور الرقيب والمحاسب.

الروتين المألوف يقتل الروح، ويئد الطموح، وباستمراريته تذبل الملكات الإبداعية والطاقات الروحية، وتُنتَقص إنسانية الإنسان صاحب الأشواق والأحلام، لصالح الآلة الصماء الخاوية.

حين تأخذ الناس بالأنظمة الصارمة، والأوامر العسكرية، والعقوبات التأديبية تحصل على استسلام مؤقت مذعن، ولكن مع نفوس يخيم عليها اليأس، ويأكلها الحقد، وأرواح ذابلة لا تعرف معنى الحب، ولا معنى الصداقة، ولا معنى الولاء.

ضيق الفرص في مجتمعات شابة مرتفعة النسبة في مواليدها، منخفضة النسبة في إفساحها واحتوائها ووعيها بمتطلب العيش الكريم، هو سبب وجيه للتحاقد والتحاسد، ومدعاة أن ينشغل الفارغ بملاحقة من حوله.

أن تُدرِّب القلب، كما العقل، كما البدن، أن يكون عصيّاً على الاستفزاز والإيذاء، عصياً على تَقبّل الحقد والكراهية، محافظاً على صفائيته، فذلك معناه أن نكون ذا جاهزية عالية لتقبل الإلهام.

الإلهام لا يحرّم الحلال، ولا يحلل الحرام، هو ومضة إشراق تلمع في النفس لتعبّر عن كلمة موحية تنضح بالحكمة، وتتشح بالجمال، وتحصد القبول، حتى يقول سامعها: عبرت عما في نفسي، وكأنما أنا الذي قلتها.

إنها كلمة النجاح التي يدعيها آباء كثيرون.

دون أن تعرف السبب قد يحملك الإلهام على شيء ما، كما عمل ذلك الإطفائي الذي شارك في إخماد حريق، وتم إنقاذ جميع المستهدفين، وجد نفسه مضطراً بغير إرادته إلى دخول المنزل والنار لا تزال تشتعل، لينتقل من مكان إلى مكان، وصولاً إلى غرفة حيث وجد صبياً قد غمره الدخان، يحاول أن يلوذ بالسرير، ويرتجف من الرعب والخوف والحيرة، فأخذه سريعاً، وبعد دقائق سقط سقف الغرفة.

لن يكون هذا الجندي أبداً شخصاً مريض القلب بالبغضاء، ولا إنساناً حقوداً، ولا مادياً أنانياً، فالشيء من معدنه لا يُستغرب، كن أنت ذلك الجندي، وابحث عن الطفل الذي نجاته على يدك بإذن الله، قد تجده على مقربة منك، أو حتى في داخلك يئن.. أعد إليه بسمته!■



بين رسالة هارون الرشيد إلى ملك الروم..ورسالة «القذافي» إلى «أوباما»

كان «هارون الرشيد» على خلاف ما استقر في أذهان الناس عنه تماماً، فلم يترك الحبل على الغارب لأبنائه كما فعل «القذافي»؛ بل كان يقيم الحدود ولو على ولده، كما فعل مع ابنه «المأمون».. وما كان لملك قط رحلة في طلب العلم إلا «الرشيد»، فإنه رحل بولديْه «الأمين» و«المأمون» لسماع «الموطأ» على الإمام مالك يرحمه الله.. لم يكن ينكر السُّنة المتواترة كـ«القذافي»؛ بل هَمَّ بقتل عمه يوماً لأنه اعترض على حديث لرسول الله ﷺ، وأمر بسجنه، ولم يطلقه حتى اعترف بخطئه واستغفر ربه، وتاب إليه.

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

كان يحب مخالطة العلماء والفقهاء، ويرتاح لإشارات الزهاد والنسّاك.. لم يكن مثل «القذافي» يقرر في كتابه الأخضر مبادئ فيها مروق من الدين؛ بل كان يكره الجدال في الدين، ويرى أنه يسبّب تشويشاً وخلطاً عند البسطاء، وأمر بسجن كل من كانوا يجادلون في الدين حتى لا ينشروا البلبلة والتردد بين الناس.

كان يصلي في اليوم الواحد مائة ركعة نافلة إلى أن فارق الدنيا، إلا من مرض، وكان حريصاً على صلاة الصبح في أول وقتها.. لم يخصص مالاً لأسرته، وأهل عشيرته كما فعل «القذافي»، بل كان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته.. كان أرغب الناس في الخير، وأسرعهم إلى كل بر.. ولم يكن في نقش خاتمه تمجيد لنفسه، وإنما كان فيه عبارة: «العظمة والقدرة لله»، وقيل: «كن مع الله على حذر».

قرأ يوماً كتاباً لـ«أبي سفيان بن سعيد ابن المنذر الثوري» يقول له فيه: «اتق الله يا هارون في رعيتك، واحفظ محمداً ﷺ في أمته، وأحسن الخلافة إليهم، واعلم أن الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك، وهو صائر إلى غيرك، وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحداً بعد واحد».. فلما وصله كتاب «الثوري» قام وقعد، ودعا بالويل والحزن، وقال: «ما لي والملك يزول عني سريعاً»، ثم أخذ يقرأ الكتاب ودموعه تنحدر من عينيه، ويقرأ، ويشهق.. هكذا كان «هارون الرشيد»، لم يستعمل سلطانه، ولم يفقد اطمئنانه، ولم يستمع إلى بطانة السوء التي أرادت أن تحرضه على «أبي سفيان الثوري».

في عام ١٨١هـ، غزا «هارون الرشيد» أرض الروم، وفتح حصن «الصفصاف»، وكان من أعظم حصونهم.. وفي عام ١٩٠هـ، كان على الروم ملكة، فخلعوها وملّكوا عليهم ملكاً اسمه «نقفور»، الذي كتب إلى «الرشيد» كتاباً قال فيه: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب.. أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ (القلعة)، وأقامت نفسها مكان البيدق (الجندي الصغير)، فحملت إليك من مالها ما كنت حقيقاً أن تحمل أضعافه إليها، ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن.. فإذا قرأت كتابي هذا، فاردد إليَّ ما وصل إليك منها، وإلا فالسيف بيننا وبينك».

الجواب ماترى

قرأ «الرشيد» الكتاب فاستفزه الغضب، ورد عليه قائلاً: «من هارون أمير المؤمنين إلى «نقفور» كلب الروم.. أما بعد، فقد قرأت كتابك يا «ابن الكافرة»، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار»..

وسار «الرشيد» بنفسه في مائة وخمسة وثلاثين ألف جندي حتى نزل «هرقلة» من بلاد الروم، وحاصرها ثلاثين يوماً ثم فتحها، وبث عساكره في أرض الروم، وبعث إليه «نقفور» الجزية عن رعيته.

لم يترك «الرشيد» الحبل على الغارب لأبنائه كما فعل «القذافي»..بل كان يقيم الحدود ولو على ولده

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



هـكـذا كـان «هــارون الـرشـيـد» يرحمه الله.. أما «القذافي» الـذي تعرضت بلاده مؤخراً لأكبر هجوم جوي وبحري في تاريخها الحـديـث، وأطـلـقـت عليها آلاف القنابل والصواريخ من الغواصات والسفن الحربية الأمريكية والأوروبية، والطائرات المقاتلة التي دمرت المواقع العسكرية الليبية، والطائرات، والـطـرق، والمـوانـئ، ومـسـتـودعـات النفط، والمدفعية، والدبابات، والناقلات المدرعة، وتجمعات الجنود.. فقد استجاب لكل ذلك برسالة أرسلها إلى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في الخامس من أبريل الجاري هذا نصها (بعد تصحيحها):

ابننا صاحب السعادة..

الرئيس «أوباما»

الولايات المتحدة الأمريكية

لقد أصابنا الألم معنوياً أكثر منه بدنياً؛ بسبب ما حدث منكم ضدنا سواء بالكلمات والأفـعـال.. ورغـم كل ذلـك، فـإنـي سأظل اعتبرك «ابـنـاً» لـنـا.. وأيّـاً ما حـدث منكم، فإننا سنظل ندعو لكم بفترة رئاسة ثانية، ونأمل أن تفوزوا بها في حملة الانتخابات القادمة.. إنني أرى فيكم هذا الرجل الذي يملك الشجاعة الكافية، لإيقاف الاعتداءات على بلادنا، وإنني متأكد أنك رئيس أقوى القوى في العالم في أيامنا هـذه. إن حلف «الـنـاتـو» يشن حـربـاً غير عـادلة على شعب صغير. لقد تعرض هذا الشعب بالفعل إلـى عـقـوبـات وحظر، وعـلاوة على ذلـك، فإنه عانى مـن اعـتـداء عـسـكـري مسلح في عهد «ريـجـان». هـذا البلد هو ليبيا. ولهذا فإني أرى أنه من أجل خدمة السلام العالمي، والصداقة بين شعبينا، ومن أجل التعاون الاقتصادي والأمني ضد الإرهاب، ومن أجل الخير، عليكم بإيـقـاف اعـتـداء قـوات «الناتو» على بلادنا، وأنتم في وضع يسمح لكم بذلك.

وكـمـا تعلمون، فـإن البناء الجيد للديمقراطية والمجتمع المـدنـي لـن يتحقق عـن طريق الصواريخ والطائرات، أو بدعم عضو مسلح من «القاعدة» في بنغازي.

لقد قلت أنت نفسك في مناسبات عديدة إحداها في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكنت شاهداً على ذلك شخصياً: «إن أمريكا ليست مسؤولة عن أمن الشعوب الأخرى، أمريكا تساعد فقط، وهذا منطق صحيح».

ابننا العزيز؛ فخامة الرئيس «بركة حسين أبو عمامة»..

إن تـدخـلـك بـاسـم الـولايـات المتحدة ضــروري. ومن هنا فإن على قـوات حلف «الناتو» أن تنسحب نهائياً، وأن تترك ليبيا لليبيين داخل إطار الاتحاد الأفريقي.. إن المشكلة الآن تتحدد على النحو التالي:

أولاً: هناك تدخل عسكري وسياسي من دول حلف «الناتو».

ثـانـيـاً: هـنـاك عـصـابـات مـن القاعدة قامت بأعمال إرهابية، ورفضت بالقوة أن تسمح للناس بالعودة إلى حياتهم الطبيعية والاجتماعية كالمعتاد.

معمر القذافي

قائد الثورة..

الخامس من أبريل ٢٠١١م

رسالة «القذافي» كانت مليئة بالأخطاء فـي الـقـواعـد والإمــلاء، وكـانـت مـثـار تهكم وسخرية ممن قرأها من الغربيين. فقد علق

الرسالة الأولى من «حاكم» كان يحج عاماً ويغزو عاماً.. ونقش على خاتمه: «العظمة والقدرة لله»

..والرسالة الثانية من «زعيم» دفعه حب الدنيا لاستجداء عدوه حتى يرفع عنه ضيم عدو مثله!

«جاي كامري» أحد كبار رجال البيت الأبيض على الرسالة قائلاً: «ليست رسالة «القذافي» إلى الرئيس «أوباما» هي الرسالة الأولى، فقد سبقتها رسالة أخرى أرسلها في التاسع عشر من مارس الماضي قبل بدء الضربات الجوية الأولى، قال فيها: إنه «حتى لو دخلت الولايات المتحدة وليبيا في حرب - لا سمح الله - فستظل ابني».

بون شاسع

فـارق شـاسـع بـين الـرسـالـتـين؛ رسالة تنبض بـعـزة الإسـلام والمسلمين، ورسالة تعكس الـهـوان والـذلـة.. رسالة من خليفة كان يحج عاماً ويغزو عاماً، ورسالة من زعيم يبحث عن مجد شخصي فلم ينل بعده إلا هـوانـاً وذلاً.. رسـالـة من خليفة استعلى بإيمانه ناعتاً قائد الـروم بـ«ابن الكافرة»، ورسالة من زعيم يستجدي عدوه، ويطلب منه أن يرفع عنه ضيم عدو مثله.. إنها ضريبة البحث عن المجد الشخصي، والركون إلى الدنيا!!■

المراجع

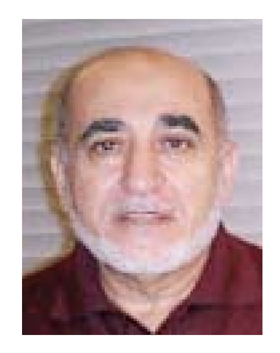
١- أحمد إبراهيم خضر، «الجواب ما ترى لا ما تسمع: دفاع عن هارون الرشيد»، سلسلة «مـن الـتـراث»، طائر العلم للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٩٩٤م.

2- Prof James Petras , Libya And Obama,s Defense Of The «Rebel Uprising» by Global Research, April 4, 2011. www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=24142

3- Text of New Qaddafi Letter to Obama thelede.blogs.nytimes.com/.../text-of-new-qaddafi-letter-to-obama/



بنيانٌ أسّس على التقوى..



مصطفى محمد الطحان

لماذا نكتب عن المجاهد «عمر المختار»؟

الحديث عن السيد «عمر المختار»، قائد الجهاد وطليعة المجاهدين، الذين كتبوا ملحمة الخلود وهم يتصدون للحروب الصليبية التي قادتها إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية تحت شعار: «انتزاع الهلال وإعلاء الصليب مكانه».. هو حديث عن الحركة السنوسية التي أسسها السنوسي الكبير السيد «محمد بن علي»، حركة إسلامية صميمة، جمعت بين العبادة والعمل، وبين الدعوة لإصلاح المجتمع وإعداد الكوادر المؤهلة عقائدياً وجسمياً لتحقيق تلك الرسالة السامية.

لم تشغلها التصنيفات والتسميات، فقد جمعت بين سلفية تقوم على منهج التوحيد ومنهج صوفي، مزجت بينهما في طرح جديد يأخذ بالتربية الإسلامية والتطبيق العملي لتعاليم الإسلام كأساس لبناء الشخصية المسلمة المنوط بها إصلاح المجتمع.

بناء يؤسس على الفقه الذي يشحذ العقول، ويعتمد على التصوف الذي يصلح الأرواح.

حركة عالمية

وهو حديث عن حركة إسلامية عالمية، لا انفصام فيها بين الدين والدولة، تنشر الإسلام في البلاد التي لم يبلغها، وتدافع عن المسلمين ضد كل من يعتدي عليهم، حدود وطنها كل أرض مسلمة يشهد سكانها شهادة الإسلام، لا أثر فيها لعصبية قوم، أو لوطنية تقوم على جزء من بلاد المسلمين.

وهو حديث عن حركة جهاد مستمرة يقودها أبطال السنوسية حتى وصلت القيادة إلى السيد «عمر المختار».. فأبدى من صنوف العزة بالله ورسوله ما جعله ينظر إلى هؤلاء المستعمرين المعتدين نظرة استصغار واحتقار.

وأبدى من الالتزام بالحركة التي ينتسب لها ما تصدى به لكل من حدثه من أبناء قبيلته أن يكون جهاده للأقربين من عشيرته.

جاهد في سبيل الله كل طغيان الفرنسيين والإنجليز والإيطاليين حتى أتاه اليقين.

نموذج يُحتذى

نحن نكتب عن القيادات الفكرية والسياسية والجهادية في القديم والحديث.. وهدفنا أن نضع أمام الشباب الذين يبحثون عن البطل الأقرب لهم، والذي تمثل حياته وشخصيته النموذج الذي يبحثون عنه، يتقمصون شخصيته ويتأسون به، وهذه إحدى وسائل التربية التي اعتمدناها في إيجاد طليعة المستقبل.

كان رصيدنا عن «عمر المختار» (٢٠ أغسطس ١٨٦١ - ١٦ سبتمبر ١٩٣١م) والملقب بـ«أسد الصحراء»، عندما اخترناه.. مجرد أحاديث قليلة سمعناها من هنا أو هناك، وأهمها قصيدة شوقي الذي رثاه عندما أعدمه الإيطاليون وهو في السبعين من عمره.

رجل عظيم

ولكننا عندما درسنا سيرة «عمر المختار» من أكثر من مصدر؛ وجدناها سيرة رجل عظيم بكل معنى الكلمة، تستحق أن ندرسها وأن نقدمها لأبنائنا الشباب.. لم يكن «عمر المختار» مجرد بطل شجاع سقط في ميدان القتال وهو يدافع عن دينه وبلاده، لقد كان نموذجاً فذاً متعدد جوانب العظمة.

فهو أولاً ابن الحركة السنوسية التي أسّسها الشيخ «محمد بن علي السنوسي»، التي تأثرت بدعوة التوحيد التي أطلقها الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» في جزيرة العرب، وتفاعلت بالإرث الصوفي الجهادي المنتشر في أفريقيا والمغرب.

لقد كانت السنوسية دعوة صوفية سلفية، جمعت بين العبادة والعمل، والدعوة والتربية.

وهي من ثَمّ حركة متمشية مع منهج الإسلام السياسي الذي لا يعترف بالتجزئة الجغرافية أو الإقليمية، وكان سبيلها إلى ذلك إعداد الكوادر المؤهلة عقائدياً وجسدياً، ونشر الإسلام في البلاد التي لم تبلغها الدعوة، ومقاومة النفوذ الأجنبي في عموم بلاد المسلمين.

لقد كان هناك دور كبير للبيئة التي

لم يكن مجرد بطل شجاع سقط في ميدان القتال وهو يدافع عن دينه وبلاده.. لقد كان نموذجاً فذاً

كان مخلصاً لعمله متفانياً في أداء واجباته.. ظهرت صفاته القيادية منذ أن كان طالباً في الجغبوب

ابن الحركة السنوسية الإسلامية التي جمعت بين العبادة والعمل وبين الدعوة لإصلاح المجتمع وإعداد الكوادر المؤهَّلة عقائدياً



عاش فيها «عمر المختار»، وللزاوية التي تعلم فيها ودرج في ربوعها مع إخوانه وأساتذته السنوسيين، والحزم الذي ميّز شخصيته في مواجهة مسؤولياته الجهادية، وفي التصدي للغزو الأجنبي الفرنسي والبريطاني والإيطالي، في السودان ومصر وليبيا.. ورفض كل محاولات الهيمنة والاحتواء والابتزاز والضغوط التي حاولها العدو معه، والثقة بالنفس التي تبهر القارئ لسيرته وهو يقود سفينة الجهاد متوكلاً على الله مخلصاً لدينه.

صفات قيادية

لقد كان «عمر المختار» مخلصاً لعمله متفانياً في أداء واجباته، ولم يُعرف عنه قط أنه أجّل عمل يومه إلى غده، لقد ظهرت صفاته القيادية والتأثير على الوسط الذي يعيش فيه منذ أن كان طالباً في الجغبوب.

لقد أعطته جشاشة صوته، ورصانة منطقه، وصراحة عباراته، واتزان كلامه جاذبية خاصة، ومقدرة على شد انتباه سامعيه، فكان كلامه قوياً كأنه أمير يلقي أوامر لتابعيه.

كما أن بساطة عيشه وتواضعه وعدم اهتمامه بالدنيا، والمهمات الكثيرة التي كان يقوم بها قد وسع من دائرة اتصالاته مع الناس، فاكتسب حبهم وتقديرهم واحترامهم.

ولقد لفتت هذه المزايا اهتمام السيد «محمد المهدي» قائد السنوسية؛ فقربه منه وقال عنه: «لو كان عندنا عشرة مثل «عمر المختار» لاكتفينا بهم».

إيمان عميق

إن الإيمان الديني العميق هو الذي بعث في عمر المختار صفات الأمانة والشجاعة، وحبه للصدق والحق، ورفضه كل أنواع الظلم والقهر والاستبداد.. وهذا الإيمان هو الذي بوّأه المنزلة التي بلغها عند الناس، لقد كان حريصاً على أداء الصلاة في وقتها، وكان يختم القرآن كل سبعة أيام.

لقد كان يُرسل في مهمات إلى السودان، وإلى مصر، وفي وفود إجراء المصالحات وفض النزاع بين القبائل، كان معروفاً بصلاته الواسعة بالأحداث القبلية وبحروبها، وعلى جانب عظيم من معرفة الأنساب القبلية والارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض وبتقاليدها وعاداتها.

خبرة واسعة: كان يعرف أنواع النباتات الصحراوية وخواصها، والأمراض التي تصيب الماشية وطريقة علاجها.. وكانت له خبرة واسعة بمسالك الصحراء وطرقها، من برقة إلى مصر والسودان في الخارج، وإلى الجغبوب والكفرة وواحات جالو وأوجله في الداخل.

لقد شهد «عمر المختار» بداية الغزوة الاستعمارية لبلاد المسلمين، فقد احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، وتونس عام ١٨٨١م، واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، وامتدت منها جنوباً إلى السودان عام ١٨٩٦م، ثم احتلت فرنسا السودان الأوسط عام ١٩٠٢م.. وكان واضحاً أن الاستعمار الأوروبي كان يسعى للسيطرة على المنطقة الإسلامية في أفريقيا، كما هي مقررات مؤتمر «برلين» الذي عقد عام ١٨٨٤م، الذي أقرّ مبدأ الادعاءات الاستعمارية في هذه المنطقة.

مجاهد مسلم

لم يكن «عمر المختار» سوى مجاهد مسلم يهتم بتحرير الوطن الإسلامي من كل آثار الاستعمار، اشترك في مقاومة الاستعمار الفرنسي في السودان الشرقي والأوسط، ومقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، ومقاومة الاحتلال الإنجليزي في مصر.. انتصر وانهزم.. وأخيراً أسره الإيطاليون وأعدموه، وهو في كل خطوة من خطواته وكل عمل في ملحمته، عنوان رائع لمسيرة عظيمة لبطل وقائد عظيم.

إنه بنيان أُسّس على التقوى، أصله ثابت وفرعه في السماء.. شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ■

تونس.. الفساد المالي في عهد «بن علي» فاق كل التصورات!

عبدالباقي خليفة (*)

لم تكن تقارير «ويكيليكس»، التي تحدثت عن محيط الرئيس التونسي المخلوع «بن علي» ووصفته بأنه يشبه «المافيا»، سوى عنوان للفساد الذي كان سائداً في عهده البائد.. فقد كان قاسياً في تعامله مع الإسلاميين الذين اتخذهم خصوماً، وأطلق على معاناتهم في الداخل والخارج في السجون والمنافي اسم «الحالة الخاصة».. وهذه الحالة الخاصة المعلومة كانت لها أخوات من القسوة على المال العام، والقسوة على ما يُسمى «مناطق الظل»، أو المناطق الداخلية في العمق التونسي، ولا سيما الوسط والشمال الغربي.

٢٠٠ ألف أسرة تحت خط الفقر.. و١٥٠ ألف أسرة لا يرتقي دخلها الشهري إلى مستوى العيش الكريم!

(*) كاتب تونسي

ورافق كل ذلك، قسوة في مستوى التضليل الممنهج، والدعاية الكاذبة، وقلب الحقائق.. فالقسوة - في أفضل تعريفاتها - هي الوجه الآخر للجبن والفساد الأخلاقي، فليس هناك مَن هو أقسى من الجبان أو المنحط أخلاقياً، وقد تجمّع كل ذلك في دكتاتور تونس المخلوع!

خدعت أبواق «بن علي» العالم بأنه جعل من تونس «معجزة»، حتى دول الجوار انخدعت بتلك الأكاذيب.. ففي زيارة الرئيس الجزائري إلى تونس في أواخر عام ٢٠١٠م، أشاد بالتقدم الحاصل في تونس، وبـ«المعجزة» التي حققتها، بينما كانت «المعجزة» إن حصلت، فهي نجاح «بن علي» في الترويج لها، وتصديق الآخرين بأن نسبة الفقر في تونس تقلصت إلى ٤٪، وأن نسبة الطبقة الوسطى بلغت ٨١٪ من مجموع السكان.

وقد تبخرت هذه الأرقام، ليس بعد عقود من الزمن، وإنما بعد أيام معدودة، وتحديداً في ٢٧ فبراير الماضي، عندما أعلن رئيس الوزراء التونسي المستقيل «محمد الغنوشي» أن هناك ٢٠٠ ألف أسرة (من بين عشرة ملايين نسمة) ترزح تحت خط الفقر، وأن ١٥٠ ألف أسرة لا يرتقي دخلها الشهري إلى مستوى العيش الكريم!

مفارقات!

بيد أن هذه الأرقام ليست سوى عينة من مناطق بعينها، في حين أن الواقع الموضوعي أتعس من ذلك بأضعاف مضاعفة.. ففي السنوات الأخيرة من حكم «بن علي»، شهدت تونس عملية إفقار للطبقة الوسطى، ولم يكن هناك من يجرؤ على تقديم أرقام صحيحة، أو معلومات تعكس واقع تلك الطبقة التي



حولها الدكتاتور وأزلامه إلى طبقة فقيرة غير قادرة على أن تعيش بكرامة.

وتهاوى معظم الطبقة الوسطى؛ لتصبح طبقة فقيرة يعيش أهلها على أقل من دولار واحد في اليوم.. والأجر الأدنى المضمون حالياً في تونس يقارب ٢٥٠ دولاراً، في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم توازنها مع تنامي الحاجات الاستهلاكية للمواطن وقدرته الشرائية.

لقد بدا ذلك واضحاً من الصورة التي لم يكن يُسمح بظهورها إبان الدكتاتورية، وهي صور الفقر والتخلف والمعاناة ومكابدة آلام الظلم، والجرائم التي كانت تُرتكب بحق الشعب التونسي، حتى أن الكثير من الأسر التونسية لا تجد ما تقتات به، وبعضها يعيش فيما يشبه الكهوف، والحياة في العصر البدائي!

بينما كان «بن علي» وأصهاره والمقربون منهم يرفلون في الحُلل، ويستقلون السيارات الرياضية الفارهة، ويملكون المليارات في المصارف الداخلية والخارجية، وهو ما شاهده الجميع صوتاً وصورة!

وكانت «منظمة الشفافية العالمية» Transparency International قد صنفت تونس في المرتبة الـ(٦٥) عام ٢٠٠٨م، ولكن ذلك دون الحقيقة بكثير، فهناك ما لا يمكن كشفه بسهولة، وبالتالي لا يمكن إعطاء

أموال طائلة وكميات من الذهب والمجوهرات تم اكتشافها في خزائن خاصة بقصور الطاغية المخلوع!



رقمه الحقيقي في سجل الترتيب.

بئر معطلة وقصر مشيد!

يشير خبراء الاقتصاد في تونس إلى أن الثروة المتوافرة في البلاد - رغم محدوديتها - قادرة على القضاء على البطالة، لولا الفساد الذي كان مستشرياً في عهد «بن علي»، واستئثار المقربين منه بتلك الثروة، واستغلال النفوذ، وعدم دفع الضرائب المستحقة؛ حيث كانوا يملكون أضخم المشاريع والمؤسسات المتخصصة، وابتزاز المستثمرين المحليين والأجانب.. وجميع تلك المظاهر تسبّبت في عجز متواصل تخطى حاجز الخمسة في المائة من النمو الاقتصادي على امتداد العقدين الماضيين.

والحقيقة أن الدكتاتور الملخوع لم يكن ليفعل ما فعله، ويرتكب كل تلك الجرائم بحق المواطن والوطن، لولا الإعلام المضلل الذي استند إليه في قلب الحقائق ونشر الأكاذيب، وصبغ البشاعة التي كان عليها ليظهر بمظهر مغاير.

لقد أجرمت وسائل الإعلام المملوكة للدولة وشبه المستقلة في حق الشعب التونسي، فقد كانت تقتات من موائد النظام الفاسد على حساب الشعب، حتى لا تُرى معاناته ولا يُسمع صوته.. وبعد الثورة، بدت الساحة على حقيقتها، متمثلة في بنوك ومؤسسات وفنادق وأراضٍ يملكها الدكتاتور وأعوانه، وآلاف الأسر تعاني الحرمان بما يشبه المجاعة!

وقد اندهش الكثيرون عندما رأوا الأموال الطائلة في قصور الطاغية المخلوع، إضافة إلى كميات من الذهب والألماس في خزائن «بن علي» الخاصة، بإمكانها تشغيل مئات الآلاف من الشباب، وإقامة آلاف المشاريع التنموية في مختلف مناطق البلاد.

وفي تقرير للخبير المالي «ديف كار»، ذكر أن «تونس فقدت ٣,٩ مليار دولار بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م في شكل تهريب مالي بالعملة الصعبة»، وأكد أن هذا الرقم قد يكون الجزء الظاهر من جبل الجليد، أي ما أمكن إحصاؤه لوقوعه تحت طائلة الحساب، موضحاً أن الحجم الحقيقي لما تم نهبه قد يكون أضعاف أضعاف ذلك.

كما أشار تقرير أصدرته «منظمة الشفافية الدولية» إلى أن تونس كانت تمثل أكبر نسبة تهريب مالي غير شرعي في العالم بالمقارنة مع حجمها الاقتصادي، وأن أهم أساليب تهريب المال خارج البلاد هي التحايل على القانون لشراء أسهم وسندات في شركات أجنبية، ثم تضخيم فواتير الاستيراد والتخفيض من فواتير التصدير.. إضافة إلى أن أكبر الوسائل المستخدمة في تبييض المال وتهريبه إلى خارج تونس في الأعوام الأخيرة هي تهريب البضائع والتجارة السوداء، ولا يمكن تقدير حجمها لأنها تتم بشكل كامل في الظلام، ولا تظهر إلا في شكل بضائع في الأسواق مستوردة من الصين أو أفريقيا، مثل الموز الذي كان أفراد من عائلة زوجة الرئيس المخلوع يحتكرون استيراده.

القصاص العادل

واليوم يواجه الدكتاتور المخلوع، مع زوجته «ليلى الطرابلسي» وأحد عشر فرداً من أسرتها، تهماً باقتناء أملاك عقارية وأصول موجودة بالخارج، وممتلكات منقولة وعقارية في تونس، بطرق غير قانونية، وامتلاك عملة أجنبية بطرق غير شرعية، وتحويل عملة أجنبية بصفة غير قانونية.

«الشفافية الدولية»: تونس سجّلت أكبر نسبة تهريب أموال في العالم.. مقارنة مع حجمها الاقتصادي



وتضم القائمة: بلحسن الطرابلسي (هارب)، ومنصف الطرابلسي (موقوف)، ومراد الطرابلسي (موقوف)، ومحمد الناصر الطرابلسي (موقوف)، ومحمد عادل الطرابلسي (هارب)، وحسام الطرابلسي (موقوف)، وجليلة الطرابلسي (موقوفة)، وسميرة الطرابلسي (موقوفة)، وصخر الماطري (هارب)، وهذه قائمة أولية.. ولا يزال البحث جارياً للكشف عن بقية أفراد العصابة الكبيرة، التي قد تطال مئات الأسماء إن لم يكن بضعة آلاف.

وتنشط منظمات المجتمع المدني في تونس، ولا سيما الحقوقية، داخل البلاد وخارجها للكشف عن جرائم الفساد بالوثائق والأدلة الدامغة، كما يتظاهر التونسيون في الخارج للضغط على الحكومات الغربية للكشف عن المسروقات التي هربها «بن علي» والمقربون منه إلى الخارج، وعددٌ من أفراد عائلة «لَطَيِّف»، وعائلة «حسيب بن عمار»؛ أحد المشاركين في الانقلاب المشؤوم عام ١٩٨٧م.. وعائلة «سليم شيبوب»؛ زوج إحدى بنات الدكتاتور المخلوع، الذي كان قبل الانقلاب يملك مقهى، وأصبح من أصحاب الملايين إن لم يكن المليارات.

وعائلة «سليم زروق»؛ زوج البنت الكبرى للدكتاتور المخلوع، الذي كان موظفاً بسيطاً، وأصبح من رجال الأعمال الذين يملكون المصانع.. وعائلة «علي مبروك»؛ زوج إحدى بنات الدكتاتور الملخوع، ورغم أنه كان ثرياً إلا أن ثروته في ظل الحكم الدكتاتوري أصبحت أسطورية بفعل الفساد والمحسوبية.. وجميع هؤلاء ينتظرهم القصاص العادل!■

مصر بعد «مبارك»..
ومحاولة الدفع إلى «إسلام» على الطراز التركي

بينما كانت الأحداث تتسارع في مصر قبل أيام قليلة من تنحّي الرئيس «حسني مبارك» عن الرئاسة، اتصل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» برئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»، وناقش معه التطورات التي تجري في مصر، مؤكداً أهمية دوره كقائد منتخَب في المنطقة.. ودارت في «واشنطن» مناقشات متوازية مع هذه الأحداث تدور حول مستقبل مصر بعد «مبارك»؛ حيث كانت الولايات المتحدة لعقود عديدة تدعم النظام المصري الذي كانت تصفه بأنه «استبدادي»؛ لأنها تخشى البديل الذي تصفه بأنه إسلامي «متطرف» أو «راديكالي» أو «لينيني» كما وصف به بعضهم فكر الشهيد «سيد قطب» (Ibon Villebeitia).

يقول الأمريكيون: إن «المنطق الذي كان يدفعهم إلى ذلك منطق قاهر؛ إذ كان عليهم إما أن يقبلوا بنظام استبدادي مستقر، أو مواجهة إسلام راديكالي.. لقد نجحت الأنظمة الاستبدادية في إقناع الأمريكيين بأنها البديل الوحيد عن هذا الإسلام في المنطقة، ولم يكن هناك بديل ثالث، وحتى إن لاح في الأفق هذا البديل، كان زعماء هذه الأنظمة يدمرونه».

تابع الأمريكيون أحداث ثورة «شباب ٢٥ يناير» في مصر، وفي أذهانهم سؤال واحد: هل مصر قادرة على توليد «حركة سياسية علمانية ديمقراطية ليبرالية مؤيدة للغرب»؟ وكانت إجابات المتابعين لحركة هذه الثورة الشبابية بـ«نعم»، فهذا ما كانت تبشر به هذه الثورة.. من هنا، برزت تركيا على السطح بنموذجها السياسي العلماني الديمقراطي؛ كبديل محتمل لمصر بعد «مبارك».

نجحت الأنظمة الاستبدادية في إقناع الأمريكيين بأنها البديل الوحيد عن الإسلام «الراديكالي» في المنطقة ولم يكن هناك بديل ثالث.. وحتى إن لاح في الأفق كان زعماء هذه الأنظمة يدمرونه

نموذجان تركيان

دار سؤال آخر بين الأمريكيين: هل يمكن أن يسير النظام الجديد في مصر على نفس خطى النموذج التركي؟ ويجيب المتناقشون: هناك في الواقع نموذجان تركيان:

النموذج الأول: يبرز فيه دور الجيش؛ فإذا وقف الجيش إلى جانب «مبارك» فمن غير المحتمَل أن نجد تغيراً سريعاً في مصر، وإن وقف الجيش إلى جانب الثورة فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الوقت لدراسة الوضع الذي يكون فيه الجيش هو الفاعل السياسي الأكبر لعقود قادمة في مصر.

وعند المقارنة بين مصر وتركيا، يتبيّن أن النموذج التركي لم يُفرز جنرالات مثل «فرانكو» و«سالازار»، و«عبدالناصر»، و«مبارك»؛ حيث كان تدخل الجيش في سياسة البلاد محدوداً ولفترة قصيرة، وسرعان ما يعود إلى ثكناته.. وذلك على العكس من الوضع في مصر، الذي أفرز جنرالات عسكريين تقلدوا أمور البلاد منذ انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢م حتى الوقت الحاضر.

كان دور الجيش التركي هو حماية الأيديولوجية العلمانية الرسمية التي رسم خطوطها «مصطفى كمال».. ومن هنا يُطرح سؤال آخر: هل يمكن أن يؤدي الجيش المصري بعد ٢٥ يناير نفس دور الجيش التركي في غياب أيديولوجية مشابهة للأيديولوجية الكمالية؟ وما هذه الأيديولوجية الجديدة التي سيتولى الجيش المصري مهمة الدفاع عنها؟

أما النموذج الثاني: فيتعلق بدور ما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، ويتقلص دور الجيش في هذا النموذج ويبرز دور الإسلاميين..



ويكون السؤال هنا عند مقارنة النظام التركي بالنظام المصري: ما طبيعة الإسلام السياسي في مصر؟ وهل سيكون هذا الإسلام راديكالياً أم سيسير على نفس خطى حزب «العدالة والتنمية» التركي؟

وهناك اختلافات بين مصر وتركيا فيما يتعلق بهذا النموذج، فالإسلاميون في تركيا شاركوا في الحياة السياسية منذ أكثر من خمسين عاماً، وخرج حزب «العدالة» من رحم أحزاب إسلامية أخرى كان هو أكثرها اعتدالاً، ودخل هذا الحزب الحياة السياسية وتعلم قواعدها، وكيَّف نفسه للتعامل مع نظام ديمقراطي علماني.. وهو نظام بدأ أولى خطواته مع بزوغ فجر التظاهرات الشبابية في مصر.

صحيح أن الوضع في مصر لا يسمح الآن بالتكهن بما ستؤول الأمور إليه فيما بعد، لكن الذي لا شك فيه أن الغرب بإمكانه أن يتعايش مع النموذج الثاني إذا سار النظام الجديد في مصر على نفس خطى حزب «العدالة» التركي(Omer Taspinar) .

نموذج بديل

يقول الدارسون لهذه القضية: إن الأتراك لم يتركوا لحظة أثناء التظاهرات إلا وقدموا أنفسهم للمصريين على أنهم النموذج البديل الجديد لمرحلة ما بعد «مبارك».. فقد طلب رئيس الوزراء التركي «أردوغان» مع البدايات الأولى للتظاهرات في مصر من «مبارك» أن يرحل، وألقى بكل ثقله وراء هذا الأمر، وكاد ذلك يتسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين، واعتبر المسؤولون المصريون أن هذا الطلب يُعَدُّ تدخلاً سافراً في شؤون مصر.. وكان «أردوغان» يريد توصيل رسالة إلى مصر مفادها: «نحن لدينا نموذج يزاوج الإسلام بالديمقراطية.. إنه الطريق الثالث الذي يتجنب تجاوزات السلطة العلمانية، وتجاوزات الإسلام المتطرف».

كان «أردوغان» يروِّج للنموذج التركي وليس النموذج الإيراني، ويحاول توجيه الإسلاميين في مصر إلى السير على خطى الإسلاميين الأتراك الذين استطاعوا كسب ما يُسمى بالمسلمين الأتقياء في الوقت الذي حافظوا فيه على الديمقراطية والتعددية السياسية.. لكن المشكلة هنا - كما يقول الدارسون - أن النماذج لا يمكن ترحيلها بسرعة من سياق إلى سياق آخر مختلف؛ حيث كان الإسلاميون الأتراك يشاركون في السياسة منذ عام ١٩٥٠م مع نظرائهم العلمانيين في الأحزاب الأخرى، وذلك على خلاف الإسلاميين المصريين الذين تعرضوا للقمع الشديد، وأجبروا على العمل السري بصورة دفعتهم إلى اتخاذ مواقف متطرفة.. ويقول هؤلاء الدارسون أيضاً: إن «على مصر أن تتعلم من النموذج التركي، وتحرك المياه الراكدة في الشرق الأوسط، وتبحث عن قيم مشتركة تلتقي فيها مع الغرب في عصر تسوده الاضطرابات وعدم اليقين» (Dimitar Bechev).

طريق ثالثة

لم يقتصر الأمر على «أردوغان» في الترويج للنموذج التركي، فالعديد من الأتراك الآخرين كانوا يروجون لـ«أردوغان» ولهذا النموذج.. يقول «إحسان داجي»: إن «تركيا ونموذج حزب العدالة هما الطريق الثالثة للشرق الأوسط، حيث تمثل تركيا الجديدة قصة ناجحة بديمقراطيتها وتعدديتها السياسية، واقتصادها المزدهر الذي يجري وفق سياسة السوق الحرة والاقتصاد المفتوح.. إن حزب العدالة يتبنى نظرية اجتماعية وثقافية محافظة، لكنه ليبرالي وله برنامج سياسي واقتصادي، ويُعتبر نموذجاً على الآخرين أن يتأملوا فيه كثيراً، كان «أردوغان» أعلى الأصوات في العالم الإسلامي تأييداً للتظاهرات في مصر، وكان أول من دعا إلى حكومة انتقالية تشرف على الانتخابات وتدعو إلى برلمان جديد.. إن لـ«أردوغان» مكانة خاصة في قلوب العرب ويحظى بثقتهم، وكان يعارض السياسة «الكمالية» العلمانية في بلاده، وكانت له مواقف قوية لصالح الشعبيّن العراقي والفلسطيني.. لقد أدان

بشدة الاعتداءات الصهيونية الوحشية على قطاع غزة، وانسحب من منتدى «دافوس» الاقتصادي حتى اعتبره العرب بطلاً».

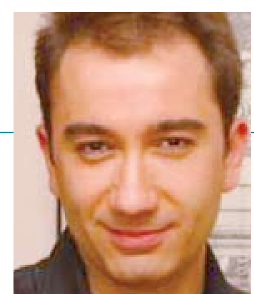
ويوضح «داجي» ما هو مطلوب من مصر بالضبط؛ فيقول: إن «التغيير الديمقراطي في مصر سيساهم بلا شك في حل مشكلات المنطقة واستقرارها، ويجب عدم النظر إلى الديمقراطية بتخوف، لأنها السبيل لإنشاء نظام إقليمي مستقر.. إن الحكومة التركية تتوقع من نظام ما بعد «مبارك» أن يعمل على إيجاد توازن إقليمي من شأنه أن يحل المشكلة الفلسطينية، وافتقاد «إسرائيل» للدعم المصري سيجعلها تعيد حساباتها ومواقفها، وكذلك الأمر مع منظمة التحرير.. إن تعميق الديمقراطية في تركيا ساعدها على الحفاظ على مصالحها والمصالح الدولية في نفس الوقت» (Ihsan Dagi).

صناعة الديمقراطية

أما «مصطفى أكيول»، فقد كان أكثر وضوحاً في تحديد الهدف من الإغراء والإغواء لدفع مصر ما بعد «مبارك» إلى النموذج التركي؛ فيقول: إن «تجربة حزب العدالة في تركيا يمكن أن تتطور إلى مرحلة تُسمى بمرحلة «ما بعد الأسلمة»، حيث يقبل الإسلاميون في هذه المرحلة قواعد الديمقراطية العلمانية واقتصاد السوق، لهذا يجب أن يُعطى الإسلاميون الفرصة للمشاركة في السياسة والوصول إلى السلطة، ومواجهة قضايا العالم الحقيقية، وتحديد طريقهم إلى البراجماتية».

ويقول «راؤول بارك» من جريدة «نيويورك تايمز»: «إننا لا نعتقد أن الإسلاميين غير مخلصين في التعامل مع الديمقراطية، ويجب أن نعطيهم الفرصة حتى يصبح المسلمون الأتقياء جزءاً من اللعبة الديمقراطية، وعليهم أن يطوروا أنفسهم بينما هم يلعبون وفق قواعدها» (Mustafa Akyol).

ولخص «سونر كاجابتاي» هذه العملية برمتها في مصطلح أطلق عليه «فن صناعة الديمقراطية»، وعرفه بأنه «فن إدارة الشؤون الديمقراطية التي يمارس فيها الجيش دور





«مصطفى أكيول»: تجربة حزب «العدالة» يمكن أن تتطور إلى ما يُسمّى بمرحلة «ما بعد الأسلمة».. حيث يقبل الإسلاميون قواعد الديمقراطية العلمانية

«إحسان داجي»: تركيا الجديدة نجحت بديمقراطيتها وتعدّديتها السياسية واقتصادها المزدهر وفق سياسة السوق الحرة والاقتصاد المفتوح

المدافع عن استقرار البلاد خلال الفترة الانتقالية، في الوقت الذي ينحو فيه الإسلاميون نحو الاعتدال بالمشاركة في العملية السياسية في إطار ديمقراطية علمانية تكون على علاقة صداقة مع الولايات المتحدة والغرب».

ويشير «كاجابتاي» إلى مسألة مهمة مفادها أن اتجاه الإسلاميين نحو الاعتدال لن يكون بسبب تغييرهم لنظامهم، وإنما سيكون الاعتدال مفروضاً عليهم بسبب التوازنات السياسية التي ستجبرهم على قبول الاعتراف بالديمقراطية الليبرالية (Soner Cagaptay).

إسلاميو تركيا شاركوا في الحياة السياسية منذ ٦٠ عاماً.. وخرج حزب «العدالة والتنمية» من رَحِم أحزاب إسلامية

تعميق الديمقراطية في تركيا جعلها تنجح في الحفاظ على مصالحها والمصالح الدولية في الوقت ذاته

قيم راقية

لم تكن هذه الأصوات التي أشرنا إليها هي الوحيدة التي تحاول دفع مصر على الاقتداء بالنموذج التركي، بل هناك أصوات أخرى تعالت لحث مصر على الولوج في هذا الطريق.

أكد «فواز جرجس» أستاذ سياسة الشرق الأوسط والعلاقات الدولية بمدرسة الاقتصاد بلندن على ذلك، معتبراً أن «النموذج التركي هو الوحيد والفعال في الشرق الأوسط، وذلك رغم الاختلافات العميقة بين تركيا وغيرها من أقطار الشرق الأوسط، وأهمها أن تركيا شريكة لحلف «الناتو»، ومرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وذات اتجاه إسلامي معتدل.. في حين أن عرب الشرق الأوسط يفتقدون إلى ثقافة الحرية السياسية المطلوبة، لكن الثورة التي حدثت في مصر كانت بمثابة إعادة بناء للديمقراطية، وإعادة بناء للمؤسسات الفاشلة القائمة فيها».

«فادي حقورة» الأستاذ المشارك في «لندن شاتام هاوس» يؤيد ما قاله «جرجس»، وإن كان يرى أن أمر تحقيق تنمية اقتصادية وسياسية في مصر وتونس بعد التغيير يحتاج إلى عقود، كما يرى أن نجاح حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠٢م يُعَدُّ انتصاراً لجهود الإسلام السياسي المرتكز على ما يصفه بـ«قيم إسلامية راقية تجري في ظل الديمقراطية، وليس تحت ظل الشريعة الإسلامية الصارمة».

شكوك

ورغم كل هذه الأصوات الداعمة لدفع مصر نحو النموذج التركي، إلا أن هناك شكوكاً تحيط بإمكانية حدوث ذلك.. يقول «لورنزو فيدنو» الخبير في شؤون حركة الإخوان المسلمين في مؤسسة «راند»: «لا شك بأن الخبرة التركية هي أفضل سيناريو للحركة الإسلامية السياسية في مصر، لكنني أستبعد حدوث ذلك؛ لأن حركة الإخوان في مصر لم تعايش هذا التطور الذي حدث للإسلاميين الأتراك، من

مصر بعد النصر



د. محمد بن موسى الشريف (*)

زرتُ مصر لأول مرة بعد الثورة المباركة، فرأيتها تموج بالحرية موجاً، وشبّهتُ حال أهلها كعصفور كان في قفص مدة طويلة ففُتح له باب القفص لكن فُتح ليلاً، فلم يصبر العصفور حتى الصباح، ولم يتبين معالم طريق خروجه، فظلّ يدفع ويدافع، ويحاول، ويدور ويصيح، وما هو بخارج حتى الصباح.

وصباح مصر إنما هو بتخطيها هذه المرحلة الحرجة القادمة التي تنتهي بالانتخابات البرلمانية والشورية، وانتخابات الرئاسة، واستقرار البلاد لتبدأ مرحلة البناء الطويلة، ولتعوّض ما فاتها بسبب سنين الظلم والقهر والظلام، والفساد والطغيان.

ولقد مكثتُ في مصر أربعة أيام، ولي في تلك الأيام مشاهدات وملاحظات أوجزها في التالي:

حملة ضد الإسلاميين

أولاً: الحملة الإعلامية الكبيرة على الدعاة والصالحين والمشايخ العاملين:

إن وسائل الإعلام في مصر قبل الثورة كانت توجِّه الحملات الإعلامية المغرضة على كل العمل الإسلامي بجميع أطيافه، لكنها كانت حملات موسمية متقطعة، وتخدم أغراض النظام البائد وتحقق أهدافه، أما وسائل الإعلام في مصر ما بعد الثورة فهي شيء آخر وأمر مختلف، إذ إنه لا تخلو جريدة من حملات إعلامية ضخمة تبدأ من الصفحة الأولى وبالعناوين العريضة، وتكتمل في صفحات عديدة في داخلها، والقنوات تنفخ في رماد الفتنة لكي تحيله ناراً حامية، وهذه الوسائل تصور مصر فريسة انقضّ عليها الإسلاميون، وأنها لا تملك لنفسها حولاً ولا طولاً معهم، وأن مصر على أبواب فتنة جديدة ستأكل الأخضر واليابس إلى آخر هذه التصورات التي تُقذف في قلب وعقل المصريين الذين هم - في الجملة - شعب عاطفي شديد التأثر سريع الاستجابة لما يُلقى إليه، وفي هذا الأمر خطورة شديدة لأنه يؤجج العواطف، ويلهب المشاعر، ويوغر الصدور، ولا ريب أن هذه الحملات الغرض منها قطع الطريق على الإسلاميين في الانتخابات القادمة بعد أشهر قليلة، وتنفير العامة منهم، وإضعاف ثقة الناس فيهم.

وقبل الثورة كانت هذه الحملات تُدفع بتخطيط أمن الدولة وجهات أخرى عديدة، وأما بعد سقوط عدد من هذه الجهات الأمنية، فقد قام على هذه الحملات أناس أكثرهم يحمل ضغائن دفينة على كل ما له علاقة بأهل الإسلام الصالحين المصلحين، فقام ينفث سمومه في وجههم، ويشوّه أعمالهم، ويضخم أخطاءهم.

وهناك من يرد على هذه الحملات المسعورة، ويدفع عن نفسه أكثر تلك الاتهامات المنشورة، لكن عملهم كمن يدفع عن نفسه السيل العَرِم الشديد بما لا يكاد يصد شيئاً ولا يفيد، وما تغني بضعة أسطر أو مقالات أمام صفحات وصفحات، وما تغني حلقة في القنوات أمام سلسلة محكمة من الحلقات، لكن لا أجد عزاءً ولا غناءً أعظم من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (يونس)، نعم إن للإسلاميين أخطاءً، فهم بشر يصيبون ويخطئون، لكن حسبهم أن أخطاءهم قليلة ويصدق فيها القول: كفى بالمرء نبلاً أن تُعد معايبه، ولا بأس بذكرها ومحاولة علاجها لكن ليس على هذا الوجه المغرض والطريقة العمياء.

تصرفات خاطئة

ثانياً: التصرفات الموجودة والخاطئة لبعض الصالحين:

تنسم الشعب المصري نسائم الحرية بعد كبت طويل وظلم عظيم، وفتح الباب الذي كان مغلقاً منذ زمن «محمد علي باشا»، أي أن مصر لم يستمتع أهلها بمثل هذه الحرية منذ أكثر من مائتي عام، فقد جثم على صدور أهلها «محمد علي» وبنوه، وزاد الإنجليز الطين بلّة، ثم جاء بعد ذلك العبد الخاسر (عبدالناصر) الذي أخّر مصر سنين طويلة، ودفع بها في مهاوي الظلم والظلام، وشدد على أهلها كل التشديد، وقذف بالصالحين والمصلحين إلى السجون، وقتل من قتل وشرّد من شرّد، وهزم مصر أمام إخوان القردة، وفعل بالبلاد والعباد ما لا يوصف، ثم جاء من بعده مَنْ أكمل مسيرة

وسائل الإعلام قبل الثورة كانت توجِّه الحملات المغرضة ضد العمل الإسلامي بطريقة موسمية متقطعة.. أما الآن فلا تخلو وسيلة من هجوم ظالم على الإسلاميين

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الإعلام يصوّر مصر فريسة انقضّ عليها الإسلاميون وأنها على أبواب فتنة ستأكل الأخضر واليابس



الذل والهوان، إلى أن أذن الله للشعب المصري بالتحرر من نير الاستعباد في مشهد جليل لم تعرفه مصر، ولا كل البلاد العربية في العصر الحديث.

وهذا جعل الناس في مصر مبهورين مندهشين بما وجدوا أنفسهم فيه، فقام كل واحد يريد تعويض ما فات، والاستفادة مما هو آت، ولما كان الإسلاميون هم المتضرر الأكبر من تلك العهود البائدة والنظم الفاسدة؛ كان تحركهم أعظم وأسرع لما يشعرون به من ثقل المسؤولية وعظم التبعة، فقاموا في كل صعيد يقولون ويعملون، ويخططون ويجتمعون، ولا ريب أن عملهم في الجملة - مبارك إن شاء الله تعالى - (وهذه الكلمة - مبارك - لا يحب إخواننا المصريون سماعها!!) وفيه خير عظيم، ويحمل بشائر كثيرة، لكن ما كان ينقص بعض تلك الأعمال هو الكَيْس والحكمة والتعقل والرشد والصبر، فلذلك صاحب تلك الأعمال والأقوال شيء من قلة التوفيق والبَصَر، وكانت مؤجهة لوسائل الإعلام التي لم تترك جهداً إلا وبذلته في تضخيم تلك الأخطاء وتصويرها على أنها مهلكة للبلاد والعباد على الوجه الذي بيّنته آنفاً.

ومن تلك الأخطاء ما تكلم به بعض المشايخ عن قضايا هي حق وصدق، لكن ليس هذا وقت الحديث عنها، ولا فتح بابها أخذاً بالحكمة والتدرج والتعقل في بلد - هو في ظني - أهم بلد في العالم الإسلامي كله؛ من حيث اجتماع عواملَ قوة فيه ليست موجودة في غيره، على رأسها الموقع المهم المتاخم لإخوان القردة، والعدد الضخم الذي مَنّ الله به على شعب مصر، وما فيها من ثروات إيمانية وعقلية ومادية تند عن الحصر وتُعجز العادّ، وقد بيّنت ذلك في المقالات التي كتبتها عن مصر، بعنوان «أيام في مصر»، في هذه المجلة المباركة إن شاء الله تعالى.

بعض أعمال وأقوال الإسلاميين ينقصها الحكمة والصبر وكانت مؤجّهة لوسائل الإعلام التي ضخّمتها وصوّرتها على أنها مهلكة للبلاد والعباد

ومن تلك القضايا التي أُثيرت وحصل بسببها لغط كثير هدم التماثيل والآثار الفرعونية، تطبيق الحدود، إقامة الشريعة، دفع النصارى للجزية، وإيقاف بعض المنكرات وهدم الأضرحة بالقوة.. إلخ، وهي قضايا لا بد - في ظني، والله أعلم - من تأجيل النظر فيها إلى ما بعد استقرار الثورة وإجراء الانتخابات، فيجتمع لها ثلة من أهل الشرع لينظروا فيها نظراً وافياً لا تفسده العجلة، ولا تؤثر فيه الضغوط من كل جهة كما هو حاصل الآن.

ثم إن إخوان القردة يرصدون ما يحصل في مصر على وجه دقيق ويساعدهم إخوانهم الصليبيون، وهم جميعاً متربصون حاذرون، وأخشى ما أخشاه إن وصل الأمر إلى حد لا يمكن لهم السكوت عليه أو قبوله أن يصنعوا بمصر ما صُنع في الجزائر، وأن يوعزوا إلى قوى متربصة في الداخل أن تفسد الثورة وتعطل نتائجها، أو أن يفتعلوا حرباً في المنطقة تأتي على الأخضر واليابس، وما يوم حليمة بسرّ، وهذه شنشنة عرفناها من أخزم، فينبغي على عقلاء المصريين من المشايخ والدعاة والصالحين وسائر العاملين أن يجتمعوا على كلمة سواء، وأن ينظروا في أمرهم، ويتدبروا شأنهم قبل أن تقع الفأس في الرأس - لا قدر الله - وقبل الندم يوم

لا ينفع الندم، فإني أرى الأمور في مصر، قد وصلت إلى حد قرع جرس الإنذار، والله يدفع عن البلاد والعباد، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الأنفال).

ولئن قام بعض المشايخ وتحمسوا على ذلك الوجه الذي بيّنته، فليسوا هم وحدهم المخطئين في هذا، بل هناك دعوات كثيرة من قِبَل كثير من الأشخاص والجهات تريد دفع البلاد إلى شفير الهاوية، وتريد ألا تترك جهة إلا وتحاسبها، ولا شخصاً إلا وتوقفه، ولا سيئة كانت في العهد البائد إلا وتبرزها، ولا هفوة كانت من شخص أو فئة إلا وتضخمها، ولا تلتفت في ذلك إلى نداءات التعقل، ودواعي الحكمة، ومتطلبات المرحلة، ووسائل الإعلام من وراء كل ذلك وعلى رأس ما هنالك، تزيد الطين بلّة، وتدفع إلى أتون الفتنة دفعاً، فليس الأمر إذاً مقتصراً على بعض المشايخ، بل إن كثيراً من طبقات الناس يشارك في مثل هذه الأفعال، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثاً: أفعال تستحق الذكر

أفعال مبشّرة

والإشادة:

هناك أفعال تُعظم الأمل، وتجلب البشائر، ولا بد من التعريج عليها، فمن ذلك:

١- اجتماع كثير من مشايخ ودعاة الإخوان والسلفيين في أعمال مشتركة، وهذا من أعظم البشرى، فهاتان الجهتان هما القوتان الإسلاميتان الرئيستان، واجتماعهما مطلوب منذ زمن طويل، لكن كان يعوقه أمور تذلل كثير منها الآن بفضل الله تعالى، ومن صور هذا الاجتماع المبارك قيام «الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح» وهي تجمع التيارات الشرعية الرئيسة في مصر مثل الإخوان المسلمين، والسلفيين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم؛ مثل «الجمعية الشرعية»، وجماعة «أنصار السنة»، ومستقلي السلفيين، ومعهم أعضاء من جماعة الدعوة والتبليغ، وممثلين غير رسميين من الأزهر ووزارة الأوقاف، وهذه بشرى جليلة وبادرة حسنة، ولئن وصلت هذه الهيئة إلى غايتها التي تتطلع إليها؛ فسيكون من ورائها خير كثير إن شاء الله تعالى، وقد اختير الشيخ «د. نصر فريد واصل» المفتي السابق رئيساً، والشيخ «علي السالوس» نائباً له، والأمين العام «د. محمد يسري»، ولعل من أهم مهام هذه الهيئة الحفاظ على مصر إسلامية بعيدة عن فساد الفاسدين ومخططات الأعداء والمتربصين.

٢- ومن البشائر أيضاً قيام تقارب بين الإخوان وبعض السلفيين؛ لإنجاح بعض الأعمال السياسية، وتجري في هذه الأيام اجتماعات عديدة للخروج بشيء نافع جليل في هذا الباب.

٣- خَلْع كثير من رموز الظلم في العهد البائد وعزلهم من مناصبهم، وهذا يبشر بخير كثير، إضافة إلى أن القوانين التي صدرت إلى الآن سواء من الجيش أو الحكومة الانتقالية تبشر بالخير إن شاء الله.

٤- ولعل من أعظم البشائر هذه الروح الجديدة التي سرت في مصر بعد الثورة، والحرية التي بُثت في ربوع البلاد بحيث لا تخطئها العين، وهذا الأمر إن اتُقي الله فيه، ورُوعي فيه حكم العقل والمنطق؛ فسوف يكون لمصر شأن وأي شأن إن شاء الله تعالى، وإن غداً لناظره قريب.■

من المبشرات:

قيام «الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح».. ومن أهم مهامها الحفاظ على مصر إسلامية بعيدة عن فساد الفاسدين ومخططات الأعداء والمتربصين

خَلْع كثير من رموز الظلم في العهد البائد وعزلهم من مناصبهم.. إضافة إلى أن القوانين التي صدرت إلى الآن تبشر بالخير



كان «أردوغان» أعلى الأصوات في العالم الإسلامي تأييداً لثورة مصر.. وأول من دعا إلى حكومة انتقالية وبرلمان جديد



حرس قديم معاد للديمقراطية إلى حرس آخر داعم لها».

والأهم من ذلك كله، أن هناك شكوكاً أخرى تحيط بمدى استمرار تركيا في طريقها الذي يجمع بين الإسلام والديمقراطية.. يقول «فيليبيتيا»: إن «تركيا حليف لا يمكن التنبؤ بأفعاله، لقد رسمت لنفسها طريقاً مستقلاً في السنوات الأخيرة، واختلفت مع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في بعض قضايا السياسة الخارجية، وأثرت على صداقتها مع «إسرائيل»، وكسبت بها إعجاب شعوب منطقة الشرق الأوسط» (Villelbeitia).

مزاوجة

المدافعون عن النموذج التركي يُبرزون قضية المزاوجة بين الإسلام والديمقراطية، ويرون في هذه المزاوجة الصورة البرّاقة لما يُسمى بـ«الإسلام المعتدل».. لكن الكاتبين اليهوديين «دانييل بايبز» و«عساف روميروسكي» حددا بوضوح ملامح هذا الإسلام المعتدل المطلوب على النحو التالي:

أولاً: رفض الجهاد كوسيلة لفرض الحكم الإسلامي.

ثانياً: رفض العمليات الاستشهادية.

ثالثاً: رفض أن يكون غير المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية في بلاد الإسلام.

رابعاً: رفض عقاب الزُّناة بالقتل، ورفض عقاب الفتيات اللواتي وقعن في جريمة زنا بالقتل، أو ما يُسمَّى بالقتل من أجل الشرف.

خامساً: رفض توقيع عقوبة القتل على مَنْ يسبُّون الدين، أو مَن يرتدُّون عن الإسلام.

سادساً (وهو الأهم): أن يتبنَّى المسلمون نفس نمط الحداثة الذي يعيشه اليهود والنصارى؛ بمعنى أنهم لا يشعرون بالتناقض بين كونهم يحافظون على أداء شعائرهم الدينية، ويعيشون في مجتمع عصري مهما اتفقت أو اختلفت حياة هذا المجتمع مع مُسَلَّمات هذا الدين.

والذي لا شك فيه أن محاولة مزاوجة الإسلام بالديمقراطية هي معركة يحارب الغرب من أجلها بلا هوادة، بعد أن تبين له أن النصر على الجهاديين أمر بعيد المنال.

حرب خاسرة

يقول الكاتب الأمريكي «دافيد سيلبورني» في مقالة له بعنوان «الحرب الخاسرة مع الإسلام»: إن «الإسلام ليس دين سلام، وليس دين اختطاف، وليس ديناً أفسدته القلَّة من أبنائه.. إنه على خلاف ذلك كله: دينٌ فيه صلابة أخلاقية، وحماسة وغَيْرة بدأت تدبُّ في أوصاله، وأخلاقيات جهادية، حتى إن الكثير من المسلمين في الشتات يرفضون أن يشاركوا غير المسلمين قِيمَهم على اختلاف أنواعهم، وقرآنهم يؤيِّدهم في ذلك.. الإسلام ليس مجرد دين بالمعنى التقليدي للدِّين، إنه إلى جانب ذلك حركة سياسية وأخلاقية، ويرى معتنقوه أنه دين يملك حلاً لكل مشكلات البشرية، وأن على البشر جميعاً الخضوعَ لحكمه.. إن القيم الغربية؛ مثل حرية السوق وحرية الاختيار وحرية المنافسة أو الحرية الفردية ذاتها، لا تتسق مع الإسلام وشريعته.. وإن عقيدةً بهذه الصورة تجعل مشروع ترسيخ الديمقراطية في المجتمعات الإسلامية لصالح الغرب أمراً مضحكاً، ومنافياً للعقل، ولا يقبله الإسلام».

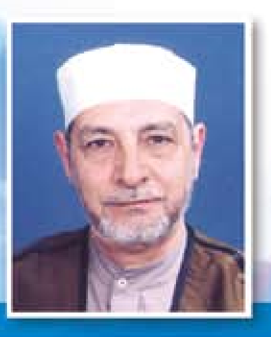
هذا هو رأي «سيلبورني»، أما الإسلاميون فيقولون: إن «عقيدة الإسلام وحدها والمنهج المنبثق منها هي أساس المجتمع المسلم، وهذا مبدأ لا يسمح الإسلاميون فيه بالتميّع

حزب «العدالة» يتبنّى نظرية اجتماعية وثقافية محافظة لكنه ليبرالي وله برنامج سياسي واقتصادي.. ويُعدُّ نموذجاً على الآخرين أن يتأملوه كثيراً

والأرجحة، فعقيدتهم هذه لا تقبل لها شريكاً، ولا يسمحون لهذه العقيدة أن تختلط بغيرها من المعتقدات والتصورات البشرية.. فالإسلام عندهم إسلام فحسب، وهم يؤمنون بأنه ليست هناك مناهج متعددة للمؤمن أن يختار منها، أو يخلط واحداً منها بالآخر، ليس هناك حل وسط، ولا منهج بينَ بين، ولا خطة نصفها من هنا ونصفها الآخر من هناك، إنما هناك حق وباطل، هدى وضلال، إسلام أو جاهلية، طريق الله أو غواية الشيطان.. ليس هناك إلا منهج واحد هو الحق، وهو المنهج الذي شرعه الله، وما عداه فهو للشيطان ومن الشيطان، فلا يمكن التعايش بين منهجين للحياة، أحدهما من صنع الله والآخر من صنع البشر، بينهما اختلاف جذري عميق بعيد المدى شامل لكل جزئية من جزئيات الاعتقاد والخلق والسلوك والتنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإنساني.. فكل خطوة من خطوات الحياة في أحد المنهجين لا بد أن تكون مختلفة مع الأخرى متصادمة معها، فشرائع الأرض وقوانينها ومناهجها تصدر من بشر قاصر، محدود العمر، محدود الرؤية، متقلب الهوى، لا يستقر على حال، ولا يكاد يتفق اثنان فيه على رأي أو رؤية أو إدراك. ذلك لأن الحق واحد لا يتعدد، فالله قد حصر الأمر في اثنين لا ثالث لهما: الحق والهوى، طريق الله وطريق الشيطان، وعلى الإنسان إما: أن يستمع إلى وعد الله، أو أن يستمع إلى وعد الشيطان، ومن لا يسير في طريق الله ويسمع وعده، فهو سائر في طريق الشيطان، ومتبع لوعده، ويقول تعالى في ذلك: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾(القصص:٥٠)، وهدى الله هو القرآن».

هناك فرق - بلا شك - بين إسلام يسمونه بـ«المعتدل» يرضى عنه الغرب، محوره ديمقراطيته الليبرالية، ويُكتفى فيه بالشعائر التعبدية والأخلاق الفاضلة.. وإسلام «حقيقي» محوره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأساسه شريعة الله عز وجل، وسنامه الجهاد في سبيل الله.. فأي الطريقين تختاره مصر بعد «مبارك»؟ هذا أمر لم يتضح بعد!■

د. أحمد إبراهيم خضر



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل يُطلع الفجرَ إلا بطلٌ؟!

لا يعرف الإنسان قيمة الصبر إلا عند الظفر والفوز، ولا يحسّ بطعم الكفاح إلا بعد النجاح والفلاح، كما أنه لا يشعر بمرارة الفشل إلا بعد الخمول والكسل، ولا بحرقة الانكسار والذلة إلا بعد نوبات الجبن والضياع، هكذا اقتضت حكمة الله وسنته، في الحياة، ولهذا لما أراد الله سبحانه لأمة الإسلام النجاح والفلاح أمرهم بالصبر، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(آل عمران)، وقال لرسوله الكريم ﷺ: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف:٣٥)؛ أي حتى تكون منهم وتلحق بهم فلابد أن تسير على سننهم وتلزم خطوهم، وما أصدق القائل:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فليس الصبر بضاعة رديئة، وإنما هو طريق الرجال ودرب الأئمة الكرام؛ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(السجدة)، فحقيق بمن صارعوا الأهوال، وطوعوا الحوادث أن يكونوا أئمة يتصدرون المواقف ويقودون الشعوب، ويحدون الركب إلى العلياء، ويرفعون الأعلام، وحقيق بغيرهم أن يناموا بغيظهم لم ينالوا خيراً ولا براً ولا فلاحاً.. هذا، وقد حرص ﷺ أن ينبهنا إلى ذلك فقال: «اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»، ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾(الشرح).

ولله در القائل:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤسى ونعمى والحوادث تفعلُ
فما ليّنت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذي ليس يَجْمُلُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تُحَمَّلُ ما لا يستطاع فتحملُ
وَقَيْنا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحت لنا الأعراض والناس هزّلُ

ولهذا، قال قادة الركب منهم: نحن نحب الشباب الذي يقتنص النجوم، ويسعى إلى المجد وإن كان في الثريا، ويأتي بالفريسة من بين أظفار السباع والوحوش، ويقهر الحوادث وإن كانت في أحضان المستحيل، فهؤلاء هم الذين يطلبون الأمور العالية والمراتب السنية والدرجات الرفيعة والأقدار الشريفة والرتب الجليلة، وهؤلاء هم الذين يسمون إلى المكارم، ويتسورون إلى الشرف، ويرتقون إلى المجد، وتكون لهم قوة لا تغلب، وقدرة لا ترام، ورفعة لا تطاول، وسلطان لا يدانى، تسمو إليهم الهمم، وترنو إليهم الأبصار، وتمتد نحوهم الأعناق، وتعقد عليهم الآمال.

أما الجرذان والديدان والخنافس والأقزام، فهيهات هيهات أن تكون فيهم رفعة من ضعة، أو ذكر من خمول أو قومة من موات.

وهؤلاء هم الذين يستنسر في أرضهم البغاث، وتنعق فيها البوم والغربان، ويقول لهم الطريد اللئيم قولة النملة لأخواتها، توقياً من سليمان عليه السلام وجنوده: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (النمل)، ويصدق عليهم وفي حضورهم قول الشاعر العربي الجاهلي متجنياً عليهم:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابرُ ساجدينا

ومن منا لم ير اليوم تلك الذلة والمهانة التي يعيشها الناس في غياب رجال الأمة، حتى إن «إسرائيل» التي ضُربت عليها الذلة والمسكنة، أصبحت تُعز وتُذل وتقتل وتهدم في وسط ديار المسلمين وفي مسجدهم الأقصى؟! ومن منا لا ينظر إلى البغاث اليهودي الصهيوني تُذل له الأعناق؟! ومن منا لا يرى أو ينظر إلى من يطمع في خيرات الأمة ونفطها وأرضها، وأصحاب الأرض محاصرون ويتضورون جوعاً، ويأكلون ويشربون كدراً وطيناً؟!

هل يرفع الراية اليوم إلا باسل بطل، ومجاهد صنديد، وشجاع يغشى غمرات الموات، ومؤمن مقدام ثابت الجنان، رابط الجأش صادق العزم، قوي البأس، سريع الإقدام، يتحدر في نخب من أصحابه وأعيانهم وصناديدهم وكماتهم ونجدائهم، يرفعون الظلام ويطلعون الفجر، ويجردون الحسام للباغين:

جرد السيف فالحسام دواء
لا شفاء دون أن تراق دماء
وإذا اعتلت الحياة بذلة
فعلى الدنيا والحياة العفاء
إنما الموت في الفراش امتهان
ولدى الحرب عزة وازدهاء

فقد يكون الحسام دواء للطامعين، وثمناً للمجد العظيم، ومطلباً للمجاهدين.. فالعزة والحرية مفاتيح تدار في الأقفال التي تحجب المجد، وللشرف والأنفة أبواب بكل يد مضرجة تدق.

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل ينفع الحسام إلا في يد بطل؟ وهل يكون هناك مغامر إلا إذا كانت له عقيدة ونخوة وآمال كبار تهون بجانبها النفوس وترخص أمامها الأرواح؟ ياقوم، هذا هو تاريخنا، وهذه هي رسالتنا في الدنيا التي سنقابل الله عليها في الآخرة، فما الذي صيّرنا إلى ما نحن فيه؟! وما الذي أوصلنا إلى تلك الغثائية؟

وما هذا إلا لتربية الأجيال على الهزيمة، ولكنه قد طلع الفجر، وأذن المؤذن: حيّ على الفلاح، وستنادي الأمة إلى المجد من جديد: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(يوسف).■



الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٩)

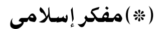
أوهام «الخط الهمايوني»



د. محمد عمارة (*)

ليس أبلغ في الجهل والافتراء من حديث التقرير الأمريكي عن القيود التي يفرضها «الخط الهمايوني» العثماني، الصادر سنة ١٨٥٦م على بناء الكنائس بمصر..

فهذا «الخط الهمايوني» - ومعناه «المرسوم الشريف» - لم يكن في يوم من الأيام قانوناً حاكماً ومطبقاً في مصر، حتى عندما كانت مصر ولاية عثمانية ممتازة.. فلقد تمتعت مصر باستقلال في التشريع والعدل والحقانية عن الدولة العثمانية منذ عهد محمد علي باشا الكبير (١١٨٤ - ١٢٦٥هـ/ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.. وعن هذه الحقيقة التي يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون، يقول المؤرخ الحجة - مؤرخ الحركة القومية والوطنية لمصر - عبدالرحمن الرافعي (١٣٠٧ - ١٣٨٥هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٦م):



«إن حكومة مصر، في عهد محمد علي وخلفائه، لم تنازعها تركيا يوماً ما في حقها المطلق في التشريع والتقنين بكل أنواعه، ولم تتدخل البتة في هذا الصدد إطلاقاً»[1].

ويشهد على هذه الحقيقة.. حقيقة استقلال مصر في التشريع والتقنين والعدل والحقانية:

- أن الإصلاحات التي صدر من أجلها «الخط الهمايوني» سنة ١٨٥٦م، ومنها إلغاء الجزية، والتجنيد الإجباري لغير المسلمين - كالمسلمين - في الجيش، والمساواة بين غير المسلمين والمسلمين في الحقوق والواجبات، جميع هذا الإصلاحات قد سبقت إليها مصر في عهد محمد علي وقننتها في عهد الخديو سعيد (١٢٣٧ - ١٢٧٦هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٦٣م) في سنة ١٨٥٥م، أي قبل صدور «الخط الهمايوني» العثماني.

- وكذلك النص الوارد في الفرمان العثماني الصادر لمحمد علي باشا في أول يونيو سنة ١٨٤١م، بضرورة «ملاحظة الظروف المحلية لمصر المختصة بالعدل والحقانية»[2].

- **وما** جاء في الفرمان العثماني الشامل، الصادر للخديو إسماعيل (١٢٤٥ - ١٣١٢هـ/ ١٨٣٠ - ١٨٩٥م) في ٨ يونيو سنة ١٨٧٣م، من النص على «الترخيص الكامل للخديو في إعمال قوانين ونظامات

«الخط الهمايوني» ومعناه «المرسوم الشريف» لم يكن في يوم من الأيام قانوناً مطبقاً في مصر حتى عندما كانت مصر ولاية عثمانية ممتازة

داخلية على حسب الأحوال والمواقع وأمزجة الأهالي وطبائعها»، وعلى «أنه لا يسري بمصر من القوانين العثمانية إلا «المبادئ العمومية المنشورة في تنظيمات «كلخانة»، أعني تأمين الأرواح والأموال والشرف»، أي ما يمكن أن نسميه مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام[3].

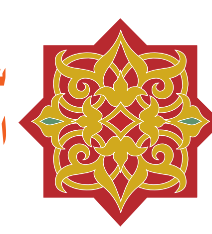
- **ويزيد** هذه الحقيقة - حقيقة استقلال مصر عن الدولة العثمانية في التشريع والتقنين والعدل والحقانية - أن القانون العثماني المتعلق بالمسلمين، لم يكن مطبقاً هو الآخر في مصر، فاستقلالها التشريعي كان كاملاً لكل أبنائها؛ من المسلمين والمسيحيين.. ولذلك، فإن «مجلة الأحكام العدلية»، التي قننت فيها الدولة العثمانية فقه المذهب الحنفي سنة ١٨٦٩م لم تطبق في القضاء المصري، ولم تصبح تشريعاً مصرياً في يوم من الأيام، وإنما طبقت في الولايات العثمانية، التي لم يكن لها استقلال تشريعي، مثل: العراق، وسورية وليبيا.. وغيرها من الولايات العثمانية.

- **وإذا** كان هذا «الخط الهمايوني» قد صدر - ضمن الإصلاحات التي صدرت للأقليات غير المسلمة - فأقام «نظام الملل» لهذه الأقليات، فإن «نظام الملل» هذا لم تعرفه مصر، ولم يطبق فيها على المسيحيين المصريين، ولا على اليهود المصريين.. وكما يقول الباحث القبطي سمير مرقس: «فإنه حتى في إطار الدولة العثمانية لم يورد الأقباط كأقلية، ولم تطبق عليهم قضية «الملة» مقارنة بكل الأقليات في الدول التابعة حينذاك للدولة العثمانية»[4].

كما يشهد الباحث القبطي نبيل مرقس على: «أن مصر وإن كانت وقت صدور الخط الهمايوني سنة ١٨٥٦م ولاية تابعة للدولة

(*) مفكر إسلامي

هذا القانون صدر في عهد السلطان العثماني «عبدالمجيد خان» ضمن القوانين الإصلاحية.. وجاء مفخرة لحقوق الإنسان ومحققاً لمساواة غير المسلمين بالمسلمين



ساوى بين المصريين جميعاً في الحقوق والواجبات وفي تولي الوظائف العامة والتجنيد

العثمانية، إلا أن أساتذة تاريخ القانون يجمعون على أنه، وبالرغم من التبعية السياسية، كانت مصر تتمتع باستقلال تشريعي، الأمر الذي يكون معه الخط الهمايوني مجرداً من أي قيمة تشريعية ملزمة بالنسبة إلى مصر»[٥].

فلا «الخط الهمايوني» كان تشريعاً مطبقاً في مصر، ولا الأقباط في مصر كانوا يعاملون كأقلية، «إنما كانوا جزءاً من نسيج الشعب الواحد في مصر».

ومع ذلك، ورغم كل ذلك، يدّعي تقرير الخارجية الأمريكية أن هذا «الخط الهمايوني» لا يزال مطبقاً في مصر حتى القرن الحادي والعشرين!

قوانين مصرية خالصة

والحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع، أن القوانين والطوائف المسيحية، مثلها كمثل القوانين المنظمة للمؤسسات الإسلامية، هي قوانين مصرية ووطنية خالصة:

- ففي سنة ١٨٨٢م صدرت لائحة تنظيم المحاكم الشرعية الإسلامية.

- وفي ٧ رجب سنة ١٣٠٠هـ/ ١٤ مايو ١٨٨٣م، صدر «دكريتو» تقنين لائحة الأقباط الأرثوذكس، والذي عُدّل بالقانون رقم ٣ لسنة ١٩١٢م، ثم عُدِل بالقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧م.

- **وفي** أول مارس سنة ١٩٠٢م صدر «دكريتو» لائحة تقنين أحوال النصارى الإنجيليين.

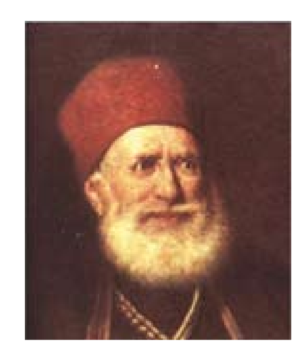
- **وفي ١٨** نوفمبر سنة ١٩٠٥م صدرت لائحة «دكريتو» تنظيم أحوال النصارى الأرمن الكاثوليك.

فكانت التقنينات الوطنية المصرية هي المنظمة لأحوال المؤسسات والطوائف المسيحية، كما كانت المنظمة لنشاطات المؤسسات الإسلامية.

ويشهد على ذلك - فوق كل ما قدمنا - **أن القانون** رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧م الصادر عن مجلس الوزراء المصري بتنظيم الكنائس المصرية، والمعاهد الدينية الإسلامية، هو الذي يشار إلى مرجعيته في تصاريح بناء الكنائس، وليس هناك تصريح واحد ببناء كنيسة واحدة يشار فيه إلى «الخط الهمايوني» العثماني.

تشويه متعمَّد: لكن الجهل وسوء النية عند الذين أمدوا الخارجية الأمريكية بالمعلومات قد بلغوا هذا الحد الغريب والعجيب في استغلال كلمة «الخط الهمايوني» - الغريبة - في الإساءة إلى سمعة مصر في تعاملها مع مواطنيها المسيحيين، مع أن كلمة «الهمايوني» التركية معناها «الشريف»! ومع أن هذا «المرسوم الشريف» لم يكن في يوم من الأيام قانوناً مصرياً.

وأخيراً، فإن هذا الخط الهمايوني - **الذي** يشار إليه كما يشار إلى الغول - **قد** صدر في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد خان (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١م) ضمن القوانين التقدمية التي سميت يومئذ «بالإصلاحات الخيرية»، والذي جاء مفخرة لحقوق الإنسان في الدولة العثمانية، ومحققاً لمساواة غير المسلمين بالمسلمين في «رعيتها - تبعيتها».. ويكفي أن نقرأ فيه؛ لإزالة الأوهام التي يتاجر بها الكثير في بعض النصوص:



محمد علي



عبدالرحمن الرافعي

١- فلحماية أموال الرهبان؛ جاء بالخط الهمايوني: «... ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة وغير المنقولة، بل يصير حسن المحافظة عليها إلى مجلس مركب من أعضاء ينتخبهم رهبان وعوام كل طائفة، لإدارة مصالح طوائف المسيحيين والتبعة غير المسلمة».

٢- ولإزالة عبارات التمييز والتحقير من المكاتبات والمحررات والمخاطبات، جاء في «الخط الهمايوني»: «تُمحى وتزال إلى الأبد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والألفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنية، ويُمنع - قانوناً - استعمال كل وصف وتعريف يمس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة.

٣- ولتقرير الحرية الدينية في الاعتقاد أو أداء الشعائر، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وبما أن عوائد كل دين ومذهب موجودة بممالكنا المحروسة جارية بالحرية؛ فلا يمنع أي شخص من تبعتنا الملوكية من إجراء رسوم الدين المتمسك به، وألا يؤذى بالنسبة لتمسكه به، ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه».

مساواة بين الرعية

٤- ولتقرير المساواة بين جميع الرعية، من كل الديانات والمذاهب، في تولي الوظائف العامة بالدولة والالتحاق بالمدارس - المدنية والعسكرية - جاء في «الخط الهمايوني»: «... ولكون انتخاب وتعيين خدمة مأموري سلطنتنا السنية منوطاً بانتساب إرادتنا الملوكية، فيصير قبول تبعة - رعية - دولتنا العلية من أي ملة كانت في خدماتنا ومأمورياتها، بحيث يكون استخدامهم في المأموريات بالتطبيق للنظامات المرعية الإجراء في حق العموم بحسب استعدادهم وأهليتهم، وإذا قاموا بإيفاء الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالمطالب التابعة لسلطنتنا السنية، بالنسبة للسن والامتحانات يصير قبولهم في مدارسنا الملكية والعسكرية بلا فرق ولا تمييز بينهم وبين المسلمين».



٥- كما فتح الخط الهمايوني الباب أمام الأقليات غير المسلمة لإنشاء المدارس الخاصة بهم، فجاء فيه: «... وعدا ذلك، فإن كل طائفة مأذونة بإعداد مكاتب أهلية للمعارف والحرف والصنائع، إنما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعين أعضاؤه من طرفنا الملوكي».

الخدمة العسكرية

٦- ولتحقيق كامل المساواة بين المسلمين وغيرهم في الخراج والخدمة العسكرية، وسائر الحقوق، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وكما أن مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف، فالمسيحيون وسائر التبعة (الرعية) غير المسلمة يسحبون نمرة - قرعة - مثل المسلمين، ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيراً، «بالتجنيد» وتجرى عليهم أحكام المعافاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي أو النقدي».

٧- ولتقرير المساواة بين كل الرعية في انتخاب مجالس الولايات والمديريات، جاء في الخط الهمايوني: «... وتنتخب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمديريات من التبعة - الرعية - المسلمة والمسيحية وغيرها بصورة صحيحة».

المجلس الأعلى للدولة

٨- كما نص «الخط الهمايوني» على إشراك مندوبين عن الطوائف غير المسلمة في مداولات ومشاورات المجلس الأعلى للدولة العثمانية، مع إعطاء الحصانة لأعضاء هذه المجالس.. فجاء فيه: «يصير جلب مأمور من المأمورين الذين سيعينون من طرفنا الملوكي مع رؤساء كل طائفة لأجل أن يتواجدوا بالمجلس الأعلى للمذاكرة في المواد المختصة بعموم تبعة سلطنتنا السنية، وهؤلاء المأمورون يعينون لمدة سنة، ولهم أن يُبدوا آراءهم، وملحوظاتهم بكل حرية في اجتماعات مجلسنا الأعلى، بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر».

٩- ولإصلاح أي خلل في المساواة بين غير المسلمين والمسلمين في التكاليف المالية والخراج، جاء في «الخط الهمايوني»: «... ولكون التكاليف والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه إلى أجناسهم ومذاهبهم، بل جاري تحصيله بصيغة واحدة، فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمال الواقع في أخذ واستيفاء هذه التكاليف».

١٠- ولتعديل وتصديق واعتماد شهادات الشهود غير المسلمين في الدعاوى التي تتعدد فيها مذاهب وديانات أطرافها، جاء في «الخط الهمايوني»: «... وتصدق شهادة الشهود بمجرد تحليفهم اليمين حسب قواعدهم ومذهبهم».

بناء الكنائس

١١- أما بناء الكنائس الجديدة، فلقد أباحه «الخط الهمايوني»، بعد تقديم طلب البناء، والتأكد من ملكية الأرض التي سيتم عليها البناء، وذلك دون رسوم أو تكاليف.. فجاء فيه: «وأما الأبنية المقتضى إنشاؤها مجدداً، يلزم أن تعرض البطاركة والمطارنة لبابنا العالي باسترحام (استخراج) الرخصة اللازمة عنها، فإن لم يوجد لدى دولتنا العلية موانع في الامتلاك تصدر بها رخصتنا السنية وكافة المعاملات التي تحصل فيما يماثل كل هذه الأشغال تكون مجاناً من قبل دولتنا العلية في التأمين على إجراء عوائد كل مذهب بكامل الحرية، مهما كان مقدار العدد التابع لهذه المذاهب»[6].

هذه هي نصوص «الخط الهمايوني»؛ أي المرسوم الشريف، التي مثلت قفزة تقدمية نوعية على طريق الإصلاحات الخيرية في الدولة العثمانية - في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي - التي لا تزال في كثير من نصوصها أكثر سماحة وحرية وتقدمية وإنسانية في التعامل مع الأقليات، إذا قارناها بما يفرض على المساجد والمآذن والمدارس والأزياء الإسلامية في الكثير من بلاد الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين.

ولا نغالي إذا قلنا: يا ليت الجاليات الإسلامية والمواطنين المسلمين في البلاد الغربية يطالبون حكومات تلك البلاد بتطبيق نصوص هذا «الخط الهمايوني» التي أوردناها على هؤلاء المسلمين!

هذا هو «الخط الهمايوني» الذي يصوّره تقرير الخارجية الأمريكية غولاً يفترس حريات الأقليات في بلادنا!■



الخديو إسماعيل

القانون ١٩ لسنة ١٩٢٧م الصادر عن مجلس الوزراء المصري بتنظيم الكنائس والمعاهد الإسلامية هو المرجع في تصاريح بناء الكنائس.. وليس هناك تصريح واحد يشار فيه إلى «الخط الهمايوني»

الهوامش

(٢،١) عبدالرحمن الرافعي، «عصر محمد علي» ص ٣٦٢، ٣٦٣، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥١م.

(٣) انظر نص هذا «الفرمان الشامل» في: محمد بك فريد، «تاريخ الدولة العلية»، ص ٣٠٤ - ٣٠٨، الطبعة الأولى.

(٤) د. سعد الدين إبراهيم، «الملل والنحل والأعراق»، ص ٥٢٥، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

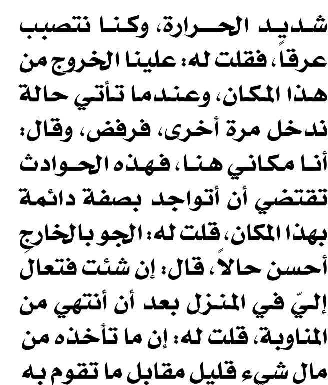
(٥) نبيل مرهش، «تقرير الحالة الدينية في مصر»، ص ٨٨، طبعة الأهرام، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

(٦) محمد بك فريد (تاريخ الدولة العلية) ص ٢٥٦ - ٢٦٠.

مقال

تعلمت من هؤلاء ١٣

الدكتور علي عبدالحليم شهوان



أ. د محمود عزت (*)

هذا الرجل تأثرت به كثيراً، واستفدت منه كثيراً، فقد كان يرحمه الله حاله أبلغ من مقاله، جمع حجة اللسان ورجاحة العقل، ولكنه كان لا يحب الجدل، ويؤثر أن يكون حاله في الناس أبلغ من مقاله، فحال رجل في ألف رجل خير من مقال ألف رجل لرجل.

تعرفت عليه في سجن قنا، وكنا نحن الاثنين طالبَيْن في كلية الطب جامعة عين شمس، وقد سبقني في السجن بعشر سنوات، وكان وقتها (١٩٥٤م) في السنة النهائية للكلية.

وجدته قليل الكلام عظيم الفقه، وأول شيء تعلمته منه أن يكون قلبي موصولاً بالله تبارك وتعالى في كل وقت وفي كل مكان.. ثم أن يصدق عملي كلامي.. وحاولت أن أكون على الحال التي كان عليها، لكنه كان دائماً يسبقني بأشواط.

خرج من السجن عام ١٩٧١م، وأصبح نائباً في قسم أمراض النساء والتوليد.

أما أنا فخرجت من السجن عام ١٩٧٤م، وكنت في السنة الرابعة.. ذهبت إليه لأطلب منه أن يشرح لي بعض النقاط بالمنهج التي صعبت عليّ، وكان في مناوبة (خفارة) في بدروم (سرداب) الحوادث في قسم النساء جامعة عين شمس، وكان الجو شديد الحرارة، وكنا نتصبب عرقاً، فقلت له: علينا الخروج من هذا المكان، وعندما تأتي حالة ندخل مرة أخرى، فرفض، وقال: أنا مكاني هنا، فهذه الحوادث تقتضي أن أتواجد بصفة دائمة بهذا المكان، قلت له: الجو بالخارج أحسن حالاً، قال: إن شئت فتعال إليّ في المنزل بعد أن أنتهي من المناوبة، قلت له: إن ما تأخذه من مال شيء قليل مقابل ما تقوم به من جهد، فقال: هذا عقد بيني وبين الدولة أن أقوم بهذا الواجب في هذا المكان بهذه الكيفية، ولن أنكث عن عهدي.. كان الرجل يتحرّى الحلال، ويقوم بواجبه على أكمل وجه.



الأستاذ مهدي عاكف يؤم المصلين على جنازة د.علي شهوان

كما كان يرحمه الله دالاً على الخير، وسأسرد كيف كان دوره مؤثراً في حياتي؛ فبعد خروجي من السجن مباشرة زارني د.علي في منزلي، وطلب مني أن أصطحبه إلى من رافقونا في هذا الطريق، وكانت زيارتين أثرتا في حياتي تأثيراً كبيراً، كانت الزيارة الأولى للأستاذ مصطفى مشهور، ولم أكن أعلم أن الأستاذ مصطفى كان معتقلاً خلال فترة وجودنا في السجن، حيث كان نظام عبدالناصر يفصل المعتقلين عن المساجين، فكنا لا ندري شيئاً عنهم.. وقد تعرفت في زيارتي هذه للأستاذ مصطفى على واجبي تجاه دعوتي في هذه المرحلة؛ وهي أن نصل الأجيال بعضها بعضاً، وعلى هذا الأساس اخترت أن أكون في سلك التدريس بالجامعة، طبقاً لوصية الأستاذ مصطفى، وكان د. علي أيضاً قدوة لي في ذلك، فقد سبقني في هذا المجال.

أما الزيارة الثانية، فكانت للأستاذ عمر التلمساني، وكان لها أثر كبير في نفسي أيضاً؛ فالأستاذ عمر بث في نفسي الحب والأمل والانطلاق بهذه الدعوة.. فكان قدوة وأسوة لي في الانطلاق لأداء دورنا على المستوى العام، حيث كان يجوب أنحاء مصر للدعوة، وكذلك كان يفعل الأستاذ مصطفى، إلا أن ما تعلمته من الأستاذ عمر كان كثيراً، ويرجع ذلك الفضل للدكتور علي شهوان الذي عرّفني به.

وقد صحبت د. علي شهوان طوال هذه السنوات إلى أن توفي في العام الماضي، وكنت أظن أني أعرف الناس به، وبعد وفاته طلب مني أولاده أن تبقى عيادته تعمل كما كانت كصدقة جارية وهم يتكفلون بالإيجار وغير ذلك، وبحثت على من يقوم بهذا الدور الذي كان يقوم به د. علي في عيادته، فقد كانت تخدم الناس في مصر وفي أنحاء العالم الإسلامي، حيث كان روادها من أقاصي الصعيد، وكذلك من بلاد أخرى غير مصر، وكان د. علي ينفق على هذه العيادة مما كان يرزقه الله من العمليات الرائعة الناجحة الكبيرة التي كان يقوم بها، فاكتشفت أني لا أستطيع أن أجد من يقوم بهذا العمل، بل لا يستطيع عدد ٣ أو ٤ من الأطباء أن يقوموا مقامه، بل لا تستطيع الجمعية الطبية الإسلامية نفسها أن تسد هذه الثغرة، فأحسست أن هذا الرجل كان بألف رجل في كل شيء؛ في مهنته وفي تقواه - نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله عز وجل - وفي كرمه، وتواضعه، وتركه للجدل، لا يحب أن يتناقش، وكان صاحب حجة قوية وصاحب علم وفقه، ولكنه كان يؤثر دائماً من يجادله.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عني وعن أمة الإسلام خير الجزاء.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





إعداد: مبارك عبدالله

الشيخ عبدالله الراشد: المنتديات الثقافية.. ما لها وما عليها



الرياض: مازن عايض الجعيد

الشيخ عبدالله الراشد المشرف على عدد كبير من المنتديات الثقافية بالمملكة العربية السعودية، والمشارك المنتظم في عدد أكبر من المنتديات والصالونات الثقافية بصورة شبه يومية، صاحب تجربة كبيرة في هذا المجال.. كان لنا معه هذا اللقاء على أرض المملكة، لينقل للقراء جزءاً من تجاربه وخبراته، وهذا نص الحوار:

● ماذا تقول البطاقة الشخصية للشيخ عبدالله الراشد؟

- من مواليد مدينة «الدوادمي» عام ١٣٨١هـ، خريج كلية العلوم الإدارية قسم إدارة أعمال لعام ١٤٠٧هـ.

● من هم مشايخك؟

- مِنْ أبرز مَنْ قرأت عليهم فضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ يرحمه الله، وفي التلاوة الشيخ أحمد خليل شاهين، واستمعت لإجابات فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد في برنامج «نور على الدرب» واستفدت منها كثيراً.

● كيف بدأت علاقتك بالكتاب؟

- العلاقة بالكتاب قديمة، ولدي مكتبة في المنزل، وأحرص على عدم الانقطاع عن القراءة.

● متى بدأت تحضر المنتديات (الصالونات) الثقافية؟

- كان الحضور لهذه المنتديات في «اثنينية عثمان الصالح» يرحمه الله، ثم شاركت في «أحدية الرشيد» منذ أكثر من عشر سنوات، وكنت أحضر مستمعاً ثم مداخلاً ثم ملقياً، بعد ذلك أُسند إليّ إدارة وتنسيق وتقديم الأحدية.

فوائد المنتديات

● ماذا أضاف لك حضورك في المنتديات؟ وما الفرق بينها وبين المحاضرات؟

- حضور المنتديات أضاف لي أشياء كثيرة، منها:

- القدرة على التقديم أمام الحاضرين.
- التعرف والاتصال بكثير من المشايخ وطلبة العلم والمفكرين والأدباء.
- إجادة التعامل مع بعض التقنيات، مثل الأجهزة الصوتية والبريد الإلكتروني و«الفيسبوك» والمواقع الإلكترونية.
- التعرف على شرائح عديدة ومختلفة في المجتمع، من رجال الأعمال والأطباء والمثقفين.. وغيرهم.
- الحصول على قاعدة بيانات بأرقام المشايخ وطلاب العلم والفنيين وأصحاب القنوات والمواقع والصحف الإلكترونية ومحرري الصحف المحلية.. وغير ذلك من الفوائد.

والفرق بينها وبين المحاضرات:

- تتصف بالمرونة والسهولة؛ حيث لا توجد قيود على الملقي أو عنوان اللقاء.
- وجود جو من الحوار المتبادل بين الملقي والحضور.

● ما أول منتدى قمت بإدارته؟

- أحدية الرشيد بمدينة الرياض.

● ما أبرز الموضوعات التي قدمت في أحدية الرشيد؟ ومن هم أبرز المشايخ المشاركين فيها؟

- الموضوعات موجودة في موقع أحدية الرشيد (www.alahadia.com) ومن أبرزها: لماذا الطائفية؟ للشيخ عثمان الخميس من الكويت، والليبراليون الجدد ووسائل الليبراليين للدكتور عوض القرني، وكذلك الإسلام الليبرالي والمتلاعبون بالعقول للشيخ ناصر الحنيني، ونحن والمستقبل وتطوير العقل في الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم بكار، وصور من التحدي اليهودي للدكتور إبراهيم الفارس، والرسول زوجاً والرسول إمام المجاهدين للدكتور عبد الوهاب الطريري، وتطوير الذات للدكتور محمد العريفي، وصور من ظلم المرأة السعودية للدكتور محمد الهبدان، والحديث عن القدس بين الحفاظ على الهوية والتهويد للدكتور وليد الرشودي، وغيرها من الموضوعات الكثيرة.

● هل تحضر بشكل يومي في المنتديات الثقافية؟

- أشارك بصفة غير منتظمة في سبتية عبدالكريم الجاسر، وبصفة منتظمة في ندوة المحمدية للمحامي والمستشار إبراهيم المبارك، وأشارك في منتدى الجمعة لمعتوق شلبي يرحمه الله والذي يشرف عليه ابنه المهندس فهد شلبي، وكذلك أشارك في منتدى الدكتور عبدالعزيز العمري، وأحضر ندوة سعود المريبض الشهريتين، وأحضر ندوة الوفاء للشيخ أحمد باجنيد.

● هل الحضور اليومي يضر بالعلاقات الأسرية؟

- بلا شك أن الحضور لأكثر المنتديات سيؤثر على العلاقات الأسرية، وخصوصاً إذا كان الحضور للإدارة والإشراف على هذه المنتديات، لكن يستطيع الحريص التنسيق والموازنة.

● كيف نجذب الشباب إلى المنتديات الثقافية؟

- أولاً باختيار الموضوع الذي يناسبهم، ثم المتحدث المجيد، وثالث الأمور التلطف والرفق وإتاحة الفرصة للمشاركة.

● هل لهذه المنتديات مواقع إلكترونية؟

- أغلب المنتديات لها مواقع إلكترونية.

● هل واجهت صعوبات في التنسيق مع المشايخ؟

- في بداية الأمر كانت هناك صعوبة لعدم وجود قاعدة بيانات، وعدم معرفة بعض الناس لهذه المنتديات، وعدم رغبة بعضهم في المشاركة، إلا أنه في الوقت الحالي لا أجد صعوبة، بل بعض الدعاة يتصل لترتيب موعد في هذه المنتديات.

صفات مطلوبة

● ما الصفات المطلوبة لمن يريد إدارة الندوات الثقافية؟

- أن يكون مجيداً للحديث، وأن يكون بشوشاً، وأن يتعامل مع الحضور برحابة صدر، وأن ينوع في الطرح.

● هل أقيم لقاء لجميع المنتديات الثقافية في المملكة؟

- نعم، أقيم لقاءان؛ الأول: كان بإشراف مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وعقد في مكة المكرمة.

واللقاء الثاني: عقد في مدينة جدة، دعا إليه عبدالمقصود خوجة.

● هل هناك كتب تتحدث عن المنتديات (الصالونات) الثقافية؟

- نعم، هناك كتابان؛ الأول: للأستاذ سهم الدجاني بعنوان «الصالونات الثقافية»، وتجد فيه تعريفاً بأغلب المنتديات في المملكة.

والثاني: الصالونات الأدبية للدكتور أحمد الخاني.■

واحة الشعر

يا ليبيا.. الله غالب

شعر: د. رأفت محمد رشيد الميقاتي

ظُلماتُ وجهِك أَلْهَبَتْ مني القصيد ... يا تعْسَ عَقْلِ المرءِ إنْ نَطَقَ العَقِيْد
عَتَهٌ وجَهْلٌ والتَّهَلْوُسُ قائِدٌ ... هو ثورَةٌ حَجَرت على العقلِ الرشيد
يا أيُّها القَذَّافُ سُمَّاً ناقِعاً ... حارَت عقولُ الخلقِ في نُطقِ الصَّديد
هَذَيانُك الفَضَّاحُ أضحى مَعْلَمَاً ... قَد أعجَزَ العُلَماءَ والطِّبَّ الجَديد
يا قاتلَ العُلَماءِ يَا مَن شَعْبُه ... في السِّجنِ أو فِي النَّفْيِ أوْ أضْحى الفَقِيْد
عُمِّرْتَ في دَجَلٍ تُخادِعُ أمَّةً ... بِئْسَ المُعمَّر عَاشَ فِي طَيْشٍ مَدِيد
أَقَسَمْتَ أَن تَبْقَى زَعِيْماً خَالِداً ... وَلَو أن شَعْبَك فِي الدِّيار غَدا الشَّرِيد
هَذِي الجَماهِيرُ التي أذْلَلْتَها ... مَردَتْ عَلَيْكَ وأنتَ شَيْطَانٌ مَرِيد
وَشَتَمْتَهَا.. بالفُحْشِ قَدْ قابلتَها ... حقّرتها.. يَا أيّها «الجرْذُ» الطَّرِيد
قتّلتها.. بالطائراتِ قَصَفْتَهَا ... وأَبَدْتَ أَلْفاً تلْو ألفٍ يا عَنِيد
واعَدْتَها «بالزَّحْفِ» قَدْ «قَدَّسْتَه» ... ذَبَّحْتَهَا وَطَعَنْتَ فِي عُمْقِ الوَرِيد
مَا أَنْجَسَ الأَوْغَادَ فَوْقَ عُرُوشِهِم ... صَنَعُوا قَوَائِمَها عِظَاماً مِنْ شَهِيد
شَرِبُوا الدِّمَاءَ مِنَ الجَمَاجِمِ حُرَّةً ... نَظَمُوا مِن الآهاتِ أَوْتَارَ النَّشِيد
يَا غَاصِباً قَهَرَ المَدَائِنَ جَهْرَةً ... أَنَسِيتَ قَهْرَ اللهِ والبَطْشَ الشَّدِيْد؟
يَا أيُّها الصُّعلوكُ حَسْبُكَ غَفْلَةً ... حَارَبْتَ ربَّ الكَوْنِ أهمَلْتَ الوَعِيد
نَادَوْكَ يَا «مَلِكَ المُلُوك» رَضِيْتَهَا ... وَوَقَفْتَ مَزْهُوَّاً تُحَيِّي ذا العَدِيد
وَكَتَبْتَ «أَخْضَرَكَ» الذي قَدْ قِئْتَهُ ... أَلْزَمْتَ شعبكَ شُربه أنت الوحيد
وَحَسِبْتَ أنَّكَ مُلْهَمٌ ومُؤَيَّدٌ ... وَمُدبِّرٌ للأَرْضِ والبَاقِي عَبِيد
هِيَ سَكْرَةٌ أَخَذَتْ بِلُبِّكَ سَاعَةً ... قَد قُلْتَها: إنِّي أنَا المَجْدُ التَّلِيد
يَا أيُّها الجَعدُ المُشَعْوَذُ حُكْمُهُ ... تَبَّتْ يَدَاكَ اليومَ إذْ أنْتَ المُبِيد
يَا إخوةَ الإسْلامِ هلْ مِن صَائِدٍ ... لِلذِّئْبِ مِقْدَامٍ وكَرَّارٍ يَصِيد
يجْتَثُّ رَأْسَ البَغْيِ يَحْصدُ هامَه ... فَشِفَاءُ صَدْرِ القَومِ فِي هَذا الحَصِيد
لَو كُنْتُ أملِكُ حِيلَةً لفَعَلْتُها ... وقَتَلْتُكُمْ.. واللهُ يَحكُمُ مَا يُرِيد
يَا أهْلَ «بنغَازِي» غَسَلْتُم أَرْضَكم ... مِن رِجْسِ غَازِيكُم فَهَذا اليومُ عِيد
أمَّا «طَرَابُلُسُ» التِي قَد عُذِّبَت ... فاللهَ أسألُ أن تُحرَّرَ من جَدِيد
دَمْعُ اليَتَامَى مُحْرِقٌ ومُزَلْزِلٌ ... وكذا الثَّكالَى مرعِبٌ وهو المزِيد
اليومَ يوم الصبر.. صبراً أهلَنا ... وغَداً بإذنِ اللهِ يَنْتَحِرُ «العقيد»





قراءة في كتاب:

التمرد الطائفي في مصر.. أبعاده وتجلياته

القاهرة: المجتمع

يعالج هذا الكتاب موضوعاً مهماً، ويضع يده على الحقائق المسكوت عنها، أو التي يتم التعتيم عليها لأسباب شتى، يقول المؤلف في المقدمة: «لقد ظلت العلاقات بين عامة الشعب - مسلمون وغيرهم - على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان تتسم بالهدوء والتلقائية، ولم يفسدها إلا محاولات المتعصبين الطائفيين الذين جنحوا إلى استغلال الظروف الداخلية أو الخارجية، وانقلبوا على أهليهم وتمردوا على أشقائهم، كما جرى في أثناء حملة السفاح نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، وبعد هزيمة ١٩٦٧م منذ أن تولى الأنبا الحالي قيادة الكنيسة أواخر عام ١٩٧١م».

اسم الكتاب: التمرد الطائفي في مصر.. أبعاده وتجلياته
اسم المؤلف: أ.د. حلمي محمد القاعود
الناشر: مكتبة جزيرة الورد - القاهرة
تاريخ النشر: ٢٠١١م.
عدد الصفحات: ٢٤٨

(*) أستاذ الأدب والنقد

وأضاف: «كان عبور قناة السويس في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ، أكتوبر ١٩٧٣م بداية فزع في الغرب الصليبي الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، واعتقاد لديه بأن مصر والعرب بالتالي، يمكن أن يكون لهم دور في واقع المنطقة، ومستقبل في بناء أمة تملك المعرفة والوعي والقوة للتصدي لمخططات الهيمنة والسيطرة الأجنبية، والقدرة على الوقوف في وجه الغزو النازي اليهودي الذي تمركز في فلسطين، وانطلق منها يهدد دول الجوار، ويحتلها ويفرض عليها الذل والعار..».

عقب محادثات فك الاشتباك، أو الكيلو ١٠١ على طريق السويس، عاد «هنري كيسنجر»، وزير الخارجية الأمريكي، ومستشار الأمن القومي إلى بلاده، ليضع خطة تفتيت المنطقة وتمزيقها على أسس عرقية ودينية ومذهبية وطائفية، بحيث تنشغل الأمة العربية الإسلامية عن قضيتها الأساسية، وهي تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين، وإعادة أهلها إلى مواطنهم، ونزع مخالب الشر والعدوان من الغزاة النازيين اليهود.

شمل المخطط معظم البلاد العربية، ونشرته الصحف الأمريكية، ونقلته في كتابي «الحرب الصليبية العاشرة» قبل ثلاثين عاماً تقريباً، وبدأ التنفيذ بالفعل في لبنان، واستمرت الحرب الطائفية خمسة عشر عاماً، ما بين ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠م، وخسر اللبنانيون جميعاً، وفي السودان حارب النصارى مؤيدين باليساريين السودانيين حكومة بلادهم لأكثر من ثلاثين عاماً، انتهت بدولة الجنوب التي صار لها نشيد وعلم وعاصمة ووزراء وسفارات وجيش يستورد الدبابات والطائرات والأسلحة الثقيلة.

وفي العراق نجح الأكراد بعد وصول الدبابات الأمريكية عام ٢٠٠٣ م، واحتلال بغداد في إنشاء كيان كردستان، وله أيضاً نشيد وعلم وبرلمان والبشمركة (الجيش الكردي)، وبقية المناطق مرشحة للتمزيق على امتداد الوطن العربي، ولا أحد بعيد عن مخطط التمزيق والتفتيت مهما ادعى قربه من الولايات المتحدة وصداقتها.

ومع ضعف السلطة في مصر أمام المتمردين الطائفيين، واستسلامها للضغوط الخارجية، فقد استطاع هؤلاء الحصول على مكاسب غير متوقعة، في مقدمتها حرمان الشعب المصري من التعبير عن إسلامه وعدم تطبيق شريعته، في الوقت الذي ترفض فيه الكنيسة تنفيذ الأحكام القضائية التي تدعي أنها لا تتفق مع ما جاء في الإنجيل»!

د. حلمي القاعود

وبالطبع فليس من المسالة أن تفرض الأقلية إرادتها على الأغلبية، وليس طبيعي أن نغيِّر القرآن الكريم، أو نلغي الإسلام في المناهج التعليمية، والبرامج الإعلامية لترضى الأقلية، فهذا تجاوز لا يمكن قبوله ولا الاستسلام له.

إن خروج الطائفة من معتزلها أو «الجيتو» الذي وضعها فيه قادة التمرد، أمر ضروري، كي يشاركوا في الحياة العامة، ويعيشوا حياة المجتمع بتحولاتها واهتماماتها المختلفة.

لقد تحدثتْ لجان تقصي الحقائق في ممارسات التمرد الطائفي منذ أوائل السبعينيات في القرن الماضي حتى الآن عن عدوانية المتمردين، واستهتارهم بالقانون، واستيلائهم على أراضي الدولة، حتى رأينا مؤخراً استخدام لغة العنف والدم بطريقة منظمة.. مما يعني ضرورة وقف هذا التمرد ومحاسبة قادته، حتى يسلم الإسلام والوطن والمواطنون - مسلمون وغير مسلمين - جميعاً.■



صور رائعة ومشاعر صادقة للشاعر: فيصل الحجي

ديوان فارس لا يترجل

عبدالعزيز صالح العسكر

قاموسنا المعاصر جدد في ألفاظه ومعانيه.. فعرفنا الجهاد بالحجر، ورأينا مشاركة الطفل والمرأة في ميادين البطولة والشرف، فحق لنا أن نفخر في زمن الانكسار، وأن نعز - بنصر الله - في زمن الذل والافتقار.

وديوان «فارس لا يترجل» الذي أقدم له عرضاً سريعاً في هذه السطور يرسم لوحات فنية رائعة لجهاد المسلمين، وبخاصة في فلسطين تبعث الأمل في النفوس وتخفف الألم، وتعيد لأبناء الأمة ثقتهم في أمتهم وفي نفوسهم وتقول لهم كما قال القرآن الكريم: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾(البقرة).

جاء ديوان «فارس لا يترجل» للشاعر الأديب فيصل محمد الحجي في مائة وست وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وحوى أربعاً وعشرين قصيدة من الشعر العربي الفصيح، تتراوح أبياتها بين أطول قصيدة وهي «ملحمة الأقصى»، التي بلغت أكثر من مائة وأربعين بيتاً، وقصيدة «فارس لا يترجل» التي بلغت أربعة عشر بيتاً.

والدارس لديوان شاعرنا يخرج بنتيجة واحدة، وهي أن فيصل الحجي شاعر الأمة الذي يتلمس جراحها ليضمد الجرح ويزرع البسمة، وأهم خصائص شعر شاعرنا في هذا الديوان:

١- جاءت قصائد الديوان جميعها من الشعر الفصيح الموزون المقفّى، وخلا تماماً من شعر التفعيلة وغيره من أنواع الشعر التي أدخلها المعاصرون، ولجأ إليها العاجزون الذين يريدون أن تسطر أسماؤهم في دواوين الأدب مع عجزهم عن نظم الشعر الملتزم بالوزن والقافية!! وهذه خصلة نحمدها لشاعرنا.

٢- تميز شعر الحجي بالسهولة، فقارئ قصائده لن يحتاج إلى المعجم لفهم معاني ألفاظه، ولن يجد أية صعوبة في العيش مع الشاعر في أجواء قصائده، وبخاصة إذا علمنا أن أغراضه - كما أشرت أعلاه - مستوحاة من واقع الأمة في موضوعات تشغل بال كل غيور على مقدسات المسلمين.



٣- لم يكن للشعر الهابط مكان في هذا الديوان، فقد خلا من شعر الغزل والمدح والهجاء، وأنّى لشاعر يرى ويلمس آلام أمته أن يهيم بمحاسن هند أو.. أو يمدح فلاناً لينال عطاء، أو يهجو غيره لأنه أقصاه ولم يعطه.. ولقد مدح شاعرنا وهجا، ولكنه مدح من يعطي الأمة من جهده وفكره ودمه في ميدان الجهاد، ومن أولئك أحمد ياسين الذي قال فيه بمناسبة إطلاق سراحه من سجن اليهود عام ١٤١٨هـ:

على السرير قد استلقى وهامته
فوق الثريا.. فما أزرى به الضرر
شيخ الشيوخ.. ألا ليت الشيوخ جثوا
حول السرير.. هناك المجتنى درر
هناك صبر وإخلاص وملحمة
من الصمود هناك العلم والأثر
يقود في زحمة الأوجاع معركة
سلاحها نصرة الرحمن والحجر

٤- قد يجد المتتبع لقصائد الديوان بروح نقدية فاحصة بعض الملحوظات التي لا يتفق مع الشاعر عليها، ومنها استعمال بعض الكلمات والمصطلحات، أو الحماس القوي لبعض القضايا، ولربما لا يجد ذلك الناقد للديوان موضوعات وأفكاراً كأن يظنها فيه.. وإذا كان للشاعر عذر في كل ذلك فهو أن الشعر نبض الروح ونتاج الفكر وثمرة المعاناة وصدى الأحداث على فؤاد الشاعر وعقله، لذلك تأتي ألفاظه ومعانيه عفوية سريعة تستجيب للحدث وتترجم المعاناة وتنبئ عن مكنون الفؤاد، ويكون حال الشاعر معها كما قال أحد كبار الشعراء:

عفواً بني قومي فلست بشاعر
يُملي على الكلمات أمزجة البشر
من أين تبتسم القصائد في فمي
والحزن يمزجها بأصناف العبر؟!
هاتوا فؤاداً لا يحس بما جرى
هاتوا جفوناً لا يؤرقها السهر
وخذوا أرق الشعر مني واسمعوا
أخبار من وصل الحبيب ومن هجر

٥- أبدع الشاعر في إيراد المحسنات اللفظية والمعنوية في قصائده، وذلك ما يزيد المعاني والأفكار قوة وجمالاً ويشد السامع والقارئ، ويلبس القصائد حللاً رائعة، ويدل على قدرة الشاعر ورسوخ موهبته وامتلاكه زمام اللغة.. انظر مثلاً إلى قوله:

أنَّى لكم من «صلاح الدين» سطوته
وقد ألِفْتم «فساد الدين» من صغر؟

وقوله في قصيدة أخرى:

ركب البطولة رايح أو غاد
يسعى إلى نصر أو استشهاد
يقظان يرهف سمعه متلهفاً
فلعل صوتاً للجهاد ينادي
أنَّى له النوم اللذيذ؟ ولو نوى
نوماً لأيقظه صراخ مناد

وقوله في قصيدة أخرى عن الانتفاضة الفلسطينية:

صدورهم قد تعرَّت وهي شامخة
وعارنا قد تعرَّى وهو محتقر

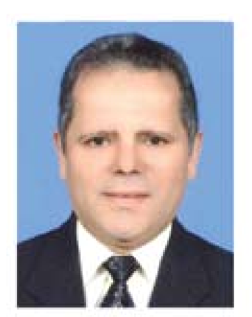
وفي تناغم منطقي غير متكلف يأتي قول الشاعر:

حمِّلت شعري فوق طاقته إلى
أن خفت أن «تتكسر» الأبيات
ألف المرارة فاستحال مذاقها
عسلاً.. به تتكامل اللذات
عاش الذين إلى القبور تسابقوا
والساكنون قصورهم قد ماتوا

وفي ختام قصيدة عن السلام يقول الحجي:

هذا الجهاد طبيب أمتنا التي
مرضت بفعل تخاذل وتناحر

رفقاً بولدك أيها الوالد



د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

سألتُ ابني عن زميله وصديقه، فأجابني وقد بدا الحزن على نبرات صوته وتعبيرات وجهه: إنه الليلة يبيت عند أحد زملائنا، فقد طرده أبوه، بعد أن حبسه مقيداً بالحبل في غرفته أربعاً وعشرين ساعة، وضربه ضرباً مبرحاً، ترك على جسده أثراً واضحاً! وفي إحدى الدورات التدريبية في تربية الأبناء، خلا بي أحد الآباء في فترة الراحة بين المحاضرة وورشة العمل، ثم قال لي: لقد كان أبي يضربني ضرباً شديداً، ويعاملني بقسوة، وهكذا كان المعلم معنا في المدرسة، ولذلك تربينا على الصبر والمثابرة، والجد والاجتهاد، وتحمل المسؤولية، ومن ثم فأنا أستخدم مع أولادي أسلوب الضرب، ورأيت أنه أجدى وأنفع أساليب التربية!

هل تحولت البيئة التربوية إلى حلبة مصارعة؟!

قلتُ في نفسي: هل تحولت البيئة التربوية إلى حلبة مصارعة؟ ومع من؟ مع الابن الذي كان حلماً لأبيه وأمه منذ أن تزوجا، فلما رُزقا به كفرا بنعمة الله تعالى، ألم يقل ربنا عز وجل ممتناً على عباده: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (النحل).

ذكّرني الموقفان السابقان بموقف كان مع أحد طلابي بالجامعة منذ أكثر من خمس عشرة سنة، فقد طلب مني أن أساعده في التخلص من مشكلة تؤرقه، وحكى لي ما يعانيه، فقال: في أثناء عودتي من الجامعة إلى بيتي أركب من الجامعة إلى ميدان رمسيس بالقاهرة، ثم أركب سيارة أجرة من الميدان إلى بيتي، هكذا أصنع في كل يوم دراسيٍّ، وكثيراً ما يحدث أن تلمح عيناي امرأة تسير في ميدان رمسيس، فأتبعها حتى تركب قطاراً أو سيارة حسبما تشاء هي دون أن أكلمها، وحسبما يسير بي نصيبي، فإن ركبت إلى داخل القاهرة ركبت معها، وإن هي ركبت إلى إحدى المحافظات الأخرى أركب معها، وأظل معها حتى تدخل بيتها، وهنالك أشعر براحة نفسية لا توصف.

تبسمت وتلميذي يحكي لي أمره، فقرأ ابتسامتي، وقال: أحب أن أوضح لك أنني والله لا أنتقي امرأة بعينها، لجمالها، أو لشبابها، بل على العكس من ذلك، أختار المرأة الكبيرة التي تكون في سن الأم ومقامها، وطوال مرافقتي لها لا أغازلها، ولا أكلمها، ولا يدور في عقلي ولا وجداني أي معنى أو إحساس مما يتبادر إلى الأذهان، ولكنني أشعر براحة نفسية، بسبب أنني أمّنت طريقها، وحافظت عليها حتى عادت سالمة آمنة إلى بيتها!

حِرْتُ في أمر الشاب، وشحذت تفكيري، وتوقفت عند نقطتين في حديثه، اعتبرتهما موضع التحليل وتحديد المشكلة، وهاتان النقطتان هما تفضيله للمرأة الكبيرة، وشعوره بارتياح لا يوصف على حد قوله، وعلى الفور قلت له: احكِ لي عن حياتك الأسرية وظروفك. فأجابني على الفور، وقد دمعت عيناه: والدتي توفاها الله، أسأل الله أن يرحمها، ويجمعني بها في الجنة. أما والدي فقد تزوج عدة مرات قبل أن تتوفى والدتي وكذلك بعد أن توفيت تزوج كثيراً وطلق وتزوج... إلخ.

قلت للشاب: إذن احكِ لي عن حياتك مع والدك ووالدتك، وكيف كانت العلاقة بينهما؟

فأجابني الشاب متألماً: لقد حركت مواجعي، لم أكن أرغب في فتح هذا الموضوع، لأنه يتعبني كثيراً ويؤلمني، ولكنه ربما هو لُب المشكلة ومنبتها.. ثم قال الشاب: والدي كان قاسياً غاية القسوة، وكان يضرب أمي كثيراً، وكان ضربه مروعاً، ولطالما استغاثت بي أمي وأنا طفل غضّ طريٌّ لا أقوى على حمايتها وإغاثتها، فكانت كل ضربة من أبي لأمي كأنها تقع على جسدي كالصاعقة.

إن تحليل مشكلة هذا الشاب تؤكد أنه بعد وفاة أمه رآها في صورة كل امرأة- وخاصة النساء الكبيرات في السن - فأراد أن يعوض ما لم يقدر عليه في صغره، ومن هنا مال إلى أن يؤكد ما لم يقدر عليه من قبل، وكأنه يريد أن يرسل رسالة إلى أمه يقول فيها: أمي، إن لم أكن قد استطعت أن أحميك وأنا طفل صغير، فأنا الآن أحمي كل أم لأرضيك، ولأرضي نفسي، وأعوض تقصيري.

إلى الأب القاسي

ولدك - أيها الأب المفكر لنعمة الله - نعمة من أعظم النعم، كم من أناسي الآن يتمنون أن يؤخذ منهم كل ما حازوا وتملكوا في سبيل أن يرزق الولد.. ولدك فلذة كبدك، وحشاشة فؤادك، كم كنت تتمنى أن تراه عيناك، ويطرب له قلبك.. كنت تحلم به قبل أن يكون حقيقة، فقد صار الآن حقيقة بعد حلم، وفرحة بعد طول انتظار، بالأمس لم يكن شيئاً مذكوراً، والآن صار واقعاً يشد الله به أزرك، وغدا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



سيكون في عداد الرجال إن شاء الله، يكرمك ويبارك في حياتك، ويحسن الدعاء لك بعد مماتك «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث».

كيف ترجو خير ابنك وأنت تنكر فضل الله عليك بنعمة الولد؟!! كيف تتمنى طاعة ولدك لك وأنت تعصي ربك فيه؟!!

أيها الأب القاسي.. إنك عندما تقدم ابنك للمجتمع إنما تضع لبنة في صرح كبير، فهل يليق بك أن يسهم الناس بلبنات سليمات صلبة وأنت تقدم لبنة متهالكة مفككة ضعيفة؟!!

هلا تذكرت – أيها الوالد – لحظة فقدان والد لولده؟! استمع إلى أحد الآباء لحظة فقدانه لابنه، يقول:

إليك ولدي.. فلذة كبدي.. حين سمعت دقّات قلبك عبر الجهاز.. توقف قلبي والكونُ معه، وتوقفت أحلامي عن العَدْو، سكنَّا جميعاً، وأنصتنا لقلبك، لا أكاد أرى أي شيء منك، لكن قلبك النابض أرغمني أن ينبض قلبي معه، جُعِلْتُ فداك ولدي الحبيب، حين تبر والديك، فيبتسمان لأعذب صوت وأحب وجه.

ثم إن الأيام مرت، واضطر أبوك للسفر بعيداً عنك، دون أن يدري أنه ودعك الوداع الأخير، فهاتفت أمك لأطمئن عليك، فسمعت منها صوتاً مرتبكاً مضطرباً مفعماً بالبكاء، شعرت أن فراقك قد وقع، أحسست بالألم والحسرة وسرى هذا الإحساس في كياني قبل أن تعلن أمك وفاتك، لم تستطع أن تقولها لي، فتركت الهاتف للطبيبة التي كانت تعالجك، فإذا بها تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون!! لله ما أعطى وله ما أخذ!! لقد مات ابنك، أسأل الله لكم الصبر والأجر، وجمعكم به في مستقر رحمته وفسيح جنانه!!

دارت في خلدي ذكريات وأحاسيس، منذ أن قدمت إلى حياتنا، فرحنا بك، استمتعنا بابتساماتك التي كنت أشعر أن الدنيا بأسرها تضحك معها، تذكرت أُنسي بك، ومداعبتي وملاعبتي إياك، وساءلت نفسي: هل انقطع كل هذا الإمتاع والسحر؟ هل انتهى عهدي بفلذة كبدي في هذه الحياة؟ ثم وجدتني أردد وأسمع: سامحني يا بني، كيف بي أن أتركك في مرضك وأسافر؟ كيف سولت لي نفسي أن أهدر لحيظات بقيت من عمري دون أن أعيشها معك أملي عيني وأمتعها بالنظر إليك حتى وإن كنت مريضاً؟!! ليتك مستيقظ الآن لتلتقي عيناك بعيني وترى فيهما وتقرأ كم أنا كما قال ربي: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الكهف: ٤٦).

لكن ما عساي أن أسعل يا بني الحبيب؟ لا أملك سوى أن أردد ما ذكرتني به الطبيبة، فأحمد ربي على قضائه وأرضى، ولأسترجع قائلاً: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(البقرة: ١٥٦)

أجل يا بني.. هكذا الدنيا أولها بكاء وأوسطها شقاء، وآخرها فناء، ليت ربي يجمع بيني وبينك في الجنة، فأقوم بعد أن يبعثني وإياك، فأضمك إلى صدري، وأعانقك، وأحتضنك، وسأعرفك ساعتها بأمر ربي، ولحظتها فقط سأنسى شقائي لفراقك الآن، ولسان حالي الذي ينطق حزيناً لفقدك:

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري

وبعد..

فقد يُسري عني ويخفف من ألمي وحزني أن أردد قوله ﷺ: «فإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

مصيبة الابن عند يعقوب عليه السلام

استوقفني في سورة يوسف موقفان، أحدهما: عندما اعترف إخوة يوسف له بخطئهم، فبادر دون تردد بقوله: يغفر الله لكم، قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (يوسف).

أما الموقف الثاني، فعندما سأل إخوة يوسف أباهم يعقوب أن يستغفر لهم فأجابهم إجابة تؤكد ألم الوالد لولده وحجم حزنه عليه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ (يوسف).

النداء القرآني ورفق الآباء

ورد نداء الأب لابنه بلفظ «يا بُني» الذي يوحي بالرحمة والرفق ست مرات:

الأولى: على لسان نبي الله نوح – عليه السلام – في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (هود).

والثانية: على لسان يعقوب – عليه السلام – يخاطب ابنه يوسف – عليه السلام – قال: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ (يوسف).

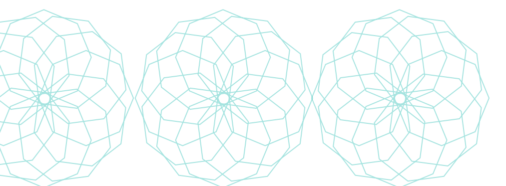
والثالثة: على لسان لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (لقمان).

والرابعة: على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾(لقمان).

والخامسة: على لسان لقمان إذ ينصح ابنه قائلاً: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾(لقمان).

والسادسة: أتت على لسان إبراهيم – عليه السلام – في حواره مع ابنه إسماعيل عليه السلام، قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(الصافات).

إن هذه النداءات التي وردت في القرآن الكريم على ألسنة الأنبياء والحكماء عند خطاب أبنائهم تعلمنا كيف نخاطب أبناءنا ونحاورهم، وتوصينا بالرأفة والرحمة وتجنب الغليظ من القول، ولقد كان رسولنا الكريم هكذا ﷺ، فالتف حوله الشباب وأحبه الأطفال، ثم سار على دربه الصحابة الكرام، وسلفنا الصالح المربون الكرام.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



أكل لحم الكلاب

● في دول غير إسلامية، عادة أكل لحوم الكلاب أمر شائع وعادي.. فهل يجوز للمسلم أن يأكل لحوم الكلاب؟

– الحيوانات المفترسة لا يحل شيء منها عند الحنفية والشافعية والحنابلة وهو قول للمالكية، غير أن الضبع والثعلب قال بحلهما أبو يوسف ومحمد.

واستدل الجمهور على تحريم هذا النوع كله أو كراهته كراهة تحريمية – بقطع النظر عن الأمثلة – بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام».

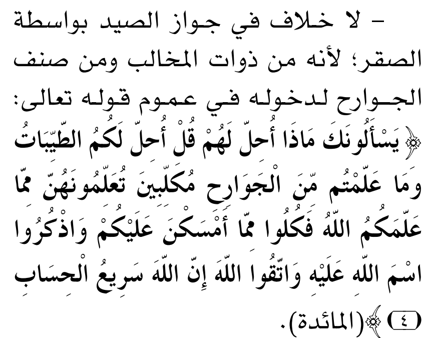
ومن استثنى الضبع منهم استدل بأخبار كثيرة عن بعض الصحابة، منها ما ورد من حديث ابن أبي عمار قال: سألت جابر بن عبدالله عن الضبع آآكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيدٌ هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ؟ قال: نعم.. وروي أيضاً من حديث نافع مولى ابن عمر، قال: أخبر رجل ابن عمر أن سعد بن أبي وقاص يأكل الضباع، قال نافع: فلم ينكر ابن عمر ذلك.

والقول المشهور للمالكية أنه: يكره تنزيهاً أكل الحيوانات المفترسة سواء أكانت أهلية كالنسور والكلب، أم متوحشة كالذئب والأسد.

صيد الصقر

● هل يجوز لنا أن نصيد بواسطة الصقر، علماً بأنه يجرح الطائر بمخالبه، وقد يقتله؟ وإذا جرحه؛ هل يجوز أكله إذا مات بالجرح أم لا بد من ذبحه؟

– لا خلاف في جواز الصيد بواسطة الصقر؛ لأنه من ذوات المخالب ومن صنف الجوارح لدخوله في عموم قوله تعالى:



﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾(المائدة).

لكن ينبغي ملاحظة أمور لابد منها لجواز حل صيد الصقر وغيره كالكلب:

أولاً: أن يكون الصقر مدرباً ومعلَّماً على الصيد لقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾.

ثانياً: أن يكون الصقر مرسلاً من الصائد، وليس منفلتاً بذاته.

ثالثاً: أن يكون ذبح الصقر للطائر أو غيره بجرحه بمخلبه، وليس بوقوع ثقله عليه، وهذا عند جمهور الفقهاء عدا الشافعية.

رابعاً: ألا يأكل الصقر مما اصطاده، عند جمهور الفقهاء، عدا المالكية؛ لأنه في هذه الحال إنما اصطاد لنفسه لا لصاحبه، وإذا أمسك الصائد بالطائر المصيد وهو مجروح وجب ذبحه إن أمكنه ذلك، فإن لم يفعل حرم أكل المصيد.

لحم التمساح

● ما حكم أكل لحم التمساح؟

– جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على حل حيوانات البحر، ولو كان منها ما تطول حياته في البر كالتمساح والسلحفاة البحرية، والضفادع والسرطانات البحرية، وأما الحنفية فلا يحلون من حيوانات الماء إلا السمك.■



من أحكام المزاح

● المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق أمر موجود في بعض المجتمعات المسلمة.. فما موقف الشرع منها؟

- لا شك أن المزح بالكذب وأنواع الكفر من أعظم المنكرات، ومن أخطر ما يكون بين الناس في مجالسهم، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة).

وقد قال كثير من السلف يرحمهم الله: إنها نزلت في قوم قالوا فيما بينهم في بعض أسفارهم مع النبي ﷺ: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم هذه الآية.

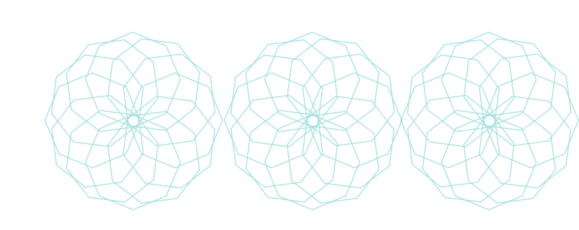
وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له»(رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح).

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف

تأخير الصلاة لحضور المباراة

● ما حكم تأخير الصلاة لحضور المباريات؟ وهل إذا تواطأ أهل مسجد معيَّن على تأخير الصلاة ربع ساعة لإكمال المباراة في ذلك شيء؟

- النصيحة التي يقتضي المقام توجيهها إلى إخواننا المسلمين أن نقول لهم: إن الله تعالى مدح أنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم: ﴿ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾(الأنبياء:٩٠).





فالواجب على أهل العلم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات، الحذر من ذلك والتحذير منه، لما في ذلك من الخطر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة.

كيفية التكفير عن المعاصي

● منَّ الله عليّ بنعمة الإيمان، وقررت أن أكفِّر عما كنت عليه؛ ما أحسن طريق ترشدونني إليه؟

- نرشدك إلى لزوم التوبة عما سلف من سيئاتك، والندم على ما مضى، والاستقامة على طاعة الله ورسوله ﷺ، والعزم الصادق ألا تعود إلى الذنوب والمعاصي، ونوصيك بالإكثار من قراءة كتاب الله وتدبر معانيه، والإكثار من حفظ الحديث النبوي، مثل «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر، و«عمدة الحديث» للحافظ عبدالغني المقدسي، و«الأربعين النووية» وتتمتها لابن رجب، فهذه كتب مفيدة ونافعة، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و«العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله.

وننصحك بمراجعة كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم؛ فهو كتاب عظيم الفائدة، وكذلك «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ عبدالرحمن بن حسن.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



دعوة وجهاء الناس

● هل يجوز لمن يدعو إلى الله تعالى أن يهتم بدعوة وجهاء الناس وأغنيائهم أكثر من دعوة غيرهم من عامة الناس؛ على أساس أن أولئك الوجهاء في حال انخراطهم في سلك الدعوة يكون لهم تأثير ونصرة للدعوة أكثر من غيرهم من عامة الناس؟

- إذا كانت نية الإنسان في الدعوة الاهتمام بذي سلطان أو صاحب مال من باب أنه أكثر نفعاً لأهل الإسلام؛ فهذه نية حسنة، لكن لا يجوز أن يكون هذا معوّقاً عن تعليم أهل الفقر والأنفة من الجلوس معهم، فهذا الفقير الذي لا يأبه به الناس، وإذا استأذن لا يأذنوا له، وإذا خطب لا يزوّجوه لفقره وهوانه، لكنه عند الله خير من ملء الأرض مثل ذلك.

فإذا كان الإنسان يدعو ويعتقد أن هذه هي موازين الله تبارك وتعالى، ولا يستنكف عن دعوة الفقير، وإنما يدعو الغني لعل الله تبارك وتعالى أن ينصر به وينفع به؛ فهذا أمر جائز، لكن إن كان هواه مع الأغنياء وجلوسه معهم، وأن هؤلاء هم الذين يصلحون وأما غيرهم من الفقراء فلا يصلحون؛ فهذا لا يعرف دين الله سبحانه وتعالى.

حبس المسلم وتعذيبه

● نعلم أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها.. فما بالنا فيمن حبس المسلمين وعذبهم وحرمهم من أبنائهم لا لشيء إلا أن قالوا: ربنا الله؟

- طبعاً حبس المؤمن أكبر من حبس الهرة، وقتل المسلم لا شك أنه من أكبر الجرائم التي يستحق بها الخلود في النار كما في قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾(النساء)، فهذا الوعيد لم يأت وعيد مثله على ذنب إلا الشرك، فهذا من أعظم الذنوب عياذاً بالله، وجاء في الحديث الصحيح: «لزوال السماوات والأرض أكبر عند الله من إراقة دم عبد مؤمن»؛ يخبر الرب جل وعلا أن زوال السماوات والأرض الذي خلقهما في غاية الدقة والإحكام أهون عليه من إراقة دم عبد مؤمن، ولولا أن الموت حق لما كتبه الله على المؤمن لأن المؤمن يكرهه، يقول الرب جل وعلا: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه».■

ومدح أصحاب نبيه ﷺ بأنهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ (النور)، وثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال أهل العلم: فيه أن البدار إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيها؛ لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب.أ.هـ.

وعليه أقول: ما ينبغي لأهل الإسلام تأخير الصلاة من أجل مشاهدة المباريات التي لا تخرج في أحسن أحوالها أن تكون من اللهو المباح؛ فليست هي - باتفاق المسلمين - قربة ولا طاعة، ولا أزعم أنهم قد ارتكبوا حراماً، لكن صنيعهم هذا خلاف الأولى.

بيع قطع غيار مقلدة!

● أنا تاجر قطع غيار سيارات، أستورد من شرق آسيا في المقلد، وأبيع مقلد، ولكن بعض التجار يبيع أصلي، فما حكم بيعي أنا؟

- إذا كانت هذه البضاعة مستوردة بعلم الجهات المختصة المعنية بالمواصفات والمقاييس؛ فلا حرج عليك في بيعها شريطة ألا يصحب بيعها تدليس، وذلك بأن يصور للمشتري أنها بضاعة أصلية وهي ليست كذلك، بل لا بد أن يعلم مشتريها حقيقتها؛ لقوله ﷺ حين سئل: أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»(رواه أحمد والحاكم)، قال أهل العلم: البيع المبرور: ما اشتمل على ثلاثة شروط، هي: الصدق، والبيان، وموافقة الشرع؛ أي الصدق في الوصف والبيان للعيب.■





اختبارات دم قد تؤدي للكشف عن السرطان



قال باحثون: إن نوعين جديدين لاختبارات الدم قد يساعدان الأطباء في الكشف عن سرطانات القولون والمعدة ببساطة وبتكلفة رخيصة وفي وقت مبكر؛ دون الحاجة إلى إجراءات تدخلية أو فحوصات بغيضة.

ويستخدم الاختباران عينات الدم للكشف عن إشارات جينية معينة للمرض، وقد يساعدان في التكهن بما إذا كان من المرجح أن ينتشر، ويمثل الاختباران تقدماً واعداً في مجال تطوير عملية فحص أكثر ملاءمة.

وقالت الدراسة: إن نتائجها كانت أول اختبار قادر على اكتشاف إشارات لجين معين يسمى «إس ١٠٠ إيه ٤» ويعرف بارتباطه بالسرطان في الدم.

ويكشف اختبار «شتاين» عن أنواع مختلفة من السرطان تضم سرطانات القولون والمستقيم والمعدة، وأظهر أيضاً قدرة على تحديد المرضى الذين من المرجح أن ينتشر لديهم المرض.

وأضافت الدراسة: «باكتشاف هذا الجين في دم المريض يمكنك مراقبة مسار المرض، ويمكن مواصلة متابعته لعدة سنوات وخلال علاجات مختلفة».

ويصيب سرطان القولون والمستقيم شخصاً تقريباً بين كل ١٧ شخصاً، وهو ثاني أكبر مسبب للوفاة بالسرطان في الولايات المتحدة وأوروبا؛ حيث يصاب بالمرض ٥٦٠ ألف شخص سنوياً، ويموت بسببه ٢٥٠ ألف شخص.■

الضحك يساعد في علاج قرحة الساق



قال فريق من الخبراء بجامعة ليدز في بريطانيا: إن الضحك من القلب قد يساعد على شفاء قرحة الساق.

وذكر الفريق أن الرعاية الطبية الجيدة والضحك من حين لآخر هي أساليب تجعل الجسد يتعافى بشكل أفضل من استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وتستخدم المستشفيات والعيادات الطبية بشكل متزايد جرعات منخفضة من الموجات فوق الصوتية لعلاج قرحة الساق.

لكن الدراسة التي استمرت خمس سنوات، وشملت ٣٣٧ مريضاً خلصت إلى أن هذا الأسلوب في العلاج لا يساعد في التعجيل بالشفاء.

وبدلاً من ذلك، ترى «أندريا نيلسون» قائدة الباحثين: أن «مفتاح رعاية هذه الفئة من المرضى هو حفز تدفق الدم على الرجوع من الساق باتجاه القلب، أفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي استخدام الضمادات الضاغطة وأربطة الضغط، مع تقديم الإرشاد بشأن النظام الغذائي والتمارين الرياضية».

وتضيف «نيلسون»: «وصدق أو لا تصدق، فإن الضحك من القلب قد يساعد أيضاً.. لأنه يدفع الحجاب الحاجز للحركة، وهو ما يلعب دوراً حيوياً في تحريك الدم بأنحاء الجسد».

وخلال الدراسة، ركز الباحثون على المرضى المصابين بقرحة مستعصية كانت قد ظلت بدون شفاء لمدة ستة أشهر أو أكثر.

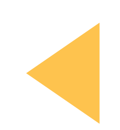
وخلص الباحثون إلى أن «إضافة العلاج بالموجات فوق الصوتية لنهج الرعاية التقليدي لم يحدث فارقاً في التعجيل بالشفاء أو احتمال عودة القرحة».■

النباتيون معرضون لخطر أمراض القلب

اكتشف باحث صيني «أن النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن تناول اللحوم أو المنتجات الحيوانية، معرضون لخطر متزايد في الإصابة بالجلطات وأمراض القلب».

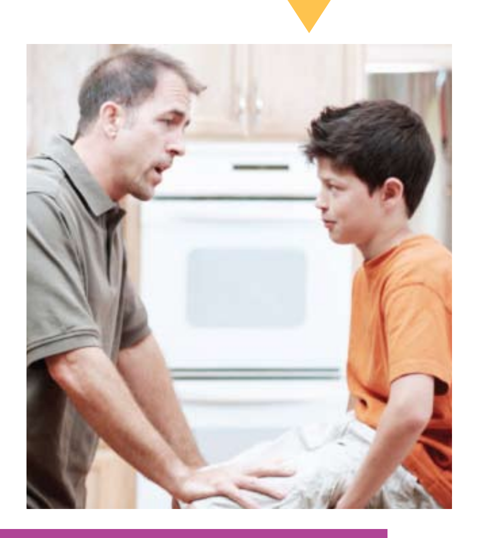
وقال «ديو لي» من جامعة تشيجيانج في هانجزو: أنه «معروف أن لدى أكلة اللحوم عوامل خطر أكثر من النباتيين للإصابة بأمراض القلب والأوعية، لكن أغذية النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن أكل اللحم والمنتجات الحيوانية، تفتقر للكثير من العناصر الغذائية الأساسية مثل الحديد والزنك والفيتامين «ب١٢» وأحماض أوميجا ٣ الدهنية».

وخلص «لي» في دراسته، التي نشرها في مجلة الكيمياء الزراعية والغذائية الأمريكية إلى أن «النباتيين معرضون للإصابة بالجلطات وأمراض القلب، ولذا يوصي بأن يزيدوا من تناول أحماض أوميجا ٣ الدهنية الموجودة في زيت السمك والجوز والمكسرات، وفيتامين «ب١٢» الموجود في ثمار البحر والبيض والحليب المدعم».■





للآباء: هذه الأعراض قد تشير لاضطرابات نفسية عند الأبناء



عقب حادثة إطلاق شاب أمريكي مضطرب عقلياً النار في «أريزونا»، دعا خبراء أولياء الأمور للانتباه إلى إشارات تحذيرية قد تكشف عن معاناة الأبناء من اضطرابات نفسية.

وأشار خبراء الصحة العقلية إلى أن «اضطرابات عقلية مثل الفصام أو الاضطراب الثنائي القطب، ربما كانت السبب وراء حادث فتح النار ما أدى لمقتل ٦ أشخاص».

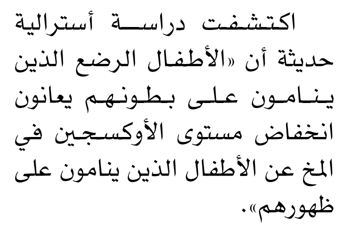
ولفت الأطباء إلى أعراض محتملة للأمراض النفسية تقتات بين العزلة وتجنب التفاعل الاجتماعي، إلى جانب الاهتمام بمعتقدات وقضايا غريبة مثل قراءة المستقبل، أو الاهتمام بالأجسام الغريبة الطائرة، وقد تفضي الحالات المتأخرة إلى فقدان معايشة الواقع.

ومن الأعراض كذلك ازدراء الآخرين، أو ربما الإصابة بالأرق بسبب التغيرات في كيمياء الدماغ.

والمراهق عرضة لخطر الذهان، المتمثل في الشعور بالوحدة الشديدة والغربة وربما الإحساس بالجنون، ولكن لا يبدو عليه الاختلاف من الخارج.

وطمأن المختصون بأن «المعاناة من تلك الأعراض لا تعني بالضرورة تطورها إلى انفصام في الشخصية، أو اضطرابات نفسية أخرى، لكنها يمكن أن تؤدي دوراً، كما أن التحول في السلوك قد يبدو مفاجئاً ومتطرفاً».■

نوم الرضيع على بطنه قد يعرضه للوفاة المفاجئة





اكتشفت دراسة أسترالية حديثة أن «الأطفال الرضع الذين ينامون على بطونهم يعانون انخفاض مستوى الأوكسجين في المخ عن الأطفال الذين ينامون على ظهورهم».

وتقترح الدراسة أن نقص الأوكسجين يمكن أن يفسّر لماذا يتعرض الأطفال في هذا الوضع لأخطار الوفاة المفاجئة التي تعرف بـ «sudden infant death syndrome (SIDS)» أثناء النوم، فقد تكون عقولهم أقل قدرة على إيقاظهم عندما تواجههم أخطار عدم القدرة على التنفس.

ويؤيد الباحثون التوصيات الحالية بتجنب الوفاة المفاجئة للأطفال أثناء النوم، بوضعهم على ظهورهم لا بطونهم عند النوم.

وقد قام الباحثون باختبار ١٧ طفلاً في أوقات مختلفة أثناء الأشهر الستة الأولى بعد الميلاد عندما ينامون على ظهورهم أو بطونهم، ولضمان السلامة تمت دراسة جميع الحالات في مستشفى، وتمت متابعة نبضات القلب والتنفس ومستوى الأوكسجين في المخ على طوال ساعات نوم الأطفال.

وقد تبيّن نقص مستوى الأوكسجين في المخ للأطفال الذين ينامون على بطونهم، كما سجلوا انخفاضاً في الضغط عن الأطفال الذين ينامون على ظهورهم.■

تناول الحليب يومياً يحصن الأطفال ضد مرض السرطان

أكدت دراسة طبية جديدة اليوم أن «تناول الحليب يومياً يقي الأطفال من الإصابة بمرض السرطان في وقت لاحق من الحياة لما يملكه من عناصر غذائية وقائية».

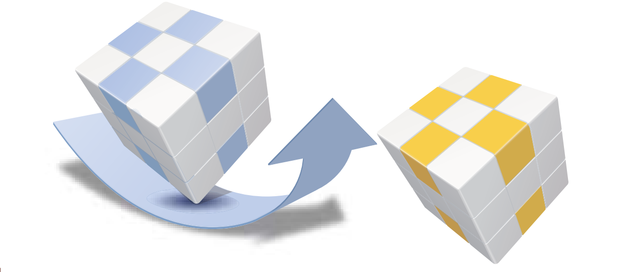
وقالت الدراسة: إن «استهلاك الحليب بشكل يومي يبعد عن الأطفال شبح الإصابة بسرطان الأمعاء على وجه التحديد؛ لاحتوائه على الكالسيوم الذي يكافح الخلايا السرطانية ويوقف نموها».

ووجد الباحثون أن «نسبة الإصابة بالسرطان عند الأشخاص الذين تناولوا في طفولتهم كميات كبيرة من الحليب انخفضت بمعدل ٤٠٪».

وتدعم هذه النتائج دراسات سابقة عن فوائد الحليب؛ حيث أظهرت دراسة طبية صدرت مؤخراً أن «تناول كوبين من الحليب يومياً قد يقي من الإصابة بالزهايمر عند التقدم في العمر».

ووجد علماء في جامعة أكسفورد البريطانية أن «الحليب أفضل مصدر لفيتامين حيوي يعتقد بقدرته على خفض الأضرار التي قد تصيب المخ؛ ما قد يفضي للإصابة بفقدان الذاكرة والعته».■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من نوادر الأزواج والزوجات

كان لرجل أربع نساء وكن يعنفنه دائماً، وفي أحد الأيام غضبن عليه وضربنه ضرباً مؤلماً ثم حملنه خارج الدار - بعدما أمسكت اثنتان برجليه واثنتان بيديه - على مرأى من أحد أصدقائه.

وبعد يومين رآه صديقه هذا يشتري جارية فقال له: ما هذا؟ أما يكفيك ما جرى لك من نسائك الأربع؟ فقال له: ألم تر كيف كن يحملنني ورأسي مدلى على الأرض! لقد اشتريت الخامسة لتمسك رأسي لكي لا يتهشم!■

مصري يخترع غذاء غير قابل للتلف



تمكن المخترع المصري «عماد حمدي عبدالغفار» من ابتكار طعام غير قابل للتلف له مواصفات قياسية، هو الأصلح لرواد الفضاء، لذلك اختارته وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية من بين ٢٢٨ اختراعاً أخرى قدمتها شركات عالمية، ولكن المخترع يبحث عن دعم مادي لتمويل المشروع في مصر. الاختراع كما يشرحه عماد عبارة عن: وجبة كانت غير تقليدية لأن وزنها لا يتعدى ١٢٠جراماً وبها حوالي ٧٠٠ سعر حراري وتناسب عدم وجود جاذبية أرضية في الفضاء أي على شكل الكرة الأرضية وليس بها أي شيء يرمى، بل كلها قابلة للتناول شاملة الحلو وتجعل متناولها لا يتبرز سوى مرتين في الأسبوع، وسهلة التداول والتخزين والعديد من المزايا الأخرى التي تجعلها غير قابلة للتلف.

ويؤكد عماد أن هذا المشروع إذا تم تنفيذه سيجعل مصر المصدر الوحيد خلال عامين للطعام في سياحة الفضاء.

ويروي عماد بداية فكرته بقوله: «أثناء تواجدي في ماليزيا بحكم إدارتي لمشروع عن الوجبات السريعة، وفي يناير ٢٠٠٩م التقيت بشاب ماليزي يعمل مهندساً بوكالة ناسا للفضاء الأمريكية، فأبلغني بأن وكالة ناسا يبحثون عن إحدى الشركات الكبرى لعمل وجبات ذات مواصفات خاصة جداً.

وبعد أن طرأت علي فكرة الوجبة قمت بإرسالها إلى المركز الرئيسي في لوس أنجلوس وبعد مرور عام كامل على تقديم المشروع أي في يناير ٢٠١٠م جاء الرد بأن: «هذا الاختراع هو الوحيد الذي تم الموافقة عليه من بين ٢٢٨ شركة عالمية».■

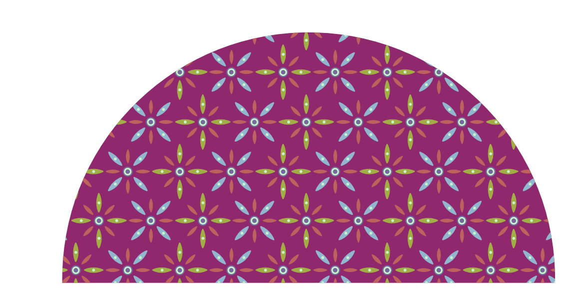
هل تعلم أن...؟



- صوت الأجراس من الأفعى ذات الأجراس تصنعه مفاصل قرنية صلبة على شكل أكواب، وهي تتلاءم في بعضها البعض بارتخاء، فعندما تهيج حية الأجراس يبدأ ذيلها بالذبذبة، هذه الذبذبة تجعل المفاصل أو الجلاجل تضرب ببعضها مما يصدر أصواتاً رنانة.

- «الحلزون» يستطيع أن يزحف على طول حافة سكين حاد بدون أن يؤذي نفسه في أقل شيء، والحلزون مخلوق عجيب؛ لا يضل طريقه مهما تجول بعيداً، فلديه فطرة ترشده بالعودة إلى مخبئه، ومع أن الحلزون قد يزن أقل من ١٥جراماً، فهو يستطيع أن يجر خلفه وزناً قد يصل إلى أكثر من ٤٥٠ جراماً.

والحلزون الذي يعيش في الصدفة له جسم يتلاءم مع لفة الصدفة، وله عضلات قوية تمكنه من جر جسمه بكامله داخل الصدفة عندما يحيق به الخطر، وكوقاية إضافية عندما يكون الجسم في الصدفة، هناك قرص قرني عند الطرف يغلق الفتحة بإحكام.■

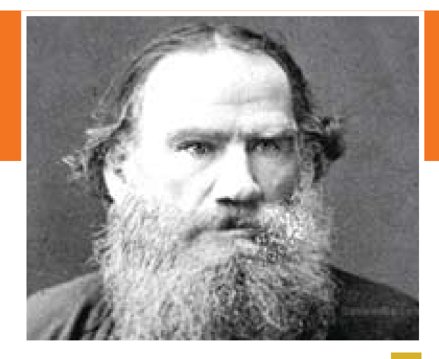


الرسول ﷺ في عيونهم

قال «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل من التاريخ»:

«إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.

فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته.



ليو تولستوي

وقال «ليو تولستوي» الأديب العالمي الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني:

«يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمد، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكّمة».■

خلود

يقول الشاعر الثائر أحمد مطر في إحدى لافتاته:

قالَ الدّليلُ في حَذَرْ:
أُنظُرْ.. وَخُذْ منهُ العِبَرْ
أُنظُرْ.. فهذا أَسَدٌ
لهُ ملامحُ البَشَرْ
قَدْ قُدَّ مِنْ أقسى حَجَرْ
أضخمُ ألفَ مرّةٍ منك
وَحَبلُ صَبْرِه
أطولُ مِنْ حَبلِ الدّهرْ
لكنّهُ لم يُعْتَبَرْ.
كانَ يدُسُّ أنْفَهُ في كلِّ شيءٍ
فانكسَرْ
هلْ أنتَ أقوى يا مَطرْ؟
كانَ (أبو الهَول) أمامي
أثَراً مُنتصِباً
سألتُ:
هلْ ظلَّ لِمَنْ كَسّرَ أنفَهُ..أثَرْ؟!■

ألغاز فقهية

١- رجل هرب له غلام فقال: هو حر إن أكلت طعاما حتى أجده .. فما المخرج؟

٢- شرب مسلمان عاقلان حران الخمر .. يحد أحدهما ولا يحد الآخر؟

٣- لقيت امرأتان غلامين فقالتا: مرحباً بابنينا وزوجينا وابني زوجينا؟

٤- أخذ رجل قدح ماء فشرب نصفه حلالاً ، فحرم عليه بقية ما في القدح؟

٥- أخطأ خمسة رجال مع امرأة .. فوجب على أولهم القتل، وثانيهم الرجم، وثالثهم الحد، ورابعهم نصف الحد وخامسهم لا شيء عليه؟

الإجابة:

١- يهب الغلام لبعض أولاده ثم يأكل، ثم بعد ذلك يسترد ما وهب.

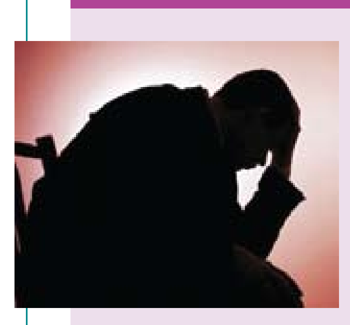
٢- كان أحدهما بالغاً والآخر صبياً.

٣- الغلامان كانا ابني المرأتين، فتزوجت كل واحدة منهما بابن صاحبتها.. فكان الغلامان ابنيهما وزوجيهما وابني زوجيهما.

٤- شرب الرجل نصف القدح ورعف (تساقط الدم الفاسد من أنفه) في الماء الباقي من القدح فاختلط الدم بالماء فصار محرما عليه.

٥- استحلَّ الأول الزنا فصار مرتداً، فوجب عليه القتل، والثاني كان محصناً، والثالث كان غير محصن، والرابع كان عبداً، والخامس كان مجنوناً.■

دراسة: ٥٪ فقط من الناس حكماء



أظهرت دراسة كندية جديدة أن المتفائلين هم أكثر حكمة من المتشائمين، وأن المرارة تبعد الشخص عن الحكمة لأنه لا يستخلص الدروس، وقدّرت أن ٥٪ من الأشخاص يعدّون فعلاً حكماء.

وقالت الباحثة المسؤولة عن الدراسة «دولوريس باشكار» من جامعة كولوريا بمونتريال: إن الحكمة والذكاء ليسا الشيء نفسه.

وأضافت: إنه لا يوجد تعريف واحد للحكمة، لكن الكثيرين يتفقون على أنها تتضمن المعرفة، وفهم طبيعة البشر، والقناعة، والتعاطف، والمرونة في رؤية المسائل من منظار الآخرين.

وقالت «سارة إيتيزادي» المشاركة في الدراسة: إن «للحكمة تأثيراً على كيفية تصرف الناس في أوضاع محددة، وإن كانوا أكثر أو أقل رضا عن الحياة».

ووجد الباحثون أن الإجهاد المتواصل والمسيطر بشكل أذى يمكن أن يمنع الناس من اكتساب الحكمة.

ويقول العلماء: إن ما يجعل الحكماء مختلفين عن أغلب الآخرين هو كيفية اتباعهم لنصيحتهم الخاصة.■





د. محمود غزلان (*)

الولاء

يعني الحب والتأييد والنصرة، والولاء قد يكون للأشخاص كما يكون للمبادئ، والإسلام يحض على تقديم الولاء للمبادئ على الأشخاص، وإذا أجاز الارتباط بالأشخاص فإنما يجيزه بقدر ارتباط هؤلاء الأشخاص بالمبادئ، فإذا تخلوا عنها انفك الولاء لهم.

وميزة هذا الأمر أن الارتباط بالمبادئ يرفع من قدر الإنسان ويحرره من التبعية لغيره، كما أنه يمده بالمعيار الذي يستطيع به أن يعرف الحق ويزن الناس، وقديماً قيل: «اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال»، وقيل: «اعرف الحق تعرف أهله».

كما أنه يحمي الإنسان من التقلب وتنازع الأهواء والشهوات وغائلة الشبهات التي قد تعتري أولئك المتبوعين، كذلك يحميه من صدمة الواقع إذا غاب هذا الرمز بالموت ونحوه، فمن أراد أن يتأسى فليتأسى بمن مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ ولذلك أبى القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله عليهم أن يتعلقوا برسول الله ﷺ تعلقا يذهلهم عن التعلق بالمبادئ، وأنزل عليهم درساً بليغاً حينما سرت شائعة استشهاد النبي عليه الصلاة والسلام يوم «أحد»، وقعود بعضهم يبكون من هول الصدمة فقال لهم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾(آل عمران)، فلم يقبل منهم تقديم ولائهم لشخص ولو كان رسول الله ﷺ على ولائهم للدين، فما بالك بغيره من الناس.

وهذا الولاء يقتضي من أصحابه حب هذه المبادئ والالتزام بها والدعوة إليها والدفاع عنها وتأييدها ضد خصومها، ونصرة أهلها والاجتماع معهم على ذلك، وهذا كله له تبعات ومستلزمات، منها احترام الضوابط والنظم، وتوقير القيادة، والإخلاص للجماعة والدعوة، ولقد تجلى ذلك كله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾(النور).

وفي هذا يقول صاحب «الظلال» - يرحمه الله - وأياً ما كان سبب نزول هذه الآيات؛ فهي تتضمن الآداب النفسية التنظيمية بين الجماعة وقائدها، هذه الآداب التي لا يستقيم أمر الجماعة إلا حين تنبع من مشاعرها وعواطفها وأعماق ضميرها، ثم تستقر في حياتها فتصبح تقليداً متبعاً وقانوناً نافذاً، وإلا.. فهي الفوضى التي لا حدود لها.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ لا الذين يقولون بأفواههم ولا يحققون مدلول قولهم: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾؛ والأمر الجامع الأمر المهم الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه، لرأي، أو عمل من الأعمال العامة، فلا يذهب المؤمنون حتى يستأذنوا إمامهم كي لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام.

﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾؛ فلابد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله ﷺ، حتى تَستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه، وهي لفتة ضرورية، فلابد للمربي من وقار، ولابد للقائد من هيبة، وفرق بين أن يكون هو متواضعاً هيّناً ليّناً، وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم لبعض.

ثم يحذّر الذين يتسللون ويذهبون بغير إذن يلوذ بعضهم ببعض، ويتدارى بعضهم ببعض، فعين الله عليهم وإن كانت عين الرسول ﷺ لا تراهم: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾؛ ليحذروا أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها المقاييس وتختل فيها الموازين، وينتكث فيها النظام؛ فيختلط الحق بالباطل، والطيب بالخبيث، وتفسد أمور الجماعة وحياتها.. انتهى.

ولا يمكن لصاحب ولاء مخلص صادق أن يكون ذا وجهين، وقد علم أن رسول الله ﷺ أخبر أن أبغض الناس إلى الله ذو الوجهين الذي يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، فالإسلام والأخلاق والمبادئ والرجولة تفرض على صاحبها أن يكون واحد الوجه صادق الوجهة، لأن صاحب الوجهين إنما يمارس لوناً من ألوان الكذب والنفاق العملي، وهذا ما يأباه كل ذي ضمير حي.

وإذا كان بعض الناس يرى في هذا السلوك المشين نوعاً من السياسة، فأصحاب المبادئ يرون السياسة ديناً لا تنفك عن الأخلاق والرجولة بحال.

وفي بداية دعوة الإخوان المسلمين تعرّف الإمام البنا - يرحمه الله - على عالم من علماء دير الزور في سورية، كان قد نفاه الاستعمار الفرنسي من بلده لجهاده ضدهم، وصادر أمواله، وكان - يرحمه الله - إضافة إلى علمه كان عابداً زاهداً حكيماً مجاهداً، هذا الرجل اسمه «محمد سعيد العرفي»، كتب عنه الإمام صفحتين في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية»، وكان من الحكم التي أخذها الإمام عنه قوله: «لا تتحرج أبداً من أن تضم إلى الدعوة المقصرين في الطاعات المقبلين على بعض المعاصي ما دمت تعرف منهم خوف الله واحترام النظام وحسن الطاعة، فإن هؤلاء سيتوبون من قريب، وإنما الدعوة مستشفى فيه الطبيب للدواء، وفيه المريض للاستشفاء، فلا تغلق الباب في وجه هؤلاء، بل إن استطعت أن تجتذبهم بكل الوسائل فافعل، لأن هذه هي مهمة الدعوة الأولى، ولكن احذر من صنفين حذراً شديداً، ولا تلحقهما لصفوف الدعوة أبداً: الملحد الذي لا عقيدة له، وإن تظاهر بالصلاح فإنه لا أمل في إصلاحه وهو بعيد عنكم بأصل العقيدة، فما ترجون منه؟ والصالح الذي لا يحترم النظام، ولا يقدر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفرداً، وينتج في العمل وحده، ولكنه يفسد نفوس الجماعة؛ يغريها بصلاحه، ويفرقها بخلافه، فإن استطعت أن تستفيد منه وهو بعيد عن الصفوف فافعل، وإلا فسد الصف واضطرب، والناس إذا رأوا واحداً خارج الصف لا يقولون: خرج واحد، ولكن يقولون: صف أعوج، فاحترس من هذا كل الاحتراس.

وقانا الله شر الصنفين وفتنة النوعين، ورزقنا إخلاص النية واستقامة القصد والسلوك، وثبتنا على الحق، وأحسن عاقبتنا وختامنا.. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) ﴾(الأنفال).■

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1949) 23 - 29 April 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٩) ٢٠ - ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٣ - ٢٩ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

تصفية الكفاءات العلمية في العراق مجدّداً.. من المسؤول؟!



من «الطوارئ» إلى الحرب على الشعب

«قابيل» جديد مستنسَخ في سورية!

الكويت: مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح

سرّاق الشعب في «اليمان»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٩ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

سرّاق الشعب في «اليمان»



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

التضامن العربي في زمن الثورات

صنعت الثورات العربية المتواصلة منذ الثورة التونسية ومروراً بالثورة المصرية ثم اليمنية والليبية والسورية صنعت بيئة جديدة ونادرة لم تشهدها المنطقة العربية عبر تاريخها؛ انتزعت فيها الشعوب حريتها وكرامتها، واستعادت زمام المبادرة في حكم بلادها، كما استعادت الثقة في قدرتها على إدارة شؤون بلادها بطريقة ديمقراطية حضارية.

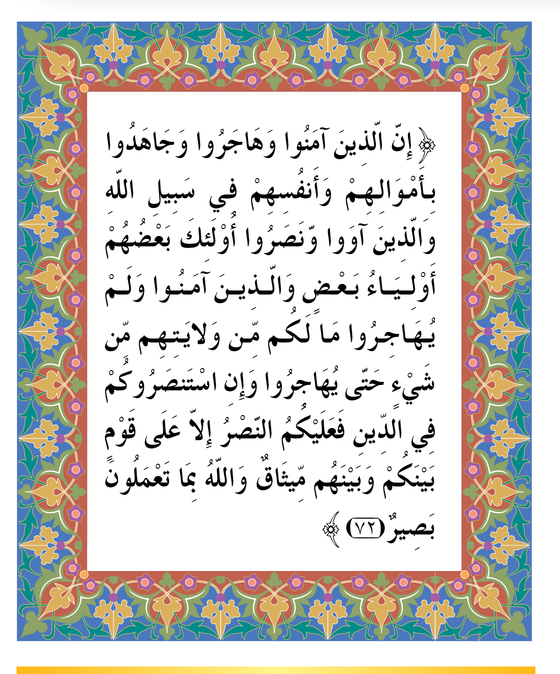
وقد نالت تلك الثورات إعجاب وتقدير العالم للشعوب العربية، بعد أن خلعت بعض الطغاة بطريقة سلمية، وهو ما بوَّأ العالم العربي مكانة عالية ترنو إليها شعوب العالم باحترام وتقدير.. ومن هنا، فإن دول العالم العربي والإسلامي مطالبة اليوم بالوقوف بكل قوة إلى جانب تلك الثورات بالدعم والتأييد، والمسارعة بالإسهام في حل مشكلات شعوبها المزمنة التي خلّفتها أنظمة الحكم البائدة، بعد أن استنزفت ثروات البلاد، ودخلت في صفقات سياسية خارجية كانت الكلمة العليا فيها للقوى الاستعمارية المتربصة، وعقدت اتفاقات مشبوهة، واتخذت مواقف كارثية.. انعكست بالسلب على أوضاع البلاد بصفة عامة، ووضعتها في مأزق اقتصادي خطير ووضع سياسي أخطر.

واليوم، تعيد الشعوب بعد نجاح ثوراتها صناعة حاضرها والتخطيط لمستقبلها، ساعية لانطلاقة تاريخية ستبوِّئ الأمة كلها - بمشيئة الله - مكانتها التي تليق بها بين الأمم، لكنها في حاجة لمن يساندها من أشقائها في العالمين العربي والإسلامي؛ اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، وعلى كل المستويات.. ولاشك أن تلك فرصة نادرة للدول التي حباها الله بثروات كبرى، والتي تتمتع بطفرة علمية وتنموية رائدة؛ مثل دول الخليج العربي وتركيا وماليزيا وغيرها من الدول العربية والإسلامية.. هي فرصة لهؤلاء جميعاً كي يقدموا نموذجاً جديداً في التعاون والتآخي والتكافل وتبادل الخبرات، بما يتناسب مع جلال وعظمة تلك الثورات وتضحيات مفجريها الكبرى، ولئن نجحت تلك الدول في مساعدة هذه الثورات على تخطي ما يهددها من عقبات؛ فإن ذلك سيمثل سابقة تاريخية رائدة في التضامن العربي والإسلامي، وسيمثل تاريخاً جديداً في العمل المشترك الذي يفتح الطريق أمام إنجاز مشاريع اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية إستراتيجية مؤجلة، ويحتاج إليها العالمان العربي والإسلامي بشدة.

إنها فرصة نادرة تلوح أمام الأمتين العربية والإسلامية لصياغة عالم جديد يكون على مستوى إنجاز الثورات العربية، وتضعه في مكانته التي تليق به في العالم، وتنطلق به للأمام نحو صناعة النهضة الكبرى التي تتوق إليها الشعوب منذ عقود طويلة.

فهل تنتهز الدول العربية والإسلامية الفرصة وتثبت أنها على مستوى الحدث.. حدث الثورات العربية المظفرة؟■



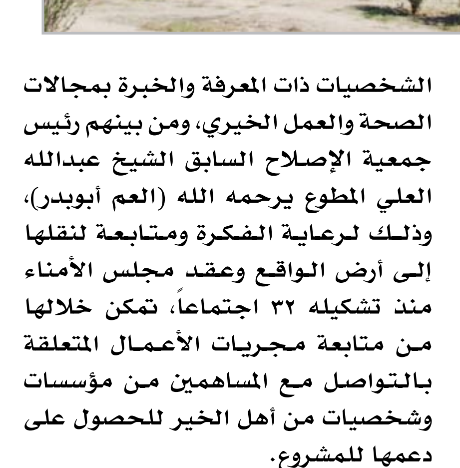


(سورة الأنفال)

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





أنشأته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية..

أمير الكويت يفتتح مستشفى الرعاية الصحية.. قريباً

بعد ست سنوات من البناء والتشييد والتجهيز والعمل المتواصل تفتتح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بالتعاون مع وزارة الصحة خلال الأيام القادمة مستشفى الرعاية الصحية، برعاية وحضور صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي شمل هذا المستشفى برعايته السامية في جميع مراحل إنشائه، بلغت تكاليف بناء المستشفى أكثر من (٥,٣١٣,٧٨٥) مليون دينار، ويقع في منطقة الصباح الصحية بالقرب من مستشفى الطب الإسلامي، وقد تم بناؤه على قطعة أرض خصصتها وزارة الصحة ومساحتها ٦٦٠٢ متر مربع، ويتكون المبنى من ستة طوابق، يرتفع منها فوق الأرض ٥ طوابق، وقد أسهم في تشييد المستشفى العديد من المؤسسات والمحسنون الكرام الذين تسابقوا في مجال الخير، وأبلوا بلاء حسناً في المساهمة.

وتقديراً لدوره الخيري، يكرم سمو الأمير الشيخ يوسف الحجي الذي ترأس الهيئة الخيرية على مدى ٢٥ عاماً ومجلس أمناء المركز لمدة ٦ سنوات، أعدت الهيئة في هذا الإطار كتاباً وثائقياً لمسيرة العم يوسف، وكان مجلس أمناء المستشفى قد تشكل برئاسة الشيخ يوسف الحجي وعضوية سبعة عشر عضواً من الشخصيات ذات المعرفة والخبرة بمجالات الصحة والعمل الخيري، ومن بينهم رئيس جمعية الإصلاح السابق الشيخ عبدالله العلي المطوع يرحمه الله (العم أبوبدر)، وذلك لرعاية الفكرة ومتابعة لنقلها إلى أرض الواقع وعقد مجلس الأمناء منذ تشكيله ٣٢ اجتماعاً، تمكن خلالها من متابعة مجريات الأعمال المتعلقة بالتواصل مع المساهمين من مؤسسات وشخصيات من أهل الخير للحصول على دعمها للمشروع.

كما يكرم صاحب السمو عدداً من الشخصيات والمؤسسات التي أسهمت في المشروع.■



في ديوانية الجمعية الشهرية..

د. العتيقي: كثرة الزلازل من علامات القيامة الصغرى

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ديوانيتها الشهرية الثلاثاء الماضي بعنوان: «زلزال اليابان.. دروس وعبر وأخطار ومحن» بمقر الجمعية بالروضة، حاضر فيها د. إبراهيم الرفاعي الأستاذ في قسم علوم الأرض والبيئة بكلية العلوم جامعة الكويت، بيّن فيها الدروس والعبر من هذا الزلزال الشديد الذي ضرب اليابان.

وقال د. عبدالله سليمان العتيقي، أمين سر الجمعية: إن الزلزال الشديد الذي ضرب شرق اليابان في يوم السبت ١٢ مارس ٢٠١١م، قد أصابها بخسائر قد تصل إلى ٣٤,٦ مليار دولار، في مدة الزلزال (دقيقتان ونصف دقيقة فقط)، وبرغم أن اليابان تعتبر من أكثر دول العالم استعداداً للزلازل، حيث تعتمد على آلية دقيقة في البناء تخفف من تأثير الزلازل، ولكن ومع كل تلك التقنيات والتجهيزات، إلا أنها لم تغن عنهم شيئاً لما جاء قدر الله.

وأكد د. العتيقي أن كل ما يحدث في الكون فهو من الله تعالى، لا من الطبيعة ولا من ثوران الأرض ونحوها من تحليلات بعض الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾(يس)، وكثيراً ما يكون فيه الخير للبشر، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة:٢١٦).

كما ذكّر د. العتيقي بأن كثرة الزلازل من علامات يوم القيامة الصغرى التي تدل على قرب يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل»(رواه البخاري).. فعلينا بالاستعداد لهذا اليوم.

وحذر د. العتيقي من مكر الله وعقوبته، وطالب بالتوبة والتعجيل بالرجوع إلى الله تعالى القائل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾(النور).

ونظراً لظروف الطبع، لم نستطع متابعة الديوانية، وننشرها بالعدد القادم بإذن الله.■



مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

أسفر اجتماع الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي عن انتخاب ستة أعضاء بالتزكية لمجلس الإدارة بدلاً من الأعضاء المنتهية عضويتهم، وتم تشكيل مجلس إدارة جديد على النحو التالي:

حمود حمد الرومي رئيساً، ويوسف حمد العتيقي نائباً للرئيس، ووليد يوسف المير أميناً للصندوق، ود. عبدالله سليمان العتيقي أميناً للسر، وعبدالواحد أمان عبدالله عضواً، ويحيى سليمان العقيلي عضواً، وأحمد عبدالعزيز الفلاح عضواً، ود. عيسى ناصر سالم الظفيري عضواً، وسالم مساعد العبدالجادر عضواً، ود. ياسر عجيل النشمي عضواً، د. غازي عنيزان الرشيدي عضواً.

جاء ذلك في اجتماع الجمعية العمومية العادية للجمعية يوم الثلاثاء ١٢ أبريل الجاري بمقر الجمعية بالروضة.

وكان رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد حمود حمد الرومي قد ألقى كلمة في بداية الاجتماع، حيّا فيها جهود أعضاء الجمعية وشكرهم على ما قاموا به من جهود طيبة وفعالة؛ لتحقيق أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ خدمة لبلدهم الكويت وأمتهم الإسلامية؛ مما جعل الجمعية تفوز بدرع وزراء مجلس التعاون كجمعية رائدة في العمل الاجتماعي عن عام ٢٠١٠م.

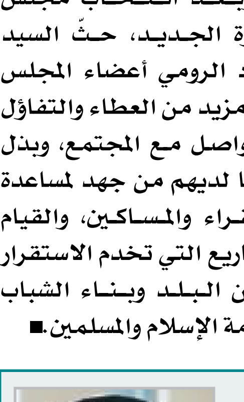
وبعد انتخاب مجلس الإدارة الجديد، حثّ السيد حمود الرومي أعضاء المجلس على مزيد من العطاء والتفاؤل والتواصل مع المجتمع، وبذل كل ما لديهم من جهد لمساعدة الفقراء والمساكين، والقيام بالمشاريع التي تخدم الاستقرار وأمن البلد وبناء الشباب وخدمة الإسلام والمسلمين.■

عزاء واجب



يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الجمعية وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص العزاء إلى عائلة «الخرافي» لوفاة المغفور له بإذن الله «ناصر محمد عبدالمحسن الخرافي» بعد تعرّضه لأزمة قلبية أثناء وجوده بالقاهرة.

أسكنه الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■







المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يتضمّن رفع مستوى التصدير إلى ٥٠٠ مليار دولار

تركيا: حزب «العدالة والتنمية» يعلن برنامجاً انتخابياً طويل الأمد

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

بعد أن تقدم ١٨ حزباً سياسياً للجنة العليا للانتخابات بقوائم مرشحيه في الانتخابات العامة المقررة يوم ١٢ يونيو القادم، والتي ضمَّنها «الحزب الجمهوري» (علماني يساري معارض) أسماء بعض المتهمين في دعوى «تنظيم أرجاناكون» الانقلابي، أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيِّب أردوغان» زعيم حزب «العدالة والتنمية» في خطابه الخاص بتدشين الحملة الانتخابية للحزب الحاكم أن برنامجه الانتخابي طويل الأمد، ويتكون من أربعة عناوين رئيسة، هي: تحقيق مستوى ديمقراطي متقدم، واقتصاد قوي لمجتمع قوي، وتوفير بيئة نظيفة من التلوث، وأن تأخذ



تركيا دوراً ريادياً في المنطقة والعالم.

ويسعى الحزب الحاكم بخطته التنموية طويلة الأمد إلى خفض نسبة الفقر في المجتمع التركي إلى أقل من ١٠٪؛ حيث تشير الأرقام الرسمية إلى أن نسبة الفقراء تبلغ ١٧٪ من الشعب.

وعلى المستوى الصحي، قال «أردوغان»: إن الخطة ترمى إلى زيادة عدد المستشفيات في المدن الكبرى، بالإضافة إلى رفع عدد الأطباء إلى ضعف العدد الموجود حالياً في جميع مستشفيات تركيا.

وتهدف خطة الحزب إلى القضاء على البطالة التي تبلغ نسبتها ١١٪ حسب الأرقام الرسمية، وتثبيت الموظفين والعاملين المؤقتين لدى مؤسسات الدولة، ورفع مستوى التصدير إلى ٥٠٠ مليار دولار، وزيادة عدد السياح إلى ٥٠ مليوناً سنوياً.

كما تتضمن دعايات الحملة الانتخابية لحزب «العدالة والتنمية» عدة أهداف، أهمها: وضع دستور جديد للبلاد، وتحسين الحالة المعيشية للأفراد كافة، وتأسيس مدينتين جديدتين في إسطنبول؛ الأولى في القسم الأوروبي، والثانية في القسم الآسيوي من المدينة.■

السلطات الروسية تراقب الطلاب الذين يدرسون الإسلام في الخارج



ألكسندر خلوبونين

كتبت: فاطمة المنوفي

أكد نائب رئيس الوزراء وممثل الرئيس الروسي في شمال القوقاز «ألكسندر خلوبونين» أن السلطات الروسية تعتزم تدشين برنامج لمراقبة وتتبع الطلاب الذين يدرسون الإسلام في الخارج.

وقال «خلوبونين»: «سنراقب الشباب الذي يغادر القوقاز إلى دول الخليج العربي أو باكستان لدراسة الإسلام، ولابد من معرفة فلسفة حياتهم عند عودتهم إلى بلادهم». وأضاف: «للأسف لقد فشلنا في الماضي في فعل ذلك، ونحن نعلم أننا لا نستطيع أن نوقف ذهاب الطلاب لتعلم الإسلام بالخارج، لكننا بحاجة إلى إقامة نوع من «الحجر الصحي» على الطلاب العائدين من الخليج وباكستان بعد إقامتهم في تلك الدول لمدة خمس سنوات، وعلينا أن نعلمهم أن الحياة في دولة علمانية مثل روسيا تختلف اختلافاً تاماً عن الحياة في الدول الإسلامية».

وبهذه الخطوة، يبدو أن روسيا تحاول محاكاة طاجيكستان التي وضعت مؤخراً كل الطلاب العائدين من الدول الإسلامية تحت الرقابة المشددة، كما أعادت قسراً ما يقرب من ألف طالب كانوا يدرسون العلوم الشرعية في عدد من الجامعات والمدارس الإسلامية في الخارج، كما سحبت في نهاية العام الماضي ١٣٤ طالباً كانوا يدرسون بالأزهر الشريف في مصر، بذريعة «الخوف عليهم من التيار السلفي المتشدد».

وقد شن الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف» حملة واسعة ضد إرسال الطلاب الطاجيك لدراسة الإسلام في الدول الإسلامية؛ بزعم أن الجامعات الإسلامية في الخارج تلقن الطلاب أفكاراً إسلامية متطرفة، وتدعوهم إلى «الإرهاب» والعنف، وحث الآباء الطاجيك على منع أبنائهم وبناتهم من السفر للدراسة بالدول الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الطاجيكية تهدف من وراء هذه الحملة إلى منع انتشار الثقافة الإسلامية بين مواطنيها، ودائماً تتذرع بالخوف من أن تتحول طاجيكستان إلى أفغانستان أخرى.■



السلطات الصهيونية اعتقلت ٧٥٠ ألف فلسطيني منذ ١٩٦٧م



عدد من الأسرى الفلسطينيين

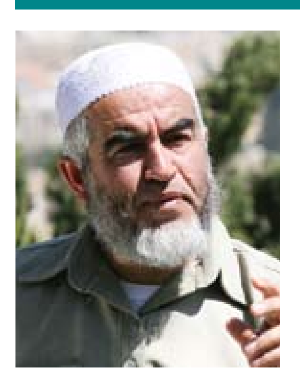
كشف تقرير إحصائي أصدره الأسير السابق والباحث المختص في شؤون الأسرى «عبدالناصر فروانة» أن سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقلت منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن نحو ٧٥٠ ألف فلسطيني، بينهم نحو ١٢ ألف امرأة وعشرات الآلاف من الأطفال.

وفي التقرير الذي صدر بمناسبة «يوم الأسير الفلسطيني»، الذي يوافق ١٧ أبريل، قال «فروانة»: إنه «لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وتعرّض أحد أو جميع أفرادها للاعتقال، وهناك من تكرر اعتقالهم مرات عديدة، ولم تعد هناك بقعة في فلسطين إلا وأقيم عليها سجن أو معتقل أو مركز توقيف».

وأوضح التقرير أنه منذ بدء انتفاضة الأقصى يوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، سُجّل اعتقال أكثر من ٧٠ ألف فلسطيني، بينهم نحو ثمانية آلاف طفل وعشرات النواب ووزراء سابقون، و٨٥٠ امرأة منهن أربع أسيرات وضعن مواليدهن داخل السجن، كما سُجّل أكثر من عشرين ألف قرار اعتقال إداري بين اعتقال جديد وتجديد اعتقال.

وأشار إلى أن «الاعتقالات باتت ظاهرة يومية، وجزءاً من ثقافة كل من يعمل في مؤسسة الاحتلال الأمنية، وتقليداً ثابتاً في سلوكهم، حيث لا يمضي يوم واحد إلا ويُسجَّل فيه اعتقالات، وغالبيتها العظمى ليس لها علاقة بالضرورة الأمنية كما يدّعي الاحتلال، وإنما بهدف الإذلال والإهانة والانتقام، حتى أضحت مفردات «الاعتقال والسجن والتعذيب» ثابتة في القاموس الفلسطيني، وجزءاً من الثقافة الفلسطينية».■

..وتعتقل «شيخ الأقصى» لدى عودته من أداء مناسك العمرة!



الشيخ رائد صلاح

أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني، يوم الأحد الماضي، على اعتقال شيخ الأقصى «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وذلك على «معبر أريحا» (جسر اللنبي) لدى عودته من أداء مناسك العمرة؛ بادعاء أنه أعاق عمل موظفي الأمن في المعبر.

وأفادت مصادر في الحركة الإسلامية بأن قوات الاحتلال أوقفت الشيخ صلاح وزوجته، ورئيس مؤسسة الإسراء للتنمية والإغاثة «د. سليمان إغبارية» وزوجته، ورئيس مؤسسة عمارة الأقصى المهندس «جمال رشيد» وزوجته، وبعد ساعات من التوقيف تم إطلاق سراحهم جميعاً، في حين بقي الشيخ صلاح رهن الاعتقال.

وقال «إغبارية»: إن «بعض موظفات الأمن حاولن إخضاع زوجة الشيخ للتفتيش العاري، مما جعله يتدخل مدافعاً عن حق زوجته في المعاملة اللائقة والمحترمة، وأخذ بتوبيخ موظفي الأمن في المعبر».

وأضاف: إن «سلطات الاحتلال وثقت كل مراحل اعتقال الشيخ صلاح من خلال تصويره بكاميرا فيديو منذ اللحظة الأولى لدخوله المعبر، وهو ما لم تقم به مع أي شخص آخر من المعتمرين غير الشيخ، مما يدل على التحضير المسبق لعملية الاعتقال، وتلفيق التهم من خلال استفزازه وزوجته».■

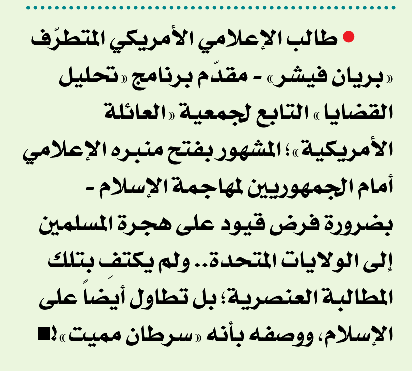
هامش الأخبار

● اختُتمت يوم الأحد الماضي في العاصمة اللبنانية «بيروت» أعمال «المؤتمر القومي الإسلامي»؛ حيث بحث على مدى يومين «الواقع العربي بعد الثورات الشعبية»، وأجمع المشاركون في فعالياته على أن «الشعوب العربية سبقت النُّخب السياسية في الثورات، وأنجزت ما عجزت عنه الأحزاب والتيارات السياسية»، مشيرة إلى أنه «بينما اجتمعت الشعوب وتوحّدت على عناوين الحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانية، لم تزل بعض النُّخب تناقش تفاصيل بعض الثورات وتختلف عليها».

● أعفت دائرة النقل في «أبو ظبي» المصلين في المساجد الواقعة في المناطق الخاضعة لنظام «مواقف» من دفع الرسوم بدءاً من رفع الأذان وحتى ٤٥ دقيقة.. واشترطت الدائرة على المصلين عدم الوقوف بطريقة مخالفة أو في المواقف المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، أو عند فوهات الحريق، حرصاً على تنظيم المواقف حول المساجد.

● كشفت صحف صادرة في «أوسلو» عن فشل مجموعة من القوميين اليمينيين في إنشاء «اتحاد دفاع» متطرّف لمناهضة الإسلام في النرويج، أسوة بما يُسمى بـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» المعروفة بممارساتها العنصرية المسيئة ضد المجتمع الإسلامي في «المملكة المتحدة».

● طالب الإعلامي الأمريكي المتطرّف «بريان فيشر» - مقدّم برنامج «تحليل القضايا» التابع لجمعية «العائلة الأمريكية»؛ المشهور بفتح منبره الإعلامي أمام الجمهوريين لمهاجمة الإسلام - بضرورة فرض قيود على هجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة.. ولم يكتف بتلك المطالبة العنصرية؛ بل تطاول أيضاً على الإسلام، ووصفه بأنه «سرطان مميت»!■





رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا» (٢)
بناء الإنسان المصري

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

«مصر هي أم الدنيا».. حقيقتها أن طاقاتها البشرية وموقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية وموقعها السياسي يجعلها بحق «أم الدنيا»، لذ فإننا قد نضيف في هذه السلسلة رؤية للمنهجية بشأن مصر الثورة، والتي من خلالها نؤكد على أهم هذه الأولويات في هذه الرؤيا ما يلي:

بناء الإنسان المصري الجديد:

في الحقيقة، إن من أهم أهداف الثورة ليس إسقاط النظام، كما ردد المتظاهرون في جميع ميادين مصر: «الشعب يريد إسقاط النظام»، وإن كان هو الطريق إليه، إنما كان هدف الثورة هو تحرير الإنسان المصري من الخوف؛ «مافيش خوف تاني».. كما نادت إحدى المتظاهرات ووراءها جموع من المحتشدين بالتأييد والارتقاء به إلى العزة: «ارفع راسك فوق.. أنت مصري»، وهي العبارة التي دوت صداها في كل ميادين مصر المحررة من الاستلاب لإنسانيتها منذ عقود طويلة.

لذا، فإن من الأولويات المهمة والتي على صناع الثورة وحماتها من الشعب المصري، هي إعادة صياغة شخصية الإنسان المصري الجديد وذلك فيما يلي:

أولاً: تحرير الإنسان المصري من عبودية الإنسان ليصبح عبداً حقيقياً لله وذلك لبناء العزة والكرامة فيه:

إن مملكة الخوف التي أنشأها الاستعمار في أطواره المختلفة، ومن بعده دكتاتورية ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢م، وتابعها «السادات» وفرعونية «مبارك» خلال قرن كامل من الزمان، هذه المملكة «مملكة الخوف والإرهاب» قد جسدت آلهة بشرية خضع لها الإنسان المصري من داخله لعقود؛ سببت له استلاباً لشخصيته الحرة الكريمة وعزته المنيعة، وأذلته أيما ذل؛ إرهاباً «بالسجون والمعتقلات والتعذيب وقطع الأرزاق»، أو استلاباً «بالتغييب الفكري والمنهجي والإعلامي لسطوة الرأسمالية والأفكار الانهزامية»، أو ترغيباً «بشراء الذمم والفساد والتلاعب والرشوة والمكاسب غير الشرعية».

ففي عهد «مبارك»، انتُهكت حقوق الإنسان المصري انتهاكاً صارخاً إلى حد «الجرائم ضد الإنسانية»، وخصوصاً منذ أن تم تعيين «حبيب العادلي» عام ١٩٩٧م وزيراً للداخلية، فقد حكمت وزارته الشعب المصري بالحديد والنار، فقد أدخل السجون ما لا يقل عن ١٤٠ ألف معتقل سياسي، قُتل منهم أكثر من ٦٠٠٠ مواطن، وما ثبت فيها ممن تعرضوا للتعذيب لا يقل عن ١١٢٥٠ مواطناً، أصيب منهم ٤٢٢٠ بعاهات مستديمة في شكل حالة من الإرهاب والخوف والفزع في الشعب المصري.

وغُرس هذا الخوف في الشخصية المصرية العظيمة، واستكانة للإرهاب، وكمن فيها إسار هذا الذل والانحطاط النفسي، إلى أن حطمت «ثورة ٢٥ يناير» ذلك المسار الرهيب من الخوف، فمن أوجب الواجبات أن تقوم الثورة اليوم بإعادة تعبيد الإنسان المصري لربه وخالقه، وتحطيم كيانات الرهبة لعبودية الإنسان وقهر السلطات وتوحش الرأسمالية الباغية، وبذلك ترتفع قيمة الإنسان بعزته وكرامته من ربه، وفي سبيل ذلك يتوجب أن تقوم الدولة في عصر الثورة بكتابة «**ميثاق وطني للحقوق الأساسية للإنسان المصري**»، يشهد عليه جموع الشعب المصري، وتحترمه السلطة التنفيذية، وتراقبه السلطة التشريعية ويهيمن عليه القضاء المصري العادل.

كما تتبع ذلك صناعة «تأمينه من الخوف» دستورياً وينفذ قانونياً ويراقب إجرائياً من

خلال عمل قوانين ومشاريع حقيقية كمطلب أساسي لعودة الإنسان المصري إلى حالته الطبيعية والحقيقية.

كما وإن «توثيق العزة والشجاعة والإباء والتضحية» من خلال «**الإعلام المهني المحترف المصبوغ بالدراما**» لأفلام «شهداء ثورة ٢٥ يناير والجرحى والرجال والنساء الذين شهدوا الثورة وأحيوها»؛ لإرساء إعلام العزة والكرامة، مما يَحقن في الإنسان المصري حقنة الإباء الدائم، ويزيل عنه الخوف البائس لتستنهض عزته وكرامته لبناء وطنه ومجد أمته، وذلك بتأسيس مؤسسة «**إعلام الثورة**» تختص بذلك.

ثانياً: إطلاق الحريات المسؤولة وحق الاختيار:

إن ذلك يستتبع بشكل متوازن إطلاق الحريات للإنسان المصري في اختياراته العقدية والفكرية والدينية والسياسية، وأن تطلق له حرية تأسيس جمعيات النفع العام، وجمعيات المجتمع المدني وحق التعبير، وإنشاء المطبوعات والنشر بكافة أشكاله، ولانتماء إلى الأطر الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يختارها دونما رقيب أو متابعة أو مساءلة، إلا ما يتفق عليه الشعب المصري من حدود المسؤولية لهذه الحريات في الدستور، وما ينبثق عنه من قانون يستظل بدستور عادل وحر.

إن حرية تأسيس جمعيات الدفاع عن الحريات يجب أن تكون خادماً لما بعد الثورة في موازاة تطبيق القانون المستظل بالدستور الذي يحمي الحريات، فلا أحد يحدّ من الحريات، ولا أحد فوق القانون، إنها «معادلة الحرية المسؤولة».

ويجب أن تصان من الجميع، ومن ثم فإن قضايا الرأي العام والتعبير بشتى أنواعها لا تستوجب العقوبة البدنية أو السجن أو الحجز أو الحجر، وتستبدل بالعقوبات المخففة والمالية المعتدلة التي تضبط الحق وتعيد نصابه.

إن حرية العبادة يجب أن تكفل بما يخلق مجتمعاً مصرياً يؤمن بربه ويرتقي بأخلاقه، وأن يضيف الدين قوة إلى نهضة مصر، ويرتقي بها في عالم القيم والحضارة والتقدم.

ثالثاً: توفير العيش الكريم للمواطن المصري (تأمين الجوع):

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح آمناً في سربه، معافاً في بدنه، يملك قوت يومه؛ فقد حيزت له الدنيا» أو كما قال ﷺ.

لقد عانى الإنسان المصري - ومازال - من الجوع والفقر والتشرد والبطالة تحت سلطة فرعون مصر وأبنائه، ومن هامان «وزير الداخلية»، وقارون «مجموعة الاحتيال والسرقة والنصب من أصحاب رؤوس الأموال» التي أحاطت بفرعون مصر.

فإن ما يقرب من ٥٧٪ من سكان الحضر في مصر يعيشون تحت خط الفقر، وفق تقديرات «اليونيسيف»، وقد تم إنهاء الطبقة المتوسطة وإزاحتها لصالح الطبقة المالية الحاكمة في مصر، علماً بأن ٤٠٪ في مصر يعيشون في أحياء تسمى بالعشوائيات (أحياء تفتقر لكل أنواع الخدمات) في حين تنفق مئات الملايين من الجنيهات سنوياً لإنشاء وتعمير سكن الأغنياء، فهناك طبقاً لتعداد ١٩٨٦م (٦٧٣٥١٧) أسرة تسكن في غرفة واحدة مستقلة، ويقدر عدد سكان المقابر في مصر ما يقارب ١,٥ مليون يعيشون بين الموتى وبالإيجار.

إن تفاقم مشكلة الإسكان في مصر يعود للسياسات الاقتصادية الخاطئة في الخصخصة، وتصريف أراضي الدولة، وارتفاع كلفة السكن الخاص للطبقة المتوسطة، حيث تصل إلى (٢٠٠ ألف جنيه للوحدة)، وتراجع دور التعاونيات، وسيطرة الفكر الجبائي للحصول على الأرباح بغض النظر عن الآثار الاجتماعية والإسكانية التي تحابي الأغنياء.

إن ذلك أدى إلى تنامي طابور العاطلين عن العمل، وزيادة معدل البطالة، وتنامي تغوّل الرأسمالية، والتلاعب بحقوق العمال المصريين، لقد أصبح عدد العاطلين يقارب ثلاثة ملايين عاطل عن العمل، علماً بأنه وفق الدراسات فإن ٥٣٪ من العاملين غير مؤمَّن عليهم، كما إن ذلك أوجد سوقاً لسماسرة العمال داخلياً وخارجياً؛ لتبدأ رحلة معاناة الملايين من العمال والخريجين المصريين الذين يصل عددهم إلى٦,٧ مليون مواطن للعمل في الخارج؛ مما أدى إلى سوء استغلالها من قبل القطاع الخاص داخلياً ومن سماسرة العمل خارجياً.

لقد أدى ذلك إلى انتهاكات حقوق العمالة داخلياً وخارجياً ودفع هؤلاء العمال ليصطفوا في طوابير البطالة من جديد؛ مما أدى إلى تفاقم مشكلة الهجرة، وتأخر سن الزواج، وانتشار الفساد الأخلاقي والرشوة، وازدهار سوق المخدرات والدعارة وغيرها.

إن الثورة اليوم مطالبة بصياغة «**رؤية سياسية لأسس العيش الكريم للمواطن المصري**»، وذلك بتأمين أساسيات الدعم المعيشي وفق قانون خاص تتبناه الحكومة المقبلة، لا يقل عن كفالة «الاكتفاء اليومي للأسرة المصرية»، بالإضافة إلى قانون خاص يوفر «بدل البطالة» لأي مواطن مصري عاطل أو خريج جديد، وفق شروط واضحة لحين توفير وظيفة عمل، مع العمل بجد للتخطيط والتنفيذ وفق برامج عمل جدية لمعالجة البطالة وتوفير الوظائف لجيل الخريجين، ووضع قواعد التأمين والضمانات الاجتماعية للعمال والموظفين، وضوابط تسريح في القطاعين الخاص والعام والمشترك، وإعداد «اتفاقيات دولية» للعمالة الداخلية والخارجية تلتزم بالحقوق المهنية والمالية والنفسية والمدنية والتعويضية؛ تشمل راتباً أساسياً مجزياً وضمانات صحية واجتماعية وزيادات دورية وحقوقية بما يحقق العيش الكريم والكرامة للعامل المصري، كما وأن إصدار قانون يجرّم السخرة، واستغلال العمالة وخصوصاً الأطفال في الداخل والخارج مهم لتدشين حياة كريمة للإنسان المصري.■

يتبع العدد القادم
استكمال بناء الإنسان المصري



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



رسالة «المصري اليوم» وأخواتها!

مـازال أصـل الـداء مدفوناً بيننا، فبـالـرغم مـن نجـاح الـثـورة المصرية في إزاحـة الـنظام السياسي بفساده وجـبروتـه، فـإن الـوجـه الآخـر لذلك النظام مـازال مغروساً في مجتمعنا، وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين، والحيلولة دون عودتها إلى إسـلامـهـا.. ولـيـس بـخـاف أن صانع هـذه «الـحـالـة» وراعـيـهـا هـو التيار العلماني المدعوم من كثير من الأنظمة الحاكمة في المنطقة، والتي وقعت في فـخ مـعـادلـة غـيـر صحيحة، وهـي أن «المزيد من التدين في المجتمعات يعني مزيداً من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم»، فكان لابـد من محاصرة ذلك بشتى الوسائل وبدهاء يحول دون إظهار الخصومة للدين أو للتدين.. ومن هنا انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة.. «التيار العلماني» بمشروعه التغريبي، وكثير من «الأنظمة» بمشروعها الجاثم على كراسي الحكم.

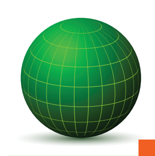
والآن، زال النظام بوجهه السياسي الفاشل في مصر وبقي وجهه العلماني الكالح، ولئن فقد حماية ودعم السلطة إلا أن أدواته ومنابره الإعلامية وقواه المـالية الـتي أسسهـا بـرعـايـة الـنظام السابق مازالت قائمة وتمارس دورها المستقل شـكـلاً.. فـقـد نـشـأت تلك الصحف والقنوات الخاصة التي يقال: إنها مستقلة نـشـأت عـلـى عـين الـنـظـام السابق وباتفاق معه، وبأموال رجال أعمال هم أقرب لـ«جمال مبـارك» منهم إلـى أي اتجـاه آخر؛ لتكون أداة تنفيس وتجميل في الوقت نفسه لسياسات وممارسات «الحزب الوطني» ولكن بطريقة معارضة.

والمتتبع لتلك المنابر الإعلامية (صحفية وفضائية)؛ يلاحظ أنها مُنحت حرية غير مسبوقة في تناول الشأن العام، وتلك إيجابية، ولكن الخط الأحمر الذي رسم لها هو عدم إفسـاح المجـال للتيار الإسـلامـي ليعبر عن نفسه إلا في أضيق الحدود، وعند الضرورة يقف الجميع في خندق واحد لتشويه ذلك التيار، ومـن يراجع أداء معظم الفضائيات والصحف المستقلة منذ منتصف عام ٢٠١٠م حتى يوم الـثـامـن مـن فـبـرايـر عـام ٢٠١١م؛ يلاحظ كيف تحولت تلك المنابر إلـى أبواق للنظام ضد أعداء الاستقرار والأمان ودعاة الانقلاب على نظام الحكم!

كانت الصفقة عند إنشـاء تلك المنابر الإعـلامـيـة بـأمـوال رجـال أعـمـال طائفيين وقريبين من «مبارك» هو عدم الاقتراب من التيار الإسـلامي، والعمل على توجيه ضربات خاطفة إلـيـه عـبـر أخـبـار ملفـقـة، وترصّد واصطياد بعض الكلمات الصادرة من قادته لصناعة أزمة كبرى داخل المجتمع في إطار تخويف الناس من الإسـلام.

وللأسف الشديد، فإن التيار العلماني ومن بينه ملاك وقادة تلك المنابر – وجلّهم من العلمانيين – لم يستوعبوا الدرس، ولم يدركوا أن نظام الحزب الوطني بكل إمكاناته المهولة ومن قبله نظام «السادات» و«عبدالناصر» لم يفلحوا في القضاء على التيار الإسلامي أو تنحيته من الساحة.. نعم نجحت تلك الأنظمة جزئياً في حملات التشوية والتضليل لذلك التيار الوطني النبيل، ولكن النهاية – كما نتابع اليوم – كانت سقوط النظام وخروج التيار الإسلامي أقوى مما كان.. لم يدرك التيار العلماني ذلك، وبدلاً من أن يراجع حساباته ويحاول التوصل مع بقية القوى المصرية إلى صيغة للتعايش والتعاون لبناء مصر الحديثة على أسس حضارية قوية، ظل كما هو وفضّل إعادة تأهيل نفسه لممارسة نفس الدور القديم في تشويه التيار الإسـلامـي، وشـنّ حملات التخويف منه عبر منابره التي مازالت قوية، ولم تستثنِ حملات التيار العلماني جماعة من شررها، لكن النصيب الأكبر من هذه الحملة كان لجماعة الإخوان المسلمين.

ومـن هـنـا، لا أتـوقـف كثيـراً أمـام بعض الأخبار الملفقة، ومحاولات الالتفاف الإعلامي المتواصلة على بعض تصريحات قادة التيار الإسلامي، وصناعة ضجة كبرى حولها، وتلك خصلة دأبت عليها صحيفة «المصري اليوم» ومن على شاكلتها من الصحف التي يمتلكها رجال أعمال ومال كانوا ذوي علاقات وطيدة بـ«مبارك».. أقول: لا أتوقف كثيراً أمام تلك الظاهرة التي أزعم أنها ستتواصل باستماتة











في الفترة المقبلة؛ لأننا لسنا أمام تحريف لتصريحات أو نقل غير أمين من صحفي ضاع نصف ضميره، ولا أمام اجتهاد صحفي خاطئ، فكل ذلك يمكن تفهمه والتعامل معه وفق قواعد العمل الصحفي، ولكننا أمام مشروع متكامل يقوم على رعايته التيار العلماني بمختلف تصنيفاته الفكرية والسياسية منذ عقود عبر وسائل إعلام قوية.. وللتذكير فقط، فعلى امتداد العهود البائدة كنا نفاجأ بين الحين والآخر بواحدة من ضربات هذا التيار العلماني لعقيدة الأمة أو ثوابتها الدينية أو شعائرها أو دعاتها، وبهجوم ضارٍ على العقيدة والحضارة الإسلامية والنبي ﷺ، أو بترويج قصص وكتب بأبخس الأسعار؛ تعلن الإلحاد وتسبّ الذات الإلهية وتروج للرذيلة والإباحية.

ولا ننسى في هذا الصدد دور وزارة ثقافة «فاروق حسني» التي دأبت بتخطيط وتنفيذ فريق من العلمانيين الاستئصاليين على نشر سلاسل من الكتب بأسعار زهيدة - مازالت موجودة بالأسواق حتى اليوم - تعبث بهوية الأمة ودينها، وقد كشف الغطاء عنها واقعة نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر»، التي تسبب نشرها في ردود فعل عنيفة بين الشعب المصري، أسفرت عن سحب الرواية من الأسواق، وإغلاق جريدة «الشعب» التي كشفت المصيبة.

الدور نفسه قام به ذلك التيار العلماني الاستئصالي بشتى فصائله الليبرالية والماركسية والشيوعية والمتصهينة خلال «محرقة غزة» - ديسمبر ٢٠٠٨م - ضد المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة «حماس»، ومن يراجع ملف المقالات والتعليقات والتصريحات التي انطلقت من تلك الآلة الإعلامية لذلك التيار يدرك إلى أي مدى كانوا يسعون لتأليب الشارع العربي ضد المقاومة في مقابل إثبات - بطريق غير مباشر - أحقية الكيان الصهيوني فيما ارتكبه من محرقة وحشية.. في وقت لاقى فيه الكيان الصهيوني أعنف انتقادات إعلامية وسياسية على المستوى الدولي.. ولذلك فقد حظي قادة تلك الحملة العلمانية في بلادنا بقائمة الشرف الصهيونية التي نشرتها صحافة العدو!

اللافت أن ذلك التيار العلماني بآلته الإعلامية يبرز على السطح مع كل أزمة أو قضية سياسية أو فكرية أو مجتمعية، ليخدِّم على هدف واحد هو توجيه سهام التشكيك والسب والتحريض إلى كل ما هو إسلامي من قريب أو بعيد.. والأمثلة على ذلك لا تنتهي.

لسنا بصدد صحفي يحترف التزوير أو التحريف لدبج مانشتات صارخة، ولكننا أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، ومازالت تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي قائماً.

والسؤال الذي يلح اليوم وسط التطورات الدراماتيكية المتلاحقة: ألم يحن الوقت لذلك التيار ليراجع مشروعه كاملاً خاصة بعد أن مُني بالفشل الذريع ويحصد المزيد من الفشل يوماً بعد يوم، وبعد أن فقَدَ السند الأكبر في «نظام حُكم» سقط وهوى وتصدع دون رجعة.

ليس المطلوب قصف أقلام التيار العلماني.. ولكن المطلوب حوار يغمد فيه الجميع حرابهم، ويفكرون بعقولهم؛ وصولاً إلى أرضية مشتركة وصلبة تشكلها هوية وحضارة ووطنية مصر وحرص على مستقبل الأجيال في مواجهة الطوفان القادم.■



سرّاق الشعب في «الليمان»

«كليوباترا انتحرت.. الإسكندر قُتل.. شجرة الدر ماتت ضرباً بالقباقيب.. قطز قُتل.. بيبرس قتل.. المماليك ذُبحوا.. العثمانيون قتل بعضهم بعضاً.. محمد على خرف.. عباس حلمي الأول قُتل.. الخديو إسماعيل نفي وحُبس.. عباس حلمي الثاني خلع.. الملك فاروق طُرد.. محمد نجيب حُبس.. عبدالناصر مات مسموماً.. السادات قُتل بالرصاص أمام الناس.. مبارك حُبس.. هل يحلم أحد بحكم مصر؟!».. هذه «نكتة» مصرية ساخرة يتداولها شبّان مصريون على منتديات ومواقع اجتماعية مختلفة، وكانت التعليقات تدور حول صدور قرار لم يكن أحد يحلم به في مصر، بحبس الرئيس المخلوع «حسني مبارك» ١٥ يوماً على ذمة التحقيق هو ونجليه، وانتظار زوجته وزوجتَيْ نجليْه أيضاً التحقيق معهما في اتهامات بسرقة المال العام، والكسب غير المشروع.

يوم الثالث والعشرين من فبراير ٢٠١١م أصبح يوماً مشهوداً.. فهو اليوم الذي شهد صدور قرار بحبس أول رئيس سابق في تاريخ مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

والآن، يمكننا القول: إن الثورة انتصرت بعد حبس الرئيس المخلوع ولديه: الوريث «جمال»، ورجل الأعمال «علاء».. الآن، تم رد الاعتبار لدماء الشهداء، وبردت قلوب أسر الثكالى والمُعذبين والمقهورين، واستجاب الله لدعاء المظلومين، واطمأن الشعب على صحة مسار الثورة.

اليوم، ما للظالمين من أنصار، كما قال الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧)﴾(طه)، لمن قهروا المصريين وأمرضوهم وأهدروا آدميتهم!

ليلة القبض

وقد أصبح ١٣ أبريل ٢٠١١م يوماً مشهوداً، فهو اليوم الذي شهد صدور قرار بحبس أول رئيس سابق في تاريخ مصر الحديث.. وباتت مصر أول دولة عربية تدخل التاريخ من بوابة محاكمة رئيسها بدون انتقام وإنما بالقانون، بعد ما أدخل المصريون حكومته أيضاً بالكامل إلى السجن.

ليلة القبض على «مبارك» والتحفظ عليه داخل المستشفى كانت ليلة لا تُنسى، نزلت برداً وسلاماً على قلب كل أم فقدت شهيداً في هذه الثورة، أو عذبوا ابنها في «جوانتانامو» أمن الدولة حتى الموت(!)، وشهدت احتفالات من قِبَل مواطنين أمام المستشفى، وهتافات تطَالب بخروجه من جناحه الفاخر بمستشفى «شرم الشيخ» الدولي، ونقله إلى السجن أو مستشفى السجن.

كان الرئيس المخلوع يدرك أن مصيره قد حان، ولهذا سعى - قبل ٤٨ ساعة من قرار حبسه - لدخول المستشفى بدلاً من المكان الطبيعي لاحتجاز أي مصري وهو السجن.

المشهد في قسم الطوارئ بالمستشفى، الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ١٢ أبريل، كان مختلفاً تماماً.. «مبارك» ينزل على قدميه من سيارة مرسيدس سوداء وهو يلبس بدلة رياضية رصاصية اللون، وتبدو عليه علامات الاكتئاب والتعب والإرهاق الشديد، ويدخل المستشفى لأول مرة بدون السجادة الحمراء أو التشريفة.. فلم يعد رئيساً!

يصعد إلى الدور الرابع حيث الجناح الفاخر، ويُجرى فحوصات طبية شاملة، ثم ينام على سريره وعينه معلقة في سقف

مجرد التحقيق مع «مبارك» أحدث له صدمة.. وسجن ولديه أصابه باكتئاب حاد

التحقيقات مع «مبارك» وأسرته وكبار المسؤولين في نظامه تشمل قتل متظاهرين وجمع أموال بصفة غير مشروعة

بديل عن سجن «طرة».. وواضح أن الرئيس السابق دخل المستشفى بذريعة المرض للنجاة من المثول أمام جهات التحقيقات بالقاهرة وسجنه في «طرة»، لأنه وصل المستشفى على قدميه ولم يكن مصاباً بنوبة قلبية كما قيل(!)، وبعد وصوله بدقائق، قال مدير المستشفى: إن حالته تسمح بالتحقيق معه!

بل إن التقرير الطبي الذي صدر عن حالته لاحقاً وهو يستعد لنقله إلى محبسه الجديد في مستشفى «المركز الطبي العالمي» على طريق «القاهرة - الإسماعيلية» الصحراوي، - وربما يكون قد وصل إليه بالفعل - أكد أنه مصاب بمرض «الذبذبة الأذينية» للقلب، وأن حالته ليست خطيرة لأنه ليس مصاباً بأي أمراض أخرى بالقلب، ولا يتعاطى غير دوائين اثنين؛ هما: «الإسبرين» العادي و«بلافيكس»، وأن حالته لم تتطلب منذ دخوله المستشفى تناول أي أدوية مسيلة للدم، كما أنه لا يتعاطى علاجاً كيماوياً كما أشيع؛ لأنه لا يحتاج إلى هذا النوع من العلاج، ولا يزال يصبغ شعره باللون الأسود.

صدمة التحقيق

مصادر مطلعة على مجريات التحقيق مع الرئيس المخلوع أكدت أنه «صُدم» من حجم الأدلة التي واجهه بها المحققون، الذين دخلوا على «مبارك» ومعهم كومة ملفات موثقة تؤكد وجود ممتلكات وأرصدة ضخمة باسم أسرته في الولايات المتحدة وأوروبا، فارتبك «مبارك» وعجز عن تقديم تفسير لها، ووجد نفسه في مأزق، بعدما زعم في كلمته الصوتية التي بثتها قناة «العربية» نظافة ذمته المالية!

وكانت الصدمة أكبر عندما علم بحبس نجليْه «علاء» و«جمال» معاً، وكذا فتح تحقيق آخر معه قريباً مع جهاز الكسب غير المشروع، حتى أنه نهر المحقق وهو يقول: «إلا علاء وجمال.. حققوا معي أنا»، برغم تهربه من

حسني مبارك

علاء مبارك

جمال مبارك

الحجرة تستعرض تاريخه الطويل، وكيف انتهى به المطاف منبوذاً، مطلوباً حبسه!

أصوات الشعب

بعد بضعة دقائق، تناهت إلى سمعه أصوات شعبه «الحقيقية».. لم يكونوا يهتفون بحياته كما كان يفعل منافقو «الحزب الوطني» في الماضي، ولكنهم كانوا مصريين بسطاء مظلومين يهتفون ضده!

كان «مبارك» يدرك أن مصيره هو السجن، مع منتخب الفاسدين من شلة «طرة»، بعدما سمع المستشار «عبدالعزيز الجندي» وزير العدل، وهو يؤكد أنه «لا يتمتع بأي مميزات خاصة في التعامل معه باعتباره مواطناً عادياً»، وأنه «إذا تم حبسه وأفراد عائلته فسيتم ذلك بالسجون العامة وليس المنازل».

سمع «مبارك» تصريحات وزير العدل، فقررت أسرته على الفور حفظ ماء وجهه بنقله إلى المستشفى؛ ليكون في ملاذ آمن



جريمة قتل المتظاهرين، وتأكيده أن وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» كذب عليه وخدعه، ومحاولة تبرئة نفسه بادعاء أنه كان يشاهد القنوات المصرية فقط، التي كانت تكذب ولا تُظهر حجم الثورة الحقيقي!

وكاد المحققون أن يُذكّروه بكلام سابق له عن أن «الكفن بلا جيوب»، وذلك على مدار ست ساعات متواصلة من التحقيق ومعه فريق دفاعه، فانهار وأصابه الإعياء.. فأخطر ما يواجه «مبارك» حتى لو ثبت أن أموال أسرته لا يعلم عنها شيئاً هو «التحريض على القتل» باعتباره «القيادة السياسية» التي أصدرت الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل المئات، بعدما قال «حبيب العادلي» في التحقيقات: إن «مبارك» يملك وحده صلاحية إصدار هذه الأوامر!

وقد نفى «مبارك» في التحقيقات أن يكون أعطى تعليمات لأي جهة بإطلاق الرصاص وقتل المتظاهرين، واتهم «العادلي» بالكذب، وقال: إنه هو الذي طلب نزول القوات المسلحة إلى الشارع لحماية المواطنين وطمأنتهم.. أما الغريب في أقوال الرئيس السابق، فهو تأكيده أنه كان يتلقى فقط ما يصله من تقارير ولم يُصدر أوامر!

وكان من اعترافاته أيضاً أنه كان ينوي التنحي يوم ٢٩ يناير، ولكن «زكريا عزمي» رئيس ديوانه وآخرين أقنعوه بأن الشعب يحبه ويريده، وهي تهمة أخرى تؤكد انعزاله التام عن الشعب!

بيان النائب العام

وقد شهدت أيام «مبارك» الأخيرة في مستشفى «شرم الشيخ» الدولي (قبل نقله إلى مستشفى عسكري قرب القاهرة) تطورات درامية زادت من حالة اكتئابه، أبرزها إبلاغه بقرار النائب العام بعزله عن «جمهورية شرم الشيخ» التي كان يفضل المكوث بها، ونقله «محبوساً أو متحفظاً عليه» لأحد المستشفيات العسكرية قرب العاصمة، وتعيين الحراسة اللازمة عليه، واتخاذ الإجراءات المقررة بشأن كونه محبوساً احتياطياً وفقاً لأحكام قانون السجون.

وكانت أخطر فقرة في بيان النائب العام هي التأكيد على «ضرورة إخطار النائب العام فور تحسن حالته الصحية، وإمكانية نقله إلى السجن المقرر حبسه فيه احتياطياً»، ما يشير إلى تلميح واضح بشأن احتمال نقله إلى سجن «طرة» جنوب القاهرة، الذي بات يُسمى بـ«دولة طرة»؛ لوجود رئيس الحكومة الأسبق والوزراء ورئيسي البرلمان وكبار السياسيين فيه!

أما سبب نقل «مبارك» من «شرم الشيخ» إلى مستشفى عسكري قريب من القاهرة فيرجع إلى عدة أسباب، منها طمأنة المصريين لانتهاء ما يُسمى بـ«دولة شرم الشيخ»، وما أشيع عن استمرار الرئيس في حكم مصر منها، وكذا تسهيل التحقيق معه في القاهرة بدلاً من سفر المحققين له في «شرم الشيخ» (٥٤٠ كيلومتراً عن القاهرة)، بخلاف ما قيل عن تأثير وجوده في ظل المظاهرات المناهضة له ومن أنصاره أيضاً على السياحة المتردية في المدينة.

وكانت مديرية أمن جنوب سيناء قد أعدت تقريراً يفيد بأن بقاء «مبارك» في «شرم الشيخ» يشكل خطراً أمنياً على المدينة وعلى حياة «مبارك» نفسه، وعلى السياحة، وطالبوا بنقله إلى مستشفى آخر خوفاً

«بورتو طرة.. من أجلك أنت».. مجموعة على «فيسبوك» تسخر من سجن أركان النظام والحزب الوطني الحاكم (سابقاً)!

من تجمع أعداد كبيرة من المواطنين حول المستشفى كل يوم.

أما «المركز الطبي العالمي» المقترح نقل «مبارك» إليه فهو قريب من القاهرة (٤٣ كم)، ومخصص لكبار القادة العسكريين فقط، ويُسمح بدخوله لبعض المدنيين الأثرياء فقط بسبب تكلفة أجهزته الباهظة، فهو مجهز بتقنيات طبية عالية المستوى.

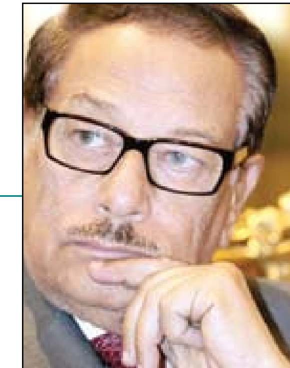
اكتئاب شديد

يقول الأطباء المعالجون للرئيس المخلوع: إن «مبارك» يعاني اكتئاباً شديداً منذ علمه بقرار حبسه واحتجازه في المستشفى وحبس نجليْه «علاء» و«جمال»، وإنه يرفض الانتظام في العلاج أو تناول الطعام، ويتردد أنه يتم حقنه بالمحاليل.

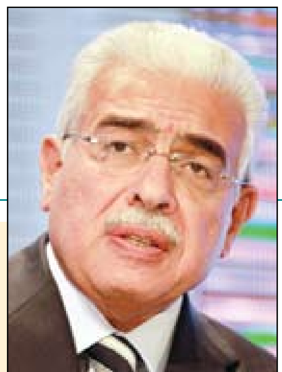
ويسمي الأطباء النفسيون هذه الحالة بالاكتئاب الذي قد يؤدي بالمريض إلى رغبة في الانتحار والتخلص من حياته، ويؤكدون أن زيادة حالة الاكتئاب من الممكن أن تؤدي إلى توقف الوظائف الحيوية لجسم المريض وتوقف عمل القلب، وقد تؤدي إلى سكتة دماغية أو قلبية، ولهذا راجت التوقعات عن أن مصير «مبارك» ربما يكون الوفاة بأثر نفسي.

«جمال وعلاء» في السجن

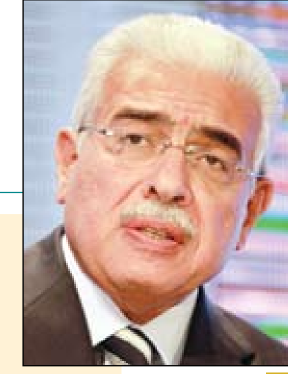
«يا جمال يا مبارك.. سجن طرة في انتظارك».. بهذا الهتاف فوجئ «جمال» و«علاء» نجلا الرئيس المخلوع فور خروجهما من تحقيقات النيابة في سيناء، فقد اعتاد كلاهما على حياة المنتجعات السياحية والفيلات الفاخرة والتسوق من أفخر المجمعات التجارية في العالم.



صفوت الشريف



أحمد نظيف



فتحي سرور

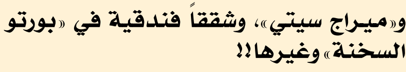
فوجئا بالمشهد داخل منتجع «بورتو طرة»، ولم يجدا أفخر الأطعمة الإيطالية أو الملابس الأوروبية التي اعتادا عليها، فاضطُرا للتسوق من «كانتين» السجن لحين وصول الطعام من المنتجعات الخاصة بهما!

دخلا إلى المجمع القضائي في «شرم الشيخ» في السيارة الخاصة بمدير أمن جنوب سيناء، وبرفقتهما أربع سيارات «بي إم دبليو»، وقام ستة مستشارين بالتحقيق معهما في غرفتين منفصلتين، ثم استقلا «بوكس» (سيارة) الشرطة.

وفي تمام الساعة السادسة وخمس دقائق بعد فجر الأربعاء ١٣ أبريل، دخلا إلى سجن «مزرعة طرة»، بعدما نقلتهما طائرة عسكرية من «شرم الشيخ» إلى مطار «ألماظة» بالقاهرة، ومنه إلى السجن!

أفراد شلة «منتجع طرة» و«حكومة نظيف الذكية» و«لجنة سياسات السجن» استقبلوهما بابتسامة ذات مغزى، وحاولوا التخفيف عنهما في ساعة التريض في هذا المنتجع الجديد، الذي أسماه نشطاء مصريون منتجع «بورتو طرة» أو «طرة لاند» أو «طرة هايتس»، في إسقاط ساخر على أسماء المنتجعات التي بناها هؤلاء المسؤولون السابقون المسجونون.

وقد أسس شباب مصريون عدداً من المجموعات الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي، اجتذبت أعداداً كبيرة من المشاركين، كان أهمها مجموعة «بورتو طرة.. من أجلك أنت» على موقع «فيسبوك»، للاحتفاء بحبس كبار المسؤولين السابقين في سجن «طرة».. حيث تعبر كلمة «طرة» عن مقر السجن، وكلمة «بورتو» عن السخرية من المنتجعات السياحية التي أنشأها هؤلاء المسؤولون، أما عبارة «من أجلك أنت» فهي عبارة الدعاية التي كان يستخدمها الحزب الوطني الحاكم سابقاً!!■



حيتان الفساد

أكد أطباء نفسيون لـ«المجتمع» أن الشعب المصري، الذي زادت نسبة المرض النفسي فيه بسبب القهر على أيدي كبار المسؤولين الفاسدين، بدأ كثيرون منهم يُشفون بمجرد سماعهم أنباء دخول «حيتان الفساد» إلى السجن!

الحوت الأول

«صفوت الشريف».. رجل النظام القوي في عصور متتالية، ذهب إلى جهاز الكسب غير المشروع مستقلاً «سيارة فارهة»، وخرج منه راكباً «سيارة الترحيلات»، ومكبلاً بالقيود إلى «سجن طرة»، وهتافات الجمهور تلاحقه.

وملف قضية «الشريف» المتعلق بالثراء غير المشروع عبارة عن ٢٦٥٠ صفحة كاملة تضم تحريات مباحث الأموال العامة والرقابة الإدارية، وقد أنكر - على مدار ١١ ساعة من التحقيق معه - التهم الموجهة إليه بالثراء غير المشروع واستغلال نفوذه السياسي، وقدم مستندات بملكيته فيلات ومنتجعات وأراضي، ولكنه لم يستطع أن يقدم لجهات التحقيق دليلاً يثبت تجميع ثروته من مصادر مشروعة، وثبت أنه كذب في إقرار ذمته المالية، ولم يُثبت به قصوراً وفيلات وشققاً وشركات يمتلكها أبناؤه.. كما لم يقدم دليلاً على حصول أبنائه على تلك الممتلكات من مصادر مشروعة، وسر تضخم مصادر دخل نجله وابنته بما لا يتناسب مع حجم الممتلكات، ولهذا تم ترحيله إلى السجن بتهم التربح والفساد واستغلال النفوذ.

وقد كشفت تقارير الرقابة الإدارية ومباحث الأموال العامة تضخم ثروة «الشريف» وأفراد أسرته، وامتلاكهم أسهماً بالشركة المصرية للأقمار الصناعية ومدينة الإنتاج الإعلامي، وشركات إنتاج مسلسلات ودعاية وإعلان، وفيلات بمنطقة «لسان الوزراء» بمحافظة «الإسماعيلية»، ومشاريع سياحية في الساحل الشمالي، وشققاً سكنية بأحياء الدقي والمهندسين ومصر الجديدة، وفيلات في القاهرة الجديدة و«سيدي كرير» و«ميراج سيتي»، وشققاً فندقية في «بورتو السخنة» وغيرها!!

الحوت الثاني

«د. أحمد نظيف».. رئيس الوزراء الأسبق؛ رجل المنتجعات السياحية الفاخرة وتخصيص المشروعات بالأمر المباشر.. ذهب أيضاً إلى جهاز الكسب غير المشروع وهو يلبس أفخر الثياب، وخرج من الباب الخلفي مكبلاً بالقيود ليرتدي ملابس السجن البيضاء، ولم يجدوا له ملابس جاهزة تتناسب مع طوله الفارع، فأحضروا له ملابس مفصلة على قياس طوله.

وسبب سجن «نظيف» المبدئي هو إصداره أمراً بإسناد عملية توريد أرقام السيارات الجديدة لشركة «أوتش» الألمانية بمبلغ ٩٢ مليون جنيه، رغم تقدم شركات أخرى بأسعار أقل، بل وإمكانية تصنيع هذه اللوحات في مصر بتكاليف أقل بكثير.

الحوت الثالث

«د. فتحي سرور».. رئيس مجلس الشعب (البرلمان) السابق الذي سُجن ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، وانضم لباقي «الشلة» بعد تحقيقات استمرت أكثر من سبع ساعات متواصلة.

الجماهير المتعطشة لمشاهدة من سطوا على أموال الشعب هتفت ضد «سرور» وهو يدخل إلى مقر التحقيق مردِّدين: «يا حرامي يا حرامي»، فسأل «سرور» أفراد الشرطة: «هؤلاء الناس.. من يقصدون بقولهم: يا حرامي؟».. وعندما صدر ضده قرار بالحبس ١٥ يوماً أدرك سبب هتاف الجمهور، وذهب غاضباً إلى السجن، وكان أول طلب له ألا يرى وجهَيْ «جمال مبارك» أو «أحمد عز»؛ لأنهما «أفسدا البلد، وأدخلانا السجن معهما»، كما قال لضابط السجن الذي استقبله!

والطريف أن نزلاء سجن «مزرعة طرة» من الجنائيين تظاهروا احتجاجاً على نقلهم من السجن، وإخلائه فقط لكبار المسؤولين من النظام والحكومة السابقة، ورفعوا شعار «السجن يريد ترحيل النظام»، واتهموا إدارة السجن بنقلهم لإيجاد عنابر جديدة للسجناء الجدد من المسؤولين السابقين ورجال الأعمال الفاسدين، الذين يتوالى دخولهم السجن يوماً بعد الآخر.

وقال السجناء: إن هناك خطة لإخلاء السجن من ٦٠٠ سجين جنائي حالياً، ونقلهم إلى سجون أخرى؛ لتفريغ السجن لصالح الكبار من الوزراء ورؤساء الحكومة والبرلمان.. فيما أكدت مصادر أمنية أن نقل هؤلاء السجناء إلى سجون أخرى هدفه توفير عنابر وزنازين لمواجهة احتمالات صدور قرارات حبس جديدة لمسؤولين آخرين!■

المرشد العام للإخوان في أول حوار مع وكالة أنباء «الشرق الأوسط» الرسمية المصرية منذ نشأتها

لا صفقات بين الإخوان والمجلس الأعلى للقوات المسلحة

في أول حوار يدلي به مرشد عام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر لـ«وكالة أنباء الشرق الأوسط» الرسمية المصرية منذ إنشائها عام ١٩٥٦م، نفى د. محمد بديع وجود صفقة بين «الإخوان» و«المجلس الأعلى للقوات المسلحة» بشأن المسار السياسي لمصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وما يستتبعه من انتخابات برلمانية ورئاسية.

وشدد المرشد العام للإخوان المسلمين على أهمية موقف القوات المسلحة المصرية في نجاح ثورة ٢٥ يناير واستمرارها، وقال: «من المستحيل أن نسمح لأحد بإحداث وقيعة بين الشعب والجيش».

ما حدث من الثورة المضادة فجر السبت يشبه «ثغرة الدفرسوار» عام ١٩٧٣م

أجرى الحوار: أحمد حسن الشرقاوي

وفيما يتعلق بالأحداث التي وقعت فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م) عشية «جمعة المحاكمة والتطهير»، كشف «بديع» النقاب عن صدور تعليمات من مكتب الإرشاد للمشاركين في فعاليات يوم ٨ أبريل بالانصراف مع غروب الشمس، مؤكداً أن الأمور سارت حتى ذلك الوقت بشكل جيد، لولا دخول مَن وصفهم بـ«أهل الفتنة» من فلول النظام السابق وعناصر الثورة المضادة لإحداث ثغرة في انتصار الثورة تشبه «ثغرة الدفرسوار» التي قامت بها قوات العدو الصهيوني إبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

وتطرق حوار المرشد العام للإخوان المسلمين مع المحرر السياسي لـ«وكالة أنباء الشرق الأوسط» لعدد من القضايا، من بينها موقف الجماعة من حزب «الحرية والعدالة» الذي تقوم بتأسيسه حالياً، وما إذا كان نواب الحزب في مجلس الشعب سيتلقون تعليماتهم من مكتب الإرشاد في الجماعة، وموقف الجماعة من انتخاب قبطي أو امرأة رئيساً للحزب، وماذا سيفعلون في هذه الحالة، خصوصاً إذا فاز الحزب في الانتخابات، وتمَّ تكليف رئيسه بتشكيل الوزارة أو رشَّحه الحزب للمنافسة في انتخابات رئاسة الجمهورية.

كما تناول الحديث أسباب عدم تكليف مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي بمهمة العمل كمستشار لمرشد الإخوان على غرار د. رفيق حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر، الذي يعمل مستشاراً للمرشد العام للإخوان المسلمين.

وفيما يلي نص الحوار مع المرشد العام للإخوان المسلمين د. محمد بديع:

● ما تعليقك على أحداث ميدان التحرير التي وقعت عشية فعاليات «جمعة المحاكمة والتطهير» فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م)؟

- بداية، بالنسبة لثورة مصر يجب أولاً أن أوضح بعض النقاط الأساسية، أولها: أن الشعب بأكمله قام بهذه الثورة بكلِّ طوائفه، والمشهد الرائع الذي لا يمكن أن أنساه هو كيفية قيام الجيش بحراسة الثورة والثُّوار، وعند مناقشاتي مع أعضاء المجلس العسكري قالوا لي: هل رأيتم في بدايات الثورة كيف تمَّ تحويل برج المدفع الخاص بالدبابة من اتجاه المتظاهرين في ميدان التحرير إلى الجهة الأخرى؛ ما يؤكد أن الجيش لم يكن أبداً يعتزم إطلاق الرصاص على الشعب، وبالتالي فإن جيش مصر له علاقة وثيقة بالشعب، ولا يمكن أن تتأثر هذه العلاقة، وبالمناسبة فإن علاقة الشعب بالجيش تختلف عن علاقة الشعب بجهاز أمن الدولة؛ لأن العقيدة العسكرية للجيش المصري معروفة، وتحدد العدو جيداً، بينما جهاز أمن الدولة المنحل لم تكن له مثل هذه العقيدة، بل كان يَعْتبر أعداء الشعب المصري هم الأصدقاء والحلفاء، وبالتالي لم يكن مستغرباً أن تصدر عن هذا الجهاز المنحل أعمال سيئة كثيرة، مثل التعذيب، وانتهاكات الحياة الشخصية وغيرها.

الفطرة السليمة للشعب المصري



إن من يعقد صفقة أو يهادن أو يتساهل في حقوق الوطن والمواطنين لا يمكن أن يقول ما قلته لقادة المجلس العسكري خلال اجتماع القوى السياسية

تتوافق مع العقيدة العسكرية لجيش مصر العظيم، ولعلَّ هذا ما ظهر جليّاً يوم الجمعة (جمعة المحاكمة والتطهير)، حينما وصلت للمتظاهرين في ميدان التحرير أنباء عن هجوم «إسرائيلي» على غزة، ووقوع ضحايا بلغ عددهم ١٩ شهيداً وعشرات المصابين، وعلى الفور تحركت هذه الجموع عفويّاً صوب السفارة «الإسرائيلية» في القاهرة للإعراب عن رفضها لمثل تلك الأعمال.

الشيء الجميل في ثورة مصر أيضاً أنها لم تكن لديها قيادة واضحة، وعندما سألوني عن قيادات الثورة في ميدان التحرير قلت لهم: إن أجمل شيء في هذه الثورة أنها بلا قيادة، ويقوم بها الشعب بكل طوائفه، هذه هي الروح التي سادت الفترة منذ ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير، لكن ما حدث عقب «جمعة المحاكمة والتطهير» يشبه - في رأيي - ما حدث للقوات المصرية في حرب ١٩٧٣م عندما تمكن العدو الصهيوني من فتح ثغرة بين القوات والنزول على الضفة الغربية لقناة السويس، وبدا مؤخراً أن هناك من يحاول أن يُحْدِثَ ثغرة بعد الانتصار العظيم للثورة، والذي يشبه انتصار الجيش المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة أكدت أكثر من مرة - وسمعت منهم هذا الكلام - أن الجيش لن يصوب أسلحته مطلقاً تجاه الشعب، ناهيك عن استخدامها، ويبدو أن فلول الثورة المضادة تسعى لإحداث ثغرة في العلاقة الوثيقة التي تربط الشعب بالجيش، والتي تأكدت بعد ثورة ٢٥ يناير.

على سبيل المثال، الأفراد الذين دخلوا الميدان يوم «جمعة المحاكمة والتطهير» والذين قالوا: إنهم من ضباط الجيش، والله أعلم بحقيقة أمرهم، والتحقيق الذي تجريه معهم القوات المسلحة هو الذي سوف يكشف عن هوياتهم، وفي النهاية، إذا كانوا من ضباط الجيش فسيكون أمراً غير مقبول منهم أن يفعلوا هذا، أما إذا كانوا من المدنيين الذين يرتدون زيّاً عسكريّاً فإن هذه جريمة الهدف منها إحداث الوقيعة بين الجيش والشعب.

الجيش يحاول الحفاظ على درجة الانضباط بين صفوفه وهذا حقه، ونحن معه ألف في المائة؛ لأن الجيش إذا لم يحافظ على الانضباط بين صفوفه فإنه لن يستطيع حماية الشعب، فالجيش الآن هو القوة الوحيدة المنظمة في مصر، وليس من مصلحتنا إضعافها، ومن المستحيل أن نسمح لأحد بإضعافها، وقد عرفنا مَن هم الذين قاموا بهذا العمل، وما أهدافهم ومقاصدهم.

● مَن هم في رأيك الذين قاموا بهذا العمل؟ وما أهدافهم؟!

- هم فلول الحزب الوطني البائد، وأنصار نظام «مبارك»، وبقايا جهاز أمن الدولة المنحل، لذلك قامت قيادة الجيش بإصدار أمر مباشر بضبط وإحضار المدعو «إبراهيم كامل» و٣ من معاونيه، وتجري التحقيقات معهم حاليّاً، وأهدافهم معروفة، لا يريدون أن تعود الروح لمصر بعد نجاح ثورتها العظيمة، بل يريدون لمصر أن «تطلع روحها» أي تموت باللهجة المصرية الدارجة، وهيهات أن يحدث هذا.

● لكن، هناك اتهامات موجهة للإخوان المسلمين مفادها أن الجماعة سحبت أنصارها ومؤيديها من ميدان التحرير عشية «جمعة المحاكمة والتطهير»، وأن هذا الانسحاب كان بداية أعمال العنف التي اندلعت فجر السبت، وأسفرت عن مصرع شخص واحد، وإصابة ٧١ آخرين.. فما ردُّكم على هذا الاتهام؟

- لا ننكر أننا طلبنا من أنصارنا ومحبينا أن ينصرفوا من ميدان التحرير مساء جمعة «المحاكمة والتطهير» عقب أداء صلاة المغرب.

● هل أصدرتم هذه التعليمات بصفتكم مرشداً عامّاً للإخوان المسلمين؟

- مكتب الإرشاد هو صاحب هذا القرار، وهو الذي أصدر التعليمات لكلٍّ أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ومحبيهم ممن جاؤوا من المحافظات المختلفة بالانصراف عقب صلاة المغرب مباشرة؛ حتى يستطيعوا العودة لمنازلهم.

إننا ندرك تماماً - ومعنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة - أن هناك الكثير من المنتفعين من النظام السابق، وفي المقابل هناك أناس لديهم ثبات على «المبدأ».. الفريق الأول لديه ثبات على «المبلغ».. وهناك فارق كبير بين الاثنين.

● نعود إلى ما حدث فجر السبت (٢٠١١/٤/٩م).. بعضهم يرى أن استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين يعد أمراً غير مقبول في النُّظم الديمقراطية، رغم أن المتظاهرين انتهكوا قرار حظر التجوال الذي يفرضه الجيش بعد الساعة الثانية فجراً؟

- الإخوان المسلمون حريصون على نجاح الثورة، ونحن ندرك تماماً أن مِن بين عوامل



نجاحها واستمرارها موقف جيشنا العظيم، فقد قال للشعب منذ اللحظة الأولى: إذا سمحتم قوموا بالتعبير عن آرائكم والتظاهر بكلِّ حرية طوال اليوم، وليس خلال أوقات حظر التجوال التي تمَّ تخفيفها أكثر من مرة لتصل إلى٣ ساعات فقط.

الجيش طلب من الشعب أن يتظاهر بكلِّ حرية بعيداً عن الاعتصام والمبيت في ميدان التحرير؛ حتى لا تتضرر المصالح الاقتصادية اليومية، وانتظام سير الحياة، لذلك فإن تعليمات مكتب الإرشاد واضحة ومباشرة لكلِّ أعضاء الإخوان المسلمين ومحبيهم: «صلوا المغرب في الميدان وتوكلوا على الله إلى بيوتكم».

● لماذا صدرت هذه التعليمات من مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين؟

– الموضوع ببساطة؛ هو أننا رأينا أن انصراف الإخوان من الميدان خصوصاً مَن جاؤوا منهم من المحافظات البعيدة سيمنح لهم الفرصة حتى يعودوا لبيوتهم قبل سريان قرار حظر التجوال في الثانية من صباح اليوم التالي.

● بعضهم اعتبر أن انسحاب الإخوان من ميدان التحرير يعد تراجعاً منكم عن موقف سياسي مشترك؟

– لم يكن بيننا وبين أحد اتفاق على المبيت أو الاعتصام، وبيان اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة لم يُشر من قريب أو بعيد إلى اعتصام أو مبيت في الميدان، وشاركنا مع القوى السياسية الأخرى في الدعوة لجمعة المحاكمة يوم ٨ أبريل، ووقّعنا مع ٧ حركات سياسية أخرى على بيان اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة الذي لم يتطرق لموضوع الاعتصام والمبيت بالميدان على الإطلاق.

● ألا تعتبر الخروج المكثف للإخوان المسلمين من ميدان التحرير عقب صلاة المغرب رسالة للقوى السياسية الأخرى عن مدى التزام أفراد الجماعة بتعليمات مكتب الإرشاد؟

– هذه هي ميزة الالتزام في جماعة الإخوان المسلمين.. لن نقول: إنها طاعة عمياء، بل هي طاعة مبصرة، أنا عندما أقول للأخ أن ينهي مشاركته عقب صلاة المغرب؛ فإن هذا معناه أن الأخ يدرك تماماً أخطار ما يحدث أثناء الليل خلال توجهه إلى منزله، وكما هو معروف فإن الليل مكمن الأخطار وارتكاب الجرائم، لذلك قلنا لهم: انصرفوا مع مغيب الشمس، وحتى ذلك الوقت كانت الأمور تسير بصورة جيدة للغاية.

ما حدث بعد ذلك هو أن الجيش أراد أن يصل لهؤلاء الأفراد الذين يرتدون زيّاً عسكريّاً ليعرف على الأقل ما إذا كانوا فعلاً ينتمون له، أو أنهم يرتكبون جريمة من خلال ارتداء الزي العسكري، وهم ليسوا بعسكريين.. وهذا حقُّه ونؤيده في ذلك؛ لأنه لا بد من الانضباط العسكري داخل صفوف القوات المسلحة.

الجيش ظلَّ يراقب ولم يتدخل إلا بعد سريان فترة حظر التجوال، نظراً لخطورة الموقف سواء عبر وجود عسكريين بين المتظاهرين، أو من خلال الشعارات التي رفعوها، ومن بينها أن «الجيش والشعب ليسوا يداً واحدة»، وغيرها من الهتافات غير المقبولة، بالرغم من أن الهتاف الرئيسي وشعار كل المشاركين يوم «جمعة المحاكمة والتطهير هو: «يا طنطاوي يا ابن مصر.. خلصنا من الفساد والقصر»، وكان هذا هو الشعار المكتوب على اللافتات والذي هتف به المتظاهرون طوال اليوم بكلِّ طوائفهم وانتماءاتهم.

حزب «الحرية والعدالة» سيولد مستقلاً عن الجماعة في كلِّ شيء لن نرشح قبطيّاً أو امرأة للرئاسة وللآخرين أن يرشحوا ما يشاؤون وسنرضى باختيار الشعب

● يلاحظ بعض المراقبين وجود تقارب شديد في المواقف بينكم وبين الجيش، ويصل الأمر بالبعض للتلميح بوجود صفقة سياسية.. ما ردكم على هذه الاتهامات؟

– ردِّي على مَن يزعمون أن الإخوان المسلمين عقدوا صفقة مع الجيش هو أنني في آخر اجتماع دعا له المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وضمَّ كلّ القوى السياسية المصرية؛ قلت لقادة المجلس أمام الجميع: إن هذه القوى السياسية تطالبكم بالبقاء في الحكم، وأنا أقول لكم باسم جماعة الإخوان المسلمين: «وفاءً لعهدكم مع الله ووعدكم للشعب.. لا تنتظروا في الحكم يوماً واحداً بعد انتهاء فترة الشهور الستة الانتقالية»، وقلت لهم: «إذا كنتم حريصين على أداء مهامكم، فإن تلك المهام خارج الحدود.. اذهبوا لحماية حدودنا الخارجية، وصدِّ أي عدوان عليها، فهي ليست في أفضل حال، وهناك تهديدات لها من كل

اتجاه، ونحن أهل مصر والأحـزاب والقوى السياسية سـوف نتحمل مسؤولياتنا في الداخل، بينما تقومون أنتم بتولي مسؤولية حمايتنا والتصدي لأي هجوم على حدودنا وانتهاك سيادة أراضينا أو الاعتداء عليها من الخارج».

أقول أيضاً: إن مَن يعقد صفقة أو يهادن أو يتساهل في حقوق الوطن والمواطنين لا يمكن أن يقول للمجلس العسكري هذا الكلام.. إن أخلاقنا في الإخوان المسلمين أننا إذا رأينا مَن أحسن نقول له: «أحسنت»، ومن تباطأ نقول له: «أسرع».. هذا هو حكم العدل بيننا وبينهم، أما مَن يستخدم نفس الألفاظ، ويفكر بنفس عقلية ما كان قبل ثورة ٢٥ يناير، فإننا لن نقبل هذا، وسنتركه لترد عليه الأحداث والمواقف.

● ألا ترى أن الأحزاب والتنظيمات السياسية التي نشأت بعد ٢٥ يناير تحتاج لبعض الوقت؛ حتى تكون مؤهلة لمنافسة الإخوان في الانتخابات، خصوصاً أن لدى الإخوان قوة تنظيمية وقاعدة تصويتية كبيرة كانت تنافس الحزب الوطني خلال فترة حكم الرئيس السابق «حسني مبارك»؟

– إذا تحاوروا معنا بمثل تلك الصراحة التي تتحدث بها، فإن بمقدورنا أن نرد عليهم، ونقنعهم ونسعى لكي يطمئنوا، ونجد صيغاً مشتركة للتعاون.

● من الصعب يا فضيلة المرشد أن تطلب من الخصوم السياسيين أن يعترفوا بضعفهم وفشلهم.. ألا ترى أن هذا الاعتراف سيكون بمثابة انتحار؟

– للأسف، فإن ما يصلنا من القوى السياسية يكون عن طريق الصحف ووسائل الإعلام، وهم لا يريدون الدخول في حوار مباشر وصريح وهذا لا يليق أبداً.

● إذاً.. ماذا يمكن أن تفعل هذه القوى السياسية من وجهة نظركم؟

– لقد بادرت جماعة الإخوان المسلمين إلى فتح حوار دَعَوْنَا فيه كل القوى السياسية.. وأمام المجلس العسكري قلت لهم: إذا كنتم تخشون من الإخوان المسلمين؛ فإننا يمكن أن نجعل القوة التنظيمية والتصويتية للإخوان في صالحكم.

● كيف يمكن حدوث ذلك؟

– ممكن جدّاً.. وذلك عن طريق الاتفاق على قائمة موحدة في الانتخابات البرلمانية عبر اختيار الأفضل من جانبنا ومن جانبهم دون صراع، وبما يعد تنافساً شريفاً لاختيار الأنسب، والجميع يعلم أن الإخوان المسلمين كانوا يُجبرون الحزب الوطني البائد على اختيار أفضل عناصره لمنافستنا في الدوائر التي يخوض الإخوان الانتخابات فيها، وبفضل الله فإن أفضل ما قدَّموه لم يكن ليرقى إلى أقل ما عندنا، وقلت لممثلي القوى السياسية هذا الكلام أمام المجلس العسكري.

● تبدو فكرة القائمة المشتركة حلاً مقبولاً في هذه الظروف.. ولكن هل يمكن أن تحدثنا بتفصيل أكثر عن هذه القائمة؟

– المقصود بهذه القائمة أن نضع فيها نسبة للنساء ليست بنظام «الكوتة» كما كان في السابق؛ حيث لا بد من مراعاة اختيار الفضليات من النساء، وإذا وجدنا هذه النوعية فأهلاً وسهلاً.. وإذا لم نجد يجب ألا تكون هناك مشكلة بيننا وبين القوى السياسية الأخرى.

أيضاً يجب أن نراعي في القائمة وجود تمثيل للشباب، كما فعلنا في حزب «الحرية والعدالة»، إذن يجب أن نسدَّ هذه الثغرة بحيث لا نسمح لأحد أن يخترقها، ويجب أن يكون هناك اتفاق بيننا وبين القوى السياسية عليها.

نحن نقول: إننا لا نريد «مغالبة» مع القوى السياسية في الانتخابات البرلمانية.. لذلك قلنا: إننا سوف ننافس على نسبة معينة من مقاعد مجلس الشعب، وردُّوا علينا بالقول: إننا سوف نترك النسبة المتبقية للحزب الوطني، وقلنا: إننا يجب أن نقف معاً لمواجهة بقايا الحزب الوطني.

وفي هذا الصدد، من غير اللائق تماماً أن تقول القوى السياسية المصرية: إنها تخشى من الإخوان والحزب الوطني في الانتخابات المقبلة؛ لأننا لا يجب أن نوضع على قدم المساواة وفي كفة واحدة مع الحزب الوطني، ثم أننا يجب أن نفهم أن مَن يخشى عودة الحزب الوطني عليه أن يتعاون، وأن نضع أيدينا في أيدي بعضنا بعضاً لكي نواجه بقاياه في أي انتخابات من خلال قائمة موحدة ومفتوحة في ذات الوقت.

● ما زلتُ أحاول فهم المقصود بالقائمة الانتخابية الموحدة.. وماذا تعني بالقائمة المفتوحة؟!

– القائمة المفتوحة تعبير انتخابي مشهور، وهو يعني أن نترك الحرية للناخب، ونتيح له المجال لاختيار مرشحين من خارج القائمة، فلا يمكن أن أفرض قائمة مغلقة يشعر معها الناخب بنوع من فرض الرأي من جانبنا، وهذا العرض الانتخابي من جانب الإخوان المسلمين يؤكد حرص الجماعة على مصلحة كلِّ الأحزاب والقوى السياسية، وأن تحظى بفرصتها في الوجود والمنافسة خلال انتخابات مجلس الشعب المقبلة.

● وماذا كان ردُّ فعل القوى السياسية على مبادرة القائمة الموحدة (المفتوحة) حسب تعبيركم؟

– في البداية رَحَّبُوا خلال الاجتماعات، لكن لم تتخذ أي خطوات إجرائية بعد ذلك، ربما لأنه لا يزال هناك متسع من الوقت، ونأمل أن نسمع ردّاً إيجابيّاً منهم خلال الفترة المقبلة.

● القوى السياسية المصرية لديها بعض المخاوف من أن يتم ابتلاعها في القوة التصويتية والانتخابية للإخوان المسلمين.. في تقديركم كيف يمكن تهدئة تلك المخاوف لديهم؟

– إذا كانت تلك المخاوف صحيحة، لماذا لم نقل: إننا سنأخذ ٦٠ أو ٧٠ أو ٨٠٪ من مقاعد مجلس الشعب، وبفضل الله إذا قررنا أن نحصل على ٧٥٪ من مقاعد مجلس الشعب فسوف نحصل عليها بإذن الله، وهذا ليس

سننافس في الانتخابات القادمة على ثلث مقاعد البرلمان ومستعدون لخوض الانتخابات بقائمة مفتوحة مع كل القوى.. ووضعنا مع بقايا الحزب الوطني في كفة واحدة أمر لا يليق ممن يفعل ذلك!

غروراً أو زهواً كما يقولون، ولكنها الحقيقة التي يعرفها الجميع، ولكننا سوف ننافس على نسبة الثلث من مقاعد مجلس الشعب أو حولها فقط.

هذه اتهامات قديمة متجددة للإخوان المسلمين، فقد دخلنا انتخابات النقابات المهنية تحت شعار: «مشاركة لا مغالبة»، واتهمونا بنفس الاتهامات، لذلك أرجو أن نتوقف عن إلقاء الاتهامات الباطلة «بتاعة زمان» ضد جماعة الإخوان المسلمين.

● يعتقد بعضهم أن تجربتكم في المشاركة في الانتخابات البرلمانية الماضية ثم مقاطعتكم لها في ظل النظام السابق لم تكن مريحة لخصومكم السياسيين، ولعل تلك التجربة عمَّقت فجوة عدم الثقة بينكم وبينهم.. ما رأيك في ذلك؟!

– أولاً، مقاطعة انتخابات نوفمبر ٢٠١٠م لم تكن كاملة، ولم تتفق عليها كل القوى السياسية؛ لذلك قررنا المشاركة في المرحلة الأولى، وعندما رأينا التزوير الفاضح في تلك الانتخابات قمنا بمقاطعتها مع بقية الأحزاب الأخرى.

ولا شك أن مشاركتنا هي التي أعطت لنا الفرصة؛ لنكشف حجم التزوير الفاضح في تلك الانتخابات، والتي اعترف بها د. أشرف بلبع القيادي في حزب «الوفد» خلال لقاء جمعنا سويّاً في مناسبة عامة مؤخراً.

وأؤكد لك أن مشاركتنا في المرحلة الأولى من انتخابات ٢٠١٠م أعطت للنظام صفعة؛ نتيجة لقدرتنا على كشف تزويره الفج والفاضح، ثم مقاطعتنا للمرحلة الثانية قامت بتوجيه صفعة أخرى على خدِّه الأيسر، أي أننا في تلك الانتخابات وجَّهنا لنظام «مبارك» المخلوع صفعة مزدوجة.

● يؤخذ على الأداء السياسي للإخوان أنهم يتحركون بشكل جماعي بتعليمات من مكتب الإرشاد، هل يستمر مكتب الإرشاد في توجيه التعليمات لنواب حزبكم الجديد في البرلمان بعد إجراء الانتخابات التشريعية في سبتمبر المقبل؟



لا مانع أن يكون مستشاري مسيحيّاً أرثوذكسيّاً أو كاثوليكيّاً

– أولاً، حزب «الحرية والعدالة» الذي تقوم الجماعة بتأسيسه حاليّاً سيولد مستقلاً عن الجماعة، إننا نتحمل حاليّاً مسؤولية تأسيسه، ولكننا بعد أن يتم التأسيس، وأؤكد لك ذلك فإنه لن يكون تابعاً لمكتب الإرشاد على الإطلاق.

الحزب له هياكله ومؤسساته، ولن نصدر لهم أي توجيهات في أعمال سياسية تختلف فيها الآراء، لن نتدخل في القرارات السياسية لنواب حزب «الحرية والعدالة» في مجلس الشعب، ولكن يمكن أن يقتصر التدخل على أمور تربوية أخلاقية إذا ارتكب عضو مخالفةً في هذا المجال، ولكن فيما عدا ذلك لن نتدخل؛ لأن هذه هي قراراتهم وقناعاتهم الشخصية لحزبهم السياسي، ولا ولاية لمكتب الإرشاد والجماعة عليهم في هذا الشأن.

● هل أفهم من ذلك أن حزب «الحرية والعدالة» إذا انتخب رئيساً قبطيّاً أو امرأة، فإن الجماعة ومكتب الإرشاد لن يعترضا على هذا الاختيار؟

– ولماذا نعترض إذا كان أعضاء الحزب هم مَن ينتخبونه؟! هذا شأنهم.. وهذا اختيارهم، ولا شأن لنا بهذا، الحزب مستقل عن الجماعة، وإذا اختار رئيساً له امرأة أو مسيحيّاً فإنني كجماعة لا شأن لي في هذا الاختيار.

● إذن.. هل يتعارض هذا مع موقفكم من تولي المرأة والقبطي الرئاسات الكبرى مثل رئاسة الجمهورية وغيرها باعتبار أن الحزب السياسي بحكم التعريف يسعى للوصول للسلطة، ومن الممكن أن يتولى رئيس الحزب إحدى هذه الولايات الكبرى.. ما رأيكم في ذلك؟

– الموقف الفقهي والشرعي هو أن المرأة والقبطي لا يتم ترشيحهما من جانب جماعة الإخوان المسلمين لتولي رئاسة الجمهورية، أي أننا كجماعة لن نرشِّح امرأة أو قبطيّاً لرئاسة الجمهورية، ولكن للآخرين أن يرشحوهم كما يشاؤون، وإذا اختار الشعب أحداً فإننا سوف ننزل على هذا الاختيار وسوف نقبله، هذا رأي جماعة الإخوان المسلمين في الترشيح لهذا المنصب فقط، أما بقية المقاعد من مستشار رئيس الجمهورية مروراً برئيس الوزراء، والوزراء، والمحافظين، ورؤساء الجامعات، ورؤساء المدن، ورؤساء المجالس المحلية، وقيادات الجيش والشرطة، فإن كفاءة المرأة أو الأقباط هي التي تصعد بهم إلى هذه المناصب أو أن يتم اختيارهم من جانب الشعب.. ولا مانع لدينا إطلاقاً في هذا المجال.

● بعض الناس ينتقد إحجام المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين عن تعيين مستشار مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي؟

– لأنك سألت السؤال بهذه الدقة، فإنك بالتأكيد تعلم أن د. رفيق حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية هو مستشار المرشد العام للإخوان المسلمين، وقد قَبِلَ الرجل مشكوراً أن يكون مستشاراً للمرشد العام، وإذا قبل مسيحي أرثوذكسي أو كاثوليكي أن يكون مستشاراً للمرشد العام للإخوان المسلمين فإنني أرحب بذلك تماماً، «هات لي مستشاراً منهم، وأنا على عيني ورأسي».■



«قابيل» جديد مستنسخ في سورية!

محمد فاروق الإمام (*)

مزق نياط قلبي مشهدٌ لم تألفه عيني من قبل، تصدّر شاشات الفضائيات العربية والأجنبية، تمثّل بعرض صورة لمجموعة من رجال الأمن السوري وهم ينهالون على جثة أحد الشهداء الذين سقطوا في «درعا» الشموخ والإباء، ثم جروها إلى جهة مجهولة، لعلها إحدى المقابر الجماعية التي أقاموها على عجل في براري المدينة!

انسلخ البغاة القتلة عن إنسانيتهم فأصبحوا أقرب إلى البهائم المتوحشة التي تفعل أي شيء حرصاً على البقاء!

وتكرر المشهد نفسه مع جريح كان يستغيث كي يسعفه أحد، فجاءه هؤلاء «الساديون» لينهالوا عليه بهراواتهم دون تمييز على كامل جسده من رأسه حتى أخمص قدميه، وهو يسترحم هؤلاء القتلة ويستعطفهم حتى فارق الحياة، ثم سحلوه إلى جهة مجهولة، لعلها الحفرة الجماعية التي ضمت جثة الشهيد الذي سبقه!

ومشهد الفتى الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة، وقد خرج لتوه من أقبية السلطات الأمنية بعد اعتقاله لأيام، وقد ظهرت على وجهه وظهره الكدمات من آثار التعذيب الوحشي، حتى ليخيَّل إلى بعض الناس أنه أُنقذ من مخالب ذئب متوحش أو من أنياب ضبع جائع!

صورٌ تعرضها الفضائيات العربية والأجنبية لقمع النظام السوري للمواطنين الذين خرجوا يتظاهرون سلمياً مطالبين بالحرية والكرامة، هي أقرب إلى أفلام الرعب التي يحظر على النساء والأطفال مشاهدتها لبشاعتها.

قد لا يصدق العقل لأول وهلة أن مثل هذا العنف الدامي يحدث في سورية الوادعة الجميلة، التي تمكن الإعلام السوري لسنوات من تخدير الشارع العربي وإيهامه بأن سورية جنة الله في الأرض، وأن سورية واحة الديمقراطية، وأن سورية بلد الصمود والتصدي والممانعة والتحدي، وأن سورية قلعة المقاومة الفلسطينية واللبنانية ومربط خيولها.

وسيلة وحشية

لقد سقط القناع عن الوجوه الحاقدة، وتهاوت ورقة التوت عن عورات البغاة القتلة الذين تفوقوا على «قابيل» الذي ندم وحزن بعدما امتدت يداه إلى أخيه «هابيل» وقتله وراح يبكي على فعلته الدنيئة القذرة، وقد تمددت جثة أخيه أمامه وهو لا يعرف ماذا يفعل بها، إلى أن بعث الله إليه غراباً اقترف الجريمة ذاتها، وراح ينبش الأرض بمخالبه، حتى ما إذا صارت حفرة وارى ذبيحه فيها وهال عليه التراب، فقام «قابيل» وفعل الشيء نفسه ووارى جثة أخيه الذي أبت يده أن تمتد إليه، وكان يقول: «لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين».

«قابيل» ندم وحزن على فعلته وسعى إلى تكفير ذنبه بأن احترم جثة أخيه وواراها التراب، أما «الساديون» في بلدي سورية، فقد تفوقوا على «قابيل» وذهبوا بعيداً في حقدهم وجبروتهم وبغيهم، وقد تحجرت قلوبهم وتبلدت مشاعرهم وتقلصت أحاسيسهم، فانسلخوا عن إنسانيتهم ليصبحوا أقرب إلى البهائم المتوحشة التي لا ترعوي عن فعل أي شيء حرصاً على البقاء، وهذا أقصى ما ينشدون، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة!

جرائم «الشبِّيحة»

ولم يتوقف الأمر عند هذه المشاهد المؤلمة والمرعبة؛ بل راح هؤلاء الساديون يشكلون مجموعات من القتلة بلباس مدني مميز، عُرفوا عند السوريين بـ«الشبِّيحة»، مزودة بأسلحة رشاشة، ودفعت بهم إلى الاعتداء بشكل وحشي على المتظاهرين المسالمين، وأطلقوا نيران رشاشاتهم عليهم بهدف القتل العمد، فقد كانت بنادقهم موجهة إلى

(*) كاتب سوري

الرأس والصدر، لتحصد رصاصاتهم الغادرة العشرات منهم، ثم يمنعون الناس من إنقاذ الجرحى أو تسهيل وصول سيارات الإسعاف إليهم لنقلهم إلى المستشفيات حتى مفارقتهم الحياة، موهمين الناس بأن هؤلاء «عصابات مندسة جاءت من خارج الحدود لتنفيذ مؤامرة خارجية تديرها الإمبريالية والصهيونية التي عزَّ عليها وقوف سورية في مواجهتها وتحديها واحتضانها المقاومة»!

ثم ما لبثت هذه المجموعات من القتلة أن انبرت لتقتل أفراداً من الشرطة والجيش لزرع العداوات بين هذه الأجهزة وبين المتظاهرين المسالمين، ثم راحت أبعد من ذلك عندما أقدمت على قتل بعض الأفراد من طوائف معينة بهدف إثارة النعرات الطائفية، متهمة المتظاهرين المسالمين بمحاولة زرع الفتنة الطائفية في سورية، ليرقص هؤلاء «الشبيحة» على شلالات دماء السوريين!

فرق الموت

وأخيراً جيّش النظام جيوشه التي سحبها من مواجهة العدو منذ عام ١٩٧٤م؛ لتحتل المدن السورية وتقفلها على أهلها وتمنع الماء والكهرباء والاتصالات عنها، وتحرم الأطفال من الحليب والناس من الغذاء والدواء، وتسوق الفتيان والشباب والقصّر إلى الساحات العامة وتذيقهم مر الإهانة والعذاب، ثم تطلق بعضهم وتذهب بالبعض الآخر إلى جهات غير معلومة.

هذا ما يفعله النظام «السادي» السوري بمواطنيه، في ظل تعتيم إعلامي متعمد، وقد أجهزت فرق الموت التي جيّشها منذ إعلان الانتفاضة الشعبية في ١٥ مارس الماضي على أكثر من ٣٠٠ شهيد، إضافة إلى جرح أكثر من ألف متظاهر في مجمل المناطق والمدن السورية التي تظاهرت سلمياً مطالبة بالحرية والكرامة.

أخيراً نقول لـ«قابيل» العصر: إننا سنظل في تظاهرنا وفي انتفاضتنا سلميين، وسنتصدى لقتلتكم بصدورنا العارية وأكفنا البيضاء الناصعة، حتى تتحقق كل مطالبنا، مهما غلت التضحيات وتفننتم بأساليب التضليل والكذب والخداع والقتل وإراقة الدماء، وحرمتمونا من الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والدواء!■



شُلَّت يمينك يا (...)!!

دمشق: «المجتمع»

مناظر مؤلمة أعادت ذاكرتي إلى ما قبل ٤٦ عاماً، وقد حسبتُ نفسي أنني قد تجاوزتُ ذكريات تلك السنة التي اختُطفت فيها من محطة «بغداد» في «حلب»، بينما كنت أترجل من حافلة عامة بعد زيارة صديق لي؛ حيث انقض عليَّ ستة من رجال الأمن باللباس المدني على مرأى ومشهد من الناس، وكنتُ في حينها أرتدي اللباس العسكري وأمضي إجازة بين أهلي وأصدقائي بعد غياب نحو سنة تقريباً، أؤدي الخدمة الإلزامية في «الجولان»، في أعز المواقع «تل فخار»، الذي وقف عصيّاً بقيادة النقيب البطل «نورس طه» أمام الصهاينة، وأجبرهم على التراجع بعد أن دمر له الصامدون ست دبابات وقتلوا من جنوده العشرات، يوم اجتياحهم للجولان عام ١٩٦٧م، وانسحاب الجيش السوري دون دفع أو مدافعة تنفيذاً لأوامر وزير الدفاع في حينها اللواء «حافظ الأسد».

وقد منحني العقيد «فهد الشاعر» قائد الجبهة شهادة تقدير مع إجازة لمدة ١٢ يوماً مكافأة لي، كوني الوحيد في الجبهة السورية الذي تصديتُ للطائرات الصهيونية بمدفعي الرشاش (٧/١٢) عندما أغارت على الجبهة السورية في ٣ نوفمبر ١٩٦٤م، تقصف الجبهة من حدودها الشرقية وحتى الغربية ولمدة عشرين دقيقة، دون أن تُجابه بطلقة واحدة.

وقاومتُ رجال الأمن الذين انقضّوا عليَّ كالذئاب الكاسرة، وعندما حاول بعض الشباب المتواجدين في المحطة التدخل قيل لهم: إنني فارٌّ من الخدمة العسكرية.. وتمكن الذئاب بعد مدافعة مني من تقييدي وإدخالي في سيارتهم، وذهبوا بي إلى فرع الأمن العسكري في حي «الجميلية» مقابل قيادة المنطقة الشمالية، وأودعوني في غرفة منفردة داخل قبو، وقد غُلفت جدران الغرفة من الداخل بطبقة من «اللحف»؛ لمنع أصوات الذين تُمارس بحقهم أعمال التعذيب الوحشي من الخروج إلى سمع المارة في الشارع.

وفي صدر أحد الجدران، تم تعليق حلقات الشبح؛ حيث تتدلى من سقف الغرفة السلاسل، وتُثبت على أرضيتها حلقات الشبح أيضاً، وتعرضتُ لأكثر من

ثلاثة أشهر لعذاب جسدي ونفسي لا أستطيع وصفه، ولم يكن أقل بشاعة مما شاهدته على وجوه وأظهر هؤلاء الفتية والشباب من أبناء «البيضة» و«بانياس»؛ حيث بقيت آثار التعذيب بادية على جسدي حتى بعد شهور من التوقف عن تعذيبي، وكنتُ في كل حفلة تعذيب يقال لي: «اعترف يا خائن يا عميل».

ولم أجد بداً في النهاية من التوقيع على ٤٨ صفحة لم أتمكن من قراءة ما فيها، ولم أعرف ما حوته هذه الصفحات إلا بعد أن نُقلت إلى سجن «المزة»؛ حيث أمضيت فيه نحو سنة قبل أن يُفرج عني، وكانت تهمتي أنني شاركت في تنظيم سري تحت اسم «الفدائيين الوحدويين» لقلب نظام الحكم، دون أن أعرف أيّاً من الأسماء التي وردت في هذه الصفحات، ولم أتعرف عليهم إلا بعد أن التقينا في السجن!

نظام قمعي

شُلَّت يمين هؤلاء القتلة الوحوش عبيد النظام وذئابه، الذين فقدوا أبسط معاني الإنسانية أو الانتماء إلى البشر.. شُلَّت يمين هؤلاء البغاة الذين لا ضمير لديهم يردعهم أو خلق يمنعهم من ارتكاب هذه التصرفات الوحشية بحق هؤلاء الفتية والشباب من أبناء الوطن الأطهار، الذين خرجوا منادين بالحرية والكرامة التي اغتصبها هذا النظام القمعي وأسرها لنحو خمسة عقود، عاش فيها السوريون أكثر من أربعين عاماً كما تعيش البهائم بالزرائب والمواخير(!!)، وقد تمرد هؤلاء الشباب وشبّوا على طوق الحكم وقيوده، ولم تتبدل العبارات التي سمعناها نحن قبل ٤٦ عاماً؛ لتستنسخ عزفها النشاز



مجرمون لا ضمير يمنعهم من ارتكاب الجرائم الوحشية بحق الفتية والشباب من أبناء الوطن الأطهار!

لابد من دفع الثمن وتسديد الفاتورة التي ستكون أقل شراً من اللجوء إلى العنف في الرد على النظام

الذي سمعناه من هؤلاء «الشبِّيحة» وهم يمارسون بوحشية مفرطة عمليات الإهانة والتعذيب لهؤلاء الفتية والشباب!

وأصاب المتظاهرون وهم يرددون: «زنقة زنقة.. دار دار.. ارحل عنا يا بشار»، لأن هذا النظام الذي يستنسخ نفسه لنحو نصف قرن لا فائدة تُرتجى منه ولا إصلاح يُبتغى أو يُؤمل، وليس أمامنا - نحن السوريين - إذا أردنا انتزاع الحرية واسترجاع الكرامة وعودة الديمقراطية ووقف مسلسل الفساد والنهب، إلا إسقاط هذا النظام وترحيل رأسه أو خلعه، كما حدث في تونس ومصر عبر الوسائل السلمية ودون اللجوء إلى العنف، حتى لا نمكن النظام من تبرير وحشيته أو تسويغ جرائمه.

نهاية قريبة

ولابد من دفع الثمن وتسديد الفاتورة التي ستكون ولا شك أقل شراً من اللجوء إلى العنف في الرد على النظام، وهو المتحمس لدفع الناس إلى مواجهته عبر الوسائل الخسيسة التي يتبعها، وفبركته للمسرحيات المجوجة التي يبثها عبر وسائل إعلامه، أو التهم الجاهزة التي يوجهها للمتظاهرين السلميين، وتذرّعه بما يسميه بالمؤامرة الخارجية، واتهام البعض بافتعال الفتنة الطائفية.

ولم ينجح هذا النظام الفاشل في تسويق كل ما يدعيه ويفتعله، فالسوريون متنبهون لألاعيبه وكذبه، والعالم كله لا يصدقه ولا يصدق مزاعمه الباطلة، وفي كل يوم تتكاثر أعداؤه وتتوسع شرائح معارضيه عمودياً وأفقياً، وقد شاهدنا عشرات الألوف يخرجون يوم «جمعة الإصرار» في مظاهرات عمت مختلف المدن السورية، بما فيها العاصمة دمشق وثانية المدن السورية حلب، دون أن يتخلف عنها ريف أو بادية، ويتزايد نقده والتنديد بجرائمه من قِبَل ساسة العالم ومنظمات حقوق الإنسان الدولية.

إنه نظام ولا شك يسوق نفسه إلى نهايته كما فعل نظام «بن علي» في تونس، ونظام «حسني مبارك» في مصر؛ حيث يتتبع خطاهما، ويفعل ما فعلاه بغباء وسفاهة قد تعجِّل بنهايته أو تمد في عمره لأيام، وفي كلتا الحالتين هو إلى نهاية قريبة، وبأقل الخسائر إن شاء الله تعالى!!■

سورية من حالة الطوارئ إلى حالة حرب ضد الشعب

د. أحمد الريسوني (*)

ها قد مضت ثلاثة أسابيع منذ أعلنت مسؤولة كبيرة في هرم النظام السوري أن حالة الطوارئ القائمة في البلاد منذ نحو نصف قرن، ستُرفع بـ«السرعة الكلية!»، وأن الأوامر قد صدرت بوضع حد للاعتقالات العشوائية.. وظن الناس أن هذه «السرعة الكلية» ستكون شبيهة بالسرعة التي جعلت حزب «البعث» السوري يغير بها «الدستور» في بضع ساعات بعد وفاة الرئيس السابق حافظ الأسد، لكي يُمَكن الولد بشار ابن حافظ من خلافة أبيه - فوراً - في رئاسة الدولة والحكومة والحزب والشعب والجيش.

إلا أنه، وبدل رفع حالة الطوارئ بالسرعة الموعودة وتمتيع الشعب السوري من حقه في التنفس والتنهد والنطق والتجوال والنوم بأمان، بدل ذلك دخلت سورية في المسلسل التقليدي للحكام العرب: الرئيس يلقي خطابه الأول ويتهم الداخل والخارج والقريب والبعيد.. وكالعادة دون تسمية أية جهة داخلية أو خارجية، والرئيس يعلن الكشف عن وجود مؤامرة ومتآمرين، الرئيس يهدد ويرحب بالمعركة ضد المحتجين والمتظاهرين، أي ضد شعبه، ثم يبدأ الحديث عن وجود عصابات مسلحة وقناصة من على أسطح المنازل.. والبقية معروفة، ما أعلن عنه وما سيعلن قريباً، وأصبحت أيام سورية، يوماً لتقديم الشهداء، ويوماً لتشييع الشهداء.

وبعد ثلاثة أسابيع من القتل والاعتقالات العشوائية، أعلنت وزارة الداخلية السورية، أنها لن تتساهل بعد اليوم مع المخربين والمتظاهرين والموتورين.. وهو ما يعني أن كل ما سبق وما مضى من بطش وتنكيل كان متساهلاً، وكان يتم بواسطة الورود، واليوم سيدخلون مرحلة اللاتساهل!!

هكذا تكلم «القذافي» من قبل، فبعد أن قتلت كتائبه مئات الليبيين، خرج ليقول: نحن لم نطلق النار أبداً على المتظاهرين، ونحن لم نستعمل القوة بعد!! هكذا تكلم «القذافي»، وهكذا قال ولده وسيفه، وهكذا قالت الداخلية السورية، والعياذ بالله.

والحقيقة أن هناك تشابهات كثيرة بين الأنظمة التسلطية في العالم العربي، ولكن هناك – بصفة خاصة – ما يشبه التوأمة بين النظامين الليبي والسوري، بحيث نستطيع أن نقول: سورية على وزن ليبيا، وليبيا على وزن سورية.

فكلا النظامين الليبي والسوري اختطف الحكم والدولة بانقلاب عسكري قوامه مجموعة ضباط، وقع الانقلاب الأول سنة ١٩٦٩م، ثم تبعه الانقلاب الثاني سنة ١٩٧٠م.

وكلاهما سار على نهج التوريث الثوري للأبناء والأقارب والعقارب، «فحافظ الأسد» ورَّث الدولة لولده «بشار» ولعائلته الصغيرة والكبيرة، و«القذافي» قرر التوريث لأبنائه وعشيرته، وشرع فيه وسار في تنفيذه، قبل أن يدركه الغرق، قولوا: آمين.

وكلا النظامين منغلق مظلم، مستعبدٌ للناس كاتم للأنفاس.

وكلا النظامين يعتبر نفسه صاحب تفويض إلهي وحق أبدي، في الحكم العائلي والفردي.

كنا نقرأ ونسمع عن الحكم الثيوقراطي، فكنا نظن أنه من خصائص بعض القياصرة والأكاسرة والأباطرة والفراعنة، الذين مضوا في الغابرين من الروم والفرس والأوروبيين وقدماء المصريين، فقد كان أولئك يعتقدون أن الآلهة خلقتهم خصيصاً ليحكموا ويتحكموا، وأنهم لا يصلحون إلا للحكم ولا يصلح الحكم إلا لهم، كنا نظن أن ذلك النمط في الحكم قد مضى وانقضى، فجاء «آل القذافي» و«آل الأسد» وإخوانهم، فأعادوا شعوبهم ودولهم إلى ذلك كله، لكن هذه المرة باسم الثورية والتقدمية والقومية والاشتراكية.

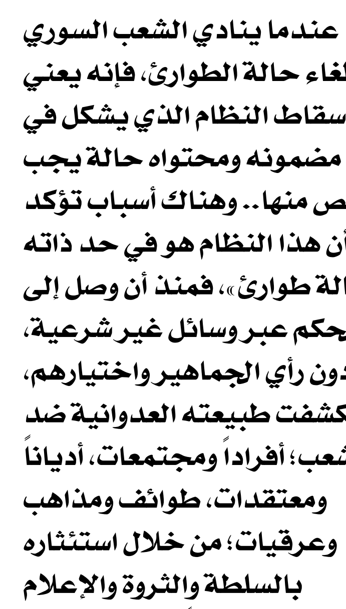
وها هو اليوم قد لاح الفرج وبزغ الفجر، جاءت الشهور الماضية، تتبعها الآتية، جاءت لتعلن أن الثيوقراطيين الجدد، هم أيضاً قد حان أجلهم وحل موعدهم، ولم يبق لهم إلا الرحيل، فليختاروا كيف يرحلون.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (النحل).■

(*) مدير المعلمة الفقهية في جدة - رئيس رابطة علماء السنة

تركيبة النظام السوري

محمد فاروق الإمام (*)



عندما ينادي الشعب السوري بإلغاء حالة الطوارئ، فإنه يعني إسقاط النظام الذي يشكل في مضمونه ومحتواه حالة يجب التخلص منها.. وهناك أسباب تؤكد أن هذا النظام هو في حد ذاته «حالة طوارئ»، فمنذ أن وصل إلى الحكم عبر وسائل غير شرعية، ودون رأي الجماهير واختيارهم، تكشفت طبيعته العدوانية ضد الشعب؛ أفراداً ومجتمعات، أدياناً ومعتقدات، طوائف ومذاهب وعرقيات؛ من خلال استئثاره بالسلطة والثروة والإعلام والمرجعية، استناداً إلى زعم مفاده أن «حزب البعث» هو القائد والموجه للدولة والمجتمع.



«بشار الأسد».. خلال مأدبة عشاء لكبار ضباط الجيش في أغسطس ٢٠١٠م

هذا النظام، الذي هو في حد ذاته حالة طارئة على المجتمع السوري، جاء من رحم انقلاب عسكري قادته مجموعة من الضباط المغامرين، تمثلت فيما يُعرف بـ«اللجنة العسكرية» التي أسسها مجموعة من العسكريين الناقمين على الوحدة والعروبة والإسلام، هدفها الإطاحة بالجمهورية العربية المتحدة التي جمعت سورية ومصر، وبالتالي فصل دمشق عن القاهرة، والاستئثار بالشام مزرعة لهم يتقاسمونها تارة بالتفاهم وأخرى بصراع القوى، إلى الاحتكام إلى السلاح، ثم الغدر وبسط النفوذ والاستئثار بالسلطة، والتي تجلت بما أُطلق عليه «الحركة التصحيحية» التي قادها الرئيس الراحل «حافظ الأسد» عام ١٩٧٠م.

تقنين الاستبداد

وتكرّس الطغيان والاستبداد وتم تقنينه من خلال القضاء كلياً على مؤسسات الدولة وهياكلها، وتغييب القانون، وإهمال الدستور، وطغيان السلطة التنفيذية على باقي السلطات التي غدت خادماً لها ومظلة لآثامها، وتمزيق المجتمع إلى تشكيلات فئوية (اتحادات عمالية وفلاحية وشبيبية وطلابية وطلائعية ونقابات مهنية)، وتفتيت الجيش والقوات المسلحة إلى سرايا ووحدات (سرايا الدفاع، وسرايا الصراع، والوحدات الخاصة) تعمل لحساب رموز الحكم وحماية شخوص النظام بحسب قربهم من السيد الرئيس وحاشيته.

وقد أنهت على الأرض انسلاخها عن المهمات التي قام الجيش لأجلها - كما هي العادة في كل جيوش الدول - المتمثل في الدفاع عن الوطن وتحرير مرتفعات الجولان التي تخلت عنها عام ١٩٦٧م دون دفع أو مدافعة، وإنشاء ما يزيد على ١٧ فرعاً للأجهزة الأمنية، أهمها: مخابرات أمن الدولة، والمخابرات العسكرية، والأمن السياسي، ومخابرات القوى الجوية، ومخابرات فرع فلسطين، ومخابرات الحرس الجمهوري.. مهمتها ملاحقة المواطن السوري وقمعه وتتبع خطواته

النظام هو ذروة القوة التي تنهش البلاد منذ عقود.. وبغير إسقاطه سيظل الوطن حبيساً في قفص العبودية

(*) كاتب سوري

تم تفتيت الجيش إلى سرايا ووحدات تعمل على حماية شخوص النظام حسب قربهم من الرئيس وحاشيته

..وتكريس الطغيان بالقضاء كلياً على مؤسسات الدولة وهياكلها وتغييب القانون وإهمال الدستور

عناصر الجيش.. ورجال «الأسد»

يقول خبراء عسكريون: إن القوات المسلحة السورية يسيطر عليها ضباط «علويون» رفيعو المستوى؛ لضمان الولاء للرئيس «بشار الأسد».
ويبلغ إجمالي عدد أفرادها ٢٩٥ ألفاً، تدعمهم مدفعية ثقيلة ودبابات وطائرات حربية وقوة بحرية صغيرة، إضافة إلى قوات احتياط قوامها ٣١٤ ألفاً.

● **القوات البرية:** يبلغ عددها ٢٢٠ ألفاً بمن فيهم المجندون، ويسيطر «ماهر الأسد» شقيق الرئيس على الحرس الرئاسي والجمهوري، والفرقة الرابعة المدرعة التي تشكل مع المخابرات جوهر أمن الدولة.. كما يسيطر «العلويون» على جهاز المخابرات.

● **قوات الأمن:** يبلغ عددها ١٠٨ آلاف، تتوزع على ٨٠٠٠ من القوات التابعة لوزارة الداخلية، و١٠٠ ألف ميليشيا عمالية أو الجيش الشعبي لـ«حزب البعث».■

(المصدر: وكالة «رويترز» للأنباء)

وعدُّ أنفاسه وتسجيل نجواه وهمساته، والتدخل في خصوصية حياته من يوم ولادته وحتى موته، والإمساك بكل وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وجعلها أداة بيد المطبلين والمزمرين للحاكم الفرد، وتشجيع الفاسدين والسكوت عنهم، والدوران حيث يريد الحاكم وحاشيته، لتُحكَم البلاد عبر مراسيم وتشريعات وقرارات وأوامر وبلاغات وتعتيم إعلامي في الفترة ما بين عامي ١٩٧٠ و٢٠٠٠م، أي منذ إطاحة «حافظ الأسد» برفاقه وحتى وفاته.

نهب البلاد

وامتدت هذه الحال لثلاثين عاماً جرت خلالها الدماء أنهاراً، والفساد أشكالاً، ونهب الثروات ألواناً، لتظهر على السطح طبقة لا تتجاوز نسبتها ٥٪ تستأثر بـ(٩٠٪) من ثروات الوطن ومداخيل البلاد الزراعية والصناعية والتجارية، تحميهم مظلة من المراسيم والقرارات والتشريعات التي تصدر عن مكتب رئيس الجمهورية والقيادة القُطرية ومجلس الوزراء، بموافقة أو رغبة من الرئيس الراحل «حافظ الأسد» شخصياً، وإلقاء مجمل الشعب في أتون الفقر والجوع والبطالة، معتمدين نظرية الاحتلال الفرنسي «جوِّع كلبك يتبعك»!!

ولم تتغير الحال عند وراثة «بشار الأسد» لأبيه، فقد جاء هذا إلى السلطة بعد ليِّ عنق الدستور والعبث بمواده؛ ليصبح رئيساً للبلاد، وصورة مستنسخة عن أبيه في القول والعمل، بل زاد وأضاف وابتدع وراغ وتثعلب وتنكّر.. حتى إذا ما دارت عجلة الثورة واندفعت في الوطن العربي منطلقة من «سيدي بوزيد» في تونس، ثم «ميدان التحرير» في القاهرة، و«ساحة التغيير» في صنعاء، ووصلت إلى «درعا» و«دوما» و«بانياس» في سورية، كشّر «الأسد» الصغير عن أنيابه، وشمر عن مخالبه، ونزع القناع عن وجهه، وواجه المتظاهرين المسالمين المنادين بالحرية بالرصاص والقتل والتمثيل والسحل دون رادع من ضمير أو حس بالمسؤولية، مستبيحاً المدن السورية من شمالها إلى جنوبها بآلته العسكرية التي أعدها لمثل هذا اليوم، وبذئابه الجائعة وضباعه الظامئة تلاحق وتقتل وتسحل وتدمر وتخرب دون وازع من أي انتماء لهذا الوطن.

القول الفصل

نعم، إنه نظام قانون الطوارئ الذي تنادت الجماهير السورية إلى إسقاطه في كل محافظات البلاد من «الحسكة» حتى «درعا»، ولم يكن مطلبها بإلغاء قانون الطوارئ إلا إسقاط النظام الذي هو بحد ذاته حالة طوارئ شكلاً ومضموناً وقولاً وفعلاً.. فما معنى إلغاء قانون الطوارئ وهذه «المافيا» المرعبة الحاكمة تستبيح الوطن وتذبح أبناءه وتسلب ثرواته وتفسد مجتمعاته!!

نعم، إنه القول الفصل يا جماهير سورية في الحسكة وفي درعا وفي حلب وفي دمشق وفي طرطوس وفي حماة وفي اللاذقية وفي حمص وفي دير الزور وفي إدلب وفي الرقة وفي البادية وفي الريف.. إنه القول الفصل الذي لا رجعة فيه ولا مساومة عليه.. إنه «إسقاط النظام» الذي ولغ بدم الشهداء، فهو رأس الأفعى التي تنهش الوطن والجماهير منذ نحو خمسين عاماً، وبغير إسقاطه سنظل نعيش في سوق النخاسة ونُحبس في قفص العبودية.. فاللهَ اللهَ يا نشامى الوطن ويا حرائره، فهذا يوم الثورة والانتفاضة، فلا تخذلوا أرواح الشهداء الذين رووا بدمائهم طريق النجاة والخلاص من هذا النظام السادي، ولا تتنكروا لآلاف المختفين في زنازين وأقبية وسجون ومعتقلات النظام، وهم أهلكم وإخوانكم وأولاد عمومتكم.. الله الله يا نشامى الوطن ويا حرائره، فالمنية ولا الدنية!

بشائر النصر

وهذه بشائر النصر نلمح بريقها يشع في سماء الشام؛ لتدك حصون الظلام والقهر والإذلال والعبودية، والنصر قادم على الفئة الباغية لتطفئَ لظى سعيرها ولهيب نيرانها، وما النصر إلا صبر ساعة.

وقدوتكم شباب تونس الخضراء، وقاهرة المعز بن عبدالسلام، فعدوكم حفنة من المرتزقة والجبناء ومصاصي الدماء، ولابد من تحديهم والصمود في وجههم وإسقاطهم، وتنظيف تراب الوطن منهم؛ لتعود دمشق كما عَهِدها العالم قدوة للحضارة والمدنية، ومنارة للحرية والديمقراطية، ومثالاً للتعاون والود والاحترام والتعايش السلمي، ولتأخذ دورها في هذا العالم المتطلع إلى التقدم والعلم وتكنولوجيا المعلومات واحترام حقوق الإنسان ورفاهيته.■



قليلاً من المصداقية.. يا أجهزة الإعلام السورية!

كأن أجهزة الإعلام الرسمية في سورية لم يكفها خلال خمسين عاماً أن تمجِّد الفرد، و«تؤلِّه» الحاكم، وتُضفي عليه صفات العصمة والعظمة والبطولة الخارقة، وتنسب إليه المعجزات والخوارق، وتنشد بين يديه الأماديح والأشعار، مما يفتري به المنافقون الكذابون، ومما يدبِّجه الشعراء المسوخون.. وفيما كانت تلك الأجهزة تمارس هذه العملية التدجينية السيئة خلال العقود الماضية، فإنها تمارس اليوم سخرية من الشعب السوري الحر، وتشوِّه صورته، وتكذب عليه، متابعةً لرئيسها الذي زعم أن «الشعب يحتاج إلى أجيال حتى يتأهل للديمقراطية»!!

محمد فاروق البطل (*)

ويبدو أن هذا الطاغوت الفاشل قد تعلَّم الديمقراطية في بريطانيا، فأراد لشعبه أن يقتفي أثره، ويذهب إلى حيث ذهب ليتتلمذ على أيدي البريطانيين، ويكتسب منهم، حتى يكون مؤهلاً للديمقراطية!

وكنماذج لهذه السخرية والتشويه أذكر الصور التالية:

النموذج الأول

في الرابع من شهر أبريل الجاري، كنت أُقلِّب بين القنوات الفضائية فاستوقفتني قناة تُسمِّي نفسها «سورية بلدنا» ولشدَّ ما كانت دهشتي حين وقع نظري على عنوان في أعلى الشاشة يطرح الاستفتاء التالي على أبناء شعبنا الحر الأبي: هل أنت مع بقاء قانون الطوارئ أم مع إلغائه؟!

وزاد دهشتي واستغرابي وألمي أن تكون النسبة – كما تزعم القناة الكاذبة – هي التالية: ٨٠٪ يطالبون ببقاء القانون الظالم، و٢٠٪ يطالبون بإلغائه!! وتساءلتُ في نفسي: هل هناك إهانة تلحق بشعبنا كهذه الإهانة؟! وهل هناك تزييف لإرادة شعبنا أصرح وأوقح من هذا التزييف؟!

وأتساءل أيضاً: هل هناك شعب يرتضي الذل والهوان طائعاً غير مكره؟! هل هناك شعب يرتضي أن يكون عبداً أسيراً في ظل هذا القانون الذي يطلق لرجال الأمن الحرية في البطش بهذا الشعب وظلمه؟ يملكون عليه قراره، ويصادرون حريته، ويزيِّفون انتخاباته، ويكمِّمون أفواهه، ويملكون سجنه في أي وقت، ويستولون على بيته وماله في كل حين، ويغتصبون ابنته وأخته وعرضه إن كان مطلوباً لهم فلم يجدوه، ثم لا يملك أي أحد أن يقول: لا! ولا يملك أن يلجأ إلى محكمة! ولا يستطيع أن يستعين بمن ينصره!

هل يَعقل القائمون على هذه القناة ومصممو هذا الاستفتاء ما يعنيه قانون الطوارئ؟! إنه يعني فيما يعنيه «تعيين حاكم عرفي يملك أن يتسلط على الأرواح والأعراض والأموال والحريات والمساجد والنقابات»، وذلك من خلال: (فرض الأحكام العرفية، الاستبداد، الدكتاتورية، إصدار القوانين التعسفية، تبرير المظالم، انعدام الحريات، تزييف الانتخابات، تأميم الصحافة، تأميم الأقلام، تكميم الأفواه، نشر قوات الأمن في كل مدينة وكل قرية، إسقاط حصانة القضاء المدني، تشكيل المحاكم الاستثنائية والعسكرية، التنصت على الاتصالات والمكالمات، الاعتقال التعسفي، التعذيب الوحشي مع ضمان الحصانة للجلادين الوحوش حتى لا يُلاحقوا أمام القانون والقضاء، إلصاق الاتهامات جزافاً، إلغاء الأحزاب، عدم الاعتراف بالآخر، إلغاء دور منظمات المجتمع المدني، إعدام أصحاب الرأي الآخر بموجب قانون ٤٩)، وأخيراً وليس آخراً، الحاكم الفرد الدكتاتور وبطانة

منعتم أجهزة الإعلام الدولية من تغطية الأحداث لتنفردوا بعرض ما تريدون تضليلاً للرأي العام!

(*) الأمين العام لرابطة العلماء السوريين



السوء من حوله يملكون كل شيء، والشعب لا يملك أي شيء؛ مسلوب الحرية والإرادة والقرار!

إذا كان هؤلاء الجهلة الممسوخون لا يعرفون هذه الكوارث والمآسي بحكم عبوديتهم ونفاقهم واستخذائهم، أو بحكم انتهازيتهم وضمان مصالحهم، فليسألوا الأحرار الذين اكتوَوْا بنار هذا القانون الظالم الغاشم البشع المهين النافذ منذ خمسة عقود، اسألوا السجون التي غصَّت بالأحرار! اسألوا المنافي والمهاجر في أصقاع الأرض والقارات الخمس التي شُرِّد فيها مئات الألوف! اسألوا أعواد المشانق في «تدمر»! اسألوا أقبية السجون والزنازين! اسألوا الأيامى والثكالى! اسألوا الأيتام! أسألوا الآباء والشيوخ الذين حُرموا العيش مع أبنائهم، ووداعهم قبل الرحيل.. كل هؤلاء ضحايا قانون الطوارئ والأحكام العرفية، والمحاكم العسكرية والاستثنائية، وأوامر الحاكم العرفي، وقرارات محكمة الأمن القومي الظالمة الجائرة.

قانون الطوارئ بين أيدي الطواغيت هو الظلم المحض، هو قانون يبرِّر لهم سحق الأحرار، هو الاستبداد المقنَّن، هو الدكتاتورية المتجبرة الطاغية، هو التأله الزائف، إنه صياغة جديدة لفرعون العصر الحديث، والذي تمثله الآيات الكريمة على لسان فرعون الأول: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤)﴾(النَّازعات)، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ (القصص:٣٨)، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾(غافر).

بالتأكيد لا يمكن لأي شعب حر أبيّ أن يقبل به، فضلاً عن شعبنا السوري الكريم الذي يعشق الحرية، ويرفض الظلم، ويأبى الضيم.. خسئتم أيها العبيد المأجورون، فلن يكون شعبنا في سورية على النحو الذي تكذبون، والصورة التي تزيفون!

إن كنتم لا تعرفون شعبنا فاقرؤوا تاريخه وأمجاده وحضارته التي نشرها في الآفاق، وأيام كفاحه مع الطغيان والاستعمار.

شعبنا في سورية الحرة الأبية ربّاه الإسلام على العزة والكرامة، رباه على عقيدة «لا إله إلا الله» و«الله أكبر»، رباه على ثقافة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، رباه على ألا يركع إلا لله، وألا يسجد إلا لله، وألا يخاف إلا الله.

النموذج الثاني

كم سخر شعبنا في سورية، بل كم سخر العالم من تلك الصور الإعلامية المؤلمة المحزنة: دماء تسيل في «درعا»، ورئيس يدخل البرلمان ضاحكاً، ونواب مصنوعون يصفقون أكثر من (٤٥) مرة!! وما زاد من بشاعة الصورة أن أحد هؤلاء المنافقين الممسوخين يخاطب رئيسه قائلاً: «سورية قليلة عليك يا سيادة الرئيس، والعالم العربي قليل عليك، أنت أهلٌ لتحكم العالم»، وأصنام المسرح الهزلي يصفقون!!

سر عجزكم عن فهم نفسية الشعب أنكم لا تعرفون طعم الحرية.. ولم تتذوقوا طعم العزة والكرامة

ذكّرني هذا الموقف البشع الشائن بموقف لا يقل بشاعة وسوءاً؛ حيث حكى لي أحد أعضاء القيادة القطرية لـ«حزب البعث» المشؤوم أن العقيد «صلاح جديد» كان صاحب شخصية عسكرية مستبدة ومهيمنة، وكان يدير إحدى جلسات مجلس الثورة، ويبدو أنه قد تعب، فرفع يده يطلب النادل، ليأتيه بفنجان قهوة، وإذا كل من كان في المجلس – وبغير وعي – يرفع يده ظناً منهم أن ثمة تصويتاً بـ«نعم»، ويسألهم: «على ماذا رفعتم أيديكم؟! أنا رفعت يدي أطلب النادل، ليأتيني بفنجان قهوة، وقد أجهدني التعب»، لكنهم لم يحاروا جواباً!

هذه هي حقيقة مجلسهم المسمّى كذباً وزوراً «مجلس الشعب»، يتم اختيار مَنْ يُحسن التصفيق والهتاف والتهريج والنفاق، وقول: نعم.. وقد طُرد من هذا المجلس من لا يحسن أداء ذلك.

ولا أدري كيف سيُكتَب تاريخ سورية الحديث في ظل هذه الطغمة الحاكمة، وهذا الإعلام المزيَّف، وهذه الصور المعلنة التي تشوه صورة الشعب السوري، وتزيِّف حقيقته، وتغيِّب الواقع المؤلم الذي يعيشه شعبنا في سورية: من ظلم، واستبداد، وفساد، ودكتاتورية، ونفاق، وقهر، وعيش تحت خط الفقر، وسجون تغص بنزلائها، وحريات تُنتهك، وأفواه تُكمَّم، وأعراض تُستباح، وكرامات تُداس، وقوانين تُعطَّل، و«أمن» ظالم



غاشم ينتشر في كل مكان، ويتنصت على كل مكالمة أو اتصال، وسجون تغص بنزلائها!

النموذج الثالث

أسائل أجهزة الإعلام السورية: هل من أحد في العالم – صديق أو عدو – صدَّقكم فيما كذبتم وافتريتم على أطفال «درعا» الأبرياء الذين هم في عمر الورود، وقد قال رئيسكم: إن «أفراد هذه العصابات تلقوا أموالاً، ونفذوا مخططات خارجية، وهم على اتصالات مشبوهة»!! وردد الببغاوات من الإعلاميين الاتهام نفسه والكذب ذاته.

ثم عمدتم إلى أكذوبة أخرى بأن سورية مستهدفة، وأن هذه المظاهرات تأتي استجابة لمؤامرات خارجية، وزدتم في الكذب أكثر فقلتم: إنها عصابات مسلحة تطلق النار، وأخرجتم صوراً زائفة مفبركة للملثمين يطلقون النار، وقيل لكم: «الملثمون رأيناهم، لكن أين هم المتظاهرون الذين يُطلق النار عليهم؟!»، ومن أول يوم في تاريخ هذه الثورة الحرة الشبابية الأبية قلتم: من أطلق النار فلسطينيون، ثم قلتم: إنهم جاؤوا من لبنان ومن مخيم «نهر البارد»! في كل يوم، بل في كل ساعة لكم أكذوبة مفتراة.

وفي الأيام القليلة الماضية قلتم: عصابات مسلحة تطلق النار على رجال الأمن والشرطة والمتظاهرين؟! قد تكونون في هذه المرة صادقين! لكن من هذه العصابات! إلى الآن لم تعرضوا على شاشة التلفاز أي عصابة؟ ثم من أين جاؤوا بالسلاح وأنتم تحتكرونه منذ أن تسلمتم حكم البلاد؟ والشعب كله أعزل وميليشياتكم هي وحدها المسلحة، وأجهزة الأمن والجيش وأفراد الحزب، وأنتم تعرفون البقية المسلحة.

ويبدو أنكم شعرتم بإفلاسكم الإعلامي وقد حاصرتكم أجهزة الإعلام العالمية التي منعتموها عن تغطية الأحداث وتوثيق الأخبار لتنفردوا بنشر الأكاذيب، وتعرضوا ما تريدون تضليلاً للرأي العام العالمي.. نعم يبدو أنكم من أجل ذلك رجعتم إلى أرشيفكم القديم، لتستخرجوا منها اعترافات أخذتموها تحت التعذيب الوحشي والصعق الكهربائي وتقليع الأظافر والتهديد بالأعراض.. لكني أحيطكم علماً بأن الزمن قد تغير وأجهزة الإعلام تفضحكم وتصور مخازيكم.

كل هذه الاتهامات تكيلونها جزافاً لشعب عاش الظلم والقهر والفساد بحكم قانون الطوارئ، الذي يعطي فئة قليلة حق التحكم في رقاب البلاد والعباد.

أكثيرٌ على هذا الشعب أن يثور ويرفع صوته؟ إن شعبنا لم يرفع إلا شعار «حرية.. حرية»، وها أنتم أخيراً اعترفتم بأن مطالب الشعب مشروعة وعادلة، وأنه لابدَّ من إصلاح الأوضاع، فلماذا حين يطالب الشعب بالحرية والإصلاح تتهمونه بالخيانة والعمالة؟

عجبتُ لإعلاميّ رسميّ بلغت به الجرأة أن يقول لـ«الجزيرة»: إن الوضع هادئ والأمن مستتب!

..وعندما سأله المذيع: ألا ترى المظاهرات الغاضبة؟ أجاب: هذه صور من بلاد أخرى تعرضونها على شاشتكم!

وأخيراً.. علت أصواتكم وتحركت أقلامكم لتعترفوا بأن ثمة تقصيراً قد حدث، وأن مظالم قد وقعت!! ويبدو أنكم أخذتم الضوء الأخضر لتتحدثوا في ذلك، ولكن بقدر! وحين تجاوزت رئيسة تحرير جريدة «تشرين» في حديثها لقناة «الجزيرة» أقيلت من موقعها.

النموذج الرابع

عجبت لإعلامي رسمي سوري ظهر في قناة «الجزيرة»، بلغت به الوقاحة أن يقول للمذيع: إن «الوضع في سورية هادئ والأمن مستتب»! قال له المذيع: «لكن ألا ترى المظاهرات الغاضبة في الشارع السوري؟»، فقال: «هذه الصور لمظاهرات في بلاد أخرى تعرضونها على شاشتكم»! قال له المذيع: «هذا اتهام فظيع.. لكن ألا ترى الأعلام السورية ترفعها سواعد المتظاهرين السوريين؟ أتراها جموعاً سورية على غير الأرض السورية؟!».

النموذج الخامس

أليس عاراً على الإعلام السوري ومن وراءهم من المسؤولين أن يزيِّف حقيقة مطالب الشعب، ويزوِّر هتافاته.. إنها «هموم ومطالب معيشة تتعلق بالغلاء والخبز والمازوت، وضعف الراتب، ونقص فرص العمل»، هكذا!! بينما الشعب السوري الحر الأبي لم يرفع إلا شعاراً واحداً وهتافاً واحداً قالوه على مسمع الدنيا: «الله.. سورية.. حرية وبس»، وقالوا أيضاً:

«الشعب السوري ما بيندل».

ولعلكم بعملية التشويه هذه يبدو أنكم لا تعرفون طبيعة الشعب السوري ولا نفسيته، والذي عُرف على الدوام بأنه لا يساوم على حريته وعزته وكرامته، وقديماً قيل في المثل: «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها» (أي: إن المرأة الحرة الشريفة تجوع وتسف التراب، وتأبى أن تبيع جسدها بديرهمات).

كما اعتبر العرب أن أهجى بيت في الشعر العربي قول «الحطيئة»:

دعِ المكارمَ لا ترحل لبُغيتها
واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

وكان سر اعتبار هذا البيت من أشد أبيات الشعر العربي هجاءً أنه وصفه بقوله: واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي؛ أي المطعوم المكسيّ.

وسر عجزكم في فهم نفسية الشعب السوري أنكم لا تعرفون طعم الحرية، ولم تتذوقوا طعم العزة والكرامة، وأنكم صُمت آذانكم عن سماع أنّات الشعب وآلامه، وعميت عيونكم عن رؤية الكوارث والمآسي التي تنزل بشعبكم، ثم تحكَّمت فيكم ثقافة «الماركسية» التي تفسر الأحداث دوماً بالعوامل «المادية»!

النموذج السادس

يوم الثلاثاء الماضي كانت قناة (BBC) تستضيف مدير أخبار الشرق العربي الإعلامي «د. عبيدة النحاس»، ودخل على الخط إعلامي سوري من «اللاذقية»، وقال للمذيع: «ضيفك هذا، ومن هم على شاكلته، لا ينفع معهم إلا الرصاص»!!

هذه لغتكم الوحيدة التي لا تعرفون غيرها؛ لغة العنف والقتل والإرهاب، علماً بأن المعارضين في الداخل وفي الخارج كانوا أشد ما يكونون حرصاً على التحذير من العنف والطائفية، أو رفْع شعارات أخرى غير ما اختاره الشعب: «الحرية الحرية.. الإصلاح الإصلاح»، يقولون هذا بأعلى صوت، وهم يرفعون بسواعدهم أغصان الزيتون!

تباً لكم من إعلاميين مزيَّفين، يعادون شعبهم الحر الأبيّ، ويقفون في صف جلاّديه وطغاته وسارقيه!!■

يا علماء سورية الأبرار.. تولَّوا قيادة ثورة الشباب

ناشدت «رابطة العلماء السوريين» السادة العلماء في سورية، وكل أعضاء الرابطة في كل مكان، أن يأخذوا زمام المبادرة فيتولَّوا قيادة شباب ثورة الإصلاح، ويرشِّدوهم وينصحوهم، ويرفعوا مطالبهم إلى المسؤولين، ناصحين ومذكرين بالطريقة المناسبة التي يرونها، وبالحكمة التي أعطاهم الله إياها، لكي يجنِّبوا البلد شرور الفتنة والحرب الأهلية.

وقالت الرابطة في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: «إن شباب الأمة اليوم بدمائهم الثائرة، وعواطفهم المتدفقة، واندفاعاتهم الحماسية، وغضبتهم الصادقة أحوج ما يكونون إلى قيادتكم الراشدة، وحكمتكم، وبُعْد نظركم، فلا تَدَعوهم وحدهم ولا تتخلَّوا عنهم».

وأضاف البيان: «إنكم حين تتخلَّون عنهم في محنتهم وثورتهم، وتتنكرون لمطالبهم العادلة، أو تسكتون في صراع الحق مع الباطل، ثم يقف بعضكم مع الحكام الظالمين، ليعطوهم الفتاوى، ويثنوا عليهم، ويطوِّعوا النصوص في خدمة أهوائهم.. إنهم بذلك يفتنون الشباب عن دينهم، ويجعلونهم يديرون ظهورهم لشريعة الله، وقيم الإسلام ومبادئه».

وتابع: «إن السادة العلماء خير من يقدِّر أن مطالب شعبنا وشبابنا عادلة وضرورية؛ إذ بعد أربعين سنة من القهر والظلم، آن لشعبنا السوري أن يعيش ككل الشعوب؛ كريماً عزيزاً حراً، لا يتهدَّده الخوف والرعب، ولا يستبد بأمره طغاة، ولا ينهب ماله لصوصٌ تسلَّحوا بالسلطة والقوة».

وأوضح البيان قائلاً: إن «قيادتكم الراشدة هي الضمان لحماية البلد والشباب من الآثار المدمرة للفتنة والفوضى، فخذوا زمام المبادرة كما فعل إخوانكم في مصر، إذ رأيتم العلماء والدعاة وأهل الخبرة كيف وقفوا إلى جانب الشباب في ثورتهم، فتحققت الأهداف، وتحرَّر الشعب من الطاغوت، وفرَّ الدكتاتور، وقُمع الظالمون، وكانت ثورة بيضاء ناصعة، أخلاقية حضارية سلمية».

وأضاف: «لا تتخلفوا عن ثورة الإصلاح، ولا تحرموها قيادتكم وريادتكم وتوجيهكم.. أعيدوا سيرة العلماء الذين قادوا ثورة الاستقلال والحرية في سورية الحبيبة وفي أرض العرب، فلتاريخ الحديث لأمتنا يشهد أن علماءنا - بيَّض الله وجوههم - هم الذين قادوا شعوبهم في مواجهة الاستعمار فكرياً وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً.. اذكروا: محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وسليمان الحلبي، ومصطفى السباعي، وعبدالرحمن حبنكة، وعبدالكريم الرفاعي، وعز الدين القسام، وأحمد ياسين.. رحمهم الله تعالى، وأجزل ثوابهم، وأعلى مقامهم».

وفي الختام، أكد البيان أن «الشباب - والشعب من ورائهم - يطالبون بالحرية والكرامة، وإطلاق سراح المعتقلين، وإلغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، وإلغاء قوانين الظلم والجور، ويطالبون بتعديل الدستور وإلغاء المادة الثامنة منه، التي تجعل من الحزب وصياً عليه يقوده ويتحكَّم في أمره، ويطالبون بإجراء انتخابات حرة ونزيهة.. وكلها مطالب عادلة لا تُمثِّل إلا الحد الأدنى من المطالب التي تحرص عليها الشعوب الحرة في عالم اليوم».■



في ظل إصرار شباب الثورة والمعارضة اليمنية على تنحّيه..

جهود أمريكية سعودية لجدولة رحيل «صالح»

صنعاء: عادل أمين

مازال اليمنيون مصرّين على رحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» وسقوط نظامه مهما كلفهم الأمر أو طال بهم الزمن، وفي «جمعة الإصرار» (١٥ أبريل) خرج ملايين اليمنيين في سبع عشرة مدينة ينادون برحيل «صالح»، معلنين رفضهم الحوار معه وفقاً للمبادرة الخليجية الأخيرة التي رُفضت كذلك من أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة)، وقدرت المصادر أعداد المحتجين بسبعة ملايين، استحوذت العاصمة «صنعاء» ومدينة «تعز» فقط على مليونَيْ متظاهر.

المعارضة تتمسك بصيغة المبادرة الأولى التي نصّت على تنحّي «صالح».. وترفض تسليم سلطاته إلى نائبه

وكان الخليجيون قد تقدموا في الثالث من أبريل الجاري بمبادرة سياسية لحل معضلة نقل السلطة في اليمن بطريقة سلمية وآمنة تجنبه الانزلاق إلى العنف والفوضى والاحتراب الداخلي، كما يلوّح بذلك الرئيس نفسه.. وتضمنت المبادرة دعوة صريحة له بالتنحّي وتسليم صلاحياته لنائبه، في مقابل ضمان سلامته وعدم إجراء أي ملاحقة له ولأقاربه وأركان نظامه.

وقبيل اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون في الرياض لإعلان مبادرتهم بشكل رسمي، بذل الرئيس «صالح» جهوداً دبلوماسية كبيرة أسفرت عن تغيير صيغة المبادرة من المطالبة بالتنحي إلى نقل الصلاحيات، وهو ما عدّته المعارضة تراجعاً عن المبادرة الأولى التي نصّت صراحة على تنحّي «صالح»، ما أدى بالتالي إلى رفضها من شباب الثورة والمعارضة معاً، وإن كان اللواء «علي محسن الأحمر» - قائد المنطقة الشمالية الغربية قائد الفرقة الأولى المدرعة - الذي أعلن تأييده للثورة قد رحب بتلك المبادرة، ودعا المعارضة إلى عدم تفويت مثل هذه الفرصة.

وقد طالبت أحزاب المعارضة الجانب الخليجي بتوضيحات بشأن مبادرته، وإعطاء تفسيرات واضحة ومحددة حول ما يقصدونه بنقل الصلاحيات التي يستطيع «صالح» التملص منها وإعطاءها تفسيراً مختلفاً طبقاً للدستور، لكنهم لم يجدوا جواباً، ما جعل المعارضة تتمسك بالمبادرة الأولى التي نصت صراحة على مطلب تنحّي «صالح».

ويبدو أن الخليجيين، وفي إطار سياسة التوازنات المتبعة، أرادوا إرضاء السلطة والمعارضة معاً، والإمساك بالعصا من منتصفها.. فهم من حيث المبدأ مع مطلب المعارضة والشارع برحيل «صالح»، سواء عبر مطالبته بالتنحي أو نقل صلاحياته لا فرق، لكنهم في الوقت نفسه آثروا عدم إحراج حليفهم السابق، وإنهاء مدة خدمته بصورة فجة ومهينة، لذا تركوا له حرية اختيار الأسلوب الأمثل للرحيل وتسليم السلطة دون أن يُشعروه وكأنهم يُرغمونه على ذلك، ودون أن يبدو الأمر وكأن ثمة إملاءات فوقية وامتهاناً له.

يناور مجدداً!

وقد أعلن الرئيس «صالح» - مبدئياً - ترحيبه بالمبادرة الخليجية كأساس للحوار مع المعارضة، ولم يُعلن صراحة قبوله بها كخارطة طريق لحل الأزمة ونقل السلطة، وبالتالي فقد عاد يناور ويراوغ لاستدراج المعارضة إلى فخ الحوار الذي يُجيد من خلاله تمييع القضايا وإفراغها من مضمونها.. ولأنه يعرف مسبقاً مآلات الحوار الذي يدعو إليه، فهو يحاول الدفع بهذا الاتجاه، لا لتسليم السلطة أو نقلها في أقرب وقت، وإنما لاستنزاف الوقت عبر حوار غير جاد، بما يمكنه من الاستمرار في السلطة مدة أطول.

وفي هذا السياق، كان «صالح» قد طالب

مصادر: النظام يخطط لإدخال البلاد في فوضى أمنية بدفع قطّاع الطرق وأرباب السوابق لقتل المواطنين!

الأطراف الخليجية والدولية بمنحه مهلة خمسة أشهر كي ينقل صلاحياته لنائبه الذي رفض مسبقاً تولي مهامه، الأمر الذي يكشف عن نوايا لدى «صالح» للتسويف والمماطلة في إجراءات نقل السلطة، إذ سيتذرع ساعتها بالحوار وما يأخذه من وقت بين الأطراف المعنية قبل التوصل إلى حلول مُرضية.

ومن خلال الحوار، يأمل «صالح» في إحراز هدفين اثنين؛ الأول: إحداث شرخ في جدار الثورة الشعبية وإثارة الخلافات في أوساطها، والثاني: التخفف من الضغوط الخارجية التي تطالبه بسرعة نقل سلطاته قبل تفاقم الأوضاع، وربط الأمر بنتائج حواره مع المعارضة.. لكن المعارضة قطعت الطريق على «صالح»، وتجنبت الوقوع في فخ حواره بإعلان رفضها للمبادرة الخليجية واصطفافها مع الشارع.

من جانب آخر، عمد «صالح» إلى سحب الاحتياطيات النقدية من البنوك وتحويلها للخارج، وتسليح «قطّاع الطرق وأرباب السوابق» من أجل قتل المواطنين، وكشفت مصادر عن سعيه لـ«اغتيال بعض الرموز الوطنية ورجالات اليمن وشبابه النشطاء في ساحات التغيير»، في محاولة لتفجير الوضع عسكرياً كما هي الحال في ليبيا.. كما أنه لا يزال يستخدم وسائل الإعلام الرسمية في تحريض أبناء الشعب على بعضهم بعضاً، وقد برز مؤخراً في محافظة «عدن» خروج العديد من المسيرات لأنصار الحراك الجنوبي المطالب بالانفصال، وهي المسيرات التي يتم إخراجها لإثبات أن الجنوب سينفصل عن الشمال في حال رحل «صالح»، كما تعد محاولة من الدولة لشق صف الثورة في عدن والمحافظات الجنوبية عموماً.

ضغوط متواصلة

وفي إطار تواصل حملة الضغوط الشعبية على الرئيس «صالح» لإجباره على الإذعان لمطالب الشعب، أعلن كبار مشايخ وعلماء اليمن في اجتماع مشترك موقفاً سياسياً ضده، وطالبوه بالتنحي الفوري عن السلطة، دون ضمانات من الملاحقة القضائية مستقبلاً، ودعوا الجيش ورأس المال الوطني إلى مؤازرة ثورة الشباب، وأكدوا على ضرورة استجابة الرئيس لمطالب الشباب في سرعة التنحي، وفي حال عدم الاستجابة؛ فإنهم سيتقدمون هذه الاعتصامات والمسيرات في مختلف المحافظات.

وتواردت معلومات عن جهود أمريكية لجدولة المبادرة الخليجية خلال ثلاثين يوماً، وقالت تلك المعلومات: إن الاتفاق الذي تم إبرامه بين «صالح» وممثلين عن المعارضة المتمثلة في أحزاب «اللقاء المشترك» برعاية أمريكية سعودية يتضمن نقل الرئيس «صالح» صلاحياته خلال أسبوع بعد إصدار قرار بتعيين «د. علي مجور» رئيس حكومة تسيير الأعمال نائباً له، ومن ثم يُعلن خلال فترة أكثرها شهر بالتنحي عن منصب رئيس الجمهورية مع تمتعه بضمان عدم ملاحقته قضائياً.

كما تضمنت المبادرة مغادرة نجل الرئيس «أحمد علي» قائد الحرس الجمهوري البلاد، برفقة ابن عمه «عمار محمد عبدالله صالح» رئيس جهاز الأمن القومي، إلى جانب اللواء المنشق عن الجيش «علي محسن الأحمر»، قبل إعلان الرئيس «صالح» تنحيه عن السلطة.. ولم تذكر المعلومات ما إذا كانت الجدولة الأمريكية محل توافق النظام والمعارضة، وما إذا كانت ستُعرض على الشباب المعتصمين في الساحات الذين يطالبون أيضاً بمحاكمة «صالح».

ولم تصدر المعارضة تأكيداً أو نفياً لهذه المبادرة الأمريكية السعودية، فيما جرى تداول أنباء عن إعطاء المعارضة مهلة لـ«صالح» مدتها أسبوعان ليقرر التنحي عن السلطة، وفي حين لم يتأكد مثل هذا الأمر فقد سخر مصدر مسؤول في المؤتمر الحاكم من ذلك وعدَّها إحدى شطحات المعارضة، وفوق قدراتها.

في غضون ذلك، أعلن شباب الثورة المعتصمون في الساحات عن إشهار ما أسموه «المنسقية العليا للثورة اليمنية - شباب»، والتي تضم عدداً كبيراً من التكوينات والقوى الثورية المتواجدة في ساحات الحرية والتغيير على مستوى الجمهورية.

كما تم الإعلان عن «وثيقة شرف الثورة» التي تتضمن مجموعة مبادئ اتفق عليها أكثر من ١٢٠ ائتلافاً موجوداً في الساحات، والبقية لا تزال في طريقها إلى التوقيع.. وتضمنت تلك المبادئ - المستخلصة من أحاديث وأدبيات قوى ومكونات الثورة على اختلاف مشاربها وتعدد رؤاها - التأكيد على أن الثورة شبابية شعبية سلمية تضم كل فئات الشعب ومكوناته، وأنها ثورة وطنية خالصة نابعة من ضرورات الشعب واحتياجات الوطن.

وحددت الوثيقة الهدف الرئيس للثورة بإسقاط النظام الفاسد وإقامة الدولة المدنية الحديثة، مشددة على ضرورة الاعتراف والتسليم بمشروعية كل قوى ومكونات الثورة وعدم التشكيك في نواياها ووطنيتها، وأكدت ضرورة الالتزام بروح الشراكة والتكامل أثناء وبعد سقوط النظام، ورفض كل محاولات الإلغاء والتهميش ومصادرة الآراء واحتكار الجهود الثورية من أي جهة كانت.■

تشدُّد أي طرف سيزيد من عمق الفجوة الحاصلة الآن

البحرين.. السياسة تتراجع «مرحلياً» لحساب القبضة الأمنية

أصبح المشهد الأمني «سيد الموقف» في مملكة البحرين الآن بلا منازع، وفي ظله تسير إجراءات لإعادة النظام والانضباط إلى مؤسسات الدولة؛ من خلال عمليات «تطهير جزئي» وإعادة هيكلة يبدو أنها ستأخذ وقتاً طويلاً، إلى أن تعود السياسة لأداء دورها، وتحين ساعة لمّ الشمل وإعادة اللُّحمة الوطنية التي مزقتها أحداث ١٤ فبراير و١٥ مارس.. فقد أحكمت قوات الأمن وبعض وحدات الجيش قبضتها على المفاصل الحيوية للبلاد، وانتشرت لجان تفتيشية على الطرق الرئيسة ومداخل المناطق والمنشآت الحيوية بالمملكة..

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وهذا بالنسبة للكثيرين مبعث طمأنينة وارتياح، أما بالنسبة للبعض الآخر، فإن القبضة الأمنية تمثل مصدر قلق وخوف، خاصة مَنْ شاركوا في إشاعة الفوضى وطالبوا بإسقاط نظام الحكم.

وكان التشديد الأمني قد بدأ منذ لحظة دخول قوات «درع الجزيرة» إلى البحرين عشية الثلاثاء ١٥ مارس الماضي، وفرض الملك حمد بن عيسى آل خليفة حالة السلامة الوطنية (الطوارئ) في اليوم التالي؛ حيث بدأ القبض على رؤوس المعارضة الذين حرضوا المتظاهرين وطالبوا بإسقاط النظام، واشتط بعضهم في المطالب إلى حد تحويل «الملكية» إلى «جمهورية»، كما جرى توقيف كل مَنْ شارك في أعمال قتل لرجال الشرطة أو لمدنيين أبرياء، أو أعمال تخريب وتحريض.

ساعة الحساب

ودقت ساعة الحساب؛ فبدأ إجراء تحقيقات مع من دعوا إلى إضرابات جزئية عن العمل، أو شاركوا فيها من العاملين ببعض الوزارات والهيئات الحكومية والشركات العامة وبعض الشركات الخاصة.. انتهت بفصل عدد منهم، خصوصاً من العاملين في وزارة التربية والتعليم وجامعة البحرين، و«مجمع السلمانية الطبي» الذي كان بؤرة للعصيان، وصورة صارخة للفوضى التي خطط لها غلاة المتطرفين الشيعة الذين حوّلوا المجمع - وهو الرئيسي بالمملكة - إلى مكان لتعذيب واحتجاز المرضى من المنتمين لمذهب أو عرق أو دين آخر!



ونتيجة لذلك، تم فصل عميد وسبعة أساتذة و٢٥ إدارياً و٦٢ طالباً وطالبة من جامعة البحرين، كما أعلنت وزارة الصحة يوم الأربعاء (السادس من أبريل) إيقاف ثلاثين طبيباً وممرضاً عن العمل بعد أن «تبين للجنة التحقيق التي تم إحالتهم إليها وجود مخالفات تستوجب اتخاذ إجراءات احترازية»، كاشفة عزمها إيقاف آخرين في أيام مقبلة.

وخاطبت وزارة التربية والتعليم ديوان الخدمة المدنية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للفصل النهائي لـ«١١١ موظفاً وموظفة» ثبت تورطهم في المشاركة في تعطيل الحركة التعليمية والإساءة للنظام، وإيقاف بعثات الموظفين المبتعثين من الذين تورطوا في الأحداث الأخيرة.

وأوقفت وزارة شؤون البلديات والتخطيط العمراني ٢١ موظفاً ممن «قاموا بأعمال مخالفة للقانون»، وأكد وزير البلديات «د. جمعة بن أحمد الكعبي» أنه

توقيف كل من شارك في أعمال قتل لرجال الشرطة أو لمدنيين أبرياء أو أعمال تخريب وتحريض

القبض على عدد من رؤوس المعارضة الذين حرضوا المتظاهرين وطالبوا بتحويل «الملكية» إلى «جمهورية»

إجراء تحقيقات مع من دعوا إلى إضرابات جزئية عن العمل أو شاركوا فيها.. انتهت بفصل عدد منهم



سيتم إيقاف عدد آخر خلال الفترة المقبلة «نظراً لاستمرار تدقيق اللجان المختصة في جميع المستندات والصور التي تبيِّن ارتكاب الموظفين تلك المخالفات»، موضحاً أن «لجان الوزارة شرعت في التحقيق مع أكثر من مائتي موظف تم رصد المخالفات عليهم مدعومة بالمستندات والصور والتسجيلات»، ومشيراً إلى أن «الوزارة لن تتهاون مع من خالف السلوكيات الوظيفية وأنظمة الخدمة المعمول بها في البحرين».

وقررت شركة نفط البحرين «بابكو» فصل ١٩٠ موظفاً لتغيّبهم عن العمل ومشاركتهم في الإضراب، وقالت في بيان لها: إن التحقيقات مازالت مستمرة مع جميع الموظفين الذين تغيبوا خلال فترة الأحداث الأخيرة.

ويأتي هذا القرار بعد أن قامت الشركة بفصل رئيس نقابتها وتسعة من أعضاء مجلس إدارة النقابة في مطلع الأسبوع قبل الماضي؛ «لمسؤوليتهم في التحريض على الإضراب».

وجرى أيضاً توقيف بعض الناشطين الحقوقيين ممن زوّروا وقائع ونشروا صوراً مغلوطة بغرض اتهام السلطة بالإساءة إلى المتظاهرين، ومن أبرز هؤلاء الناشط الحقوقي «عبدالهادي الخواجة»، ورئيس مركز البحرين للحقوق «نبيل رجب».

وطالت عملية التطهير كذلك جمعيتي المعلمين والأطباء؛ حيث أصدرت وزيرة التنمية الاجتماعية «د. فاطمة محمد البلوشي» قرارين؛ يقضي أولهما بحل جمعية المعلمين البحرينية، ويقضي الثاني بوقف مجلس إدارة جمعية الأطباء البحرينية، «نظراً لما ارتكبته من مخالفات»؛ حيث قامت الأولى «بإصدار العديد من البيانات والخطب التحريضية

عاد الهدوء والطمأنينة إلى الشوارع.. وبدأت الحركة التجارية بالانتعاش بعد خسائر قُدِّرت بالملايين

للمعلمين والطلبة، دعت فيها إلى إضراب عن العمل والدراسة بالمدارس».. بينما أصدرت الثانية «بيانات وممارسات عدة تُعد مخالفة لبعض مواد قانون الجمعيات الأهلية ولنظامها الأساسي، كان أبرزها خروجها عن الأهداف التي أنشئت من أجلها والاشتغال بالسياسة»، حسب بيان وزارة التنمية الاجتماعية.

سقوط بعضهم سياسياً

أما على المستوى السياسي، فقد جرت في النهر مياه كثيرة، فتم قبول استقالة ١١ عضواً من الكتلة البرلمانية لـ«جمعية الوفاق الوطني» الإسلامية الممثلة للشيعة، من أصل ١٨ هم كل أعضائها في مجلس النواب.

كما تمت إقالة عضو بمجلس الشورى وقبول استقالة آخر، وإعفاء وزير الإسكان «مجيد العلوي» - الذي كان وزيراً للعمل سابقاً - من منصبه؛ لقراره بعدم حضور جلسات مجلس الوزراء، قبيل انتهاء الأحداث، تعاطفاً مع المتظاهرين.

وكذلك إعفاء وزير الصحة المعيَّن حديثاً «نزار البحارنة»، الذي كان يشغل قبل ذلك منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية، لعدم قدرته على السيطرة على أحداث «مجمع السلمانية الطبي»، وتركه للمتظاهرين من الأطباء والمرضين دون محاسبة.

وقررت النيابة العسكرية إيقاف جمعية العمل الديمقراطي (وعد) عن العمل، وإغلاق جميع مقارها وموقعها الإلكتروني، إضافة إلى القبض على أمينها العام «عبدالحميد عبدالرحمن مراد» للتحقيق معه بشأن بيان أصدرته الجمعية «تضمّن عبارات ماسة بالقوات المسلحة، وأخباراً كاذبة تثير الفتنة والفرقة بين المواطنين، وتَعرض لإجراءات التحقيق المتخذة من قِبَل النيابة العسكرية في القضايا المتعلقة بإعلان حالة السلامة الوطنية، رغم وجود حظر بعدم جواز النشر

صادر من النائب العام العسكري».

وكانت السلطات البحرينية قد قبضت على رئيس الجمعية «إبراهيم شريف» ضمن المجموعة الأولى من زعماء المعارضة.

وانهالت - بجانب ذلك - بيانات الجمعيات والفعاليات والشخصيات السياسية السُّنية المطالبة بالقصاص العادل من كل من تسبب في أعمال قتل أو تخريب أو تأزيم، وتقدّم عدد من المواطنين ببلاغ للنائب العام وشكوى لوزير العدل والشؤون الإسلامية؛ للتحقيق في مخالفات الجمعيات السياسية السبع (الوفاق، وعد، أمل، المنبر الديمقراطي التقدمي، التجمع القومي الديمقراطي، الإخاء الوطني، التجمع الوطني الديمقراطي) لقانون العقوبات وقانون الجمعيات السياسية، وقيامهم بالدعوة إلى تغيير وقلب النظام السياسي والاجتماعي، والتعاون مع جهات خارجية لتحقيق هذا الغرض، وتورطهم في أنشطة مسّت الأمن الوطني خلال الأحداث السابقة.

قراءة رسمية للأحداث

وفي الجانب الرسمي، قال ولي العهد الأمير «سلمان بن حمد آل خليفة»، في خطاب متلفز مساء الخميس السابع من أبريل: «لن نتساهل مع من يريد شق مجتمعنا»، موضحاً أنه «أُسيء استخدام الحرية؛ حيث وصل الأمر إلى القتل والجرح وتمزيق النسيج الاجتماعي، وخسائر مادية للبلاد تُقدَّر بمئات الملايين».

وأعرب عن ألمه من «دفع بعض الشباب البحريني إلى أمور بعيدة عن الشرعية والمطالبة السلمية بالحقوق»، مؤكداً أن القيادة «بادرت إلى كل ما من شأنه المحافظة على الأرواح ومقدرات البلد».

وأضاف: «لم يدرك هؤلاء أن البحرين أكبر من الحسابات التجزيئية والطائفية»، مؤكداً أنهم «كانت لديهم قراءة خاطئة للموازين السياسية ووضع البحرين في المنظومة الخليجية»، لكنه أشار إلى أن «المؤسسات الدستورية ستبقى قادرة على القيام بدورها، كل حسب تخصصه وصلاحياته».



ولي العهد: نتطلع إلى تبنّي التعددية الجامعة بعيداً عن التطرف.. ولن نتساهل مع من يريد شق مجتمعنا

وقال: «اليوم نتطلع بكل عزم إلى تبني التعددية الجامعة بعيداً عن التطرف، فلا مستقبل لنا إلا بين أحضان هذا المجتمع.. ومن غير المسموح أن يشعر أحد بأنه لا مكان له في مجتمعه».

خارطة طريق

وقد لقي هذا الخطاب ترحيباً من القوى السياسية؛ إذ اعتبرته كتلة المستقلين النيابية «خارطة طريق» للمستقبل.

وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس الشورى ورئيس الهيئة الاستشارية لجمعية المنبر الوطني الإسلامي «د. صلاح علي»: إن «كلمة ولي العهد عبر تلفزيون «البحرين» تحمل مؤشرات تبعث على الطمأنينة، وتحمل الكثير من التفاؤل، وتبث الأمل في نفوس المواطنين جميعاً».

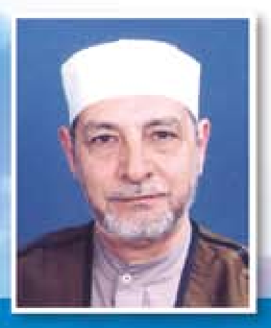
وهكذا، فإن خطاب ولي العهد وما تبعه من تعليقات يؤكدان أن الدولة البحرينية ماضية في مشروعها الإصلاحي، ولكن برؤية جديدة مبنية على «المواطنة والكفاءة»، بعيداً عن النزعات المذهبية والتحيز الأعمى للطائفة، وهذا من الناحية النظرية كلام جيد ومقبول، لكنه عملياً يحتاج إلى جهود كبيرة جداً وغير تقليدية لتذويب ما حاق بالصدور من استنفار واستقطاب جراء الأحداث الأخيرة.

طمأنينة.. ولكن!

صحيح أن الطمأنينة والهدوء عادا إلى شوارع البحرين، وبدأت الحركة التجارية في الانتعاش مرة أخرى بعد خسائر قُدِّرت بالملايين، وعاد طلبة المدارس والمعلمون، لكن حالة الترقب تسود الجميع مع اختلاف النسب والأسباب، فمن قائل: ماذا بعد تخفيف الإجراءات الأمنية؟ ومن متسائل: هل يعود الصف الوطني إلى التماسك بعدما مرَّ من أحداث؟ وثالث يدعو إلى سرعة «تطبيب» الجراح وعدم تعميقها أكثر من اللازم، خاصة أن واقع البحرين يفرض التعايش بين الجميع، وأن التشدد من أي طرف سيزيد من عمق الفجوة الحاصلة الآن بين المكونين الرئيسين للمجتمع، السُّنة والشيعة؛ مما ينذر بعواقب وخيمة.

ومن هنا، جاء بيان وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرينية الأخير بأنه «لا يجوز استهداف الناس وفق اعتبارات معينة، وتصفية الحسابات على أسس غير مقبولة، مما يرفضه الشرع والقانون.. كما لا يجوز تعميم الأحكام واستخدام عبارات التخوين والتشكيك والتكذيب، التي تسهم في الإضرار بالمجتمع البحريني».

وأكدت الوزارة أن «النظر في التجاوزات والأعمال الخارجة عن القانون ستمر وفق قنوات قانونية ونظامية كفلها القانون والدستور لمحاسبة المتجاوزين، لا أن تمر عن طريق الشك والظن وإلقاء الاتهامات جزافاً».. فهل تفلح دعوات العقلاء من الجانبين في كبح جماح الأزمة ولملمة أطرافها قبل أن تتسع إلى الحد الذي لا يمكن السيطرة عليه، أم أن البحرين تنتظر بدائل أخرى لا يستطيع أحد التنبؤ بها الآن؟■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال المبادئ هم حصون الأمم

يقولون: تعرف الرجال بآثارهم وعزائمهم، والأبطال بأعمالهم وشمائلهم، والدعوات والمبادئ يؤسس لها العباقرة والملهمون، ويحملها الصالحون والمجاهدون، وينتصر بها الصابرون والمرابطون.

في سبيل الله نمضي نبتغي رفع اللواء فليعد للشرق مجده أو ترق منا الدماء، نكره الظلم ونأبى أن نكون جبناء، نحن للإسلام حصن نحن جند أوفياء، في طريق النور نمشي نقتدي بالأنبياء، سوف نمضي في دروب الأتقياء، دربهم درب المعالي أوفياء أنقياء.

هذا، وكان من رحمة الله بالأمة أن بعث لها على رأس كل مائة عام من يرودها إلى النور والهداية، بعد أن أظلم بها الطريق وتشتت بها الدروب، وكان الشيخ «البنا» هو رأس هذه المائة بلا منازع، وكل من قرأ عنه أو التقى به يقرّ بذلك ويؤكده، وهذا نذر يسير مما قيل في الرجل نذكّر به حتى لا ننسى:

يقول الحاج «أمين الحسيني» مفتي فلسطين: كان الشيخ حسن البنا يرحمه الله يتوقّد غيرة، وحميّة، وحماسة ضد الاستعمار المعتدي على مصر، وسواها من أقطار المسلمين والعرب، وكان يعمل ما بوسعه لتحرير وادي النيل، والبلاد العربيّة، والوطن الإسلامي بكل أجزائه، من كل استعمار أجنبي.

ويقول «محمد محمود» باشا رئيس وزراء مصر آنذاك: والله لولا العرف والتقاليد لعيّنت هذا الرجل وزيراً للخارجية، وأنا مؤمن أنه سيجعل لمصر في ظرف أشهر مكانة مرموقة بين دول العالم.

ويقول «علي ماهر» رئيس مجلس الوزراء في مصر: «عادت بي الذاكرة إلى عام ١٩٣٥م، حين زارني الفقيد الكريم مع بعض أصدقائه بمناسبة انتقاله بجماعته من الإسماعيلية إلى القاهرة، متحدثاً في بعض الشؤون العامة، وكان حديثه يشرح صدري، وأسلوبه يشهد بموفور الثقافة الإسلامية، والبصر بشؤون الأمم العربية، وبراعة المنطق وقوة الحجة، وكان إلى ذلك شديد الإيمان بأنه يؤدي رسالة إنسانية سامية، دعائمها الإخاء والمحبة والسلام بين سكان البلاد جميعاً.

ومن أمريكا وأوروبا يقول «جون كوني»: استطاع البنا أن يقيم جماعة بداخلها من العوامل ما يضمن بقاءها واستمرارها، وهو ما يؤكده المستشرق الأمريكي «جون كوني» بقوله: «إن جماعة الإخوان المسلمين محصّنة ضد الفناء».

أما المستشرق الأمريكي «روبير جاكسون»، فقد وضع كتاباً عن حسن البنا تحت عنوان «حسن البنا الرجل القرآني» قال فيه:

«كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية لا في مصر وحدها بل في الشرق كله، إن معركة فلسطين ومعركة التحرير الأخيرة في القناة قد أثبتتا بوضوح أن الرجل صنع بطولات خارقة قلّ أن نجد لها مثيلاً إلا في تاريخ العهد الأول للدعوة الإسلامية، لقد كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم، ومن الصوفية إيمانهم، ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم».

ويستطرد «جاكسون» قائلاً: «لقد أخذ من عمر (رضي الله عنه) خصلة من أبرز خصاله، تلك هي إبعاد أهله عن مغانم الدعوة، ولطالما كان يحاسب أهله كما كان عمر يحاسب أهله، ويضاعف لهم العقوبة إذا قصروا، وأفاد الرجل من تجارب من سبقوه ومن تاريخ القادة والمفكرين والزعماء الذين حملوا لواء الدعوة، ولم يقنع بأن يكون مثلهم، ولكنه ذهب إلى آخر الشوط، فأراد أن يستمد من عمر وخالد وأبي بكر (رضي الله عنهم أجمعين)، فأخذ من أبي بكر السماحة، ومن عمر التقشف، ومن خالد عبقرية التنظيم».

وفي موضع آخر يقول: «ولم يكن الغرب ليقف مكتوف اليدين أمام مثل هذا الرجل الذي أعلى كلمة الإسلام على نحو جديد، وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره، وجمع الناس على كلمة الله، وخفت بدعوته ريحُ التغريب والجنس ونزعات القومية الضيقة». ثم يختم «جاكسون» كلامه بالقول: «لما سألته عن الإسلام والسياسة، وأنا أرى أنهما لا يتصلان بحال؛ قال لي: أترى أن الإسلام بغير السياسة لا يكون إلا هذه الركعات وتلك الألفاظ؟ وأن الإسلام في الحق عقيدة ووطن، وجنس وسياسة، وثقافة وقانون، ولو انفصل عن السياسة لحصر نفسه في دائرة ضيقة، ولما ترك للمسلمين إلا القشور والمظهريات والأشكال، فحدثوني بربكم؛ إذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد وغير الثقافة.. فما هو إذاً؟ ويكمل «جاكسون» حديثه بالقول: إنني على ثقة من أن البنا رجل لا نظير له في هذا العصر، وأنه قد مرّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لا يتكرر».

ثم يقول: «هكذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.. إنه رجل لا ضريب له في هذا العصر».

لقد مرّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لا يتكرر.. كان لابد أن يموت هذا الرجل - الذي صنع التاريخ وحوّل مجرى الطريق - شهيداً كما مات عمر وعلي والحسين.. كان لابد أن يموت باكراً، فقد كان غريباً عن طبيعة المجتمع.. يبدو كأنه الكلمة التي سبقت وقتها، أو لم يأت وقتها بعد.

وبعد..

فهذه صفحات تحنان وذكريات وعرفان لا يسع الإنسان إلا أن يعيش معها بحب وشوق وتقدير وإجلال:

قد يهون العمر إلا ساعة
وتهون الأرض إلا موضعا

هذا، ورغم ما كان فيها من ألم الكفاح ووقع الظلم وسيادة البهتان، ولكنها كانت مليئة برضا الرحمن وعفو المنان.. ولهذا، فكل ذلك هان ويهون رغم ما يقولون ويفعلون:

إن القيود التي كانت على قدمي
صارت سهاماً من السجان تنتقم
إن الأنين الذي كنا نردده
سراً غدا صيحة تصغي لها الأمم
والحق يبدأ في آهات مكتئب
وينتهي بزئير ملؤه نقم
جودوا بأنفسكم للحق واتحدوا
في حزبه وثقوا بالله واعتصموا

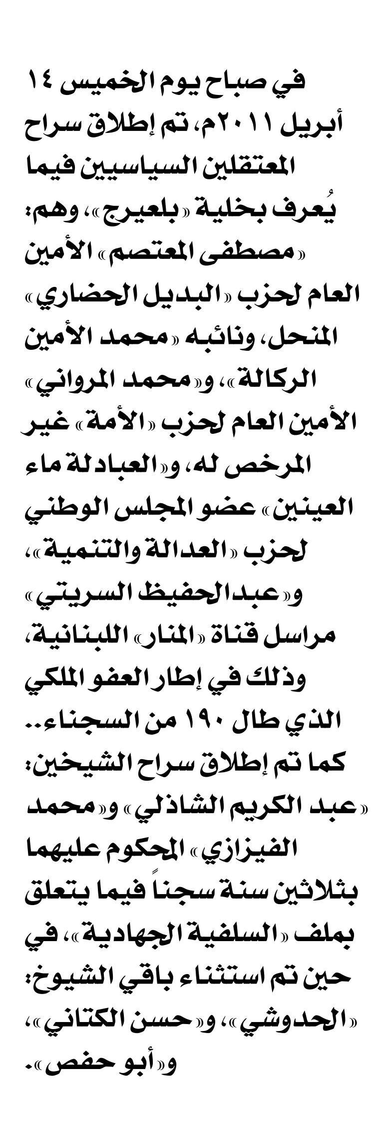
وأخيراً، فلقد رجع الهوى ثانية، وأطلقت سهام الإخوة الأعداء من جديد، رغم أنها لم تنقطع أكثر من نصف القرن، هذا ويحاول بعضهم أن يحرموا مصر بل والعالم الإسلامي من الخير العميم، ورغم ذلك فنحن وقّافون دائماً عند قول ربنا ورضاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

فليقولوا ما يقولوا
أنت من أرجو رضاه
أنت من يعلم أني
لك أرخصت الحياه



إرادة سياسية لتدشين عهد جديد في المغرب

إطلاق سراح المعتقلين فيما يُعرف بـ«خلية بلعيرج».. الخلفية والدلالة



في صباح يوم الخميس ١٤ أبريل ٢٠١١م، تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين فيما يُعرف بخلية «بلعيرج»، وهم: «مصطفى المعتصم» الأمين العام لحزب «البديل الحضاري» المنحل، ونائبه «محمد الأمين الركالة»، و«محمد المرواني» الأمين العام لحزب «الأمة» غير المرخص له، و«العبادلة ماء العينين» عضو المجلس الوطني لحزب «العدالة والتنمية»، و«عبدالحفيظ السريتي» مراسل قناة «المنار» اللبنانية، وذلك في إطار العفو الملكي الذي طال ١٩٠ من السجناء.. كما تم إطلاق سراح الشيخين: «عبد الكريم الشاذلي» و«محمد الفيزازي» المحكوم عليهما بثلاثين سنة سجناً فيما يتعلق بملف «السلفية الجهادية»، في حين تم استثناء باقي الشيوخ: «الحدوشي»، و«حسن الكتاني»، و«أبو حفص».

الرباط: إبراهيم الخشباني

وقد ظلت قيادات سياسية عديدة تناصرهم وتطالب بإطلاق سراحهم، كان آخرها ما قاله الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» قبل أسبوع من إطلاق سراحهم؛ في بث مباشر لبرنامج «حوار» بالتلفزيون المغربي: «الواجب إطلاق سراحهم فوراً، فهم أبرياء لا يحق أن يظلوا في السجن يوماً واحداً».

واعتبر «محمد الصبار» الأمين العام للمجلس الوطني لحقوق الإنسان، في كلمة له أثناء خروج المعتقلين السياسيين من باب السجن المحلي بمدينة «سلا» أن الرابع عشر من أبريل يُعد يوماً تاريخياً لكل أنصار الديمقراطية، وأن هذا العفو يدخل في إطار إجراءات تعزيز الثقة للإصلاح الشامل للبلاد، وهو دليل على الإرادة القوية للدولة.

وقال «محمد المرواني» لحظة استقبالهم أمام مقر المجلس الوطني لحقوق الإنسان: «لابد في هذه اللحظة التاريخية أن ننظر إلى هؤلاء المظلومين نظرة صادقة (في إشارة إلى من لا يزالون قيد الاعتقال)؛ ليتم إطلاق سراحهم حتى يتمكنوا من استعادة حرياتهم والالتحاق بذويهم، فبلادنا تحتاج إلى الجميع لكي نستطيع بناء المغرب الذي يتطلع إليه كل المغاربة»، مضيفاً: إن «هذه الفرحة الصادقة لن تكتمل، لأننا تركنا مجموعة من الناس وراء القضبان، أتمنى أن يستفيدوا هم أيضاً من حريتهم».

في حين اختار «العبادلة ماء العينين» الذي ظهرت عليه علامات الإجهاد المزوجة بالفرحة والبكاء الذي لم يستطع مقاومته خلال لحظة استقبال عائلته له أن يعبّر بكلمات قليلة لكنها عاطفية أثرت فعلياً في كل مستقبليه، قائلاً: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، الحمد لله وكفى».

خروقات واضحة

وقد عرفت محاكمة المعتقلين السياسيين الستة عدة خروقات أدانتها هيئة الدفاع والمعتقلون السياسيون، ويمكن حصر تلك الخروقات فيما يلي:

- بينما كان الملف بيد الضابطة القضائية، صرح وزير الداخلية في ندوة صحفية كشف فيها عن مجريات البحث التمهيدي، وأكد الأفعال المنسوبة إلى المعتقلين، وهي محاولة اعتبرت هيئة الدفاع أن غرضها التأثير المكشوف على القضاء، كما أوهم الرأي العام الوطني أن كل المعتقلين وُجِدت بحوزتهم أسلحة عرضتها وسائل الإعلام الرسمية.. وهو بذلك أفشى سر البحث التمهيدي، مع العلم بأنه لا حق له في الاطلاع على مجريات البحث، محذراً من التشكيك في الرواية الرسمية، بل قام بلقاءات مع فاعلين يحثهم على الدفاع عن روايته.

- بعد وزير الداخلية، طلع وزير الاتصال على الإعلام الرسمي، وتورط بدوره في توزيع الإدانات، وتحدث عن اعترافات وهمية، وخوَّن المشككين في الرواية الرسمية التي سبق أن أعلن عنها وزير الداخلية، وأضاف إليها؛ فارتكب بدوره خطيئة الاطلاع على أسرار البحث التمهيدي وإفشائها، وأوهم

نضال حقوقي متواصل منذ اعتقالهم.. وقيادات سياسية عديدة ظلت تناصرهم وتطالب بإطلاق سراحهم

خروقات مفضوحة أكدت أن الاعتقال «سياسي».. والمعتقلون حظوا بتضامن شعبي واسع ضد رواية الداخلية

آمال بأن يكون لهذا القرار التاريخي مفعوله في تبديد الشك والتوجّس في إرادة الإصلاح المعلنة

الرأي العام الوطني بما اعتبره حقائق، في محاولة منه للتأثير على القضاء.

– إقدام الوزير الأول «عباس الفاسي» على حلّ حزب «البديل الحضاري» بمرسوم، في إطار الفصل (٥٧) من قانون الأحزاب السياسية، وهو قرار صدر أثناء البحث التمهيدي، وقبل إحالة المعتقلين على النيابة العامة.. وهو مرسوم تضمن بدوره إفشاء مجريات البحث التمهيدي التي لا يحق له الاطلاع عليها، عندما برّر مرسومه بـ«ثبوت العلاقة بين الشبكة، وتأسيس حزب البديل الحضاري، وتوافر قرائن تفيد تورط قادة الحزب الرئيسيين في الشبكة».

والأخطر من ذلك أن الشروط التي ينص عليها الفصل (٥٧) من قانون الأحزاب؛ وأبرزها قيام أي حزب بمظاهرات مسلحة غير متوافرة، ولم تصدر أحكام قضائية نهائية حتى يمكنه اتخاذ قرار بحل الحزب، وأدان المعتقلين والحزب قبل المتابعة.

– الاستغلال الغريب والمخيف لوسائل الإعلام الرسمية من قِبَل وزارة الداخلية ومن يسير في ركبها؛ من أجل الترويج لروايتها المزعومة، وللنيل من المعتقلين السياسيين والمس بكرامتهم والتشهير بهم، ومحاولة التأثير على المواطنين وعلى القضاء.

– بعد إحالة الملف على قاضي التحقيق، رفض في بداية المحاكمة تمكين هيئة الدفاع من صورة من محاضر الملف ووثائقه، وبذلك تم حرمان المعتقلين من الدفاع عن أنفسهم انطلاقاً من معرفة كاملة بما يحتويه الملف من تصريحات وأبحاث ووثائق، رغم أن النيابة العامة كانت تتوافر على الملف، مما يُعد مسّاً صريحاً مع سبق الإصرار بحقوق هيئة الدفاع.. والأخطر أن الملف الذي تم منعه عن هيئة الدفاع تم توزيعه على بعض المسؤولين وعلى أجهزة مخابرات أجنبية، ومنه بعض التفاصيل التي نشرتها وسائل إعلام مغربية.

– في يونيو ٢٠٠٨م، طلبت هيئة دفاع المعتقلين استدعاء «أحمد حرزني» الذي كان رئيساً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان للاستماع إليه كشاهد، وذلك بعد أن أدلى بتصريحات في برنامج «حوار» على القناة الأولى، أكد فيها أن «مصطفى المعتصم» اتصل به عام ٢٠٠٥م ليبلغه بخبر إدخال أسلحة إلى المغرب من طرف شخص ينتمي إلى «الشبيبة الإسلامية».. وأوضح «حرزني» أنه أبلغ الخبر إلى الجهات المعنية، وقام بما يمليه عليه ضميره، بل قال في البرنامج نفسه: «إذا استدعاني القضاء فإنني مستعد للإدلاء بشهادتي هذه»، لكن قاضي التحقيق رفض الاستجابة لطلب هيئة الدفاع باستدعائه.

– قبل عرضهم على محكمة الاستئناف المختصة في قضايا ما يُطلق عليه «الإرهاب»، أصدر المعتقلون السياسيون الستة بياناً شديد اللهجة، جاء فيه قولهم: «لا يمكننا السكوت على الفضائح القضائية التي يرتكبها ضدنا قاضي التحقيق لدى محكمة الاستئناف بالرباط «عبدالقادر الشنتوف»، المكلف بالتحقيق في قضية ما يُعرف بـ«خلية بلعيرج»، وهي فضائح تذكّرنا بتاريخ الانتكاسات القضائية المخلة بمبادئ المحاكمة العادلة التي عرفها المغرب على مر الحقب».

عهد جديد

إن إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين جاء تتويجاً لنضال حقوقي استمر منذ اعتقالهم، وفي سياق ما يبدو أنه إرادة سياسية قوية من الدولة بالمضي قدماً في اتجاه الانفتاح السياسي الكامل، واستئناف مسار «الدمقرطة» الذي توقف بفعل فاعل عقب أحداث السادس عشر من مايو ٢٠٠٣م.

كما يبعث هذا القرار برسائل متعددة، قد تختلف قراءاتها ولكنها تلتقي في تأكيد وجود إرادة سياسية قوية لتدشين عهد مغربي جديد، رغم ما يقف في وجهه من مقاومات لا تزال تحن للماضي، وتعمل بكل الصيغ على استمرار تأثيرها في القرار السياسي.. لكنها تلقت رسالة واضحة مفادها أن بناء مغرب ديمقراطي خيار لا رجعة عنه، وأن الأفضل لها الاستسلام لإرادة الشعب المغربي في الحرية والديمقراطية والعدل.

إنه انتصار لصوت العقل والحكمة في المغرب، وتعبير عن الوعي بحاجة ورش الإصلاح الدستوري إلى إجراءات ثقة لدعم المؤسسات الوطنية الجديدة، وعلى رأسها «المجلس الوطني لحقوق الإنسان»، وعدم الاقتصار على مجرد مراجعات قانونية ومؤسساتية دون تأثير على الواقع السياسي والاجتماعي.

والمرجوّ أن يكون لهذا القرار التاريخي مفعوله القوي في تبديد قسم معتبَر من الشك والتوجس في إرادة الإصلاح الديمقراطي المعلنة.■

الثورات في العالم العربي ترسم خارطة طريق ممكنة للفلسطينيين

جيرشوم جورينبرج (*)

ترجمة: جمال خطاب

لم تعد الآن تحتاج للقيم الروحية للمهاتما «غاندي» للقيام بثورة غير عنيفة.. هذا واحد من دروس الثورتين التونسية والمصرية التي يمكن الاستفادة منه في الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. وبالنسبة لأولئك «الإسرائيليين» والغربيين الذين تساءلوا طويلاً: «أين «غاندي» الفلسطيني؟»، هل يمكن تطبيق هذا المعنى الضمني في الضفة الغربية؟ وضد من؟ سؤال لا يزال مفتوحاً!



لطالما درستُ هذه القضية، وتساءلتُ في مقالة طويلة نُشرت قبل عامين، كتبتُها بناء على طلب من «جيمس بينيت» رئيس تحرير شهرية «ذي أتلانتك»، الذي تساءل بعد سنوات قضاها مراسلاً لصحيفة «نيويورك تايمز» في القدس: لماذا لم يقم الفلسطينيون بإنتاج «غاندي» حتى الآن؟

إن النجاحات التي حققها «غاندي» ضد البريطانيين في الهند، و«مارتن لوثر كينج» في الصراع الأمريكي للحقوق المدنية تشير إلى أن سياسة «اللاعنف» يمكن أن تكون فعالة لا سيما ضد النظام الذي يدعي أنه ملتزم بالقيم الليبرالية، ولكنه في الواقع يتصرف بطرق تسلطية وقمعية.

وإذا كان هذا صحيحاً، فينبغي أن يكون استمرار تحكم «إسرائيل» في أنحاء الضفة الغربية وحصارها لقطاع غزة هما الهدفان المثاليان لحركات «اللاعنف» الاحتجاجية.. ومن ناحية أخرى، فإن استخدام الفلسطينيين لما يُسمى «الكفاح المسلح» قدّم شرعية لـ«إسرائيل» في الداخل – وبدرجة أقل في الخارج – لاستخدام القوة لقمع المقاومة واستهداف المدنيين، على اعتبار أنها حرب ضد «الإرهاب»، وكذلك أعطاها الذريعة لرفض حل الدولتين.

تعويض نفسي

لكن التاريخ معلم صعب مخادع ومعقد، ومن الممكن أن تتعلم الكثير منه.. واستناداً إلى أمثلة من «غاندي» و«كينج»، يبدو أن إستراتيجية «اللاعنف» تتطلب تدريس قائد روحي متفان، يعلّم أتباعه ويدربهم على سياسة اللاعنف الاحتجاجية.. ففي مصر وتونس، لم يكن هذا ما حدث، وكان الاحتجاج السلمي وسيلة، لم يكن هو المعتقد الأساسي للثوار، وكان الزعماء غائبين، ومع ذلك عجزت أمامهم الأنظمة التي طالما ادعت الليبرالية.. هل يمكن تطبيق هذا الدرس في الضفة الغربية؟

«ميدان التحرير» بالقاهرة أنتج نموذجاً للبطل العربي الفرد الذي يواجه النظم القمعية بشجاعته فقط

(*) مراسل مجلة «بروسبكت» الأمريكية، مؤلف كتاب «الإمبراطورية الطارئة: «إسرائيل» وميلاد المستوطنات»

الكتّاب المؤيدون للفلسطينيين لهم إجابة عكسية كلما أثيرت مسألة اللاعنف؛ إذ يقولون: إن الفلسطينيين قد حاولوا بالفعل استخدام إستراتيجية «اللاعنف» أو أنها تُستخدم الآن، وهذه الإجابة هي مزيج من الواقع والتمني.. ففي الثمانينيات من القرن الماضي، روج ناشط أمريكي فلسطيني متعلم في أمريكا يُدعى «مبارك عوض» احتجاجات لاعنفية في الضفة الغربية، التقى «عوض» مع «جين شارب» المنظِّر الأمريكي صاحب الأفكار التي كان لها دور رئيس في حدوث الانتفاضات العربية الأخيرة، وقال: إنه وزع نشرات مصورة لبعض من هذه التكتيكات باللغة العربية.

وفي عام ١٩٨٨م، تم ترحيل «عوض» إلى الولايات المتحدة بعد أن أثار المزيد من القلق بين السلطات «الإسرائيلية» أكثر من الدعم الذي قدمه للفلسطينيين، كما أخبرتني مجموعة متنوعة من الناشطين وقال لي بعض العلماء: إن الفلسطينيين يعتمدون العنف كتعويض نفسي من أجل التغلب على شعورهم بأنهم الضحية، وبسبب البكم السياسي الذي يعانون منه.

نموذج جديد

وفي الآونة الأخيرة، حاول أهالي القرى الفلسطينية الصغيرة مثل «بلعين» و«بدرس» وقف بناء الجدار الأمني «الإسرائيلي» في قلب حقولهم عن طريق المواجهة مع القوات «الإسرائيلية»، رغم أنهم «عــزل».. لكن المسيرات التي كانت تجري كل يوم جمعة تحولت إلى أعمال روتينية، ومجرد خلفيات من الضوضاء لوسائل الإعلام، ولم تنتشر بدعم من القرى الزراعية الصغيرة إلى المدن الفلسطينية الكبرى.

حتى قبل بضعة أسابيع، كان الاحتجاج اللاعنفي لا يزال يُعتبر غير عملي وغير بطولي.. ومع ذلك، فإن «ميدان التحرير» في القاهرة أنتج نوعاً جديداً تماماً من البطل العربي الفرد، الذي يواجه النظم الراسخة المسلحة فقط بالشجاعة، والذي ينظم حركته وثورته من خلال موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وليس من خلال حركات متعبة مرهقة عفا عليها الزمن.. ومن الخليج إلى المحيط، تموج المنطقة بالثورات.

كانت هناك محاولات لتكييف هذا النموذج، وتنظيم احتجاجات في «غزة» و«رام الله»، ليس في القرى ولكن في المراكز الحضرية للحياة الفلسطينية؛ من خلال موقع «فيسبوك».

وذكرت وسائل الإعلام الفلسطينية والخارجية مجموعة تُسمى «ثورة الكرامة»، دعت إلى التظاهر في غزة بعد صلاة الجمعة قبل عدة أسابيع، وكان التظاهر من أجل الدعوة إلى المصالحة بين حركة «حماس» في غزة وحكومة «فتح» الموالية للغرب في الضفة الغربية.. ومرت الجمعة بدون وجود الحشود التي تم الإعلان عنها في شوارع غزة، ثم تجمع نحو ألف متظاهر في «رام الله» وطالبوا بالأمر ذاته، بينما ظلت غزة صامتة.

حركة جديدة

هذه الأعداد المتواضعة تكشف مشكلة رئيسة بالنسبة للفلسطينيين في محاولتهم لمحاكاة المصريين، فالسلطة نفسها تم تقسيمها، ولا ندري ماذا تريد، وليست لها أهداف واضحة.. فحركة «حماس» تسيطر على قطاع غزة منذ عام ٢٠٠٧م بالقوة، وهذا يحول دون تشكيل جبهة موحدة للسعي من أجل الاستقلال.

وفي الضفة الغربية، مازال الرئيس «محمود عباس» ورئيس الوزراء «سلام فياض» في السلطة رغم انتهاء ولاية «عباس» في عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠م، استناداً إلى القانون الذي قمتُ أنا بالاطلاع عليه.. ويقول: «عباس» و«فياض»: إنهما يستعدان لإعلان الاستقلال في وقت لاحق من العام الجاري ٢٠١١م، ولكن – في الوقت ذاته – يُنظر إليهما على أنهما أذناب لـ«إسرائيل»، التي لا تزال تحتفظ بالسيطرة الكاملة على الضفة الغربية.

إذا قامت حركة جديدة، فإنها يمكن أن تحقق نتائج أفضل لو ركزت اهتمامها على «إسرائيل»، وهناك فرق بين القاهرة ورام الله.. ففي مصر، لم يكن الجيش مستعداً – على ما يبدو – لمواجهة الثورة؛ لأن الجنود ما هم إلا قطاع من المحتجين.

وغني عن البيان، فإن المتظاهرين الفلسطينيين والعسكريين «الإسرائيليين» ليست لهم هوية مشتركة.. وإذا أضفنا إلى ذلك أن عدد الضباط الذين يأتون من اليمين الديني في تزايد مستمر، وهو يحل محل نخبة «الحمائم العلمانية» التي هيمنت على الجيش قبل عقدين من الزمن، وخلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وقد وُجه الجيش «الإسرائيلي» آنذاك باعتراضات كبيرة ضد استخدام القوة المفرطة، وهذا قد يكون أقل احتمالاً اليوم.

المفتاح المفقود

ومع ذلك، فمن الممكن وضع إستراتيجية للاحتجاجات الجماهيرية السلمية، تكون هي «المفتاح المفقود» إلى حل الدولتين.. ويمكن استثمار رفض «عباس» نفسه الانتفاضة المسلحة التي بدأت في عام ٢٠٠٠م باعتبارها كارثة على الفلسطينيين، وكان برنامجه هو الاستقلال من خلال الدبلوماسية، والاعتماد على الشراكة «الأوروبية – الأمريكية»، ولاسيما في دعم الفلسطينيين في التفاوض مع «إسرائيل».. و«الفيتو» الأمريكي ضد استصدار قرار من مجلس الأمن يدين المستوطنات «الإسرائيلية» ليس سوى أحدث وإحدى العلامات على أن إستراتيجيته (عباس) فاشلة وغير فعالة.

«إسرائيل» تعيش تناقضاً صارخاً يتمثل في ديمقراطية برلمانية تصرّ على الاحتلال بطرق غير ديمقراطية!

ولا تزال «إسرائيل» تعيش تناقضاً صارخاً، يتمثل في ديمقراطية برلمانية تحاول الحفاظ على الاحتلال بطرق غير ديمقراطية على الإطلاق! وإذا كان جيل جديد من الناشطين الفلسطينيين يتبنى إستراتيجية «اللاعنف»، فإن هناك فرصة لإقناع الغالبية العظمى من الجمهور «الإسرائيلي» بأن الوضع الراهن لا يمكن أن يستمر.. وإن نبذ العنف والمطالبة بحل الدولتين سوف يُظهر للجمهور «الإسرائيلي» أن الاستقلال الفلسطيني لا يهدد وجود «إسرائيل».. وحينئذ، يمكن الوصول إلى إستراتيجية جديدة، ولن تكون هناك حاجة إلى «غاندي».■

قراءة في الغارة الصهيونية على «بورتسودان»



الخرطوم: محمد حسن طنون

لا يزال صدى الغارة الصهيونية على مدينة «بورتسودان» شرقي السودان يشغل حيزاً واسعاً من تحليلات العسكريين والأمنيين والمراقبين، ويثير علامات استفهام حول حجم تدخل جهاز المخابرات الصهيوني «موساد» في السودان.. ويرى عدد من المحللين أن تجنيد العملاء أمر بديهي للعمل الاستخباراتي؛ سواء أكان من السودانيين أم الأجانب أم «الفلاشا» (يهود إثيوبيا) الذين تم تهجيرهم عبر بوابة السودان، وربما عادوا مرة أخرى للعمل كجواسيس وعملاء لمراقبة الشرق الذي يُعد بوابة السودان على البحر الأحمر.

في سكون الليل، حلقت طائرة مروحية مقاتلة فوق سيارة «سوناتا» موديل ٢٠٠٦م سودانية الصنع، وأطلقت قذيفة واحدة بدقة متناهية، أحالت السيارة بمن فيها إلى كتلة محترقة، ثم اتجهت جهة البحر الأحمر دون اعتراض لها.. كانت السيارة المستهدفة قد جاء بها سائقها إلى مطار «بورتسودان» لتأخذ أحد القادمين جواً وتنطلق به تجاه المدينة، ولكن على بعد خمس كيلومترات من المطار كانت نهاية الراكب وسائق السيارة، واتضح أنهما سودانيان من الشرق.

وقد أعلنت السلطات الصهيونية أنها هي التي قامت بالهجوم الجوي، وبررت فعلتها بأنها استهدفت الفلسطيني «عبداللطيف الأشقر»، الذي وصفته بأنه «مسؤول التسليح في حركة «حماس»، والمسؤول عن تهريب الأسلحة من السودان إلى قطاع غزة».. وعندما اكتشف جهاز «الموساد» أن الضحيتين سودانيان، وأن السيارة لم تكن تحمل الشخص المستهدف، عادت تقول: إنه كان في سيارة أخرى كانت تسير في الاتجاه ذاته.. فيما نفت الحكومة السودانية الخبر نفياً قاطعاً، وأكدت أن «الأشقر» غير موجود في السودان.

وإذا بحثنا عن الهدف من العملية، فإن هناك احتمالين راجحين؛ أولهما: يتعلق باغتيال سماسرة سلاح أو مهرب شارك في العديد من عمليات التهريب دعماً للمقاومة الفلسطينية، وهو ما يقلق مسؤولي دولة الكيان الصهيوني، أما الاحتمال الثاني: فيتعلق باستهداف ما ظنه «الموساد» أحد قيادات المقاومة وهو بالنسبة له صيد ثمين.. وقد تعمدت صحيفة «معاريف» العِبْرية تسريب الخبر، حيث زعمت أن الهجوم استهدف «الأشقر» الذي ترجّح السلطات الصهيونية أنه خليفة الشهيد «محمود المبحوح»؛ القيادي في «حماس» الذي تم اغتياله في فندق بإمارة «دبي» في يناير ٢٠١٠م، واتضح في اليوم التالي لتسريب الخبر أن «الأشقر» حي يُرزق ولم يكن موجوداً بالأساس في مكان الحادث.

ولا تعد هذه الحادثة هي الأولى، فقد سبق أن تعرض ١٧ صياداً سودانياً على متن أربعة قوارب للصيد بالبحر الأحمر لقصف قاتل في يناير ٢٠٠٩م، ومنذ ذلك التاريخ قامت «إسرائيل» بثلاث غارات على شرق السودان، ولا تستحيي أن تتبجح بفعلتها، فهي تتخذ من

وزير الدفاع السوداني: هناك اختراق لجهاز «الموساد» في البلاد وتحديداً في المنطقة الشرقية

خبير: جهاز صغير يُطلق عليه (BUG) ربما تم زرعه بالسيارة المستهدفة مما سهّل متابعتها



مناطق في البحر الأحمر قواعد عسكرية، ولها في منطقة القرن الأفريقي وجود، ولاسيما في إريتريا وإثيوبيا، وتقول صراحة: إنها لا تدخر جهداً لحماية أمنها القومي، وإنها في سبيل ذلك لا تخشى أحداً!

وكان رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك قد قال في بيان صحفي: «نحن نعمل في أي مكان يمكننا فيه ضرب قواعد «الإرهاب»، ونوجه ضربات في أماكن قريبة وبعيدة تؤدي إلى تقوية وزيادة الردع، ولا يوجد مكان لا تستطيع «إسرائيل» العمل فيه»!

حق الرد

وفي أول تصريح لها، قالت وزارة الخارجية السودانية: إن السودان يحتفظ بحق الرد على الهجوم العدواني، ولوّحت بتقديم شكوى لمجلس الأمن ضد «إسرائيل»، ووصف وزير الخارجية «علي كرتي» العملية بأنها «عدوان خارجي سافر»، مشيراً إلى أنهم لا يعلمون الأسباب التي دفعت «إسرائيل» لمثل هذا العمل، ولكنه قال: إن «إسرائيل» تريد إفساد خطتنا مع واشنطن، برفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية لما يسمى بـ«الإرهاب».

نحن نعلم أن الحكومة مسؤولة عن حماية حدود السودان مع دول الجوار (مصر ١٢٠٠ كم، ليبيا ٢٨٠ كم، تشاد ١٢٠٠ كم، أفريقيا الوسطى ٥٠٠ كم، السودان الجنوبي ٢٠٠٠ كم، إثيوبيا ١٦٠٠ كم، إريتريا ٣٠٠ كم، ساحل البحر الأحمر ٧٥٠ كم)، ولكن الحكومة مع ضيق الإمكانات المتاحة لا تستطيع وحدها مراقبة تلك الحدود، ومهما تكن الإمكانات فإن العملية تصعب حتى على دول تمتلك كل الوسائل، مثل القمر الصناعي وكاميرات المراقبة الحديثة وكوادر أمنية خاصة مدربة تدريباً عالياً.

أما اللجوء إلى مجلس الأمن فهو حال «المستجير من الرمضاء بالنار»، لا سيما إذا كان الشاكي دولة مثل السودان والمدَّعَى عليها «إسرائيل» التي اعترفت الأمم المتحدة بقانونية وجودها في قلب العالم العربي الإسلامي.. إذاً فالتقدم بالشكوى لا فائدة منه، واللهث وراء تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة حامية «إسرائيل» أشبه بالجري وراء سراب يحسبه الظمآن ماء، ومحض أحلام وأوهام، فالأمم المتحدة بحكم تكوينها «شاهد زور» فيما يتعلق بـ«إسرائيل»، ومجلس الأمن ذو علاقة وثيقة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وتسيّره الولايات المتحدة وفق هواها؛ لأنها تدعم ميزانيته ومرتبات موظفيه.

وحتى لو اتخذ هذا المجلس قراراً؛ فهو مجرد حبر على ورق، والاعتراض الأمريكي (الفيتو) جاهز، وما دام السودان ينهج منهجاً إسلامياً، فلن ترضى عنه اليهود وأمريكا والاتحاد الأوروبي أبداً، ولن تنتهي جرائم اليهود، فعداوتهم مستمرة ضد الإسلام والمسلمين إلى أن تقوم الساعة.

تفويض كامل

لو كان «مجلس الأمن» مجلساً حقاً للأمن لأنصف أهل قطاع غزة الذين تعرضوا لحرب إبادة جرّاء العدوان الوحشي الصهيوني عليهم، بل إن اليهودي «ريتشارد جولدستون» تراجع عن تقريره انحيازاً لبني جلدته!

ويرى بعضهم أن اتخاذ الإجراءات القانونية وهي الإجراءات المطلوبة حالياً لا ضرر منها.. فقد لا يدين مجلس الأمن العملية، ولكن هناك جهات دولية يجب أن يجعلها السودان معه في هذا الموقف، ورغم عدم جدوى المنظمات الدولية إلا أن الأمر يُعد واجباً في القانون الدولي.

الحكومة تقول: إن السودان يحتفظ بحق الرد، وإنه سيرد الصاع صاعين، ووجّه مجلس الوزراء بمراجعة التأمينات الدفاعية الجوية لتأمين الأجواء والأرض قبل أن يبدأ ملاحقته للمعتدين وفق القانون الدولي والقانون الوطني.

كما أعطى البرلمان وزير الدفاع تفويضاً كاملاً للرد على الغارة الصهيونية بالطريقة التي يراها، وأتبع التفويض بالقول: «إن الرد القوي مطلوب، ورد التحية «الإسرائيلية» بمثلها متاح، وربما في ذهن القوات المسلحة ذلك، والشعب السوداني لا يرضى الاستهانة به، ويجب ألا تمر القضية دون عقاب».

تعزيز القدرة الدفاعية

ويؤكد حديث وزير الدفاع السوداني «عبدالرحيم محمد حسين» عن حادثة «بورتسودان» وجود أصابع تجسس داخلية، وأن هناك «طابوراً خامساً».. وقد قوبلت تبريراته بانتقادات حادة، فهو الذي بشّر الشعب قبل مدة وجيزة بأن السودان بلغ مرحلة متقدمة في صنع السلاح، ثم يأتي ليقول بعد الاعتداء الصهيوني أن دفاعاتنا ضعيفة.

وقال خبراء في الشؤون العسكرية: ليته سكت ولم يتكلم أصلاً، فلا حاجة إلى تبرير عجز دفاعاتنا الجوية في مواجهة الغارة الصهيونية، فالعالم كله يعلم علم اليقين أن «إسرائيل» متفوقة عسكرياً، ولكن كان بالإمكان فعل شيء للطائرة والبارجة التي كانت تنتظر الطائرة.

أما السؤال الذي يطرح نفسه: هل هناك وجود لـ«الموساد» في السودان؟ والجواب: نعم، فهناك عملاء يعيشون بيننا، وقد أقر وزير الدفاع بوجود اختراق استخباراتي لجهاز المخابرات الصهيوني في السودان وشرقي البلاد تحديداً.

ولم يستبعد أحد الخبراء في هندسة الطيران وجود عميل لـ«الموساد» وفّر إحداثيات للطائرات التي هاجمت السيارة في «بورتسودان»، وقال: إن «جهازاً صغيراً يُطلق عليه (BUG)، ربما زُرع بالسيارة المستهدفة، وهناك احتمال كبير بوجود شخص أعطى المعلومات الكاملة عن السيارة ورقمها وزمن تحركها ومسارها؛ مما سهّل متابعتها، وهذا يعد خرقاً أمنياً كبيراً».

المطلوب من الحكومة، وقد انكشفت مخططات الصهاينة، أن تسعى لتعزيز قدراتها التقنية والدفاعية لتأمين البلاد من أي عدوان خارجي متوقع، خصوصاً ما يهدد الساحل.■



أجهزة الأمن لم تعلن إلقاء القبض على أي متهم

تصفية الكفاءات العلمية في العراق مجدّداً.. من المسؤول؟!

على هامش المؤتمر الزراعي الثالث المنعقد بالعاصمة بغداد في ٢٢ مارس الماضي، وبينما كان رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» يدلي بتصريح لوسائل الإعلام بأن العراق بات البلد الأكثر أماناً واستقراراً في المنطقة، بعدما كان يشوبه كثير من الإرباك إلى حد قريب، في إشارة إلى ما تشهده دول المنطقة من تظاهرات.. كشفت مصادر في الوزارات الأمنية عن سقوط ٦٨٩ مواطناً عراقياً بين قتيل وجريح في الشهر نفسه فقط، وهي أعلى نسبة قتل خلال الشهور الثلاثة الأولى من العام الجديد.

وزارة حقوق الإنسان: ٢٢٤ أستاذاً جامعياً قُتلوا خلال الفترة من بداية عام ٢٠٠٤م حتى نهاية عام ٢٠٠٧م!

بغداد: محمد واني

ومن أبرز عمليات القتل الجماعي التي هزت البلاد، تلك العملية التي تعرّض لها مجلس محافظة صلاح الدين في ٢٩ مارس؛ حيث راح ضحيتها ٧٦ شخصاً وخلفت ٩٥ جريحاً، من بينهم ثلاثة أعضاء في مجلس المحافظة.

وفي اليوم ذاته، تعرض «د. محمد حسن علوان» عميد كلية الطب في الجامعة المستنصرية في بغداد لعملية قتل وحشية بعبوة ناسفة تم وضعها في سيارته على يد مجهولين.

وفي اليوم التالي (٣٠ مارس)، تم اغتيال «د. محمد عدنان» في وسط مدينة «كركوك» على يد مجهولين، وهو طبيب متخصص في جراحة المسالك البولية.

هذان الحادثان أعادا إلى الأذهان مسلسل الاغتيالات التي طالت العديد من الكفاءات العلمية العراقية في السنوات السابقة التي تلت سقوط بغداد على يد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، من أمثال «د. عصام سعيد» العالم الجيولوجي الكبير الذي تم اغتياله عام ٢٠٠٤م، و«د. غائب الهيتي» أستاذ الهندسة الكيماوية في جامعة بغداد الذي تم اغتياله في العام نفسه، و«د. عبدالرزاق النعاس» الأستاذ بكلية الإعلام في جامعة بغداد الذي تم اغتياله عام ٢٠٠٦م، وغيرهم من النخب العلمية البارزة التي تُعتبر ثروة حقيقية للبلاد.

كان العراق الجديد ينتظر من هؤلاء الخبراء النهوض بمؤسساته العلمية لتصل إلى مستوى الدول المتقدمة، ولكن بسبب استهدافهم المستمر من قِبَل جهات غير معروفة؛ عن طريق التصفية الجسدية أو التهديد بخطفهم وقتلهم، اضطُر الكثيرون منهم إلى الهجرة إلى خارج البلد، أو النزوح إلى المحافظات الشمالية الثلاث - «أربيل» و«دهوك» و«السليمانية» - في إقليم كردستان العراق، الذي يتمتع باستقرار نسبي مقارنة بباقي المحافظات العراقية الأخرى.

ووفق بيانات حصلت عليها «المجتمع» من المكتب الصحي في «أربيل» كبرى محافظات الإقليم، فإن المدينة استقبلت ٧٠٪ من الكفاءات العلمية النازحة من مختلف أنحاء العراق إلى المناطق الشمالية، وفتحت لهم أبواب الأمل من جديد، ووفّرت لهم فرص العمل ضمن مؤسساتها العلمية برواتب مغرية.

وقد أوضحت «د. شيماء الرفاعي»، وهي طبيبة من بغداد تعمل بأحد المستشفيات في «أربيل»، هذه الحقيقة لوكالة «أكانيوز» الإخبارية، قائلة: «إن «أربيل» لم تغلق بابها أمام الكفاءات الطبية العراقية، بل استقطبتهم وقدمت لهم العديد من الامتيازات».

وأضافت: إن «الواقع الصحي لإقليم كردستان أفضل بكثير من المناطق العراقية الأخرى؛ بسبب لجوء عدد كبير من الأطباء العراقيين إلى الإقليم جراء الواقع الأمني المتدهور في بغداد».

ومن جانبه، أوضح «د. ناظم عبدالحميد



قاسم»، نقيب الأطباء العراقيين، الحالة الطبية المزرية التي وصلت إليها بغداد، قائلاً: إنه «في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، كان المرضى من كردستان يأتون إلى بغداد للعلاج، والآن انقلب الوضع، وأصبح أهالي بغداد ينضمون لغيرهم من العراقيين من مدن مضطربة في التوافد إلى كردستان بحثاً عن العلاج».

إحصاءات وأرقام

ومن جهة أخرى، قام باحثون وبعض الجهات المعنية ومنظمات المجتمع المدني بإجراء دراسة إحصائية أظهرت أن نسبة ٥٠٪ من العقول المهاجرة هم من الأطباء المتخصصين، بعضهم يدرس في كليات الطب ومعاهده، ونسبة ٢٣٪ من المهندسين بكافة الاختصاصات الهندسية، فيما شملت نسبة ٢٧٪ التخصصات العلمية الأخرى التي تمثل البنية الأساسية للبلد.

وأشارت دراسة أخرى إلى أن ثلاثة آلاف أستاذ جامعي اضطُروا إلى مغادرة العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣م، وأن نسبة ١٠٪ من إجمالي عدد الأطباء في العراق - البالغ عددهم ٣٢ ألفاً - هاجروا في تلك الفترة.

ونشرت وزارة حقوق الإنسان العراقية، بالتعاون مع وزارات الدفاع والداخلية والصحة، إحصائية جاء فيها أن «٢٢٤ أستاذاً جامعياً قُتلوا خلال الفترة من بداية عام ٢٠٠٤م حتى نهاية عام ٢٠٠٧م، وتم اختطاف ٦٩ من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، كما لقي ٢٦٩ صحفياً مصرعهم، بينهم ١٩٧ قُتلوا في بغداد وحدها.. وقُتل ٢٨١ طبيباً بينهم أساتذة في كليات الطب».. كما أظهرت الإحصائية أن ٩٥ محامياً و٢١ قاضياً و٤٤٦ طالباً جامعياً قُتلوا خلال تلك الفترة.

وما زاد الأمر سوءاً أن الميليشيات المسلحة شرعت في الآونة الأخيرة باستخدام مسدسات كاتمة للصوت في عمليات الاغتيال؛ للتخلص من هؤلاء العلماء.

من يقف وراءها؟

لاشك أن الغرض الأساسي من استهداف العلماء والأكاديميين وأصحاب الأقلام النبيلة والكفاءات والاختصاصات العلمية النادرة؛ هو إيقاف عملية البناء الجارية في العراق، وضرب مؤسساته العلمية والثقافية، ووضع العراقيل أمام تقدمه ونهوضه من جديد.

ومن المؤكد أن ثمة مؤامرة كبيرة تُحاك خيوطها لتدمير البلد وتخريب بنيته التحتية، وهناك مصالح لأطراف عديدة في إثارة القلاقل من هذا النوع في العراق.. وقد اعترف وزير التعليم العالي «علي الأديب» بهذه الحقيقة، قائلاً: إن «هناك مؤامرة لتصفية العقول العراقية وتدمير التعليم؛ حيث قامت جهات مختلفة في البلاد بتنفيذ خطة لتصفية الكفاءات والكوادر العلمية».

ولم يحدد الوزير ولا أي مسؤول عراقي آخر الجهة التي تقف وراء عمليات القتل المنظمة للكفاءات العلمية العراقية، كما لم تتبنَّ أي جهة المسؤولية عن هذه العمليات حتى الآن.

في ٢٩ مارس.. تم اغتيال عميد كلية الطب بالجامعة المستنصرية بعبوة ناسفة في سيارته

..وفي اليوم التالي تم اغتيال الطبيب «محمد عدنان» وسط مدينة «كركوك» على يد مجهولين

والغريب في الأمر أن الجهات الأمنية العراقية، حتى يومنا هذا، لم تعلن أنها ألقت القبض على أحد بتهمة قتل العلماء، وليس هناك أحد تم إيداعه السجن بهذه التهمة أبداً!

وهذا يدعونا للتساؤل: من يقوم بالتخطيط والتمويل والتنفيذ لهذه الأعمال العدوانية التي تستهدف العراق أولاً وأخيراً؟ من يجرؤ أن يقتل الناس في وضح النهار، ويتحدى الأجهزة الأمنية للحكومة التي تقف عاجزة تماماً عن منع حدوث هذه الجرائم؟

آراء مختلفة

وقد تباينت آراء المحللين والمراقبين السياسيين حول هذه الظاهرة المتفاقمة، فمنهم من يرى أن «المؤسسات الأمنية تم اختراقها من قِبل عملاء مرتبطين بقوى استعمارية وصهيونية عالمية؛ لتفكيك العراق وجعله بلداً ضعيفاً غير قادر على تمرير المخططات التوسعية في المنطقة»، ومنهم من يرى أن «عمليات القتل المنظمة للعلماء لها صلة مباشرة بالنزاعات الطائفية الجارية في البلاد، وهي نتاج طبيعي لهذه الصراعات المحتدمة»، ومنهم من يلقي بمسؤولية ما يحدث على عاتق «بعض الدول المجاورة للعراق التي لا تريد خيراً للبلاد»، ومنهم من يُنحي باللائمة على تنظيم «القاعدة» والمجاميع المنضوية تحت لوائه ومسؤوليته.

وفيما تحتدم النقاشات حول تحديد الجهة التي لها مصلحة في استهداف العقول العراقية النيرة، وتريد أن يبقى العراق في الحضيض، فإن ماكينة القتل المنظَّمة تستمر في حصد البقية الباقية من العقول العلمية التي ارتضت أن تبقى في العراق، وتتحمل العواقب المنتظرة، وهي عواقب وخيمة بالتأكيد!■

رثاء

وفاة الشيخ عبدالمعز عبدالستار بعد حياة حافلة في خدمة الدعوة والقضية الفلسطينية

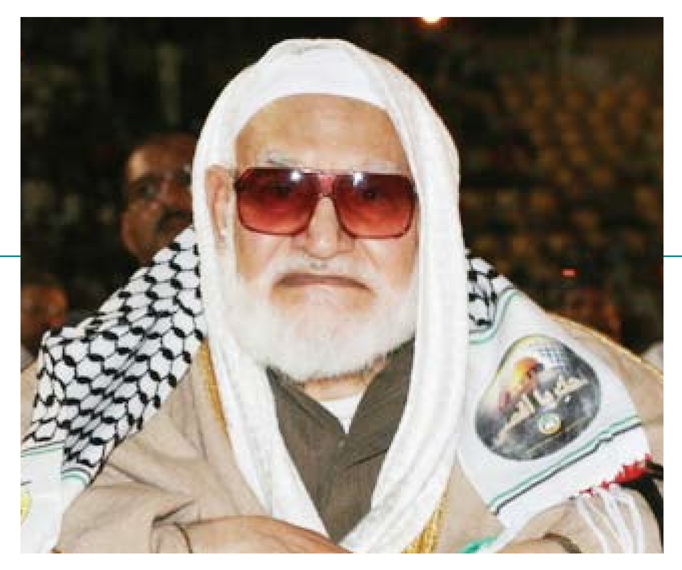
فقدت الأمة الإسلامية أحد أعلامها ومجاهديها الشيخ عبدالمعز عبدالستار أحمد من الرعيل الأول للإخوان المسلمين، ومن كبار علماء الأزهر الشريف، حيث وافته المنية مساء الأربعاء ١٣/٤/٢٠١١م بعد عمر حافل أفناه في خدمة الدعوة والقضية الفلسطينية.

وقد تمت مراسم الجنازة عصر الخميس ١٤ أبريل ٢٠١١م بالدوحة، وحضرها الشيخ د. يوسف القرضاوي، ودفن في مقبرة «بوهامور» بدولة قطر.

والشيخ هاجر من مصر إلى قطر عام ١٩٦١م، وهو عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وأحد دعاة الإخوان المسلمين المعروفين في مصر وقطر.

وقد تعرَّف على دعوة الإخوان قبل أن تتمَّ عقدها الأول، والتقى مؤسِّسها الإمام الشهيد حسن البنّا، عام ١٩٣٧م، وهو لا يزال طالباً في الأزهر، وكان أحد وعّاظ الأزهر المشهورين، وأحد دعاة الإخوان المرموقين، طالما هزّ أعواد المنابر بصوته الجهوري الذي يشقّ أجواء الفضاء، وكان له عظيم الأثر في نفوس سامعيه.

وكان له عند الإمام الشهيد حسن البنا مكانة قديرة؛ فاختاره دون سواه عام ١٩٤٦م في أول مهمة دعوية أو قل جهادية بالكلم



لا بالسلاح على أرض فلسطين؛ فأدى ما وكل إليه على أحسن ما يكون.

وهناك زار العديد من بلدان فلسطين كحيفا ويافا والقدس.. ليعود بعد ذلك إلى أرض مصر مواصلاً جهاده الدعوي في تعبئة الإخوان استعداداً للجهاد في فلسطين.

وكانت كلماته قواعد تدرَّس وتوجَّه للإخوان، عبر مرشدها العام المستشار حسن الهضيبي؛ لما لها من عمق فكري ووضوح عملي.

تعرفه على الإخوان

يقول الشيخ عبدالمعز: «ذات يوم ذهب أحدنا للصلاة في مسجد غير الذي اعتدنا الصلاة فيه، وتأخر قليلاً، وكان اسمه «نور المتيم» يرحمه الله، وكان زميلاً لنا في الأزهر، وأحد أعضاء اللجنة.

فقلت له: ما الذي أخّرك يا شيخ «نور»؟ قال: في المسجد داعية شاب يتحدث حديثاً عجباً جميلاً، ويقول: إنه من الإخوان، وهو شاب أزهري، فقلت له: ولماذا لم تقل لنا لنذهب معك؟.. هيا بنا.

وذهبنا بالفعل، فإذا هذا الشاب يتحدث عن الإسلام، ومجده، وعن المسلمين وواجبهم في الدفاع عن الإسلام وشرفه، وعن الجهاد، وأنه ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا، ويعرض شيئاً من تاريخ الإسلام.. فسَرّنا حديثه هذا.

وكان هذا الداعية «محمد البنّا»، ومعه طالب آخر اسمه «محمد عبدالحافظ»، ابن عُمْدة «المَـرج».. وكان الإمام البنّا إذا جاء الصيف وزّع الإخوان على القرى، فكان نصيبنا «محمد البنّا»، وكان طالباً في مثل سني، لكن بمعهد القاهرة، في السنة الرابعة، وكان «محمد عبدالحافظ» طالباً بالحقوق».

وكان محمد البنا شقيق الإمام البنّا، وبقي عندنا أياماً، وعرض علينا دعوة الإخوان، ورسائل الإمام، وأذكر منها رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»، و«دعوتنا».. وكان شيئاً رائعاً حقّاً.

ويواصل الشيخ قائلاً: «نعم التحقت بالإخوان؛ لأني وجدتها دعوة عملية، قوامها «أعتقد، وأتعهّد».. فسألنا: وما المطلوب منا؟ قال: تكونون على صلة بنا، وزاد على ذلك بالقول: نحن بيننا وبين المجاهدين في فلسطين صلة (الحاج أمين الحسيني، والشيخ عزّ الدين القسّام)، وإذا فرغتم من جمع التبرعات؛ فنحن مستعدون لتوصيلها إلى الشيخ القسّام وإخوانه المجاهدين».

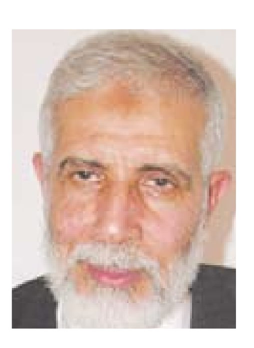
اللقاء الأول مع البنّا

يحكي عنه الشيخ عبدالمعز فيقول: «التقيت الإمام البنّا في سنة ١٩٣٧م.. فقد حاولت أن أتصل به بعد أن فرغنا من جمع التبرعات، وذهبنا إلى الدار لنسلمه المبلغ الذي جمعناه، ليوصله إلى فلسطين فعرفنا أنه في الصعيد، والإخوان منتشرون معه، ولم نجد أحداً في الدار، فذهبنا إلى الخطيب وسلمناه المبلغ، ونشر ذلك.

بعدها التحقت بكلية أصول الدين، وأُنشئت في كل من الأزهر والجامعة بعثة للحجّ، وفتحوا الباب لمن يرغب بالحجّ، وكانت السعودية قد تنازلت عن الرسوم التي تأخذها، وخفّض «طلعت حرب» للطلبة سعر التذاكر في الباخرتين اللتين كان يملكهما (زمزم، والكوثر)، والدولة دعمت الرحلة، واشتركنا في البعثة، وكان الشيخ البنا في وداع البعثة.. وهنا كان اللقاء الأول للشيخ عبدالمعز بالشيخ البنا فيقول: وفي الصباح، ذهبنا للمحطة، وإذا بشابّ ملتح جميل، وراءه الشيخ خالد السيد، وقالٍ زميلٌ لنا: هذا هو الأستاذ حسن البنّا.

وكنت لحظتها داخل القطار، وفَرحاً بشبابي، فمن ذا الذي يحجّ في مثل سنّي؟ فنزلت لما رأيته، فضمّني إليه قائلاً «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، زوّدك الله التقوى».■

الدكتور محمد عامر عوض



أ. د محمود عزت (*)

تعرفت على أخي صاحب الابتسامة الواسعة والكرم الأصيل وأيضاً الرفيع د. محمد عامر عوض يرحمه الله ونحن طلبة - كما يقولون - في السجن الحربي، ننظف بعض الزنازين ونعدها لسكنى بعض إخواننا.. بهذه الابتسامة العريضة، وهذا التواضع الكبير، وهذا التفاني في أداء المهمة ارتبط بهذا القلب الواسع وهذه النفس الصافية، وقد دامت هذه المودة إلى أن توفي يرحمه الله بعد أكثر من ستة وثلاثين عاماً من معرفتي به (تعرفنا على بعض عام ١٩٦٥م، وقد توفي في عام ٢٠٠١م)، وطوال هذه الفترة لم أسمع منه كلمة نابية، ولم يعلُ صوته في حديث من الأحاديث بل على عكس ذلك تماماً، كان يكبرني سناً، ولكن كان دائماً هو أكثرنا تواضعاً.

الكرم صفة قد يتصف بها بعض الناس في أوقات السعة، ولكن عندما تكون كريماً في أوقات الشدة، عندها تكون كسرة الخبز أعظم أثراً في نفسك من وليمة كبيرة.. فكان هو صاحب الكرم في كل الأوقات؛ السعة والشدة، ونحسبه يتحقق فيه قول الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾(آل عمران:١٣٤)، وقد كان كرمه لا حدود له.. حيث كان يكرم جيران إخوانه وأحبابه، ويكرم أصدقاءهم إكراماً لهم، بل كان يكرم أهل بلدتهم إكراماً لهم كذلك.. ونظن أنه كان على هدي المصطفى ﷺ، الذي قال فيه الأعرابي: «قد جئتكم من عند رجل يعطي عطاء من لا يخشى الفقر»، فقد كان د. محمد عوض يحاول أن يتمثل هذه الصورة من العطاء، ولم يكن هذا الكرم وهذه الأخلاق في وسط الإخوان المسلمين وحدهم، بل مع كل من يتعامل معهم، فإذا ذهبت إلى مناطق «دكرنس» و«المنصورة» و«المنزلة» حيث كان يعمل د. محمد عامر إلا وتسمع عن سيرته هذه في الكرم والعطاء.. يحدثك الناس كيف كان يعامل مرضاه ويكرمهم، وإذا اتجهت إلى مقر نشأته في الفيوم في قريته تجد من يحدثك عن كرم هذه العائلة وهذا الرجل.

وقد كان خير الناس لأهله «خيركم خيركم لأهله»، وأنا أشهد له، فهو زوج أختي يرحمه الله على طول هذه السنين الطويلة كان صاحب عشرة حسنة وطيبة في أهله، هكذا يكون النموذج في الأخلاق، نموذج غير متكلف، يظل الإنسان يجاهد نفسه مع طبيعة طيبة نقية.

وكانت هذه الصفات سجية تقدم للبشرية نماذج غابت عنها قرون طويلة في مجال العمل العام، هذه الصفات جذبت القلوب إليها، وظل د. محمد عامر عضو مجلس نقابة الأطباء منارة في وسط هذا المجلس في نقاشه وكلامه، وفي عاطفته، وفي فهمه وإدراكه، في حسن تعامله.. وهكذا دعوة الإخوان المسلمين تصنع من هذه المعادن الطيبة قدوة وأسوة، تعيد للناس ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

وقد كان د. محمد عامر يرحمه الله من أكثر الشخصيات التي استفدت وتعلمت منها.. وأسأل الله تعالى كما جمعني بالذين تعلمتُ منهم في الدنيا، أن يجمعني بهم في الآخرة.. في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

ولو ألقى معاذيره!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

حين ناظر أبو الوليد الباجي ابنَ حزم قال الباجي: أنا أعظم منك همّة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت مُعان عليه، تسهر بمشكاة الذهب، وطلبتُه وأنا أسهر على قنديل حارس السوق! فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك وليس لك، لأنك طلبت العلم في تلك الحال الرثّة رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبتُه في الحال التي تعلمُها من السّعة والغنى، فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة.

وكانت حجة ابن حزم أقوى وأفلج.

الإنسان يتأثّر بشيئين: العامل الوراثي البيولوجي.. والجانب البيئي الاجتماعي

لا يبدي العلماء عناية جادة بمعنى ثالث هو عندي أهم.. ألا وهو تأثير الإنسان على نفسه

يتحدث العلماء عادة عن تأثّر الإنسان بشيئين:

أولهما: العامل الوراثي البيولوجي، فـ«الجينوم» يحتوي على الكثير من الأسرار والحروف التي تشكل بإذن الله حدقة العين ولون البشرة، ولون الشعر والطول ومجموعة من الصفات الجسدية، كما يقرر العلماء أن ما بين ٤٠ - ٥٠٪ من ذكاء الإنسان هو وراثي، ولابد أن للوراثة تأثيراً كبيراً في الطبائع والأخلاق والصفات كالتسامح أو الشدة أو الغضب، وكذلك مجموعة الخصائص النفسية.

قد ينزع المرء لأبيه، أو لأمه، أو يأخذ من هذه الفصيلة وتلك، ليصبح هو مزيجاً جديداً مختلفاً عن والديه، ومتأثراً بهما في الوقت ذاته: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٨٨).

ويبقى السؤال عن الإنسان الأول قبل هذا التسلسل التاريخي لبني الإنسان: هل كانت جيناته خالية من أي قرارات مسبقة فيما من شأنه أن يتغير؟

حتمية قائمة

ينظر بعض الناس إلى هذه المعلومة المتعلقة بتأثير الوالدين وكأنها جبرية لازمة، وحتمية قائمة لا مخلص منها ولا مفرّ، وهو هنا يجد عذراً عمّا يسوؤه من السمات والخصائص والعيوب! ولسان حاله ما يقول أبو العلاء:

هذا جناه أبي عليّ
وما جنيتُ على أحد!

وهذه قَدَريّة عمياء، تمليها الجهالة ويسوغها العجز، وتزيّنها نظريات تسمح للإنسان بألوان من الانحراف والشذوذ تحت ذريعة الحتمية الوراثية، أو تأثير الخلايا والهرمونات.

وأوسع من ذلك نظرية «فرويد» الذي كانت أفكاره فيما يسمى بـ«عقدة أوديب»، والدافع الجنسي واللاوعي تناقَش في كل مكان في منتصف القرن العشرين.

ثم آلت إلى أن تصبح «هامشاً» في دفتر المعرفة لدى الأطباء والعلماء والمختصين، ويتبيّن أن ولع بعض المفتونين بها كان نتيجة عقدة النقص، وليس البحث العلمي النزيه.

المؤثر الثاني: هو الجانب البيئي الاجتماعي، كتأثير الأسرة والشارع والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام وقنوات الاتصال.

من المتفق عليه لدى جميع علماء النفس والاجتماع والتربية أن ثمّ تأثيراً كبيراً لهذه الأوعية على الإنسان، سواء أكان تأثيراً في ذات الاتجاه بخضوع الإنسان لمطالبها وإلحاحاتها وهو الأعم الأغلب، أو كان تأثيراً عكسياً بردّ الفعل لدى فئة قليلة ترفض سطوة المجتمع وتسير في خط مضاد لأسبابها الخاصة بها.

الغريب حقاً أن هؤلاء العلماء يعترفون بالعجز عن الفصل بين الأشياء التي هي من تأثير الوراثة، والأشياء التي هي من تأثير المجتمع، ويؤمنون بالتداخل الشديد بينها، بحيث يبدو الفصل بينها نوعاً من التزييف أو ضرباً من المحال.

وحتى الجواب عن سؤال: أيها أكثر تأثيراً: الموروث أو البيئة؟.. هذا غير معروف على وجه الدقة.

لا يبدي العلماء عناية جادة بمعنى ثالث هو عندي أهم، ألا وهو تأثير الإنسان على نفسه، فالإنسان كائن واعٍ، ومنذ سني الطفولة الأولى يلتقط كلمة «أنا»، ويبدأ بالإحساس بأنه شيء آخر غير والديه وغير إخوانه، بخلاف الحيوانات والطيور التي لا تعقل هذا المعنى.

تطوير هذا الوعي ليصبح قدرة على قراءة النفس، ومعرفة دوافعها فيما تفعل، ومعرفة أخطائها وعيوبها الجوهرية، والرقي بأدائها من الحسن إلى الأحسن بعيداً عن التعذير والخداع هو معنى عظيم.

﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾ (القيامة).

قال سعيد بن جبير: شاهد على نفسه ولو اعتذر.. وقال مجاهد: ولو جادل عنها، فهو بصيرة عليها.

حتى معرفة العيوب الموروثة من الوالدين أو الأسرة، أو العيوب المتكونة بسبب التربية وتأثير المدرسة أو الأصدقاء أو ظروف الطفولة.

هل هذا من تأثير التربية؟

نعم! رُبّ تربية يكون من حسناتها حفز الإنسان على أن يعرف ذاته، وأن ينشغل بها ويصنع الأحافير ويكتشف الكهوف والمغارات والسراديب في أطوائها، ليس هذا فقط، بل ويعمل بجد وصبر ودأب على ترميمها وإصلاحها

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

خواطر داعية

النجاح ليس سمة حتمية دائمة وإنما هو نتيجة.. وعلى المرء أن يكون قادرا على استيعاب الفشل كقدرته على استيعاب النجاح

أو تحجيم نفوذها وتأثيرها على شخصيته وحياته.

عادة سلوكية

الفارق هو بين من يلتقط هذه الفكرة (فكرة عالج نفسك بنفسك)، وقد يجدها عند والده أو مُدرّسه أو زميله، أو يقرؤها في كتاب أو يسمعها في برنامج، ثم يعمل على تحويلها إلى عادة سلوكية يمارسها بانتظام، ليس في التصرفات العملية فحسب، بل وفي الإحساسات العاطفية والتي يمليها القلب، والأحكام العلمية التي يقررها العقل.

فالقلب والمخ هي أعضاء يستطيع المرء أن يتحكم فيها بدرجة ما، وهو مسؤول عنها، وحين يمارسها بانتظام فهذا يعني أن تتحول مع الوقت والمداومة واليقظة إلى مؤثر أكبر في شخصيته.

ستدين له نفسه وتستسلم في أشياء، وستظل جيوب مقاومة ورفض في أشياء، وسيعجز عن معالجة نمط مستعص من العيوب، فالأشياء التي لا يحبها في نفسه عليه أن يغيرها، وحين يعجز عن تغييرها فعليه أن يحاول، وحين يعجز عن المحاولة عليه أن يتكيف معها.

حين يتحقق لك نجاح عليك أن تقرأ على ملامحه بصمات كثيرة شاركتك في صناعته، والدك، زوجتك، أصدقاؤك، رئيسك، القريب الذي تبنّى المشروع ودعمه.. إلى آخر القائمة التي تتسع وتطول أو تقصر، حسب طبيعتك النفسية، وحسب قدرتك على التجرد من الأنانية وحظ النفس، لتمنح الآخرين دورهم وتثني على إنجازهم.

وفي سياق الذم، ذكر الله تعالى قول قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾(القصص:٧٨)، حتى خصومك ساعدوك على النجاح من حيث لم تتوقع.

عِـداتـي لَـهُـم فَـضـلٌ عَـلـيَّ وَمِـنَّـةٌ
فَـلا أَبـعَـدَ الـرَحـمَـنُ عَـنّـي الأَعـاديـا

هُـم بَـحَـثـوا عَـن زَلَّـتـي فَـاجـتَـنَـبـتُـها
وَهُـم نـافَـسـوني فَـاكـتَـسَـبـتُ المَعـالـيـا

هل من العدل أن ينسب الإنسان النجاح لنفسه ومواهبه وسهره، ليثبت الفشل لمجتمعه وبيئته حين يتحدث عن العقبات التي واجهها في بداية حياته، حتى نجد كثيراً من الكاتبين أو المتحدثين عن سيرهم الذاتية يبالغون في رسم التحدي الذي لقوه، وما أبرئ نفسي أن يكون القلم تجاوز بشيء من هذا في «طفولة القلب»!

الفشل الناجح

فرق ما بين الواعي والمتخلف.. أن الواعي يدرك أن النجاح ليس صفة لازمة للإنسان، والذي نجح في حفر «قناة السويس» فشل في حفر «قناة بنما»، والنجاح يكون حتى في التعامل مع الفشل.. فهنا لدينا القدرة على التعبير بـ«الفشل الناجح»؛ أي: الذي يمنح المرء دروساً وخبرة، ويزيده صبرا وإصرارا، ويكشف له جوانب خلل في ذاته، ليعيد المحاولة ويحقق الهدف.

والنجاح ليس سمة حتمية دائمة، وإنما هو نتيجة، ولذا فعلى المرء أن يكون قادراً على استيعاب الفشل والإخفاق كقدرته على استيعاب النجاح.

وربما كان الفشل سبباً إلى النجاح أو كان النجاح سبباً إلى الفشل.

وربّـمـا كـانَ مـكـروه الـنـفـوس إلـى
مـحـبـوبـهـا سـبـبـاً مـا مـثـلـه سـبـبُ

يقظة الفرد عامل جوهري في النجاح، نجاح العلاقة الزوجية، أو الصداقة، أو المشروع التجاري أو الثقافي، أو النهضوي، وهذا إيمان بالفرد القادر على التغيير؛ ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾(النساء:٨٤).

والمجتمع والبيئة هما الحاضنان لهذا النجاح، ومن صميمها وجد الدفع والتحفيز، أكان إيجابياً بصناعة المناخات الداعمة للإبداع والتألق والبحث والتطوير، أو حتى سلبيا بصناعة التحدي الذي يستفز كوامن الإبداع ويحركها.

ليس من العدل أن تتحدث عن البيئة بلغة الازدراء والتنقص أو التسفيه المطلق، أو الأحكام التعميمية «الناس منافقون، أغبياء، جهلة، ماديون.. إلخ».

أو أن تردد مع الحريري قوله:

لا تـغـتـررْ بـبـنـي الـزمـان ولا تقلْ
عـنـد الـشـدائـد: لـي أخ ونـديـمُ

جـربـتُـهـم فـإذا الـمـعـاقـر عـاقـر
والآل آل والـحـمـيـم حـمـيـمُ!

الحميم الأول: القريب، والحميم الثاني: هو الماء الشديد الحرارة.. ولهذا الحرف تعليق قادم بإذن الله.■

«الفشل الناجح» يمنح المرء دروساً وخبرة ويزيده صبراً وإصراراً ليعيد المحاولة ويحقق الهدف



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

أنت تعرف أمك

شاب أصيب بشلل رباعي، فلم يبق له ما يحركه ويتحكم فيه سوى رأسه، لم ييأس، ولم يحتج على قدر ولم يقبع في زاوية من زوايا البيت كما يفعل الكثير، ولم يحسد الناس على ما آتاهم الله من النعم التي حُرم منها، ولم يستسلم لوساوس الشيطان، أو يكون أسيراً للكآبة، وضيق النفس، بل حمد الله تعالى، وتذكر أن الله قد أبقى له السمع والبصر والشم، والتذوق، واللسان، والوعي، وهذه النعم هي التي يصنع منها الإنسان نجاحه في هذه الحياة، فقرر استغلال هذه النعم، وأن يكون ممن يستثمر هذه النعم بالدعوة إلى الله تعالى، وتذكير الآخرين بهذه النعم، والانطلاق إلى عالم الإنجاز مهما كانت الخطوب.

فبدأ بالتجوال في شمال البلد التي كان فيها وإلى جنوبها، وكان يركز في مواعظه على بعض النعم التي فقدها، ولا يحس بها الكثير من الناس، فكان يقول: إن لي أمنيتين؛ الأولى: أن يمنحني الله القدرة على تصفح المصحف بيدي، والثانية: أن يمنحني الله القدرة على ضم والدتي التي منحتني الكثير والكثير، ولا أستطيع حتى ضمها بيدي لأرجع لها الشيء اليسير من المعروف، وبينما كان يقول مثل هذه المواعظ لبعض مجهولي الوالدين، وإذا بأحدهم يرفع يده ليعقب، فلما أذن له بالحديث قال معقبا: إذا كنت لا تستطيع أن تضم أمك بسبب ما أصابك به الله، فعلى الأقل أنت تعرف أمك، ولكنني لا أعرف أمي، صعق هذا الأخ عندما سمع هذا التعقيب، الذي تذكر من خلاله أن هناك نعماً لا تخطر على باله، ولا يستطيع حصرها، وما ذلك الذي ذكره ذلك المعقب إلا إحدى تلك النعم التي نسيها الكثير من الناس.. وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾(النحل).■



الشيخ عبدالحميد كشك.. خطيب زمانه

يبرز في أمتنا الإسلامية في العصر الحديث علماء أحرار حملوا لواء الدعوة إلى الله تعالى، وكان من بينهم - ولا نزكي على الله أحداً - إمام الخطباء وفارس المنبر الإسلامي في عصره فضيلة الشيخ الإمام عبدالحميد كشك - يرحمه الله - وللأسف الشديد تجاهلته وسائل الإعلام الرسمية في بلده تجاهلاً شديداً في حياته وبعد وفاته. وإن كان الرجل لم يوفّ قدره الذي يستحق، فلا بد أن ينصفه التاريخ يوماً، ونتناول هنا قدراً يسيراً من حياته وجهوده العلمية والدعوية؛ وفاءً له ببعض حقه الكثير في زمن عزّ فيه الوفاء وقلّ المخلصون.

محمود زويل

ولد الشيخ عبدالحميد عبدالعزيز محمد كشك (الشهير بالشيخ كشك) في ١٤ ذي القعدة ١٣٥١هـ، الموافق ١٠ مارس ١٩٣٣م، في بلدة «شبراخيت» إحدى مراكز محافظة البحيرة بمصر، من والدين مصريين لم يكونا من ذوي البسطة في المال؛ فقد كان والده تاجر بقالة فقيراً، وكان ترتيب شيخنا عبدالحميد الثالث بين ستة من الإخوة والأخوات، وما أن بلغ السادسة من عمره حتى أصيبت عينه اليسرى برمد تسبب في فقدها، وفي السابعة عشرة من عمره أصيبت عينه اليمنى بمرض «الجلوكوما»؛ مما أدى لضياعها هي الأخرى، وأصبح فاقداً للبصر بعد أن ظل يطلب العلاج حولين كاملين[١].

وفي عام ١٩٥٢م، مرض والده مرضاً شديداً أدى لوفاته، وبعد وفاة أبيه ضاق به العيش هو وإخوته ببلدتهم؛ فانتقل مع أسرته إلى العيش بمدينة القاهرة؛ حيث كان شقيقه الأكبر عبدالسلام كشك[٢] يستأجر سكناً متواضعاً في حي دير الملاك بمنطقة حدائق القبة[٣].

ولد في ١٠ مارس ١٩٣٣م بمحافظة البحيرة وفقد بصره في السابعة عشرة من عمره.. وحصل على المركز الأول في الثانوية الأزهرية بمجموع ٩٩٪

دراسته

قبل أن يبلغ الشيخ كشك العاشرة من عمره بقليل التحق بكتّاب قريته ليحفظ القرآن الكريم، وقد أتم حفظه وهو في سن الثانية عشرة، ثم التحق بالأزهر الشريف

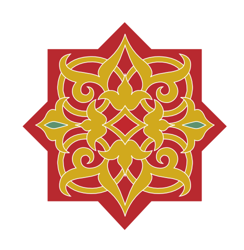


بمعهد الإسكندرية الديني، وفي السنة الرابعة الابتدائية صعد المنبر خطيباً لأول مرة في أكبر مساجد قريته، وقبلها كان يلقي بعض الدروس وهو لم يكمل السادسة عشرة، وفي نفس العام فاز بجائزة جمعية الشبان المسلمين ببلدته في حفظ القرآن الكريم[٤].

وفي السنة الثالثة الثانوية حصل على مجموع ١٠٠٪، ولما بلغ السنة الخامسة[٥] الثانوية كان ترتيبه الأول على طلبة الثانوية الأزهرية بمجموع ٩٩٪.

وفي أغلب هذه السنوات، كان يشكو بشدة من عدم وجود رفيق دائم له يأخذ بيده، ويذاكر معه، وعلى الرغم من ذلك كان يحرص على ممارسة الدعوة إلى الله، وبعدها التحق

صعد المنبر خطيباً وعمره ١٦ عاماً.. وحصل على «العالِمية» من كلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول على جامعة الأزهر



عمل إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف في مطلع الستينيات من القرن الماضي وتنقّل بين عدة مساجد إلى أن استقر به المقام بمسجد «عين الحياة» بالقاهرة

بكلية أصول الدين؛ حيث حصل على الشهادة «العالمية»، وكان ترتيبه الأول على جامعة الأزهر، ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم سنة ١٩٦١م، ثم حصل على شهادة تخصص التدريس العالي (الدراسات العليا حالياً) من كلية اللغة العربية بالأزهر [٦].

انطلاقه في الخطابة والدعوة

بعد تخرج شيخنا من الجامعة، عمل إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية في مطلع الستينيات من القرن الميلادي الماضي، وقد تنقّل بين عدة مساجد بمدينة القاهرة وغيرها داعياً إلى الله، إلى أن استقر به المقام بمسجد «عين الحياة» (الملك سابقاً) بحدائق القبة بالقاهرة عام ١٩٦٤م [٧]، حيث بدأ الشيخ - يرحمه الله- تسجيل خطبه ودروسه على شرائط الكاسيت، والتي وصل صوته من خلالها إلى أرجاء مصر والعالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا وغيرها، وذلك كله قبل ظهور عصر الفضائيات والسماوات المفتوحة ووسائل التقنية الإعلامية الحديثة الآن، وزاد الرواد إلى مسجده في مصر وخارجها زيادة هائلة [٨]، وكما ذكر لي بعضٌ من رواد مسجده ومحبوه أنهم كانوا يفترشون حديقة مسجده والشوارع المحيطة به يوم الجمعة، وقد تم تشييد ملحق للمسجد من ثلاثة طوابق كانت تكتظ هي الأخرى عن آخرها، ورغم ذلك كان المكان يضيق بآلاف المصلين الحريصين على سماع خطبته، حيث كان يقوم بطرح المشكلات الاجتماعية ويضع لها الدواء الإسلامي الناجع، ويعلق على أشهر القضايا المعاصرة، ويدلي برأي الإسلام فيها بشجاعة، ويرد على المستشرقين الكارهين للإسلام ومن على شاكلتهم من الكتّاب والصحفيين العلمانيين؛ مما أرهب منه السلطات في مصر خوفاً من شجاعته الفائقة، وصوته المسموع وجماهيريته الطاغية في مصر وعلى امتداد العالمين العربي والإسلامي، فاعتقلته السلطات في مصر مرتين؛ الأولى: عام ١٩٦٦م، وظل بالمعتقل حوالي عامين، تنقّل خلالها بين معتقلات عدة، حيث لاقى صنوفاً من التعذيب الشديد وظلت آثار التعذيب على جسده حتى رحيله، والثانية: عام ١٩٨١م لعدة أشهر في أحداث سبتمبر الشهيرة.

وهنا يمكن وصف الفترة التي سطع فيها نجم الشيخ «كشك» في سماء الدعوة إلى الله بشجاعة نادرة، بأنها من أحلك الفترات وأشدها صعوبة على رواد الصحوة الإسلامية المعاصرة، وفي مصر تحديداً، حيث كان يسمى هذا العصر عصر تكميم الأفواه.

ولم يبتعد شيخنا عبدالحميد - يرحمه الله - عن منبره ومسجده رغم اعتقاله، حتى أقصي عن الخطابة عام ١٩٨١م، لأسباب عديدة، من أهمها جرأته الشديدة في نقد الفساد بكل صوره وأشكاله، والمفسدين كذلك وخاصة من أهل السلطة، والإعلام والفن الهابط، في مصر والعالم العربي، وتقريعه الشديد لبعض القيادات السياسية المصرية والعربية، التي كان يراها بعيدة في منهجها عن شرع الله، ورفضه في ذلك الوقت لاتفاقية ما يسمى بـ«السلام» مع العدو الصهيوني، شأنه في ذلك شأن الكثير من مثقفي عصره المصريين والعرب، وبعدها صار رهين المحبسين، لكن اليأس لم يعرف له طريقاً؛ فظل يؤلف الكتب ويكتب المقالات ويساعد الفقراء والمرضى، ثم حوَّل بيته إلى دار للإفتاء، وكان يظل خمس ساعات يومياً بجوار الهاتف يرد على أسئلة المسلمين من مصر وخارجها، ويجيب عليها كما ذكر ذلك - يرحمه الله - في حواراته وبعض كتبه، وأيضاً ما ذكره نجله الأستاذ عبدالمنعم [٩]، وكما أخبرني به بعض روّاد مجلسه.

ولم يعد بعدها إلى منبره حتى رحيله في السادس من ديسمبر ١٩٩٦م، هذا ولم يخرج الشيخ «كشك» طوال حياته من مصر إلا لحج بيت الله الحرام عام ١٩٧٣م [١٠].

مؤلفاته

وأما مؤلفات الشيخ فكثيرة، وقد تنوعت بين الثقافة الإسلامية والخطابة والدعوة إلى الله، وقد جاوزت مائتي مؤلف، وطُبع بعضها عدة طبعات وزخرت بها المكتبة الإسلامية، ونختار منها هذه العناوين الرائعة:

«يا رب كيف أشكرك؟ - الوقوف بين يدي الله تعالى - سياحة في بيوت الله - الصلح مع الله - من جوار الخلق إلى رحاب الحق - أسماء الله الحسنى (وهو بحث في معانيها وفضلها وكيفية الدعاء بها) - الفتوحات الربانية - رسائل رحمانية النفحات - بناء النفوس - إلى فرسان المنابر - كيف تكون خطيباً؟ - جواهر المواعظ للخطيب والواعظ - إلى حماة الإسلام - حديث عن الصالحين - بناء الأسرة المسلمة - الإسلام وأصول التربية - على مائدة الإسلام - في ظلال الإيمان - الذكر والدعاء - صاحب الرسالة العصماء - مع التوحيد والأخلاق - الصلاة رأس العبادات - الوصايا العشر في القرآن الكريم - فضل القرآن يوم الحشر - الحلال والحرام - كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا (وهو كتاب ألّفه الشيخ في الرد على الرواية الشهيرة «أولاد حارتنا» للروائي المصري الراحل نجيب محفوظ).. وتقوم حالياً دار الصحافة للنشر بمصر بجمع أشرطة خطب الشيخ ودروسه المسجلة التي جاوزت ألف شريط، وإفراغها في أجزاء من الكتب، وقد أخرجت حتى الآن ستة وأربعين جزءاً من الخطب المنبرية، كما أخرجت خمسة وعشرين جزءاً من الدروس في سلسلتين؛ الأولى: بعنوان «دروس المساء بين المغرب والعشاء»، وقد صدر منها سبعة عشر جزءاً حتى الآن، والثانية: بعنوان «جلساء الملائكة»، وهي الدروس الخفيفة التي كان يلقيها عقب صلاة الجمعة بانتظام، وقد بلغت حتى الآن ثمانية أجزاء، وما زالت تواصل الجمع والإخراج.

كما ترك لنا الشيخ خمسة عشر جزءاً من فتاويه التي أجاب فيها عن مئات الأسئلة الدينية المتنوعة تحت عنوان «هموم المسلم اليومية» عن دار «المختار الإسلامي» بالقاهرة والإسكندرية بمصر، والتي نشرتها تباعاً منذ عام ١٩٨٨م، وتوقفت هذه السلسلة عند الجزء الخامس عشر وذلك لرحيله، وقد ترك الشيخ يرحمه الله كتاباً في السُّنة النبوية لم يمهله القدر حتى يكمله بعنوان «في رحاب السنة النبوية»، قام بجمعه وإخراجه صديق عمره المصري عبدالرحمن الزيني.



وكان من تواضع الشيخ يرحمه الله أن قدّم لبعض كُتب تلامذته ومحبيه، فقدّم للجزء الثاني من الخطب المنبرية للداعية المصري محمد حسان، وكذلك قدّم لديوان شعري بعنوان «إسلاميات» للشاعر المصري أحمد عبدالهادي.

كما كان للشيخ «كشك» مساهمات عديدة في كبرى الدوريات الإسلامية اليومية والأسبوعية والشهرية، ونَشرت له بعضها مئات المقالات والحوارات مثل جرائد: «اللواء الإسلامي، الشعب، الوفد، عقيدتي، النور المصرية»، ومجلات: «الاعتصام، لواء الإسلام، الدعوة، المختار الإسلامي، رسالة الإسلام، الإخلاص الإسلامية، التصوف الإسلامي، ومنبر الإسلام المصرية أيضاً»، وجرائد: «المدينة، المسلمون، المسلمات الدولية السعودية.. وغيرها».

ولشيخنا بعض من التراث السمعي والمرئي المتفرق لم يخرج إلى النور حتى الآن، نسأل الله أن يهيئ له من يقوم بجمعه وإخراجه.

من أقواله

وأما الجانب الإبداعي لدى الشيخ «كشك» فيحتاج إلى دراسة مستقلة، وخاصة إبداعات الرجل الكثيرة في مجالات الخطابة الإسلامية والإلقاء، وارتجال الكلمات، والعبارات الأخّاذة، والتعريفات الدقيقة، والنصائح الغالية، والحكم النفيسة، والسخرية من الفساد والمفسدين.. ومن إبداعاته التي تأسر العقول والقلوب، نختار هذه الكلمات:

قال - يرحمه الله - عن عظمة القرآن في الدعوة إلى الله: «على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً تحيي في الأجساد مواتها»(١١).



ذاع صيته لجرأته في الحق وانتشرت تسجيلات خطبه في مصر والعالم العربي وأوروبا

اعتُقل مرتين.. الأولى عام ١٩٦٦م وظل بالمعتقل حوالي عامين.. والثانية عام ١٩٨١م لعدة أشهر في أحداث سبتمبر الشهيرة وقد لاقى فيهما صنوفاً من التعذيب الشديد على يد زبانية عبدالناصر والسادات

وقال عن مخاطبة الإسلام لفطرة الإنسان: «إن الإسلام هدف أول ما هدف إلى بناء الإنسانية في الإنسان»(١٢).

وعن مهارة الارتجال في الخطابة كان يقول: «المهارة في الارتجال لا تغني عن حسن التحضير للعالِم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق»(١٣).

وفاته: في يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٤١٧هـ، الموافق ٦ ديسمبر ١٩٩٦م، سجد الشيخ «كشك» لله تعالى في بيته المتواضع وطال سجوده، وعندما شعر أهله بأذان الجمعة ولم يزل ساجداً نادوا عليه فلم يرد، لقد فاضت روحه الطاهرة المجاهدة إلى بارئها، مات في شهر رجب، وفي يوم مبارك هو يوم الجمعة، وفي ساعة مباركة هي أذان الظهر، وفي نفحات ذكرى الإسراء والمعراج، لقد عاش عُمر النبوة وهو الثالث بعد الستين، وجاهد جهاد العلماء العاملين ومات ميتة الأولياء الصالحين(١٤).

قالوا عنه

ولما تمتع به الشيخ «كشك» - يرحمه الله - من مكانة في قلوب كثير من علماء المسلمين، فقد نعاه الكثيرون منهم، كما امتدحه بعض المفكرين الغربيين، ومن هؤلاء وهؤلاء نقتطف هذه الكلمات:

قال عنه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: «الخطيب المصقع الذي هزّ أعواد المنابر، وأرعب أرباب الكراسي، صاحب الطريقة المتميزة والبيان المتدفق والأسلوب الساخر الذي شدت خطبه الجماهير المسلمة في مصر، وانتشرت أشرطته في المشارق والمغارب»(١٥).

وقال عنه الأستاذ فهمي هويدي: «وجدت تسجيلاته منتشرة فيما بين طهران وداكار، ومجموعة شرائطه تُباع بالكامل فيما بين بيروت والمغرب، في حين فرّغت هذه التسجيلات وصارت كتباً معروضة في لندن، الرجل - إذاً - ليس فرداً وإنما ظاهرة تستحق الدراسة»(١٦).

وقال عنه المفكر والمستشرق الفرنسي الشهير «جيلزكيبل»: «... إنهم يستمعون لـ«كشك» في القاهرة، وفي الدار البيضاء، وفي حي المغاربة بمارسيليا، فهو نجم الدعوة الإسلامية»(١٧).

وقد رثاه تلميذه الأستاذ عبدالرحمن

سماحة[18] بهذه الأبيات المؤثرة[19]:

يا للفجيعة يوم نخسر عالماً
«أسد المنابر فارس الميدانِ»
هو للجميع مُوَجِّهٌ وبحكمة
كيف الحمام يحيط بالفرسانِ؟
«عبد الحميد» وأنت فارس عصرنا
يا بؤسنا بعد الفراق نعاني
بل كيف نصبر لافتقادك سيدي؟
وصدحت في الأرواح بالقرآنِ
يا من ملأت قلوبنا نور الهدى
صيغت من الإحكام والتبيانِ
ونشرت في كل الربوع حقائقَ
مزدانةِ الأنوارِ والأركانِ

الهوامش

(١) قصة «أيامي»، «مذكرات الشيخ كشك»، ص٧ – ١١ بتصرف، ونشر دار المختار الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

(٢) مستشار قانوني ومحام بالنقض والإدارية العليا، وأمين صندوق نقابة المحامين المصرية سابقاً، من أشهر مؤلفاته «المحاماة شمس لا تغيب»، وقد أهداه إلى روح شقيقه الشيخ «كشك».

(٣) قصة «أيامي»، مرجع سابق ص١٢ – ١٥ بتصرف.

(٤) قصة «أيامي»، مرجع سابق، ص٩.

(٥) حيث كانت مدة الدراسة بالثانوية الأزهرية وقتها ٥ خمس سنوات عام ١٩٥٧م.

(٦) «جدد السفينة» للشيخ كشك، ص٩٥، طبع ونشر المكتب المصري الحديث بالقاهرة، مصر، ١٩٨٠م، ومجلة «المجتمع» الكويتي، ص ٣٦، عدد رقم ١٢٣٠، ٤ شعبان ١٤١٧هـ، ١٩٩٦/١٢/١٧م.

(٧) قصة «أيامي»، مرجع سابق ص٤٠ وما بعدها.

(٨) المرجع السابق، ص٤١ وما بعدها، وانظر: الشيخ كشك قيثارة الدعوة إلى الله (دراسة ليلية) لمحمد عبدالله السمان، ص٨ وما بعدها، نشر وتوزيع دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دبي وديرة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠١م.

(٩) يعمل محامياً، وهو الابن الثاني من أبناء الشيخ الثمانية (خمسة ذكور، وثلاث إناث، وأكبر الأبناء جميعاً هو الأستاذ عبدالسلام ويعمل محامياً، وأصغرهم هو الأستاذ عبدالرحمن)، كلهم حفظوا كتاب الله كاملاً على يد شيخنا – يرحمه الله – وذكر ذلك في حوار معه بمجلة «المجتمع» الكويتية، عدد سابق رقم ١٢٣٠، ص٣٧.

(١٠) صفحة الشيخ كشك على موقع www.islamway.com بشبكة الإنترنت بعنوان «العالم الرباني الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله».

(١١) مجلة «لواء الإسلام» المصرية، غرة جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٩٨٧م، العدد التاسع ص٤٠ – ٤١، من مقال للشيخ «كشك» بعنوان «طريق النجاة».

(١٢) قالها – يرحمه الله – في الندوة التي عقدت بمقر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان «الموسيقى في الإسلام»، مساء الثلاثاء ١٥ من يوليو ١٩٨٠م، الثالث من رمضان ١٤٠٠هـ، ونُشرت بعدد شوال من نفس العام بمجلة «منبر الإسلام» الصادرة عن المجلس المذكور بوزارة الأوقاف المصرية، وأعيد نشرها بالعدد التاريخي لنفس المجلة عدد رقم (١) المحرم ١٤١٧هـ- مايو/ يونيو ١٩٩٦م، ص٩٨.

(١٣) «منهج الدعوة الإسلامية» للشيخ كشك، ص١٣، طبع ونشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

(١٤) كريمان حمزة، جريدة «الوفد» المصرية بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١٣م.

(١٥) «أمتنا بين قرنين» للدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٠٩، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٦) مجلة «العربي»، ص ٤٢، ربيع ثان ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م.

(١٧) «النبي والفرعون»، «جيلزكيبل»، ص ١٧٥، ترجمة أحمد خضر، طبع ونشر مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(١٨) شاعر إسلامي مصري معاصر.

(١٩) من قصيدة طويلة في رثاء الشيخ بعنوان «عليك سحائب الرحمات»، وملحقة بكاملها بالجزء رقم ٢٨ من الخطب المنبرية للشيخ كشك، ص١١٥، طبع ونشر دار الصحافة، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.

من أقواله:

على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً تحيي في الأجساد مواتها

إن الإسلام هدف أول ما هدف إلى بناء الإنسانية في الإنسان

قالوا عنه:

د. يوسف القرضاوي: الخطيب الذي هزّ أعواد المنابر وأرعب أرباب الكراسي.. صاحب الطريقة المتميزة والبيان المتدفق والأسلوب الساحر

المستشرق الفرنسي «جيلزكيبل»: إنهم يستمعون لـ«كشك» في القاهرة وفي الدار البيضاء وفي حي المغاربة بمارسيليا.. فهو نجم الدعوة الإسلامية

فهمي هويدي: وجدتُ تسجيلاته منتشرة فيما بين طهران وداكار وبيروت والمغرب.. الرجل - إذاً - ليس فرداً وإنما ظاهرة تستحق الدراسة



الاستغلال الأمريكي للأقليـــات (١٠)

حقيقة تعداد المسيحيين المصريين



د. محمد عمارة (*)

بيد أن تقرير الخارجية الأمريكية ينطلق من الدعاوى التي تبالغ في تعداد المسيحيين في مصر، فلقد انتقد التقرير تمثيلهم في «المجلس القومي لحقوق الإنسان» بخمسة أعضاء؛ أي ١/٥ أعضاء المجلس الخمسة والعشرين، لذلك وجب - في الرد على هذا التقرير - تقديم الحقائق التي اتفقت فيها وعليها المصادر الرسمية، الممثلة في الحكومة المصرية، مع المصادر الأجنبية المتخصصة في الديموجرافيا، والتي كتبت عن تعداد المسيحيين في مصر، وفي هذا المقام نورد هذه الحقائق والمعلومات والأرقام:

تقرير الخارجية الأمريكية يعيب على مصر تمثيل المسيحيين بـ٢٠٪ من عضوية مجلس حقوق الإنسان رغم أنهم ٥٪ من السكان

(*) مفكر إسلامي

- إن أحدث الإحصاءات والدراسات العلمية التي أُجريت حول تعداد المسلمين في العالم، وحول الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، والأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية.. هو الإحصاء الذي أجراه «مركز بيو» الأمريكي، والذي نشر في سبتمبر سنة ٢٠٠٩م.

ولقد أجرى هذا المركز دراسته هذه في ٢٠٠ دولة، مستنداً إلى ٥٠٠ مصدر، وجاء في دراسته الإحصائية هذه عن مصر أن:

- العدد الإجمالي للسكان في مصر ٨٢ مليوناً.

- ونسبة المسلمين من سكان مصر هي ٩٤,٦٪؛ أي ٧٨,٥ مليون نسمة.

- ونسبة غير المسلمين - أي الطوائف العشر المسيحية مع اليهود - هي ٥,٤٪؛ أي ٤,٥ مليون نسمة[1].

ولقد جاءت هذه الدراسة الإحصائية الأمريكية الأحدث متسقة تماماً مع مؤشرات التعدادات السكانية التي تجريها مصر كل عشر سنوات، والتي بدأت منذ سنة ١٨٨٢م - عندما احتلت إنجلترا مصر - وأخذت في إجراء الإحصاءات السكانية المنتظمة، وكان الموظفون الأقباط هم الذين يشرفون على هذه الإحصاءات.

اعتراف مسيحي

وعن هذه الإحصاءات التي دأبت بعض الأوساط القبطية على التشكيك فيها دونما دليل، كتب باحثان مسيحيان متخصصان في الديموجرافيا؛ هما: الباحث الفرنسي «فيليب فارج»، والباحث اللبناني «رفيق البستاني»، كتبا في كتابهما الإحصائي «أطلس معلومات العالم العربي» فقالا:

كم عدد أكبر طائفة مسيحية في الشرق؟ هل يبلغ أكثر قليلاً من ثلاثة ملايين؟ كما يمكن استنتاجه من آخر تعداد للسكان سنة ١٩٨٦م؟ أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ ملايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية؟

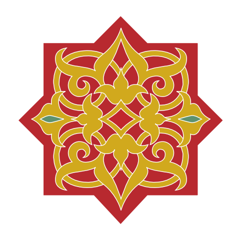
إن التفاوت في التقدير أمر غريب في بلد تتوافر فيه الإحصاءات بغزارة، فمصر، على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبخل بالمعلومات على سكانها إذ تجري التعداد بصفة منتظمة منذ ١٨٨٢م، وجاء بحصيلة لا بأس بها من المعلومات، وهي حصيلة قابلة للتحقق منها، والمطابقة بينها وبين غيرها.

ومع هذا، فإن الجدل حول هذا الموضوع مازال قائماً، فالطائفة القبطية تقول: إن تقرير عدد الأقباط بنسبة ٦٪ من عدد السكان الكلي، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الرسمية، فيه تقليل من عددهم، ولكننا نلاحظ أن التعدادات التي أُجريت في عهد الاستعمار تؤكد هذه الأرقام الرسمية، ونلاحظ تناقصاً طفيفاً في نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات التالية:

إذ كانت نسب الأقباط أعلى قليلاً من ٨٪ من العدد الكلي للسكان في مصر، فيما بين عامي ١٩٠٧ و١٩٣٧م، ثم هبطت النسبة إلى ٧,٩٪ في تعداد ١٩٤٧م، وإلى ٧,٣٪ في سنة ١٩٦٠م، ٥,٩٪ في سنة ١٩٨٦م، وليس هناك أي استثناء في هذا المنحنى الهابط، بانتظام مما يوحي بأنه ليس هناك افتعال في هذه الظاهرة.

فهل تركيز الأقباط في أمكنة بعينها، والتضامن القوي بينهم بسبب التوترات الدينية التي تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟

والواقع أن الأقباط يتركزون في



السلبية المسيحية في المشاركة السياسية - قبل «ثورة يناير» - جزء من ظاهرة عامة وليس تمييزاً سلبياً ضدهم

معظمهم في منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط، حيث يمثلون ٢٠٪ من السكان.

والحقيقة أن أقباط مصر، شأنهم في ذلك شأن مسيحيي الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد، ولذلك قد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلي للسكان من ٧,٣ ٪ في سنة ١٩٦٠م إلى ٥,٩٪ في سنة ١٩٨٦م»[٢].

تقرير غريب

فإذا كانت هذه هي حقائق الديموجرافيا – عن عدد ونسبة المسيحيين في مصر – التي أجمعت عليها دوائر ومراكز الإحصاء الإنجليزية والمصرية والفرنسية والأمريكية.. فغريب وعجيب أن يأتي تقرير الخارجية الأمريكية ليعيب على مصر تمثيل المسيحيين وهم ٥٪ من السكان بـ٢٠٪ من عضوية المجلس القومي لحقوق الإنسان؟!

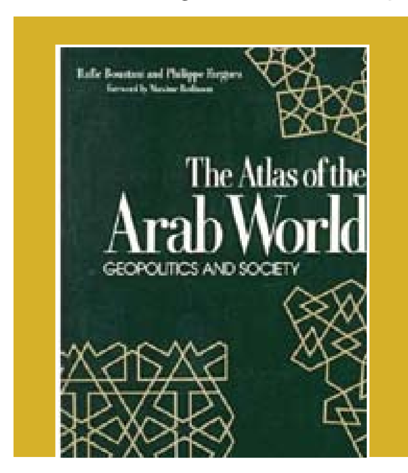
لقد اضطررنا، بسبب الافتراء الأمريكي إلى فتح هذا الملف (تعداد غير المسلمين في مصر) الذي يجادل فيه بعضهم بغير علم ولا إحصاء مبين.. مع إيماننا العميق بالمنهج الإسلامي الذي يكرم الإنسان – مطلق الإنسان – حتى عندما يكون فرداً واحداً ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء)، فلكل نفس حتى ولو كانت واحدة حُرمتها وحقوقها.. بل إن العدوان عليها – في الرؤية الإسلامية – هو كالعدوان على الإنسانية جمعاء: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

المشاركة السياسية للمسيحيين

أما حديث التقرير الأمريكي عن ضعف مشاركة المسيحيين المصريين في الانتخابات النيابية، واعتباره ذلك تمييزاً سلبياً ضدهم، فهو كلام مجانب لحقائق الأمور.

فهذه السلبية المسيحية في المشاركة في العمل السياسي هي جزء من ظاهرة مصرية عامة، تشمل المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وهي راجعة إلى أسباب عديدة نشأت وتركت منذ ثورة يوليو سنة١٩٥٢م.. منها غيبة الحياة الحزبية عن المجتمع المصري لأكثر من عقدين من الزمن، ومن ثم غيبة الحراك السياسي عن الأجيال التي ولدت في تلك الحقبة، وضعف مستوى الحراك الحزبي – بسبب ذلك – بعد عودة الأحزاب السياسية إلى مصر.

وفي الحالة المسيحية المصرية طرأت عوامل أخرى زادت من هذه السلبية، منها نزعات طائفية سحبت قطاعات مسيحية من الحياة السياسية إلى أحضان الكنيسة،





الأنبا موسى

فيليب فارج

ومنها غلبة الاهتمام بالأنشطة المالية والاقتصادية والتجارية في فترة الانفتاح الاقتصادي التي اقترنت بعودة الحياة الحزبية إلى مصر.

شهادة الأنبا موسى

ويشهد على هذه الحقيقة نيافة الأنبا موسى، عضو المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية وأسقف الشباب، فيقول:

«حينما نذكر الأقباط أيام الدولة العثمانية نجد أنهم كانوا مع إخوانهم المصريين لهم دور مشترك.. وكثير من الأقباط عملوا وشاركوا بشكل واضح في الحياة السياسية في عهد محمد علي، والأقباط دورهم بعد ثورة عام ١٩٥٢م تقلص كجزء من التقلص الشامل في المشاركة السياسية بمصر، كانت هناك سلبية شاملة، وأنا أعتقد أن الأقباط جزء مهم من نسيج الحياة المصرية، فهم أطباء وصيادلة ومهندسون وغيرها من المهن، ونسبتهم في رجال الأعمال مرتفعة أكثر من نسبتهم العددية في مصر»[٣].

تلك هي أسباب السلبية المسيحية في العمل السياسي المصري.. إنها جزء من سلبية عامة، تشمل المصريين – مسلمين ومسيحيين – وهي تزيد في الجانب المسيحي بسبب التوجه الغالب نحو الأنشطة المالية والاقتصادية، ويشهد على ذلك الوزن الملحوظ والثقل الكبير الذي يمثله المسيحيون المصريون في عالم المال والاقتصاد والثراء.■

الهوامش

(١) انظر: موقع «الإسلام اليوم» على الشبكة العالمية للمعلومات في ١٠/٩/٢٠٠٩م.

(٢) فيليب فارج، رفيق البستاني: «أطلس معلومات العالم العربي»، ص٣٢، طبعة دار المستقبل، القاهرة، ١٩٩٤م.

(٣) «الملل والنحل والأعراق»، ص ٥٢٩ –٥٣٢.

رسالة إلى الظالمين

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

قال جعفر البرمكي لأبيه وهما في القيود والحبس: يا أبت بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود، والحبس، فقال له أبوه: يا بني، دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي).

ما أشد ظلم الإنسان لنفسه ولغيره!! وهو حين يظلم يظن أن الله أهمله، ولا يدرك أنه سبحانه يمهله كما علمنا الرحمة المهداه، العادل بين الأعداء والأحباب، عظيم البشر، وسيد الأنبياء محمد ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». (متفق عليه).

لا تظن أن ما وقع بك من جزاء هو نهاية المطاف.. فإن عذاب الآخرة أشد وأنكى

وكما أنزل رب العزة سبحانه في محكم آياته: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)﴾ (إبراهيم).

بَيْدَ أننا يجب أن نتذكر أن انتقام الله العظيم من الظالم إنما يكون في الآخرة، فمهما رأينا من آيات الانتقام الرباني من الظالم في الدنيا.. فيجب أن نعلم أن الانتقام الأعظم والأنكى إنما يكون في الآخرة.

سبحانك ربي!! لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، سبحانك يا مالك الملك!! ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ (آل عمران).

كنت أؤدي مناسك العمرة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك الذي انقضى ببيت الله الحرام، وبعد انتهائنا من أداء صلاة التراويح فتحت هاتفي، إذا برسالة جاءتني من بنت فرَّق الظالمون بينها وبين أبيها، وحرموها من رؤيته والأنس به، وأطالوا وحشتها إليه، وفرَّقوا بينه وبين زوجته وأولاده، كما فرَّقوا بينها وبين زوجها ظلماً وعدواناً، وإذا بي أقرأ الرسالة فأجدها تناشدني الدعاء بأن يفرج الله كرب أبيها وزوجها، والمظلومين مثلهم، فاستشعرت مرارة الظلم، وأشهد الله أنني كنت أدعو وإحساسي أن الدعاء يصّعد في السماء ويصل إلى القوي العزيز، لأنه كان دعاء المظلوم المكلوم ودعاء المضطر إلى ربه، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (النمل).

سبحانك ربي جل شأنك، غفل الظالمون عن عقابك، وغرتهم مناصبهم، وأقسموا من قبل ما لهذه المناصب من زوال، وسكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، رغم أنهم رأوا كثيراً من آيات الله في الظالمين، وتبيَّن لهم كيف فعل الله بهم، ولكنهم أصروا، ومكروا مكرهم، وعند الله مكرهم، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

سبحانك ربي!!! ما قدروك حق قدرك، وظنوا أن سلطانهم سيمنعهم منك، وغفلوا عن أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

ربّانا الإسلام على ألا نشمت بمن ظلمنا، فاللهم لا شماتة، كلا.. إنها تذكرة وعبرة، أسوقها لنفسي ولكل من قرأ مقالي هذا.. السلطان لا يدوم لبشر، والعز والجلال والقوة والسلطان لله عز وجل، نحن لسنا مثلهم، لا نفعل أفعالهم، لا نعذب تعذيبهم، لا نكذب كذبهم، لا ننكل تنكيلهم، لا نزوّر تزويرهم لا نسرق سرقاتهم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)﴾ (القلم)، نحن نقتدي بسيد الخلق وحبيب الحق في تعامله مع المجرمين، ونهتدي كذلك بسيرة أصحابه الكرام رضي الله عنهم، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفض دعوى قضائية يرفعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أخال الظالم الآن يحدث نفسه، فيقول: أنا الآن وحيد، لا ناصر لي، لم ينفعني جاهي، ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه، غريب أنا، أين قصري؟ غريب أنا، يتحدثون عني ولا أملك التحدث، يتهمونني فلا أملك الرد، نفس ما فعلته في ضحاياي ومخالفيّ، بيد أنهم كانوا على الحق فأعزهم الله ودافع عنهم وردّ عن اتهامهم ببراءتهم، أما أنا فلا ناصر لي، ولقد كان أهلوهم يعتزون بهم، ولم يتخلوا عنهم.. أما أنا فلا الأهل أهلي، ولا الخلان خلاني.. يا لها من وحشة!! تلك التي يتجرعها من لم يجعل أنسه بالله، ولم يَرْعَ حقوق الله وحرمات عباده وحقوقهم..

لمن أشكو؟ لقد شكا المظلومون على يدي إلى خالقهم فاستجاب لهم لأنهم كانوا عُبّاداً له، متضرعين خاشعين، راكعين ساجدين قانتين.. أما أنا فلمن أشكو؟ لقد قطَّعت بيدي الحبل

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



الذي يربطني بالله، أجل.. لا سبيل لي إلا أن أتشبث به، ولكن أنى يستجيب لي ربي وقد عصيته؟! أنَّى يستجيب لي وقد سرقت ونهبت ومالي وطعامي من حرام؟! كيف يستجيب لي ربي وصرخات المظلومين ودعواتهم تلاحقني، ودماؤهم تطاردني؟! وأنى يستجيب لي وقد سفكت الدماء؟! الله سبحانه وتعالى يقول عن قتل نفس واحدة: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٣٢).

أنى يستجيب لي ربي وأنا الذي منعت عباده عن بيته وجففت المنابع، فهل بعد ظلمي هذا ظلم؟! ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (البقرة).

كيف يهدأ بالي وأنا الشقي؟ كيف يطمئن قلبي وأنا المعرض عن ذكر ربي وهو القائل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه).

يا مَنْ منعت الدواء عن الجرحى والمرضى؟ يا من ساعدت في حصار المسلمين؟! يا من أسهمت في منع الحجاج والمعتمرين!! يا من كتمت شهادة الحق وتوليت الظالمين وعاديت المؤمنين، كيف غرك الشيطان؟! كيف غرتك الأماني ولم تكن من المؤمنين الذين آن الأوان لأن تخشع قلوبهم لذكر الله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحديد).

لقد فارقت خشية الله، وربما قرأت آية من القرآن الكريم في حفل أو مناسبة من باب الديكور، لكنك لم تتدبر ولم تخشع ولم يستجب قلبك، وخُتم عليه وأغلق ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: ٢٢).

لم يستيقظ ضميرك، ولم تتذكر ضحاياك، ولم تدرك حرقة الدموع، دمعة الزوجة على زوجها وقد حرمتها منه في يوم عيد!! دمعة طفل بريء بكى شوقاً لأبيه وقد حرمته منه، دمعةَ أم على ابنها وقد فقدته بعد أن قُتِل ظلماً وبهتاناً، دمعة أب على ابنه الوحيد، دمعة أمة على دينها وعرضها وأرضها وديارها!!

آن الأوان أيها الظالم أن تذوق ما كنت تجرعه من آلام لأهل الحق الذين خالفوك الرأي، آن الأوان أن تذوق ما ذاقوه وتستغيث فلا مغيث، لأنك عذبتهم واستغاثوا بك فلم تحرك ساكناً، وظننت أنك العزيز ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الدخان).

تذكر - أيها الظالم - جرأتك على ربك وحلمه عليك، تذكر عجلتك في الفتك بأوليائه وإمهاله لك، تذكر دموع ضحاياك.. هل دموعك الآن كدموعهم؟ كلا، فدموعهم كانت قربة إلى الله وعزة واعتصاماً به، أما دموعك أنت - إن هي ذرفت - فإنها دموع خزي وعار.

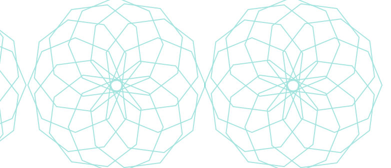
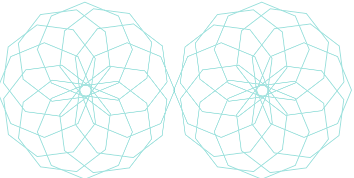
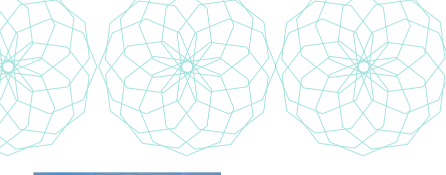
هل هامتك الآن مثل هاماتهم؟ كلا.. لقد دخلوا السجون وهاماتهم مرفوعة، لأنهم سجناء دين ورأي ومبدأ، يرفع الله - بإذنه - عنهم بهذا السجن البلاء، ويتقربون فيه إلى ربهم، ويحفظون كتابه، ويقيمون ليله، ويصومون نهاره، يرفعهم الله بهذا السجن درجات، ويبلغهم به - إن شاء الله - الجنات، ويحط به عنهم السيئات، ويستقبلون ذلك بابتسامة ترتسم على شفاههم، ويرسمون علامة النصر بأيديهم، فماذا فعلت اليوم أنت بسلطانك وجبروتك؟ وهل نفعك حواريوك وأصحابك؟ وهل نجاك من في الأرض جميعاً أو آووك؟!

أيها الظالم، صُلْ وجُلْ واستعرض في غابة شياطينك سوء صنيعك، وشر غرسك، تذكر من قتلتهم ومن عذبتهم، تذكر من آذيتهم، وربما كانوا أطفالاً أبرياء، أو نساء ضعيفات، أو شيوخاً تجاوزوا السبعين، أو نساء عواجيز قد بلغن من الكبر عتياً.. يا مَنْ كنت تظن أنك جبار في الأرض، ماذا عساك اليوم أن تفعل مع جبار السماوات والأرض؟!

لا تظن أن ما وقع بك من جزاء هو نهاية المطاف، كلا، فإن عذاب الآخرة أشد وأنكى للظالمين، فقد قال رب العزة: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (إبراهيم).

ذق وحشيتك وتجرعها فقد أذقتها للبشر، وأرواح قتلاك تطاردك، ومظالم الناس تتنظرك يوم الحساب، يوم الميزان، يوم الصراط، يوم الجنة والنار.. ذلك اليوم الذي كنت تهزأ به إذا ذكرت به، إنه واقع بك لا محالة.. وثق أن حشوداً من المظلومين يصبون عليك اللعنات والدعوات، لأنك قد وُليت من أمر المسلمين أمراً فشققت عليهم، كم من أناسي رفعوا أكفَّ الضراعة ولا يزالون يدعون ربهم أن ينتقم لهم منك ويقتص، وكم من مظلوم دعا: اللهم اجعله آية وعبرة، وعاقبه بمثل ما عاقبنا به، تشف صدور قوم مؤمنين، اللهم أذقه من الكؤوس التي أذاق منها عبادك، واكشف في الدنيا أمره، وأعلن سره، واهتك ستره، اللهم قد وُلّي علينا فشق علينا فاشقق يا رب عليه، اللهم لقد كان يعرف بالتعذيب والتزوير والكذب لكنه صمت عن الحق يا رب بعد أن باعه بثمن بخس، بل إنه أمر بالباطل وكره الحق، فاللهم لا تمتعه بما باع الحق به.

تلك عاقبة الظالمين، أسأل الله تعالى أن يجنبنا الظلم وأهله، وأن تكون رسالتي هذه سبباً لتوبة كل ظالم وأوبته، فالظلم ظلمات يوم القيامة ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



قيادة المرأة للسيارة

● هل يجوز قيادة المرأة للسيارة داخل المدينة؟ وهل يجوز أن أجعل ابنتي تذهب للجامعة بالسيارة وحدها، علماً بأنها ملتزمة باللباس الشرعي (العباءة)؟

– لأنْ تذهب ابنتك بالسيارة وحدها خير وأأمن من أن تذهب مع سائق أجنبي، ولا داعي لأنْ يذهب معها أحد ما دامت داخل المدينة.

عملية تجميل وتجمّل

● أنا امرأة متزوجة، ولدي مشكلة تؤثّر على نفسيتي وثقتي بنفسي، وتشعرني بخلل بسبب ترهّل صدري بعد الرضاعة بشكل يحرجني جداً أمام زوجي الذي حثّني أن أطلب الفتوى في الموضوع.. فهل هناك حرج في إجراء عملية لشد هذه المنطقة.. عند طبيبة مختصة؟

– إجراء عملية لترهل الثديين يعتبر من التجميل والتجمّل وليس من تغيير خلق الله، فإذا كان المقصد منه للمرأة المتزوجة التزيّن لزوجها ولرغبته ورغبتها؛ فهذه حاجة ومصلحة للطرفين، فلا أرى ما يمنع منه؛ لما فيه من تحقيق رضى الزوج، خاصة وذلك مطلوب من المرأة وما فيه من حُسن التبعل وهذا منه، ما لم يترتب على ذلك ضرر بقول الطبيبة المختصة.. ويختلف ذلك عمن تجري عملية لا تدعو إليها حاجة سوى التجمل الزائد؛ كنفخ البراطم أو الخدين أو تغيير شكل الأنف ليكون مثل أنف الممثلة الفلانية ونحو ذلك من التغيير غير الطبي والتجمل الذي لا تدعو إليه حاجة.

لبس الكعب العالي

● هل يجوز للمرأة الخروج لابسة أحذية «كعب عال» مع العلم أن العباءة ساترة للقدمين؟

– إذا كانت العباءة تستر القدم، ولم يكن للكعب العالي صوت ملفت لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١)؛ فيجوز.

الواصلة والمستوصلة

● ما حكم الواصلة والمستوصلة؟

– روي أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن لي ابنة عروساً أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»(تيسير الوصول، ٢/٨٠).

ومعلوم أن الواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة هي التي تطلب وصل شعرها.

وللعلماء تفصيل في المراد بالوصل؛ هل هو خاص بالشعر، أو يشمل غيره من الشعر الصناعي أو الصوف أو الخرق؟ فذهب الحنفية والمالكية – في الجملة وفي حال التدليس – إلى أنه يحرم بكل ذلك؛ لقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً. (مسلم ١٤/١٠٨).

وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجوز وصل الشعر بالشعر، وأما وصله بغير الشعر فقالوا: إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس به، وإن كان أكثر من ذلك ففيه روايتان؛ الأولى: أنه مكروه، والثانية: أنه حرام.

فالمحرم عندهم هو وصل الشعر بشعر آخر، قالوا: لما فيه من التدليس واستعمال المختلف في نجاسته، وغير ذلك لا يحرم لعدم هذه المعاني فيه، وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة.

ونرى أن ما ذهب إليه الحنابلة معقول ومقبول ولا مناقضة له مع الحديث المذكور، فإن المتبادر إلى الذهن من لفظ حديث الوصل هو وصل الشعر بشعر آخر من جنسه أو من جنس غيره؛ كشعر حيوان أو شعر مصنوع، وأما استنبات الشعر بعملية معينة فحكمه تبعاً لذات الفعل، فإن كان هو عبارة عن معالجة فروة الرأس بمواد طبيعية تكون سبباً في استنبات الشعر الأصل بذاته فهذا عمل لا بأس به، وإن كان عبارة عن وضع شعرات وزرعها في فروة الرأس بحيث تتغذى منه وتحيا وتنمو فيه من ذات الفروة فهذا لا بأس به أيضاً؛ لأنها أصبحت جزءاً من شعر الرأس حينئذ.

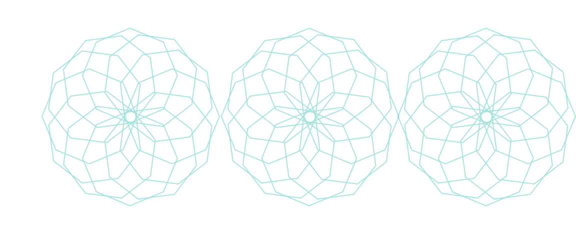
وإن كان الاستنبات لشعرات توضع في فروة الرأس ثم يربط بها شعر طويل فهذا غير جائز؛ لأنه لم يخرج عن كونه وصلاً للشعر بالشعر.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية

كفارة اليمين الفائتة

● ما حُكم الذي وجب عليه صيام عدة كفارات لليمين وقد تجاوزت مدتها ٥ سنوات ولم يصمها بعد؟

– يجب عليه أن يقضي ما عليه من كفارة، أما عن كيفية قضاء الكفارة ففي موسوعة الفتاوى المصرية ما يلي: كفارة اليمين هي المبينة في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)﴾ (المائدة)، فكفارة اليمين حسبما جاء في الآية إطعام عشرة مساكين، ويجزئ في إطعام كل مسكين ما يجزئ في صدقة الفطر، ويجوز في مذهب الإمام أبي حنيفة إخراج القيمة نقداً، فإن لم يطعم العشرة المساكين فليكسهم الكساء المتعارف الذي تجوز فيه الصلاة، فإن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام متتاليات، والله تعالى أعلم.■






الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

علاج الوسوسة

• الوسوسة التي أعاني منها مضى عليها خمس سنوات، وأحاول أن أتخلص منها، ولكن ليس لديّ طريقة صحيحة للتخلص، وأخيراً خطر ببالي أن أحلف بالله ألا أغسل يدي مثلاً أكثر من ثلاث مرات.. فهل هذا الحل جائز؟

- الجواب على هذا من وجهين؛

الوجه الأول: أنه لا ينبغي للإنسان أن يحلف على ترْك معصية من المعاصي أو على فعْل واجب من الواجبات؛ فإنَّ هذا مما نهى الله عنه، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾(النور)، فالذي ينبغي للإنسان أن يستعين بالله عز وجل على فعل الطاعات وترك المحرمات بدون أن يحلف.

وأما الوجه الثاني: فإنَّ هذه المرأة التي حلفت ألا تغسل يديها أكثر مما ينبغي أن تغسلها ثم فعلت وتكرر ذلك منها؛ فإنه يجب عليها كفارة يمين، وما دام الفعل جنساً واحداً فإنها تكتفي بكفارة واحدة.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



قراءة القرآن بغير وضوء

• ما حكم قراءة القرآن الكريم بغير وضوء؟

- إذا كانت القراءة من غير مسّ المصحف كأن يقرأ من ذاكرته؛ فالصحيح إن شاء الله أنه يجوز له قراءته من غير وضوء، لكن الأولى طبعاً أن يكون على وضوء؛ لأنه جاء في حديث النبي ﷺ: «كرهت أن أذكر الله عز وجل على غير وضوء»، وذلك لما جاءه أحد الصحابة فسلّم عليه، فذهب النبي ﷺ إلى جدار فضرب به يديه ومسح وجهه متيمماً، ثم رد السلام وقال: «إني كرهت أن أذكر الله على غير وضوء»، ولا شك أن الأولى أن يكون ذلك عند قراءة القرآن.. لكن لا يعني ذلك أنه لا يجوز للإنسان أن يذكر الله عز وجل على غير وضوء لقول السيدة عائشة: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحواله».

أما بالنسبة لمسّ المصحف فقد أجمع عامة السلف على أنه لا ينبغي أن يمس القرآن إلا طاهر كما جاء في حديث عمرو بن حزم عندما كتب له النبي ﷺ: «وألا يمس القرآن إلا طاهر»، ومعنى «إلا طاهر» المتوضئ، وليس الطاهر بمعنى البريء من النجاسة؛ لأن الإنسان لا يبرأ إلا بالتطهر، وأما الطاهر حقيقة فهم الملائكة، قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾(عبس)، فالسفرة الكرام البررة هم المطهرون.

ترجمة القرآن

هل يجوز ترجمة كلمات القرآن نفسها وليس ترجمة المعنى؟

- القرآن يستحيل ترجمته؛ لأن القرآن أنزله الله تبارك وتعالى بلسان عربي ليكون معجزاً، فيستحيل أن يترجم إلى أي لغة، لكن الترجمة لابد أن تكون بترجمة معاني القرآن وليس ترجمة للقرآن، فلا نقول: إن هذا هو القرآن الذي ترجمناه إلى الإنجليزية والفرنسية، وإنما هذه ترجمة للمعنى، وقد يصيب المترجم وقد لا يصيب، بل إن كثيراً ما تكون الترجمة لمعنى من المعاني؛ لأن اللفظ في اللغة العربية يحمل معاني كثيرة، وبالتالي يستحيل أن يأتي في أي لغة بألفاظ تحمل نفس المعاني الموجودة في لفظ القرآن.

أحكام التجويد

• هل علم أحكام التجويد شرط في صحة الإمامة في الصلاة؟ وما الفرق بين علم التجويد والترتيل؟

- لا شك أن أحكام التجويد فرض واجب، ومنها أحكام داخلة في المعنى وعدم الالتزام بها يؤدي إلى اللحن في القرآن وإلى تغيير المعنى، وهذا يبطل الصلاة كمن قال مثلاً: «صراط الذين أنعمتُ عليهم» بدلاً من «أنعمتَ عليهم»، وهناك فرق هائل بينهما، فـ«أنعمتُ» تُنسب إلى المتكلم، وهناك من أحكام التجويد ما هو من باب التحسين والتطويل، وهذا واجب في الجملة لقول الرسول ﷺ: «من لم يتغنَّ بالقرآن فليس منا».

قراءة القرآن يومياً أو كل عدة أيام

• هل يجب على المسلم قراءة مختارة من القرآن يومياً وإلا كان هاجراً للقرآن، أم يكفيه قراءة طويلة كل يومين أو كل أسبوع مثلاً؟

- لا بأس بأن يقرأ إذا كان هناك ورد يومي فهذا أفضل، لا يمر يوم إلا ويُكتب لك فيه عمل صالح يُرفع إلى الله تبارك وتعالى.■







ضجيج سماعات الأذن يضر الملايين سنوياً

حذر عدد من الأطباء من الأخطار المتزايدة التي تسببها سماعات الأذن التي تستخدم للاستماع إلى الموسيقى العالية والأغاني، مشيرين إلى أن الجدل الدائر منذ سنوات حول هذه القضية يستند إلى حقائق علمية، أبرزها أن ٢٦ مليون شخص في الولايات المتحدة يعانون اليوم من فقدان القدرة على سماع الترددات العالية بسبب الضجيج.



وقالت طبيبة صاحبة كتاب متخصص في أمراض السمع والأذن: إن أجهزة iPod العادية يمكن في بعض الحالات أن تقدم الموسيقى بمستويات تفوق مائة ديسيبل.

وأضافت: «لتقريب الصورة، يكفي أن نعرف أن صوت صفارة إنذار عربة الإسعاف هو ١٢٠ ديسيبل، فهل يستطيع أي شخص أن يطيق سماع صوتها لمدة ساعات في أذنيه طوال أيام الأسبوع؟ فالإحصائيات تشير إلى أن الكثير من مستخدمي iPod يستعملونه لساعتين يومياً على أقل تقدير».

ولفتت إلى أن قوانين العمل المطبقة في الولايات المتحدة مثلاً، تخول العمال الذين يشتغلون في وظائف تفرض عليهم الاستماع لضجيج يفوق ١١٥ ديسيبل لأوقات تتجاوز ربع ساعة متواصلة استخدام وسائل حماية للأذن.

وقالت: إن الاستماع لصوت فائق القوة لمرة واحدة فقط قادر على إحداث أضرار جسيمة بالأذن، حتى إن لم يستمر إلا للحظات معدودة، وتصبح الأذن بعد ذلك حساسة وضعيفة حتى للأصوات التي لا يتجاوز مستواها ٨٥ ديسيبل.■

٦٥٪ من أطفال الأمهات المدخنات يولدون معوقين



أكدت دراسات عديدة أن ٦٥٪ من أطفال الأمهات المدخنات يولدون معوقين، وأن أهم الأضرار التي يسببها التدخين للمرأة هو العقم، كما يُصعِّب احتمالات الحمل.

وقال تقرير لقناة «تي آر تي» التركية: إن تدخين المرأة أثناء فترة الحمل يسبب عاهات للجنين لا يمكن شفاؤها، حيث تنقل سموم السجائر للجنين عن طريق دم الأم لتحدث تخريباً وتشويهاً في جسمه.

وتتعرض النساء الحوامل المدخنات إلى إسقاط الحمل، وانخفاض أو انقطاع حليب الرضاعة بعد الولادة، وكثيراً ما يحدث الموت المفاجئ للأطفال حديثي الولادة، إضافة للعاهات التي تصيب الجنين بسبب تدخين أمه؛ كالتخلف العقلي الذي يحدث للدماغ، وعدم اكتمال الرئة.

كما تنتقل سموم السجائر عن طريق حليب الأم للطفل، وتسبب أمراضاً في المعدة والأمعاء، وتؤثر على ذكاء الطفل وتؤدي إلى ضعف نموه.

وقال التقرير: إن التدخين يؤثر على الخصوبة وعلى إنتاج البويضات، حيث يؤدي إلى انكماش الأوعية الدموية؛ فيقل جريان الدم بالكمية الكافية، كما أن هذا الدم يحمل معه أول أكسيد الكربون بدلاً من الأكسجين؛ ما يؤدي إلى قلة وصول الأكسجين الضروري لعمليات الجسم الحياتية، وبالتالي تؤثر هاتان المشكلتان الخطيرتان على إنتاج البويضات، وتؤديان إلى نقص عددها وانتهائها قبل المدة الطبيعية.■

الفلفل الأخضر.. فوائد صحية عديدة

بينت دراسة بحثية أن للفلفل الأخضر «الفليفلة» فوائد غذائية كثيرة في تقوية المعدة، والمساعدة على الهضم، والوقاية من حصيات المرارة، وتحريك الدم وانتظامه، وتحسين وظائف القلب، إضافة إلى تخفيض السكر في الدم، وإذابة الدهون داخل الجسم.

وأضافت: إن الفلفل الأخضر غني بفيتامين «سي» ويتوافر فيه أيضاً فيتامين «أ» والأملاح المعدنية، ويساعد على شفاء القرحة المعدية وخفض ضغط الدم.

وأشار البحث إلى أن للفلفل الأخضر فوائد علاجية للغدة الدرقية والقصبة الهوائية، بالإضافة إلى تهدئة آلام الصداع، وتخفيف حدة الزكام عند استنشاقه.

وختم بأن الفلفل الأخضر يحتوي أيضاً على مواد كيميائية طبيعية منشطة للدماغ ومحسنة للمزاج، وذات مفعول مضاد للبكتيريا، وتساعد في الشفاء من حالات الإسهال الناتج عن عدوى الأمعاء.■



الراضون عن زواجهم والعاملون.. يستمتعون بالنوم أفضل من غيرهم



أظهرت دراسة بريطانية أن المتعلمين والموظفين والراضين عن زواجهم يستمتعون بالنوم أكثر من العاطلين عن العمل وغير السعداء مع شركائهم.

وذكرت أن العلماء درسوا بيانات تتعلق بـ١٤ ألف عائلة، واكتشفوا أن المتعلمين والموظفين ينامون أفضل من العاطلين عن العمل.

ووجدت فرق من الباحثين أنه كلما أحب الناس عملهم أكثر وشركاءهم أكثر، ناموا بشكل أفضل.

حيث جاء الرضا عن العمل والزواج في رأس لائحة أبرز العوامل التي تحدد نوعية النوم.

وأظهرت الدراسة أن الرجال ينامون بشكل أفضل من النساء، إلاّ أنهم بعد الخامسة والستين ينامون بالقدر نفسه، إذ قال ٥٠٪ من الرجال والنساء المستطلعين: إنهم يواجهون مشكلات في النوم.■

أطباء ينصحون الأمهات بتدليك أطفالهن الرضع



يجهل الكثير من الأمهات أهمية تدليك الأطفال الرضع في أشهرهم الأولى، رغم الفوائد الكثيرة لهذه العملية، إذ إنها لا تفيد الطفل على المستوى الصحي فحسب، بل يمكنها أن تجعله ينمو بشكل أفضل نفسياً، بفضل التواصل الحسي بينه وبين والدته.

ويقول الأطباء: إن التدليك يساعد على تنظيم عملية تنفس الطفل، وذلك باعتبار أن الجلد هو أكبر أعضاء جسم الإنسان حجماً، وهو غني بالخلايا العصبية، وقد يساعد تدليكه على تنظيم التنفس، والتخلص من الاضطرابات التي يشهدها الطفل في أشهره الأولى.

كما يؤدي التدليك دوراً كبيراً في النمو الجسدي للطفل، وذلك لأنه يساعد كل عضو على النمو بشكل قوي، وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يخضعون للتدليك ١٥ دقيقة طوال خمسة أيام في الأسبوع ينمون بمعدل ٥٣٪ أكثر من سواهم.

كما أثبتت الدراسات أن الاتصال الجسدي بين الأم والطفل خاصة في السنة الأولى يساعد خلايا الدماغ على النمو بشكل سليم.

وأثبتت الدراسات أيضاً أن للتدليك فوائد كبيرة في تقوية الجهاز العصبي، كما أن الأطفال الذين يحظون بتدليك الظهر يعانون بشكل أقل من نزلات البرد والإسهال، كما أنه يزيد إفراز الهرمونات التي تحسن عمل أجهزة الهضم لديهم، ويسهم في تخفيف توتر الطفل ويساعده على الاسترخاء، ما يخفف من صراخه وبكائه.■

الشهادات العليا تقلل الإصابة بارتفاع الضغط

توصل باحثون أمريكيون إلى أن إتمام الدراسات العليا ونيل الشهادات العالية يخفض خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية، أن هذه النتيجة توصل إليها الباحثون بعد دراسة شملت ٣٩٨٠ شخصاً، واستمرت ٣٠ عاماً.

وقُسّم المشاركون إلى ثلاث فئات: شملت الأولى أشخاصاً درسوا ١٢ عاماً أو أقل، والثانية شملت أشخاصاً درسوا بين ١٣ و١٦ عاماً، وشملت الثالثة أشخاصاً درسوا أكثر من ١٧ عاماً.

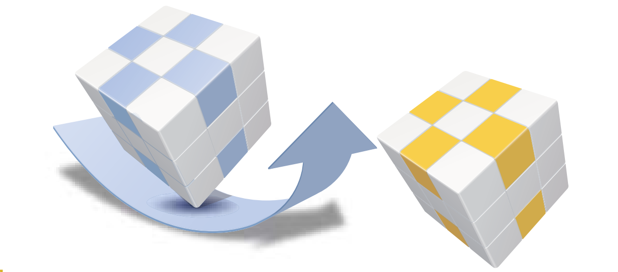
وأظهرت الدراسة أن معدل ضغط الدم لدى النساء اللواتي حظين بمستوى تعليم منخفض كان أعلى بـ٣,٢٦ مليمتر زئبق، مقارنة بالنساء اللواتي حصلن على تعليم أعلى، بينما بلغ الفارق لدى الرجال ٢,٢٢٦ مليمتر زئبق.



ويقول الباحثون: إن مستويات التعليم المنخفضة قد تؤدي إلى الحصول على وظائف تزيد التوتر، مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم.

يشار إلى أن ارتفاع ضغط الدم يؤدي إلى ذبحات قلبية وجلطات ومشكلات في الكلى.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمـز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دعوة للصبر والزهد

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هِـي حَـالان شِـدَّةٌ ورخـاءُ
وسِـجَالان نِـعْـمَـةٌ وبَـلاءُ
والفَتى الحَاذقُ الأريبُ إذا
ما خانَهُ الدَّهرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزاءُ
إنْ ألمَّتْ مَلمَّةٌ بي فإنّي
في الملمَّاتِ صخْرةٌ صمَّاءُ
عَالمٌ بالبَلاءِ عِلْماً بأنْ
لَيْسَ يَدُومُ النَّعيمُ والبَلْوَاءُ
إذا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أمْراً
فلَيْسَ يَحلُّه إلا القَضَاءُ
فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلّ
وأرضُ اللهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءُ
تَبَلَّغْ باليَسِيرِ فكُلُّ شَيْءٍ
مِنَ الدُّنْيَا يَكُونُ لَهُ انتهاءُ

ابتكار للقضاء على سوسة النخيل في ٢٥ ثانية



تمكن المهندس الزراعي المصري أحمد شوقي السيد، من التوصل لابتكار جديد في مجال مكافحة الآفات الزراعية، يعتمد اختراعه على المكافحة الآمنة للآفات، في مقدمتها «سوس النخيل» - والذي يهدد الثروة الزراعية في الوطن العربي - دون أدنى تأثير جانبي ضار على النباتات أو الكائنات الحية الأخرى، وتتميز طريقته بسرعتها الفائقة في القضاء نهائياً على حشرة سوسة النخيل خلال ٢٥ ثانية.

يقول صاحب الاختراع: إن الابتكار الجديد يستخدم مادة طبيعية للعلاج، ويمكن إنتاجها من ثمار النخيل أيضاً، آمنة على البشر، ولا تحمل أي ضرر للنبات أو الكائنات الحية الأخرى، كما أشار إلى أن طريقة المكافحة الجديدة التي ابتكرها وثبت نجاحها في القضاء على هذه الآفة الخطيرة بنسبة ١٠٠٪، تعتمد على تحديد مكان الإصابة الفعلية، ومسارات الحفر التي أحدثتها الحشرة على شكل نفق بالنخلة، عن طريق سلك معدني رفيع ولين له القدرة على تتبع تغيير اتجاهات الثقوب الممتدة داخل النخلة المصابة، وبعد تحديد مسارات الحشرة يغلق ثقب الدخول بمادة الجبس، ويتم إحداث ثقب دقيق على منطقة الإصابة الفعلية ويحقن من خلاله المادة الطبيعية بتركيز لا تقل نسبته عن ٩٠٪، ومن ثم يغلق الثقب العلوي.

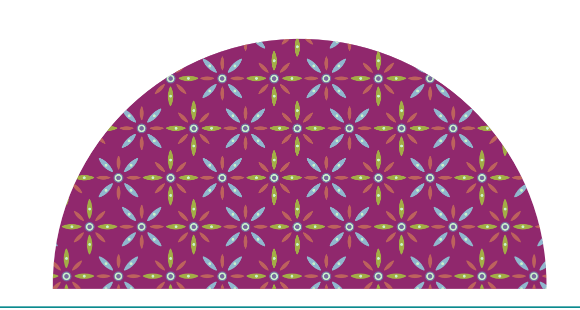
ويؤكد أن عملية العلاج يتطلب تنفيذها ثلاثة عمال فقط يمكنهم معالجة نحو ٣٠٠ نخلة في اليوم، وبتكلفة لا تتجاوز ٢٥ قرشاً (١ على ٢٤ من الدولار) للنخلة الواحدة.■

من هو؟

١- أول من قام برحلة حول العالم؟
٢- مكتشف الأشعة تحت الحمراء؟
٣- أول من أطلق عليه لقب «دكتاتور»؟
٤- أول من سمى الهنود الحمر بهذا الاسم؟
٥- أول سكرتير للأمم المتحدة؟
٦- مكتشف مرض السل الرئوي؟
٧- أول من ابتدع شعار الأفعى والثعبان شعاراً للصيدليات والدواء؟
٨- أول من قام بحقن المريض تحت الجلد؟
٩- أول من اكتشف الفيتامينات؟
١٠- أول من استعمل العربات التي تجرها الخيول؟

الإجابة

١- البرتغالي ماجلان.
٢- الألماني ويليام هيرشل.
٣- يوليوس قيصر.
٤- الرحالة كريستوفر كولمبس.
٥- النرويجي تريجفي لي.
٦- الألماني روبرت كوخ.
٧- الرومان.
٨- ابن سينا.
٩- الهولندي فريدريك هوبنز.
١٠- الهكسوس.■





قالوا عن الحبيب ﷺ

– قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون، وكم تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم، إنما محمد شهاب قد أضاء العالم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(توماس كارليل)

– لقد درست محمداً باعتباره رجلاً مدهشاً، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، وأوروبا في العصر الراهن بدأت تعشق عقيدة التوحيد، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها، فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي.■

(جورج برنارد شو)

من نوادر البخلاء

– قال الطبيب للبخيل: خذ من هذا الدواء أربع ملاعق كل يوم، فرد البخيل: لكن يا دكتور، لا أمتلك إلا ملعقتين فقط! فما العمل؟

– البخيل: حظي سيئ!!

الصديق: ولماذا؟

البخيل: لأن الصيدلية التي بجوارنا أعلنت عن تخفيضات وليس فينا أحد مريض.

– انزلقت سيارة تاكسي على منحدر شديد فصاح السائق برعب: لا أستطيع إيقاف السيارة، فرد الراكب البخيل: أوقف العداد بسرعة.

– اجتمع ثلاثة من البخلاء وقرروا التبرع بجزء من مالهم بعدما كثر كلام الناس عنهم.

قال البخيل الأول: سأرسم دائرة على الأرض وأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي يسقط بداخلها لي والمال الذي يسقط خارجها للفقراء!

قال الثاني: أما أنا فسأرسم خطاً على الأرض، وأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي على يمين الخط لي، والمال الذي على شمال الخط للفقراء!

فقال الثالث، وكان أشدهم بخلاً: أما أنا فسأرمي المال في السماء؛ فالمال الذي يسقط على الأرض لي، والمال الذي يبقى في السماء فللفقراء!■

أقوال مأثورة وأمثلة مشهورة

– إياكم ومحقرات الذنوب، فإن الصغير منها يدعو إلى الكبير، وقيل: من العود ثقلت ظهور الحطّابين، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين.

– لا تمش في طريق من طرق الحياة إلا ومعك سوط عزيمتك وإرادتك؛ لتلهب به كل عقبة تعترض طريقك.

– بحسن التقدير نجعل الآخرين من ممتلكاتنا الخاصة!

– بعض الوقت لأصدقائك، بعض الوقت لأهلك، بعض الهدوء لنفسك، وبعد ذلك لا تخف على مستقبلك.

– الحسد أغبى الرذائل إطلاقاً؛ لأنه لا يعود على صاحبه بأية فائدة.

– ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع.

وما من يد إلا يد الله فوقها

وما من ظالم إلا سيُبلى بأظلم

المغبون

قصيدة لـ«أحمد مطر»

مؤمِنٌ

يُغمِضُ عينيه، ولكنْ لا ينامْ

يقطَعُ اللّيلَ قياماً

والسّلاطينُ نيامْ

مُسرِفٌ في الاحتشامْ

إنّما يستُرُ عُريَ النَّاسِ

حتى في الحرامْ!

حَسْبُهُ أنّ بحبلِ الله

ما يُغْنيه عنْ فَتْلِ حبالِ الاتّهامْ

مُنصِفٌ بينَ الأنامْ

تستوي في عينه الكحْلاءُ

تيجانُ السّلاطينِ وأسمالُ العوامْ

مؤمِنٌ بالرّأيِ

يحيا صامتاً

لكنَّهُ يرفضُ أنْ يمحو الكَلامْ

طَيِّبٌ

يفتَحُ للجائِعِ أبوابَ الطّعامْ

حينَ يُضنيهِ الصّيامْ

بل يواري أثَرَ المُحتاجِ

لوْ فَكّرَ في السّطوِ على مالِ الطّغامْ

ويُغطّي هَرَبَ الهاربِ مِنْ بطْشِ النّظامْ

مَلجأٌ للاعتصامْ

وَأمانٌ وسلامْ

وعلى رَغمِ أياديه عَليكُمْ

لا يرى مِنكُمْ سِوى مُرِّ الخصامْ

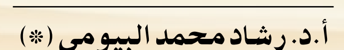
أيّها النّاسُ إذا كُنتُم كراماً

فَعَليكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ

بَدَلاً من أنْ تُضيئوا شَمعَةً

حيّوا الظّلامْ!■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

ماذا تفعل «العصابة» في سجن طرة؟! (**)

لقد عشت في سجون العهد البائد سنوات عديدة، بعد فترات كبيرة وأنواع كثيرة من التعذيب ظلمًا وزورًا ضد جماعة الإخوان المسلمين.

وفي الفترة الأولى لم يكن يُسمح لنا بغير ملابس السجن (التي لا تصلح للاستعمال الآدمي)، ولم يكن يُسمح لنا إلا بالزيارة السلكية مرةً كل شهر، والزيارة الخاصة (بدون سلك) مرةً واحدةً في العام، ولم يكن يُسمح لنا بالاتصال بالخارج إلا من خلال رسالة بريدية واحدة كل شهر، لا ساعات ولا راديو ولا أي شيء يربطنا بالعالم الخارجي.

أما أكل السجن فيكفي أن أقول: لم نكن نعرف له اسماً ولا وصفاً؛ فكنا نسميه «زقفيلم»، وماذا كانت الجريمة التي ارتكبناها؟! ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾(البروج).

ولما تحسَّنت الأحوال في العقد الأخير سُمح لنا بالساعات وبراديو (موجة واحدة).. وكان المحمول محرَّماً تحريماً يجرِّم حامله، حتى إن الزوَّار كانت الهواتف المحمولة تُحتجز منهم؛ خشية أن تتسرَّب إلى داخل السجن.

وجاءت لحظة الحسم بعد أن نجحت الثورة في فضح هؤلاء الذين خانوا الأمانة ودمَّروا مقدَّرات الأمة، ونهبوا ثرواتها وفرَّطوا في قيمها.

وتمّ استدعاء هؤلاء المجرمين.. لم يتم تعذيبهم بكل الوسائل الإجرامية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً - كما جرى معنا - ولكن أُودعوا سجن «مزرعة طره».. وسُمح لهم بالهواتف المحمولة؛ ما قد يتيح لهم التواصل مع أذنابهم وذيولهم (وليس ما حدث في جمعة «التطهير» ببعيد!!)، وهؤلاء - وقد اجتمعوا في مكان واحد - لا يستبعَد عليهم أن يدبِّروا ويخطِّطوا، فهكذا اعتدنا منهم هذا السوء.

وهل يستحق هؤلاء المجرمون هذا التدليل وهذه المعاملة الرقيقة، بعد أن أراقوا الدماء وقتلوا الأبرياء وأصابوا الكثيرين بعاهات؟!

إن وجودهم في مكان واحد يُتيح لهم أن يدبِّروا أمورهم لطمس الحقائق وتزييف الواقع، (وهذا ما تعوَّدناه معهم)، وقد يُسمح لهم بتجميع بقاياهم وأذنابهم، في محاولة منهم لتعطيل مسيرة الثورة بالنيل منها، وهذا ما لاحظناه في الفترة السابقة.

لذا نهيب بالمسؤولين أن يفرِّقوا هذا الجمع الذي جمعته رؤية واحدة وغرض واحد؛ هو معاودة السطو على مقدَّرات الأمة والنَّيل من طموحاتها.

لابدَّ أن يحس كلٌ منهم بمدى الجرم الذي ارتكبه مع مجتمعه وأمته.. لا بدَّ أن يُعامَل كلٌ منهم بالقانون الذي يسري على الجميع دون تمييز.

لقد عاشوا حياتهم طبقةً متميزةً، لا ينطبق عليها قانون، ولا يجري عليها ما يجري على الوطن والمواطنين.

فهل آن أن يحسَّ هؤلاء بما سبَّبوه للمصريين بكل طوائفهم وللعرب والمسلمين من بلاء؟!

هل آن أن يستشعر هؤلاء أنهم ظلموا وقتلوا وجرحوا، وأنه قد آن الأوان ليؤدوا حقوق العباد؟!

إننا نطالب بالعدالة المطلقة.. العدالة التي علَّمنا إياها ربُّ العزة في كتابه الكريم: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾(المائدة: ٨).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

(**) يُنشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين»

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1950) 30 April - 6 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٠) ٢٧ جمادى الأولى - ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٣٠ أبريل - ٦ مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: مشاورات تشكيل الحكومة.. واستعدادات برلمانية لمواجهتها بسيل من الاستجوابات

«النكتة» إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات

دراسة جديدة لـ «د. جابر قميحة»

تونس تكسب معركة «الحجاب»

ملف العدد

من دمشق إلى صنعاء إلى طرابلس..

الثورات العربية تزداد اشتعالاً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٠ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الثورات العربيـة تزداد اشتعـالاً



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليـج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

مصر.. ومنطقة الخليج العربي

«إن دول مجلس التعاون الخليجي جزء من الأمة العربية التي تعتبر مصر مركزها، حيث تلتف حولها وتشعر بالأمان بها، ولذلك فلن نرضى بالتعدي على عروبة دول الخليج العربي أو المساس بوحدتها».. بهذه الكلمات وضع رئيس الوزراء المصري «عصام شرف» - وهو يفتتح أول جولة خليجية له - النقاط على الحروف لموقف مصري واضح بعد نجاح ثورة «الخامس والعشرين من يناير»، قاطعاً الشك باليقين عن مسؤولية مصر تجاه أمتها وعلاقاتها المتينة والإستراتيجية بدول مجلس التعاون الخليجي، مؤكداً أن عروبة الخليج «خط أحمر»، وأن مصر لا ترضى بتدخلات إيران في شؤونه، وستدافع عن وحدة الدول العربية ومصالحها وكرامة شعوبها.

هذا الموقف من الحكومة المصرية بعد الثورة يؤسس لعلاقة «مصرية - خليجية» أكثر قوة ومتانة، ويعيد لمصر دورها التاريخي والإستراتيجي حيال أمتها، ويضع مصر في مكانها اللائق بها كأكبر دولة عربية؛ بتحديد مسؤولياتها الكبرى في الحفاظ على وحدة الدول العربية، والدفاع عن استقرارها وأمنها ضد التدخلات الإقليمية والأجنبية، خاصة التدخلات الإيرانية التي تزايدت في الفترة الأخيرة، محاولة اختراق المنطقة والعبث بأمنها واستقرارها والتأثير على قرارها، وما حدث من تدخل في الشؤون البحرينية والكويتية، وإطلاق حملة إعلامية عدائية ضد المملكة العربية السعودية خير شاهد على تلك التدخلات.

إن وقوف مصر إلى جانب أشقائها في منطقة الخليج العربي يمثل دعماً وقوة للموقف الخليجي، ويقيم حائط صد قوياً ضد أي مخططات في هذا الإطار، ويبقى على القوى السياسية المصرية والجمعيات والجماعات ومنظمات المجتمع المدني الوقوف وراء هذا الموقف الرسمي ودعمه؛ لتوصيل رسالة إلى كل الأطراف المعنية مفادها: «أن الشعب المصري وحكومته في مربع واحد إلى جانب أشقائهم في الخليج».

إن التحالف بين مصر ومنطقة الخليج العربي يعد ضرورة إستراتيجية وحتمية تاريخية وفريضة أخوية، وهو ينعكس إيجابياً على الطرفين في شتى المجالات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمستقبلية.. ويقطع الطريق على المشاريع الإقليمية والأجنبية الطامعة والمتربصة.

ولاشك أن هذا التحالف يمكن أن يؤسّس لتحالف عربي جديد بعد نجاح الثورة المصرية على أسس متينة وجادة، ينطلق بالأمة العربية جمعاء نحو آفاق أرحب في التعاون والتنسيق، ويجمع شتات الأمة الممزّق، ويلملم الصف العربي الذي بعثرته المواقف الأحادية، ويضع الأمة في المكانة التي تليق بها بين دول العالم، ويحقق لها المنعة والقوة، ويكسبها الاحترام والتقدير من العالم أجمع.. وذلك ما ترنو إليه الشعوب وتطالب به منذ سنوات طويلة.

ولطالما طالبنا بذلك من خلال هذا المنبر أكثر من مرة، ولعل النظام المصري الجديد بتحركه الجاد والصادق نحو منطقة الخليج، قياماً بدور مصر ونهوضاً بمسؤولياتها نحو أشقائها، لعل ذلك يكون خطوة موفّقة - بإذن الله - نحو تحالف عربي شامل، يوحّد المواقف حيال القضايا الإستراتيجية الكبرى، ويجمع الشعوب العربية على قلب رجل واحد، ومن أجل هدف واحد، يحقق حاضراً مستقراً ومستقبلاً مزدهراً.■



﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾

(سورة آل عمران)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

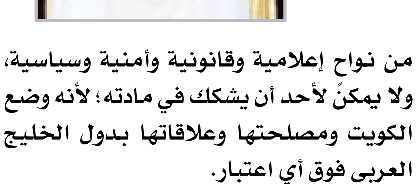
المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





مشاورات تشكيل الحكومة مستمرة.. واستعدادات برلمانية لمواجهتها بسيل من الاستجوابات

بينما تتواصل مشاورات الشيخ ناصر المحمد رئيس الوزراء لتشكيل الحكومة الكويتية الجديدة، تستمر على الجانب النيابي مشاورات الكتل النيابية وخاصة «التنمية والإصلاح» و«العمل الشعبي» لمواجهة الحكومة الجديدة بسيل من الاستجوابات عقب تشكلها مباشرة، ثلاثة منها ستكون من نصيب رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، وفق ما أعلنت مصادر كتلة العمل الشعبي، فيما بات وزير الصحة د. هلال الساير في مرمى النائب مبارك الوعلان، إن صحّت معلومات تعيينه أطباء بحرينيين أنهيت خدماتهم في بلدهم لأسباب أمنية، تشاركه في التهديد بالمنصة وزيرة التربية والتعليم العالي د. موضي الحمود، إذا عادت إلى موقعها في الحكومة الجديدة.

وأعلن النائب د. وليد الطبطبائي أن مادة استجواب رئيس الوزراء على خلفية الإضرار بالعلاقات الخارجية باتت شبه جاهزة، ولم يتبقَ سوى اللمسات الأخيرة، مشيراً إلى أنهم اجتمعوا مع النائب محمد هايف المطيري الذي سيقدم الاستجواب مع كتلة التنمية والإصلاح، ووضعوا الخطوط العريضة لمادة الاستجواب، الغزيرة في حيثياتها.

وبيّن الطبطبائي أن الاستجواب ينطلق من نواح إعلامية وقانونية وأمنية وسياسية، ولا يمكنُ لأحد أن يشكك في مادته؛ لأنه وضع الكويت ومصلحتها وعلاقاتها بدول الخليج العربي فوق أي اعتبار.

وكشفت مصادر مقربة من كتلة «العمل الشعبي»، أن الكتلة ستقدم استجوابها إلى رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد من أربعة محاور على أقل تقدير، مشيرة إلى إمكانية توزيعها في استجوابات أخرى ستدعمها الكتلة، سواء تم تقديمها إلى وزراء سيعاد توزيرهم في الحكومة الجديدة، أو لرئيس الحكومة.■

جمعية «الإصلاح» تشارك في بناء مركز لتحفيظ القرآن بالأردن

في حفل شعبي مهيب يوم الخميس ١٠ جمادى الأولى، الموافق ١٤ أبريل الجاري، وضع السفير الكويتي في عمّان السيد حمد الدعيج حجر الأساس لمبنى مسجد ومركز لتحفيظ القرآن الكريم قرب مجمع سكني كبير في مدينة «مأدبا» بالأردن، وقد تبرع بتكاليف المبنيين المحسن الكويتي الكريم الشيخ نوري النوري بالتعاون مع مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية في عمّان وجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن، وقد حضر الحفل العديد من الشخصيات المهتمة بالعمل الخيري العام، وكان في مقدمتهم الأستاذ خليل الحمد، وممثل جمعية المحافظة على جمعية القرآن الكريم الأستاذ عمر الصبيحي، وعدد من وجهاء «مأدبا» وأهل الحي الذي يقام فيه المسجد والجمعية، والذين تقدموا بالشكر



الجزيل للمتبرع الكريم الشيخ نوري النوري، وللكويت أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات خيرية، وللمتبرعين بقطعتي الأرض المهندس محمد خالد المعايعة، وأولاد سليم مهيدي الحباسبة يرحمه الله.

وقد اعتذر سعادة السفير والمتبرع الكريم عن إلقاء كلمات واكتفيا بالقول: «نحن نعمل ولا نتكلم».

جدير بالذكر أن للكويت العديد من المشاريع الخيرية في الأردن.■

ينظمه فرع الفروانية بجمعية الإصلاح..

درس أسبوعي للشيخ عبدالعزيز الفضلي بمسجد «طيبة الرويح»

عبدالعزيز الفضلي

ينظم فرع جمعية الإصلاح الاجتماعي بالفروانية درساً أسبوعياً يوم الأحد عقب صلاة المغرب للشيخ عبدالعزيز الفضلي بمسجد «طيبة الرويح» بمنطقة عبدالله المبارك.

يتناول الدرس عالم الغيبيات، ويشمل موضوع عالم الملائكة وعالم الجن، والدار الآخرة، وسيستمر حتى شهر رمضان المبارك، حيث يتوقف ثم يستأنف بعد انتهاء الشهر الفضيل إن شاء الله.

وسوف تكون هناك جوائز يتم توزيعها على الحضور أثناء انعقاد الدرس من خلال أسئلة وأجوبة.■

منتقداً قمع المتظاهرين في سورية

د. ناصر الصانع: الإصلاح السياسي «فريضة الوقت» في المنطقة العربية


د. ناصر الصانع

أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. ناصر الصانع أن الإصلاح السياسي «فريضة الوقت» في دول المنطقة العربية.

واستنكر د. الصانع التعامل الوحشي للأمن السوري مع المتظاهرين العزل المطالبين بإصلاحات سياسية مستحقة، مؤكداً حق الشعوب العربية في التظاهر السلمي للتعبير عن مطالبها وطموحاتها نحو ديمقراطية حقيقية، منتقداً قمع المتظاهرين؛ مما يعمق الانقسامات الوطنية، ويتنافى مع المبادئ القانونية والإنسانية، التي تضمن حق المواطن في الأمن، وأن تقوم القوى النظامية بتوفير الأمن للمواطنين.

وأدان د. الصانع وقوع قتلى وإراقة دماء المسلمين دون وجه حق على أيدي شركاء الوطن الواحد، داعياً الأجهزة والمؤسسات السورية إلى احترام حق المواطنين في التغيير السياسي السلمي والإصلاح، مما سيحقق حماية مقدرات الشعب السوري في مواجهته مع أعداء الأمة الرابضين على أراضي الجولان المحتلة. وأضاف د. الصانع: إن التحولات الديمقراطية التي تشهدها المنطقة العربية في الآونة الأخيرة دليل صحة الشعوب العربية، طالما التزمت بثوابت الوطن دون الالتجاء إلى أجندات خارجية، تستهدف تقويض الوطن من جذوره لا تعديل النظم القائمة أو تغييرها نحو مزيد من الحريات والديمقراطية. واختتم د. الصانع تصريحه بالتأكيد على أن الفساد والاستبداد اللذين تعج بهما بعض النظم العربية هما سبب أساسي في ثورة الشعوب.■

وفاة «إلهام المطوع» كريمة العم «أبو بدر»

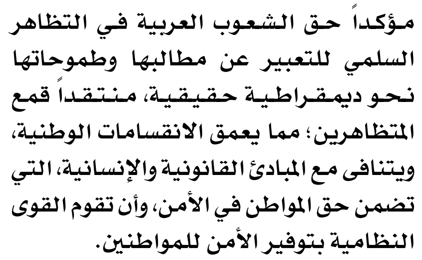
نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي وفاة السيدة إلهام المطوع (أم أسامة) كريمة الشيخ عبدالله علي المطوع (العم أبو بدر) رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السابق يرحمه الله، وأرملة الأستاذ مشاري الخشرم أول رئيس تحرير لمجلة «المجتمع» يرحمه الله، والتي توفيت في فرنسا يوم الثلاثاء الماضي عن عمر يصل إلى ٦٤ عاماً بعد رحلة علاج مع المرض.

كانت - يرحمها الله - صاحبة نشاط خيري على طريق والدها بالاشتراك مع شقيقتها «أم محمد» في جمعية «البر والإحسان» التابعة للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وعبر لجنة العون المباشر التي تهتم بمسلمي أفريقيا.

رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» والأعضاء والعاملون يتقدمون بخالص العزاء إلى أسرة الفقيدة الكريمة وعائلتها وآل الخشرم الكرام، داعين الله سبحانه وتعالى لها بالرحمة الواسعة، وأن يحشرها في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.. إنا لله وإنا إليه راجعون.■

ضمن مشروع لإعادة إعمار ٢٠٠ مسكن..

«الرحمة العالمية» تنتهي من إعادة بناء ٢٥ منزلاً بغزة



غزة: خاص - «المجتمع»

انتهت مؤسسة «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي من إعادة بناء ٢٥ منزلاً دمرتها قوات الاحتلال الصهيوني بشكل كلي في مدينة «جباليا» خلال حربها الأخيرة على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب)، من خلال منحة دول مجلس التعاون الخليجي والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، وسلمت الجمعية المنازل لأصحابها يوم الجمعة ٢٢/٤/٢٠١١م وسط فرحة عارمة من الأهالي.

وتعد هذه البيوت الـ٢٥ الدفعة الأولى من البيوت التي يتم ترميمها ضمن هذا المشروع بعدد ٢٠٠ منزل، وتقوم الجمعية ببناء هذه البيوت للمواطنين المتضررين بالتعاون مع مجلس الإسكان، وبإشراف وزارة الأشغال العامة والإسكان.

وينتظر نحو ١٧٥ مواطناً فلسطينياً متضرراً استلام منازلهم التي يعاد إعمارها بشكل كلي، ضمن مشروع إعادة إعمار ٢٠٠ منزل تنفذها مؤسسة الرحمة.

وقال المهندس كمال مصلح المدير التنفيذي لجمعية الرحمة في قطاع غزة في كلمة له: إنه سيتم تسليم باقي المنازل ضمن المشروع خلال الأسابيع القادمة عندما يكتمل البناء، مشيراً إلى أن العمل في المشروع يسير بسرعة ووفق خطط هندسية وإدارية سليمة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

وقال مصلح: إن تهديدات «إسرائيل» بالحرب لم تؤثر على سير المشروع.

وأشار مصلح إلى أن مؤسسة الرحمة نفذت مشاريع لإعادة إعمار ما دمرته قوات الاحتلال بأكثر من عشرة ملايين دولار خلال السنتين الماضيتين، موضحاً أن الجمعية تمنح صاحب المنزل المهدوم كلياً نحو ٣٩ ألف دولار، ويقوم هو بنفسه بإعادة بنائه حفاظاً على خصوصيته.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

استكمال بناء الإنسان المصري (٢)

بقلم: محمد سالم الراشد

في سياق أولويات بناء رؤية نهضة مصر «أم الدنيا» ما سطرناه في العدد السابق، أولوية رئيسة، وهي «بناء الإنسان المصري الجديد» على أساس مجموعة من المبادئ، «أولها: تحرير الإنسان المصري من عبودية الإنسان ليصبح عبداً حقيقياً لله، وذلك لبناء العزة والكرامة فيه»، وثانيها: «إطلاق الحريات المسؤولة وحق الاختيار»، بالإضافة إلى «توفير العيش الكريم للمواطن المصري؛ وهو ثالثها»، واستكمالاً نتابع تسطير هذه المبادئ.

إعادة توطين العقول المصرية المهاجرة واحتضان العقول الإبداعية وفق برنامج وطني.. مهمة أساسية للنظام السياسي الجديد

فرابعها: الالتزام بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة والعدالة أمام القانون:

إن المصريين يتطلعون ببالغ الاهتمام لتطبيق قيم الثورة المصرية، وذلك لأنها عندما انطلقت شارك فيها جميع الشعب المصري بقطاعاته وأفراده ومؤسساته، ولم تطبع بلون خاص لحزب أو دين أو طائفة أو حتى كفاءة نخبوية أو سياسية أو فكرية، واليوم أصبح واجباً أن يلتزم النظام السياسي - الذي ستفرزه الثورة في أيامها القادمة - بتوفير العدالة الكافية في الفرص وفق الكفاءة والأمانة، لا على أساس اللون أو الجنس أو الانتماء الحزبي أو الطائفي، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب؛ وهي قاعدة على المحك، فيجب ألا يفرق بين «ابن الأكرمين» و«ابن القبطي»، أو بين «ابن الفلاح» أو «رجل الأعمال»، أو مَنْ ينتمي للحزب أو المستقل، فالجميع أمام القانون وفرص العمل وفي التقليد القيادي متساوون.. بذا، فإن أبناء مصر في داخلها والمهجرين خارجها يجب أن يجدوا في بيئة النظام السياسي الجديد فرصة لإعادة اعتبارهم، وذلك لخدمة وطنهم، وأن هذا الوطن للجميع وليس لطبقة محددة.

وخامسها: بناء قيم المواطنة:

إن عهد الدكتاتوريات والتي رسخت مفهوم أن الوطن للحزب وأبنائه على حساب أن الوطن هو للشعب، قد جعل المصريين يقولون: «هذا وطنهم وليس وطننا؟»، فماتت الروح العامة للمواطنة، وتغلبت طبيعة الأنا البشرية، فعبث بالممتلكات العامة، وسرق المال العام، وضُيِّعت الأمانة، وانتشرت الرشوة، وتم تجاوز القانون، وتأصلت المحسوبية بين الناس، وتفرق الوطن وتحزّب على أساس التركيبات العائلية والطبقية والطائفية، ولكن عودة الوعي وروح المواطنة الذي أبهر العالم في ثورة الشعب المصري؛ وهو اللحن الذي تردد في شعارات الثورة وكان دثارها.

وهو الوقود الذي جعل الثورة تستمر في اشتعالها، لذا فإن إعادة قيمة الوطن والمواطنة إلى الحياة السياسية والاجتماعية حقيقة صلبة وبات مبدأ مهماً، فقيم المواطنة من الإيثار الذاتي لصالح الوطن والمحافظة على الممتلكات والمال العام، وقيم العلم من الجد والاجتهاد والصبر والإنتاج، وقيم العمل في الأمانة والنزاهة والدقة والإتقان، وعدم تضييع الوقت والاستغراق في الإنتاج في ساعات العمل، وملء فراغ الوقت بما هو حق للوطن في المحافظة على حقوق الآخرين، وعدم تجاوز حقوقهم، وتساوي الجميع أمام القانون هي من أعلى درجات المواطنة الحقيقية، كما إن المحافظة على سلامة الوطن وأمنه ونبذ الاستغلال والخيانة والعبث الطائفي والعرقي هو أساس للمواطنة الصالحة.

ولذا، فإن النظام السياسي القادم بهيئاته التشريعية والتنفيذية والقضائية لديهم مسؤولية مهمة في إرساء هذا المبدأ؛ من خلال التشريعات القانونية التي تحمي وتعاقب وتشجع وتنمي «مبادئ المواطنة الصالحة وميثاق شرف المصري لوطنه»، كما إن للإعلام دوره الأساسي في بناء هذه القيم، من خلال خطة إستراتيجية خمسية يشرف عليها «المجلس القومي للمواطنة»، يتم إنشاؤه من قبل الدولة لحماية المواطنة وحقوقها، وعلى الدول أن تشجع في إقامة ما يسمى بـ«السلطة الخامسة»، وهي مجموعة الهيئات والنشاطات لقوى المجتمع المدني، وتشجيعها للقيام بدورها الوطني، وخصوصاً في إنشاء برامج ومشاريع وأنشطة فعالة لبث قيم المواطنة والاستمرار في الدفاع عن هذه الحقوق.

السادس: صنع بيئة الإبداع للعقل المصري:

إن الفساد السياسي وكبت الحريات والمحسوبية، وفشل نظام التعليم في مصر قد دفع آلاف العقول المصرية للهجرة رغبة أو رهبة خارجها؛ مما أدى إلى تفريغ مصر من القيادات والعقول الإبداعية، واستبقى فيها القليل الذي حوصر في إطار الفساد والإلغاء والتضييق.

لقد خسرت مصر ما لا يقل عن ٥٠ ملياراً؛ بسبب هجرة العقول والكفاءات في خمسين عاماً، ووفق تقارير صادرة عن وزارة التعليم العالي والدولة والبحث العلمي لعام ٢٠٠٩م؛ فإن مصر قد فقدت وحدها ما يقارب ٤٥٠ ألف عالم وباحث متخصص من أفضل الكفاءات العلمية، منهم ٢٥٠٠ عالم على المستوى العالمي، ومصر وحدها قدمت ٦٠٪ من العلماء العرب والأطباء والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وإن هؤلاء يعملون في أهم التخصصات النادرة والحرجة والدقيقة؛ مثل الجراحات الدقيقة والطب النووي والعلاج بالإشعاع والهندسة الإلكترونية والميكروإلكترونية والهندسة النووية وعلوم الليزر وتكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكروبولوجيا والهندسة الوراثية، والعلوم الإنسانية؛ كاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية.. وأن غالبية الطلاب المبتعثين للخارج لا يعودون في الأغلب؛ لتوافر فرص النمو والعيش الكريم واحترام العقل الإبداعي.

إن ضعف توافر إمكانات التعليم الحديثة، وإمكانات البحث العلمي، واختلال مناخ البحث العلمي السائد، وعدم وجود تشجيع الدولة للمجتمع والمؤسسات في مصر؛ قد ساعد في إيجاد مناخ طارد لهذه الكفاءات.

إن «إسرائيل» تنفق سنوياً ما يقارب ١٣ مليار دولار على البحث العلمي، في حين أن مصر تنفق فقط ٣٠٠ مليون جنيه، فهيهات أن تصنع مصر عقولاً مبدعة في ظل نظام سياسي فاشل وخائن وسارق.

إن إعادة «توطين العقول المصرية المهاجرة» و«حضانة العقول الإبداعية في مصر وفق برنامج وطني»؛ لهو مهمة أساسية للنظام السياسي الذي ستفرزه الثورة المصرية، وذلك وفق قانون تشريعي لإنشاء «وقف الدولة المصرية للإبداع والتميز»، يوفر من خلاله «مناخ التعليم المتطور والبحث العلمي، وتأسيس قاعدة النمو الإبداعي، ويهيئ الميزانيات المالية المناسبة»، والتي يمكن توفيرها من ٥٪ من أرباح قناة السويس، و٥٪ من أرباح الشركات المصرية والأجنبية المستثمرة في القطاعات المختلفة، بالإضافة إلى «صناديق الإبداع» في كل جامعة مصرية يشرف عليها «وقف الدولة المصرية للإبداع والتميز»، ينفق عليها من الأوقاف العامة والتبرعات.

إن تعاضد الدولة والمجتمع في إعادة توطين العقول المصرية المبدعة المهاجرة، وإنشاء جيل جديد من هذه العقول؛ سيؤسس للإنسان المصري مناخات التميز والإبداع والنهوض؛ مما سينعكس كل ذلك على الأمة العربية والإسلامية بما يقدم رخاءها وعزها ومجدها.

السابع: بناء صحة المواطن المصري:

إن انعكاسات الحياة السياسية والفساد المالي والاحتكار الاقتصادي أوجد بيئة صحية ونفسية للمواطن المصري منهارة، استشرت فيها جميع الأمراض، فقد أدت تلك السياسات إلى التركيز على صحة الطبقة المرتبطة بالنظام السياسي على حساب المواطن الفقير.

لقد ركزت سياسة «الدولة المصرية السابقة» على الاستثمار التجاري لمجموعة من الرأسماليين المرتبطين بالنظام لإيجاد سوق تجارية، وإنشاء مستشفيات فندقية ومتخصصة لخدمة طبقة خاصة أفرزها النظام السياسي، وهي قادرة على دفع فاتورة العلاج، مع إهمال تام لكافة طبقات المجتمع «الطبقة الوسطى والفقيرة والفلاحين والعمال والمواطنين..».

لقد أهملت الرعاية الصحية للطفولة وفي المدارس، وأهمل إنشاء المستشفيات وتطويرها، وانعدمت الدراسات والميزانيات اللازمة لتطوير البحوث الخاصة بالأمراض المنتشرة والمزمنة في المجتمع المصري.

إن السياسات الاقتصادية أوجدت حالة من الفقر الشديد، وأوجدت بالضرورة بيئة صحية منعدمة، وتواضعاً ونقصاً في الإمكانات العلاجية.

لقد أدى ذلك إلى تفشي الأمراض المزمنة والوبائية التي أدت إلى كارثة إنسانية، كما انتشرت أمراض السرطان وخصوصاً بين الفلاحين لاستخدامهم المبيدات الحشرية المحظورة دولياً.

كما إن ٢٨٪ من الأطفال المصريين يعانون من «الأنيميا» نتيجة سوء التغذية، و٢٥٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية يعانون من قصر النظر لنفس السبب، و١٣٪ من المباني الحضرية لا تحصل على مياه من الشبكة العامة النقية، و٣٨٪ من المساكن الحضرية بدون صرف صحي، أما مساكن الريف فإن ٨٦٪ منها لا تتمتع بذلك.

ولقد أدت سياسات الإنفاق الحكومي الفاسدة إلى تدني نسبة الأطباء لكل مواطن؛ حيث تصل إلى طبيب لكل ١٣٦٢ مريضاً، وهي نسبة بعيدة عن المستوى العالمي، وتعاني ٤٨٪ من السيدات الحوامل لنقص في الحديد خلاف نقص أدوية العلاج لعديد من الأمراض.

وللأسف، فإن أموال الموازنة المصرية القليلة المرصودة للصحة تتوزعها الأجهزة الأمنية ومؤسسة الرئاسة السابقة؛ لأن هدف النظام كان تحقيق الجودة للمنتفعين.

وعليه، فإن المطلوب اليوم من النظام السياسي للدولة بعد «ثورة ٢٥ يناير» أن ينص في الدستور بما يجعل صحة المواطن ثابتاً وأساساً في مواده، وأن تفصل مجموعة من القوانين تؤسس «لنظام صحي شامل»، يهيئ أساساً لإعداد السجل الصحي للمواطن المصري، والاهتمام بـ«الصحة المدرسية» و«الصحة البيئية» و«التأمين الصحي» لجميع المواطنين، وتحسين المحددات العامة للصحة، بتوفير الغذاء المتوازن والمستويات الجيدة منه للمصريين، وأن تزداد ميزانية الإنفاق على الرعاية الصحية ومنشآتها بما يجعلها تستوعب الأعداد وجودة الأداء.

العقد الاجتماعي السياسي الإنساني للإنسان المصري:

وعلى تلك المبادئ، يتم بناء عقد جديد للإنسان المصري قائم على توظيف رؤية مجتمعية توافقية مثبتة في الدستور المصري الجديد، مدعومة بإمكانات الدولة وتوجهاتها وسياساتها وخططها، وذلك لبناء الإنسان المصري الجديد، فتطلق تلك الرؤية ثورة حقيقية لتحرير الإنسان المصري، وتحترم حقوقه وتلبي مطالبه واحتياجاته الإنسانية، وترفع هامته وقامته بين شعوب المنطقة، وترتقي بشعور وولاء المواطنة فيه ليكون فاعلاً ومبدعاً تدفعه للتضحية والولاء لوطنه.

إن إطلاق طاقة الإنسان المصري بتوفير سبل العيش الكريم له، واحترام حقوقه الإنسانية والمدنية وتوفير التعليم المناسب والبيئة الصحية والنفسية والفكرية السليمة؛ ليجعل من تلك الطاقة أساساً لنهضة مصرية قائمة على سمو الإنسان ونهضة روحه؛ بما يمكّنه من إعادة بناء وطنه والارتقاء بشعبه وأمته.■

مساعداتها الإنمائية بلغت مليارا و٢٥٠ مليون يورو

بريطانيا تدعم إثيوبيا لبناء «سد النهضة».. متجاهلة خطورته على مصر

صرّح السفير البريطاني لدى إثيوبيا «نورمان لينج» بأن بلاده متحمسة لدعم جهود التنمية في إثيوبيا، والتي تتضمن مشروع إنشاء «سد النهضة».. وفيما يتعلق باتفاقية عام ١٩٥٩م حول حصص مياه النيل، قال: إن «هناك تطورات مهمّة حدثت منذ ذلك الوقت، واهتمام حكومتنا الآن يتماشى مع بقية المجتمع الدولي؛ بحيث يتعين تقاسم مياه النيل بشكل عادل، وأن تستفيد كل دول حوض النيل».

وأضاف السفير البريطاني في تصريحات بثها مركز «والتا» الإخباري الإثيوبي الرسمي يوم الأحد الماضي: إنه يتعين على إثيوبيا بناء مزيد من السدود لتوليد الطاقة الكهرومائية لتلبية الطلب المتزايد على الكهرباء بسبب النمو الاقتصادي السريع في البلاد، مشيراً إلى أن المملكة المتحدة تقدّر مشروع إنشاء «سد الألفية العظيم» والذي أعيد تسميته إلى «سد النهضة الإثيوبي».

وقال: إن «المورد الطبيعي المتوافر لتوليد الطاقة في إثيوبيا هو الطاقة الكهرومائية؛ لأن لديها كميات وافرة من المياه»، مشيراً إلى أنه «يتعين عليها الاستثمار في هذا المجال، وبذلك يمكن لهذا القطاع الإسهام في تحقيق الجهود التي تبذلها البلاد للحد من الفقر»..

وأضاف: إن «إثيوبيا على مسار التنمية الصحيح، وهي واحدة من الدول المفضلة لتلقي مساعدات التنمية البريطانية».



نورمان لينج

وأوضح أن المساعدات الإنمائية البريطانية المقدمة إلى إثيوبيا بلغت خلال السنوات الخمس الماضية (٢٠٠٦ - ٢٠١٠م) ملياراً و٢٥٠ مليون يورو، مؤكداً أنه ما زال هناك حاجة إلى زيادة هذا المبلغ خلال السنوات الخمس المقبلة.

يُذكر أن خبراء مياه مصريين حذروا من خطورة هذا السد على أمن بلادهم القومي، موضحين أن السدود الصغيرة؛ مثل «تيكيزي» و«تانا» و«بيلز»، أثرت في تدفق المياه إلى بحيرة السد العالي.■

«حزب الله» و«حركة أمل» يتعدّيان على أراضي الوقف السُّني في لبنان!



الشيخ محمد رشيد قباني

استولت عناصر تابعة لـ«حزب الله» وحركة «أمل» الشيعيتَيْن في لبنان على أراضٍ تابعة للوقف السُّني في الضاحية الجنوبية مِن «بيروت» التي تسيطر عليها الميليشيات الشيعية؛ حيث قاموا بالبناء عليها دون ترخيص.

وقد أعلنت دار الفتوى في لبنان أن بعض المواطنين اعتدوا على أملاك وقف في محلة «الأوزاعي» بالبناء عليها، وقالت في بيان لها: إن «هذا العمل عدوان على أملاك الأوقاف الإسلامية، وينبغي هدم ما بُني عليها».

وقد أجرى مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني اتصالات برئيس الجمهورية العماد «ميشال سليمان»، وبرئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، وبقائد الجيش العماد «جان قهوجي»، وبمدير عام قوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، وأطلعهم على مجريات الاعتداء على أملاك وقف علماء المسلمين السُّنة في منطقة الأوزاعي، وطالبهم بالتدخل فوراً، و«إجراء اللازم لوقف أعمال البناء التي لا تزال جارية حتى الآن على أراضي الأوقاف، ووضع حد لانتهاك حرمة الدولة وأملاك الناس».

وقال مفتي لبنان: إن «أعمال البناء على أملاك الأوقاف والغير حرام، ولا تجوز شرعاً بأي وجه من الوجوه، ويجب إزالتها في الحال».

وقد انتقدت أطراف لبنانية آلاف المباني المخالفة في الضاحية الجنوبية، والتي تمت على أراضٍ مملوكة للدولة، واتهمت «حزب الله» و«حركة أمل» بالتغطية على هذه التعدّيات.

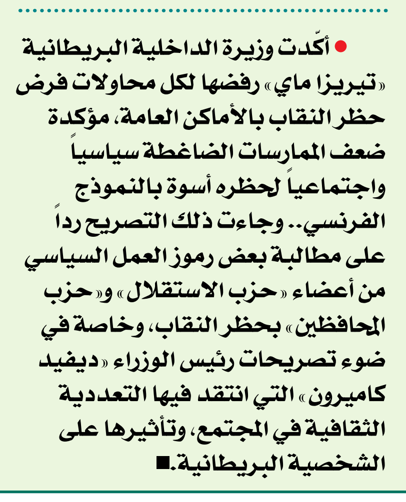
وقالت: «لم يتكلف أي مسؤول عناء التدخل لوقف هذه الممارسات، التي تحظى برعاية وعناية وتوجيه ودعم ومتابعة من السلاح غير الشرعي الذي يحمله جمهور طائفة معينة بحجة مقاومة «إسرائيل»، بينما واقع الأمر أنه يستعمل هذا السلاح لحماية مشروع السيطرة على أملاك الدولة، والقضاء على هيبة القوى الأمنية ودورها»، على حد قولها.

كما انتقدت احتجاج «حزب الله» على مزاعم بشأن الاعتداء على مساجد الشيعة في البحرين، بينما يترك أنصاره يتعدّون على أوقاف السُّنة في لبنان!■

هامش الأخبار

● طالبَ كبير المفتين في روسيا الشيخ «تالجت تادزودين» بضرورة وضع «الهلال» - الذي يُرمز به إلى المجتمع الإسلامي - بجوار «الصُّلبان» و«التيجان» بالشعار الروسي؛ ليكون الشعار معبّراً عن جميع القطاعات الدينية في المجتمع.. وجاءت تلك المطالبة في لقاء له مع صحيفة «موسكوفيسكي نوفستي دايلي»، في ظل بلوغ نسبة المسلمين في روسيا ١٨٪؛ حيث يصل تعدادهم إلى عشرين مليون نسمة.

● رفض مجلس مدينة «لاهاي» الهولندية الاقتراح الذي تقدم به «حزب الحرية» اليميني المتطرّف للمطالبة بحظر بناء المساجد الجديدة بالمدينة؛ حيث أكد المجلس أنه «مطلب تمييزي»، مفسّراً ذلك بأن الحزب لم يطالب بحظر إنشاء دور العبادة الخاصة بالأديان والمعتقدات الأخرى.. وأعرب العديد من الأحزاب السياسية عن انتقادهم لهذه المطالبة؛ حيث أكد «حزب الخضر» أن الحزب المذكور أجرم لمطالبته العنصرية ضد المسلمين، وأعلن «الحزب الديمقراطي الإسلامي» أن الاقتراح «استفزازي بصورة واضحة»، كما أكد عضو المجلس التشريعي بالمدينة «مارنيكس نوردر» أن «قبول التعددية والتنوع يتنافى مع مقترح حزب الحرية تنافياً تاماً».



● أكّدت وزيرة الداخلية البريطانية «تيريزا ماي» رفضها لكل محاولات فرض حظر النقاب بالأماكن العامة، مؤكدة ضعف الممارسات الضاغطة سياسياً واجتماعياً لحظره أسوة بالنموذج الفرنسي.. وجاءت ذلك التصريح رداً على مطالبة بعض رموز العمل السياسي من أعضاء «حزب الاستقلال» و«حزب المحافظين» بحظر النقاب، وخاصة في ضوء تصريحات رئيس الوزراء «ديفيد كاميرون» التي انتقد فيها التعددية الثقافية في المجتمع، وتأثيرها على الشخصية البريطانية.■

«مسلم لشهر».. مشروع سياحي يدعو إلى الإسلام في تركيا



المسجد الأزرق في إسطنبول

أطلقت إحدى المؤسسات الاجتماعية التركية مشروعاً سياحياً يهدف إلى نشر تعاليم الإسلام الحقيقية بشكل أفضل.

ويقوم البرنامج على اصطحاب غير المسلمين إلى مدينة «إسطنبول» التاريخية العريقة؛ حيث يقومون خلال تلك الرحلة بأداء الصلوات الخمس والصوم، والامتناع عن الخمر ولحوم الخنزير والتدخين؛ ليعيشوا حياة الإنسان المسلم الملتزم المحافظ على دينه.

وينطلق برنامج «مسلم لشهر» خلال شهر مايو ٢٠١١م، ولا يُطلب من المشاركين فيه إشهار الإسلام أو الدخول فيه، وإنما فقط تطبيق تعاليم الإسلام، ومنها: الاستيقاظ في وقت مبكّر فَجْر كل يوم لأداء الصلاة، وأداء الصلوات الأخرى، والصوم والابتعاد عن جميع المنكرات المشار إليها سابقاً.

كما يتضمن البرنامج حضور محاضرات ودروس دينية، إلى جانب تشجيع السيدات المشاركات في البرنامج على ارتداء ملابس محتشمة، تتماشى مع التقاليد الإسلامية.

ويتوقع القائمون على البرنامج أن يلقى نجاحاً كبيراً؛ حيث إن الغالبية العظمى من غير المسلمين في دول أوروبا وأمريكا لديهم أفكار خاطئة عن الإسلام، ويرغبون في معرفته بشكل جيّد.

وأكدوا أنهم يتلقون بشكل يومي طلبات عديدة من مسيحيين وهندوس وبوذيين من مختلف دول العالم يرغبون في أن يصبحوا «مسلمين لشهر».■

غضب إسلامي من تزوير الانتخابات الرئاسية في نيجيريا



جوناثان جودلاك

أبوجا: «المجتمع»

استنكر مسلمو نيجيريا عمليات التزوير الواسعة التي صاحبت الانتخابات الرئاسية التي جرت مؤخراً في البلاد، وأسفرت عن فوز «جوناثان جودلاك» المرشح المسيحي؛ بحصوله على ١٩ مليون صوت، مقابل تسعة ملايين صوت فقط حصل عليها «محمد بخاري» المرشح المسلم.

وقال بيان لـ«جماعة تعاون المسلمين بنيجيريا» تلقت «المجتمع» نسخة منه: «نستنكر بشدة هذه النتائج المزوَّرة التي أعلنتها اللجنة الانتخابية في «أبوجا» عقب الانتخابات الرئاسية التي شهدت أقوى عملية تزويرية يشهدها شعبنا منذ بداية الحكومة المدنية عام ١٩٩٩م، رغم أن الرئيس الحالي المسيحي وعد الشعب أنه سيخوض الانتخابات النزيهة ولكنه لم يوف بوعده».

وأشار البيان، الذي وقّعه رئيس الجماعة الداعية «داود عمران ملاسا»، إلى أن عدداً من المدن والولايات الشمالية المسلمة شهدت عمليات تزوير - حسب شهود عيان - فضلاً عن قيام حكام ولايات الجنوب بتزوير جميع نتائج الانتخابات الرئاسية لصالح الرئيس الحالي؛ لأنه ينتمي إلى قبائلهم المسيحية، كما فعلوا الشيء نفسه في شرق الجنوب، إلا في ولاية «أوشن» التي يرأسها حاكم مسلم.■



كانت تحلم بدراسة القانون للدفاع عن أبيها

وفاة طفلة فلسطينية بصدمة عصبية بعد منعها من عناق والدها الأسير!

الضفة الغربية: «المجتمع»

شيعت جماهير غفيرة في مدينة «الخليل»، يوم السبت الماضي، جثمان الطفلة الفلسطينية «عبير»، ابنة الأسير «يوسف سكافي»، التي استُشهدت جرَّاء إصابتها بمرض عصبي، بعد أن منعتها قوات الاحتلال من احتضان والدها في آخر زيارة له.

وكانت «عبير» (١١ عاماً) قد دخلت في غيبوبة، إثر الصدمة والخوف والقلق الذي انتابها في زيارتها الأخيرة لوالدها، الذي يقبع في سجن «النقب» الصحراوي، ويقضي حكماً بالسجن المؤبد أربع مرات.

وفُجع الأهل بوفاة «عبير» التي كانت تحلم بدراسة القانون للدفاع عن والدها الذي قضى في الاعتقال نحو ثمانية أعوام حتى الآن، وشيع أهل الخليل جثمان «عبير» في مقبرة «الرشيد».



الطفلة «عبير» في العناية المركزة

وروى «عبدالرحيم سكافي» جد «عبير» كيف تدهورت حالتها العصبية وتطورت إلى شلل، قبل أن تدخل في غيبوبة استمرت أسابيع وانتهت بوفاتها، موضحاً أن حفيدته كانت تتمتع بصحة جيدة ومعروفة بذكائها وتفوقها الدراسي، ومشاركتها المستمرة في فعاليات الأسرى، وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل، نحتسبها شهيدة عند الله».

وأضاف: إنها «كانت متلهفة لملامسة أبيها واحتضانه، بعيداً عن الزجاج الذي كان يفصلها عنه في زياراتها المعدودة له، والتحدث معه عبر جهاز «الإنتركوم» عن بعد»، موضحاً أنها في زيارتها الأخيرة لوالدها قبل عامَيْن، اشتد غضبها لمنعها من الدخول إلى معتقله واحتضانه، فأخذت تضرب العازل الذي يفصلهما بيديها.■

إعادة محاكمة حرّاس «بلاك ووتر» بعد تبرئتهم من قتل ١٧ مدنياً عراقياً

قضت محكمة استئناف أمريكية بإعادة فتح قضية ضد خمسة حراس أمن كانوا يعملون لدى شركة «بلاك ووتر» سيِّئة الصيت، كان قاضٍ أمريكي قد برّأهم من تهم تتعلق بمقتل ١٧ مدنياً عَراقياً عام ٢٠٠٧م، وحكمت بخطأ حكم القاضي.

وأصدرت هيئة المحكمة التي تضم ثلاثة قضاة قراراً بالإجماع يقضي بإعادة توجيه الاتهامات وإعادة الدعوى إلى القاضي لاتخاذ إجراءات أخرى، وطالبته بأن يحدد أيَّ الأدلة التي قدمتها الحكومة أفسد القضية.. ورفضت القول: إن إدانة الحراس جاءت بشكل غير مناسب بعد الحصول على أقوال أدلوا بها مضطرين، وجاء في حكمها: «إن النتائج التي توصلت إليها المحكمة المحلية تعتمد على تفسير خاطئ للقانون».

وكان إسقاط الدعوى عن الحراس قد أثار غضباً واحتجاجاً عراقياً كبيراً، عندما حكم القاضي «ريكاردو أوربينا» في ديسمبر ٢٠٠٩م بأن القضية شابها استخدام لأقوال أدلى بها الحراس لمحققي الخارجية الأمريكية تحت تهديد بفقد الوظيفة.■



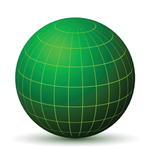
شعار «بلاك ووتر»

صحفي أرجنتيني يعتنق الإسلام تأثراً بمعاملة ثوار ليبيا

ذكرت صحيفة «ليبيا اليوم» على موقعها الإلكتروني أن صحفياً أرجنتينياً، يقوم بتغطية الانتفاضة الشعبية في ليبيا ضد نظام العقيد «معمر القذافي»، اعتنق الإسلام في «بنغازي» معقل الثوار في شرقي ليبيا؛ بسبب حسن معاملتهم له.

ونقلت الصحيفة عن «خوسيه مانولتي»، الذي يعمل في صحيفة «ريو نير» الأرجنتينية، أنه كان يعمل داخل الأراضي الفلسطينية خلال العام الماضي، ورأى من الفلسطينيين مثلما رأى من أهل ليبيا من السرور والفرح رغم معاناتهم، وأنه تلقى معاملة حسنة مع أنه غير مسلم.

وأوضح أنه رجع إلى بلاده، وقرأ عن الإسلام كتباً باللغة الإسبانية في تفسير القرآن والتاريخ الإسلامي، وكان يشعر بالسعادة والطمأنينة كلما استمع إلى القرآن الكريم من غير أن يعرف معانيه.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



عقيدة «البعث».. وحُكم «الطائفة»!

هي صورة طبق الأصل تلك التي تتابعها في سورية وليبيا.. وهي صورة قاتمة - للأسف الشديد - ويزيد من قتامتها أن الشعبين محكومان بنظام حديدي أنفق سنوات حكمه المديدة التي تقترب من نصف القرن على إعداد الجيوش والأجهزة الأمنية المعقدة، وتكديس الأسلحة للحظة الحسم الفاصلة، ليس مع العدو المتربص بالبلاد، وإنما للفتك بالشعوب حالما تتحرك للمطالبة بحقوقها..

وما نشاهده في ليبيا اليوم صورة مصغرة لما يمكن أن تشهده سورية إذا تواصلت ثورة الشعب السوري العظيم.. فلئن كان «القذافي» يحرقها «شارع شارع.. وزنقة زنقة»؛ فإن النظام السوري مستعد لحرقها شبراً شبراً، ويحولها إلى مقبرة كبرى - لا قدر الله - ولا مبالغة في ذلك ولا تحامل، فنظام «القذافي» إن كان قائماً على تمجيد فرد وتأليهه، ولا تزيد تركيبته عن حالة شعبية عشوائية، وتعتمد قوته على «المرتزقة»، وتتركز قيادته في أيدي أبناء الزعيم.. فإن النظام السوري مختلف؛ فهو قائم على عقيدة «البعث» التي زرعها في المنطقة «ميشيل عفلق» (١٩١٠ - ١٩٨٩م)، وتقوده منظومة من أبناء الطائفة العلوية التي تمثل ٥٪ من الشعب السوري، فهو - إذاً - نظام عقائدي طائفي، وبالتالي فهو أكثر إحكاماً وأشد استعصاء على التغيير أو التجاوب مع المطالب الشعبية، وأكثر حنكة في الألاعيب السياسية والإعلامية القادرة على الحفاظ على وجهه المشرق.

ونظام بهذا الشكل من الصعب أن يتخلى عن نفوذه وسلطاته وسطوته على البلاد واستعباده للعباد.. حتى آخر مدى!

وحتى تقترب الصورة أكثر، أتوقف قليلاً - للتذكير فقط - أمام بعض الجوانب المهمة بشأن «حزب البعث العربي الاشتراكي»..

فالمعروف أن «ميشيل عفلق» هو الأب الروحي لهذا الحزب، وقد أسّسه بالتعاون مع «صلاح البيطار» في سورية، والمعروف أيضاً أن أيديولوجية «البعث»، وكذا أيديولوجية «الحزب القومي السوري» الذي أسسه «جورج سعادة» توضعان في خانة مقاومة الصحوة الإسلامية في المنطقة، بل ومحاربة الإسلام ذاته.. فـ«عفلق» نادى بالقومية العربية، بعد أن فرّغها من روحها الإسلامية، و«سعادة» دعا للقومية السورية بعد أن نزع منها روح الإسلام المتجذرة في أعماق الشعب السوري المسلم.. وهما (عفلق وسعادة) يعتبران الإسلام تراثاً لا أكثر.

وقد قال لي د. حسن هويدي (١٩٢٥ - ٢٠٠٩م) أحد أبرز قادة الحركة الإسلامية في سورية يرحمه الله: إنه شارك في فترة شبابه في كثير من ندوات «ميشيل عفلق» في دمشق خلال السنوات الأولى لتأسيس حزب «البعث» (بداية خمسينيات القرن الماضي)، ودارت بينهما مناقشات مطولة في تلك الندوات.. يقول د. هويدي: «كان «ميشيل» يطرح أفكاره بذكاء ومنطق يجذب به قدراً كبيراً من الشباب الجامعي، وقبل أن ينادي «ميشيل» بفكرة حزب «البعث» كانت له نزعة شيوعية، لكنه رأى أن الشيوعية لا يمكن أن تنجح في بلد عربي؛ فعدل عنها، ولجأ إلى الاشتراكية، ووضعوا شعارهم: «حرية - اشتراكية - وحدة»، ولكنه برغم ذلك بعد أن قوي الحزب، كان يكتب في الصحافة بعناوين ضخمة من قبيل: «الماركسية بالنسبة لنا هي الأم».. لكن تغيراً طرأ على فكره في أواخر حياته، وقد سمعته في إحدى محاضراته يقول: يجب أن نستمد دائماً من معين الإسلام الذي لا ينضب».

وقد أشيع أن الرجل أسلم في آخر حياته، وقيل: إنه ترك رسالة بهذا الخصوص قال فيها: «إذا حصل لي حادث، فإني أموت على دين الإسلام.. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» (أحمد ميشيل عفلق في ١٢/٧/١٩٨٠م). وأكد نجله «إياد عفلق» خبر تلك الرسالة لموقع «العربية. نت» ٨/٥/٢٠٠٧م.

ولكني أتساءل مع عشرات المتسائلين: هل يعقل أن يؤسس عفلق حزباً عقائدياً يقوم عليه نظام الحكم في دولتين عربيتين (العراق «صدام» - وسورية «الأسد»)، ويمتلك أفرعاً في العديد من الدول العربية، ثم يأتي ليعلن إسلامه في الخفاء في رسالة يتم إعلانها بعد وفاته (١٩٨٩م) بسبع عشرة سنة؟! ألم يكن حرياً به أن يقول شيئاً للملايين من أتباعه عن أسباب تغيير فكره، بل وأسباب اعتناقه للإسلام؟ فالرجل طالما ارتضى اعتناق الإسلام، فلابد أنه وجده أفضل وأصح من عقيدة «البعث» التي عبّر عنها أحد متطرفيه ببيت الشعر المشهور:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له
وبالعروبة ديناً ما له ثاني!

ألم يكن حرياً بالرجل أن يفعل شيئاً - طالما أسلم - يطفئ من أفكاره البعثية التي عشّشت في المنطقة، وقادت بلداً كالعراق نحو الهلاك بالأمس القريب، وتهدد سورية اليوم بمصير مجهول، ومازالت تودي بالمنطقة إلى المهالك؟!■



بعد تفجّر شلالات الدماء.. على «بشار» أن يختار بين مصير «بن علي» أو «حسني مبارك»

محمد فاروق الإمام (*)

يوم «الجمعة العظيمة» في سورية (٢٢ أبريل)، التي أراد السوريون إطلاقها للتعبير عن رغبتهم في التغيير والوحدة الوطنية، تحولت إلى مجزرة دامية ارتكبتها قوات الأمن التي قتلت ما يقرب من تسعين متظاهراً في مدن مختلفة، فيما غطى مئات الآلاف من المحتجّين المحافظات الأربع عشرة، حارقين صوراً للرئيس «بشار الأسد»، ومسقطين تماثيل والده «حافظ»، ومطالبين بإسقاط النظام، في تحدٍ هو الأكبر للنظام السوري منذ اندلاع الثورة في ١٥ مارس الماضي، غداة صدور مراسيم تُنهي العمل بحالة الطوارئ.

٨٨ شهيداً في مجزرة «الجمعة العظيمة».. ومئات الآلاف في جميع المحافظات يتظاهرون لإسقاط النظام

(*) كاتب سوري

كما ألغت المراسيم التي وقعها «الأسد» محكمة أمن الدولة العليا، ونظمت حق التظاهر السلمي، لكن الاحتجاجات التي أعقبتها مباشرة أعطت انطباعاً بأنها فشلت في تهدئة شارع انتقل من المطالبة بإصلاحات إلى المطالبة بإسقاط النظام.

وفيما نقلت وكالة «رويترز» عن لجنة التنسيق المحلية قائمة بأسماء ٨٨ شخصاً قالت: إنهم قُتلوا في مناطق تمتد من ميناء اللاذقية حتى حمص وحماة ودمشق وقرية «إزرع» الجنوبية، قالت منظمة العفو الدولية: إن حصيلة القتلى تجعل يوم الجمعة الأكثر دموية في الاحتجاجات الجماهيرية المتواصلة.

شعارات سلمية

يوم الجمعة العظيمة التي أرادها شباب الثورة في سورية رمزاً يعكس التعايش السلمي والحب والوئام والترابط فيما بين أديان وأعراق ومذاهب الوطن المتنوعة، على مساحة رقعة الجمهورية الممتدة من طوروس وحتى حوران ومرتفعات الجولان المحتلة، ومن البادية وضفاف دجلة والفرات وحتى الساحل بكل مدن الشام العريقة الموغلة في التاريخ التي قدمت للبشرية أول أبجدية عرفها الإنسان.

في هذه الجمعة العظيمة، خرجت جماهير شعبنا السوري تنشد الحرية وتطالب بالكرامة، وقد ظنت أنها محصنة من تعديات قانون الطوارئ بعد إلغائه، ومحمية برجال الأمن الملزمين بحمايتهم بموجب قانون الحريات وحق التعبير والتظاهر، الذي حُلت عنه القيود وتفككت عن معصمه الأصفاد بموجب مرسوم رئاسي!

في هذه الجمعة العظيمة، كانت قوات الأمن بانتظار هذه الجماهير التي تهتف حناجرها بكل خشوع صداحة بشعار: «سلمية سلمية.. لا بارود ولا بندقية».. و«لا إخوان ولا سلفية.. بدنا بدنا الحرية»، وكانت هذه الهتافات الشفافة الواضحة رداً على توصيف النظام لهم.

وبدلاً من أن تعزز الشعارات من احترامهم وتؤمن سلامتهم وتبعد عنهم الأخطار، كانت كلسعة الحرباء لهؤلاء المتربصين الذين أعدوا للأمر عدته وبيّتوا للغدر حبائله وكيده، وقد أقاموا الحواجز الترابية والجدران المعدنية في رأس كل شارع وحي وميدان، استعداداً لملاقاة عدو كأنه قادم من وراء الحدود يريد الوطن وأهله.. أليس هؤلاء المتظاهرون هم «من يدفع بهم الأعداء ليقفوا حجر عثرة في مسيرة دولة الممانعة والصمود والتصدي، ويريدون حرف المسيرة النضالية لحزب البعث القائد للمجتمع والدولة، وشق صف المقاومة وحمايتها، وهم المتآمرون والخونة والعملاء والمأجورون والمندسون والإرهابيون والسلفيون والأصوليون المرتبطون بالصهيونية والإمبريالية، ويجب قتلهم واستباحة دمهم واستئصال شأفتهم»؟!

قبل فوات الأوان

وبلا مقدمات عهدناها عند كل دول العالم (تحذير.. إنذار.. قنابل غاز، رش مياه).. فتح هؤلاء الحاقدون نيران أسلحتهم الرشاشة دون سابق إنذار إلى صدور ورؤوس فتيان وشباب هذه التظاهرات بهدف القتل وإنهاء الحياة، لتتناثر الدماء وترسم لوحات مخيفة على الأرصفة والشوارع والجدران ونوافذ السيارات ووجوه المارة، وتسقط

الثلاثاء الدامي.. وذكريات مذبحة «سانت بارتيليمي»



دمشق: «المجتمع»

يوم الثلاثاء ١٩ أبريل، وفي «ساحة الحرية» بمدينة «حمص» الوادعة كأهلها، أمضى مجموعة من الشباب اعتصاماً سلمياً حضارياً عقب تشييع ثمانية شهداء قضوا على يد «شبِّيحة» النظام، في ذكرى جلاء الفرنسيين عن سورية مطالبين بالحرية والديمقراطية؛ ليُفاجأ المعتصمون على حين غفلة برصاص «الشبِّيحة» - في الساعة الثانية فجراً، ودون سابق إنذار - يحصد العشرات منهم بين قتيل وجريح دون أن يجد المعتصمون أي منفذ للفرار من هذا الرصاص الغادر الذي انهال عليهم من كل الجهات، مما زاد في ارتفاع عدد المصابين حتى صُبغت الساحة بدماء هؤلاء الشهداء والجرحى.

نحن الآن في حضرة «محمد إبراهيم الشعار» وزير الداخلية السوري في الحكومة الجديدة التي شكلها «بشار الأسد»؛ لتبدأ بعملية الإصلاحات نزولاً عند مطالب الجماهير المتظاهرة سلمياً في كل المدن.

وقد استبق هذا الوزير تنفيذ عملية بإصدار بيان عن وزارة الداخلية قبل ساعات من تنفيذ المذبحة بحق المعتصمين، جاء فيه: «إن الأحداث التي شهدتها البلاد في الآونة الأخيرة إنما هي تمرد مسلح»، وإن «مجريات الأحداث الأخيرة كشفت أن ما شهدته أكثر من محافظة سورية من قتل لعناصر الجيش والشرطة والمدنيين والتمثيل بأجسادهم.. إنما هو تمرد مسلح تقوم به مجموعات مسلحة لتنظيمات سلفية، ولاسيما في مدينتَيّ حمص وبانياس».

وما جاء في البيان يؤكد أن الوزير المذكور كان يبيِّت لهذه المجزرة البشعة، تحت مسمى جديد (السلفية الداعية لإقامة إمارات إسلامية)، وقد أخفقت المسميات التي سبقتها، والتي وجهت الاتهام إلى عملاء مندسين، ثم إلى فلسطينيين حاقدين، ثم إلى عناصر جاءت من الأردن، وأخرى جاءت من لبنان، ثم إلى عصابات موتورة، ثم إلى مؤامرات خارجية



قامات وتتهاوى أجساد وتتعثر أقدام ويختلط التكبير بتناجي الأرواح وهي تصعد إلى بارئها تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وتسأل: «بأي ذنب قتلتني يا بشار؟!».

وتختلط دماء الآباء والأبناء والإخوة والأحبة والأصدقاء، وتُزف أرواح الشهداء إلى الفردوس الأعلى قبل أن تُوارى أجسادهم التراب، وحناجر المشيعين تصدح: «بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، ويتردد صدى هتافهم في حناجر الملايين من الحسكة ودير الزور والقامشلي، وحتى درعا والسويداء والقنيطرة، مروراً بالرقة ودمشق وحلب واللاذقية وطرطوس وحمص وحماة ودوما وبانياس.

ويُسحب الجرحى ودماؤهم تنزف كي لا تقع بيد القتلة للإجهاز عليهم، كما شهدنا وشاهد العالم كيف يهوي القتلة بعصيهم على رؤوس هؤلاء الجرحى بدل إسعافهم حتى يفارقوا الحياة في الأيام والأسابيع الماضية!

لقد ظن نظام «البعث» أنه سيتمكن من هذا الشعب، بالقتل والاعتقال والترهيب والتخويف وتفجير أنهار الدماء، يريد الوقوف بوجه هذا الإعصار الذي هب بكل عنفوان الشباب وطاقاته، وقد انتفض وشب على قيده وطوقه، وكسر حاجز الخوف والمهابة منه.

وغاب عن النظام في دمشق أن يعي الدرس قبل فوات الأوان، ويحزم أمره ويرحل قبل أن تُوصد في وجهه كل الأبواب، ويفر كما فعل «بن علي» من تونس.. وحينها، لن يجد أمامه إلا عدالة السماء وقضبان السجن؛ ليشرب من الكأس التي أذاقها لعشرين مليون مواطن على مدى نصف قرن تقريباً، ويكون مآله مثل مصير «حسني مبارك» في مصر!■

تستهدف النظام الذي يقود معسكر الصمود والممانعة، ثم إلى العراق الذي يرسل الأسلحة إلى هذه العصابات!

سجل أسود

وزير الداخلية الجديد، الذي أصدر أوامره بالتعامل بالشدة والقسوة لقمع المتظاهرين والمحتجين المسالمين، نفذ توجيهات الرئيس «بشار الأسد» يوم التقى بعناصر وزارته ليُملي عليهم تعليماته.. نفذ أمر رئيسه بكل دقة ووحشية، أعادت ذاكرتنا إلى مجزرة ارتُكبت في مثل هذه الأيام قبل ٤٣٩ عاماً في باريس، وعُرفت بمذبحة «سانت بارتيليمي»، التي نفذها القتلة فجر يوم الثلاثاء في عدد من الفرنسيين المسالمين الذين يخالفون الملك في الرأي والمعتقد، وقد تجاوز عددهم ثلاثة آلاف، بينهم نساء وأطفال وشيوخ، ولا يزال الفرنسيون يشعرون بالعار تجاه أنفسهم بسبب هذه المذبحة البشعة.

ولا أعتقد أن وزير داخلية النظام في دمشق سيشعر بالعار في يوم من الأيام؛ لأن سجل تاريخه يشير إلى أنه خبير بكيفية القتل بدم بارد الذي مارسه لسنوات من خلال المناصب الأمنية التي تولاها، والتي تتحدث عنه كما يلي:

عمل هذا الوزير، الموثوق به جداً من «بشار الأسد»، مديراً لسجن «تدمر» الصحراوي سيئ السمعة، وشارك «رفعت الأسد» قائد سرايا الدفاع في ارتكاب مجزرة «تدمر» التي راح ضحيتها نحو ٨٠٠ سجين مكبلي الأيدي والأرجل.. ومديراً لسجن «صيدنايا»؛ حيث شارك «ماهر الأسد» قائد الفرقة الرابعة (سرايا الدفاع سابقاً) ورئيس الحرس الجمهوري في ذبح العشرات من المعتقلين السياسيين في السجن عام ٢٠٠٨م، وقد شوهد «ماهر الأسد» وإلى جانبه وزير الداخلية الجديد عبر تسجيل «فيديو» وهو يصور رؤوس الضحايا المقطوعة والأيدي والأرجل المبتورة للسجناء، كما شغل هذا الوزير قبل ذلك - مكافأة له على جرائمه - مناصب أمنية حساسة.

وزير الداخلية الجديد خبير في «القتل بدم بارد» حيث مارسه من خلال مناصب أمنية تولاها سابقاً



هذا السجل الأسود الذي ميز وزير الداخلية في الوزارة الإصلاحية الجديدة، جعل «بشار الأسد» يضع ثقته به، ويكلفه بمنصب وزير الداخلية؛ لينفذ التعليمات بدقة متناهية دون تردد، وقد باع نفسه وضميره، فالقتل عنده عمل اكتسبه من خلال تمرسه في المناصب الأمنية المختلفة في عهد «الأسد» الكبير، ومن بعده في عهد «الأسد» الصغير!

حبر على ورق

وإذا كان هذا الوزير هو رمز الوزارة الإصلاحية الجديدة التي شكلها الرئيس «بشار الأسد»، فإن ذلك يؤكد أنه لا نية لهذا النظام بإجراء أي إصلاحات، وأن كل وعود «بشار» الإصلاحية هي مجرد «حبر على ورق»، أطلقها بهدف امتصاص نقمة الجماهير وغليانها، واللعب على ورقة الزمن التي ستكفل لهذا النظام - بوهم ظنه - إطالة عمره وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء.. وهذا ما سيجعله في مواجهة الإعصار الذي هب على المنطقة واقتلع أعتى الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة العربية في تونس ومصر، وجعل البعض الآخر من هذه الأنظمة المستبدة يترنح أمام صمود الجماهير وإصرارهم.

لقد اتخذت الجماهير السورية قرارها وحزمت رأيها، فلا عودة إلى ما قبل ١٥ مارس، ولا عودة للركون إلى نظام القتل والإذلال والقهر والإفساد والنهب، وقد كسرت هذه الجماهير حاجز الخوف من «مافيا» الطبقة الحاكمة المستبدة، مهما غلت التضحيات وارتفعت قيمة فواتيرها.. فإذا أرادها النظام سفكاً للدماء، فلن تخشى جموع الشعب الموت على طريق الحرية والكرامة، في انتفاضة سلمية حتى النصر.■

تحوّلت إلى مادة خـ

انعكاسات الثـ

بيروت: «المجتمع»

يرتبط كل من لبنان وسورية بعلاقات اجتماعية وسياسية وأمنية ربما أكثر من أي بلدين عربيين آخرين، ويسمي بعضهم في لبنان هذا الارتباط باسم «العلاقات المميزة»، ويطلق عليها آخرون صفة «موجبات الجغرافيا السياسية»، ويخلص آخرون إلى وحدة المصير التي تحكم الشعبين معاً؛ حيث شاعت - خلال فترة الوصاية السورية على لبنان - مقولة: «شعب واحد في أرضَيْن».. وخلاصة ما سبق كله أن لبنان وسورية يتأثر كل منهما بما يصيب الآخر، وهذا ما أثبته التاريخ على الدوام، ومن غير الطبيعي أن تخرج الأزمة الأخيرة التي يعاني منها النظام السوري عن حكم التاريخ هذا؛ بسبب تأثيرها على النظام اللبناني من جهة، وعلى الاستقرار في لبنان من جهة أخرى.

تؤثر أخبارها على السياسيين في الغرف المغلقة.. كما تظهر في الشارع الذي يشهد حراكاً مزدوجاً

ـلاف.. سياسياً وشعبياً

ـورة السورية على لبنان

وهكذا؛ فإن آثار الاحتجاجات في سورية تنعكس على لبنان بشكل قوي في عدة وجوه، أهمها ما يلي:

- على صعيد الرأي العام: تحوّلت الاحتجاجات في سورية إلى مادة خلاف داخلي في لبنان، فـ«حزب الله» وحلفاؤه ينظرون إلى التهديد الذي يتعرّض له نظام الرئيس «بشار الأسد» على أنه تهديدٌ لهم، نظراً للارتباط الوثيق بين نظام الأسد والنظام الإيراني من جهة، وارتباطهما معاً بدعم «المقاومة» من جهة أخرى، وطبيعي - والحال هذه - أن يقف «حزب الله» وحلفاؤه إلى جانب النظام السوري، وليس إلى جانب المحتجين، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى حدود تحول إعلام «حزب الله» وحلفائه إلى جزء من الإعلام الرسمي السوري في مواجهة المحتجين.. أما تيار «المستقبل» وحلفاؤه، غير المتوائم أساساً مع النظام السوري، فإنه يلتزم أقصى درجات الحذر في مواقفه السياسية والإعلامية، ويفضل التزام الحياد لحسابات سياسية محلية وإقليمية من جهة، ولخوفه من عواقب ذلك عليه في حال خرج النظام السوري من أزمته من جهة أخرى، وهو في ممارسته هذه السياسة يغطي نفسه بشعار: «رفض التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة أخرى».

- أمنياً: ومع تزايد محاولات النظام السوري تسويق «نظرية المؤامرة» على بلاده، روّج لمعلومات حول تورط تيار «المستقبل» بدعم المحتجين، وقد ساند «حزب الله» وإعلامه هذا الاتهام، الأمر الذي زاد من توتر العلاقة بينه وبين تيار «المستقبل».. وقد اعتبر مراقبون أن الارتباط بين النظام السوري وحلفائه في لبنان قد أساء إلى هذا النظام وإلى حلفائه أكثر مما نفعهم؛ إذ بدا هؤلاء يتحركون بلا أي قفازات أمام الشعبين اللبناني والسوري، الأمر الذي يُعد مخاطرة سياسية إذا ما تطورت حركة الاحتجاج في سورية أكثر، لكن متابعين آخرين اعتبروا أن اللحظة السياسية لا تحتمل أي مسايرة، وأن مصير «المقاومة» على المحك.

- سياسياً: وضعت الاحتجاجات في سورية القوى السياسية المختلفة أمام مواقف محرجة؛ إذ ظهر فريق «الثامن من آذار» - «حزب الله» وحلفاؤه - في موقف متناقض؛ فبعد تأييد هذا الفريق لشعوب كل من تونس ومصر واليمن وليبيا، إذا به ينتقل لتأييد النظام في سورية، ما جعل الهدف الحقيقي من تأييده السابق لمطالب الشعوب في دائرة الشك.. أما تيار «المستقبل» الذي حرص على تأكيد عدم التدخل بشؤون الدول الأخرى، فإن موقفه مما يجري في سورية بدا ناتجاً عن الخوف والتهيب أكثر من أي شيء آخر.

- طائفياً: وكحال كل الملفات الكبرى، فقد انقسمت الطوائف اللبنانية عمودياً؛ «الشيعة» عموماً ومعهم قسم من المسيحيين يؤيدون النظام السوري ويدافعون عنه، و«السُّنة» عموماً ومعهم قسم من المسيحيين يتعاطفون مع الشعب السوري، ولا يُظهرون ذلك على نحو واسع، والأخطر أن دعم «حزب الله» للنظام السوري، مضافاً إليه استماتته في تأييده فريقاً من الشعب البحريني، أجّج من الاحتقان المذهبي في لبنان، وأضاف بعداً جديداً لملف النظرة إلى الثورات العربية في لبنان والمنطقة.

- حكومياً: مازال رئيس الحكومة المكلف «نجيب ميقاتي» يحاول تشكيل حكومته العتيدة بلا جدوى منذ نحو ثلاثة أشهر، ولا شك أن الخلاف حول الحصص الوزارية قد أخّر تشكيل الحكومة في البداية، غير أن المراقبين يشيرون اليوم إلى انعكاس أكيد لأزمة النظام في سورية على واقع حلفائه في لبنان؛ بسبب الترقب من جهة، وتهيُّب تشكيل حكومة «مواجهة» من جهة ثانية؛ إذ ليس خافياً أن تأجيج المواجهة السياسية - وربما الأهلية - في لبنان من شأنه أن يزيد من التوتر في سورية، خصوصاً إذا أخذت هذه المواجهة بُعداً طائفياً.. بل إن جهات متابعة تشير إلى ارتباط شكل الحكومة في لبنان بعلاقة سورية بالمجتمع الدولي، موضحة أنه ليس من مصلحة سورية في اللحظة السياسية الراهنة أن يتغير السلوك الدولي والعربي تجاهها.. وحتى لو تشكلت حكومة في لبنان في الأيام القليلة القادمة كما يُقال، فإنه لا يمكن عدم احتساب فترات طويلة سابقة «صُرفت» لاستجلاء صورة الوضع في سورية.

وفق ما سبق؛ فقد صارت أخبار ما يجري في سورية كما لو أنها أخبار لبنانية تنعكس على السياسيين في الغرف المقفلة، كما تؤثر في الشارع الذي بدأ يشهد حراكاً مزدوجاً؛ بعضه مؤيد للنظام السوري (دعوات لبعض القوى المؤيدة لتنظيم مسيرة تضامن من لبنان إلى سورية)، وبعضه مؤيد للشعب السوري (تظاهرة حزب «التحرير» في طرابلس يوم الجمعة ٢٢/٤/٢٠١١م).■



من قلب اليأس يولد التفاؤل

في الحديث عن رسول الله ﷺ عطاءٌ من التفاؤل عظيم رغم ما كان يحيط بالمسلمين من أوضاع غير مشجعة على اعتلاء صهوته، وحديث الرسول ﷺ إلى عدي بن حاتم الطائي ليحثّه على الدخول في الإسلام نرى قمة التفاؤل، رغم ما يراه عدي من الأوضاع غير المشجعة، مستعيناً ﷺ بالتفاؤل وإقصاء اليأس، فهو يخاطب عدياً قائلاً: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم». قال حاتم: فأَسْلَمْتُ[1].

الشعب السوري أراد من ثورته أن يرى سورية جديدة.. تكون التعددية زينتها والمواطنة الحقة ممارستها وتداول السلطة بنزاهة ديدنها

محمد السيد (*)

(*) كاتب سوري

إن من يعيش ليومه وللحظته، ولا يسعى لمغادرة واقعه إلى ما هو أفضل وأنقى وأسلم، إنما يضع على بصره وبصيرته نظارة معتمة، لا يرى مندوحة من الحالِ الذي وجد نفسه يعانيه، ولا يرى لغده تغيراً أو انتقالاً، ولسوف تنبذ الأيام المتجددة هذا الراقد على بيض مذر، ظاناً أنه ينفث حرارة لجيل مستقر، ولقد نعى ربنا جل جلاله على هذا وأمثاله تمسكهم بقديمهم البائس وحالهم المتردية، فقال جل من قائل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾(الزخرف).

وقد علمنا رسول الله ﷺ أن الحياة متغيرة متقدمة، وأن الإنسان في حالة حركة دائبة نحو التقدم، وفي حومة تغيير نحو الأفضل والأعلى، وإلا تكلس، ثم احتواه الآخرون، ثم خسر يومه وغده، يقول رسول الله ﷺ: «من استوى يوماه فهو مغبون»، نعم مغبون مغبون؛ لأنه لم يتقدم وينتزع من يومه عناصر التفاؤل المتجددة، وذلك من خلال العمل الصالح المصلح المفيد لنفسه ولشعبه وأمته والمرضي لربه.

مصدر التفاؤل

إن تفاؤل الشعب السوري هذه اللحظات ينبثق من قدرات هذا الشعب على كسر حاجز الخوف من السلطة البوليسية المروّعة، ومن ثم الخروج الجريء إلى الشارع سلمياً لينادي عالياً بحريته، كما أن التفاؤل ينبعث من قوة الدم الزكي الذي أهرقه الحاكمون بجنون غير متبصر، يقوده حرص مأفون على البقاء فوق السّدة؛ خوفاً من حساب يُقَدّرون أنه عسير؛ لعلمهم بما اقترفته أيديهم من عدوان فاضح على حياة الناس وحقوقهم وكرامتهم، وهو اقتراف همجي مذعور، أدى يوم «الجمعة العظيمة»



(٢٢/٤/٢٠١١م) وحده إلى قتل أكثر من مائة متظاهر - بحسب المصادر الحقوقية الموثوقة - قتلتهم رصاصات الأمن المجرمة؛ لأنهم عبّروا سلمياً عن رأيهم وحسب!

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد أن قرر الشعب التفاؤل بقدراته، واتحاد أذرعه، واجتماع رأيه على مطلب الحرية والكرامة والعدل والوطن للجميع، وليس احتكاراً لحزب أو طائفة أو عائلة.

هذا السؤل يقول: ترى.. هل إن مراسيم وقّعها الرئيس يراود فيها إرادة الناس كافية لاستيعاب رؤيتهم وبلوغ أهدافهم وغاياتهم؟

أهداف وغايات

إن ما سال من دماء، وما قُدّم من تضحيات على مدى أكثر من شهر حتى

المراسيم الثلاثة التي وقّعها بشار الأسد.. هل هي كافية لاستيعاب رؤية السوريين وبلوغ أهدافهم وغاياتهم؟



إذا لم يفهم الرئيس السوري مغزى هَبّة الشعب فلينتظر مصيراً مثل زميليه في تونس ومصر

الآن لا يصل إلى قَدَم ما ابتغاه شعب سورية؛ فليست المشكلة كامنة حصراً في حالة الطوارئ؛ إذ إن استبدالها بتعديل المادة (١٧) من قانون أصول المحاكمات، وذلك بجعل التحقيق من اختصاص الشرطة والأمن بدلاً من القضاء فيه ما فيه من عدوان على حق المتقاضي، رغم ما نعرفه من أن القضاء السوري مستولىً عليه منذ زمن بعيد، كما أن فيه ما يفرغ إلغاء حالة الطوارئ من معناه.

وكذلك لم يكن إلغاء محكمة أمن الدولة مطلباً رئيساً في شعارات خروج الناس عن مألوف ما استمرت سماواته المكفهرة في سورية على مدى أربعة عقود ونيف؛ فالناس يعلمون أن هناك محاكم استثنائية وميدانية مازالت أفواهها تلتهم حياة الناس بصمت رهيب، وهي في إجراءاتها وقوانينها خالية من أي حقوق للمتهم، بل إن المتهم عندها مذنب مسبقاً، وحكمه جاهز، وفي غالب الأحوال ينطق بالإعدام (وهي مرعية بالقانون ٤٩ لعام ١٩٨٠م، وبالمرسوم التشريعي ١٠٩، تاريخ ١٧/٨/١٩٦٨م).

كما أن الشعب لم يطلب في خروجه وضع قانون للتظاهر، يُحَكِم في تفاصيله القبضة على حراك الشعب أكثر من السماح له بحرية التظاهر والاعتصام.

تضحيات جسيمة

إن الشعب السوري عندما صدح بنشيد الحرية، مقدماً التضحيات الجسيمة في سبيل إحرازها واقعاً معاشاً في الميدان، قفز عن مظاهر التغيير التي لا تطال سوى قشور الإصلاح، كما هي مراسيم الرئيس الثلاثة وهو ما بيّنّاه آنفاً.

بل إن الشعب - أراد وهو يعلم واقع الاضطهاد وحالة الإغلاق التي يعيشها - أن تتغير البنية الكاملة للحكم، القائمة على دستور أراد للشعب السوري أن يحتشد في بطن شره لطغيان حزب سلطوي متغطرس، كما ابتغى هذا الدستور ببعض مواده بناء قامة رئاسية متوارثة دكتاتورية لا يُسأل فيها الرئيس عما يفعل! أإله هو؟! أم من سلالة آلهة بحسب ما قررته أساطير الأقدمين من اليونانيين والمصريين؟!

إن الشعب أراد من نهضته وثورته أن يرى سورية جديدة بكل ما في الجدة من معنى؛ تكون التعددية زينتها، والمواطنة الحقة ممارستها، وتداول السلطة بنزاهة وشفافية ديدنها، وشعار تكافؤ الفرص والكفاءة في الوصول والتخصص وسيلتها للارتقاء، والمحافظة على الثوابت والأخلاق والعلاقات العربية والإسلامية الصافية سيرتها، وسورية للجميع شعارها وعنوانها؛ لذلك كله قام الشعب وقدم ما قدم من تضحيات خصوصاً يوم «الجمعة العظيمة» التي كانت دموية وغير مسبوقة بما حدث فيها من إجرام سلطوي، إلا ما كان من مذابح في الثمانينيات من القرن الماضي على يد «الأسد الأب» المُورِّث، لكن هذا الشعب لم يجد حتى الآن من يجلس على كرسي الحكم متفهماً حتى الآن مغزى هبته، ولا مآل تفاؤله؛ لذا فإن «ذنبه على جنبه»، فلينتظر مآلاً شاهده زملاء له في عديد من الدول الشقيقة: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

الهامش

(١) تهذيب سيرة ابن هشام، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، تحقيق عبدالسلام هارون، ط. ١٠، دار البحوث العلمية، الكويت، ص٣١٢.



حاجز الخوف يتداعى.. والأعداد تتزايد.. والشعارات تتصاعد

دروسٌ لم يتعلمها النظام في سورية!

يعجب المراقب لدى متابعته يوميات الحراك السوري منذ بدأ على شكل احتجاجات متفرقة وخجولة إلى أن تحوّل راهناً إلى ثورة تطالب بعض شعاراتها بـ«إسقاط النظام»، كيف أن النظام السوري لم يستفد من تجارب ما حصل في تونس ومصر واليمن وليبيا، وكيف أنه لم يدرس وقائع «ثورة ٢٥ يناير» على وجه التحديد؛ ليستنبط ما يفيده في الفرار من مصير مشابه لمصير نظام «حسني مبارك».. ليس ثمة تبرير منطقي سوى القول: إنها الحكمة الإلهية التي تدفع الظالم إلى المكابرة وتدمير نفسه بيده، وهو يظن أنه ينقذها، تأكيداً لقدر الله الغالب، وسنته الكونية في الظالمين.

بيروت: فادي شامية

في العادة، يهتم المحللون والمنظرون في الدول التي تبني رؤيتها المستقبلية على صناعة الفكر من أجل دراسة الظواهر الكبرى في السياسة والاجتماع؛ ليصدروا بناءً على دراساتهم جملة من التوصيات والدروس المستفادة.

وفي حالة «ثورة ٢٥ يناير» كان يجدر بالنظام السوري - قبل أي نظام آخر - أن يدرس ما جرى، ليكتشف سريعاً أنه معرَّض لخطر مشابه، وأن عليه أن يتعامل - في حال وقوع الخطر - على نحو مخالف لتعامل النظام المصري.

ما فعله النظام السوري كان العكس تماماً؛ إذ راح الرئيس «بشار الأسد» ينظِّر في الحرية والديمقراطية أمام صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية (٣١ يناير ٢٠١١م) وصولاً إلى قوله: «إذا لم تكن ترى الحاجة للإصلاح قبل ما جرى في مصر وتونس، فقد فاتك الوقت أن تقوم بأي إصلاحات»، نافياً ضمناً أنه هو نفسه معنيٌّ بهذا الكلام، وأن احتمال أن يأتيه الدور في تجرّع كأس تحطيم الشعوب حاجزَ الخوف احتمالٌ وارد.. كان ذلك قبل شهر ونصف الشهر فقط من تفجّر «ثورة ١٥ مارس» في بلاده، وكان هذا الخطأ الذي فوَّت عليه فرصة قتل الثورة قبل قيامها.

فرصة ضائعة

بدأت التحركات في سورية بأعداد خجولة، وشعارات متواضعة.. كان عودها طرياً إلى الدرجة التي سمحت للنظام بنكران وجودها، لكن حاجز الخوف كان يتداعى شيئاً فشيئاً، والأعداد كانت تتزايد، والشعارات تتصاعد، فلم يعد النكران يجدي، ولم يعد القمع ينفع، فأقال الرئيسُ الحكومةَ، ووعد نائبه «فاروق الشرع» - ابن أكثر المحافظات اضطراباً «درعا» - بخطاب «يُسعد كل السوريين»، تماماً كما فعل الرئيس المصري المخلوع يوم أقال الحكومة وألقى خطابه الأول.

في ٣١ مارس الماضي، أضاع الرئيس السوري أمام ما يُسمى بـ«مجلس الشعب» فرصة إعاقة الثورة من التقدم، وكان بوسعه الاستفادة من أخطاء «مبارك» بتقديمه جملة تنازلات كبرى؛ بما فيها إلغاء قانون الطوارئ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، والسماح بعودة المهجرين، وإطلاق الحريات الإعلامية.. وذلك بقرارات يصدرها فوراً أمام المصفقين له، لكن أسباباً غير معلومة حتى الآن جعلته يقدّم خطاباً لا جديد فيه، غير كونه دليلاً على تكلّس نظامه وجموده، ما أعطى الثورة الزخم الذي كانت تبحث عنه.

وفي محاولة من النظام لإعادة ترميم حاجز الخوف المتداعي؛ اعتمد في قمعه المتظاهرين - فضلاً عن عناصر الأمن - على «الشبِّيحة»، وهؤلاء موجودون تاريخياً في سورية على شكل مجموعات يخضع كل منها إلى شخص مرتبط بالنظام يُسمى

ظلت المطالب ترتفع وصولاً إلى «إسقاط النظام» الذي لم يظهر في الأسبوعين الأولَين من الاحتجاجات

وصْف المحتجين بـ«المندسّين» ألهب حماستهم.. ومشاهد القمع و«فبركات» الإعلام الرسمي حرّكت نخوتهم

اعتمد في قمع المتظاهرين على «الشبِّيحة».. ولم يدرك أن «بلطجية» مصر سرّعوا من سقوط نظام «مبارك» و«بلاطجة» اليمن أساؤوا إلى «علي صالح»



«المعلّم»؛ الذي يستقوي بجماعته، ويؤمّن لهم بالمقابل الحماية.

باختصار؛ «الشبيحة» في سورية هم «البلطجية» في مصر، والدرس الذي لم يتعلمه النظام السوري أن بلطجية مصر سرّعوا من سقوط النظام بدلاً من أن يحفظوه، وأن «بلاطجة» النظام اليمني أساؤوا إلى «علي عبدالله صالح» بدلاً من أن ينفعوه.

وتيرة متباطئة

الحديث عن المؤامرة الخارجية لم يغب – إلى الآن – عن أدبيات النظام السوري، تماماً كما لم تغب عبارة «النَّيْل من مصر ومكانتها» عن خطابات «مبارك» الذي كان لديه جيش من نواب الحزب الحاكم والمحللين السياسيين والمفتين والفنانين الذين استخدمهم في المواجهة الإعلامية مع المحتجين، وقد زاد الرئيس السوري على هؤلاء كلهم كتيبة من المصفّقين تُسمى «نواب الأمة»؛ رأى أحد المنتمين إليها أن الرئيس «الأسد» لا يستحق أن يكون «قائد العرب فقط، بل يجب أن يكون قائد العالم»!! وقد فرح الإعلام الرسمي السوري بهذه العبارة المسيئة لدور نواب الأمة، فنقلها وسجّلها وكررها؛ ليؤكد أنه لم يتعلم من دروس السابقين شيئاً.

وصْفُ المحتجين بـ«المندسّين» ألهب حماستهم، ومشاهد القمع و«فبركات» الإعلام الرسمي حرّكت نخوتهم، ومع كل حماقة كان يرتكبها النظام السوري كانت المطالب ترتفع، وصولاً إلى شعار «إسقاط النظام»، الذي لم يظهر في الأسبوعين الأوليْن من الاحتجاجات، تماماً كما كان هذا الشعار «خرافة» لدى المحتجين في مصر قبل أن يسيطروا على «ميدان التحرير».

وهكذا، يبدو وكأن النظام يسير وراء حركة احتجاجية متصاعدة، بوعود إصلاحية أو حتى إصلاحات فعلية، لكن بوتيرة متباطئة، بحيث يأتي آخرها تلبية لمطالب تخطتها ساعة المحتجين، وهذا ما ينطبق على الكلمة الثانية للرئيس «بشار الأسد» أمام حكومته الجديدة، والتي رد عليها المحتجون بعد يوم واحد بمسيرات غضب تعامل معها الأمن بغباء، فارتقى شهداء وأُصيب جرحى؛ فكانت الدماء وقوداً إضافياً لقاطرة الثورة.

أساليب متخلفة

وفضلاً عن الدروس غير المستفادة، يعتمد النظام السوري اليوم على أساليب متخلفة (بالمفهوم الزمني) لمواجهة التحدّي المصيري الذي يواجهه، ومن هذه الأساليب:

● قمع الحريات الإعلامية:
حيث تَمنع وسائل الإعلام الأجنبية من العمل، ويُقيَّد كلام مراسليها، إلى الدرجة التي دفعت «الجزيرة» و«العربية» و(BBC) العربية إلى الاستغناء عن خدمات مراسليها مؤقتاً تفهماً لظروفهم، وحتى لا تقع المحطة ضحية التضليل الإعلامي.. كما حجب النظام مواقع إلكترونية عديدة، وفرض رقابة على الصحف الأجنبية، في الوقت الذي يستمر فيه إعلامه الرسمي في تجاهل الحقائق وبث دعاية النظام وتنفيذ «الفبركات» لصالحه، ومن أمثلة ذلك، تصوير مطلقي النار في «درعا» على أنهم «مندسون»!

هذا النمط من التعاطي مع الإعلام، إن كان ينفع في الماضي، فإنه لم يعد كذلك اليوم، فقد مكّنت «الثورة التكنولوجية» المحتجين من أن يصيروا مصورين، وحوّلت الفضائيات شهود العيان أن يتحوّلوا مراسلين، وسمحت مواقع الإنترنت للناشطين أن يصبحوا ناشرين، وباتت حصيلة عمل هؤلاء أكثر مصداقية من الإعلام الرسمي لدى العالم أجمع، لسبب وجيه؛ هو أنه لو لم يكن لدى النظام ما يخفيه لما قيّد الحريات الإعلامية، وتالياً فقد أعطى أداء النظام المصداقية للمحتجين ولو بالغوا في وصف ما يجري، وبذلك يكون تخلّف النظام قد تفوّق على نظرائه في مصر واليمن وحتى في ليبيا؛ إذ انتبه «سيف القذافي» مبكراً إلى هذا الخطأ فسمح للإعلام الأجنبي أن يدخل العاصمة «طرابلس»، ولو أن حركته ظلت مقيَّدة.. ومن الممارسات العجيبة أن الأمن السوري اقتحم في يوم ٢ مارس البيوت المطلّة على ساحة «كفرسوسة»، لمصادرة الهواتف الجوالة منعاً للتصوير!

● بث أشرطة الاعترافات:
يُعَدُّ أسلوب بث ما يُسمى بـ«الاعترافات المتلفزة» أحد أكثر الأساليب المعتمدة تخلفاً؛ لمناقضته حقوق الإنسان من جهة، ولعجزه

عن مواكبة التطور في المفاهيم الإعلامية من جهة أخرى، وهذا ما يفسر «البرودة» التي تتعامل بها الفضائيات ذات المهنية مع هذه الأشرطة، حتى أنه يمكن القول: إن مجرد إنتاج هذه الأفلام من قِبَل نظام ما يُعتبر حجة عليه لا له.

يُضاف إلى ذلك، أنه في المرات السابقة كان النظام السوري يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب في مواجهة «خصم خارجي»، لكنه هذه المرة يعتمد هذا الأسلوب في مواجهة «شعبه»، لإقناعه أن مؤامرة خارجية تُحاك ضده، في الوقت الذي يرى فيه الناس ويسمعون ما يجري عندهم.. وقد رأوا كيف تقدمت امرأة نحو سيارة الرئيس «الأسد» للاحتجاج على اعتقال ابنها، يوم ألقى خطابه أمام البرلمان، ما اضطر التلفزيون الرسمي إلى قطع البث، ثم أُجبرت المرأة على الظهور على الإعلام لتقول: إنها كانت تتقدم من السيارة بقصد تحية الرئيس!

● تنفيذ القوانين العسكرية في مواجهة الشعب:

تتزايد الأنباء المؤكدة، يوماً بعد يوم، عن وجود حالات اعتقال مجندين وعسكريين أو إعدامهم لرفضهم تنفيذ الأوامر العسكرية القاضية بإطلاق النار على المتظاهرين، كما يتزايد عدد الشهداء من القوات العسكرية ممن يُقتلون برصاص «الشبِّيحة» مثلهم مثل المحتجين، بقصد الترويج لوجود مندسين، وإقناع الناس بوجود مؤامرة على دولة «المقاومة والممانعة» سورية.. وبمعنى آخر؛ فإن النظام السوري يتعامل مع شعبه وكأنه عدو يُفترض بالجندي أن يلتزم بالأوامر تجاهه تحت طائلة تنفيذ القوانين العسكرية التي تجيز القتل عند رفض تنفيذ الأمر!

وتخلُّف هذا الأسلوب ليس في كونه منافياً للعدالة فقط، بل في أنه يستعمل الجيش في مواجهة المحتجين، والنار في محاولة قمعهم، وهذا أسلوب لم يعد موجوداً إلا في الأنظمة القمعية المتخلفة، وقد ثبت أنه يزيد من نار الثورة بدلاً من إخمادها.

ولعل من أدلة تعامل النظام مع المحتجين على أنهم أعداء، ما يلي:

- أخذ جثث الشهداء ومفاوضة الأهالي في حالات كثيرة على تسليمها، واعتقال الجرحى.
- حصار المدن وتقسيمها إلى قطاعات، وتفتيش المنازل وجمع واعتقال الشباب.
- قمع المظاهرات بالنار، ومنع علاج الجرحى في المستشفيات في حالات كثيرة.
- فصل الطلاب المتظاهرين في الجامعات والاعتداء عليهم بالضرب.. وقد فصلت جامعة دمشق وحدها ٧٥ طالباً، كما فصلت جامعة «حلب» أعداداً أخرى.
- اعتقال المعارضين وتعذيبهم (الكاتب «فايز سارة» مثلاً)، واعتقال وتعذيب أقربائهم في حال تعذر الحصول عليهم.. وعلى سبيل المثال، اعتقال «معن مناع» شقيق الناشط الحقوقي «هيثم مناع» الموجود خارج سورية.



محافظة طرطوس
Tartous Governorate

تعميم إلى

وثيقة تُظهر كيف يجمع النظام السوري المؤيّدين له

مقولة «المؤامرة الخارجية» تتكرر في أدبيات نظام «الأسد».. مثلما تكررت مقولة «النِّيل من مصر ومكانتها» في خطابات «مبارك»

إنها الحكمة الإلهية التي تدفع الظالم إلى المكابرة وتدمير نفسه بيده وهو يظن أنه ينقذها.. تأكيداً لقدر الله الغالب

● قهر الرأي العام بدلاً من احتوائه:

من أساليب الأنظمة القمعية في القرن الماضي، مصادمة الرأي العام وتيئيسه من محاولة التغيير عبر بث مواد إعلامية وتنظيم ممارسات فوقية.. هذا الأسلوب ما زال متبعاً في سورية، رغم إقلاع معظم دول العالم عنه بما فيها الدول القمعية نفسها.

ومن دلائل تمسك النظام السوري بهذا الأسلوب غير المجدي اليوم، إجبار مجموع من الشباب على السجود لتقبيل صور للرئيس «بشار الأسد»، وتذييل الصور بعبارة: «مطرح ما بتدوس.. راح نركع ونبوس»!

ومنها أيضاً، إجبار الناس على الخروج بمظاهرات مليونية تأييداً للنظام، ومعاقبة كل من يتخلف عن التنفيذ، بما في ذلك الفصل من الوظيفة الرسمية والخاصة.. فقد أُجبرت المدارس معلمين وطلاباً، وكذلك موظفو المؤسسات الحكومية وسائقو التاكسي وغيرهم، على التوقيع على تعهّدات خطية للمشاركة في المسيرات المؤيدة التي سبقت خطاب الرئيس «بشار الأسد».

ومنها أيضاً، الاستخفاف بدماء الناس والتأخر في ظهور الرئيس للاعتذار عن سفكها، ورفض إطلاق صفة «الشهداء» على القتلى، بل الضحك والتهريج في حضرتهم والحرص على تبكيت الشعب؛ باعتبار التنازلات جزءاً مما قررته القيادة القطرية لحزب «البعث» وليس استجابة لمطالب الناس.. وكذلك استدعاء الشخصيات العامة من مفتين وعلماء وصحفيين وحلفاء داخل سورية وخارجها لدعم الدعاية الرسمية؛ بما يحرق هذه الشخصيات ويزيد من غضب الناس على النظام (رد «كبار علماء سورية» على بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين نموذجاً).

إنه القدر الإلهي؛ أن يعمّي الله على بصيرة من كان يُظَنُّ فيه الحذاقة إلى حد المكر.. ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾(الأحزاب) ■



باراك أوباما



بشار الأسد



بنيامين نتنياهو

«واشنطن» لا تريد تغيير نظام دمشق.. والصهاينة يرجون بقاء «الأسد»!

دمشق: «المجتمع»

على عكس ما قد يظن كثيرون، فإن حالة من القلق تنتاب الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية من احتمال حدوث تطورات «دراماتيكية» في سورية.. هذا الواقع تعكسه صحافة البلدَيْن المذكورَيْن وفي أكثر من مطبوعة، لعل أوضحها ما كتبته صحيفة «هاآرتس» العبْرية يوم الجمعة الأول من أبريل تحت عنوان: «الأسد ملك «إسرائيل»»... حيث ورد في المقال: «إن كثيرين في «تل أبيب» يصلُّون من قلوبهم للرب بأن يحفظ سلامة النظام السوري، الذي لم يحارب «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٣م رغم شعاراته المستمرة وعدائه الظاهر لها».

وقد علقت صحيفة «الدستور» المصرية التي أوردت التقرير، نقلاً عن الصحيفة العبْرية، قائلة: «إن تصريحات «الأسد» - الأب والابن - المعادية لـ«إسرائيل» لم تكن إلا شعارات خالية من المضمون».

وسبق ذلك بيوم واحد، مقال كتبته «جانين زكريا» مراسلة صحيفة «واشنطن بوست» في «تل أبيب»، تحت عنوان: «إسرائيل تفضل بقاء الأسد»، قالت فيه: إن «إسرائيل دأبت على الشكوى من تحالف الرئيس السوري «بشار الأسد» مع إيران، ودعمه لميليشيا «حزب الله» الشيعية، وإيوائه «خالد مشعل» في دمشق، غير أن مواجهة «الأسد» أخطر تهديد جدّي لحكمه منذ توليه السلطة قبل ١١ عاماً، فقد أجبر «الإسرائيليين» على إعادة التفكير في أنهم قد يكونون في أمن معه أكثر من دونه؛ حيث حافَظ «الأسد» كوالده على هدوء الحدود السورية «الإسرائيلية»، وهو ما مكّن سكان شمال سورية من العيش في رخاء في جو من السلام النسبي رغم كون الدولتين من الناحية التقنية في حالة حرب».

ونقلت عن لسان أحد الوزراء في حكومة «نتنياهو» قوله: «نحن نعرف «الأسد»، وعرفنا والده، وبطبيعة الحال نود أن تكون جارتنا سورية دولة ديمقراطية.. نحن نعلم أن هناك دكتاتوراً، لكن رغم ذلك فإن الأوضاع كانت هادئة».

دعم المعارضة

أما مطالعة الصحافة الأمريكية إجمالاً، فإنها تعطي انطباعاً مفاده أن «واشنطن» لم تكن - حالياً أو سابقاً - تشجّع الضغط على النظام السوري بقصد تغييره، وإنما تغيير سلوكه.. وهذا ما أكده النائب اللبناني «وليد جنبلاط» في عز الضغط الأمريكي على سورية بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري»، وقد أعلن ذلك على الملأ، فضلاً عن الضغط المعروف الذي مارسه اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م لمنع وصول الضغط على النظام السوري إلى حد كسره وتغييره.

ولعل ما يؤكد هذا الواقع، ما أعلنه الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية؛ تعليقاً على الأنباء القائلة: إن الولايات المتحدة قامت بتمويل المعارضة في سورية بشكل سري، فقال: «الولايات المتحدة تحاول مساعدة العمليات الديمقراطية في سورية، لكنها لا تهدف إلى الإطاحة بحكومتها، مع أن الحكومة السورية تصوّر مثل هذا الدعم بأنه خطر يهددها» (١٨ أبريل).

قناة «بردى»

ويسود اعتقاد لدى عدد من المحللين السياسيين في الولايات المتحدة بأن تسريب الوثيقة التي تتحدث عن تمويل قناة «بردى» المعارضة للنظام السوري بستة ملايين دولار على مدى السنوات الماضية، في هذا الوقت بالذات، هدفه مساعدة النظام السوري على محاصرة حركة الاحتجاجات، ومده بما يمكن البناء عليه في حديثه عن مؤامرة خارجية، ما يطرح علامات استفهام حول جماعات الضغط الأمريكية التي سربت الوثيقة.

وتعطي أجواء الصحف الفرنسية والبريطانية انطباعاً غير بعيد عن هذه الأجواء أيضاً؛ لأسباب أهمها: انعدام البدائل التي ترضي «إسرائيل»، واحتمال سيطرة «الإخوان المسلمين» على الحكم، والخوف من الفوضى واشتعال الحدود.

وبذلك يتبين أن لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا «إسرائيل» ترغب بإنهاء النظام السوري، وأن الضغط الذي مورس في الماضي عليه في عهد «جورج بوش» الابن، وبدرجة أقل في عهد «باراك أوباما»، هدفه فك ارتباط النظام السوري بالنظام الإيراني بالدرجة الأولى، ووقف دعمه حركات المقاومة، وليس الإطاحة به.■

«هاآرتس»: ندعو الرب أن يحفظ النظام السوري الذي لم يحارب «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٣م رغم عدائه الظاهر لها!

هل بإمكان الرئيس «الأسد» القيام بما يلزم لتطهير نظامه الفاسد؟



بقلم: روبرت فيسك (*)
ترجمة: جمال خطاب

«يتطلع الناس إلى رجال أمن لا يعاملونهم على أنهم حيوانات».. هذا ما قاله الناشط السوري «ديري العيتي»، ملخّصاً ما يجول في خاطر المواطن السوري.

ويبدو «العيتي» على حق، فهذا ما يحدث في كلٍ من «بانياس» و«اللاذقية» و«حمص»، وفي «حلب» و«درعا»، وحتى في العاصمة «دمشق» نفسها.. إنه الخاطر نفسه الذي يتشاطره السوريون، وبحسب ما ذكر أحد أصدقاء الرئيس «الأسد»: إن «بشار» يتفكك مثل مفاعل «فوكوشيما»!

يقول السوريون: إن اللعبة قد انتهت.. ولن يستطيع «بشار» أو غيره إنقاذ النظام من السقوط

هل هذا صحيح؟ وهل يمكن أن تكون نهاية حزب «البعث» في سورية النهاية الحتمية والحقيقية لـ«حزب النهضة» الذي دعمه «حافظ الأسد»؟ وهل تكون هذه نهاية قوات الأمن السورية؟ يبدو ذلك صعب التصديق!

محاولات فاشلة

لكن، في الوقت ذاته، تبدو جميع محاولات بشار و«عطاءاته الكريمة» - بما فيها رفع حالة الطوارئ - قد باءت بالفشل وذهبت أدراج الرياح؛ حيث يقول الكثيرون في سورية: «إن اللعبة قد انتهت، وإنه لا «بشار الأسد» ولا غيره يمكن أن يقوم بإنقاذ النظام من السقوط»، وسيكون علينا أن نرى ذلك.

قوات الأمن - ويجب أن نستخدم كلمة «الأمن» بين قوسَيْن من الآن فصاعداً - خائفون.. فهناك تاريخ طويل من التعذيب والإعدامات التي يقفون وراءها، وهناك العديد من المنتسبين إلى جهاز الأمن العسكري في سورية الذين يخشون من رد الفعل ولحظة الانتقام.

فلسنوات طويلة، مارس النظام أفظع وسائل التعذيب والقمع ضد خصوم ومناوئي الأسد الأب والابن لاحقاً.. وإذا كان «الكرسي الألماني» قد قصم ظهر المعارضين، فهناك «الكرسي السوري» الذي يقصم ظهورهم ببطء أكثر.

الرئيس «بشار الأسد» يدرك كل ذلك، وقد فعل ما بوسعه لوضع حدٍّ له، كما نجح نظامه إلى حد كبير في أن يكون أكثر إنسانية، لكنه لم يكن قائداً ناجحاً.. وفي محاولاته اليائسة لإقناع السوريين بأن له السيطرة على بلاده، اتهم الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان بأنها مسؤولة عن المظاهرات و«عنف المتظاهرين» في بلده.

لا أحد في سورية يصدّق ذلك، وتبدو الفكرة القائلة بأنه بإمكان لبنان - ناهيك عن الولايات المتحدة وفرنسا - الوقوف وراء المظاهرات في سورية أمراً مثيراً للسخرية.

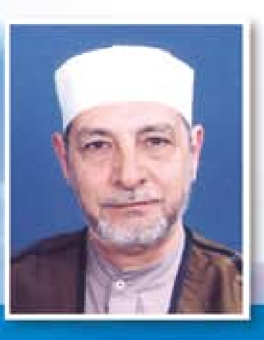
دكتاتورية

تكمن المشكلة، كما يقول السيد «عيتي»، في أن سورية لا تزال دكتاتورية، وأن «الأسد» ليس سوى دكتاتور.. كما أن فشله في تخليص عائلته من أفرادها الفاسدين (وأنا أتحدث عن عمه على وجه الخصوص) هو المشكلة الرئيسة لنظامه.

هذه ليست حكومة «القذافي» المعطوبة، كما أنها ليست حكومة «حسني مبارك»، إنه نظام علوي - ونظام شيعي بالضرورة - تم تخريبه من قِبَل عائلته نفسها.

وتعرف عائلة «الأسد» ما الذي يجب فعله لتطهير اسمها، فهل بإمكان «بشار» أن يفعل ذلك؟ وهل لديه القدرة على القيام به؟ هو كل ما يهم الآن إذا كان يريد أن يفعل شيئاً لإنقاذ نظامه.■

(*) صحيفة «الإندبندنت» البريطانية





القراءة الصحيحة لفعاليات الشباب.. هل تكون؟

الأمم التي تستطيع قراءة فعاليات الشباب في مجتمعاتها أمم مبصرة لمستقبلها، فاقهة لدورها في الحياة، ساعية إلى مجدها وعزتها، أما الأمم التي تعمى أو تتغابى عن تلك القراءة، أو عن فقهها الصحيح؛ فإنها لابد وأن تكون محالفة للنحس، تسعى إلى حتفها بقدميها، وتدمير نفسها باختيارها وسفهها، وقد أصيب العالم العربي في كثير من أممه بعمى الألوان والقلوب والبصائر، فما استطاع في كثير من الحقب التاريخية الحديثة قراءة توجهات الشباب، أو ترجمة فعالياته إلى طاقة محركة، أو قوة دافعة نحو النهضة، أو تلبية الغايات والطموحات، ولهذا أصيبت أمتنا بالعقم التكنولوجي والعلمي، وبالجدب الفكري والحضاري، وهرمت وأصيبت بالوهن والخرف والسفه، حتى أنك قد تراها هنا وهناك، تقيم المآتم، وتدشن الجنائز لشبابها الناضر، وفتيانها الميامين، وتحفر القبور لعزائمها الفوّارة، وتشحذ الأسلحة لبتر سواعدها القوية، وأغصانها اليانعة، وكان حقيقاً بها أن تقيم لهم الأفراح، وتمنحهم الجوائز فرحاً واعتزازاً بهذه الطاقات الصاعدة، والفعاليات الشابة، التي يريد العالم أن يطاردها حتى في بلادها حسداً وبغياً.

نعرف ويعرف كل باحث فاقه أن أي نهضة أو فكرة أو حضارة في أمة من الأمم لا تنجح أو تسود إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.

وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماس، والعمل، من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وفي هذا تتضاعف حقوق الأمة على هذا الشباب، وتثقل الأمانة على كواهله، وتكبر المسؤولية في أعناقه.

ومن هنا وجب على أولي الأمر في الأمة أن يفكروا طويلاً، وأن يعملوا كثيراً لتوجيه هذا الشباب وتربيته وتهيئته لهذا الدور المهم، وأن يتقدم كل مخلص في الأمة لإنقاذ هذا الشباب من كل ما يعطل مسيرته، أو يعوق مسؤوليته، وخصوصاً إذا ظهر هذا الشباب في فترات جهاد وعمل وكفاح، قد استولى على أمته غيرها، واستبد بشؤونها خصمها، فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، ولهذا كان من أوجب الواجبات على الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وأن يلتفت إلى همته أكثر مما ينصرف إلى شهوته.

وكان من أوجب الواجبات على الأمة إزاء هذا الشباب أن تُسخّر جهودها لتربيته، وعقولها لتنشئته، وكوادرها لريادته، وآذانها للسماع إليه، والفهم عنه.. وتاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور رفع راية الكفاح فيه شبابها، وتحمّل عبء الجهاد فيه فتْيتها منذ بعثة الرسول ﷺ، حيث حالفه الشباب ورادوا الميادين معه كماة، وصالوا المواقع خلفه أبطالاً لا يخافون في الله لومة لائم، أنباؤهم وأمثالهم معلومة، وقصصهم وأخبارهم مدونة: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (٣١) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (الكهف).

وظلت الأمة على مدار التاريخ تقرأ همة الشباب قراءة صحيحة، حتى جاء العصر الحديث، وأصيبت الأمة بالاحتلال الأجنبي غربي أو صهيوني، فقام الشباب قومته، وذهب إلى فلسطين مجاهداً، وأبلى بلاءً حسناً، وكان قاب قوسين أو أدنى من النصر، فأجهض ونجح التآمر عليه، وجاء مكبلاً من أرض المعركة ليودع السجون، وقام الشباب في الجزائر، وقدم أكثر من مليون شهيد، واستطاع إخراج المستعمر، فعرف المستعمر قوته وقدَّر عزمه، فضرب الشباب، ومازال يضرب إلى اليوم، ويرفض التفاهم معه، وقام الشباب في مصر يحارب الإنجليز في القناة في فترة عصيبة شاهدت عجز الأنظمة والأحزاب واستسلامهم، فروَّع المستعمر وأيأسه بحفنة من طلبة الجامعة لم تتجاوز أعمارهم ثمانية عشر عاماً، حتى كان الشاب منهم يواجه الكتيبة وحده، وينسف القطارات بما فيها من ذخيرة وجند وعتاد، ثم يكرّ على الفارين من الموت فيرديهم ويبيدهم.

وحين قرأت بعض ما سطره أحدهم عن عملية نسف قطار إنجليزي، كاد قلبي أن يطير من روعة هذا الشاب حيث يقول: «صليتُ الظهر والعصر جمع تقديم، وودعني إخواني وداعاً حاراً، وتوجهتُ إلى موقعي بين الأحراش والأشواك والحشائش، أنتظر الصيد الثمين بعد أن أعددت لكل شيء عدته، وكنت أعيش دقائق الموقف وأنا أعْبُر بمشاعري الطريق من الدنيا إلى الآخرة، من الحياة إلى الموت، فاستغفرت ربي كثيراً، واتجهت بكل قلبي ومشاعري إلى لقاء ربي، ثم مضت فترة، وجاء القطار فشعرت باطمئنان غمرني، وسكينة شملتني، وذكرت لحظتها قول ربي: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال:١٧)، ثم جاء القطار حتى كان في وسط الهدف فضغطت على السلك، وسمعت انفجاراً مزق سكون الفضاء، وتطاير القطار بمن فيه وما فيه أشلاء، ثم أخذت سلاحي أجهز على من بقي يريد الفرار، ثم حمدت الله ورجعت قبل أن يتمكن أحد مني».

ويئس الإنجليز وقرروا بعد فترة من الجهاد الجلاء، وأبلغوا رئيس الوزراء ذلك، واشترطوا شرطاً واحداً، وهو الموافقة على مشروع الدفاع الإقليمي، فرفض الشباب وطلبوا الجلاء بغير هذا الشرط، وقامت الثورة المصرية، وبعد فترة أودع هذا الشباب بعينه السجون، وحكم على صاحب القصة السابقة بالسجن المؤبد بدون ذنب أو جريرة، ترى لماذا؟ لا أدري!

وأتساءل: هل قرأ «حزب الله» و«حماس» فعالية شبابهما قراءة صحيحة، وقد كان يراد لهما أن يصفي بعضهم بعضاً بالوقائع والفتن؟ أقول: نعم، ولهذا نجحا رغم قلة فعالياتهما التي عوضها الشباب، وأرهب بها المستعمر، فهل تقرأ «السلطة» و«فتح» وهما في أزمتهما هذه فعاليات شبابهما قراءة صحيحة؟ وهل تقرأ الشعوب العربية فعاليات شبابها اليوم قراءة صحيحة، أم تظل تقرؤه القراءة الخاطئة، حتى تغرق وتنحدر إلى قرار سحيق، ولا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون؟

أيها الصارخ من بحر الهموم
ما عسى يُغني غريقٌ عن غريقْ
إن هذا السهمَ لي منه كُلوم
كُلنا نازحُ هم لا يُفيقْ

فهل نفيق؟ وهل تفيق الأمم ومَن تبقى من الشعوب العربية إلى الطريق المستقيم بدل الدمار والهلاك؟ نسأل الله ذلك.■



استعانة «القذافي» بهم تنعكس عليه بنتائج سلبية

«المرتزقة».. ودورهم في الصراع الليبي

من بين المشاهد المفزعة والمثيرة للحنق والغضب في الثورة الليبية، استعانة النظام الليبي بمئات من «المرتزقة» Mercenaries أصحاب القبعات الصفراء من عدة دول أفريقية لقمع انتفاضة الشعب.. هؤلاء «المرتزقة» الذين شاهدناهم على شاشات التلفزيون لا يهمهم سوى الربح فقط، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية أو حتى القانونية، وربما هذا هو الذي يميّزهم عن الشركات العسكرية الخاصة Private Military Companies على الأقل من الناحية الشكلية؛ حيث تزعم هذه الشركات أنها لا تتدخل إلا لدعم النظم الشرعية فقط، على اعتبار أن هناك بعض القوانين الحاكمة لها في دولة المقر، ومن ثم فهي ترغب في الحفاظ على سمعتها في السوق الدولية.

د. بدر حسن شافعي (*)

حدث هذا مع نظام رئيس زائير السابق «موبوتو سيسيكو» عام ١٩٩٧م؛ حيث رفضت شركة «النتائج التنفيذية» Executive Outcomes في حينها دعمه في مواجهة خصمه آنذاك «لوران كابيلا»، لذا اضطر «سيسيكو» إلى الاستعانة بالعديد من «المرتزقة» من عدة دول أفريقية وأوروبية.. ونظراً لغياب التنسيق فيما بين هؤلاء، فضلاً عن ضعف مستوى تسليحهم، انتهى الأمر بالإطاحة به.

ويبدو أن هذا المشهد يتكرر الآن في حالة ليبيا، لأن موافقة أي شركة عسكرية خاصة على طلب العقيد «معمر القذافي» معناه فقدان سمعتها الدولية، لا سيما وأن هذه الشركات تعاني حتى الآن من الآثار السلبية لمشاركة شركة «بلاك ووتر» في حرب العراق، فضلاً عن أن المواجهة هذه المرة أمام شعب يطالب بحقوقه، وليس تنظيماً مسلحاً يسعى للانفصال أو الانقلاب على نظام الحكم.. أي أن التدخل ضد «ثورة شعبية»، وليس ضد تمرد فئة قليلة تسعى لإثارة القلاقل في البلاد.

وإزاء هذا، لم يكن أمام «القذافي» بد من الاستعانة بهؤلاء.. والسؤال: لماذا الاستعانة بهم خاصة في ظل وجود قوات البلاد المسلحة؟

هنا يمكن القول بوجود تفسيرات في هذا الشأن:

أولاً: أن تكون هذه القوات بمثابة قوة مساندة أو مضاعفة Multiplier للقوات المسلحة الليبية من أجل سرعة قمع الثورة، وعدم انتقالها من مدن الشرق خاصة «بنغازي» إلى مدن أخرى، بما في ذلك العاصمة طرابلس في الغرب.

ثانياً: ضعف المؤسسة العسكرية ذاتها، وعدم قدرتها على المواجهة، وهو ما حدث في حالات أخرى مشابهة بدءاً من زائير مروراً بإثيوبيا ووصولاً إلى الصومال في الآونة الأخيرة.

ثالثاً: وجود حالة من الامتعاض داخل المؤسسة العسكرية بشأن استخدام القوة لقمع الثورة، وبالتالي لم يكن أمام «القذافي» بد من البحث عن بديل؛ لأن هذا الامتعاض قد يؤدي إلى انهيار النظام على اعتبار أن القوات المسلحة هي درع الأمان الأخير له، ومن ثَمَّ فإن تخليها عنه (مثل حالة تونس)، أو حيادها (كما حدث في مصر) سيؤدي حتماً إلى ضرورة تنحّيه.

ومن هنا يمكن فهم أسباب استعانة «القذافي» بهؤلاء «المرتزقة»، مع ملاحظة أن استقدامهم لا يشترط أن يتم بصورة رسمية، بمعنى أنه لا يشترط موافقة دولهم، وإنما يمكن أن يتم التعاقد معهم بصورة شخصية، وفي كثير من الأحيان يكون من خلال سماسرة عسكريين مشهورين في هذا الأمر.. وهذا لا ينفي إمكانية قيام بعض قيادات الدول المؤيدة للعقيد «القذافي»

التعاقد معهم يتم بصورة شخصية.. وفي أحيان كثيرة من خلال سماسرة عسكريين مشهورين في هذا الأمر

(*) خبير الشؤون الأفريقية بجامعة القاهرة



نجاحهم في دعم نظام «القذافي» يتوقف على عدة أمور.. في مقدمتها مستوى تسليحهم ومدى صمود الثوار

ظهورهم ساهم في إصرار الشعب على التمسك بموقفه الثوري المطالب بإسقاط النظام بعد فقدان الثقة فيه

بالتعاقد معهم كنوع من المجاملة أو للحصول على امتيازات عينية أو نقدية.

وهنا، يبرز تساؤل آخر عن الآثار المترتبة على ذلك.. بمعنى هل سيؤدي تدخلهم إلى تحقيق الاستقرار له أم سيؤدي إلى حدوث نتائج عكسية من حيث زيادة قوة الثورة؟

بصفة عامة، وفي ضوء الخبرات الأفريقية السابقة في الاستعانة بهؤلاء، يمكن القول: إن نجاح هؤلاء «المرتزقة» في دعم الأنظمة الحاكمة يتوقف على عدة أمور، لعل أبرزها مستوى تسليحهم من ناحية، ومدى قوة الطرف الأخر (الخصم) من ناحية ثانية.

وفي حالة ليبيا، نجد أن هؤلاء الجنود لا تتوافر لديهم القدرات العسكرية التي تتوافر للشركات العسكرية الخاصة، وحتى بفرض وجود مثل هذه القدرات، فإنه من الصعب عليهم القضاء على الخصم (الشعب الليبي في هذه الحالة)، وربما هذا هو سر قوة الطرف الآخر الذي لا يبلغ عدة آلاف، كما هي الحال في حركات التمرد العسكري المسلح، كما أن تواجده لا يقتصر على مناطق بعينها، ومن ثم فإن هذه الجموع الغفيرة المنتشرة في كل المناطق بما فيها العاصمة يصعب القضاء عليها سواء من خلال استخدام «المرتزقة» أو حتى الشركات العسكرية الخاصة.

انتشارهم أثار حنق القبائل بسبب الأعراف الرافضة للاستعانة بالأجنبي ضد أبناء العمومة والوطن

وليس من قبيل المبالغة القول: إن تدخل هؤلاء «المرتزقة» ترتب عليه نتائج عكسية على غير مراد «القذافي»، حيث أدى انتشارهم إلى زيادة سخط المؤسسة العسكرية ضده، لا سيما فيما يتعلق بالتفاوت الرهيب في العائد الذي يحصل عليه هذا «المرتزق» (يبلغ ألفي دولار يومياً) مقارنة بالعائد الذي يحصل عليه مثيله في المؤسسة العسكرية الليبية، ومن ثم زادت حدة الانشقاقات داخل هذه المؤسسة، كما أعلن الكثير من القادة والجنود على حد سواء الانضمام إلى الثورة.

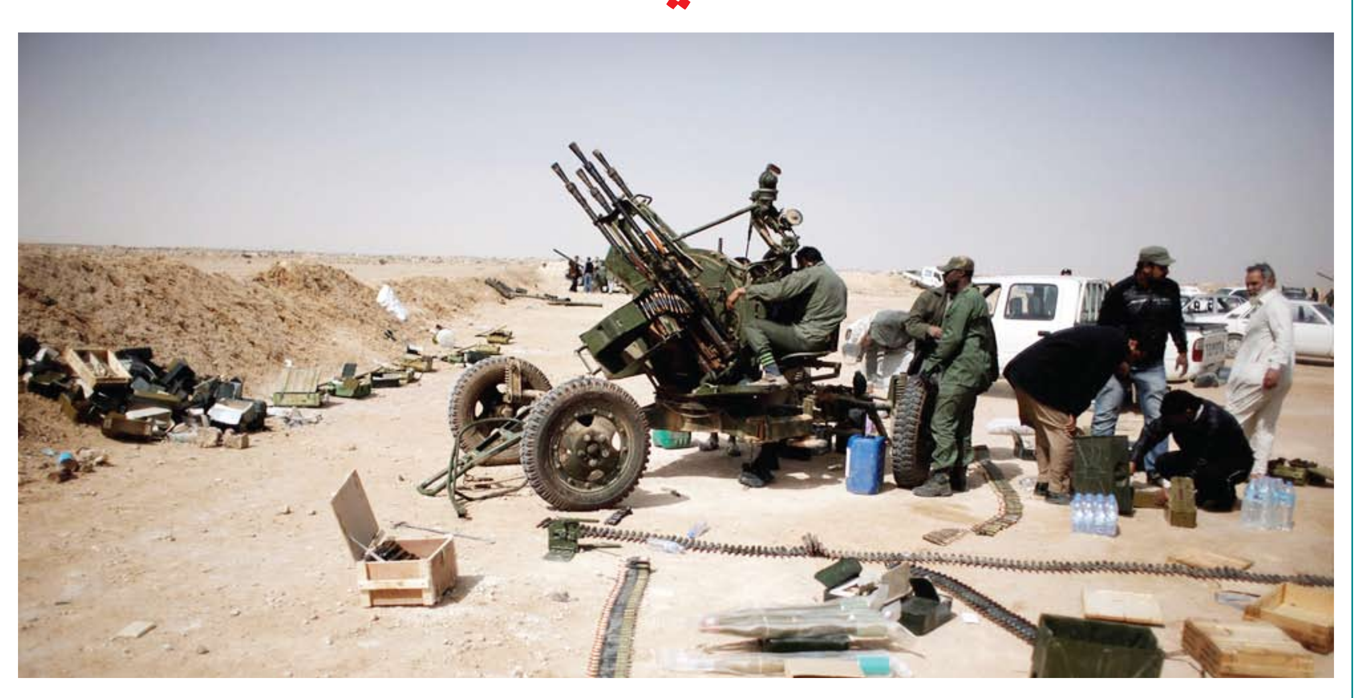
ناهيك عن أن انتشار هؤلاء «المرتزقة» في الشارع أدى إلى حنق بعض القبائل على «القذافي» بسبب الأعراف القبلية الرافضة للاستعانة بالأجنبي لمواجهة أبناء العمومة والوطن.

ومن ناحية أخرى، فإن بروز هؤلاء ساهم في إصرار الشعب الليبي على التمسك بموقفه الثوري المطالب بإسقاط النظام، وفقدان الثقة فيه، ورفض فكرة الإصلاحات وأنصاف الحلول التي تعني - وفق المنطق الثوري - قمع كامل لهم.

فلقد تيقن لهم سعي النظام بكل ما أوتي من قوة (سواء أكانت هذه القوة داخلية «الجيش» أم حتى خارجية «المرتزقة» الأجانب) لسحقهم؛ باعتبارهم مجموعة من «الجرذان والمهلوسين المأجورين»، ومن ثم فلا بديل عن الصمود.

وهكذا، يبدو أن استعانة «القذافي» بهؤلاء ترتب عليه نتائج عكسية، فلقد انقلب السحر على الساحر، ويبدو أن الساحر «ملك ملوك أفريقيا» لم يستفد من تجارب سابقيه، وليس «سيسيكو» منه ببعيد.■

ماذا يحدث في ليبيا اليوم؟!



ليلى أحمد الهوني (*)

سؤالي هذا قد يفسره بعض الناس بأنه سؤال اعتراضي، وقد يظهر للبعض الآخر بأنه سؤال افتراضي، تعوّد عليه الكاتب ويستخدمه عادة لفهم أو معرفة أمر ما صعب عليه فهمه، وحتى لا أطيل في شرح القصد من وراء سؤالي؛ فإن المفهوم الحقيقي له، هو رغبتي في شرح ما أراه يحدث اليوم في وطني الثائر ليبيا.

إن ثورة «السابع عشر من فبراير» المباركة والمجيدة، بحمدالله وبفضله قد تحققت أهدافها التي قامت من أجلها، وما عاد لدينا أي أدنى شك في ذلك، وأنا شخصياً أعتبر اليوم أن ثورتنا العظيمة قد نجحت بعون من الله، وبدماء شهدائنا الأبرار، وبعزيمة وإرادة ثوارنا[1] الأحرار، وإن ما نراه يحدث اليوم ليس جزءاً من الثورة كما يظنه الكثيرون من شعوب العالم، أو كما تصفه العديد من وسائل الإعلام، بل ما نراه اليوم هو ما يطلق عليه عادة مرحلة ما بعد الثورة، وهذه المرحلة هي في حقيقة الأمر مرحلة مهمة، وربما تعد أهم من مراحل قيام الثورة نفسها، وهي لمن اطلع على تاريخ الثورات في العالم، سيعرف جيداً أنها كانت متلازمة واكبت معظم الثورات، التي قامت في هذا الكون منذ بدء الخليقة، وعادة ما يكون وجودها أو حدوثها هو لأجل الحفاظ على الثورة من مفسديها والملتفين عليها، وضماناً لاستمرار نجاحها ولتنقيتها من بعض الشوائب التي قد تخرب عليها نجاحها، أو بالأحرى لاكتمال صورتها الحقيقية، فالأمر وكما ذكرت وللتأكيد أن ما نراه اليوم ما هو إلا حالة ما بعد الثورة، وخصوصاً عندما تكون الثورة قامت ضد مجرم جبان مثل «معمر القذافي»، أو لإسقاط نظام دكتاتوري مستبد كنظامه.

يـروّج بعضهم(!!) لفكرة أن الثورة قد قامت فقط في شرق ليبيا، أما غربها فلم تقم فيه ثورة ولم يتحرر بعد.. ما هذا الهراء الذي نسمعه؟! متى كانت ليبيا شرقاً وغرباً؟! وحتى أذكركم وأذكر نفسي قبلكم، هذا الكلام الذي نسمعه هو كلام كان ولا يزال يصرّ عليه طاغية ليبيا المهزوم، ذلك الطاغية الذي أسقطناه لتوّنا في ثورتنا المباركة، وكلامه الجهوي القبلي الغبي هذا ما عاد ينطلي علينا «كان زمان وراح»، فليبيا هي ليبيا سواء قامت ثورتها وانطلقت شرارتها في الشرق أم في الغرب، ما يهمنا هو أنها قامت على أرض ليبيا، وأن الشعب الليبي في كل شبر من أرضنا الليبية الحبيبة، قد تنفس هواء

(*) كاتبة وناشطة ليبية

الحرية بمجرد أن رأى علَمَ استقلاله يرفرف فوق أرض ليبيا، وسمع نشيدها وهتف ثوّارها بحياة ومجد ليبيا، وأطلقوا زغاريد النصر بسقوط «معمر القذافي» طاغيتها ومستبدها.

وحتى لا يظن بعض الناس أنني أحاول من كلامي هذا أن أظهر أمراً نحن لسنا فيه، أو أني من خلاله أحاول أن أطيب جرحاً ما وأضمده أو أشد من خاطر نفسي وخاطر شعبي، فإني سأعطيكم مثالاً قريباً، وربما هذا المثال سيقنع الكثيرون، وسيقنع حتى الجبان «القذافي» نفسه (هذا لو أنه مازال واعياً ويدرك ما يحدث حوله)، بأن ثورة شباب ليبيا التي انتفضت في السابع عشر من فبراير هي ثورة حقيقية، وأنها نجحت بالفعل ووصلت واستقرت في كل أرجاء ليبيا الحبيبة؛ «زنقة زنقة، بيت بيت، دار دار، مندار مندار، عالة عالة»[٢]، إذ إن «القذافي» نفسه عندما قام بانقلابه الأسود في ذلك اليوم المشؤوم، والذي ظنناه للوهلة الأولى بأنه ثورة - قبل أن يسقط القناع وينكشف المستور والمغبور - كان قد أعلن بيان ثورته الأول من مدينة بنغازي.

وفي ذلك الحين لم يصل أي شيء لمدينة طرابلس، ولم يعلم أهالي طرابلس بما يحدث في مدينة بنغازي، إلا القليل جداً منهم، وطرابلس كانت آنذاك مازالت تحت حكم الملك «محمد إدريس السنوسي» - رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جناته عند الحبيب المصطفى ﷺ - وبالرغم من أن انقلابه (ثورته) وكما ذكرت آنفاً لم تصل لمدينة طرابلس العاصمة بعد، فإنه اعتبر ما قام به ثورة، واستمر في تضليل الشعب الليبي وخداعه بها، وظل لمدة أكثر من ٤١ عاماً وهو يحتفل بهذا اليوم رغماً عنهم، ويقيم الغناء والأفراح معتبراً أن يوم «الأول من سبتمبر» هو يوم تحقيق ثورته ويوم نجاحها، تخيلوا كل هذا حدث مع انقلابه الغابر من سبتمبر الأسود(!!) فما بال أمر ثورتنا العظيمة ثورة «السابع عشر من فبراير»، الثورة المجيدة التي أقيمت في بنغازي الأبية من قلوب وعزيمة الشباب وبعقولهم، ومن إيمانهم بضرورة التغيير، والتي خرج إليها الآلاف من شباب طرابلس وكل المدن الليبية تأييداً لها ودفاعاً عنها بدمائهم الطاهرة وأرواحهم الزكية؟!

إذاً، لو كانت هذه الثورة قد تحققت واكتمل قمرها.. فماذا يحدث في ليبيا اليوم؟!

إن «القذافي» اليوم - وبحمد الله - قد انتهى بالكامل ولم يعد في يده السيطرة والتحكم في ليبيا على الإطلاق[٣]، بل وأكاد أجزم بأنه ما عاد يستطيع السيطرة أو التحكم حتى في «تبوّله» - أكرمكم الله وعافاكم - كما أن أبناءه اليوم وحسب ما يقوله مقربون منهم هم في حالة تخبط - فوق العادة - وما عاد الأخ يثق في أخيه، ولعل مقتل «خميس»[٤] كان له الأثر الأكبر في هذا الأمر.

إن ما نراه اليوم من قتل وانتهاكات وقصف للمدنيين من قبل عصابة «القذافي»، الذين يطلق عليهم بعضهم بـ«الكتائب الأمنية»(!!) ما هم إلا مجموعة من الفسّاد والصِّيَع والمرتزقة والشرذمة المنفلتين، الذين بعد أن كانوا مجرد عبيد لسيدهم يدخلون عليه كالكلاب ينبحون، ويخرجون منه كالحمير ينهقون، تمكنوا اليوم - بعد أن كان حلماً من أحلامهم - تمكنوا من انتهاز فرص امتلاك السلاح بأنواعه من دبابات ورشاشات وقنابل ومدرعات ومدافع «الجراد»، مع تموين كامل من قنينات «الفودكا» وغنيمة من «الحرابش»، وما يحدث في «طبرنة باب العزيزية»[٥] كل ليلة ما هو إلا شاهد على كلامي هذا.

كل هؤلاء «المردف» و«السفاحين» هم الذين نراهم اليوم يضاعفون في تخريب البلاد، ويعيثون فيها جميع أنواع الفساد، ويقتلون بلا عقل ولا دين كل الأهالي والعباد.

في مثل هذه الحالات وفي ظل هذه الانفلاتات الأمنية القائمة والناتجة عنها ممارسات إجرامية، تقوم بها هذه العصابة المنتشرة بدون رادع، فنحن اليوم في حاجة ماسة للتكاتف مع بعضنا بعضاً، ولجمع ووحدة الصف الوطني، وفي الابتعاد وبكل الطرق عن أي حساسيات جانبية أو أي مزايدات فارغة لم ولن تخدم القضية الوطنية، والتركيز على كيفية إعداد العدة لمواجهة هذه العصابة المنتشرة في ليبيا، كما أن ما يقوم به المجلس الوطني الانتقالي بقيادة السيد «مصطفى عبد الجليل»[٦] من جهود فعالة ومستمرة، واعتزامه على تشكيل قوة من الجيش الموحد والمنظم في الفترة الراهنة، تعد كل هذه الأمور من أهم الخطوات الإيجابية السليمة، التي تحتاجها ليبيا في هذه المرحلة، وهي بدورها ستنقذ ليبيا وشعبها من حالة الفوضى وعدم الاستقرار، التي وضع «القذافي» بها ليبيا وشعبها اليوم.

أما مسألة وجود «القذافي» حيّاً وعدم وصول الثوار إليه للقبض عليه، ومحاسبته والاقتصاص منه أو من أحد من أبنائه، فالمسألة وكما أراها هي مسألة وقت، وإن المصير والمشهد التاريخي الذي رأينا عليه «صدام حسين» في الأمس القريب، وطريقة جره كالفأر من الحفرة، سيكون لـ«القذافي» مثيلها، مع توقعي بزيادة عدد الحفر على عدد ما تبقى له من عائلته في داخل ليبيا.■

الهوامش

(١) يحاول بعض الناس أن يعطي صفة «الثوار» لبعض الأشخاص أو لفئة معينة من الليبيين؛ والحقيقة هي أن الثوار هم الشعب الليبي نفسه وخصوصاً الأكثر وطنية وحباً لليبيا.

(٢) أوان ومعدات خاصة يعدون بها الشاي الليبيّ (الشاهي).

(٣) إن حالة الانشقاقات الأخيرة التي شهدناها لمقربين من «القذافي» دليل واضح على فقدانه التام للسيطرة على زمام الأمور.

(٤) سواء تأكد خبر مقتل «خميس» وتم حتى دفنه أم لم يتأكد، فـ«خميس» يعتبر قد مات سريرياً، وهذه معلومة من مصادر موثوقة جداً وصلتني منذ أول يوم تعرض فيه للحرق.

(٥) اليوم في طرابلس وفي معظم المدن الليبية المحاصرة لا يستطيعون الحصول على رواتبهم، وتشترط مجموعة من الشرذمة على المواطنين بأن من أراد أن ينتفع ويتحصل على المال ليعيش فليأتي لـ«طبرنة باب العزيزية» ويردح لـ«القذافي» لينعم بالمال الذي يريد.

(٦) رأيي في المجلس الوطني والسيد «مصطفى عبدالجليل» كنت قد أبديته عبر مدونتي «ليبيا يا أمنايا» منذ أول يوم وفي أكثر من مناسبة ولقاء كان قد أجري معي في بعض الصحف والمداخلات الصوتية عبر راديو «سوا» وغيرها من وسائل الإعلام المهتمة بالشأن الليبي.

ملف اليمن في «مجلس الأمن».. للمرة الأولى

المبادرة الخليجية الثالثة.. بين مطالب الثورة الشعبية ومحاولة إنقاذ «صالح»

مازال الجدل محتدماً بشأن المبادرة الخليجية «الثالثة» التي شغلت حيزاً كبيراً من اهتمامات الشارع والأوساط السياسية اليمنية، فبعد لقاءات تشاورية مكثفة عقدها الجانب الخليجي مع وفد المعارضة (أحزاب اللقاء المشترك) في الرياض، ووفد الرئيس «علي عبدالله صالح» في «أبو ظبي»، أعلن الخليجيون عن نسختهم الثالثة «المنقحة» من المبادرة السياسية لحل معضلة نقل السلطة في اليمن، والتي حاولت استلهام رؤى وتصورات الجانبين - السلطة والمعارضة - وفق مقاربة سياسية توافقية، هدفت إلى إنهاء حالة الاحتقان السياسي ونزع فتيل الأزمة المتفاقمة، والحيلولة دون تفجر الأوضاع وخروجها عن السيطرة في ظل تشبث كل طرف بمطالبه.

تتضمن تشكيل «حكومة وحدة وطنية» بنسبة ٥٠٪ للحزب الحاكم و٤٠٪ للمعارضة و١٠٪ للأطراف الأخرى

صنعاء: عادل أمين

المبادرة الخليجية الجديدة – في نسختها الثالثة – حملها إلى صنعاء أمين عام مجلس التعاون لدول الخليج العربية «عبداللطيف الزياني»، وتتضمن «تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس ٥٠٪ للحزب الحاكم و٤٠٪ للمعارضة و١٠٪ للأطراف الأخرى».. وبعد تشكيل الحكومة، ينقل الرئيس صلاحيته إلى نائبه، وبعدها تنتهي مظاهر الأزمة، أي انسحاب المتظاهرين وإنهاء التمرد العسكري، وخلال ثلاثين يوماً يقدم الرئيس استقالته إلى مجلس النواب، ثم يقوم الرئيس المؤقت وحكومة الوحدة الوطنية بتحضير إجراء انتخابات رئاسية خلال ستين يوماً، بحسب الخطة.

الرئيس «صالح» قال: إنه لا يعارض نقل السلطة سلمياً في إطار الدستور، في عملية انتقالية، وهو ما عدّه مراقبون محاولة منه لتجنب ملاحقات قانونية ضده يصرّ عليها المحتجون.

وكان «صالح» قد استبق زيارة المبعوث الخليجي لليمن بتصريحات نارية أمام حشد نسائي من أعضاء حزبه، قال فيها: إنه «سيظل صامداً ولن يقبل انقلابات أو مؤامرات»، ومن يريد التغيير فما عليه إلا دخول الانتخابات حسب قوله.

وأضاف في خطابه الذي ألقاه في «ميدان السبعين» بجوار قصره الرئاسي: «سنواجه التحدي بالتحدي، ونحن حريصون على عدم إراقة الدماء وعدم استخدام البندقية، لأن الطلقة الأولى من السهل إطلاقها، لكن التحكم بنتيجة الحرب أمر عسير».. وهو ما يُعد تهديداً مبطناً، وإشارات ضمنية تشي بأنه



لن يتخلى عن السلطة حتى نهاية فترة ولايته الدستورية في عام ٢٠١٣م.

ثغرات

بحسب مراقبين ومحللين سياسيين، فإن المبادرة فيها الكثير من الثغرات التي ستعتبرها المعارضة عائقاً أمام تنفيذها.. فهي لا تتضمن الرحيل الفوري، وإنما تتضمن فترة شهر يبقى فيه الرئيس «صالح» في السلطة قبل إعلان تنحيه، وهو أمر يتصادم مع مطالب المحتجين، ويثير تساؤلات مريبة حول الهدف من بقائه كل هذه المدة، وماذا عساه يفعل خلالها؟!

علاوة على أن المبادرة تشترط رفع الاعتصامات قبل تنحي «صالح» وتسليمه السلطة، ما يعني من الناحية العملية إنهاء الثورة قبل تحقيق أهدافها.. كما أنها تدعو إلى تشكيل حكومة – برئاسة المعارضة – أثناء فترة وجود «صالح» في السلطة، الأمر الذي يعني خضوعها لإشرافه المباشر، وهو ما ترفضه المعارضة بشدة.

وإضافة إلى ذلك، فإن المبادرة تطلب من «صالح» أن يقدم استقالته أمام البرلمان، وثمة إشكاليتان تعترضانه، الأولى: أن البرلمان تنتهي شرعيته الدستورية يوم ٢٧ أبريل ٢٠١١م، وخطوة كهذه تُعيد للبرلمان مشروعيته المنتهية

بموافقة المعارضة، والثانية: أنه من المحتمل أن يرفض البرلمان ذو الأغلبية المريحة لـ«صالح» قبول استقالته، ويعلن تمسكه به كرئيس دستوري حتى نهاية حكمه في ٢٠١٣م، وهذا ما يشير إليه «صالح» دائماً في كل خطاباته من أنه لا يمانع في تسليم السلطة ولكن وفقاً لما يحدده الدستور.

وطبقاً للمبادرة، يتعين انتخاب رئيس جديد للبلاد خلال ستين يوماً وفقاً للدستور والقوانين القائمة، وفي ظل سيطرة حزب «المؤتمر» الحاكم على المال العام والإعلام والإدارة، واستحواذه على نصف عدد الحقائب الوزارية، ما يعني إعادة إنتاج النظام لنفسه بشرعية جديدة، بالإضافة إلى أن المبادرة كانت حريصة على إعطاء ضمانات كافية لـ«صالح» من الملاحقة القضائية من خلال إصدار تشريع بذلك قبل أن يعلن تنحيه.

وقد فهم بعضهم من ذلك أن المبادرة تحاول إنقاذ الرئيس ونظامه والبحث عن مخارج قانونية لهما، وتُسقط عنهما كل تلك الجرائم المرتكبة بحق المعتصمين، في حين لا تلبي مطالب الثوار في حدها الأدنى المتمثلة بضمان رحيل «صالح» على الفور مقابل ضمان عدم ملاحقته.

عبداللطيف الزياني

وبسبب أزمة غياب الثقة، وخشية المعارضة من التفاف «صالح» - كما هي عادته - على المبادرة بعد حصوله منها على ما يريد، وفي مقدمة ذلك إنهاء الاعتصامات في ساحات المدن، فقد آثرت المعارضة التروي قبل إعلان موقفها النهائي من المبادرة، متعللة بأنها مضطرة للعودة إلى أطرها الحزبية لمناقشة الأمر.

الثوار يرفضون

شباب الثورة الذين خرجوا في «جمعة الفرصة الأخيرة» (٢٢ أبريل) بحشود هائلة تجاوزت أربعة ملايين في سبع عشرة محافظة يمنية، أعلنوا رفضهم القاطع لأي مبادرة سياسية لا تتضمن تنحي «صالح» الفوري، بل ومحاكمته على جرائمه بحق المعتصمين، حيث بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا بنيران قوات الرئيس و«بلاطجته» أكثر من ١٨٠ شهيداً، أما الجرحى فهم بالآلاف.

ويرى الشباب أن النظام يستغل المبادرات للحصول على وقت من أجل خلط الأوراق وإطالة أمد بقائه، مؤكدين أن الرئيس لن يغادر السلطة إلا إذا انتُزعت منه انتزاعاً، ولذلك فإنهم يستعدون للتصعيد إلى أبعد مدى حتى تتحقق جميع مطالبهم مع الحفاظ على سلمية ثورتهم.

وكانت اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية قد دعت «الأشقاء والأصدقاء إلى تحديد موقف واضح من جرائم القتل والإبادة التي يرتكبها نظام «صالح» ضد المدنيين والمتظاهرين سلمياً»، حسب ما صدر عنها.. وقال بيان صادر عن «المجلس التنسيقي لشباب الثورة»: إن «هذا النظام لا يعطي أي قيمة للحياة البشرية، ويستمر في سفك الدماء يوماً تلو الآخر، بينما تحاول هذه المبادرات تجنيب «صالح» الخزي الذي

محللون سياسيون: المبادرة بها ثغرات ستعتبرها المعارضة عائقاً أمام تنفيذها

إعطاء ضمانات كافية لـ«صالح» من الملاحقة القضائية من خلال إصدار تشريع بذلك قبل إعلان تنحّيه

ألحقه بنفسه، وجعل من أبناء اليمن ذريعة لحماية مصالحه الشخصية والأسرية».

وفي غضون ذلك، كان مجلس الأمن الدولي قد عقد جلسة لمناقشة الأوضاع في اليمن بطلب من ألمانيا، وهي المرة الأولى التي تجري فيها مناقشة الأزمة اليمنية منذ قيام الثورة الشعبية قبل ثلاثة أشهر، لكن المجلس أخفق في التوصل إلى بيان نهائي بسبب الخلافات بين أعضائه في هذا الصدد.

وقال سياسيون يمنيون: إن عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً خاصاً باليمن جاء في إطار المساعي الهادفة إلى التسريع بوتيرة الحل السياسي للأزمة، في ظل مؤشرات بوصول جهود التسوية الخليجية إلى طريق مسدود؛ نتيجة تمسك الرئيس «صالح» بالسلطة لحين انتهاء فترة ولايته الرئاسية.. ورأى بعضهم أن دخول مجلس الأمن على خط الأزمة يؤشر إلى مدى استشعار المجتمع الدولي للأزمة الحاصلة في اليمن، خصوصاً في ظل تلويح الرئيس وتوجهه نحو إشعال حرب أهلية.

ويبدو أن الأطراف الإقليمية والدولية قد قررت أن تكون شريكاً لأطراف الأزمة اليمنية في البحث عن حلول وتسويات لمشكلة نقل السلطة في اليمن.. صحيحٌ أن مجلس الأمن أخفق في إصدار بيان حول الأزمة، وبدا أعضاؤه منقسمين بشأنها، إلا أنهم كانوا متفقين حول «أهمية إنهاء العنف، وتبني عملية سياسية تؤدي سريعاً إلى انتقال للسلطة يحظى بمصداقية»، وفقاً لقول «سوزان رايس» السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة، وهو اعتراف ضمني بمشروعية مطالب الثوار وعدالة قضيتهم.

وقد آثر مجلس الأمن عدم التدخل حتى الآن بشكل مباشر في الأزمة؛ باعتبار وجود طرف خليجي يقوم بدور الوسيط ويحظى بقبول بقية الأطراف الأخرى، لكن ذلك لا يعني أنه نفض يده من الشأن اليمني وأخلى مسؤوليته.■



البعض يمارسها بدلاً من مساعدة مصر على استرداد عافيتها..

سياسة إشعال الحرائق.. وصبّ الزيت على النار!

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

لا تزال مصر في مرحلة نقاهة، لم تتعافَ بعدُ من آثار عمليات التخريب التي قام بها النظام السابق قبل رحيله، وبخاصة حالة الانفلات الأمني التي تسببت بها قيادات وزارة الداخلية.. وبدلاً من مساعدة مصر على الخروج من حالة النقاهة واسترداد عافيتها، نجد من يحاول إنهاك البلاد وإغراقها في الفوضى بغير قصد أحياناً، وبقصد غالباً.. ويمكن القول: إن هناك نهجاً منظماً لسياسة إشعال الحرائق، ثم صب الزيت على النار، وأخذ جذوة من النار المشتعلة في مكان ما لإشعال حرائق في أماكن أخرى!

تخرج «الإشاعة» من فم أحدهم فتتلقفها «الجوقة» وتظل تردّدها دون كلل ولا ملل حتى تبلغ الآفاق!

ولن يُعدم مشعلو الحرائق أن يجدوا السبب؛ فالمجتمع المصري بعد الثورة يمر بحالة شديدة من القلق والتوتر والتوجس؛ ما بين استعجال نتائج الثورة، والخوف عليها من الثورة المضادة.. وبعد أن عانى الناس من «انعدام القوة» بمعنى عدم القدرة على التأثير على مجريات الأمور، بدؤوا يشعرون بعد الثورة بقدرة زائدة ظنوا معها أن بالإمكان فعل أي شيء وكل شيء.

وقد كشفت الثورة الغطاء القمعي الذي كان يستر عيوب نظام التنشئة الاجتماعية الذي أدى إلى «انعدام المعنى»؛ بمعنى عدم قدرة الناس على التمييز بين الاختيارات أو البدائل، وعدم الثقة في جدوى نتائج هذه الاختيارات، وهذا مما يزيد من قلق الناس، ومن إمكانية تغييرهم لاتجاهاتهم.

وفي مجتمع تحاصره الضغوط الاقتصادية، وتسود في بعض أنحائه العصبية، وحيث توترت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين على مدار سنوات، بفعل سياسات النظام البائد، وحيث ثلث السكان على الأقل من الأميين أمية حقيقية، ناهيك عن الأمية السياسية، فإن الحرائق المشتعلة ستجد دوماً الوقود الذي يغذيها، ويغيّر مسارها.

ومثلما نشير إلى أن مشعلي الحرائق يمكن أن يكونوا من بقايا النظام السابق وأنصاره الذين هالتهم الإجراءات القانونية المتخذة ضد زمرة الفساد السياسي والاقتصادي، وإلقاء كثيرٍ منهم خلف القضبان، فإننا نتحدث أيضاً عن تحالف الليبراليين واليساريين؛ قيادات وكُتّاباً ووسائلَ إعلام، وتلك الجوقة الأخيرةُ تمارس دوراً خطيراً، وهي تسعى بدأب لتعظيم مكاسبها من الثورة، فيما يتعالى صياحها محذرة من محاولات اختطاف الثورة!

وقد جمعت بين تلك الأطراف - على ما بينها من خلاف - العداوةُ المشتركة للتيار الإسلامي، فمنهم من إذا خُيِّر بين دمار البلاد أو صلاحها بمشاركة الإسلاميين اختار الأولى، تماماً كما كان ذلك ديدن النظام السابق.

استثمار المشكلات الاجتماعية

إن حدوث مشكلات اجتماعية أمر طبيعي في كل البلدان، وحدوثها في مصر في الظروف التي أشرنا إليها أمر وارد، لكن تكمن القضية في سوء استغلال الحدث وسوء عرضه وسوء تفسيره وتأويله.

وبينما خفف الإعلام القومي من غلوائه ضد الإسلاميين، و«وارب» أبوابه لتصريحاتهم وأخبارهم وعرض آرائهم، تحول الإعلام المستقل ليقوم بدور أسوأ مما كان يقوم به الإعلام القومي في السابق، خاصة ومعظمه «ليبرالي» الهوى نشأ في حضن النظام السابق بضغط أمريكي، ويسيطر عليه رجال أعمال أُضيروا من الثورة.

تخرج الكذبة من فم أحدهم، أو يكتبها بيده، فتتلقفها الألسنة حتى تبلغ الآفاق، وتظل الجوقة ترددها دون كلل ولا ملل.. ومهما صدرت بيانات النفي وتصريحات

منهم من إذا خُيِّر بين دمار البلاد أو صلاحها بمشاركة الإسلاميين اختار الأولى دون تردّد!



التكذيب، ومهما أثبتت التحقيقات والأدلة والشواهد أن الكذبة لا أصل لها وأنها محض ادعاء، فإن القوم يصمُّون آذانهم ويستغشون ثيابهم، وكأنهم لم يسمعوا شيئاً ولم يروا!

ويتكرر الكذب دون حياء ولا خجل، ولا التزام بنشر النفي والتكذيب، ولا محاسبة ولا عقاب.. وماذا يفيد لو ذهبتَ إلى القضاء وحصلتَ على حكم لصالحك بعد شهور أو سنوات، ثم لا تجد من يهتم بنشره؟!

ازدواجية إعلامية

على هذه الشاكلة سارت معظم الأحداث التي صنعوا منها فرقعات إعلامية في مصر بعد الثورة، وقد تم صبغها بلون الفتنة؛ سواء الفتنة بين المسلمين بعضهم بعضاً، أو بين المسلمين والمسيحيين.

فحين افتُضح أمر قبطي في الصعيد كان يقوم بممارسات غير أخلاقية، واشتبك معه بعض المسلمين وقطعوا أذنه عَرَضاً، أصبح الفاسد ضحية من يحاولون «تطبيق الحدود»!! وضاع حق المجتمع الذي نشر فيه ذلك القبطي الفساد، واستنكرت الجوقة إياها أن يجترئ أبناء الصعيد على القانون ويطبقوه بأيديهم، ونسوا أن جرائم الثأر التي تصل إلى القتل هي أيضاً خروج دائم ومستمر على القانون لا تلقى منهم إدانة.. ومهما قيل: إن من قطعوا أذن المسيحي ليسوا من السلفيين؛ فإن الكذبة الأولى هي التي يتم تكرارها.

لكن لما تعدى بعض الأقباط على المسلمين في «المنيا»، وقتلوا اثنيْن منهم لم يتم عرض الأمر على أنه ذو صبغة طائفية، ولم تلقَ عملية القتل جزءاً من الإدانة التي لقيتها عملية قطع الأذن!

وكانت الفضيحة الكبرى للجوقة المناوئة، حين قام ثلاثة من المسيحيين بقتل أختهم وخنق طفلها، والاعتداء على زوجها لأنها أسلمت وتزوجت منذ ست سنوات، ومرت الحادثة البشعة دون أن تعيرها الجوقة التفاتاً، مثلما غضت الطرف من قبل عن حوادث خطف الكنيسة للمسيحيات اللائي أعلنَّ إسلامهن!

احتجاجات «قنا»

وحين اعترض أهالي «قنا» (أقصى الجنوب) على تعيين محافظ مسيحي، واعتصموا أمام مبنى المحافظة، وقطعوا الطرق والسكك الحديدية، عرضت الجوقة المناوئة الأمر على أنه يتم بتحريض ومشاركة من الإسلاميين، علماً بأنه حين ذهب الداعية الإسلامي «د. صفوت حجازي» إلى هناك، قال: إن المعتصمين على خط السكة الحديد من الثورة المضادة، من قيادات وأعضاء ونواب الحزب الوطني المنحل، وضباط متقاعدين يريدون إجهاض الثورة، واعتبرهم «حجازي» من الآثمين.

ورغم ما قاله «حجازي»، فقد كتب أحد عناصر تلك الجوقة معتبراً أن الإسلاميين قطعوا السكك الحديدية؛ لأنهم يرون ذلك أمراً يعتمد على معايير الكفر والإيمان، زاعماً أن المتظاهرين هددوا بإعلان «قنا» إمارة إسلامية أو تنصيب زعيمهم محافظاً!

علماً بأن بعض مطالب أهل «قنا» تبدو منطقية؛ فقد كانت المحافظة الوحيدة التي سبق أن تولى مسؤوليتها محافظ مسيحي، وكانت التجربة السابقة مريرة على الطرفين؛ المسلمين والمسيحيين، لذا لا يرغب أهل المحافظة في تكرارها، إضافة إلى أن تكرار التجربة في المحافظة ذاتها أمر يثير الاستغراب.. كذلك فإن المحافظ الجديد لواء شرطة سابق، يتهمه بعضهم بممارسة التعذيب، ولا يوجد مبرر لمكافأته.

أظهر هذا المناخ المناوئ مدى الحاجة لإعلام قوي يقف في وجه عمليات التضليل والتشويه المتعمَّد

التلاعب بالتصريحات والأقوال

ومن سوء استغلال الحدث وسوء عرضه وسوء تفسيره وتأويله، إلى عرض التصريحات والأقوال بطريقة مبتورة ومحرفة، ثم تجد من يلتقط تلك التصريحات المبتورة والمحرفة من كتّاب المقالات ومتحدثي الفضائيات لينقلوها على أنها من المسلمات التي لا تقبل الشك، دون أن يتثبتوا بأنفسهم من مدى صدقها، أو يتصلوا بمصدرها، أو يقارنوا بما نقلته ونشرته وسائل إعلام أخرى، فالمقصود أن يمد واحد طرف الخيط فيلتقطه الآخرون.. ويكتمل مثلث الكذب حين يسمع المحاور في القناة الفضائية تلك الأقاويل فيؤمّن عليها، دون تثبت أيضاً!

ولأن جماعة الإخوان المسلمين تشهد حراكاً واسعاً هذه الأيام، بحيث لا يخلو يوم من فعالية على شكل مؤتمر أو اجتماع أو ندوة يشارك فيها أحد قيادات الجماعة؛ لذا فإن الصحف أصبحت تقدم سيلاً متواصلاً من الأكاذيب والافتراءات، في ظل غياب وسائل الإعلام التي يمكنها أن تكشف الفارق في طريقة التناول الإعلامي للقول الواحد.

وقد أظهر هذا المناخ المناوئ مدى الحاجة لإعلام قوي، يقف في وجه عمليات التضليل والتشويه المتعمد، وبعد أن زالت القيود الأمنية التي فرضها النظام السابق على إعلام الإخوان، قطع هؤلاء بالفعل شوطاً في تأسيس محطة فضائية تخاطب الجمهور بمختلف فئاته وطوائفه، ومن المتوقع أن ترى النور قريباً، تليها مساعٍ أخرى لتأسيس صحيفة يومية.■

بعد عقود من الظلم والقمع..

تونس تكسب معركة «الحجاب»

بعد صدور قرار وزارة الداخلية التونسية في مطلع شهر أبريل ٢٠١١م، والقاضي باعتماد صور النساء المحجبات في بطاقات الهوية وجوازات السفر، تكون تونس قد أسدلت الستار على حقبة مظلمة من تاريخها الحديث، تعرضت فيها المرأة التونسية لمصادرة حقها في ارتداء اللباس الذي تريده، وتحديداً الحجاب الشرعي.. ورغم أن الوزارة وصفت عملية رفع المظلمة بـ« تبسيط الإجراءات المتعلقة بالمواصفات المطلوبة في الصورة المعتمدة في بطاقة التعريف الوطنية (الهوية)، حيث سيُسمح مستقبلاً بتسليم البطاقة للمواطنات المحجبات»، وسيُكتفى بشروط إظهار الوجه والعينين في الصورة.. فإن الحدث في حد ذاته يُعَدُّ قطعاً مع مرحلة مأزومة على مختلف الأصعدة.

إصلاحاتٌ متواصلة من أجل تكريس مبادئ الثورة المجيدة وضمان الاحترام الفعلي للحريات العامة والفردية

عبدالباقي خليفة (*)

لقد عانت التونسيات كثيراً من الإجراءات التعسفية والقمعية لنظام «بورقيبة»، ثم «بن علي»، على مدى يزيد على خمسين عاماً، ولاسيما بعد صدور المنشور (١٠٨) سيئ الذكر، والذي يحظر على النساء ارتداء الحجاب.

وأدى ذلك إلى طرد آلاف النساء من مختلف الوظائف؛ مثل الطبيبات، والمهندسات، والكوادر الجامعية، وشمل ذلك القطاع الخاص، والطالبات في جميع المراحل الدراسية من الثانوية وحتى الجامعة، وهو ما عكّر صفو الاجتماع المدني في تونس، وزاد من توتير الأوضاع سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وكان سقوط «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م بمثابة سقوط «حائط برلين» بالنسبة لحرية ارتداء الحجاب لآلاف التونسيات، لكن أجزاء من الحائط الكريه ظلت قائمة في تونس، وتمثلت في استمرار رفض استخراج جوازات السفر للتونسيات المحجبات، حتى صدور قرار وزارة الداخلية الأخير، محققاً بذلك بعض وعود الثورة التونسية، وهي الحرية التي حُرمت منها التونسيات على مدى يزيد على خمسة عقود.

وانضمت تونس بذلك إلى جميع الدول التي يمكن فيها للنساء المحجبات استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر بالحجاب، كما أن هناك دولاً خليجية تسمح بأن تضع المرأة غلالة رقيقة على وجهها في صورة جواز السفر.

وكانت تونس حالة فريدة من نوعها في العالم بشأن التعامل مع النساء المحجبات، فهي أول من أعلن الحرب على الحجاب في العالم، في وقت تراجعت فيه تركيا كثيراً وخففت القيود على الحجاب إلى أبعد الحدود، واستُبدل «كشف الشعر» بعبارة «كشف الوجه»، وأُقيلت مسؤولة من منصبها، وهي «عائشة سوجو»، لتصريحها بأن «الحجاب ليس فريضة في الإسلام».

لقد تجاوزت تونس بقرار وزارة الداخلية حيال الحجاب ذلك الزمن الرديء، الذي كانت فيه المحجبات يُرغمن على توقيع تعهدات بعدم ارتداء الحجاب في مخافر الشرطة، ويُنتزع الحجاب من فوق رؤوسهن في الشارع، وتُمنع فيه المحجبات من العمل، وحتى من وضع مواليدهن الجُدد في المستشفيات، حتى التشكّي كان يُرفض من المتدينين!

وطيلة العقود الماضية، استمرت الإجراءات الممنهجة ضد المحجبات، ولا سيما الطالبات اللاتي تعرضن للطرد من المدارس والمعاهد، بل وصل الأمر إلى حد ضرب المحجبات داخل الفصول الدراسية.

وكانت تونس قد سبقت فرنسا في منع الحجاب في المدارس، وفصل المعلمات وغيرهن من وظائفهن بسبب الحجاب.. وما جرى بعد ذلك في مختلف أنحاء العالم ولا سيما أوروبا، كان انعكاساً لتداعيات الإجراءات التي اتخذها نظام «بورقيبة» ثم «بن علي» ضد

(*) كاتب تونسي

الحجاب والمحجبات في تونس.

وربما تكون أذربيجان، التي تشهد مظاهرات مستمرة ضد منع الحجاب في الجامعات، حالة خاصة تحاكي تونس؛ نظراً لطبيعة نظامها الدكتاتوري الذي يحكم البلاد بقوة الحديد والنار منذ عدة عقود.. وكان وزير التعليم الأذري «مصر مردانوف» قد رفض ارتداء الطالبات للحجاب، واصفاً إياه بـ«اللباس الديني»، بينما كان يُطلق عليه في دوائر السلطة التونسية السابقة تسميات مختلفة، منها «اللباس الطائفي»، و«اللباس المستورد»، وهو ما كان يثير استغراب المراقبين.

ولم يثر منع الحجاب في تونس بدون موجب قانوني بعض الدوائر الحقوقية والسياسية، ولا سيما بعض فصائل اليسار، التي ساندت السلطات السابقة في تونس في إجراءاتها القمعية ضد الإسلاميين عموماً، والنساء المحجبات خصوصاً، حيث قدمت الغطاء الأيديولوجي والإعلامي لقمع المحجبات.. واليوم لا يرون في عملية منع المحجبات من الاحتفاظ بحجابهن في صور بطاقات الهوية وجواز السفر أي غضاضة، ويحاولون لفت الأنظار عن ذلك بالتخويف من إمكانية فرض الحجاب في تونس.

كان سقوط «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م بداية انهيار «حائط برلين» بالنسبة لحرية ارتداء الحجاب لأغلبية التونسيات

لكن ما يتماثل فيه الوضع في تونس مع غيره في الدول الأخرى، هو أن المنع والتضييق زاد من عدد المحجبات، وقد بلغت نسبتهن في بلد مثل تركيا أكثر من سبعين في المائة.

إن رفع الغبن والظلم عن المحجبات التونسيات، اللاتي عانين كثيراً من الاضطهاد والقمع بسبب الحجاب، يُعد من ثمار الثورة التونسية المباركة التي وضعت حداً لسياسة تجفيف المنابع الدينية، الذي بدأ منذ عام ١٩٥٧م، وبلغ ذروته مع الانقلاب المشؤوم في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م.

وقد أشارت وزارة الداخلية التونسية في بيانها بهذا الخصوص إلى أن «الإجراء يندرج ضمن الإصلاحات المتواصلة من أجل تكريس مبادئ وقيم الثورة المجيدة، وضمان الاحترام الفعلي للحريات العامة والفردية».

نضال طويل

ولا شك، فإن قرار إلغاء الحظر على الحجاب لم يكن هدية ولا منّة من أحد، وإنما نتيجة نضال طويل، وتضحيات جسام قدمتها المحجبات ومَن ساندهن من الأهل، ومن المنظمات الحقوقية الجديرة بهذا الاسم المشرّف، وليست تلك المنتفخة كالطبل، والتي تحكم المعايير الأيديولوجية فهمها للحقوق.

وفي هذا السياق، يمكن أن نتحدث عن دور «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس»، وجمعية «حرية وإنصاف»، واللجنة الدولية للدفاع عن المساجين السياسيين في تونس، في الدفاع عن حق المحجبات.. وقد نشطت المحجبات والمنظمات المدافعة عن حقهن في ارتداء الحجاب، وفي استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر بدون الحاجة إلى نزعه، لا سيما بعد الثورة؛ حيث تظاهر الكثير منهن ومن ذويهن ومناصريهن أمام وزارة الداخلية التونسية، مطالبين بحق المرأة المحجبة في استخراج بطاقة هوية بصور تظهر فيها بغطاء الرأس.

وزارة الداخلية سمحت رسمياً باعتماد صور النساء المحجّبات عند استخراج بطاقات الهوية وجوازات السفر

ونجحت هذه المطالب في وأد المرسوم الصادر في عهد الدكتاتور المخلوع «بن علي» عام ١٩٩٣م، والذي يحرم المحجبات من حقهن في الحصول على بطاقات الهوية وجوازات السفر وهن مرتديات للحجاب.

وقبل ذلك، وتحديداً في ١٢ فبراير الماضي، تم السماح للملتحين بالحصول على جوازات السفر وبطاقات الهوية دون اضطرارهم إلى حلق لحاهم كما كان معمولاً به منذ عهد «بورقيبة»، واستمر ذلك الإجراء الفاشي في عهد «بن علي».

وفي ١٥ مارس الماضي، وعلى إثر اعتصامات نفذتها «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس»، واستمرت عدة ساعات أمام وزارة الداخلية التونسية، وُصفت بالناجحة، سلمت اللجنة بياناً إلى وزارة الداخلية شمل أسماء المتضررات من الإجراءات التعسفية السابقة، والتي تحرمهن من بطاقة التعريف الوطنية (الهوية) لكونهن محجبات.

وطالب البيان الوزارة بالعمل على تحقيق وعود الثورة التونسية، وهو القطع النهائي مع إرث الماضي الدكتاتوري الاستبدادي، ووقف المشروع العار المتمثل في سياسة تجفيف المنابع.. ومن بين الحالات التي رصدتها اللجنة، «عفاف بن عمار»، و«جليلة العمري»، و«مريم رزقي»، وغيرهن.

وكانت اللجنة قد دعت إلى احتجاج شعبي كبير يوم الأول من أبريل الجاري، لكن قرار وزارة الداخلية بالاعتراف بحق المحجبات ألغى الاعتصام، وفتح آفاقاً واسعة من الحرية التي ينشدها الشعب التونسي، والأمة عموماً.■

حزب «العدالة والتنمية» المغربي يقدّم تصوّره للمراجعة الدستورية الشاملة (١من٢)

شرعت لجنة مراجعة الدستور المغربي في تلقي مقترحات الأحزاب والتنظيمات المغربية حول التعديلات التي تراها مناسبة للدستور الذي يُرتقب أن يكون موضوع استفتاء في شهر سبتمبر المقبل.. وقدم حزب «العدالة والتنمية» وثيقة للإصلاح الدستوري اعتُبرت «متوازنة»؛ نظراً لاستجابتها لتطلعات الحداثة والحفاظ على مقومات الدولة الإسلامية.. وينطلق تصور الحزب من الحاجة الماسّة إلى تمكين المغرب من دستور ديمقراطي يستند إلى مرجعيته الإسلامية، ويؤهله لكسب تحديات التنمية الصالحة والعدالة الشاملة، ويعزز إشعاعه الحضاري المرتكز على رصيده التاريخي وتنوعه الثقافي.

تحديات كبرى للإصلاح تحرص المراجعة على تجاوزها بإبداع وجرأة تجسّد نموذج الدستور الديمقراطي

الرباط: إبراهيم الخشباني

ويرى الحزب أن المراجعة الشاملة للدستور تمثل مدخلاً أساسياً لاستدراك التراجع في المسار الديمقراطي، الذي جعل المغرب اليوم في موقف كان غنياً عنه، فالتراجع عن المكتسبات الديمقراطية وضع المغرب أمام تحديات الاستجابة لحركة المد الديمقراطي في المنطقة العربية، بالرغم من أن شروط تحقيق الإقلاع الديمقراطي كانت متوافرة على الأقل قبل حوالي العقد، لكن استثمارها تعثر وتعرضت للاضطراب، وهو ما سبق للحزب أن أكده في مؤتمره الوطني السادس عام ٢٠٠٨م؛ باعتبار الإصلاح الديمقراطي مدخلاً للإصلاح الشامل.

وعبّر الحزب عن أن نجاح المراجعة يتطلب الاستناد إلى رصيد الخبرة التاريخية لتطور الدولة المغربية من جهة أولى، وعلى مدارسة عميقة للإشكالات الناجمة عن الممارسة في ظل الإطار الدستوري الحالي من جهة ثانية، والتوجهات الكفيلة بتجاوزها من جهة ثالثة.

ومن أجل ذلك، لابد من قراءة سياسية وتاريخية صريحة مستوعبة لأسباب التعثر والإخفاق؛ تحدد الإطار الناظم والمستشرف لمستقبل التطور الديمقراطي من جهة رابعة، باعتبار ذلك مقدمة ضرورية لتقديم تصور الحزب التفصيلي للتعديلات المقترحة.

وعلى هذا الأساس، جاءت وثيقة الحزب معتبِرة كل هذه الأمور:

مرتكزات تاريخية

لقد تشكلت الدولة المغربية القائمة منذ حوالي ١٢ قرناً على أساس ثلاثة مرتكزات تكاملت وتفاعلت فيما بينها؛ لتُنتج مشروع الدولة الموحدة والمستقلة والمؤثرة في محيطها، وتمثلت هذه المرتكزات في: «المرجعية الإسلامية» الموحدة للمجتمع الضامنة لتماسك البنيان الاجتماعي، و«الملكية» القائمة على المشروعية الدينية الجامعة لمكوناته والضامنة للحريات والاستقلال، والمضطلعة بوظائف التحكيم والعلاقة مع الخارج وتعبئة القدرات لمواجهة تحديات المحيط، و«لا مركزية واسعة» تتيح التسيير الذاتي من قِبَل السكان لشؤونهم وقضاياهم بحرية واستقلالية في إطار المشروعية.

ورغم التحولات التي شهدتها المملكة المغربية، فإن الأسر الحاكمة المتعاقبة حققت استقرارها وإشعاعها بصيانة هذه المرتكزات، والتقدم التدريجي نحو تطوير التشارك في القرار الوطني، واعتماد التعاقد في العلاقة بين المركز ومكونات الدولة، وهو التطوير الذي جسده النقاش الدستوري والسياسي في المغرب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وما أفرزه من مشاريع دستورية ساهم العلماء بدور أساسي في بلورتها، ولاسيما دستور ١٩٠٨م الذي صاغه العلماء وفقهاء القانون الدستوري على أساس المرجعية الإسلامية والحكامة الشورية؛ والذي اعتُبر متقدماً جداً في هذا المجال، إلا أن دخول الاستعمار أدى

خيار الإصلاح الديمقراطي المطروح يضع المغرب على أبواب الملكية الدستورية الثانية بعد الاستقلال

إلى إيقاف هذا المسار الذاتي ودفع المغرب في مسار آخر.

مسار جديد

لقد قام الاستعمار على إرساء نموذج دولة قائمة على التحكم والضبط أتاح للمستعمر استغلال موارد البلاد وقمع كل مقاومة لوجوده؛ مما أدى إلى تفكيك تدريجي وواسع لبنيات الدولة التاريخية، وكان من الممكن أن يشكل خروج الاستعمار مدخلاً لاستئناف مسلسل التطور الديمقراطي وتصحيح المسار، وذلك بإقامة دولة حديثة هدفها المركزي خدمة المواطن وليس التحكم فيه، إلا أن الصراع الحاد الذي نشأ حول المشروعية أفضى إلى إعادة إنتاج دولة التحكم.. ورغم ما شهدته من مظاهر انفتاح توسعت في عقد التسعينيات، فإن جوهرها التحكمي بقي ثابتاً، ولم تؤدِّ المراجعات الدستورية المتتالية إلى تجاوزه.

ومع اعتلاء الملك «محمد السادس» للعرش، تجددت الآمال في تحقيق تحول ديمقراطي يتحرر من صراعات المشروعية والمصالح التي رهنت المغرب حوالي أربعين عاماً، كما يستثمر الإرهاصات التي تراكمت في السنوات الأخيرة لعقد التسعينيات، وما أفرزته من تنامي الثقة في مسار ديمقراطي جديد للمملكة المغربية، والذي لو استمر لكان جنّب المغرب الاضطرار إلى الانخراط في مسلسل إصلاحات في سياق ديمقراطي عربي مشتعل وحراك وطني ضاغط.

وبرغم التطور الذي شهدته جوانب من الحريات العامة، فإن الفترة التي تلت الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٢م وخاصة بعد تفجيرات ١٦ مايو ٢٠٠٣م بمدينة «الدار البيضاء»، شهدت عودة تصاعدية لمنطق التحكم في المجتمع، وتغولاً متنامياً في الضبط والإقصاء الذي بلغ مداه بالتدخل في المجالات الحيوية للمجتمع؛ مثل السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة والفن، وهي وضعية عمّقت من الهشاشة السياسية للمغرب، وساهمت في الحد والإضعاف من آثار مجموع خطوات الانفتاح السياسي والحقوقي - مثل «هيئة الإنصاف والمصالحة»، و«مجلس المنافسة»، وغيرهما - على التطور الديمقراطي للمغرب.

سياق سياسي

وعبّر حزب «العدالة والتنمية» عن أن قراءته للسياق السياسي للإصلاح الدستوري الراهن تقوم على أن سياسات التحكم والتراجع عن توجهات الانفتاح مازالت في بداياتها، وواجهت مقاومة سياسية ومدنية معتبَرة، وهو ما حال دون تعرض البلاد للاضطراب الشديد، بل وأتاح إمكانية الانخراط في الإصلاح السياسي والدستوري بشكل استباقي وإرادي جسَّده الخطاب الملكي التاريخي في ٩ مارس ٢٠١١م، وما عكسه من وعي متقدم بحاجة البلاد إلى مبادرة إصلاحية عميقة تتفاعل مع التطلعات الإصلاحية الشبابية والشعبية، وتحفظ للمغرب مكتسبات الوحدة والاستقرار والهوية، وهو ما فتح أفقاً جديداً وأملاً كبيراً في تجاوز تحديات الموجة الديمقراطية الجديدة، وضمان موقع رائد ضمنها.

وخيار الإصلاح الديمقراطي المطروح اليوم يضع المغرب على أبواب الملكية الدستورية الثانية بعد الاستقلال، وهو أفق واعد وتاريخي وإستراتيجي ينبغي المضي إليه بكل جرأة وإبداع ومسؤولية ووضوح، دون تخوف أو تردد، في زمن المراجعة الحقيقية والشاملة وليس المراجعة التقنية الجزئية، والتي ستنتقل الدولة المغربية من دولة التحكم إلى دولة التشارك بين مجموع مكوناتها في القرار خدمة للصالح العام.

إن مستقبل المغرب - هوية ووحدة واستقراراً - هو في الديمقراطية، ومستقبل الملكية المغربية هو في الديمقراطية، وكسب هذا الرهان يمر حتماً عبر الأخذ بقواعد النظام الديمقراطي بالمعايير الدولية المتعارف عليها دون تجزيء أو تقسيط، وذلك بإنتاج نموذج ديمقراطي مغربي أصيل؛ لا يخل بالمعايير الدولية، ولا يكتفي باستنساخ نماذج أخرى، ويحقق الديمقراطية والشفافية والمحاسبة.

سبعة توجهات

إن تحليل التطور السياسي للدولة المغربية الحديثة من ناحية أولى، وتشخيص أعطاب الممارسة السياسية الناجمة عن قصور الإطار الدستوري القائم من ناحية ثانية، واستيعاب حدود المكتسبات المسجلة بفعل خطوات الانفتاح من ناحية ثالثة؛ يفرز وجود تحديات كبرى ينبغي للمراجعة الدستورية أن تعمل على تجاوزها بإبداع وجرأة تجسد نموذج الدستور الديمقراطي.. وتتمثل هذه التحديات في سبعة توجهات تمثل تصور حزب «العدالة والتنمية» للإصلاح الدستوري، وهي:

- دستور يرتقي بمكانة المرجعية الإسلامية، ويعزز مقومات الهوية المغربية.
- مَلَكية ديمقراطية قائمة على إمارة المؤمنين.
- تقدم رائد في صيانة الحريات العامة وحقوق الإنسان.
- ديمقراطية قائمة على فصل السلطات وضمان التوازن بينها؛ من خلال: برلمان ذي مصداقية بصلاحيات واسعة، وحكومة منتخَبة ومسؤولة.
- الارتقاء بالقضاء وإقرار استقلاله.
- جهوية متقدمة بضمانات دستورية واسعة.
- حكامة جيدة ضامنة للتنافسية، ومنتجة للفعالية في تدبير الشأن الاقتصادي.■



يراقبونها باهتمام كبير ويعلقون عليها آمالاً كثيرة

مسلمو الغرب.. ماذا ينتظرون من الثورات العربية؟

لا شك أن الثورات العربية التي تتمدد بشكل يومي ستكون من أبرز وأهم أحداث العالم خلال القرن الحالي، وسوف تترك آثاراً بارزة على المنطقة العربية وجميع المناطق التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة معها.. والجاليات العربية والإسلامية في الغرب من أهم الفئات التي تراقب تلك الثورات باهتمام كبير؛ لأنها تنتظر منها الكثير من التغييرات، وتعلِّق عليها الكثير من الآمال.

ملفات عديدة تنتظرها حالما تفرغ من ترتيب البيت الداخلي.. وهي ضرورات لا يمكن تأجيلها كثيراً

لن يكون مستحيلاً على الحكومات الجديدة أن تضغط على حكومات الغرب للنظر في قضايا الجاليات المسلمة

أثينا: شادي الأيوبي

ولكي نكون أكثر دقة، هناك مجموعة من المسائل التي يجدر بهذه الثورات أن تنظر إليها، حالما تفرغ من ترتيب البيت الداخلي؛ لأنها من الضرورات التي لا يمكن تأجيلها كثيراً، وأهمها ما يلي:

- الحد من مسألة الهجرة غير الشرعية، هذا النزيف الذي يهدر حياة وطاقات مئات الآلاف من الشباب العربي المسلم في غياهب البحار والأنهار، أو المعتقلات التي تقضي على أحلامهم وأعمارهم لتذهب هدراً وضياعاً.

ولا يغيب عن بال أي متابع لهذه القضية أن للغرب علاقة معروفة بها، فالدوافع التي تجعل الشباب العربي والمسلم يلقي نفسه في البحر للوصول إلى أوروبا، كلها ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالغرب، فهي إما حروب لحلف شمال الأطلسي (ناتو) على بلاد عربية وإسلامية، وإما فقر وفساد تتعامل معه دول الغرب بكل أنانية وانتهازية، أو أنظمة دكتاتورية معظمها يقيم علاقات «أخوية» مع حكومات الغرب الديمقراطية!

من ناحية أخرى، رغم نداءات الغرب المتكررة والمتضجرة من الهجرة غير الشرعية، فالكل في الغرب يعلم أنه لا بد من دخول ملايين المهاجرين للسوق الأوروبية بشكل خاص لمواجهة التراجع المتزايد في سكان أوروبا الناتج عن قلة المواليد وشيخوخة السكان، لكن أماني أوروبا تبقى في أن تأتيها هجرة من مناطق أخرى غير البلاد الإسلامية لتتقذها من المهاجرين المسلمين.

ومعروف أن هؤلاء يقضون زهرة شبابهم في العمل في المجتمعات الغربية التي تستفيد من طاقاتهم الكبيرة، فيما تُحرم منها بلادهم التي لا تعرفهم إلا صغاراً يحتاجون للتعليم والعناية، أو كباراً ذهبت قواهم وطاقاتهم.

- التصدي للتيارات اليمينية المتطرفة المتنامية في الغرب وتستهدف المسلمين بشكل خاص، هذه التيارات نمت بشكل كبير خلال الفترة الماضية، وأصبحت إما مشاركة في حكومات أوروبية أو على وشك المشاركة فيها، وهي تبدي عداء واضحاً للإسلام والمسلمين، بل إن برامجها السياسية العاجزة عن إيجاد أي حل لمشكلات المجتمعات الأوروبية تُبنى على معاداة الأجانب والإسلام فقط، في محاولة للظهور في صورة المدافع عن الوطن والقومية الأوروبية المهددة بالتغير من الأغراب.

ويمكن في حال تشكل حكومات قوية في الدول العربية، التدخل لدى الحكومات الغربية والاحتجاج على العنصرية التي تبديها هذه الأحزاب العنصرية ضد العرب والمسلمين، والمطالبة بلجمها، والتلويح بالمصالح الاقتصادية والمقاطعة لردع التيارات العدائية.

- إبداء الرأي في المناهج الدراسية والكتب التي تؤلف عن الإسلام والعرب، وهذه المسألة ذات بعد حضاري بالغ الأهمية والخطورة، فالمناهج الأوروبية - رغم جميع ما يقال اليوم عن حوار الحضارات والأديان وسهولة الوصول إلى المعلومات - لا تزال تحتوي على كم هائل من الافتراءات والقوالب الجاهزة



عـن الإسـلام والمسلمين والعـرب، وسيكون من المفيد جداً فتح قناة للتعاون بين وزارات التربية العربية ونظيراتها الأوروبية لإزالة هذه الشبهات والافتراءات.. وإن كانت الحكومات الغربية تبدي رأيها في المناهج الدراسية للدول الإسلامية، فلماذا لا تبدي الأخيرة رأيها في المناهج الغربية حول النقاط التي تخص العرب والمسلمين؟!

- ترشيد الردود العربية والإسلامية جراء استفزازات بعض الغربيين للمسلمين عبر الإساءات للإسلام ونبيه ﷺ، فليس من الصحيح ولا المنطقي أنه كلما حدثت إساءة للإسلام في الغرب قُتل متظاهرون أو دمرت أملاك عامة في البلاد العربية والإسلامية، ولا بد أن تكون هناك سياسة رد علمية لا متهورة، خاصة أن عملية الإساءات صارت سياسة منهجية في الفترة الأخيرة.

- رفع قيمة المواطن المغترب في سفاراته، فالسفارات العربية - إلا القليل منها - تتعامل مع المواطن المغترب كمصدر لجباية الرسوم فقط، حتى أصبحت السفارات العربية لدى كثير من المغتربين رديفاً لمعاني الابتزاز والانتهازية وعدم المبالاة، إضافة إلى إعداد الملفات الأمنية.

- فتح المجال للخبراء وأصحاب الكفاءات من المغتربين لخدمة بلادهم ورفع مستواها العلمي والتقني، فهؤلاء يُعدون ثروة لا تُقدر بثمن، لا سيما أن معظمهم جمع خبرتَيّ الشرق والغرب في مختلف الفنون والعلوم، ويستطيعون بسهولة تشخيص مشكلات الإدارات العربية وتقديم الحلول الأنجع لها.

- تقديم نموذج حضاري في الحكم والإدارة، فالمواطن العربي في الغرب يحس أن انتماءه الحضاري لا يمده بالقيم المطلوبة والنماذج الواقعية لرفع هويته الحضارية، فالبلاد العربية لم تكن تقدم، حتى بداية الثورات، أي نموذج مشرف في الحكم والإدارة، بل كانت تشكل مصدر إحساس بالخجل والعار للمغتربين العرب، لتخلفها الشديد وعدم إنسانيتها وبعدها عن الأخلاق والاستقامة، ولا يُعرف عنها إلا الفساد والمحسوبية، ولا يزال الزوار الغربيون للدول العربية يملؤون الدنيا بقصص مخجلة عن طلب الموظفين في المطارات العربية منهم دفع رشاوى، أو شرائهم لموظفين كبار بمبلغ زهيد من المال للتغاضي عن صفقات غير مشروعة!

- تسهيل تعليم اللغة العربية خاصة لأبناء الجيل الثاني والثالث من الجاليات، فلا يصح أن تبقى هذه اللغة الرائعة غريبة إلى هذا الحد، فهي مطارَدة في بلاد المهجر بالإهمال والغفلة والتآمر، كما أنها مطارَدة حتى في عقر دارها بالمدارس الأجنبية والتهميش.. ولا بد من التذكير أن مسألة اللغة هي مسألة مصيرية لأبناء الجيل الثاني والثالث في الغرب، حيث إن انقطاعهم عن اللغة يعني انسلاخاً حضارياً بالغ الخطورة.

- الدعم والإسهام في المشروعات الثقافية عن الحضارة العربية الإسلامية؛ مثل الكتب ومواقع الإنترنت وغيرها، لإعادة التذكير بالدور الريادي للحضارة الإسلامية، حيث إن الفترة الأخيرة شهدت نشوء تيارات تميل إلى إنكارها اليوم وإنكار فضلها.. ولا شك أن القدرات الحكومية تتفوق في هذا المجال وفي غيره على الجهود الفردية وجهود المراكز الإسلامية والثقافية.

- الإسهام في الحياة السياسية والفكرية، وتشجيع الأقلام والأفكار المساندة للقضايا العربية، فالمجال في الغرب مفتوح على مصراعيه لتبادل الأفكار، والحكومات الحرة المنتخبة بشكل صحيح تستطيع أن تجاهر بأفكارها وآرائها دون مشكلة، خاصة إن كانت قدمت نموذجاً مشرفاً في الحكم، وها هو المثال التركي واضح أمامنا.

وهذه القضية ليست من مسائل الترف الفكري، بل هي غاية في الأهمية؛ لأن الأقلام الصحفية والأكاديمية لها دور كبير في توجيه وتوعية الرأي العام بالقضايا الدولية.. ومن المعروف أن السفارات «الإسرائيلية» في الغرب تكاد لا تنام من السهر على متابعة الصحف والكتابات، وتوجيه النقد والشكر واستعمال الترغيب والترهيب لاستمالة الصحفيين المحليين، لا سيما الذين يكتبون عن «الشرق الأوسط»، بالإضافة إلى إغرائهم برحلات مختلفة إلى فلسطين المحتلة وإغراقهم بالهدايا وغيرها.

النقاط التي ذُكرت ربما تبدو لبعض الناس مفرطة في التفاؤل والغرور، وقد يسأل بعضهم: من أين للدول العربية أن تمتلك القوة والنفوذ لكل هذه الأمور؟ لكن الواقع أن هذه النقاط ممكنة التطبيق، فالغرب الذي لا يفهم إلا لغة المصالح والماديات، لديه الكثير من المصالح في بلادنا في كل مجال، ولن يكون من المستحيل على الحكومات الجديدة أن تضغط على الحكومات الغربية لتطبيق هذه النقاط، بنفس منطق التدخل الغربي في شؤوننا، وحسبنا أننا ندرك أن تدخلنا يهدف إلى مجرد توضيح الحقائق والدفاع عن النفس والتاريخ، أما التدخلات الغربية فلها أهداف غير أخلاقية في معظم الأحيان!■

الموقف من الأحداث العربية



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن التغيرات الواقعة في كثير من البلاد العربية لا تكاد تترك المرء يحسن التفكير فيما ينبغي أن يصنعه إزاءها، ولا يكاد يلتقط أنفاسه مبهوراً من حدث إلا ويفاجئه حدث آخر في مكان ثان وثالث ورابع، وهذا ما لم نعهده في بلادنا العربية التي بقيت الحركة فيها زماناً طويلاً مكيثة بطيئة، لا تسمع فيها بحدث جلل عظيم إلا كل بضع سنين، فأصبحنا نتقلب بين أحداث يتلو بعضها بعضها، ويأخذ بعضها بعُجَز بعض، وهذا أمر أثار استغراب كل المتابعين حتى أعداء الإسلام الذين يمكرون به ويكيدون له ليل نهار، وهو الأمر الذي يدع الحليم اللبيب العاقل حيراناً، والله سبحانه هو المستعان.

وفي ظل هذه الأحداث يتساءل المهتمون بشأن أمتهم وشعوبهم العربية: ماذا نستطيع أن نعمل؟ وكيف نشارك في تفريج هموم أمتنا وتنفيس كروبها وإيجاد مخارج لها من هذا البأس الذي أحاط بها من كل حدب وصوب؟

الناس ثلاثة

وللمشاركة في الإجابة عن هذا السؤال المهم؛ قسمت الناس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلماء والمشايخ وطلبة العلم.

والقسم الثاني: الدعاة والمثقفون.

والقسم الثالث: عامة الناس سوى أولئك المذكورين.

وأبدأ بالواجب الملقى على الناس جميعاً، ويشتركون فيه، ألا وهو:

١- التوبة النصوح والاعتصام بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ، واتّباع ما فيهما من أوامر، والانزجار عما فيهما من زواجر، فإن هذا الصنيع لهو من أعظم مقربات النصر، وأهم دعائم التمكين في الأرض إن شاء الله تعالى.

٢- كثرة قراءة القرآن وذكر الله تعالى؛ فإن ذلك من أعظم أسباب طمأنينة القلب وسكون الجوارح في هذه الأحداث التي تورث قلقاً كبيراً وخوفاً عظيماً؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾(الرعد).

٣- الالتفاف حول العقلاء الثقات من المشايخ والعلماء الربانيين؛ فهم المقصودون مع الحكام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء:٥٩)؛ فأولو الأمر هم العلماء والحكام كما بين ذلك كثير من العلماء، وهذا الالتفاف حول العلماء يحفظ المجتمعات من الزيغ، ويقوّم مسيرتها، ويضبط توجهها، ويرشّد أفعالها إن شاء الله تعالى.

٤- اجتماع صف المسلمين؛ وذلك بالعمل على تحسين الأخلاق وإصلاح طرق التعامل مع الناس، ورحمة الصغير، واحترام الكبير، وتوقير من يستحق التوقير، ومراعاة حق المسلم على المسلم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وزجر الظالم على ظلمه، فإن هذا الصنيع من أعظم أسباب تثبيت المجتمعات وتراص الصفوف لمواجهة هذه الأحداث والمتغيرات التي لا يمكن مواجهتها بصفوف معوجة، متفرقة، فيها خلل وفساد.

٥- البُعد عن سفاسف الأمور ودناياها، والتعلق بمعالي الأمور؛ فإن الوقت وقت الجد لا وقت العبث، ولا أرى أن هنالك وقتاً لتحقيق قول الله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾(البقرة:٦٣)، أعظم من هذا الوقت.

٦- الرضا بالقضاء والقدر؛ فلو فشلت بعض محاولات التغيير، فيجب التسليم لأمر الله وعدم القنوط واليأس، والأيام دُوَل، وأمر الله ماض، وقد قال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن».

هذه الستة ينبغي أن يشترك في العمل بها كل الناس.

نصرة الصالحين

وأما عامة الناس دون العلماء والدعاة فواجبهم:

نصرة الصالحين والعاملين، ومؤازرة العلماء والدعاة وعدم تركهم فريسة لهجمات اللادينيين والمتفلتين في وسائل الإعلام وغيرها، فإن العامة درع للخاصة، وردء لهم، والعامة بالخاصة يسترشدون ويهتدون، وعليهم - بعد الله تعالى - يعتمدون وبهم يتقوون وإليهم يستندون، ولابد من تعاضد الفئتين معاً لنجاح التغيير.

أما العلماء والمشايخ وطلبة العلم

يجب على العلماء والمشايخ وطلبة العلم النزول إلى الناس ومخالطتهم وتثبيتهم

(*) المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com



مطلوب من الصالحين والمثقفين والخواص قراءة التاريخ والخروج بالعِبَر والعظات التي تصحح مسيرة الحاضر

على عامة الناس نصرة الصالحين ومؤازرة العلماء وعدم تركهم فريسة لهجمات العلمانيين في وسائل الإعلام

فواجبهم:

١- النــزول إلـى النـاس، ومخالطتهم في مساجدهم ومجامعهم، وتثبيتهم وتهدئة خواطرهم خاصة في مناطق الأحداث، فقد كان النبي ﷺ مشاركاً للمجتمع في سرائه وضرائه، لا يكاد يترك شيئاً جللاً إلا وشارك فيه، بل كان على رأسه بأبي هو وأمي ﷺ، ففي خضم هـذه الأحـداث العظام لا يسع العلماء السكوت واعتـزال المجتمعات ولا الاكتفاء بالسكوت.

٢- مراجعة فقههم السياسي؛ أكثر العلماء كانوا - وما زالوا - بمعزل عن السياسة وفقهها، وذلك بسبب أمور عديدة لا مجال لذكرها في هذه العجالة، لكن في خضم هذه الأحداث لابد للعلماء أن يراجعوا أنفسهم، وأن يقرروا النزول إلى الساحة بفقه جديد يساعد النـاس على تجاوز هذه المحن، ولابد أن يقولوا الحق ويذكروا للناس حكم الله تعالى فيما يجري بدون خوف ولا مداهنة لأحد، وأن يتحرروا من ضغط الحكام وضغط العوام ليقولوا كلمة الحق كائناً ما كان الأمر، فإن السكوت في مثل هذه الأحوال خذلان للناس، وتضليل لهم، وكتم علم لابد من إظهاره، وفقه سد الذرائع والبعد عن الفتن لا يصلح في مثل هذه الأحداث التي يقوم فيها الناس ليطالبوا برفع الظلم واستيفاء الحقوق، أو الخلع والإبعاد للحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله أو الحكام الكفرة أو المرتدين، إن أمكنهم ذلك، وعلى العلماء المقارنة بين المصالح والمفاسد وترجيح المترجح منهما عن بصيرة وعلم وفقه لا يشوبه شائبة من هوى أو خوف أو طبع أو عوامل أخرى.

عظات وعبَر

وأما الدعاة والصالحون وسائر المثقفين والخواص فواجبهم:

١- قـراءة التـاريخ قـراءة متأنية، والخروج بالعبَر والعظات التي تصحح مسيرة الحاضر ويحَسُن بها التخطيط للمستقبل.

٢- التأني وعدم التهور المفضي إلى نتائج خاطئة وأفعال مرجوحة أو فاسدة، فإن آفة كثير من الناس أنهم لا يتريثون التريث الكافي في وقت النوازل العظام، ويريدون التعجل في قراءة الأحداث، والعمل بعد ذلك بما أملته عليهم تلك القراءة الخاطئة، وفي الوقت نفسه يجب ألا نبطئ في قراءة الأحداث إبطاء يضيع الفرصة حتى تصير غُصة، بل الأمر وسط بين هذا وذاك، وهذا الأمر - أي القراءة الواعية والعمل الصحيح - هو مهمة الخواص في كل مجتمع.

٣- التفريق بين ثورات الكافرين العمياء الهوجاء التي لا تبقي ولا تذر، وبين ثورات المسلمين التي يجب أن تنضبط بضوابط الشرع، وهذا أمر مهم لكيلا تجنح الثورات الحالية إلى موجات انتقام لا تبقي ولا تذر، ويضيع معها التعقل والحكمة والنظر الفاحص في خضم العواطف الجامحة.

٤- تهيئة الناس للتعامل مع التغيرات السريعة والثورات المشتعلة؛ كيلا يتهوروا في حال التقدم، ولا ييأسوا في حال التقهقر والتراجع.

وحفظ نفوس الناس متعلقة بالأمل أمر مهم في نجاح الثورات.

تلخيص ما يجري

التأمل الطويل في بضعة آيات من كتاب الله تعالى فيها تلخيص كل ما يجري تقريباً، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ (القصص).

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الروم).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾(آل عمران:٢٦).

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾(الأعراف).

﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ (النحل:٢٦).

﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (الحشر:٢).

التأمل في هذه الآيات ينير الدرب أمام مريدي التغيير، ويرسم المنهج الرباني الصحيح في التوكل على الله تعالى والثقة به وبنصره.

وبعد..

فهذه تأملات فيما ينبغي على الناس صنيعه في هذه الأيام، والله تعالى هو المسؤول بالنصر والتمكين، ونأوي به إلى ركن شديد، وهو سبحانه: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾(الروم).

والله أكبر والعزة لله ورسوله والمؤمنين.■



الاتفاقية الأمنية المبرَمة عام ٢٠٠٨م تقضي بانسحابها..

القوات الأمريكية في العراق بين الرحيل والبقاء

لم تكد الطائرة التي تقل وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» تحط رحالها في مطار «بغداد» الدولي يوم الخميس السابع من أبريل ٢٠١١م في زيارة خاطفة إلى العراق؛ للتباحث مع المسؤولين العراقيين حول مستقبل وجود القوات الأمريكية في البلاد، والمشاركة مع الجنود الأمريكيين المتواجدين في العراق في الاحتفال بالذكرى الثامنة للاحتلال، والتي توافق يوم التاسع من أبريل من كل عام، حتى استُقبل بمظاهرات حاشدة شملت مناطق عديدة من «بغداد»، خرجت تندّد بالزيارة، وتحذر الزعماء العراقيين من التمديد لبقاء القوات الأمريكية بعد انتهاء المدة المتفق عليها في الاتفاقية الأمنية المبرمة بين الحكومتين العراقية والأمريكية في ديسمبر عام ٢٠٠٨م؛ حيث تقضي الاتفاقية بسحب كافة القوات الأمريكية من العراق بنهاية عام ٢٠١١م، وتسليم الملف الأمني بالكامل للقوات العراقية.

بغداد: محمد واني

وفيما كان وزير الدفاع الأمريكي يتفقد جنوده في قاعدة «ماريز» العسكرية في مدينة «الموصل»، تدفق الآلاف من العراقيين الغاضبين إلى «ساحة التحرير» وسط العاصمة «بغداد» يوم الجمعة الثامن من أبريل، والتي سُميت بـ«جمعة الرحيل»، في تظاهرات حاشدة تطالب بخروج المحتل ورفض بقاء القوات الأمريكية في العراق.

وفي منطقة «الأعظمية» كبرى المناطق السُّنية في «بغداد»، تجمّع بعد صلاة الجمعة حشد كبير من المصلين أمام جامع «أبي حنيفة النعمان»، ورفعوا شعارات مناهضة للاحتلال الأمريكي، وطالبوا برحيل قواته، ورددوا هتافات: «الشعب يريد إخراج المحتل»، و«بالروح بالدم نفديك يا عراق».

أما في مدينة «سامراء» (شمال بغداد) التي يوجد فيها مرقدا «الإمامين العسكريّيْن» المقدسين عند الشيعة، فقد خرجت مظاهرات بعد صلاة الجمعة تطالب بعدم الإبقاء على القوات الأمريكية في العراق، فيما واصلت مدن «الديوانية» و«بابل» و«المحاويل» مظاهرات مماثلة للغرض نفسه.

أما «التيار الصدري» (أربعون مقعداً في البرلمان، وسبع وزارات في الحكومة)، الذي يقوده الزعيم الشيعي «مقتدى الصدر»، فقد جدد - في حشد كبير من أنصاره في ساحة «المستنصرية» شرقي بغداد - تهديده بإعادة نشاط «جيش المهدي» الجناح المسلح للتيار الصدري، الذي قرر تجميده في أغسطس من عام ٢٠٠٨م، إثر مواجهات دامية مع القوات الأمنية العراقية في «كربلاء»، في حال عدم خروج قوات الاحتلال من العراق.

وفي سياق متصل، طالب «حازم الأعرجي»، القيادي في «التيار الصدري»، الحكومة العراقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، حتى بعد انسحاب قواتها من الأراضي العراقية، وغلق سفارتها فوراً، قائلاً: إن «وجود سفارة واشنطن في العراق شكل آخر للاحتلال، ولكن بثوب جديد».

اتهام «المالكي» بالتواطؤ

ومن جانبه، اتهم «بهاء الأعرجي» النائب عن «التيار الصدري» بعض السياسيين، ومن بينهم رئيس الوزراء «نوري المالكي» بأنهم أعطوا الضوء الأخضر لوزير الدفاع الأمريكي لبقاء قوات بلاده في العراق.

ونقلت مصادر إعلامية عن رئيس القائمة العراقية «د. إياد علاوي» تصريحات تفيد بأن الأمريكيين أكدوا أن «المالكي» وافق على بقاء القوات الأمريكية في العراق لفترة

الجدل مستمر في واشنطن وبغداد بشأن وجهة العلاقات بين الجانبين بعد ثماني سنوات من الاحتلال

طوائف الشعب كافة وأغلبية القوى السياسية ترفض بقاء أي جندي أمريكي بعد نهاية ديسمبر ٢٠١١م

نوري المالكي

روبرت جيتس

قادمة، بينما نفى «المالكي» هذه التصريحات وأكد في اجتماع مع قادته الأمنيين يوم ١٥ أبريل أن القوات العراقية قادرة على تحمل المسؤولية الكاملة نهاية هذا العام، بعد أن يتم انسحاب القوات الأمريكية من البلاد، وقال: إن «قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة أصبح لديها القدرة على التصدي لأي اعتداء، وقدراتها على بسط الأمن والاستقرار تزداد يوماً بعد يوم».

لكن المحللين السياسيين والخبراء في الشؤون العسكرية وبعض الكتل وعدداً من القادة العراقيين يشككون في إمكانية العراق بمفرده التصدي لعدوان خارجي.

وتوقع «عبدالهادي الحساني» - القيادي في «ائتلاف دولة القانون» الذي يتزعمه رئيس الوزراء «نوري المالكي» - أن تطلب الحكومة العراقية من الإدارة الأمريكية إبقاء بعض قواتها في العراق، وقال: إن «الأجهزة الأمنية بحاجة إلى مزيد من القوة، وغير قادرة على ضبط الأمن بصورة يمكن معها ضمان عدم حدوث خروقات أمنية كبيرة؛ كتلك التي استهدفت مجلس محافظة «صلاح الدين»، والتي أدت إلى قتل وجرح أكثر من مائتي شخص».. ويرى أن «غالبية القوات العراقية مازالت تفتقر إلى الخبرة والكفاءة التي يمكن معها اتخاذ قرار برحيل القوات الأمريكية من العراق بشكل نهائي».

يُذكر أن رئيس هيئة الأركان العراقية «بابكر زيباري» كان قد صرح في وقت سابق بأن القوات العراقية لن تكون قادرة على ضمان الأمن الكامل قبل عام ٢٠٢٠م.

الموقف الكردي

لم يحدد ائتلاف الكتل الكردستانية موقفه بشكل رسمي حول مستقبل القوات الأمريكية في العراق، على الرغم من أن المراقبين يؤكدون أن الأكراد حريصون على بقاء بعض القوات الأمريكية في العراق.

وفي الاجتماع الذي ضم الزعيمين الكرديين «مسعود بارزاني» و«جلال طالباني» عقب زيارة «جيتس» إلى مدينة «أربيل» ولقاءه مع رئيس الإقليم، صدر عن الاجتماع بيان أكد دعم حكومة «المالكي» في تعاطيها مع أي شيء يتعلق بمستقبل الوجود الأمريكي، أي أن الأكراد ألقوا بالكرة في ملعب رئيس الحكومة العراقية، ولا يريدون أن يحددوا موقفاً واضحاً حول هذه المسألة الحساسة.

أما كتلة التغير الكردية المعارضة، فأعلنت أن «الوضع في العراق غير مستقر حتى الآن، بالإضافة إلى تدخل دول الجوار في شؤونه»؛ لذا فهي ترى «ضرورة في تحديد بقاء القوات الأمريكية لحين استقرار الأوضاع في العراق».. في حين رفضت الأحزاب الإسلامية الكردية المعارِضة بقاءها، وطالبت بانسحابها ضمن الجداول المحددة بالاتفاقية الأمنية المبرمة بين العراق والإدارة الأمريكية.

كثفت الإدارة الأمريكية جهودها الدبلوماسية لحثّ الحكومة العراقية على تقديم طلب لبقاء بعض قواتها العاملة في العراق (التي يبلغ عدد أفرادها ٤٧ ألفاً)؛ لتنفيذ مهمات غير قتالية، بعد أن أنهى الجيش الأمريكي مهماته القتالية في العراق في أغسطس الماضي.

وقد أرسلت «واشنطن» وفوداً دبلوماسية على قدر كبير من الأهمية - وعلى رأسها وفد من الكونجرس، وكذلك السفير الأسبق في العراق «زلماي خليل زاد» الذي يحظى بعلاقات جيدة مع معظم الشخصيات السياسية المتنفذة في العراق - لدعم ومساندة المحاولات التي تبذلها وزيرة خارجيتها «هيلاري كلينتون» في هذا المجال.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تنجح إدارة «أوباما» في فرض إرادتها كالعادة على القرار السياسي العراقي، وإقناع الحكومة العراقية بإبقاء ما بين عشرة إلى خمسة عشر ألف جندي أمريكي في عام ٢٠١٢م، وإلا.. فإن «العراق ذاهب إلى الجحيم» على حد قول السيناتور الأمريكي «ليندسي جراهام»، أم أنها تصطدم بالرفض الذي يُظهره معظم السياسيين العراقيين في وسائل الإعلام؟

الأسابيع المقبلة قد تشهد الإجابة عن ذلك، ولكن بعض المراقبين السياسيين يرون أن طبيعة العلاقة الإستراتيجية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣م ستفرض نفسها بقوة على أي خلافات ثانوية بين الجانبين، ولا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر بسهولة، وستعيد الحكومة العراقية صياغة الاتفاقية الأمنية بشكل آخر يُرضي جميع الأطراف وخاصة الطرف الأمريكي.■



الحرية.. بين الانضباط والانفلات

د. محمود غزلان (*)

الحرية قيمة عظيمة وهبها الله تعالى للإنسان، ولا تكتمل إنسانيته إلا بها، وتركه الله حراً مختاراً حتى في قضية الإيمان؛ ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾(البقرة:٢٥٦)، ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(الكهف:٢٩)، والحرية ليست مطلقة حتى لا تعتدي على حقوق الآخرين وحرياتهم، ومن ثم جاءت مبادئ الأخلاق والآداب والأعراف والتقاليد وسُنت التشريعات والقوانين لتنظيم العلاقة بين الحريات والمسؤوليات والحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، وبينهم وبين السلطات الحاكمة لضمان العدل والاستقرار سبيلاً للتقدم والنهوض.

السياسة جزء من ديننا مرتبطة بمبادئنا وأخلاقنا.. فلنتمسك بسياسة الأخلاق

ولكن كثيراً ما تجاوز الأقوياء حدودهم واعتدوا على حريات الضعفاء، وأبرز مثال لذلك هو استبداد الحكومات وطغيانهم على شعوبهم، وممارسة الظلم والفساد بكل صوره وأشكاله، واعتادت الشعوب أن تصبر وتحتمل وتختزن مشاعر الغضب، حتى إذا فاض كأسها انطلقت ثورتها تُسقط الأنظمة وتطيح بالفاسدين وتطهر المؤسسات وتطالب بالقصاص من القتلة والمجرمين، وهذا كله واجب محمود يتفق عليه الجميع، بل قامت إمبراطوريات غلبت حق الفرد على المجتمع فانهارت، وقامت أخرى غلبت حق المجتمع فسحق الفرد فانهارت أيضاً لأنهما ضد الفطرة.

بيد أن هناك أموراً نحذر من الوقوع فيها:

أولها: هو نسيان الله وعدم الاعتراف بفضله ونسبة التغيير كله إلى النفس، فتتضخم الذات، ويذوب التواضع ويحل محله الكِبْر والعُجب، وكلنا يعلم حديث رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر»، وقوله ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»، وقديماً قال يوسف بن الحسن للجنيد: «لا أذاقك الله طعم نفسك؛ فإنك لو ذقته مرة ما رأيت بعدها خيراً قط».

وثانيها: هو استمرار الغضب، فالغضب - كما يقال - أعمى، وهو يدمر ويهدم، وهذا قد يكون مطلوباً أثناء الثورة، ولكن استمراره يضر ولا ينفع، وما أحكم قول الشيخ الشعراوي يرحمه الله: «الثائر هو الذي يثور ليهدم فساداً ثم يهدأ ليبني أمجاداً»، فمن حكمة الطبيب أن يبتر العضو الفاسد من الجسد، أما أن يبتر كل الأعضاء فليس ذلك من الحكمة في شيء، لذلك ينبغي تحكيم العقل والمصلحة إذا كنا نريد التغيير، فيتم تغيير الفاسد والطالح، أما الدعوة والسعي لتغيير الصالح لمجرد شهوة التغيير؛ فأمر ينكره العقل السليم.. وقديماً قال الأستاذ البنا يرحمه الله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذوروها كالمعلقة».

كما أن التدرج في التغيير سنة من سنن الكون وسنن الشرع، فالله عز وجل خلق الكون في ستة أيام، وكان قادراً على خلقه في لحظة واحدة، وحرم الشرع الخمر على ثلاث مراحل، والربا على ثلاث مراحل، وكان قادراً على تحريمهما بكلمة واحدة، وهذ ما أكده أمير الشعراء شوقي حيث قال مخاطباً النبي ﷺ:

داويــت متـئـداً وداووا طفرة
وأخـف مـن بـعض الـدواء الـداءُ

ثالثها: هو الثورة على الاستبداد ثم ممارسته على الآخرين، من ذلك أن الشورى تفرض على صاحب كل ذي رأي أو كل مجموعة لها رأي أن تذهب به إلى أصحاب القرار وفق النظم المتبعة، وتناقشهم حول هذا الرأي أو هذه الآراء ثم يُترك لهم اتخاذ القرار بالآليات الديمقراطية على أن يكونوا

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين



التدرج في التغيير سُنة من سنن الكون.. والثورة لا تعني الخروج على الضوابط الشرعية والأخلاقية

على استعداد لقبول الرأي الآخر والنزول عليه إذا كان رأى الأغلبية، أما أن يهرع كل صاحب رأي إلى الصحف والفضائيات ليذيع على الملأ رأيه، ويشيع أنه مختلف مع المؤسسات الشرعية والواقع القائم، وأنه معارض له حتى يقال: إنه من الإصلاحيين، ويتخذ من هذا الأسلوب وسيلة لممارسة الضغط على أصحاب القرار لفرض رأيه عليهم، أو أن يدعو لمحاولة حشد آخرين، دون أن يعلموا حقيقة الأمر وتفاصيله، لتكثير السواد والأعداد للإيحاء بوجود احتقان وانشقاق بغية الإكراه على النزول على الرأي، فهذا ليس من مبادئ الإسلام ولا الأخلاق ولا الشورى ولا الديمقراطية، بل ولا الحرية في شيء.

رابعها: أن الثورة لا تعني الخروج على الضوابط الشرعية والمبادئ والأخلاق والآداب العامة، فالعلاقة بين الرجال والنساء والشباب والفتيات لها ضوابط شرعية؛ من حيث طريقة الحديث، وغض البصر، وعدم الخلوة، وجدية التعامل ورفض التباسط.. وهذه لا يجوز تجاوزها تحت شعور أن الثورة هدمت كل الموانع، ومهدت لعهد ووضع جديد يتسم بالحرية من القيود، وهذا لا يقول به مسلم ولا مسلمة، فالحرام والحلال ثابتان إلى يوم القيامة، لا تنال منهما شهوات ولا شبهات، كما أنه من المبادئ الأخلاقية المقررة احترام الصغير للكبير ورحمة الكبير بالصغير؛ «ليس منا من لم يوقّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعلم لعالمنا حقه».

خامسها: أن الثورة لا تعني التحرر من الروابط والهياكل التنظيمية والتربوية.. فإذا كانت هناك قلة تطالب بإلغاء «الأُسَر» بدعوى الحرية، فهؤلاء لا يعرفون التاريخ ولا المنهاج، فـ«الأسر» لم تكن ضرورة تضييق، وإنما أنشأها الأستاذ البنا في مناخ من الحرية كبير، رغم وجود الاحتلال البريطاني، كما أن «الأسر» إنما أنشئت كمحاضن تربوية تعمّق التعارف والتفاهم والتكافل، وتمثل اللبنة الأولى في بناء الجماعة، كما أن منهجنا إنما يقوم على تربية المجتمع على مبادئ الإسلام، ولن يتغير المنهاج بتغير الظروف والأحوال، وكيف يتغير والرسول ﷺ اعتمده سبيلاً لإقامة المجتمع والدولة من بدء الرسالة حتى منتهاها؟ ولا ريب أن هذا كان توجيهاً من الله، وإذا كانت بعض «الأسر» لا تحقق أهدافها في ظل التضييق في العهد البائد، فالحل لا يكون بحلها، وإنما يكون بإصلاحها والالتزام بمناهجها بجدية وحماس؛ حتى نصل إلى الغايات المرجوة منها، ومن ثم يجب علينا أن نجمع المفرق لا أن نفرق المجمع.

ثم «إن العقد شريعة المتعاقدين»، فلو تم عقد صحيح بين متعاقدين في ظل مناخ سيئ؛ فإن العقد يعدّ سارياً إلى مدته، بينما لو تم عقد باطل ولو في زمن بعثة الرسول ﷺ لبطل العقد لفساده رغم سلامة وصحة المناخ.

وأخيراً، فإننا نعمل لله، ولن نتحصل على معيّته - سبحانه - إلا بمرضاته وطاعته، والسياسة هي جزءٌ من ديننا، مرتبطة بمبادئنا وأخلاقنا، فإذا أردنا أن نتحرر فعلاً فلنتحرر من أخلاق الساسة الشائعة الآن، ولنتمسك بسياسة الأخلاق التي قررها الإسلام، كما يجب علينا أن نتقرب إلى الله بطاعته وحُسن عبادته، ونقتدي في كل ذلك برسولنا ﷺ، ونتخلّق بمكارم أخلاقه، فذلك هو الكفيل بتحقيق النصر والحفاظ عليه؛ ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾(محمد).■



في الذكرى السادسة عشرة لانتفاضته العادلة..

منظمة «حزم» تطلق حملة لدعم حقوق الشعب العربي الأحوازي

الأحواز: خاص - «المجتمع»

جرت العادة لدى الأحوازيين على الوقوف في تجمّع وطني كل عام لإحياء مناسبتين مهمتين في مسيرتهم النضالية؛ أولاهما: الانتفاضة المجيدة في الخامس عشر من شهر أبريل ١٩٩٥م، وثانيتهما: الذكرى الـ(٨٦) للاحتلال في العشرين من الشهر ذاته، بالرغم من أن للثانية ذكرى دائمة في النفوس، حاضرة في معاناتهم ومآسيهم، في تضحياتهم وصمودهم، في استمرار الاحتلال ومقاومتهم.

أما الذكرى الأولى، فهي الضمادة للجراح، والتي تفصح عن هوية شعب صامد يصحو من آلام جرحه، ويكافح من أجل حق ساطع لا يموت بالتقادم مهما توالت السنوات، ومهما ثقلت أعباء وجرائم الاحتلال الإيراني، ومهما تفنن الأعداء في فرض قيودهم الباطلة وسياساتهم التعسفية الجائرة بحق الإنسان الأحوازي والأرض الأحوازية.

والواقع أن ذاكرة شعبنا المتقدة على الدوام، تتجدد مضيئة شعلتها الأبدية في كل عام، وتصقل الإرادة الوطنية لأبنائه في أتون الكفاح الوطني اليومي من أجل الاستقلال والسيادة، ونيل الحرية والحقوق الوطنية الشاملة، ومن أجل الحفاظ على الهوية العربية للأرض، وتحريرها من الاحتلال الإيراني.

أفق الحرية

وكان الموعد وعداً، وكان شهر أبريل - كعهدنا به - ربيعاً لنفوس عطشى، تسمو نحو أفق الحرية، كما كان زلزالاً هز عروش الباطل والجبروت.. كان الوعد قاطعاً، والوفاء شعاراً، والموعد «أبريل»، والمكان كل شبر في الأحواز.

كانت الحناجر تصدح: «الشعب يريد إنهاء الاحتلال».. «بالروح بالدم نفديك يا أحواز».. «ارحل ارحل يا محتل»، وليل الأحواز أضاء بنجوم سقطت لتُشيع النور في النفوس، وتروي الأرض حباً وعزة، وتشعل في نفس المحتل رعباً.

وكان إصرار الأحوازيين هذا العام على مواجهة آلة القمع الإيرانية العنوانَ الأبرز، والموقف الأكثر وضوحاً في المشهد العربي بشكل عام، وفي المشهد الأحوازي بشكل خاص؛ إذ تمثّل بتأكيد الخروج في يوم الجمعة الموافق الخامس عشر من أبريل ٢٠١١م، الذي أطلقت عليه القوى الشعبية «يوم الغضب الأحوازي»، وهي الانطلاقة الشعبية التي ستؤدي حتماً إلى طرد المحتل.. وكانت النتائج الأولية لهذا الخروج كما يلي:

أولاً: استنفار مئات الآلاف من قوى الأمن الإيرانية، وعناصر «الباسيج»، وما يُدعى بـ«الحرس الثوري» في مواجهة القوى الوطنية الأحوازية، التي كرّست ثوابتها الوطنية على الأرض من خلال فعلها وممارساتها في الواقع، وهو استنزاف عسكري واضح في الأعراف العسكرية، التي عملت على التصدي للقوى الشعبية الأحوازية بالحديد والنار.

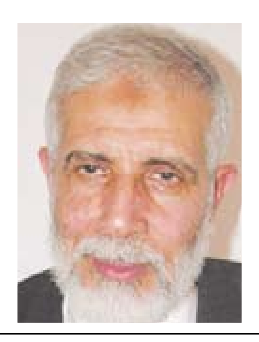
ثانياً: الاستنزاف المادي والاقتصادي، ما دفع رئيس جهاز الاستخبارات الإيرانية (ساواما) «حيدر مصلحي» إلى أن يستقيل من رئاسة أكبر جهاز لحماية النظام؛ لفشله في صد الثورة الشعبية الأحوازية، وفشل خططه التي كانت تهدف إلى استخدام أقصى درجات العنف لقمعها؛ بتوفير الإمكانيات العسكرية اللازمة، إلا أن إرادة الشعب الأحوازي كانت أقوى من كل ذلك.

ثالثاً: مؤازرة إعلامية عربية وأجنبية، دعمت ثورة «يوم الغضب الأحوازي»؛ إذ إنه قبل هذا الحدث الوطني المهم وأثناءه، رافق الإعلام العربي مجريات الأحداث في الأحواز؛ مما ساهم في رفع معنويات القوى الأحوازية الميدانية لمواصلة الاحتجاجات، وفضح التصفيات التي لا يزال المحتجون الأحوازيون العُزل يتعرّضون لها من قِبَل آلة القمع الإيرانية.■

الإصرار على مواصلة الكفاح ضد الاحتلال هو العنوان الأوحد للتحرّك نحو الحرية والاستقلال

تعلمت من هؤلاء ١٥

الأستاذ محمود أبو رية



أ. د محمود عزت (*)

من الشخصيات التي أثرت فيّ بصورة كبيرة، وتعلمت منها أشياء كثيرة الأستاذ محمود أبورية يرحمه الله.

فقد سمعت عنه وأنا شبل صغير في شعبة العباسية في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، حيث كان الأستاذ أبورية رئيس منطقة، وكانت شعبة العباسية إحدى شعب هذه المنطقة الكبيرة، ومع ذلك لم ألتق به إلا في سجن «قنا» في عام ١٩٦٨م، ومنه تعلمت أموراً كثيرة، وقد كان المسؤول العام عن الإخوان في السجن، والذي استقبل الإخوان، وقام بترتيب الحجرات لهم، وكذلك قام بتعريفهم بطبيعة السجن وطبيعة التعامل داخله، ومع إدارة السجن، وقام بتعريف الإخوان بعضهم بعضاً، فكان رجل إدارة من الطراز الأول، صحيح أنه لم يكن من أصحاب الشهادات في الإدارة، حيث انتهى تعليمه عند المرحلة الثانوية العامة، ثم بعد ذلك جاء إلى القاهرة، إلا أن الرجل كان بفطرته وكان بما وهبه الله تبارك وتعالى قدوة في هذه الإدارة، أتاه الله بسطة في العلم والجسم، وكان ينطبق عليه هذه الصفة «القوي الأمين».. كان في مسؤولياته لا يستطيع أحد أن ينتزع شيئاً منه بسيف الحياء طالما أنه كان مسؤولاً عن هذا الشيء، وفي ذات الوقت إذا كان في غير المسؤولية فاسأله ما شئت.

كان رجلاً كريماً يتآلف القلوب، رحيماً مع الضعيف، ولكنه كان حاسماً في كثير من الأمور التي لا تحتمل إلا الحسم، لا يعطي شيئاً لأحد من الإخوان إلا إذا كان يعطيه للجميع، وكان يقول لي: محمود.. ما لا تستطيع أن تعطيه للإخوان جميعاً فلا تخص بعضهم به.

هذا الرجل مكث مسؤولاً في سجن قنا غالبية الفترة التي قضيتها به، ولم أشهده يضجر وما أكثر المشكلات التي كنا نواجهها، ولم أجده في وقت من الأوقات متوانياً عن عباداته، أو مصحفه، أو ورده، أو صلاته، أو قيامه، يعرف طاقات الإخوان ويحسن توظيفها، ولا يقوم بعمل إلا وله هدف، فمن الممكن أن تراه يعمل في النظافة (ينظف دورات المياه) إن كان في ذلك شحذ لهمة من عليه الدور أن ينظف هذه الدورات.

التقيت به مرة أخرى عام ١٩٩٦م، وفي هذه المرة كان جيلنا هو الجيل المسؤول، حيث كان هناك ٧ من أعضاء مكتب الإرشاد معتقلين بداخل السجن مع الحاج أبو رية، وكان جيل الشباب في أعمار الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، وكانوا يتولون المسؤولية الإدارية في ذلك الوقت، وكنا كثيراً ما نلجأ إلى الحاج محمود أبو رية نستشيره، كان يبصرنا ويعلمنا، وكان بمثابة الوالد لنا والذي يوجه ويعطف ويعدل بين أبنائه، فكنا إذا استعصى علينا شيء ذهبنا إليه؛ لنبحث عن الحل عنده فنجده عند حسن ظننا به، وكما كان الحاج محمود أبو رية - يرحمه الله - قدوة في المسؤولية داخل السجن، كان أيضاً قدوة خارجه بعدما خرج الإخوان في السبعينيات من القرن الماضي.

وقد كلف الأستاذ عمر التلمساني (المرشد العام للإخوان في ذلك الوقت) كلف الحاج محمود أبو رية بترتيب العمل في القاهرة، حيث كان له سابقة خبرة في تنظيم العمل بالمحافظة، لأن المستشار حسن الهضيبي بعد أن تولى مسؤولية المرشد العام كلف الحاج محمود أبورية بترتيب الأوضاع في القاهرة بعد المحنة الطويلة التي خاضها



الأستاذ محمود أبو رية

الإخوان من استشهاد «الإمام الشهيد» حتى عودة الإخوان في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، والمرة التي تلتها كانت عندما انتقل الحاج محمود أبورية إلى «الدقهلية»، وعاش هناك وكان المسؤول الأستاذ محمد العدوي يرحمه الله، ولما توفي الأستاذ العدوي تولى الحاج محمود أبورية المسؤولية في «الدقهلية»، ونما العمل في المحافظة نمواً كبيراً، وأصبحت من أنشط المحافظات حتى أنها الآن بها من الأعمال ما يزيد على ثلاث محافظات.

كان الرجل عابداً تقياً موصولاً بالله تبارك وتعالى وهبه الله عز وجل هذه المواهب (مواهب الإدارة)، لقد قرأت علم الإدارة ولكن أستشعر أني استفدت من الحاج محمود أبو رية يرحمه الله أكثر مما قرأته عن هذا العلم حتى أنه صحح لي بعضاً مما قرأته، فكان القدوة والأسوة في الإدارة.

ووجدت أن هذا الرجل الصالح فعلاً ينطبق عليه وصف «القوي الأمين» كما وصف القرآن الكريم موسى عليه السلام- أحسبه كذلك - ولا أزكيه على الله.

رحم الله الحاج محمود أبو رية رحمة واسعة، ونفعنا بما علمنا، ونرجو أن نلتقي به مع نبينا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

مُبادرةٌ مَدْروسَة



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

كما أسراب الطّيور يتلو بعضها بعضاً في فضائها الرحب، وتهاجر من عالم إلى آخر، أو تعود أدراجها إلى حيث دبّت فيها روح الحياة.. كذلك هم الناس، قائد يشقّ الدّرب بمبادرة، دون أن يتردد، التجربة والخبرة ترسم له معالم الطريق.. وآخر متابع يقظ، أو مقلّد مستسلم، أو محب داع بإحسان، أو عاجز متفرج.. أو واقّف على الضفة الأخرى يسفّه ويفنّد، فإن لاحت بوادر إخفاق جهر، وإن وجد رياح النصر قائمةً توارى واختفى من المشهد.

اكتساب المعلومة الجديدة مبادرة لا تحدث إلا حينما نتسامى عن الإحساس الموهوم بالكمال

لكل امرئ طريقه الخاص الذي لا يتقاطع مع سواه وعليه ألا يجعل حظه من الحياة تعثير الآخرين

أعظم قيادة: هي الأخذ بالنّفْس نحو المصداقية والتوافق بين القناعات الذاتية، والمسالك العملية.

وشرّ ما يُبتلى به المرء، والقائد خاصّة، ازدواجية المعايير بين ما يؤمن به في دخيلته وما يفعله في مواقفه، بين ما يريده من الناس، وما يريده من نفسه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(البقرة).

القائد صاحب مبادرة، يقرأ الفرصة إذا لاحت، ولو من بعيد، ويلتقط الإشارة بعناية، ويستجيب لمقترحات التاريخ الجادة بشجاعة.

في مسند الإمام أحمد، في قصة عرض النبي ﷺ الإسلام على «ذي الجوشن الضبابي»، قال له النبي ﷺ: «أَلا تُسْلِمُ، فَتَكُونَ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ» يقول: قُلْتُ: لا، قَالَ: «لِمَ؟»، قُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ وَلِعُوا بِكَ، قَالَ: «فَكَيْفَ بَلَغَكَ عَنْ مَصَارِعِهِمْ بِبَدْرٍ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي، قَالَ: قُلْتُ: أَنْ تَغْلِبْ عَلَى مَكَّةَ وَتَقْطُنَهَا، قَالَ: «لَعَلَّكَ إِنْ عِشْتَ أَنْ تَرَى ذَلِكَ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلالُ، خُذْ حَقِيبَةَ الرَّجُلِ فَزَوِّدْهُ مِنَ الْعَجْوَةِ».

فَلَمَّا أَنْ أَدْبَرْتُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ بَنِي عَامِرٍ»، قَالَ: فَوَاللهِ إِنِّي لَبِأَهْلِي بِالْغَوْرِ إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: هَبِلَتْنِي أُمِّي، فَوَاللهِ لَوْ أُسْلِمُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَسْأَلُهُ الْحِيرَةَ لأَقْطَعَنِيهَا.

الرياح الربانية

المبادرة نجاح للسياسي حين يقرأ اتجاه رياح التغيير، فيعدّل البوصلة، ويعلم أن ما كان بالأمس ممكناً ليس كذلك هو اليوم، وعوضاً عن مواجهة الرياح الربانية التي تأتي بالمطر والخير، وتلقح السحاب والنبات، يستجيب لها ويمضي مع سنتها، لئلا تتحول إلى ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾(الأحقاف)!

والمبادرة نجاح الثروة التي تحوّل المصائب إلى منن، وتجعل من إخفاقات الآخرين وصراعاتهم ومشكلاتهم سبباً في المزيد من المكاسب والقفزات.

التحية حين تلقيها مغاضباً على أخيك وخصمك لتفوز فيها بالمنصب الأسمى، منصب «الخيرية» حين تفوقت على ذاتك وتجرعت مرارة القهر والعدوان، لتقيم بناء الحب والسلام: «وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»، فأين من هذا مَن يصنعَ الحرب والقتل والدمار للمسالمين، ليس لشيء سوى أنهم قالوا: لا، بعد صبر السنين؟!

قُبلة على رأس زوج حكمته كبرياء الرجولة، وظن نفسه بمقام الصواب، لا يكاد يرى لشريكته حقاً سوى اللهاث وراءه، والصمت على عثراته، والانضباط الصارم، وتدور عجلة الحياة على ذلك طويلاً طويلاً.. وتمر الأيام والشهور والسنوات، لتبني جُدراً من التراكم النفسي الثقيل الذي يصعب هدمه أو تجاوزه إلا بقوة نفسية خارقة ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(فصلت)، وما كل الرجال كرجُلها!

تجارب الحياة

اكتساب المعلومة المتألقة تزف لأول مرة، أو الخبرة الجديدة تزخر بها تجارب الحياة، وهي مبادرة لا تحدث إلا حينما نتسامى عن الإحساس الموهوم بالكمال، ونستحضر أبداً الثناء الجميل على منهومين لا يشبعان: طالب العلم، وطالب المال!

نعرف الثاني جيداً، فهل نحاول أن نكون في المقام الأول؟

مبادرة الكلمة الجديدة تنقدح في الذهن، وتضاف إلى رصيد الحكمة البشرية، فضلاً عن الأنبياء المؤيدين بالوحي، كان المستبصرون ينطقون بالصواب العابر للقرون على غرار حكمة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ»، أو كلمة الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ليس من أراد الحق فأخطأه، كمن أراد الباطل فأصابه».

لون رائع من المبادرات القولية يحلّ مشكلة معرفية، أو يفكك اشتباكاً ميدانياً بين المتخاصمين.

متاع مباح

فتح الذرائع والأسباب لمزيد من جماليات الحياة، أو متاعها المباح، أو نجاحاتها التقنية،

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لا نجاح بدون خبرة ولا خبرة بدون تجربة ولا تجربة بدون إخفاق

أو مشاركاتها الإعلامية، أو ميادينها الدعوية.

السُّنّة الحسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها، والدعوة إلى هدى، فله من الأجر مثل أجور من تبعه، الفعل وليس الوعد، أو إن شئت فقل: «الفعل والوعد معاً، ربما الوقت لا يتسع لكل ما تحلم، فلتضف المستقبل إلى الحاضر إذاً»!

حين تتأمل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، إلى جوار: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)﴾(الحديد)، تجد أن المسارعة شيء يخص الذات، لعدم التأخير أو الإبطاء والتسويف، وكان من السلف من يقول: «أنذرتكم: سوف»!

هي مبادرة واستباق للوقت، وليست عجلة أو طيشاً، والمسابقة منازلة مع الآخرين: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾(المطففين).

ميدان الحياة وطريقها اللاحب يتسع لكل العاملين، ولكل امرئ طريقه الخاص الذي لا يتقاطع مع سواه، وعليه ألا يجعل حظه من الحياة تعثير الآخرين وقطع طريقهم!

لكل يوم عمله، وحين تعجز عن عمل يومك، فأنت غداً أعجز من أن تؤدي عمل يومين معاً!

وإذا هَمَمْتَ بأمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ
وإذا هَمَمْتَ بأمرِ خَيْرٍ فافْعَلِ
وإذا تَشاجَرَ في فُؤادِكَ مَرَّةً
أمْرانِ فاعْمِدْ للأعفِّ الأجْمَلِ

قرار مدروس يتجاوز فرط المخاوف، واعتياد التردد، والشك في النتائج، والجزع من المعاتبات والتهم، إلى فضاء الإبداع والعمل الرائد، مع تعمد السبق والإصرار والترصد!

مهمة نادرة لأشخاص نادرين

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾(المائدة)؛ رجلان فحسب!

حتى إضافة مفردة جديدة إلى قاموسك اللغوي، متألقة في جمالياتها، رائعة في وقعها، عميقة في دلالتها، على أنها لم تكن من عادتك، ولم يسمعها منك الناس، تبدو مبادرة حسنة تحتاج إلى استجماع القوة، وتأكيد القصد.

الناس من حولك ينظرون ويعجبون، أو ينتقدون، هذا عائق اجتماعي، لبيئات لا تحفّز على المبادرة، ونبالغ في تضخيم احتمالية الخطأ والتحذير من مغبّة العواقب الوخيمة، حتى يصبح النمط الفاضل هو الجاري على عوائد الأمور دون إضافة ولا تجديد، وتصبح الشجاعة الحقة هي شجاعة الرفض والامتناع! «والسلامة لا يعدلها شيء»!

حين تمتلك التفريق بين التهور والطيش، وبين المبادرة الواعية، فيحق لك أن تردد مع الشاعر قوله:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عَزْمَهُ
وأعْرَضَ عن ذِكْرِ العواقب جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيه غيرَ نفسه
ولم يَرْضَ إلا قائمَ السَّيْفِ صاحبا
سأغسل عنيَ العارَ بالسيف جالباً
عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا
ويَصْغُرُ في عيني تلادي إذا انثنت
يميني بإدْرَاكِ الذي كُنْتُ طالبا

في الصغر نتعلم في المدرسة، وحين نكبر يجب أن تصبح الحياة كلها مدرسة، والناس فيها كلهم معلمون، لا نأنف من التلقي عنهم، والتتلمذ على أيديهم، بمحاكاة نجاحاتهم، أو تجنب إخفاقهم.

الدرس الصعب الذي خرجت منه سالماً هو سر النجاح الذي حصلت عليه بعد ذلك، لقد وفر لك الخبرة، ولا نجاح بدون خبرة، ولا خبرة بدون تجربة، ولا تجربة بدون إخفاق.

إنفاق المال

المال جزء من المبادرة، فهو قرين الوقت والجهد، فلتكن الذي يوفر بعض وجبته لمشروعه.

علمتني التجارب أن مشاريع ينفق عليها الكبار ببذخ تنتهي إلى منافسات ومصالح ذاتية، ومشاريع يُجمع لها القليل مع القليل بجهد جهيد لتبدو عظيمة الأثر، المال معتبر فيها، ولكن أهم منه الطاقات الروحية العالية التي نذرت نفسها لتكون زيتاً لذلك السراج!■



بقلم: عبدالحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الحزن الإيجابي

كيف يكون الحزن وهو صفة من صفات الضعف إيجابياً؟ لا بد أن نفرق بين ثلاثة أنواع من أنواع الحزن:

الأول: الحزن الطبيعي الذي يحدث للإنسان عند المصائب، وفقد الأحبة، وفوات شيء من حظوظ الدنيا، والذي لا يلبث أن يزول، وقد أصاب الرسول ﷺ من هذا النوع عندما توفي ابنه إبراهيم، فقال قولته: «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع... الحديث».

والثاني: الذي يشبه من حيث السبب النوع الأول، ولكنه يستمر، ولا يزول بسرعة، وينتج عند الاحتجاج على القدر، وضعف الصلة مع الله، وذلك لضعف الإيمان أصلاً، وذلك بخلاف الأول الذي بسبب قوة إيمان صاحبه، فإنه يزول بسرعة.

والنوع الثالث: الحزن على الآخرة، أي الحزن عند فوات شيء من الآخرة، كفوات قيام الليل، أو صوم النافلة، أو درس من دروس العلم، أو صلاة الجماعة، أو لقاء أحد العلماء، أو عمل من أعمال الخير، وما شابهها، ليس تعمداً بل بسبب ظرف طارئ كمرض، أو انشغال، أو سفر، أو غيره من الأسباب وهذا النوع من الحزن، هو النوع الإيجابي الذي يدفع صاحبه للمزيد من العمل لله تعالى، والتقرب إليه، واغتنام الفرص، وزيادة الصلة بالله تعالى، لذلك يقول الإمام مالك بن دينار تلميذ التابعي الجليل الحسن البصري: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب».. إذاً، فهذا النوع من الحزن حياة للقلب، وإيقاظ له.

فالعملية - إذاً - لها علاقة بنوع الحزن، فكلما كان لدى الإنسان حزن إيجابي؛ زاد إقباله، وارتفع مستواه، وكلما مُلئ هذا القلب بالنوع السلبي للحزن؛ ضعف مستواه، وزاد ضعفه وقسا قلبه، ويؤكد هذا الأمر ابن دينار حينما قال: «بقدر ما تحزن للدنيا، كذلك يخرج هَمّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة كذلك يخرج هَمّ الدنيا من قلبك».■







«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (١من٤)

بقلم: د. جابر قميحة (*)

عرّفوا «الإنسان» بتعريفات متعددة، لعل أشهرها وأقدمها أنه «حيوان ناطق»، أي: مفكر، ومن هذه التعريفات كذلك: أنه «حيوان مخترع» أي: متطور، وضربوا مثلاً بالإنسان والقرد، فالقرد - من ملايين السنين - مازال يعيش في الكهوف وبين الأشجار، ويأكل الموجود الجاهز من ثمار وحشائش وغيرها، أما الإنسان فقد طور حياته وبيئته، فحول سكنه من الكهوف إلى البيوت المبنية، وطور ملبسه من ورق الشجر إلى جلد الحيوانات، ثم إلى الملابس الحديثة.

وعرّفوا الإنسان كذلك بأنه «حيوان ضاحك».. والضحك نوعان: ضحك تعبيري، وضحك تعويضي، والأول مصدره شعور الإنسان بالفرح والسعادة، أما النوع الثاني فسببه تلاحق الشدائد والمصائب على الإنسان حتى يفقد إحساسه بها، على حد قول المتنبي:

رماني الدهرُ بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبالِ
فكنت إذا أصابتني سهام
تكسّرت النصال على النصال

وأمام حالة «اللامبالاة» هذه يلجأ المرزوء إلى ملء منطقة السعادة المفقودة في شعوره بالضحك الذي يأخذ صورة السخرية من ظالميه وأعدائه.. يسخر منهم ويضحك، ويُضحك الآخرين عليهم، منتقماً منهم بلسانه بعد أن عجز عن الثأر منهم بيده، ويجد أنَّ أمضى سلاح في هذا المقام هو «النكتة».

التعريف اللغوي لـ«النكتة»

«النكتة» تعني المعاني الآتية في اللغة العربية:

١- حز الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وإحداث أثر فيها.

٢- النقطة السوداء، كوسخ في المرآة أو السيف أو العين.. إلخ.

٣- الضربة أو الطعنة، أو إلقاء الرجل في الأرض على رأسه، والرجل النَّكّات (بتشديد الكاف): الطعان في الناس. والنكيت: المطعون فيه.

وهناك طائر كبير يسمى «النكّات» (بتشديد الكاف)، وهو طويل المنقار والساقين، يعيش في الأمريكتين وأستراليا وأوروبا، ويفد إلى مصر شتاء طلباً للدفء، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه ينكت - أي يضرب - بمنقاره الطويل في الطين بحثاً عن الديدان.

وهناك كلمة تشبه كلمة «التنكيت» في المعنى هي كلمة «التبكيت»، وهي - كما جاء في لسان العرب - الضرب بالعصا والسيف واليد ونحوها، وهو أيضاً: التقريع والتوبيخ.

والتعريف اللغوي يشير في قوة إلى الطابع النقدي المعنوي «للنكتة»؛ فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزها وتضربها بالسخرية الشديدة المرة.

وهي - كالتبكيت - تحمل معنى التقريع والتوبيخ، ونذكر في هذا المقام أن عبدالله النديم أصدر مجلة سماها «التنكيت والتبكيت»؛ كانت تهاجم المستعمرين والفاسدين بسخرية وتهكم.

ويعدّ الشعب المصري من أكثر شعوب العالم ضحكاً وتنكيتاً - وذلك على سبيل التعويض طبعاً - لأنه تعرض على مدار التاريخ للظلم الفادح والقهر الطحون.

والعلاقة بين النكتة والظلم السياسي والاجتماعي علاقة طردية، فهي تكثر وتتنوع وتنتشر في عهود الظلم والدكتاتورية، وتقل - بل تختفي - في عهود العدل والحرية، لذلك كان النصف الثاني من القرن العشرين بعد قيام الثورة الميمونة سنة ١٩٥٢م أغزر العهود وأشدها وأمرها نكتاً، وأغلبها يرتبط بتصرفات المسؤولين الكبار إذا شذت عن الطريق القويم.

التعريف الفني

ومما كُتب في تعريف «النكتة»:

هي عمل درامي مستقل بذاته، له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة، وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات.. فيكفي أن تتعرض بنكتة لأي فئة حتى تنبري هذه الفئة بطريقة قبلية حماسية للدفاع عن نفسها، حتى لو لم

النكتة عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة.. وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

الشائعة سلاحٌ من أسلحة الحرب النفسية تهدف إلى تحطيم المعنويات وتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية

تكن النكتة تمسهم بشكل مباشر.

ونرى شيخ الإسلام ابن تيمية يعرف النكتة بأنها: شيء من قول أو فعل يقصد به غالباً الضحك وإدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها، فإن كان المقصود بها استهزاء أو تحقيراً مثلاً، أو كان في أسلوبها كذب مثلاً كانت ممنوعة، وإلا فلا.. وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، ومن حوادثه أن رجلاً قال له: احملني على بعير، فقال ﷺ: «بل نحملك على ابن البعير»، فقال: ما أصنع به؟ إنه لا يحملني، فقال ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير»(رواه أبو داود والترمذي وصححه. «الأذكار للنووي ص٣٢٢)، وقيل: إن السائل امرأة

النكتة والشائعة

ابتداءً يجب أن نعرف أن كلمة «الشائعة» تستعمل كما تستعمل كلمة «الإشاعة»، والفرق بينهما هو فرق صياغة، فالشائعة مشتقة من «شاع» بمعنى انتشر، فهي فعل لازم، بينما الإشاعة مشتقة من الفعل «أشاع» فهي فعلٌ متعد.

وفي القرآن الكريم استعملت كلمة شاع مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(النور:١٩).

والتعريف العلمي للشائعة كما عرضه فقه الإعلام والسياسة: أنها سلاحٌ من أسلحة الحرب النفسية، ويتمثل في خبر مدسوس كليّاً أو جزئياً، وينتقل شفهيّاً، أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان، ويقصد غالباً بالشائعة تحطيم المعنويات، وتحقيق أهداف سياسية، أو اجتماعية.. إلخ.

وقد قسموا الشائعة عدة أقسام، منها:

١- الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص لآخر.

٢- الشائعة التي تنطلق بضجة فتصل إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، وتكثر أيام الكوارث، وعند الانتصارات أو الهزائم.

٣- الشائعة التي يطلق عليها اسم «الشائعة الغائصة»؛ أي أنها تروج في البداية، ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور.

والشائعة يطلقها العدو أو عملاؤه، كما تطلق ذاتياً للتنفيس عن كبت شديد.

وقد ظهرت الشائعات أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيوش المقاتلة، وعلى سبيل التمثيل.

١- أشاع الألمان بين الجنود المسلمين الذين يقاتلون في صف الحلفاء بأن الشحم المستخدم في البنادق وغيرها شحم خنزير.

٢- كما أشاعوا بين الجنود الهندوس، بأن هذا الشحم شحم مأخوذ من البقر، مما جعلهم ينحدرون معنوياً؛ لأن هذا يعتبر إساءة لمعتقداتهم.

صحافة النكت

وقبل أن نعرض لأنواع النكت، نستقرئ «صحافة النكت» في العصر الحديث، ويطلق عليها الأستاذ ياسر قطامش «الصحف الفكاهية»، ونقتبس مما كتب القطوف الآتية:

معنى الفكاهة مأخوذ من «الفاكهة» التي يتفكه بها الناس؛ أي يتلذذون بطعمها الجميل، وقد برع المصريون في ذلك براعة شديدة منذ العصر الفرعوني وإلى الآن؛ لتمتعهم بالذكاء وسرعة البديهة، وقد اتخذوا من الفكاهة والسخرية والنكت اللاذعة منفذاً للتفريج عن همومهم؛ خاصة في أوقات المحن وعصور الاستبداد والظروف الحالكة، فالمصري بطبيعته ابن نكتة منذ فجر التاريخ، كما يقول عالم الآثار الكبير سليم حسن، كما أن العربي بصفة عامة يميل للضحك والفكاهة، وقديماً قال الجاحظ: «إذا أردت أن تقتل خصمك؛ فاجعله أضحوكة لك وللآخرين».

- في عام ١٨٧٠م، أصدر رفاعة رافع الطهطاوي مجلة «روضة المدارس»، وكانت أدبية علمية لا تخلو من الفنون واللطائف والفكاهة.

- وانتعشت الصحافة الفكاهية بظهور مجلة «أبو نظارة»، التي أصدرها يعقوب صنوع سنة ١٨٧٨م، وكانت أول صحيفة هزلية كاريكاتيرية في الشرق، وابتكر أبو نظارة في مجلته شخصية «شيخ البلد»، وكان يرمز به إلى الخديو إسماعيل، وشخصية «أبو الغلب»

المصريون برعوا في الفكاهة منذ العصر الفرعوني لتمتّعهم بسرعة البديهة.. واتخذوا منها منفذاً للتفريج عن همومهم

التي ترمز للفلاح المصري، كما أطلق على الخديو توفيق اسم الخديو «توفيق»، وعلى رياض باشا اسم «الوزير المشخلع»، وعلى نوبار باشا اسم «غوبار باشا».

- وقد تلى ذلك صدور «التنكيت والتبكيت» لعبدالله النديم سنة ١٨٨١م، وكانت صحيفة وطنية أسبوعية أدبية هزلية هجوها تنكيت ومدحها تبكيت، ولغتها لا تلجئك إلى معجم لغوي.

- وفي عام ١٨٩٢م، أصدر النديم مجلة «الأستاذ»، فكانت صحيفة عملية تهذيبية فكاهية، إلا أن صفحات المجلتين كانت تخلو تماماً من فن الكاريكاتير، وإن كانت المقالات المنشورة حافلة بالسخرية والنقد الكاريكاتيري.

وتطورت الصحافة الفكاهية تطوراً كبيراً في العشرينيات، ثم بلغت ذروتها في الأربعينيات من القرن الماضي، وكان ذلك من خلال مجموعة من الصحف، منها: «الكشكول»، و«خيال الظل»، و«الفكاهة»، و«ألف صنف»، و«الغول»، و«الخازوق»، و«أبو قردان»، و«البغبغان»، و«اشمعنى» و«البعكوكة»، و«ضحك».

أما الصحف العادية، فكان معظمها يزخر بالمقالات الساخرة والأزجال الفكاهية والشعر الحلمنتيشي.

ومن تلك المجلات: «اللطائف المصورة»، و«سركيس»، و«كل شيء»، و«روزاليوسف»، و«آخر ساعة»، و«الاثنين»، و«الصاعقة»، و«المطرقة».. وغيرها.

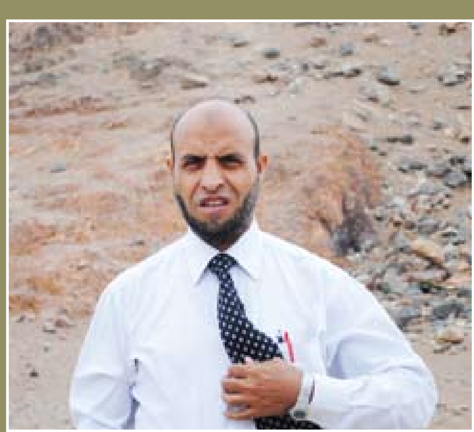
وقد أدى هذا الازدهار في الصحافة الفكاهية إلى ظهور كوكبة من الساخرين والظرفاء، أمثال: عبدالعزيز البشري، والمازني، وفكري أباظة، وحسين شفيق المصري، وبيرم التونسي، ومحمد مصطفى حمام، وعبدالسلام، وكامل الشناوي.. وغيرهم.■

يقع مسجد «الفتح» في منطقه تسمى «السيح»، ونجده الأول من أعلى مرتفع على قطعة من جبل «سلع»، ويُعرف أيضاً بمسجد «الأحزاب»، وتم بناؤه أثناء غزوة «الأحزاب»، التي تحزّبت فيها طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وكان جيش المشركين عشرة آلاف مقاتل، وجيش المسلمين ثلاثة آلاف، وكانت الغزوة في العاشر من شوال في السنة الخامسة من الهجرة.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٤)

مسجد «الفتح».. غزوة الأحزاب





محمد عبدالله فرح (*)

سبب الغزوة أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير، وساروا إلى خيبر، فخرج نفر من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق.. وغيرهم، وقاموا بتحريض الأحزاب وتجميعهم على رسول الله ﷺ، وعندما علم الرسول ﷺ بخروج الأحزاب للهجوم على المدينة؛ أسرع وندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في الأمر، فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق، وقال: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجبهم ذلك، وقام الرسول ﷺ إلى تنفيذ خطة حفر الخندق، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً.

وعن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا بالمهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة.. فاغفر للأنصار والمهاجرة»، فقالوا مجيبين له: «نحن الذين بايعوا محمداً.. على الجهاد ما بقينا أبداً»، وفيه عن البراء بن عازب قال: رأيته ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب ويقول:

«اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى رغبوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا»

وتم حفر الخندق من الغرب جهة جبل «سلع» إلى الشمال الغربي جهة جبل «أحد»، وكان طوله حوالي ثلاثة كيلومترات، وعرضه ٤ - ٦ أمتار، وعمقه بطول الرجل وهو رافع يديه إلى أعلى.

وصف المعركة

وأقبلت قريش في أربعة آلاف، حتى نزلت بمجمع الأسيال من رُومَة بين الجُرْف وزَغَابة، وأقبلت غَطَفَان ومن تبعهم من أهل نجد في ستة آلاف حتى نزلوا بذَنَب نَقْمَي إلى جانب «أحد».

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فجعلوا ظهورهم إلى جبل «سَلْع» فتحصنوا به، والخندق بينهم وبين الكفار، وكان شعارهم: «حم لا ينصرون»، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة.

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾ (الأحزاب).

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

وأما المنافقون وضعفاء النفوس فقد تزعزعت قلوبهم لرؤية هذا الجيش ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢)﴾ (الأحزاب).

ولما أراد المشركون مهاجمة المسلمين واقتحام المدينة، وجدوا خندقاً عريضاً يحول بينهم وبينها، فالتجؤوا إلى فرض الحصار على المسلمين، وكره فرسان من قريش أن يقفوا حول الخندق من غير جدوى في ترقب نتائج الحصار، فإن ذلك لم يكن من شيمهم، فخرجت جماعة فيها عمرو بن عبد وُدّ، وعكرمة بن أبي جهل، وضِرار بن الخطاب.. وغيرهم، فتيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحموه، وجالت بهم خيلهم في السَّبْخة بين الخندق وسَلْع، وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، ودعا عمرو إلى المبارزة، فانتدب له علي بن أبي طالب، وقال كلمة حمي لأجلها - وكان من شجعان المشركين وأبطالهم - فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي رضي الله عنه، فتجاولا وتصاولا حتى قتله علي رضي الله عنه، وانهزم الباقون وفروا هاربين.

يقع مسجد «الفتح» في منطقة تسمى «السيح» على جبل «سَلِع» وتم بناؤه أثناء غزوة «الأحزاب»

تم حفر الخندق من الغرب جهة جبل «سلع» إلى الشمال الغربي جهة جبل «أحد» بطول ٣ كيلومترات وعرض ٤ - ٦ أمتار

محاولات الاقتحام

وقد حاول المشركون في بعض الأيام اقتحام الخندق محاولة بليغة، أو لبناء الطرق فيها، ولكن المسلمين كافحوا مكافحة مجيدة، ورشقوهم بالنبل، وناضلوهم أشد النضال حتى فشل المشركون في محاولتهم.

وفات بعض الصلوات عن رسول الله ﷺ والمسلمين، ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق، فجعل يسب كفّار قريش، فقال: يا رسول الله ﷺ، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال النبي ﷺ: «وأنا والله ما صليتها»، فنزلنا مع النبي ﷺ بُطْحَان، فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

ففي البخاري عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم «الخندق»: «ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

نقض العهد

وفي أثناء ذلك، قام كعب بن أسد سيد بني قريظة وصاحب عقدهم وعهدهم بنقض عهده مع الرسول ﷺ، وكان قد عاهد رسول الله ﷺ على أن ينصره إذا أصابته حرب، وبرئ مما كان بينه وبين المسلمين، ودخل مع المشركين في المحاربة ضد المسلمين.. وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى المسلمين فبادر إلى تحقيقه، حتى يستجلي موقف بني قريظة، فيواجهه بما يجب من المواجهة العسكرية، وبعث لتحقيق الخبر السعدين؛ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وعبدالله بن رواحة، وخَوَّات بن جبير، وقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس»، فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد.. فانصرفوا عنهم، فلما أقبلوا على رسول الله ﷺ لحنوا له، وقالوا: عَضَل وقَارَة ؛ أي إنهم على غدر كغدر عضل، وقارة بأصحاب الرَّجِيع.



مسجد «الفتح» على حافة جبل «سلع»

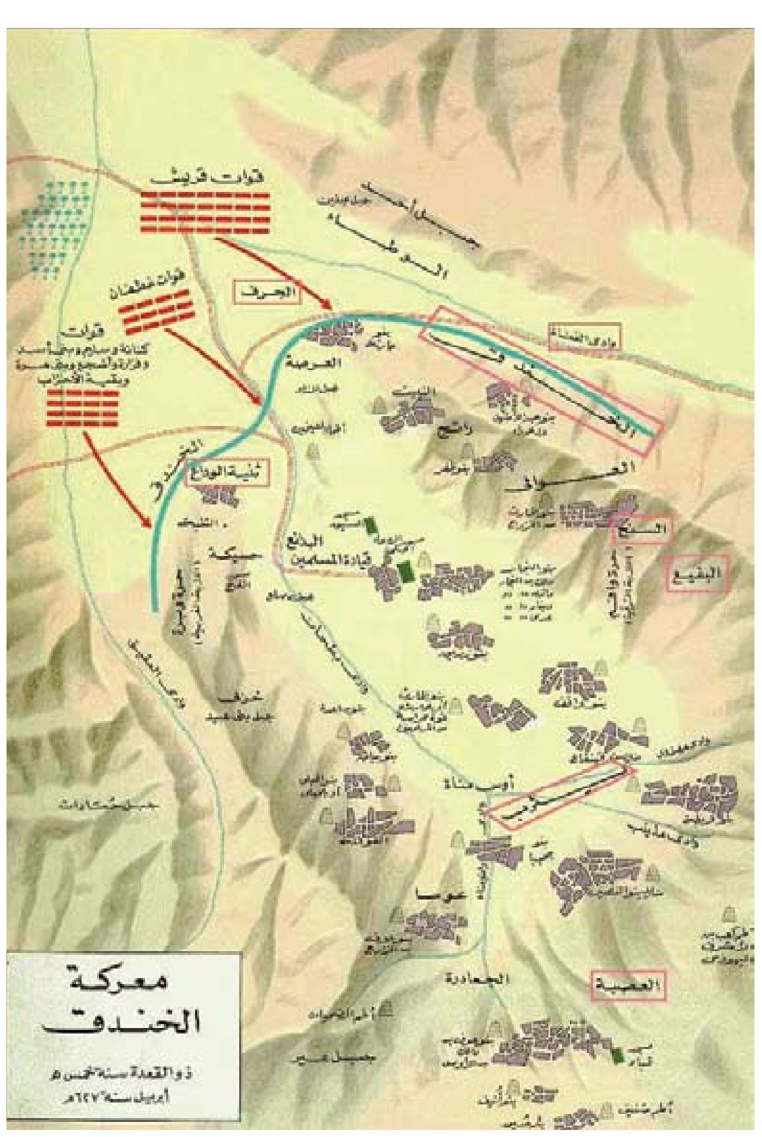
وقد كان أحرج موقف يقفه المسلمون، فلم يكن يحول بينهم وبين بني قريظة شيء يمنعهم من ضربهم من الخلف، بينما كان أمامهم جيش عرمرم لم يكونوا يستطيعون الانصراف عنه، وكانت ذراريهم ونساؤهم بمقربة من هؤلاء الغادرين في غير منعة وحفظ، وصاروا كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾(الأحزاب).

ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.. وحتى قال بعض آخر في ملأ من رجال قومه: إن بيوتنا عورة من العدو، فائذن لنا أن نخرج، فنرجع إلى دارنا فإنها خارج المدينة.. وحتى همت بنو سلمة بالفشل، وفي هؤلاء أنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)﴾(الأحزاب).

أما رسول الله ﷺ فتقنع بثوبه حين أتاه غَدْر بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلاً حتى اشتد على الناس البلاء، ثم نهض مبشراً يقول: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين بفتح الله ونصره»، ثم أخذ يخطط لمجابهة الظرف الراهن:

بعث الحرس إلى المدينة؛ لئلا تؤتى النساء والذراري على غرة.

عمل رسول الله ﷺ على تخاذل الأحزاب، وتحقيقاً لهذا الهدف أراد أن يصالح عُيينَة بن حصن، والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة، حتى ينصرفا بقومهما، ويخلو المسلمون لإلحاق الهزيمة الساحقة العاجلة بقريش ولكن رفض السعدان؛ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة ذلك، فقالا: يا رسول الله، أمراً تحبه فتصنعه، أم شيئاً أمرك الله به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: «بل شيء أصنعه لكم»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى (ما يصنع للضيف من طعام)، أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا، والله ما لنا بهذا حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، قال الرسول ﷺ: «فأنت وذاك».



فشلَ هجوم الأحزاب على المدينة ورحلوا عقب حصار دامَ نحو ٢٨ يوماً.. بعد أن أرسل الله عليهم الملائكة يزلزلونهم ويلقون في قلوبهم الرعب

جاء نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي رضي الله عنه وهو من غطفان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت رجل واحد، فَخذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة»، وبالفعل نجح نعيم بالتخذيل بين بني قريظة وقريش فتخاذل الفريقان، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وخارت عزائمهم.

الدعاء أثناء الغزوة

كان المسلمون يدعون الله تعالى: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»، ودعا الرسول ﷺ على الأحزاب وقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

عن جابر بن عبدالله، أن النبي ﷺ «دعا في مسجد الفتح ثلاثاً؛ يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء؛ فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرف البِشْر في وجهه»(رواه أحمد)، وأرسل الله عزَ وجل على المشركين جنداً من الريح؛ فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قِدْراً إلا كفأتها، ولا طُنُباً إلا قلعته، ولا يقرّ لهم قرار، وأرسل جنداً من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.. وخرج الأحزاب من المدينة بعد حصار دام نحو ثمانية وعشرين يوماً.■



د. زيد بن محمد الرماني (*)

احفظ قرشك الأبيض

ما الادخار؟!.. بداية أقول: إن الادخار - وكما يرى الاقتصاديون - هو ذلك الجزء المتبقي أو المقتطع من الدخل بعد الاستهلاك، بمعنى أن الدخل - عندهم - يتوزع على الاستهلاك والادخار بصفة عامة.

ولذا، قيل: الادخار اقتطاع من الدخل لاستهلاك مستقبلي، تمييزاً له عن «الاكتناز» الذي يعني الاقتطاع النقدي الموجه لتجميد الأموال وحبسها عن التداول دون استثمار.

كما إن الادخار يتمايز عن «الاحتكار»، من حيث إن الاحتكار ينصب على حبس الأموال تربصاً بغلاء الأسعار.

وعليه، فإن الاكتناز والاحتكار ظاهرتان اقتصاديتان سلبيتان ضارتان، جاء التهديد الشديد، والنهي الأكيد عنهما، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة)، وفي قوله ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون».

أما الادخار فهو محمود ومرغب فيه، كما في حديث رسول الله ﷺ: «كلوا وادخروا»، والحديث الآخر: «لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون أيدي الناس».

إن الادخار - وفي هذا العصر خاصة - يتأكد لأهمية الاحتياط وتغطية النفقات الطارئة والظروف المفاجأة، وسداد المستحقات المالية للآخرين، وتوفير فرص الحياة الكريمة للشباب وأهليهم.. فالله عز وجل في كتابه العزيز يأمر عباده «بالتوازن» قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الإسراء)، وفي هذه الآية دعوة صريحة لترشيد الإنفاق الاستهلاكي، وهذا في صالح كمية الادخار المتبقي من الدخل بعد الاستهلاك.

ويقول سبحانه مادحاً عباده المؤمنين «بالقوام»: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان)، وفي هذه الآية إشارة أكيدة للاعتدال وأهميته في النفقات الاستهلاكية خاصة، وهذا يعني فرصة لتكبير الادخار وحجم المدخرات.

ويقول تعالى ناهياً عباده عن «الإسراف والتبذير»: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف:٣١)، ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الإسراء)، وفي هذه الآيات توجيه رباني بعدم المبالغة في الإنفاق، وهذا في صالح المدخرات.

بَيْدَ أنه يحسن الإشارة إلى حقيقة عصرية، ألا وهي صعوبة الادخار في عصر المجتمع الاستهلاكي وعند أرباب العقلية الاستهلاكية، ومَنْ ترسخت في نفوسهم الثقافة الاستهلاكية غير الرشيدة.

إضافة إلى أن هناك التزامات وحقوقاً للناس في ذمم الشباب، سواء في شكل ديون أو أقساط أو مستحقات، لا تمكنهم من أن يكونوا قادرين على الادخار.

ثم إن المستلزمات الأسرية والأعباء الاجتماعية تشكل ضغطاً غير خفي على ميزانية البيت، مما يجعل رب الأسرة في حرج وضيق من صعوبة التقيد بميزانية محددة.

وإذا أضفنا إلى ما سبق عنصراً مهماً ألا وهو حجم الدخل النقدي وكميته، كعامل مؤثر في قدرة الشخص على الادخار.. فإننا لا نبالغ إذا أكدنا حقيقة تيسير الدخل المرتفع نسبياً على صاحبه مهمة الادخار.

ما فائدة الادخار؟!

إنّ الادخار يمكّن صاحبه من أن يكون رشيداً متوازناً معتدلاً في شرائه وإنفاقه واستهلاكه وأخذه وتوزيعه وتعاملاته الاقتصادية الأخرى.

ومن خلال ما يتوافر من مدخرات نقدية يمكن للشاب أن يغطي التزاماته وديونه ومستحقات الآخرين، كما يمكنه أن يوفر بعض المستلزمات الترفيهية.

كما أن الشاب مطالب ديناً وعرفاً بأن يكون مستكفياً عن الآخرين، لديه من الفوائض ما يساعد به إخوانه المحتاجين، يقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

كيف ندّخر؟!

إنّ الأمر غاية في الصعوبة لضعف القدرة الادخارية لدى قطاع عريض من شباب المجتمع، إضافة إلى محدودية دخل تلك الفئات، وحجم المستحقات والديون والأقساط المترتبة عليهم.

بَيْدَ أنه يحسن أن نقدّم لهم بعض النصائح والتوجيهات المهمة في هذا المجال، ومنها:

١- ابدأ بالأولويات، الأهم فالمهم، الضروري فالحاجي، فالكمالي؛ وإن استطعت تأجيل بعضها إلى وقت آخر، فحسنٌ.

٢- لا تتهاون في الفراطة مهما كانت، فالجبل يتكون من حبات رمل.

٣- احذر الإفراط في المسلك الادخاري الموصل إلى منطقة التقتير والبخل والشح المنهي عنها، لأنه لا إفراط ولا تفريط.

٤- كُنْ حكيماً في إنفاقك وصرفك واستهلاكك معتدلاً في أمورك كلها، فخير الأمور الوسط.

٥- ابحث عن مصدر آخر للدخل مهما كان عائده قليلاً، أو طبيعته المهنية، فالعمل شرف وعبادة.

٦- ادخر الفوائض المتاحة في وقت اليسر والسعة للحاجة إليها في وقت العسر والشدة، وكما قيل: «احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود».

٧- خطط لنفسك وأسرتك ومصروفاتها وفق ميزانية معتدلة، مع مراعاة التنويع المنضبط والترفيه العادي والمتطلبات الأساسية.

٨- قوِّم ميزانيتك دورياً، شهرياً أو نصف سنوي أو سنوياً، واستفد من نتائج التقويم.

٩- استفد من تجارب الآخرين في مسائل الادخار، وإذا كانت مناسبة ومتناسبة مع دخلك ووضعك الاجتماعي وأسرتك ومتطلباتك، فالحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها أنى وجدها.

١٠- قبل ذلك وأثناءه وبعده استعن بالله سبحانه واطلب العون منه عز وجل؛ ليسدد على طريق الحق والخير خطاك، وأن يهديك لأنسب الأمور وأرشد الأحوال وأعدل المسالك.

ختاماً أقول: إن قدرة الشاب على الادخار تعني امتلاكه لمواصفات الرشد والعقلانية والحكمة وحسن التصرف والإدراك الواعي لما ينبغي وما لا ينبغي. فما أحوجنا - اليوم - إلى جيل من الشباب واعين مبدعين منتجين مدخرين، يحدوهم في ذلك كله مصلحة المجتمع.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سرُّ قوَّتك في صبرك ورجولتك



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

إن أثقال الحياة لا يقدر على حملها الضعفاء، بل يطيقها الأقوياء الصامدون، فمن كان لديه حملٌ ثقيلٌ لا يُعقل أن يطلب لحمله رجلاً هزيلاً خواراً، وإنما يطلب له رجالاً أقوياء ذوي كواهل صلبة، ومناكب شداد، كذلك الحياة لا ينهض برسالتها الكبرى إلا العمالقة والرجال الأبطال الصابرون.

فالرجولة والصبر لفظان شرَّفهما القرآن، وقدَّرهما حق قدرهما، لأنهما يؤكدان قوة العظماء.

لا تكن لقمة سائغة للشدائد.. بل احرص على أن ترتقي فوقها وتنتصر

عمر المختار: لئن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي

فتعبير رجل ورجال أطلقه القرآن الكريم على الأنبياء، ومن ذلك قوله سبحانه على لسان نوح عليه السلام: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)﴾ **(الأعراف).**

وكذلك الحال بالنسبة لهود عليه السلام، جاء على لسانه وهو يخاطب قومه: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)﴾ **(الأعراف).**

ويقول سبحانه عن محمد ﷺ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢)﴾ **(يونس).**

بل خلع الله عز وجل صفة الرجولة على جميع أصفيائه الذين أوحى إليهم وكلفهم نشر رسالته، يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)﴾ **(يوسف).**

وحكانا القرآن الكريم عن هذا الرجل الشجاع الصادع بالحق المر، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾ **(يس)، وعن مؤمن آل فرعون قال سبحانه:** ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)﴾ **(غافر).**

وسمّى الله من نصح موسى عليه السلام رجلاً قال عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)﴾ **(القصص).**

وعمَّن أحسنوا العبادة وكانوا فيها مخلصين؛ قال سبحانه عن أصحاب رسول الله ﷺ الطاهرين من رواد مسجده الذي أسس على التقوى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾ (التوبة).

وزكى هؤلاء الرجال أيضاً لأنهم قدموا ما عند الله على نعيم الدنيا، فقال فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ **(التوبة).**

أما فضيلة الصبر فلها في القرآن الكريم ما يليق بجزاء صاحبها، فالقارئ للقرآن الكريم المتدبر لمعانيه يجد هذا الاهتمام جلياً فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى الاستمساك بالصبر:

١- فقد أوصى الله أنبياءه، إذ خاطب سيد الرسل أجمعين، فقال: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)﴾ **(هود)، وقال:** ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾ **(النحل)، وقال:** ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ **(الكهف)،** ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾ **(طه)، ومن ذلك أيضاً:** ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)﴾ **(المعارج)، كما أوصاه أن يصبر كما صبر إخوانه الرسل من أولي العزم:** ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾ **(الأحقاف).**

٢- وقد أرشد الله سائر عباده إلى الصبر لما فيه من خير فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ **(آل عمران)، وقال أيضاً:** ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ **(الشورى)، ووعد سبحانه الصابرين خيراً:** ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ (١٢٦)﴾ (النحل).

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ثانياً: جزاء الصابرين:

فلقد أكد القرآن الكريم أن الخير كل الخير في الصبر.

١- فالصابرون يحققون أهدافهم بأمر ربهم ويمكن لهم، قال سبحانه: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ (الأعراف).

٢- وللصابرين الجزاء الحسن والأجر العظيم؛ ووعدهم الله الجزاء الحسن لصبرهم، فقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ (النحل). وللصابرين غرفة مميزة جزاء صبرهم: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) ﴾ (الفرقان). ويضاعف لهم الأجر: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) ﴾ (القصص)، والصبر طريق لتسلم القيادة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ (السجدة)، ولا يدخل الجنة إلا من صبر، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ (فصلت).

فجزاء صبرهم جنة وحرير: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) ﴾ (الإنسان).

وحسبك أن تعلم أن الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ (الزمر).

٣- والصبر حصانة الصابرين ووجاؤهم؛ وفي الصبر وقاية للمؤمنين من أعدائهم، قال عز وجل: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ (آل عمران).

٤- وبالصبر تكون الغلبة للمؤمنين والنصر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥) الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) ﴾ (الأنفال)، مثبتاً معيته مع الصابرين، ويقول أيضاً: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

٥- والصابرون يحبهم الله؛ من أعظم نعم الله على الصابرين حبه لهم، قال تعالى مثبتاً هذا الحب: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾ (آل عمران).

٦- والصابرون هم الواعون بآيات الله؛ فالصبر يربي صاحبه على الوعي، وأخذ الدرس، والتعلم والاعتبار.. قال عز وجل: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ﴾ (إبراهيم)، وقال أيضاً: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) ﴾ (لقمان).

من نماذج الأقوياء

«عمر المختار» المجاهد المسلم العربي الليبي معروف لدى الجميع، خلدته سيرته، وقوته، ومبادئه، ورجولته، وصبره.

وكما قال سيدنا عمر رضي الله عنه: «لا أزال أهاب الرجل حتى يتكلم، فإذا تكلم عرفته».

من هذا المطلق، أضع أمامك - أيها القارئ العزيز - بعض أقوال هذا الرجل العملاق المجاهد الصابر.. انظر إلى صبره ورجولته وعزمه وهمته وقوته في قوله: «لئن كسر المدفعُ سيفي فلن يكسر الباطل حقي».

ومن أقواله التي تجسد مبادئه: «إن الظلم يجعل من المظلوم بطلاً، وأما الجريمة فلا بد من أن يرتجف قلب صاحبها مهما حاول التظاهر بالكبرياء».

ألم يعتبر الظالمون؟! ومتى يتعظون؟ ومتى ينتهي القاتل عن قتله؟ ومتى يكف اللص عن سرقة مال غيره ومقدراته؟

يقول شيخ المجاهدين «عمر المختار»: «إنني أؤمن بحقي في الحرية، وحق بلادي في الحياة، وهذا الإيمان أقوى من كل سلاح، وحينما يقاتل المرء لكي يغتصب وينهب قد يتوقف عن القتال إذا امتلأت جعبته، أو أنهكت قواه، ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضي في حربه إلى النهاية».

كن قوياً مهما قست عليك الحياة.

الحياة تراها تارة هادئة، وتارة أخرى تكون كالعاصفة، فعندما تكون هادئة استمتع بهدوئها، وتقوى منه استعداداً للأزمات، فإذا ألمت بك شدة فاستجمع قواك واثبت وكن رجلاً واصبر.

كيف تكون قوياً؟

إن السؤال الإجرائي الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف تكون قوياً عند الشدة؟

إنك بالاستعانة بالله سبحانه يمكنك أن تواجه الشدة والأزمات وتتجاوزها بسلام، ومن ثم فعلينا أن نعتصم بالله سبحانه وتعالى ونقترب منه، ونلجأ إليه متضرعين ومستشعرين حاجتنا إليه سبحانه، وفقرنا وضعفنا وذلنا إليه عز وجل، ثم نأخذ بالأسباب التالية:

١- كن حريصاً على تقوية إيمانك فإنه الوقاية والعلاج.

٢- ابحث عن كوامن القوة داخلك، فبالتأكيد لدى كل منا طاقات وطاقات، أهمها الصبر والعزيمة، واحذر أن تستسلم، فتجرفك الشدة كما يجرف تيار الماء الشديد الأحجار الصغيرة الضعيفة إلى قاعة.

٣- خذ الشدة على أنها ابتلاء، ولا شك أن فيه خيراً ما دام الله عز وجل هو الذي قدره، يقول النبي ﷺ متعجباً: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٤- لا تكن لقمة سائغة للشدائد، فتترك نفسك لها تأكلك، بل احرص أنت على أن ترتقي فوقها وتنتصر.

٥- خذ الشدة على أنها مدرسة وخبرات تصقل مهاراتك، وتخرج منها وقد تعلمت كيف تحل مشكلاتك.

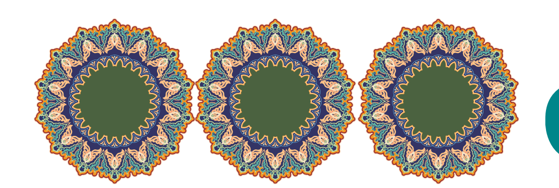
٦- كن على يقين بأن لكل شدة أو ابتلاء أو مشكلة نهاية، وأنها حتماً ستزول بعون الله تعالى لك ما دمت قريباً منه سبحانه.

٧- تقبَّل الشدة موقناً أنها مقدَّرة: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

٨- استفد من الشدة على أساس أنها تذكرك بنعم الله، وخاصة في النعمة التي حرمت منها بسبب ما وقع بك من ابتلاء.

٩- اعتبر الشدة تمحيصاً واختباراً، واستجمع قوة صبرك وإيمانك لتنجح في هذا الاختبار وذلك التمحيص: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) ﴾ (آل عمران).

١٠- اذرف قليلاً من الدمع في خلوتك مع ربك، ثم تضرع إليه، وامسح دموعك، ثم قف، وابتسم، واعمل، واجتهد، فإذا نجحت فاحمد الله واعترف بفضله، وإن كانت الأخرى فكرر المحاولة معتبراً فشلك إحدى محاولات النجاح، ولا تيأس: ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ (يوسف).■



شعار المؤمن الصبر

هيفاء علوان

الحياة كانت ومازالت بحراً متلاطم الأمواج، والبشر فيها بين اثنين؛ الأول: يهفهف في نعيم الملذات والشهوات قد منّ الله عليه من واسع رزقه، ومنحه الهناءة والأمان. والثاني: يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض، تكالبت عليه الضراء والرزايا فدكت أعضاءه دكاً، ودمرت عقله وقلبه، وأصبح فريسة لليأس، ودبّ فيه الخمول والكسل، ولازمته البلايا والعلل.



ولكن.. «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»، كما قال الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام.

الأيام دُوَل

إن الأيام دُوَل، فيوم لك ويوم عليك، فالغني قد يصبح غداً أو بعد غد فقيراً، والفقير قد يصير حاله إلى خير في غمضة عين وانتباهتها، وصدق من قال:

لكل شيء إذا ما تمّ نقصان
فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دُوَل
من سرّه زمن ساءته أزمان

والدنيا إنما هي دار ابتلاء وليست بدار قرار، فالله لم يجعل نعيمها جزاء للمتقين، ولا بؤسها شقاء لسواهم، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، كما ورد في الحديث الشريف.

والدنيا إنما هي أيام، ونؤول بعدها إما إلى جنة ونعيم، وإما إلى نار الجحيم والعياذ بالله.

فينسى من غمره نعيم الدنيا، ينسى ما كان عليه من سرور وحبور، إن كان مآله الويل والثبور، وأما من تفضل عليه الباري بمنّه ورحمته، وأدخله جنته، وكان ما كان في الدنيا من تعاسة وشقاء، فينسى ما كان عليه من بلاء وضراء، ويحمد الله أن خلصه من دار البلاء.

فالصبر الصبر يا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة، إنما الدنيا كما قال الحبيب: «ما لي والدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم ذهب وتركها».

همة عالية

فلا تغترّ - أخي المسلم وأختي المسلمة - بالدنيا وملذاتها ومغرياتها.. فكل شيء يزول ولا ينفع يوم القيامة مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

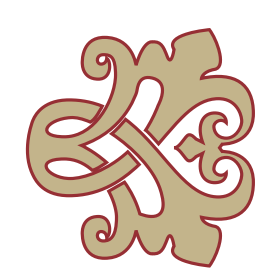
وليكن قدوتك المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام إذا انتابك البلاء، وعمت أيامك البلواء، أن تثابر على العمل وفعل الخير، واجعل همتك عالية فوق السحاب، ولا تدع القنوط يجد إلى قلبك سبيلاً، وليكن دأبك تحقيق قول الشاعرة:

همتي فوق القيود
همتي تحيي الجدود
همتي تغزو السحاب
همتي تفري الحديد

كن ذا همة عالية، وإن لم تحصل

«الدنيا» دار ابتلاء.. والله سبحانه لم يجعل نعيمها جزاء للمتقين ولا بؤسها شقاءً لسواهم

المحن تزيد من صلابة المؤمن فتنفتح له أبواب الخير



على ما تريد، فلا تجعل نفسك تميل للإحباط، وإنما عوّدها على الإصرار والمثابرة حتى تصل إلى ما تريد.

لا تقنطن إذا نابتك نائبة
وافرش ونَمْ وتوسّد نومة الخالي
ما بين غمضة عين وانتباهتها
يغيّر الله من حال إلى حالٍ

فدوام الحال من المحال، وفي كل خير، فالمحن تزيد من صلابة المؤمن التقي، فتنفتح له أبواب الخير، مادام يدرك أنّ في الخير والشر محنة ومنحة، قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾(البقرة:٢١٦).

إن الإرادة تصنع المستحيل، والإنسان قيمته بما ينجز في حياته، وبقدر تحمّله على اللأواء.

اركب شراع التصبر يصبّرك الله
هي النفس ما حملتها تتحمل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وللدهر أيام تجور وتعدل

وأحسن حالات الرجال التفضل، مع التحفظ على كلمة الدهر، فإن عاقبة الصبر الظفر بما يريد المرء إما في الدنيا، وأفضل منه النعيم المقيم في جنان الخلد.

كثيرون ممن يغفلون عن حكم البارئ عز وجل، يظنون أن نعم الله عليهم الكثيرة دليل على رضا الله سبحانه، ويظنون خاطئين أن قلة زاد الآخرين من الدنيا لهو دليل على سخط الله على هؤلاء المساكين، وقد يكون هؤلاء الذين تفضل الله عليهم قد عرفوا الإسلام، وقد يكونوا من الدعاة إلى الله، ليس لنا إلا أن ندعو في الختام:

اللهم ارزقنا العلم، وزيّنا بالحلم، وجنبنا الظلم، واجعل الصبر شعارنا والهمة من أجل ديننا ودنيانا سبيلنا، ورضاك يا رب هدفنا.■

الأمانـــة

عصمت عمر

الأمانة فريضة جليلة حملها الإنسان بينما أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾(الأحزاب).

والأمانة خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، وجب على كل مسلم الحفاظ عليه، وهي لم تقتصر على المعاملات في حفظ الودائع وردّها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي وإن كانت أهمها، بل اتسعت لتشمل أنواعاً كثيرة، منها:

الأمانة في حفظ الجوارح: قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾(الإسراء)؛ فالجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب على المسلم الحفاظ عليها ليردها إلى المولى عز وجل على أكمل وجه، ولا يستعملها فيما يغضبه سبحانه.

ولا تنتهي المسؤولية بحفظ الجوارح، ولكن كل إنسان مسؤول عن شيء تحت ولايته يعتبر أمانة في عنقه، سواء أكان رجلاً أم امرأة، وسواء أكان حاكماً أو والداً، قال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها (زوجها) وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(متفق عليه).

الأمانة في العمل: فأي عمل يوكل به المسلم يُعدّ أمانة، وتضييعه خيانة.. فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة»(رواه البخاري).

الأمانة في العبادات وحفظ الودائع: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾(النساء:٥٨)، ذكر ابن كثير يرحمه الله أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، وهي نوعان:

١- حقوق الله تعالى؛ فمن الأمانة أن يلتزم المسلم بالتكاليف، فيؤدي فروض الدين كما ينبغي، ويحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين، وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا أن نؤديها بأمانة لله رب العالمين.

٢- حقوق العباد كالودائع وغيرها؛ ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي، مثلما فعل الرسول ﷺ مع المشركين، فقد كانوا يستأمنونه ﷺ على ودائعهم لما عُرف عنه ﷺ من صدق وأمانة بين أهل مكة، فكانوا يلقبونه قبل البعثة بـ«الصادق الأمين»، وحينما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، ترك علي بن أبي طالب ﵁ ليعطي المشركين الودائع والأمانات التي تركوها عنده.

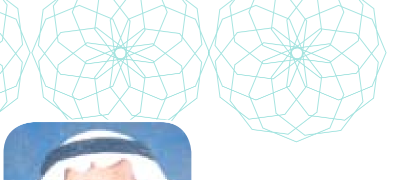
الأمانة في البيع وعدم الغش: فقد مرَّ رسول الله ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده في كومة الطعام، فوجده مبلولاً، فقال له: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، فقال الرجل: أصابته السماء (المطر) يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غَشَّ فليس منِّي»(رواه مسلم).

الأمانة في حفظ الأسرار: فالمسلم يجب أن يكون أميناً لا يفشي سراً لمن ائتمنه، قال رسول الله ﷺ: «إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»(رواه أبو داود، والترمذي).

كما أمرنا النبي ﷺ بأداء الأمانة مع جميع الناس، وألا نخون من خاننا، فقال ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُن من خانك»(رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد).

ومع ثناء المولى عز وجل على عباده المؤمنين بحفظهم للأمانة، في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾(المؤمنون:٨)؛ تتجلى منزلتهم في الجنة وهم فيها خالدون.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

المكافأة على العمل

● أنا عضو في لجنة تنعقد خلال فترة الدوام، وأتقاضى عليها مبلغاً مادياً، ولكن مقرر اللجنة بعلم مدير الإدارة يكتب بالتقرير الذي يُبعث للوزارة أنها تنعقد بعد وقت الدوام الرسمي؛ «لأنها لو انعقدت خلال فترة الدوام ليس لها مقابل مادي».. ما رأي الشرع في ذلك؟

- هذا لا يجوز؛ لأنه مخالف للنظم، ولكن لو أن الوزير أذن فإنه يجوز ويتحمل الوزير المسؤولية.

عدم توزيع الربح على المودعين

● فوجئنا بأن أحد البنوك الإسلامية أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا نحن المودعين، وسيقتطع منها للاحتياطيات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا.. فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

- البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات مخاطر الاستثمار والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية.

وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط ولا تقتطع من الشركة؛ لأنها مضارب، وهذه الاحتياطيات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون.

كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني، وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين لكنها لمصلحتهم أيضاً.

وأما أنكم تريدون سحب أموالكم فهذا يسمى التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب.

فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه.

ولهذا، فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقّع المودع على ما يسمى بالمبارأة، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطيات مخاطر الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.

العمل بشركة تنظّم مسابقات

● هل يجوز العمل في شركات الاتصالات؛ علماً بأن من أنشطتها المسابقات؛ حيث ترسل رسالة نصية للمشاركة بالمسابقة والبرامج التلفزيونية والإذاعية.. أي أن أنشطتها ليست مقتصرة على المكالمات؟

- يجوز العمل في هذه الشركة.

الدروس الخصوصية

● أختي مدرّسة تريد وضع اسمها في الصحف الإعلانية حتى يتصل بها من يطلبون الدروس الخصوصية، فهل هذه الدروس حلال أم حرام؟

- إذا كانت المدرّسة تعمل لحسابها خاصة ولم يمنعها القانون فيجوز، وإذا كانت تعمل في الحكومة والنظام يمنعها من إعطاء الدروس الخصوصية فلا يجوز.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز يرحمه الله

جواز سجود السهو قبل السلام وبعده

● بعض الأئمة يسجد للسهو بعد السلام وبعضهم يسجد له قبل السلام، وبعضهم يسجد مرة قبل السلام وأخرى بعده.. فمتى يشرع السجود قبل السلام ومتى يشرع بعده؟

- الأمر واسع في ذلك، فكلا الأمرين جائز، وهما السجود قبل السلام وبعده؛ لأن الأحاديث جاءت بذلك عن النبي ﷺ، لكن الأفضل أن يكون السجود للسهو قبل السلام إلا في صورتين:

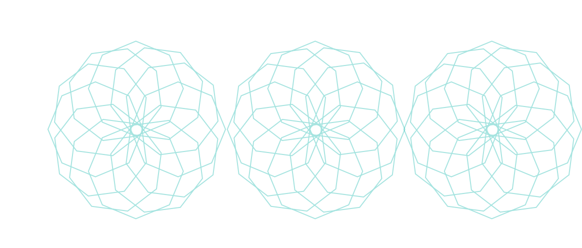
إحداهما: إذا سلم عن نقص ركعة فأكثر، فإن الأفضل أن يكون سجود السهو بعد إكمال الصلاة والسلام منها اقتداء بالنبي ﷺ في ذلك؛ لأن النبي ﷺ لما سلم عن نقص ركعتين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعن نقص ركعة في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، سجد للسهو بعد التمام والسلام.

والصورة الثانية: إذا شكّ في صلاته فلم يدرِ كم صلى ثلاثاً أم أربعاً في الرباعية، أو اثنتين أو ثلاثاً في المغرب، أو واحدة أو ثنتين في الفجر، لكنه غلب على ظنه أحد الأمرين وهو النقص أو التمام فإنه يبني على غالب ظنه، ويكون سجوده بعد السلام على سبيل الأفضلية لحديث ابن مسعود المذكور في جواب السؤال السابق، والله ولي التوفيق.

النظر في المصحف

● من ينظر في المصحف دون تحريك شفتيه هل يثاب على ذلك؟

- لا مانع من النظر في القرآن من دون قراءة للتدبر والتعقل وفهم المعنى، لكن لا يعتبر قارئاً ولا يحصل له فضل القراءة إلا إذا تلفظ بالقرآن ولو لم يسمع من حوله، لقول النبي ﷺ:




«اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»(رواه مسلم).

ومراده ﷺ بأصحابه الذين يعملون به، كما في الأحاديث الأخرى، وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها» (خرجه الترمذي، والدارمي بإسناد صحيح)، ولا يعتبر قارئاً إلا إذا تلفظ بذلك، كما نص على ذلك أهل العلم.

الفرق بين الموالاة والتولي

● ما الفرق بين الموالاة والتولي في الولاء والبراء؟

– فرّق بعض العلماء بين التولي والموالاة، فجعلوا التولي – وهو مظاهرة الكفار على المسلمين – أخص من عموم الموالاة، مع أن جمهور المفسرين يفسرون التولي بالموالاة، ومن ثم فإن كانت موالاة الكفار شُعباً متعددة، فكذا التولي يكون على مراتب، والمقصود أن مظاهرة الكفار ونصرتهم ضد المسلمين ردة وخروج عن الملة، سواء سُمي ذلك تولياً أم موالاة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة).

إثبات صفة الشم لله

● هل يصح إثبات صفة الشم لله تعالى؟ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

– أما عن إثبات صفة الشم لله تعالى فقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية أن بعض الطوائف أثبتوها، ومنهم من نفاه عن الله تعالى، ولم ينقل شيخ الإسلام عن جمهور السلف الصالح إثبات لذلك.

ونوصي السائل بالحرص على ما ينفع، وترك التكلف والبحث عما أمسك عنه سلفنا الصالح، لاسيما وأن في التفقه والتعبد بأسماء الله تعالى وصفاته الثابتة في نصوص الوحيين ما يكفي ويشفي. (انظر: مجموع الفتاوى ٦-١٣٥).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

«لو أقسم على الله لأبرّه»

● أرجو شرح حديث الرسول ﷺ عن الصحابي الجليل أويس بن عامر «لو أقسَم على الله لأبرّه»؟

– روى مسلم عن ابن جابر: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس رضي الله عنه، فقال له: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، فاستغفر لي فاستغفر له.

«لو» هنا حرف وجوب، لو حصل منه إقسام على الله لأبره الله تبارك وتعالى، والإقسام على الله شيء عظيم لا يجوز لأحد أن يقسم على الله تبارك وتعالى، لكن لكرامة أويس عند الله تبارك وتعالى فإن الله يبر قسمه ويفعل له ما أقسم به عليه، وهذا من منزلته عند الله، لذلك قال صلوات الله وسلامه عليه لعمر: «إن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، وعندما وجده عمر رضي الله عنه قال له: استغفر لي فاستغفر له.

رفعت الأقلام

كيف التوفيق بين «رُفعت الأقلام وجفّت الصحف» وبين أنه عليه الصلاة والسلام قد سمع صرير الأقلام عندما عُرج به إلى السماء؟

– ليس هناك اختلاف، فرفع الأقلام هو فيما يتعلق بالمقادير، فلكل إنسان مقاديره وانتهت، أما «صرير الأقلام» إنما هي أقلام الكتبة الذين يكتبون.. على سبيل المثال: عندما نجلس في مجلس نتكلم ونسمع، فحضور هؤلاء في المجلس قد كتبه الله تبارك وتعالى قبل أن يخلقنا، والملائكة تكتب من يدخلون المسجد الأول فالأول وهكذا، وكذلك يكتب الحفظة الكاتبون ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)﴾(الطارق)، فصرير الأقلام الذي سمعه النبي ﷺ إنما هو صرير أقلام الكتابة بعد الكتابة الأولى التي هي «رفعت الأقلام»، لكن لا يمنع هذا أن كتابة المقادير تكتب كل ثانية بثانية.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

● يحتفل بعض الناس بمرور ٢٥ عاماً من ولادته، وقد يسمى بالعيد الفضي أو اليوبيل الفضي، وبمرور ٥٠ عاماً ويسمى بالعيد الذهبي، وبمرور ٧٥ عاماً ويسمى بالعيد الماسي.. ومثل هذا يقام أيضاً على فتح بعض الإدارات أو الشركات أو المؤسسات.. فما حكم ذلك؟

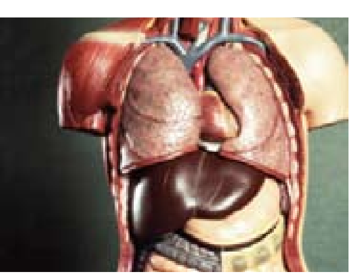
– وبعد دراسة الاستفتاء من اللجنة، أجابت بأنه لا تجوز إقامة الحفلات وتوزيع الهدايا وغيرها بمناسبة مرور سنين على ولادة الشخص أو فتح محل من المحلات أو مدرسة من المدارس أو أي مشروع من المشاريع؛ لأن هذا من إحداث الأعياد البدعية في الإسلام، ولأن فيه تشبهاً بالكفار في عمل مثل هذه الأشياء، فالواجب ترك ذلك والتحذير منه.. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■







حقائق «مفزعة» عن مرض السل الرئوي



يظل مرض السل (الدرن الرئوي) مشكلة صحية عالمية، فهو مرض شائع شديد العدوى وينتقل عبر الهواء.

وهذه بعض الحقائق المرعبة عن الدرن الرئوي:

- كل ٢٠ ثانية يفتك السل بشخص ما حول العالم.

- هناك مليارا شخص، أي حوالي ثلث سكان العالم، يحملون البكتيريا المسببة للمرض.

- واحد من بين كل عشرة من هؤلاء ستتطور حالتهم في مرحلة لاحقة للإصابة بالسل النشط.

- في حال إهمال علاج المرض، يمكن لشخص مصاب بالسل إصابة ما بين ١٠ إلى ١٥ شخصاً بالمرض سنوياً.

- وقعت قرابة ١٠ ملايين حالة إصابة جديدة بالسل في كافة أنحاء العالم عام ٢٠١٠م، أي بزيادة قدرها ٤٢٪ عن عام ١٩٩٠م، ويرجع ذلك في معظمه إلى النمو السكاني.

- في الهند أكبر عدد من الحالات الجديدة، تليها الصين واندونيسيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا.

- في السنوات الأخيرة تسبب هذا النوع من الدرن الرئوي في وفاة ١٣٠ ألف شخص سنوياً.

- هناك شكل أكثر تطرفاً من السل، ويعرف بالسل الشرس المقاوم للأدوية ويعرف بـ-XDR TB، وهو غير قابل للعلاج تقريباً، وقد ظهرت حالات منه في أنحاء متفرقة بالعالم.

ويقول خبراء الصحة: إن السل، في حد ذاته، مرض قابل للعلاج، إلا أن سوء استخدام العقاقير المعالجة له، أفرز نوعيات شرسة منه كـ(XDR).■

نزهات الهواء الطلق تحمي الأطفال من الإصابة بقصر النظر

تقول دراسة حديثة: إن «الأطفال الذين يقضون أوقاتاً أطول في الهواء الطلق أقل عرضة للإصابة بقصر النظر».

ويعتقد خبراء العيون أن قضاء ساعات طويلة في المنزل أمام التلفاز أو شاشة الكمبيوتر أو حتى في القراءة يعرِّض الأطفال للإصابة بقصر النظر الذي يتسبب في ضبابية الإبصار التي في تزايد حول العالم.

وكانت دراسات حديثة أكدت أن الوقت الذي يقضيه الأطفال خارج المنزل يمكن أن يؤدي دوراً مهماً كذلك في الحماية من هذا المرض، وأثبتت دراسة أن الأطفال في عمر الـ ١٢ عاماً ممن يقضون أوقاتاً في الهواء الطلق لفترات تزيد عن ٢,٨ ساعة كل يوم تقل لديهم فرصة الإصابة بقصر النظر، مقارنة بمن يقضون أوقاتاً أقل خارج المنزل،



بصرف النظر عن قيامهم بأنشطة مجهدة للعين. ويُرجع الباحثون ذلك إلى حاجة العين للتعرض لمقدار محدد من الضوء المركز، كما أن قضاء بعض الوقت خارج المنزل يتيح للعين مشاهدة أشياء متناغمة على مسافات بعيدة.■

«الوحمة».. من لمسة جمال إلى خطر محتمل على صحة الطفل

يولد طفل من كل ١٠ أطفال مع وحمة أو أكثر على جسمه.

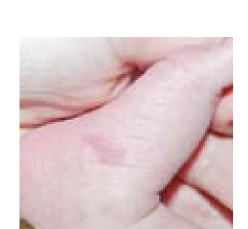
وتعد «الوحمة» علامة فارقة في الجسد، وأحياناً لمسة جمال طبيعية، فهي ورم يتكون من مجموعة كثيفة من الأوعية الدموية قبل الولادة أو بعدها ببضعة أشهر.

وهي من الأورام التي قد تتلاشى وحدها مع مرور الزمن، إلا أن هناك حالات يوصي اختصاصيو الأمراض الجلدية بضرورة علاجها، مثل تلك التي تنشأ حول العينين والتي يمكن أن تسد أو تمنع النمو الطبيعي للبصر إذا لم تعالج.

ويمكن أن تكون «الوحمة» سطحية وتتمركز على الجلد فقط أو داخلية وتنمو على الأعضاء الداخلية وأحياناً تأخذ الشكلين معاً، وفي حال نمت على الأعضاء الداخلية وبحجم كبير فهي قد تنذر بإمكانية الإصابة بأمراض القلب والعين والأوعية الدموية وحتى الضعف العقلي.

ويكمن خطر الوحمة إذا دخلت مرحلة النمو السريع سواء في الرقعة أو الحجم، فالوحمة الكبيرة يمكن أن تتطور إلى التهابات خطيرة، تسبب النزيف خصوصاً إذا تعرضت للخدش أو الجرح؛ لذلك يجب توعية الطفل على حقيقة هذه الوحمات لتوخي الحذر وحتى لا يقوم بدافع كرهه لها بإصابة نفسه بالضرر.

وعلى أصحاب الشامات على أنواعها تفادي التعرض لأشعة الشمس وفحص وحماتهم دائماً، ففي حال نزفت أو تغير لونها أو ازداد حجمها لا بد من استشارة الطبيب فوراً.■





الإفراط في تناول اللحوم الحمراء المصنعة يعرض للسرطان



كشفت دراسة جديدة أن الإفراط في تناول اللحوم الحمراء المصنعة قد يرفع خطر الإصابة بسرطان القولون، وأنه يمكن الوقاية من الإصابة به إذا خفض الشخص تناوله لتلك اللحوم إلى ٧٠ جراماً في الأسبوع.

وتنصح الدراسة بتناول قطع الدجاج غير المصنعة والأسماك والأجبان منخفضة الدهون؛ بدلاً من المنتجات الأخرى من اللحوم الحمراء المصنعة أو المحفوظة.

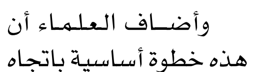
كما نصحت الأباء بالحد من اعتماد الأطفال على تناول اللحوم المملحة والمدخنة والمحفوظة؛ لأن الإفراط في تناولها على مدى عقود يزيد فرص الإصابة بسرطان القولون.

وتحتوي الأغذية المحفوظة على مادة حمضية لحفظ المواد الغذائية تسبب التهابات حادة أو مزمنة في المعدة، وتؤدي إلى الإصابة بقرحة المعدة، كما أن الأغذية المحفوظة قليلة الألياف، وتحتوي على سعرات حرارية كبيرة، ما يؤدي إلى السمنة والتي تتسبب بالإصابة بأمراض السكري والقلب والأوعية الدموية.

وكانت دراسة أمريكية سابقة قد قالت: إن الذين يتناولون مقادير كبيرة من اللحوم الحمراء والمصنعة يواجهون أخطاراً أكبر للإصابة بأنواع عديدة من السرطان وبينها سرطان الرئة وسرطان القولون.■

خلايا الجلد لعلاج الكبد

قال علماء أمريكيون: إن خلايا الكبد التي تزرع من خلايا جلد المريض يمكن أن تساهم في علاج مرض الكبد؛ دون الاعتماد على عمليات زرع الأعضاء.



وأضاف العلماء أن هذه خطوة أساسية باتجاه تطوير علاجات يمكن أن تصبح بديلاً لجراحة زرع الكبد النادر التي تعتبر أكثر العلاجات تقدماً لأمراض الكبد.

وأوضحوا أنهم تمكنوا من توليد عدد كبير من خلايا الكبد لمريض محدد؛ من خلال إعادة برمجة خلايا الجلد لتشبه الخلايا الجذعية الجنينية.

واعتبرت الدراسة أن العلاجات المستندة إلى الخلايا الجذعية قد تُناسب إلى حد كبير الكبد بسبب قدرتها الكبيرة على التكاثر.

وتعد أمراض الكبد السبب الرابع الرئيس المؤدي إلى الوفاة في أوساط الراشدين الأمريكيين في متوسط العمر، وتنجم هذه الأمراض عن الفيروسات المسببة لالتهاب الكبد الوبائي، أو التعديلات الجينية، أو الإفراط في شرب الخمور أو التناول المزمن للأدوية.■

التدفئة الدائمة تزيد الوزن

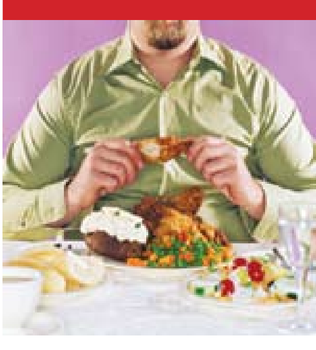
وجد باحثون بريطانيون أن زيادة حرارة الغرف في الشتاء من شأنها أن تكسب الشخص مزيداً من الوزن.

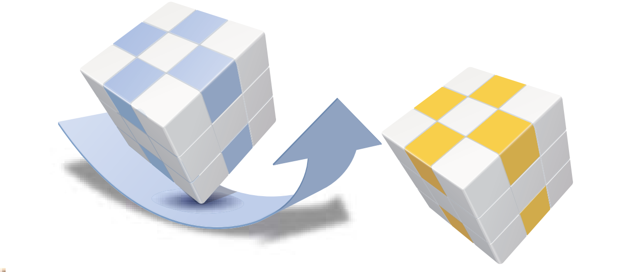
ونقل موقع «دايلي ميل» البريطاني عن الباحثين في جامعة «كولدج لندن» أن التدفئة المركزية في المنازل العصرية تساعد في رفع معدلات السمنة.

وأضافوا أن هذه المشكلة متزايدة في العالم المتطور حيث يرتفع معدل الحرارة داخل المنازل باطراد، وكذلك في السيارات وأماكن العمل.

وقال الباحثون: إن «الجسم عندما يكون دافئاً يفتقد الحاجة إلى حرق الدهون المخزنة لرفع حرارة الجسم».

وذكرت المسؤولة عن الدراسة، «فيونا جونسون»: أن «التدفئة الدائمة وعدم التعرض للبرد قد يكون لهما أثر على توازن الطاقة وبالتالي تأثير على وزن الجسم والسمنة».■




نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

طرائف

مؤذن:

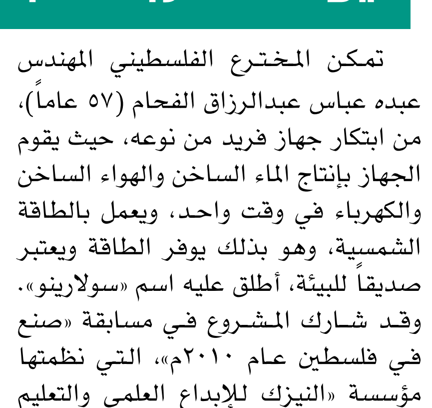
مر سكران بمؤذن رديء الصوت، فجلد به الأرض وجعل يدوسه، فاجتمع إليه الناس فقال: والله ما لرداءة صوته، ولكن خفتُ شماتة اليهود بالمسلمين.

اسألوا القاضي:

شوهد مؤذن يؤذن وهو يتلو من ورقة في يده، فقيل له: أما تحفظ الأذان؟

فقال: اسألوا القاضي، فأتوا القاضي: فقالوا: السلام عليكم، فأخرج القاضي دفتراً وتصفحه وقال: عليكم السلام.■

سخان شمسي يولّد كهرباء مجانية



تمكن المخترع الفلسطيني المهندس عبده عباس عبدالرزاق الفحام (٥٧ عاماً)، من ابتكار جهاز فريد من نوعه، حيث يقوم الجهاز بإنتاج الماء الساخن والهواء الساخن والكهرباء في وقت واحد، ويعمل بالطاقة الشمسية، وهو بذلك يوفر الطاقة ويعتبر صديقاً للبيئة، أطلق عليه اسم «سولارينو».

وقد شارك المشروع في مسابقة «صنع في فلسطين عام ٢٠١٠م»، التي نظمتها مؤسسة «النيزك للإبداع العلمي والتعليم اللامنهجي»، ونال الجهاز المركز الأول على ٢٢٠ متسابقاً ومخترعاً.

ويقول صاحب الابتكار: إن الجهاز يعمل بالطاقة الشمسية لإنتاج الماء الساخن على مدار الساعة والعام، دون الحاجة إلى كهرباء للتسخين في فصل الشتاء، كما ينتج الهواء الساخن للتدفئة المركزية في فصل الشتاء، كما ينتج الكهرباء.

ويتكون الجهاز من:

١- خزانات للماء الساخن مصنوعة من «الإستالس ستيل» غير القابل للصدأ أو التكلس، وبهذا يصبح عمره الافتراضي أكثر من ٢٥ عاماً.

٢- اللواقط الشمسية الخاصة بالماء الساخن، وتتكون من النحاس الأحمر، وتتميز بسرعة التقاطها للحرارة، وهذا يعني أنه في الشتاء حيث لا يوجد أشعة شمس، فإن الجهاز سيعمل في حالة ظهور الشمس لمدة ربع ساعة فقط.

٣- اللواقط الشمسية الخاصة بالهواء الساخن، وتتكون من مواد مصنوعة من الألمونيوم، وحجم الجهاز (٢) متران مربعان.

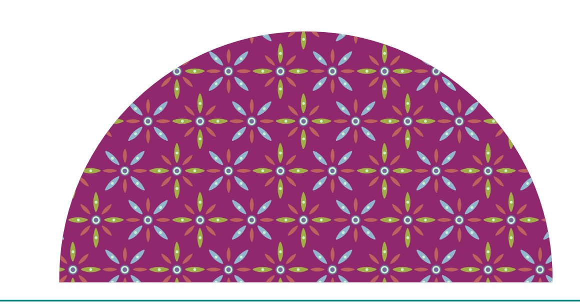
ويشير الفحام إلى أنه سيبدأ إنتاج الجهاز قريباً، منوهاً إلى أنه يحاول أن يجعل الجهاز قادراً على التبريد عن طريق الطاقة الشمسية في فصل الصيف، وكذلك من الممكن استخدام الجهاز نفسه مع إضافة أخرى ليصبح طباخاً عن طريق الطاقة الشمسية والماء الساخن معاً.■

القرآن يخفف التوتر.. وينشط المناعة

من المعلوم أن الاستماع لآيات القرآن الكريم يخفف توتر الإنسان، وينشط مناعته، ويزيد قدرة جسمه على مقاومة الأمراض الجرثومية والمستعصية والمزمنة، إذ يسبب تغيرات إيجابية على الصحة النفسية ووظائف الجسم العصبية؛ سواء كان الشخص المستمع مسلماً أو غير مسلم.

كما تبين عند دراسة أجريت على ٢١٠ من المتطوعين الأصحاء من المسلمين ممن يعرفون اللغة العربية أو لا يعرفونها وتراوحت أعمارهم بين ١٧ و٤٠ عاماً استمعوا جميعاً لآيات من الذكر الحكيم خلال ٤٢ جلسة علاجية زيادة نشاط جهاز المناعة في جسم الإنسان وقدرته على التخلص من الأورام والأمراض المستعصية والمزمنة تبين أن ٧٩٪ منهم أظهروا تغيرات وظيفية إيجابية وانخفاضاً في الاستجابات العصبية التلقائية الذاتية المصاحبة للتوتر.■





أجوبة مسكتة



يعتبر الجواب المسكت فناً من الفنون.. وقيمته في فوريته وسرعته، فهو يأتي كالقذيفة تسد فم السفيه.. وفيما يلي أمثلة على الجواب المسكت:

– قال كاتب مغرور لـ«برناردشو»: أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثاً عن المال، وأنا أكتب بحثاً عن الشرف.

فقال له «برناردشو» على الفور: صدقت، كل منا يبحث عما ينقصه!

– وسأل ثقيل بشار بن برد: ما أعمى الله رجلاً إلا عوّضه.. فبماذا عوضك؟

فقال بشار: بألا أرى أمثالك!

– قالت نجمة إنجليزية للأديب الفرنسي «هنري جانسون»: إنه لأمر مزعج، فأنا لا أتمكن من إبقاء أظافري نظيفة في باريس، فقال على الفور: لأنك تحكين نفسك كثيراً!

– تزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت، فقال: لو كنتِ كما تقولين ما تَرَكَكِ المبصرون لي!

– يروى أن رجلاً قال لامرأته: ما خلق الله أحب إليّ منك.. فقالت: ولا أبغض إليّ منك!

فقال: الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين!■

أعظم رجل في التاريخ



أعظم رجل في التاريخ هو محمد بن عبدالله ﷺ.. ومن حسن تقدير الله لهذه الأمة أن جعله رسولها، فلها الفخر بهذا الشرف.. ومن المؤسف:

– أن من الناس من لا يستشعر عظمته.

– ومنهم من لا يكترث بحقوقه الواجبة على الأمة، من: محبة، واتباع، وأدبٍ.

– وقد أُهمل تعليم الصغار صفاته الخُلُقية والخَلْقية؛ فأطفالنا ينشؤون وهم لا يعرفون عن نبيهم إلا اسمه وشيئاً من نسبه، وهجرته من مكة إلى المدينة.. أما صفاته البدنية، وأخلاقه، ومقامه، وحقوقه، وجوانب سيرته فلا خبر لهم بها، وهذا تقصير منا..!!

نحن نحتاج إلى أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة في حياته، من لدن مولده إلى وفاته.. ينبغي أن ننظر إليه؛ مربياً، وقدوة، وقائداً، ورسولاً، وسيداً ذا مقام رفيع، وقلباً رحيماً، ونفساً زكية، وأدباً جماً، وصبراً جميلاً.. من حقه علينا أن ندرس كل جوانب حياته، ونعلّم أطفالنا وأزواجنا وأهلينا مَن هو رسول الله ﷺ؟■

أقوال حكيمة

– أكبر خطأ ألا تفطن إلى خطيئة نفسك.

– لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعز من العقل.

– الماء مع ليونته يذيب الصخر مع صلابته.

– اغرس اليوم شجرة تنعم بظلها غداً.

– الذهب معدن لامع يصيب الضمائر بالصدأ.

– لا تمدح النهار قبل أن يحل الليل، ولا تحكم على أمر حتى ترى نهايته.

– الحياة كذبة صدقناها، والموت حقيقة تجاهلناها.

– أحسن هندسة هي بناء جسر من الإيمان بالله فوق جسر الموت.

– الغرور يتمدد في الرؤوس الفارغة.

– النقود لا تصنع الفضيلة، ولكن الفضيلة تصنع النقود.

– الأقدام التي لا تسعى في الخير هي عجلات الجحيم.■

أدعية لتفريج الكرب

دعاء داود عليه السلام:

سبحان الله مستخرج الدعاء بالبلاء، سبحان الله مستخرج الشكر بالرخاء.

عبيدك بفنائك:

عن طاووس، قال: إني لفي الحجر ذات ليلة، إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى، ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه، فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك.■





بقلم: أحمد بن عبدالرحمن الصويان (*)

محاربة الفساد

خطاب بعض الزعماء العرب في حرصهم على الإصلاح لتهدئة المتظاهرين والجماهير الغاضبة، دليل على اعترافهم الضمني بأن الفساد بلغ حداً غير مقبول على الإطلاق.

لكن لماذا لا تنجح دعوتهم للإصلاح؟!

هناك مجموعة من الأسباب الرئيسة التي تفسر فشل تلك الدعوات، منها:

أولاً: أنها في كثير من الأحيان دعوات غير جادة، ولا توجد إرادة حقيقية لذلك، وإنما هي فقاعات إعلامية الهدف منها امتصاص غضب الشعب.

ثانياً: أنَّ الفساد تجذر في المجتمع عبر السنين، وامتدت فروعه، وتطاولت أغصانه، وتحول من ممارسات فردية إلى مؤسسات عريقة ومنظمة، ولا يمكن مقاومته إلا بقرارات شاملة تستأصله من أعماق جذوره، أما القرارات الجزئية أو الترقيعات المؤقتة، فلن تغير شيئاً كثيراً من الواقع، وغاية ما يمكن أن تحدثه لا يتجاوز إصلاحات شكلية أو محدودة، ثم يعود الأمر إلى سابق عهده.

ثالثاً: أن الفساد المستشري أوجد بيئة خصبة لتكاثر عدد من الفاسدين المنتفعين من بقاء الأوضاع على حالها، ومن استمرأ الفساد لن يكون مصدراً للإصلاح، ولذلك ترى هؤلاء الفسدة المفسدين يستميتون في مناصرة بعضهم والتستر والمنافحة عن تلك الأوضاع، حفاظاً على مكتسباتهم الشخصية، ولا يهمهم بعد ذلك أن يغرق الشعب في مستنقعات الفقر والتخلف أو يهلك في أتون الظلم والاستعباد!

وحراس الفساد وأنصاره يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) ﴾ (الأعراف).

رابعاً: منظومة الفساد تقوم على خمسة أركان رئيسة:

١- البيئة التنظيمية والتشريعية الضعيفة التي كثيراً ما تهيئ الفرصة للتحايل والتلاعب والرشوة.

٢- غياب أو ضعف المؤسسات الرقابية المستقلة التي تستطيع أن تقدم تقاريرها بمنأى عن التدخلات أو الضغوط أياً كان مصدرها.

٣- تولية الفاسدين الذين مرجت عهودهم وخفَّت أماناتهم، وكثير من الفساد المستشري في المجتمعات إنما نتج عن سوء استخدام السلطة، بل استغلالها لتحقيق مصالح شخصية.

٤- غياب أو ضعف الإجراءات الجزائية التي يعاقب بها الفاسدون.

٥- انعدام الشفافية المالية والإدارية، تلك الشفافية التي تجعل من حق الشعب أن يطلع على جميع الإجراءات الإدارية والحركات المالية بوضوح كامل.

ولا شك أن أي مشروع إصلاحي يستثني أحد هذه الأركان، فإن مصيره إلى الفشل.

خامساً: محاربة الفاسدين تقتصر في كثير من الأحيان على بعض الأيادي الصغيرة المستضعفة، أما الأيادي العريضة المتطاولة الملوثة حقاً بالفساد فهي بعيدة تمام البعد عن ذلك، وفي مأمن من المراقبة أو المساءلة، وهذا مصداق قول النبي ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (رواه البخاري ومسلم).

سادساً: في ظل تردي القيم وانحراف الذمم؛ تحول الفساد في واقعنا العربي إلى صناعة يتقنها بعض المنحرفين الذين يجيدون فنون التلبيس والمراوغة، ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ (المنافقون: ٤)، لكنهم وإن تفننوا في التلبيس والتدثر بلباس النزاهة، فإن فلتات الأقوال والأعمال تفضحهم وتكشف مخازيهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد: ٣٠)؛ ولهذا فإن الاحتساب عليهم يتطلب جرأة ويقظة، وتكاتف جهود جميع المتخصصين لبيان الحقيقة بالدليل الواضح والبرهان الصادق.

سابعاً: ضعف المؤسسات الأهلية المستقلة ومؤسسات المجتمع المدني التي تتبنى الاحتساب وتعمل على مواجهة الفساد، امتثالاً لقول المولى جل وعلا: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ ﴾ (هود: ١١٦).

إن الحملة على الفساد ليست حملة وقتية عابرة، أو رد فعل يأتي ويروح، وليست شعاراً سياسياً يُرفع لاسترضاء الشعوب؛ وإنما هي أمانة تستنقذ الحاكم والمحكوم، وتحفظ العباد والبلاد، قال الله عز وجل: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا ﴾ (القصص: ٨٣). ■

(*) رئيس تحرير مجلة «البيان» - رئيس رابطة الصحافة الإسلامية

AL-MUJTAMA'A


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1951) 7 - 13 May 2011 (Year 42)
العدد (١٩٥١) ٤ - ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٧ - ١٣مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)
www.magmj.com

بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ٣٦..
الفهد: جمعية الإصلاح نجحت في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني



مصر: أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان منذ نصف قرن





قصة حزب «البعث»..
تطورات النشأة ومرتكزات الفكرة وسيرة المؤسّسين

التجسس على الزعماء عبر التحليل النفسي
دراسة

CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
UNITED STATES OF AMERICA

اغتيال «بن لادن».. الحقيقة الناقصة والصفقة المحتمَلة!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



رأي المجتمع

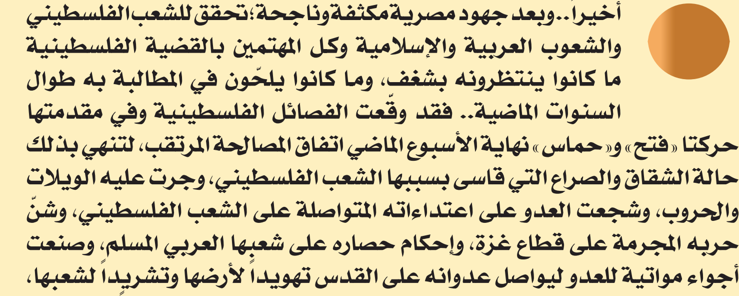


(سورة الحجرات)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الخطوة الأولى نحو إقامة الدولة الفلسطينية



أخيراً..وبعد جهود مصرية مكثفة وناجحة؛ تحقق للشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية وكل المهتمين بالقضية الفلسطينية ما كانوا ينتظرونه بشغف، وما كانوا يلحّون في المطالبة به طوال السنوات الماضية.. فقد وقّعت الفصائل الفلسطينية وفي مقدمتها حركتا «فتح» و«حماس» نهاية الأسبوع الماضي اتفاق المصالحة المرتقب، لتنهي بذلك حالة الشقاق والصراع التي قاسى بسببها الشعب الفلسطيني، وجرت عليه الويلات والحروب، وشجعت العدو على اعتداءاته المتواصلة على الشعب الفلسطيني، وشنّ حربه المجرمة على قطاع غزة، وإحكام حصاره على شعبها العربي المسلم، وصنعت أجواء مواتية للعدو ليواصل عدوانه على القدس تهويداً لأرضها وتشريداً لشعبها، وسط تنسيق وتحالف أمني مع السلطة الفلسطينية، التي عاشت ردحاً من الزمان على أوهام السلام واسترداد الحقوق عبر المفاوضات.

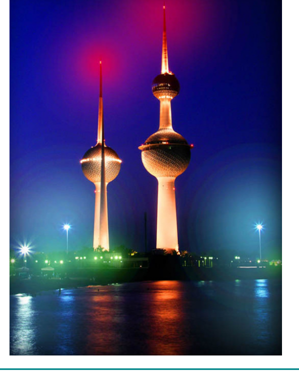
ولاشك أن الموقف المصري بعد «ثورة ٢٥ يناير» الذي تفاعل مع ضرورة كسر حصار غزة بكل إيجابية، ويسعى لفتح معبر رفح دون التفات إلى أي احتجاجات صهيونية، هذا الموقف العظيم نجح في كسر جمود ملف المصالحة، وتمكن من إحداث الاختراق المنشود وتحقيق المصالحة؛ وذلك تتويجاً للجهود الفلسطينية والعربية التي بُذلت على هذا الصعيد، إلى جانب الجهود المصرية.. إن ذلك الموقف المصري العظيم يعيد لمصر بعد نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير دورها الريادي في المنطقة، ويبقى على «فتح» و«حماس» وبقية الفصائل الفلسطينية الحفاظ على تلك المصالحة؛ بوحدتهم، والاستعلاء على خلافاتهم، وعدم تمكين المتربصين بالقضية الفلسطينية من اختراق تلك الوحدة مرة أخرى.. وقد أحسنت حركة «حماس» حينما أعلنت أكثر من مرة استعدادها لتقديم الاستحقاق المترتب على تحريك اتفاق المصالحة، ويبقى على السلطة الفلسطينية والسيد «محمود عباس» العمل مع جميع الفصائل بكل مصداقية وشفافية على إنجاح ذلك الاتفاق، والكف عن الرضوخ للضغوط الأمريكية، وعدم الاكتراث بالتهديدات الصهيونية، والمسارعة إلى فضّ ذلك التعاون والتنسيق الأمني البغيض مع العدو الصهيوني، الذي بمقتضاه تقف السلطة في خندق واحد مع الصهاينة في مطاردة واعتقال وقتل المجاهدين الفلسطينيين، وتفرض حصاراً حديدياً على أهل الضفة الغربية المحتلة.

وغني عن البيان هنا، فإن هذا الاتفاق لن يلقى قبولاً من العدو الصهيوني وأزلامه، وسيتحرك لوضع العراقيل أمام تنفيذه؛ الأمر الذي يقتضي من الجميع تكاتف الجهود لمواجهتها، وقطع الطريق على محاولات النَّيل من عزيمة وإرادة التصالح والوئام الوطني.

وفي هذا الصدد، نتمنى أن يكون ما أعلنته المصادر العسكرية الصهيونية قبيل توقيع اتفاق القاهرة، من أن التنسيق الأمني مع مليشيا «عباس» الأمنية في الضفة الغربية المحتلة «يسير كالمعتاد ولا تغييرات عليه في الفترة الحالية» نتمنى أن يكون ذلك غير صحيح.. فبقاء هذا التنسيق مع العدو ضد الشعب الفلسطيني يحوّل الاتفاق إلى حبر على ورق، وهنا يجب على السلطة أن تواجه الموقف بصراحة، وتغلّب خيار وحدة شعبها وتوافق فصائله، خاصة أن تجربة السنوات الماضية الحافلة بالانحياز إلى خندق العدو لم تجرّ على الشعب الفلسطيني إلا الوبال والخسران وضياع الحقوق.

إن الشعب الفلسطيني مطالب اليوم ومعه كل الشعوب العربية والإسلامية بحماية ذلك الاتفاق، وقطع الطريق على المتربصين بالقضية الفلسطينية لإفشاله أو تفريغه من محتواه كما حدث مع اتفاقات سابقة، فذلك الاتفاق هو الخطوة الأولى نحو تحرير فلسطين، واسترداد الأرض، واستعادة الحقوق كاملة، وإقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف.■





في تكريم الحجي والسميط والياسين..

د. خالد المذكور: رواد العمل الخيري الكويتي مشهود لهم عالمياً بالعطاء

قال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: إن روّاد العمل الخيري الكويتيين مشهود لهم على المستوى العالمي بالعطاء السخي والدعوة إلى الخير.

جاء ذلك في تصريح صحفي للدكتور المذكور عقب حفل التكريم الذي أقامته اللجنة أخيراً لكل من الشيخ يوسف الحجي، ود. عبدالرحمن السميط، والشيخ أحمد بزيع الياسين، بحضور عدد كبير من قيادات العمل الخيري في البلاد.

وأضاف: إن أحداً لا يستطيع أن ينكر فضل المكرمين أو أن يشكك بعطائهم، حيث كان العم يوسف الحجي أول من دعا إلى إنشاء لجنة تدرس مدونة العقوبات بما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وبداية ظهور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكامها.

وذكر أنه: «يحسب للعم الحجي جهوده الكبيرة ومطالباته التي أثمرت بفضل الله ومن ثم تحركاته مع أخيه الشيخ أحمد بزيع الياسين عن إنشاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت، إضافة إلى إنشائهما جمعية عبدالله النوري الخيرية».

وقال: «إن د. عبدالرحمن السميط شخصية معروفة عالمياً، وما كان لنا أن نعرف القارة الأفريقية لولا جهوده الكبرى، وفق عمل مخطط ومؤصل للوصول إلى هذه القارة؛ ما جعل منه مدرسة يتم الرجوع إليها في العمل الخيري».

وبين أن «مساهمات الشيخ أحمد بزيع الياسين في المجال الاقتصادي كبيرة، ويعد بحق بمنزلة الأب للاقتصاد الكويتي، والمؤسس لـ«بيت التمويل الكويتي» بفضل الله، ثم بجهود الشيخ الياسين، ودعم ومعاضدة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح».

وأشار إلى أن للياسين مساهماته الشرعية، إضافة إلى تلك الإدارية والمالية، ومن ثم تسليم دفة قيادة البيت لتلاميذه حتى أضحى بيت التمويل الكويتي أهم مجال ومصدر إلهام لعدد من الشركات الأخرى في السوق الاقتصادية.■

وقفة تضامنية مع الشعب السوري أمام ساحة المسجد الكبير



دعت وقفة احتجاجية نظمها عدد من أعضاء حزب الأمة الشعب السوري إلى الصبر والصمود، «فساعة الظلم أوشكت على الانتهاء».

الوقفة الاحتجاجية التي أكدت «التضامن» مع الشعب السوري، جاءت عقب صلاة الجمعة ٢٩ أبريل الماضي أمام المسجد الكبير، والذي شهد تواجداً أمنياً مكثفاً، وحواجز حديدية أغلقت الساحات الأمامية للمسجد.

المحتجون أكدوا أن نصرتهم للشعب السوري البطل واجبة، وأن «ما يحدث في درعا وغيرها من المدن السورية لا يمكن السكوت عنه، لافتين إلى أن «تاريخ الأمة الإسلامية تجسد في الشام، حيث تم إلحاق الهزيمة بالروم، ومن بعدهم الصليبيون، وقريباً ستكون الهزيمة من نصيب البعثيين».

وقال عضو حزب الأمة محمد الحنين: إن «هذه الوقفة التضامنية تأتي نصرة لإخواننا المستضعفين في سورية».

من جانبه، قال أمين عام المنبر الديمقراطي يوسف الشايجي: إن «ما يحدث في سورية لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال».

ومن ناحيته، قال رشيد الهاجري: إن «هناك طريقين؛ أحدهما: طريق العدل، والثاني: طريق الظلم، وندعو أن يجنب الله تعالى جميع الشعوب منه».■

«مقومات حقوق الإنسان»: مجازر سورية تستوجب إجراءات دولية رادعة

أصدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان بياناً، استنكرت فيه المجازر التي ترتكبها القوات الأمنية السورية بحق المتظاهرين سلمياً من المدنيين العزل، لاسيما الأطفال الذين صعق العالم باستهدافهم بطريقة بشعة، مشيرة إلى أن ما حدث يوم الإثنين ٢٥ أبريل الماضي في مدينة درعا وغيرها من المدن؛ من هجوم بالدبابات والمدرعات والآليات العسكرية الثقيلة والقصف المدفعي العنيف.. هو جريمة وحرب إبادة جماعية بحق المدنيين، مطالبة المجتمع الدولي باتخاذ إجراءات حازمة وفورية إزاء النظام السوري، فالضحايا بحاجة لإجراءات رادعة وليس لخطابات فارغة، كما طالبت الجمعية الدول العربية بعدم الصمت حتى لا يشاركوا بالجريمة.■

«حدس»: مصر «الجديدة» قاطرة العرب نحو الإصلاح


أسامة الشاهين

رحبت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بالزيارة الرسمية للبلاد التي قام بها د. عصام شرف رئيس وزراء مصر، والتي تعد الأولى من نوعها بعد نجاح الثورة الشعبية في مصر.

وقال المحامي أسامة الشاهين المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية: إننا واثقون ومتفائلون بأن مصر «الجديدة» ما بعد الثورة ستكون قاطرة الوطن العربي نحو الإصلاح الاقتصادي والسياسي، والتغيير الإيجابي نحو التقدم والاستقرار، مشيراً إلى أن العلاقات الرسمية والشعبية مع مصر في واقعها الجديد أصبحت أكثر أهمية وإلحاحاً.

وشدد الشاهين على أن المكانة التاريخية لمصر قد تضررت بسبب عهود الاستبداد المتتابعة التي حرمت العرب والمسلمين والأفارقة أيضاً، من الدور المصري القيادي والمحوري المعهود عنها والمنوط على حد تعبير المسؤول الإعلامي للحركة.■

تكريم الفائزين بمسابقة «الحساوي» لحفظ القرآن

أكد د. خالد المذكور على ضرورة جذب الناشئة والشباب من أبناء المسلمين وتشجيعهم على حمل القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، والاعتناء بهما وحفظهما، وغرس محبتهما في نفوسهم، وتجسيدهما في حياتهم تجسيداً متكاملاً، تحصيناً لهم من التيارات الضالة والمبادئ المنحرفة.
وخلال رعايته حفل تكريم الفائزين بمسابقة مبارك عبدالعزيز الحساوي الخامسة لحفظ القرآن الكريم وتجويده، قال المذكور: «إن عقد هذه المسابقة المحلية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وللسنة الخامسة على مستوى دولة الكويت تحت إشراف مبرة المتميزين وغيرها من المسابقات القرآنية، لتؤكد على حرص المبرة ورسالتها السامية.■

عزاء واجب

جمعية الإصلاح الاجتماعي، جميع الأعضاء والعاملون، وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» يتقدمون بخالص العزاء إلى العم حمود الرومي رئيس مجلسي إدارة الجمعية والمجلة في وفاة شقيقه الأستاذ عبدالعزيز حمد الرومي.
كما يتقدمون بخالص العزاء لعائلته الكريمة وآل الرومي الكرام، داعين الله أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

نحو عقد اجتماعي جديد (١-٢)



بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولوية «بناء الإنسان المصري الجديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا نسطر في هذا العدد أولوية أخرى وهي إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد».

فالشعب المصري بعد ثورة ٢٥ فبراير أمام فرصة تاريخية لإعادة رسم عقد اجتماعي جديد، يعيد تقعيد التزاماته، ويرتب مجتمعه، ويتوافق مع آماله، ويتراضى باختياره على أسس جديدة، من أهمها:

أولاً: قدسية الحياة الإنسانية للمصريين ومن يعيش في أمانهم:

فإن كل الحقوق التي وهبها الله للإنسان واختصها به يجب أن تكون أساساً عقدياً لا تراجع عنه، حيث لا تطغى سلطة ما من السلطات الدستورية على حقوق الفرد والافتئات عليه تحت أي مبرر ما دامت تلك الحقوق مرسومة في الدستور ومتوافق عليها بالاستفتاء الشعبي، لذا فإن تقدم أي مجتمع لا يمكن أن ينمو ما لم يكن لحياة الإنسان فيه أصل ثابت، ولا يمكن للمجتمع المدني الجديد أن يتساهل في حياة إنسان مواطن واحد، فقد كانت الأرواح تزهق والكرامة تنتهك والجرائم تدور رحاها على المواطن المصري كل يوم، والمجرمون يُطلقون؛ لأن أرواح الأبرياء رخيصة في نظرهم.

كما وأن الصفقات البائسة والتلوث القاتل ينخر على حساب حياة الإنسان المصري وفي سبيل حفنة من الدولارات، أو في سبيل إرضاء طاغوت داخلي أو خارجي، لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضع في حسبانه هذا المبدأ.

ثانياً: أن تكون السلطات للمجتمع وخادمة للناس وليست السلطة للدولة:

أي أن يكون العقد الاجتماعي الحقيقي للمصريين في قابل الأيام قادراً على أن يضع السلطة في إطارها المحدود والمقيد، وأن تستمد تلك السلطة قوتها من الشعب، فقد عانى الشعب المصري من تغوّل السلطة ودكتاتوريتها عقوداً من الزمن، وكبر حجمها وطغيانها، وأصبح المجتمع صغيراً أمامها، لذا فإن مفهوماً جديداً للسلطة يجب أن يدوّن من خلال هذا العقد الاجتماعي الجديد، ويسطر في الدستور؛ أن يكون دور السلطات الثلاث هو تسيير الدولة وخدمة الشعب في إطار من التكامل والتفاهم، كما وألا تطغى سلطة على أخرى، وأن تنزع أظافر السلطة التنفيذية برقابة السلطة التشريعية وهيمنة السلطة القضائية.

ثالثاً: التعايش الاجتماعي في وحدة وطنية ومواطنة متساوية:

إن خطط النظام السياسي السابق وإجراءاته في زرع الفرقة والخلاف بين كل أشكال التنوع الحزبي والطائفي والشعبي والوطني وحتى القومي.. قد أدت إلى تشتيت المجتمع وفقدانه الثقة في هيئاته المدنية والشعبية، وأوجدت صراعاً اجتماعياً سياسياً وحتى على المستوى القومي وقضايا الأمة كقضية فلسطين، فقد سعى النظام السياسي المصري إلى شق الأحزاب السياسية ودفعها للتناحر فيما بينها، ودفعها لاستباق لرفع القضايا فيما بينها.

أما على مستوى التعايش الطائفي، فقد سعى النظام السياسي إلى إحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وتوسيع الاحتراب الطائفي سياسياً وإعلامياً وأمنياً، آخرها كانت تفجير كنيسة

«القديسين»، كما ورسخ البعد المناطقي وصراع المصالح فيها، فأصل الصراع بين البدو والحضر، ووجهي بحري وقبلي، كما أوجد الصراع الطبقي بين طبقة الفقراء والمتوسطة من جهة، وأعلى شأن مجموعة من رجال المال الطفيليين على النظام السياسي.

لقد كانت هزة بسيطة إعلامية في أحد الصحف أو القنوات الفضائية كفيلة برجّ المجتمع المصري وإقلاقه وتحفيزه للاحتراب والتمترس وراء التعصب، وهي ثقافة قام النظام بتنميتها في المجتمع المصري؛ لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يؤصل «الوحدة الوطنية»، و«التعايش الاجتماعي»، ويحارب «العنصرية، والتعصب، والمناطقية، والمذهبية المتحزبة»، وأن يكون القانون والمواطنة هو أساس العلاقة والانفتاح على الآخر وقبول التعددية الاجتماعية، وأنها حقوق وواجبات يلتزم بها جميع المصريين في شتى أجناسهم وعناصرهم وأديانهم، واعتبار المواطنة أساس الحقوق والواجبات.

رابعاً: مدنية الحياة الاجتماعية والسياسية.. والجيش هو الحارس للأمة:

منذ عقود والأمة المصرية إما تحت سلطة احتلال عسكري أو نظام يقوده العسكر، ولقد أدت العقود المنصرمة إلى سيادة العسكريين على آفاق الحياة السياسية والمدنية، وإلى سيطرة نموذج القوة المتسلطة والآمرة وإلى التخطيط العسكري للحياة المدنية على حساب التخطيط الإستراتيجي والتنموي؛ مما أدى إلى حشد الإمكانات والطاقات باتجاه الحالة الثورية والاستبدادية والنظامية المهيمنة، وأصبحت البذلة العسكرية نموذج الرقي والارتقاء الاجتماعي والتطلع على حساب النموذج التنموي المدني، وحوصرت الكفاءات الحقيقية، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.. فكان العسكر يقودون المراكز القيادية المدنية في الدولة، والسفارات، والدبلوماسية، ورئاسة المصانع، ومجالس إدارة الشركات الإنتاجية؛ مما أدى إلى نزوح العقول للهجرة، وتدافع الشباب لفرص التمكن الوظيفي عن طرق الانتماء للبذلة العسكرية على حساب الوظائف التنموية الحقيقية.

لقد كانت روح السلطة العسكرية ومتطلباتها تسيطر على ثروات الإنتاج والثقافة والتعليم؛ مما جعل المجتمع المصري متخلفاً ومتراجعاً عن دوره الحضاري، لذا فإن تعهدات المجلس العسكري الحالي بتسليم السلطة والحياة السياسية وإدارة الدولة للمدنيين خلال الأشهر القادمة؛ ليعطي مؤشراً على صحة مسار الثورة، وقدرتها على التفاهم مع الجيش، ليكون دوره حارساً للثورة ومستسلماً للعقد الاجتماعي للشعب المصري، وملتزماً بمبادئ الدستور والدفاع عن الوطن وحمايته، وتظل مهمته في هذا الإطار.

خامساً: هوية ثابتة وواضحة ومستقرة:

فالشعب المصري تعاهد منذ نشأته على ثوابت مستقرة بالرغم من تطورات الزمن وتلاطم الأحداث وخطوب المحن في فترات الرخاء والشدة، فهو ثابت على عقيدته من أن الدين ثابت من ثوابت الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري، ومع سطوع شمس الإسلام فإن المجتمع المصري استقر على أساس أن الإسلام ثابت من ثوابت عقده الاجتماعي، كما وأن احترام باقي الأديان أساس لا يمكن تجاوزه؛ لذا فالمجتمع المصري ليس مجتمعاً علمانياً أو ملحداً أو طائفياً في عقيدته وهويته، وإن كانت الحرية الفكرية والدينية منطلقاً في حراكه الاجتماعي ومتفاهم عليها في إطار سعة الدين الإسلامي وأفقه الواسع.

كما وإن مصر تنتمي إلى العروبة كقومية، وإن كانت تعتبر كل لسان عربي هو منها وإليها، لذا فإن العروبة جزء رئيس من هذه الهوية.

والتاريخ الحضاري لمصر جزء أساسي من هوية الشعب المصري لا يمكن الاستغناء عنه، إذ إن كل هذا التاريخ الحضاري مستمر في انعكاسه على حياة المصريين واعتزازهم، وله امتداد في أعرافهم وأعيادهم واحتفالاتهم، لذا فإن إعادة ترسيخ هذه الهوية الثابتة والمستقرة في العقد الاجتماعي الجديد مطلب أساسي ومهم.

سادساً: النشاط المدني (نحو مجتمع مدني قوي):

ولا يستغني المصريون عن الحراك الشعبي المدني، وبالرغم من إفساح المجال لتشكيل الأحزاب السياسية والتجمعات الثقافية والصحافة والإعلام الفضائي وجمعيات النفع المدني، إلا أنّ الحقيقة كانت ضجيجاً منزوع الأثر، وغير قادر على الإصلاح والتأثير والتغيير بسبب السياسات والإجراءات التي عمل النظام السياسي للحزب الوطني الحاكم في مصر على تأطيرها في قوانين مقيدة لا يعدوا نشاطها أن تكون فرقعات إعلامية، ولا تستطيع بناء مجتمع حضاري مدني، لذا فإنه من الضروري أن يسعى العقد الاجتماعي الجديد على بناء مجتمع قادر على إيجاد حالة تكافل اجتماعي تعاوني ووقفي وخيري، يساهم في بناء نهضة مصر الجديدة، وكلما قوي المجتمع المدني قل دور الدولة وتأثيرها وسيادتها وسلطتها، وأصبح المجتمع قوياً بذاته وبنفسه، وقادراً على السيطرة على السياسة والاقتصاد والإعلام وقيام حضارة مدنية حقيقية.■

يستكمل العدد القادم

ترفض أن تكون المقاومة حكراً على حزب أو فئة

«الجماعة الإسلامية» في لبنان: هذا موقفنا من المحكمة والسلاح

بيروت: فادي شامية

عبّرت «الجماعة الإسلامية» في لبنان بأسلوبها الخاص عن موقفها من الملفات الكبرى؛ وعلى رأسها المحكمة والسلاح، بما لا يجعله متطابقاً مع أيٍّ من الفرقاء الآخرين.

ففي موضوع المحكمة، قال المسؤول السياسي للجماعة «عزام الأيوبي»: «إننا لم نكن جزءاً من طاولة الحوار التي وافقت على قيام المحكمة الدولية، ولكننا أيدنا ما أجمع عليه اللبنانيون، وبما أن المحكمة قامت على هذا الإجماع، وقد باتت واقعاً لا يمكن تغييره، فإن موقفنا منها يتحدد استناداً إلى ما سيصدر عنها (القرار الاتهامي)، فإذا كان القرار مستنداً إلى أدلة لا يرقى إليها الشك قبلناه، وإذا كان ضعيفاً أو مسيَّساً رفضناه.. وعليه، فإن الجماعة لا تجد نفسها مضطرة لتحديد موقفها من القرار الاتهامي قبل صدوره، لأن ما يثار حول تسييس القرار من عدمه يتحدد عند صدور القرار لا قبله».

أما في موضوع السلاح، فيميّز «الأيوبي» بين السلاح المستخدم في الداخل؛ حيث يرى أنه «سلاح فتنة ينبغي منعه ورفع الغطاء عنه، أياً كان مستخدمه»، وبين «سلاح المقاومة، الذي يتوجب الحفاظ عليه، لكن بصيغة تبعده عن الإشكاليات العديدة التي يعاني منها، والتي تسببت في تصدّع الإجماع الوطني الذي طالما كان السند الأكبر له، وأهم هذه الإشكاليات اثنتان: الحصرية، والتأثير على التنافس السياسي الداخلي».



عزام الأيوبي

وإذ يبدو موقف الجماعة من هذا الموضوع هادئاً في الظاهر، إلا أنه في العمق خلاف ذلك، حيث قال «الأيوبي»: إن «الجماعة تعتبر نفسها جزءاً من المقاومة، وعليه فإنها ترفض أن تكون المقاومة حكراً على حزب أو فئة، إذ لا حصرية من أجل الدفاع عن لبنان لأحد، كما أن هذا السلاح - وأي سلاح مقاوم آخر - لا ينبغي أن يكون متناقضاً مع مفهوم الدولة الديمقراطية».■

سلطات الاحتلال تفرض «المحرقة» مادة إلزامية على طلاب فلسطينيي الداخل!



مسعود غنايم

فرضت سلطات الاحتلال الصهيوني تعليم «المحرقة» اليهودية على الطلاب الفلسطينيين، وجعلتها مادة إلزامية، في خطوة جديدة لتعزيز طابعها اليهودي، غير أن فلسطينيي الداخل رفضوا الخطوة واعتبروها محاولة تطويع وسيطرة سياسية، إضافة إلى أنها تعني إنكار التاريخ الفلسطيني.

وجاء هذا القرار، الذي اتخذه وزير المعارف «جدعون ساعر»، بعد سَن «الكنيست» (البرلمان) مؤخراً قانوناً يلاحق ويغرّم المؤسسات الرسمية التي تشارك في إحياء ذكرى «النكبة»، ضمن سلسلة قوانين تهدف إلى تعميق الطابع اليهودي للكيان الصهيوني.

واستهجنت رئيسة لجنة متابعة قضايا التعليم لفلسطينيي الداخل «د. هالة إسبانيولي» القرار بفرض تعليم «المحرقة» ضمن امتحان التوجيهي بموضوع التاريخ بدءاً من العام الدراسي القادم.

وقالت في رسالة إلى «ساعر»: إنها من حيث المبدأ تتفهم تعليم الطلاب الفلسطينيين واليهود تلك الحقبة التاريخية التي وصفتها بالمظلمة، لكنها اعتبرت أن فرض سؤال في امتحان هو أسلوب غير تربوي، ناهيك عن اقتران هذه الخطوة مع إنكار الرواية التاريخية الفلسطينية ومنع استخدام مفردة «النكبة».

وأكدت «إسبانيولي» أنه يحق للطلاب الفلسطينيين أيضاً تعلّم تاريخ شعبهم وروايتهم التاريخية وهويتهم الخصوصية كأبناء للشعب العربي الفلسطيني، وكمواطنين في «إسرائيل».. كما دعت لتعليم «النكبة» للطلاب اليهود كذلك؛ بغية التعرّف على الآخر وروايته.

ومن جانبه، قال عضو لجنة التربية البرلمانية النائب عن الحركة الإسلامية «مسعود غنايم»: إن «المشكلة ليست في تعليم المحرقة، بل بتجاهل كارثة الآخر، وفرض رواية الأكثرية على الطالب الفلسطيني»، موضحاً أنه لا يعترض على تعليم «المحرقة» مبدئياً، وأن «يتعرف الطالب الفلسطيني عليها كجريمة بحق الإنسانية ارتكبتها أوروبا بحق اليهود، بخلاف المعاملة الكريمة التي تمتعوا بها من قِبَل المسلمين في الأندلس».■

خدمة خاصة من:
وكالات - مراسلي
المجتمع

تقرير: الشركات الأمريكية تدفن نفاياتها الإلكترونية في أفريقيا!


نفايات إلكترونية

كشف تقرير لشبكة (ABC) الأمريكية أن الولايات المتحدة مسؤولة عن معظم النفايات الإلكترونية الخطرة التي يتم التخلص منها في أراضي القارة الأفريقية، محذراً من خطورة هذه النفايات على صحة الأفارقة، وخاصة الأطفال.

وذكر التقرير أن «الشركات الأمريكية العاملة في مجال إعادة تدوير المواد الإلكترونية تفضل دفن نفاياتها في الأراضي الأفريقية؛ لأنه من الأرخص لها أن تقوم فقط بشحن النفايات الإلكترونية إلى بلد مثل «غانا»، بدلاً من التخلص منها بصورة ملائمة».

وأوضح التقرير أن «الأطفال الأفارقة يبحثون في هذه النفايات عن أسلاك النحاس، وفي أفضل الحالات يمكنهم أن يستخلصوا نحاساً بقيمة دولارَيْن تقريباً من الحواسب والتليفونات وأجهزة الرد الآلي والتلفزيونات المهشمة التي تم التخلص منها»، الأمر الذي يعرضهم لأخطار صحية جسيمة.

وقالت الشبكة الإخبارية: إنه «رغم حظر الحكومة الأمريكية تصدير التلفزيونات وشاشات الحواسب التي تحتوي على أنابيب أشعة الكاثود وبها مادة الرصاص، فإن تقريراً لمكتب المحاسبة الحكومية وجد أن «وكالة حماية البيئة» (EPA) كانت متساهلة في فرض رقابة على صادرات المواد التي تحتوي على هذه الأنابيب».

يُذكر أن الولايات المتحدة لم تصدّق على اتفاقية «بازل» الموقّعة عام ١٩٩٨م، والتي تحظر قيام أشخاص في بلد من الموقعين على الاتفاقية بإرسال مواد خطرة إلى دولة أخرى بدون إذن الدولة المستقبلة.■

السعودية: رجل أعمال أمريكي يشهر إسلامه.. ويغيّر اسمه إلى «عبدالعزيز»


عبدالعزيز (ريتشارد سابقاً)

دفعت المعاملة الحسنة والأجواء الإيمانية رجل الأعمال الأمريكي الطيار «ريتشارد باترسون» إلى اعتناق الدين الإسلامي بعد قضائه أكثر من شهر في الأراضي السعودية، وسمى نفسه «عبدالعزيز»، بحسب ما نشرته صحيفة «الاقتصادية» في عددها يوم السبت الماضي.

ويمتلك «باترسون» شركة في السوق الأمريكية متخصصة في الإسعاف الجوي تُدعى «كريتكال كير كونسبت»، برأسمال يعادل خمسين مليون ريال سعودي، ولديها أسطول مكون من طائرتين مدنيتين، وطائرتي هيلكوبتر، وقد سافر إلى المملكة متعاقداً مع الهلال الأحمر السعودي لتدريب طلاب الطوارئ على حالات الإسعاف الجوي.

وبعد شهر من إقامته في الرياض، قام ثلاثة من الدعاة في توعية الجاليات ممن يعملون في مشروع «ادعوني للإسلام» بدعوته إلى العشاء في مطعم فاخر لتعريفه على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي.. وبعد ذلك، استضافه فرع توعية الجاليات لنطق الشهادة، وكان يرتدي الثوب السعودي، وخاطب من حضروا اللقاء قائلاً: «زيكم جميل ومريح، أتمنى أن ألبسه في أمريكا، وأحمد الله أن جئتُ إلى السعودية بعقد تجاري؛ لأعقد أكبر صفقة مع الله وأعتنق الدين الإسلامي».■

هامش الأخبار

- تظاهر الآلاف من الشباب، يوم الأحد الماضي، في مدينة «ماليه» عاصمة جمهورية «جزر المالديف» (دولة آسيوية مسلمة تقع في المحيط الهندي)؛ للمطالبة برحيل الرئيس «محمد نشيد».. وقال الناطق باسم المعارضة «محمد شريف» لوكالة «أسوشيتد برس» للأنباء: إن «المتظاهرين يحتجون على الأوضاع الاقتصادية، وعلى سوء الإدارة وتبديد المال العام، خاصة بعد تخفيض قيمة العملة الوطنية وما تبعها من رفع للأسعار».

- كشف استطلاع حديث للرأي في تركيا أن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بزعامة رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» سيفوز بثالث ولاية له على التوالي في الانتخابات البرلمانية المقررة في ١٢ يونيو المقبل.. وأظهرت نتائج الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة «جينار» بين ١٣ و٢٧ أبريل الماضي، أن الحزب سيفوز بنسبة ٤٨,٧٪؛ أي أكثر مما حققه في انتخابات ٢٠٠٧م حين نال نسبة ٤٦,٦٪ من أصوات الناخبين.

- قتلت قوات روسية ١٦ مسلماً ومسلمة خلال عملية استمرت يومَيْن لمكافحة ما يُطلق عليه «الإرهاب» في منطقة شمال «القوقاز».. ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء عن متحدث حكومي قوله: إن «قوات خاصة تعمل في المنطقة الحدودية بين جمهورية «كاباردينو- بالكاريا» وإقليم «ستافروبول» الجنوبي قتلت ثمانية رجال وامرأتَيْن، كما قتلت قوات أخرى كانت تقوم بعملية أمنية في جمهورية «داغستان» المجاورة ستة مسلحين آخرين على الأقل».

- ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن جندياً أمريكياً لقي حتفه يوم السبت الماضي، بينما كان ينفذ عملية عسكرية جنوبي العراق؛ ليرتفع بمقتله عدد ضحايا الجيش إلى ١١ خلال شهر أبريل، وهو ما يُعَدُّ أعلى معدل منذ نوفمبر ٢٠٠٩م.■



يجمع بين تعاليم الدين وخصائص تلفزيون الواقع

«الإمام الصغير».. برنامج إسلامي هادف يبدأ موسمه الثاني في ماليزيا

انطلق في ماليزيا الموسم الثاني من برنامج تلفزيوني إسلامي ينتمي إلى برامج تلفزيون الواقع، بعدما اجتذب أكثر من ألف مشارك من المنطقة، في إشارة على التأثير المتنامي للدين في منطقة جنوب شرق آسيا.

ويجمع برنامج «الإمام الصغير» بين تعاليم الإسلام وخصائص برامج الواقع، وهو برنامج لمواهب الشبان المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٧ عاماً، ويتحدثون لغة «المالايو»، ويحصل الفائز فيه على لقب «الإمام».

وقال «إيزيلان باسار» مدير القناة المنتجة للبرنامج: إن «المحصلة النهائية نتركها إلى الله، لكننا نريد أن نفعل أفضل ما بوسعنا لاجتذاب الشبان ليتقربوا من الدين».



جانب من البرنامج

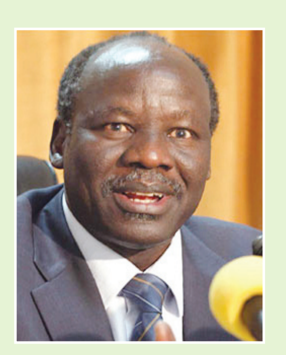
ويتنافس المشاركون في البرنامج - الذي يُعرض في وقت الذروة - على تنفيذ عدد من المهام، من بينها: تلاوة القرآن، وغسل جثث الموتى، والذبح وفقاً للقواعد الإسلامية، وتقديم المشورة لأسر مسلمة تواجه مشكلات.

وبدأ برنامج «الإمام الصغير» العام الماضي ٢٠١٠م، لكنه كان مقتصراً على الماليزيين، وأدى انتشار شعبيته إلى دعوة مشاركين من دول أخرى.

وتقدّم أكثر من ألف شاب من ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة وبروناي وتايلاند للمشاركة في الموسم الثاني من البرنامج؛ حيث سيصل عشرة منهم فقط إلى النهائيات.

ويستمر البرنامج عشرة أسابيع، ويحصل الفائز فيه على وظيفة «إمام»، وسيارة، وجائزة مالية قدرها ٣٠ ألف «رنجيت» ماليزي (٩٩٢٢ دولاراً)، ومنحة دراسية لمدة أربع سنوات في جامعة «المدينة المنورة» الإسلامية بالسعودية.■

جنوب السودان: المعارضة تنتقد إضافة تعديلات على الدستور دون مناقشتها



لام أكول

وصفت المعارضة في جنوب السودان مسودة الدستور المقترَح للدولة الوليدة بـ«الدكتاتورية التي تمنح «الحركة الشعبية» (الحزب الحاكم في الجنوب) السيطرة المطلقة على السلطة»، كما اتهمت الحركة بإضافة تعديلات على الدستور دون مناقشتها.

وقالت: إن مسودة الدستور الجديد - الذي سيبدأ العمل به عندما تستقل المنطقة في ٩ يوليو المقبل - تمنح رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير ميارديت» فترة ولاية جديدة مدتها أربع سنوات، دون أن تضع حداً أقصى لعدد فترات الولاية للرئيس.

وكان الدستور الوطني - الذي تم وضعه بعد اتفاق السلام المبرَم عام ٢٠٠٥م، وأنهى حرباً أهلية استمرت على مدى عقود - يحدد فترة ولاية الرئيس بخمس سنوات بحد أقصى فترتين.

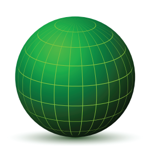
وأشار المعارض البارز وزير الخارجية السوداني السابق «لام أكول» إلى أنه «كان من المفترض إدخال تعديلات طفيفة على الدستور المؤقت، لكن الحركة الشعبية كتبت دستوراً جديداً، وأضافت تفاصيل كان يجب أن تقرَّر في مؤتمر مناقشة الدستور».■

خبراء يبحثون تطوير الاقتصاد الإسلامي وسوق «حلال» في روسيا

بحث خبراء في مجتمع المال والأعمال الإسلامي سبل تطوير الوعي في مجال الصرافة والتمويل الإسلامي، وفرص تطوير سوق صناعة الحلال في روسيا، وذلك في إطار الاستعداد لانعقاد الدورة السابعة للمنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي بالعاصمة الكازاخية «آستانة» في شهر يونيو المقبل.

وشارك في اللقاء خبراء من مؤسسة المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي، ومؤسسة تنمية صناعة الحلال في ماليزيا، بالإضافة إلى خبراء اقتصاد وعاملين في المؤسسات المالية والاقتصادية من عدة بلدان إسلامية، ومهتمين بنظم التمويل الإسلامي وصناعة الأغذية الحلال في روسيا.

ويرى القائمون على المنتدى أن احتضان كازاخستان للدورة القادمة سيسهّل لدول «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) الوصول المباشر إلى منطقة رابطة الدول المستقلة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



حرب العطش ضد مصر.. هل نسينا؟!

لو أنصف الشعب المصري اليوم مع نفسه؛ لوضع قضية حقوق مصر في مياه النيل على رأس أولوياته، أسوة بالإصلاح السياسي ومحاكمة القتلة وأساطين الفساد، ولتوحدت القوى الوطنية على اختلاف مشاربها على وضع السبل الكفيلة بالحفاظ على تلك الحقوق المهددة بالانتقاص من قبل دول منابع النيل.

فكما اصطفت مصر بمختلف قواها السياسية وأفكارها وطبقاتها وأعمارها في «ميدان التحرير» حتى نجحت الثورة؛ فهي مدعوة - وبإلحاح - للاصطفاف على موقف واحد بشأن تهديد حقوقها في مياه النيل.

المسألة ليست هيِّنة؛ لأنها تتعلق بالحياة، فالمياه هي الحياة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، والدول التي تنظر لبناء المستقبل بصورة صحيحة تضع في اعتبارها قضية المياه كقضية إستراتيجية، ومنذ عقود طويلة لم يُجمع الخبراء على سبب لنشوب حرب قادمة في المنطقة قدر ما أجمعوا على المياه.. لكن الملاحظ أن تعاملنا مع هذا الملف بعد «ثورة ٢٥ يناير» مازال يسير بوتيرة شديدة في البطء، وذلك راجع - للأسف - لغياب الاهتمام بالقضايا الإستراتيجية الكبرى، وهي سمة عربية وليست مصرية على أي حال.

نعم، تفضل د. عصام شرف رئيس الوزراء بزيارة للسودان (شماله وجنوبه في ٢٠١١/٣/٢٧م) على رأس وفد وزاري كبير، وكان على رأس جدول أعماله إعادة طرح ملف مياه النيل المتعثر، كما أن زيارة الوفد الشعبي المصري الكبير الذي توجه منذ أيام للعاصمة الإثيوبية أديس أبابا التي تحصل مصر من بحيرتها «تانا» على ٨٥٪ من حصتها في مياه النيل؛ هذه الزيارة تمثل بادرة مهمة ولافتة، وتعدّ مثالاً يحتذى في الدبلوماسية الشعبية، وإمكانية إسهامها في حل القضايا العالقة بين الدول، وتخفيف حدة الاحتقان بين الشعوب.

وحتى الآن، مازالت إثيوبيا ماضية في مشاريعها المائية على نهر النيل، والتي يمكن أن تحرم مصر من حصة كبيرة من حقها في المياه، كما تمضي دول منابع النيل الأفريقية السبع (إثيوبيا، وأوغندا، ورواندا، وتنزانيا، والكونغو الديمقراطية، وبوروندي، وكينيا) في إصرارها على نفض يدها من اتفاقية عام ١٩٢٩م، التي صدرت من قبل بريطانيا باسم مستعمراتها في شرق أفريقيا آنذاك.. وتحصل مصر بمقتضاها على ٥٥,٥ مليار متر مكعب سنوياً، كما أعطت لمصر حق النقض (الفيتو) على أي مشروعات مائية من شأنها التأثير على منسوب مياه النيل التي تصل إليها، ثم استكملت تلك الاتفاقية باتفاقية مصرية سودانية عام ١٩٥٩م تؤكد حصة مصر في مياه النهر، وتعطي السودان الحق في ١٨ مليار متر مكعب من المياه.

وحسب إحصاءات رسمية، فإن مصر بحاجة اليوم إلى ٧٣ مليار متر مكعب من المياه لمشاريعها الزراعية، أي أنها تحتاج إلى حوالي ١٨ مليار متر مكعب إضافة إلى حصتها الحالية.

وبينما تتزايد حاجة مصر إلى أكثر من حصتها، تحركت دول منابع النيل السبع، ووقّعت أربعٌ منها اتفاقية إطارية من أجل تقاسم أفضل لمياه النهر - من وجهة نظرها - وتبعتها بقية الدول بعد ذلك.

والخطورة في الخلاف بين مصر ودول منابع النيل تكمن في الأصابع الأجنبية التي تساند الدول الأفريقية في مطالبها؛ بهدف الضغط على مصر - المطلوب تركيعها تماماً - بالتجويع والتعطيش، فقد اندلعت أزمة مشابهة أكثر عنفاً في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، فجّرتها إثيوبيا في وجه مصر، وحملت نفس المطالب، وثبت أن مفجر تلك الأزمة كانت الأصابع الصهيونية والأمريكية؛ ضغطاً على مصر لتوصيل مياه النيل للكيان الصهيوني عبر سيناء، وقد نجحت مصر في إنهاء تلك الأزمة التي عاودت الظهور مرة أخرى وبقوة قبيل ثورة «الخامس والعشرين من يناير».

إذاً، نحن أمام أزمة تشتعل وتخبو بين الحين والآخر، مهددة الأمن القومي للشعب المصري، بل وحياته، ولا ينبغي أن تترك القضية نائمة دون حل جذري.

ومن هنا، فإن التحرك المصري ينبغي أن يسير على عدة محاور:

الأول: تتشكل هيئة علمية وفنية تضم كل الخبراء والمختصين، وكل ذوي العلاقة بقضية مياه النيل، وتقود هذه الهيئة حملة شعبية مدعمة بتحرك إعلامي وعبر دور العبادة والمؤسسات التعليمية وغيرها لنشر ثقافة الحفاظ على «قطرة المياه»، والعمل على وقف كل صور التعدي على مجرى النهر ومياهه، وترسيخ قيمة قطرة المياه في حياتنا، وهو ما يولّد قناعة لدى جماهير الشعب المصري للعمل على توفير أكبر قدر من المياه المهدرة، إذ يكفي أن نعلم «أن مصر تهدر ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً بسبب ما يُسمَّى «ورد النيل»، وهي كافية لزراعة ١٦٠ ألف فدان»[1].

الثاني: صياغة إستراتيجية مصرية سودانية (شمال السودان وجنوبه) موحدة للتعامل مع الملف في المفاوضات مع بقية دول الحوض، والإسراع في بدء مشاريع تنمية مياه النيل بين الدولتين وبخاصة مشروع قناة «جونجلي».

الثالث: الحيلولة دون خروج النقاش مع دول الحوض عن دائرة المفاوضات، وتقديم مشاريع بديلة لتنمية الثروة المائية وترشيد استخدامها، ومساعدة هذه الدول في ذلك لحل مشكلاتها، فالذي يبدو أن هناك أصابع - كما أسلفنا - تحاول إخراج الأزمة إلى دائرة صراع أوسع، بما يفسح المجال للطرف الأجنبي للدخول إلى الحلبة، وفرض شروطه على كل الأطراف، هناك أطماع أجنبية ترنو لتحويل النيل إلى مشروع تجاري كبير يتم فيه بيع مياهه متراً متراً، وغني عن البيان هنا، فقد أدرك القائمون على التخطيط للمشروع الصهيوني جيداً خطورة أزمة المياه التي يمكن أن تحرق الكيان على مَنْ فيه إذا تفاقمت، ولذلك احتل بند سرقة المياه العربية من الدول المجاورة جانباً كبيراً في الفكر الصهيوني، وكانت مقايضة الصهاينة الطرف العربي على مياهه حاضرة على موائد مفاوضات ما يسمى بـ«السلام» ■

(١) حمدي أبوكيلة: مشكلة المياه في مصر.

التجسّس عن طريق التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول

(١ من ٣)



اهتمت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بدراسة شخصيات الزعماء ورؤساء الدول الأجانب، وأسندت هذه المهمة إلى وحدة خاصة من وحدات وكالة المخابرات المركزية (C.I.A)، تتكون من علماء نفس وأطباء نفسيين مهمتهم وضع «تصور تشخيصي» نفسي يعطي وصفاً مختصراً لملامح شخصية ونفسية زعيم أو رئيس دولة ما، وهو ما يُعرف عادة بـ«البروفيل»، والهدف منه مساعدة صانعي القرار الأمريكي على فهم الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها نظراؤهم في قضية أو أزمة ما.. ويستخدم صانع القرار المعلومات المتوافرة عن الشخصية التي يتعامل معها، بحيث تساعده في تكتيكات التفاوض أو المساومة أو الاستمالة أو التهديد أو تحريك أزمة ما.

وحدة خاصة في الـ(C.I.A) مهمتها وضع تصور «تشخيصي نفسي» لملامح شخصية زعيم أو رئيس دولة ما

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويمزج المتخصصون في تصميم «التصور التشخيصي» لشخصية ما بين علم النفس وعلم السياسة، ويشكلون منهما هجيناً أو فناً يسمونه «نفسنة رؤساء الدول عن بُعد»، ويميزونه هنا عن الدراسة الإكلينيكية التي تحتاج إلى التعامل مع هذه الشخصية بصورة مباشرة.. ولا يلتقي مصمم هذا «التصور التشخيصي» بالشخصية التي يرسمها، ولا يُجري على عقل هذه الشخصية دراسة تمكنه من فهم القلق أو الصراعات المكبوتة التي تدور بداخله، وإنما يفحص بعمق كتابات وتصريحات الشخصية، ويعتمد على مصادر ثانوية تتعلق بحياته ومقابلاته مع أناس آخرين يعرفهم، ويبحث عن مفاتيح تكشف له عن اتجاهاته ودوافعه السلوكية.

نظريتان

هناك نظريتان تشرحان الكيفية التي تعمل بها السياسة الدولية.. الأولى: وهي نظرية «الرجل العظيم»؛ ترى أن الشخصية القوية للرئيس هي المحرك لسياسته الدولية، بينما ترى الثانية: أن شخصية الرئيس ذات أهمية ثانوية إلى جانب العوامل الإستراتيجية والجغرافية والاقتصادية.

ويرى الباحثون أن فهم السياسة الدولية في ضوء إحدى النظريتين غير مفيد، وأنه لا بد من الجمع بينهما، ففهم السياسة الدولية في ضوء شخصية الرئيس لا يعطي صورة واضحة لهذه السياسة؛ لأن الدوافع الشخصية قد تكون ثانوية في معظم الحالات، كما أن النظرة إلى الرئيس على أنه «صندوق أسود»، وأن سياسة الدولة لا تُفهم إلا وفق العوامل الموضوعية والمصالح القومية نظرة تتجاهل دور الشخصية الفردية للرئيس.. ومن هنا، عُني الباحثون بتوجيه اهتمام العلماء والأطباء النفسيين إلى أنهم قد يخطئون في تحليلاتهم إذا أسقطوا من اعتباراتهم السياق الإستراتيجي والجغرافي والاقتصادي الذي يعمل الرئيس من خلاله.

تحليل الشخصية

والواقع أن معظم تحليلات شخصيات رؤساء الدول وغيرهم تركز على شخصية الرئيس، وكانت الوقائع التاريخية تؤيد ذلك، فكان الأباطرة والجنرالات عبر القرون يحاولون معرفة ما الذي يجري في عقول أعدائهم.. وقد قال «نابليون بونابرت»: «ليس هناك رجال محاربون في القتال، إنما هو الرجل.. ليس الجيش الروماني هو الذي عبر نهر «الروبيكون»، إنه القيصر».

وكان المؤرخون يؤكدون دائماً دور الشخصيات العظيمة في إحداث التغيرات التاريخية، كما كان التركيز على الشخص يجد تأييداً عند الفلاسفة الأمريكيين؛ مثل «رالف والدو إيمرسون» الذي كتب في عام ١٨٤١م يقول: إنه «ليس من المناسب أن نقول: إن هناك تاريخاً، هناك فقط سيرة ذاتية».

وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، وضع «هارولد لازويل» (أبو علم النفس السياسي) أساساً مهماً في التحليلات النفسية للزعماء والقادة، حيث يقول: إن «القادة

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

فحص تصريحات وكتابات شخصية الزعيم والبحث عن مفاتيح تكشف عن اتجاهاته ودوافعه السلوكية



كيم إيل سونج | ميخائيل جورباتشوف | فيدل كاسترو

السياسيين يُسقطون حاجاتهم الشخصية على الحياة العامة، ويعطون عقلانية لأفعالهم على أساس ما يُعرف بالخير العام.. باختصار، إن القادة يعكسون صراعاتهم اللاشعورية ورغباتهم الداخلية على الواقع الخارجي، حتى في الشؤون الدولية».

وهناك أمثلة عديدة لدور شخصيات القادة والزعماء ورؤساء الدول في الشؤون الدولية؛ فهناك شخصية الزعيم الألماني «أدولف هتلر»، والفيتنامي «هوشي منه»، والكوبي «فيدل كاسترو»، والسوفييتي «ميخائيل جورباتشوف»، والروسي «بوريس يلتسين»، والمصري «أنور السادات»، والصهيوني «مناحم بيجين»، والعراقي «صدام حسين»، والإيراني «الخميني».. وفي أيامنا هذه، ما زالت شخصية زعيم كوريا الشمالية «كيم إيل سونج» وشخصية ابنه «كيم جونج» تهددان باندلاع حرب نووية.

وقد تركت هذه الشخصيات آثاراً كبيرة وخطيرة على السياسة الدولية، ولهذا كانت دراستها ووضع تصورات تشخيصية لها على درجة كبيرة من الأهمية.

رؤساء الدول ذات النظام التسلطي

تزداد أهمية وضع تصورات تشخيصية لرؤساء الدول في الأنظمة التسلطية بالنسبة للأمريكيين، فهم يرون أن البرلمانات ووسائل الاتصال الإخبارية والأحزاب السياسية كلها أبواق للرئيس، وأن الجيش هو ذراعه الأساسية.. أي أن شخصية الرئيس هنا محورية وذات تأثير قوي على سياسته الدولية.

إن مزاج «فيدل كاسترو» على سبيل المثال يمكن أن يحدد أنه بإمكانه أن يحارب حرباً شرسة إذا انهارت الشيوعية الكوبية، كما كانت عقلية «صدام حسين» تحدد إمكانية دخوله في حرب مع جيرانه ومع العالم.

وعلى مستوى الاتحاد السوفييتي السابق، هناك «فلاديمير شيرونوفسكي» المفرط في الاعتزاز بالقومية، والذي كان يتحدث كثيراً عن إذلاله المبكر، فكان يعلن أن «عصر الوهن السياسي قد انتهى»، وهذا - في رأي المحللين الأمريكيين - أمر يعوق توجه روسيا نحو الديمقراطية.

وقد صمم الأمريكيون تصوراً تشخيصياً لعقلية زعيم كوريا الشمالية «كيم سونج»، فرأوا أن النظرة إليه «رسمياً» تقوم على أساس أنه «المخلص، والأمل الأبدي، والأب المحب لكل الشعب، ونجم الخلاص والمجد، والشمس العظمى، والبطل القومي المنتصر دائماً، والقائد الفولاذي العظيم».

ووصفت صحيفة «واشنطن بوست» شخصية «كيم» الابن - قائد رابع أكبر جيش في العالم - بأنه «رجل مدلل وغير ناضج، يميل إلى الحفلات الصاخبة، وإلى العنف، والعلاقات الجنسية».

وقال «برنت سكوكروفت» مستشار الأمن القومي في إدارة «جورج بوش» الابن، حينما طلب قراءة التصور التشخيصي لـ«كيم» الابن: «إنه رجل يحب ضرب النساء، ولا أرى فيه شخصية مكتملة الرجولة، ولهذا يحاول أن يثبت هذه الرجولة في تعامله المتسم بالقسوة مع الجيش».

وتعني هذه التحليلات النفسية للأمريكيين أنه حينما تُوضع حسابات الطبيعة النفسية لـ«كيم» الابن في الاعتبار، يتبين أنه «شخص متهور، يمكن أن يصل بالأزمة النووية الحالية إلى حد الخطر».

يمزج المتخصصون بين علم النفس وعلم السياسة ويشكّلون منهما ما يسمّونه «نفسنة رؤساء الدول عن بُعد»

لكن هناك رأياً آخر يرى أن وكالة المخابرات يمكن أن تؤدي خدمة نفيسة لصانع القرار، إذا كانت تصوراتها التشخيصية أكثر دقة ومتجاوزة الحدود الدعائية للزعيم الكوري؛ لأن مثل هذه التصورات يمكن أن تؤدي إلى كارثة إذا لم تكن حساباتها دقيقة.. ويرى أصحاب هذا الرأي أن سجل الوكالة في هذا المجال ليس مشجعاً.

والحقيقة أن هذه التصورات التشخيصية لم تحقق نجاحاً كاملاً، أو إخفاقاً كاملاً.. وكما أثنى صانعو القرار السياسي على بعضها، هاجمها آخرون بشدة.

نتائج غريبة

مع ظهور التحليل النفسي لـ«سيجموند فرويد»، تولّد بُعد جديد للـ«بيوجرافيا» أو «السيرة الذاتية»، تتمثل فيما يُعرف بـ«البيوجرافيا النفسية»، وتعني فهم ما يجري في عقل شخص ما من خلال دوافعه اللاشعورية، ورغباته، وصراعاته الداخلية.

وقد دشن «فرويد» بداية هذا البُعد الجديد في دراسة له عام ١٩٣٢م عن الفنان «ليوناردو دا فينشي»، كما اشترك مع آخرين - خلال العام ذاته - في تأليف مجلد عن «وودرو ولسون»، بدت نتائج هذه التحليلات مرتكزة على بيانات تأملية وهزيلة بشدة.

كما كانت بعض نتائج الجهود الأولى في التحليل النفسي للشخصيات التاريخية غريبة.. ففي عام ١٩١٣م، قام المحلل النفسي «هانز شاس» بتفسير حلم رجل الدولة الألماني «أوتو فون بسمارك»، وتوصل إلى نتيجة مؤداها أن «وراء رغبات «بسمارك» في هزيمة النمسا وتحقيق وحدة ألمانيا خيالات عن انتصارات شهوانية»، وهذه نتائج يراها الباحثون غريبة!

«أدولف هتلر»

سيطر «التحليل النفسي الفرويدي» على

العلماء والأطباء النفسيين في الولايات المتحدة بعد تدفق المهاجرين النمساويين والألمان إليها، وكانت شخصية «أدولف هتلر» هي الشخصية التي استُخدم في دراستها البعد «الفرويدي» الجديد.

وفي عام ١٩٤٢م، أصدر «وايلد بل دوفان» رئيس مكتب الخدمات الإستراتيجية في زمن الحرب (OSS) التابع لوكالة المخابرات أمراً سرياً بدراسة شخصية «هتلر»، وكان الباحث الرئيس في جماعة الدراسة هو المحلل النفسي «والتر لانجلر»، ونُشرت نتائج هذه الدراسة في عام ١٩٧٢م، بعد أن أزيلت منه صفة السرية، تحت عنوان «عقل أدولف هتلر».

توصل «لانجر» إلى أن «هتلر» كان «سيكوباتياً عصابياً»؛ بمعنى أنه «شخص منحرف عن السلوك السوي، وسلوكياته مضادة للمجتمع وخارجة عن قيمه ومعاييره ومثله العليا».

وأعاد «لانجلر» النظر بصورة شاملة في المعلومات الخاصة بـ«هتلر»، كما أجرى مقابلات مع الذين التقوا «هتلر» شخصياً.. وقد أُجريت الدراسة في زمن الحرب، ووفق فترة زمنية محددة، وهي لا تعكس بالطبع التطورات المتلاحقة التي حدثت في علم النفس، كما أنها لا تضم تفاصيل عن هذا الجمع الهائل من الوثائق حول «هتلر».

ورغم هذا القصور في الدراسة، فقد كانت أشبه بكنز ثمين يتضمن تفصيلات وتحليلات حول شخصية «هتلر» وبعض التنبؤات الدقيقة عنه؛ حيث أوضحت الدراسة أنه كلما تعرضت ألمانيا لهزائم متلاحقة زادت عصبية «هتلر»، وكانت كل هزيمة له تُفقده ثقته بنفسه أكثر وأكثر.

كان «هتلر» يشعر بأنه غير محصن، وكان يخشى من هجوم رفقائه عليه، وكان هذا سبباً في شدة غضبه؛ فكان يحاول تعويضه بالشدة والقسوة المتزايدة.

ورأى الباحثون أن «لانجلر» كان مصيباً في اعتقاده بأن «هتلر» سوف ينتحر، لكنه لم يكن هناك من دليل على أن «روزفلت» وكبار القادة قد قرؤوا تقرير «لانجلر».



السادات | مناحم بيجين | كارتر

التصورات التشخيصية عن «السادات» و«بيجين» أعجبت «كارتر».. وهذا ما جعله يطلب استمرار هذا العمل

«نيكيتا خروشوف»

شجعت دراسة «لانجلر» وكالة المخابرات المركزية على الإشراف على تقويمات نفسية عرضية خلال عقدَيِ الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كان أكثرها تأثيراً هو التحليل الذي تم إجراؤه على شخصية «نيكيتا خروشوف» زعيم الاتحاد السوفييتي الأسبق.

كان الرئيس «جون كيندي» مستغرقاً في قراءة بروفيل «خروشوف» قبل لقاء القمة معه في «فيينا»، وكما يصف المؤرخ «مايكل بيشلوس» في مؤلفه «سنوات الأزمة» أن الوكالة حذرت «كيندي» من أن «خروشوف» قد يحاول تضليله.

وصف التصور التشخيصي «خروشوف» بأنه «ممثل لاذع لا يمكن كبح جماحه، يوضح وجهات نظره بنوع خاص من الدعابة الكبيرة، وهو في الوقت نفسه مقامر ومراوغ، وخبير في العديد من أوجه الخداع».. ولكن النقاد يرون أن الدراسة أغفلت الجانب الآخر من شخصية «خروشوف» المهمة، وهو أنه «الإصلاحي الذي أنهى الستالينية، وبدأ في انفتاح الاتحاد السوفييتي على العالم الخارجي».

وقد كان الرئيس «جون كيندي» قارئاً شرهاً للتصورات التشخيصية لرؤساء الدول، ويقول الخبراء في ذلك: «عرف رجال الوكالة أن اهتمامات الرئيس منصبّة حول الأسرار الجنسية للقادة الأجانب، وجذب اهتمامه بصفة خاصة حادثة إطلاق رئيس البرازيل «جوا جولارت» النار على عشيق زوجته حتى الموت».

«السادات» و«مناحم بيجين»

هناك تصورات تشخيصية نفسية تقليدية برزت في سنوات الرئيس «جيمي كارتر»، وقد ثمّن في مذكراته التحليلات التي أُجريت على الرئيس المصري «أنور السادات» ورئيس الوزراء الصهيوني «مناحم بيجين»، التي ساعدته في الإعداد لمهمته التاريخية في الوساطة في محادثات السلام في «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م، وظلت هذه التصورات التشخيصية النفسية سرية حتى بعد وفاة صاحبَيْها.

يقول «وليم كاندر»: «إن بروفيل «بيجين» ركز على حدته الشخصية، وركز كذلك على رغبته غير المشكوك فيها في الوصول إلى تسوية لقضايا بعيدة عن المحور الأيديولوجي، ولهذا كان الوصول إلى تسوية بخصوص سيناء التي تحتلها «إسرائيل» أمراً ممكناً، أما الضفة الغربية فلا».

واسترجع «كندر» عند إعداده لبروفيل «بيجين» إشارة تدل على مرونته حتى في الأوقات العصيبة، تمثلت في جرأته حينما كان قائداً لعصابة الأرجون الصهيونية؛ حيث أصر «بيجين» أن يكون آخر من يترك السفينة الحربية «آلتالينا» التي اشتعلت



بوريس يلتسين | نيكيتا خروشوف | هتلر

بنيران «إسرائيلية»، ولكنه وافق بعد ذلك على مغادرتها بإلقاء نفسه منها إلى البحر.

مهندس التصورات التشخيصية

كانت مجموعة الباحثين الذين وضعوا التصورات التشخيصية لكل من «السادات» و«بيجين» غير معروفة كثيراً، لكنها مجموعة أنشأتها الوكالة في أواخر الستينيات تحمل اسم «مركز تحليل الشخصية والسلوك السياسي»، وعُرفت أخيراً بـ«مركز علم النفس السياسي»، وأنشئت خصيصاً لتصميم تصورات تشخيصية لخدمة صانعي القرار.

أسس المركز وأشرف عليه «جيرولد بوست» الطبيب النفسي المدرَّب في جامعتَيْ «ييل» و«هارفارد»، الذي حصل على تدريب متقدم آخر في مدرسة «جونز هوبكنز» في الدراسات الدولية المتقدمة.

كان «بوست» هو الذي ألف وأدار التصورات التشخيصية لمباحثات «كامب ديفيد»، ويعمل الآن أستاذاً ومديراً لبرنامج علم النفس السياسي في جامعة «جورج تاون».

قضى «بوست» واحداً وعشرين عاماً في الحكومة يعمل في تخصصه بجد واجتهاد، وأدخل المنهج التكاملي في تحليلات القيادة، الذي جمع فيه بين الأطباء النفسيين، وعلماء النفس، وعلماء السياسة والمتخصصين في الثقافة وعلم «الأنثروبولوجيا».

واكتسبت التصورات التشخيصية التي أشرف عليها «بوست» سمعة خاصة في أنها مسلية وليست جافة كتلك التحليلات الأخرى الخاصة بالوكالة، وقد وصلت هذه التصورات التشخيصية إلى المستويات العليا في الدولة.

وعُرف المعمل الذي يعمل فيه «بوست» داخل أروقة وكالة المخابرات بأنه «معمل السحر»، وكان يُنظر إلى «بوست» نفسه على أنه «ملاكم بيروقراطي عنيف، يعمل على تطوير مهنته».

وقال المدير الأسبق للوكالة «ستانسفيلد تيرنر»: إن تصورات «بوست» التشخيصية عن «السادات» و«بيجين» أعجبت «كارتر»، وهذا ما شجعه على أن يطلب استمرار هذا العمل.

إسهامات تاريخية

كان «بوست» موضع تقدير؛ لأن مدخله في دراسات القيادة كان أكثر جدية، كما أنه أشرف على العديد من الدراسات على حالات فردية بصورة مكثفة، وحاول أن يكشف الغطاء عن الديناميات النفسية للقائد أو الرئيس الذي يعمل في بيئة سياسية، كما كان مهتماً بدراسة سلوكه وأشكال تفاعلاته، ورغباته، وحاجاته الشعورية واللاشعورية.

هذا إلى جانب تركيزه على دراسة تاريخ الشخص، والأحداث الرئيسة التي عاشها في طفولته وما وراءها، ولهذا فإن «بوست» أكد أهمية الحصول على معلومات كافية حول السنوات التشكيلية الأولى للقائد أو الرئيس، مؤمناً بأهمية هذه المعلومات، لإدراكه أن الهوية السياسية للشخص تتكون عادة في مرحلة المراهقة.

كان «بوست» يعيد النظر في أحاديث القائد أو الرئيس وملاحظاته وكتاباته وقيمه، وحاول أن يحدد أهم العوامل التي تحدد استجاباته.. كما كان يرسم خريطة لأفعال القائد عبر الزمن: كيف كان يتصرف في الأزمات الماضية؟ هل كان سلبياً أو متهوراً؟ ما رد فعله في المواقف الضاغطة؟ وما دوافعه الأساسية للحفاظ على السلطة؟ هل يريد أن يضع بصمة لنفسه في سجل التاريخ؟ هل يريد أن يكون محبوباً عند الناس؟

وكان يرى أن الهدف هو تحديد اتجاهات وليس وضع تنبؤات، حيث يقول: «إنك يمكن أن تجمع معلومات ضخمة عن شخصية ما، بحيث تجد نفسك قد دخلت في عقل هذه الشخصية».

«بوريس يلتسين»

تتبع «بوست» تاريخ الزعيم الروسي «بوريس يلتسين» منذ الطفولة، فقال: «كان «يلتسين» يعرّف نفسه عبر هؤلاء الذين يعارضونه».. وأكد «بوست» أنه قد وجد هذه السمة عند «يلتسين» عبر تحليله لسيرته الذاتية، وأشار إلى أنه «رجل متعجرف لا يطيق معارضة أحد له، وينظر إلى من يتحدثونه على أنهم أغبياء، كما ظهر اتجاهه التسلطي بصورة واضحة في مواجهته الدموية لمعارضيه في البرلمان الروسي».■

قال عنهم التحليل النفسي:

«هتلر» سيكوباتي عصبي.. سلوكياته مضادة للمجتمع وخارجة عن قيمه ومعاييره ومثله العليا

«خروشوف» ممثل لاذع يوضح وجهات نظره بنوع خاص من الدعابة.. وأيضاً مراوغ وخبير في الخداع

«بوريس يلتسين» رجل متعجرف لا يطيق معارضة أحد له.. وينظر إلى من يتحدّونه على أنهم أغبياء

آفاق الانتفاضة السورية

سليم عبدالقادر (*)

مثلما يحدث في التراجيديا الإغريقية؛ حيث يسير «البطل» إلى مصيره المحتوم المأساوي.. هكذا نرى الأنظمة المستبدة في العالم العربي، بدءاً من تونس، مروراً بمصر وليبيا واليمن، ثم سورية.. شعوب ملت القهر والذل والنهب، حتى لم يعد لديها ما تخسره، وإذ بها تنتفض مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة، وإسقاط النظام.

انتفض الشعب السوري مطالباً بحقوقه المشروعة، فماذا كان موقف النظام؟ كان كالطفل الشقي الغبي الساذج الذي يكسر الكأس ثم يرمي بالتهمة على أصحابه، على أيمن، بل أسعد، بل محمود، بل.. اتهم النظام المحتجين بالتخريب، ثم بأن هناك عصابات مسلحة تقتل الناس، ثم بدأ يحدثنا عن المندسين والمؤامرة والفلسطينيين وتيار المستقبل والإخوان والسلفية الجهادية.. مفردات لم تعد تحتفظ بأي قيمة أو مصداقية، تبع ذلك تخبط واضح في التعامل مع الأحداث؛ فهو يقتل المتظاهرين، وهو يقرّ لهم بحقهم المشروع في التظاهر، ثم يتفضل على أهالي القتلى بأن يمنح أبناءهم اسم الشهداء، لقد رأى الناس بأم أعينهم كيف أن هناك من يقتل القتيل ويمشي في جنازته.

وفي إدارته الأمنية النزقة للأزمة راح يتخبط ويتخبط، فقد فرض تعتيماً إعلامياً ظالماً على ما يجري، ومنع وكالات الأنباء ومراسلي الفضائيات من تغطية الأحداث، وأراد أن يكون إعلامه هو المصدر الوحيد للحقائق، وهو يعلم أنه إعلام يخضع لسيطرة القادة الأمنيين، ولا يصدقه حتى المذيع الذي يقرؤه، ترافق ذلك مع تجنيد متحدثين باسم النظام، مضطرين أو متطوعين للدفاع عن النظام، وتكذيب الحقائق التي تتسرب عبر الهواتف الجوالة وتعرض على شاشات الفضائيات، وقد اتجه هؤلاء - نتيجة ما يعانونه من أزمة أخلاقية - إلى مهاجمة الفضائيات ومذيعيها بشكل مسفّ وبائس، محاولين تصوير الموقف وكأن هناك مؤامرة كونية على هذا النظام الممانع العظيم(!!) بدلاً من التوقف عن الكذب، ومواجهة النفس، والاعتراف بالحقائق كما هي على الأرض، وكما يراها الناس جميعاً.

بالطبع، هناك منطق عجيب عند النظام والمتحدثين باسمه.. منطق لا يخضع لأي منطق وعقل.. إنه نظام ممانع، وداعم للمقاومة.. لذلك فلا حرج عليه، ولا إثم، أن ينكّل بالشعب السوري، وينهب ثرواته، ويذل أبناءه، ويدمر الإنسان فيه.. فإن قيل: هناك فساد؛ أجابوا: إن كل الدول فيها فساد، وإن قيل: هناك مظالم؛ قالوا: هي أخطاء فردية، وإن قيل: نريد الحرية؛ ردوا: إنهم يدعمون المقاومة(!!)، منطق لم يعرف له الناس مثيلاً في التاريخ.. (ليتفوق بذلك على «صدام حسين» الذي احتل الكويت ليحرر القدس!!).

وبدأت مسيرة الإصلاح المزعوم بالمراوغة والمكابرة.. وسين التسويف: سنعمل.. سنلبي.. سنصلح.. ولكن، ليس تحت الضغط.. سنقوم بخطوات إصلاحية، لكن على مزاجنا، وبالقدر الذي نراه صالحاً، وفي الوقت الذي نراه مناسباً.. لأن الإصلاح المتسرع يهدد أمن البلد(!!)، «هل سمع أحد بأن الإصلاح يهدد استقرار وطن؟!»، نعم لقد قررنا المسير في طريق الإصلاح، «وما على الشعب إلا أن يصبر على إصلاح يُعطى بالقطارة، ويسير بسرعة السلحفاة».

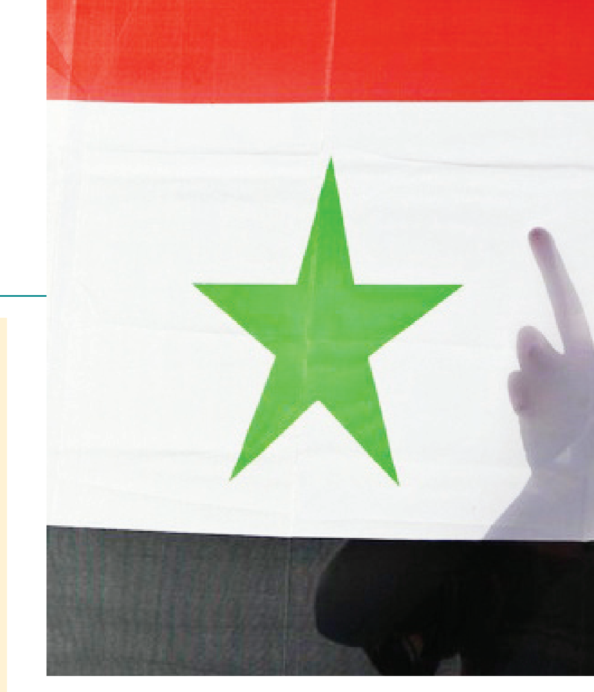
بدأ الإصلاح بوعود مشكوك فيها.. مشكوك بالقدرة عليها.. ولأن البلد مزرعة خاصة، ولأن الحكم - بحسب أوهام الرئيس الوريث - مستمر ومستقر فيه إلى الأبد، فقد ذكر في خطابه الأول بعد اندلاع الانتفاضة، أن هذه الإصلاحات هي عن السنوات العشر الماضية، وللسنوات العشر القادمة!! ولقي تصفيقاً حاداً من أعضاء مجلس الشعب!.

وسارت الأمور بشكل عجيب؛ وجهان مختلفان لنظام واحد: الرئيس يجتمع مع العلماء والوجهاء، فيعطي الكلام المعسول والوعود البراقة، وقوات الأمن توغل في القتل والاعتقال وسفك الدماء.

وبدأ النظام العنيد العتيد الذي يرفض الخضوع للداخل و«الخارج» يقدم التنازلات الشكلية، ويحاول الالتفاف عليها وتفريغها من مضامينها بقوانين ومراسيم أكثر سوءاً، فالشروط التعجيزية في مرسوم تنظيم المظاهرات يجعل من المستحيل تنظيم مظاهرة معارضة! ورغم ذلك، فقد كان للتنازلات الشكلية أثر رمزي عند الشعب الذي بدأ يشعر بقوته الحقيقية، وبأنه قادر على أن ينتزع حقوقه انتزاعاً، ويسعى نحو المزيد.. وفي الوقت ذاته، راح النظام «العلماني» يستعين بعلماء دين تابعين له، ويوظّفهم في خدمته، وكأنه نظام يعرف الدين أو يقيم له وزناً(!!)، وأخذ هؤلاء المهمشون المتعطشون إلى لفتة حنان من نظام يحتقرهم أبداً، يكيلون له المديح جزافاً، ويحاولون تخدير الشعب بمخدرات منتهية الصلاحية، عديمة التأثير.

وراح إعلام النظام يسيء إلى نفسه ونظامه، بما يقدمه من مسرحيات هزلية

(*) كاتب سوري



رديئة، ومساخر بائسة، من تأليف القوى الأمنية، وإخراج الناطقين الرسميين، وبطولة مذيعين مساكين لا حيلة لهم ولا خيار غير قراءة تقارير أمنية تافهة، ومذيعات بارعات في فن المكياج فقط، إعلام لا يستحيي من تلفيق الأكاذيب بالجملة، ويعلن عن ضبط مندسين وأسلحة مهربة وعصابات وما تفتق عنه من خيالات ساذجة مريضة، لا علاقة لها بالعصر والمنطق، وظهرت فظائع في قرية «البيضة»، فكذّبها الإعلام، وزعم أنها من عند البشمركة في العراق، فلما ظهرت الحقائق أسقط في يديه، وراح يزعم بأن المجرمين سيحاسبون، وهو يعلم أنه يكذب.

الحكاية باختصار، أن الشعب السوري كسر القمقم، وحطم القيود، وذاق طعم الحرية، ولذة أيام النضال من أجل الحرية.. والواضح أنه ماضٍ في طريقه حتى يحقق أهدافه الوطنيّة المشروعة في الحرية والكرامة، وتحرير الوطن من استعباد واستبداد لا يقلان فظاعة عن أي استعمار.. وقد أفشل مخططات الدولة الأمنية التي تنحصر إنجازاتها في ظلم الشعب ونهبه وقمعه.. أفشل مخططاتها في التخويف من الفتنة الطائفية، وفي جرّ المتظاهرين إلى العنف، وفي التلويح بحرب أهلية، وفي التخيير بين الاستقرار على مزاجها أو الدمار، فرفض هذا المنطق الأعوج، والمعادلة الخاطئة، التي أنجزها النظام المستبد بعد نصف قرن من الحكم.. أفشل الشعب ذلك كله، واختار شيئاً واحداً: «الحرية».. ليعلن بذلك نهاية دولة «آل الأسد»، وإلى الأبد.■



بيان من جماعة الإخوان المسلمين في سورية

يشن النظام السوري حرب إبادة ممنهجة ضد الأبرياء من أبناء المدن والبلدات، التي خرج أبناؤها يهتفون للحرية وللوحدة الوطنية، ومنذ اليوم الأول للانتفاضة السلمية الوطنية بدأ مسلسل القتل والقمع المنفلت بلا حدود، عندما كان المواطن السوري يعيش في ظل حالة قانون الطوارئ كان القتل هو السياسة والمنهج، وبعد تعليق حالة الطوارئ ظل القتل هو السياسة والمنهج!! فعن أي إصلاح يتحدث هؤلاء؟! لقد كان يوم «الجمعة العظيمة»(٢٢/٤/٢٠١١م) يوماً للمجازر التي تجاوزت بقسوتها وعنفها كل المعايير، ومع أكثر من مائة شهيد في يوم واحد تجلى حجم الاستهتار بالدم البشري والحياة الإنسانية عند قادة هذا النظام، ثم مع فتح النار على المشيّعين يوم السبت، وما حدث في جبلة يوم الأحد من قتل ابتدائي انتقامي بدون أي سبب ولا ذريعة، ثم ما فاجأ به قادة النظام الرأي العام صباح الإثنين من استباحة للمدن في درعا ودوما؛ يتأكد أن هناك حرب إبادة جماعية يشنها النظام على أبناء الشعب السوري لكسر إرادتهم، وإبقائهم أسرى سياسات الإقصاء والاستبعاد التي ما زالت مفروضة عليهم منذ نصف قرن.

يا أبناء شعبنا في سورية الحرة الأبية،

إن جماعة الإخوان المسلمين في سورية، تعلن شجبها واستنكارها وإدانتها لجرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها النظام ضد شعبنا، ونحمل المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته ذات الصلة، المسؤولية التامة عما يجري في سورية من قتل وانتهاك لحقوق الإنسان، ومن عدوان مباشر على حق الإنسان في الحياة.. تدين جماعتنا أسلوب الكذب والافتراء الذي ينتهجه النظام السوري في اختلاق الأكاذيب واختراع شماعات المندسّين والإرهابيين؛ تهرباً من تحمل المسؤولية المدنية والجنائية والإنسانية عن الجرائم التي ترتكبها الأجهزة الأمنية التابعة للنظام مع كل تشعباتها وتناقضاتها، كما تستنكر جماعتنا الصمت العربي الرسمي والشعبي، وصمت الجامعة العربية على المجازر البشعة التي يمارسها النظام المستبدّ ضد أبناء شعب سورية الذي كان دائماً الوفيّ لاستحقاقات الانتماء لأمته في سرّائها وضرّائها.

إن جماعتنا وهي تؤكد ولاء جماهير الشعب السوري لقضايا الأمة المركزية، وحرص هذا الشعب على نقاء الموقف الوطني، ورفضه أن تستغلّ انتفاضته في أي صراع دولي أو إقليمي؛ فإننا نرفض في الوقت نفسه محاولات عملاء الاستبداد لربط هذه الانتفاضة بأي مشروع من هذا المشروعات، نرفض كل التخوّفات التي يطرحها المشعوذون وأعوانهم من إمكانية استفادة أصحاب المشروعات الخارجية من أي تغيير يحدث في سورية.. نقول لهؤلاء: أولاً: أقنعوا الظالم المستبد الذي ما زلتم تدافعون عنه وتلتمسون لظلمه المعاذير، أن يكفّ عن ظلمه لكي لا يكون مدخلاً لأصحاب المشروعات المريبة، ونؤكد ثانياً: إنه عندما يكون القرار في سورية في يد المخلصين من أبنائها؛ فإنها ستكون بحق على طريق التحرر والتحرير معاً.

يا جماهير شعبنا في كل المدن والبلدات والقرى، إن إصرار قادة النظام على الاستمرار في طريق الدم، يغلق كل منافذ الأمل، ويلغي كل الخيارات السياسية، وإن الاستمرار على هذا النهج الدموي، يضع شعبنا على طريق أن يكون أو لا يكون، وأمام هذا الحصار بين الوجود والعدم ليس لأبناء سورية إلا أن تتوحد القلوب، وتتشابك السواعد لصناعة فجر الحرية القريب، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢).■

٢٦ أبريل ٢٠١١م

زهير سالم، الناطق الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

سورية على خطى ليبيا!

تتجه التطورات السياسية في سورية إلى حدوث أزمة إنسانية، وذلك بعد تدخل الجيش لحماية نظام «بشار الأسد»، وهو ما يكشف عن تحول سريع في الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد، إذ إنه رغم الإعلان عن إلغاء حالة الطوارئ، صار الحل العسكري يشكل الخيار الأساسي للسلطات السورية، وهو ما يفتح الباب لطرح فكرة التدخل الدولي لحماية المدنيين، ويسرع من انتقال المنطقة إلى حالة استقطاب إقليمي.. وتشير الأحداث المرافقة لاقتحام الجيش السوري لمدينة «درعا» بأن النظام في دمشق لن يقبل باستمرار أعمال الاحتجاج، وأنه سيعمل على اتخاذ الإجراءات الممكنة لوأد ومكافحة المحتجين، سواء في «درعا» أو في غيرها من المحافظات.

نظام «دمشق» معروف بنزعته للحلول العسكرية في إخماد الاحتجاجات كما حدث في «حماة» عام ١٩٨٢م

د. خيري عمر

ولدى النظام السوري خبرات سابقة في إخماد الاحتجاجات عن طريق الجيش، كما حدث في تدمير مدينة «حماة» في عام ١٩٨٢ على إثر خلاف بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين.. فدخول الجيش السوري إلى مدينة «درعا» يتماثل مع الأحداث التي شهدتها «حماة» قبل نحو ثلاثة عقود، وهذا ما يشير إلى ضعف القدرات التفاوضية للنظام السوري، وشدة نزعته للحلول العسكرية.

ورغم اختلاف الظروف السياسية إقليمياً ودولياً، فليس من المرجح أن يحدث تغير في إدارة النظام السوري للأزمة السياسية التي تشهدها البلاد.. فخلال الأيام الماضية، شن حملة إعلامية لإدانة المتظاهرين، وتضمنت تلك الحملة اتهامات بوجود مجموعات مسلحة بين المتظاهرين، كما اتهم الجماعات السلفية باستخدام السلاح ضد قوات الأمن والجيش، وقد دشن الخطاب الإعلامي للتمهيد لاستخدام الجيش في قمع وإخماد الاحتجاجات.. وبهذا المعنى، يمكن القول: إن «بشار الأسد» حسم خياراته السياسية باستخدام القوة المفرطة لفرض سلطته واستمرار نظامه كحل أخير.

طبيعة النظام

ويرجع التوجه للحسم العسكري إلى طبيعة النظام السوري؛ حيث تشكل الطائفة «العلوية» النخبة القيادية في الجهاز الإداري والمؤسسة العسكرية، وخلال العقود الماضية تغلغلت هذه التركيبة في جهاز الدولة والنظام الحزبي عبر هيمنة حزب «البعث العربي الاشتراكي»، ولذلك صارت هذه التركيبة تشكل مصدراً للتوتر السياسي الكامن مع غالبية السكان المنتمين للمذهب السُّني، كما أدت إلى ترسيخ الطابع العنصري في هيكل السلطة السياسية.



ولعل النتيجة المهمة التي ترتبت على هذه الأوضاع تتمثل في انحسار بدائل التسوية أو الحل أمام قيادات النظام، فداخلياً من المرجح أن تدار الأزمة في سورية على أساس معادلة صفرية، سوف يستخدم النظام فيها كل إمكاناته العسكرية والسياسية.. أما خارجياً، فإنه باستثناء إيران، لا يتوقع حصول نظام «الأسد» على مساعدات خارجية أو ملاذ آمن، وهذا ما يزيد من الاتجاه لاستخدام العنف.

وبينما يحظى النظام السوري بتأييد إيران و«حزب الله»، فإن هناك العديد من

«بشار الأسد» حسم خياراته السياسية باستخدام القوة المفرطة كحل أخير من أجل استمراره في الحكم

الأطراف الأخرى التي تميل لتأييد المحتجين أو تقف على الحياد، مثل دول الخليج التي تسعى لوقف تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، ويُضاف إليها الأردن ومصر وتركيا، حيث تسعى هذه الدول لتحقيق انتقال سلمي للسلطة في سورية، وتجنب حدوث فوضى أو صراعات إقليمية تضر باستقرارها.

استقطاب إقليمي

ففي هذه المرحلة، تحرص غالبية دول العالم العربي على عدم حدوث استقطاب في السياسة العربية، وذلك على أساس وجود نظم ثورية وأخرى تفرض وجودها على غير إرادة الشعوب، وهذا ما يشكل تهديداً للنظام العربي.. ولعل تأجيل انعقاد الجامعة العربية واجتماع وزراء الداخلية العرب هو من النتائج الأولية التي تعكس مدى الانقسام الذي سيحدث في العالم العربي.

وفي هذا السياق، تشكل علاقة النظام السوري بإيران واحدة من المعضلات التي تواجه الدول العربية، فهناك قلق عربي عام من التحالف «السوري - الإيراني»، وهذا القلق يرجع إلى عدة عوامل، لعل أهمها سعي إيران إلى توسيع نفوذها في الدول العربية عبر نشر المذهب الشيعي، ودعم «حزب الله» في لبنان، والتأثير على الحكومة العراقية، والتقارب مع «الحوثيين» في اليمن، ومن المرجح أن تؤدي هذه الأوضاع إلى حدوث استقطاب إقليمي ما بين مؤيد ومعارض للنظام السوري، وهذا ما يُعد من العوامل التي تدفع باتجاه التوسع في استخدام القوة العسكرية من أجل حماية القيادات السورية.

باستثناء إيران.. لا يتوقع النظام السوري دعماً خارجياً أو ملاذاً آمناً وهذا ما يزيد استخدامه للعنف

التدخل الدولي

وإزاء هذا الوضع، قد تدفع التطورات السياسية للجوء إلى التدخل الدولي كحل أخير لحماية المدنيين، ويمكن أن يحدث ذلك بطريقة مماثلة لما حدث في ليبيا، بحيث يكتسب التدخل الدولي شرعية إقليمية ودولية، يستطيع من خلالها حلف شمال الأطلسي (ناتو) إدارة معارك عسكرية وسياسية لتأمين مصالح أعضائه في المنطقة، وخاصة المصالح التي تضمن استمرار هيمنته الفكرية والسياسية والعسكرية، وهي مصالح تشمل التقليل من دور الأفكار المناهضة للديمقراطية الليبرالية والمصالح الاقتصادية واستمرار الكيان الصهيوني كحليف إستراتيجي.

ويثير ذلك التطور - في حال حدوثه - التساؤل عن مآل ومصير الثورات العربية، بعد الهيمنة على مسارها في كل من ليبيا وسورية، وعدم وضوح المسار الثوري في العديد من الدول الأخرى، وخاصة ما يتعلق بأفكار التنمية وتركيبة النخبة السياسية الجديدة.

وبشكل عام، يمكن القول: إن هناك ثلاثة عوامل تشكل تهديداً للثورات العربية، تتمثل في: التدخل الأجنبي، والصراعات الداخلية، وهشاشة الدولة في العالم العربي.. ويشكل العامل الأخير محور التحديات التي تهدد مستقبل الثورات، حيث إن ضعف قدرات وانهيار مؤسساتها، سوف يدفع في النهاية إلى الاعتماد على الموارد الخارجية للخروج من الأزمة السياسية، وهذا ما يربط عملية التحديث والتنمية برؤية ومطالب مؤسسات التمويل الدولية.■

قصة حزب «البعث»..

تطورات النشأة ومرتكزات الفكرة وسيرة المؤسّسين

قال الشاعر السوري بدوي الجبل:

بِدْعَةُ الذُلِّ حينَ لا يذكرُ الإ
نسانُ في الشام أنّه إنسانُ
بدعةُ الذُلِّ أن يُصاغَ من الـ
فـردِ إلـهٌ مُهَيمِـنٌ دَيّـانُ
يا لَهَا دَوْلَةٌ تُعَاقِبُ فيها
كالجُنَاةِ العقولُ والأذهانُ
أيـنَ حُرِّيتي فلم يـبقَ حُـرّاً
من جهيرِ النداءِ إلاّ الأذانُ؟
سُبَّةُ الدهرِ أن يُحَاسَبَ فكرٌ
فـي هـواهُ وأنْ يُـغَلَّ لسانُ
لا يُهينُ الشعوبَ إلاّ رضَاها
رضيَ النـاسُ بالهوانِ فهانوا

مصطفى محمد الطحان

هكذا هو الأمرُ في سورية؛ فالحكمُ الدكتاتوريُّ الصارمُ المستمرُّ في بلادنا لم يسلبْ شعبنا حريته وكرامته وأمنه ورزقه فقط؛ وإنما سلبه إنسانيته أيضاً، وكيفَ تبقى لإنسان أو شعبٍ إنسانيّتُهُ إذا حرم الحرية والكرامة وحقَّه الطبيعي المشروع في التفكيرِ والشعورِ والاختيارِ الحرّ، وإمكانيةِ التعبيرِ المشروعِ عن الفكرِ والشعورِ والرأي، والعملَ المشروعَ المسؤول لتجسيد ذلك في عالم الواقع.

إنّ هذا الوضعَ القائمَ في بلادنا الآن لا يمكن أن يدوم، ولا يجوز أن يدوم، ولا نقبل أن يدوم.

اسمعوني جيّداً، فأنا صادقٌ معكم، ناصحٌ لكم، ولا تستمعوا إلى المرائين والمنافقين والانتهازيين الذين سينقلبون عليكم عندما تنقلب الأمور.

شعبنا يريد التغيير، لا ما تحاولونه الآن من الترقيع والتسكين..

وأنتمْ يا إخواننا وأخواتنا.. يا شبابنا وشاباتنا.. يا فتياننا وفتياتنا.. يا أفلاذَ أكبادنا.. يا صنّاعَ تحرّرنا ومستقبلنا.

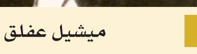
يا من خرجتم وتخرجون في درعا ودمشق وحمص وحلب وبانياس والقامشلي ومدن ومناطق أخرى.. تتحدّون بصدوركم العارية، وأيديكم الفارغة الخوفَ والإرهاب، والقمع والبطش، والرصاص والموت، لتشتروا بأمنكم وسلامتكم ودمكم لأمتكم وبلادكم الحرية والعزّةَ والمستقبلَ الكريم.. رجاؤنا إليكم، ومناشدتنا لكم أن تحافظوا أشدَّ المحافظة على سلمية حركتكم، وألاّ تُستدْرجوا أبداً إلى عنف أو تخريب أو انتقام، فثورتُكم السلمية النقية ثورةٌ لرفع الظلم والطغيان عن الجميع، وتحقيق العدل والمساواة والحريّة للجميع، ولَمِّ شتات البلاد كلِّها كلِّها، بمختلفِ أديانها وأعراقها وأطيافها، على أساس جديد من المواطنة والمساواةِ والعدل والإحسان، والمودة

الفكرة بدأت بـ«عصبة العمل القومي» عام ١٩٣٣م.. ثم «الحزب القومي العربي» بزعامة «زكي الأرسوزي» عام ١٩٣٩م.. ثم «حزب البعث العربي» عام ١٩٤٣م بزعامة «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار»

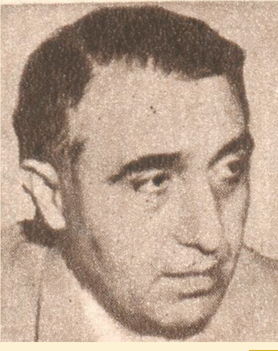


زكي الأرسوزي





ميشيل عفلق



صلاح البيطار

زعم حزب «البعث» في بداياته أنه مع الدين وأن الرسالة الخالدة ليست سوى الإسلام.. وكان يزعم أنه حزب للحريات ومعاد للاستعمار.. لكن حقيقته بعيدة كل البعدً عن مثالياته



والتآلف والتعاون على الأهداف المشتركة وعلى خير البلاد كل البلاد.

أخي القارئ..

بهذه المقدمة الرائعة التي كتبها الأستاذ عصام العطار ابن دمشق، الذي ألجأته ظروف سورية أن يعيش وحيداً بعيداً في بلاد الاغتراب.. سأتحدث فيما يلي عن الأحداث في سورية، وما دهاها وما أصابها، ولكن الحديث قد يطول، وسأقدمه لك على حلقات كلما سنحت الظروف إن شاء الله.

حزب البعث العربي

كان حزب البعث العربي أهم الأحزاب السياسية التي تبنت القومية العربية، ونادت بالوحدة العربية في أوائل الأربعينيات من هذا القرن.

وإذا اختلف الكُتّاب في نشأة هذا الحزب إلا أنهم لم يختلفوا في منطلقاته الفكرية والأيديولوجية.. فـ«ميشيل عفلق» هو مفكر ومنظّر الحزب الأول والأخير، وكتاباته هي الشاهد على هذا الحزب، له أو عليه.

وإذا كان «جلال السيد» وهو أحد أربعة شكلوا حزب «البعث» بالإضافة إلى «صلاح البيطار»، و«مدحت البيطار»، و«ميشيل عفلق»، يقول: «إن فكرة البعث كانت نتيجة مداولات طويلة بينه وبين «عفلق» في البداية، ثم انضم إليهما «صلاح الدين البيطار»، و«مدحت البيطار» بعد ذلك، وأن الاجتماعات بينهم كانت يومية ومكثفة وصريحة، حتى وصل الأمر إلى حد الاعتقاد بأن أفكارنا واحدة لا خلاف حتى في جزئياتها وتفاصيلها وفرعياتها، وقد اتخذ الأربعة المذكورون من أنفسهم لجنة تنفيذية لحزب «البعث العربي»، وأعلنوا المباشرة بالتنظيم وقبول المنتسبين، وكان ذلك عام ١٩٤٣م».

ولـ«سامي الجندي» أحد أوائل الذين اشتركوا بالتأسيس له رأي آخر.. حيث يقول: «إن عام ١٩٣٣م شهد مولد «عصبة العمل القومي» بزعامة الأستاذ «عبدالرزاق الدندشي»، وخلال عمرها القصير الذي امتد حتى عام ١٩٤٠م ضمّت أعداداً كبيرة من الشباب القومي، وإن «زكي الأرسوزي» الذي كان يقود المقاومة في لواء الإسكندرون كان أعطى العصبة زخماً وقوة كبيرين، وإن انسحابه منها عام ١٩٣٩م كان سبباً لانهيارها، وإنه (أي الأرسوزي) أسس فيما بعد «الحزب القومي العربي»، وكانت مبادئه:

- العرب أمة واحدة.
- للعرب زعيم واحد يتجلى عن إمكانيات الأمة العربية يمثلها ويعبر عنها أصدق تعبير.
- «العروبة» وجداننا القومي، مصدر المقدسات، عنه تنبثق المثل العليا وبالنسبة إليه تُقدّر قيمة الأشياء.
- العربي سيد القدر.

وانتهى هذا الحزب وتفرق رواده بعد سفر المعلّم «الأرسوزي» إلى العراق، وفي نوفمبر ١٩٤٠م (ذكرى سلخ لواء أسكندرون) التقى ستة نفر منهم: «الأرسوزي، وعبدالحليم قدور، وسامي الجندي»، وشكلوا «حزب البعث العربي» الذي ما لبث أن تفرق أنصاره، وفي عام ١٩٤٣م أسس «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار» حزباً حمل اسم «البعث» تارة، وحركة «الإحياء العربي» تارة أخرى.. وهكذا قام بعث عفلق على أنقاض بعث الأرسوزي».

والتوفيق بين الرأيين ممكن إذا علمنا أن «الأرسوزي» كثير التردد سريع التنقل، ففي سنة واحدة أسس أكثر من حركة ثم تركها تتلاشى، ولا يبعد أن يكون هو الذي أطلق كلمة «البعث»، ثم تبناها غيره فيما بعد.

المهم أن حزب «البعث العربي» الذي مارس دوراً رئيساً في أحداث سورية، وفي أحداث العالم العربي فيما بعد، هو الحزب الذي أسسه «ميشيل عفلق» عام ١٩٤٣م، ثم أعلن عنه رسمياً عام ١٩٤٧م، فلقد عُقد في دمشق في السابع من أبريل عام ١٩٤٧م المؤتمر التأسيسي الأول، اشترك فيه جميع الأفراد الذين انتسبوا للحزب من سورية ولبنان، وكان عددهم لا يتجاوز مائة عضو، ترأس الاجتماع عضو اللجنة التنفيذية «جلال السيد»، وقد برز في المؤتمر تياران؛ الأول: وصف بالاعتدال يتزعمه «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار». والثاني: وصف بالتطرف يتزعمه «د. وهيب الغانم» الذي كان يصر على إبراز الهوية الاشتراكية للحزب.

المؤسّسون:

«زكي الأرسوزي»: كتب عنه تلميذه «سامي الجندي» فقال: كان متمرداً على كل القيم القديمة عدواً لكل ما تعارف عليه البشر ألحد مع مريديه بكل الطقوس والعلاقات والأديان

«ميشيل عفلق»: نصراني بطيء الفهم متردد في اتخاذ القرار.. ذكاؤه ينحصر في قدرته على الاحتفاظ بمنصبه.. مثله الأعلى الفكر الفرنسي.. كان مع الشيوعية يوم كان «أندريه جيد» معها وتركها عندما تركها فيلسوفه المفضل

أهم النقاط التي دارت حولها المناقشات هي:

- موقف حزب البعث من الدين والرجعية الدينية.
- مفهوم الوحدة والسياسة الخارجية على الصعيد العربي.
- الحرية الفردية.
- مفهوم الاشتراكية العربية.

ولقد انتهى المؤتمر بعد إقرار دستور الحزب وانتخاب لجنته التنفيذية الجديدة التي تشكلت من «ميشيل عفلق»، و«البيطار»، و«جلال السيد»، و«وهيب الغانم»، واعتبر هذا التاريخ هو الميلاد الرسمي لحزب «البعث العربي».

تيارات داخل الحزب

في المؤتمر التأسيسي لحزب البعث وأثناء إقرار دستوره، برزت تيارات رئيسة لا بأس من الإشارة إليها؛ لأنها ستؤثر على مجريات الأحداث القادمة في حزب البعث العربي الاشتراكي.

أولاً: الجناح اليميني:

وكان يمثله عضو اللجنة التنفيذية «جلال السيد»، وإلى حد ما «مدحت البيطار» أحد مؤسسي الحزب كذلك.. يقول «مصطفى الدندشلي» في كتابه عن البعث: «إن «جلال السيد» كان مؤيداً للعراق الهاشمي ويعمل للاتحاد معه، وإليه يرجع السبب في الإشادة بثورة «الشريف حسين» عام ١٩١٦م في دستور البعث الذي أقر عام ١٩٤٧م».

كان هذا الاتجاه يرى أن القبيلة العربية هي التي تمثل حقيقة القومية العربية، فهي ما زالت - على حد زعمه - مؤتمنة على الأخلاق العربية والتقاليد العربية، كما كان يرى أن سياسة الحياد التي ينادي بها حزب البعث جزء من لعبة الاتحاد السوفييتي، وكان ينادي بالتعاون مع دول العالم الإسلامي باعتباره رصيداً كبيراً ينبغي استثماره، وأكد «جلال السيد» أن الوحدة العربية لم تكن مرتبطة بحزب البعث بأي شرط من الشروط، بل إن الاشتراكية هي أحد عوائق هذه الوحدة الشاملة.

ومع الزمن تخلص الحزب من هذا الاتجاه اليميني، كما تخلص من جميع الوثائق الرسمية التي تحمل اسم «جلال السيد»، وحتى المفاهيم الأساسية عن الحرية والوحدة أصبحت مرتبطة بالاشتراكية وليس بأي عامل قومي.

ثانياً: الجناح اليساري:

يؤكد «مصطفى الدندشلي» في كتابه عن البعث أن «وهيب الغانم» هو الذي كان يمثل هذا التيار، وأنه عكف على هذا الفكر اليساري الاشتراكي ابتداءً من بروز الاشتراكية السوفييتية بعد انتصارات ستالينغراد.. وأن «عفلق» و«البيطار» زاراه في بلده اللاذقية وتناقشا معه لمدة طويلة، حتى اقتنع «عفلق» رغبة منه في إنشاء حزب موحد.



ويصف «جلال السيد» هذا الجناح فيقول: هناك فئة من الماركسيين والمتحللين اندسوا في صفوف الحزب من غير إعلان، وبعدما سار الحزب ردحاً من الزمن، فإن الفئة المحافظة اختنقت بمناخ الحزب الجديد، فانسحب أفرادها بالتدريج إلى أن أصبح الحزب كلياً من اليساريين على تفاوت في درجات تطرفهم وتعصبهم للماركسية.

ثالثاً: جناح الأرسوزي:

ويمثل هذا الجناح فئة من الشبان تأثروا بمنهج «الأرسوزي» وانطبعوا بأفكاره، و«الأرسوزي» قائد طائفي، وأكثر الشباب الذين تأثروا به من النصيريين الذين نزحوا من اللواء وانتقلوا إلى دمشق، وأشرف «الأرسوزي» عليهم مباشرة مادياً ومعنوياً.

كان هذا التيار معادياً للإسلام مستهتراً بالدين، يعتبر الإسلام قدحة من قدحات زناد الأمة العربية وناحية من نواحي عبقريتها، وهو ليس بالأمر المهم إذا قيس بالأمة العربية، فالعصر الجاهلي هو عصر هذه الأمة الذهبي، بل أكثر من ذلك فالإسلام بغيض لهؤلاء؛ لأن الأتراك مسلمون، وكل مسلم فهو تركي، والأتراك هم الذين حاربوا القومية العربية في لواء الأسكندرون الذي جاء «الأرسوزي» منه.

ويعتقد الكثيرون أن هؤلاء لا يؤمنون بغير طائفيتهم، ولو نادوا بشعارات العروبة والقومية والإنسانية ويكفي أن نعرف أنه بعد سيطرة الطائفيين على حزب البعث أحلّوا «الأرسوزي» أباً روحياً للحزب بدل «ميشيل عفلق» تنفيذاً لخطة قديمة بعد تمهيد طويل، بدأ قليلاً بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، فلقد كان المدنيّ الوحيد الذي يزور القطاعات العسكرية ويحاضر فيها، بينما حُجبت حجباً كاملاً عن المدنيين القياديين في الحزب، أيقظوا فيه طموح الشباب والانتماء الطائفي!

يقول «سامي الجندي»: يتساءل الناس هل هو (أي الأرسوزي) طائفي أم لا؟ قد يكون وقد لا يكون، أميل للاعتقاد أنه غير طائفي، ولكنه مسؤول عنها، اعتمد عليها ونظمها وجعلها حزباً وراء الحزب.

رابعاً: الجناح القومي المعتدل:

وهم أولئك النفر الذين ينساقون وراء الدعوات العاطفية فيأخذوا ظاهرها، ويجعلوا



حقيقتها، فيتركوا مواقعهم كلما توضحت لبعضهم حقيقة الصورة.. فحزب البعث في بداياته كان يزعم أنه مع الدين وأن الرسالة الخالدة ليست سوى الإسلام، وكان يزعم أنه حزب للحريات ومعاد للاستعمار، وأنه حزب وحدوي.. فلما تبين لهؤلاء مواقف الحزب الحقيقية البعيدة كل البعد عن مثالياته تركوه، وها هو أحد أركان البعث يقول فيه: «من كان يظن منا أن يوماً يأتي نخجل فيه من ماضينا، نفرّ منه كذنب اقترفناه عن عمد فيلاحقنا في عيون البشر احتقاراً، آثار التعذيب الوحشي في الأجساد أرّقني أين وصلت عشائر البعث العربي الاشتراكي».

كلمة حول المؤسسين

وقبل أن ندخل في تفصيلات هذا الحزب، يحسن بنا أن نعطي فكرة مبسطة عن مؤسسيه وخاصة أولئك الذين تركوا بصماتهم على فكره ومواقفه.

«زكي الأرسوزي»:

كتب عنه تلميذه «سامي الجندي» فقال: «كان «الأرسوزي» زعيم المقاومة العربية في لواء أسكندرون، استقطب إعجاب شباب سورية وتأييدهم قاطبة، وغدا رمزاً وطنياً، كان أول من جاء للسياسة بتحليل متأثر بالثقافة والفكر الأوروبي، انضم إلى عصبة العمل القومي وانسحب منها، وحاول بالاشتراك مع «ميشيل قوزما» و«عفلق» و«البيطار» و«إليس قندلفت» إنشاء منظمة حزبية، ولكن الاجتماعات فشلت ولم تسفر عن شيء، ثم أسس «الحزب القومي العربي» الذي ما لبث أن تلاشى، ثم أسس عام ١٩٤٠م حزباً آخر أسماه حزب «البعث العربي».. من أفكاره أن للعرب زعيماً واحداً هو صورة علمانية حديثة لإمام الزمان الذي يُقتدى به بالصلاة، ويطاع فيما يقضي فيه، فهو الحاكم السياسي الديني.. العروبة عنده هي الوجدان القومي الذي انبثقت عنه المقدسات، كان يعتبر نفسه ذروة المنحنى العربي، بل هو الذي أعطاه معناه الفلسفي والحضاري، كان متمرداً على كل القيم القديمة، عدواً لكل ما تعارف عليه البشر، ألحد مع مريديه بكل الطقوس والعلاقات والأديان.. اتُهمنا (ما زال الحديث لـ«سامي الجندي» عن أستاذه) بالإلحاد وكان ذلك صحيحاً، كنا عرقيين معجبين بالنازية، فقرأنا كتبها ومنابع فكرها وخاصة «نيتشه» و«فيخته» و«تشمبرلين» و«داره».. كان يرى الجاهلية مثله الأعلى، يسميها المرحلة العربية الذهبية، تبنى كل ما كان جاهلياً في الإسلام، كان إنسان الرفض ورفضنا معه، ناقشته سنة ١٩٤٦م بالقرآن فعاب عليّ نزعتي الدينية قائلاً: أنت راهب في ثياب ثوري. اعترضت قائلاً: إن الإيمان بالأفكار هو دينيُّ الملامح، فأجاب: إن الثورة نفسها إيمان صوفي. وجدتُ أنه لم يقرأ القرآن، وقد لا يعلم كثيرون أنه بدأ يدرس اللغة العربية عام ١٩٤٠م، وقبل ذلك كان يفضل الحديث بالفرنسية، كان متوتر الأعصاب يقضم نفسه، وبدأ الشك يسيطر عليه على منطقة حتى غدا مريض الاضطهاد؛ كل من حوله جاسوس».

كان أقرب إلى التفكير النازي، بل إنه أقرب إلى التفكير الروماني في تقسيم الناس إلى عبيد وسادة.

هذا هو «زكي الأرسوزي» فيلسوف حزب البعث، رجل طائفي نصيري، متقلب، متشنج، لا يعرف لغة العرب، ولا يثق بأحد حتى بأقرب الناس إليه، مثله الأعلى الجاهلية، وزعيمه الأعظم «امرؤ القيس» الشاعر العربي.. درس الفلسفة في «السوربون» وتأثر بالفلاسفة «برغسون، نيشه، فيخته، ديكارت وكانْت».

«ميشيل عفلق»:

المؤسس الحقيقي لحزب «البعث العربي»، طبع الحزب بطابعه الشخصي وأثّر فيه تأثيراً عميقاً، ليس فقط على الصعيد الأيديولوجي، بل وعلى صعيد التنظيم الحزبي والعمل السياسي واتخاذ المواقف، من هنا فلدراسة حزب البعث دراسة عميقة وصحيحة ينبغي أن ندرس حياة مؤسسه ومنظّره «عفلق»، ولبلوغ ذلك يمكننا أن نتناول الموضوع بالتركيز على مظاهر ثلاثة: الاهتمامات الأدبية لـ«عفلق»،

أجنحة الحزب:

الجناح اليميني: يرى أن القبيلة العربية هي التي تمثل حقيقة القومية العربية.. وأنها مؤتمنة على الأخلاق والتقاليد العربية

الجناح اليساري: سيطرت عليه فئة من الماركسيين والمتحللين اندسوا في صفوفه حتى أصبح الحزب كلياً في أيديهم

جناح الأرسوزي: أكثريته من الشباب «النصيريين» وهو تيار مستهتر بالدين ويعتبر الإسلام قدحة من قدحات زناد الأمة العربية

الجناح القومي المعتدل: وهم أولئك النفر الذين ينساقون وراء الدعوات العاطفية فيأخذوا ظاهرها ويجهلوا حقيقتها

وعلاقاته مع الماركسية، وأخيراً الملامح المميزة لشخصيته.

البدايات الأدبية لـ«عفلق»

بعد عودته إلى دمشق، بعد أن أمضى قرابة أربعة أعوام في باريس (١٩٢٩-١٩٣٣م) أظهر «ميشيل عفلق» اهتماماً كبيراً بالقضايا الأدبية، وكان ينظر إليه في ذلك الوقت كقصاص وشاعر، كان أحد مؤسسي مجلة «الطليعة» الشيوعية، ومن كتّابها بالإضافة إلى «يوسف يزبك، كامل عياد، ورشوان عيسى، ورئيف خوري»، وكان هؤلاء من بين الأعضاء الأوائل للحزب الشيوعي السوري، كما أنه كان يكتب في جريدة «الأيام» التي يغلب عليها الاتجاه الشيوعي.

تأثر بالكتّاب الفرنسيين أمثال «أندريه جيد، رومان رولان» ولقد صرّح لجريدة «الأيام» أنه قلما يقرأ القصص العربية «لأني لا أجد فيها نفسي (والحديث لـ«عفلق»)، أما إذا اشتقت أن أسمع صدى نفسي فأنشده في قصة فرنسية أو روسية».

علاقاته مع الشيوعية

يدعي الشيوعيون أنه ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٥م كان «عفلق» عضواً في الحزب الشيوعي السوري، وأنه طرد منه على إثر صدام احتدم بينه وبين «خالد بكداش» على مَركز الأمانة العامة للحزب.

ولقد كتب «صلاح البيطار» و«عفلق» عام ١٩٤٤م نشرة بعنوان: «القومية العربية وموقفها من الشيوعية»، يقولان فيها: بعد فترة قصيرة من الإقامة في باريس لاحظا أن التعاطف مع قضية بلدهما لم يكن يأتي إلا من جانب الشيوعيين وبعض النواب الاشتراكيين في البرلمان الفرنسي، وكان ذلك هو السبب الذي حببهم إلينا، وبعد العودة إلى الوطن كان من الطبيعي (والحديث مازال لهما) أن يوحدا جهودهما مع الحركة التقدمية الممثلة في ذلك الوقت بالحزب الشيوعي السوري الناشئ، ويظهر أن كلاً من «البيطار» و«عفلق» قد توقفا عن الاستمرار مع الشيوعيين خاصة بعد أن نشر «أندريه جيد» ملهمهما والذي كان عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي ما بين ١٩٣١ - ١٩٣٦م كتابه «العودة من الاتحاد السوفييتي» عبّر فيه عن خيبة أمله نتيجة للفارق الفاصل بين الصورة التي رسمها عن روسيا السوفييتية والواقع السياسي للنظام القائم، وأن روسيا لم تحتفظ بالشيوعية الأممية إلا في دعايتها الخارجية، وأنها في الداخل أمة تمشي حثيثة الخطى نحو نظام خاص بها، وتتهيأ للتوسع شأنها شأن غيرها من الدول الكبرى، من أجل ذلك (والحديث ما زال لهما) لا نألو جهداً في مكافحة الشيوعية وتحذير النشء العربي من خطرها.



حافظ الأسد في أحد اجتماعات «البعث» السوري

الملامح المميزة لشخصية «عفلق»

ولد «عفلق» عام ١٩١٠م في حي الميدان في دمشق، كان أبوه «يوسف» تاجر حبوب على رغد من العيش، وبحكم عمله فقد كان له علاقات وثيقة مع المزارعين والوجهاء في جبل الدروز، بعد أن أنهى «عفلق» دراسته الثانوية في دمشق، سافر إلى فرنسا وحصل من جامعة السوربون على إجازة في التاريخ، عاد بعدها ليدرّس نفس المادة في ثانوية «التجهيز» في دمشق التي تخرج منها، الأمر الذي يلفت الانتباه في شخصيته هو ذلك البطء المحير، البطء في طريقته بالتفكير والحياة، وهو كمفكر ومنظر لحركة «البعث»، يظهر لك أبداً كرجل عمل وممارسة، نظراته يلقيها بخجل، وحساسيته تبلغ حد الإفراط، كان يتضايق لأقل الأسباب خصوصاً عندما كان يوضع خطه أو فكره السياسي موضع التساؤل، كثير التردد والتقلب، يجد صعوبة فائقة باتخاذ أي قرار مهما كانت أهميته، كان «عفلق» يلوذ بالكتمان إلى درجة يصعب فيها حتى على أقرب المقربين إليه أن يدركوا حقيقة نواياه، يدّعي «عبدالبر عيون السود»، وهو أحد مؤسسي حزب البعث، أن «عفلق» يتمتع بذكاء خاص. ويقول «سامي الجندي»: إن «عفلق» من أكثر السياسيين ذكاء، فقد استطاع أن يحتفظ بمنصبه كأمين عام للحزب طيلة خمسة وعشرين عاماً. أما الكثيرون من زعماء الحزب الذين يعرفون «عفلق» جيداً فلا يشاطرون «الجندي» ولا «عيون السود» رأيهما هذا.

و«عفلق» وإن كان يجذبه النفوذ والأبهة، إلا أنه كان متواضعاً في حياته الخاصة والعامة، لم يكن قارئاً جيداً، يُذكر للصحفي الفرنسي «إيريك رولو» بأنه فقد الصلة مع تيارات الفكر الغربي مع مطلع الحرب العالمية الثانية.

هذا هو «عفلق»، مؤسس ومنظر «البعث»، كان رجلاً نصرانياً بطيئاً في الفهم متردداً في اتخاذ القرار، ذكاؤه ينحصر في قدرته على الاحتفاظ بمنصبه، مثله الأعلى الفكر الفرنسي، كان مع الشيوعية يوم كان «أندريه جيد» معها، وتركها عندما تركها فيلسوفه المفضل.■

المصادر

١- البعث، جلال السيد.

٢- عصام العطار (٢١/٣/٢٠١١م).

٣- حزب البعث، سامي الجندي.

٤- حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي.

اغتيال «بن لادن».. الحقيقة الناقصة والصفقة المحتمَلة!

الاحتمال الأكثر ترجيحاً أن الولايات المتحدة اختارت اغتيال «أسامة بن لادن» رغم قدرتها شبه المؤكدة على اعتقاله؛ إذ كان بوسع قواتها مثلاً تخدير جميع مَنْ كانوا في المكان بالغاز، ومِنْ ثَمَّ اعتقالهم، لكنها اختارت القتل كوسيلة أفضل - من وجهة نظرها - لتغييب نموذج الرجل بدل الإبقاء عليه في المعتقل.. أما «بن لادن»، فقد كان حريصاً كل الحرص على عدم الوقوع أسيراً في يد عدوه، وهناك معلومات كثيرة حول الاحتياطات التي اتخذها لهذا الأمر.

وعموماً، يمكن القول: إن نهاية الرجل في معركة من هذا النوع أدعى إلى المزيد من «الرمزية» بالنسبة له ولأتباعه، لاسيما إذا تأكد أن إحدى المروحيات التي شاركت في العملية قد سقطت، وحدثت أضرار لم تُعلن تفاصيلها.

عدم نشر أي صور لجثته يشير إلى أن «واشنطن» لم تعلن الحقائق كاملة فيما يتعلق بالعملية!

كتب: أسامة عبد السلام

وتشير معطيات الواقع إلى أن المصير الذي لقيه «بن لادن» كان حتمياً، وهناك من سيطرح السؤال ذاته: لماذا لم تأسره القوات الأمريكية ولم يكن معه سوى ثلاثة رجال فقط؟

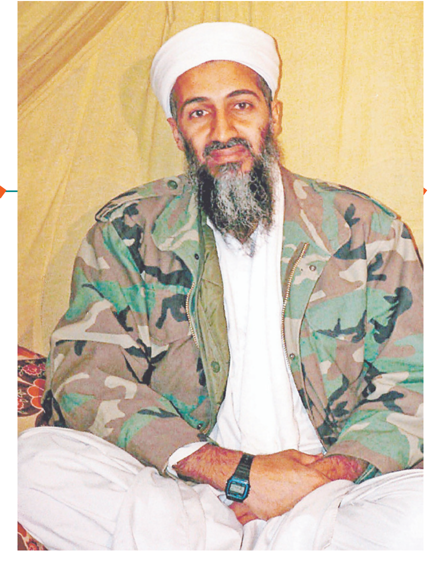
والإجابة: إن إدارة «أوباما» كانت تفضل عدم اعتقاله لاعتقادها أنها بذلك ستحوله إلى «قضية» وتعيد «إحياءه» سياسياً، وهو أمر لا تريده.. كما أن «بن لادن» لم يكن ليَقْبل أن يستسلم؛ حرصاً على صورته، وحتى لا يُسجَّل عليه أي تخاذل، كما حدث مع «صدام حسين» حين تم اعتقاله في حفرة دون أي مقاومة تُذكر.. لذلك، فإن موته كان حتمياً في الحالتَيْن.

وتأتي مسألة دفنه في هذا السياق؛ حتى لا يصبح جثمانه - هو الآخر - قضية سياسية؛ من خلال تحوله إلى «مزار» لأنصاره، رغم أن ذلك مخالف لعقيدتهم.

ورغم الجدل والاختلاف في تقييم شخصية «بن لادن»، فإن هناك حالة من الإجماع والرفض الشديد لفكرة التخلص من جثمانه بإلقائه في البحر؛ باعتبار ذلك لا يليق بآدمية الإنسان، وهو ما أفتى به شيخ الأزهر «د. أحمد الطيب»، كونه «يتنافى مع كل القيم الدينية والأعراف الإنسانية، ولا يجوز في الشريعة الإسلامية التمثيل بالأموات مهما كانت مِللهم، فإكرام الميت دفنه».

دلائل قوية

ويرى عدد من المحللين أن ثمة دلائل قوية تشير إلى صفقة «أمريكية - باكستانية» وراء الإعلان المفاجئ عن مقتل «بن لادن» يوم الإثنين الماضي (٢ مايو)، وهي صفقة مرتبطة بالاستعدادات الجارية في صمت من أجل تحقيق إنجاز يحفظ ماء الوجه، ويعجِّل بخروج الجيش الأمريكي من «المستنقع» الأفغاني بعد تحقيق الهدف الرئيس الذي أشعل الحرب، والمتمثل بقتل مخطط هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، كما يُقال.



وفي هذا السياق، نذكر أن الاستخبارات الباكستانية والأمريكية كانتا قد دخلتا في «حرب باردة» منذ شهر يناير الماضي؛ بسبب الاختراقات الأمريكية المتكررة للحدود الباكستانية، ولا يمكن لفريق من القوات الخاصة الأمريكية أن يجتاز المسافة بين أفغانستان والمدينة القريبة من العاصمة الباكستانية - حيث قُتل «بن لادن» - دون ترتيب مسبق مع الجيش الباكستاني، الأمر الذي يدعم التقارير التي ترى أن «إسلام آباد» سهّلت هذه العملية مقابل إقرار «واشنطن» بدور رئيس لها في أفغانستان.

ويرى عدد من الباكستانيين أن الحصول على دور في أفغانستان قد يكون أمراً مهماً، ولكن السماح لجيش أجنبي بتنفيذ عملية عسكرية في عمق بلادهم أمر مُهين لمعظمهم، ويقلل من احترامهم للجيش.

ويؤكد هذه الصفقة وجود «بن لادن» في منطقة عسكرية بامتياز تقع تحت رقابة أجهزة الاستخبارات الباكستانية.. كما أن مدينة «إبت آباد» الصغيرة لم يكن «بن لادن» يستطيع الاختباء فيها لمدة طويلة دون معرفة الاستخبارات الباكستانية.

والحقيقة: إن رفض السلطات الأمريكية والباكستانية نشر أي صور لجثة «بن لادن»، ودفنه على وجه السرعة في ظروف غير طبيعية - على عكس ما حصل مع «صدام حسين» - يشير إلى أن «واشنطن» و«إسلام آباد» لم تفصحا عن الحقائق كاملة فيما يتعلق بعملية الاغتيال!■

في ظل الثورة الشعبية اليمنية.. ندوة في «عدن» تناقش:

القضية الجنوبية.. رؤى وأبعاد

في ظل الثورة الشعبية المشتعلة في مختلف أنحاء اليمن، حضرتُ ندوة بعنوان «القضية الجنوبية.. رؤية وأبعاد»، نظمها عدد من الناشطات مؤخراً في محافظة «عدن»، وقدّمتُ خلالها ورقة ومداخلتَيْن.. لكن الأهم كانت تلك الملاحظات التي سمعتُها من عدد من الفتيات والشبان الذين شاركوا في هذه الندوة، التي أكدت معظمها أهمية أن يتم التعامل مع القضية الجنوبية في إطار مساحة الوطن اليمني الكبير.. إحدى المشاركات قالت: «أستغرب ما أسمعه من بعض ممّن يزعمون أن الجنوب لا علاقة له باليمن»، وأوضحت أخرى قائلة: «إن مشكلتنا ليست في الوحدة، ولكن في نظام «علي عبدالله صالح» الذي تآمر على هذه الوحدة»!



نظام «صالح» سعى لتمزيق الترابط بين المواطنين في الشمال والجنوب.. لكنه فشل في ذلك

عدن: محمد قاسم نعمان

وقال أحد الشبان: «لقد قُدِّمت تضحيات عظيمة، ذهب فيها آلاف الشهداء من أجل انتصار ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، ومن أجل تحقيق الاستقلال الوطني، وعلينا أن نحترم تلك الدماء، وأولئك الشهداء العظام».

وقالت «انتصار خميس» (إحدى قيادات الحراك الجنوبي): «لقد راهن نظام «صالح» على تمزيق الترابط بين اليمنيين في الشمال وفي الجنوب، لكنه فشل ولم يستطع ذلك.. وبقي ترابط الأشقاء».

وقال شاب: «ليس لأحد الحق في أن يحتكر تمثيل الجنوب»، وقال آخر: «نرفض شعار «الوحدة أو الموت».. كما أننا نرفض شعار الانفصال دون غيره».

وقالت إحدى الفتيات المشاركات: «نحن في حاجة إلى توحيد جهود الشباب في «عدن»؛ من خلال المشاركة الموحدة في ساحات الاعتصام، بعيداً عن الشعارات التي تمزق وطننا، فنحن في حاجة إلى التوحد».

وقال أحد الشباب: «اليوم، هناك العشرات من الشباب يقدمون أرواحهم الزكية فداءً لتحقيق هدف سام وكبير، يهم كل اليمنيين شمالاً وجنوباً، وعلينا أن نحترم هذه الدماء وهؤلاء الشهداء وأسباب ودوافع استشهادهم».

وأضاف: إن «طرح «الانفصال» أو «فك الارتباط» أو شعار «الجنوب العربي» في هذا الوقت بالذات لا يخدم الثورة المجيدة التي

يضحي من أجلها اليوم خيرة الشباب من كل محافظات الجمهورية في الشمال وفي الجنوب».

وقال شاب آخر: «الحراك الجنوبي منذ يوم انفجاره وجد تفاعلاً وتضامناً ودعماً ومساندة من قِبَل المثقفين والصحفيين ومنظمات المجتمع المدني في «صنعاء»، و«تعز»، و«الحديدة»، وغيرها من المحافظات اليمنية».

تدقيق ومراجعة

وبدوره، قدّم «د. حسين مثنى العاقل» الأستاذ المساعد في كلية التربية (جغرافيا) ورقته مصحوبةً بإيضاحات عبر الشاشة، أوضح فيها ما تعرّض له الجنوب من «سرقة لثروته وأملاكه من قِبَل الشمال»!

وقال في معرض حديثه: إن «موضوع الوحدة بين الشمال والجنوب لم يعد لها ما يدعمها ويساندها»، وهو ما دفع بالحضور من الشبان والفتيات إلى طرح التعليقات والملاحظات عليها.

وقد تناول العديد من المعلومات المتعلقة بالجنوب، ومع تقديري للجهود التي بذلها إلا أنني أرى أن بعضاً من هذه المعلومات تحتاج منه إلى التدقيق والمراجعة، وبالذات عدد سكان الجنوب (خمسة ملايين)، والثروة النفطية، وعدد الحقول في «لحج»، ومنجم الذهب في «حضرموت»، وعدد الموظفين الحكوميين في الجنوب أثناء الوحدة (١١٧ ألفاً)، وحول ما أورده في أن هناك ضمن اتفاقية الوحدة «عدن العاصمة لليمن الموحد، إذا كان الرئيس من الشمال»، مع احترامنا للأخ الدكتور وجهده في إعداد ورقته المقدَّمة.

فيما قدّم «د. فضل الربيعي» مدير عام مديرية «دار سعيد» مداخلة، تناول فيها ما يتعلق بمفهوم الحراك، والقضية الجنوبية التي أكد أنها قضية تعني كل الجنوبيين.

خلفية تاريخية

أما الأخت «نادرة عبدالقدوس»، التي أدارت الندوة، فقد قدّمت خلفية عن القضية الجنوبية، مشيرة إلى أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، وانتقال ألوية جنوبية إلى الشمال، ثم الوحدة، وحرب ١٩٩٤م وما تلاها.

وفي كلمتها، قالت الأخت «منال قاسم» رئيسة «منسقية ناشطات عدن»: «لقد كان اختيارنا لموضوع القضية الجنوبية لأهميتها كوطن وشعب، ونأمل في هذه الندوة أن نجد إجابات لأسئلة كثيرة في أذهاننا كشباب يأمل في مستقبل يجد فيه ذاته وقيمته وكرامته، وحقه في «الشراكة»، وليس «المشاركة» في السلطة والثروة».

وتساءلتْ: هل القضية الجنوبية مطالب وحقوق فقط، أم تتعداها إلى كونها مسألة هوية وانتماء؟ وهل من الضرورة أن تكون الهوية الجنوبية كما يراها بعضهم رديفاً وصنواً للانفصال ورفض الوحدة، أم هي على العكس لا يمكن للوحدة أن تستقيم وتكون قابلة للاستمرار إلا بوجودها والاعتراف بها؟ ولماذا هذه الهوية الجنوبية كانت غائبة ولم نسمع عنها إلا الآن؟

حل عادل

وكان الكاتب الصحفي «جمال جبران» أول المعلقين باختصار مفيد؛ حيث قال: إنه «من المؤسف أن يكون هناك ثورة وثوار يملؤون شوارع وميادين وساحات التحرير والتغيير في مختلف محافظات البلاد، وهناك عشرات الشهداء من الشباب قدّموا أرواحهم من أجل انتصار هذه الثورة التي تهدف إلى إسقاط نظام ظالم وفاسد، وإعادة بناء يمن جديد.. بينما هناك من يرفع صوته مطالباً بالانفصال»، مع تأكيده أهمية حل «القضية الجنوبية» حلاً عادلاً؛ باعتبارها إحدى القضايا التي تحتل مكاناً بارزاً في أهداف الثورة.

كما شارك الأخ «ناصر الطويل» الأمين العام للحراك الجنوبي السلمي في محافظة «عدن»، الذي تحدث في الندوة، مشيراً إلى حرص الحراك الجنوبي على توسيع حلقة المشاركة المجتمعية من أجل حل القضية الجنوبية حلاً عادلاً، وموجهاً التحية إلى كل من أيّد وساند ودعم الحراك الجنوبي، في الشمال وفي الجنوب، وخصوصاً الصحفيين ومنظمات المجتمع المدني.

عندما وُجِّهت لي الدعوة للمشاركة في هذه الندوة، قرّرتُ حضورها، بعد أن عرفت أن عدداً من الشباب والفتيات سيكونون مشاركين في هذه الندوة، فحرصت على المشاركة الفاعلة لأعرف آراءهم في هذه القضية المهمة، التي وضعتها ثورة الشباب والشعب في مقدمة القضايا التي يجب الوقوف أمامها ومعالجتها حال سقوط النظام، وفي إطار أسس بناء يمن الثورة الجديد.

هل القضية الجنوبية مطالب وحقوق فقط أم تتعداها إلى كونها مسألة هوية وانتماء؟

طرْح «الانفصال» أو «فك الارتباط» خلال الوقت الراهن لا يخدم ثورة أهم أهدافها بناء «يمنٍ جديد»

وكنت أتمنى من معدّي الندوة أن تكون هناك ورقة تعمل على تعريف شباب الجيل الجديد بمرحلة جرى تشويهها من قِبَل نظام «علي صالح» المتهاوي حالياً، وهي مرحلة الكفاح الوطني المسلح وتحقيق الاستقلال، التي قدّم فيها شعبنا آلاف الشهداء والجرحى.. ثم تجربة بناء الدولة في الجنوب (جمهورية اليمن الديمقراطية)، وأبرز الصعوبات التي واجهت هذه الدولة الفتية، ورغم ذلك استطاعت أن تبني دولة النظام والقانون، وتحقق العديد من المكاسب والإنجازات في مجال العمل والتعليم والصحة والعلاج والأمن والأمان والاستقرار المعيشي، رغم كل الصعوبات التي مرّتْ بها وواجهتْها، مع وجود أخطاء ونواقص وسلبيات أيضاً رافقت هذا البناء وهذا النظام.

لكن الأهم هو أن يعرف شباب اليوم حقيقة تلك المرحلة، التي خضعت لتشويهات نظام «صالح» وظلت شغله الشاغل منذ ما بعد حرب ١٩٩٤م؛ لتغطية جريمته النكراء في حربه ضد الجنوب، وضد وحدة ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وفي إقصاء شركاء وصُنّاع الوحدة الحقيقيين.

ومع ذلك، أحيي جهود «منسقية ناشطات عدن» في تنظيم هذه الندوة، وأتمنى لهن مزيداً من هذه الأنشطة والفعاليات المهمة؛ لإغناء المعرفة، وبلورة الأفضل، ومواكبة مسيرة الثورة، وتحقيق أهدافها العظيمة.■

من المطالبة بالإصلاح السياسي إلى مهاجمة المهرجانات الفنية الماجنة

شباب الـ «فيسبوك» يواصل مسيراته الاحتجاجية في المغرب

يبدو أن شباب مواقع التواصل الاجتماعي مُصِرٌّ على مواصلة المسيرات إلى حين التثبت بصفة قطعية من صدق نوايا الإصلاح، ففيما كانت لجنة تعديل الدستور تواصل الاستماع إلى مقترحات الهيئات السياسية والاجتماعية، شهدت العاصمة الرباط يوم الأحد ٢٤ أبريل مسيرة جديدة لحركة شباب «٢٠ فبراير»، التي كانت قد خرجت في مسيرات سابقة في ٢٠ فبراير و٢٠ مارس، لكن ما ميّز مسيرة ٢٤ أبريل، التي قُدِّر عدد المشاركين فيها بأكثر من خمسين ألف مشارك ومشاركة، أنها نقلت أجواء التظاهر من مركز العاصمة إلى هوامشها؛ حي «يعقوب المنصور» بالعاصمة الرباط، وحي «القرية» بمدينة «سلا» المجاورة، وغيرها من الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية الكبيرة جداً.

تختلف عن سابقاتها من حيث توقيتها ونوعية المنضمين إليها وطبيعة الشعارات التي يرفعونها



الرباط: إبراهيم الخشباني

وقد اختلفت تظاهرة ٢٤ أبريل عن التظاهرات التي سبقتها كذلك من حيث نوعية المنضمين إليها، وطبيعة الشعارات التي رفعتها، ومن خلال توقيتها أيضاً.. فقد شارك فيها مجموعة من المعتقلين الذين كانوا بالأمس القريب وراء قضبان السجون، فيما بات يطلق عليه بالمعتقلين الخمسة في «قضية بلعيرج»، وعبروا عن مواقفهم الداعمة والمساندة لحركة شباب ٢٠ فبراير، ومن ضمنهم «محمد المرواني» رئيس حزب الأمة، و«العبادلة ماء العينين» عضو المجلس الوطني لحزب «العدالة والتنمية».

وكذلك اختار المنظمون هذه المرة ألا يكون منطلق مسيرتهم ساحة «باب الأحد» في وسط المدينة كما هو معتاد في جميع المسيرات السابقة، ولكن أن تكون الانطلاقة من أمام مقر بلدية «يعقوب المنصور».. وكذلك اختلفت ساعة الانطلاق، بحيث إن جميع المسيرات السابقة انطلقت في العاشرة صباحاً، أما هذه فكانت ساعة انطلاقها الرابعة بعد الظهر.

شعارات جديدة

أما الشعارات التي تم رفعها، فهي وإن تضمنت مطالب ذات طابع سياسي، مثل حل البرلمان والحكومة ورفض «لجنة المانوني»، والمطالبة بلجنة منتخبة، وكذلك المطالبة بدستور يؤسس للملكية البرلمانية، ويقر بالمحاسبة والمساءلة وعدم الإفلات من العقاب، ويفرض الفصل بين الثروة والسلطة.. فإن شعارات جديدة ذات طابع اجتماعي واقتصادي قد أُضيفت إليها، مثل المطالبة بالقطع مع نظام الريع، والحد من التفاوتات الطبقية بين فئات المجتمع الواحد، ومحاربة الأمية والجهل والإقصاء الاجتماعي والسكن والتشغيل، والتدبير المفوض لمجموعة من القطاعات ذات الأهمية الكبرى كالنقل العمومي والماء والكهرباء، لشركات أجنبية مثل «ستاريو» (النقل العمومي) و«ليديك» و«رضال» (توزيع الماء والكهرباء).

واللافت هو مشاركة حركة «باراكا» وهي كلمة تعني (كفى) بالدارجة المغربية في مسيرة ٢٤ أبريل، هذه الحركة وإن اندرجت مشاركتها في الرباط ضمن حركة ٢٠ فبراير، إلا أنها بهرت الرأي العام والصحافة بقدراتها العالية على التنظيم والإبداع والإعداد، والظهور في العديد من المدن بعد كل تظاهرة وطنية.

وهذه المرة، جذب أسلوب الرسائل المصورة الذي اعتمدته حركة «باراكا» انتباه المتظاهرين والإعلاميين على حد سواء، وقد فاجأت هذه الحركة الجميع بتسمية المفسدين بأسمائهم هذه المرة.

إهدار المال العام

وكان العديد من «شباب ٢٠ فبراير» قد أعلنوا أنهم يستعدون للتظاهر إلى جانب النقابات في اليوم العالمي للعمال في مطلع شهر مايو الجاري، في ظل توقعات بأنه سيشهد مشاركة واسعة بسبب دعوة العديد

من الهيئات والمنظمات المدنية والسياسية لتكثيف المشاركة في ذلك اليوم، ومشاركة التنظيمات الإسلامية صاحبة «مبادرة الإصلاح الديمقراطي» التي لم تشارك رسمياً في مسيرات حركة ٢٠ فبراير.

ولم يتوقف المتظاهرون عند هذا، بل امتد احتجاجهم إلى سياسة تنظيم المهرجانات الفنية بشكل مبالغ فيه، وجاء في نداء تم توزيعه خلال مظاهرة ٢٤ أبريل: إن «مهرجان «موازين» يجسد وجها من وجوه الفساد في بُعده السياسي والاقتصادي والأخلاقي، ويشكل احتكاراً وتمييعاً للفعل الثقافي، ويمثل أحد أوجه إهدار المال العام، في الوقت الذي يعاني فيه الآلاف من الشباب المغربي وحاملي الشهادات من ويلات البطالة، وتشهد البلاد اختلالات اجتماعية عميقة، ونقصاً حاداً في الخدمات الأساسية من طرق ومستشفيات ومدارس ودور شباب، وانتشاراً لافتاً للهشاشة والفقر والأمية ودور الصفيح».

كما رفع المتظاهرون شعارات تندد بتنظيم هذا المهرجان الذي يُدعى إليه نجوم الغناء من أنحاء العالم، وهو ما يعني أن سياسات التمييع قد فشلت فشلاً ذريعاً، فالشباب الذي تم إخضاعه لعقود طويلة لسياسات الإلهاء بالكرة والمهرجانات الفارغة، حتى غلب الظن أنه جيل بلا قضية، ها هو اليوم يثور على هذه الأوضاع ويحمل قضية الوطن والأمة عالياً.

إلهاء الشباب

ويؤخذ على هذه المهرجانات - وعلى رأسها «موازين» - كونها لا تحمل أي رسالة فنية كما يتم الترويج لذلك، بل الهدف منها مواجهة ما يسمى بـ«الأصولية»، من خلال «إفساد أخلاق الناشئة، وإشغال الشباب عن قضايا أمتهم الكبيرة، مع ما يصاحب ذلك من ترويج للمخدرات وتحرش بالفتيات واغتصاب، وسُكْر علني، وترويع للسكان المجاورين للمهرجان، وتشويش على فترة الامتحانات بتنظيمه خلالها، وتبذير للأموال، فضلاً عن النماذج التي يقدمها للاقتداء».

ففي العام الماضي، كان رمز مهرجان «موازين» المغنّي البريطاني «إلتون جون»، أحد رموز الشذوذ الجنسي في العالم، والذي أعلن زواجه بذكر مثله(!)، كما سبق أن اتهم السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بالشذوذ الجنسي!!

وفي العام قبل الماضي، تعرى مغنٍّ إسباني بالكامل فوق خشبة مسرح على الهواء الطلق في العاصمة الرباط.. وفي العام الجاري، اختار المهرجان «شاكيرا» إحدى رموز الإغراء لسهرة الافتتاح!

هذا مع الحرص على دعوة مطرب إسلامي في كل مرة، وسط جيش من مطربي الفحش والمجون ورموز الشذوذ، فقبل سنتين دُعي المغني «سامي يوسف»، وقبله بسنوات كان دُعي المنشد «أبو راتب»، وفي هذه السنة يوجد من بين المدعوين للمهرجان «يوسف إسلام»، وهو ما اعتبره البعض محاولة لإسكات الإسلاميين.

ومن جهة أخرى، شن عدد من ناشطي

نقلت أجواء التظاهر من مركز العاصمة إلى الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية الكبيرة جداً

ندد المتظاهرون بتنظيم مهرجان «موازين» خلال الشهر الجاري في ظل البطالة ونقص الخدمات العامة

«فيسبوك» المغاربة هجوماً عنيفاً على المطرب المصري «عمرو دياب»، الذي تعيش بلاده ثورة على الفساد، بعد علمهم أنه سيكون ضمن قائمة الفنانين الذين سيُحيون حفلات مهرجان «موازين» الدولي الذي يُقام في الرباط في الفترة الممتدة من ٢٠ إلى ٢٨ مايو الجاري.

وجاء هذا الهجوم العنيف من قِبَل الشباب نتيجة الأجر المرتفع الذي سيحصل عليه «عمرو دياب» مقابل حضوره المهرجان؛ حيث طالبوا بإنفاق هذه الأموال الطائلة على بناء المستشفيات والمدارس ومساكن لأطفال المغرب الذين يعيشون في الجبال ويموت كثير منهم بسبب البرد، خاصةً أن المهرجان تصل كلفته إلى ١٢ مليون دولار سنوياً، ستحصل منها «شاكيرا» وحدها على ما يقارب مليون دولار!

وفي السياق ذاته، دعا عدد من شباب «٢٠ فبراير» المطربين المرشحين للمشاركة في مهرجان «موازين» إلى الاعتذار عن المشاركة، مثل: «شاكيرا»، و«جو كوكر»، و«ليونيل ريشي»، ويوسف إسلام، وكاظم الساهر، وصابر الرباعي، وراشد الماجد، وكارول سماحة، وحسين الجسمي، وجنات، وأسماء المنور، وحسناء زلاغ، وعبدالوهاب الدكالي، وسعيدة فكري.. كما دعوهم إلى الإعلان عن تأييدهم الحركة الاحتجاجية.

وأكد الشباب أنهم ليسوا ضد الثقافة ولا الفن، لكن هناك أولويات؛ حيث ينتشر الفقر والبطالة في المملكة، مشيرين إلى أن مؤسسة «مغرب الثقافات» المنظمة للمهرجان - ويرأسها «منير الماجدي» - تحصل على دعم خيالي من مؤسسات حكومية وخاصة؛ منها شركات الاتصالات.

وقد انطلقت منذ مدة دعوة لمقاطعة هذا المهرجان والمهرجانات المشابهة له؛ مثل مهرجان «البولفار» بمدينة «الدار البيضاء»، فهل يستجيب الشباب؟■



بين محن الماضي وتحديات المستقبل..

أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان منذ نصف قرن

في حالة جمعت بين الإيمان والحب والأخوة، وفي جو من الحراك السياسي الدؤوب، وفي علانية غير مسبوقة منذ نصف قرن، دعت جماعة الإخوان المسلمين إلى عقد مجلس الشورى العام يوم الجمعة ٢٩ أبريل الماضي، وفي دورة طارئة؛ لمناقشة عدة قضايا ملحة، أبرزها الإعلان عن تأسيس حزب «الحرية والعدالة»، وعلاقة الجماعة به، ومناقشة برنامج الحزب ولائحته، وكذلك موقف الجماعة من انتخابات مجلسي الشعب والشورى بمصر قبل نهاية العام..

وكان أبرزُ قرارات المجلس انتخابَ الدكتور محمد مرسي رئيساً للحزب، والدكتور عصام العريان نائباً للرئيس، والدكتور سعد الكتاتني أمينًا عاماً.. كما قرر المجلس عدم خوض الجماعة انتخابات رئاسة الجمهورية، وعدم تأييد أي من أعضائها إذا قام بالترشح للرئاسة.

د. عصام العريان: عدم الترشح للرئاسة ليس استعلاءً بل مراعاة للواقع

القاهرة: إسماعيل الفخراني

وحول انتخابات مجلس الشعب، حدد المجلس نسبة المشاركة بـ٤٥ إلى ٥٠٪.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال د. محمد مرسي، رئيس حزب «الحرية والعدالة»: إن «أولويتنا هي تحقيق الديمقراطية الحقيقية، وإن الحزب هو حزب كل المصريين؛ مسلمين ومسيحيين، وأكد أن الحزب لن يكون منفصلاً تماماً عن الجماعة، بل مستقلاً عنها، مع التنسيق الدائم معها؛ لأنه خرج من رحم الجماعة».

ومن جانبه، أكد د. عصام العريان أن «عدم الترشح لرئاسة الجمهورية ليس استعلاءً ولا منّاً على أحد، وإنما مراعاة لملابسات الواقع العام في مصر وخارجها، وتأكيداً على أن الشعب هو مصدر الشرعية وليس رئيس الجمهورية، وهذا ما يتجه إليه كل العالم الآن».

تحديات كبيرة

هذا الاجتماع في هذه الدورة يكتسب أهمية بالغة لعدة أسباب، أهمها التحدي الكبير الذي يواجه جماعة الإخوان المسلمين بعد «ثورة ٢٥ يناير»، وما منحته لكل القوى السياسية من حرية مطلقة للعمل السياسي العام؛ الأمر الذي يحمّل الجماعة المزيد من أعباء المسؤولية الكبرى، التي فوجئت بها الجماعة.

فبعد أن كانت تعمل في مساحة محدودة، وفي إطار «المحظورة»، وفي ظروف أمنية قاسية.. وجدت نفسها تعمل في مساحة واسعة لا محدودة.. مساحة الحكم، ورئاسة الجمهورية، وأعضاء مجلسي الشعب والشورى، وهذا في إطار «المسموحة» وليست «المحظورة»، بل والمدعوة للعمل السياسي الوطني العام، بل وأكثر من هذا في إطار حظر بل سجن بل حلّ الحزب الحاكم سابقاً (الحزب الوطني الديمقراطي).

يسود هذا المناخ العام غياب بل حلّ جهاز أمن الدولة، الذي كان العثرة الكؤود والعدو اللدود للإخوان المسلمين.

هذا بالنسبة للشأن المحلي، أما التحديات الخارجية، فتتمثل في ضرورة مراعاة الجماعة للمواءمات السياسية الخارجية والعالمية، وكذلك مراعاة ثقافة «الإسلاموفوبيا» التي تعشش في عقول الغرب وساستهم وقادتهم.

مجلس الشورى

هذه الظروف وتلك التحديات وغيرها.. فرضت نفسها على مجلس الشورى في جلسته الطارئة يومي الجمعة والسبت (٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠١١م)، وحتى نتبين ونستحضر أهمية مجلس الشورى عند الإخوان، فإننا لا نبالغ إذا قلنا: إن واحداً من قراراته كان سبباً - وإن كان غير مباشر - في قيام «ثورة ٢٥ يناير».

وكان المجلس قد انعقد أثناء انتخابات مجلس الشعب المصري السابقة، وقرر مقاطعة جولة الإعادة في الانتخابات، بعد التزوير الفاضح الذي جرى في الجولة الأولى؛ مما كان لهذا القرار أثره المربك للنظام الحاكم.

● إذاً.. ما مجلس الشورى؟ وما سلطاته؟ وما شروط عضويته؟

تنص المادة (١٢) من لائحة الإخوان



المسلمين على أن «مجلس الشورى هو السلطة التشريعية لجماعة الإخوان في مصر، ويكون مختصاً بمناقشة السياسات العامة التي تتبعها وإقرارها، والخطة العامة، والوسائل التنفيذية اللازمة لها، ويشترط في عضو مجلس الشورى المنتخَب أن يكون مصرياً، ولا يقل عمره عن ٣٠ عاماً، وأن يكون قد مضى على قبوله عضواً عاملاً بالجماعة ٥ سنوات، وأن يكون عضواً بمجلس شورى المحافظة، وأن يتصف بالصفات العلمية والخُلقية الراقية التي تؤهّله لعضوية المجلس».

مدة عضوية مجلس الشورى ٤ سنوات، ويجتمع المجلس بدعوة من المرشد دورتين كل عام، عدا الاجتماعات الطارئة، ويصح اجتماع المجلس بحضور أكثر من النصف، وتصدر القرارات بأغلبية الحضور.

الانعقاد الرابع

الدورة الحالية هي دورة الانعقاد الرابع لمجلس شورى الإخوان.

وبسبب المحاكمات والحملات المستمرة ضد الإخوان، لم يدع مجلس الشورى إلى الانعقاد بكامل هيئته حتى العام الماضي، وكان مكتب الإرشاد يتولى وفقاً للائحة القيام بأعمال مجلس الشورى.. وبالرغم من تلك الظروف القاسية، فقد تمت عملية انتخاب المجلس أعوام ١٩٩٥ و٢٠٠٠ و٢٠٠٥م؛ وكان يجري الحصول على رأي المجلس في القضايا المهمة بالتمرير.

وفي العام الماضي تم انتخاب مجلس جديد، وكان أبرز قراراته كما سبق مقاطعة الجولة الثانية من انتخابات مجلس الشعب، وما كان لها من تداعيات وآثار كبيرة وخطيرة، أما أول اجتماع لمجلس شورى الجماعة بشكل كامل فكان في ١٠ فبراير ٢٠١١م، في أوج أيام الثورة وقبل تنحي «مبارك» بيوم واحد ■

د. محمد مرسي: أولويتنا تحقيق الديمقراطية الحقيقية.. و«الحرية والعدالة» حزب كل المصريين

نصّ البيان الختامي للمجلس

انعقد مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في جوٍّ من الأخوَّة والحب، وسادته المشاعر الفيّاضة بحمد الله على نعمته وفضله، وذلك في يومي الجمعة والسبت ٢٦ - ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، الموافقيْن ٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠١١م، في المركز العام للإخوان المسلمين بمدينة القاهرة، وقد تحدث فضيلة المرشد العام مؤكداً أن الوطن يحتاج كلَّ جهود أبنائه، وحثَّ جماعة الإخوان المسلمين - بكل مكاتبها وأقسامها - على أن يبادروا إلى وضع ما يمكن وضعه من دراسات موضع التنفيذ؛ ليكونوا قدوةً لغيرهم، وتقديم بقية الدراسات إلى مجلس الوزراء، كما ناشد كلَّ القوى الوطنية والمؤسسات العلمية الإسهام بإيجابية من أجل نهضة الوطن ورفع مستوى المواطنين في كل المجالات، وأشار إلى المبادرة التي سبق أن قدمها للقوى الوطنية، راجياً أن يجتمعوا عليها لمصلحة مصر.

كما أشاد بثورة الشعب المصري المباركة التي غيَّرت وجه مصر، وحضَّ على الحرص على حيويَّتها وقوة دفعها والحفاظ على أهدافها؛ حتى تتبوَّأ مصر مكانتها التي تستحقها، كما حيَّا أرواح الشهداء الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الله من أجل تحرير الوطن، وسأل الله لهم أن يسكنهم أعلى الدرجات في الجنة، وأن يرزقَ أهلهم الصبر والسلوان، وأن يعوِّضهم خيراً.

ونوَّه بشدَّة بدور القوات المسلَّحة في الحفاظ على الثورة، والحفاظ على الدولة، والحرص على سرعة نقل السلطة إلى الشعب عبر انتخابات حرة نزيهة، وأشار إلى ضرورة الحفاظ على تماسك القوات المسلَّحة ووحدتها وقوتها.

كما أثنى على قرار الحكومة بفتح معبر رفح، وإسهامها في المصالحة الوطنية الفلسطينية، وإحياء الاهتمام الوطني بالقضية الفلسطينية؛ قضية كل العرب والمسلمين.

وناقش المجلس الموضوعات المعروضة عليه، وقرر المجلس ما يلي:

١- اعتماد الإجراءات التي اتخذها مكتب الإرشاد بخصوص حزب «الحرية والعدالة».

٢- اعتماد برنامج ولائحة حزب «الحرية والعدالة» مع إجراء التعديلات اللازمة.

٣- حيث إن جماعة الإخوان المسلمين هيئةٌ إسلاميةٌ جامعةٌ، والعمل السياسي أحد مجالات عملها، والحزب السياسي هو أحد وسائل العمل السياسي، ويسعى إلى تحقيق رسالة الجماعة وأهدافها طبقاً للدستور والقانون؛ فإن هذا الحزب يعمل مستقلاً عن الجماعة، وينسِّق معها بما يحقق مصالح الوطن.

٤- انتخاب كل من:

أ- د. محمد مرسي، رئيساً للحزب.

ب- د. عصام العريان، نائباً لرئيس الحزب.

جـ- د. محمد سعد الكتاتني، أميناً عامّاً للحزب.

على أن يترك كلٌّ منهم مسؤولياته في مكتب الإرشاد.

٥- تأكيد عدم قيام الجماعة بترشيح أحد منها لمنصب رئيس الجمهورية، وكذلك عدم تأييد أحد منها إذا قام بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية.

٦- الترشيح لمجلس الشعب يكون في حدود ٤٥ إلى ٥٠٪.

٧- تشكيل لجنة تحقيق في مخالفات أعضائها، مكونة من ثلاثة أصليين؛ هم:

أ- الأستاذ محمد حسين.

ب- الأستاذ أحمد عبدالمقصود.

جـ- د. عطية فياض.

وثلاثة احتياطيين؛ هم:

أ- الأستاذ محمد عبدالمنعم.

ب- الأستاذ حمدي إبراهيم.

جـ- د. محمد سعد عليوة.

أ.د. محمود حسين
الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين

قصة «شورى الإخوان».. من الإسماعيلية إلى جبل المقطم

عند الصعود إلى قمة جبل المقطم بوسط القاهرة، يجد المارة لوحات إرشادية وضعت حديثاً، وتوزعت على الطريق تشير إلى «المركز العام للإخوان المسلمين».. في طريقي إلى المقرّ تجاوزت اللوحة الأخيرة وسألت أحد باعة المرطبات عن شارع (١٠)، فبادرني بالقول: تريد المقرّ العام للإخوان؟ ثم دلّني على الطريق منهياً كلامه بدعاء: «ربنا يوفقكم». المبنى الفخم المكون من سبعة طوابق، والمطل على شارعين، افتتح الأسبوع الماضي ليكون المقر الرئيس لجماعة الإخوان؛ بخلاف عشرات المقرات التي جرى افتتاحها في مختلف المحافظات بعد ثورة ٢٥ يناير، لتعيد إلى الأذهان صورة مقرات الجماعة التي أغلقت قبل أكثر من نصف قرن، عاش خلالها الإخوان المحن الشديدة حتى أذن الله سبحانه بإشراق شمس الحرية بعد الثورة.

القاهر: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

في هذا المبنى، جرى أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان بعد أكثر من نصف قرن أيضاً من الاجتماعات غير المعلنة، وقد حُسم فيه أحد أهم القرارات التي سيكون لها تأثير كبير على مسيرة الإخوان في المرحلة المقبلة؛ وهو القرار الخاص بإنشاء حزب سياسي، واعتماد برنامج الحزب ولائحته.

وثائق تاريخية

تشير الوثائق التاريخية إلى أن الإخوان المسلمين مارسوا الشورى منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وبعد مضي سنوات قليلة على قيام الجماعة عام ١٩٢٨م.. فقد انعقد مجلس الشورى العام الأول عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م بمدينة الإسماعيلية، ثم انعقد المجلس الثاني في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م في بورسعيد، وكان يضم أعضاء مكتب الإرشاد وممثلين عن الشُّعب القليلة التي كانت موجودة آنذاك، ثم بدأ عقْد المؤتمرات العامة كل سنتين لتستوعب أعداداً أكبر من الإخوان، حيث شارك في المؤتمر السادس عام ١٩٤١م (٢٠٠٠) ألفا ممثل للشُّعب والمناطق، وبعد أن اقتربت نيران الحرب العالمية الثانية من مصر، انقسمت اجتماعات ممثلي الشُّعب نظراً لصعوبة عقد الاجتماعات الكبيرة وقت الحرب.

وفي عام ١٩٤٥م، توقفت المؤتمرات العامة، وظهرت الهيئة التأسيسية، وتواصلت اجتماعاتها حتى عام ١٩٥٤م، حيث بدأ البطش الناصري بالإخوان،

بعد عام ١٩٥٤م، مرت الجماعة بمحنة قاسية فرقت جميع أعضائها بين سجين ومغترب عن الوطن، وكان كل فريق يمارس العمل وفق ما تسمح به الظروف، وحين عادت الجماعة تلم شمل أبنائها، تولت مجموعة من الإخوان الذين بذلوا الوقت والجهد للقيام بعملية إعادة البناء، وإدارة شؤون الجماعة، ثم تشكل مكتب الإرشاد، وأعلن «عمر التلمساني» مرشداً للجماعة، وكان اختيار مسؤولي المحافظات وأعضاء مجلس الشورى يتم بالتوافق بين قدامى الإخوان المشغولين بأمر الدعوة.

وفي عام ١٩٩٠م، جرى لأول مرة بعد محنة ١٩٥٤م انتخاب مجلس الشورى، وقد وافق ذلك المجلس على اللائحة التي تنظم العمل داخل الجماعة، وانتخاب المسؤولين فيها، وصولاً إلى المرشد العام، وتواصلت اجتماعات الشورى مرتين كل عام حسب اللائحة، وفي عام ١٩٩٤م صدرت لائحة جديدة.

شورى ١٩٩٥م.. والمحاكمات العسكرية

كان اجتماع مجلس الشورى الجديد يوم ١٩ يناير ١٩٩٥م نقطة فارقة في مسيرة الجماعة، وفي موقف نظام «مبارك» من الإخوان؛ فبعد ذلك الاجتماع بيومين بدأت حملة اعتقالات واسعة لعشرات من قيادات الإخوان، استمرت عدة أشهر حتى جرت محاكمتهم أمام المحاكم العسكرية قبل الانتخابات البرلمانية التي جرت نهاية العام نفسه، وقد حُكم على العشرات من أعضاء مكتب الإرشاد وأعضاء الشورى ومسؤولي المكاتب الإدارية بالمحافظات بالسجن ما بين ٥ و٣ سنوات.





الإخوان المسلمون مارسوا الشورى منذ ثلاثينيات القرن الماضي.. عبر مجالس الشورى والمؤتمرات العامة والهيئة التأسيسية

تكسير مفاصل الجماعة: إزاء هذا الوضع الذي كان يستهدف تكسير مفاصل جماعة الإخوان وشل حركتها، والفصل بين القيادة والقاعدة بإحداث فراغ في الوظائف يستمر سنوات، لجأ مكتب الإرشاد إلى المادة (٣٢) من لائحة الجماعة التي تنص على: أنه «في حالة تعذر اجتماع مجلس الشورى لأسباب اضطرارية، يتولى مكتب الإرشاد جميع اختصاصاته».. وبسبب الحملات المستمرة ضد الإخوان لم يُدع مجلس الشورى للاجتماع بكامل هيئته، وتولى مكتب الإرشاد القيام بأعمال مجلس الشورى، وإن كان يتم التشاور مع أعضاء المجلس بطريقة فردية أو شبه جماعية، كما تمت عملية انتخاب مجلس الشورى أكثر من مرة، وتولت تلك المجالس المتعاقبة انتخاب المرشدين السابقين «مصطفى مشهور»، و«محمد المأمون الهضيبي» يرحمهما الله، و«محمد مهدي عاكف»، وكان يجري الحصول على موافقة مجلس الشورى دون أن يجتمع بكامل هيئته.

وقد أضيفت للائحة مادة تقول: «إذا رأى المكتب إمكانية قيام مجلس الشورى ببعض اختصاصاته مع تعذر اجتماعه، فللمكتب أن يحدد الآلية المناسبة للقيام بذلك».

وفي العام الماضي ٢٠١٠م، جرت انتخابات مكتب الإرشاد وانتخاب المرشد الجديد «د. محمد بديع»، وقد أثارت تلك الانتخابات جدلاً كبيراً حول تفسير اللائحة، وأيهما يأتي أولاً؛ انتخابات مجلس الشورى أم انتخابات المرشد ومكتب الإرشاد؟ وانتهى الأمر إلى انتخاب مكتب الإرشاد أولاً ثم انتخابات مجلس الشورى.

وكان أبرز قرارات مجلس الشورى بتشكيله الجديد قرار مقاطعة جولة الإعادة لانتخابات مجلس الشعب التي جرت العام الماضي، بعد التزوير الفاضح الذي جرى في الجولة الأولى، بحيث لم ينجح مرشح واحد من الإخوان، وقد كان تزوير الانتخابات أحد الشرارات التي أشعلت ثورة الغضب ضد النظام السابق التي انتهت بخلعه.

عضوية الشورى

ووفق اللائحة، يتكون مكتب الشورى من عدد لا يقل عن ٧٥ عضواً، ولا يزيد على ٩٠ عضواً، يُختارون بطريق الاقتراع السري من بين أعضاء مجالس شورى المحافظات، إلى جانب جميع أعضاء مكتب الإرشاد الحاليين، وما لا يزيد على ١٥ عضواً يجوز لمكتب الإرشاد تعيينهم، وينضم إليهم كل من سبق توليه عضوية مكتب الإرشاد مدةً لا تقل عن عامين ما لم يكن زوال عضويته من المكتب لأسباب فقد الصلاحية.

وتصدر قرارات المجلس بأغلبية الأعضاء الحاضرين، وذلك فيما عدا الأحوال التي يشترط فيها نصاب خاص، فيجب توافر النصاب المشروط، وفي حالة تساوي الأصوات يعتبر الموضوع محل الاقتراع غير موافق عليه، ولا يعتبر صوت المرشد مرجحاً.

يتكون مجلس الشورى الحالي من ١٢٠ عضواً؛ حضر منهم الاجتماع الأخير ١٠٧ أعضاء، واعتذر ١١ عضواً لمرض أو سفر أو ظروف طارئة، وتغيّب اثنان هما: د. محمد حبيب، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح.

اجتماع خاص بالحزب

وتنص اللائحة الحالية على أنه «في غير حالات الضرورة يطلب مكتب الإرشاد تصديق مجلس الشورى على قرارات المكتب المتعلقة بالمشاركة في الحكم أو في الانتخابات العامة أو إنشاء حزب أو غيرها مما له أهمية خاصة».. وبناءً على ذلك، جرى عقد اجتماع مجلس الشورى الأخير، في دورة الانعقاد الرابع لمجلس شورى الإخوان ما بعد ١٩٥٢م، لمناقشة العلاقة بين الجماعة وحزب «الحرية والعدالة» الذي قررت الجماعة إنشاءه.

وقد اعتمد مجلس الشورى برنامج الحزب ولائحته مع إجراء التعديلات اللازمة، وقرر أن يعمل الحزب مستقلاً عن الجماعة، وينسِّق معها بما يحقق مصالح الوطن.. كما انتخب مجلس الشورى ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد للمناصب القيادية للحزب، وهم: د. محمد مرسي، رئيساً للحزب، ود. عصام العريان، نائباً لرئيس الحزب، ود. محمد سعد الكتاتني، أميناً عامّاً للحزب، على أن يترك كلٌّ منهم مسؤولياته في مكتب الإرشاد.. وقد يثير هذا الاختيار تساؤلاً حول سيطرة الجماعة على الحزب بتدخلها في تشكيلاته، وكان الرد بأن التدخل هذه المرة استثنائي بسبب عدم وجود هياكل للحزب، أما بعد قيام مؤسسات الحزب فستترك لها مناقشة كل ما يتعلق بالحزب، كما أن الحزب، شأنه شأن كثير من الأحزاب المصرية، ستكون له مصلحة في التنسيق مع الجماعة ذات الشعبية والثقل الجماهيري.

وبترك ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد لمناصبهم، سيجتمع مجلس شورى الإخوان مرة أخرى لانتخاب من يحل محلهم.

وقد أعلن د. الكتاتني أمين عام الحزب أنه سيتم تقديم أوراق الحزب خلال أيام، بعد أن تجاوز عدد التوكيلات التي حصل عليها باعتباره وكيلاً للمؤسسين سبعة آلاف توكيل.

وبعد شهر من تقديم الأوراق حسب المهلة المحددة تنطلق أنشطة الحزب بشكل رسمي.■

أثر التغيرات في البلاد العربية على القضية الفلسطينية

تمثّل الثورات التي تشهدها المنطقة العربية أحد أبرز الأحداث في التاريخ الحديث والمعاصر، فلم تكن مجرد مظاهرات احتجاجية مؤقتة يقوم النظام الحاكم باستيعابها في النهاية، كما لم تقتصر على بلد واحد.. فقد اتخذت المظاهرات حجماً شعبياً هائلاً بمشاركة واسعة من فئة الشباب، ومن الجهات غير المسيَّسة، وتميزت بأنها سلمية ومنظمة تنظيماً جيداً، وتجاوزت شعاراتها المطالب الفئوية إلى القضايا السياسية الكبرى، وتمكنت من جهة من تحقيق نتائج باهرة في فترات قياسية، فغيرت نظامَيْ الحكم في تونس ومصر، وأحدثت حتى الآن تغيرات كبيرة في اليمن وليبيا، وإن كانت أخذت منحى عسكرياً ثورياً في ليبيا بسبب طبيعة النظام.

بيروت: د. محسن صالح (*)

وقد نجحت الجماهير في استخدام أساليب إعلامية ووسائل تواصل حديثة (الإنترنت، بما في ذلك «فيسبوك» و«تويتر».. وغيرهما)، تجاوزت من خلالها وسائل الأنظمة التقليدية، كما استفادت من التغطية الإعلامية الفاعلة والمؤثرة للقنوات الفضائية.

وتمكن المواطن العربي من كسر حاجز الخوف، ومن إخراج رجل الأمن المغروس في قلبه، وعبر عن مطالبه بشكل حضاري منظم، بينما كشف العديد من الأنظمة عن وجهها القبيح، من خلال ممارسات وحشية ومتخلفة زادت من سعير الثورات والاحتجاجات وانتشارها.

وتأتي هذه التطورات، وما زلنا في وسط العاصفة، وما زالت التغيرات وتداعياتها تتفاعل بأشكال مختلفة تجعل من الصعب الوصول إلى استنتاجات قطعية.. غير أنه من الواضح أن تداعيات كبيرة تمس القضية الفلسطينية في طريقها للحدوث، إذا ما استكملت هذه التغيرات شكلها الإيجابي، وهو ما يسبب حالة قلق وارتباك صهيوني كبير.

السلوك العربي

من المعروف أن «إسرائيل» تستمد جانباً كبيراً من قوتها وتأثيرها بسبب حالة العجز والضعف والانقسام العربي والإسلامي، خصوصاً في المنطقة المحيطة بها، إذ إن تبني الأنظمة الرسمية العربية لمشروع التسوية، وإغلاق ملف المواجهة العسكرية مع «إسرائيل» لم يكن في جوهره إيماناً بحق «إسرائيل» في الوجود على ٧٨٪ من أرض فلسطين، ولكن بسبب الشعور بعدم القدرة على هزيمة «إسرائيل» والمشروع الصهيوني ضمن موازين القوى الحالية.



لذلك، فإن ضعف المنطقة وتفككها وتخلفها كان يمثل في حدٍّ ذاته ضمانة لاستقرار واستمرار الاحتلال والعنجهية الصهيونية، كما أن عدم وجود أنظمة ديمقراطية تعكس إرادة شعوبها، كان يجعل من هذه الأنظمة المستبدة الفاسدة أداة قمع لشعوبها، بينما كانت تتأثر في الوقت نفسه بشكل كبير في صناعة قرارها وفي استقرارها على عوامل خارجية، ليس أقلّها الرضا والتعاون الأمريكي والغربي.

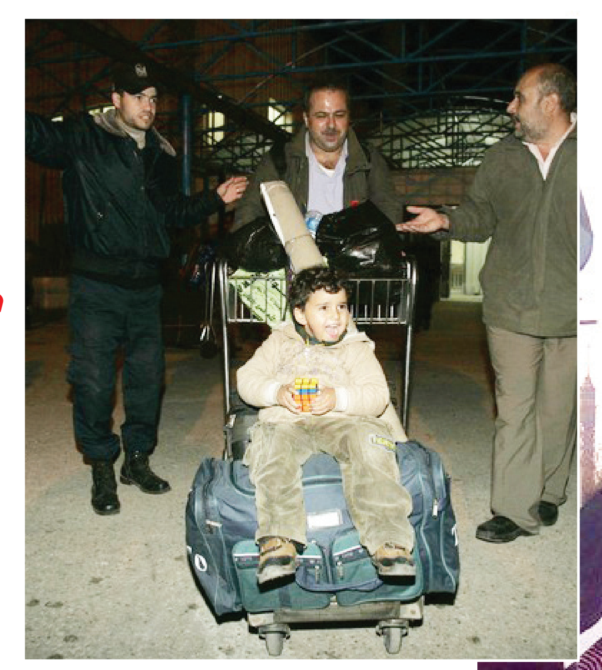
تفتح حركات التغيير في العالم العربي - إذا ما وصلت إلى غاياتها وخصوصاً في مصر - تفتح المجال لعدد من التأثيرات المهمة على الصعيد الفلسطيني، غير أن أبرزها لن يتحقق إلا على المدى المتوسط والمدى البعيد؛ إذ إن الأنظمة العربية التي أصابها أو سيصيبها التغيير، ستهتم أولاً بترتيب بيوتها الداخلية، وستعكف على استنهاض مقومات بنائها وتقدُّمها وقوَّتها، وستتجنب قدر الإمكان الدخول في مواجهات عسكرية أو في عداوات مع القوى الخارجية، بما في ذلك «إسرائيل» وحلفاؤها.. وقد يستغرق ذلك بضع سنين، لكن ذلك لا يعني أن هذه الأنظمة، إذا ما أصبحت تعبّر بشكل حقيقي عن إرادة شعوبها، لن تعبّر عن عزة و كرامة

تداعيات كبيرة تمس القضية في طريقها للحدوث إذا ما استكملت هذه الثورات شكلها الإيجابي

(*) رئيس مركز الزيتونة للدراسات

من التغيرات المهمة: تخفيف الحصار عن قطاع غزة وفتح معبر رفح وغضّ الطرف عن الأنفاق على الحدود المصرية

..والتجميد العملي لاتفاقيتَيّ «كامب ديفيد» و«وادي عربة» دون ضرورة الإعلان الرسمي عن إلغائهما



أمتها.. وبعبارة أخرى، فإن ذلك قد يعني تبدلاً في المواقف السياسية، مع تجنب الدخول في مواجهات سابقة لأوانها.

● **ولهذا، فعلى المدى القريب قد نرى:**

– تخفيفاً للحصار عن قطاع غزة، وفتحاً لمعبر رفح، وسماحاً بدخول قوافل المساعدات، ووقفاً لبناء الجدار الفولاذي، وغضاً للطرف عن الأنفاق على الحدود المصرية.

– بروداً متزايداً في تطبيق اتفاقيتَيّ «كامب ديفيد» و«وادي عربة»، وتراجعاً في مجالات التطبيع مع الكيان الصهيوني سياسياً واقتصادياً وأمنياً وثقافياً، وقد يصل الأمر إلى التجميد العملي لهاتين الاتفاقيتين، دون ضرورة الإعلان الرسمي عن إلغائهما.

– طريقة مختلفة في التعامل مع القضية الفلسطينية، يسمح بتفهّم أكبر لوجهة نظر تيارات المقاومة خصوصاً «حماس»، ويفتح أبواب دول «الاعتدال» كجزء مستحق من الشرعية الفلسطينية، ويدفع بشكل جاد في إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية وإصلاحها على أسس جديدة.

– تصليب الموقف التفاوضي الفلسطيني في مسار التسوية السلمية، وكذلك تصليب الموقف التفاوضي العربي تجاه هذا المسار، وتجاه طرح المبادرة العربية، حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل مسار التسوية.. وتشجيع خيارات فلسطينية بديلة، بشكل مباشر أو غير مباشر، بما في ذلك الانتفاضة الشعبية والمقاومة المدنية والمسلحة، وحل السلطة الفلسطينية، وغير ذلك.

– إضعاف أو إنهاء التأثير الصهيوني والأمريكي في صناعة القرار العربي، بما يعني تقديم الأولويات الوطنية والقومية والإسلامية على اعتبارات الضغوط الخارجية التي تتعارض معها.

● **أما على المدى المتوسط والبعيد، فقد نرى:**

– انفتاح الباب أمام المشروع النهضوي العربي الإسلامي، الذي قد يُحدث تحولات كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية، وحتى عسكرية، تغيّر موازين القوى في المنطقة، مما سينعكس بشكل كبير على مستقبل المشروع الصهيوني في المنطقة.

– تشكيل فضاء إستراتيجي رسمي وشعبي في المنطقة المحيطة بـ«إسرائيل» أكثر تأييداً واحتضاناً للمقاومة، وأكثر عداء للكيان الصهيوني.

– تفعيل البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية؛ بحيث لا يقتصر الصراع على الدائرة الفلسطينية وحدها.

السلوك الفلسطيني

إذا حققت عملية التغيير أثرها، وتصلب الموقف التفاوضي العربي وارتفع سقفه، فإن ذلك سوف يؤثر سلباً على القوى الفلسطينية التي تتبنى هذا المسار.. وستلقى فصائل المقاومة وخصوصاً «حماس» قبولاً أكبر، بحيث تحظى بدعم عربي شعبي أقوى وأوسع، وتصبح جزءاً من «الشرعية العربية».. وسيوفر ذلك أفقاً أفضل لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني بما في ذلك منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وكذلك تحديد أولويات المشروع الوطني الفلسطيني بعيداً عن الضغوط الصهيونية الأمريكية في صناعة القرار الفلسطيني.. وسيستفيد الفلسطينيون من وجود حواضن عربية أكثر تأييداً ودعماً وتفاعلاً مع قضيتهم في إعادة النظر في اتفاقيات «أوسلو»، وفي تجربة السلطة الفلسطينية، وفي شكل وطبيعة العمل المقاوم؛ وفي الاستفادة من الإمكانات الاقتصادية والسياسية والشعبية – وربما العسكرية – المختلفة التي يتيحها هذا التغيير.

ومن المرجح أن تنتقل العدوى الإيجابية للتغيير إلى الساحة الفلسطينية، ولعل جيلاً من الشباب سيضغط للمشاركة في صناعة القرار، وسيوفر الشباب وضعاً قوياً وضاغطاً ومغيّراً على أولئك الذين يتلاعبون بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، أو يقدمون مصالحهم الفئوية والحزبية على المصالح العليا لهذا الشعب.. ولعل ذلك سيفيد في هزّ – إن لم يكن تغيير – أي عناصر فاسدة أو مستخفة بإرادة الجماهير.

السلوك الإسلامي

ربما ليس هناك تأثير مباشر للتغيرات العربية على الوضع في العالم الإسلامي، غير أن هذا الوضع الذي شهد تحولاً عميقاً في أنظمة كبرى، وتحديداً إيران وتركيا ومصر، وهي أنظمة كانت على علاقة بـ«إسرائيل»، (كإيران التي قطعت علاقاتها بها عام ١٩٧٩م، أو تركيا التي هي في الطريق للانفكاك عن هذه العلاقة، ومصر التي بدأت علاقاتها مع «إسرائيل» تشهد نوعاً من الفتور

والتراجع).. هذا الوضع سيؤثر بشكل كبير على التوازنات الإستراتيجية في المنطقة، وقد يعيد توجيه سياسات العالم الإسلامي باتجاهات أكثر ديناميكية وفاعلية فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني.. وقد يشجع على هذا الاستنتاج أن الاتجاهات الإسلامية المؤيدة للحق الفلسطيني تزداد شعبية وقوة في بلدان مسلمة كبيرة أخرى؛ مثل إندونيسيا وماليزيا وباكستان ونيجيريا، وغيرها.

السلوك الدولي

ليس صحيحاً أن الانتفاضات العربية كانت «صناعة أمريكية» كما يزعم بعضهم، فقد عبّرت هذه الانتفاضات عن أصالة هذه الأمة وشعوبها وشوقها للتحرر والكرامة، وللتعبير عن إنسانيتها من خلال مشروع نهضوي يزيل عوائق الظلم والاستبداد والفساد.. ولا ينبغي أن تتملكنا عقدة النقص؛ بحيث نرى أن إرادة التغيير في بلادنا لا يمكن إلا أن تكون «صناعة أجنبية»!

من الواضح أن الأمريكيين تعاملوا مع الانتفاضات بالكثير من الارتباك، وأنهم أصيبوا بالمفاجأة، كما أصيبت غيرهم من القوى الكبرى؛ بسبب حجم هذه الانتفاضات وقوتها واتساعها، وفرضها إيقاعات سريعة على عملية التغيير.. غير أن الأمريكيين (وبعض القوى الكبرى بدرجة أقل) يملكون القدرة على محاولة توجيه الأحداث لصالحهم، حيث تتوافر لديهم:

- ديناميكية عالية في التعامل مع الأحداث من خلال مؤسسات صناعة القرار ومراكز التفكير.
- قدرة عالية على توظيف الإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية الهائلة التي يمتلكونها.

غير أن الوعي الشعبي، وإنشاء أنظمة ديمقراطية حقيقية في المنطقة، قد يقطع الطريق على أي توظيف سلبي لمثل هذه الثورات.

وبعد المستنقع الأمريكي في أفغانستان والعراق، لن يكون من السهل على الولايات المتحدة توريط نفسها في مصر وباقي دول



إتمام المصالحة بين «فتح» و«حماس».. وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وفق أجندة وطنية شاملة

المنطقة، ولعل «واشنطن» ستسعى لاستخدام «القوة الناعمة» لدعم حليفها الصهيوني، فضلاً عن توفير وسائل الدعم والتفوق العسكري لتحقيق الانتصار في أي مواجهة محتملة بين «إسرائيل» وأعدائها.

وستحاول الولايات المتحدة الحيلولة دون وصول أيٍّ من الأنظمة إلى الإسلاميين، وقد تدعم إصلاحات ديمقراطية وسياسية واقتصادية، شرط أن تسمح قدر الإمكان ببقاء قوى في الحكم تكون حليفة، أو غير معادية لها، أو غير راغبة في استعدائها أو في تصعيد العداء مع «إسرائيل».. كما قد تحاول تفعيل مسار التسوية السلمية والضغط على «إسرائيل» لتقديم مغريات لجرِّ «محمود عباس» وقيادة المنظمة والسلطة في «رام الله» إلى مسار التسوية من جديد.

تسود حالة القلق والارتباك المشهد السياسي في «إسرائيل»، إذ يرى القادة الصهاينة في عمليات التغيير الجارية في المنطقة العربية تهديداً إستراتيجياً وجودياً لها، إذا ما تحولت إلى فضاءات تدعم المقاومة

فصائل المقاومة ستلقى قبولاً أكبر بحيث تحظى بدعم شعبي أوسع وتصبح جزءاً من «الشرعية العربية»

وتتبنى مشروع التحرير، وتتبنى إستراتيجيات تؤدي إلى الإخلال بموازين القوى القائمة.

ويعاني المجتمع الصهيوني وقواه السياسية من تزايد الاتجاهات اليمينية والدينية المتطرفة، ومن عدم وجود أي تصور لمشروع تسوية جاد متفق عليه، كما يعاني من غرور القوة العسكرية الذي قد يقود إلى نتائج مضللة أو مخادعة.

ومن الواضح أن حلم فرض التسوية السلمية وفق الشروط الصهيونية قد انتهى، وأن القدرة على فرض «شروط اللعبة» في المنطقة قد تراجعت، وأن حلم التوسع «الإسرائيلي» قد انكمش خلف جدار الفصل العنصري، وأن الشعور بالأمن قد أخذ يهتز مع الفشل في إخضاع قوى المقاومة في قطاع غزة وفي جنوب لبنان، ومع احتمالات توسّع الدائرة المؤيدة والداعمة للمقاومة في المنطقة.

• ولهذا، قد يتبنى الصهاينة أحد اتجاهَيْن:

أولاً: التقوقع والانعزال للحفاظ على الذات، بالتوافق مع عقلية «الجيتو»، وتعميق الشعور بالبيئة المعادية، التي تستدعي استعداداً عسكرياً هائلاً، ومحافظة على كل مكتسبات الاحتلال.. وقد يعني ذلك الإمعان في برامج التهويد والاستيطان، واحتمال القيام بإجراءات عسكرية استباقية بحجة ضمان أمن «إسرائيل»؛ سواء في قطاع غزة أو



في جنوب لبنان، أو ضدّ أي نظام عربي يمكن أن يقدم دعماً «لوجستياً» لقوى المقاومة.

ثانياً: اتجاه أكثر «براجماتية» يحاول كسر حالة العزلة والعداء، من خلال التأكيد على مسار التسوية وتقديم تنازلات تبدو «معقولة» في المعايير الأمريكية، وربما تقبلها قيادة «منظمة التحرير» كمؤشر «جاد» لتحقيق المطالب الفلسطينية.. ومن المحتمل أن تسعى «إسرائيل» لتحقيق اتفاقية تؤدي إلى دولة مؤقتة على قطاع غزة وعلى نحو ٦٠٪ من الضفة، كما قد تعود «إسرائيل» لخيار تنفيذ الانسحاب أحادي الجانب من أجزاء من الضفة الغربية.

ومن جهة أخرى، ستحاول «إسرائيل» وحلفاؤها استغلال حالة الاضطراب الناشئة عن الثورات والصدامات بين الشعوب وأنظمتها، ثم تلك الاختلافات والاختلالات الناشئة عن تعدد اجتهادات مكونات الثورة وعناصرها، لحرف مسارات التغيير عن وجهتها الحقيقية.

ولعل من أخطر الجوانب السعي لإثارة العداوات والنعرات العرقية والطائفية، بشكل يؤدي إلى مزيد من التفتيت والانقسام في المنطقة العربية، وهي توجهات لم تعد سراً، وسبق أن طرحها مثلاً «برنارد لويس»، وهو مفكر يهودي صهيوني أمريكي وأحد أشهر المستشرقين في العالم، كما تحدث عنها المحلل الإسرائيلي المعروف «ألوف بن» في جريدة «هاآرتس» العِبْرية في ٢٥ مارس ٢٠١١م.

قد تتجه المنطقة إلى أحد السيناريوهات الأربعة التالية:

- نجاح الثورات والانتفاضات الشعبية في تحقيق تغييرات جذرية في المنطقة العربية، تؤدي إلى صعود قوى وطنية وإسلامية للقيادة، وبشكل يؤدي إلى قيام مشروع عربي إسلامي نهضوي جديد، يوفر فضاء إستراتيجياً للعمل المقاوم، ويؤدي إلى تغيير في موازين القوى في المنطقة.

- نجاح جزئي للثورات والانتفاضات، يؤدي إلى تحسين ظروف الحياة السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية، دون أن ينشغل بعملية الصراع مع «إسرائيل»، ودون أن يسعى إلى تغيير موازين القوى في المنطقة، ودون أن يسمح لقوى المقاومة بالنمو لدرجة قد تجرّه للمواجهة مع العسكرية مع «إسرائيل».

- فشل الثورات في تحقيق أهدافها، وعودة الأنظمة الفاسدة المستبدة لإنتاج نفسها من جديد بأثواب مختلفة.

- حدوث آثار عكسية لا تؤدي فقط إلى فشل الثورات في تحقيق أهدافها، وإنما إلى نجاح القوى المضادة للثورة (بدعم صهيوني، وربما غربي مباشر وغير مباشر) في تأجيج الصراعات الطائفية والعرقية، بشكل يؤدي إلى الفوضى، وإلى تمزيق الدول الحالية، ونشوء كيانات جديدة متناحرة أصغر وأضعف وأكثر اعتماداً على الصهاينة والأمريكان، وبما يؤكد ما يحاول العديد من الغربيين إدعاءه من أن أهل هذه المنطقة لا يفهمون الديمقراطية ولا يستحقونها، وأن «إسرائيل» هي «الممثل الشرعي الوحيد» للديمقراطية (كما يقبلها الغرب) في المنطقة!

وربما تتأرجح الاحتمالات الأقوى بين الاحتمالين الأول والثاني، غير أنه لا ينبغي استبعاد أيٍّ من الاحتمالات، إذ إن «إسرائيل» وحلفاءها لن يسمحوا بتحوّل هادئ وسهل في المنطقة، يمكن أن يؤدي إلى قيام كيانات معادية لهم، وسيسعون بكل الطرق «الناعمة»، والخشنة إن تطلب الأمر، من أجل حرف مسار هذه الثورات والانتفاضات، بما يفرغها من محتواها، أو يؤدي إلى نتائج معاكسة تخدم المشروع الصهيوني على المدى البعيد.

تفعيل البعدَيْن العربي والإسلامي للقضية بحيث لا يقتصر الصراع على الدائرة الفلسطينية وحدها

الاحتلال قد يسعى إلى تحقيق اتفاقية تؤدي إلى «دولة مؤقتة» على قطاع غزة ونحو ٦٠٪ من الضفة

مقترحات

- تعزيز الحراك السلمي المنظم بما يحقق تطلعات الشعوب في الحرية والديمقراطية والنهضة الحضارية، والإصرار على أن تحقق عملية التغيير أهدافها كاملة، مع تجنب العنف وإراقة الدماء.

- الحرص على ألا تعبّر إرادة التغيير عن توجه فئة أو فصيل أو حزب معين، وإنما عن توجه قوى المجتمع المختلفة بكافة فئاته وأطيافه وطوائفه وأعراقه.

- الحذر من الانزلاق إلى الصراعات الطائفية والعرقية، وسدّ الطرق في وجهها بكل الوسائل، لأنها أسوأ الأدوات لإفشال الانتصارات، والانتكاس والتراجع إلى أوضاع أسوأ من الأوضاع السابقة.

- جعل فلسطين عنواناً لوحدة الأمة، وتجنيب الفلسطينيين الصراعات والمشكلات الداخلية في البلاد العربية.

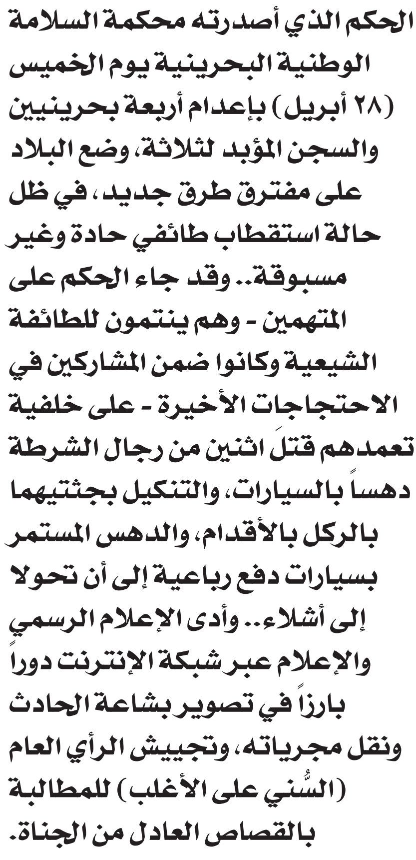
- المسارعة إلى فك الحصار عن قطاع غزة، ودعم المصالحة الفلسطينية، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وفق أجندة وطنية شاملة.

- الاستفادة من طاقات الشباب الفلسطيني والعربي، وإشراكهم بشكل واسع في مجالات العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والشعبي.■

بعد الحكم بإعدام أربعة والمؤبد لثلاثة لإدانتهم بمقتل شرطيَيْن..

من يطفئ نار «الفتنة» في البحرين؟!





الحكم الذي أصدرته محكمة السلامة الوطنية البحرينية يوم الخميس (٢٨ أبريل) بإعدام أربعة بحرينيين والسجن المؤبد لثلاثة، وضع البلاد على مفترق طرق جديد، في ظل حالة استقطاب طائفي حادة وغير مسبوقة.. وقد جاء الحكم على المتهمين - وهم ينتمون للطائفة الشيعية وكانوا ضمن المشاركين في الاحتجاجات الأخيرة - على خلفية تعمدهم قتلَ اثنين من رجال الشرطة دهساً بالسيارات، والتنكيل بجثتيهما بالركل بالأقدام، والدهس المستمر بسيارات دفع رباعية إلى أن تحولا إلى أشلاء.. وأدى الإعلام الرسمي والإعلام عبر شبكة الإنترنت دوراً بارزاً في تصوير بشاعة الحادث ونقل مجرياته، وتجييش الرأي العام (السُّني على الأغلب) للمطالبة بالقصاص العادل من الجناة.

بعد إنجاز ملف «المحاسبة» على وجه السرعة.. ينبغي فتح ملف «المصالحة» قبل فوات الأوان

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وفي حين رحب الشارع السُّني بالحكم واعتبره «حكماً عادلاً وقانونياً وقوياً ورادعاً لكل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد والانقلاب على الشرعية»، اعتبره الشارع الشيعي «حكماً سياسياً لا تتوافر له ضمانات العدالة، كونه صادراً عن محكمة عسكرية، واعتمد على انتزاع اعترافات المتهمين بالإكراه، وكان فوق التوقعات».

لكن المحكمة العسكرية نفت ذلك، مؤكدة أن الحكم توافرت له جميع الضمانات القانونية، وأن المدانين أُتيح لهم الاتصال بذويهم وتوكيل محامين، كما أن من حقهم استئناف الحكم أمام محكمة السلامة الوطنية الاستئنافية.

واستذكر الشارع الشيعي بالمناسبة ما آلت إليه لجنة التحقيق التي أمر بتشكيلها ملك البلاد حمد بن عيسى آل خليفة مع بداية الأحداث لبحث الأسباب التي أدت إلى مقتل عدد من المتظاهرين يومي ١٣ و١٤ فبراير ومحاسبة المسؤولين عن قتلهم، وهي اللجنة التي لم يُسمع لها صوت حتى الآن، أو ما إذا كانت قد شُكِّلت من عدمه.

وهذا الكلام مردود عليه من قِبَل السلطة بأنه غير صحيح أن رجال الأمن تسببوا في مقتل متظاهرين بطريقة مباشرة ومتعمدة، وأنهم كانوا في حالة دفاع دائم عن النفس ولم يبدؤوا باعتداء، وأن عدداً من القتلى أثناء الأحداث كانوا ضحايا للمتظاهرين أنفسهم، بدليل أنه تم العثور على جثث لأشخاص في أكثر من موقع، ومنهم آسيويون مقيمون، وسائق تاكسي بحريني ينتمي إلى الطائفة السُّنية.

وبعيداً عن تباين المواقف وردود الأفعال من هذا الطرف أو ذاك، فإن تاريخاً جديداً بدأ يتشكل في مملكة البحرين، التي عاش أهلها على مدى مئات السنين في حب ووئام، وانصهروا وتصاهروا وجمعتهم قواسم مشتركة كثيرة دون أن يكون الهاجس الطائفي مما يؤرقهم أو حتى يفكروا به.. فخارطة المواقف الحالية لكل فرد يعيش في البلاد تتحكم فيها عدة عوامل هي في معظمها «صناعة بحرينية»، وهذه العوامل تتمثل في:

العامل السياسي

تشيع في البحرين الآن حالة «تأطير» واضحة للولاءات السياسية، إذ تنتشر اللافتات وترتفع الرايات وتُقام المهرجانات تأييداً للأسرة الحاكمة (آل خليفة) التي تمسك بزمام الأمور في البلاد منذ ما يزيد على مائتي عام، وثبتت شرعيتها عبر هذا التاريخ من خلال مواقف وإجراءات عدة، كان آخرها استفتاء شعب البحرين بكل مكوناته على ميثاق العمل الوطني عام ٢٠٠١ وبموافقة بلغت نسبتها ٩٨,٤٪، ومن ثم صدور دستور

ما لم تكن هناك حلول سياسية عاجلة فسيظل الخيار الأمني هو الخيار الأوحد المتاح حالياً

..وما لم يكن الخطاب الديني جامعاً فستبقى الأمور قابلة للشحن الطائفي وستظل الفجوة تتسع تدريجياً



٢٠٠٢م الذي أقر نظام الملكية الدستورية ومازال معمولاً به حتى اليوم.

هذه الموجة العارمة لإظهار الولاء والتأييد للأسرة الحاكمة، وللعاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، تقابلها حالة رفض «مكنون في الصدور» من جانب المنتمين للطائفة الشيعية، خصوصاً من شاركوا في التظاهرات الأخيرة، وبالأخص من تورطوا في أعمال عنف أو جاهروا بمعاداة النظام وطالبوا بإسقاطه.

ويرى المراقبون أن حالة التنافر هذه لن يحلها ويضيق فجوتها إلا أداء سياسي جديد للسلطة يعكس رغبة في إعلاء شأن المواطنة والكفاءة على حساب الانتماء العرقي والطائفي، وهو ما تحدثت به السلطة بالفعل في أكثر من مناسبة، ملوحة باستئناف الحوار الوطني بعد انتهاء وقت المحاسبة الحالي.

العامل الأمني

بتطبيق حالة السلامة الوطنية ونزول الجيش إلى الشوارع وقدوم قوات «درع الجزيرة» لحماية المنشآت الإستراتيجية، وانتشار نقاط التفتيش على كل الطرق والشوارع الرئيسة؛ أصبحت البحرين آمنة عملياً، وعادت مظاهر الحياة إلى طبيعتها، لكن هذا الأمن «المفروض بالقوة» لا يقابله أمن حقيقي في النفوس، فمن الناس من يضايقه مجرد وجود نقاط التفتيش ومنهم من يتساءل عن أمد تطبيق حالة السلامة الوطنية (الطوارئ).

وهناك من جانب المعارضين من يهدد ويتوعد ويطلق الإشاعات ويحاول إحياء المسيرات، كما حدث في منطقة «سترة» يوم صدور الأحكام الأخيرة.

وإجمالاً، هناك ضبابية تغلف مستقبل الحالة الأمنية، وما لم تكن هناك حلول سياسية عاجلة فسوف يظل الخيار الأوحد هو الخيار الأمني حتى تتقشع سحب التوتر الحالية، وإلى وقت غير معلوم.

العامل الخارجي

مازالت الحرب الإعلامية والدبلوماسية على أشدها بين البحرين ودول الخليج من جهة، وبين إيران و«حزب الله» والطوائف الشيعية التي تؤمن بـ«ولاية الفقيه» من جهة أخرى.. فما إن دخلت قوات «درع الجزيرة» المؤلفة من ١٥٠٠ عنصر فقط إلى البحرين، حتى قامت قيامة شيعة البحرين وإيران وغيرهما، واعتبروا وجود القوات السعودية والإماراتية احتلالاً، وهددت إيران أكثر من مرة - على لسان كبار مسؤوليها - بردود قاسية على البحرين، وصعّدت إعلامياً ضد قيادتها، وأرسلت مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بشكوى تتهم فيها قيادة البحرين بقمع المعارضة بمعاونة قوات أجنبية.

وردت البحرين والسعودية بشكل خاص ومعهما دول الخليج، بحملات إعلامية غير مسبوقة، ركزت فيها على أنه «ليس من حق إيران التحدث بلسان شيعة الخليج، مما يعدّ تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية»، معرجة على إظهار «مساوئ ولاية الفقيه» ومظالم الشعب الإيراني وعرب «الأحواز» السُّنة.. ثم تابعت بطرد دبلوماسيين إيرانيين كان آخرهم «حجت إله رحماني»، السكرتير الثاني في السفارة الإيرانية لدى مملكة البحرين، الذي اعتبرته المملكة «شخصاً غير مرغوب فيه» نظراً لارتباطه بخلية التجسس في دولة الكويت، وطالبته بمغادرته البلاد خلال ٧٢ ساعة، وردت إيران بأن «لجوء السلطات البحرينية إلى طرد دبلوماسي إيراني يتعارض مع مبدأ حسن الجوار ومحاولة للهروب من الواقع»، وأكدت احتفاظها بحق الرد على القرار البحريني.

العامل الديني

يرى أهل السُّنة أن ما حدث من أعمال عنف من قِبَل أفراد منتمين للطائفة الشيعية، ينطلق أساساً من قاعدة مذهبية تؤمن بـ«ولاية الفقيه»، وتعتبر أهل السُّنة أعداء على طول الخط، متهمين علماء الشيعة بتسخير المساجد والمآتم لبث الكراهية وتجييش الناشئة، معتبرين أن ذلك هو مكمن الخطر الذي يهدد الوحدة الوطنية وأمن البلاد.

وذهب بعض علماء السُّنة بعد الأحكام الأخيرة، ومنهم النائب السلفي «جاسم السعيدي»، إلى حد المطالبة بالقصاص من المحرضين، قائلاً: «إذا كان القتل هو جزاء هؤلاء المجرمين، فإن الصَّلب هو جزاء المحرضين من أصحاب العمائم والساسة ودعاة الحقوق، وهو أقل القليل بحق من أجرم كل هذا الجرم وعاث الفساد في بلادنا العزيزة وارتكب بها جرماً لم تشهده في تاريخها قط».

في المقابل، وتحت جناح «المظلومية»،

يتحرك علماء الشيعة مطالبين أتباعهم «بالتكبير على أسطح المنازل» والاستمرار في الاحتجاج، وذهب بعض من يساندهم من الخارج إلى حد إعلان الجهاد.

وما لم يكن الخطاب الديني جامعاً، لا مفرقاً، ستظل الأمور قابلة للشحن الطائفي وستظل الفجوة تتسع يوماً بعد يوم.. والعلاج يكمن هنا في توافر الرؤية الحكيمة والإرادة معاً لرتق الفجوة وإصلاح ذات البين من قِبَل العلماء والساسة على السواء.

العامل المهني والمعيشي

عمدت حكومة البحرين بعد الأحداث الأخيرة إلى إعمال قانون «الخدمة المدنية» بكل حسم، بمعاقبة كل من تغيّب عن العمل «إضراباً» أثناء الأزمة بالفصل أو الإيقاف أو الخصم، كلٌّ حسب حالته ومدة تغيبّه، وذلك بعد تحقيق من خلال لجان اتصفت بالحيادية، وقد طالت هذه العقوبات كثيراً من العاملين في الحكومة والقطاع العام، والقطاع الخاص أيضاً، وفقد عدد لا بأس به من المهنيين وظائفهم.

وبالطبع نتج عن الفصل والوقف والخصم أضرار معيشية واضحة، قد تعبّر عن نفسها بصور تخل بأمن المجتمع إن عاجلاً أو آجلاً، مما دعا الحكومة إلى إبداء بعض المرونة خلال الأيام الماضية، بتصريحات حول إمكانية لجوء المدانين إلى القضاء، وتشكيل لجنة بأمر من رئيس الوزراء الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، لمراجعة قرارات جميع اللجان بشأن المفصولين والموقوفين وتدقيق أعمالها لرفع الظلم عمن يكونون قد أُضيروا بطريق الخطأ.

هذه التصفيات الوظيفية خلقت حالة من الهلع والإحباط في أوساط قادت وساندت الاحتجاجات من مستوى وزير إلى أدنى عامل، واعتبرها المعارضون «تصفية حسابات سياسية» في حين اعتبرها المؤيدون «إحقاقاً للحق وتطبيقاً للقانون»، لكن المؤكد في كل الأحوال أن الإجراءات كانت قانونية وإن غلفتها ظروف سياسية.

كان للظروف الأمنية التي مرت بها

الأحكام الأخيرة..

الشارع السُّني اعتبرها «أحكاماً عادلة ورادعة لكل من يفكر في المساس بأمن البلاد والانقلاب على الشرعية»

..بينما اعتبرها الشارع الشيعي «أحكاماً سياسية لا تتوافر لها ضمانات العدالة كونها صادرة عن محكمة عسكرية»



علي عبدالله السنكيس — عبدالعزيز عبدالرضا





قاسم حسن مطر — سعيد عبدالجليل

البحرين تأثير كبير على اقتصادها، من حيث الخسائر المباشرة والفورية للناتج المحلي الإجمالي التي قدرها بعضهم بنحو مائتي مليون دولار، مع تأثر السوق العقارية وسوق السياحة، اللذين قُدِّرت خسائرهما بنحو مليار دولار.

ويرى اقتصاديون أن البحرين ستحتاج إلى عدة أشهر قد تمتد حتى نهاية هذا العام، كي تسترد عافيتها الاقتصادية وتعيد مكانتها كمركز مالي عالمي، إذ يشكل القطاع المالي في البحرين نحو ربع الناتج المحلي.

ومع هذا التراجع الكلي للاقتصاد، حدث تراجع نوعي تأثراً بحالة «الطأفنة» أيضاً، حيث برزت دعوات وظهرت قوائم تطالب بمقاطعة الشركات والمحال التجارية المملوكة لهؤلاء أو أولئك، بل تعدى الأمر ذلك إلى مطالبة بعضهم بفصل الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية لكل طائفة، وهو ما قوبل برفض مشدد من قِبَل بعض النواب والتنفيذيين.

ماذا عن المستقبل؟

يتساءل بعضهم: ماذا عن المستقبل في ظل هذا الفرز الطائفي المتأجج؟ تأتي الإجابة بأن الخيارات تنحصر في الحل السياسي مع توافر رؤية واضحة وإرادة جازمة لهذا الحل، لأن حالة السلامة الوطنية لا يمكن أن تستمر وإن طال الأمد، خاصة أن تطبيق الحل الأمني مرحلياً هو شيء مكلف جداً، ولا يقود إلى أمن حقيقي في المستقبل.

مراقبون: حالة التنافر لن يحلها إلا أداء سياسي جديد يؤكد إعلاء شأن المواطنة على حساب الانتماء الطائفي

يؤكد الخبراء أيضاً أن المصالحة مطلوبة داخلياً (بين كل مكونات المجتمع) وخارجياً (مع الجانب الإيراني وغيره ممن لهم صلة)، مع مراعاة إعمال القانون وتحقيق العدالة على أساس المواطنة في الداخل، وعدم قبول أي ضغوط أو إملاءات خارجية.

ورغم ارتفاع أصوات عاقلة تطالب بطي هذه الصفحة المؤلمة في تاريخ البحرين، وإعادة «اللحمة» الوطنية برؤية وآليات واضحة محددة، فهناك أصوات أخرى ترى أن «عودة المياه إلى مجاريها» أصبحت مطلباً بعيد المنال، بعد ما تركته الأحداث الأخيرة من شروخ في جدار الوحدة الوطنية، وما نتج عنها من التطرف، الذي وصل ببعضهم إلى حد تصور استحالة التعايش بين الطائفتين السُّنية والشيعية مهما كان حجم المسكنات التي تسعى الحكومة لوضعها.. بل ذهب بعضهم إلى حد القول: إن البحرين لن تعيش في هدوء وسلام إلا إذا خلت لطائفة واحدة فقط، وهذا ما يمثل قمة التطرف وعدم الواقعية.. لذلك، فمن المهم أن تسارع القيادة السياسية بفتح ملف المصالحة قبل فوات الأوان، بعد أن تنتهي من إنجاز ملف «المحاسبة» على وجه السرعة. ■



الاستغلال الأمريكي للأقليــات (الأخيرة)

الوزن المالي للمسيحيين المصريين





د. محمد عمارة (*)

ورغم الواقع الملموس والملحوظ، الذي شهد به الأنبا موسى - عضو المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية وأسقف الشباب - على أن وزن الأقباط في الحياة المالية والاقتصادية يزيد على نسبتهم العددية.. وعلى أنهم جزء مهم من نسيج الحياة المصرية.. فهم أطباء وصيادلة ومهندسون، وغيرها من المهن الممتازة.. ورغم أن أسواق المال والأعمال والعقارات والتجارات، ومستويات الثراء - المحلي والعالمي - تشهد على أن حيازة الأقباط في هذه الميادين هي من الضخامة بحيث لا يمكن للعين أن تخطئها.





إحصائية صادرة منذ ١٥ عاماً: نسبتهم ٥٪ من سكان مصر ويمتلكون من ٣٥٪ - ٤٠٪ من ثروتها

(*) مفكر إسلامي

رغم كل ذلك، فإن تقرير الخارجية الأمريكية يذهب في الافتراء إلى الحد الذي يتهم فيه الحكومة المصرية «بالتمييز ضد المسيحيين في التعيين بالقطاع العام»!

حقائق دامغة

وأمام هذا المستوى الغريب والعجيب من الافتراء، لابد من وضع النقاط على الحروف في قضية الوضع المالي والاقتصادي للأقباط في مصر.. ومن تقديم الحقائق التي تقطع الشك باليقين:

١- عندما صدر قانون الإصلاح الزراعي بمصر في سبتمبر سنة ١٩٥٢م، أظهرت الأرقام أن نسبة الأقباط هي الأعلى بين الإقطاعيين وكبار الملاك في مصر!

٢- وعندما تم تمصير الشركات الأجنبية في مصر، عقب العدوان الثلاثي (الإنجليزي والفرنسي والصهيوني) على مصر سنة ١٩٥٦م، أظهرت الأرقام أن هذه الشركات الأجنبية، التي قامت وعملت في ظل الاحتلال الإنجليزي، كانت تعطي نصيب الأسد في وظائفها للموظفين الأقباط!

٣- وعندما صدرت القوانين الاشتراكية بمصر سنة ١٩٦١م، أظهرت الأرقام أن نسبة الملاك للأراضي والأثرياء في الدوائر المالية وكبار الموظفين والمديرين في الشركات المؤممة من الأقباط لا تزال هي الأعلى!

٤- وبعد تطبيق سياسة الخصخصة، وبيع شركات القطاع العام، وانتعاش دور القطاع الخاص في الاقتصاد المصري، عاد الملاك ورجال الأعمال الأقباط إلى مكان الصدارة في الملكية والإدارة للاقتصاد المصري.. ويكفي أن نلقي نظرة على مفردات هذه الإحصائية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل نحو خمسة عشر عاماً، والتي زادت أرقامها خلال هذه السنوات والتي تقول: إن الأقباط الذين يمثلون ٥٪ من سكان مصر.. إنما يمتلكون:

- ٢٢,٥٪ من الشركات التي تأسست بين سنة١٩٧٤م - عند بدء سياسة الانفتاح - وسنة ١٩٩٥م.
- ٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر.
- ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية المصرية.
- ٦٠٪ من الصيدليات.
- ٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة.
- ٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية.. وغرفة التجارة الألمانية.
- ٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين).
- ٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين.
- ٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاع النشاط الاقتصادي بمصر.
- أكثر من ٢٠٪ من المستثمرين في مدينتي السادات والعاشر من رمضان الصناعيتين.
- ١٥,٩٪ من وظائف وزارة المالية المصرية.
- ٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة (الأطباء البشريين والبيطريين والصيادلة والمهندسين والمحامين).

أي أن ٥٪ من سكان مصر يمتلكون ما يتراوح بين ٣٥٪ و٤٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها[1].

وزن الأقباط الاقتصادي

وإذا كانت هذه الأرقام إنما تشير إلى وزن الأقباط في الاقتصاد المصري قبل نحو خمسة عشر عاماً.. فإن حقائق الواقع تقطع بزيادتها وتجاوزها لنصف ثروة القطاع الخاص المصري، بل واقترابها من



نسبة ٦٠٪ من ثروة هذا القطاع.

ففي هذه السنوات الأخيرة، وجّهت الحكومة الأمريكية أغلب المعونات التي تقدمها للقطاع الخاص المصري إلى رجال أعمال أقباط!

ويكفي أن نشير إلى اعتماد الكونجرس الأمريكي سنة ٢٠٠٧م للقانون رقم ٢٧٦٤ الذي يخصص ٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية المخصصة لمصر لتمويل ٤٠ منظمة قبطية مصرية، وتنمية القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين»! وتوجيه أغلب المعونات التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!![٢].

قفزات كبيرة

يكفي أن نشير إلى هذا «الفعل الأمريكي الرسمي»، لنبرهن على القفزات التي حققها رجال الأعمال الأقباط في دوائر المال والأعمال بمصر! والذين تعدى ثراؤهم الدوائر المحلية، فتصدَّر عدد منهم قوائم كبار الأثرياء على النطاق العالمي، وتحقق فيهم قول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ/ ١٩١٧ - ١٩٩٦م): «إن أقباط مصر هم أسعد أقلية في العالم».

ومع كل هذا، ورغم كل هذا، يأتي تقرير الخارجية الأمريكية ليتهم الحكومة المصرية بأنها تضيق عليهم الخناق في التعيينات بوظائف القطاع العام.. ومتى؟! في سنة ٢٠١٠م بعد أن لم يعد بمصر «قطاع عام»!!.. الأمر الذي يضحك الثكلى، ويدعو للشفقة على كتبة هذا التقرير!

وجدير بالذكر والانتباه أن الأمريكان لا يساعدون ويميزون رجال الأعمال الأقباط حباً في سواد عيونهم، فهم حتى لا يؤمنون بمسيحيتهم وإنما يصنعون ذلك، كما صنعه الفرنسيون من قبل بلبنان؛ لتكون هناك أقلية


نجيب ساويرس


الأنبا موسى

ثرية، وأغلبية محرومة، فيتأجج الصراع الطبقي والاجتماعي الذي يصيب المجتمع بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار!

فهل ننتبه جميعاً - مسلمون ومسيحيون - لهذا الذي يريده ويصنعه الآخرون؟!

الخنازير في مصر هل لهادين؟

أما حديث التقرير الأمريكي عن أن ذبح الخنازير في مصر، إبان اشتداد حملة المكافحة لوباء أنفلونزا الخنازير، والعمل على الوقاية منه، واعتبار هذا الإجراء الصحي لوناً من ألوان التعصب الديني والتمييز السلبي ضد الأقباط في مصر، فإنه لون من الهزل الذي يسيء إلى سمعة وزارة الخارجية الأمريكية، ويزدري بالمصادر التي قدمت لها مثل هذه المعلومات!

ذلك أن الخنازير - بصرف النظر عن ملاكها - ليس لها دين ولا مذهب، حتى يكون ذبحها لأسباب صحية بحتة لوناً من الاضطهاد، أو التعصب، أو التمييز السلبي ضد الأقباط المصريين!

السّعي الأمريكي لتفكيك النسيج الوطني

وكذلك فإن اعتراف تقرير الخارجية الأمريكية عن «الحريات الدينية في العالم» بتدخل الإدارة الأمريكية..وأعضاء الكونجرس الأمريكي.. والسفارة بالقاهرة، في الشأن الداخلي المصري - بالتمويل.. والاتصالات.. والعلاقات مع بعض المسيحيين المصريين..

ومع البهائيين.. والشيعة.. وشهود يهوه.. ومن يسمون بالقرآنيين - الذين احتضنت أمريكا قياداتهم - وكذلك الأحباش.. وحتى النوبيين! إن هذا الاعتراف الأمريكي إنما يقوم شاهداً على ممارسة أمريكا سياسة تفكيك النسيج الوطني والاجتماعي والثقافي والحضاري للمجتمع المصري، وذلك تحقيقاً للهدف الأمريكي المعلن: «الفوضى الخلاقة»، الرامية إلى تحويل المجتمع المصري إلى طوائف، ليسهل اختراقه، ولتضعف مقاومته ومناعته، ولتصبح الطائفية ثغرات تمكِّن النفوذ الخارجي من تفجير ألغامها - كما صنع الغزو الأمريكي بالعراق.

إنهم يريدون بهذا الاختراق لأمننا الاجتماعي، والتفكيك لنسيجنا الوطني حرمان الأمة من صلابة العمود الفقري المصري، الذي مثل - تاريخياً - أحد مؤهلات الانتصار على الصليبيين.. والتتار.. والغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة.. والذي يمثل الضمانة لقيادة الأمة في نهضتها الحضارية المنشودة.

فتفكيك المجتمع المصري هو الذي سيفقد مصر - لا قدر الله - دور الرائد والقائد في تحرير الأمة وانعتاقها من المأزق الحضاري الذي دخلت فيه!

ذلك لأن هذا التفكيك للنسيج الوطني والاجتماعي والحضاري سيجعل بأسنا بيننا شديداً.. ومن ثم يجعلنا رحماء على الأعداء الذين يتربصون بنا، ويريدون أن يحولوا بيننا وبين التقدم والنهوض!

ولقد سبق للصهيوني «برنارد لويس» - أحد كبار المشيرين على صانع القرار الأمريكي - أن أعلن عن:

«ضرورة العمل على تحويل المجتمعات العربية والإسلامية إلى «فسيفساء ورقية.. ومجتمعات موزايك».. ليتحقق الأمن والتفوق

الأنبا موسى: وزن الأقباط في الحياة المالية والاقتصادية يزيد على نسبتهم العددية

يمتلكون الآن ما يقرب من ٦٠٪ من ثروة القطاع الخاص المصري

لـ «إسرائيل» على جميع هذه المجتمعات؟!

اغتصاب الشرعية الدولية

وفي الختام.. فإننا نتساءل:

- **لماذا لا تكون متابعة شؤون حقوق الإنسان وحرياته الدينية.. والمدنية عالمياً وإصدار التقارير السنوية عنها، شأناً من الشؤون الشرعية الدولية والنظام الدولي، الممثل في المجلس الأممي لحقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة؟!**
- **ولماذا تغتصب الإدارة الأمريكية اختصاصات الشرعية الدولية في هذا الميدان؟!**
- **وهل يجوز للدولة التي قامت على إبادة شعوب الهنود الحمر وحضارتهم.. والتي أقامت رفاهيتها على دماء الزنوج وعظامهم.. والتي اعتمدت سياسة العنصرية إزاء السود والأقليات.. والتي انفردت - دون العالمين - باقتراف جريمة استخدام الأسلحة الذرية في هيروشيما ونجازاكي - باليابان - أغسطس سنة ١٩٤٥م، والتي أبادت ثلاثة ملايين فيتنامي، وسممت الأرض وأهلكت الحرث والنسل والأخضر واليابس هناك، والتي دعمت مأساة القرن العشرين: اغتصاب فلسطين، وتشريد نحو سبعة ملايين لاجئ فلسطيني.. وهدم قراهم ومساجدهم وكنائسهم ومقابرهم، واغتصاب مقدساتهم وتدنيسها.. والتي صنعت مأساة القرن الحادي والعشرين في العراق: باحتلال أرضه.. وتدمير دولته.. واغتيال علمائه وخبرائه.. وتفجير الفتن الطائفية بين أبنائه.. وتحويل ثلث هذا الشعب الأبي - عشرة ملايين - إلى شهداء ويتامى وأرامل ولاجئين، والتي تصنع نفس المأساة على أرض أفغانستان والصومال.**

الدولة التي تصوّر الناس عرايا في مطاراتها - بمن فيهم النساء.. وحتى الراهبات! والتي طفح الإعلام العالمي بالحديث عن سجونها السرية غير القانونية.. ومعتقلاتها اللاإنسانية.. وتعذيبها الوحشي لضحايا غزوها واحتلالها.. واستخدامها الأسلحة المحرمة دولياً - من الفسفور الأبيض إلى اليورانيوم المنضب - تلك التي تشوه الأجنة والمواليد - في هيروشيما اليابان والفالوجة العراقية.

هل يجوز لمثل هذه الدولة - تحديداً - أن تتحدث عن حقوق الإنسان.. فضلاً عن أن تغتصب الشأن الدولي واختصاصات الشرعية الدولية فيما يتعلق بحقوق الإنسان؟!

إنه من الغريب والشاذ أن يتحول المتهم إلى قاض! وأن يحتل الجاني موقع الحكم.. وأن يلبسَ شاهد الزور ثياب العدالة، ويسعى لإصدار الأحكام على الأمم والشعوب!



رجال الأعمال الأقباط حققوا قفزات في دوائر المال والأعمال بمصر وتصدر عدد منهم قوائم كبار الأثرياء في العالم

إن استباحة أمريكا للشرعية الدولية.. وتنصيبها نفسها - وهذه هي بعض جناياتها على حقوق الأمم والشعوب - قاضياً يحتكر توقيع العقوبات - الأدبية والمادية - على الأمم والثقافات والحضارات.. لهو الإفك والزور والبهتان، الذي يجب أن تتصدى له الشعوب، على اختلاف الديانات والثقافات والأجناس والألوان والحضارات.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

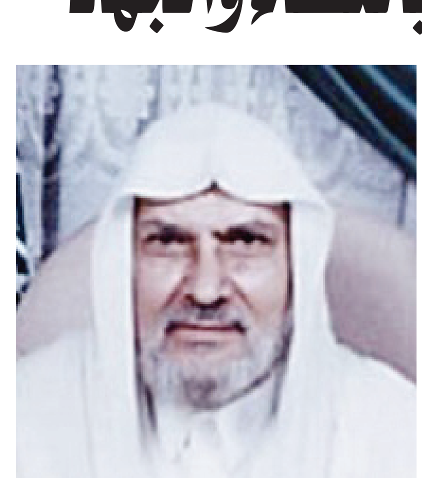
(١) تقرير مجلة «روز اليوسف»، و«اتحاد المهن الطبية»، و«اتحاد المقاولين»، ومجلة «المختار الإسلامي» عدد ١٥ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ، وجمال بدوي: «الفتنة الطائفية» ص ١١٦، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م، وهو ينقل عن: د. سميرة بحر «الأقباط في الحياة السياسية المصرية».

(٢) «الأهرام» في ١، ٨، ١٥، ٢٩/٨/٢٠٠٧م، مقالات صلاح حافظ عن «المعونة والمعانين والمتعاونين».

وفاة المستشار الدكتور علي جريشة.. بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد

فقدت الأمة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين والفكر الإسلامي علَماً بارزاً من أعلام الأمة ومفكِّريها ودعاتها؛ هو المستشار الدكتور علي جريشة، بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد وخدمة الإسلام، قاضياً وفقيهاً ومفكراً إسلاميّاً كبيراً، وأستاذاً للشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث وافته المنية بدولة اليمن يوم ٢٧ أبريل الماضي ودفن فيها.

جمال الشرقاوي



كان ميلاد الراحل الجليل - يرحمه الله - في إحدى قرى «ديرب نجم» بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٣٥م، وتعرَّف مبكراً على دعوة الإخوان المسلمين، وانتقل إلى القاهرة ليدرس الثانوية العامة نظام الـ٥ سنوات، ثم تخرَّج في كلية الحقوق ليعيَّن وكيلاً للنائب العام في السويس، وعمل بمجلس الدولة لمدة ٤ سنوات.

واعتُقل في السجن الحربي لمدة ٨ سنوات ما بين ١٩٦٥م و١٩٧٣م، وهي الفترة التي يُطلق عليها «البعثة»، ليسافر بعدها إلى السعودية، ليعمل أستاذاً للشريعة الإسلامية؛ حيث كانت السعودية محطة انطلاق له ليجوب أكثر بلاد العالم، وعلى رأسها أمريكا التي له فيها ذكريات رمضانية، أبرزها إلقاؤه خطبةً باللغة الإنجليزية في أول جمعةٍ لشهر رمضان في مسجد الأمم المتحدة بنيويورك.

وتعرَّض الراحل الجليل لعسف الأنظمة المستبدة وظلم الطغاة، وحُكم عليه في قضية «تنظيم ٦٥» بـ١٢ سنةً، وكان عمره حينها ٣٠ عاماً، وكان يعمل نائباً بمجلس الدولة.

د. محمد عمارة: الراحل كان كتيبة فكرية مجاهدة في سبيل عودة الشريعة الإسلامية للحكم

مؤلفاته

من مؤلفاته: «الإعلام والدعوة الإسلامية»، و«الإيمان الحق»، و«المبادئ الخمسة»، و«الاتجاهات الفكرية المعاصرة»، و«أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي»، و«منهج التفكير الإسلامي»، و«الأساليب التبشيرية في العصر الحديث».

كتيبة فكرية

وأجمع مفكرون وعلماء على أن مصاب الأمة كبير في وفاة المستشار علي جريشة بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن الفكر الإسلامي ضد الغزو الفكري الغربي للأمة العربية والإسلامية، مؤكدين أهمية اقتفاء أثره والاهتمام بإنتاجه الفكري وإحياء ذكراه دائماً، ومواقفه في مواجهة الاستبداد والباطل.

وأكد المفكر الكبير د. محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، أن الفقيد - يرحمه الله - كان كتيبةً فكريةً مجاهدةً في سبيل عودة الشريعة الإسلامية، لتكون القانون الحاكم في مصر والعالم العربي والإسلامي.

وأوضح أن الفقيد أمضى حياته مجاهداً على ثغور الفكر الإسلامي بالقلم واللسان والموقف، وكان صاحب قضية ورسالة عاش من أجلها كريماً، ولقي الله بها سعيداً، رحمه الله رحمةً واسعةً، وعوَّض الأمة الإسلامية عنه خيراً.

وقال المستشار طارق البشري، المفكر الإسلامي، ونائب رئيس مجلس الدولة الأسبق: إن المستشار علي جريشة - يرحمه الله - كان زميلاً لنا في مجلس الدولة، مشهوداً له بالكفاءة والاستقامة، وكنا نعتز به جميعاً.

وأضاف: خسرت الأمة رجلاً عزيزاً وقاضياً جليلاً ومفكراً وعالماً، يشرف العالم بعلمه وفكره؛ حيث تميَّز بدماثة خلقه، وحصافة رأيه وعلمه الوفير، والتقوى الربانية، والحجة الواضحة، والمنطق الحكيم.

وأكد د. عبدالرحمن البر، عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، أن المستشار علي جريشة سلسلة من الجهد والجهاد المتواصل في سبيل رفعة الدين وخدمة الدعوة الكريمة، سواء في ساحات العلم أو ساحات القضاء.

وأوضح أن الفقيد قدَّم عدداً كبيراً من المؤلفات والكتب الكثيرة التي حملت على عاتقها الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية والشأن العام والتصدي للغزو الفكري الغربي لها، مؤكداً أن الفقيد خاض معارك كثيرةً ضد خصوم الشريعة ودافع عنها دفاعاً قويّاً.

وأضاف: إن الفقيد ظل طوال حياته لا يتوانى عن الوقوف بجانب قضايا الأمة

وحقوقها داخل مصر وخارجها؛ حيث التقى به في المنصورة عدة مرات، شهد خلالها أدبه الشديد، وتواضعه الجم، وفكاهة روحة، رغم أستاذيته ونبوغه.

وشدَّد على أن الفقيد كان يجوب البلاد للتحذير من الغزو الفكري؛ ما دفع الأزهر الشريف إلى تدريس كتبه ومؤلفاته بالكليات الشرعية، وخاصةً كتاب «الغزو الفكري»؛ الذي تميز فيه بالحجة القوية لدحض أباطيل المعتدين.

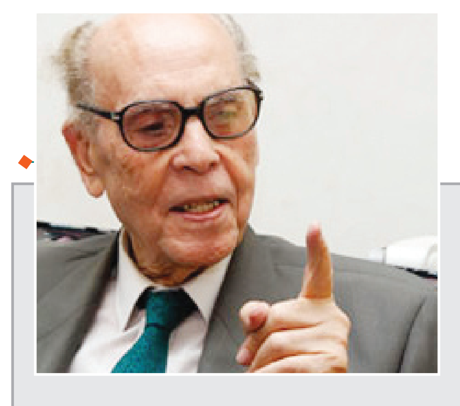
وقال د. عبدالحي الفرماوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، ووكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة سابقاً: أول ما عرفته في مصر، وتوثقت علاقتي به في المدينة المنورة، ثم توثقت أكثر خلال وجودي معه باليمن، وكنت أقرأ له وأتتلمذ على كتبه.

وأضاف: كان الفقيد فارساً مجاهداً عظيماً في حياته، رغم الطغاة، مرشداً إلى الخير، وقال كلمة الحق في وقت ما كان أحد يستطيع قولها، وأوذي في سبيل الله، وفي آخر ليلة من حياته، بشهادة ذويه أعلن مسامحته لكل من ظلموه من الطغاة وغيرهم، قائلاً: «سامحت جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك، على ظلمهم لي»، وهذا يدل على نفسه الصافية والمشرقة والطيبة.

وتابع: إن الفقيد قبيل ارتقاء روحه لباريها في اللحظات الأخيرة ظل ينطق الشهادتين، وأحسب أنه من سكان الفردوس الأعلى، والله حسيبه، مؤكداً أن الفقيد طلب منه مشاركته في إعداد كتاب لتفسير القرآن الكريم برؤية جديدة، ولكن لم يمهله القدر.

وأوضح أنه التقى الفقيد - يرحمه الله - في اليمن بأحد المؤتمرات، وكان جواداً بالخير، مطاوعاً لإخوانه وأحبابه، كريم الخلق، طيب النفس، كان يدعوني وإخوانه لزيارته في منزله باليمن ومصر، وكان يسعدنا بجوده وحديثه العذب، رحمه الله تعالى، وأسكنه الفردوس الأعلى، وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.■

..ووفاة المفكر الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة



..كما فقدت الأمة الإسلامية يوم الخميس ٢١ أبريل الماضي علماً من أعلامها، المفكر الإسلامي الكبير الدكتور مصطفى الشكعة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، أستاذ الأدب والفكر الإسلامي، عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن الإسلام.

عُرف «الشكعة» بمواقفه وآرائه الجريئة في الحقّ، وكان من أشدّ الغيورين على الإسلام والمدافعين عنه، وله العديد من المؤلفات الأدبية والإسلامية، أبرزها على الإطلاق كتابه الشهير «إسلام بلا مذاهب»؛ الذي دعا فيه إلى وحدة المسلمين بمختلف مذاهبهم، ومحاربة التعصب البغيض الذي يبعث على التشرذم والفرقة.

بالإضافة إلى جهوده من أجل الحفاظ على اللغة العربية، واعتراضه على تعديلات قانون الأحوال الشخصية وقانون الطفل المخالفة للشريعة الإسلامية.

وُلد مصطفى محمد الشكعة في أغسطس ١٩١٧م، بمحافظة الغربية، وحصل على ليسانس الآداب، جامعة القاهرة، عام ١٩٤٤م، ثم الدكتوراه في الآداب عام ١٩٥٤م.

بدأ حياته العملية مدرساً بالتعليم الثانوي في الفترة (١٩٤٤ - ١٩٤٩م)..ثم خبيراً بالتخطيط الاجتماعي (١٩٤٩ - ١٩٥٦م) إلى أن التحق بالتدريس بالجامعة وعمل مدرساً بكلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٥٦م، ثم عين عميداً لها.. وانتدب للعمل مستشاراً ثقافياً بواشنطن (١٩٦٠ - ١٩٦٥م)، وأعير بعدها للتدريس بجامعة بيروت العربية، ثمَّ بجامعة أم درمان، كما شغل منصب عميد كلية بجامعة الإمارات.

وكتب العديد من المؤلفات الأدبية، منها: «فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين»، و«بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية»، و«أبو الطيب المتنبّي في مصر والعراق»، و«معالم الحضارة الإسلامية»، و«الإمام الشافعي»، و«الإمام أحمد بن حنبل»، و«مقالات في الدراسات الإسلامية (بالإنجليزية)، و«التربية والتعليم في العالم العربي (بالإنجليزية).

وقال عنه د. عبدالمنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر السابق: إن الفقيد د. مصطفى الشكعة - يرحمه الله تعالى - من الأعلام الذين لا يُنسى فضلهم في الجهاد والفكر الإسلامي؛ وقد عانى الفقيد من الظلم الشديد عقب ثورة جمال عبدالناصر المزعومة؛ بسبب تبنّيه لكلمة الحق في وجه الجور والاستبداد والفساد بكل أشكاله، وكان يطالب الشعوب بالتصدي للغزو والاحتلال الأمريكي والصهيوني للمنطقة العربية فكرياً وثقافياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً.

وشدد د. فرحات المنجي، عضو مجمع البحوث الإسلامية، ومستشار شيخ الأزهر السابق، على أن الفقيد كان رجلاً عالماً فذّاً امتاز في إسهاماته الفكرية بالوسطية والاعتدال والبساطة، موضحاً أنه كان عفَّ اللسان طوال حياته حتى في خلافاته مع شيخ الأزهر السابق وأقرانه في العمل والحياة، وكان صاحب براهين قوية لم يسمع عنه أبداً أنه تجرأ على أحد بالقول أو الفعل رحمه الله رحمةً واسعة.

وأوضح د. حسام الدين مصطفى الشكعة، نجل الفقيد يرحمه الله، أن والده نشأ وتربى وترعرع في ظل جماعة الإخوان المسلمين، وكانت علاقته قويةً بفضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا، مؤسس الجماعة، وقال: أذكر أن والدي الفقيد ذكر لي أن الإمام الشهيد رغب في الاستقرار بالقاهرة، وحضر إليه لكي يوفر له شقة في حي من أحياء القاهرة القديمة لتأسيس مقر للجماعة، وبالفعل وفرها له وكان يفخر دائماً في حديثه مع أي أحد بقوله: «أنا من وفرت أول شقة للإخوان المسلمين الصادقين في القاهرة»، وكان يقول دائماً: إن جماعة الإخوان تعبِّر عن الإسلام الصحيح الشامل».

وأكد د. مدحت مراد، وكيل شؤون الثقافة بوزارة الأوقاف، أن الفقيد كان ورعاً بسيطاً هادئاً عفَّ اللسان قويّاً في الحق، لا يخشى في الله لومة لائم.

وأشار إلى أنه عاش طوال حياته محارباً للتشدد والغلو والتطرف والسياسات الظالمة للنظام البائد، والسياسات العنصرية للاحتلال الصهيوني والأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية.■



المستشار الدكتور علي جريشة.. القاضي الفقيه والداعية المجاهد

بعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء، رحل عنا العالم الفقيه، والداعية المجاهد، والقاضي الورع، والمفكر الكبير، المستشار الدكتور علي جريشة. عاش حراً ثائراً.. ومات كالأشجار واقفاً..

صلاح عبدالمقصود

أقرّ الله عينه بنجاح الثورة المصرية المباركة، التي تمناها، وربى الشباب عليها، ورأى بعينه نهاية الظالمين الذين اكتوى بنارهم، وناله منهم الظلم الكبير.. وختم أواخر أيامه في اليمن، تلك البلاد التي أحبها واستقر فيها منذ سنين مورّثاً ما منَّ الله به عليه من فقه وعلم، وكان دائماً ما يكرر شهادة رسول الله ﷺ في اليمن: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»، وختم حياته معلماً لطلابها في جامعة «الإيمان»، وفي مساجدها ودواوينها مردداً قول الرسول ﷺ عن أهل اليمن إنهم: «أرق قلوباً وألين أفئدة»!

فرح - يرحمه الله - بنجاح الثورة التونسية في إزاحة نظام «زين العابدين بن علي»، وفرح أكثر بنجاح الثورة المصرية في إسقاط نظام «مبارك»، ورأى ذلك اليوم الذي يقبع فيه رموز النظام في أقبية السجون، ليسكن الظالمون مكان الدعاة المخلصين، ولكن شتان بين من أدخلوا السجون؛ لأنهم قالوا: ربنا الله، ومن دخلوها؛ لأنهم قتلوا وسرقوا ونهبوا، وذهب ما عملوه فأصبح هباء منثوراً!!

وقبل أن يلقى ربه فرح برؤية تباشير الثورة اليمنية التي يشارك فيها تلامذته، وكان يقول: الحمد لله الذي أحياني لأرى هذه الأيام.

شاء الله له أن يقبض على أرض اليمن ليصلي عليه ستمائة ألف من الثوار في ميدان «التغيير» بصنعاء، وأكرمه الله بأن دفن في مقبرة الشهداء الذين سقطوا في هذه الثورة.

حُسن الخاتمة

منذ ثلاثة أشهر تقريباً - وأثناء وجوده بالقاهرة - دعاني يرحمه الله لزيارته بمنزله، بحضور نجله الكريم الأخ الصحفي النابه «هاني جريشة»، وأودعني آخر ما كتب وألّف، ويا لروعة ما اختتم به حياته العلمية والدعوية، عملان كبيران؛ أحدهما: تفسير القرآن الكريم الذي عكف عليه لسنوات، وبدأ كتابته في الروضة الشريفة بالمسجد النبوي الشريف، وواصل تأليفه في مصر واليمن، وشاء الله له أن يتمه قبل وفاته بأسابيع، وطلب مني اتخاذ إجراءات طباعته، وأوصاني بأن أعطيه لفضيلة د. عبد الحي الفرماوي لمراجعته، راجياً بأن أكتب عليه اسم من راجعه أولاً، وبخط أكبر من اسم المؤلف!!

أما العمل الثاني الذي سطره قبل وفاته وطلب مني أيضاً أن أسعى لطباعته؛ فهو مذكراته، التي سجل فيها سيرته ومسيرته، مع الإخوان المسلمين والقضاء والعسكر.

تلك المسيرة التي حفلت بالجهاد والعطاء والتضحية.. وابتلي فيها بالسجن في الحقبة الناصرية، عندما حُكم عليه في عام ١٩٦٥م بالسجن ١٢ عاماً، وكان عمره آنذاك ثلاثين عاماً، وذاق أشد صنوف التنكيل والتعذيب، إذ استنكر المجرمون أن يكون من بين الإخوان المسلمين قاض مثله، وقد سجل - يرحمه الله - تجربته في السجن في كتابه الذي حمل عنوان: «في الزنزانة».

وأوضح - يرحمه الله - سبيل دعوة الإخوان المسلمين عندما كتب: «دعاة لا بغاة»، وعندما شرح دعائم الإخوان المسلمين في كتابه «المبادئ الخمسة»، وأوضح معنى الشعار الذي هتف ويهتف به دائماً أبناؤها: «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وفضح الطغاة في كتابه الذي صدر بعنوان «عندما يحكم الغباء»، ومع ذلك نراه عند الاحتضار يقول لمن حوله: أشهد الله ثم أشهدكم أنني سامحت كل من ظلمني، لقد سامحت «جمال عبدالناصر»، و«أنور السادات»، و«حسني مبارك».

كتب - يرحمه الله - في: «الدعوة إلى الله»، و«أساليب الغزو الفكري وكيفية مواجهته»، و«الإعلام والدعوة الإسلامية»، و«الإيمان الحق»، و«الاتجاهات الفكرية المعاصرة»، و«أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي»، و«منهج التفكير الإسلامي»، و«الأساليب التبشيرية في العصر الحديث».. وغير ذلك من المؤلفات التي أثرت المكتبة الإسلامية.

كان - يرحمه الله - صلباً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، ولم يمنعه وجوده في السجن تحت سياط الجلادين أن يصدع بالحق الذي يؤمن به، حيث يذكر د. محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، والذي كان رفيقاً للدكتور علي جريشة في الزنزانة، أنه - يرحمه الله - كان الوحيد من الإخوان الذي رفع قضية على جلاديه أمام القضاء، وكنا نقول له: «يا مستشار علي، اصبر حتى تخرج من السجن، فأنت مازلت تحت قبضتهم»! لكنه أصرّ وشاء الله له أن يخرج من السجن في عام ١٩٧٣م، ويتابع القضية، وصدر حكم قضائي تاريخي أنصف د. جريشة ودعوة الإخوان المسلمين.

رحم الله أستاذنا د. علي جريشة، وتقبله في الصالحين، وألحقنا به في مستقر رحمته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون■

معالم على الطريق




د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

اليمن.. بين أهل الملحمة وأهل المشأمة

الفرق بين أهل الملحمة وأهل المشأمة كبير جداً، أهل الملحمة لهم عقيدة يدافعون عنها، وإيمان يحافظون عليه، وهمّة يتحركون بها، وشرف أصله ثابت وفرعه في السماء، ليسوا نبتاً شيطانياً ينفصل عن أمته، أو ذيلاً إبليسياً يلتصق بغيره وتحركه الفتن والشهوات.. أهل الملحمة عمالقة النفوس والعزمات، كبار العطايا والنفحات، خير لأمتهم، فخر لأقوامهم، مَثَل لأجيالهم، عزم لدينهم، نصر لمبادئهم، صادقوا الوعد، أوفياء العهد، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

أما أهل المشأمة، فشياطين مَرَدة، وأبالسة فَسَقة، ومشعوذون هلكة، ليس لهم ذمة ولا كرامة، ولا شرف، يسبحون في الفتن، ويغوصون في الشقاق والنفاق والعمالة، شؤم لأممهم، فرقة لديارهم، عار لأقوامهم، لعنات لأجيالهم، هلاك للحرث والنسل، لا عهد ولا وفاء، هلكى الدهور والعصور والمبادئ.

فكل أمة تربي أهل الملحمة تعز وتبرّ وتقوى، وكل أمة يظهر فيها أهل المشأمة تنحدر وتهن وتموت، واليمن قديماً قد تعرض للصنفين، دخل الإسلام زمن رسول الله ﷺ وجاءت وفوده ورسل ملوكه مقبلة على رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ لهم الدعاة والقضاء ليربوا أهل الخير بالتعاليم والآيات، بعث أبا موسى الأشعري، ومعاذ ابن جبل كل واحد منهما على ناحية، وقال لهما: «يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»، ثم كان مما قال لمعاذ رضي الله عنه: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، ثم خرج ﷺ يودعه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، ثم قال: «يا معاذ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعل أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ تخشعاً لفراق رسول الله ﷺ، فقال: «لا تبك يا معاذ، للبكاء - أو - إن البكاء من الشيطان»، ثم قال ﷺ: «قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم، يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيؤون إلى الإسلام»، ثم أرسل الرسول ﷺ إلى اليمن دفعات أخرى من الدعاة، كان منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فآمن القوم وعزوا.

ثم جاء دور المشأمة، فبعد موت رسول الله ﷺ، برز شياطين المشأمة، وظهر دعاتها، وظهر «مسيلمة الكذاب»، وكان شيطاناً مريداً، وظهر «الأسود العنسي» وكان إبليساً لعيناً، وظهرت الردة وبرزت بقرنيها، وكانت فتنة تركت الحليم حيراناً، وتمزقت الديار، وتشتت الناس، وأطبق الإلحاد، وساد جنده وبرزت رؤوس الشياطين.. فانتفض رجال الإيمان من جديد وجاءت عساكر التوحيد، فكرت على الكفر والإلحاد والشقاق والنفاق فدحرته، فقتل الأسود العنسي، قتله فيروز الديلمي، ونادى من فوق الحصن بأعلى صوته: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن الأسود الكذاب عدو الله، وألقى برأسه إلى الجمع، فاندحر الكفر وانطوى الإلحاد، وقتل مسيلمة بعد حرب ضروس بقيادة خالد ابن الوليد في موقعة ثبت فيها المسلمون ثبوت الجبال، وقتل فيها من جند مسيلمة في المعركة عشرون ألفاً، وقتل من المسلمين ستمائة من سادات الصحابة، ومات مسيلمة في المعركة، ضربه «وحشي» بحربة خرجت من جنبيه، وسارع إليه أبو دجانة بالسيف فأجهز عليه، ومر به خالد قتيلاً وحوله أتباعه صرعى فقال: قبحكم الله وقبح مسعاكم، وساد الحق، ورجعت اليمن بعد أن تخلصت من جنود الإلحاد عزاً للإسلام، ونصراً وفتحاً للحق وجنداً.

فبعد أن ولى الشؤم واللؤم، أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يوجّه الجيوش لفتح فارس والروم، فأرسل الكتب إلى الآفاق يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، فأرسل إلى أهل اليمن بكتاب مع أنس بن مالك - خادم رسول الله ﷺ - ما مرت الأيام حتى قدم أنس على أبي بكر يبشره بقدوم أهل اليمن، وقال: يا خليفة رسول الله، والله ما قرأت كتابك على أحد إلا وبادر إلى طاعة الله ورسوله، وأجاب الدعوة، وقد تجهزوا في العدد والعدة، وأجابوك شعثاً غبراً، وهم أبطال اليمن وشجعانها، وقد ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء والأطفال، وكأنك بهم وقد أشرفوا عليك ووصلوا إليك، فتأهب إلى لقائهم، فسُرَّ أبو بكر رضي الله عنه بقوله سروراً عظيماً، وما هي إلا ساعات حتى أشرقت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضاً، قوم في إثر قوم، وقبيلة في إثر قبيلة، ظهرت من قبائل اليمن ذو الكلاع الحميري رضي الله عنه، فلما قرب الصديق رضي الله عنه أنشد يقول:

أتتك حمير بالأهلين والولد
أهل السوابق والعالون بالرتب
أسد غضارفة شوس عمالقة
يردوا الكماة غداً في الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا
وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب

قال: فتبسم أبو بكر رضي الله عنه من قوله، ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا الحسن، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقبلت «حِمْيَر» ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين»، فقال الإمام علي: صدقت، وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

وأقبلت من بعدها كتائب «مذحج» أهل الخيل والعتاق والرماح الدقاق، وأمامهم سيدهم قيس بن هبيرة المرادي رضي الله عنه، فلما وصل الصديق رضي الله عنه جعل يقول:

أتتك كتائب منا سراعاً
ذوو التيجان أعتى من مراد
فقدمنا أمامك كي ترانا
نبيد القوم بالسيف النجاد

وكان بهؤلاء القوم وإخوانهم النصر والفتح والفوز والعزة والنجدة.. أرأيت أهل المشأمة كيف كانوا وأهل الملحمة كيف فعلوا؟ أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً، وهل يعيد التاريخ نفسه، وتجتمع رايات الإسلام من جديد، وتقبل عزمات اليمن ويفرح المؤمنون بنصر الله؟ نسأل الله ذلك.■





إعداد: مبارك عبدالله

بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ٣٦..

الشيخ أحمد الفهد: جمعية الإصلاح الاجتماعي نجحت في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني



الفهد والرومي والحجي يفتتحون المعرض

الفهد في جولة داخل أجنحة المعرض

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد نجاح جمعية الإصلاح الاجتماعي في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني في دولة الكويت.

حمود الرومي: المعرض هدفه تحصين أجيال الكويت من التطرف بتوفير الكتاب الإسلامي الوسطي

وقال الفهد بعد افتتاحه الخميس ٢٨ أبريل الماضي معرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في أرض المعارض الدولية بمنطقة مشرف، بمشاركة ٧٨ دار نشر من ٦ دول، وتستمر فعالياته حتى التاسع من مايو الجاري، قال: إن أي عمل من السهولة أن يبدأ بنجاح، لكن الاستمرار في النجاح هو المطلب وهو الأمر الذي يصعب تحقيقه، مؤكداً أن مرور كل هذه السنوات على افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الذي نفخر به جميعاً، لهو دلالة على الجد والمثابرة لمثل هذا النوع من الأنشطة الثقافية، التي تثري المجتمع والأمة.

وأكد أن شعار المعرض «ثقافة أسرة» خير دليل على حرص الجمعية على الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية، التي تعد سياسة أكيدة لخطة التنمية والرؤية الكويتية لمستقبل هذا الوطن، والتي تحظى بدعم ومباركة المسؤولين في وطننا الغالي، خصوصاً أن الأسرة هي أساس المجتمع.

وعبّر الفهد عن شكره العميق لمنظمي المعرض؛ لما يساهمون به في الحفاظ على الهوية الإسلامية التي لن نتخلى عنها، ولن نخرج عن عباءتها، مؤكداً أنها العقيدة التي نؤمن بها جميعاً.

تحصين الأجيال

ومن جانبه، قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تميزت بكونها أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب منذ ٣٦ عاماً مضت، وذلك لإيمانها بأهمية القراءة والكتاب في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، ولتحصين أجيال الكويت من التطرف والغلو من خلال ترسيخ وسطية الإسلام، دون إفراط أو تفريط، بتوفير الكتاب والشريط الإسلامي المتميز، حتى يكون في متناول يد الجميع من أبنائنا، وحتى يمكنهم الاطلاع

على جميع معارف وثقافات وأوجه النشاط الإنساني بسهولة ويسر، لتكون الكويت منارة للثقافة والعلم.

وأضاف: إن تنظيم معرض الكتاب الإسلامي جاء إيماناً من الجمعية بأهمية النشاط الدعوي الخيري، والذي يسهم بشكل مباشر في نشر العلم وتسهيل أسبابه، من خلال تشجيع القراءة، والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع.

وأكد الرومي أن معرض الكتاب الإسلامي يأتي إسهاماً من الجمعية في دفع عجلة التنمية في المجتمع الكويتي ونهضته، على أسس علمية صحيحة، حتى تكون الكويت في مصافّ الدول المتقدمة، ذلك أن المعرض يعتبر بحق إحدى الوسائل المهمة لنشر الثقافة الإسلامية من الفكر الإسلامي من منابعها الصحيحة.

وقال: إن اختيار عنوان المعرض لهذا العام «ثقافة أسرة» جاء تأكيداً على حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على دعم استقرار الأسرة الكويتية التي تعتبر نواة التنمية في الدولة، ولأن في سلامتها سلامة المجتمع والوطن.

لقطات

- جال الشيخ أحمد الفهد في أرجاء المعرض، مطلعاً على أجنحة الجهات المشاركة.
- قدم رئيس الجمعية حمود الرومي درعاً تذكارية للشيخ أحمد الفهد، معرباً له عن خالص تقديره لحرصه على رعاية المعرض سنوياً.
- شمل المعرض مشاركات من عدة جهات حكومية وخاصة.■

واحة الشعر

هكذا يتحدث الطاغية

شعر: سعد خضر

إنـي الزعيمُ، وهل سِوايَ جديرُ؟ ... ما لي على قَيْدِ الحياة نظيرُ

لم تُنجب الأرحامُ قطّ نديدتي ... وبذاك تشهدُ أَعصرٌ ودُهورُ

ورعيّتي في خدمتي دَرَجاتُهم ... متَفاوتاتٌ عاملٌ ووزيرُ

فالأرضُ أرضي، والبلادُ عرينتي ... والكلُّ عندي خادمٌ مأجورُ

ما شئتُ أفْعَل، والجميعُ يُطيعني ... إنَّ الرعيَّة كالقطيع تسيرُ

وأوامري مثل السيوف قواطعاً ... من يعتَرِضْها فالرَّدَى المحذُورُ

كلُّ الأمور إذا أردتُ ميسّرٌ ... لا شيءَ عندي في الحياة عَسيرُ

وعُصاةُ أمري ما لهم إلا الأذى ... والضُّرُّ والتعذيبُ والتكْديرُ

تحت الحذاء رؤوسُهُم، وظُهُورُهم ... تحت السِّياط، وللدماء خَريرُ

وعيونُهم رَهْنُ الظلام بسجْنهم ... فَهُمُ سواءٌ رؤيةً وضَريرُ

ومُطيعُ أمري في جِنان محبّتي ... يحيا، وكلُّ الأمْنيات حُضُورُ

يجْني السَّعادةَ في رِياض مَودَّتي ... من فاتَه الإحساسُ والتفكيرُ

يمضي على دَرْبي وفُوهُ مكمَّمٌ ... وتدورُ ناظرتاهُ حيثُ أدُورُ

يُصغي، يُصفِّق، لا يقول سوى «نَعَم» ... والعقلُ منه مُغيَّبٌ مسْتُورُ

أمّا الذي يُبْدي التبرُّم رافضاً ... ويقول: «لا» فالرأسُ منه تطيرُ

إني أنا الميزانُ في هذا الحِمَى ... ما شئتُ كان، ودُونَه محْظُورُ

إني أنا القانونُ في تفْصيله ... وهوايَ يحكُمُ ما له تبْريرُ

لا شيءَ فوق الأرض ضدَّ إرادَتي ... مهما يكنْ، إني أنا الدُّستَورُ

والأمرُ أمري، من يُطِعْه فمُكْرَمٌ ... وأخو المذلَّة مَنْ عليَّ يثورُ

ما عشتُ فالأشياءُ رهنُ إشَارَتي ... ليستْ تَندُّ عن المراد أمورُ

وأُجيرُ من يُنهي إليَّ صريخَهُ ... توّاً، ولا أحدٌ عليَّ يُجيرُ

والرأيُ رأيي لا أُصيخُ لغيْره ... مهما تزاحمَ مَنْ عَليَّ يُشيرُ

والمالُ في طول البلاد وعَرْضها ... مَالي، أمدُّ به يَدي وأديرُ

حيثُ اتجهتَ رأيتَ قصْراً شاهقاً ... وكأنَّها فوقَ الجبال نُسُورُ

جيشي عَريني لا يزالُ مُجنَّداً ... لحمايتي دَوْماً بحيثُ أسيرُ

فالحاقدون على المدَى متربِّصُو ... نَ، وهمْ بأعْطَاف البلاد كَثيرُ

فإذا تمرَّد منْهم متَمَرِّدٌ ... فَهُنالِكُمْ ليْثٌ عليه هَصُورُ

***

يا ليتَ هذا والطغاةَ جميعَهُم ... لَهُمُ إلى ماضي القرونِ عُبُورُ

ليَرَوْا عواقبَ كُلّ طاغية بَغَى ... فيكونَ للصَّدْر السقيمِ طُهورُ

ويتُوبَ ذو حَيْف، ويَهْجُرَ غَيَّهُ ... فيُضيءَ وجْهَ الكائنات النُّورُ

«نيرُونُ» «شَوْشسْكو» و«فرْعَون» مَضَوْا ... لمَّا أبَى شَعبٌ وهَبَّ يَثُورُ

سُنَنٌ خلتْ في الخَلق عَبْرَ قُرونهم ... «الحقُّ باقٍ، والفسادُ فَرُورُ»

وسيعلمُ الطاغوتُ يوماً أنَّهُم ... جاروا، وربُّ الكونِ ليس يَجُورُ






بقلم: د. جابر قميحة (*)

«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (٢ من ٤)

سيرة «قراقوش»

تناولنا في العدد الماضي تعريف «النكتة»، والفرق بينها وبين الشائعة، ثم تحدثنا عن صحافة النكت في مصر، وكيف ازدهرت في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، حيث كانت تصدر عشرات الصحف المتخصصة في «النكت»، وفي هذا العدد نتناول قصة «قراقوش»، وكيف كتب عنه «ابن مماتي» بصورة غير منصفة لغرض في نفسه، ثم نتحدث عن فوائد الضحك.

«ابن مماتي» في كتابه «الفاشوش» نال من قراقوش لأهداف شخصية.. وتناقل العامة كلامه غير مدركين أنها تُنسب لرجل كان له دور كبير بجوار صلاح الدين

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

«الفاشوش»: يرى بعض الكتاب المصريين أن «فاشوش» كلمة قبطية قديمة لا تزال تستخدم إلى يومنا هذا في العامية المصرية، ومعناها الحرفي «عريان»، وانتهت «فاشوش» في الاستعمال الدارج إلى معنى يختلف عن معناها الحرفي، فلا يجوز لأحد أن يخرج على الناس وهو عار، لأن ما أتى به يعد فعلاً فاضحاً يدل على الحماقة وتصرفاً أخرق يلحق بصاحبه الخزي والعار، وعليه وُظّفت كلمة «فاشوش» للإشارة إلى التصرفات الخرقاء التي لا ينجم عنها سوى الخسارة، وتعبر عن الفشل الذريع، وسار الناس إلى يومنا هذا يقولون كلما أرادوا وصف الأعمال الفاشلة والجهود الخائبة: «طلع نقبك على فاشوش، أو نزلت على فاشوش».

ويرد على هؤلاء أن الكلمة متداولة في بلاد الشام والرافدين والمغرب العربي، وتفيد نفس المعنى الوارد في المثل.

ويقول آخرون: إن كلمة «فاشوش» عربية قديمة، فصيحها «فشوش»؛ أي كلام فارغ لا طائل تحته، و«الفيشوشة»: الضعف والرخاوة، ومنه رجل فاشوش.

معنى «قراقوش»

و«قراقوش» لفظ تركي معناه بالعربي العُقاب، الطائر المعروف.

ومما أورده ابن مماتي في كتابه المذكور: «أظلم من قراقوش»، أو «أظلم من حكم قراقوش».. نبدأ الأمر ببعض القصص القصيرة:

● مر متسول على قراقوش في منزله يطلب طعاماً، فأجابه قراقوش: لا بأس يا رجل، احضر إليّ غداً في المحكمة وسأوفر لك ما تطلبه من طعام.

وعند حضور الرجل المتسول أمام قراقوش نظر إليه قائلاً: والله يا رجل، لقد مزقت قلبي بشكواك أمس، ولم أجد سوى السجن مقاماً لك لتأكل وتملأ معدتك الخاوية، حتى إذا شعرت بالشبع أفرج عنك.

● وقف رجل أمام قراقوش يشكو بائع البطيخ؛ لأنه باع له بطيخة ليست حلوة الطعم.

فقال قراقوش للشاكي: أتغضب يا رجل من البائع أم المزارع أم الخالق؟ أما البائع: فلو كان منه لباعك أطيب البطيخ، وأما المزارع: فلو كان منه لأنبت أحسن بطيخ، إذن لم يبق إلا غضبك على الخالق.. ولهذا فالبائع بريء وأنت مكانك السجن حتى تكفّر عن ذنبك.

● وحُكي أن شخصاً شكا له مماطلة غريمه، فقال له المدين: يا مولانا، إني رجل فقير، وإذا حصلت شيئاً له، لا أجده، فإذا صرفته جاء وطالبني. فقال قراقوش: احبسوا صاحب الحق، حتى يصير المديون إذا حصل شيئاً يجد له موضعاً معلوماً، يدفع له فيه. فقال صاحب الحق: تركت أجري على الله، ومضى.

● وأتوه بغلام، وفي يده ديك. فقال: يا هذا، إن هذا الديك لو نقر عينك لكان يقلعها، يا غلمان، خذوا منه دية عينه. فحلف الغلام ألا يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش أبداً.

«شيركوه» و«قراقوش»

أبو سعيد قراقوش بن عبدالله الأسدي الملقب بهاء الدين (ت ٥٩٧هـ) فتى رومي وُلد في الأناضول، عاش فيها فترة طفولته، ثم في ظروف غامضة، اتصل هذا الفتى بأسد الدين شيركوه عمّ صلاح الدين، وفي دمشق عاش قراقوش في خدمة سيده أسد الدين شيركوه.. فلما توفي أسد الدين شيركوه عام ٥٦٤هـ التحق قراقوش بخدمة صلاح الدين الأيوبي؛



ما سطّره المؤرِّخون المنصفون عن مآثر قراقوش نُسي واكتفى الناس بما رسمه له «ابن مماتي» من سيرة سيئة يصعب محوها

فانصقلت مواهبه الإدارية والعسكرية، وحاز على ثقة صلاح الدين.

ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعل له زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوّض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أحوالها عليه.

كان رجلاً مسعوداً، حسن المقاصد، جميل النية، وصاحب همة عالية، فآثاره تدل على ذلك، فهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة، ومصر وما بينهما، وبنى قلعة الجبل، وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام، وعمّر بالمقدس رباطاً.

ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها إليه، وكان له أعمال جليلة لصالح الإسلام والمسلمين.

تولى قراقوش أعمالاً كثيرة، منها أمر عكا وعمارة سورها لصد هجمات الصليبيين، ثم تكليفه ببناء العديد من القلاع والحصون، منها قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وبناء القناطر الخيرية.

واستمرت أعماله التي قام بها بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩ هـ، حيث عمل في خدمة الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، فكان ينوب عنه حين يسافر خارج القاهرة، وحينما غدر بالعزيز بعضُ أمراء الأسدية بقي قراقوش الذي كان نائبه في القاهرة موالياً له، فعاد العزيز إلى الديار المصرية للقضاء على ذلك التمرد، كما أوكل إليه العزيز مهمات أخرى، حيث كان يتولى حفظ أموال الزكاة، ويتولى النظر في المظالم.

وبعد وفاة الملك العزيز أصبح قراقوش وصياً على ابنه الملك المنصور محمد الذي كان عمره تسع سنين، حتى عزل قراقوش من «الوصاية»، إلا أن قراقوش بقي على أهميته حتى وفاته في رجب سنة ٥٩٧هـ.

وكتب الأسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي في ذلك الكتاب المسمّى «الفاشوش في أحكام قراقوش»، الذي نال فيه من قراقوش، وذلك لما يكنّه من حسد وحقد على قراقوش، لأنّه يرى أنّه أجدر من قراقوش لدى صلاح الدين، مما لقي رواجاً خاصة بين العامة الذين تداولوه وتناقلوا حكاياته، حتى صار اسم قراقوش مرادفاً للأحكام الجائرة والغباء والجهل والظلم، غير مدركين أنّها تنسب إلى رجل كان له دور كبير فيما تحقق على يدي صلاح الدين من إنجازات، وكتب عنه أشياء يستبعد وقوع مثلها منه، حيث إن صلاح الدين كان معتمداً عليه في أحوال المملكة، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه.

أمّا ما سطّره المؤرِّخون المنصفون الثقات عن مآثر هذا الرجل فقد نُسي، واكتفى الناس بما رسمه له ابن مماتي من سيرة سيئة يصعب محوها إلى يومنا هذا.

الضحك.. والنكتة

مما قاله العلماء عن فوائد الضحك:

١- أنه يفيد الجسم والعقل، ويحقق السعادة والسلام النفسي.

٢- يقلل من الضغوط، ويحد من ارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب.

٣- يزيد من القدرة على التأمل والاسترخاء.

٤- يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم.

٥- يخفف من حدة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة «الإندروفين س».

٦- يفيد مرضى التهاب الشعب الهوائية وأزمات الربو، عن طريق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل للرئة.

٧- ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي، ويعطي الشخص الثقة بالنفس.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن العلاقة بين النكتة والضحك هي - كما يقول المناطقة - علاقة سبب بمسبب، أو سبب بنتيجة، فالضحك مترتب على النكتة المسموعة، أو المقروءة أو المرسومة (الكاريكاتير).

النكتة في التراث الأدبي

في تراثنا الأدبي الكثير من النكات النثرية، ولكننا سنستشهد ببعض ما نسميه الشعر الضاحك، في القطوف الآتية:

١- يدعو أحد البخلاء الشاعر أبا نصر «كشاجم» لتناول الطعام في بيته، فيقبل كشاجم الدعوة.. لندع الشاعر يصفُ هذه الواقعة بنفسه فيقول:

صديق لنا من أبرع الناس في البخل
وأفضلهم فيه، وليس بذي فضلِ

من فوائد الضحك: يفيد الجسم والعقل ويقلل من الضغوط ويقوي جهاز المناعة

فلما جلسنا للطعام.. رأيتُه
يرى أنه من بعضَ أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده
وأعلمُ أن الغيظ والشتم من أجلي
فأقبلت أستل الغذاء مخافةً
وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي
أمد يدي سرّاً لأسرق لقمةً
فيلحظني شزراً، فأعبثُ بالبقلِ

٢- ونرى ابن الرومي يرسمُ صورة «كاريكاتيرية» ساخرة لبخيل اسمه عيسى في البيتين التاليين:

يقتر عيسى على نفسه
وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحد

٣- وكان بين أحمد شوقي، والدكتور محجوب ثابت ودٌّ قديم، وكان للدكتور محجوب حصان يرتاد به شوارع القاهرة أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، وكان أصدقاؤه يطلقون على الحصان «مكسويني»، وهو بطل أيرلندي مشهور انتحر جوعاً بالإضراب عن الطعام، وأطلقوا على الحصان هذا الاسم «مكسويني» أو «مكسي»، كناية عن هزاله، وشدة جوعه وعدم العناية به، ثم باع محجوب الحصان، واشترى بدلاً منه سيارة قديمة من نوع «أوفرلاند».

فقال شوقي مداعباً موجهاً خطابه إلى الحصان:

أدنيا الخيل يا «مكسي»
كدنيا الناس غدارةْ
لقد بدلك الدهرُ
من الإقبال إدبارةْ
فصبراً يا فتى الخيلِ
فنفسُ الحرِّ صبّارةْ
أحق أن محجوباً
سلا عنك بسيارةْ
وباع الأبلق الحر
بـ«أوفرلاند» نعارةْ

احترِم نفْسَك!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

الريح الباردة تهبّ بقوة، كانت الناس تسير بسرعة، واللثام على الوجوه، وعزيف الريح يطغى على الأصوات، فلا يكاد يسمع أحد من أحد.

وقفت أستثبت من الطريق من أحد المارّة، انتصبت أمامه لئلا يتجاهلني، وحيّيته ثم سألته عن «سي بونيت»؟ لم يلتفت إليّ، ومضى في سبيله، وآخر، وثالث. شعرت بالغيظ، ثم ابتلعته، وأنا أشعر أن في هذا مرضاة الله، الذي يحبّ منّا أن ننتصر على مشاعرنا السلبية تجاه الآخرين.

الإحساس بالأهمية من أعظم الروائع الإنسانية.. وأكثر ما يُغضب الناس تجاهلهم الذي يعني ازدراء أشخاصهم

السجن ليس الجدران والأقفال والقيود.. وإنما السجن الحقيقي إشعار المرء بالمهانة والاحتقار وأنه زائد على الوجود

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

وفوراً خطر في بالي معنى بالغ الأهمية، يوحي بأن أكثر ما يُغضب الناس تجاهلهم الذي يعني ازدراء أشخاصهم، أو عدم احترامهم.

الإحساس بالأهمية من أعظم الدوافع الإنسانية.. السجن ليس هو الجدران والأقفال والشبابيك والقيود والأحكام.. السجن الحقيقي هو إشعار المرء بالمهانة والاحتقار، وأنه زائد على الوجود، ولا أهمية له يحيا أو يموت، يغضب أو يرضى، يقترب أو يبتعد.

أن تحترم نفسك، فهي البداية الجوهرية ليحترمك الآخرون، أن تحافظ على شخصيتك وكرامتك وحريتك وانجازك، أن تواصل نجاحك ولو في «لعب الكعاب»!

احترام الطفل الصغير ليس مجاملة لوالديه فحسب، بل هو احترام لأسرته، واحترام لمستقبله، هذه الملامح الصغيرة سوف تكبر، وهذا الصبي سيصبح سيداً أو عالماً أو مبدعاً أو وزيراً أو غنياً، وهذه الفتاة ستكون محطّ آمال الخطّاب والعزّاب، وسيدة بيت، وربة عمل، وأم أولاد وأحفاد مرموقين.

استقلال مطلوب

الشباب والمراهقون، أغلبية العالم العربي، المسكونون كغيرهم بهاجس الاحتراف، والحصول على الاستقلال، يجب أن يحظوا باحترام الأب والمعلم والداعية والمسؤول قبل أن يتخذوا قراراً نفسياً بالانفصال.

العامل الذي ينظف الشارع أو السيارة هو إنسان ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾(الإسراء:٧٠)، يشترك معك في الإنسانية التي هي أخص صفاتك، وربما فاقك بعفافه، أو صبره، أو إيمانه، رُب سائق أو خادم يقوم الليل وسيده ينام عن صلاة الجماعة؛ «ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»(رواه أبو داود والترمذي وأحمد).. «هذا بنغالي»، «هذا هندي»، «هذا.. هذا»! إنها لغة الكبر والتعاظم «بَطَرُ الحقِّ وَغَمْطُ النَّاس».

المستفيد، كأن يكون مراجعاً في إدارة حكومية، أو زبوناً، أو مسافراً في مطار، أو منتظراً في طابور.. يحتاج إلى الاحترام في الحالين، سواء حصل على ما يريد، أو حُرم منه، حصوله على الاحترام يمنحه الرضا ويطبع الابتسامة على وجهه لينصرف وهو سعيد.

احترم نفسك، تلويح برد الفعل، وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

من لطف التعبير النبوي أن عدّ هذا شتماً للوالدين.. فشتمك لوالدي الرجل الآخر هو مثل شتمك لوالديك، وهو أيضاً سبب فيه.

وفي التنزيل: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام:١٠٨)، وأعظم حرمة هي حرمة المقدسات الإيمانية الربانية، كالإلوهية والنبوة وكلمات الله وشرائعه التي لا يجوز أن تمس تحت أي ذريعة إبداعية أو ابتداعية.

احترم نفسك!

كلمة يقولها الآخر وهو يهمّ بالإيقاع بك، وبذا تحولت من لغة جميلة صادقة إلى تهديد ترتعد له الفرائص.

احترام النفس يعني احترام الإنسان ذاته.. في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

من إيحاءات النص النبوي أن الوجه موضع التشريف والكرامة، ومجمع الحواس، السمع والبصر والشم والذوق، وتقاسيمه تعبّر عن معظم المعاني الذاتية؛ من طيبة وكرم وسماحة، أو أضدادها، وعن المشاعر كالغضب والرضا والفرح والحزن، والفنان المبدع يرسم ذلك بريشته بما لا تطيقه لغة الأديب والشاعر.

هي كرامة إنسانية إذاً، أنت أحد أفرادها، وأخوك الآخر كذلك، وانتهاك كرامته هو عدوان عليك أنت في نهاية المطاف.

المقيم والمواطن والغريب كلهم سواسية كأسنان المشط.

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ (المائدة:٣٠).. سماه أخاً مع ممارسة القتل،

الذين يقتلون شعوبهم فقدوا إنسانيتهم واحترامهم لأنفسهم وفقدوا الشرف والكرامة البشرية

وسماه النبي ﷺ ابن آدم الأول، وحمّله وزر كل نفس تُقتل ظلماً، لأنه سنّ القتل.

الذين يقتلون الناس، أو يقتلون شعوبهم فقدوا إنسانيتهم، وفقدوا احترامهم لأنفسهم، وفقدوا الشرف والكرامة البشرية، وهم أعظم الناس جرماً عند الله بعد المشركين.

ليس في قتل الإنسان لأخيه شرف، ولذا جعل الله المزية للمقتول على القاتل ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾(المائدة:٢٩).

حماية الأرواح

الحياة عطاء وفضل، ولذا جعل الله القصاص حياة، لأنه يمنع القتل، ويحمي الأرواح المعصومة.

والمرأة حين تموت على ولدها فهي شهيدة؛ لأنها ماتت بـ«جُمْع»، حين كانت روح الحياة الجديدة ينبثق من رحمها الولود المعطاء، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

هذا شيء يعيه صناع المجد على مدار التاريخ.

وليس يفخر ماجدٌ بمجرد قتله لأعدائه، ولكنه يتباهى بالتضحيات التي قدمها، والتحديات التي خاضها.

يحترم نفسه ذلك الجندي المنهزم الكسير تحت أقدام عدو شرس شديد البأس، يعلوه بالسلاح، وبيده تقرير مصيره، ولسان حاله يقول:

اقض ما أنت قاض، ما دمت لا تستطيع أن تسلبني حريتي وكرامتي وشرفي، ولا أن تمنحني إياها!

حين يستحضر الجندي معنى الشرف والاحترام؛ سيكون «إنساناً» في كل شأنه، وليس مجرد أداة للبطش والفتك.

أن تصنع جنوداً من جديد يدركون أن مهمتهم ليست هي التدمير، بل صناعة الحياة وإشاعتها، فذلك تحكيم المبادئ التي رسمتها الشريعة والقيم الرفيعة.

الجندية المقترنة بالخوف والرعب والانتهاك ليست هي الحامي ولا المؤهل للبقاء، بل جندية الأرواح الصامدة التي لا تقهر، والتي علاقتها الحب والاحترام وحفظ الجميل.■

الأمــل

عصمت عمر

قد يتعرض المرء في حياته لأنواع من الفشل، وربما يصيبه بحالة من الإحباط والقنوط التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها عباده المؤمنين؛ لذلك ينبغي على المسلم أن يتريث قبل أن يقنط ويراجع نفسه باحثاً عن الأسباب الحقيقية لفشله ليتجنبها مستقبلاً، ويبدأ العمل الجاد معتمداً على الله، ثم متلمساً أسباب النجاح العملية، مع رجائه لربه في تحقيق المقصود، بدلاً من اليأس الذي نهانا عنه ديننا الحنيف.

نعم، إن الأمل يعدّ إكسير الحياة، ولو أن المرء اتخذه خُلقاً في حياته؛ لما وقف أمامه شيء في تحقيق ما فشل فيه، ولن يملّ بإذن الله حتى ينجح في تحقيقه، فبه تطمئن النفس في لحظات العسر والشدة، ويطمئن قلب المرء بأن فرج الله آتٍ لا محالة.

وإذا أردنا ترسيخ مفهوم الأمل في الأذهان والقلوب؛ فلنتدبر آيات القرآن الكريم التي تزرع الأمل والتفاؤل في قلب المؤمن، ومنها قوله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾(الزمر).

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾(الكهف).

هي دعوة من المولى عز وجل لعباده بالأمل في عفوه ومغفرته وعدم اليأس من رحمته، ومن ينظر في حال نبي الله أيوب عليه السلام وصبره وتعلقه بالأمل في الله لا يتسرب اليأس إلي قلبه أبداً.

فقد ابتلاه الله سبحانه في نفسه وماله وولده، إلا أنه لم يفقد الأمل في أن يرفع الله الضر عنه، وكان دائم الدعاء لله؛ يقول تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) ﴾(الأنبياء)، فلم يُخيِّب الله أمله، حقق سبحانه وتعالى رجاءه، وشفاه وعافاه، وعوّضه عما فقده.

وهذا رسولنا الكريم محمد ﷺ دعا قومه دون يأس، مع الحرص على هدايتهم، رغم ما تعرض له من إيذاء على أيديهم، وعندما جاءه ملك الجبال فقال: «إنْ شئْتَ أنْ أُطبقَ عليهمُ الأخشبَيْن»، فقال النَّبيُّ ﷺ: «بَلْ أرْجو أنْ يُخرجَ اللهُ منْ أصلابهمْ منْ يعْبُدُ اللهَ وحْدهُ لا يُشْركُ به شيْئًا»(متفق عليه).

ولما جاءت نبي الله إبراهيم عليه السلام البشرى بالولد على كبر أبدى تعجبه فقال: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) ﴾(الحجر)، فقالت الملائكة: ﴿ ... بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) ﴾(الحجر)، قال عليه السلام: ﴿ ... وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦) ﴾ (الحجر).

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾(يوسف).

هكذا كانت حياة الأنبياء والصالحين الذين غيّر الله بهم وجه الحياة، وخاضوا في سبيل ذلك الصعاب والمشاق بعزم صادق وقلب ثابت، مع كامل الرجاء والأمل في نصر الله سبحانه وتعالى.

فليكن الأمل هو قائدنا في الحياة، ولنحذر اليأس والقنوط من رحمة الله وعفوه وتوفيقه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».

وقال الشاعر:

لا خـيـر فـي الـيـأس كُـلُّ الخـيـر فـي الأمـل
أصـلُ الـشـجـاعـة والإقـدام فـي الـرَّجُـل

وقال آخر:

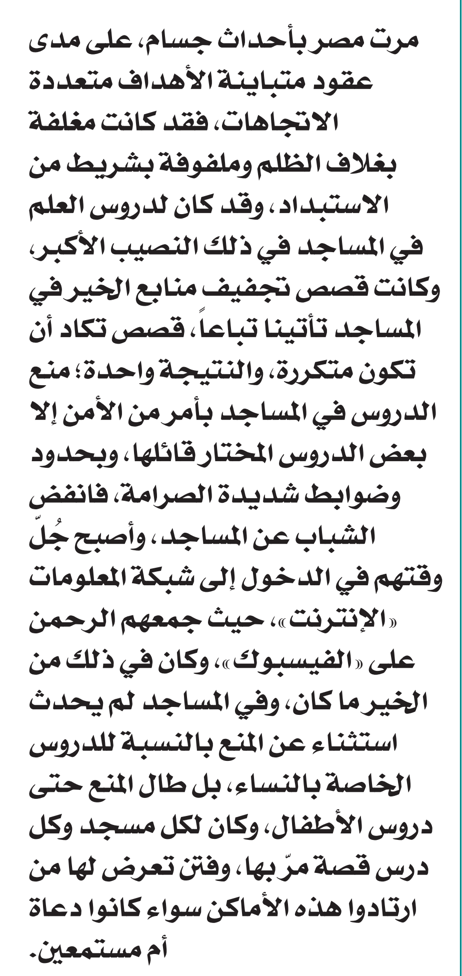
أُعلِّلُ النَّفسَ بالآمالِ أرْقُبُها
ما أضْيقَ العَيْشَ لولا فُسْحَةُ الأمل

ومن أقوال أحد الحكماء:

لولا الأمل ما بنى بانٍ بنياناً، ولا غرس غارسٌ غرساً.■



القلوب الواثقة



مرت مصر بأحداث جسام، على مدى عقود متباينة الأهداف متعددة الاتجاهات، فقد كانت مغلفة بغلاف الظلم وملفوفة بشريط من الاستبداد، وقد كان لدروس العلم في المساجد في ذلك النصيب الأكبر، وكانت قصص تجفيف منابع الخير في المساجد تأتينا تباعاً، قصص تكاد أن تكون متكررة، والنتيجة واحدة؛ منع الدروس في المساجد بأمر من الأمن إلا بعض الدروس المختار قائلها، وبحدود وضوابط شديدة الصرامة، فانفض الشباب عن المساجد، وأصبح جُلّ وقتهم في الدخول إلى شبكة المعلومات «الإنترنت»، حيث جمعهم الرحمن على «الفيسبوك»، وكان في ذلك من الخير ما كان، وفي المساجد لم يحدث استثناء عن المنع بالنسبة للدروس الخاصة بالنساء، بل طال المنع حتى دروس الأطفال، وكان لكل مسجد وكل درس قصة مرّ بها، وفتن تعرض لها من ارتادوا هذه الأماكن سواء كانوا دعاة أم مستمعين.

سمية رمضان أحمد (*)

أردنا أن نتتبع أحد هذه الدروس النسائية كمثال تكرر في كثير من المناطق لنعلم ما آل إليه أمرها، وماذا فعل الممنوعون في سنوات الظلم والقهر، وقد وقع اختيارنا على مسجد أهلي في منطقة متوسطة الحالة الاجتماعية، يؤمه مجموعة محدودة العدد من المصلين والمصليات، ثم زاد عددها كثيراً بفضل الله، وبسبب الدروس والنشاطات، اقترنا أكثر وأكثر من العمارة الكبيرة التي تحتضن المسجد أسفلها، كان المسجد يعجّ بالحياة من مرتادي المنطقة سواء في مواقيت الصلاة أو الاجتماع على موائد العلم، ولم يكن المسجد يفرغ من دروس متعددة لمختلف الأعمار، وهنا نلقي الضوء على النشاط النسائي بالمسجد:

كان متعدداً في تنوّعه، فيوم لدرس عام للنساء، ويوم للفتيات، وآخر للأطفال، مع يوم آخر لمحو الأمية، مع إسعافات أولية، مع تعليم تطريز وشغل «إبرة»، مع أيام متعاقبة لتعلم التجويد والتلاوة والحفظ للقرآن الكريم.

تزايد مستمر

كان الجميع في اجتهاد للحصول على أكبر استفادة ممكنة من التجمع المبارك، ومرت الشهور فالسنوات والعدد في تزايد مستمر فاق في عدده كل التوقعات، وفجأة حرّكت الحيّة ذيلها بصوت بغيض ينبئها بالخطر، فتزايُد الأعداد بأي مسجد غير مسموح به، ويمثّل خطأً أحمر لها، وفي شهر رمضان المبارك عام ٢٠٠٣م، والنساء في قمة روحانياتهن جاء قرار الهدم، نعم هدم كل الدروس وعدم السماح بمعاودة فتح المسجد لمثل هذه الدروس النسائية التي مثلت للحيّة خطراً ما لا ندري حتى هذه اللحظة كينونته، ووقفت الحيّة على باب المسجد ترفض دخول النساء في هذا الوقت حتى للصلاة، وكان أمراً عجيباً جعل رجال المسجد يستحون: أمن أجل النساء شعرت الحيّة بهذا الخطر، وقامت بمثل تلك الإجراءات، وأصبح الرجال يروحون ويجيؤون حسب التعليمات، الصلاة وكفى ثم لابد من مغادرة المسجد على الفور؟!

بركات كثيرة

والآن، نتتبع هؤلاء (النساء اللاتي كن يشاركن في النشاط، والحيّة التي هدمته، والرجال الذين وقع ظلم الحيّة عليهم، ثم الداعية التي كانت قائمة على نشاط النساء) لنرى مكر الله بمن مكر، وكيف أنه سبحانه يسمع ويرى ويقدر، وأن من أراد الله وابتغاه فإن الله لا يتخلى أبداً عنه، ويمنحه بركات لا أول لها ولا آخر، بركات لم تكن تدور في خلده، ولكنه سبحانه غالب على أمره، ولكن أكثرنا لا يعلم ولا يدرك حتى يشاء الله له أن يعلم وأن يدرك.

في فترة الخمود تلك بدأ الناس يتصرفون بسجيتهم الفطرية، فمن تعلمن بالمسجد توجهن كل واحدة لأقرب مسجد لها؛ لتقوم بتعليم مجموعة صغيرة لا تثير بها حفيظة الحيّة، ولا تجعل جرسها ينذر، فاتسعت رقعة الدعوة في أنحاء كثيرة وليس في حي واحد، وبدأت كل من تشربت حب العلم تتجه إلى مدارس ومعاهد لزيادة علمها بطريقة مدروسة أكاديمية، وبدأ بعض النسوة يطبقن وينفذن ما درسن بطريقة عملية في داخل بيوتهن ومع أزواجهن وأولادهن، بعد

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

مرت سنوات القهر وكأنها لم تكن خسر فيها من جعل في حساباته الخضوع لغير الله وفاز فيها من سلّم أمره إليه سبحانه



قصص تجفيف منابع الخير في المساجد كثيرة.. فقد منع الأمن فيها دروس العلماء وسمح للمرضيّ عنهم وبحدود وضوابط شديدة الصرامة

شعورهن بالحرب الضروس التي أُعلنت على مبادئهن ودينهن.

اندلاع الثورة

وانقضت السنة تلو الأخرى حتى منَّ الله على أهل مصر بالثورة؛ فإذا بمعظم هؤلاء النسوة يشاركن بقوة وفاعلية فيها، سواء كن شابات أو سيدات مع أولادهن وأزواجهن، بل كن أحياناً ينافسن الرجال في الإقدام واقتحام مناطق الخطر، حتى منَّ الله سبحانه على الجميع بالنصر المبين.

أما الحيّة ورجالها، فإننا بعد الثورة نرى فيهم عجائب قدرة الخالق العظيم.. فمقار أمن الدولة، هذه الصروح الشامخة التي كانت شوارعها تغلق أمام السيارات، بل أمام المارة، والتي كانوا يعيشون فيها برفاهية أي رفاهية؛ مكاتب، وغرف نوم، وحمامات فاخرة.. وبعد أن شعر هؤلاء أنهم قد ملكوا كل شيء، وأن الدنيا قد تزيّنت لهم، وظنوا أنهم قادرون عليها؛ أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف في قلوبهم الرعب؛ فأصبحوا يخربون بيوتهم تلك بأيديهم؛ يحرقون مقارهم وأوراقهم التي تسببت في رقيّهم وعلو مكانتهم في فترة الظلم والقهر.. والعجيب أن المظلومين أصبحوا هم مَنْ يمنعونهم من حرق تلك المقار بهذا السفه البغيض.

ورأت أعيننا عجباً آخر، هؤلاء المصلون الذين طالما طاردوهم ومنعوهم واعتقلوهم يدخلون مستعينين بالله على هؤلاء الظلمة في مكاتبهم ويسحبونهم من «أقفيتهم» لتسليمهم إلى الجيش، وسبحان الله! وجدنا بعض هؤلاء الضباط يستغيثون ببعض قيادات هؤلاء الثوار الذين طالما أذاقوهم صنوف الظلم والعذاب والإهانات، يتصلون بهم بالهواتف المحمولة يستنجدون بهم ويرجونهم ويطلبون منهم الحضور إلى هذه المقار التي أصبحوا محصورين داخلها؛ لكي ينقذوهم من الشعب الثائر الغاضب الذي يكاد يفتك بهم، وبالفعل يحضرون ويهدئون الناس ويخرجون الظلمة هؤلاء بسلام لا حباً فيهم ولا ميلاً إليهم، ولكن حفاظاً على طهارة الثورة ونقائها، ورغبة في أن تُطبق العدالة، وأن يأخذ القانون مجراه بالطرق الشرعية القانونية السليمة، متعالين على فطرة الأخذ بالثأر بحق وحب الانتقام، متناسين ومتغاضين عن الظلم الذي وقع على أشخاصهم هم.

عبير الحرية

في ساعات قليلة أصبحت مباحث أمن الدولة بكل هيئاتها وتفاصيلها في خبر كان، وتنفّست المساجد الصعداء؛ ففتحت أبوابها لتستنشق عبير الحرية، واحتضنت مرة أخرى محبيها، ذاكرين الله كثيراً فيها.

أما الداعية التي كانت تشرف على النشاط قديماً، فقد جمعها مع محبيها والمشاركات في النشاط معها من قبل، جمعهن لقاء أخيراً في نفس المسجد، كان لقاءً رائعاً أتى بعد انقطاع لسنوات؛ حيث ذرفت العيون ولهجت الألسنة بحمد الله العلي القدير، ثم أطّلت على الجميع، أولاً بكلمات الحمد والثناء لمن بيده كل شيء، ثم أخذت تروي للحاضرات ما حدث معها طوال تلك السنوات.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾(الصف)، تلت الآية ببطء وتروٍّ، فانبسطت أسارير الحاضرات وأنصتن بشغف وهي تقول:

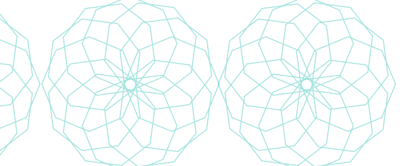
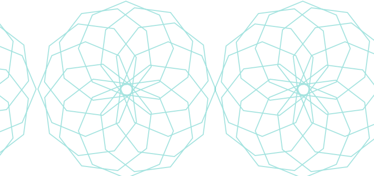
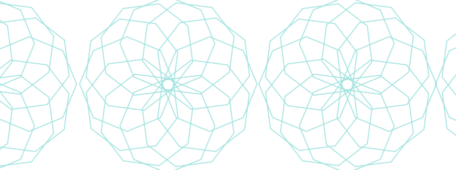
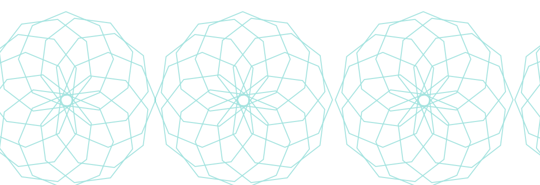
بعد منعنا من النزول إلى المسجد مباشرة رأيت رؤيا عجيبة، فيها بشرى من الله عظيمة.. فقد رأيت وكأني دخلت إلى مسجدنا هذا لإلقاء درسي كالمعتاد، فرأيت أحد العلماء يجلس مكاني، ونظر إلى حيث أجلس قائلاً: لا تحزني، فقد نمَتْ لك أجنحة، ولكنني قمت من نومي وأنا لا أعير ما رأيت اهتماماً، وبشاء العلي القدير أن يهبني حجة في هذا العام، فكان ذلك تخفيفاً ورحمة منه سبحانه، وفي حجتي تلك قابلت نساءً من بلاد أخرى، رأينني واستمعن إليّ وأنا ألقي بعض الدروس يوم عرفة، فدعونني إلى بلادهن لإلقاء بعض الدروس، استجبت لدعوتهن وكأنّ الأجنحة بدأت في النمو كما بشرتني الرؤيا، حيث سافرت إلى بلاد عدة، ورأيت الكثير من الناس وارتبط قلبي بحب الكثيرات، ولم أتوقف سبحان الله عن دروسي، بل منَّ الله عليّ أكثر وأكثر؛ بأن فتح لي أبواب الفضائيات لأصل إلى بيوت كثيرة بحول الله وقوته لا بحولي ولا قوتي، هذا عدا المقالات التي أصبحت تنقل فكري الدعوي عبر المجلات والشبكة العنكبوتية.

وحينها تيقنتُ أن الدعوة ملك خالص لله سبحانه لا يستطيع أحد أن ينازعه فيها، فقد كنت في مسجد صغير نسبياً لا أقابل فيه إلا المحيطين بي، فمكروا لمنعنا ومكر الله لنشر دعوته، وشاء سبحانه أن أسافر للدعوة إلى عدة محافظات داخل بلدي، تعرفت خلالها على مشارب مختلفة من البشر، وأنماط وأساليب مختلفة للدعوة؛ مما أصقل شخصيتي الدعوية، وازدادت تجاربي، واتسع أفقي، وعلمت مدى الخير الذي أراده سبحانه لي.

من الأحداث التي مرت بي أيضاً، أنه بعد انقضاء سنوات على منعي من مسجدنا هذا، جاءتني دعوة كريمة من جامعة من جامعات بلدي لألقي درساً بها، فسعدت لذلك، فلعلها بداية جديدة مشجعة، ولكن وفي ليلة الدرس اقتحم الأمن المكان، ورفض عقد الدرس في اليوم التالي، والجميع ما بين متعجب ومندهش! إنه درس للنساء، نعلمهن فيه مبادئ إسلامية اجتماعية.. فلماذا هذا التشنج؟ في ليلتي تلك شعرت بحزن عميق لما وصلت إليه حالنا، وسألت المولى الفرج، ولنتابع سوياً قدرات الله التي ليس لها حدود، حيث تأتيني في الصباح دعوة لإحدى الدول، وأسافر سريعاً ليطلبني في تلك الدولة برنامج مباشر لألقي درسي من خلاله، ويدخل ذكر الله الكثير من البيوت، وفي نفس التوقيت يرى من أراد الحضور لهذا الدرس في بلدي ماذا كنت أودّ أن أقول.

أخذتْ تجفف دموعها وجميعهن مأخوذات بما تقول، وواصلت حديثها قائلة: كما ذكرت، لم يستطع أي مخلوق على الأرض أن يوقف الدعوة لحظة واحدة، ولا يستطيعون.. فالدعوة ملك له سبحانه، علينا فقط أن نحسن الظن بخالقنا، ونثق في قدرته وأقداره، وها هي الأيام قد مرت سريعاً وعاد الحق إلينا.. أين مانعونا؟! سبحان من له الدوام، وها هي الدعوة وقد انتشرت في كل مكان بفضل الله، وببركته لمجهوداتكن، وها هو العدد يتضاعف بحول الله وقدرته، ولا عزاء لمن اتخذ غير الله ولياً.

مرت سنوات القهر وكأنها لم تكن، خسر فيها من جعل في حساباته غير الخضوع لله، وفاز فيها من سلّم أمره إليه سبحانه ■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تقسيم الأثلاث

● ما يقيم بـه الإنسان صلبه؛ ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه.. كيف يعرف ذلك؟

– قال ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(أخرجه الترمذي من رواية المقداد بن معد كرب، حديث صحيح، «صحيح الترمذي» للشيخ الألباني، رقم ٢٣٨٠).

ويعرف ذلك من قيامه عن الطعام وهو يشتهيه، أو من تعوده، وليس معرفة ذلك بالثلث ضبطاً، وإنما المراد أن يقوم عن الطعام غير متخم يصعب عليه القيام والحركة، ويضيق عليه نفسه.

ذبائح غير المسلمين

● أنا طالب كويتي أدرس في أمريكا، هل يجوز لي أكل اللحم أو الدجاج المذبوح بغير الطريقة الإسلامية؟ حيث إنه لا يوجد في مدينتي مركز لبيع اللحوم الإسلامية، ولكن يوجد مركز في مدينة أخرى تبعد عني ٤٥ دقيقة بالسيارة، وليس لدي سيارة؟

– الأصل أن ذبائح أهل الكتاب حلال، لكن لما تغيرت طريقة الذبح عندهم وأصبحت بطريق الصعق وغيرها؛ حُرم الأكل حتى يتبين ويتأكد بأن ما ذُبح كان بالطريقة الشرعية.

وبناء عليه، لا يجوز أن تأكل من اللحوم التي لم تذبح بالطريقة الشرعية، ولا يُنظر للظروف الواردة في السؤال.

استخدام الخمر للعلاج

● هـل يـجـوز أن تـسـتـعـمـل الخمر كدواء؟ وإذا لم يجز استعمالها دواء، هل يمكن الاستفادة منها بأي نوع من أنواع الاستفادات؟

– جمهور الفقهاء قالوا: يحرم الانتفاع بالخمر ولو باعتبارها دواء، ولا يجوز الاستفادة منها بأي وجه من الوجوه؛ لقوله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، وقوله ﷺ حين سأله طارق بن سويد رضي الله عنه عن الخمر فنهاه – أو كره أن يصنعها – فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»(مسلم ٣/١٥٧٣).

وذهب الشافعية إلى أن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا لم تكن ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه، لكن إن كانت ممزوجة بشيء آخر بحيث تستهلك فيه؛ فإنه يجوز التداوي بها عند فقد ما يقوم مقامها من الدواء بالطاهر المباح، والاستعمال حينئذ من باب الضرورة، ويتقيد حينئذ بالقدر الضروري، وفي كل الأحوال لا بد من وصف طبيب مسلم خبير ونحن نميل إلى هذا الرأي.

أكل السمك الميت

● كـثـيـراً ما يـجـد الـصـيـادون سمكاً طافياً ميتاً فهل يجوز أكله؟

– جمهور الفقهاء على حِل أكل السمك الطافي، وهو الذي مات حتف أنفه بغير سبب، وسواء علا فوق الماء أم لم يعلُ.

وذهب الحنفية إلى تحريم الطافي؛ وذلك لاحتمال أن يكون فاسداً، ونحن نميل إلى كراهة أكل السمك الطافي لاحتمال أن يكون مات بسبب مرض أو غيره، والفقهاء نصوا على عدم جواز أكل اللحم الفاسد؛ والسبب في ذلك الناحية الصحية أو الطبية.

ولذلك فالاتفاق على عدم جواز أكل السمك الطافي إذا ظهرت عليه علامات الفساد، وأيضاً في عدم أكله لباب جواز بيعه، فيستغل ذلك بعض صيادي السمك، وفي هذا من الضرر ما فيه.■

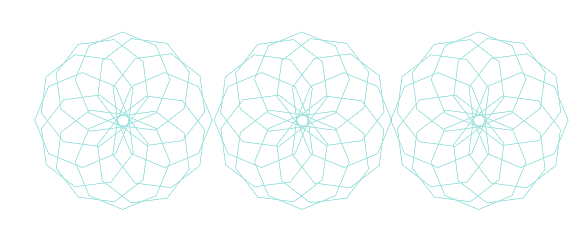
الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

الكذب

● هـل يـجـوز لـي أن أكـذب مازحاً؟

– الكذب لا يجوز مازحاً ولا جاداً؛ لأنـه من الأخـلاق الذميمـة التـي لا يتصف بها إلا أهل النفاق، ومن المؤسف أننا نسمع كثيراً من بعض الناس أنهم يقسّمون الكذب إلـى قسمين: كذب أبيض، وكذب أسود، فإذا ترتب على الكذب ضررٌ بأكل مالٍ أو اعتداء أو ما أشبه ذلك فهو عندهم كذبٌ أسود، وإذا لم يتضمن ذلك فهو عندهم كذبٌ أبيض، وهذا تقسيمٌ باطل، فالكذب كله أسود، ولكن يزداد سواداً كلما ترتب عليه ضرر أعظم.

وبهذه المناسبة، أحذر إخواني المسلمين مما يصنعه بعض السفهاء من كذبة «أبريل»، هذه الكذبة التي تلقوها عن اليهود والنصارى والمجوس وأصحاب الكفر، فهي كذبٌ والكذب محرم شرعاً، وهي تشبّه بغير المسلمين، والتشبّه بغير المسلمين محرم، وقد قال النبي ﷺ: «من تشبّه بقوم فهو منهم»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: إسناده جيد، وأقل أحواله التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، وهي مع تضمنها لهذين المحظورين هي أيضاً إذلالٌ للمسلم أمام عدوه، وغالب هذه الكذبة الخبيثة يتضمن أكلاً للمال بالباطل أو ترويعاً للمسلم، أو ربما يخبرهم بأمر يروعهم؛ كأن يقول: «قيمكم دعسته سيارة»، وما أشبه ذلك من الأمور التي لا تجوز بدون




أن تكون بهذه الحال، فعلى المسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى، وأن يكون عزيزاً بدينه فخوراً به معجباً به لأجل أن يهابه أعداء المسلمين ويحترموه، وأنا ضامن لكل من اعتز بدين الله أن يكون عزيزاً أمام الناس، ولكل من ذل أمام أعدائه أن يكون أذل وأذل عند الله وعند أعدائه، فلا تظن - أيها المسلم - أن متابعتك للكفار وأخذك أخلاقهم لا تظن أن ذلك يعزك في نفوسهم، بل إنه بذلك غاية الذل، وأنت تعلم ذلك أنت الآن؛ لو أن أحداً اقتدى بك في أفعالك لرأيت لنفسك فخراً عليه، ورأيت أنه ذل أمامك حيث كان مقلداً لك، وهذا أمرٌ معلوم معروف بطبيعة البشر، وكلما رأى أعداؤنا أننا أقوياء وأعزاء بديننا وأننا لا نبالي بهم ولا نعاملهم إلا بما تقتضيه شريعة الله التي هي شريعة كل العالم بعد بعثة الرسول ﷺ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨)؛ احترموا رأينا وهابوا جانبنا.■

الإجابة للشيخ عبد اللطيف حمزة يرحمه الله

الترتيب في صلاة الفرض الحاضر والفائت

• إذا دخلت المسجد فوجدت الإمام يصلي الفرض الحاضر، وعلي فرض فائت.. هل أصلي مع الإمام الصلاة الحاضرة، أم أصلي الفرض الذي فاتني؟

يرى فقهاء الحنفية أنه يجب الترتيب بين الفوائت إذا لم تبلغ ستاً غير الوتر فمن كانت عليه فوائت أقل من ست صلوات وأراد قضاءها يلزمه أن يقضيها مرتبة، ويسقط الترتيب بأحد أمور ثلاثة:

١- أن تصير الفوائت ستاً غير الوتر.

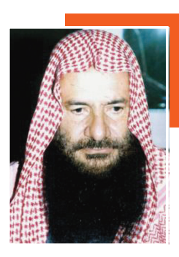
٢ - ضيق الوقت عن أن يسع الصلاة الحاضرة والفائتة.

٣ - نسيان الفائتة وقت أداء الحاضرة.

ويرى فقهاء المالكية أنه يجب ترتيب الفوائت سواء كانت قليلة، أو كثيرة بشرط أن يكون متذكراً للسابقة، وأن يكون قادراً على الترتيب، ويرى فقهاء الحنابلة أن ترتيب الفوائت واجب سواء كانت قليلة، أو كثيرة كما يجب ترتيب الفوائت مع الحاضرة إلا إذا خاف فوات وقت الحاضرة فيجب تقديمها على الفوائت، ويرى فقهاء الشافعية أن ترتيب الفوائت في نفسها سنة سواء قليلة أو كثيرة، وترتيب الفوائت مع الحاضرة سنة أيضاً بشرط ألا يخشى فوات الحاضرة، وأن يكون متذكراً للفوائت قبل الشروع في الحاضرة.

وأيسر هذه الأقوال هو ما قال به فقهاء الشافعية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



غُسل الجنابة والجمعة

• هل هناك فرق بين غُسل «الجنابة» وغسل «الجمعة»؟

- غسل «الجنابة» هو الغسل من احتلام، أو جماع، أو نفاس، أو حيض؛ وهذا الغسل واجب، أما غسل «يوم الجمعة» فهو غسل ليوم الجمعة، وقيل: لصلاة الجمعة، واختلف أهل العلم فيه؛ هل هو واجب أم مستحب؟

والغسل لا يُكرر، فمن أجنب يوم الجمعة وأراد أن يغتسل من الجنابة، ثم أراد الاغتسال ليوم الجمعة، فعليه أن يغتسل غسلاً واحداً للجنابة والجمعة، فالطهارة لا تكرر، وتكريرها لغير الحاجة لا يجوز، فلا ينبغي على من توضأ ليصلي فرضاً، ثم أراد أن يصلي نافلة أو أن يمسك المصحف في نفس الوقت أن يتوضأ مرة أخرى إذا لم يُحدث، ولكن يجوز له أن يتوضأ إذا كان في وقت آخر، كمن صلى الظهر ثم جاء وقت العصر وأراد أن يتوضأ مرة أخرى فيجوز له ذلك حتى ولو لم يُحدِث.

الترتيب في الوضوء

• توضأت، وبعد إكمال الوضوء تذكّرت أني نسيت الوجه ولم أغسله فغسلته ولم أعد الوضوء.. هل عليّ شيء؟

- بعض العلماء يرى أن الترتيب فرض من فرائض الوضوء، بعضهم يرى أنه إذا توضأ حتى لو نكس كأن يبدأ برجليه ثم بيده ثم برأسه يكون هذا جائزاً.

لكن الصحيح أن الترتيب واجب كما جاء في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة:٦)، فلا بد أن يكون بهذا الترتيب، والرسول توضأ أيضاً وفق ترتيب هذه الآية، وبالتالي لا يجوز التنكيس ولا تقديم عضو على عضو، أما إذا كان ناسياً وغسل وجهه حين تذكر فنرجو ألا يكون بهذا بأس، لكن نرى أنه كان من الأفضل أن يعيد وضوءه.

استعمال الصابون في الغسل

• هل استعمال الصابون أثناء الاغتسال من الجنابة يفسد الطهارة، على اعتبار أن الطهارة لا تكون إلا بالماء الخالص؟

- لا شك أن الطهارة تكون بالماء، وإذا أضيف للماء أي طاهر يساعد على الطهارة لا بأس بذلك، كماء البحر فيه ملح وتصح الطهارة به لقول النبي ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، أو وضعت أوراق سدر في الماء وغليتها فيه؛ فهذا زيادة في الطهارة، وكذلك الصابون، والصابون مادة مزيلة للقذارة إذا أضيفت مع الماء يكون أفضل، فالماء إذا أضيف إليه ما يطهر فهو طاهر مطهر ليس فيه شيء.■

التربية بالحب

د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

جلس شيخ حكيم على ضفة نهر، وبينما هو يتمتع بجميل صنع الله في الكون والطبيعة.. إذا به يلمح عقرباً قد وقع في الماء.. يوشك أن يغرق، ولكنه لم يستسلم، وحاول بإصرار أن ينقذ نفسه دون جدوى، فقد كان تيار الماء الذي وقع فيه شديداً، ولم يستطع أن يتحكم في نفسه، وفقد توازنه، وأوشك على الموت غرقاً! رأى الشيخ الحكيم العقرب في هذا الكرب وتلك الشدة، فقرر أن ينقذه.. ومدّ يده إليه، لكن العقرب لسعه. سحب الشيخ الحكيم يده صارخاً من شدة الألم، ثم نظر إلى العقرب فوجده يقاوم الغرق، فرق قلبه وتعاطف معه، ثم مد يده مرة ثانية لينقذه فلسعه، فسحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم!!

وبينما الشيخ الحكيم يعاني الألم بسبب لسعة العقرب، إذا به ينظر إلى العقرب، فوجده أوشك على الموت، فمد يده مرة ثالثة يحاول إنقاذ العقرب!!

كان هناك رجل يجلس على مقربة من الشيخ الحكيم، ويشاهد ما يحدث ويتابعه، فتوجه إلى الشيخ الحكيم وصرخ فيه قائلاً: أيها الشيخ الحكيم.. ألم تتعلم من اللسعتين الأولى والثانية؟!! لماذا - إذن - تمد يدك للمرة الثالثة بعد أن لسعك العقرب مرتين؟!!

لم يعبأ الشيخ الحكيم بلوم الرجل، وظل يحاول حتى أنقذ العقرب من الغرق، ثم توجه إلى الرجل الذي لامه، وربت على كتفه برفق وودٍّ وهو يقول له: يا بني.. من طبع العقرب أن يلسع، ومن طبعي أن أحب وأعطف!!

هنيئاً لهذا الشيخ، صاحب القلب الرقيق، المليء بالحب.. هنيئاً لمن يتغلب على نوازع الشيطان، هنيئاً لمن ينتصر على نفسه، ألم تقرأ أو تسمع هذه المقولة العظيمة: «كونوا كالشجر، يقذفه الناس بالحجر، فيرميهم بالثمر»!!

ألم تتأمل في قذف الناس للشجر، فتلحظ أن القاذف أدنى من المقذوف؟ ألم تر الإنسان يقذف نخلة عالية باسقة سامقة لأنها أعلى منه، هكذا يقذف الصغار الكبار؟

قد تجرحك تصرفات الناس وتؤلمك، فلا يدفعنك ذلك إلى التخلي عن قلبك الطيب، ولا تحملنك تصرفاتهم على ترك صفاتك الحسنة، وأخلاقك الحميدة، وقيمك الراقية، ولا تكترث بهذه الأصوات التي تطالبك بأن تعامل الناس حسب فعالهم وتصرفاتهم، لأنهم - من وجهة نظر أصحاب هذه الأصوات - لا يستحقون تصرفاتك النبيلة الراقية.

فإذا سلَّمت بهذا المبدأ واقتنعت به، فليكن أولى الناس بحسن فعالك أهلك وأولادك، فقد علمنا رسولنا الكريم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

كثير من الآباء والأمهات يتألمون من أولادهم، فقد يعق الأبناء الآباء والأمهات، وقد يهملون دراستهم، وكثيراً ما يجلبون الكدر والنكد، فيشقى الآباء وتشقى الأمهات، بسبب تصرفات الأولاد، وهنالك قد يضعف الآباء والأمهات، فبعضهم يقسو..

ومن أقوال «شكسبير»: «سامح قبل أن تبتهل بالدعاء، وتحسس قبل أن تؤذي، وأحبب قبل أن تكره».

كثير من الآباء والأمهات يرون أنه لا فائدة في تربية الأولاد ومعاملتهم سوى العقاب والشدة، ويضربون بسائر الأساليب والوسائل التربوية عرض الحائط، ويستدلون على صحة منهجهم بأنهم تربوا على هذه الطريقة، قال لي أحدهم: كنت أقف أمام والدي، فلا أحاوره، ولا أقاطعه، وهو المسموح له فقط بالتحدث إليّ دون ردّ مني ولا كلام، لأن ذلك من سوء أدب الابن مع أبيه، وفوق ذلك كان والدي يحدثني، يرفع صوته وأنا أنصت، ولا أدري متى يضربني وكيف، فقد كنت أفاجأ بصفعه لي على وجهي يميناً ويساراً، فأقف ولا أتحرك، وقد رباني هكذا حتى صرت رجلاً كما تراني.

قلت له: أنت تتبع نفس المنهج مع أولادك، فرد متحمساً: طبعاً، ويسيرون على الصراط المستقيم.

قلت له: صف لي ابنك وهو أمامك وأنت تكلمه.. فقال: يقف أمامي يرتجف، وينصت لكلامي، ولا يرد..

إن مثل هذا الأب لا يمكن أن يربي أبناء أسوياء، ربما يتمكن من أن يسكت ابنه، ويجبره على الإذعان والخضوع له، لكنه في مقابل ذلك سيغرس في ابنه الجبن والخنوع، وسيقدم للمجتمع شخصية مهزوزة مضطربة نفسياً، ولن يستطيع أن يبني شخصية قوية سوية، تنفع ذاتها وغيرها، وتكون لبنة قوية في أسرة، ومن ثمَّ في مجتمعها وأمتها.

حاجتنا إلى التربية بالحب

ما أحوجنا إلى أن نربي أولادنا بالحب، كي

ما أحوجنا إلى أن نربي أولادنا بالحب كي نرضي ربنا ونعيش حياة الوئام والانسجام

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

نرضي ربنا، ونعيش حياة الوئام والانسجام، فنسعد وأبناؤنا في دنيانا وأخرانا، ونبني مجتمعاً متماسكاً متحاباً قوياً.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ما مفردات التربية بالحب؟

مفردات التربية بالحب

يشير علماء التربية وعلم النفس والاجتماع إلى عدة مفردات أو وسائل للتربية بالحب، أهمها:

أولاً: كلمة الحب:

فللكلمة تأثيرها الفعال في تأليف القلوب، وتربية البشر وهدايتهم وإصلاح شؤونهم ونفوسهم، فهي كالشجرة الوارفة الظلال، المورقة، المثمرة، التي تعطي خيراً كثيراً، وهكذا صورها رب العزة سبحانه فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ (إبراهيم).

المتكلم رسَّام وريشته الكلام

ذكرت إحدى الدراسات أن الفرد إلى أن يصل إلى سن المراهقة يكون قد سمع ما لا يقل عن ستة عشر ألف كلمة سلبية «سيئة» في مقابل بضع مئات من الكلمات الإيجابية «الطيبة».

قد يقرأ الإنسان هذه الحقيقة ولا يدرك أثرها السلبي في تربية أولادنا، بيد أن علماء التربية يؤكدون أن الطفل عندما يُهان أو يُوصف بصفات سلبية من قبل الآباء أو الأمهات أو المربين؛ فإنه بذلك يرسم صورة عن نفسه في ذهنه، وهذه الصورة الذهنية له عن ذاته تكون نتيجة لما يسمعه عن نفسه من الآخرين، وكأن كلمات الآخرين له هي ريشة الرسّام، والرسام هو المتحدث للطفل، فإن استخدام المتحدث ريشة ذات لون أسود رسمت صورة سوداء، وإن استخدمت الألوان الجميلة كانت الصورة جميلة!!

إن بعض الآباء عندما يسيؤون الحديث وهم يخاطبون أبناءهم يشوهون شخصياتهم، فلا تحط من قيمة ابنك، وأنت أيتها الأم لا تسيئي الحديث مع ابنتك، فاجتنبا - أيها الأبوان - الإهانات والشتائم، والتحقير، والتشنيع، والاستهزاء، والنعت بألفاظ سلبية، لأن ذلك سيورث الأبناء الانطواء، والعدوانية، والمخاوف، وعدم الثقة بالنفس، واحتقار الذات، والاضطرابات، والأمراض النفسية.

ثانياً: نظرة الحب:

لقد كان جليس النبي ﷺ يشعر بأنه أحب الجلساء إليه، وذلك عن طريق لغة العيون، فاجعل عينيك - أيها الأب العزيز - في عين طفلك، وتبسم في وجهه، واصحب هذه النظرات الحانية الودودة المليئة بالحب بكلمات الحب، قد يقول أب: كيف أصنع ذلك ولم أعوّد ابني على ذلك؟ وماذا أقول لابني إذا استغرب ذلك وتعجب؟!

الأجدر بك أيها الأب العزيز أن تقلع عن التجهم في وجه أولادك، فإذا سألك ابنك عن سر هذا التحول الكبير، فأجبه: «لأني أحبك يا بني»، أو لأني «اشتقت إليك يا ولدي».

ثالثاً: لمسة الحب:

ليس من الحكمة أن تحدث ابنك حديثاً علوياً، سواء كانت العلوية هنا مكاناً أم حديثاً، أقصد لا تحدث ابنك وأنت تجلس على كرسي مرتفع وهو أدنى منك، ولا تكلمه مفرطاً في سلطاتك كأنك ضابط يأمر جندياً.. وليس من الحكمة أيضاً أن تخاطب ابنك أو تحاوره وهو بعيد عنك، بل احرص على أن تكون قريباً منه قلباً ومجلساً وحديثاً، المس كتف ابنك أو بنتك عندما تحاورهما، واحرص على أن تكون نبرات صوتك دافئة، ولمساتك حانية، لمسة رقيقة وليست جصة شديدة.

إن لمسك لابنك أو ابنتك يشعرهما بروح الأبوة، والحنان، وتعميق الحب، وإشعارهما بالأمان، فيسري تيار الحب الأبوي إلى قلوب الأبناء والبنات، ويشعرون أنهم جزء منك.

أنواع اللمسات

ثمة لمسات متنوعة تكون مصدر أمان وحنان للأولاد، فهناك المصافحة عند خروجك أو خروجهم من البيت وعند العودة. وثمة لمسة على الشعر، ولمسة على اليدين عند الإمساك بهما.

فأين أنت أيها الأب العزيز من تلك اللمسات؟!

رابعاً: ضمة الحب:

فمن الحاجات النفسية للأطفال الحاجة إلى الحب، وهذه الحاجة يجب أن تُشبع من قبل الوالدين، وإلا نتج من ذلك حرمان يؤدي إلى بعض الاضطرابات النفسية للأولاد، فلا يبخلن الآباء والأمهات على أولادهم بالأحضان، فالحاجة إلى الضمة الرقيقة الحنونة لدى الأولاد إنما هي كحاجتهم إلى الطعام والشراب، بل أشد، ومن ثم وجب على الآباء أن يشبعوا حاجات الأولاد إلى ذلك.

خامساً: قبلة الحب:

رأى الأقرعُ بن حابس رسول الله ﷺ يقبِّل الحسن والحسين رضي الله عنهما، فقال: أتُقبِّلون صبيانكم؟ والله إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلت واحداً منهم!! فقال له رسول الله ﷺ: «أوَ أملكُ أن نزع الله الرحمة من قلبك».

إن قبلة الوالدين لولدهما تقع على نفس الولد موقع الرحمة والحنان، وتشعره بالأمن والأمان، ومن دون القبلات لا نستطيع أن نقرب أولادنا، فيبتعدوا عنَّا، ويألفوا النفور والجفاء ويتعودوه من الصغر.

إن القبلة تستلُّ الآلام والجراح، وتدخل على نفوس أبنائنا وبناتنا السرور والأفراح، وتشعرهم بالحب والشوق والرضا.

سادساً: بسمة الحب:

إن البسمة في وجوه أبنائنا وبناتنا تثمر ثماراً كثيرة، فهي تدخل السرور عليهم، وتنمي الحب بيننا وبينهم، وتكسبنا الحسنات، وتكفر عنا السيئات، وتستل من قلوبنا وقلوبهم الحسنات.

قف «أيها الأب» وقفي «أيتها الأم» أمام المرآة، ولينظر كل منكما إلى نفسه مرة وهو يبتسم، ومرة أخرى وهو عابس، وليلاحظ الفرق.

إن طلاقة الوجه والتبسم والإشراف.. كل ذلك يشعر الأولاد بفرحة لقاء الأب أو الأم، فيسعدون باللقاء، وتنفتح قلوبهم لنا بحب صادق، فإن أحبونا تأثروا بنا وأطاعونا.

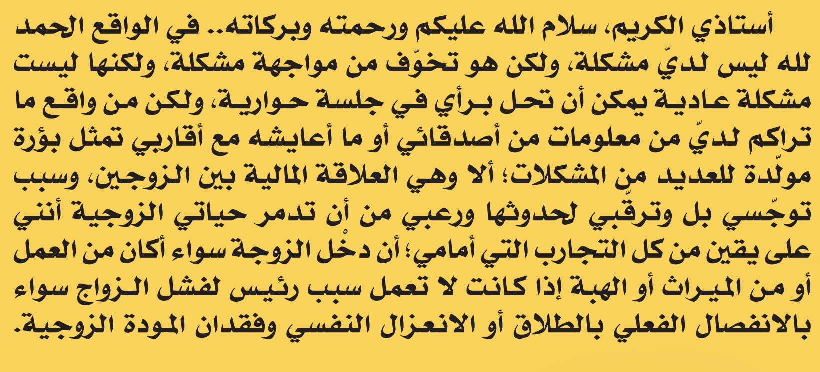
لذلك فقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في بيته فقالت: «كان ألين الناس، بسَّاماً ضحاكاً».

ومن هديه ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي عن أبي ذر).

فليجرب الآباء والأمهات التربية بالحب، وذلك باستخدام كلمة الحب، ونظرة الحب، ولمسة الحب، وضمة الحب، وقبلة الحب، وبسمة الحب.■



مشكلتي



أستاذي الكريم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. في الواقع الحمد لله ليس لديّ مشكلة، ولكن هو تخوّف من مواجهة مشكلة، ولكنها ليست مشكلة عادية يمكن أن تحل برأي في جلسة حوارية، ولكن من واقع ما تراكم لديّ من معلومات من أصدقائي أو ما أعايشه مع أقاربي تمثل بؤرة مولّدة للعديد من المشكلات؛ ألا وهي العلاقة المالية بين الزوجين، وسبب توجّسي بل وترقّبي لحدوثها ورعبي من أن تدمر حياتي الزوجية أنني على يقين من كل التجارب التي أمامي؛ أن دخْل الزوجة سواء أكان من العمل أو من الميراث أو الهبة إذا كانت لا تعمل سبب رئيس لفشل الزواج سواء بالانفصال الفعلي بالطلاق أو الانعزال النفسي وفقدان المودة الزوجية.

بؤرة المشكلات





د. يحيى عثمان



وبعد هذه المقدمة التي توضح تصوري لعلاقة لم تبدأ بعد، حيث أنا شاب أشغل منصباً يوفر لي دخلاً لا بأس به، عُقد قراني على فتاة من أسرة طيبة والأمور والحمد لله تسير على ما يرام، وهي تعمل وتحصل على راتب طيب يفوق راتبي بقليل، وأنا لم أسألها عن قيمة الراتب، وهي لم تقل صراحة، ولكن هذا ما يبدو لي، ولم نتناقش من قريب أو بعيد تلميحاً أو تصريحاً عن تنظيم علاقتنا المالية بعد الزواج، وأنا متحرج أن أفاتحها، ألا ترى معي أن عليها أن توضّح كيف ستتصرف مالياً؟ وما مقدار مساهمتها في الحياة الزوجية؟ أم أترك الأمور دون حسم، ومستقبلاً يحدث بيننا صدام، خاصة وأن الوقت المستغرق في العمل وقت مستقطع من وقت البيت، وعليها أن تعوّض ذلك مادياً.

أستاذي الفاضل، هذا ما يدور في ذهني من أفكار، وأنا منتظر رأيكم، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

أولاً: أود أن أوضح أن مستوى ونوعية البيئة الثقافية التي نعيشها تساهم في صياغة طريقة تفكيرنا ومعايير التقييم والحكم على ما نواجهه من مواقف، وقبل عصر الإنترنت، كانت الطبقة الاجتماعية هي التي تشكل الإطار والمعين الثقافي للعائلات التي تنتمي لكل طبقة اجتماعية، وكانت السمات الثقافية هي الفيصل وليست السمات المادية رغم تأثيرها، أما في عصر الإنترنت والانفتاح على كل الثقافات؛ فأصبح كل إنسان إلى حد كبير يمتلك القرار في اختيار ثقافته وصياغة عالمه الافتراضي الذي يرتضيه لذاته، وبما يتناسب ورغباته وتوافقه النفسي.

أوضحت هذه المقدمة لأن ابننا العزيز وكثيرين غيره يختارون نموذجاً ثقافياً سيئاً يستمدونه من معارفهم، ثم يهيئوا أنفسهم لاستقبال نفس المشكلة التي عايشها غيرهم بسلبية أفكارهم، بل ويجذبونها جذباً في واقعهم بعد أن عايشوها في عقولهم وأنفسهم.

إن الفهم الخاطئ للتعامل مع نعمة المولى عز وجل هو الذي يحوّلها إلى نقمة، فمال الزوجة نعمة وفضل من الله، ولكن إذا تعاملنا معه بمفاهيم وقيم مغلوطة سندمر حياتنا الزوجية بل وكل حياتنا، وإن لم نتب سيكون وبالاً علينا في الآخرة.

ثانياً: إن الشيء الإيجابي الوحيد في رسالة ابننا هو سعيه لمعرفة كيف يتعرف، وعرضه لما يدور في ذهنه، بدلاً من الانغلاق على التراث، والتصرف بناء على مفاهيم خاطئة، ثم نفاجأ وقد تعقدت الأمور وأصبح ثمن الإصلاح غالياً.

ثالثاً: أود أن أوضح أني لن أتناول المسألة المالية في العلاقات الزوجية من الجانب الشرعي، فهناك علماء أفاضل تناولوا ذلك، ولكن سأتناولها من الجانب الوجداني والآثار النفسية للعلاقات المادية بين الزوجين.

نقول بعد حمد الله: إنه من المعلوم من الدين بالضرورة انفصال الذمة المالية للزوجة عن الزوج، ولا يحق لنا أن نستحل مال أي إنسان إلا بطيب نفس بمن فيهم الزوجات، وقد قال عز وجل ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾(النساء)، كما لا يحل لنا أن ندفعهن - دون أمر مباشر - أن ينفقن من أموالهن التي قد أعطيناهن إياها، كأن نغلظ الحديث، أو نحجم عن إبداء رغبتنا العاطفية لهن، أو نتجاهل حقوقهن الشرعية الخاصة، فإن أنفقن نبدي لهن ما يسرّ قلوبهن، وكأن العاطفة وحسن المعشر مقابل ما ينفقن، وقد قال العليم الحكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن

﴿تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (النساء)؛ فإنفاقهن في هذه الحالة يكون كرهاً وجبراً وإن لم يكن نتيجة أمر مباشر من الزوج، ولكن هو ربط معاملته الطيبة لزوجته بإنفاقها، وقد ورد في الحديث: «ما أُخذ بالحياء فهو حرام» أو كما قال ﷺ.

ومع علمي بأن بعض الفقهاء قد أفتوا أن على الزوجة العائلة أن تساهم في الأعباء المنزلية بمعدل ٢٥٪ من دخلها نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة؛ مما سيؤثر على كفاءة أداء أعبائها العائلية، وكما أوضحت أنا لن أناقش حجية الرأي الفقهي، فلذلك رجاله، ولكن أنا فقط سأتعرض للحالة النفسية لعائلة تقوم العلاقة المالية فيها بين الزوجين على الاتفاقات بالدفع والقبض وكأننا في شركة لإنتاج الأولاد، يفقد فيها الزوجان أجلّ ما في العلاقة وهو الاحتواء من جانب الزوج لزوجته، وإحساسها بطعم جميل يشعرها بقيمة قوامة زوجها وقد غض الطرف عن مالها، وفي المقابل الشركة الأخرى أقصد الأسرة الأخرى وقد تم الاتفاق على دفع نسبة من دخل الزوجة، ثم هل من حق الزوج أن يحصل منها على النسبة المتفق عليها؟ وإذا ما اتفقا واحتاج الأولاد إلى تكثيف الدروس فمن يتحملها؟

حقيقة من واقع ما عايشت من المشكلات المالية الزوجية أجد أنها لا تفقد فقط الزوجية الطعم الجميل لسمو العلاقة الزوجية والتي يجب أن تجنبها هذا الهراء حول المال، بل أيضاً تدخلها في متاهة من التعقيدات تنتهي للأسف بأن يكون عين كل منهما على كشف حساب البنك الخاص بالآخر.

وقد أسرّ لي أحد الأزواج أن زوجته لا تحبه، ولن يفاجأ إذا ما خلعته! وعندما سألته: هل هي مقصرة في واجباتها المنزلية؟ أجاب بالعكس هي تتفانى! هل هي مقصرة في علاقتها العاطفية أو الخاصة؟ أجاب بتردد «لا»، فتعجبت واستفسرت مندهشاً: إذاً كيف استنتجت عدم حبّها لك؟! قال: نحن اتفقنا على أن تدفع ٢٥٪ من دخلها وتدّخر الباقي كله، وأنا أقوم بكل طلبات البيت وأساعد أهلي ولا أدخر إلا القليل، سألته عن آخر هدية أهداها لزوجته؛ فنظر لي مستنكراً.. هدية؟! لماذا؟ إن لها راتباً.. أنا أعلم أن بعضهم قد يستنكر كلية ما أقول، ولكن للأسف أن بعضهم يعيش ما أقول، لذا فإنني أرى – محافظة على قدسية العلاقة الزوجية، وألا يقع الزوج في الحرام أو الحرج الشرعي – أن يلتزم كلية وطبقاً لطاقاته – «لينفق ذو سعة من سعته» – بكل التزاماته المادية والمعنوية تجاه زوجته، وحتى يشعر بلذة وسعادة الإنفاق ويُشعر زوجته بلذة وسعادة التزامه بها.

الآثار

إذا ما اتفق الزوجان على نسبة ما تدفعها الزوجة من دخلها، أو التزامها بدفع بعض بنود الإنفاق الأسرى، فهذا ليس معناه حل المعضلة المالية بينهما، فكثيراً ما يحدث أن تأتي مواقف يجد فيها الزوج أن على زوجته الالتزام بالمساهمة المالية فيها، وترى الزوجة أنها غير ملزمة بذلك، وإن لم ينفجر الموقف وأرغم أحد الزوجين، فسيترك ذلك في نفسه شيئاً، ومع المواقف ينفصلا نفسياً وتطغى التصرفات المالية على المشاعر الجميلة، ويفقدا المودة والرحمة، أما إذا لم يتفقا وترك كل منهما الأمر حسب الموقف؛ فعادة ما تكون التوقعات أعلى بكثير من الواقع، ويصبح لكل موقف معركة، ويقعا في الدوائر الشريرة، إذاً في كل الأحوال اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت موافقتها إلا أن له أثراً سلبياً على دفء العلاقة الزوجية، ويفقدها لذة الشعور بإنفاق الزوج، والاعتماد عليه في كفالة احتياجات زوجته، وهو شعور لا يُسعد فقط الزوجة، ولكن يؤسس علاقتها بزوجها.

الحل

أرى أنه على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله من رزقه هو فقط، ولا يُدخل في حساباته مطلقاً أي دخل من زوجته، ويحذر أن يربط علاقته بزوجته على ما قد تبديه من فضل مالها، حتى لا يرتبط لديها أنها تتحكم في عطاءاته العاطفية وسلوكه معها بناء على ما تنفقه من مالها الخاص.

بمعنى أن يوزع دخله على ميزانية التزاماته والموازنة المناسبة بين عناصر الإنفاق المختلفة دون إسراف أو تقتير، وأياً كان دخل زوجته؛ فعليه أن يخصص الجزء المناسب للإنفاق عليها، وأن يهديها الهدايا كل حين حسب ما تيسّر، مصداقاً لقول الرسول ﷺ ما معناه: «تهادوا تحابوا»، ولا يخطط ميزانيته على أن الزوجة سوف تساهم بشيء ما، فإن فعلت عن طيب نفس فجزاها الله خيراً، ولكن يجب ألا تكون مساهمتها جزءاً أساسياً يعتمد عليه في ميزانية البيت، ولكن يمكن اعتبارها جزءاً تكميلياً أو تحسيناً لمستوى المعيشة المنزلية، فمثلاً إن كانت إمكانيات الزوج تسمح فقط بشراء ملابس في حدود ٥٠٠ دينار سنوياً للأسرة، وأضافت الزوجة بعد ذلك ما أضافت فلا حرج في هذا، وهنا أود أن أذكّر بالآية الكريمة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾(البقرة)، فرغم أن العلاقة الزوجية قد انفصلت عراها ووقع الطلاق؛ يذكرنا المولى عز وجل بألا ننسى الفضل بيننا، فما بالنا ونحن مازلنا أزواجاً.

إن الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان والطمأنينة في بيتها، ورأت من زوجها الترفع عن الطمع في مالها، وأن يبذل الجهد للقيام بأعباء الزوجية، ولا يعضلها أو يحرجها أو يستغل حياءها؛ فإنها لن تبخل ليس بمالها بل بجُلّ جهدها حتى تحافظ على بيتها.

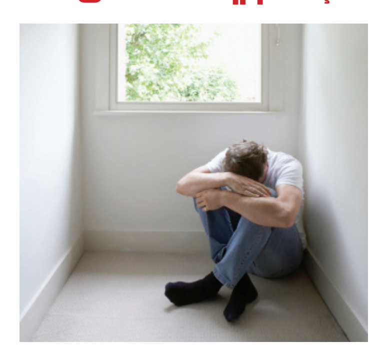
ومن وجهة نظر أخرى، على الزوج أن يدرك أن أي مدخرات لزوجته سوف تعود على أبنائهما.. إذاً، فلماذا تدني النفس بالطمع في مال الزوجة؟ ولماذا فتح باب من الشقاء بالحديث عن الحق في نسبة من دخلها؛ لأنني سمحت لها بأن تعمل، واستقطعت وقت العمل من وقت العائلة.. إن السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات؛ لأنها برغم النص الشرعي الواضح عليها فإنها عملياً تختلف من بيت لآخر، بل من وقت لآخر بالنسبة لنفس البيت، ولكن على كل زوج أن يعرف حقه ويعوّد نفسه بالعفو عنه، ويعرف واجبه ويزيد بالفضل عليه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(آل عمران)، بهذا المعنى تتحقق المودة والرحمة.. نسأل الله أن يديمها على بيوت المسلمين.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة





الاكتئاب يؤثر على إنتاجية العمل



ذكر تقرير لوكالة «رويترز» أن العاملين المصابين بالاكتئاب يتغيبون عن العمل أكثر من أقرانهم الأصحاء حتى لو عولجوا بمضادات الاكتئاب.

وورد بالتقرير الذي طلبته شركة «سونافي أفينتيس» للأدوية، أنه يجب توفير أدوية أفضل لمرضى الاكتئاب؛ لأن ذلك سيعود عليهم بالنفع نهاية المطاف.

وكتب فريق البحث «لطومسون رويترز» الشركة الأم لـ«رويترز» بدورية الطب المهني والبيئي: «حتى إذا عولج المرضى بمضادات للاكتئاب؛ فستكون هناك خسائر ملموسة بالإنتاج، أما العلاجات التي تسيطر على الاكتئاب بشكل أفضل فقد تتيح فرصة لأصحاب العمل للتوفير».

وأصدرت المشرفة على الدراسة «سوولين كركندال» بياناً يقول: «رغم الفاعلية المعترف بها على نطاق واسع لعلاج مضادات الاكتئاب، تستمر خسائر الإنتاج ذات الصلة بالاكتئاب حتى بعد تلقي المرضى العلاج».

وأرجعت ذلك إلى أن المرضى عادة لا يستجيبون للنوع الأول من مضادات الاكتئاب التي يصفها لهم الطبيب، أو ربما لا يأخذون الدواء بشكل منتظم.

وقارنت «كركندال» وزملاؤها بيانات الإنتاج لأكثر من ٢٢ ألف مريض عولجوا بمضادات للاكتئاب مع آخرين أصحاء، فوجدوا أن الخسائر الناجمة عن عدم القدرة على العمل بلغت خلال عام واحد ١٠٣٨ دولاراً لمرضى الاكتئاب، مقابل ٣٢٥ دولاراً فقط للأصحاء.■

الجراح الآلي

تمكن الجراحون في سنغافورة من استعمال الجراحة الآلية لاستئصال المثانة، غير أن الجراحة لم تتم على بني البشر، بل استخدمت سبعة من الخنازير لتحقيق تلك التجربة.

ومما يذكر أن تطوير الطريقة الجديدة كان على أساس استخدام تقنية المناظير بالاستعانة بكاميرا دقيقة تدخل من خلال فتحة صغيرة يتم عملها في الجسم.

تُدعى الطريقة الجديدة التي اتبعها جراحو سنغافورة بنظام «زيوس»؛ حيث تعمل ثلاث أذرع مثبتة إلى سرير العمليات، ويتم التحكم بها من قبل الجراح بصورة آلية وعن بعد.. يعمل الجراح ويراقب ما يجري وهو جالس في مقطورته من خلال شاشة تلفزيون.

نشر البحث الذي شرح الطريقة في مجلة «أرشيف الجراحة»، وبيّن أن مثانة كل من الخنازير السبعة قد تم



استئصالها بهذه الطريقة وبنجاح تام، ولم تحصل أي مضاعفات تذكر جراء العمليات التي تم تنفيذها باستخدام نظام «زيوس» وبسهولة تامة.

كما بيّن البحث أن فترة تنفيذ العملية الجراحية قد تقلص من ٣٠ دقيقة بالنسبة للخنزير الأول إلى ١٤ دقيقة فقط للخنزير الأخير.

وبالرغم من أن الأبحاث ما تزال جارية حول هذا الموضوع؛ إلا أن الجراحين المختصين في هذا المجال يرون أن استخدام طريقة الجراحة الآلية الجديدة ممكنة لبني البشر أيضاً.■

حنان الأم يعالج حساسية الأطفال

أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن حنو الأم على طفلها المصاب بأمراض الحساسية يزيد من استرخاء الطفل، ويقلل من إفراز سيتوكينات الدم المؤثرة على الخلايا الالتهابية المسببة لأعراض الحساسية التنفسية والجلدية في الأطفال.

وأكد د. سمير خضر رئيس جمعية الإسكندرية للحساسية، أن التجربة التي قام بها الطبيب الياباني «كيماتا» منذ سنوات على مجموعة الأطفال المصابين بالحساسية مع أمهاتهم، تزداد صحة ثبوتها يوماً بعد يوم، وذلك أن الأم حينما تقوم بعملية ضم طفلها المصاب بالحساسية إلى صدرها، وتحاول تقبيله فيما يعرف بعمليات حنو الأمومة؛ يتم تقليل جلوبينات الدم والسيتوكينات الضارة المؤدية لحساسية الصدر والأنف والجلد في الأطفال.

وينصح د. سمير الأمهات بمراعاة الإكثار من عمليات الحنان لأطفالهن؛ مما يكون له الأثر الإيجابي السريع في استجابة الأطفال للعلاج من الحساسية.■





«الشاي الأخضر».. يقي من سرطان الرئة



أثبتت دراسة علمية تايوانية فائدة الشاي الأخضر، وتحديداً في الوقاية من سرطان الرئة.

وأجرت الدراسة «لين يي هسين»، طالبة الدراسات العليا في مجال الصحة العامة بكلية الطب في جامعة «تشانغ شان»؛ إذ قامت بأبحاث سريرية على فوائد الشاي الأخضر للوقاية من السرطان عموماً وسرطان الرئة تحديداً.

وضمت التجارب السريرية ٥٠٠ متطوع، بينهم ١٧٠ مريضاً بسرطان الرئة، حللت الباحثة أسلوب حياتهم بالنسبة للتدخين وأنواع الطعام وشرب الشاي.

وأكدت النتائج المستخلصة أن العازفين عن شرب الشاي الأخضر معرضون للإصابة بسرطان الرئة بنسبة تزيد خمس مرات على أقرانهم المداومين على شربه.

كما أظهرت الدراسة، أن احتمال الإصابة بسرطان الرئة لدى المدخنين الذين لا يشربون الشاي الأخضر يرتفع بمعدل ١٣ مرة قياساً إلى نظرائهم الذين يتناولون ولو فنجاناً واحداً من هذا الشاي يومياً.

وتعزو الدراسة فوائد الشاي الأخضر إلى كونه غنياً بمادة «بولوفينولز» المضادة للتأكسد، والقادرة على وقف تشكل خلايا سرطان الرئة.■

«الفول» يفيد مرضى السكري



أثبتت الدراسات الحديثة فوائد تناول بذور الفول المطبوخة في تغذية مرضى السكري، ووقايتهم من مضاعفات المرض بسبب غناها بالألياف الغذائية.

وأوضح الباحثون أن الألياف الموجودة في الفول لا يمكن هضمها أو امتصاصها في الجهاز الهضمي للإنسان؛ لذا تقوم بامتصاص جزيئات السكر من على سطوحها الكبيرة نتيجة انتفاخها بالماء داخل الأمعاء؛ الأمر الذي يساعد في تخفيف ارتفاع مستوى السكر في الدم، إضافة إلى محتواه من المركبات الكربوهيدراتية والبروتينية المغذّية للمرضى.

وأشار الخبراء إلى أن الفول يحتوي على ٦٨٪ ماء، ١٥,٢٠٪ بروتين، ١٤,٦ كربوهيدرات، و١,٥٪ دهن فضلاً عن نسبة معقولة من الأملاح المعدنية أهمها الحديد والفوسفور والكالسيوم والفيتامينات، ومنها فيتامين «ب» المركب. ونبه هؤلاء إلى أن قشور البذور تحتوي على نسبة عالية من الألياف وحمض الفايتيك، الذي قد يؤدي إلى إعاقة امتصاص عنصري الكالسيوم والفوسفور الموجودين بمستويات عالية في الفول في الأمعاء، وبالتالي عدم استفادة الجسم بشكل كامل منهما.■

حساسية الطعام.. والخطأ الشائع

أفاد باحثون أن ملايين البشر يعتقدون خطأ أن لديهم ما يعرف بحساسية الطعام، في حين أن واقع الأمر يبين أن نسبة ضئيلة فقط يواجهون مشكلة حقيقية.

فقد أشار بحث من جامعة بورتسماوث البريطانية، أنه عند الخضوع لفحص فعلي اتضح أن ٢٪ فقط لديهم حساسية حقيقية، أو ما يعرف بعدم التحمل.

وهذا معناه أن عدداً كبيراً من الناس يتجنبون الأغذية التي يمكن تناولها بأمان، ويفوتون على أنفسهم مغذيات حيوية.

ويعتقد نصف السكان أن حساسية القمح شائعة، لكن الواقع يقول: إنها أندر من حساسية الفول السوداني التي اكتشف مؤخراً أنها تصيب شخصاً واحداً لكل خمسين.

وقالت «د. كارينا فينتر» رئيسة فريق البحث: إن دراسات قد كشفت أن نحو ٢٠٪ من الناس قالوا: إن لديهم حساسية الطعام تتروح من القمح والبيض إلى اللبن والفول السوداني.

وقالت «د. فنتر»: «إذا استبعد الشخص الخبز من نظامه الغذائي الصحي والمتوازن؛ فلن يقدر على التمتع بأنواع شتى من الأطعمة الطيبة المذاق التي عادة ما تكون قليلة السكر والملح، لكنها غنية في نفس الوقت بالكالسيوم ومصدر جيد للبروتينات والألياف».■





د. زيد بن محمد الرماني (*)

البطالة

لاشك أن من أبرز المشكلات التي يواجهها النظام الاقتصادي المعاصر وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ظاهرة البطالة، التي صاحبته منذ نشأته والتي يعاني منها العالم معاناة كبيرة، فقد ظل الهدف الأساس من الدراسات الاقتصادية بوجه عام، هو رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة والتعطل.

لذا، حظيت ظاهرة البطالة باهتمام على الصعيدين النظري الوصفي والواقعي التطبيقي، فتعددت المذاهب والنظريات تجاهها، وتنوعت أشكالها وصورها، واختلفت أسبابها ومبرراتها وعمت آثارها وأضرارها الفرد والمجتمع والدولة والعالم.

فهناك بطالة إقليمية، وهي بطالة تنشأ في إقليم معين بسبب ظروف الإقليم الاقتصادية أو الطبيعية، وبطالة انكماشية؛ ترجع إلى أسباب أصلية تتمثل في انكماش حجم النشاط في بعض الصناعات وقلة الطلب على العمل فيها بالنسبة للمعروض منه، وبطالة تقنية؛ ناتجة عن الاستغناء عن تشغيل عدد معين من العاملين، نتيجة إدخال آلات ومعدات وأساليب عمل مستحدثة.

وتمتد البطالة إلى ما يعرف بالبطالة الموسمية؛ والتي تحدث في بعض الصناعات بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف المناخية أو التغيرات الدورية.

وأسوأ أنواع البطالة ما اُصطلح على تسميته بالبطالة المقنّعة؛ وهي ناتجة من أداء الشخص لعمل دون مستوى مؤهلاته، أو أداء مجموعة لعملٍ يمكن أن يؤدى بعدد أقل منهم.

أبرز الأسباب

إن أبرز أسباب حدوث البطالة تتركز في:

١- عدم توافر فرص العمل.

٢- نقص الكفاءات.

٣- كساد الأسواق.

٤- قلة المعرفة والخبرة والتدريب.

ثم إن البطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ذات خطر، فإذا لم تجد العلاج الناجح تفاقم خطرها على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع، يقول الراغب الأصفهاني يرحمه الله: «مَنْ تعطّل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى»، لذا فإن من آثار البطالة على الفرد ما يلي:

اقتصادياً: تفقده الدخل.

صحياً: تفقده الحركة.

نفسياً: يعيش في فراغ.

اجتماعياً: ينقم على غيره.

وآثارها على الأسرة تتمثل في: فقْد رب الأسرة الشعور بالقدرة على تحمّل المسؤولية، والتوتر والقلق.

أما آثارها على المجتمع فتتمثل في:

اقتصادياً: تعطل طاقات قادرة على الإنتاج.

اجتماعياً: انتشار الجرائم نتيجة الفراغ والقلق.

لقد عالج الإسلام ظاهرة البطالة عن طريق تعاون الأفراد مع ولي الأمر، حيث يسعى ولي الأمر جهده في تدريب وتعليم العامل وتوفير فرص العمل المناسبة، ومن نحوٍ آخر حث ولي الأمر الناس على العمل ومنع التسوّل.

علاج الظاهرة

ولذا، وضع الإسلام مجموعة من القواعد والنظم لمعالجة ظاهرة البطالة.

وبإيجاز، فقد عالج الإسلام ظاهرة البطالة من جانبين:

أحدهما: جانب وقائي، أي قبل وقوع ظاهرة البطالة وانتشار آثارها وأضرارها، بالحث على العمل وذمّ المسألة.

والثاني: جانب علاجي، أي بعد وقوع بعض أفراد المجتمع في أتون البطالة ومستنقع التعطل، ومواجهة ذلك، بالحث على التخلص من البطالة، من خلال أوامر صريحة وإجراءات ملزمة، تجعل من السهل التصدي لمعالجة ظاهرة البطالة ومشكلة العطالة في المجتمع.

ورد في مجمع الزوائد «أن رجلين أتيا رسول الهدى عليه الصلاة والسلام فسألاه، فقال لهما: «اذهبا إلى هذه الشعاب فاحتطبا فبيعاه»، ثم جاءا، فأصابا طعاماً، ثم ذهبا فاحتطبا أيضاً، فجاءا، فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين ثم ابتاعا حمارين، فقالا: قد بارك الله لنا في أمر رسول الله ﷺ»، وفي الحديث دلالة على أهمية تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل.

وورد في الصحاح قول رسولنا عليه الصلاة والسلام في شأن الزكاة: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب»، وفي الحديث دلالة على أن الزكاة لا تعطى للقوي القادر على العمل.

ولذا نهى الشرع المطهر عن المسألة والكدية والتسول وذم استجداء صدقات الناس وأعطياتهم، ودفع المسلمين إلى أن يصونوا أنفسهم عن ذلك ويسموا عن المذلة ويحفظوا كرامتهم، بالعمل وكسب الرزق.

وسائل معينة

ومن الوسائل المعينة في معالجة الظاهرة:

أ- استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها في المشروعات.

ب- تكريم العمل اليدوي وحضّ الناس عليه.

جـ- إعانة الراغبين في العمل.

د- مسؤولية ولي الأمر والمجتمع في إعداد العاملين.

وهكذا، لا نستطيع أن نرى دولة من دول العالم قديماً ولا حديثاً، اتخذت في معالجة البطالة أسلوباً حكيماً كما اتخذه الإسلام ولا نجد نصوصاً في قوانينها كما نجد ذلك في شريعة الإسلام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1952) 14 - 20 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٢) ١١ - ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ١٤ - ٢٠ مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)



www.magmj.com

الكويت: حكومة جديدة والمعارضة تلوّح باستجوابها



الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله

العالم الفقيه والداعية المجاهد

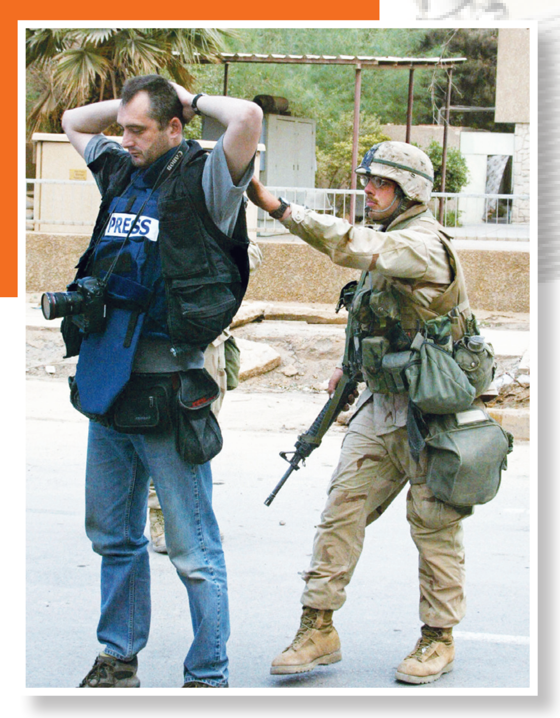
المغرب: تفجيرات مقهى «أركانة»

الفرضيات والرسائل

الأمن المركزي.. عندما يتمرد

الإعلام في العراق واقع مأساوي

تقرير





الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٢ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الأمن المركزي.. عندما يتمرد



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة التوبة)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

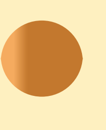
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

قمة الخليج.. والتدخل الإيراني مرة أخرى



القمة التشاورية الخليجية الثالثة عشرة التي شهدتها العاصمة السعودية الرياض يوم الثلاثاء الماضي (٢٠١١/٥/١٠م) لها أكثر من دلالة، وتوجه رسالة واحدة؛ مفادها تجديد التأكيد على رفض التدخل الإيراني في شؤون المنطقة الداخلية.

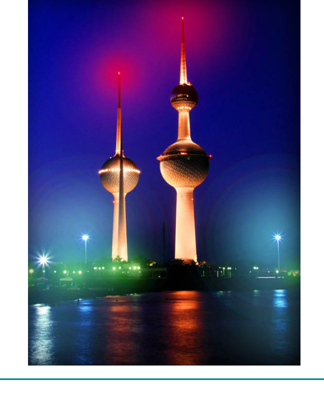
ولا شك أن استمرار وضع هذا الموقف الإيراني على جدول أعمال القمم الخليجية؛ يشير إلى أن إيران لم تتجاوب بالقدر المطلوب مع رفض القمم السابقة للموقف الإيراني في هذا الصدد، ولتصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين العدائية التي تتنافى مع مبادئ حُسن الجوار ومبادئ القانون الدولي.

وهذا الموقف الخليجي يؤكد أن إيران لم تقدّم حتى الآن أي موقف عملي يفيد باحترامها الكامل لدول جوارها في الخليج العربي.. ولقد قدّمت دول الخليج القدوة في احترام دول جوارها، فلم تتدخل يوماً في الشأن الإيراني ولا في شأن أي دولة أخرى، بل على العكس، سعت لتحقيق الأمن والاستقرار فيها، وما المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية منا ببعيد.. كما أن مساعدتها لمملكة البحرين الشقيقة في الحفاظ على أمنها تُحسب لها ولا تُحسب عليها؛ لأنها جاءت في إطار التعاون الإستراتيجي والأمني المشترك بين دول المجلس، وكان من الواجب على إيران أن تصطفّ مع دول مجلس التعاون الخليجي في العمل على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وتتعاون مع دول المجلس في صياغة إستراتيجية موحدة، تنطلق بالمنطقة نحو التنمية والازدهار لشعوبها، لا أن تتحول إلى معضلة ومصدر قلق وتهديد لدول المجلس؛ بدسّ أنفها في شؤونها الداخلية بهذا الشكل الذي تابعناه في البحرين والكويت بالتورط في عمليات تجسس، وعسكرة الأحزاب الشيعية للقيام بمهام إرهابية، ودعم الخلايا النائمة، وابتزاز المنطقة بُغية السيطرة عليها.

إن الذي يبدو منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م هو إصرار إيراني على تصدير الثورة للمنطقة، والعمل على تمرير سيناريو الاحتراب الطائفي فيها؛ سعياً لإنهاكها حتى يمكن السيطرة عليها بعد الاتفاق على تبادل المصالح بين المشروعين الأمريكي والإيراني، وبما يُبقي السيطرة على المنطقة لسنوات وعقود قادمة.. ولاشك أن دول وشعوب مجلس التعاون ترفض ذلك رفضاً تاماً، وستتصدى له بكل ما أوتيت من إمكانات، إذ ليس هناك شعب ولا دولة تقبل أن ترهن حاضرها ومستقبلها لمخططات الابتزاز والسيطرة والاستحواذ.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان: إن الشيعة والسُّنة عاشوا في هذه المنطقة دهوراً وقروناً في جو من التعايش الاجتماعي والسياسي السلمي، إلا أن إيران تأبى إلا أن تفض ذلك التعايش السلمي، وتحوّل الأمور إلى احتراب وقلق وتوتر لجميع الأطراف، وذلك ما لا يقبله عقل ولا تتجاوب معه معطيات السياسة ولا رغبات الشعوب.. فعلى إيران أن تعيد دراسة مواقفها، وتتوقف عن تدخلها السافر غير المبرر في شؤون المنطقة، وتغلّب الحوار والتفاهم بدلاً من الصراع والاحتراب الذي لا يأتي بخير لكل الأطراف.■





الجمعيات الخيرية أكدت تعاونها لإتمام مشروع النظام المحاسبي الموحد

حمود الرومي: بشهادة أممية وأمريكية وحكومية.. لا توجد شائبة في عمل الجمعية

استغرب عدد من رؤساء الجمعيات الخيرية وصف أحد المسؤولين بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الجمعيات الخيرية بغير المتعاونة، وأنها تماطل في تزويدها ببياناتها المالية، مؤكدين أن العمل الخيري الكويتي شهد له القاصي والداني سواء وفد الأمم المتحدة الذي زار البلاد برفقة وفد من الخزانة الأمريكية، أو غيرهم وجميعهم أشادوا بشفافية العمل الخيري الكويتي.

وأكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي «حمود الرومي» أن الجمعية بمختلف لجانها المنتشرة في محافظات الكويت متعاونة إلى أبعد الحدود مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولم يسبق أن تقدمت الوزارة بأي طلب أو كتاب إلا ورددنا عليه بشكل فوري، كما أنهم يحضرون جمعياتنا العمومية.

وأضاف الرومي أنه لا يجوز الوصف بعدم التعاون حتى إنْ بدر عدم تعاون من إحدى الجمعيات، فإنه لا يجوز التعميم مضيفاً بأن جمعية الإصلاح متعاونة لأبعد الحدود معهم وحريصة على مد جسور التعاون.



حمود الرومي



د. محمد العفاسي

وأضاف الرومي أن الشهادة أتت من وفد الأمم المتحدة، وكذلك من وفد الخزانة الأمريكية الذين زاروا جمعية الإصلاح واطلعوا على كل مستنداتها، ولم يروا أو يشاهدوا أي شيء معيب في عملنا، وأكدوا أن كل ما يقال عن العمل الخيري الكويتي مجرد اتهامات باطلة لا وجود لها على أرض الواقع.

وأضاف أنه تم كذلك الاجتماع مع كل من الوزير «محمد العفاسي»، ووكيل الوزارة «محمد الكندري» مراراً وتكراراً، ومدًّا يد التعاون لجميع الجمعيات الخيرية في البلاد.

وقال الرومي: استغرب من هذا التصريح الذي يتهم جميع الجمعيات الخيرية بعدم التعاون، وأن هناك كتباً لا ترد عليها الجمعيات الخيرية، مشيراً إلى أنه في جمعية الإصلاح «لا يوجد لدينا أي شيء نخبئه عنهم؛ لأن عملنا واضح للجميع والكل يشهد بنزاهته، ومادام العمل تحت ضوء الشمس، فلا أحد يجهله وهو أمام الجميع».

وبدوره تمنى رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء د. مساعد مندني من وزارة الشؤون أن تكون صاحبة اطلاع يأخذ طابع الشفافية في تعاملها مع الجمعيات الخيرية، وأن تأخذ الجانب الرقابي، وليس الترصدي الذي يجعل من وزارة الشؤون شرطياً أحكم سيطرته على الجمعيات الخيرية التي تعمل لوجه الله، ومن أجل خدمة المحتاجين داخل الكويت وخارجها.

ومن جانبه قال رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي المهندس طارق العيسى: إن الجمعية وجميع لجانها المنتشرة في البلاد ملتزمون بقوانين الدولة ممثلة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل خاصة أن العمل الخيري الكويتي عمل شفاف وواضح للجميع، وما نخشاه أن يكون هناك مغالطات من خلال التصريح الذي نشر.■

بقرار مؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية..

د. خالد المذكور: الكويت الدولة المنسقة لمنتدى قضايا الوقف الفقهية

أعلن الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أنه تم اختيار الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف؛ لتكون الدولة المنسقة لمنتدى قضايا الوقف الفقهية على مستوى العالم الإسلامي، المنعقد في إسطنبول بتركيا في الفترة من ١٣-١٥ مايو ٢٠١١م، تحت رعاية رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان».

جاء الاختيار خلال انعقاد مؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية الذي انعقد بالعاصمة الاندونيسية «جاكرتا» في أكتوبر من سنة ١٩٩٧م.

وهو منتدى دولي دوري لتدارس القضايا الفقهية للأوقاف، تُطرح من خلاله بعض القضايا والمفاهيم الوقفية من قبل العديد من المفكرين والعلماء المرموقين من دول عربية وإسلامية.

ويهدف المنتدى بشكل عام إلى المساهمة في إحياء سنة الوقف، والتعريف بدوره التنموي في المجتمع، وإحياء الاجتهاد والبحث في القضايا والمشكلات المعاصرة للأوقاف وإيجاد الحلول لها، والتأصيل العلمي للنظريات العامة لفقه الوقف، وتقديم الاستشارات والخبرات للمؤسسات الوقفية في العالم، والتعاون مع مؤسسات البحث العلمي والمجامع الفقهية.■


سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

حكومة جديدة.. تواجهها المعارضة بثلاثة استجوابات

أخيراً، وبعد طول انتظار أعلنت الحكومة الجديدة بتغيير ستة وزراء، وإضافة حقيبة وزارة العدل لوزير الشؤون محمد العفاسي، والنفط لمحمد البصيري.

وفور ولادة الحكومة أعلن عن توجيه ثلاثة استجوابات لها؛ اثنين لرئيس الوزراء وواحد لوزير الصحة د. هلال الساير، فيما تباينت الآراء النيابية تجاه عمر هذه الحكومة ومنهجية عملها.

ففي كتلة العمل الشعبي تقدمت الكتلة باستجوابها إلى رئيس الوزراء بعد أن قالت: إن شيئاً لم يتغير في الحكومة.. تضمنت صحيفة الاستجواب التجاوزات في شركة «زين»، وقضايا تتعلق بأملاك الدولة والتنفيع في المشاريع بالإضافة إلى التلوث البيئي.

وقال عضو بارز في كتلة التنمية والإصلاح لصحيفة «الوطن» الكويتية: إن الكتلة ستنتظر أسلوب وطريقة تعامل وتعاطي الحكومة مع استجواب الشعبي لرئيس الوزراء، وعلى ضوء ذلك ستقدم الكتلة استجوابها لرئيس الوزراء في قضايا رئيسة تتعلق بالإضرار بعلاقات الكويت مع دول الخليج، والتعامل السلبي للحكومة مع إيران بعد ضبط الشبكة الإيرانية.

وأعلن النائب المستقل سعدون حماد العتيبي أنه قرر تقديم استجواب لوزير الصحة د. هلال الساير.

كما أكد النائب الصيفي مبارك الصيفي أن استجوابه لوزير الصحة د. هلال الساير أصبح جاهزاً حول التجاوزات والتعدي على المال العام.

وفي كتلة العمل الوطني كشف مصدر مطلع أن الكتلة قررت ترتيب أوراقها لتقديم استجواب للوزير أحمد الفهد.

ومن جانبه قال النائب فلاح الصواغ: إن هذه الحكومة ماتت قبل أن تولد.

والتشكيل الوزاري الجديد يضم: الشيخ ناصر المحمد رئيساً لمجلس الوزراء، والشيخ جابر المبارك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع، والشيخ أحمد الحمود نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية، والشيخ د. محمد الصباح نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية، والشيخ أحمد الفهد نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزير دولة لشؤون الإسكان ووزير دولة لشؤون التنمية، والفريق د. محمد العفاسي نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للعدل ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل، ود. محمد البصيري وزيراً للنفط ووزير دولة لشؤون مجلس الأمة، وعلي الراشد وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، ومصطفى جاسم الشمالي وزيراً للمالية، ود. فاضل صفر وزيراً للأشغال العامة ووزير دولة لشؤون البلدية، ود. هلال الساير وزيراً للصحة، وأحمد المليفي وزيراً للتربية ووزيراً للتعليم العالي، ود. أماني بورسلي وزيراً للتجارة والصناعة، وسالم الأذينة وزيراً للكهرباء والماء، وسامي النصف وزيراً للإعلام ووزيراً للمواصلات، ومحمد النومس وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد خرج من الحكومة السابقة: الشيخ أحمد العبدالله وزير الإعلام والنفط، وموضي الحمود وزيرة التربية والتعليم العالي، وأحمد الهارون وزير التجارة والصناعة، والمستشار راشد الحماد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، وروضان الروضان وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، وبدر الشريعان وزير الكهرباء والماء.■

«حدس»: الحكومة دون مستوى الطموح والقبول

أكدت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن التشكيل الوزاري الجديد أتى دون مستوى الطموح والقبول.

وقالت الحركة في بيان لها: تأتي الحكومة «السابعة» برئاسة الشيخ ناصر المحمد الصباح في أجواء عامة في البلاد، يملؤها الإحباط العام من توالي الأداء الحكومي المتخبط والمتعثر، وفي ظل الرغبة الشعبية الكبيرة بالتغيير الإيجابي، من خلال الإتيان بحكومة جديدة وفق نهج جديد ينتشل الدولة والمجتمع من حالة الفوضى إلى حالة الاستقرار والتنمية والتقدم.

وإذ تؤكد «الحركة الدستورية الإسلامية» أنها مع تقديرها الشخصي لكافة أعضاء الوزارة الجديدة، إلا أن التشكيل الحكومي أتى دون مستوى الطموح والقبول.

وفي ظل استمرار ذات النهج الخاطئ في تشكيل وإدارة السلطة التنفيذية، وهو الأمر الذي من شأنه تعزيز التأزيم بين السلطتين، ويكرس حالة الضعف العام في القيادة والإدارة في ظل استمرار أسلوب المحاصصة والترضيات في اختيار الوزراء، وضعف آلية اتخاذ القرار في مجلس الوزراء، والشكوك القائمة بشأن مدى توافر الكفاءة المطلوبة في الوزارة الجديدة.

وترى «الحركة» أن الحكومة الجديدة تواجه تحديات مصيرية وأساسية داخلية وخارجية تواجه الوطن والمواطنين.

إن هذه التحديات الكبيرة تستوجب توافر حكومة إدارة أزمات، لديها الرؤية والفهم والقدرة على استيعاب تلك الأزمات والتصدي لها بحزم.■

شبّهها بانهيار «الستار الحديدي».. وتوقّع انتشارها

وزير الخارجية البريطاني: الثورات العربية أكبر حدث في القرن الحالي

قال وزير الخارجية البريطاني «وليام هيج»: إن الانتفاضات المؤيدة للديمقراطية التي هزت «الشرق الأوسط» قد يكون لها تأثير أكبر من الركود الاقتصادي الحالي، أو هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة.

وأضاف في تصريحات لوكالة «أسوشيتدبرس»: إن «عام ٢٠١١م شهد أحداثاً بالمنطقة العربية يمكن أن تغير مجرى التاريخ، واندلاع الحركات المؤيدة للديمقراطية في أرجاء «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا - رغم أنها في مراحل مبكرة - يُعَدُّ أهم تطور في القرن الحادي والعشرين.. وبالنظر للآثار التي ستحدثها فإنها في اعتقادي أكبر من هجمات سبتمبر ٢٠٠١م، والأزمة المالية في عام ٢٠٠٨م».

واعتبر «هيج» أن القوة التي أدت لما وصفه بالربيع العربي قد تكتسح العالم كله، مشبِّهاً إياها بانهيار «الستار الحديدي» (بين أوروبا الغربية والشرقية)، وقال: «إذا كتب لها النجاح فإنها ستُفضي إلى تقدّم في حقوق الإنسان والحريات هو الأكبر منذ نهاية الحرب الباردة».. لكنه أشار إلى أن «التحديات لا تزال قائمة»، وطالب بإجراءات فاعلة للمساعدة في «دعم هذه المحاولات العربية للخروج من تحت عباءة الحكم الاستبدادي».

وفي هذا الإطار، دعا إلى استخدام أكبر للحوافز الاقتصادية للدفع بحكومات



وليام هيج

أكثر انفتاحاً في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا، مشيراً إلى أن بريطانيا قامت بدور رائد في تشكيل السياسة الأوروبية تجاه دعم الانتفاضات العربية.

وذكر أن رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» كان أول زعيم أوروبي يزور مصر بعد الإطاحة بالرئيس «حسني مبارك»، وكان من بين أقوى المؤيدين لإقامة منطقة حظر جوي على ليبيا، وأن بلاده حشدت الجهود الدولية للضغط على الرئيس السوري «بشار الأسد» لوقف قتل المتظاهرين، والقيام بما وصفه بمسار إصلاح حقيقي، على حد قوله.■

صحيفة يونانية: مشروع قانون لانتخاب المفتين في منطقة «ثراكي» الغربية



جورج باباندريو

أثينا: شادي الأيوبي

ذكرت صحيفة «إليفثيروتيبيا» اليونانية اليومية أنه من المتوقع - خلال شهر أغسطس القادم - أن يتم التصويت على مشروع قانون لانتخاب المفتين في منطقة «ثراكي» الغربية شمالي اليونان، وكيفية تطبيق قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وهو الموضوع الذي سيُطرح للتداول العام قريباً.

وقالت الصحيفة: إن المعلومات المتوافرة لديها أن تعيين مفتي الأقلية المسلمة في منطقة «ثراكي» لن يتم بعد ذلك التاريخ عن طريق التعيين من الدولة اليونانية كما يجري حتى اليوم، وهو الأمر الذي أعلنه رئيس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو» قبل حوالي شهر خلال زيارته للمنطقة.

وأوضحت الصحيفة أن عملية الانتخاب لن تتم مباشرة من أبناء الأقلية، وهو ما تطلبه الأقلية نفسها وتركيا، لكن عبر هيئة انتخابية مكونة من حوالي ٥٠ إماماً من المنطقة، ويتم التصديق على نتيجة التصويت من قِبَل وزارة التربية الوطنية اليونانية، ثم يصدر مرسوم رئاسي حول الموضوع، وستكون مدة خدمة المفتين خمسة أعوام.

يُذكر أن للمفتين في منطقة «ثراكي» صلاحيات دينية وقضائية، وخاصة في مسائل الأسرة والميراث.. وأشارت الصحيفة إلى أن مشروع القانون المقدم لا يلغي تطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية، فيما يحتفظ بمتابعة قرارات المفتين من قبل المستشارين القانونيين لدار الإفتاء أو المحكمة الابتدائية اليونانية.

وكان موضوع المفتين في «ثراكي» الغربية قد تفاقم منذ تسعينيات القرن الماضي؛ حيث عمدت الحكومة اليونانية إلى تعيين المفتين دون استشارة أبناء الأقلية، فقام أبناء الأقلية بانتخاب مفتيَيْن - في مدينتَيْ: «كوموتيني» أكبر مدن المنطقة، و«كسانثي» ثاني مدن المنطقة - لا تعترف بهما الدولة اليونانية، فيما يرفض الكثير من أبناء الأقلية الاعتراف بالمفتين المعينين من الدولة، وليس لهؤلاء وجود ملحوظ في المناسبات العامة في المنطقة.■



مسؤول أمني: الاحتلال قتل ١٣٠٠ طفل فلسطيني منذ عام ٢٠٠٠م



أوضح «ريتشارد فولك»، مقرر الأمم المتحدة المعنيّ بأوضاع حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن قوات الاحتلال الصهيوني قتلت نحو ألف وثلاثمائة طفل فلسطيني خلال عمليات عسكرية مباشرة وعمليات إطلاق رصاص بشكل تعسفي منذ عام ٢٠٠٠م حتى الآن.

وقال: إن سبعة عشر طفلاً من هؤلاء قُتلوا خلال العام الماضي (٢٠١٠م)، بينما كانوا يقومون بجمع الحصى في المنطقة الحدودية بقطاع غزة لمساعدة عائلاتهم في إعادة إعمار منازلهم، في ظل رفض سلطات الاحتلال السماح بإدخال مواد البناء إلى القطاع المحاصر.

وأضاف «فولك» في مؤتمر صحفي عقده في العاصمة الأردنية عمان: إن «سلطات الاحتلال تعتقل في سجونها مائتين وستة وعشرين طفلاً فلسطينياً بشكل تعسفي دون توجيه أي تهم محدّدة لهم، مشيراً إلى أن «إسرائيل» هي أحد الموقعين على القانون الإنساني الدولي الذي لا تلتزم به، وتواصل رغماً عنه ممارساتها غير الإنسانية المختلفة بحق الأطفال».

وفي السياق ذاته، أكد المسؤول الأممي (الممنوع من دخول الأراضي المحتلّة بقرار صهيوني) أن استمرار حصار غزة وتصعيد سياسات الاحتلال وانتهاكاته قد أدى إلى تدهور كبير في أوضاع حقوق الإنسان على الصحة العقلية والجسدية للأطفال في القطاع.

وطالب الأمم المتحدة ببذل جهودها لحمل الجانب الصهيوني على الالتزام بالقوانين الدولية، معتبراً أن «تناقض الحكومة «الإسرائيلية» في تطبيق هذه القوانين يؤشر على التمييز العنصري الممنهج ضد الفلسطينيين».■

بارقة أمل لمصارف السودان بعد رفع العقوبات عن «بنك الخرطوم»



اعتبر محللون وخبراء اقتصاديون أن رفع الولايات المتحدة العقوبات التي كانت تفرضها على «بنك الخرطوم» خطوة نحو فتح البنوك السودانية تدريجياً على العالم بعد قطيعة لأكثر من عشر سنوات.

وفيما فسّر البنك القرارَ الذي اتخذته الإدارة الأمريكية بشأنه أخيراً بأنه استجابة لمطالبات عديدة، ربطه محللون بانتقال ملكية رأسمال المؤسسة السودانية العريقة إلى طرف أجنبي.

وقال مدير عام البنك «فادي سليم الفقيه»: إن رفع العقوبات جاء بعد جهود ومداولات كثيرة خلال ثلاثة أعوام مع مكتب الرقابة الأمريكي على الأصول الخارجية (OFAC)، موضحاً أن القرار سيفتح مجالات أكبر لاستقطاب الاستثمار الخارجي المباشر في السودان، وسيمنح المستثمرين طمأنينة أكبر؛ لأنه سيكون في وسع البنك تنفيذ عمليات خارجية متنوعة، وعلى نطاق أوسع.

وأكد «الفقيه» أن بنك الخرطوم - الذي جرت خصخصته عام ٢٠٠٥م، ودمجه مع بنك الإمارات والسودان عام ٢٠٠٨م - أصبح من أكبر البنوك السودانية بوجود نحو خمسين فرعاً له بحجم أصول بلغ نحو ٤,٥ مليار جنيه سوداني (١,٦٨ مليار دولار)، وبإجمالي مساهمة بلغ نحو ٥٥٠ مليون جنيه (٢٠٥ ملايين دولار).■

هامش الأخبار

- قالت «المفوضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة: إن أكثر من ثلاثين ألف ليبي عبروا الحدود الغربية نحو تونس هرباً من القتال بين قوات العقيد «معمر القذافي» والثوار الذين يطالبون بإسقاطه، وتوقعت ارتفاع عددهم إلى خمسين ألفاً على الأقل بنهاية شهر مايو الجاري.. وفي السياق ذاته، قالت «منظمة العفو الدولية»: إن الهجمات العشوائية من قِبَل كتائب «القذافي» على مدينة «مصراتة» المحاصَرة، بما في ذلك الاستعانة بالقناصة واستخدام القنابل العنقودية والقذائف المدفعية في مناطق مدنية، قد ترقى إلى «جرائم حرب».

- في مقابلة أجرتها معه مجلة «لكسبريس» الباريسية، جدّد الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» معارضته لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، معتبراً أنه «سيكون أمراً ضد التاريخ والجغرافيا السياسية».. وقال: إن «الأولوية هي لضم دول البلقان إلى الاتحاد، وعدم ترك دولة مسلمة جزئياً وحيدة في قلب أوروبا»!

- بمناسبة مرور مائة يوم على قيام «ثورة ٢٥ يناير»، أكد المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر انحيازه لها منذ اللحظة الأولى لحدوثها، وحماية شرعيتها حتى يتم الانتقال السلس والآمن للسلطة، ودعم قيام دولة ديمقراطية مدنية قوية تليق بمكانة البلد الحضارية، كما أكد «حماية النسيج الوطني للأمة ضد المحاولات الخارجية لتمزيقه والحفاظ على قوته التي تميز بها على مدار آلاف السنين».

- تمكّن البحريني «يوسف المناعي» من تحقيق إنجاز تكنولوجي جديد، تمثل في اختراع جهاز استشعاري ناطق بعدة لغات يقوم بتنبيه المصلين بإغلاق هواتفهم النقالة على بعد نحو خمسة أمتار قبل دخولهم المسجد لأداء الصلاة.■

توقعات ببلوغه ١,٤ تريليون دولار للسنة المالية الحالية

ارتفاع عجز الموازنة الأمريكية إلى ٨٧١ مليار دولار خلال سبعة أشهر فقط

بلغ إجمالي العجز في الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة في الأشهر السبعة الأولى من السنة المالية الحالية ٨٧١ مليار دولار.

ويُعَدُّ هذا الرقم مرتفعاً بحوالي سبعين مليار دولار عن الفترة نفسها من السنة المالية ٢٠١٠م، وهو ما يبرز الضغوط المالية الشديدة التي يواجهها الرئيس «باراك أوباما» والكونجرس.

وفي وقت سابق من العام الجاري، توقع مكتب الميزانية عجزاً قدره ١,٤ تريليون دولار للسنة المالية الحالية بأكملها، والتي تنتهي في ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

وفي مراجعته الشهرية، قدّر مكتب الميزانية - وهو جهاز غير حزبي مهمته تحليل الميزانية للكونجرس - أن العجز في شهر أبريل وحده بلغ ٤١ مليار دولار، منخفضاً من العجز المسجَّل في أبريل ٢٠١٠م، والذي بلغ ٨٣ مليار دولار، وأرجع المكتب ذلك إلى زيادة في إيرادات الحكومة في موسم الربيع للإقرارات الضريبية.



وقد واصل الإنفاق الارتفاع بخطى أسرع من السنة السابقة؛ حيث قال مكتب الميزانية: إنه في الأشهر السبعة حتى نهاية أبريل بلغ إجمالي الإنفاق الحكومي ٢,١٨٠ تريليون دولار، مرتفعاً من ١,٩٩٩ تريليون دولار في الفترة نفسها من السنة المالية السابقة.

من جهة أخرى، قال مكتب إحصاءات العمل الأمريكي: إن عمليات التوظيف في القطاع الخاص قفزت خلال شهر أبريل الماضي في أكبر زيادة شهرية منذ خمسة أعوام، فيما زادت ساعات العاملين.. وبشكل عام، زاد عدد العاملين في القطاع الخاص بمقدار ٢٦٨ ألف عامل، في حين انخفض عدد العاملين في الحكومة بمقدار ٢٤ ألف عامل.■

الجزائر تراجع بنود الاتفاق الجمركي والتبادل التجاري مع الاتحاد الأوروبي



مصطفى بن بادة

كشف وزير التجارة الجزائري «مصطفى بن بادة» أن بلاده ستراجع بنود الاتفاق الجمركي مع الاتحاد الأوروبي المتضمَّن في اتفاقية الشراكة؛ من أجل حماية قطاعَيْ الزراعة والصناعة من البضائع الأوروبية.

وأوضح الوزير خلال جلسة للبرلمان أن ثمة غياباً للتوازن في المبادلات التجارية لصالح الجانب الأوروبي باستثناء صادرات المحروقات.

وستتم مراجعة «الرزنامة» الزمنية لتنفيذ التخفيض الجمركي التدريجي على المنتجات الصناعية، وأيضاً للمزايا التفضيلية التي تستفيد منها منتجات الزراعة والصناعة الغذائية الأوروبية، حسب تصريح أدلى به المسؤول الحكومي لوكالة الأنباء الجزائرية الرسمية.

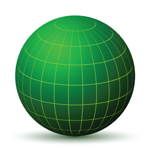
وقال «بن بادة»: إن التخفيض الجمركي كلف خزينة الدولة قرابة ٢,٥ مليار دولار منذ دخول اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ، مشيراً إلى أن واردات البلاد من البضائع الأوروبية تضاعفت قيمتها من ١١,٢ مليار دولار عام ٢٠٠٥م إلى ٢٠,٦ مليار دولار في العام الماضي ٢٠١٠م.■

..وبدء تفعيل «الاتحاد الجمركي الخليجي» مطلع عام ٢٠١٥م

أعلن وزير الدولة للشؤون المالية بالإمارات «عبيد حميد الطاير» أن دول مجلس التعاون الخليجي عازمة على تذليل الصعوبات التي تواجه إقامة اتحاد جمركي بينها خلال السنوات الثلاث المقبلة؛ لبدء تفعيل الاتحاد في الأول من يناير ٢٠١٥م.

وقال «الطاير» عقب اجتماع لوزراء المالية الخليجية في «أبو ظبي»: إن جميع الأطراف اتفقت على حل كل القضايا العالقة المتصلة بالاتحاد الذي طال انتظاره؛ حيث انطلقت خطواته الأولى منذ ثماني سنوات.

وكانت دول مجلس التعاون قد قررت في سبتمبر ٢٠١٠م تأجيل تطبيق الاتحاد الجمركي إلى حين الاتفاق حول قضايا تقاسم الإيرادات الجمركية والإغراق، وأيضاً بسبب عدم انسجام بعض القواعد التي أقرتها دول الخليج مع القواعد المعتمدة لدى منظمة التجارة العالمية.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



مصر و«حماس».. محطة تاريخية

بتوقيع وثيقة المصالحة الفلسطينية في القاهرة الأربعاء ٢٠١١/٥/٤م، سجلت مصر تطوراً تاريخياً في علاقاتها مع القضية الفلسطينية، سيكون الفصل الأبرز فيه ذلك الانقلاب في علاقاتها مع حركة «حماس».. ففي العهد السابق وخاصة في العقدين الأخيرين من عصر «مبارك»، انطلقت العلاقات المصرية الفلسطينية من خندق التطبيع والمفاوضات مع العدو، وفي اتجاه معاكس لخندق المقاومة والانتفاضات المتتالية، وذلك عين ما كان يطلبه العدو الصهيوني، ومع تنامي قوة «حماس» وتزايد شعبيتها ونجاحها في الانتخابات التشريعية وتشكيلها للحكومة؛ تحولت «حماس» إلى هاجس مرعب ليس للصهاينة وحدهم وإنما لنظام «مبارك» وغيره من الأنظمة؛ لأن «حماس» باختصار هي «فكرة إسلامية»، ومجرد نجاح نموذجها في المنطقة العربية يغري بنجاحات في بلاد أخرى؛ وبالتالي قيام الدولة الإسلامية التي يضع الغرب وسماسرته في المنطقة عندها أكثر من خط أحمر.. ومن هنا، كان تغاضي «نظام مبارك» و«عباس» عن الحرب الوحشية التي شنّها الصهاينة على غزة، بل ورغبة «مبارك» في هزيمة «حماس» وسحقها في تلك الحرب - وهو ما أعلنه الرئيس الفرنسي «ساركوزي» عقب لقائه في القاهرة مع «مبارك» خلال تلك الحرب - ثم مواصلة نظام «مبارك» حصار غزة متعللاً بالوضع الدولي واتفاقية المعابر، ثم شروعه في إنشاء جدار فولاذي تحت الأرض قطعاً للطريق على الأنفاق الموصّلة لغزة، وبالتالي إحكام الحصار على أهلها من فوق الأرض بـ«بوابة رفح»، ومن تحت الأرض بـ«الجدار الفولاذي»، ومن البحر حيث يتولى الكيان الصهيوني المهمة، وما جرى مع قافلة «أسطول الحرية» مثال حي!

كان المفترض - وفق رغبات هؤلاء - أن يموت الشعب الفلسطيني في صمت تحت ضربات الحصار القاسية؛ لتتحلل غزة وتذوب معها حركة «حماس»، ويخلو الجو تماماً لتيار التطبيع وبيع فلسطين.. وتلك كانت تدابيرهم، ولكن تدبير الله كان معاكساً؛ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الأنفال)، فقد صمد الشعب الفلسطيني أمام حصار غير مسبوق في التاريخ، وتهاوى نظام «مبارك» بصورة فاجأت الجميع.. وخلال ثلاثة أشهر فقط تهاوى معه الحصار، وذاب الجدار الفولاذي، وتم إنجاز ملف المصالحة الذي تجمّد بين يدي اللواء «عمر سليمان» سنوات.. وكانت كل تلك التحركات - كما تابعنا - مصرية مائة في المائة، ولأول مرة لم نشتم فيها أي رائحة للدور الصهيوني أو التدخل الأمريكي، اللهم إلا تلك التصريحات والتلميحات الصهيونية الغاضبة.. وذلك هو التحول التاريخي إذ تتحرك مصر في الملف الفلسطيني بملء إرادتها.

وأصبحنا في بعد «ثورة ٢٥ يناير» أمام مشهد التأم فيه الصف الفلسطيني بكل قواه وفصائله السياسية مع الموقف المصري، وأصبح هناك على الحدود المصرية جبهة عربية (فلسطينية - مصرية) واحدة، بعد أن كانت تلك الحدود عبارة عن خلايا أمنية تحرس استمرار وإحكام الحصار، وتتعامل مع غزة على أنها صديق غير مرغوب فيه، ولا شك أن تلك الجبهة العربية التي تشكلت من جديد على حدود غزة، في وقت التأم فيه الشعب الفلسطيني بكل قواه وفصائله، من الممكن أن تكون أكثر قوة مع التئام جهود ومواقف عربية أخرى داعمة لتلك الجبهة، والخوف كل الخوف من أن يشكل بقايا تيار التطبيع الرسمي جبهة مناوئة لمصر، تكون مطية للكيان الصهيوني؛ ليعرقل قدر الإمكان ما يمكن عرقلته.

في هذه الأجواء الإيجابية والتاريخية، لا شك أن انقلاباً في علاقات مصر بـ«حماس» سيحدث بصورة إيجابية نحو التفاهم والتعاون، لكن ذلك يحتاج إلى عدة إجراءات من الطرفين على الصعيد الإعلامي والسياسي تزيل ركام التشويه والتضليل الذي صنعته الحملات الإعلامية في عهد «مبارك» ضد «حماس»، وإعادة تقديم «حماس» عبر الإعلام المصري إلى عامة الشعب المصري الذي وقع في فخ إعلام جريدة «روزاليوسف» وأخواتها من الإعلام الرسمي الذي حوّل «حماس» إلى عدو أكثر خطورة على مصر من الكيان الصهيوني.. المطلوب هو إزالة ذلك الركام وعدل الصورة وتصحيح المواقف؛ لأن من حق الشعب المصري أن يرى الأمور على حقيقتها، ويعرف الأطراف على حقيقتهم، حتى يتجاوب الشعب بكامل قواه وطبقاته مع القضية الفلسطينية، ومع حركة «حماس» التي تمثل اليوم رقماً مهماً وكبيراً في تلك القضية.

وفي الوقت نفسه، فإن «حماس» مطالَبة بطرح إستراتيجية جديدة في العلاقة مع مصر، تعطي مزيداً من الثقة والتمكين للدور المصري، وتفتح الطريق لجبهة عربية واسعة عند الحدود المصرية - الفلسطينية تدعم الموقف المصري أمام التحديات التي ستواجهه من قبل الصهاينة، الذين لم يَرُق لهم - أبداً - ما جرى من تطورات أخيرة، والذين لن يتوانوا عن الكيد لمصر والضغط عليها؛ داخلياً بمحاولة العبث بأمنها ووحدتها الوطنية واقتصادها، وخارجياً باستنفار الغرب وأمريكا ضدها؛ حتى تتراجع عن موقفها الجديد والتاريخي.

لقد بدأت مصر من جديد في تبوّؤ دورها الذي تستحقه، لكن ذلك يتطلب استحقاقات كبيرة وتحديات أكبر، سيكون مطلوباً من الطرف العربي والفلسطيني وخاصة «حماس» الاصطفاف إلى جوارها قلباً وقالباً، للوفاء بتلك الاستحقاقات وقهر تلك التحديات.■



رؤيــة نهضــة مصر «أم الدنيــا»

نحو عقد اجتماعي جديد (٢-٢)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة. وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولوية «بناء الإنسان المصري الجديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا نتابع الحلقة الثانية في هذا العدد أولوية إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد».

فقد سطرنا في العدد السابق ستاً من مجموعة القواعد الأساسية في بناء عقد جديد لنهضة مصر، منها:

«**قدسية الحياة الإنسانية للمصريين، ومن يعيش في أمانهم**»، و«**أن تكون السلطات للمجتمع وخادمة للناس، وليست السلطة للدولة**»، و«**التعايش الاجتماعي في وحدة وطنية ومواطنة متساوية**»، و«**مدنية الحياة الاجتماعية والسياسية، والجيش هو الحارس للأمة**»، و«**أن يلتزم العقد بالهوية الثابتة المستقرة**»، و«**ينمي النشاط المدني لمجتمع مدني قوي**»

.. ونستأنف بقية القواعد في هذا العقد الاجتماعي الجديد.

سابعاً: معادلة المال والثروة «بين الرعاية الاجتماعية.. والتوظيف الإنتاجي»:

إن وظيفة المال يجب أن تكون في خدمة المجتمع لا في اكتنازه، ودورة المال يجب أن تمر بين ثنايا وزوايا المجتمع الفقيرة وحاجات الطبقات المسحوقة وآهات ذوي الحاجة، لا أن يكون المال لطبقة محدودة أو يتم توظيفه لتكبير الأرصدة لفئة الأرقام تليها الأصفار، كما تم ذلك لبعض التجار أو لتكوين طبقات طفيلية في المجتمع.

لقد كان المال في عهد النظام الاستبدادي السابق يدور دورته المالية لكي يرجع مرة أخرى في جيوب طبقة النظام، فأوجد طبقات فقيرة ومحرومة، وهمّش الطبقة الوسطى، وأوجد طبقة قليلة العدد متمكنة في المال والناس والسياسة والاقتصاد والحياة.. وأهملت أبسط مقومات الحياة الإنسانية للشعب المصري، وازدهرت سوق النخاسة الإنسانية والسخرة والبطالة والفقر.. لذا، فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضبط دورة المال، وحسن توزيع الثروة؛ لتنفيذ خطط في الرعاية الاجتماعية وصناديق الضمان الاجتماعي والتعاون التكافلي، وأن يدفع هذا المال بتنمية العمل الإنتاجي والتجاري الحقيقي في نفس الوقت، ففي السابق كان الإنتاج القومي لمصر يوزع عائده على الطبقة الطفيلية المرتبطة بالنظام، ولا يصل إلى الشعب إلا الفتات، ويقال: إن معدل النمو عالٍ، وفي الحقيقة هو ما ذكرناه.

ثامناً: الإيمان بالمبدأ السلمي للتغير والإصلاح:

إن التعايش السلمي في المجتمع أساس لحياة طيبة، فلقد أدت عمليات التحول والتغيير والمدافعة في المجتمع المصري في سابق عقود هذا القرن إلى نهايات قصص محزنة، وإضرار بالمجتمع ومصالحه؛ بسبب سلوك قطاعات في المجتمع إلى أسلوب الانقلابات أو إقصاء المعارضين أو إسكات أصوات الناقدين، وكانت السلطة والطغيان هما عصا التغيير والتحول، وللأسف فإن فكر التغيير بالقوة وتمادي السلطة في استخدامه أدى إلى انتهاج بعض تيارات المجتمع سبيل العنف والتطرف أيضاً كمنهج للتغيير من (١٩٨٨ - ١٩٩٧م) في مقابل ذلك؛ مما أدى إلى إهدار الأرواح والطاقات والأموال المستنزفة، وقد أثبتت «ثورة ٢٥ يناير السلمية» أن سلميتها غيّرت بأقل كلفة وأقل الخسائر، مع التضامن الجارف لهذه الثورة من الشعب المصري، والتفافه حول



دستور العصر الجديد يجب أن يُبنى على الإيمان والعلم والحضارة

الثورة، كما إن ما تلى سقوط النظام من تحركات وتظاهرات سلمية للحراك في ميدان التحرير قد عزز التعديلات والتحولات التدريجية للتغيير في البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع المصري.. فهذا طريق آمن لمستقبل واعد يجب انتهاجه.

تاسعاً: الاهتمام الثابت بالمكونات الرئيسة للمجتمع:

تعد الأسرة هي البناء الأساسي للمجتمع، والاهتمام بها ضرورة اجتماعية تندرج تحت اللوازم والثوابت، وهي أساس من أسس العقد الاجتماعي الذي لا يمكن للثورة بنظامها الاجتماعي والسياسي الجديد أن يتجاوزه، ويتبع ذلك الاهتمام بالأمومة والطفولة، ولقد عانت الأسرة المصرية في العقود الماضية الإهمال والتهميش في برامج الدولة وسياسات النظام.. فالبرامج الاجتماعية لتنمية الأسرة وحل مشكلاتها وتطويرها والعناية بها غائبة؛ مما عرض كثيراً من الأسر للتمزق والتشدد وضياع الأطفال، وبروز ظاهرة أطفال الشوارع، وسخرة النساء من أجل لقمة عيش الأسرة، وكثرت حالات الطلاق والتشرد، وظلمت المرأة، كما إنه من أجل توظيف المرأة في التنمية أهملت برامج الأسرة المستقرة لبناء الأجيال، لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضع في أولوياته التوازن في دور الأسرة كمصنع للأجيال القوية، وبين دور عمل الزوجين في خطط التنمية؛ مما يؤكد تعزيز برامج الرعاية والتضامن الاجتماعي، وتوفير الإجازات اللازمة للأمومة ورعاية الطفولة، والاهتمام ببرامج التوعية والتنمية الأسرية لخلق أسرة مصرية قوية وبنّاءه.

عاشراً: التنوير الاجتماعي وتثوير طاقة القوى الجديدة:

فالمجتمع المصري موغل في تجربته التعليمية والثقافية والحضارية، ولكن بالرغم من انفتاحه وتفاعله مع الثقافات والحضارات الأخرى؛ فإن الثقافة الاستهلاكية وتجهيل الثقافة قد سيطر على أدوات ووسائل المعرفة والثقافة والتعليم في عقود الاستبداد، فغاب الوعي الثقافي والوطني والإستراتيجي عن المجتمع وآلياته، والمجتمع الذي تنيره ثقافة الحق والعدل والإيمان، ويستظل بالوعي الحقيقي عن معادلات التغيير الاجتماعي والسياسي؛ لجدير بالتقدم والمعرفة الحضارية، ومحصن من الانفلات والذوبان وضياع الهوية، لذا فإن المعرفة والتعليم الواعي والنامي هو أساس التنوير والوعي لنشوء أجيال قادرة على صنع الحضارة والتقدم والنهضة.

كانت السلطة والطغيان هما عصا التغيير والتحول مما أدى إلى انتهاج بعض تيارات المجتمع سبيل العنف والتطرف

فالعقد الاجتماعي الجديد يجب أن يبني في دستوره عماداً للعلم والحضارة، والاستفادة من حكمة لا تتعارض مع ثوابت هذا المجتمع، وبذلك يصبح المجتمع المصري مجتمعاً قوياً يمتلك أدوات المعرفة والحضارة والتنظيم لنهضة مصر، ولكن لكي تستمر تلك النهضة، فإن الاهتمام بقوى المجتمع الجديدة والتي كانت وقود الثورة لأمر غاية في الأهمية، وهذه القوى الجديدة هي «الشباب والمرأة ومواقع الاتصال وفرق التواصل والمنتديات الإلكترونية والاجتماعية ووسائل الإعلام الفضائية والفرق المدنية العولمية لحقوق الإنسان والحراك المدني..».

إن حقن العقد الاجتماعي الجديد بروح الطاقات على أساس التنوير والوعي؛ سينهض بالمجتمع بكل قوته وأقصى سرعته لإنجاز أهدافه وأحلامه وطموحاته، فليكن للشباب والمرأة في هذا العقد موضعاً أساسياً متفاهماً عليه، وليتحول المجتمع من مجتمع متواضع في أدواته المعرفية والاتصالية ليكون مجتمعاً إنسانياً إلكترونياً واعياً عولمياً، عالياً بثوابته الاجتماعية، وثوابته المرجعية والإيمانية، وفي إطار نفحة هويته المستقرة، فيجمع المجتمع بين أصالة وتاريخ وقيم، وبين معاصرة ومعرفة وتكنولوجيا متقدمة لوضع مصر في عهد جديد ونهضة جديدة.■

«جمعة التحدي» في سورية.. صمود وكبرياء وبحر من الدماء!

خرجت سورية في يوم «جمعة التحدي» عن بكرة أبيها لم يتخلف منها أحد؛ حيث اكتظت أحياء العاصمة دمشق وريفها: تل منين وداريا والزبداني وسقبا وبرزة وقطنا، وشوارع وساحات عامودا والقامشلي والرقة ودير الزور شرقاً حتى اللاذقية وجبلة وبانياس غرباً، مروراً بمدينة حمص ابن الوليد وحماة أبي الفداء وإدلب وكفرنبل وبنش وسرمدا والباب والرستن، وحتى الصنمين ونمر وإنخل جنوباً.. اكتظت بآلاف المتظاهرين في حشود بشرية هائلة استجابة لدعوة الثورة السورية إلى التظاهر في ذلك اليوم المبارك، وكانت هذه الجماهير تهتف بشعار واحد من عامودا وحتى الصنمين: «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد»، «الشعب يريد إسقاط النظام»، «ما منحبك ما منحبك.. إرحل عنا إنت وحزبك».

محمد فاروق الإمام (*)

وقد ارتفعت على أكتاف تلك الجماهير نعوش رمزية للنظام وحزبه؛ تعبيراً عن عزل هذه الجماهير لهما.

سارت هذه الجماهير المسالمة، وهي ترفع بأيديها أغصان الزيتون، ويافطات كُتبت عليها عبارات تعلن فيها رفضها لهذا النظام ولهذا الحزب، وأن «الحكم عقد بالتراضي بين الشعب والسلطة».. وقد مزقت الجماهير هذا العقد، وطلقت هذا النظام وحزبه طلاقاً بائناً، لأن سياساته قادت سورية إلى الهزائم والانكسارات والتخلف والجهل والفقر والتجويع، وغاص بها في مستنقع العبودية والإذلال والقهر والسجون والمعتقلات والمقابر الجماعية ونهب الثروات وسرقة الأموال، وأعمل في المجتمع معاول الفساد والإفساد لنحو خمسة عقود، تحملتها هذه الجماهير بكل سنينها العجاف وعذاباتها وآلامها وجراحاتها، تناغماً مع دعاوى النظام أنه يقود معسكر الممانعة والتحدي والصمود والتصدي بوجه «إسرائيل» والمخططات الصهيونية والإمبريالية، ويتمسك بالقضية الفلسطينية ويحتضن المقاومة.

تعذيب وحشي

وكان هذا المصل السحري يخدر عقول الجماهير ويلعب بعواطفهم، إلى أن استفاقت على حقائق كذب هذا النظام وبطلان دعاواه.. فلا صمود ولا تصدي ولا ممانعة ولا تحدي إلا بوجه هذه الجماهير التي كانت الهدف الحقيقي لهذا النظام والضحية الأولى لكذبه وتضليله وافتراءاته.. وقد سقط عند أول امتحان عندما قابل هذا النظام وميليشيات حزبه ورجال أمنه دعابات بعض الصبية الذين كتبوا على بعض جدران مدارس مدينة درعا «الشعب يريد إسقاط النظام»، مقلدين عن براءة ما يشاهدونه في القنوات الفضائية حيث الثورات الشعبية تلتهب في تونس ومصر وليبيا واليمن وترفع الشعار ذاته.

قابل رجال الأمن هؤلاء الصبية الذين كانت أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة بالاعتقال، ومارسوا بحقهم أبشع أنواع التعذيب الجسدي، حيث أقدموا بوحشية - ما سبقهم إليها أحد - على اقتلاع أظافرهم، ومارسوا أبشع أنواع التعذيب النفسي عندما هددوهم بانتهاك براءتهم وطهرهم.. وعندما طالب أهالي هؤلاء الصبية المسؤول الأمني في درعا بالإفراج عن أبنائهم كان الجواب: «انسوا هؤلاء الأطفال، وناموا مع زوجاتكم ليلدن لكم غيرهم، وإن كنتم تفتقدون للرجولة فابعثوا بهن إلينا وسنقوم نحن بالمهمة»!!

انتفاضة شعبية

لم يصبر أهالي درعا على هذا الضيم وهذه الإهانة التي وصلت إلى حد انتهاك الأعراض والتطاول على الشرف، فانتفضوا على قلب رجل واحد مطالبين النظام بإبعاد المحافظ والمسؤول الأمني، فقابلتهم عناصر الأمن بالرصاص الحي ليسقط العشرات بين جريح وشهيد.. ويتكرر نفس المشهد

ارتفعت على أكتاف الجماهير الغاضبة نعوش رمزية للنظام وحزبه.. تعبيراً عن عزلهما

(*) كاتب سوري

الدموي عندما حاول الناس تشييع شهدائهم في اليوم الثاني، حيث كان الرصاص الحي باستقبال جنازاتهم ليسقط مجدداً العشرات بين شهيد وجريح، ولتمتد الريح الحمراء إلى باقي المدن والقرى السورية الأخرى التي انتفضت تضامناً مع أهل درعا تطالب بالإصلاح والحرية والكرامة، ولم يكن حظهم يختلف عن حظ إخوانهم في درعا، فقد جوبهوا بالرصاص الحي دون أي مقدمات ليسقط في يوم واحد أكثر من ١٢٠ شهيداً ومئات الجرحى الذين أجهز الأمن السوري على بعضهم بدم بارد بدلاً من إسعافهم، ممن لم يتمكن الناس من نقلهم إلى المستشفيات الميدانية التي أقاموها على عجل في المساجد والبيوت، والامتناع عن نقلهم إلى المستشفيات الحكومية التي كانت محتلة من رجال الأمن الذين كانوا يُجْهزون على كل جريح بطلقة في الرأس، كما شاهدنا وشاهد العالم على شاشات المحطات الفضائية.

وقد أصرّت الجماهير على انتزاع حريتها المصادرة واسترجاع كرامتها المهانة والذهاب في مطالبها حتى النهاية مهما غلت التضحيات، وكان النظام في المقابل يشتد شراسة وانتهاكاً وقمعاً يوماً بعد يوم، وقد استنفد كل ما لديه من «شبِّيحة» وعصابات أمنية وقتلة مأجورين جاؤوا تأييداً له من خلف الحدود، ليدفع بدبابات ومصفحات ومدرعات الجيش وفرقه العسكرية إلى مواجهة هذه الجماهير.

حروب قذرة

هذه الفرق العسكرية التي ما توجهت إلى الجبهة مع العدو الصهيوني منذ عام ١٩٧٤م، عندما أبرم النظام اتفاقية فك الاشتباك الاستسلامية عند الكيلو (٥٤) مع وفد الاحتلال، التي تعهد فيها بنسيان «الجولان» وتأمين الأجواء الآمنة للمستوطنين الذين غزوا المنطقة، وجعلوها من ضمن أملاك الكيان الصهيوني، ودفع بفرقه العسكرية ودباباته إلى لبنان بحجة وقف الحرب الأهلية، فأجهز على منظمة التحرير في لبنان، ومن ثم أرغم فصائلها على الرحيل من لبنان نهائياً بحماية العلم الفرنسي، وأتبع ذلك بالإجهاز على المقاومة الوطنية اللبنانية التي كانت تقاتل إلى جانب الفصائل الفلسطينية، وجعل لبنان - بعد أن صفا له الجو - مزرعة لحفنة من ضباط جيشه المقربين وعناصر أمنه المختارين يعيثون فيها فساداً ونهباً، ويجعلوا منه محطة آمنة للتهريب لكل أنواع الأسلحة والمخدرات وغسيل الأموال، التي جعلت رموز النظام السوري من أكبر أثرياء العالم والمتحكمين بالسوق العالمية السوداء.

كما سخر جيشه فيما بعد ليحارب العراقيين تحت الراية الأمريكية، حيث قام بمساعدة قوات الاحتلال بتأمين ظهرها وهي تدخل بغداد عام ٢٠٠٣م، مقدماً كل التسهيلات اللوجستية والمخابراتية خدمة لهذه القوات الغازية، وتسهيلاً لمهمتها بأقل الخسائر كما اعترف النظام بمناسبة وغير مناسبة.. وقدمت القوات الأمريكية الشكر للنظام السوري لتعاونه معها في غزوها للعراق، وقد اعترف الكثير من جنرالات

الصدور العارية خرجت وبأيديها غصون الزيتون.. حاملة أرواحها على أكفها ثمناً لما تطالب به

..ولبس العديد من الشباب الأكفان مدركين أن النظام لن يتوانى عن توجيه الرصاص إليهم

الجيش الأمريكي صراحة بأنه لولا التعاون السوري لدفعت القوات الأمريكية الكثير من التضحيات.

ولم تقتصر مهمة فرق النظام العسكرية على المشاركة في تلك الحروب القذرة، بل تجاوزتها لإعداد وتدريب عناصر من حزب العمال الكردي المتمرد على الحكومة التركية، الذين كانوا يشنون هجمات على المنشآت الحيوية والرسمية في البلاد من داخل الأراضي السورية، إضافة إلى عمليات التهريب المنظمة للإضرار بالاقتصاد التركي.

عبق الكرامة

إن كل ما أتينا على ذكره هو غيض من فيض مما عاناه السوريون ودول الجوار العربية والإسلامية من هذا النظام، الذي تسلق جدران الحكم في دمشق في الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، من قمع لمواطنيه، وانتهاك لأبسط قواعد السلوك الإنساني مع دول الجوار.

وقد تمادى هذا النظام في تصديه للشباب المسالم المطالب بالحرية والكرامة بحمم نيرانه الحاقدة.. هؤلاء الشباب الذين خرجوا في «جمعة التحدي» وقد لبس العديد منهم الأكفان، وهم يعرفون مقدماً طبيعة هذا النظام المستبد، الذي لن يتوانى في توجيه رصاصه الغادر إلى الصدور العارية التي خرجت وبأيديها غصون الزيتون، حاملة أرواحها على أكفها ثمناً لما تطالب به.. فلا عيش بعد اليوم بلا حرية ولا كرامة، وهذا القول الفصل لكل شباب سورية، ولسان حالهم يقول: «بالروح بالدم نفديك يا حرية.. بالروح بالدم نفديك يا كرامة»، وستبقى هذه الكلمات تعتمل في صدورهم، وتصدح بها حناجرهم إلى أن تتحقق مطالبهم، وتخفق في سماء البلاد رايات الحرية، ويتنفس الناس عبق الكرامة.■

النظام السوري يتصدع

بقلم: لي سميث (*)

ترجمة: جمال خطاب

بعد أكثر من شهر من الانحياز إلى النظام السوري وهو يذبح المتظاهرين سلمياً في الشوارع، تفوّه «البيت الأبيض» أخيراً بكلمات قوية بعد أن قفز عدد القتلى إلى المئات، حيث قال الرئيس «باراك أوباما» في بيان: إن «الولايات المتحدة تدين بأشد لهجة ممكنة الاستخدام المفرط للقوة من قِبَل الحكومة السورية ضد المتظاهرين.. ويجب أن ينتهي الاستخدام الفاحش للعنف من أجل قمع الاحتجاجات السلمية في سورية الآن».

ماذا ينبغي أن تفعل «واشنطن» في الخطوة القادمة؟ سبق أن أوضحت وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» أن الولايات المتحدة تدخلت باسم الثوار الليبيين المسلحين؛ لأن قوات النظام كانوا يطلقون النار على شعبهم من الطائرات.

السياسة الأمريكية في توخي الحذر الشديد تجاه «دمشق» ليست عملية ولا واقعية

(*) أستاذ بمعهد «هدسون» الأمريكي - «يورو آسيا ريفيو»

إذاً، طالما أن الرئيس «بشار الأسد» لا يزال يستخدم الدبابات فقط والقناصة وكتائب من قوات الجيش ضد المتظاهرين المسالمين؛ فهو آمن(!)، وهناك شائعات عن العقوبات التي قد تستهدف شقيقه «ماهر»، الذي قاد بعض القوات ضد المتظاهرين، ولكن ربما ليس الرئيس نفسه.

كما صرّح مسؤول في الإدارة الأمريكية قائلاً: «إن «الأسد» يرى نفسه على أنه زعيم غربي، ونعتقد أنه سوف يتفاعل إذا اعتقد أن اسمه سوف يُضاف إلى قائمة الطغاة المتوحشين».

وهناك بعض القلق المشروع حول ما يمكن أن يحدث إذا سقط «الأسد»، مَن الذين سيحكمون سورية مستقبلاً؟ ربما - كما يحذّر «الأسد» - هناك تيار إسلامي قوي، ويمكن أن تأتي إلى السلطة الأغلبية السُّنية (٧٠٪) في بلد يسيطر عليه الآن زمرة حاكمة من أقلية الطائفة العلوية.

لكن «الأسد» الأب - «حافظ الأسد» - قضى على الإخوان المسلمين في حرب إبادة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، بلغت ذروتها في تدمير «حماة» عام ١٩٨٢م، حيث تم ذبح عشرات الآلاف من السوريين على أيدي قوات الأمن في البلاد.. وبعد ذلك تم اختراق معظم الجماعات السلفية في سورية من قبل النظام وتستخدم ضد خصوم النظام الآن في لبنان والعراق؟ وبذلك يمكننا أن نؤكد أن التيار الإسلامي الحالي في سورية ليس قوياً متماسكاً، كما يحاول المدافعون عن «الأسد» أن يوهمونا به.

خيال أيديولوجي

ولذلك، فإن سياسة إدارة «أوباما» في توخي الحذر الشديد تجاه سورية سياسة ليست عملية ولا واقعية، وما هي إلا خيال أيديولوجي، وقلق «البيت الأبيض» ليس حول ما يمكن أن يحدث لمصالح الولايات المتحدة بعد «الأسد».



والرئيس «أوباما» يتساهل مع «الأسد» لنفس السبب الذي جعل حركته بطيئة في دعم حركة إيران الخضراء عندما خرجت الجماهير إلى الشوارع في يونيو ٢٠٠٩م، وهو ذات السبب الذي يجعل «أوباما» يريد التحدث إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولا يزال يرغب في إشراك سورية.

وتستند أسس سياسة إدارة «أوباما» في منطقة «الشرق الأوسط» بأكملها إلى محاولة دفع دمشق للعودة إلى طاولة المفاوضات مع «إسرائيل»، وترى الإدارة الأمريكية أن تحقيق هذا الهدف ليس لصالح الجماهير العربية والمسلمة فقط، لكنه سيقود أيضاً إلى الوقيعة بين سورية وحليفتها إيران.

ولكن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» دائماً متشائم ومتشكك في قدرة واشنطن على فصل دمشق وطهران، ومع ذلك، فإن «إسرائيل» الرسمية لا تقول الكثير في هذه الأيام؛ لأن لا أحد لديه أي فكرة عما يتبعه الأسد، أو هل سيكون أفضل أو أسوأ بالنسبة لـ«إسرائيل»؟

وقد التزم الأسد بحدوده على الجولان هادئة منذ عام ١٩٧٣م، حتى أنهم شنوا الحرب ضد «الدولة اليهودية» من خلال وكلاء مثل «حزب الله»، رغم أنهم قاموا

النظام الذي لا يتردد في إطلاق قناصته على أطفال شعبه.. كيف يكون مؤتمناً على وطنه؟!



بيناء منشآت نووية سرية تحتوي على الآلاف من الصواريخ المزودة برؤوس حربية كيماوية مصوبة إلى المدن «الإسرائيلية»، وربطوا مصالحهم بمصالح إيران.. ورغم كل هذا، فإن هناك الكثيرين من المسؤولين «الإسرائيليين»، والعديد من صناع السياسة الأمريكيين يعتقدون أن سورية تريد صفقة للسلام، وعلى رأسهم وزير الدفاع «إيهود باراك».

ويقول المعارضون: إنه على مدى السنوات الثلاثين الماضية، فإن سورية - أكثر من أي جهة أخرى - قد جلبت الحرب إلى «إسرائيل»، على حدودها وفي داخلها من خلال حلفائها، حتى لو لم تقوم دمشق بنفسها بشن حرب مباشرة على «الدولة اليهودية»، ليس لأنها لا تريد، ولكن لأنها لا تستطيع ذلك، كما أنها لا تستطيع صنع السلام مع «إسرائيل».

مناورة محدودة

ودعنا ننسى للحظة الأسباب الإستراتيجية.. لماذا لا يمكن لسورية التوقيع على اتفاق سلام، إذا كانت «إسرائيل» ستقوم بإرجاع مرتفعات الجولان كجزء من اتفاق سلام شامل؟ هل لأن النظام في دمشق سيفقد شرعيته كدولة ممانعة، أم أن سورية بدون حرب ضد «إسرائيل» لن تكون عندها الذريعة لتلميع هيبتها ووضعها في المساومة مع واشنطن؟.. وبدلاً من ذلك يجب النظر في طبيعة النظام كزمرة حاكمة تطلق قناصتها على أطفال شعبها، فكيف تصنع السلام مع شعبها، ناهيك عن «إسرائيل»؟

والمشكلة الأخرى مع الخيال الأمريكي عن مسار السلام السوري؛ هو أن عملية السلام لم تعد موجودة أصلاً بعد سقوط نظام «حسني مبارك» في مصر، الذي حافظ على السلام مع «إسرائيل» لأكثر من ثلاثين عاماً.

والآن، فإن «البيت الأبيض» لا توجد لديه حيَل أخرى في الشرق الأوسط، فالمناورة في المسار الفلسطيني بالنسبة لـ«واشنطن» أصبحت محدودة، وأقصى ما يستطيعه سمسار أو وسيط السلام هو الالتماس من «محمود عباس» أن يمتنع الآن عن إعلان إقامة دولة فلسطينية من جانب واحد.

واليأس من المسار «الإسرائيلي» الفلسطيني هو أحد الأسباب التي تجعل الإدارة الأمريكية تصرّ على بقاء الأسد واعتباره «مصلحاً».. والواقع أن «الأسد» بعيد عن أي تفكير في أي إصلاح، فقد وأد محاولة الإصلاح الأولى بعد توليه السلطة بعد وفاة والده «حافظ» في عام ٢٠٠٠م، فيما عُرف بـ«ربيع دمشق» الذي لم يدم طويلاً؛ لأن «الأسد» - وكان عمره حينذاك ٣٥ عاماً - رأى أن مواربة الباب للخصوم يعطيهم القوة لدفعه هو خارج السلطة، وهذا ما فهمه «مبارك» ولكن بعد أن بلغ ٨٢ عاماً.. وفي أعقاب سقوط «مبارك»، فشل أي نظام عربي في استيعاب الدرس.

أضغاث أحلام

وعندما يقول المسؤولون الأمريكيون و«أوباما»: إن «الأسد» مصلح، فهم لا يقدمون أعذاراً لـ«الأسد» ولكن لأنفسهم.. كان عليهم الاعتراف على أنفسهم وغيرهم بأن الرئيس

اليأس من مسار السلام أحد أسباب تأييد «واشنطن» لبقاء «بشار الأسد» واعتباره «مُصلحاً»!

السوري هو «القاتل» لشعبه، ومن قبل قتل اللبنانيين والفلسطينيين، واشنطن قد تضطر إلى تطبيق سياسة جديدة تجاه سورية، ولكن بدلاً من الفكر العقلاني والأخلاقي، فإن «البيت الأبيض» يحلم بعملية سلام وهمية.. وهناك أضغاث أحلام تعتقد أن «الإصلاحي» بشار الأسد سيعود إلى رشده وينخرط مع واشنطن في عملية السلام.

لقد لاحظت المعاملة الخاصة من قبل أمريكا لسورية منذ فترة طويلة تسبق إدارة «أوباما»، وقد بذل دبلوماسيون أمريكيون جهوداً في تلميع وتلوين «الأسد» (الابن وقبله الأب) في أشكال مواتية منذ جاءت الأسرة إلى السلطة.. «حافظ يحافظ دائماً على كلمته» كان الشعار المفضل للمبعوثين الأمريكيين لسنوات، حتى قتل الرئيس السوري مواطني الولايات المتحدة وحلفاءها.

وختاماً، فإن القلق بخصوص من يخلف «الأسد» ما هو إلا وسيلة أخرى للتغطية على القصور في سياسة واشنطن تجاه سورية.. لا يهم من يحكم سورية، سواء حُكمت من قِبَل الطبقة المتوسطة في البلاد - طبقة التجار المتعلمين تعليماً جيداً - أو الإسلاميين، أو من قبل ائتلاف واسع متعدد الطوائف من الديمقراطيين الليبراليين، وهذا من غير المرجح.. أو كما قال لي صحفي لبناني مؤخراً في بيروت: إنه «لا أحد سيحكم سورية لبعض الوقت»، وهذا واحد من السيناريوهات المحتملة، وهو أن سورية ستعود إلى ما قبل حكم «الأسد»، عصر الانقلابات والانقلابات المضادة.

بالتأكيد، يمكن أن تصبح الأمور أسوأ دائماً، خصوصاً في الشرق الأوسط. ولكن ليس في سورية.. فهي لا يمكن أن تكون على أي حال أسوأ من نظام «الأسد»، وربما قطعت في النهاية شوطاً طويلاً نحو الشفاء، لأن سورية مليئة بالأمراض السياسية منذ نصف قرن تقريباً ■

يرى أن «العروبة» تساوي «الإسلام» من حيث الأهمية والرسالة..

الركائز الفكرية عند حزب «البعث»

«القومية العربية» في نظر حزب «البعث»، ومنظره «ميشيل عفلق» دين جديد، بكل ما تحمله كلمة دين من معنى.. وإذا كان بعضهم يرى أن حزب البعث تجاهل الإسلام، فإن الأمر أكبر بكثير من مجرد التجاهل، فهو يحاول أن يصوغ ديناً جديداً، ويعبِّد الناس به بهدوء وروية وصبر عجيب.. فهو يبدأ بمحمد ﷺ باعتباره «ممثلاً للنفس العربية في حقيقتها المطلقة، وأن كل عربي في الوقت الحاضر يستطيع أن يحيا حياة الرسول العربي ولو بصورة جزئية، ما دام ينتسب إلى الأمة التي أنجبت محمداً».

مصطفى محمد الطحان

ولقد كان «عفلق» يحلم شخصياً أن يمارس دوراً مشابهاً للدور الذي قام به الرسول محمد ﷺ، أما الإسلام فلم ينظر إليه «عفلق» باعتباره وحياً إلهياً، وإنما اعتبره مُفْصحاً عن عبقرية الأمة العربية، وأن هذه الأمة تعبّر باستمرار عن نفسها، تمخضت قديماً عن الإسلام، وهي اليوم تتمخض عن الثالوث المعروف (الوحدة العربية، والحرية، والاشتراكية).

فهذا الثالوث الذي تعبّر فيه الأمة العربية عن نفسها، يساوي الإسلام من حيث أهميته ورسالته.. يقول أحد منظرِّي البعث: «فالأمة العربية فكرة خالدة وقيمة مطلقة، وبكلمة واحدة، إنها الروح.. ويمكن القول: إن القومية العربية قد ارتفعت إلى مستوى الروح العلوية بالقدر الذي كان للدين».

ويزيد «عفلق» الأمر وضوحاً؛ فيقول: «لكل أمة في مرحلة معينة من مراحل حياتها محرك أساسي يهز فيها انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعمق حاجاتها في مرحلة ما، فإذا نظرنا إلى العرب في الماضي، وجدنا أن هذا المحرك الأساسي كان في وقت ما عند ظهور الإسلام هو الدين، فقد قَدِر وحده على استثارة كوامن القوى في النفس العربية.. أما اليوم، فإن المحرك الأساسي للعرب في هذه المرحلة من حياتهم هو القومية، التي هي كلمة السر التي تستطيع وحدها أن تحرك أوتار قلوبهم وتنفذ إلى أعماق نفوسهم، وكما استجاب العرب في الماضي لنداء الدين فاستطاعوا أن يحققوا الإصلاح الاقتصادي، فإنهم يستطيعون اليوم



تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، وضمان الحرية بين العرب جميعاً نتيجة للإيمان القومي وحده».

فإذا كانت القومية العربية هي الدين الجديد الذي أفرزته الأمة العربية في الوقت الحاضر، فإن البعث بالتالي هو الحركة التي جسّدت هذه القومية، وإذا كان علم الكلام قد أساء للدين وزجّه في إطار ليس له أساساً، فإن القومية العربية كالدين تماماً لا يمكن أن يستوعبها تحليل نظري جاهز، وإذا كان الدين قديماً يقول كلمته في أوضاع الأمة جميعاً، فإن القومية العربية اليوم «هي نظرية متكاملة للحياة ونظام للمجتمع، لها رأيها الصريح في الاقتصاد والنظام والأخلاق والإنسانية والدين».

الأمة العربية

والأمة العربية – حسب تعريفات «عفلق» – «هي فكرة خالدة، وكيان روحي صرف، كلي الوجود، وفائق القوة والإبداع.. فهذه الأمة التي أفصحت عن نفسها وعن شعورها

«القومية العربية» عند منظِّريه «دين جديد»..ولا يمكن أن يستوعبها تحليل نظري جاهز!



كان «ميشيل عفلق» يحلم (حسب زعمه) بأن يمارس دوراً مشابهاً لما قام به الرسول محمد ﷺ!

..ولم ينظر إلى الإسلام على أنه وحي إلهي وإنما اعتبره مُفصِحاً عن عبقرية الأمة العربية

بالحياة إفصاحاً متعدداً متنوعاً في تشريع «حمورابي»، وشعر الجاهلية، ودين محمد، وثقافة عصر المأمون، فيها شعور واحد يهزها في مختلف الأزمان، ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف.. في وقت من الأوقات وقبل البعثة، كانت الأمة العربية مجرد فكرة ومثال لا يقابلها في عالم الواقع شيء، ولا يحققها شخص حي، ثم انتظرت فأبدعت مع ظهور الإسلام واقعها من فكرتها، وجسّدت نفسها في رجل واحد هو محمد، وفي الوقت الراهن تحاول الأمة العربية أن تعبر عن نفسها، ويحق للشخص الذي تتجسد فيه هذه الفكرة أن يتكلم باسم المجموع».

«فإذا سلمنا بأن البعث هو رسالة هذه الأمة، ودينها الجديد الذي أفرزته في التاريخ المعاصر، فإن زعيم البعث هو النبي الجديد الذي يحق له أن يتكلم ليسمع الناس.. ولم يكن هذا التعريف الذي تبنّاه «عفلق» للأمة العربية موضع ترحيب من بعض البعثيين الآخرين، ومن القوميين العرب على العموم، الذين كانوا يميلون إلى تعريفات «ساطع الحصري» بأن «الأمة العربية جماعة من الناس تكونت بفعل عوامل أساسية، أبرزها اللغة والتاريخ المشترك، وبفعل عوامل أخرى تأتي في المقام الثاني كروابط الثقافة والتقاليد والسلوك والدفاع والمصالح الاقتصادية المشتركة».

ولم يكن «عفلق» غافلاً عن مثل هذه التعريفات، فقد كان يهمه أن تصبح القومية ديناً جديداً وليس مجرد كلمات وتعريفات.

البعث والعلمانية

وكما تجاهل دستور البعث مجرد الإشارة إلى الدين، فقد تجاهل ذكر العلمانية كذلك، والعلمانية معناها بالمصطلح الغربي الذي تسرب إلينا منه، هو فصل الدين عن الدولة، أو الحكمة التي تنسب للنصرانية «دع ما لقيصر لقيصر، ودع ما لله لله»، أو كما يُقال: «تصلي وتموت وفق تعاليم الإسلام، وتفهم الاقتصاد حسب تعاليم «ماركس»، والاجتماع حسب تعاليم «دركايم»، وعلم النفس حسب تعاليم «فرويد».

والبعث والعلمانية توأمان، فكل الأحزاب التي قامت على أساس القومية أو الوطنية أو الماركسية أو الليبرالية علمانية، ولقد صرح قادتها بهذا مرات كثيرة، فلماذا - إذن - تجاهل «ميشيل عفلق» أن يذكر العلمانية في دستور البعث؟

كان عفلق سياسياً أكثر مما كان مُنظّراً، ولو رجعنا إلى جُلّ كتاباته الفكرية لاستطعنا إرجاعها بسهولة ويسر إلى كتابات «ساطع الحصري» أو «قسطنطين زريق»، ولكنه كان سياسياً أمهر من الاثنين، فكما مجّد «عفلق» الإسلام ليقيم مكانه ديناً جديداً اسمه القومية العربية، كذلك تجاهل العلمانية؛ لأنها ضد الاعتراف بالدين الجديد والنبي الجديد، وإذا كان لا بد من إضافة، فيقرر «عفلق» أنه لابد من «التمييز بين الإسلام كمظهر ديني، والإسلام كثقافة عربية، أما الإسلام كمظهر ديني فقد انتهى ليحل محله الدين الجديد، وأما الإسلام كثقافة عربية، أو «الإسلام المعرب» كما يسميه «عفلق»، فهو تراث ثقافي للأمة العربية لا يمكن الاستغناء عنه، وهو يتساوى بالطبع مع تراث امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والجاحظ، وقسطنطين زريق، ومع أدبيات عفلق بالطبع.

وحتى لا يبقى أي لبس في فهم الموضوع، يضيف «عفلق» قائلاً: «إن علمانية البعث هي التي تحرر الدين من ظروف السياسة وملابساتها، وتسمح له بالتالي أن يتحرر وينطلق في حياة الأفراد والمجتمع».

«البعث».. والإسلام

في محاضرته حول «ذكرى الرسول العربي»، التي ألقاها «عفلق» في جامعة دمشق عام ١٩٤٣م، قال فيها: «لا يفهمنا إلا المؤمنون بالله، قد لا نُرى نصلي مع المصلين، أو نصوم مع الصائمين، ولكننا نؤمن بالله لأننا في حاجة ملحة وفقر إليه عصيب، ونحن وصلنا إلى هذا الإيمان ولم نبدأ به، وكسبناه بالمشقة والألم ولم نرثه إرثاً، ولا استلمناه تقليداً».

إذاً، «عفلق» والبعثيون - حسب هذا النص - مؤمنون بالله، لا يعرفون شعائر الإسلام، ولم يرثوا دينهم ممن سبقهم بل وصلوا إليه عن تجربة ومعاناة ذاتية!

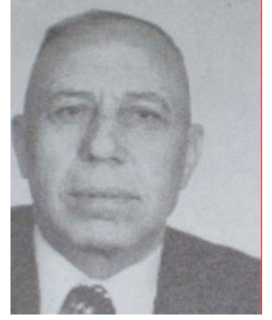
وحتى لا يتركك تظن الظنون يقول لك: «إن البعث يستقي مباشرة من جوهر الدين، وبهذا «الموقف الجذري» فقط تستعيد الأمة العربية شخصيتها، أما الاعتقاد الديني الشائع فإنه على العكس، بما يرافقه من نفعية ونفاق وجهل، يخنق باسم الدين كل اندفاع روحي، وبالتالي كل يقظة للشخصية القومية».

«فالإسلاميون مثلاً الذين أخذوا بالفهم الديني الشائع، الذي يرافقه دائماً النفاق والجهل والنفعية، يخنقون القيم الروحية باسم الدين»!

ويستطرد «عفلق» حتى لا يترك نقطة بدون توضيح: «إن الرجعية الدينية التي تقوم على المظاهر الخارجية للدين، تكوّن مع الرجعية

صلاح البيطار





جلال السيد





منيف الرزاز



الاجتماعية معسكراً واحداً يدافع عن المصالح ذاتها ويهدد الدين بخطر كبير».

«هؤلاء هم الخطر على الدين، الذين يقومون على المظاهر الخارجية للدين، أما «عفلق» وقومه فقد استقوا من النبع والجوهر وطهّروا الدين ممن يستغلونه، فهل فهمنا دين عفلق؟».

ويطالب «عفلق» أنصاره بأن يتلطفوا وهم يبشرون بالدين الجديد، فيقول: «إن جمهور الشعب مازال متأخراً وخاصة لتأثير رجال الدين ولكافة المذاهب والطوائف، فينبغي ألا ننتقد أمامه الدين بطريقة عنيفة».

وإذا كان الإسلاميون أو من هم على شاكلتهم يرون أن القومية العربية تتعارض مع تعاليم الإسلام، وأنه (أي الإسلام) وحّد بين الشعوب المختلفة، وجعل المؤمنين إخوة، ونبذ العصبية والتفرقة بين العرب وغيرهم، فإنه لا قيمة لكلامهم فهو ظاهر من القول.

يقول «عفلق»: «إن أوروبا اليوم، كما كانت في الماضي، تخاف على نفسها من الإسلام، ولكنها تعلم الآن أن قوة الإسلام قد بُعثت وظهرت بمظهر جديد هي القومية العربية.. لذلك فهي توجّه على هذه القوة الجديدة كل أسلحتها، بينما نراها تصادق الشكل العتيق للإسلام وتعاضده، فالإسلام الأممي الذي يقتصر على العبادة السطحية، والمعاني العامة الباهتة، آخذ في «التفرنج»، ولسوف يجيء يوم يجد فيه القوميون أنفسهم المدافعين الوحيدين عن الإسلام، ويضطرون لأن يبعثوا فيه معنى خاصاً إذا أرادوا أن يبقى للأمة العربية سبب وجيه للبقاء».

البعث والعلمانية توأمان.. فكل الأحزاب التي قامت على أساس القومية أو الوطنية أو الماركسية أو الليبرالية «علمانية»

• هل يظن القارئ أن هذا من غباء «عفلق»؟

أبداً، فهذا هو التخطيط لإرساء قواعد الدين الجديد.. أفلا يستحق «عفلق» بعدها جائزة «البابا»؟

وقد أحال الإسلام إلى دفعة ألم من آلام العروبة، و«إن هذه الآلام قد عادت إلى أرض العرب بدرجة من القسوة والعمق لم يعرفها عرب الجاهلية، فما أحراها بأن تبعث فينا اليوم ثورة مطهّرة مُقوّمة كالتي حمل الإسلام لواءها.. كما أن محمداً كان كل العرب، فليكن كل العرب اليوم محمداً».

• وهل فهم القارئ معنى شعار البعث: «أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة»؟

وليس هذا رأي «عفلق» وحده، فهذا «جلال السيد» العضو المؤسس الآخر لحزب البعث، وهو من العناصر المعتدلة نسبياً يقول: «والإسلام نبع من العرب، وعبّر عن حقيقتهم في طور من أطوار تاريخهم، وهو ليس كالمسيحية بالنسبة إلى الرومان، وإذا صحّ هذا، فهو لا يصح على العرب أجمعين، بل إنه يصح على عرب الحجاز وما جاورها، أما الأقوام الأخرى من غير العرب، فقد دخلت في دين الإسلام (الدولة) ولم تدخل في دين الإسلام (العقيدة)، ولم يستطع الإسلام أن يحل في نفوسهم ويتركز في أعماقهم ويصبح لهم عقيدة إلا بعد ما عملوا فيه تبديلاً وتعديلاً وتحريفاً، حتى أخرجوه في بعض الأحيان عن أهدافه المثلى وغاياته السامية».

وهذا الكلام لا يختلف كثيراً عن رأي «ميشيل عفلق» وحتى «زكي الأرسوزي» عن الإسلام.

البعث والاشتراكية

بقي أن نقول كلمة مختصرة حول موقف البعث من الاشتراكية.. والبعث حركة قومية نادت طويلاً بالوحدة والحرية ثم بدأت تنادي بالاشتراكية.

والاشتراكية – أساساً – نظام للحياة يبدأ بالتفسير المادي للتاريخ، ويبني فلسفته في الحياة على أساس الصراع الطبقي.. وإذا كانت كل من القومية والاشتراكية من بنات أفكار الغربيين، فإن القومية مرحلة أولية هلامية لا قوام لها على وجه التحديد.. وهي تصلح كقضية عاطفية تناشد الأقوام بأن ينفضوا عنهم كابوس التخلف والاحتلال، وأن يتقدموا أسوة بالأمم المتحضرة.. فإذا جاءت

هذه الساعة وتحرر القوم، فماذا تستطيع القومية أن تقدم لهم بعد ذلك؟

هنا يأتي دور الفلسفات العامة التي تمثل النظام الكامل للحياة، كالإسلام أو الرأسمالية أو الاشتراكية.. التي تعالج كل أوضاع الحياة ضمن خطوط محددة مقدّرة.. ولقد حاول البعث طويلاً أن يدعي بأن «اشتراكيته عربية، وأنه لن ينشدها في كتب «ماركس» و«لينين»، وإنما يرى أنها دين الحياة، وظفر الحياة على الموت.. فهي بفتحها باب العمل أمام الجميع، وسماحها لكل مواهب البشر وفضائلهم أن تتفتح، تحفظ ملك الحياة للحياة، ولا تبقي للموت إلا اللحم الجاف والعظام النخرة».

وكلمات عفلق هذه عن الاشتراكية العربية كلمات فضفاضة أدبية لا معنى لها، وكان يهاجم الشيوعية، فهي - حسبما يرى - «التي تمنع العرب من التفكير في اشتراكيتهم والاهتداء إليها؛ لأنها بادعائها أن الاشتراكية هي الماركسية قد شوهت الاشتراكية الصحيحة التي يحتاجها العرب.. والماركسية نظام كلي أممي، في حين أن الاشتراكية ليست أكثر من نظام اقتصادي مرن متكيف مع حاجات كل أمة، وليس بعسير على العرب إذا ما تخلصوا من كابوس الشيوعية أن يهتدوا إلى اشتراكيتهم».

مفاهيم «ماركسية»

وعندما اقترب البعث من الحكم اضطر إلى اللجوء إلى الاشتراكية بل إلى الشيوعية، وفي أول حكومة يشكلها «صلاح البيطار» بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م البعثي، يصرح في جريدة «البعث» بأن «الاشتراكية العلمية (أي الشيوعية) هي دليلنا للعمل الثوري».

و«منيف جورج الرزاز» الذي أصبح أميناً عاماً للحزب بعد «عفلق» ألقى محاضرة بعنوان: «لماذا الاشتراكية الآن؟» قال فيها: «الاشتراكية ليست مذهباً اقتصادياً، إنها تقدم حلولاً لكثير من المشكلات المتعلقة بالإنتاج وإعادة توزيع الثروات، والملكية... إلخ، غير أن جميع هذه الحلول ليست سوى مظاهر للاشتراكية».. ويضيف: «إن النظر إلى الاشتراكية من ناحية اقتصادية فقط يؤدي إلى فهم خاطئ لا ينفذ إلى الأعماق فهي كالرأسمالية والإقطاعية لا يمكن تقليصها إلى مجرد أوضاع اقتصادية معينة.. إنها أوضاع حياة لا أوضاع اقتصاد فحسب».

وهكذا، عاد البعث إلى أمه الاشتراكية العلمية رفيقين في درب واحد.. أهم أهدافهما محاربة الإسلام، وتوطين أفكار الغربيين أو الشرقيين في بلاد المسلمين.

والاشتراكية البعثية من أكثر الشعارات التي أرهقت الحزب وفرّقته، ففي البداية كانت اشتراكيته لا تعني أكثر من بعض التأميمات مع صيانة الملكية الفردية، ثم بدأت «تتمركس» حتى صار فلاسفة البعث يتغنّون باشتراكيتهم العلمية.

ولقد استغلت أجنحة الحزب المتصارعة - اليمينية منها واليسارية - هذه الأوضاع فانقلبت على بعضها.

ففي العراق، انقلب يمين البعث على يساره ورحّل قادة اليسار بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٦٣م إلى خارج العراق.

وفي سورية، اعتبر انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م ردة يمينية، وتآمر على قيادته القومية ومفاهيمه الماركسية.. أما المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في دمشق في ٥ أكتوبر ١٩٦٣م، فقد أقر التقرير العقائدي الذي كتبه «ياسين الحافظ» (ماركسي سوري)، الذي بدّل جميع مفاهيم الحزب القومية إلى مفاهيم ماركسية، على أن يُعاد النظر في كل ما كتب سابقاً سواء ما نُشر منه داخل الحزب أو خارجه.. وحول هذا المؤتمر، اشتد الجدل وسقطت هالة الزعامة التقليدية للحزب، وتبنى من بقي فيه مفاهيم ماركسية مائة بالمائة.

وبدلاً من كلمة «اشتراكية عربية» التي اعتاد الحزب أن يسميها، صارت كلمة «الطريق العربي إلى الاشتراكية» هي المستعملة.. فالاشتراكية ذات مضمون عالمي واحد، والطرق إليها قد تختلف من بلد لآخر.■

الاشتراكية والشيوعية:

■ حاول البعث طويلاً أن يدّعي أن «اشتراكيته» عربية لا ينشدها في كتب «ماركس» و«لينين».. وأنها دين الحياة

■ «الاشتراكية» أكثر الشعارات التي أرهقت الحزب وفرّقته.. ففي البداية كانت تعني التأميم مع صيانة الملكية الفردية ثم بدأت «تتمركس» حتى صار فلاسفة الحزب يتغنّون باشتراكيتهم العلمية

■ في أول تصريح للحكومة البعثية التي شكلها «صلاح البيطار» بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م صرّح قائلاً: إن «الاشتراكية العلمية (الشيوعية) هي دليلنا للعمل الثوري»

■ البعث والشيوعية رفيقان في درب واحد.. أهم أهدافهما محاربة الإسلام وتوطين الأفكار الهدّامة في بلاد المسلمين

المصادر

(١) في سبيل البعث، ميشيل عفلق.

(٢) البعث، جلال السيد.

(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي.

(٤) محاضرات لـ«منيف الرزاز»، القاهرة، عام ١٩٦٥م.

يتعامل معهم ضباطهم بقسوة ويُمعنون في إذلالهم!

دلالات تمرد جنود الأمن المركزي المصري (١ من ٣)

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يقول المفكرون الإسلاميون: «ليس أفسد للنفس البشرية من الذل والخضوع للطغيان طويلاً، ومن الحياة في ظل الإرهاب والخوف والتخفي والالتواء لتفادي الأخطار والعذاب، والحركة في الظلام مع الذعر والتوقع الدائم للبلاء».. هكذا كان حال الشعب، كما هو حال جنود الأمن المركزي الذين تخصصوا في قمع هذا الشعب، وجميعهم تعرّضوا لكل ذلك ففسدت طبيعتهم، وانحرفت فطرتهم، وتخلخلت تصوراتهم، وتغيرت شخصياتهم، وامتلأت نفوسهم بالجبن والذل من جانب، وبالحقد والقسوة من الجانب الآخر، وهما جانبان متلازمان في النفس البشرية إذا تعرّضت طويلاً للإرهاب والطغيان، وهي تستمرئ حياة الذل تحت قهر الطاغوت!

تم تسخيرهم خلال العقود السالفة كعصا غليظة للنظام الحاكم.. حتى تحولوا إلى «فزاعة» الشعب

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

في بلد خرج منه حكام طغاة «متألّهون»، يستلذون باستعباد الناس لشريعتهم وأمرهم، ومن قادة هؤلاء الجنود الذين يوليهم «الفراعنة» المناصب والوظائف الكبرى،فعبِّدون الناس لهؤلاء «الفراعنة».

ولما ضعف الدين والإيمان، بعد الجهل بهما، في قلوب الجميع - طغاة، وقادة، وجنوداً، وشعباً - ذلل الأخيرون أنفسهم للمستكبرين والطغاة، ودانوا لغير الله من عبيده، واختاروهم على الدينونة لله(!!)، والضعف ليس عذراً؛ بل هو الجريمة، فما يريد الله لأحد أن يكون ضعيفاً، لأن قوة الدين والإيمان تدعو الناس كلهم إلى حمى الله، يعتزون به، والعزة لله جميعاً.

القابلية للذل

إن القوة المادية - كائنة ما كانت - لا تملك أن تستعبد إنساناً يريد الحرية، ويستمسك بكرامته الآدمية.. فقصارى ما تملكه تلك القوة أن تملك الجسد؛ فتؤذيه، وتعذبه، وتكبله، وتحبسه.. أما الضمير والعقل والروح، فلا يملك أحد حبسها ولا استذلالها، إلا أن يسلمها صاحبها للحبس والإذلال!

من ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء تبعاً للمستكبرين في العقيدة، وفي التفكير، وفي السلوك؟ من ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء يدينون لغير الله، والله هو خالقهم ورازقهم، وكافلهم دون سواه؟ لا أحد إلا أنفسهم الضعيفة، فهم ضعفاء لأن الضعف في أرواحهم وفي قلوبهم وفي نخوتهم وفي اعتزازهم بأخص خصائص الإنسان!

إن الطغاة لا يملكون أن يستذلوا الجماهير إلا برغبة هذه الجماهير، فهي دائماً قادرة على الوقوف لهم لو أرادت..

وإن الذل لا ينشأ إلا عن قابلية للذل في نفوس الأذلاء، وهذه القابلية هي وحدها التي يعتمد عليها الطغاة.

هذا هو التصور الواقعي - كما يراه المفكرون الإسلاميون - لحال الناس، وحال ما يُسمى بأسطورة «الأمن المركزي المصري»، وكل تصور وراء ذلك إنما هو تابع لهذا الأصل الثابت: ضعف الدين والإيمان، والجهل بهما.

ليس حديثنا عن الشعب الذي تمرد على طاغيته وأقصاه عن سدة الحكم، وإنما على قوات الأمن المركزي التي هي أداة قمعه، فالشعب مازال يعيش في سكرة ما يعتقد أنه انتصار على الطاغية الذي حمّله الشعب وحده كل مآسيه وأوجاعه وآلامه وفقره وانحرافه، وبرّأ نفسه من أعظم وأكبر انحراف، وهو الانحراف عن دين الله، والتنصل من الدفاع عن شريعته، وعن المطالبة بتطبيقها كاملة غير منقوصة.. حديثنا عن آلة القمع التي استخدمها الطاغية لقهر وإذلال هذا الشعب.

● **جاء في وصف جندي الأمن المركزي وحياته في المعسكر:** «هو إنسان من لحم ودم، يشعر كما نحس، يفرح كما نسعد، يحزن كما نتألم، لكنه للأسف ليس له حق في أي شيء، فلا يُسمع له رأي ولا يُقبل منه نصح.. يخاف من أقل رتبة، كل دوره أن يُقال له: اضرب؛ فيبطش حتى وإن كان المضروب أخاه أو أباه.. يثير الفزع في النفوس بردائه الأسود، و«الشومة» التي يقبض عليها، ودرعه البلاستيكية التي يحاول بها صد الطوب عن وجهه.

إنه عسكري الأمن المركزي الذي تم تسخيره على مدار العقود السالفة كعصا



غليظة للنظام، وقد شاهده العالم أجمع وهو يتلقى أوامر ضرب المتظاهرين والمحتجين.. وكثر الحديث عن الدور الإجرامي الذي يؤديه جندي الأمن المركزي رغماً عنه، لكن أحداً لم يفكر في آدمية هذا المخلوق التعس الذي ساقته أقداره للارتماء في أتون الحرب.

● **كما وصف أحد كبار مديري جهاز «أمن الدولة» السابقين جنود الأمن المركزي بأنهم:** «وقود جهاز الشرطة، يُعاملون كمواطنين من الدرجة الرابعة، فلا حقوق لهم ولا تأهيل ولا مراعاة، حتى تحولوا إلى «بعبع» الشعب».

● **وجاء في تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن هؤلاء الجنود:** «إنهم جنود ريفيون فقراء غير متعلمين، ليست لديهم المواصفات المطلوبة ليكونوا جنوداً عاديين في القوات المسلحة المصرية.. يتعامل معهم ضباطهم بقسوة، ويُمْعنون في إذلالهم.. يعيشون عادة في خيام، وفي الكثير من الأحيان لا تتوافر لهم أسِرَّة، ويعانون صعوبة في الحصول على المياه والكهرباء».

● **وصفهم أحد الكتّاب قائلاً:** «إنهم أفراد في جهاز أمني يعمل بمنطق أو مفهوم السخرة، فقوات الأمن المركزي هم مئات الألوف من المجندين من صعيد وأرياف مصر، ومن الفئات شديدة الفقر والجهل والأمية، ويتم تجنيدهم وإعاشتهم في ظروف غاية في القسوة، ولا يتقاضون مرتبات حقيقية، بل يحصلون على مكافأة متواضعة عبارة عن مصروف جيب لا أكثر.. لا يجيدون القراءة والكتابة، وكثير منهم ربما لا يتعرف على طريق الإسفلت إلا يوم ذهابه للتجنيد».

● **ووصفهم كاتب آخر بقوله:** «تتراوح أعدادهم من ثلاثمائة إلى أربعمائة ألف جندي، معظمهم من أبناء مُعْدَمي الريف وفقراء الفلاحين الذين تُفضل القوات المسلحة إحالتهم إلى قوات وزارة الداخلية لقضاء تجنيدهم الإجباري بها.. وطبقاً لتصنيف القوات المسلحة لهؤلاء المجندين، فهم من اللائقين صحياً من المستوى[1] وثقافياً من المستوى (صفر)؛ أي الأميين المحملين بأمراض مختلفة.. وتنظر إليهم وزارة الداخلية على أنهم يد عاملة رخيصة، حتى إن تقريراً رسمياً للوزارة وصفهم بأنهم «عمالة معدومة الأجر»؛ حيث تتراوح مرتباتهم بين أربعة وستة جنيهات في الشهر الواحد، وتضاعفت إلى أن وصلت إلى اثني عشر جنيهاً شهرياً، وقد دفع ذلك وزارة الداخلية إلى التوسع في أعداد الملتحقين بقوات الأمن المركزي.

وينظر أغلب جنود الأمن المركزي إلى فترة التجنيد على أنها عقوبة ستمر بأي صورة، فالمعسكرات بالنسبة لهم سجن؛ حيث يعيشون في معسكرات ضخمة من الخيام لا تتضمن أي مرافق مريحة، كما أن التغذية التي تُصرف لهم لا تتناسب مع ما يبذلونه من جهد شاق، وقد وصل متوسط ثمن الوجبة عن اليوم الواحد (شاملاً الإفطار والغداء والعشاء) فقط ٩٣,٧ قرشاً طبقاً لعقد توريد الأغذية عام ١٩٩٠م، وذلك بعد ما تحسنت التغذية كثيراً بعد أحداث فبراير ١٩٨٦م، وهم لا يحصلون على الوجبة الساخنة الوحيدة إذا جاء موعدها وهم في دورياتهم!

ولا يحصل جنود الأمن المركزي على إجازات إلا لمدد قليلة وعلى فترات متباعدة، ويقومون بتدريبات شاقة وغير إنسانية.

ويتعامل معهم الضباط كأنهم آلات صماء بلا مشاعر أو إرادة.. فمن بين أساليب تدريبهم إجبارهم على الوقوف ثماني ساعات لا يتحركون خلالها ولو لقضاء الحاجة، فضلاً عن شحنهم ضد أي مشاعر إنسانية قد تنتابهم أثناء أداء مهمتهم بتدريبهم على ضرب بعضهم بعضاً.. وحياتهم في المعسكر تشبه السجن تماماً، ويعمِّق إحساسهم بالظلم التناقض المخيف بين بؤس معيشتهم والرفاهية البادية في الأماكن التي يتم تكليفهم بحمايتها؛ من بنوك وشركات وسفارات وفنادق وملاهي وكازينوهات».■

وقود جهاز الشرطة.. ودور كل منهم أن يُقال له: اضرب فيبطش حتى إن كان المضروب أخاه أو أباه!

يخافون من أقلّ رتبة.. ويُعاملون كمواطنين من الدرجة الرابعة فلا حقوق لهم ولا تأهيل ولا رعاية!

المراجع

١- أمن مركزي
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=444041&eid
/ar.wikipedia.org/wiki
٢- الأمن المركزي المصري
www.aljazeera.net/.../AEF73D5F-20EC-49EC-94AE-A126C756C050.htm
٣- عسكري الأمن المركزي.. إنسان درجة رابعة
/03/klmty.blogspot.com/2011
blog-post_7901.html



أحداث «إمبابة» صبّت الزيت على نارها

الفتنة الطائفية.. «قذيفة خارجية» تستهدف ثورة مصر!

القاهرة: محمد جمال عرفة

الأحداث الطائفية التي شهدتها مصر الأسبوع الماضي، بوقوع مصادمات بين مسلمين ونصارى في حي «إمبابة» الشعبي بالقاهرة، ونتج عنها حرق كنيسة، وقتل ١٢ من المسلمين والنصارى، وإصابة ٢٣٨ شخصاً.. أثارت حالة من القلق على أمن واستقرار مصر، وعلى الثورة الشعبية المصرية، وصلت إلى حد وصف رئيس الوزراء «عصام شرف» ما جرى بأنه «فتنة تنذر بتهديد إنجازات الثورة»، وتحذيره من أن «مصر أصبحت أمة في خطر»! والحقيقة أنه لا يمكن إنكار أن هذه الفتنة هي نتاج ثلاثة أسباب رئيسة:

- **أولها:** سياسة التدليل التي اتبعها النظام السابق مع نصارى مصر، إلى حد رفض الكنيسة تنفيذ قرارات المحاكم في قضايا «الزواج الثاني» بدعاوى أنها ضد الشريعة المسيحية(!)، والصمت على استفحال خلافات طائفية بالاكتفاء بلقاءات صورية وهمية للمصالحة أمام عدسات التلفزيون لتبقى الصراعات كامنة تحت السطح.

- **وثانيها:** تزايد حالات اعتناق زوجات كهنة الدين الإسلامي، وقيام الكنيسة بحبس هؤلاء الزوجات في أديرة وإخفائهن عن الأعين تماماً، دون حسم الدولة هذا الأمر، ما خلق انطباعاً لدى مسلمين بوجود دويلة خاصة للبابا «شنودة»، كما حدث في حالات: «وفاء قسطنطين»، و«ماري عبدالله»، وأخيراً «كاميليا شحاته»، ما أثار احتقان التيارات الإسلامية خصوصاً السلفية؛ بسبب عدم تنفيذ الدولة ذات الأغلبية المسلمة شريعتها بتحرير هؤلاء المسلمات الجدد من قبضة الكنيسة، وبالمقابل بطش جهاز أمن الدولة السابق بالسلفيين وتغطيته على ما فعلته الكنيسة.

وهنا نشير إلى أن «فتنة إمبابة» لم تبدأ مساء يوم السبت ٧ مايو، وإنما بدأت قبل ذلك عندما تظاهر سلفيون أمام الكاتدرائية، وطالبوا بإطلاق سراح «كاميليا شحاته»، ورد عليهم النصارى بمظاهرة مضادة أمام الكنيسة، وعندما رفضت الكنيسة طلباً من النيابة لعرض «كاميليا» أمامها، ثم ظهورها في قناة «الحياة» الصليبية التي تهاجم الإسلام لتقول: إنها مسيحية، وتشكيك السلفيين في صحة ظهورها وما قالته.

تدليل النظام السابق للنصارى و«دويلة البابا» واحتجاز مسيحيات أسلمن.. أطلق غضب السلفيين

فقد أدى هذا إلى تزايد حالة الاحتقان بين المسلمين؛ بسبب معاندة الكنيسة الكشف عن الحقيقة، ورفضها تسلم طلب من النيابة لمثول «كاميليا» أمامها؛ كي تقول بحرية: هل هي مسلمة أم مسيحية؟ وهو أمر طالب به «ائتلاف الدفاع عن المسلمين الجدد»، الذي شكله سلفيون للدفاع عن المسيحيين والمسيحيات اللاتي يسلمن وتحتجزهن الكنيسة، والذين يقول السلفيون: إن عددهم بلغ ٢٥٠ مسيحياً ومسيحية تحولن للإسلام، ما دعا متظاهرين مسلمين وقفوا أمام الكاتدرائية الكبرى للنصارى الأرثوذكس بالقاهرة يوم الجمعة ٢٩ أبريل للمطالبة بقانون لحماية «المسلمين الجدد ونزع فتيل الفتنة الطائفية».

واللافت أن «د. حسام البخاري» المتحدث باسم «ائتلاف الدفاع عن المسلمين الجدد»، اعتبر ظهور «كاميليا» عبر قناة «الحياة» المتطرفة «استفزازاً وإشعالاً للخلافات والفتنة الطائفية، وبداية حرب جديدة من الكنيسة ضد المسلمين»؛ لأنهم يرفضون أن تظهر «كاميليا» عبر أي قناة مصرية، معتبراً أن الظهور الحقيقي والمقبول هو أمام النيابة، وبمعرفة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بعد إجراء الكشف الطبي عليها لضمان عدم تعرضها لأي إجراء، أو الوقوع تحت تأثير أدوية أو ضغوط، بشرط أن يكون معها ابنها لضمان عدم تخوفها أو

أحد أعضاء المجلس العسكري الحاكم: الأحداث مدبرة من جهات خارجية تستهدف أمن ونهضة الوطن

الخارجون على القانون و«البلطجية» والمتطرفون المسلمون والمسيحيون.. أدوات يتم استغلالها لتأجيج الفتنة!

الضغط عليها به.

كما زاد الاحتقان لدى النصارى بالمقابل؛ لأنهم تصوروا أن تجمع السلفيين أمام الكنيسة الكبرى (مقر البابا شنودة) كان بهدف اقتحامها، رغم نفي السلفيين ذلك، ورفعوا بدورهم شعارات تزعم خطف المسلمين فتيات مسيحيات، في حين أن الحقيقة هي هرب نسبة كبيرة من هؤلاء الفتيات صغار السن من أهلهن للزواج من مسلمين بصرف النظر عن التحول للإسلام لاحقاً في بعض الحالات.

- أما السبب الثالث: فهو التدخلات الأجنبية (الغربية والصهيونية)، التي حذر منها الجيش ورئيس الوزراء والإخوان المسلمون وغالبية التيارات السياسية، لإشعال وتأجيج الفتنة بين المسلمين والنصارى لإفشال الثورة.

فليس سراً أن أحداث الفتنة الطائفية المفتعلة، والخروقات الأمنية التي تجري من حين لآخر في مصر بصورة تكاد تكون منظمة ومشبوهة، يجري تذكيتها عبر أعمال استخبارية من قبل الأمريكيين والصهاينة؛ لأنهم لا يريدون أن يتركوا المصريين يهنؤون بثورتهم التي تؤثر على مصالحهم في المنطقة دون أن ينغّصوا عليهم!

ولا يختلف اثنان من المحللين في مصر على أن الولايات المتحدة و«إسرائيل» لن تتركا المصريين يعرقلون مصالحهما في المنطقة بعد ثورتهم، ويُنشئون نظاماً جديداً قوياً يتعامل مع «واشنطن» و«تل أبيب» بندّية، واضعاً مصالح شعبه قبل أي اعتبار، بعدما انصاع النظام السابق وأصبح تابعاً لهما، وأهدر مصالح مصر لخدمة مصالح خارجية أخرى؛ أملاً في حفنة دولارات ومصالح شخصية!

فهم لن يفرطوا في موقع مصر الجغرافي والإستراتيجي المميز في العالم، ولن يسمحوا بإقامة نظام حر تشارك فيه التيارات الإسلامية؛ بما يجعل مصر دولة كبرى تقود منطقتها العربية والإسلامية مستقبلاً، وتقدم نموذجاً عربياً ديمقراطياً حقيقياً، وتجهض مصالح الكيان الصهيوني وأمريكا في المنطقة، دون أن يحاولا تطويع هذه الدولة والنظام الجديد لمصالحهما والضغط عليه بشتى السبل.

فهناك خطط إستراتيجية أمريكية صهيونية منشورة - وما خفي كان أعظم - لتأجيج الفتن في مصر، خصوصاً الفتنة الطائفية؛ كونها الأخطر تدميراً، بعدما أغاظتهم صلاة المسلمين والأقباط معاً أمام العربات المصفحة وخراطيم المياه أثناء الثورة، ومساندة القبطي للسلفي في وضوئه، ودفاع الإخواني عن القبطي في ميدان التحرير.

وقد جربوا في بداية «ثورة ٢٥ يناير» الوقيعة بين التيارات الإسلامية وباقي تيارات شباب الثورة والقوى السياسية اليسارية والليبرالية، بعدما استشاطوا غضباً لتوحد هؤلاء خلال الثورة.. وعندما فشلوا جربوا الوقيعة بين الجيش والإخوان.. وعندما فشلوا ثانية سعوا للوقيعة بين المسلمين والأقباط، مستغلين عوامل متفجرة مثل قضية «كاميليا شحاتة»، وعدم تعاون الطرفين (السلفيين والكنيسة) في نزع فتيل هذه القضية البسيطة، ومستغلين تعمق روح التدين لدى المصريين؛ مسلمين ومسيحيين.

ولا يمكن هنا إنكار الانزعاج والقلق الصهيوني من ثورة مصر التي وضعت القاهرة على الخط الصحيح لقيادة المنطقة، وعودة دورها الإقليمي القوي كما كان سابقاً، وهو التوجس الذي يترجم في لغة أجهزة المخابرات الصهيونية غالباً لخطط لتأجيج الفتن في مصر والدول العربية الأخرى، التي تخشى «تل أبيب» أن تتفرغ لها وتعاديها بقوة، بعد التخلص من حكامها الفاسدين الذين كانوا ألعوبة في أيدي الصهاينة والأمريكيين، دون أن ننسى أن هناك خططاً استخبارية «إسرائيلية» موجودة من البداية وتُنفذ، ولكن حان الوقت لتنشيطها وتأجيجها!

الجيش يحذّر

وقد حذر «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» من مؤامرات خارجية في صورة: أعمال بلطجة، وانفلات أمني، وهجوم على أقسام شرطة ومحاكم ومصالح حكومية، وأكد - في بيانه رقم (٤٥) - «وجود مواقع إلكترونية مشبوهة ومجهولة الهوية تحرض على الفتنة الطائفية والعنف، وتبث شائعات من شأنها زعزعة الاستقرار في مصر».

كما رجّح عضو المجلس اللواء «مختار الملا» أن تكون «كل هذه الأحداث مدبرة من قِبَل فلول النظام السابق، وجهات خارجية تهدف إلى انهيار مصر»، واتهم هذه الجهات بالوقوف وراء الانهيار الأمني وأعمال الترويع والبلطجة الأخيرة.

والحقيقة أن أحداث كنيسة إمبابة الأخيرة، والمشاحنات الطائفية، والهجوم على أقسام الشرطة وإطلاق المجرمين منها، وتحطيم المحاكم وترويع القضاة، وحوادث النهب المنظم والترويع الأمني ليست كلها من فعل الخارجين على القانون والبلطجية والمتطرفين المسلمين والمسيحيين وحدهم، فهؤلاء مجرد أدوات يتم استغلالها - عن جهل أو حماسة - لتأجيج الصراع!■

المستهدف الحقيقي ليس السياحة المغربية

تفجيرات مقهى «أركانة».. الفرضيات والرسائل

الرباط: بلال التليدي

كان من الممكن أن تتجه الفرضيات في اتجاه آخر لو حصلت تفجيرات مقهى «أركانة» في توقيت آخر غير الذي تمت فيه؛ إذ لا خلاف على أن السياق الزمني يبقى حاكماً، ولا يمكن بحال أن يتم طرح أي فرضية بمعزل عن هذا السياق، كما لا يمكن تصور أن تقوم جهة ما - كيفما كانت داخلية أو خارجية - بهذه التفجيرات خارج هذا السياق، إلا إذا تعلق الأمر بفرضية تصفية حسابات شخصية في إطار ما يُعرف بتناقضات «المافيا».. وقد تمت العملية في سياق مد ديمقراطي إقليمي، وحراك شعبي متواصل حقق العديد من المكتسبات، ووصل إلى درجة رفع العناوين الرئيسة للنضال الديمقراطي، والتي تتمثل في رفع صور رموز الفساد في المغرب، ودعوة الملك إلى تطهير البلاد منهم.



الطبيعي أن تكون المعطيات - ولو في شكلها الأولـيّ - مقدمات أساسية لأي تحليل يسعى إلى طرح الفرضيات الممكنة واختبارها، ودراسة الاحتمالات الممكنة حول الجهات التي قد تكون مستفيدة من هذا التفجير.

معطيات وزارة الداخلية المغربية لم تقدم شيئاً كبيراً يُذكر، ولا تشكل المعلومات المتوافرة قيمة كبرى في بناء تحليل مسنود بالوقائع، فأقصى ما تتيحه هذه المعطيات ثلاث رسائل:

● **الجهة المنفذة:** استعاضت عن العامل البشري ونفذت العملية عن بُعد، وهذا يسمح بقراءتين متعارضتين:

- **أولاهما:** عجز الجهة المنفذة عن إيجاد انتحاريين قادرين على القيام بهذا التفجير، وفي هذه الحالة، تكون العملية مؤشراً على فشل الجهة الإرهابية في الاستيعاب التنظيمي داخل المغرب وتراجعها في الأداء بالقياس إلى عمليات سابقة أو جارية في بلدان أخرى.

- **وثانيتهما:** استعاضة الجهة المنفذة عن العامل البشري؛ إما بهدف تحصين الموارد البشرية وعدم تبديدها في وجود بدائل، أو لحرصها على عدم ترك علامات يمكن أن يهتدي من خلالها التحقيق إلى تحديد الجهة المنفذة.

وعلى كل حال، فإن الذي يجمع القراءتين معاً أن اختيار الجهة المنفذة كان يرمي إلى إخفاء الجهة المتحملة لمسؤولية التفجيرات.

● **مكان التفجير:** وتحديداً «جامع الفنا» في مراكش، وجنسيات المستهدفين، يرمز إلى أن المستهدف هو مصالح حيوية للمغرب تتمثل في ضرب القطاع السياحي، وهذا المعطى بدوره يتيح قراءتين: فإما أن الجهة المنفذة كانت تحرص من خلال هذه العملية على إظهار هويتها ورسالتها بحكم أن الجهة التي تستهدف هذه المصالح الحيوية

العملية تمت في سياق مدّ ديمقراطي إقليمي وحراك شعبي متواصل حقق العديد من المكتسبات

معروفة لا تخطئها العين (تنظيم «القاعدة»، أو الجماعات المرتبطة به تنظيمياً أو فكرياً)، وإما أن جهات ما نفذت العملية بنفس أسلوب «القاعدة» وبذات أهدافها، وذلك لتحميلها المسؤولية وتحقيق أهداف أخرى لا علاقة لها بأهداف التنظيم.

● **طريقة التفجير:** وهي الطريقة التي تحتمل الفرضيتين السابقتين، غير أن وزير الداخلية المغربي وجّه الرأي العام لفرضية تنظيم «القاعدة» دون الفرضية الأخرى الممكنة.

وفي ظل شح المعلومات المتوافرة، وعدم استناد فرضية وزارة الداخلية على ما يدعمها من أدلة قوية، فإن الفرضيات التحليلية يمكن أن تُبنى من خلال محاولة تصوّر الجهات المستفيدة من هذه التفجيرات.

وبشكل عام، يمكن الحديث عن أربع فرضيات ممكنة:

«المافيا» الخارجية

وهي فرضية كان من الممكن أن تبقى واردة ما دام التحقيق لم يفرج عن المعلومات الخاصة بالأشخاص الذين استُهدفوا في هذا التفجير، فكل المعطيات المتوافرة كان يمكن أن تصدق على هذه الفرضية، إلا أن العبوة التي استُعملت وطبيعة المواد المكونة لها، تستبعد هذه الفرضية وترجّح ألا تلجأ «المافيا» إلى اعتماد مثل هذا الأسلوب.

تنظيم «القاعدة»

السياق الزمني يجعل من الصعب نسبة هذا التفجير إلى «القاعدة» إلا بإحدى القراءات، وهي أن يكون قصد التنظيم الإبقاء على حالة التوتر بين السلطة والمجموعات السلفية، والحيلولة دون الإفراج الكلي عن معتقلي ما يُسمى بـ«السلفية الجهادية»؛ إذ من الواضح أن مؤشرات جديدة ظهرت على الساحة السياسية تشير إلى وقوع تحول كبير داخل الجسم السلفي دفع به إلى تغيير جملة من القناعات والتحول إلى منطق المشاركة في الفعل السياسي باعتماد أساليب التدافع السلمي.. ومن ذلك، مواقف رموز هذا التيار بخصوص المشاركة في الاحتجاجات السلمية لتحقيق التحول الديمقراطي في المغرب، بالإضافة إلى جملة من المراجعات بخصوص الموقف من المؤسسات السياسية ومن الديمقراطية ومن مؤسسات الحكم في البلاد.

ولا يُستبعد أن تكون «القاعدة» حاولت بهذا التفجير الإبقاء على فتيل التوتر بين السلطة السياسية ومعتقلي السلفية؛ إذ في جو هذا التوتر والاحتقان يتمكن التنظيم من كسب امتدادات فكرية جهادية تضمن له أنصاراً جدداً، وتعزز الثقة في أدبياته ورموزه.

كما يمكن أن تُطرح فرضية أخرى، تتعلق بارتباطات إقليمية - مع ليبيا تحديداً، وربما بتنسيق مع الجزائر - أكدت الحاجة إلى تنفيذ عملية عاجلة ولو ضد منطق السياق الزمني المحلي، وذلك للفت الانتباه إلى مصداقية الخطاب السياسي الذي كان يوجهه العقيد «القذافي» من كون «القاعدة» ما زالت تشكل تهديداً حقيقياً للمنطقة، وأن اهتزاز الاستقرار السياسي في المنطقة سيعزز مواقعها ويوسع من نفوذها.. على أن يكون اختيار المغرب مقصوداً باعتباره يمثل الحالة النموذجية للاستقرار السياسي الذي يعيشه، ولعل الرسالة في ذلك أن جميع أقطار المنطقة لن تكون بمعزل عن ضربات هذا التنظيم، بما في ذلك الدول المصنفة أمريكياً وأوروبياً ضمن مربع الاستقرار السياسي.

جهات في الداخل

قد يكون لها مصلحة في تعطيل التوجه الديمقراطي في المغرب، وعرقلة مسلسل المبادرات الجريئة التي أعلن عنها الملك تباعاً في مختلف المجالات الحقوقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. على أن أكبر مؤشر يمكن أن يُستعان به في احتمال هذه الفرضية هي تكرر الحالات أو المناورات التي استُعملت لعرقلة مسار إطلاق معتقلي «السلفية الجهادية»، ووصول الحراك الشعبي الديمقراطي إلى درجة تعيين رموز معينة باعتبارها رموزاً للفساد السياسي والاقتصادي والثقافي والقيمي.

ولا توجد أدلة يمكن أن ترجّح هذه الفرضية، لكن المؤكد أن هذه الجهات ستظل المستفيد الأكبر من تلك التفجيرات، لاسيما وأن أول بلاغ لوزارة الداخلية استعمل عبارة فيها كثير من الدلالات، وذلك حين دعا إلى «جعل المصالح العليا للوطن فوق كل الاعتبارات».. فهذه العبارة، بالإضافة إلى الحالة أو الأولوية الأمنية التي ستدخل فيها البلاد بسبب هذه التفجيرات، قد تُستعمل لإجهاض الحراك الشعبي الديمقراطي بدعوى أن المصلحة العليا للوطن تستدعي «التماسك المجتمعي» ومواجهة الأخطار المحتملة التي لا تزال قائمة، كما ورد في عبارة وزير الداخلية.

السياق الزمني يجعل من الصعب نسبتها إلى «القاعدة».. وجبهة «البوليساريو» فرضية محتملة

تنفيذها عن بُعد يشير إلى الحرص على عدم ترك علامات يمكن عن طريقها تحديد الجهة المنفذة

جبهة «البوليساريو»

وهذه الفرضية ممكنة، من خلال الحيثيات التي تضمنتها المعلومات المتوافرة حتى الآن، ويمكن في هذا السياق الحديث عن مؤشرين:

- الطريقة الإيجابية التي اعتمدها المغرب في التجاوب مع حركة المد الديمقراطي في العالم، وإعلانه عن تدشين حزمة من الإصلاحات وفي مقدمتها الإصلاحات الدستورية.

- المكاسب السياسية التي حققها المغرب مؤخراً فيما يخص ملف وحدته الترابية، والفشل الذي تعرضت لها جبهة «البوليساريو»، وذلك بعد صدور قرار مجلس الأمن (١٩٧٩)، الذي يشير إلى تحول في الموقف الدولي وميزان القوى العالمي في تعاطيه مع قضية «الصحراء الغربية».

هذان المؤشران قد يدفعان بهذه الفرضية إلى أن تكون محتملة.. وفي جميع الأحوال، فإن هذه الفرضيات كلها تشير إلى أن المستهدف الحقيقي من هذه الضربات ليس السياحة المغربية، وأن هذه الرسالة يمكن أن تكون مقصودة للتغليط وإخفاء الجهة المنفذة وأهدافها الحقيقية، ليبقى المستهدف الحقيقي هو مسلسل الإصلاحات التي انطلق مع الحراك الشعبي الديمقراطي.■



مقترح حزب «العدالة» المغربي للمراجعة الدستورية الشاملة (٢من٢)

برلمان ذو صلاحيات واسعة.. وسلطة قضائية مستقلة

يعتبر حزب «العدالة والتنمية» أن الهوية المغربية متعددة الروافد، وأنها حققت تماسكها بالمرجعية الإسلامية، وهي مكوّنات ساهمت بفعالية في إثراء حركة الدولة والمجتمع.. ويتطلع في هذه المراجعة الدستورية إلى قراءة متجدّدة لهذه المقوّمات وللعلاقة بينها، بما يحقق الانسجام بين مقومات الهوية ومقتضيات الخيار الديمقراطي.. ويرى أن «المجتمع يتطلع إلى دولة مدنية حديثة وحرة ذات سيادة تعتز بمرجعيتها الإسلامية، وتضمن له الانفتاح على العصر دون أن يجد نفسه في اصطدام أو تعارُض مع مقتضيات تلك المرجعية، كما تعمل على تعزيز مساهمته في الحضارة الإنسانية، وهو جزء من الأمة العربية والإسلامية».

ضرورة استعادة مصداقية البرلمان برفع فعاليته وتوسيع اختصاصاته الرقابية والتشريعية

الرباط: إبراهيم الخشباني

ويؤكد الحزب أن المراجعة الدستورية ملزمة بتجسيد هذا الاختيار من خلال ما يلي:

- عدم مخالفة تشريعات وأحكام الدين الإسلامي.
- حماية حرية ممارسة الشعائر الدينية.
- تعزيز مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة رسمية في الحياة العامة والتعليم والإدارة والاقتصاد، وخاصة في ظل استمرار حالة الانتهاك الصارخ للسيادة اللغوية والثقافية، لصالح لغة أجنبية مهيمنة في الاقتصاد والتعليم العالي والإدارة والمؤسسات العمومية والإعلام، وهو ما يتطلب مقتضيات دستورية تنص صراحة على عدم اعتبار كل معاملة تتم بغير اللغة الرسمية للبلاد.
- دسترة اللغة الأمازيغية كلغة وطنية؛ من خلال قانون يكفل حمايتها واستعمالها على المستوى الوطني، ودسترة المؤسسة الوطنية المعنية بالنهوض باللغة والثقافة الأمازيغية وتنميتها.
- تعزيز المساواة بين المرأة والرجل في كافة الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية بما لا يخالف أحكام الدين الإسلامي، وتيسير مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية بما يراعي مسؤولياتها الأسرية.

الحريات العامة

يرتكز تصور الحزب على مجموعة قواعد تؤطر التطلع لتعزيز الضمانات الدستورية للحريات العامة وحقوق الإنسان، وهي قواعد انبثقت من المرجعية الإسلامية وما نصت عليه من تكريم الإنسان ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾(الإسراء:٧٠)، ونبذ الإكراه ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(البقرة:٢٥٦).

ويرى الحزب أن التراكم في مجال الحريات والحقوق يفرض الانخراط في مرحلة جديدة، تقوم على النص الدستوري التفصيلي على الحريات العامة والحقوق الأساسية، وفق المجالات الكبرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، التي تضمن حقوق التعبير والتنقل والتجمع والتنظيم والمشاركة في الحياة العامة وتدبير الشأن العام وحرية الإعلام والوصول إلى المعلومة، وتضمن العيش الكريم وما تشتمل عليه من حقوق في التعليم والصحة والشغل، ويتضمن هذا النص ما يلزم السلطة التنفيذية باحترامها وعدم المس بها أو القيام بما يبطلها.

كما أن الالتزامات الدولية للمغرب في مجال الحريات والحقوق يجب أن تكتسب قوة القانون بموافقة البرلمان عليها، وأن تتاح إمكانية الطعن فيها من قبل عُشْر أعضاء أحد مجلسَيّ البرلمان لدى المجلس الدستوري.. إضافة إلى النص الدستوري على تجريم التعذيب والاختفاء القسري والاعتقال التعسفي، وكل ضروب المعاملة التي تنتهك الكرامة الإنسانية، واعتبارها جرائم لا تسقط بالتقادم.

يتطلع الحزب إلى أن تكون المراجعة



وضع قانون ينظم عدالة التمثيل بين الدوائر الانتخابية بما لا يتجاوز ٣٠٪ من أصوات الناخبين

إعادة النظر دستورياً في تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء لتشمل انتخاب ستة قضاة من طرف زملائهم

الدستورية مدخلاً لتحقيق فعالية اشتغال السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وإرساء قواعد التوازن والضبط بينها، وهو تطلع ينسجم ويجسد إعادة توزيع ديمقراطي للصلاحيات بين مجموع مكونات النظام الدستوري للبلاد، كما ينطلق من ضرورة معالجة الاختلالات العميقة التي شهدتها التجربة السياسية للمغرب.

ويرى الحزب ضرورة استعادة مصداقية البرلمان بتوسيع الاختصاصات الرقابية والتشريعية ورفع فعاليته، وذلك بالتنصيص الدستوري على:

– إعادة النظر في نظام المجلسين بالبرلمان بمراجعة صلاحيات وتكوين مجلس المستشارين، وتقليص عدد أعضائه، وجعل طريقة انتخاب أعضائه تتم بالاقتراع العام المباشر على مستوى الجهات.

– وضع قيد دستوري ينظم العدالة في التمثيل بين الدوائر الانتخابية بما لا يتجاوز ٣٠٪ من أصوات الناخبين المسجلين، لمعالجة الاختلال الناتج عن التفاوت الصارخ بين القيمة التمثيلية للأصوات من الدوائر الانتخابية.

– تقوية سلطات مجلس النواب في مجال التشريع؛ لتشمل الموافقة على كل المعاهدات والعفو الشامل والتقطيع الانتخابي وإحداث المؤسسات الوطنية، وقوانين تنظيم ومراقبة المؤسسات الأمنية ورجال السلطة، وتقييم السياسات العمومية.

– تمكين ثلث أعضاء مجلس النواب أو مجلس المستشارين من حق المبادرة لتشكيل لجنة برلمانية لتقصي الحقائق، وتمكين البرلمان عند تقديم اللجان البرلمانية لتقصي الحقائق لتقريرها إليه من إحالة التقرير على وزير العدل بصفته رئيساً للنيابة العامة.

– إقرار حق الاستجواب من قِبَل مجلس النواب للوزراء، وذلكَ بطلب من عُشْر الأعضاء على الأقل على أساس إمكانية أن يتلوه ملتمس بهدف إعفاء الوزير المعني، ويكون حجب الثقة بأغلبية الحاضرين على ألا يقل عن ربع أعضاء المجلس، وذلك في الجلسة العامة.

– تخفيض نسبة عدد أعضاء البرلمان اللازمة لإحالة قانون على المجلس الدستوري من الرُّبع إلى العُشْر.

– إمكانية إحالة قضية إلى الاستفتاء الشعبي، وينظم ذلك قانون تنظيمي.

– حق مجلسي البرلمان واللجان البرلمانية من خلال رؤساء المجلس أو رؤساء اللجان في الحصول على المعلومات من الحكومة ومختلف الإدارات التابعة لها أو من أي جهاز من أجهزة الدولة؛ بهدف ممارسة مهامهم في التشريع والمراقبة.

– تحديد أجل دستوري لإصدار النصوص التنظيمية للقوانين الصادرة عن البرلمان، وذلك في أجل أقصاه ستة أشهر.

– انتخاب أجهزة مجلس النواب لنفس مدة انتخاب رئيس المجلس، وذلك على أساس نتائج الانتخابات، وكل نائب يغير انتماءه السياسي يفقد عضويته بالمجلس.

استقلال القضاء

تأسيساً على الموقع المركزي للعدل في الحياة الإنسانية، باعتباره أسمى قيمة كونية ومطلباً أساسية في الاجتماع الإنساني، وانطلاقاً من المكانة السامية لإقامة العدل في المرجعية الإسلامية للمجتمع والدولة، يؤكد حزب «العدالة والتنمية» أهمية القضاء كسلطة في إقامة العدل، وإرساء قواعد الديمقراطية، وضمان الحريات العامة، وحفظ الحقوق، وتحقيق الأمن، ودعم التنمية.

ولذلك، يرى الحزب أن تحقيق استقلال القضاء وفعاليته ونزاهته يتم من خلال:

– إسناد رئاسة المجلس الأعلى للقضاء إلى الرئيس الأول للمجلس الأعلى.

– إعادة النظر دستورياً في تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء؛ لتشمل انتخاب ستة قضاة من طرف زملائهم، وتعيين أربعة أعضاء من قِبَل الملك من خارج الجسم القضائي من ذوي النزاهة والكفاءة باقتراح من المجلس الوطني لحقوق الإنسان وهيئات المحامين بالمغرب والمجلس العلمي الأعلى والمجلس الدستوري، وذلك بالإضافة إلى عضوية الرئيس الأول والوكيل العام ورئيس المحكمة الإدارية العليا كأعضاء بالصفة.

– اعتبار القانون الأساسي لرجال القضاء قانوناً تنظيمياً يخضع لرقابة المجلس الدستوري.

– النص على التعويض عن الأضرار الناتجة عن خطأ قضائي، أو عن سير غير سليم لإدارة العدالة طبقاً للقانون.

– النص على مدونة أخلاقيات القضاء باعتبارها وثيقة مرجعية في نزاهة القضاء ومكافحة الفساد.

– اعتماد شرط إجماع الهيئة القضائية في إصدار عقوبة الإعدام وإلغائها كعقوبة في المحاولة وفي القضايا السياسية، مع تأجيل تنفيذها؛ واعتماد مبدأ تغليب الحق الخاص على الحق العام في العفو على المحكوم بهذه العقوبة في حالة القتل.

– إقرار الإشراف القضائي على الانتخابات

– إلغاء كل قضاء ذي طبيعة استثنائية. ■



في اليوم العالمي لحرية الصحافة.. تقرير يؤكد:

الإعلام يعيش واقعاً مأساوياً في العراق!

في ظل الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة في الثالث من مايو؛ يجري سنوياً تقييم أحوال الحرية الإعلامية في العالم، ويتم تذكير الحكومات بضرورة احترام ما تعهدت به من دعم للحقوق الأساسية للصحفيين، كما يتم أيضاً التذكير بالانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون.. وفي هذا السياق، كشف التقرير السنوي الصادر عن «مرصد الحريات الصحفية في العراق» أن حالات الانتهاكات والهجمات والاعتداءات الشرسة التي تعرض لها الصحفيون والإعلاميون في المدن العراقية - خلال الفترة من ٣ مايو ٢٠١٠ إلى ٣ مايو ٢٠١١م - تصاعدت بنسبة ٥٥٪ عن العام الماضي، وبلغت ٣٧٢ انتهاكاً.

حالات الاعتداء تصاعدت خلال العام الأخير بنسبة ٥٥٪.. وبلغت ٣٧٢ واقعة انتهاك مختلفة

محمد صادق أمين

وقد تعرّض الصحفيون والعاملون معهم في العراق لهجمات متتالية منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث تم قتل (٢٥٨) صحفياً عراقياً وأجنبياً، واختطاف (٦٤) صحفياً ومساعداً إعلامياً؛ قُتل أغلبهم، ومازال (١٤) منهم في عداد المفقودين.

ويقوم «مرصد الحريات الصحفية» (مؤسسة مستقلة) برصد الواقع الإعلامي ونشر التقارير عنه.. وبسبب هذه التقارير التي كشفت حجم الانتهاكات، تعرّض المرصد في ٢٣ فبراير الماضي للاقتحام؛ حيث قام أكثر من ٣٠ رجلاً مسلحاً – بعضهم يرتدون الزي العسكري الرسمي – باقتحام مقر «المرصد» في بغداد، وأجروا عملية تفتيش على مدى أكثر من ساعة، وصادروا أجهزة الكمبيوتر وأقراص التخزين الخارجية (External Drives) وكاميرات وهواتف نقالة وأقراصاً مدمجة تحوي قائمة واسعة لأسماء الصحفيين المرتبطين والمتعاونين مع المرصد، ووثائق التقارير الصحفية وعدة ستر واقية من الرصاص وخوذات حامية مكتوباً عليها كلمة «صحافة».

وبحسب التقرير السنوي، فقد وثّق المرصد انتهاكات بحق الصحفيين خلال العام الماضي بالأدلة والتواريخ والوثائق والشهود، وحالات قتل قُيدت جميعها ضد مجهولين؛ وجاء فيه:

«سُجلت (١٢) حالة قتل للصحفيين بأسلحة كاتمة للصوت، حيث يحتل العراق المرتبة الأولى على مؤشر الإفلات من العقاب، وهو في مقدمة البلدان التي يجري فيها اغتيال الصحفيين بصفة متكررة، ولا تتمكن فيها الحكومات من ملاحقة الجناة، ولم تحقق السلطات بصفة جدية في أيٍّ من حوادث قتل الصحفيين منذ عام ٢٠٠٣م، كما لم يتم جلب أيٍّ من الجناة أمام العدالة».

اعتداءات موثقة

رصد التقرير أشكالاً مختلفة من الاعتداءات التي تعرض لها الصحفيون والمؤسسات الإعلامية، وجاء فيه: «صُنفت الاعتداءات ضد الصحفيين ومؤسساتهم الإعلامية بـ(٩١) حالة اعتداء بالضرب تعرض لها صحفيون ومصورون ميدانيون من قبَل قوات الأمن والجيش العراقيَيْن، واعتُقل واحتُجز (٦٧) صحفياً وإعلامياً تفاوتت مدد اعتقالهم واحتجازهم».

وبخصوص إغلاق المؤسسات الصحفية، ورد في التقرير: «أغلقت السلطات الأمنية (٩) مؤسسات إعلامية، وتعرضت (١١) مؤسسة للمداهمة والعبث بمحتوياتها وتهشيم بعض أجهزتها، وسُجلت (٦٩) حالة



إغلاق (٩) مؤسسات إعلامية.. واقتحام (١١) مؤسسة أخرى وتهشيم محتوياتها ومصادرة أجهزتها

تضييق، و(٤٩) حالة منع، و(٨) هجمات مسلحة تعرض لها صحفيون ومؤسسات إعلامية، و(٥٦) حالة لانتهاكات مختلفة».

وذكر التقرير تفاصيل حالات الاقتحام التي حصلت، ومن بينها:

– في ٢٠ فبراير، اقتحمت قوات عسكرية تابعة لقيادة عمليات بغداد قناة «الديار» الفضائية، وحطمت أبواب القناة وعبثت بأجهزة البث، واعتقلت ١٤ عاملاً في القناة بسبب بث القناة لصور مباشرة لاحتجاجات شعبية نُظمت في بغداد اعتراضاً على نقص الخدمات.

– في ٢٥ فبراير، أغلقت القوات الأمنية والعسكرية في محافظة صلاح الدين أربع إذاعات محلية هي: «صلاح الدين FM»، و«ديرتنا»، و«بيجي»، و«بلد» لمدة أسبوع.

– في ١٣ أبريل، اقتحمت قوة أمنية مقر قناة «صلاح الدين» الفضائية، الكائنة في مدينة «تكريت» شمالي العراق، وأمرت بإيقاف بث أحد البرامج السياسية.

– في ٢٦ يوليو، تعرض مكتب قناة «العربية» في بغداد لهجوم نفذه شخص كان يقود حافلة صغيرة، وفجّر نفسه بعد أن اخترق الحاجز التابع للشركة الأمنية المكلفة بحماية المكتب؛ ما أدى إلى تدمير مكتب القناة بالكامل.

– في ٢ نوفمبر، أغلقت القوات العسكرية مكاتب قناة «البغدادية» في جميع مدن العراق، واستولت على أجهزة البث والمعدات الفنية، وأخلت المبنى من العاملين فيه، وطوّقت قوات عسكرية مقرها بالكامل، وأوقفت مراسليها عن ممارسة العمل.

حالات ضرب

وثّق المرصد أكثر من أربعين حالة اعتداء بالضرب، وإطلاق النار على صحفيين في مختلف أنحاء العراق أثناء قيامهم بتأدية عملهم.

وقال التقرير: إن «الصحفيين واجهوا اعتداءات منهجية وتعرضوا للضرب والتنكيل من قبل القوات الأمنية والعسكرية، التي استخدمت القوة والتهديدات وإتلاف معدات التسجيل والتصوير، سعياً منهم لمنع الصحفيين من أداء عملهم.. وفي حالات عديدة، وثق المرصد عمليات اعتقال واحتجاز طالت صحفيين ومصورين وهم يؤدون مهامهم في الميدان، بالإضافة إلى إصابة بعضهم بجروح نتيجة تعرضهم للضرب المبرح من قبل عناصر في الجيش والشرطة».

صعوبة الوصول للمعلومات

تُعد حرية الحصول على المعلومات من أهم المعايير التي بموجبها يتم تقييم واقع العمل الصحفي في أي بلد من العالم، وهو ما لم تكفله التشريعات والقوانين في العراق، بحسب «مؤيد اللامي» نقيب الصحفيين العراقيين الذي قال: إن «عدم وجود حرية للوصول إلى المعلومات هو أبرز ما يعيق حرية العمل الصحفي في العراق حالياً، وقد وضعنا هذه القضية كأحد بنود قانون حماية الصحفيين، والتي تقضي بضرورة وصول الصحفي إلى مصدر المعلومات والحصول عليها وعدم مسألته عن مصدر معلوماته، فضلاً عن حرية أفكاره وآرائه ونشره، ولا يجوز كذلك مقاضاة الصحفي في دعاوى جزائية على قضايا رأي ونشر، أو أي اعتداء عليه ومصادرة معدات العمل الصحفي أو إتلافها، ومن يفعل ذلك يُعاقب من قِبَل القضاء».

من جانبه، قال عميد كلية الإعلام في بغداد «د. هاشم حسن»: إن «أحد المعوقات الأساسية التي تواجه الصحافة المستقلة هو عدم وجود قانون يحميها، وأقصد بذلك قانون حق الوصول إلى المعلومات والحصول عليها».

أما رئيس تحرير صحيفة «العالم» اليومية «سرمد الطائي»، فقال: إن «أعضاء البرلمان العراقي من أهم مصادر معلوماتنا اليوم حول كل الشؤون المتعلقة بإدارة الدولة، لكننا نُفاجأ بأن أعضاء البرلمان أنفسهم لا يصلون إلى المعلومة بسهولة؛ حيث تكون محجوبة ليس فقط عن الصحفي بل حتى عن السلطة التشريعية، التي هي البرلمان المنتخَب، الذي شكّل الحكومة بنفسه، فضلاً عن أن هيئة النزاهة أيضاً تعاني من صعوبة الوصول إلى المعلومة».

قتل (٢٥٨) صحفياً عراقياً وأجنبياً واختطاف (٦٤) صحفياً ومساعداً إعلامياً منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م

وأضاف: إن «العراق مازال يتعامل مع المعلومة على أنها من أسرار الدولة، وهو ما تم تكريسه في قانون حماية الصحفيين بقيود كثيرة؛ حيث يشترط للكشف عن المعلومة أن يكون الصحفي حاصلاً على تزكية نقابة الصحفيين.. وهذا معناه أن الصحفي الذي لا يمتلك عضوية النقابة ليس بإمكانه الوصول إلى المعلومة»، موضحاً أن «من لديه هذه العضوية سيصل إلى المعلومة تحت إشراف الضوابط الحكومية التي تنتقي المعلومة التي تريدها أن تظهر والمعلومة التي تريدها أن تبقى طي الكتمان، وهذه هي الكارثة».

● ماذا تحقق للصحافة في ظل الاحتلال وحكوماته؟

الأرقام والإحصاءات التي أوردها تقرير «مرصد الحريات الصحفية»، إلى جانب الآراء التي أدلى بها ممثلون لهذه المهنة، تعكس تدهوراً غير منطقي لواقع العمل الصحفي في بلد يُفترض أنه وضع على طريق الديمقراطية، وتثبت أن شيئاً لم يتحقق منذ عام ٢٠٠٣م حتى الآن.

وإذا كانت الصحافة قد تحررت من سلطة الحزب الواحد، فإنها وقعت تحت سلطة الأحزاب المتعددة والميليشيات التي لم تكتفِ بإخراس الصحفي، بل عمدت إلى القضاء على حياته من خلال عمليات القتل المنهجية للصحفيين، التي تمت معظمها بمسدسات كاتمة للصوت، وقُيدت كلها ضد مجهول!■

تحذير من أخطار تهدد قطاع التعليم في القدس

في إطار سعي الاحتلال لتهويد مدينة القدس تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً واقتصادياً، يحاول جاهداً التركيز على القطاع التعليمي في القدس باعتباره الحلقة الأساسية التي يمكن من خلالها العمل على تهويد الإنسان الفلسطيني، والتأثير في عقول أجيالنا ومستقبلهم.. فقد اتخذت سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م العديد من الإجراءات بحق قطاع التعليم ومؤسساته والقائمين عليه، لتحقيق أهدافها من أجل فرض واقع جديد على المدينة، ومن جملة هذه القرارات الإلغاء النهائي للبرامج التعليمية الأردنية التي كانت مطبقة سابقاً في مدارس المدينة، وإبدالها بالبرامج التعليمية المطبقة في المدارس العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

معاذ الزعتري: نصف طلاب المرحلة الثانوية يتسربون إلى سوق العمل بسبب تردي الوضع الاقتصادي

القدس المحتلة: مراد عقل

وفي لقاء مع «المجتمع»، استعرض «معاذ الزعتري» مدير عام «مؤسسة المقدسي» العديد من المعطيات الرئيسة حول الأخطار التي تهدد قطاع التعليم في مدينة القدس، موضحاً أن عدد السكان الفلسطينيين المقيمين داخل الحدود البلدية لمدينة القدس وداخل حدود الجدار العازل بلغت نحو ٣١٢ ألف نسمة، تتضمن ما يقارب ٧٣ ألف طالب وطالبة.. وبالمقابل، فإن هناك ١٩٧ مدرسة فقط في المدينة تشمل المدارس الحكومية والخاصة والتابعة للأوقاف الإسلامية ولوكالة «أونروا»، مما يشير إلى اكتظاظ الغرف الصفِّية القائمة وإلى النقص الكبير فيها، والذي يقدر بحوالي ألف غرفة، إضافة إلى الظروف التعليمية غير المناسبة، وارتفاع نسبة التسرب من المدارس الذي يطال الطلاب في المراحل الدراسية الأساسية والثانوية؛ حيث تفيد آخر الإحصاءات أن ٥٠٪ من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة القدس يتسربون من المدارس إلى سوق العمل بسبب تردي الوضع الاقتصادي.

ضريبة «الأرنونا»

وقال «الزعتري»: إن أبرز الأخطار التي تهدد قطاع التعليم في القدس المساعي الصهيونية لتهويده بتغيير المناهج الفلسطينية، إضافة إلى عدم إعطاء تراخيص لبناء مدارس جديدة وفرض الضرائب الباهظة على المدارس القائمة، والتي تُعرف بضريبة «الأرنونا»، وهي خطوة غير مسبوقة، حيث إن المدارس في كل القوانين الدولية لا تخضع لقانون الضرائب، وهي عقبة جديدة يضعها الاحتلال أمام العملية التعليمية، ناهيك عن التضييق على المدارس الحكومية والتابعة للأوقاف؛ بمنعها من التوسع والحد من البناء وإجراء الصيانة الدورية للمدارس، مما يرفع من مستوى الازدحام في الغرف الصفِّية ويقلل من قدرة هذه المدارس الاستيعابية.. كما لا تخلو المدارس الوطنية من المضايقات التي تمارسها سلطات الاحتلال والمستوطنون تجاه الطلبة والمعلمين من الاعتداءات والاعتقالات ومحاصرة المدارس الوطنية ووضع الحواجز المؤدية إليها.



معاذ الزعتري

تحديث وتطوير

وأضاف: إن «الهيئات التعليمية في مدارس القدس بمختلف أنواعها وانتماءاتها بحاجة إلى أساليب تنموية تتناول عدة مجالات، منها بناء بيئة مدرسية تعليمية تتناسب مع المادة المقررة، من خلال تدريب المعلمين على استخدام أساليب تعليمية حديثة، تهدف إلى جعل الطالب محور العملية التعليمية، وتعزيز الجانب الإنساني في تعليم المادة، ورفع جودة التعليم بالإضافة إلى إثراء معرفة المعلم وثقافته في مجال المادة التي يعلِّمها، وتدريبه على كيفية استثمار مادته التعليمية أياً كانت على غرس الروح الوطنية في نفوس الطلاب.. كما ينبغي تطوير المهارات التربوية للطواقم التعليمية والإدارية في المدرسة، وتطوير قدرتهم على تشخيص ومعرفة حالات الطلبة الذين يعانون من مشكلات في التحصيل العلمي في المدارس المستهدفة».

وأشار الزعتري إلى الأهمية البالغة لتطوير القدرات والأنظمة المالية والإدارية لطاقم المؤسسات التعليمية؛ من خلال بناء القدرات وتقديم تكنولوجيا المعلومات لتحسين الأداء في هذه المؤسسات، وتسهيل تبادل المعلومات والمصادر والخبرات، وتطوير قدرات التخطيط والإشراف لإدارة التعليم والمدارس.■

عمرها أكثر من ألفَيْ عام..

شجرة زيتون معمَّرة تذكِّر الفلسطينيين بجذورهم في ذكرى النكبة

شجر الزيتون في فلسطين من أكثر الرموز تجذّراً في هذه الأرض، وقد عاصرت أشجار الزيتون المعمَّرة عصوراً شتى وحضارات اندثرت، وهي صامدة لتكون نبراساً للأجيال القادمة.. وفي الذكرى الثالثة والستين للنكبة، تم عرض خاص في فلسطين لشجرتَيْ زيتون من الصنف المعمَّر؛ الأولى من بلدة «عزون» ويصل عمرها إلى نحو ١٥٠٠ عام، والثانية من قرية «باقة الحطب» غربي مدينة «نابلس» شمالي الضفة الغربية، ويزيد عمرها على الألفَيْ عام.

الناظر للشجرتين يرى معجزات تاريخية فيهما، فقد أكل الزمان وشرب عليهما، وجذع الواحدة منهما يزيد قطره على المترين، والتجاويف الموجودة على جذعيهما نحتتها الزمان على مكث، وأخرج كلاً منهما في لوحة فنية طبيعية لم يتدخل البشر في إخراجها.

شيخ سبعيني: شاهدة على وجودنا.. ومهما طال الزمان فلابد من العودة إلى أرضنا وجذورنا

الضفة الغربية: مصطفى صبري

مكان عرض الشجرتين كان في ملعب مدينة فلسطينية حوصرت بالجدار العنصري، وهي مدينة «قلقيلية» شمالي الضفة الغربية، ولا تبعدان سوى عشرات الأمتار عن الجدار العنصري الذي فصل أراضيها في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م التي تُقدَّر بخمسين ألف دونم، كما عزلها أيضاً عن أراضيها المحتلة عام ١٩٦٧م التي تُقدَّر بأكثر من عشرين ألف دونم.. وأصبحت مساحتها الحالية لا تتجاوز ٤٥٠٠ دونم، وهي مساحة خارطتها الهيكلية.

آية في الجمال

الفنان التشكيلي «ماهر خطاب» قال: لم أكن أصدّق أنه يوجد مثل هذه الأشجار في بلادنا فلسطين، وقد تفحصت الفجوات والدوائر في جذع هاتين الشجرتين المعمرتين، وكأنهما كانتا في متحف للتشكيلات الفنية.

وأضاف: إن هذه الأشجار المعمَّرة تعطينا القدرة على الإنتاج الفني؛ من خلال استحضار صورتها وجمالها الخارق، فهي آية في الجمال.

مَنْ زار مكان تواجد شجرة الزيتون المعمَّرة من أبناء فلسطين الذين عاصروا النكبة عام ١٩٤٨م استشعروا جذورهم المسلوبة، التي لا تبعد عن مكان تواجدهم سوى عشرات الأمتار فقط.. أما الفلسطينيون الذين صودرت أراضيهم في عام النكبة، وبعد احتلال عام ١٩٦٧م للمستوطنات والطرق الالتفافية، وبعد عام ٢٠٠٢م للجدار العنصري؛ فقد استذكروا أملاكهم الغائبة، وخصوصاً أن شجرة الزيتون من ضحايا هذه المحطات المؤلمة.

الشيخ السبعيني «عبدالله جعيدي» قال لـ«المجتمع»: «هذه الشجرة الموجودة أمامي شاهدة على وجودنا على هذه الأرض، ومهما طال الزمان؛ فإننا لا بد أن نعود إلى أرضنا وجذورنا، وستنتظرنا هذه الأشجار لكي نحضنها، رغم المحتلين الذين أجبرونا على الرحيل».

أما «حسام البرغوث» – من قرية «باقة الحطب»– فقال: «هذه الشجرة أُحضرت من قريتنا التي تحاصرها المستوطنات، فنحن وهذه الشجرة في حصار وصراع مع الاستيطان، وصمود هذه الشجرة من صمودنا، ونستلهم منها القوة والإرادة».

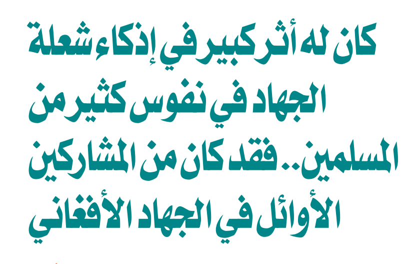
جديرٌ بالذكر أن شجرة الزيتون في «قلقيلية» تم استهدافها من قِبَل المستوطنين؛ تارة بالقلع والتجريف، وتارة أخرى بالسرقة للمتاجرة بها في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي مرحلة الجدار، تعرضت للعزل خلف الأسيجة والجدران.■

«بن لادن».. ما له وما عليه



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قضى المجاهد «أسامة بن لادن» نحبه، وأفضى إلى ربه، ونحسبه شهيداً - إن شاء الله تعالى - وقد دأب المؤرخون على كتابة تراجم مفصلة للشخصيات التي كان لها أثر كبير في مجريات التاريخ، وعمل ضخم في وقائعه وأحداثه، ولست ها هنا أكتب ترجمة لـ«بن لادن» أو شرحاً وافياً لحياته، لكني إنما أريد تقويم صنيعه للأهمية البالغة مداها لهذا التقويم خاصة في هذا الوقت، وقد كان «بن لادن» شخصية من النوع الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فلابد من تقويم مسيرة حياته والنظر فيها بعين الإنصاف بدون إفراط ولا تفريط، وهذا أمر صعب شاق لكني سأحاول أن أصيب شيئاً منه والله الموفق.



• ماله من مزايا:

قد كان لـ«أسامة» – يرحمه الله تعالى – مزايا عديدة، أحسبه كذلك والله حسيبه، منها:

أولاً: هو شخص ضحى في سبيل الله بأشياء كثيرة؛ ضحى بماله الوفير، وهو أحد الأثرياء الكبار.

وضحى بسمعته؛ حيث إنه اتهم باتهامات عديدة.

وضحى بوقته؛ فقد بذل من حياته زيادة على ربع قرن متنقلاً بين عدة بلاد، وضحى بأمنه واطمئنانه؛ فقد عاش مدة طويلة مهدداً بالقتل، محاصراً من كل جانب، ثم ختم هذه التضحيات بالتضحية بحياته، حيث خُتم له بالشهادة إن شاء الله، وهذا أمر طالما تمناه، يرحمه الله تعالى.

والناظر للحركة الإسلامية اليوم ولدعاة الإسلام لا يكاد يجد مثيلاً لهذه التضحية إلا في أشخاص قلائل معدودين، وهذا هو – على التحقيق – سر تأخر الحركة الإسلامية عن بلوغ كثير من أهدافها؛ إذ لا يوصل إلى المعالي إلا التضحيات الجسام والبذل العظيم.

ثانياً: إذكاء شعلة الجهاد في النفوس:

كان لـ«بن لادن» أثر كبير في إذكاء شعلة الجهاد في نفوس كثير من المسلمين، خاصة الشباب، فقد كان من المشاركين الأوائل العرب في الجهاد الأفغاني، وكان له عمل كبير في دفع آلاف بل عشرات الآلاف من العرب إلى ساحات الجهاد في أفغانستان، وسهّل ذلك بماله وجاهه وعلاقاته، وقد كان لصلته المبكرة بالمجاهد الكبير «عبدالله عزام» – يرحمه الله تعالى – أثره في دفع عجلة الجهاد في الأمة قدماً إلى الأمام، ثم لما استشهد الشيخ «عبدالله عزام» تولى «بن لادن» قيادة التوجيه للجهاد مدة طويلة حتى قبضه الله تعالى إليه، وكان لتسجيلاته الصوتية والمرئية أثر كبير في نفوس الشباب من أتباعه وغيرهم.

ثالثاً: استخفافه بالقوة الصليبية الصهيونية:

كان «بن لادن» – يرحمه الله تعالى – يشيع الطمأنينة في نفوس أتباعه، وكثير من الناس خاصة الشباب، بما يبديه من استخفاف كبير بالقوة الصليبية والصهيونية، والتحدي المستمر لها والتهديد الدائم لها، ومحاولة إثارة الشعوب الغربية على حكوماتها، وهذا الاستخفاف الدائم كان مثيراً لأعدائه، غائظاً لهم، وفي الوقت نفسه كان ذلك الاستخفاف من أكبر عوامل الاطمئنان لأتباعه وغيرهم، وهذا مهم جداً في إزالة الخوف من قلوب بعض المسلمين من أعدائهم، وفي الوقت نفسه هو مهم في الحرب النفسية التي كان يخوضها «بن لادن» ضد القوى الصليبية واليهودية، وقد كان يذكرنا باستخفاف ربعي بن عامر بـ«رستم» الفارسي ومجلسه، واستخفاف الصحابة – رضي الله عنهم – بمظاهر الأبهة والفخامة التي كان عليها أعداؤهم.

رابعاً: الهدوء الكبير الذي يميز شخصيته:

كان الهدوء الكبير الذي كانت عليه شخصية «بن لادن» عاملاً مساعداً لإقناع كثير من الناس بما كان يفعله ويقوله، فلم يكن متهيجاً ولا صاخباً ولا صائحاً ولا عصبي الطبع ولا حاد المزاج، بل كان يوصل ما يريد فعله أو قوله بهدوء شديد مميز، وهذا عامل مساعد في إنجاح ما يريد صنعه أو قوله.

خامساً: الظهور المتواصل في وسائل الإعلام:

قد كان لـ«بن لادن» – يرحمه الله تعالى – ظهور متواصل في وسائل الإعلام، لا يكاد ينقطع عن أتباعه وسائر الناس إلا ويظهر من جديد، وهذا مهم جداً في إنجاح

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ



مقاصد أي داعية لأي شيء يريده، نعم إن الغرب ضخّمه جداً وصوره بصورة تفوق حقيقته - في رأيي - لغرض يريده، ولكن يبقى حضوره الإعلامي علامة فارقة ميّزته عن سائر أمثاله ممن نهجوا نهجه، ويقاربه في هذا تابعه الطبيب «أيمن الظواهري»، لكن لم تكن له شعبية «بن لادن» ولا أثره في الشباب كأثره.

● ما عليه من ملاحظات:

«بن لادن» بشر يصيب ويخطئ، وقد كان له جملة من الصواب والعمل الصالح، وعليه عدد من الملاحظات، فمن ذلك:

أولاً: تغيّر منهجه الدعوي الوسطي:

قد كان «بن لادن» معروفاً بمنهج دعوي وسطي لا غبار عليه في الجملة، لكنه لما تنقلت به الأحوال بعد ذلك، واحتك بأشخاص جهاديين من مصر خاصة - وعلى رأسهم الطبيب «أيمن الظواهري» - لوحظ على منهجه تغير وابتعاد عن الوسطية التي كان عليها، والاعتدال الذي عُرف به، ولذلك شواهد عديدة من خطابه وخطاب المحيطين به المحسوبين عليه.

ثانياً: مناصبته العداء لقادة جهاديين:

وهذه مشكلة عويصة، وآفة كبيرة ولا أريد الخوض في تفصيلاتها، لكني أقول: إنه ناصبَ قادة تاريخيين للجهاد في أفغانستان العداء لأمور ارتآها، ولو أحسن التفاهم معهم، وجَوّد العلاقة بهم فلربما تغير التاريخ في تلك المنطقة، بل في غيرها من المناطق المحيطة بها، لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، والله أعلم.

ثالثاً: تورطه في تفجيرات في بلاد عربية وإسلامية:

قد أعلن «بن لادن» بنفسه مراراً مسؤوليته عن أعمال تفجير وقعت في بلاد عربية وإسلامية وأوقعت ضحايا مسلمين، وهذا أمر تساهل فيه - عفا الله عنه وغفر له - وتمادى به حتى أعلنه مراراً ورآه جزءاً من صنيعه في عقاب الأنظمة التي عاداها، وهذا أمر لا يحل شرعاً، ولا برهان على فائدته في التغيير الذي أراده، بل على العكس كان لصنيعه أثر كبير في تحريض الصليبية العالمية والصهاينة ضده وضد منظمته «القاعدة» مما عجل بمواجهته وإنهائه.

رابعاً: الانطباع السيئ في أذهان كثير من الكافرين:

الإسلام دين الدعوة والهداية والإرشاد

رؤيته للجهاد لم تكن كلها موافِقة للشريعة الإسلامية وكان ضررها أكثر من نفعها في عرض الإسلام

تغير منهجه الدعوي الوسطي بعد تعرفه على أشخاص جهاديين أمثال «أيمن الظواهري»

تورط في تفجيرات ببلاد عربية وإسلامية أوقعت ضحايا مسلمين.. وهذا أمر لا يحل شرعاً ولا برهان على فائدته في التغيير

والتوجيه، ويطمع الدعاة في الوصول إلى عقول وقلوب الناس أجمعين، وذلك إنما يكون تحت مظلة قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل:١٢٥).

ولا جدال أن الجهاد جزءٌ من منهج الإسلام، بل هو ذروة سنام الإسلام، لكنه ليس كل شيء في الإسلام، وقد ظهر «بن لادن» وانتشر أمره، وعظمت شهرته من باب الجهاد - بالطريقة التي يراها هو للجهاد وليس كلها موافقة للشريعة كما بيّنت آنفاً - وانطبع في أذهان كثير من كفار الأرض أن الإسلام هو هذا الذي يدعو إليه، ويعمل من أجله الأعمال التي صنعها واشتهرت وانتشرت في الأرض؛ فأدى هذا إلى نفورهم من هذا المنهج، وساعد في ذلك التحريض الصليبي والصهيوني العالمي ضده، وأظن - والله تعالى أعلم - أن «بن لادن» بصنيعه هذا أساء في عرض الإسلام بهذه الطريقة التي كان ضررها أكثر من نفعها.

خامساً: تقليله من شأن الحركات الإسلامية:

قد كان «بن لادن» - غفر الله له - يقلل من شأن الحركات الإسلامية، ويرى أنهم ارتضوا القعود منهجاً لهم عوضاً عن الجهاد العسكري، وهذا واضح في خطابه ومنهجه، وهذا أضر كثيراً بأتباعه الذين تبعوه في نظرته هذه، بل تخطوه وزادوا عليه فيها، واستمرؤوا الهجوم على الحركات الإسلامية وقادتها، والتقليل من شأنها إلى الغاية، مما كان له أثر سيئ في تفريق الصف الدعوي الإسلامي، والله أعلم.

هذا كان شيئاً يسيراً في تقويم مسيرة «بن لادن» - رحمه الله تعالى وغفر له - وهو لا يغني عن دراسات موسعة موثقة، إنما هو جهد المقل، ونظرة العَجِل.■

التجسّس عبر التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول (٢ من ٣)

التصوّرات التشخيصية باستخدام منهج «اللسانيات النفسية»

تعرّض ما عُرف بـ«مركز علم النفس السياسي» في الـ(C.I.A)، أو ما أُطلق عليه «معمل السحر»، لظروف صعبة أدت إلى إغلاقه وتحويل مهامه إلى وحدات أخرى؛ مما أدى إلى تأثر «جيرولد بوست» بما جرى تأثراً شديداً.. ورغم أنه لم يستطع مناقشة تقاريره السرية منذ مغادرته الحكومة في عام ١٩٨٦م، فإنه كان قد درس شخصيات مثل «ميخائيل جورباتشوف»، و«بوريس يلتسين»، و«سلوبودان ميلوسوفيتش»، و«فيدل كاسترو».. لكن التصور التشخيصي الذي وضعه لـ«صدام حسين» خلال أزمة الخليج كان أكثر التشخيصات جذباً للاهتمام العام، ولم يكن لهذا الاهتمام نظير منذ الاهتمام بـ«البروفيل» الخاص بالزعيم الألماني «هتلر».

استخدام دليل كودي للحصول على معلومات أو إعداد بيانات عن الشخصية موضع الدراسة

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

جذبت شخصية «صدام حسين» تخيلات الأمريكيين الذين رأوا أن تهديداته مشابهة لتلك التي كانت لـ«هتلر»، ونظروا إليه على أنه الدكتاتور الشرير، وكانت المادة الخاصة به مكثفة في وسائل الإعلام.

قدّم «بوست» تصوراته عن «صدام» في شهادة له أمام الكونجرس، كانت سبباً في تشجيع صانعي القرار على منح السلطة لإدارة «بوش» في استخدام القوة ضد العراق.. وكانت وكالة مخابرات الدفاع (D.I.A) قد صممت تصوراً تشخيصياً عن «صدام حسين»، احتفظت به وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) كنسخة سرية.

عُهد إلى الـ(D.I.A) مهمة الوقوف على القدرات والمقاصد العسكرية العراقية، وقبل يومَيْن من إرسال «صدام» قواته على حدود الكويت، قال «والتر لانج» - أقدم المحللين النفسيين المدنيين في مخابرات الدفاع عن شؤون الشرق الأوسط - لرؤسائه: إن «صدام» جمع قوات جيشه بأكثر مما يحتاج إليه لتخويف الكويت.

وبعد الغزو، قدّم «بوست» وصفاً متقناً عن «صدام» أمام مستمعيه من وكالة مخابرات الدفاع، قال فيه: إنه «يعاني من نرجسية شديدة، وهي اختلال خطير في الشخصية، سمتها مبالغة متشددة، وقسوة سادية (حب التعذيب، والسيطرة والتحكم، وإذلال الآخر)، وافتقاد كامل للندم».

وأضاف: «إن «صدام» سوف ينسحب فقط من الكويت إذا كان الانسحاب مشرفاً ومحافظاً على قواته».

تجنّب «بوست» التنبؤات الحادة حول الكيفية التي تنتهي بها الأزمة، وقال: «إن مواقف «صدام» المعاكسة هي التي تصدم القارئ».

ورأى الكثيرون أن بروفيل «بوست» يقوي الاعتقاد بأن «صدام» يمكن أن يتنازل عن موقفه في اللحظة الأخيرة، لكنه لم يفعل ذلك.. وقال المسؤولون في الإدارة الأمريكية: «إن «صدام» لن يتراجع تماماً، ولكن بالأحرى سينسحب انسحاباً جزئياً بحيث يخترق تجمع الحلفاء ضده».

وكان قد رأى «سكاوكروفت»، كما جاء في مذكراته، أن «التصورات التشخيصية لـ«صدام» لا تتسق مع شخصيته».. ولهذا، استبعد «جورج بوش» الأب أن يغادر «صدام» الكويت حفاظاً على ماء وجهه، وأنه لن ينسحب إلا مجبراً ومصاباً بالخزي».

انتقادات «روبرت جيتس»

انتقد «روبرت جيتس»، المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية ووزير الدفاع الحالي التصورات التشخيصية، بقوله: «إن محاولة تشخيص حالة شخص ما يبعد عنك خمسة آلاف ميل، ولم تره أبداً، لا يعطيك الإحساس بالثقة في هذه المحاولة.. ولا يجوز أن تقدم رأياً إكلينيكياً على الملأ إذا لم يكن الطبيب النفسي قد فحص الشخص وحصل على تصريح بذلك».

ردّ «بوست»

حاول «بوست» أن يرد على الانتقادات الموجهة إلى التصورات التشخيصية النفسية من أن نتائجها قد لا تكون صحيحة؛ لأن



«صدام حسين» كان يعاني من نرجسية شديدة واختلال في الشخصية يتمثل في حب التعذيب وافتقاد كامل للندم

التفاعل مع الشخصية موضع التحليل يفتقد إلى الاتصال الشخصي، وقال: إن «ذلك ميزة وليس عيباً، لأن الاتصال الشخصي قد لا يحقق التوازن في التحليل.. فالمحلل النفسي حتى لو كان مدرباً، فإنه يمكن أن ينخدع بالجاذبية المظهرية للسياسي المتمرس، ومن غير المحتمل أن تعطي المقابلات مع مثل هذه الشخصية أضواء مهمة على شخصية الرئيس.. علاوة على ذلك، فإن الاتصالات الشخصية في فترة ما من حياة الرئيس قد تكون مخادعة في فهم شخصيته فيما بعد».

ولهذا، رأى «بوست» أن «المقابلات المكثفة مع الرؤساء المعروفين يمكن أن تقلل من التحيزات، كما تمكن هذه المقابلات المكثفة من فهم نمط شخصية الرئيس».

منهج «اللسانيات النفسية»

رغم أن «بوست» هو الأب المؤسس ورائد البروفيل النفسي الحديث، فإن علماء نفس أكاديميين آخرين من المتعاقدين مع الحكومة الأمريكية تحدوا منهجيته، وقاموا بتصميم تصورات تشخيصية سرية جديدة دون الاعتماد على الديناميات النفسية القائمة على إكلينيكية «بوست».

لم يهتموا كثيراً بالبحث في جذور سلوكيات الشخصية المبحوثة، بل تركز اهتمامهم على ما يُعرف بمنهج «اللسانيات النفسية»، الذي يُعنى بالفحص الدقيق لما يصدر من الشخصية من بيانات شفهية ومكتوبة، في محاولة لوضع خريطة عن عقل هذه الشخصية.. ورأى المدافعون عن هذا المنهج الجديد أنه أكثر موضوعية وتنظيماً عن البيوجرافيا النفسية عند «بوست».

وقام المتخصصون في «اللسانيات النفسية» بالتركيز على الخطابات الحديثة التي يدلي بها الرؤساء الأجانب، وكذلك لقاءاتهم مع غيرهم، وكانوا يستخدمون دليلاً كودياً مشتقاً من علم النفس التجريبي للحصول على معلومات، أو إعداد بيانات عن الشخصية موضع الدراسة.

ويعتمد منهج «اللسانيات النفسية» على الكم بصفة كبيرة، ويقول أحد رواد هذا المنهج وهو «دافيد وينتر» من جامعة «ميتشجان»: «أيا كانت انطباعاتنا عن الشخص، فنحن نذهب إلى الأرقام، وبعد أن نحصي بيانات القائد نقارنها ببيانات عشوائية لقادة عالميين من ثقافات متباينة وأنظمة سياسية مختلفة».

رتب «وينتر» القادة وفق تصورات بلاغية من ثلاثة عوامل، هي: الإنجاز والقوة والانتماء، ويمكن عن طريقها وضع تنبؤات مشروطة حول الأفعال المستقبلية للشخصية.. وعلى سبيل المثال، يحاول واضع التصور أن يقيس ميل القائد إلى العنف ضد بلد آخر بتحديد ما إذا كان دافع القوة يرتفع أو لا يرتفع خلال خطاباته.

«الخميني» و«رافسنجاني»

استخدمت الحكومة الأمريكية منهج «اللسانيات النفسية» لمحاولة التنبؤ بمن سيخلف «الخميني» الحاكم الأعلى في إيران، ويقول «والتر وينتروب» أستاذ الطب النفسي بجامعة «ميريلاند» الذي كان قد خدم كمستشار لـ(C.I.A): هناك تصورات تشخيصية نفسية عديدة استخدمت أنواعاً

استخدمت الحكومة الأمريكية منهج «اللسانيات النفسية» لمحاولة معرفة من سيخلف «الخميني» في إيران

مختلفة من تحليل المضمون، كلها استنتجت أن الذي سيخلف «الخميني» هو «هاشمي رافسنجاني».

ويضيف: إن «بيانات «رافسنجاني» أشارت إلى تمتعه بقدرة عالية على استمالة الجماعات الإيرانية المختلفة بالمقارنة مع منافسيه، إضافة إلى الثقة والاستقلالية كما يظهر في استخدامه المستمر للضمير الشخصي «أنا»، ورغبته في إعطاء تعليقات تلقائية».

انتقادات

يرى الباحثون أن صانعي القرار هم «أقل الناس اهتماماً بالتفاصيل الدقيقة عما تكشفه تقارير التصورات التشخيصية النفسية للرؤساء، إنهم يريدون فقط معرفة كيف سيتصرف الرؤساء في أزمة ما، وما الدوافع التي تقودهم في المفاوضات، ومن هؤلاء الذين يتعاملون معهم.

وكشفت النقاشات السابقة مع المسؤولين أنهم يشكّون بشدة فيما قرؤوه منها، كما يشكّون في فائدتها ودرجة صدقها، ويرون أن إسهاماتها في صوغ السياسة ليست متواضعة فقط بل هامشية.

كما ازدادت حدة الانتقادات الموجهة إلى التصورات التشخيصية النفسية؛ حيث قال «بيتر رودمان» المساعد الأسبق لـ(C.I.A): «إنها مسلية لكنها غير دقيقة؛ بحيث لا يمكن أن تكون أساساً لعمل ما».

ومن بين الانتقادات أنها تعطي صاحب القرار إحساساً متضخماً عن الشخصية التي يقرأ عنها، وتجعله يهتم بمسائل شخصية، ويهمل عوامل أساسية على المستوى السياسي والإستراتيجي.. كما أنها تعاني من مشكلة التحيز الثقافي؛ إذ كيف يمكن لعالم أو طبيب نفسي غربي أن يطبق نماذجه على شخصيات تنتمي إلى ثقافات غير غربية.■

أنشطة التنصير تطل برأسها مجدداً في موريتانيا!

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

فوجئ المصلون في «جامع الشرفاء» وسط العاصمة الموريتانية نواكشوط بمحاولة شخص مجهول الاعتداء على إمام المسجد الشيخ «محمد الأمين ولد الحسن» أثناء تأدية صلاة العشاء؛ حيث تجاوز الشخص المجهول الصفوف الأمامية خلال الركعة الثانية من الصلاة، وأخرج آلة من حديد، وحاول الإجهاز بها على الإمام الذي كان راكعاً، لكن عدداً من المصلين قفزوا إلى الرجل وأمسكوا به من الخلف، مما حال دون وصوله إلى الإمام الذي نجا بأعجوبة، وقام المصلون بعد ذلك باقتياد المعتدي إلى مقر الدرك الوطني الذي يقع بجوار المسجد.

ولم تتضح حتى الآن الأسباب الكامنة وراء الاعتداء ولا دوافع المعتدي الذي أرهب الإمام الشيخ المسن، وبث الخوف في نفوس المصلين؛ من مشاهدة الاعتداء على إمام معروف باعتداله وتوازنه وتقديمه النصح للمسلمين من خلال منصبه كإمام لثاني أكبر جوامع العاصمة الموريتانية وأكثرها اكتظاظاً بالمصلين.

وتقول المصادر المتوافرة حتى الآن: إن الشخص المعتدي مدفوع بأوامر من شبكات التنصير وخلاياه الموجودة بشكل حيوي في موريتانيا، وذلك بعد دعوة الإمام في إحدى خطب الجمعة إلى وقفة رسمية وشعبية لمواجهة شبكات التنصير، التي قال: إنها تعمل بنشاط كبير في مختلف أنحاء البلاد.

وقال الشيخ الوقور حينها: إنه يدق ناقوس الخطر من شبكات تنصيرية «تعمل في مختلف الميادين، وفي أرجاء عديدة في العالم الإسلامي؛ سعياً لتحويل المسلمين إلى أقلية، ومن ثم طردهم من هذه البلاد المسلمة على المدى البعيد».

خطاب الشيخ «ولد الحسن» شاطره فيه آنذاك عدد كبير من أئمة المساجد في موريتانيا، معتبرين أن خطر شبكات التنصير بدأ يهدد البلاد من خلال الدور الكبير الذي تمارسه «كنيسة نواكشوط».

كنائس عديدة

وبرغم أن المجتمع الموريتاني لا يزال بعيداً عن تقبُّل فكرة وجود غير المسلمين في البلاد، فإن ظهور عدد كبير من الكنائس في موريتانيا أصبح يشكل النواة الحقيقية للتنصير؛ حيث توجد في البلاد عدة كنائس تُعد الضامن الأساسي الذي يسمح للمقيمين المسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية.

ومن أقدم الكنائس التنصيرية في موريتانيا واحدة في العاصمة نواكشوط، أصبحت لها نظيراتها في بعض المحافظات الداخلية؛ مثل: مدينة «نواذيبو» العاصمة الاقتصادية لموريتانيا، ومدينة «روصو» في جنوبي البلاد، وأخرى في «أزويرات» شمال البلاد.. وهذه الكنائس لا تزال سرية حتى الآن؛ حيث إن وجودها غير معلوم من قبل عامة الشعب الموريتاني.

نجاة إمام مسجد في العاصمة من محاولة اغتيال بعد دعوته إلى مواجهة شبكات التنصير

بعد ظهور ملف التنصير ونشاطات المنصرين في موريتانيا على السطح، شهدت ولاية «كوركل» المحاذية لنهر السنغال في الجنوب خلال السنوات السابقة اكتشافاً لبعض الأنشطة المرتبطة بالتنصير، وخاصة ترجمة «الإنجيل» إلى اللغات المحلية، ونشرها على أشرطة أو كتب، وأحياناً عبر إذاعات تبث على الموجة القصيرة.

ومع الوجود الرسمي للكنيسة الكاثوليكية في الولاية، من خلال كنيسة «كيهيدي» ومنظمة «كاريتاس» وكذلك بعض المنظمات المسيحية الأخرى، فإن هؤلاء ينفون أي دور لهم في أعمال التنصير، ويقولون: إن جهودهم منصبّة على النواحي التنموية والاجتماعية.

ولعل أكبر حادثة اكتُشفت فيها مواد تنصيرية كانت واقعة العثور على أشرطة صوتية باللهجة الحسانية لدى مالك مكتبة صوتية عام ٢٠٠٧م، والتي اعتُقل فيها هو وشخص آخر، ثم أُطلق سراحهما بعد فترة.

وقد جرى اكتشاف هذه الحالة حين سمع راكب سيارة تاكسي مادة إنجيلية في كاسيت السيارة، فأبلغ الشرطة التي اعتقلت السائق وحققت معه؛ ليدلهم على صاحب المكتبة الصوتية الذي كان يوزع الأشرطة سراً، وتم التحقيق معهما، وبعد فترة من السجن تم الإفراج عنهما بدون محاكمة.■





بين المسؤولية والفوضوية.. بون شاسع

الفوضوية في المصطلح الشعبي من الفوضى؛ وهي الأمر الذي لا يتقيد بشيء، والفعل المتسيب الذي لا يضبطه شيء، والحقيقة أن المجتمع العربي انجر وراء تحريضات خبيثة لتلويث مصطلح الفوضوية.

ومؤسس فكرة الفوضوية هو المفكر الإنجليزي «جود وين»، والفيلسوف الفرنسي «برودون»، والفوضوية في نظرهم تعني: «أن السلطة الوحيدة الشرعية والأخلاقية هي التي يمنحها الناس لأنفسهم، وترى أن رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسية».. فمفهوم المصطلح يختلف تماماً عن المفهوم الشرقي، حيث أراد الغربيون في زمن إطلاق المصطلح الانعتاق من سلطات الدكتاتورية، وجعل رأي الإنسان هو الأساس للسلطة، ويبدو أن هذا المعنى لم يرُق الحكم الشرقي؛ فعدَّ ذلك فوضى، وعده نوعاً من التسيّب، ومازالت الفوضى تعني عندنا التسيّب وعدم المبالاة وفقدان النظام، وذلك يعني ببساطة كراهية الفوضى، ولكن رغم ذلك سارت أمورنا على نحو آخر، وهو العشق للفوضى بالمعنى الشرقي، فلا نظام ولا قانون ولا مبالاة ولا حقوق لأحد، ولا حرمات لإنسان، وزاد الطين بلة تبني هذا النهج من قبل بعض السلطات التي كان يفترض أنها قدوة لشعبها ومثلاً لأمتها وحافظة للعدالة والقوانين والدساتير.

فكان لا يكاد يمر يوم إلا وتسمع عن السرقات والاختلاسات وتجارة المحرمات، وانتهاك الحريات، وترى بعينيك الغش وفقدان الضمير، وتشاهد القهر وذبح الفضائل وصنوف الاستعباد يقوم بها بعض قادة الأمة، وأولي الأمر فيها، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الدواهي، ولكن هذه القيادات قد انبرت تبحث عن الأشراف في الأمة لتبيدهم، وتنقب عن المخلصين في الشعب لتلقيهم في اليم، وتهيل عليهم التراب وتلطخهم بالأوحال، ثم أخذت تتنصت على أي صوت ناصح لتبتر لسانه وتقطع حلقومه وتمحو منطقه، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الجرائم، ولكنه قد تعداه إلى صداقة أعداء الأمة، والاستعانة بهم على جرمهم، وتحريضهم على المخلصين في شعوبهم واتهامهم بأبشع التهم وأعظم الجرائم والدعوة إلى مطاردتهم وإبادتهم.

وليت الأمر قد وقف عند هذا وهو شيء تنوء به الجبال وتئن منه الرواسي الثقال، ولكنه تعداه إلى عقائد الأمة ورسالتها ومقدساتها، فأسست فرق لاستئصال الإيمان والثقافة الإسلامية من قلوب الشباب، وتنقية المقررات الدراسية مما خالطها من تاريخ ناهض للأمة، ومن عقائد دافعة للشباب، ومن هوية رائدة للفتيان، ولم يخجلوا أن يسموا هذا بتجفيف الينابيع، أي ينابيع العقيدة والرسالة الإسلامية، والهوية الإيمانية؛ ليفتحوا ينابيع أخرى للشهوات والمناهج الجنسية، والثقافات الدخيلة التي تُبنى على الإباحية وحرية الشذوذ والتدني والضياع، في مؤتمرات السكان التي تفسح المجال لذهاب القيم وضياع الأخلاق، وتعد البلاد والعباد لتكون مراتع للصهيونية والاستعمار الثقافي البغيض.

ولقد ظن سدنة هذه التعاويذ وكهنة هذه القمامات أن القطاف قد دان بعد هذه الفوضى التي أثاروها، واللوثة التي تبنوها في الأمة، وظنوا أن العملاق الإسلامي قد مات، وتقطعت أوصاله، وتبددت أعضاؤه، وأن القطاف للثمرة الخبيثة قد دان، وأن الرياح قد جاءت بما تشتهي السفن، ولكن شاء الله أن تنقلب الأحوال ويطلع الإصباح؛ فتنقطع منهم نياط القلوب، ويروا أن أديم الأرض قد انشق، وانتفض العملاق فاغراً فاه ليلتقم الأصنام، ويبتلع سدنة الضلال وكهنة الأوثان.. فينقلب السحر على الساحر ويقتلع العملاق الأرض بالدجالين، ويجعل عاليها سافلها ويمطر عليها حجارة من سجيل، ولكن ذلك - والحق يقال - يشير إلى أن المسؤولية في الحركات الإصلاحية كبيرة وعظيمة، وتحتاج إلى مؤهلات عدة، وتتطلب مواصفات كثيرة لما تتحمله من أعباء ثقال، وما ينتظرها من جهاد طويل ومرير يتطلب مواصفات معينة، منها:

١- إيمان لا جدل فيه ولا شك معه، وعقيدة أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، إيمان قوي ملتهب مشتعل يقظ يزيل السدود ويفجر الطاقات.

٢- ثقة بالفكرة الإصلاحية والمنهج؛ لأن نجاح الفكرة يتأكد إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، والثقة بالنجاح الذي يغمر القلب، ويملأ النفس روعة؛ فلا تخشى الناس جميعاً، ولا ترهب العالم كله إن وقف أمامك يحاول أن ينال من عقيدتك أو ينتقص من مبدئك، وصدق الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

٣- استعداد فكري وعقلي وثقافي لحمل الرسالة والدعوى لها بأعظم الوسائل وأنجع الطرق، يقول الإمام البنا - يرحمه الله - في معرض ذلك: والدعاة اليوم غيرهم بالأمس، فهم مثقفون مجهزون مدبِّرون اختصاصيون - ولاسيما في البلاد الغربية - حيث تختص بكل فكرة كتيبة مدربة توضح غامضها وتكشف عن محاسنها، وتبتكر لها وسائل النشر وطرق الدعاية، وتتلمس في نفوس الناس أيسر السبل وأهونها وأقربها إلى الإقناع والاتباع، ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات، ومجلات، وجرائد، ورسالات، وإذاعات، وتلفازات، وأقمار صناعية، وقنوات فضائية وإنترنت، وفديوهات ومسارح وخيالات، وروايات.. وقد ذلل ذلك كله سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعاً، نساء ورجالاً في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، فلذا كان من الواجب على أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملها بالثمرة المطلوبة.

٤- قدرة على التعامل مع القوانين والسنن، وفقه السنن يحتاج إلى علم وفير، وبصيرة نافذة، يقول الإمام البنا يرحمه الله: «لا تصادموا نواميس الكون، فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحوّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

٥- قدرة على اكتشاف الواقع ومعرفة مواطن العلة، حيث إن المسؤول طبيب ماهر، ونطاسيّ بارع يعلم مواطن العلة، ويحسن تشخيصها، ويتعرف موضع الداء ويخلص في علاجه، خاصة وداء الأمم الشرقية متشعب المناحي كثير الأعراض.

وبعد، هل عرفت أيها الحبيب أن المسؤولية حمل ثقيل، لا يتحمله إلا الأقوياء الأبطال، الذين يستطيعون أن يزيلوا هذا الركام الهابط وهذا الظلام الدامس، فهنيئاً لهم، وأنعم بهم من نفوس وقلوب رشحها الله لحمل رسالته وحباها لانتشال الأمة وقيادتها.. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

..واحترم نظيرك



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

حكى طفلي طرفة: أن ملكاً كان عنده مائة رجل، فعطس أحدهم، وسأل الملك: من العاطس؟ فلم يجب، قسمهم إلى مجموعتين وسأل الأولى عن العاطس، ولما لم يجب قتلهم، وقسم الباقين إلى مجموعتين.. حتى لم يبق منهم إلا واحداً.. فسأله: من العاطس؟ فقال: أنا! قال: يرحمك الله!

أزهار الحرية

في المثل الإنجليزي «إبريل شاور، ومي فلور»، «الأمطار ثم الأزهار»، هذا العام سال الشهر نهراً من دماء، فهل تنبت بعده أزهار الحرية والأحلام الرائعة الجديدة للشعوب المحرومة؟

منطق الأسباب والنتائج الذي يعنيه المثل هو ما ترشد إليه السنة الإلهية.

معاني التكريم والرحمة والتواصل والأخلاق تدور حول معنى واحد، هو «الاحترام».

احترام العقول بالكفّ عن الخداع وسوق الأضاليل والأكاذيب الدعائية على قاعدة: «اكذب واكذب حتى يصدقك الناس».

احترام العمل والكفاءة.. فليس الجدير بالوظيفة من يجيبك على سؤال: «من تعرف؟» بل من يجيبك على سؤال: «ماذا تعرف؟».

الشهادة والخبرة والمعرفة الميدانية هي معيار الاحترام.

أهمية الوقت

احترام الوقت، الإحساس بأهميته، وأنه يعني الحياة، فلا يذهب إلا في شيء مقصود، ولو كان متعة أو ترفيها، أو عملاً متواضعاً، وما أجمل أن «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»، وأنت منهمك في أي عمل.

احترام وقت الآخرين، يواعدك العاشرة، وتنتظره إلى الحادية عشرة، وإن لم يأت حتى الثانية عشرة، فباستطاعتك الانصراف في الواحدة حتى لا تثير غضبه.

الفساد الإداري هو إضاعة وقت الناس الذين وضعوك في هذا العمل لخدمة الشأن العام.

الاحترام الاجتماعي: التواصل، المناسبات، التهاني، التعازي، العمل الطوعي، «بذل الندى، وكف الأذى».

احترام خصوصيات الآخرين، الأسرار التي يجب ألا تُشاع، الأحوال التي يحرم كشفها والتلصص عليها، الاتصالات والإيميلات والمراسلات التي لا يجوز انتهاكها ولا تقحّمها، وويل «للهاكرز» رسمياً كان أو شعبياً من وعيد رسول الله ﷺ من خطف أبصارهم فلا يعقلون ولا يرجعون: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ به فى عَيْنِكَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ» (رواه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الأنصاري).

أنت يا من تعير أخاك بذنب عرفته بالتجسس عليه، جرمك عند الله أعظم منه، هو كان مستتراً منكسراً ففضحته وهتكت ستره، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في قعر بيته!

الخصوصية حتى بين الأصدقاء الحميمين أو الزوجين، تزول الحواجز والحدود والسدود، ويبقى لكل امرئ شخصيته وأسراره وأحاسيسه التي لا يبوح بها لأقرب قريب.

احترام المسؤولية تعني القدرة على التدارك والتصحيح، القدرة على الاعتذار حال الخطأ، الاعتذار لا يضر، الإصرار والتجاهل هو الذي يحرمك احترام ناسك، القدرة على الاستقالة، فأنت لا تستمد أهميتك من عملك، بل من كفاءتك وقدراتك الشخصية، وهي باقية، وها هم رؤساء دول يتركون كراسيهم ويظلون أحياء فاعلين في دولهم - وفي العالم كله - قائمين على برامج ومشاريع عالمية، مقدمين المشورة والخبرة، أساتذة في جامعات.

مع الجريمة والخطأ لا ينتهي الاحترام، ينال المخطئ جزاءه، وتحفظ حقوقه «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ» (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

لست بصدد البحث عن مسوغات لتقليل احترام الآخرين، حتى أولئك الذين يجهلون عليك خير ما تقابلهم به الصفح والإعراض:

حَليمٌ إذا ما الحلمُ زينٌ لأهلهِ
مَعَ الحِلمِ في عَينِ العَدُوِّ مَهيبُ
إذا ما تَـراءاهُ الرِجالُ تَحَفَّظوا
فَلَم تَنطِقِ العَوراءُ وَهوَ قَريبُ

سوف تتجرع الأمر أولاً، ثم تسيغه، ليصبح محمدة وسُنة لك أجرها وأجر من عمل بها.. ﴿مَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

مقال

تعلمت من هؤلاء ١٦

الدكتور أحمد الملط



أ. د محمود عزت (*)

من أكثر الشخصيات التي تعلمتُ منها أستاذي د. أحمد الملط يرحمه الله، وقد تعلمتُ منه هذا المبدأ: «إذا كنت صاحب رسالة؛ فلابد أن تكون صاحب عزيمة».. وقد جعلتها نصب عيني منذ أن خرجت من السجن.

وكنت قد التقيت به في أول زيارة بعد خروجي من السجن عام ١٩٧٤م.

وبعدها بعامين تخرجت في كلية الطب عام ١٩٧٦م، وحصلت على المركز الأول على الدفعة، فالتقيت بالدكتور أحمد في عيادته، وكان د. علي شهوان - يرحمه الله - هو مَنْ أوصلني إليه، وكانت وصيته لي: «لابد أن تواصل دراستك، وأن تحصل على أعلى الدرجات العلمية، وتستطيع أن تخدم الدعوة من خلال مهنتك».. واقترح عليّ أن ننشئ الجمعية الطبية الإسلامية، رغم أنني في ذلك الوقت لم أكن قد انتهيت من سنة الامتياز.

كان هذا هو اللقاء الأول، ثم تكررت هذه اللقاءات، وكانت وصاياه لنا تعبِّر عن جهاده؛ جهاد المربي العالم الطبيب، وقد انعكست وصاياه على جيلي؛ فكانت الهمّة العالية إحدى سمات هذا الجيل، وقد ظهرت هذه العزيمة في إنشاء الجمعية الطبية الإسلامية عام ١٩٧٦م.

وبدأت العمل فيها فور تسجيل الجمعية بمستوصف السيدة زينب، ودفعني د. أحمد إلى أن أنشئ هذا المستوصف بأقل الإمكانيات.

وقد عاون د. أحمد الملط في إنشاء المستوصف الحاج عبدالعزيز زعير، وهو شخصية محببة إليه، وكان رفيقه في فترة الاعتقال.

وكنت أول مدير للمستوصف تحت توجيهات وإشراف د. أحمد، وقد تكلف عدة آلاف من الجنيهات، وكان هذا أول تعاون بيننا وبين الجمعيات الخيرية؛ حيث أعطتنا جمعية السيدة زينب - مشكورة - هذا المكان، وفي البداية كان مستوصفاً صغيراً، ثم أعطتنا مكان المستشفى الحالي (مستشفى الجمعية الطبية الإسلامية).

وفي مجال العمل الطبي أيضاً، كان د. أحمد صاحب العزيمة الكبرى، وخاصة في مسألة إنشاء المستشفى الإسلامي المركزي، حتى أصبح هذا المستشفى من أكبر المستشفيات، وبه أكبر الإمكانات التقنية، وأكبر الاستشاريين والاختصاصيين الذين يحملون أعلى الدرجات العلمية والتخصصية.

هذا الأمل الذي سعى إليه د. أحمد الملط بدأ يتحقق، ونحن الآن نبدأ المرحلة الأولى في افتتاح هذا المستشفى بالعيادات التخصصية فائقة التجهيز، والقائمون عليها يحملون أعلى الدرجات العلمية.

وذلك رغم كل ما أصاب هذه الجمعية، حيث كان المستشفى مهدداً بالهدم منذ أشهر قليلة.

وسعى د. أحمد أيضاً إلى أن يمتدّ هذا الصرح الطبي إلى الساحة العالمية، ومنذ اللحظة الأولى، دفعنا د. أحمد إلى أن نتصل بإخواننا في الأقطار المختلفة، ليبدأ اتحاد الجمعيات الإسلامية على مستوى العالم، وكان هو أول رئيس لهذا الاتحاد الذي ضم عدداً كبيراً من المؤسسات الطبية، والأطباء من أوروبا، وأمريكا، وأفريقيا، وكذلك من بعض الدول العربية.

كانت بداية عمل د. أحمد كطبيب للإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وقد تخرج عام ١٩٤٦م، وكان وقتها نائباً للجراحة، وكان معه د. أحمد سعيد خطاب، الذي صار بعد ذلك أستاذاً في قسم العظام، وكذلك د. حسان حتحوت كانوا هم الثلاثة الذين بدؤوا إعداد ومتابعة الإخوان في حرب فلسطين.

كما كان للدكتور أحمد جهود كبيرة في أفغانستان، حيث أنشأ لأول مرة مستشفى وعدة مستشفيات ميدانية، تجمع فصائل المجاهدين تحت لواء واحد على الأقل في ميدان العلاج، ثم بعد ذلك كان له جهود في القضية الفلسطينية، وقد ناصر إخواننا الفلسطينيين المبعدين في مرج الزهور، وكانت له جهود أيضاً في قضية البوسنة، وذهب إلى هذه الأماكن الساخنة بنفسه، وفي كل مرة كان يسافر كان يدعو الله تبارك وتعالى أن ينال الشهادة أثناء عمله الطبي في هذه الأماكن، أو أن يتوفى بالأراضي المقدسة ويدفن في مقابر «البقيع» بالمدينة المنورة، وكان له ما تمنى ورزقه الله الوفاة بالمملكة العربية السعودية ودفن بالبقيع.



د. أحمد الملط

ومن العجيب أن هذه الشخصية الرائدة في مجال الطب كانت صاحبة ذوق رفيع في الأدب، وكانت له كتابات عالية الحس، وكان حريصاً على أن تنتشر الثقافة الإسلامية، وكان من المؤسسين لدار النشر التي بدأت مع الجمعية الطبية عام ١٩٧٦م، وهذه الدار كانت في السيدة زينب، وكنا نأخذ فيها حجرة للجمعية الطبية، وكان مكاناً ضيقاً؛ عبارة عن ثلاث حجرات، لكن هذه هي الهمة العالية.. من هذه الدار خرجت دعوة الإخوان المسلمين في مصر وفي العالم بأسره، حيث كان من المشاركين في إعادة نشاط دعوة الإخوان مع الأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ مصطفى مشهور، بالإضافة إلى الأستاذ أحمد حسنين، والأستاذ كمال السنانيري، والحاج حسني عبدالباقي، وذلك بعد وفاة المستشار حسن الهضيبي المرشد العام الأسبق.

وفي عام ١٩٩٥م، خرج د. أحمد إلى الحج.. ولقي ربه هناك، ودفن بالبقيع حيث الرعيل الأول لأصحاب النبي ﷺ، ونحسب أنه كان يسير على خطاهم، يرحمه الله رحمة واسعة.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله
العالم الفقيه.. والداعية المجاهد

بعد صبر طويل مع المرض.. وحياة حافلة بالعلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فقدت الأمة والدعوة الإسلامية العالم الجليل والفقيه المستشار الشيخ فيصل مولوي، الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية في لبنان، الذي توفي عصر يوم الأحد الماضي ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١١م، في مستشفى دار الشفاء بطرابلس في لبنان، عن عمر يناهز السبعين، بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية، قضاها في خدمة الدَّعوة الإسلامية، وتأصيل الفكر وإثراء الفقه الإسلامي.

وقد نعته جماعة الإخوان المسلمين على لسان مرشدها العام د. محمد بديع، الذي أكد أن الشيخ الراحل كان علامةً وبصمةً فكريةً قويةً أثْرَت الفكر والتاريخ الإسلامي، كما كان - يرحمه الله - رجلاً من رجالات الوسطية والدعوة السمحاء والفقه الرشيد، في وقت عاش حياته في سبيل رفعة وطنه وأمته، وإقرار ما تتحقق به مصالح الأمة.

وقد نعاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على لسان رئيسه الشيخ د. يوسف القرضاوي.

كتب: جمال الشرقاوي

وقد نعت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت (حدس) الراحل العلاّمة، وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: «إن الفقيد الراحل كان داعية فقيهاً ومجاهداً ومفكراً إسلامياً من الطراز الأول، قضى حياته في خدمة دينه ووطنه ودعوته».

وأكد أن الراحل كانت له مواقف مشهودة في الحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية عندما حاول بعضهم تقسيمها إلى معسكرين متحاربين.

كما أن له جهوده الفقهية والعلمية البارزة، وخاصة فتواه المبكرة والواضحة في تحريم وتجريم أحداث ١١ سبتمبر، والتي جرت على العالم الإسلامي الكثير من الويلات والمصائب، ومساهماته في دعم وإدارة العمل الإسلامي في أوروبا، وتأسيس المعاهد التي تخرج دعاة وأئمة أوروبيين، وإنشاء «المجلس الأوروبي للإفتاء» وغيرها من مساهمات مباركة تجاه الجاليات المسلمة في الغرب.

ودعا د. الصانع كل إخوانه وتلامذته أن يسيروا على دربه، وينتهجوا نهجه في الدعوة إلى الله، والحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية، خاصة وأنهم على ثغر من ثغور الجهاد ومحاربة العدو الصهيوني.

كما نعته الجماعة الإسلامية في لبنان، وعدد كبير من المنظمات والهيئات والشخصيات الإسلامية على مستوى العالم.

والقاضي الفقيه المستشار فيصل مولوي داعية ومفكّر إسلامي، معروف في لبنان والعالم العربي والإسلامي والأوروبي.

وكان رئيساً لجمعية التربية الإسلامية في لبنان، وقد شغل منصب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان، ورئيس بيت الدعوة والدعاة منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م وعضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.

الدراسة والمؤهلات العلمية

ولد فيصل مولوي عام ١٩٤١م في طرابلس بلبنان.

وأنهى دراسة الحقوق في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، ودراسة الشريعة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة دمشق وقد حصل على:

- إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم السياسية عام ١٩٦٧م.
- إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، كلية الشريعة عام ١٩٦٨م.
- شهادة الدراسات المعمقة من جامعة السوربون باريس.
- جائزة أفضل واعظ إسلامي من الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المناصب

عُيّن قاضياً شرعياً في لبنان عام ١٩٦٨م.

وتنقّل بين المحاكم الشرعية الابتدائية في راشيا وطرابلس وبيروت.

عُيّن مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت سنة ١٩٨٨م، وبقي في هذا المركز حتى استقالته سنة ١٩٩٦م.

حائز على مرتبة «قاضي شرف برتبة مستشار» بموجب مرسوم جمهوري رقم (٥٥٣٧) تاريخ ٢٣ مايو ٢٠٠١م.

عالم وفقيه وداعية من الطراز الأول

تميزت مواقفه بالقوة في الحق وجمع بين العمل الحركي والإبداع الفكري

نشاطه في أوروبا: أمضى فيصل مولوي - يرحمه الله - في أوروبا خمس سنوات من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٥م، وقد أسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية.

وأصبح مرشداً دينياً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ثم في أوروبا منذ سنة ١٩٨٦م وحتى وفاته.

ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة في مارس ١٩٩٧م، تحت رئاسة الشيخ د. يوسف القرضاوي، وكان هو نائب الرئيس.

اختارته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض أثناء إقامته في فرنسا كأحسن داعية إسلامي في أوروبا، ومنحته جائزة تقديرية.

أصبح العميد المؤسس للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتو شينون» في فرنسا منذ تأسيسها سنة ١٩٩٠م، وهي كلية للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي، ومخصّصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا وسائر بلاد الغرب، واستمرّ في هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٤م.

مؤلفات ودراسات

له العديد من المؤلفات والدراسات، منها:

- سلسلة مبادئ التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية (خمسة أجزاء).
- سلسلة التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة (أربعة أجزاء).
- الجزء الأول من كتاب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية.
- تيسير فقه العبادات.
- دراسات حول الربا والمصارف والبنوك.
- موقف الإسلام من الرِّق.
- أحكام المواريث.. دراسة مقارنة.
- الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين.
- نظام التأمين وموقف الشريعة منه.
- نبوّة آدم.
- المرأة في الإسلام.
- حكم الدواء إذا دخل فيه الكحول.
- السلام على أهل الكتاب.
- المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب.
- أثر انهيار قيمة الأوراق النقدية.

قالوا عنه

وقد أجمع علماء الأمة على أن مصابها كبير في وفاة العالم الجليل المستشار فيصل مولوي، بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية، قضاها في خدمة الدَّعوة الإسلامية، وتأصيل الفكر وإثراء الفقه الإسلامي، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ودعم مشروع المقاومة، مؤكدين أهمية اقتفاء أثره، والاهتمام بإنتاجه الفكري وإحياء ذكراه دائماً ومواقفه في الدِّفاع عن قضايا الأمَّة الإسلامية.

وأكد د. عبدالرحمن البر، عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر، أن الفقيد - يرحمه الله تعالى - من الفقهاء الأعلام النادرين في الأمة؛ حيث تميزت دعوته ودراساته ومؤلفاته الفقهية بالوسطية والاعتدال التي حلَّت كثيراً من الإشكالات، كما تميزت مواقفه المشهود لها بالقوة في الحق، وله دور بارز في دعم قضايا الأمة الإسلامية.

وأوضح د. البر أن الفقيد شخصية علمية متميزة، كان له دور دعوي وفكري وعلمي في بناء الحركة الإسلامية في لبنان، وقد جمع بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدعوة والتربية.

موضحاً أنه تتلمذ على كتبه ودراساته ومؤلفاته كلها، والتي كان طلاب العلم يبحثون عنها لينهلوا منها الفقه الرصين وحقيقة الإسلام بشكل دقيق.

وأكد د. محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أن الفقيد - يرحمه الله - عالم جليل ومفكر ومجدِّد وفقيه أصولي، وقائد من قادة الصحوة الإسلامية المعاصرة، تميز بجمعه بين العمل الحركي والإبداع الفكري والتجديد الفقهي.

وأوضح د. عمارة أن الفقيد تميَّز بأفق إسلامي عالمي، ليس فقط في إطار العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية في الشرق فقط، وإنما كانت له إسهامات في الإفتاء الأوروبي تجيب عن أسئلة المواطنين المسلمين في الغرب، وتحل جميع مشكلاتهم ومعاناتهم.

عالم غيور

وقال د. عبدالحي الفرماوي، وكيل كلية أصول الدين السابق، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر: تتلمذتُ على كتاباته يرحمه الله، وعشته قارئاً، وعرفته عالماً غيوراً على دينه وعلى أمته، والتقيته في لبنان، فوجدت فيه دماثة الخلق وأدب العلماء ووقار الدعاة وحب الأتباع.

وأوضح د. الفرماوي أن أتباع الفقيد كُثر، يدينون له بالحب والولاء والطاعة؛ حيث دعاني يوماً إلى تناول طعام الغداء معه، فاقتربت منه أكثر وعرفته أجلى وأوضح، حاملاً هموم أمته، داعياً إلى الوسطية والفكر المعتدل، وكان - يرحمه الله - يتمتع بسماحة وبشاشة ودماثة خلق وصباحة وجه منقطعة النظير.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تنعى المستشار فيصل مولوي

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي فضيلة الداعية والعالم الجليل الشيخ المستشار فيصل مولوي. وقال د. عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية: إن القاضي الفقيه المستشار فيصل مولوي داعية ومفكِّر إسلامي معروف بعمله وفكره في العالمين العربي والإسلامي، وهو من مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في دولة الكويت.

وأكد أن له مكانة خاصة في الكويت، وقد زارها عدة مرات محاضراً ومشاركاً في ندواتها الفكرية والفقهية. كما استضافته جمعية الإصلاح الاجتماعي في العديد من أنشطتها، وتتلمذ على كتبه كثير من شبابها.

وقال د. العتيقي: إن مولوي يعد من أبرز العاملين في الحقل الإسلامي، وقد تميز بالفكر المعتدل الذي جمع بين الفقه والعمل.■





إعداد: مبارك عبدالله



«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (٣ من ٤)

السخرية الهادفة و«القفشة» وفن «القافية»



بقلم: د. جابر قميحة (*)

يتحول الضحك إلى سخرية هادفة حين يقوم الأدب بعملية إسقاط سياسية في نقد بعض النظم المستبدة، ولي في هذا النوع نماذج متعددة نكتفي بنموذجين منها:

(١) أزهَى عصر للحريةْ:

اسم الدولة: ظلمُستانْ
حاكمها الأعلى: بهمانْ
هو الدستورُ
هو القانونْ
هو السلطانْ
وشعار الدولة: مشنقةٌ
تتدلى من خلف القضبانْ
وسجون سود الجدرانْ
الناسُ جياعْ
والفقرُ الضاري في كل مكانْ
ونيوبُ الأمراض الشتَّى
تنهش نهشا في الأبدانْ

*****

في حفل فخم ضخم ضم ألوفاً وألوفاً
بمناسبة الذِّكرى.. ذكرى ميلادِ السلطانْ
انطلقَ السلطانُ خطيباً:
يا شعبي الغالي إنكمُو
سعداءُ بعهدِ الحرية..
عهدي الميمون المبرور
أزْهَى أعيادِ الحرية
- صاح مواطنْ:
يا سلطانْ..
خبِّرنا أينَ الحرية؟!
لم يلتفت السلطان لهذا المعترض السائلْ.. السلطان يواصل خطبته غيرَ العصماء:
مِنْ حق الفرد بدولتنا ظلمستانْ..
ينطق.. يكتب.. ينقد مَن شاءَ، وما شاءْ
وسواءٌ عندي العليةُ والبُسَطاءْ
وهنا هب مواطنُ يصرخ في غضبٍ مسعورْ:
يا سلطانْ، هل تسمحُ لي بسؤالٍ واحدْ؟
ظهر الغضبُ الوحشيُ على وجهِ السلطانْ:
هيهْ.. هل تسألُ أيضاً: أينَ الحريةْ؟!
لا.. بل أسألُ: أينَ الرجلُ السائلُ قبلي من لحظات: أينَ الحريةْ؟!

(٢) وفاز ولي العهد بالجواد:

اسم الدولة: ظلمُستانْ
حاكمها الأعلى: بهمانْ
هو الدستورُ
هو القانونْ
هو السلطانْ
وشعارالدولة: مشنقةٌ
تتدلى من خلف القضبانْ
وسجون سود الجدرانْ
الناسُ جياعْ
والفقرُ الضاري في كل مكانْ
ونيوبُ الأمراض الشتَّى
تنهش نهشا في الأبدانْ

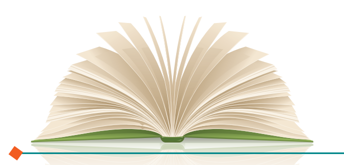
*****

وليُّ العهد «هبَّاريارْ»
فتى الفتيانِ ابن السلطانْ
شبَّهُه الشعبُ بالمنشارْ
«طالعْ واكل نازلْ واكل»
يحبُّ الثروة والتجارْ
أغنى التجارْ
أصحابَ المال.. الأرضِ..
السلطة.. والمعمارْ
وذاتَ نهارْ
عاد إلى القصر السلطانيِّ
يقودُ جواداً أشهب
رائعْ.. فاتنْ.. ساحرْ

الضحك يتحول إلى سخرية هادفة حين يقوم الأدب بعملية إسقاط سياسية في نقد بعض النظم المستبدة

في الساحة الشعبية ما يسمى «القفشة».. وهي جملة قصيرة سريعة خالية من الدرامية ولكنها تعتمد على «اللعب اللغوية»

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر



يا سبحانَ الخالقِ!
– ما هذا يا ولدي «هباريار»؟!
– هذا – يا أبتي السلطان – جواد
أهدانيه «مخيوليارْ»
– «مخيوليار»؟.. «مخيوليار»؟
– شهبندر تجار الخيلْ
أرقى خيل
يستوردها من مملكة «المُهرستانْ»
بمئات.. وألوف
تُشحن في سفن عملاقةْ
حتى تصل إلينا في عشرة أيامْ
– يا ولدي «هباريارْ»
أنت وليُّ العهد الأبَّهة المختارْ
وإنك تعلمُ أني عشتُ نظيف اليدْ
نظيفَ القلبْ
أرفض أي هدية
رخُصت.. كانتْ
أو كانت دُراً ونُضارْ
عجباً.. يا ولدي!!
رجلٌ يُهديكَ جواداً
لو بيع لكانَ بثمنٍ
مائة ألف
بالدَنانيرِ البَهمانيةْ؟!

✻✻✻✻✻

في غضب مسعور كالنار
انطلق السلطان بموكبه
وبصحبته «هباريار»
متجهَيْن إلى شهبندر تجار الخيل..
«مخيوليارْ»
ارتجف الرجل من الخوف
وكاد من الرجفة ينهار
– هل أحلم؟!
يأتيني تاجُ الوطن وسلطانُ الدنيا
وولي العهد الأعظم «هباريار»؟!
– اسمع يا هذا
إنا بيتٌ لا نقبل شيئاً بالمجانْ
وابني «هباريار»
أعطيتَ جواداً أشهبْ..
ولقد جئتُ أسدد ثمنهْ
– يا مولاي.. هل تأذن لي
لأقول الحق بلا كذبْ؟
في الأسبوع الماضيَ
استوردتُ من المهرستان
ألفَ جواد بالثمن الفوري
وعليها عشرة
كهدايا بالمجانْ..
لم أدفع فيها ديناراً
– حتى لو صدقتك.. أسألْ:
كم كلفك شحنُ الخيل؟
– كلفني شحنُ الواحد
بالدينار البهماني.. عشرة
– الحق يقولُ.. والعدلُ يقول: ندفعُ أجرَ الشحْنْ
السلطان.. يخرج ورقة من ذات المائة..
ويقدمها لـ«مخيوليار»
– يا سيدَنا الغالي.. يا سلطانْ
قلت بصدق: كلفني شحن الواحد
بالدينار البهماني.. عشرة
لا زيادة.. لا نقصانْ
فلماذا تمنحني مائة دينار؟!
– خذ منها عشرة
وترد الباقي.. تسعين
– يا سيدنا الغالي.. يا سلطان
أنا لا أحمل نقداً سائلْ.. كيف أرد لجلالتكم باقي المائة؟!
– لا ضيرَ إذنْ.. لا ضير إذنْ
الحق يقول.. والعدل يقول:
نأخذ بالباقي من خيلك تِسْعةْ

القفشة والنكتة

هناك في الساحة الشعبية ما يسمى «القفشة»، وهي تعني جملة قصيرة سريعة خالية من الدرامية، ولكنها تعتمد على ما يمكن أن نسميه «اللعب اللغوية»، وتثير الضحك، أو الابتسام.

ومن معاني «القفش» لغة: أخذ الشيء وجمعه، والضرب بالسيف والعصا.

ومن نماذج القفشات:

– «واحد راح يقعد على القهوة فقعد على شاي».
– «واحد طلب شاي على مية بيضا، فقال له القهوجي: معندناش إلا مية سودة».
– سأل أحدهم العطار: «عندك شبَّة؟ فأجاب: لا والله دي اتجوزت إمبارح».
– «واحد مسك أبو قردان، لقاه أبو قرد واحد».
– «واحد تبرع بالدم صار دمه خفيف».
– «واحد ضاق خلقه لبِّسه لأخوه الصغير».
– «واحد ضرب الرقم القياسي في الجري الرقم القياسي رفع عليه قضية».
– «مرة أستاذ قال لطلابه: يعيش القرد في جنوب آسيا، فهتف الطلاب: يعيش يعيش يعيش».
– «وزارة الشباب والرياضة عملت مسابقة في الجري السريع، فاز بالجائزة الأولى واحد كسيح أطلقوا وراءه أسداً».
– «مرة واحد راح يوكّل محامى.. لقاه صايم».
– «واحد رمى يمين الطلاق على مراته ماجاش فيها».
– «واحد باع اللي وراه واللي قدامه واشترى اللي جنبه».
– «بقرة جالها جفاف نزّلت نيدو».
– «ليه الخشب يتيم؟.. لأنه مقطوع من شجرة».
– «مرة ٥ دخلوا كلية الهندسة؛ اثنين طلعوا مهندسين، وثلاثة طلعوا مدينة نصر».
– «واحد بلديتنا كبّر دماغه معرفش يخرجها من التي شرت».
– «واحد عداه العيب أخد اللي بعده».
– «مدرس رياضيات خلف ولدين واستنتج التالت».
– «واحدة بلدياتنا قالت لجوزها قولي كلمه حلوه، قال لها: بسبوسة، قالت له: يا أخي قولي كلمه تهزني، قال لها: مرجيحة، قالت له: قولي كلمه أحس فيها أني مراتك قال لها: أنت طالق».
– «دكتور أسنان اشترى عود قصب لقاه مسوس حشاه».
– «واحدة بتقول لجوزها اطرد السواق كان حيموتني مرتين في حادثة قال لها خلينا نديه فرصة ثالثة».
– «واحد قال لأبوه أنا عاوز موبايل قاللوا موافق بس تركب أخواتك معاك».
– «واحد وقف تاكسي وقاله: فاضي ياسطى؟ قاله: أيوه فاضي.. قاله: طيب.. تعالى اقعد معايا عالقهوة شوية!!».
– «واحد ابنه طلع من الأوائل..




شفروه!».

فن القافية «إشمعنى»

وهناك في العطاء الشعبي الضاحك ما يسمى «فن القافية» الذي يعتمد على كلمة «إشمعنى»، ولا علاقة له بالقافية المعروفة في الشعر.

ومن أشهر من قدم هذا النوع الثنائي «سلطان» و«الفار»، وكانا يقدمانه في برنامج «ساعة لقلبك»، وكان الفار نحيفاً قصيراً، بينما كان سلطان ضخماً طويلاً.

وصورته أن يتبارى اثنان بجمل تعتمد على موضوع محوري واحد.

وأذكر أنني سمعت منهما القافية الآتية:

- يغطوك في الشتاء يا فار
إشمعنى؟
بكرافتة.
- وأنت في الشتاء يغطوك يا سلطان
إشمعنى؟
بخيمة.
- اللي يشوفوك ماشي معايا يا فار
إشمعنى؟
يحسبوا أنك واقع مني.
- يأكلوك يا سلطان
إشمعنى؟
بسلطانية.
- وأنت يأكلوك يا فار
إشمعنى؟
بملقاط.

وكلمة «إشمعنى» كلمة عربية فصيحة، وصحة كتابتها «إيش معنى»؛ أي ما المعنى الذي تقصده، وهذا ما يسمى في اللغة العربية «النحت»، وتفصيلها أي شيء تقصد، وما زال إخواننا في الشام يستعملونها في حديثهم العادي، ومن هذا القبيل كلمة «معلهش» وتفصيلها: ما عليَّ شيء، فهي عربية فصيحة أيضاً أجريت فيها ما يسميه العرب «النحت»، ومنه: «بسمل»، و«حوقل»: أي قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.■

أحد أبرز المستعربين في شرق أوروبا «د. دوراكوفيتش»:

الأدب العربي.. آفاق لا محدودة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

صدر للدكتور «أسعد دوراكوفيتش»، الباحث البوسني الحائز على جائزة «اليونسكو لخدمة الثقافة العربية» لعام ٢٠٠٤م، كتاب «جوانب من الأدب العربي القديم والحديث»، الذي نشرته دار «كونيكتوم» البوسنية في ٤٧١ صفحة من القطع الكبير.

ويتناول الكتاب موضوعات مختلفة وجوانب من الأدب العربي (القديم والحديث)، ومن الأدب البوسني الذي نشأ خلال قرون متوالية باللغات الشرقية؛ العربية، والتركية، والفارسية.. كما يتناول قضايا مناهج الاستشراق «العلمية» ودوافع تسميته، مؤكداً أن «الاستشراق كثيراً ما يتميز بميوله الأيديولوجية السلبية تجاه العالم الذي يبحث عنه ويدرسه».. ويضيف: «هناك أمثلة كثيرة، منها زعم أحد أبرز المستشرقين وهو «غيبب» الأستاذ بجامعة كولومبيا الأمريكية أن الإسلام دين الغضب والعنف، كذلك المستشرق الإيطالي البارز «غابرييلي» يزعم في «تاريخ الأدب العربي» أن القرآن الكريم كتاب الفوضى، وأنه غير عقلي، وغير نظامي.. إلخ».

ويبني بعض هؤلاء المستشرقين بكلماتهم هذه - كما يقول الكاتب - «صعيداً للبغض تجاه المسلمين، وصعيداً للعدوان عليهم وعلى

الأدب يرفض حصر الشعوب في ثنائية الأرض واللغة فحسب

ثقافتهم؛ لأن المسلمين - حسب رأيهم - هم قوم الظلم والفوضى والكراهية.. إلخ، ومعنى ذلك أن المسلمين لابد من إبادتهم؛ لأنهم خطر على الحضارة».

وخطورة هذه الانطباعات المسيَّسة كما يشدد الكاتب؛ هو تخليدها في أعمال أدبية لم تخلُ منها حتى قصص «شكسبير».

تراث «البشانقة»

في الجزء الثاني من الكتاب، يتحدث الكاتب عما يصفه بتراث «البشانقة»: «أعتقد أن هذا التقييم يأتي نتيجة للحقيقة، أنني أتناول أبحاث المستشرقين البشانقة، وأقيِّمها وفقاً لتقييمهم للأدب والثقافة التي يتناولونها هم بأنفسهم، أقصد بالقول: إن هؤلاء المستشرقين كثيراً ما يتوقفون في سطح الأدب، بمعنى وصفه الإيجابي أو بمعنى الإتيان بالحقائق الإيجابية، بالرغم من أن الأدب هو فن وليس إحصائية.. ومن ناحية أخرى، أزعم أنه لابد من دراسة أو تناول تراث البشانقة باللغات الشرقية ضمن التراث الإسلامي الشرقي؛ لأن ذلك التراث - في عهده الكلاسيكي - أوسع من حدود أي شعب أو منطقة».

ومن مواضيع الكتاب: علم البلاغة العربية كعلم ناضج وتطوره بالعربية في البوسنة، وقصائد من نوع «نظيرة» في مدينة موستار كتعبير عن وعي الشعر وعن نضج التراث البوسنوي التام.

كما نجد فصلاً تقييمياً لآثار «مصطفى أيوبوفيتش» الموستاري في إطار التراث العربي الإسلامي، وهو من أشهر العلماء البشانقة (عاش بين القرنين السابع عشر والثامن عشر في مدينة موستار)، وقد ألف عدة مؤلفات باللغة العربية، وكانت تلك المؤلفات تدرس وتراجع في البوسنة والهرسك كلها على مدى قرنين تقريباً، وكتب في مجال أصول

لابد من دراسة تراث البشانقة باللغات الشرقية ضمن التراث الإسلامي الشرقي

قدمت للقراء باللغة البوسنية أفضل موضوعات الأدب العربي



الفقه والبلاغة وعلم النحو والصرف وعلم الوعظ والمنطق.. وغيرها من العلوم العربية الإسلامية.

وكان ذا نفوذ كبير جداً لأجيال كثيرة، ونسخت مؤلفاته على أيدي الخطاطين على مدى قرنين كما سبق، ويعتبره «د. دوراكوفيتش» خير مثال جنباً إلى جنب مع «الإقحصاري».. أما آثار «الإقحصاري» في البلاغة العربية فيجملها الكاتب كالآتي: «كتب الإقحصاري (ولد ١٥٤٤م) أثرين (كتابين) حول البلاغة العربية، وطُبعا باللغة العربية الممتازة؛ أولهما: «تمحيص التلخيص في علم البلاغة»، وثانيهما: «شرح تمحيص التلخيص».

ويتعلق هذان الكتابان بـ«التلخيص» لـ«القزويني»، وفي الحقيقة لا يأتي «الإقحصاري» بشيء جديد جوهري في هذا المجال، مثلما لا يأتي العلماء العرب على مدى قرون بعد «السكاكي» و«القزويني»، وقد ألف «الإقحصاري» مختصراً ممتازاً لـ«التلخيص».

الاجتهاد الثقافي

في الجزء الثالث من الكتاب، يتحدث الكاتب عن الاجتهاد الثقافي التعليمي لدى «محمد خانجيتش»، وهو من أبرز العلماء في البوسنة، ومتخصص في علوم الدين (متخرج في جامعة الأزهر)، عاش في فترة مهمة جداً بالنسبة لثقافة البشانقة وبالنسبة لتاريخهم عامة، في ذلك الوقت تقريباً أو قبيل ذلك بقليل انسحبت تركيا من البلقان واحتلت النمسا البوسنة.

وهكذا بقي البشانقة بدون الأبجدية (العربية) كما يقول «د. دوراكوفيتش»، أو أنهم أصبحوا «أمِّيين»، كما يقال، «أثناء ليل»؛ لأن النمسا أتت بأبجديتها وثقافتها.

«لتلك الأسباب توقف البشانقة عن الإبداع الخصب؛ لأنهم كانوا يترددون بين الثقافة الغربية والشرقية».

وفي هذا الوضع الصعب، «نجد «خانجيتش» الذي كان من رواد نهضة البشانقة بمواقفه الحديثة وبثقافته الواسعة وبنشاطه البارع، حيث كتب أكثر من ٣٠٠ دراسة بالرغم من أنه توفي قبل الأربعين من عمره».

آثار «إيفو آندريتش»

في الجزء الرابع، خصص الكاتب جزءاً لآثار «إيفو آندريتش» (الحائز على جائزة «نوبل» للآداب عام ١٩٦١م) من تيارات أيديولوجيا «المركزية الأوروبية»، والذي تنبأ بعمليات الإبادة التي حدثت في البوسنة عام ١٩٩٢م، بناء على المخزون الكبير من الكراهية لدى الصرب تجاه كل ما هو عربي وإسلامي.. «أقصد بالقول: إن «آندريتش» ينتمي في الحقيقة إلى نفس التيار الأيديولوجي الذي ينتمي إليه بعض المستشرقين، وهو المركزية الأوروبية (بتعبير إدوارد سعيد) التي تؤسس لعقيدة ترى من الضروري إبادة المسلمين.. وهناك حقيقة تاريخية؛ وهي أن البشانقة قد تمت إبادة الكثير منهم بالجملة مرات عدة، وآثار «آندريتش» تبرر وتهيئ لتلك الإبادة بالوسائل الخاصة التي يمتلكها الأدب».

في الجزء الخامس والأخير، دراسة تاريخية ونقدية حول المعلقات السبع وأهميتها من ناحية نظرية الإبداع في تاريخ الأدب العربي، وعن ذلك يقول: «موضوع المعلقات من أهم الموضوعات في التراث العربي العظيم، فلا يمكن أن أتكلم عنها بإيجاز، يمكنني أن أقول فقط: إنه ليس لدي مكان كاف في هذا الجزء، إنني ترجمت المعلقات السَّبع كاملة إلى اللغة البوسنية، وهذه الترجمة هي أول ترجمة إلى لغات السلاف في البلقان، قدمت في كتابي النص العربي للمعلقات، ومقابلها ترجمتها باللغة البوسنية الحديثة المفهومة للقرّاء، ثم قدمت النص العربي بالكتابة اللاتينية، ومقابلها ترجمتها حرفياً وبشروح شاملة».

«**ألف ليلة وليلة**»: نجد أيضاً في الجزء الخامس فصلاً عن «ألف ليلة وليلة»، وهي دراسة طويلة نسبياً ومتعلقة بنشأة هذا الأثر الأدبي، وترجماته إلى لغات العالم وقيمه الأسلوبية.

كما نجد فصلاً حول الشعر العربي في القرن العشرين، وفصلاً حول شعر المقاومة الفلسطينية، وآثار «خليل جبران» بين التراث العربي والغربي، وفصلاً عن تركيب الرواية العربية تركيباً حديثاً، ومنها رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» لـ«طيب صالح»، وفصلاً حول «طه حسين»، الطريق بين قيم التراث والتبعية، وفصلاً حول «إبراهيم جبرا» أو تطور النثر العربي الحديث».

وعن ذلك يقول: «يمكنني القول بصورة عامة: إنني أحاول - باختيار هذه الموضوعات والمؤلفين من الأدب العربي - أن أختار وأقدم للقراء بلغة أميّ أهم الموضوعات وأفضل الآثار باللغة العربية؛ كي يتعرف عليها القراء بأفضل طريقة».

ويضيف: «طبعاً تبقى القيم الكثيرة خارج اختياري، ولكن لي عمراً واحداً، وفيه نهار وليل يستمران ٢٤ ساعة فقط، والأدب العربي لا يمكن أن ترى حدود آفاقه».

وبصورة عامة، يتميز الكتاب بتعبير مؤلفه الذي وفّق إلى حد كبير في هذا المجال، بأنه لا يمكن تحديد الأدب في الأطر القومية الضيقة.

وانطلاقاً من هذا الطريق المنهجي؛ يستنتج المؤلف أن هناك أسساً أو مبادئ وينابيع مشتركة للأدب الشرقي الإسلامي القديم، بغض النظر عن تطوره في مصر وسورية والعراق والسعودية ولبنان.. أو في البوسنة.

ويختم كتابه بهذه العبارة المجملة المعبرة عن عالمية الأدب باللغة العربية: «إن هناك ضرورة أن نتناول الأدب الإسلامي في إطار دائرة الثقافة الشرقية الإسلامية؛ لأن هذا الأدب يرفض حصر الدول أو الشعوب في ثنائية الأرض واللغة فحسب».■

الله الله في أولادكم



د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

للأسرة دور كبير في تربية الأولاد، إذ ينشأ فيها الطفل، ويستقي منها مهارات الحياة والقيم الأخلاقية، فهي الوسيط الأول والمؤثر الأقوى في بناء الإنسان وترقيته، وفيها تتشكل ملامح شخصيته الأولى، ويؤسس بنيانها، وتبقى لهذه الملامح ولذلك الأساس التأثير الأقوى في شخصية الإنسان وحياته، فإن كانت الأسرة صالحة متمكنة من أساليب التربية وفنونها؛ استطاعت أن تقدم للمجتمع أفراداً يكوِّنون اللبنات القوية التي تُبنى بها المجتمعات، ومن هنا وجب على الوالدين الاهتمام بتربية الأبناء والعناية بهم.

من أعظم مسؤوليات المسلم - بعد اختيار زوجته - تربية الأولاد التربية الصالحة.. فهذا ميدان ابتلاء وامتحان

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

إن الذرية نعمة، لذا، حثنا الشرع على الاهتمام بأولادنا، فانتدبنا الله عز وجل إلى أن نأخذ بحُجز أهلينا عن النار، فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم).

كما بلغنا رسولنا الكريم هذا النبأ العظيم، فقال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد).

ومن هنا كانت تربية الأولاد أمانة في عنق الآباء والأمهات، وهذا يعني أنهما محاسبان على أدنى تهاون أو تقصير في هذا الشأن.

روى الترمذي وأحمد وغيرهما بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أتُعطين زكاة هذا؟». قالت: لا. قال: «أيَسُرُّكِ أن يُسَوِّرك الله بهما يوم القيامة سوارَيْن من نار؟». قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله عزوجل ولرسوله.

والشاهد هنا هو أن النبي ﷺ بَيَّن أن العقوبة على الأم وليست على البنت، ولعل هذا لإقرار الأم لبنتها على ما فعلت أو تسببها فيه.

وأول ما يجب على الرجل لبناء هذه اللبنة اختيار الزوجة ذات الدين والخلق، يقول الشاعر:

تُرجى النساء لأربع في ذاتها
فيها المناقب والمثالب والبَلا
في الدين أولها تليه نضارة
في الوجه أو مالٌ أو أصلٌ في الملا
فإذا ابتغيت من الأنام حليلة
فاظفر بذات الدين شرطاً أولا
تربية أولادنا ابتلاء لنا

إن من أعظم مسؤوليات المسلم - بعد اختيار زوجته - تربية الأولاد التربية الصالحة، فهذا ميدان ابتلاء وامتحان للعباد، لا ينجح فيه إلا مَنْ وفقه الله تعالى وأراد به خيراً.

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (التغابن)؛ أي سبب امتحان آبائهم واختبارهم.

وفي حديث أم المؤمنين رضي الله عنها يقول النبي ﷺ: «من ابْتُلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار».

كيف ننجو من هذا الابتلاء؟

من أراد النجاة سلك سبلها، ومن سبلها الاقتداء بالنبي ﷺ، ولزوم هديه في العناية بالناشئين وتربيتهم.

والتربية السليمة تبدأ منْ نعومة الأظفار، فإذا أردت أن تنجو من الابتلاء وتلقى ربك وقد أديت الأمانة، فينبغي أن تُعنى بالأولاد وهم لا يزالون صغاراً.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»:

«مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره من حَرَد، وغضب، ولجاج، وعجلة وخفة، وهوى، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لا بُدّ يوماً ما، ولذلك نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها».

ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

وينشأ ناشئُ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وقد قيل: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر، والعلم في الكبر كالغرز بالإبر».

وقفات تربوية مع التربية النبوية

هدي النبي ﷺ في تربية الأطفال معين مليء ثري فياض لا ينضب، وفيما يلي بعض مواقفه التربوية ﷺ التي نتعلم منها.

أولاً: هديه في التعليم باللعب:

التعلم باللعب من أفعَل طرق التعليم في الاتجاهات التربوية الحديثة الآن، وينسب

كثير من التربويين الفضل في ذلك إلى علماء التربية المحدثين في الغرب، بيد أن هدي رسولنا ﷺ في التربية والتعليم يؤكد أنه استخدم اللعب في تربية الأطفال وتعليمهم، ففي مداعبته لأبي عمير رضي الله عنه درس عظيم يرسم أسلوباً مؤثراً في تربية الأطفال وتعليمهم، فقد روى الشيخان وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقاً، وكان لي أخ يقال له «أبو عُمير» - قال أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء قال: «يا أبا عُمير ما فعل النُّغير»، وهو نُغَرٌ كان يلعب به، وهو طير صغير كالعصافير حُمر المناقير، فصغره النبي ﷺ وأسماه «النغير»، بقصد مداعبة الطفل الصغير ومشاركته لعبته، في رفق ولين وحب وود وتشويق، ولذلك اهتم علماء التربية المسلمون بهذا الحديث أيما اهتمام.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - «في الفتح»: «في هذا الحديث عدة فوائد، جمعها أبو العباس الطبري المعروف بابن القاصّ الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد، وذكر ابن القاصّ في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها، ومثل ذلك التحديث بحديث أبي عمير هذا، وما أدري أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهاً ساقها مبسوطة».

وروى النسائي بإسناد صحيح عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بين الناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته سألوه عن ذلك فقال ﷺ: «إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته».

ثانياً: تعويد الأبناء فعل الخير والطاعات:

من ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة».

وروى ابن ماجة بإسناد صحيح، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الخير عادة، والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

وقد ورد في السنة ما يدل على مشروعية تعويد الصغار الصيام والصلاة واصطحابهم للحج صغاراً، ومن ذلك:

أ - في الصلاة:

روى ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وأبوداود بإسناد صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا إلى طعام، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فلنصل بكم». قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسودّ من طول ما لبس، فنضحته بالماء، فقام عليه رسول الله ﷺ، وصففت عليه أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى بنا ركعتين ثم انصرف.

وليس المقصود بصلاة رسول الله ﷺ هنا صلاة الفرض، وإنما هي صلاة نافلة، فقد حث النبي ﷺ أمته على صلاة المسجد.

ومما يروى عنه ﷺ أنه كان يخفف في الصلاة بالمسلمين عندما يسمع صراخ الصبي الذي تصطحبه أمه في صلاتها بالمسجد، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أُطوِّل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

ب - في الصيام:

روى الشيخان عن الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فَلْيتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فَلْيصم». قالت: فكنا نصومه بَعْدُ، ونصوم صبياننا، وتجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار. قال ابن حجر: «في الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام».

المسجد - إذن - محضن تربوي للصغير والكبير، والمرأة والرجل، فمن هدي رسولنا العظيم: «من جاء مسجدنا هذا يتعلم خيراً أو يعلمه، فهو كالمجاهد في سبيل الله». وهذا الحديث حسن بشواهده، أخرجه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته.

وهكذا كان المسجد الوسيط التربوي الثاني بعد الأسرة، فلم يقتصر دوره - في عهد رسولنا الكريم وسلفنا الصالح - على أداء العبادات فحسب، بل كان مدرسة تربوية وجامعة علمية تهذيبية، فلما قُدِّم دوره واختُزل في الصلاة فقط افتقدنا هذه المدرسة المؤثرة، ومن ثم أهملت التربية، وجفت منابع الخير، وتأخرت مجتمعاتنا، وتنكبت أمتنا.

يقول ابن الحاج الفاسي رحمه الله «في المدخل»:

والمقصود بالتدريس إنما هو التبيين، وإرشاد الضالّ وتعليمه، ودلالة الخيرات، وذلك موجود في المسجد أكثر من المدرسة ضرورة، وإذا كان المسجد أفضل، فينبغي أن يُبادر إلى الأفضل...».

ج - في الحج:

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لقي رَكْباً بالرَّوْحاء، فقال: «من القوم؟». فقالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله». فرفعتْ إليه امرأةٌ صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر».

ثالثاً: التربية بالقصة:

فالقصة تأثيرها التربوي في الكبار والصغار على السواء، ومن هنا كثر القصص الحسن في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) ﴾ (يوسف).

وفي نهايات سورة يوسف بيّن الله عز وجل أثر هذا القصص والغاية منه، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ (يوسف).

كما بيّن الله عز وجل أن القصص يؤدي إلى إعمال العقل والتفكير والتفكر، فقال عز وجل: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ (الأعراف).

ولقد كنا ونحن صغار ننتظر المساء على شوق، كي تحكي لنا جدتنا القصص المكرورة، التي كنا نسمعها كل ليلة ولا نملها، برغم ما كان يتخللها من محتويات تحتاج إلى تصويب.

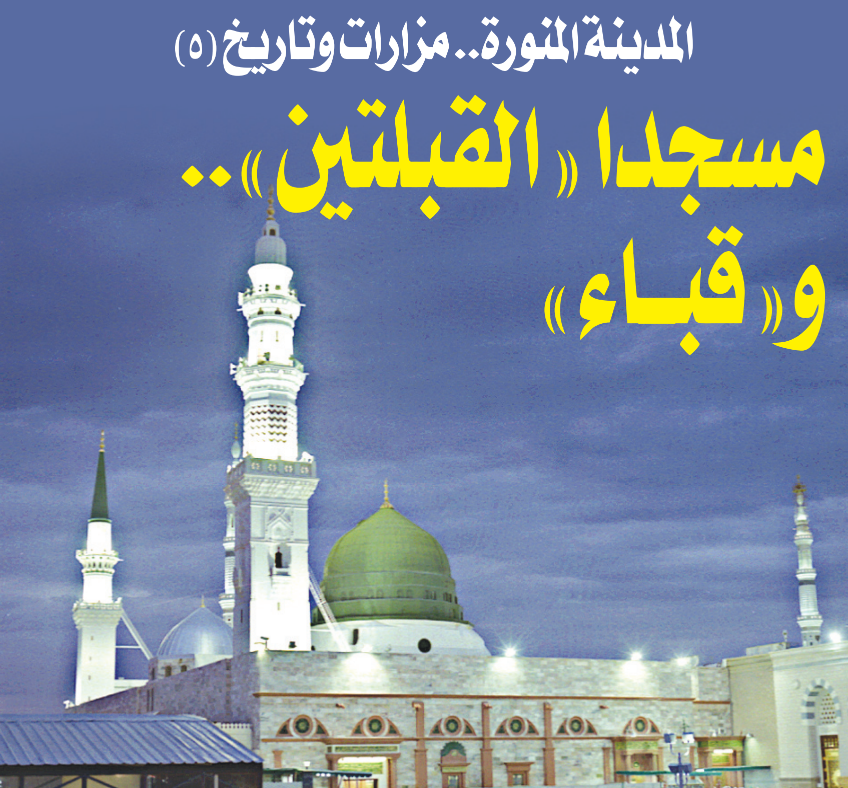
وقد يأتي الطفل ويلح على أبيه أن يحكي له قصة، ويكون الأب مشغولاً عنه بأمور أخرى، فيذهب إلى أمه عسى أن يجد لديها بغيته، فتصده هي الأخرى، فيحبط، وينام مكسور الخاطر، ويشعر بعدم اهتمام الأسرة به، وذلك يورثه مشكلات كبرى، ربما تلازمه طوال مسيرته في حياته!!

ما أحوجنا إلى أن نعود إلى هدي حبيبنا ﷺ في تربيته للنشء ورعايته له، لنقتبس من نور النبوة نوراً تربوياً يضيء لنا طريقنا التربوي، ويصوب ممارساتنا التربوية مع أولادنا.■

يبعد مسجد «القبلتين» عن المسجد النبوي خمسة كيلومترات (ويقال ٣,٥ كم) بالاتجاه الشمالي الغربي، وهو في الجنوب الغربي من بئر رومة قرب وادي العقيق فوق رابية مرتفعة قليلاً. وهو المكان الذي تمّ فيه تغيير القبلة، فهو مسجد يُنسب لبني حرام من بني سلمة، وتذكر بعض المصادر أن بني سواد ابن غنم بن كعب هم الذين أقاموه على عهد رسول الله ﷺ، ومنذ هذه اللحظة سُمي هذا المسجد بمسجد «القبلتين»؛ لأن الصحابة صلّوا فيه صلاة واحدة إلى قبلتين.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٥)

مسجدا «القبلتين».. و«قباء»





محمد عبدالله فرح (*)

كانت قبلة المسلمين منذ البعثة النبوية المباركة هي «بيت المقدس» الذي كان اليهود يتوجهون إليه في عباداتهم، وظل هذا المكان المقدس قبلة للمسلمين طيلة ثلاثة عشر عاماً (أي بعد البعثة النبوية بثلاثة عشر عاماً) يتوجهون إليه في عباداتهم وصلواتهم، وما إليها من الأمور التي يشترط فيها مراعاة القبلة.

وفي ظهر يوم الثلاثاء الموافق النصف من شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية المباركة (بعد حوالي ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة) تحوّلت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة.

عن البراء بن عازب قال: «كان الرسول ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان الرسول ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾ (البقرة).

وفي أثناء صلاة النبي ﷺ لصلاة الظهر في المسجد النبوي، وفي الركعة الثانية جاءه الوحي بأن يولي وجهة جهة المسجد الحرام، وكان يصلي مع النبي ﷺ رجل من بني سلمة، فرجع إلى قومه فوجدهم يصلون الظهر، وفي رواية العصر، وكانوا في الركعة الثانية أيضاً، فقال لهم وهم في صلاتهم: والله أشهد أني صليت مع رسول الله ﷺ نحو الكعبة؛ فانحرف القوم وهم في صلاتهم حتى توجهوا نحو الكعبة، فبذلك سمي بمسجد «القبلتين».

ولما أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد النبوي كره رسول الله ﷺ أن تعرى المدينة (أي تخلو وتصير فضاء لا يستتر فيه بشيء) وقال: «يا بني سلمة، مكانكم تكتب آثاركم»؛ فأقاموا مكانهم وكتبت آثارهم، وصدق رسول الله ﷺ.

وبنو سلمة هم إحدى الطائفتين اللتين نزل فيهما قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)﴾ (آل عمران)، وكان منهم البراء بن معرور، وهو أول من بايع الرسول ﷺ ليلة العقبة، وكان منهم أبو قتادة ويسمى فارس رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ عنه: «خير فرساننا أبو قتادة».

مسجد قباء

يقع هذا المسجد في الجنوب الغربي للمدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم، وله محراب ومنارة، ومنبر رخامي، وفيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وفيه مُصلّى النبي ﷺ وآله وصحبه، وكان فيه مبرك الناقة.

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

مسجد «قباء» هو أول مسجد أسس على التقوى، وأول مسجد بني في الإسلام، قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾(التوبة).

ومما ذكر في فضل مسجد «قباء»:

١- قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له عدل عمرة»(رواه بن يحيى).

٢- وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»(رواه بن ماجة).

٣- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأتي قباء يوم السبت راكباً وماشياً.

دخول الرسول ﷺ «قباء»

بعد أن اشتد أذى كفار قريش للرسول ﷺ والذين أسلموا معه من قريش؛ أمره الله عز وجل بالهجرة إلى المدينة؛ فهاجر هو وصاحبه أبو بكر الصديق إلى المدينة، وكان قد سبقه إليها الصحابة من مسلمي قريش.. ولما سمع المسلمون بالمدينة المنورة بخروج رسول الله ﷺ من مكة المكرمة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار، فينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس.

عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء، قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك.

يقع مسجد «القبلتين» على بعد ٥ كم من المسجد النبوي بالجنوب الغربي من بئر رومة قرب وادي العقيق تحوّلت فيه قبلة المسلمين من بيت المقدِس إلى الكعبة الشريفة في صلاة واحدة يوم النصف من شعبان



طريق الهجرة

ووصل رسول الله ﷺ قرية «قباء» في شهر ربيع الأول، حيث نزل في بني عمرو بن عوف بأعالي «قباء»، ثم نزل على كلثوم بن الهدم، ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم؛ جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له.

بناء المسجد

كان الصحابة كل منهم يرغب في استضافة الرسول ﷺ في بيته، ويأخذ بخطام ناقته، فيقول لهم الحبيب ﷺ: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، ولما بركت القصواء خطط الرسول ﷺ مكان مسجد قباء من الجهات الأربع، وكانت الأرض مربداً لكلثوم بن هدم، فأخذه منه رسول الله ﷺ وأسس مسجد «قباء»، وكان ﷺ ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مع صحابته، وكان النبي ﷺ أول من وضع حجراً في قبلته؛ فكان يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر.. وأقام ﷺ بـ«قباء» أربعة أيام؛ الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس.■

يقع مسجد «قباء» بالجنوب الغربي للمدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم.. وهو أول مسجد بُني في الإسلام والصلاة فيه تعدل عُمرة



الإعـذار.. خلق إسلامي يغفل عنه الناس

عبدالرحمن بن عبدالله اللعبون

هذا مثل طريف فيه فوائد تنصرف إلى الكثير من شؤوننا الحياتية البسيطة، التي تسبب الضيق الكبير، الذي يمتد إلى فترة من الزمن تنعكس آثارها على الكثير من الناس..

دخل على أحد الحكماء صديق له فقدم إليه طعاماً.

فخرجت امرأة الحكيم، وكانت سيئة الخلق.

فرفعت المائدة، وأقبلت على شتم الحكيم.

فخرج الصديق مغضباً.

فتبعه الحكيم وقال له: تذكر يوم كنا في منزلك نطعم، فسقطت دجاجة على المائدة؛ فأفسدت ما عليها، فلم يغضب منا أحد..؟

قال: نعم.

قال: فاحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة.

فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال: صدق الحكيم.

تجول في ذاكرة مواقفك اليومية، التي يمكن بسهولة أن تضع لها ما يسري عنك الهم وينفي الغم، فإذا أوقف أحدهم سيارته في الطريق حاجزاً على سيارتك لبضع دقائق؛ فاحمد الله أن هذا التأخير لم يكن لعطل في السيارة، ولعل هذه الدقائق يمكن تحملها والتغاضي عنها بشيء بسيط من الصبر، وتدارك هذا الوقت بشغله بتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد.

وإذا أخّر أحدهم عملك مدة أسبوع بعد بذْلك الجهد في إنجازه؛ فاحمد الله أنه قد تم المطلوب، وأن غضبك وحنقك في داخل نفسك لن يجدي شيئاً أبداً، بل ستتأثر أنت به كثيراً، وقد ينعكس أثره السيئ على من حولك؛ فتتفاقم الأمور، وهكذا في كل أمر ستحمد الله أنه لم يكن بصورة أشد من ذلك، مع حرصك على أن تسير الأمور بوجهها الصحيح، ناهيك عن أجر الابتلاء وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مع ما فيها من الثواب.

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»[1].

كما أن هذه المصيبة لم تكن في دينك فتفقد ما لا يعوض.

قال شريح: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره؛ إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني.

الخطأ متوقع

والأولون ينكرون على إخوانهم الذنوب، ويألمون لجنوح أنفسهم إليها، ويبغضون فعلهم لها، ويوجه الناصحون إلى الاعتدال في ذلك ومراعاة الأوبة وتسهيل السبيل لها.

يقول إبراهيم النخعي يرحمه الله: لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً.

وبعض الناس لا يهتم لخطئه، ويجب أن يعاود عليه بالنصح.

ومن المهم أن نتيقن أن المرء سيخطئ، وعلاج الخطأ التوبة والاستغفار وعدم الإصرار، فإذا أخطأ فلماذا نؤذي أخانا على شيء متوقع منه، وإذا كان أحدنا سهلاً مع الآخرين كانوا معه كذلك، فهي زلة وسيتركها غداً، خصوصاً إن لم يكن معروفاً بها.

ويهمس الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه كلمات في مسامعنا فيقول: إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه؛ فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى.

قال الشاعر:

من ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

الأمر الأحسن

قال سعيد بن المسيب: كتب إليّ بعض إخواني من الصحابة أن «ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب».

فإذا تنور القلب بنور الإيمان؛ شع منه ذلك النور فلا يرى إلا الجوانب الحسنة، فأخوك قد سبقت منه اللفتات الطيبة الكثيرة، فلنحمل ما عمل على المحمل الطيب، فإذا وجد ما يبرر أن فعله كان بالقصد السيئ، فكذلك مبرر القصد الحسن موجود، فلتكن الغلبة لهاجس الخير في نفوسنا لا للصورة التي تم بها الفعل.

قال الشاعر:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

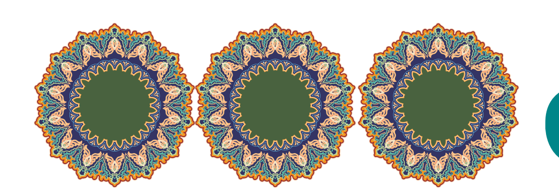
وقال الآخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً
فأفعاله اللائي سررن ألوف

وهذا من التواصي والتناصح الذي يحرص المسلم على أن يقدمه لأخيه المسلم، والذي يظهر به أحد مقومات العلاقات الصالحة في المجتمع السوي المبني على التعاون على البر والتقوى.■

الهامش

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، عن أم سلمة، رقم الحديث: ٤٦١.



الحِكَم العطائية



بقلم:
د. عصام العريان

عشتُ مع حكَم «ابن عطاء الله السكندري» (المتوفى ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م) عمراً طويلاً، فقد اقتنيت أول نسخة من شرحها للعارف بالله الشيخ زروق عام ١٩٧٢م، وقرأتها ودرستها مراراً وتكراراً في غياهب السجون، بل أصبحت بعد القرآن الكريم والسُّنة النبوية أكثر ما أقرؤه وأدرسه مع إخواني، خاصة في الحبسة الطويلة (٥ سنوات من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠م).

أجهل الناس.. من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

المؤمن إذا مُدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه

وأتذكر هنا أن أخاً كريماً أثناء تعارف طويل كان يمتد لأيام في عنبر (٢) بـ«مزرعة طرة»، الذي ورثته بعدنا «وزارة د. أحمد نظيف وأمانة الحزب الوطني السابق» في حجرة (٦) قال في حقي: «إنني أطمئن إلى أخي لسببين: القرآن الكريم الذي يحمله في صدره، وتعلقه بالحكم العطائية».

وكنت ولا أزال أجد في حِكَم ابن عطاء الله منهجاً تربوياً بديعاً، لذلك فهي ليست مجرد سجع لفظي، أو فلسفة أخلاقية، بل لا يجد أثرها في نفسه إلا من عاشها واقعاً في حياته سلوكاً وأخلاقاً.

يقول ابن عطاء الله:

- الناس يمدحونك لما يظنون فيك.. فكن أنت ذامّاً لنفسك لما تعلمه منها.
- المؤمن إذا مُدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه.
- أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

(من الحكم العطائية ١٤٢ - ١٤٤)

والمسألة على وجهين:

١- إمَّا أن يمدحك الناس لشيء تجده في نفسك، فهذا تنبيه على مقام الشكر؛ فعليك أن تتوجه إلى الله شكراً وحمداً، ولا يغرّك المدح بما تفعل إن لم تقصد التعرض للمدح، ففي الحديث: قيل: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل خفية ثم يتحدث الناس به فيفرح. فقال ﷺ: «له الأجر مرتين: أجر العمل، وأجر الفرح».. وإذا كان الثناء زائداً على ما ظهر فيك، فاطلب منه سبحانه القوة على فعل المزيد.

٢- وأمَّا إذا مدحك الناس بما ليس فيك، فاعلم أنك أمام أحد موقفين:

الأول: أن تدرك أن ذلك من هواتف الحق، ليدفعك إلى الزيادة، كما فعل الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان عندما سمع أن قوماً يمدحونه بقيام الليل كله - وكان لا يقوم إلا نصفه - فجعل يقوم الليل كله.

الثاني: أن تفرح بمدح الناس لك بما ليس فيك، وهنا فاعلم أنك قد مكنت الشيطان من نفسك.

طريق السلف

الأوفق للعاقل والعارف أن يتمثل بقول السلف الصالح: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون».

لقد ذمّ الله قوماً بقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)﴾ (آل عمران).

واعلم أن تحققك بأمر ما من الطاعات، إنما هو سابقة التوفيق من الله لك، ومن تمام نعمته عليك أن خلق فيك ونسب إليك، كما كان يقول إمامنا الشهيد حسن البَنَّا: «نستر القدرة، ونأخذ الأجرة».

فإذا أُطلق الثناء عليك من الناس بوصف لا تشهده من نفسك فعليك بالحياء منه سبحانه، فقم إلى العمل واجتهد في الطاعة دفعاً للتقصير، فإنما الحياء هو شهود التقصير، و«المؤمن إذا مُدحَ استحيا من الله أن يُثنَى عليه بوصف لا يشهده من نفسه».

أما إذا كنت جاهلاً جهولاً، تفرح بثناء الناس عليك بما ليس فيك لظنهم الذي لم يُبْنَ على علم حقيقي، إذ أنت أعلم بنفسك، فقد نبهك الشيخ بقوله: «أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس».

اليقين الذي عندك هو علمك بخفاياك ومساويك، وظن ما عند الناس هو ما يرون من ظاهرك من الكمالات وأنوار الطاعات، ولا



الناس يمدحونك لما يظنون فيك.. فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها

عشتُ مع حِكَم «ابن عطاء الله السكندري» وقرأتها ودرستها مراراً في غياهب السجون

يرون ما يصاحبها من حظوظ النفس والعلل الخفية.

روي عن بعض الحكماء عندما مدحه بعض العوام فبكى، فسأل تلميذه: أتبكي وقد مدحك؟ فقال له: إنه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه، فلذلك بكيت.

تزكية الأشرار

أما تزكية الأشرار لك فقد يكون ناتجاً من حبهم لك، وهذا من الأخطار الكبيرة، فلعلهم رأوا فيك شيئاً أعجبهم، ولن يعجبهم في الغالب إلا ما يوافقهم، ولا خير فيما يعجبهم ويسوءك.

فعليك بتزيين الباطن بالجمال ليتحلى ظاهرك بالجلال، ولا تعمد إلى تزيين الظواهر على حساب خراب البواطن.

هدف هذه النصائح التربوية أن تنظر إلى نفسك بحكم الحقيقة لتراها مذمومة ضرورة، وهذا الذم للنفس على وجوه ثلاثة:

١- أن تنظر إلى ما جُبلت عليه من النقص والإساءة، فلا تراها أهلاً لما يمدحها به الناس، فأنت أدرى بنقائصها، وأن ذلك من فضل الله ومنته عليك.

٢- أن تنظر إلى الأعمال التي يمدحك الناس بها، فترى ما فيها من عجب أو رياء أو تزيين، فترى التقصير، ولا ترى المدح.

٣- أن تثبت لنفسك ما تجهله من سيئات أخرى لأعمال خفية، فقد يفتش في العمل الممدوح به فلا يتذكر فيه تقصيراً، ولكن لكل إنسان خبيئة من عمله وهو أدرى بها، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ (القيامة).

ربا الإيمان

وعليك أن تدرك أيضاً أن المدح ليس مذموماً في ذاته، ولا يُحمد من حيث ذاته، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا مُدح ربا الإيمان في قلبه».

فالمؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها المدح والثناء، بل يشهد ذلك من ربه تعالى، فيربو الإيمان بالله في قلبه لما يرى من إحسان الله إليه، فلا يفرح إلا بفضل الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس)

الحكمة من ذلك كله أن تدرك أن الله خلق الإنسان، وجعل جُل نقائصه وعيوبه خفية، لا يراها إلا هو، ولا تطلع عليها إلا ذاته، لأنه لو اطلع الخلق على خفاياهم وعيوبهم لانفكت بين الناس عرى المودة، وتقطعت ما بينهم سبل التعارف والتعاون، ولدبت الكراهية بينهم والاشمئزاز.

وأتم الله نعمته على العباد بأن نَمَّى ما يتمتع به الناس من مزايا وفضائل مهما كانت قليلة، ونشر لها بين الناس عبقاً، وجعل لها في أبصارهم بريقاً، وفي أسماعهم رنيناً وحديثاً يتداولونه بينهم.

ألفة واحترام

والحكمة واضحة: «أن تشيع بين الناس عوامل الود والألفة والاحترام المتبادل، ليقودهم ذلك إلى التلاقي، فالتعارف، فالتعاون لبناء المجتمع».. كما يقول الشيخ محمد سعيد البوطي.

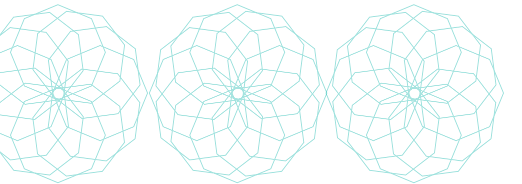
وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله حَيِيٌّ ستِّيرٌ يحب الحياء والسَتر».

لذلك، إذا تورطت في معصيته، فأكرمك الله بالستر، فأبقِ ستر الله عليك، ولا تفضح نفسك، وإن كانت المعصية تستوجب الحد الشرعي، وما قصة «ماعز» منك ببعيد، فقد أعرض عنه رسول الله ﷺ مثنى وثلاث ورباع.

إذاً، الضمانة التي تعصمك من الافتتان بثناء الناس عليك، يقينك بأنهم لا يعلمون من واقع أمرك إلا الظاهر الذي يتبدى لهم، ويقينك بالعيوب والنقائص الكثيرة التي ابتلاك الله بها، وأخفاها إلا عنك.

وحصيلة القول كما يقول البوطي: «إن ثناء الناس عليك ليس إلا تذكرة بستر الله لك».

قد تسأل: لماذا الإلحاح على خطأ الناس في المدح، وليس خطأهم في الانتقاد؟ الجواب: ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأً أهدى إلى عمر عيوبه».. وليكن جوابك أيضاً لمن مدحك أو ذمك وانتقدك: «عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء».■







جهاد النفس

• الجهاد يكون ضد النفس وضد الأعداء وضد أولياء الشيطان.. أيهم أكثر ثواباً؟

– المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.

حلق اللحية خوفاً

• أخشى إن ذهبت إلى بلدي وأنا ملتح أن يقبضوا عليّ ظلماً، علماً بأنيَ لا أنتمي إلى أي تنظيم، فهل يجوز لي أن أحلق لحيتي عندما أسافر، مع أني من بلدة مسلمة؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

– إذا غلب على ظنك أن وجود اللحية سيكون سبباً لمشكلات لك أو لأسرتك، فلا بأس بحلق اللحية، ما دمت كارهاً لذلك، وإنما فعلت ما فعلت دفعاً لمفسدة قد تلحق بك أو بأسرتك، على أنه إذا زال هذا التخوف والظن فتعيد إطلاقها لأنها واجبة، وذلك سواء زال المحذور في بلدك، إذا كان المحذور في المطار، أو في أي مكان انتقلت إليه وأنت آمن من الأذى.

ولا نملك معك إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، أن تصبح السُّنة الواجبة تهمة في بلاد المسلمين، وكيف تنتصر الأمة وتتقدم وهي تحارب دينها وخاصة أن أعداءها يحاربوننا باسم الدين.

الحاكم الظالم

• إذا كان حاكم الدولة ظالماً يضيِّق على المسلمين، ويسجنهم بتهم مفتعلة.. هل يجوز ذكر هذا الظالم في المجالس وتفسيقه؟ وهل يعتبر ذلك من الغيبة المحرمة؟

– الظلم يجب رفعه عن المسلمين وعن غيرهم، والظلم ظلمات، وليس شيء أشد على النفس من الظلم، وقد قال النبي ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»(رواه مسلم، ٢٥٧٨)، ومن عجز عن رفع الظلم بيده، أو قدر ولكنه سيؤدي إلى فساد كبير أو سفك للدماء المصونة فيحتمل الظلم درءاً لما هو أعظم منه.

ويستعان على الظالم حينئذ بالدعاء، وهو سلاح ماحق، لأنك تفوّض أمرك إلى صاحب الأمر، ودعاء المظلوم في جوف الليل لا يرده عن الله شيء، وسهام الليل لا تخطئ.

وأما الكلام فيه وفضح مساوئ الظالم فليس من الغيبة في شيء، بل هو مطلوب ومستحب ليحذر الناس ظلمه وفسقه، وقد نص الفقهاء على أن الظالم والمعلن بفسقه المجاهر به ليست له غيبة.

وقد قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾(النساء)، ومعنى الآية: أن الله لا يؤاخذ بالجهر بالأخبار عن ظلم الظالم ودعائه عليه بالسر والعلن.

وقد روى ابن عبدالبر قول النبي ﷺ: «ثلاثة لا غيبة فيهم: الفاسق المعلن بفسقه، وشارب الخمر، والسلطان الجائر».■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

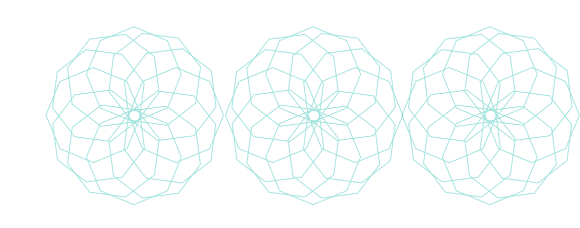
الموت الدماغي

• هناك حالة طبية تسمى بالموت الدماغي، بمعنى أن سائر الأعضاء تعمل ما عدا الدماغ، وإذا قرر الأطباء أن يرفعوا الأجهزة عن هذا الميت دماغياً بادعاء أنه ميت حقيقة.. فهل يجوز ذلك؟

- إذا ثبت بأن هذا الشخص قد مات جذع دماغه، وإن كانت بقية أعضاء جسمه تعمل بالأجهزة؛ فهذا موت حقيقي، ولكن لا بد أن يكون هذا بشهادة أكثر من طبيب كما هو معمول به الآن، ففي بريطانيا لابد أن يشهد ستة أطباء على أن هذا المريض ميت دماغياً، فإذا ثبت أن جذع المخ انتهى وليس فيه أي استجابة وليس فيه أي إحساس، وإذا رفعت الأجهزة عنه يقف كل شيء، فإنه يجوز رفع الأجهزة، بشرط أن يشهد بذلك أكثر من طبيب، وذلك من باب سد الذرائع؛ لأن تجارة الأعضاء الآن أصبحت تجارة رائجة في كل مكان، والطبيب الواحد ربما كان تشخيصه غير صحيح، وعليه لابد أن يشهد أكثر من طبيب على مثل هذه الحالة.

تجارة الأدوية

• بعض الأدوية تعالج أمراضاً عادية، ولكن من تأثيرها الجانبي أنها تسبب الإجهاض، وأنا أبيع مثل هذه الأدوية بشكل غير قانوني بغرض الإجهاض استناداً إلى فتوى بعض العلماء بجواز الإجهاض في حالات





الضرورة.. فهل هذا جائز؟

- لا يصح هذا، ولا يحل لأنك بذلك تساعد على قتل النفس، وقتل الجنين بعد مضي أربعين يوماً حرام قطعاً؛ لأنه قتل نفس.

الزنا مع الإحصان

• ما حكم مَنْ وقع في الزنا وهو متزوج، علماً بأنه بعيد عن زوجته.. أليست الأنظمة المعمول بها شريكة له في الإثم حيث إنها منعته من استقدام زوجته؟

- طبعاً الزنا مع الإحصان جريمة كبرى، لها عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، فعقوبته في الدنيا القتل بالرجم، وثبوت هذه الجريمة يكون إما باعتراف الشخص أو بشهادة أربعة أشخاص، أما أن الزوج لا يستطيع أن يصل إلى زوجته فوقع في الزنا هذا لا يعدّ عذراً، وهذا غير مقبول عند الله تبارك وتعالى، أما أنك تفعل جريمتك وتضعها على غيرك فهذا غير صحيح، أما الخلاص من هذا الذنب فعليك بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى.

حد السرقة

• من المعروف أن حد السرقة هو قطع اليد، لكن في عصرنا هذا اختلف الجزاء بالسجن.. فهل السجن يكفي للتكفير عن الجرائم؟ ولو أراد الإنسان أن يتوب فماذا يفعل؟

- الحدود لا شك أنها كفّارة، والحدود لها نظام في إقامتها، كأن تكون موكولة بالإمام، والحد المكفر هو الحد الذي حدّه الله عز وجل جزاء لهذه الجريمة، أما كل عقوبة أخرى غير الحد الشرعي فهي ليست مكفِّرة حتى وإن كانت أشد من العقوبة الشرعية، بل قد تكون هي نفسها جريمة وليست عقوبة، أما من ابتُلي فسرق أو زنا فعليه أن يتوب إلى الله وأمره بين يدي أحكم الحاكمين.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



أخذ الأجرة على تعليم القرآن

• راتبي الذي أتقاضاه لا يكفيني؛ لأنني أعول أسرة كبيرة، وأنا أعلم أولاد المسلمين كتاب الله والأحاديث النبوية الشريفة والتوحيد.. ولم أطلب أجراً على ذلك، لكنهم جعلوا لي خمسة عشر ريال عن كل تلميذ في الشهر الواحد نظراً منهم لظروفي المعاشية.. فما حكم هذا المبلغ؟

– حكم هذا المبلغ الذي تتقاضاه لا حرج عليك فيه؛ لأنه جاء بدون شرط على أن القول الراجح أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن بخلاف أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، فإنها محرمة؛ وذلك لأن التعليم نفعه متعد، فإنه ينفع المتعلم، فإذا أخذت أجرة على تعليم كتاب الله فلا حرج في ذلك، وأما أخذ الأجرة على تلاوته؛ فإن ذلك محرم؛ لأن تلاوة القرآن لا تقع إلا قربة وعبادة، وكل عمل لا يقع إلا قربة وعبادة، فإنه لا يصح أخذ الأجر عليه؛ لأنه يكون الإنسان مقدماً للدنيا على الآخرة في مثل هذه الحال، أما إن كنت تسأل عن هل الأَوْلى أن تأخذ أو ألا تأخذ؟ فإننا نقول لك: الأَوْلى ألا تأخذ وأن تحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى على تعليم كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ والتوحيد، ولكن مع الحاجة كما وصفت عن نفسك لا بأس به، لأنك تأخذ لدفع حاجتك واستعفافك عن الناس واستغنائك عنهم.

تشريح الجثة

• ما حكم الإسلام في تشريح جثث الموتى من أجل الدراسة عليها كما هو معمول به في كليات الطب الموجودة؟

– لا شك أن الميت المسلم لا يجوز تشريحه؛ وذلك لأن حرمته ميتاً كحرمته حياً كما ورد في حديث رواه أبو داود بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً»، وهذا يدل على تحريم التعرض له بتشريح أو تكسير أو نحوه، أما من لا حرمة له فإذا محل نظر قد نقول: إنه محرم لأن النبي ﷺ نهى عن التمثيل قال: «لا تمثِّلوا»، وقد نقول: إنه جائز؛ لأنه لا يقصد به التمثيل، وإنما يقصد به مصلحة، وهناك فرق بين التمثيل والتشفي، وحيث نقصد مصلحة بدون قصد التشفي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

غضبت السماء!

• هل تصح هذه العبارة: «غضبت السماء».. وهي تكثر عند الأدباء والشعراء؟

– الذي يظهر أن هذه العبارة تقال إذا نزلت شهب أو صواعق مرعبة أو بَرَد مدمر أو طوفان مغرق، فهذه الأمور يجوز أن يقال عنها: إنها نقم سماوية أو مصائب سماوية، على معنى أنها جاءت من جهة السماء، وأما أن تنسب إلى غضب السماء فلا يجوز، لأن ذلك يتضمن أن السماء تغضب، ولا دليل على هذا، ويتضمن أن هذه الكوارث بفعل السماء، وليس كذلك، بل هي بفعل الله، فيلزم منه الشرك في الربوبية، وإذا أريد بقول القائل: «غضبت السماء» التجوز بذلك عن غضب الله، فهو أقبح، فإنه يتضمن إضافة صفة الله إلى غيره.

الوضوء مع وجود لاصق الجروح

• إذا كان أحد أعضاء الوضوء مغطى بلاصق جروح.. فهل ينقض الوضوء أم يكون الوضوء تاماً؟

– لا حرج في ذلك مادمت مضطراً إلى وجود هذا اللاصق؛ لأن الجرح يتضرر بالماء، فهذا من نوع الجبيرة فيمسح عليه أو يمر عليه بالماء، وتكون الطهارة تامة.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



تناولنا قبل ذلك تفسير آيات النص القرآني من الآية ٩٩ إلى الآية ١٠٣ من سورة البقرة التي تتحدث عن كفر بني إسرائيل بالشريعة الخاتمة المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك نقضهم لعهودهم مع ربهم التي أخذها عليهم، وكفرهم بالقرآن الكريم الذي يصدق ما لديهم بالتوراة.

وتحدثنا عن المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص، وفي هذا العدد نستكمل هذه المعاني.

سورة «البقرة» ٢٥

النص القرآني التاسع عشر (٢من٢)

تَعلُّـم السحـر وتعليمـه

٩- لا يجوز لأحد أن يتعلم السحر ويعلمه مدَّعياً أنه يقتدي بالمَلَكيْن:

ولا يجوز لأحد أن يتعلَّم السحر ويعلمه مدعياً أنه يقتدي بالملكين في ذلك، فإنَّ الله كلَّف الملكين بما يقومان به من التعليم، ونهى عباده عن تعلمه، وبهذا نكشف عن الزور الذي يقوم به بعض الدجالين من السحرة، الذين يوهمون الناس أنهم روحانيون مقتدون بهاروت وماروت، حيث يقولون للناس الذين يعلمونهم الكتابة للمحبة والبغض: نوصيك بألا تكتب هذا لجلب امرأة متزوجة إلى حب رجل غير زوجها، وألا تكتب لأحد الزوجين بأن يبغض الآخر، وبأن تخصَّ هذه الفوائد بالمصلحة كالحب بين الزوجين المتباغضين، والتفريق بين العاشقين الفاسقين، وإنما يقولون في هذا ليوهموا الناس أن علومهم إلهية، وأن صناعتهم روحانية، وأنهم صححوا النية. (مختصر تفسير المنار، ١/٨٣).

١٠- عدم صحة ما ورد في كتب التفسير من إسرائيليات في هاروت وماروت:

وقد ورد في قصة هاروت وماروت كثير من الأحاديث والآثار؛ محصلها أن هاروت وماروت ملكان أهبطا إلى الأرض، وسبب ذلك أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم، فقال الله تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم.

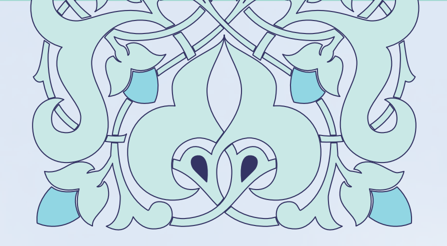
فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحلَّ لهما كل شيء، على ألا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فعرضت لهما امرأة – وكانا يحكمان بين الناس – تخاصم زوجها، واسمها بالعربية «زهرة»، وبالفارسية «فندرخت»، فوقعت في أنفسهما، فطلباها، فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنماً، ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها، وقتلا سابلاً مرَّ بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعلماها الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج به إلى السماء، فتكلمت وعرجت، ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت، فمسخت كوكباً.

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء، فكانا يعلمان السحر. (تفسير الماوردي، ١/١٤٢).

وهذه القصة التي يذكرها المفسرون عند هذه الآية غير صحيحة، يقول القاضي عياض: «وإن ما ذكره أهل الأخبار، ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت، وما روي عن علي وابن عباس – رضي الله عنهما – في تأويلها فاعلم – أكرمك الله – أن هذه الأخبار لم يروَ منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم، كما نصه الله تعالى أول الآيات» (تعليق محقق



السحر محدود مقيَّد بقيود فهو لا يستطيع أن يجعل الحمار قرداً أو الإنسان دجاجة.. فقد تحدى الله آلهة المشركين بأن يخلقوا ذباباً فلم ولن يستطيعوا ذلك



زاد المسير).

ولله در ابن كثير حيث قال بعد سياقه للأحاديث والآثار الواردة في قصة هاروت وماروت: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله، والله أعلم بحقيقة الحال» (ابن كثير، ٢١٨/١).

وقال أيضاً: «وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت، من أن الزهرة كانت امرأة فراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم، فعلماها فقالته، فرفعت كوكباً إلى السماء، فهذا من وضع الإسرائيليين، وإن كان أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه على سبل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل» (البداية والنهاية، ٣٧/١).

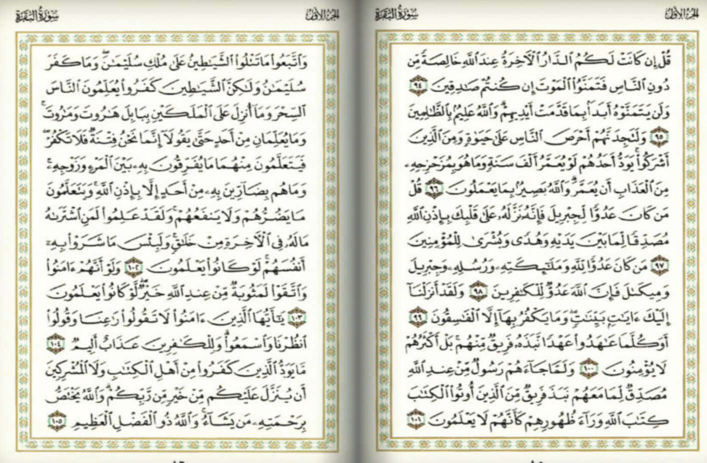
١١- معالجة المسحور:

حلَّ السحر عن المسحور تسمى «النشرة»، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإنَّ السحر من عمله، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، ويحمل على هذا قول الحسن، «لا يحل السحر إلا بساحر»، وهذا النوع مذموم.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب» (أعلام الموقعين، ٥٥٨/٦).

والرقى كثيرة، فالقرآن كله رقية، وأفضله الفاتحة، وأوائل البقرة، وآية الكرسي، وخاتمة البقرة، وقل هو الله أحد، والمعوذتان، وفي الأحاديث النبوية الصحيحة رقى كثيرة.

١٢- السحرة لا يستطيعون إيقاع الضرر بالعباد إلا بإذن الله:



سورة البقرة — الجزء الأول

قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿٩٤﴾ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴿٩٥﴾ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴿٩٦﴾ قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴿٩٧﴾ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴿٩٨﴾ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴿٩٩﴾ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴿١٠٠﴾ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿١٠١﴾

١٥

سورة البقرة — الجزء الأول

واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١٠٢﴾ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿١٠٣﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴿١٠٤﴾ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿١٠٥﴾

١٦

وأخبرنا الحقُّ تبارك وتعالى أن الضرر الواقع من السحرة محدود مقيد بقيود، فهو داخل في مشيئة الله وقدرته: ﴿**وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ**﴾، فالسحرة قد يريدون إيقاع الضرر ببعض العباد، فلا يستطيعون.

١٣- تعلم السحر وتعليمه والعمل به حرام:

وتعلم السحر وتعليمه حرام، وكلّه ضرر ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ**﴾، وهذا خبر صادق، ولا تجوز القول بما يقتضي مخالفته، فبعض الناس يقول: تعلموا السحر ولا تعملوا به، وهذا قول باطل، فتعلمه وتعليمه كله حرام.

وأعلمنا ربنا في قوله: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (١٠٢)**﴾، أعلمنا أن بني إسرائيل يعلمون بما عندهم في كتابهم أن من اشترى السحر أي تعلمه وعلمه وأخذ به تاركاً الهدي الإلهي الرباني المنزل من عند الله ماله في الآخرة من خلاق، والخلاق النصيب، وأكد هذا المعنى عندما ذم الذين شروا أنفسهم بالسحر لو كان عندهم عقل يردعهم، فيجلب لهم المصالح ويدفع عنهم المفاسد.

الساحر الحقيقي لا يستطيع الارتقاء في سحره مالم يعبد الشيطان.. لذلك تتدنس نفسه الخبيثة بالفساد وتتعاظم عنده الرغبة في الإيذاء

ويدل على حرمة تعلم السحر وتعليمه أن الساحر لا يصبح ساحراً إلا إذا باع نفسه للشيطان، وتخلى عن هدي الرحمن.

١٤- الفرق بين السحر والمعجزة:

والسحر يخالف المعجزة ويضادها، فالمعجزة وحي إلهي سماوي، وهي هبة إلهية ربانية، ليس للتعليم فيها دور، والسحر صنعة شيطانية فاسدة، يفرق الساحر بالسحر الذي تعلمه بين المرء وزوجه، وهو علم باطل مكتسب، يظهر على يد الفساق.

وخاطب الله السحرة من بني إسرائيل قائلاً: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)**﴾، أي لو أنهم آمنوا بالله ورسله واتقوا محارم الله، لحصلوا الثواب العظيم والأجر الجزيل.

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص من القرآن يظهر من العبر والفوائد والفقه ما يأتي:

١- أنزل الله على عبده ورسوله ﷺ الآيات البينات، وأعظمها القرآن الكريم، ومن كفر بها فهو فاسق خارج عن طاعة الله.

٢- ذم الله بني إسرائيل لكثرة نقضهم عهودهم مع ربهم، ونقضهم عهودهم مع عباده.

٣- الرسول الخاتم ﷺ مرسل إلى بني إسرائيل كما هو مرسل إلى الناس جميعاً، وقد جاءهم بما يصدق التوراة، فكفروا به ورفضوا اتباعه، واتبعوا الشياطين.

٤- ذمَّ الله بني إسرائيل لتركهم ما أنزل من عند الله واتباعهم للسحر الذي جاءتهم به الشياطين.

٥- تبرئة نبي الله سليمان عليه السلام مما رمته به اليهود، فقد زعموا أن سليمان إنما سُخِّرت له الريح، سُخِّر له الإنس والجن بالسحر، والذي قرره رب العزة أن هذا



ذهب الأئمة الأربعة وغيرهم إلى أن الساحر الذي يسحر بنفسه بكلام كفر يُقتل ولا يُستتاب ولا تُقبل توبته

التسخير تسخير إلهي رباني، ولذلك قال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

٦- **أصل السحر** ومصدره أصل خبيث، وأخبرنا ربنا أن سحر اليهود له أصلان: **الأول:** ما قصته الشياطين على ملك سليمان.

والثاني: ما أنزل على الملكين ببابل، وكان الملكان يقولان لمن أراد أن يتعلم السحر: لا تكفر بتعلمه، وهما مصدران خبيثان.

٧- **كان للسحر** قديماً مكانة عظيمة، فأنزل الله ملكين ونزل معهما السحر، وطلب منهما تعليم الناس من السحرة، بعد أن بين لهم بأن تعلم السحر كفر، فالذي يضطرُّ على تعلمه يعلمانه إياه، ليدلَّ الناس على أن كل واحد يستطيع تعلمه، وليس هو قصراً على الأذكياء.

٨- **وروت روايات إسرائيلية** خلطت الحق بالباطل، رواها المؤرخون والمفسرون، وكان الواجب اجتنابها وعدم تفسير القرآن بها، فليس لها سند صحيح.

٩- **السحر نوعان:** نوع حيل وخزعبلات وخفة يد، ونوع حقيقي، قد يفرق الساحر به بين المرء وزوجه، وقد يمرض الذي سُحر، وقد يشوش عليه قلبه وعقله، وقد نصَّ الله على أن الساحر قد يستطيع التفريق بين المرء وزوجه، وصرح بأن السحرة يضرون المسحور إذا شاء الله لهم ذلك، وأمرنا في موضع آخر بالاستعاذة من النفاثات في العقد، ولو لم يكن له حقيقة لما أمرنا بذلك.

١٠- **السحر وإن** كان له حقيقة فإنه محدود مقيد بقيود، فهو لا يستطيع أن يجعل الحمار قرداً، أو الإنسان دجاجة، فقد تحدى الله آلهة المشركين بأن يخلقوا ذباباً، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك ولو اجتمعوا له.

١١- **السحر صنعة** يمكن للبشر تعلمها، وهو مخالف للمعجزة، فعصا موسى كانت آية تتحول إلى أفعى من لحم ودم، والقرآن آية من عند الله لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، والمعجزات للأنبياء والرسل، أما السحر فيمكن للأذكياء والأغبياء حيازته.

١٢- **العمل بالسحر** حرام لا خلاف في تحريمه، وكذلك تعلم السحر وتعليمه حرام، ودليل ذلك من وجوه: الأول: إخبار الله أن الشياطين كفروا بتعليمهم الناس السحر. **الثاني:** قول الملكين لمن أريد تعلم السحر منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر بتعلمه. الثالث: إخبار الله تعالى أنهم يتعلمون ما يضرهم، ولا ينفعهم. الرابع: إخبار الله عزَّ وجلَّ أن الذي يصبح ساحراً ليس له في الآخرة من نصيب. الخامس: ذم الله الذين شروا أنفسهم بالسحر.

١٣- **الساحر الحقيقي** لا يستطيع أن يرتقي في سحره ما لم يعبد نفسه للشيطان، فكلما ارتقى في العبودية للشيطان ارتقى في السحر، ولذلك فإن الساحر تتدنس نفسه الخبيثة بالفساد، وتتعاظم عنده الرغبة في الإيذاء.

١٤- **ذهب الإمام مالك** إلى أن الساحر الذي يسحر بنفسه بكلام كفر، يُقتل ولا يستتاب ولا تُقبل توبته، وهذا قول أحمد وأبي ثور وإسحاق والشافعي، وأبي حنيفة، وروي قتل الساحر عن عمر وعثمان وابن عمرو وحفصة وأبي موسى. (القرطبي، ٢/٦٧)، وخالف بعض أهل العلة في جواز قتله.

١٥- **الوقاية من السحر** والشفاء منه تكون بالآيات القرآنية، والرقى الشرعية الثابتة في الأحاديث النبوية، ومن أنفع ذلك قراءة الفاتحة وآية الكرسي والآيتان من آخر البقرة، أو «قل هو الله أحد»، والمعوذتان، وكل القرآن نافع في دفع السحر، وإزالة أثره.■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

أقدار الرجال بالهمم

إنما ارتفعت أقدار الرجال بالهمم العالية، والتعب والنصب، والحركة الدائبة، لا بالأماني، والكسل، والنوم.. يقول شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذ الإقدام كان لهم ركابا..

فهل سمعت عن صاحب قدر كبير، وعالم نحرير، وتاجر بارع، وداعية مبرز، ونجم بارز، وسياسي لامع.. أنه كان يكثر النوم، ويتمادى بالتواني، ويحب التسويف، ويغرق بالكسل، ويخاف الإقدام، ويتردد في صناعة القرار، ويهاب التقدم.. كلا فليس هذا من طبع البارزين، العمالقة، الذين يصنعون تاريخ أممهم، والذين يقودون الحياة، ويقودون الأمم.. وما أجمل ما قاله المتنبي في شأن هؤلاء:

إنما غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير
كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل
وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقد قالوا قديماً: «من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال».

وقال أحدهم متندراً: الجبن سيد الأخلاق.. والسبب في هذا القول: لأن الجبان يعتقد أن الجبن يطيل عمره ولا يدري أن الموت حق، ولا يؤخر جباناً ولا مقداماً، وهو مع ذلك يحرمه من الكثير من متع الدنيا التي يحرص عليها.

حيث يقول الشاعر:

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وَهم الاستثمار المربح



د. زيد بن محمد الرماني (*)

المال زينة الحياة الدنيا، ولقد أنعم الله سبحانه وتعالى على كثير من الناس بأموال وفيرة تزيد على حاجتهم، وهم غالباً ما يرغبون في معرفة كيفية المحافظة عليها، ويحارون في اختيار السبل المناسبة لاستثمارها وتنميتها. ولاشك أنَّ الاهتمام باستثمار الأموال قد زاد كثيراً في أيامنا هذه، وشغل الكبير والصغير، الرِّجال والنساء، الأغنياء والفقراء، فلا ينعقد مجلس إلا ويتطرق الحديث فيه إلى الاستثمارات.

فبعض الناس يمدح العقار والاستثمارات العقارية ويحض عليه، وآخرون يُرغبون في الاستثمار عن طريق الأسهم ويُزيِّنون شراءها، وفئة ثالثة تطري مجالات استثمارية أخرى، تجدها أكثر ربحاً وأماناً.

ولكن - للأسف - حدثت في المجتمع مآس ونكبات وخسائر ومصائب مالية واجتماعية ونفسية جراء اللهاث وراء الربح السريع من كل مكان، والانخداع لصُنَّاع وَهم الاستثمار المربح.

وهنا أشير لنقاط رئيسة في هذا الموضوع، منها:

أولاً: الأسهم والمساهمات أصبحت حديث الناس وشغلهم الشاغل هذه الأيام، أناس نجحوا وحققوا ثراءً سريعاً، وآخرون تحوَّلوا - نتيجة جهلهم وخداعهم - إلى مفلسين ومرضى، وبعضهم فارق حياتنا الدنيا.

ثانياً: مع ظهور الإقبال المتزايد من المتعاملين بالأسهم رجالاً ونساء، وتورُّط كثيرين بهذا النوع من الاستثمار، خسر بعضهم صحته وماله ووقته، وتورّط بعضهم بحقوق الآخرين مدّعين الكسب والربح السريع.

ثالثاً: إنَّ ٨٠٪ من نسبة المضاربين في سوق الأسهم والمستثمرين في سوق العقار يتميزون بقلة المعرفة بأسرار هذا الاستثمار وكيفية الدخول إليه والخروج منه، خاصة عند حدوث انهيار حاد في الأسعار.

رابعاً: ليس كل شخص يصلح للاستثمار في الأسهم والعقار مثلاً، خاصة قليل الصبر، الذي يتأثر نفسياً ويصيبه القلق والأرق وتشغله الاستثمارات عن أمور الحياة الأخرى، وتكون همّه الوحيد بالدنيا وشغله الشاغل.

خامساً: وصل الأمر ببعض المساهمين والمستثمرين أن يتخذ قرار البيع أو الشراء بناء على الرؤى والأحلام أو التوصيات أو بناء على إحساسه الشخصي.

سادساً: يلحظ في سوق الاستثمارات العقارية وسوق الأسهم سرعة انتشار الإشاعات والاستغلال والعشوائية والحقد والغيرة؛ مما يؤثر على الحياة المجتمعية.

سابعاً: لقد اختلط في هذا العصر الحلال بالحرام، نتيجة السعي السريع للكسب وَوهم التربح والحد الأقصى من الأرباح والمكاسب، في أيّ شيء، وبأسرع وقت، ومن أيّ مكان وبأيّ وسيلة ممكنة.

ثامناً: شاعت في المجتمعات سلوكيات مرذولة، منها على سبيل المثال التقليد والمحاكاة والموضة والتهافت على كسب المال، وانشغال الناس بالقيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة الأموال، رجالاً ونساءً، في مجالات الأسهم والعقار وبطاقات الاتصالات وأمثالها، مما ولّد آثاراً جسيمة في النسيج الاجتماعي للأمة، وأدّى إلى شيوع وانتشار الأنا والجشع وأكل أموال الناس بالباطل، والخداع والغش.

تاسعاً: اختلاس الأموال صورة من صور الفساد، والفساد مثل وحش «هيدرا» الأسطوري متعدد الرؤوس، يتشكل إلى كل جزء من النسيج المجتمعي، يضعف الجسد السياسي، ويعرّض آفاق النمو الاقتصادي للخطر، ذلك أنّ أثر الاختلاسات واضح في اهتزاز الحركة الاقتصادية للبلاد.

عاشراً: إنَّ الفساد قديم قدم الناس والحكومات نفسها؛ إذ قد يأخذ الفساد أربعين أسلوباً على الأقل من أساليب اختلاس الأموال، وأهم نتيجة توصل إليها العديد من الدراسات التجريبية في هذا الشأن هي أنَّ الفساد سُمٌّ زعاف، فهو العلة الكبرى بعد علة الطغيان، ذلك أنَّ الدمار الاقتصادي والاجتماعي الواسع النطاق الذي يسبِّبه الفساد، لا يمكن غالباً تحاشيه أو تلمّس الأعذار له.

ويمكن باختصار القول: إنَّ الاقتصاد الأسود القائم على الاتجار بالكادحين يعمل خارج سيطرة الدولة، وحجمه وتركيبه وتنوعه مع الزمن غير معروفة.. إذاً، ما المطلوب؟!

أولاً: لقد قيل: إنَّ مَنْ أراد التعامل بالأسهم فعليه بمجموعة من القواعد المهمة، منها:

١- تقدير حجم المال الذي يخصّص للتعامل في سوق الأسهم، وألا يضع الإنسان ماله كله في مجال يحتمل الربح والخسارة.

٢- تحديد الموقف من التعامل بالأسهم، مضارباً أو مستثمراً، إذ بينهما فروق لا تخفى.

٣- توزيع المال المستثمر في مجالات عدة، وأسهم عديدة، وفي أكثر من شركة نقية.

٤- استشارة أهل الخبرة في السوق عن أفضل الضمانات والثقة وإيجابيات التعامل مع بعض الشركات والمزايا الجيدة للأسهم المتداولة.

٥- إتقان الإنترنت للتعرف على أسرار تجارة الأسهم، من خلال مواقع مخصصة للاستثمار في مجال الأسهم.

ثانياً: لقد قيل: إنَّ اختيار المرء لاستثمار معين ينبغي أن ينطلق من أمرين:

١- المعرفة الوافية بمختلف أنواع الاستثمار ومميزات كل منها.

٢- الرؤية الواضحة لأهداف المرء من الاستثمار.

ثالثاً: الناس يفضّلون الاستثمار الذي يضمن لهم أموراً ثلاثة:

١- المحافظة على رأس مالهم.

٢- تقديم أكبر نسبة ممكنة من الربح.

٣- إبقاء مالهم في متناول أيديهم ليستعملوه متى شاؤوا.

وواضح أنَّ الاستثمار الذي تجتمع فيه هذه الميزات الثلاث هو الاستثمار المثالي.

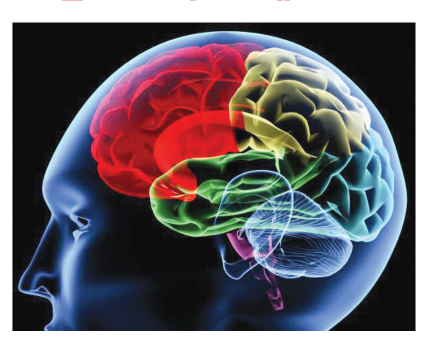
رابعاً: إنَّ من أهم الواجبات على الدولة في هذا العصر القيام بالتنظيم الدقيق والمتابعة المستمرة والتقويم الفعّال والتقنين اللازم.. لكل ما يجري في المجتمع من استثمارات وتعاملات اقتصادية، ضماناً وأماناً؛ للفرد والأسرة والمجتمع والدولة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





علماء ينجحون في إنعاش الذكريات القديمة بالدماغ



تمكن علماء للمرة الأولى من اكتشاف طريقة لإنعاش الخلايا العصبية في الدماغ بشكل يعيد للمرء الذكريات القديمة بشكل واضح تماماً، وذلك بفضل دراسات جرت على فئران سمحت بالتعرف على أنزيمات قادرة على تنشيط الذاكرة، وقد تفتح أبواباً واسعة لفهم عمل الدماغ ومعالجة أمراض مثل الزهايمر والخرف.

وقال العلماء الذين أجروا الدراسة: إنهم أجروا تعديلات جينية سمحت لهم بتوليد خلايا قادرة على أن تضخ أنزيماً معيناً في مناطق محددة من أدمغة الفئران بصورة تجعلها أكثر قدرة على تذكر الأحداث السابقة.

وأضافوا: «لقد قام الأنزيم بما عجز عنه العلم لسنوات، إذ إنه أنعش خلايا الذاكرة القديمة، وجعل الذكريات المشوشة أو المضمحلة حاضرة من جديد في الدماغ بصورة قوية».

وذكروا أن الأدوية الموجودة حالياً لتقوية الذاكرة، بما في ذلك الريتالين والأمفيتامين، وحتى الكافيين، لا يمكن لها أن تنعش الذكريات القديمة، ولكن تقوي الخلايا لتستوعب بشكل أفضل الذكريات الراهنة فقط.■

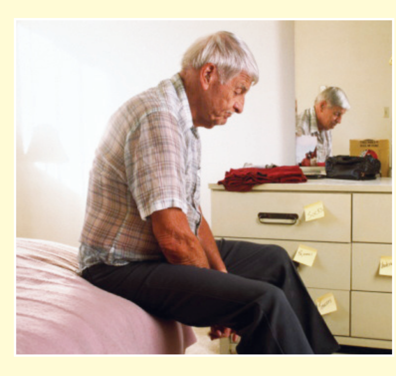
أعراض الخرف: تقلبات مزاجية وموجات ثورية وصعوبة في التركيز

في ظل تصاعد نسبة المصابين بالخرف أو الزهايمر تختلط في أذهان البعض أعراض الخرف بمشكلة النسيان العادية، رغم أن هناك فرقاً كبيراً بين الاثنين... فما أهم علامات الخرف؟ وهل يمكن علاجها؟ وكيف يمكن تمييز الخرف عن ظاهرة النسيان الطبيعي؟

- الخرف خسارة تدريجية للذاكرة تسوء مع الوقت وتترافق مع تغيّر في الشخصية، بينما لا تتغير كثيراً ظاهرة النسيان الطبيعي، وهي لا تؤثر على أنشطة الحياة اليومية.

- يمكن اعتبار بعض مشكلات الذاكرة طبيعية مع تقدم السن لكن، وعلى عكس الخرف، يمكن علاجها عبر إبقاء الدماغ نشطاً، أما في حال الخرف فالذاكرة الحديثة هي أول ما يخسره المريض، لذا يُكثر المريض من رواية قصص عن شبابه مثلاً.

- الخرف يسبب التوهان، وتغيرات كثيرة في طبيعة الشخص: تقلبات مزاجية، وموجات ثورية وانتفاضية، وصعوبة في التركيز، كما ينسى أحياناً الاهتمام بنظافته الشخصية، وخسارة الوزن غير المبررة هي أيضاً إحدى علامات الخرف.



وختاماً: كيف يُعالج الخرف؟

بعض الأدوية تبطئ قليلاً تطور أعراض الخرف، لكن ما من علاج يوقف المرض، وبعدما كان يُوصف الدواء للمرضى في مراحل متقدمة، ينصح اختصاصيون بأن يبدأ المريض العلاج بالدواء في مراحل مبكرة.■

سمك «الزيبرا» أمل جديد لعلاج قصور القلب

قال باحثون بريطانيون: إنهم سيبدؤون برنامج بحث جديداً يعتمد على سمكة «الزيبرا» (سمكة الحمار الوحشي) لمعالجة مرض قصور القلب الذي يصيب ٧٥٠ ألف بريطاني.

وذكرت «بي بي سي» أن جمعية القلب البريطانية ستبدأ برنامج بحثها المهم هذا، وتأمل بأن تستطيع استخدام معجزة الشفاء لدى هذا النوع من الأسماك «القادر على إصلاح عضلة قلبه بنفسه» عند البشر.

ولفت الباحثون إلى أن البحث الذي سيعتمد على أسماك «الزيبرا» يتطلب ٥٠ مليون جنيه إسترليني (٨٠,٥ مليون دولار) خلال السنوات العشر المقبلة.■



نقطة دم تكفي.. طريقة جديدة للكشف عن 600 مرض وراثي!



طوّر العلماء في الغرب طريقة جديدة لفحص الدم قبل الحمل والإنجاب، يمكن من خلالها الكشف عن الأمراض التي قد يصاب بها الأبناء، وتكفي نقطة دم واحدة للتعرف على حوالي ٦٠٠ مرض وراثي تحملها جينات الأبوين إلى أبنائهما.

يشار إلى أن جيناتنا جميعاً فيها عيوب، وبالتالي يحمل كلّ واحد منا بذرة أمراض وراثية متنحية - أي كامنة - ويمكن أن تظهر إذا توافرت شروط معينة لظهورها.

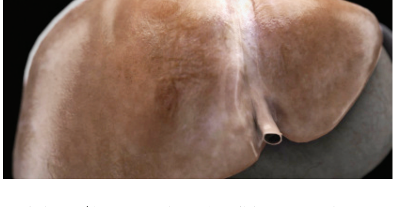
ويعتقد العلماء أن كل شخص لديه على الأقل مرضان من هذه الأمراض المتنحية في جيناته، لكننا لا نحس بذلك ولا نشعر به، فكل شخص منا لديه «نسختان» من كل جين، فإذا كانت النسخة الثانية سليمة فإنها تتغلب على النسخة التي يوجد فيها العطب أو الخلل، وفي هذه الحالة لا تظهر الأمراض المتنحية لدينا.

وقد يحدث أن يوجد نفسُ الجين الذي فيه الخلل، لدى الأب والأم معاً ويورّثانه إلى طفلهما، في هذه الحالة يكون لدى الطفل نسختان من الجين المعطوب فتظهر أمراض هذا الجين لديه، رغم عدم ظهور هذه الأمراض لدى الأم أو الأب، وغالباً ما يتعلق الأمر بأمراض نادرة الظهور.

ويقدر الخبراء عدد الأمراض الوراثية النادرة بأكثر من ١٠٠٠ مرض.■

العلاج المبكر يزيد من فرص الشفاء من المرض





أكد باحثون كنديون أهمية العلاج المبكر، بالنسبة للمصابين بالتهاب الكبد الوبائي من النوع «سي»، بعد أن أظهرت دراسة أجروها مؤخراً أن الخضوع للعلاج خلال وقت قصير من بدء الالتهاب، يزيد من فرص الشفاء عند المريض.

وأوضح فريق البحث أن فيروس «سي»، ينتقل عبر الدم الملوث إلى الأشخاص الأصحاء، ليسبب التهاباً في الكبد، عند أغلب الحالات التي تلقت العدوى، ما قد يؤدي إلى إصابة المريض بتلف أو تشمع الكبد في بعض الحالات.

وأوضحوا أن العقار الوحيد الذي تم إقراره لعلاج هذا المرض، هو «بيجليتيد إنترفيرون ألفا» الشهير، حيث تصل نسبة الحالات التي تتماثل للشفاء (بين الإصابات المزمنة) نحو ٥٠٪، فيما تواجه بقية الحالات الفشل.

وبحسب الدراسة، فإن البدء بالعلاج المبكر عند المصابين بالتهاب الكبد الوبائي من النوع «سي»، خلال بضعة أشهر من حدوث الالتهاب، يساعد على تطوير استجابة مناعية سريعة ضد الفيروس المسبب، على نحو مشابه لما يحصل في حالات الشفاء التلقائي، التي تحدث عند ربع الحالات المصابة، حين يقوم الجسم بالتخلص من الفيروس بشكل تام.■

لإنجاب مولود هادئ.. تناولن شرائح اللحم والدجاج

أظهرت دراسة جديدة أن زيادة تناول الحوامل للفيتامين «بي ١٢» الموجود في شرائح اللحم والبيض والدجاج خلال الأشهر الأولى من الحمل تزيد أرجحية إنجابهن لطفل هادئ.

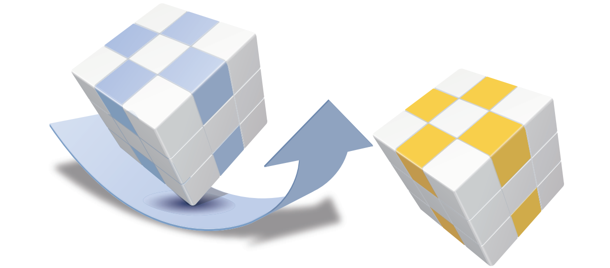
وأفاد موقع «ذا مد غورو» العلمي الأمريكي أن باحثين هولنديين وجدوا أن أرجحية إنجاب طفل هادئ وقنوع تزيد ثلاث مرات لدى النساء اللواتي يتمتعن بمعدلات عالية من الفيتامين «بي ١٢» خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وأن الحوامل اللواتي يعانين من معدلات منخفضة من الفيتامين المذكور في أوائل فترة الحمل أكثر عرضة لإنجاب أطفال يبكون ٣ ساعات على الأقل يومياً.



ومن المعروف أن الفيتامين «بي ١٢» يلعب دوراً هاماً في نمو دماغ وجهاز الأجنة العصبي وهو مهم أيضاً لصحة الدم.

ويعد اللحم الأحمر، والدجاج، ومنتجات الحليب، والكبد، والمحار أطعمة غنية بهذا الفيتامين.■







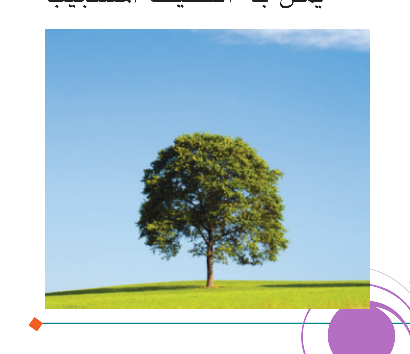
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

لا تيأس

من شعر المتنبي:

إذا اشتملتْ على البؤس القلوب
وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنتْ المكاره وأطمأنتْ
وأرستْ في مكانتها الخطوب
ولم نرَ لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمنّ به اللطيف المستجيب



آلية جديدة لتطهير التربة الزراعية باستخدام أشعة الليزر

توصل المخترع المصري صلاح علي محمد من محافظة الشرقية، بمساعدة أصدقائه، إلى ابتكار آلية فريدة من نوعها تساعد على رفع كفاءة التربة، وتجعل الأرض الزراعية وكأنها أرض بكر، تنتج ثماراً ومحاصيل خالية من أي إصابات أو ملوثات أو مبيدات مترسبة أو أي مواد عالقة أو معادن ثقيلة، وذلك باستخدام أشعة الليزر.

يشير المخترع إلى أن آلته الجديدة تشتمل على وحدتين لإنتاج أشعة الليزر بأطوال موجية معينة تتناسب ومسامية التربة، وهناك مجموعة لتثبيت الوحدة عليها، ويتم خفضها ورفعها بواسطة هيدروليك الرفع والخفض، ويوجد أيضاً منزلق مجموعة التثبيت ليعطي للوحدة حرية الحركة أثناء إرسال الأشعة.

وتعتبر أشعة الليزر شمساً مركزة تسلط على سطح التربة، وتتغلغل في الطبقة الداخلية دون إحداث أي آثار سلبية أو أضرار جانبية.

ويؤكد صاحب الآلة المبتكرة أنه من خلال التجارب؛ اتضح أن نسبة القضاء على الميكروبات في التربة باستخدام تلك الآلية، بلغت في متوسط قراءتين ٩٥,٤٤٪، كما ثبت إمكانية التأثير الإيجابي على بقايا ملوثات التربة من المبيدات والكيماويات، كما تقضي على النماتودا والأعشاب الضارة.■

بين أشعب ومضيفه

نزل أشعب عند رجل يوماً، فقدم له الرجل أربعة أرغفة، وذهب ليحضر له لحماً، فرجع فوجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز فوجده قد أكل اللحم.. ففعل معه ذلك عشر مرات، فسأل الرجل: أين مقصدك؟ قال: إلى الشام، سأله: ولِمَ؟ قال: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً لأسأله عما يصلح معدتي؛ فإني قليل الشهوة للطعام!

فقال له الرجل: إن لي إليك حاجة. قال أشعب: وما هي؟ قال: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا.

الحجاج ومجنون بني عجل:

حُكي أن الحجاج خرج يوماً متنزهاً، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل.

فقال له: من أين أيها الشيخ؟

قال: من هذه القرية.

قال: كيف ترون عمالكم؟

قال: شر عمال؛ يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم.

قال: فكيف قولك في الحجاج؟

قال: ذاك، ما ولي العراق شر منه، قبّحه الله، وقبح من استعمله.

قال: أتعرف من أنا؟

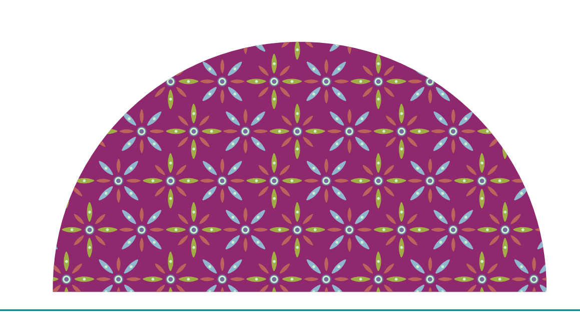
قال: لا. قال: أنا الحجاج.

قال: جُعلت فداك، أو تعرف من أنا؟

قال: لا.

قال: فلان بن فلان، مجنون بني عجل، أصرع في كل يوم مرتين.

قال: فضحك الحجاج منه، وأمر له بصِلة.■



تعالوا نتحاب في الله

يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾(الحجرات:١٠)، وذكر من نعيم أهل الجنة المعنوي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(الحجر)، فإن الذي ينغص ويفسد جو الأخوة أن يكون في القلوب غل وحقدٌ وحسدٌ.

وذكر ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...»(رواه البخاري ومسلم). وفي الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»(رواه الترمذي وأحمد).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ



رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(رواه مسلم).■

إن من البيان لسحراً

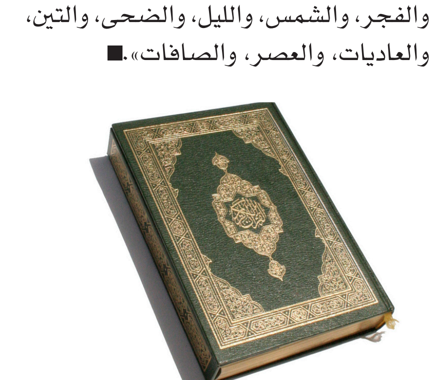


قال رجل لصاحبه: إنك لتحب الدنيا، فقال له: أخبرني عن الآخرة، أبالطاعة تنال أم بالمعصية؟ قال: بالطاعة، قال: فأخبرني عن الطاعة، أبالحياة تنال أم بالممات؟ قال: بالحياة، قال: فأخبرني عن الحياة، أبالقوت تنال أم بغيره؟ قال: بالقوت، قال: فأخبرني عن القوت، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ قال: من الدنيا، قال: فكيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت أكتسب به حياة أُدرك بها طاعة أنال بها الآخرة؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى قول النبي ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً».■

وإنه لكتاب عزيز

أضف إلى معلوماتك عن القرآن الكريم:

- سبع سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا، هي: «الإسراء، والأعلى، والتغابن، والجمعة، والصف، والحشر، والحديد».
- ثلاث سور تبدأ بـ«يا أيّها النبي»، وهي: «الأحزاب، والطلاق، والتحريم».
- ثلاث سور تبدأ بـ«يا أيها الذين آمنوا»، وهي: «المائدة، والحجرات، والممتحنة».
- خمس سور تبدأ بـ«قل»، وهي: «الجن، الكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس».
- سورتان تبدآن بـ«يا أيها الناس» وهما: «النساء، والحج».
- أربع سور تبدأ بـ: «إنا»، هي: «الفتح، ونوح، والقدر، والكوثر».
- خمس عشرة سورة تبدأ بصيغة القسم، وهي: «الذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر، والصافات».■



سجود قلب

إلهي، إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.. يا من أعطانا خير ما في خزائنه «الإيمان به قبل السؤال» لا تمنعنا عفوك مع السؤال.. يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك.. اللهم إن كان ذنبي قد أخافني، فإن حسن ظني فيك قد أجارني، اللهم سترت عليّ في الدنيا ذنوباً أنا إلى سترها في القيامة أحوج، وقد أحسنت بي إذ لم تظهرها لعصابة من المسلمين، فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين، يا أرحم الراحمين.. آمين.■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

«العلمانيــة».. ودورهــا المشبــوه!

ما أن تنفس الناس الصعداء بعد معاناة مريرة من المواجهات القاسية مع النظام البائد وبلطجية الحزب الوطني ومباحث أمن الدولة، وبعد ملاحقات وهموم الإعلام الحكومي الموجه على الثورة ورجالاتها ووصفهم بأقذع الصفات.. بدأت أبواق العلمانية بوجهها القبيح تتلون بلون آخر وتدَّعي لنفسها البطولة، وأنها شاركت الثوار ثورتهم وعايشتهم في أصعب أيام حياتهم.

برزت الأقلام المشبوهة تدَّعي لنفسها البطولة، وتنصِّب نفسها في مقام الريادة، وتطالب المجتمع المصري الأصيل أن يتخلى عن قيمه وثوابته؛ ليسير في ركب تلك الترهات التي يدعونها والأباطيل التي يضللون الناس بها، يستبدلون العلمانية بالدين.. يجاهدون بلا حياء حصر الدين في المساجد والكنائس؛ ليحتكموا إلى شريعة البشر، يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

يتقولون على الدين ما ليس منه، ويتصيدون الأخطاء البشرية في بعض الممارسات؛ ليستدلوا بها على مقاصدهم السيئة.

ما أعجب ما أسمع ممن يسمون أنفسهم عبثاً وافتراءً بـ«المثقفين» بضرورة عزل الدين عن السياسة؛ لأن السياسة تقوم على الأكاذيب والأحابيل.. وأنا أقول لهم: أليس من الأجدر والأمثل والأسمى أن يحكم الإنسان في كل أموره قيمٌ سماوية مفادها الصدق والخوف من الله والعدل والإحسان؟.. أليس الأحسن والأفضل أن نسلك في حياتنا مساراً حمله رب العزة بكل أنواع الرفعة والتميز لبني الإنسان؟ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾(الإسراء).

يقولون ويتشدقون بأنَّ السياسة كلها كذب وافتراء وأنها ميكيافيلية المنهج؛ أي أن الغاية تبرر الوسيلة.. ونحن نقول لهم: لماذا لا نمارس السياسة بصدق وأمانة وشفافية؟ لماذا لا نتأدب بأدب ديننا الذي يأمرنا بأن نعبد الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا؟.. وهكذا يكون في حياة كل مَن يمارس السياسة وغيرها ضمير حي ورقيب يحول بينه وبين ما فوجئنا به في ممارسات النظام السابق من كذب ونهب وسرقة لمقدرات الأمة.

لماذا لا تتسم ممارساتنا بالشفافية والأمانة التي أمرنا بها رب العزة؟

لماذا لا تتسم ممارساتنا بالعدل كما تعلمنا من سيرة عمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهما؟

إن ديننا الذي يأمرنا عبادةً أن نحترم العلم والعلماء ونضعهما في المكان المناسب الكريم الذي يليق بهما.. معلناً ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾(النحل).

نحن أشد ما نكون حاجة في تلك الفترة الفاصلة من تاريخنا إلى الذين يراعون حق الله في شعوبهم، وإلى القيم السامية الراقية التي تعيد إلى أمتنا - التي انتهكت كرامتها - عزتها وأمنها وأمانها.. يلتزم بها كل مَن يتولى مسؤولية هذا الوطن السليب الذي تمزقت إمكانياته لذوي الأطماع والمحاسيب.

نحن في أشد الحاجة إلى الالتزام بكلام الله.

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾(النساء).

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾(الأحزاب).

عجباً لهؤلاء القوم، فما أن هدأت الأنفاس نسبياً بعد الثورة (التي لم يكن لهم فيها أي دور أو مشاركة) إلا وخرجت خفافيشهم من مراقد الظلام تناضل.. تناضل مَن؟ تناضل الإسلام والمنهج الإسلامي، وتتباكى على الحريات المهدرة والحقوق المستباحة، لقد كشفت هذه الوجوه عن دفين قلوبها وأفئدتها، وأعلنت عداءها السافر للإسلام والمسلمين، وانتهجت نهج المغالطة السافرة في محاولة للنيل من كل ما له صلة بالدين.

وأفسحت لهم بعض وسائل الإعلام (التي كانت من أعدى أعداء الثورة ثم غيَّرت جلدها) بحالات الهجوم على الإخوان والإسلام، بافتراء الأباطيل واقتناص الأخطاء، وتفسيرها حسب الفهم الناقص والإدراك المعتل، وجيشت عدداً من الذين يفترض فيهم الحيادية والدين - وللأسف الشديد - أتيحت لهم الفرص في العهد البائد، وتولوا أماكن كانوا يعملون فيها، من خلال مباحث أمن الدولة، ولذا ليس من العجيب أن تراهم وقد لبسوا لباس تلك القوى البائدة، وقاموا بدورهم في مهاجمة الإخوان، وكل توجه إسلامي.

ومن العجيب أن يتغنى هؤلاء بضرورة إتاحة الفرصة لإبداء الرأي في حرية يطلبونها لأنفسهم، ولكني أتساءل: هل الحرية حكر لهؤلاء؟ فإذا أعلنا عن رأينا ورؤيتنا قامت الدنيا ولم تقعد، وتصدرت مقالات البهتان تلك الصحف المشبوهة تندِّد بالإسلام ودعاته، وكأن الحرية حرية أن تحتكم إلى مبادئ «ماركس» و«لينس» وأشباههما، ولكن إذا ذكر الله ورسوله هاجت الدنيا وماجت ولم تقعد؛ ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) ﴾(الزمر).

الحرية التي يطلبونها هي الاجتراء على القيم بحجة الإبداع والابتكار، والإبداع منهم براء، والابتكار أبعد ما يكون عن مداركهم.

تقولون: لا بد أن نتحاكم إلى الشعب وإلى حرية صناديق الانتخابات، ونحن لا نطلب ولا نطالب إلا بهذا، ونطالبكم أن تعف ألسنتكم، وأن تتطهر قلوبكم، وأن تحسوا بأن البلد في أشد الحاجة إلى تلاقي القوى على كلمة سواء دونما تجريح أو اتهامات أو تجنٍّ.. واعلموا أن شعب مصر العظيم قادر على أن يميِّز بين الطيب والخبيث، وله من تجاربه ما يستطيع أن يختار ما يصلح أموره.. وقد بلغ أشده منذ آلاف السنين، ولا يقبل لأن يكون أحد وصياً عليه.

لقد عايشتنا الجموع في أيام الثورة، وعرفوا عن قرب من هم الإخوان.

وأعلنا لكم حتى نخفف من وطأة الفزاعة التي ابتكرها العدو الأمريكي الصهيوني أننا لا نرنو إلى سلطة ولا نطلب حُكماً، فلم نرشح أحداً لرئاسة الجمهورية، وأعلنا مبادرتنا للتعاون مع الجميع في الانتخابات البرلمانية المقبلة.. ولكن النفوس المريضة والقلوب المعتلة لا ترتاح إلا في مناخ الشقاق، والتي يقول فيهم رب العزة ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾(النور: ٥٠).

وكل ما نرجوه هو الإصلاح بالصورة التي تعلمناها من رب العزة ومن رسوله الكريم ﷺ.. والتي يقول عنها: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾(فصلت)، ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾.

الإسلام يا سادة دعوة إلى الحرية.. دعوة للعدالة.. دعوة للإصلاح والمساواة.

فاتقوا الله في دينكم.. واتقوا الله في بلدكم.. واعلموا أن الحق لا بد أن يسود، وأن الباطل لا بد أن تنتهي دولته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين